

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام
١٧
٢٤٥ - حكم صلاة الجنازة في المسجد الأقصى
٢٤٦ - الأجوبة العياشية
٢٤٧ - الاحتساب في تدقيق الأنساب
للهروي
٢٤٨ - النقول المنيفة
لإبراهيم زاده
٢٤٩ - جواب الخبير
٢٥٠ - وقع الأسل في من جهل ضرب المثل
للسيوطي
٢٥١ - ظرفة الظرف: نظم في ألقاب الحديث
للفاسي
٢٥٢ - الكنز الأكبر
٢٥٣ - البلغة والإقناع
٢٥٤ - لوامع الاسترشاد
٢٥٥ - لمعة من أشعة النصوص
٢٥٦ - تلقيح الأفهام
٢٥٧ - داعية والي البلاد
للمالكي
٢٥٨ - منظومة في القهوة
للمالكي
٢٥٩ - لغز الناجية وجوابه
المجلد الثاني
دار البشائر الإسلامية

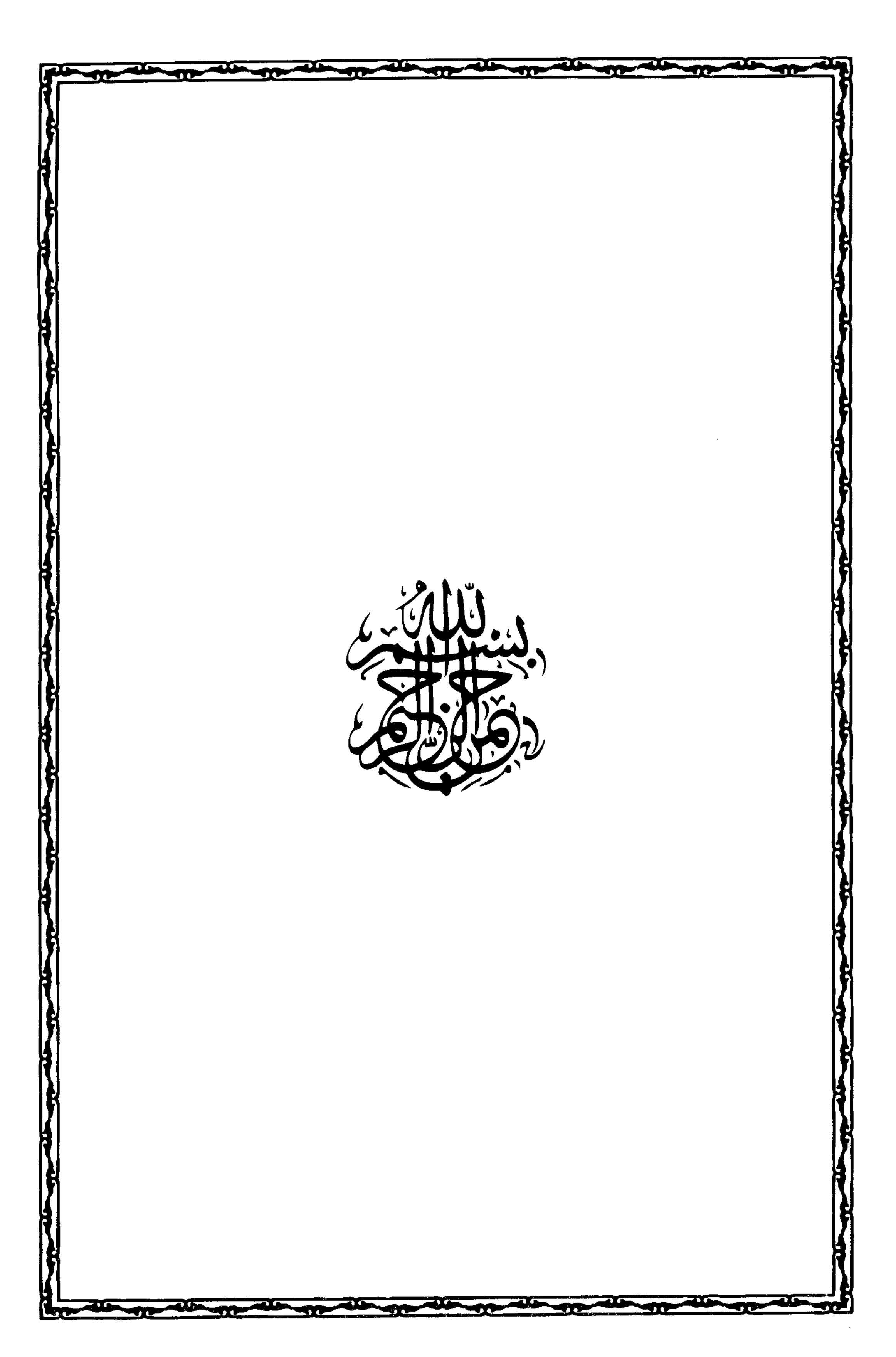
لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

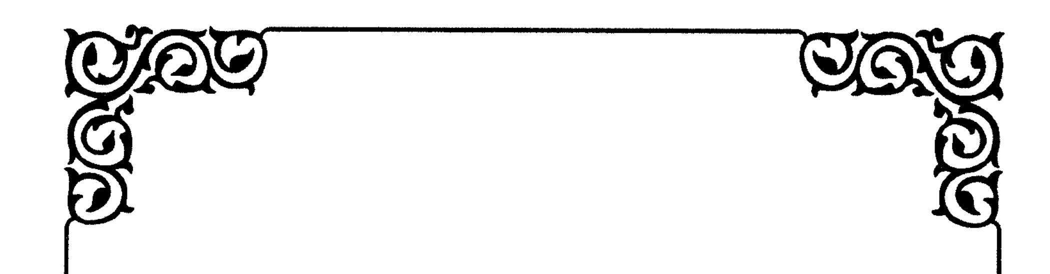
المجموعة السابعة عشرة

رمضان ١٤٣٥هـ

المجلد الثاني

دار البشائر الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم



لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المَجْمُوعَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ

رمضان ١٤٣٥هـ

المُجَلَّدُ الثَّانِي



الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-187-9



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٤٥)

رسالة
في
حكم صلاة الجنازة في المسجد الأقصى المبارك

للشيخ العلامة
إبراهيم بن علاء الدين بن أحمد الفتياني الحنفي المقدسي
(المتوفى سنة ١٠٢٥ هـ رحمه الله تعالى)

قدم لها وحققها وعلق عليها
الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة
أستاذ الفقه والأصول
كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة القدس

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية



الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكيٍّ يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-198-5


مقدّمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

وبعد:

فلا تخفى المكانة العظيمة التي تحظى بها مدينة القدس خاصةً وفلسطين عامةً في نفوس المسلمين، فهذه البلاد المباركة شهدت معجزة الإسراء والمعراج قال الله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

وقد ربط النبي الكريم ﷺ بين المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى في قوله ﷺ: «**لا تُشَدُّ الرحال إلَّا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد الأقصى**» رواه البخاري ومسلم.

وأخبر الصادق المصدوق ﷺ أنه سيأتي زمانٌ يتمنى المرءُ رؤيةَ المسجد الأقصى المبارك؛ فقد ورد في الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ أيهما أفضل أمسجد رسول الله ﷺ أم بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ: **صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنِعمَ المُصلَّى هو، وليوشكن لأَن يكون للرجل مثل شطن فرسه ـ حبلُ الفرس ـ من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس، خيرٌ له من الدنيا جميعًا**» رواه الطبراني والطحاوي والبيهقي والحاكم. وصححه الشيخ الألباني، بل قال عنه: إنه أصح ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الأقصى.

وقد توالت على هذه الديار المباركة هجماتُ المستعمرين منذ الحملات الصليبية، ومرورًا بالاحتلال البريطاني، وانتهاءً بالاحتلال اليهودي، الذي ما زال رابضًا على صدورنا وآسرًا لمسجدنا الأقصى، وقد أثَّرت هذه الهجمات الاستعمارية على الحياة الثقافية والعلمية في فلسطين تأثيرًا سلبيًّا، فقد هاجر أهل العلم من فلسطين أثناء الحروب الصليبية، كما هو الحال في هجرة آل قدامة المقادسة إلى دمشق سنة ٥٥١هـ.

ولما وقعت فلسطين والمدينة المقدسة ومسجدها الأقصى المبارك تحت الاحتلال البريطاني عام ١٩١٧م، بقيادة الجنرال (Allenby) الذي قال خلال أول خطاب له أمام بوابة قلعة داود في القدس، مقولته الشهيرة: (الآن انتهت الحروب الصليبية)، مذكرًا بالهدف الأساسي لاحتلال فلسطين، وممهدًا الطريق أمام اغتصاب اليهود لفلسطين، وهو ما تمَّ على مرحلتين، سنة ١٩٤٨م، وسنة ١٩٦٧م.

وقد كان من نتائج الاحتلال الاستعماري لفلسطين ضياع وسرقة جزءٍ كبيرٍ من المخطوطات العربية والإسلامية، التي كانت تحتفظ بها المكتبات التاريخية الفلسطينية، والتي يزيد عددها عن الآلاف.

ومما يؤسف له أن النهب والسرقة لمخطوطتنا ما زال مستمرًّا على أيدي عددٍ من المتاجرين بالتراث العلمي!

وإن الواجب الشرعي يفرض على الباحثين والمهتمين بالتراث، أن يبذلوا جهودًا أكبر، للحفاظ على البقية الباقية من تراث سلفنا، فعليهم أن يسعوا إلى حصر هذه المخطوطات وفهرستها، وإتاحة الفرصة أمام الباحثين للوصول إليها، والعمل على نشرها وفق الأُسس العلمية لتحقيق المخطوطات، ولا يصح أن تبقى حبيسةَ الخزائن والرفوف، ولا يعقل أن تَصُدَّ بعض العائلات التي تمتلك خزائن مخطوطات، الباحثين وتحولَ بينهم وبين نشر المخطوطات بحججٍ واهيةٍ، مما سيؤدي إلى تلف هذه المخطوطات مع مرور الزمن.

وقيامًا ببعض الواجب تجاه تراث علماء فلسطين، قمت بتحقيق هذه الرسالة «حُكم صلاةِ الجنازة في المسجد الأقصى المبارك» للشيخ العلامة إبراهيم بن علاء الدين بن أحمد الفِتْيَانِي الحنفي المقدسي، المتوفى سنة ١٠٢٥هـ وفق سنة ١٦١٦م.

وجعلت عملي في نشر هذه الرسالة كما يلي:

المقدمة.

القسم الأول: قسم الدراسة.

وقد جعلته على ثلاثة مباحث:

* **المبحث الأول:** التعريف بالمصنف الفِتْيَانِي، وفيه مطالب:

المطلب الأول: اسمهُ ونَسبُه.

المطلب الثاني: مولده.

المطلب الثالث: عائلة الفِتْيَانِي.

المطلب الرابع: من أعلام عائلة الفِتْيَانِي.

المطلب الخامس: وظائف عائلة الفِتْيَانِي في بيت المقدس.

المطلب السادس: مكتبة عائلة الفِتْيَانِي.

المطلب السابع: نشأته وطلبه للعلم وشيوخه.

المطلب الثامن: العصر الذي عاش فيه المصنف.

المطلب التاسع: تلاميذه.

المطلب العاشر: ثناء العلماء عليه.

المطلب الحادي عشر: نَسْخُهُ للكتب.

المطلب الثاني عشر: مؤلفاته.

المطلب الثالث عشر: وفاته.

* **المبحث الثاني**: التعريف برسالة «حُكم صلاةِ الجنازة في المسجد الأقصى المبارك»، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عنوان الرسالة.

المطلب الثاني: نسبة الرسالة إلى مؤلفها.

المطلب الثالث: الموضوع الذي تناولته الرسالة.

* **المبحث الثالث**: في وصف النسخة ومنهج التحقيق، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وصف النسخة.

المطلب الثاني: منهج التحقيق.

القسم الثاني: رسالة «حُكم صلاةِ الجنازة في المسجد الأقصى المبارك» محققةً.

* ولا بد أن أشير إلى أن المعلومات عن المؤلف في المصادر والمراجع قليلةٌ.

* **وختامًا**، لا بد أن أتوجه بالشكر والتقدير للأُستاذ الفاضل بشير بركات، الذي زودني بالنسخة المخطوطة.

وأشكر تلميذي النجيب الشيخ هيثم البجالي على جهوده الطيبة في عمل المُنتاج لهذه الرسالة وإعداد فهارسها.

ولا يفوتني أن أشكر أهل العلم وأهل الخير القائمين على لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام بمكة المكرمة، فقد قُرِئت هذه الرسالة في مجلسٍ واحدٍ بعد عصر يوم الجمعة ٢٤ رمضان المبارك ١٤٣٤هـ بصحن المسجد الحرام، تجاه الركن اليماني، وحضر المجلس جمع من الفضلاء والنبلاء وهم: الشيخ نظام يعقوبي

العباسي، والشيخ المحقق مجد مكي، والشيخ يوسف الأزبكي، والشيخ محمود زكي، والشيخ حماه الله الموريتاني، والشيخ إبراهيم التوم، والشيخ يوسف فضل الله، والشيخ جهاد بابكر، والشيخ طارق عبد الحميد الدوسري، والدكتور عبد الله المحارب الكويتي.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة

أستاذ الفقه وأصوله/ كلية الدعوة وأصول الدين/

جامعة القدس/ أبوديس/ القدس المحتلة

صباح يوم الخميس الأول من شهر ذي الحجة

سنة ١٤٣٥هـ، وفق الخامس والعشرين

من أيلول سنة ٢٠١٤م

قسم الدراسة

وقد جعلته في ثلاث مباحث:

* المبحث الأول: التعريف بالمصنف الفتياني.
* المبحث الثاني: التعريف برسالة «حكم صلاة الجنازة في المسجد الأقصى المبارك».
* المبحث الثالث: وصف النسخة ومنهج التحقيق.



المبحث الأول

التعريف بالمصنف إبراهيم الفِتْيَانِي

وفيه مطالب:

المطلب الأول

اسمهُ ونسبهُ

إبراهيم بن علاء الدين بن أحمد الفِتْيَانِي الحنفي[١]، القدسي[٢].

❑❑❑

(١) نسبه عمر رضا كحالة للمذهب الشافعي، وهو خطأٌ واضحٌ، حيث إنه كان حنفي المذهب. «معجم المؤلفين» (١/ ٤٣).

(٢) للفِتْيَانِي ترجمة في المصادر التالية: «خلاصة الأثر» (٣/ ١٢٤)، و«معجم المصنفين» (٣/ ٢٣٩)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٤٣)، و«مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» (٣/ ١٤٦ ـ ١٤٨)، و«أعلام الهدى في بلاد المسجد الأقصى» (١/ ١٢٧).

المطلب الثاني

مولده

لم تذكر المصادر تاريخ ولادته.

ووالده علاء الدِّين حسبما تشير سجلات محكمة القدس الشرعية، كان إمامًا بمسجد قبة الصخرة، وناظرًا على أوقاف علاء الدِّين البصير[١]، وعلى وقف رَبْعَة[٢] أويس، ومقرئًا في مسجد قبة الصخرة، والمسجد الأقصى المبارك، والمدرسة العثمانية[٣].

---

(١) علاء الدين بن عبد الله الصالحي: من أكابر الأُمراء، كان ناظر الحرمين من أيام الملك الظاهر إلى أيام الملك المنصور قلاوون، توفي سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م، ودفن برباطه بباب الناظر ببيت المقدس. انظر: «الأنس الجليل» (٢/ ٣٩٤)، ويقع وقف البصير في مواجهة الجانب الغربي للمسجد الأقصى المبارك بباب الناظر ـ باب المجلس حاليًّا ـ وقد عمَّرَه الأمير علاء الدِّين البصير، ووقف عليه أوقافًا كثيرةً سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م. وقد سمي الرباط بهذا الاسم نسبةً إلى واقفه، وكان أعمى فسموه بصيرًا. انظر: «الأنس الجليل» (٢/ ٩١)، و«معاهد العلم في بيت المقدس» (ص٣١٥) نقلًا عن بحث «الأوقاف الإسلامية في فلسطين في العصر الإسلامي» (ص٢٩).

(٢) الرَبْعَة: المصحف مجزءٌ ثلاثين جزءًا، ووَضَعَ الْمُصْحَفَ فِي رَبْعَةٍ؛ أي: صُنْدُوقُ الْمُصْحَفِ.

(٣) «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» (٣/ ١٤٧).

المطلب الثالث

عائلة الفِتْيَانِي

وأما عائلته فهي الفِتْيَانِي، وهي عائلة مقدسية عريقة في القدس وفلسطين وغيرها من البلاد، وترجع أصولها إلى مكة المكرمة، وقد قدم إلى القدس عددٌ من فقهائها وسكنوها وعلَّموا فيها منذ العهد المملوكي، وللعائلة فروع في مكة المكرمة، ونابلس، وفي غزة، وفي حلب(١).

قال زاهر عيان الكحال الحسيني في كتابه عن أشراف حلب: [الفِتْيَانِي، مشهورون من آل الفِتْيَانِي المقادسة، ووثائق الفِتْيَانِية ناطقة بشرفهم](٢).

وذكرت بعض المصادر أن عائلة الفِتْيَانِي كانت من ضمن [العائلات المقدسية القديمة التي دخلت القدس محررةً في ركاب التحرير لصلاح الدِّين الأيوبي أو بعده، وتتابعت في دخولها واستقرارها في بيت المقدس حتَّى عام ١١٠٠هـ. وهي:

---

(١) http://podcast.jadaliyya.com/pages/index/15931 .

(٢) أسماء أنساب وأشراف حلب الشهباء:
http://www.ittihadhalap.com/forum/showthread.php?t=30356#.
U7Ta2UAftEM .

(الخالدي ـ البديري ـ الشهابي ـ العفيفي ـ الخطيب بني جماعة ـ الدجاني ـ الغوانمة ـ جار الله ـ الإمام ـ السروري ـ النقيب ـ المفتي ـ أبو السعود ـ الفِتْيَانِي ـ العلمي ـ بو مدين ـ نسيبة ـ النشاشيبي ـ العسلي ـ الحسيني ـ الجاعوني ـ درويش ـ الأنصاري ـ جودة ـ النمري ـ قطينة ـ الداودي ـ العارف ـ رصاص ـ كمال ـ البخاري ـ الترجمان «الصالح» ـ غنيم ـ المؤقت ـ شتية ـ شرف ـ نور الدِّين ـ الشعباني ـ والأيوبي)][(١)].

وذكرت بعض المراجع أيضًا أن نسب عائلة الفِتْيَانِي في بيت المقدس وفي فلسطين، يرجع إلى شمس الدِّين محمد المقدسي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن نقيب الفقراء بن خليل بن عماد بن زهيف بن عثمان بن قيس بن علي بن الرئيس بن منصور بن طاهر النقيب بن المحسن بن علي بن الحسين بن حمزة بن محمد بن علي بن الحسين بن الحسين بن أحمد بن إسحق بن إبراهيم المرتضى العسكري ابن موسى الثاني أبي سبحة ابن إبراهيم المرتضى ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين الشهيد ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه[(٢)].

وعائلة الفِتْيَانِي من عائلات الأشراف المنتسبة لآل البيت.

---

(١) http://drabbass.wordpress.com/2013/11/02 عائلات بيت المقدس.

(٢) http://www.howiyya.com/Portal/Article.aspx?id=3361.

كما أن عائلة الفِتْيَانِي قد توارثت وظيفة إمامة الحنفية في مسجد قبة الصخرة خلال العهد العثماني[١].

وذكرت بعض المصادر أيضًا أن عائلة الفِتْيَانِي تنتسب إلى جدٍّ تولَّى الإفتاء، لكون أجدادهم تولوا هذه الوظيفة في بيت المقدس.

وذكرت بعض المصادر أن صلاح الدِّين الأيوبي لمَّا فتح بيت المقدس وحرره من الصليبيين سنة ٥٨٣هـ وفق ١١٨٧م وزَّع المهام والأعمال على العائلات المقيمة حول المسجد الأقصى المبارك، وخصَّ عائلة الفِتْيَاني بمنصب الفتوى، ومن هنا جاء لقب الفِتْيَانِي للعائلة[٢].

وعائلة الفِتْيَانِي كانوا يحملون مفاتيح أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك، وقد سموا بالفِتْيَانِي لأنهم كانوا أصحاب إمامةٍ وإفتاءٍ شرعي في المسجد الأقصى المبارك[٣].

وقيل: إن عائلة الفِتْيَانِي نسبةً لجد العائلة فتيان!! ولم أقف على توثيقٍ صحيحٍ لذلك.

وذكرت بعض المصادر أن أصول عائلة الفِتْيَانِي من قرية سطاف أو صطاف أو ساطاف، وهي قرية تقع غربي مدينة القدس[٤]، تعود

---

(١) «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص٨٩).

(٢) http://www.masress.com/adab/238 .

(٣) http://howiyya.com/Portal/Article.aspx?Id=3304 .

(٤) انظر: «بلادنا فلسطين» (ج٨، ق٢) (ص١٦٠)، و«معجم بلدان فلسطين» (ص٤٤٧).

إلى أصول عائلة الفِتْيَانِي في بيت المقدس[١].

وكانت عائلة الفِتْيَانِي في القدس تسكن في المدرسة العثمانية، الواقعة بباب المطهرة إلى الشمال من المدرسة الأشرفية، فوق الرواق الغربي للمسجد الأقصى المبارك، وتعرف اليوم بدار الفِتْيَانِي، والتي تمَّ إنشاؤها ووقفها على يدي السيدة أصفهان شاه خاتون، ابنة الأمير محمد، الشهيرة بخانم، وذلك في سنة ٨٤٠هـ وفق ١٤٣٧م.

قال عارف العارف في وصف المدرسة العثمانية: [وتعرف اليوم بدار الفِتْيَانِي، وهي واقعةٌ على يسار الخارج من الحرم[٢] من باب المتوضأ المعروف بباب المطهرة، وواقفتها هي أصفهان شاه خاتون، وقد عينت لها أوقافًا كثيرةً ببلاد الروم وغيرها، وعلى مدخل المدرسة كتابةٌ تفيد أن بناء المدرسة كان سنة ٨٤٠هـ/ ١٥٣٧م، وقد توفيت الخاتون بالقدس ودفنت بمقبرة باب الرحمة][٣].

وقال الدكتور سلامة النعيمات: [تقع المدرسة العثمانية عند باب المطهرة (باب المتوضأ قديمًا) إلى الغرب من ساحة الحرم، تجاه سبيل قايتباي[٤]. وهي مجاورة للمدرسة السلطانية التي تقع جنوبي

---

(١) http://www.howiyya.com/Portal/Article.aspx?id=1519
. http://satafi.org/index.php/2012-12-26-13-24-39

(٢) يسمي كثيرون المسجد الأقصى المبارك حرمًا، وهذه التسمية خاطئة، انظر الكلام على بدعة تسمية المسجد الأقصى حرمًا في كتابي «اتباع لا ابتداع» (ص٢٠٤).

(٣) عارف العارف، «المفصل في تاريخ القدس» (ص٢٥٤).

(٤) العليمي «الأنس الجليل» (٢/ ٣٦)، كرد علي، «خطط الشام» =

العثمانية[١]. ويشير العليمي إلى أن واقفتها امرأة من أكابر الروم اسمها أصفهان شاه خاتون، وقد دفنت في التربة المجاورة لسور المسجد الأقصى الشريف][٢].

وقد بُنيت هذه المدرسة سنة ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م، كما جاء في النقش الذي يعلو مدخل الباب الرئيسي، والذي أورده العالم السويسري فان برشم (Van berchem) ونصه: [بسم الله الرحمن الرحيم. أمرت بعمارة هذه المدرسة المباركة الست الجليلة المحجبة أصفهان شاه خاتون، ابنة المرحوم الأمير محمد، العثمانية الشهيرة بخانم، لطف الله بها، ووفق عليها الانتقال، سنة أربعين وثمان مئة. وكان الفراغ من عمارتها في سلخ السنة المذكورة، وذلك بهمة الخواجا ولد صاطي الرومي][٣].

والمدرسة العثمانية من المدارس المهمة في القدس، وأغلب الذين درَّسوا فيها كانوا من كبار علماء الحنفية، وتشير سجلات محاكم القدس الشرعية في القرن الثامن عشر إلى عددٍ كبيرٍ منهم:

= (٦/ ١١٨)، العارف «المفصل» (ص٢٥٤)، العسلي «معاهد العلم» (ص١٧٦).

(١) العسلي «معاهد العلم» (ص١٧٦).

(٢) العليمي «الأنس الجليل» (٢/ ٣٦)، و«تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر» (ص٤١).

(٣) Max Van Berchem. Corpus Inscriptionum Arabicarum, 43B,pp. 322-323.

١ ـ **السيد محمد بن أبي اللطف مفتي الحنفية**، كان مدرِّسًا وإمامًا في المدرسة، عوضًا عن جده لأَبيه السيد عبد الرحيم. كما كان متوليًا على أوقاف المدرسة، ومنها قرية قرع، وقد توفي سنة ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م[١].

٢ ـ **الشيخ خليل أفندي اللطفي**، حيث يشير سجل رقم (٢٢٦) لسنة ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م إلى أن الشيخ خليل قبض معلومه من الصُّرة المصرية، والمعينة لأَهالي القدس الشريف مع غيره من علماء وأعيان القدس ومدرِّسيها، وقد أشارت الحِجةُ في السجل المذكور إلى خليل أفندي بمفتي السادات الحنفية بالقدس والمدرس بالمدرسة العثمانية الكائنة بالقدس الشريف[٢].

٣ ـ **أولاد الشيخ موسى أفندي الفِتْيَانِي**، وهم إبراهيم وخليل وعبد الله، حيث تولى هؤلاء التدريس بعد الشيخ خليل وذلك سنة ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م، بحكم فراغه لهم عن ذلك بحسن اختياره ورضاه، وقد عيِّنوا بمعلومٍ قدْره كل يوم عشرون عثمانيًّا[٣]،

---

(١) (ح١)، (س ش ١٩٩) لسنة ١١١٠هـ/ ١٦٩٨م، (ص١٩٩)، وانظر كذلك: (ح١ س ش ٢٠٧)، لسنة ١١٢٥هـ/ ١٧١٣م، (ص٣٨٠)، ١٧١٣م، (ص٣٨٠) و(ح٤، س ش٢٠٧) لسنة ١١٢٣هـ/ ١٧١١م، (ص١١٥).

(٢) (ح١)، (س ش٢٢٦)، أواسط ذي الحجة، لسنة ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م، (ص٤٩).

(٣) العثماني فلوس أصدرتها الدولة العثمانية لمَّا دخلت فلسطين، كل واحد =

وقد أقر الحاكم الشرعي ذلك وكانوا يقبضون المعلوم في كل سنة من ريع وقف المدرسة[١].

❏❏❏

= بثُمن (درهم). النقود المتداولة في فلسطين في العهد العثماني http://www.startimes.com/?t=31010454 .

(١) (ح٣)، (س ش٢٢٨)، ١٠ ذي القعدة لسنة ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م، (ص٣٦). نقلًا عن «الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر الميلادي» (ص٢١، ٢٢).

المطلب الرابع

من أعلام عائلة الفِتْيَانِي

قال المحبي: [وبيت الفِتْيَانِي بالقدس بيت علمٍ وصلاحٍ](١).

وقال حسن عبد اللطيف الحسيني: [... وهم قديمًا من أكابر أهالي القدس، بيت شرفٍ رفيع العماد، أهاليه علماءُ وصلحاءُ وأمجادٌ، ولهم أشعار ورسائل](٢).

* **ومن أعلامهم:**

* **أولًا: محمد بن فِتْيَانِ المقدسي**، قال ابن العماد: [وفيها ـ أي سنة خمس وستين وتسع مئة ـ أبو الفتح محمد بن فِتْيَانِ المقدسي الشافعي الإمام العلامة، كان إمام الصخرة بالمسجد الأقصى أربعين سنة، وتوفي في ربيع الآخر رحمه الله تعالى](٣).

وقال النجم الغزي: [محمد بن فِتْيَانِ المقدسي، الشيخ الإمام العلامة، الواعظ، أبو الفتح ابن فِتْيَانِ المقدسي الشافعي، كان إمامًا بالصخرة بالمسجد الأقصى أربعين سنة، وتوفي رحمه الله في

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ١٢٤).
(٢) «تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري» (ص٢٨٦، ٢٨٧).
(٣) «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (٨/ ٣٤٢).

ربيع الآخر سنة خمس وستين وتسع مئة][1].

وقال المحبي في ترجمة الشيخ جمال الدين بن شمس الدِّين محمد: [المشهور والده بالعجمي القدسي الواعظ، وهو والد عبد الغفار مفتي القدس: . . . ثم عاد إلى القدس في حدود سنة ثمان وستين وتسع مئة تقريبًا ولزم شيخ الصلاحية الشيخ عفيف الدين بن جماعة، ثم تقرر في قراءة المولد والمعراج بالمسجد الأقصى عن الشيخ أبي الفتح ابن فِتْيَانِ إمام الصخرة. . . وتوفي ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الأولى سنة إحدى وألف وكان سنّه ثلاثًا وستين سنة][2].

* **ثانيًا: موسى بن أبي الفتح ابن فتيان**، تولى عدة وظائف في القدس الشريف في أواسط القرن العاشر الهجري، ومنها النظر على رَبْعَة السلطان مراد ورَبْعَة إبراهيم بن قرمان بالصخرة المشرفة، والنظر على أوقاف المدرسة الخاتونية[3]، وقراءة القرآن العظيم في المسجد الأقصى، وإلقاء دروس من كتب التفاسير، ومنها: «تفسير البيضاوي»،

---

(١) «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» (١/ ٢٣٤).

(٢) «خلاصة الأثر» (١/ ٣٠٧).

(٣) تقع المدرسة الخاتونية في باب الحديد غربي المسجد الأقصى المبارك، وتنسب إلى واقفتها أغل خاتون بنت شمس الدين بن سيف الدِّين القازانية البغدادية، في سنة ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م، ووقفت عليها المزرعة المعروفة بظهر الجمل. ثم أُكملت عمارتها، ووقفت أصفهان شاه بنت الأمير قازان شاه وقفًا عليها، في سنة ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠ ـ ١٣٨١م. انظر: «الأنس الجليل» (٢/ ٣٦)، و«خطط الشام» (٦/ ١٨)، و«المفصل في تاريخ القدس» (١/ ٢٥٠، ٢٥١)، و«بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس» (١/ ٢٧٥)، =

الذي وقفه مصطفى باشا ميرلوا[١] طرابلس عام ٩٧٨هـ/ ١٥٧١م، وشرطَ أن يوضع في مسجد قبة الصخرة المشرفة، ويشرحه الشيخ موسى الفِتْيَانِي في دروس التفسير، وكانت أشهر وظائفه إمامة الحنفية بمسجد قبة الصخرة المشرفة، وشملت تركته بعد وفاته عام ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٩م عدة كتب في الفقه وغير ذلك من أنواع العلوم[٢].

وذكر الأُستاذ بشير بركات أنه في القرن العاشر الهجري قام الشيخ شهاب الدِّين أحمد بن رمضان الأنطاكي (المتوفى سنة ٩٤٨هـ) بوقف خمسة كتب على طلبة العلم في القدس، وأقام شرف الدِّين موسى الديري وأبا الفتح ابن فتيان ناظرين عليها[٣].

* **ثالثًا: محمد بن عبد الرحمن الفِتْيَانِي**، توفي بعد ١٠٣٢هـ، صنَّف «إيقاظ الوسنان من رقدات توجب الخلل في تلاوة أم القرآن»[٤]

= و«أعلام النساء» (١/ ٧١)، و«المدارس في بيت المقدس» (٢/ ٦٠، ٦١)، و«معاهد العلم في بيت المقدس» (ص١٨٢، ١٨٤، ١٨٦)، و«أجدادنا في ثرى بيت المقدس» (ص٤٣ ـ ٤٦)، و«تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر» (ص٣١، ٣٢).

(١) مشتقة من أمير اللواء، أي المحافظ.

(٢) «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» (٣/ ١٣٩، ١٤٠)، و«تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص٣٥).

(٣) «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص١١٢، ١٢٨).

(٤) توجد منه نسخة خطية في مكتبة برنستون، الولايات المتحدة الأمريكية، رقم الحفظ: (٣٨٣٧)، انظر: «فهرس مخطوطات مركز الملك فيصل» (١٠٩/ ٧٧٣).

و«تقويم اللسان بأحدِّ السنان وإبعاد حملة القرآن عن نزغات الشيطان في تلاوة القرآن»[١].

* **رابعًا: محمود بن صلاح الدين بن عيسى الفِتْيَانِي**، قال المحبي: [محمود بن صلاح الدين بن أبي المكارم عيسى الفِتْيَانِي القدسي من الفضلاء الأجلاء، أخذ عن عمه العلامة إبراهيم بن علاء الدين بن أحمد، وعن الشيخ محمد الخرشي[٢]، والشيخ محمد العلمي[٣]، وكان زاهدًا في الدنيا، ملازمًا لتلاوة القرآن، لا يخالط أحدًا إلَّا في المذاكرة، وتولى إمامة الصخرة، واستمر إلى أن توفي،

---

(١) «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص٨٩)، وورد فيه بأحمد اللسان، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) الصواب: «الخريشي»، وهو شمس الدِّين محمد بن أحمد الخريشي، أصله من قرية خُريش من أعمال نابلس، أقام بالأزهر مدة طويلة، ثم عاد إلى القدس ودرَّس وتولى إفتاء الحنابلة فيها، توفي سنة ١٠٠١هـ. «خلاصة الأثر» (٢/ ٣٢٩).

(٣) محمد بن عمر بن محمد سعد الدين بن تقي الدين ابن القاضي ناصر الدين ابن أبي بكر ابن أحمد ابن الأمير موسى. . . المعروف بالعلمي القدسي، سكن دمشق ثم حج وجاور ولم يستقر بعد ذلك في دمشق، فرحل إلى موطنه القدس وقطن بها، وكان عالمًا صالحًا سالكًا على نهج كبراء الصوفية، من مؤلفاته: «ديوان شعر»، «التائية في السلوك»، «التبر المسبوك»، وغيرها، وكانت وفاته في سنة ١٠٣٨هـ، ودفن بجبل الطور ظاهر القدس رحمه الله تعالى. «خلاصة الأثر» (٤/ ٧٨، ٧٩)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٥٦٧).

وكانت وفاته في المحرم سنة ثلاث وأربعين وألف][1].

وذكر الأُستاذ بشير بركات أنه بحسب سجلات المحكمة الشرعية في القدس أن وفاته كانت سنة ١٠٤٢هـ[2].

وكان محمود الفِتْيَانِي من تلاميذ الشيخ محمد الخطيب التمرتاشي، المتوفى سنة ١٠٠٦هـ، قال المحبي: [وانتفع به ـ أي التمرتاشي ـ جماعةٌ منهم: ولداه صالح ومحفوظ، والشيخان الإمامان أحمد ومحمد ابنا عمار، ومن أهالي القدس البرهان الفِتْيَانِي المؤلف، والشيخ عبد الغفار العجمي، وغيرهم][3].

ومن المؤلفات التي نُسبت إليه كتاب «التذكرة»، قال البغدادي: [«التذكرة» المشهورة على الألسنة ـ لمحمود بن صلاح الدين بن عيسى الفِتْيَانِي المقدسي، تلميذ الرملي، المتوفى سنة ١٠٤٣ ثلاث وأربعين وألف][4].

ونسبها له أيضًا عمر رضا كحالة، وصاحبا كتاب «أعلام الهدى في بلاد المسجد الأقصى»[5].

---

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ١٢٤).

(٢) «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» (٣/ ١٤٦).

(٣) «خلاصة الأثر» (٤/ ٢٠).

(٤) «إيضاح المكنون» (١/ ٢٧٧).

(٥) «معجم المؤلفين» (٣/ ٨١٣)، و«أعلام الهدى في بلاد المسجد الأقصى» (٢/ ٣١٣).

* **خامسًا: الشيخ أحمد بن موسى أفندي الفِتْيَانِي**، تولى وظيفة قراءة الجزء الشريف بالمدرسة الجوهرية[١]، بمعلوم قدره عثماني في كل يوم، عوضًا عن السيد عبد القادر الوفائي[٢] بحكم فراغه له عن ذلك بحسن اختياره ورضاه سنة ١١٤٤هـ/ ١٧٣١م[٣].

* **سادسًا: حسن بن الشيخ موسى الفِتْيَانِي**، إمام الصخرة المشرَّفة، الذي تولى نصف وظيفة الفراشة والكناسة في المدرسة الحنفية[٤]،

---

(١) تقع المدرسة الجوهرية بباب الحديد، أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك على يسار الداخل من الباب المذكور، أوقفها جوهر القنقباي الخازندار للملك الظاهر جقمق، مستهل رجب سنة أربع وأربعين وثمان مئة. «الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر الميلادي» (ص١٢).

(٢) عبد القادر الوفائي الحسيني، مفتي القدس ونقيب أشرافها في أوائل القرن السابع عشر. «النخبة المقدسية: علماء المدينة وأعيانها» (ص٢٨).

(٣) (ح٢)، (س ش٢٢٥)، ١٥ رمضان لسنة ١١٤٤هـ/ ١٧٣١م، (ص١١٢)، وانظر: «تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري» (ص٢٦).

(٤) وتسمى المدرسة المعظمية، وتقع في الجانب الشمالي من طريق المجاهدين تجاه تقاطع الطريق مع طريق باب العتم، وتسمى اليوم بمسجد المجاهدين، وواقف هذه المدرسة هو السلطان الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل، توفي سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م. ويذكر مجير الدِّين العليمي بأن تاريخ كتاب وقف المدرسة هو ٢٩ جمادى الأولى سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م، غير أن سجل رقم (٥٢٢) من سجلات الأراضي برئاسة الوزراء في إستانبول يبين أن تاريخ الوقفية إنما هو ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م. وقد لعبت هذه المدرسة المعظمية دورًا كبيرًا في الحياة الثقافية ببيت =

وكان يتقاضى مقابل ذلك في كل يوم عثمانيين، عوضًا عن السيد إسماعيل البتيري سنة ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م[(١)].

كما تولى حسن بن موسى الفِتْيَانِي ثلث وظيفة الكتابة والإمامة والقراءة بالمدرسة الحسنية[(٢)]، بعدما تنازل له عن ذلك أخوه السيد إبراهيم في مجلس الشرع الشريف سنة ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م[(٣)].

= المقدس وبخاصة في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، واستمر هذا الدور في القرون التالية؛ إذ تكشف لنا سجلات المحاكم الشرعية في القدس عن أسماء عدد من العلماء الذين تولوا المشيخة والتدريس وبعض الوظائف الأُخرى في هذه المدرسة في القرن الثامن عشر الميلادي، والذي يرد اسمها في السجلات بالمدرسة الحنفية؛ لأَنها كانت متخصصة في تدريس الفقه الحنفي. «الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر الميلادي» (ص٣٠)، وانظر: «تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري» (ص٥٢ ـ ٥٤).

(١) (ح٢)، (س ش٢٢٦)، منتصف رجب سنة ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م، (ص١٧٦)، نقلًا عن «الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر الميلادي».

(٢) تقع المدرسة الحسنية بجوار المدرسة المنجكية، في الجانب الشمالي من طريق باب الناظر. أمَّا موقفها فهو الأمير حسن الكشكيلي، واسمه حسام الدِّين أبو محمد الحسن ابن ناصر الدِّين الشهير بالكشيكلي. وكان بناؤها في سنة ٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م. «المفصل في تاريخ القدس» (ص٢٥٣)، و«الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر الميلادي» (ص١٤)، وانظر: «تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري» (ص٢٧ ـ ٢٩).

(٣) (ح٣)، (س ش٢٢٧)، ١٧ صفر لسنة ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م، (ص١٠٣) نقلًا عن المصدر السابق.

* **سابعًا: أولاد الشيخ موسى أفندي الفِتْيَانِي، وهم: إبراهيم، وخليل، وعبد الله**، حيث تولى هؤلاء التدريس بعد الشيخ خليل ـ الشيخ خليل أفندي اللطفي ـ وذلك سنة ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م، بحكم فراغه لهم عن ذلك بحسن اختياره ورضاه، وقد عُيِّنوا بمعلوم قدْرُه كل يوم عشرون عثمانيًّا، وقد أقر الحاكم الشرعي ذلك وكانوا يقبضون المعلوم في كل سنة من ريع وقف المدرسة[١].

* **ثامنًا: الشيخ حسن إبراهيم فِتْيَانِ**، أحد أئمة العلم إبان العهد العثماني، وله كتب ومؤلفات موجودة في مكتبة دمشق القديمة، وصاحب قصة الساعة التي أهداه إياها الوالي العثماني عندما شفاه الله تعالى على يديه، ولا زالت الساعة موجودةً إلى هذه الأيام[٢].

* **تاسعًا: الشيخ محمد بن فِتْيَانِ**، من أئمة المسجد الأقصى المبارك، وله عددٌ من الكتب والمؤلفات. مدفون في المسجد الأقصى المبارك.

* **عاشرًا: الشيخ محمد بن إبراهيم بن الفِتْيَانِي**، إمام قبة الصخرة المشرفة من أعيان القرن الحادي عشر.

* **أحد عشر: الشيخ أحمد ابن الشيخ أبي الفتح محمد الفِتْيَانِي**، إمام مسجد قبة الصخرة المشرفة، من أعيان القرن الحادي عشر.

---

(١) (ح٣)، (س ش٢٢٨)، ١٠ ذي القعدة لسنة ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م، (ص٣٦) نقلًا عن المصدر السابق. وانظر: «تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري» (ص٤٢، ٢٨٦).

(٢) http://www.nablus-city.net/?page=editarticle&newsid=6949&cat=44 .

*** ثاني عشر: محمود بن يحيى الفتياني، المتوفى سنة ١١٢٧هـ.**
قال حسن عبد اللطيف الحسيني: [ترجمة مولانا المقدام، الفاضل العالم الهمام، الشيخ محمود بن يحيى الفتياني، كان رحمه الله تعالى في كل علمٍ مُعاني، إمام الحنفية بالصخرة السنية، فقيهٌ أديبٌ، نبيهٌ أريبٌ، توفي لرحمة الله تعالى في سنة ألف ومئة وسبع وعشرين (١٧١٥م).

ترك ولده الصالح، الفقيه الناجح، مولانا الشيخ محمد أحد عباد الله الصالحين، أقام بعد موت أبيه إمامًا بالصخرة المشرفة، حافظًا عابدًا من الزاهدين، توفي سنة ألف ومئة واثنتين وثمانين (١٧٦٨م). . . وهم قديمًا من أكابر أهالي القدس، بيت شرفٍ رفيع العماد، أهاليه علماءُ وصلحاءُ وأمجادٌ، ولهم أشعار ورسائل (لم أقف على شيء منها) ولم أجدها، فكأن والله أعلم قد سُرقت، ولصغر أولادهم بعد وفاتهم دثرت][1].

*** ثالث عشر: محمد بن حسين الفِتْيَانِي**، المقدسي ثم المكي الحنفي، وهو من ذرية العلامة إبراهيم بن علاء الدين بن أحمد الفِتْيَانِي الحنفي ـ المصنف ـ أخذ العلوم عن مشايخ القدس، ثم ارتحل إلى مكة المكرمة وجاور بها. ولما قدمها تصدى للتدريس بالمسجد الحرام، واستفاد منه الطلاب، وأحبه أمير مكة الشريف محمد بن عون، وقلَّده إمامة المقام الحنفي وخطابة المسجد الحرام، وكان رجلًا صالحًا، توفي بمكة سنة ١٢٨٠هـ ودفن بمقبرة المعلاة[2].

---

(١) «تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري» (ص٢٨٦، ٢٨٧).
(٢) «المختصر من نشر النور والزهر» (ص٤٧٣).

* **رابع عشر: إبراهيم بن موسى أفندي بن السيد الفِتْيَانِي**، من أعيان بيت المقدس في القرن الثاني عشر(١).

* **خامس عشر: الشيخ بكر محمد فِتْيَانِ**، إمام وخطيب المسجد الكبير في العهد العثماني(٢).

* **سادس عشر: الشيخ محمد سعيد فِتْيَانِ**، ناسخ وكاتب المذهب الحنبلي في العهد العثماني(٣).

* **سابع عشر: أحمد بن صلاح الدِّين الفِتْيَانِي**، توفي سنة ١٠٦٢هـ وكان يملك مكتبةً تمَّ بيعُها بعد وفاته، باستثناء سبعة عشر كتابًا، احتفظ بها ابنه هبة الله، وذلك حسب سجلات المحكمة الشرعية في القدس(٤).

* **ثامن عشر: الشيخ يحيى الفِتْيَاني**، ذكر حسن عبد اللطيف الحسيني في ترجمة الشيخ محمود بن يحيى الفتياني، فقال: [ومنهم الشيخ الأمجد، الكبير الممجد، الشيخ يحيى، كان كاتبًا لطيفًا، لبيبًا ظريفًا، إمامًا بالصخرة الزهية، رحمه رب البرية، توفي سنة ألف ومئة وثلاث وسبعين (١٧٥٩م) رحمة الله عليهم أجمعين](٥).

* وذكر حسن عبد اللطيف الحسيني أيضًا من عائلة الفتياني من أولاد الشيخ يحيى: **محمد وعبد الوهاب**.

---

(١) http://www.howiyya.com/Portal/Article.aspx?id=1519 .

(٢) http://www.nablus-city.net/?page=editarticle&newsid=6949&cat=44 .

(٣) http://www.nablus-city.net/?page=editarticle&newsid=6949&cat=44 .

(٤) «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص٨٩).

(٥) «تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري» (ص٢٨٧).

* وذكر أخًا للشيخ محمود بن يحيى الفتياني هو موسى، وكان له ولدان هما: خليل وعبد الله، وتوفي خليل سنة ألف ومئة وسبعين، وله ولدان هما: عارف ومصطفى. وأما عبد الله، فقد توفي سنة ألف ومئة واثنتين وثمانين، وله ولد هو عبد السلام كان إمامًا بالصخرة السنية.

* وذكر حسن عبد اللطيف الحسيني أيضًا: **عبد الوهاب ابن الشيخ محمد الفتياني**، الذي تولى جزءًا من وقف المدرسة الجوهرية سنة ١١٩١هـ/ ١٧٧٧م.

* وذكر حسن عبد اللطيف الحسيني أيضًا: **عبد السلام الفتياني**، الذي تولى جزءًا من وقف المدرسة الجوهرية سنة ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م.

* وذكر حسن عبد اللطيف الحسيني أيضًا: **حسن بن موسى أفندي الفتياني**، الذي تولى جزءًا من وقف المدرسة الحنفية سنة ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م.

وتولى جزءًا من وقف المدرسة الحسنية سنة ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م[١].

* **تاسع عشر: الشيخ حسين أفندي ابن الشيخ حسين أفندي الفِتْيَانِي**، إمام ومدرس مسجد قبة الصخرة المشرفة من أعيان القرن الثالث عشر. وهو آخر أئمة هذه الأسرة الكريمة في المسجد الأقصى المبارك توفي في حدود سنة ١٩٢٥م[٢].

❑❑❑

---

(١) «تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري» (ص٢٦، ٢٧، ٢٨، ٥٣، ٢٨٦).

(٢) http://www.howiyya.com/Portal/Article.aspx?id=1519 .

المطلب الخامس

وظائف عائلة الفِتْيَانِي في بيت المقدس[١]

١ ـ تولي الإفتاء ببيت المقدس في زمن دولة المماليك.

٢ ـ إمامة مسجد قبة الصخرة المشرفة سبعة قرون.

٣ ـ تولي وقف مسجد قبة الصخرة المشرفة.

٤ ـ تولي وقف الصدقات.

٥ ـ تولي المدرسة العثمانية.

٦ ـ تولي المدرسة الجوهرية.

٧ ـ قراءة الجزء الشريف في المسجد الأقصى المبارك.

٨ ـ قراءة المولد الشريف[٢] في الصخرة المشرفة.

٩ ـ التدريس في المدرسة الصلاحية.

١٠ ـ التدريس في المدرسة الباسطية[٣].

❑ ❑ ❑

(١) http://www.alashraf.ws/vb/showthread.php?t=3246.

(٢) وهو بدعةٌ مخالف للسنة النبوية، انظر: تفصيل ذلك في كتابي «اتباع لا ابتداع» (ص٢٢٢).

(٣) تقع المدرسة الباسطية شمال المسجد الأقصى المبارك فوق الرواق مقابل المدرسة الدوادارية. وقد أوقفت على يدي القاضي زين الدِّين عبد الباسط بن خليل الدمشقي في سنة ٨٣٤هـ، «المفصل في تاريخ =

المطلب السادس

مكتبة عائلة الفِتْيَانِي

تضم مدينة القدس عددًا من مكتبات العائلات المقدسية مثل: المكتبة الخالدية، والبديرية، وآل الخطيب، وآل جار الله، وقطينة، وأبي السعود، والفِتْيَانِي، وغيرها[1].

وتعتبر مكتبة عائلة الفِتْيَانِي من أهم المكتبات في القدس، وكانت تحتوي على أكثر من (١٥٠٠) مخطوط من المخطوطات النادرة[2].

وذكر الأُستاذ بشير بركات أن عائلة الفِتْيَانِي من العائلات المقدسية التي تملكت مكتبات خلال العهد العثماني وبلغ عدد كتبها (٧٦) كتابًا[3]!!

وتقع مكتبة عائلة الفِتْيَانِي في المدرسة العثمانية بباب المطهرة، حيث يسكن بعض أفراد العائلة، ويوجد لديهم بقايا من كتب المكتبة المخطوطة.

❑❑❑

= القدس» (ص٢٥٣)، و«تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري» (ص٢١، ٢٢).

(١) http://www.alukah.net/library/0/466/#ixzz36PK5SGoH .

(٢) www.howiyya.com/Portal/Article.aspx?id=3361 .

(٣) «المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص٥٤).

المطلب السابع

نشأته، وطلبه للعلم، وشيوخه

ذكر المحبي أنه أخذ عن الرملي الكبير(١).

والرملي الكبير هو: [محمد بن أحمد بن حمزة، الملقب شمس الدين ابن شهاب الدِّين الرملي، المنوفي المصري الأنصاري، الشهير بالشافعي الصغير، وذهب جماعة من العلماء إلى أنه مجدد القرن العاشر... وهو أستاذ الأُستاذين وأحد أساطين العلماء....

اشتغل على أبيه في الفقه والتفسير والنحو والصرف والمعاني والبيان. وولي منصب إفتاء الشافعية، وألف التآليف النافعة؛ منها «شرح المنهاج»، أتى به فيه بالعجب العجاب، وشرح «البهجة الوردية»، وشرح «الطريق الواضح» للشيخ أحمد الزاهد سمَّاه «عمدة الرابح»، وشرح «العباب» لكنه لم يتم، وشرح «الزبد» وهو غير شرح والده... توفي رحمه الله بالقاهرة سنة ١٠٠٤هـ](٢).

❑❑❑

---

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ١٢٤).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٣٣٤).

المطلب الثامن

العصر الذي عاش فيه المصنف إبراهيم الفِتْيَانِي[(١)]

كانت مدينة القدس موطن المصنف الفِتْيَانِي، وكانت تحت سلطة العثمانيين، ومن المعلوم أن العهد العثماني في فلسطين وبيت المقدس قد استمر أربعة قرون (١٥١٧م ـ ١٩١٧م)، حيث دخل العثمانيون بيت المقدس سنة ٩٢٣هـ وفق ١٥١٧م، إثر هزيمة المماليك في السنة التي قبلها في معركة «مرج دابق» قرب حلب[(٢)].

زحف السلطان سليم الأول بجيشه بعد معركة «مرج دابق» فدخل القدس، واستبشر أهلُها بالعثمانيين.

وقد قام العثمانيون بأعمالٍ وإصلاحاتٍ كثيرةٍ في القدس، فتمَّ تجديد سورها في عهد السلطان سليمان القانوني سنة ٩٤٦هـ. وجدَّد السلطان سليمان القانوني البرجَ الكائن على يمين الداخل من باب الخليل سنة ٩٤٦هـ/ ١٥٣٨م، وعمَّر بركة السلطان على طريق

---

(١) هذا المطلب منقول عن قسم الدراسة من كتاب «جواهر القلائد في فضل المساجد» لأَبي الفتح الدجاني، تحقيق: أ. د. حسام الدِّين عفانة (ص٣٨ ـ ٤١).

(٢) «المفصل في تاريخ القدس» (ص٢٦١).

المحطة، والسبيل الواقع قُبالة البركة المذكورة، والسبل الكائنة بباب السلسلة أمام المدرسة التنكزية، وفي طريق الواد، وفي ساحة المسجد الأقصى المبارك إلى الشمال من باب شرف الأنبياء، وفي طريق باب الناظر، وبالقرب من باب الأسباط سنة ٩٤٤هـ والمدرسة الرصاصية بحارة الواد، وقد عمَّر أيضًا قبة الصخرة سنة ٩٥٠هـ، وأعاد تبليطها. وعلى عهده أُنشئت التكية المعروفة بتكية «خاصكي سلطان» في عقبة المفتي، أنشأتها زوجته الروسية روكسيلانة، وغير ذلك من الأعمال[1].

وفي سنة ٩٣٦هـ حوَّل السلطان سليمان القانوني مقام النبي داود عليه السلام ـ يقع في الجهة الجنوبية من القدس خارج السور ـ بعد أن كان محطةً للمشعوذين وأهل البدع، إلى مسجدٍ تُقام فيه الصلوات الخمس.

وقد عاصر الشيخ أحمد الدَّجاني جد العائلة الدَّجانية (المتوفى سنة ٩٦٩هـ) ذلك الأمر، حيث تمَّ ذلك على يديه بالتعاون مع بعض العلماء الآخرين.

ويوجد نقشٌ على بلاطةٍ في مسجد ومقام النبي داود، كُتب عليها ما ذكرته سابقًا: [بسم الله الرحمن الرحيم؛ أمر بتطهير هذا المكان وتنظيفه من المشركين وعمله مسجدًا يُذكر فيه اسم الله تعالى، سلطانُ الأنام ناصر دين الإسلام خادم البيت الحرام، منشئ العدل والأمان، السلطان ابن السلطان، السلطان سليمان من آل عثمان، أيد الله

(١) انظر: «المفصل في تاريخ القدس» (ص٢٦٢ فما بعدها).

الإسلام في حياته، على يد مولانا الشيخ أحمد الدَّجاني والساعي الشيخ محمد الواعظي العجمي أجرى الله على يديه وذويه الخير. بتاريخ ٥ ربيع الأول ٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م والحمد لله وحده][(١)].

وأصدر سلاطينُ آل عثمان فرماناتٍ ـ الفرمان: قرار أو حكم كان يصدره الباب العالي (السُّلطان) إبّان الحكم العثماني ـ عديدةٍ خاصة بالأماكن المقدسة في القدس.

وكان الباشاوات ملزمين بحفظ النظام في منطقة المسجد والتأكد من سلامة الأماكن الدِّينية ونظافتها. وكانت عائداتُ الوقف تُستغل في أعمال الصيانة. وساد الأمن والسلام في كل أرجاء بلاد القدس الشريف.

[وقد زار الرحالة التركي (أوليا جلبي) القدس عام ١٦٧٠م/ ١٠٨١هـ ـ فقال: القدس بلدٌ عظيمة، كائنةٌ على هضبة مرتفعة، هواؤها عليل، وماؤها عذب، وسكانها نضار الوجوه. إنها مهوى أفئدة الكثيرين من الناس، لا من حيث قدسيتها فحسب، بل من حيث اقتصادياتها ووفرة حاصلاتها أيضًا][(٢)].

---

(١) «المفصل في تاريخ القدس» (ص٥٠٤)، و«بلادنا فلسطين» (ج١٠) (ق٢) (ص٨ ـ ٩)، وقد أوردت أمل الدَّجاني هذا النقش بطريقة فيها اختلاف، فلم تذكر الشيخ أحمد الدَّجاني. انظر: «مسجد ومقام النبي داود» (ص٢٢).

(٢) المصدر السابق (ص٢٦٧).

وذكر الرحالة التركي (أوليا جلبي) أيضًا أن فيها (٢٤٠) مسجدًا ومصلًّى، و(٧) دور للحديث، و(١٠) دور للقرآن، و(٤٠) مدرسة للبنين، و(٦) حمامات، و(١٨) سبيلًا للماء، وتكايا لسبعين طريقة صوفية[١].

وذكر الرحالة التركي (أوليا جلبي) أيضًا أن فيها ثمان مئة إمامٍ وواعظ، يعملون في المسجد الأقصى المبارك، والمدارس المجاورة، ويتقاضون مرتبات، وكان هناك أيضًا خمسون مؤذنًا، وعددٌ كبير من مرتلي القرآن الكريم[٢].

ومن الجدير بالذكر أن الرحالة التركي (أوليا جلبي) زار القدس مرتين؛ الأُولى سنة ١٠٥٩هـ وفق ١٦٤٨م، والرحلة الثانية كانت في رمضان سنة ١٠٨١هـ وفق ١٦٧٠م.

وكانت القدس في تلك الفترة موئلًا للطرق الصوفية، حيث كان فيها تكايا لسبعين طريقةٍ صوفيةٍ، ووفد إليها الصوفيون من بقاعٍ شتَّى من العالم الإسلامي، كما وصف ذلك الرحالة التركي (أوليا جلبي).

وانتشرت في القدس الزوايا الصوفية [كما كان بالقدس أنواعٌ من المؤسسات التعليمية الصوفية، كالخوانق والرُّبْط والزوايا، وهي بمنزلة مدارس تُدرس فيها أصول الصوفية... وقد شجع العثمانيون الطرائق الصوفية، وأصبحت المناطق المجاورة للحرم - كذا - مليئةً

---

(١) «المفصل في تاريخ القدس» (ص٢٦٨)، وانظر أيضًا: «بلادنا فلسطين» (ج١٠) (ق٢) (ص٥٣).

(٢) http://www.roqyahsh.com/vb/showthread.php?t=37453 .

بالمتصوفين، كما برزت عائلاتٌ مقدسيةٌ عُرفت بتصوفها، مثل عائلتي العلمي والدَّجاني، وكانت أهم الطرائق الصوفية في القدس: المولوية والنقشبندية والخلوتية، وكان لها أتباعٌ وزوايا وتكايا، وقد اقتصرت المؤسسات التعليمية كما أسلفنا على ثلاثة أنواع من المدارس وهي الخوانق والرُّبْط والزوايا][1].

❑❑❑

---

(١) «الحياة الثقافية والفكرية في القدس في العصر العثماني» (ص٢١٥).

المطلب التاسع

تلاميذه

ذكر المحبي أن من تلاميذ المصنف ابن أخيه محمود بن صلاح الدين بن عيسى الفِتْيَانِي: [أخذ عن عمِّه العلامة إبراهيم بن علاء الدين بن أحمد](١).

وقال الأُستاذ بشير بركات معلقًا على ذلك: [يتضح من الاسم أنه ليس عمّه مباشرة، فهو من أقاربه فحسب](٢).

ولم أقف على تلاميذ آخرين للمصنف، سوى أنه أعقب ابنه محمدًا الذي ورث بعض وظائف أبيه(٣).

❑❑❑

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ١٢٤).

(٢) «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» (٣/ ١٤٦).

(٣) المصدر السابق (٣/ ١٤٧).

المطلب العاشر

ثناء العلماء على المصنِّف إبراهيم الفِتْيَانِي

قال المحبي: [وبيت الفِتْيَانِي بالقدس بيت علم وصلاح، وإبراهيم المذكور من أجلائهم المشهورين][(١)].

وقال عمر رضا كحالة: [عالمٌ، فقيهٌ، له مصنفاتٌ كثيرةٌ][(٢)].

وورد وصف المصنف بأنه كان مقرئًا في موضعين:

أ ـ **ورد في خاتمة مخطوط «النجوم الزاهرة في السبعة المتواترة»**، للإمام العلَّامة أبو عبد الله محمد بن سليمان المقرئ، الشهير بالحكري: «... على يد كاتبها الفقير إبراهيم بن فِتْيَانِ الحنفي المقرئ غفر الله له آمين آمين»[(٣)].

ب ـ **وكتاب «فتح المجيد لأَرجوزة التجويد»**، لإبراهيم بن فتيان الحنفي المقدسي المقرئ، انتهى به المطاف كرسالة ماجستير لإحدى الباحثات المصريات في جامعة الأزهر[(٤)].

---

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ١٢٤).

(٢) «معجم المؤلفين» (١/ ٤٣).

(٣) scholars.iu.edu.sa/index.php/scholarsAr/article/view/5936/11697 .

(٤) vb.tafsir.net/tafsir29675 . الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط «علوم القرآن: مخطوطات التجويد».

المطلب الحادي عشر

نَسْخُهُ للكتب

اعتنى المصنف إبراهيم الفِتْيَانِي بنسخ الكتب أو أنه كان يمتهن ذلك، ومن خلال مراجعة بعض فهارس المخطوطات، وجدت أن من عائلة المصنف من كان ناسخًا للكتب أيضًا[1]، وقد وقفت على عددٍ من الكتب التي قام بنسخها نُسَّاخٌ من عائلة الفِتْيَانِي، فمن ذلك:

* **أولًا**: «النجوم الزاهرة في السبعة المتواترة»، للإمام العلَّامة أبو عبد الله محمد بن سليمان المقرئ الشهير بالحكري، توفي سنة ٧٨١هـ، وقد ذكر محققهُ فهد بن مطيع المغذوي أن إحدى نسخه موجودة في مكتبة يوسف آغا ـ إستانبول ـ تركيا. . . وناسخها هو إبراهيم بن فِتْيَانِ الحنفي، وتاريخ نسخها سنة ٩٩٦هـ.

وجاء في اللوحة الأخيرة (٨٣/أ) ما نصه: قال مؤلفه غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين: فرغت من تأليفه لتسع عشرة ليلة خلت من شوال عام ستة وخمسين وسبع مئة بمكة المشرفة، شرَّفها الله وعظَّمها، حامدًا لله ومصليًا على نبيه محمد ﷺ ومسلمًا، أحسن الله

(١) ذكر الأُستاذ بشير بركات أن عدد النساخ من عائلة الفِتْيَانِي بلغ سبعة. «المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص١٧).

عاقبتها بمحمد وآله، وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة، صبيحة نهار الأحد سادس عشر جمادى الآخرة من شهور سنة ٩٩٦هـ، على يد الفقير المعترف بالذنب والتقصير إبراهيم بن فِتْيَانِ الحنفي، كان الله له في الدنيا والآخرة، ولطف به وبمنْ يقف على هذه النسخة ويدعو له بالمغفرة ولوالديه ولجميع المسلمين، اهـ.

وجاء في الصفحة الأخيرة ما يدل على مقابلة هذه النسخة، فقد أُثبت في هامشها ما نصه: «قوبلت هذه النسخة على أصلها المنقولة منه، وهو مكتوب عليه في عدة أماكن: «بلغ مقابلة على نسخة مؤلفه»، فصحت فلِلَّهِ الحمد، في عدة مجالس آخرها في يوم الاثنين خامس عشر رجب الفرد من سنة الكتابة على يد كاتبها الفقير إبراهيم بن فِتْيَانِ الحنفي المقري غفر الله له آمين آمين»[(١)].

* **ثانيًا: «بحر الكلام ونحر اللئام بإظهار نعمة الإسلام»**، لشمس الدين بن محمد المقدسي، المتوفى سنة ٩٩٣هـ وفق ١٥٨٥م، توجد نسخة منه في مكتبة دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب في بيت المقدس، تحت رقم (٢٤٦/ ١٠٦م). والناسخ إبراهيم بن فِتْيَانِ، وتاريخ النسخ سنة: ١٠٠٥هـ وفق ١٥٩٧م[(٢)].

* **ثالثًا: «السراجية في علم الفرائض»**، لسراج الدِّين محمد السجاوندي، نسخها علي بن فِتْيَانِ، وتاريخ النسخ: ٩٨٧هـ[(٣)].

---

(١) scholars.iu.edu.sa/index.php/scholarsAr/article/view/5936/11697 .

(٢) «فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي» (٢/ ٢٦٢).

(٣) «فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي» (١/ ١٤٤).

* **رابعًا**: «**رمز الحقائق شرح كنز الدقائق**»، لبدر الدِّين العيني الحنفي، المتوفى سنة ٨٨٥هـ. نسخه صلاح الدين بن فِتْيَانِ الحنفي سنة ٩٩١هـ[١].

* **خامسًا**: «**سراج القارئ المبتدي وتذكرة المقرئ المنتهي**»، لعلي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن بن القاصح، العذري، البغدادي، المقرئ نور الدين، أبو البقاء، توفي سنة ٨٠١هـ وفق ١٣٩٨م، تاريخ النسخ: الجمعة ١٨ شوال سنة ١٠٩٧هـ في بيت المقدس. الناسخ: عيسى بن هبة الله الفِتْيَانِي[٢].

* **سادسًا**: «**شرح كلمة التوحيد**»، المؤلف: مجهول، واسم الناسخ: علي الفِتْيَانِي. وتاريخ النسخ: الجمعة سنة ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م. النسخة الأصلية محفوظة في مكتبة المسجد الأقصى المبارك[٣].

* **سابعًا**: «**الضياء المعنوي على مقدمة الغزنوي**»، لمحمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري الحنفي، المعروف بابن الضياء، توفي سنة ٨٥٤هـ وفق ١٤٥٠م. واسم الناسخ: محمد أبو الفتح ابن موسى بن فِتْيَانِ. وتاريخ النسخ: الخميس ١٩ ذي القعدة سنة ١٠١٩هـ. والنسخة محفوظة في ديوان آل الجوهري ـ نابلس[٤].

---

(١) «المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص١٨٧).

(٢) «فهرس مخطوطات المكتبة الخالدية» (ص٥٢).

(٣) «فهرس مخطوطات فلسطين المصورة» (٦/ ١٠٥).

(٤) «فهرس مخطوطات فلسطين المصورة» (٣/ ٩٦).

* **ثامنًا**: «**تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم**»، لمحمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، المتوفى سنة ٧٣٣هـ، واسم الناسخ: محمد أبو الفتح ابن موسى بن فِتْيَانِ وتاريخ نسخها سنة ١٠٢٠هـ[١]. وأبو الفتح ابن موسى بن فِتْيَانِ توفي سنة ١٠٤٢هـ، وشملت تركته عند وفاته اثنين وخمسين كتابًا[٢].

* **تاسعًا**: «**شرح تحفة الأحباب في علم الحساب**»، للشنشوري، عبد الله بن محمد بن عبد الله، توفي سنة ٩٩٩هـ. الناسخ علي بن موسى بن فِتْيَانِ المقدسي، سنة ٩٨٨هـ[٣].

* **عاشرًا**: «**رسالة في تعبد النبي قبل البعثة**»، لشمس الدِّين محمد الخطيب التمرتاشي، المتوفى سنة ١٠٠٦هـ، نسخها محمود بن يحيى بن فِتْيَانِ، المتوفى سنة ١١٠٦هـ[٤].

ووجدت تملكاتٍ لأَفرادٍ من عائلة الفِتْيَانِي على بعض المخطوطات، منها:

* **أولًا**: تملك المصنف إبراهيم الفِتْيَانِي، «**بذل الماعون في فضل الطاعون**» للحافظ ابن حجر العسقلاني، وتملك «**تفصيل عقد**

---

(١) «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص١٨٧).
(٢) المصدر السابق (ص٨٩).
(٣) «فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي» (٢/ ٦٥٩).
(٤) «فهرس مخطوطات المكتبة البديرية» (١/ ٢٦٤).

الفوائد بتكميل قيد الشرائد» لعبد البر بن الشحنة[١].

* **ثانيًا: «حاشية على شرح منتهى السؤل والأمل في علمي الأُصول والجدل»**، للجرجاني، السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي، المتوفى سنة ٨١٦هـ وفق ١٤١٣م. والنسخة الأصلية محفوظة في مكتبة المسجد الأقصى المبارك رقم ٣٣٠، وفي أوله علامة تملُّك باسم: عبده محمد سعيد خير الدِّين فِتْيَانِي[٢].

* **ثالثًا: «شرح السنوسية أم البراهين»**، لحسين بن إسكندر الرومي الحنفي الملا، توفي سنة ١٠٨٤هـ وفق ١٦٧٣م. والنسخة الأصلية محفوظة في مكتبة المسجد الأقصى المبارك، ويوجد في آخر المخطوط علامة تملُّك باسم: حسن خير الدِّين فِتْيَانِي سنة ١٢٩٠هـ وفق ١٨٧٣م[٣].

* **رابعًا: «شرح السنوسية في علم التوحيد»**، لحسين بن اسكندر الرومي الحنفي، توفي ١٠٨٤هـ، النسخة الأصلية محفوظة في مكتبة المسجد الأقصى المبارك، في آخر المخطوط علامة تملُّك باسم: سعيد بن حسن خير الدِّين الفِتْيَانِي[٤].

---

(١) «فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي» (١/ ١٥٨)، و«تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص٨٩).
(٢) «فهرس مخطوطات فلسطين المصورة» (١/ ٢٧).
(٣) المصدر السابق (٦/ ٨٣).
(٤) «فهرس مخطوطات المسجد الأقصى» (١/ ٧٢).

* **خامسًا**: «**صحيح البخاري**» (ج٣)، للبخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي. النسخة الأصلية محفوظة في مكتبة المسجد الأقصى المبارك رقم (٢٤٩). في أوله علامة تملُّك باسم: محمد سعيد خير الدِّين فِتْيَانِ الشافعي(١).

* **سادسًا**: «**شرح تصريف العِزي**»، عليه تمليكان باسم: عيسى الفِتْيَانِي ويحيى بن فِتْيَانِي الإمام بصخرة بيت المقدس(٢).

* **سابعًا**: «**مختصر القدوري**»، لأَحمد بن محمد القدوري، المتوفى سنة ٤٢٨هـ، منسوخ سنة ١٢٠٠هـ، عليه تملُّك باسم: حسن الفِتْيَانِي(٣).

وكل ما سبق يشير إلى أن عائلة الفِتْيَانِي كانت كما قال المحبي: [وبيت الفِتْيَانِي بالقدس بيت علمٍ وصلاحٍ](٤).

❑❑❑

---

(١) «فهرس مخطوطات فلسطين المصورة» (٤/ ٩٨).
(٢) «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص٩٠).
(٣) «فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي» (١/ ٢٠٤).
(٤) «خلاصة الأثر» (٣/ ١٢٤).

المطلب الثاني عشر

مؤلفاته

قال المحبي: [وله مؤلفاتٌ عديدةٌ؛ منها تذكرته المشهورة على الألسنة، والله أعلم](١).

وبعد البحث والتتبع وجدت له المؤلفات التالية:

* **أولًا: «الردُّ الصائب على مصلِّي الرغائب»**، نسبه إليه حاجي خليفة، فقال: [مختصرٌ لإبراهيم بن فِتْيَانِ الحنفي المقدسي، أوله: حمدًا لمن رفع من شاء من عباده... إلخ](٢). وقد ذكرها المصنف في رسالته التي سأذكرها لاحقًا.

وقال عبد الحي اللكنوي: [وإن شئت زيادة التفصيل في هذا البحث الجليل ـ صلاة الرغائب ـ فارجع إلى... «الردِّ الصائب على مصلِّي الرغائب في فضائل الأعمال»، لإبراهيم المقدسي](٣).

* **ثانيًا: «ردعُ الجاهل ذي الملامة عن منعه السجود على المحرمة»**، نسبه إليه حاجي خليفة فقال: [مختصرٌ لإبراهيم بن الفِتْيَانِ

---

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ١٢٤).

(٢) «كشف الظنون» (١/ ٨٣٧).

(٣) «الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» (١/ ٧٤).

الحنفي القدسي]، أوله: (حمدًا لمن رفع من اجتباه... إلخ)[١]. والمحرمة كلمة دارجة في بيت المقدس وتعني المنديل. وقد ذكرها المصنف في رسالته التي سأذكرها لاحقًا.

* **ثالثًا: «فتح المجيد لأرجوزة التجويد»**، وهو شرح على أرجوزة التجويد لمحمد بن خليل القباقبي المقدسي، توفي سنة ٨٤٩هـ[٢]. وقد ذكرها المصنف في رسالته التي سأذكرها لاحقًا.

وكتاب «فتح المجيد لأرجوزة التجويد»، لإبراهيم بن فِتْيَانِ الحنفي المقدسي المقرئ، انتهى به المطاف كرسالة ماجستير لإحدى الباحثات المصريات في جامعة الأزهر[٣].

وورد في بعض المراجع السابقة أن المصنف الفِتْيَانِي من علماء

---

(١) «كشف الظنون» (١/ ٨٤٠).

(٢) ابن القباقبي، المقرئ القدسي، محمد بن خليل بن أبي بكر الحلبي الأصل، الغزي القدسي الشافعي المقرئ، المعروف بابن القباقبي، المصنف في القراءات الأربعة عشر، وناظم الثلاث الزائدة على العشر. تصدى للإقراء، وانتفع به الناس، وولي مشيخة الجوهرية ببيت المقدس. وله بديعية، وتخميس البردة، وبانت سعاد، وغير ذلك. مات في رجب سنة تسع وأربعين وثمان مئة، وقد جاوز السبعين بعد أن كُفَّ، رحمه الله وإيانا. قاله السيوطي في «نظم العقيان في أعيان الأعيان» (١/ ٥٠)، وانظر «معجم المؤلفين» (٩/ ٢٨٨).

(٣) http://vb.tafsir.net/tafsir29675/#.U6WfbkAftEM

http://wadod.org/vb/showthread.php?t=6402

http://www.quran-c.com/display/Dispauthor.aspx?AID=23927 .

القرن العاشر الهجري، وأنه توفي بعد سنة ٩٩٧هـ؛ وهذا الكلام ليس دقيقًاتكما سبق بيانه.

* **رابعًا**: نسبت بعض المصادر كتاب «**التذكرة**» للمصنف، كما سبق في كلام المحبي: [وله مؤلفات عديدة منها تذكرته المشهورة على الألسنة والله أعلم][(١)].

ونسبها له كلٌّ من ترجم له اعتمادًا على كلام المحبي السابق[(٢)].

ولكن البغدادي نسب «التذكرة» لمحمود بن صلاح الدِّين الفِتْيَانِي فقال: [«التذكرة» المشهورة على الألسنة لمحمود بن صلاح الدين بن عيسى الفِتْيَانِي المقدسي تلميذ الرملي، المتوفى سنة ١٠٤٣ ثلاث وأربعين وألف][(٣)].

وكذا قال عمر رضا كحالة في ترجمة محمود بن صلاح الدين بن عيسى الفِتْيَانِي القدسي: [من مؤلفاته العديدة: «التذكرة»][(٤)].

وكذلك نسب الآغيان ـ ياسين ونبيلة ـ «التذكرة» لمحمد الفِتْيَانِي المذكور[(٥)].

---

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ١٢٤).

(٢) انظر: «معجم المؤلفين» (١/ ٤٣)، و«معجم المصنفين» (٣/ ٢٣٩)، و«مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» (٣/ ١٤٧)، و«أعلام الهدى في بلاد المسجد الأقصى» (١/ ١٢٧).

(٣) «إيضاح المكنون» (١/ ٢٧٧).

(٤) «معجم المؤلفين» (٣/ ٨١٣).

(٥) «أعلام الهدى في بلاد المسجد الأقصى» (٢/ ٣١٣).

وبعد البحث والتتبع أرجح أن مؤلف كتاب «التذكرة» هو محمود بن صلاح الدين الفِتْيَانِي، وليس المصنِّف إبراهيم الفِتْيَانِي، ومما يؤكد ذلك أن المصنِّف لم يذكرها في رسالته التي عدَّد فيها مؤلفاته، والتي سأذكرها لاحقًا.

* **خامسًا: «رسالة في حكم صلاة الجنازة في المسجد الأقصى المبارك»**، وهي محلُّ التحقيق والدراسة.

* **سادسًا**: وقفتُ على رسالةٍ مخطوطةٍ للمصنف إبراهيم الفِتْيَانِي ذكر فيها عددًا من شيوخه ومؤلفاته، ومنها: **«التوضيح البديع لمنظومة البديع»، «معين الطالب الفهيم على فهم تحقيق التعليم في الرفيق والتنجيم»، «إعانة الفقير فيمن يستحق الدرس والتصدير»، «البيان والإفصاح عن بيان محالِّ الأرواح»، «إعلام النبيه بوجه التشبيه»، «إيضاح الإبهام لما في شرح القَطْر لابن هشام»، «الدرر السنية في أخبار مصر والقاهرة المعزية»، «الدر المنظم في الاختلاف في الاسم الأعظم»**، ولم أقف على أيٍّ من هذه المؤلفات.

❑❑❑

المطلب الثالث عشر

وفاته

ورد في سجلات المحكمة الشرعية في القدس أنه توفي سنة ١٠٢٥هـ وفق ١٦١٦م، وأنه دُفن في مقبرة ماملا، وتقع خارج سور القدس من الجهة الغربية، وحولها الاحتلال الصهيوني إلى حديقة عامة[١].

وذُكر في «أعلام الهدى في بلاد المسجد الأقصى» أن وفاته كانت سنة ١٠٤٣هـ، وهو خطأ، والصواب ما ذكرته سابقًا[٢].

❑❑❑

---

(١) «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» (٣/ ١٤٧).

(٢) «أعلام الهدى في بلاد المسجد الأقصى» (١/ ١٢٧).

المبحث الثاني

التعريف برسالة «حُكم صلاةِ الجنازة في المسجد الأقصى المبارك»

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

عنوان الرسالة

لم يرد عنوان الرسالة في النسخة المخطوطة، وورد العنوان في فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي: «رسالة في حكم صلاة الجنازة في المسجد»[1]. وهو اجتهاد من المفهرس.

ولما كان المصنف الفِتْيَانِي مقدسيًّا، ومن أهل المسجد الأقصى المبارك، ويبدو أنه كان يجيب عن مسألة صلاة الجنازة في المسجد الأقصى المبارك، فأجتهدُ في جعل عنوان الرسالة هو: «رسالة في حكم صلاة الجنازة في المسجد الأقصى المبارك».



(١) «فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي» (١/ ١٩٢).

المطلب الثاني

نسبة الرسالة إلى مؤلفها

ثبت في آخر النسخة المخطوطة ما يلي: [هذا آخر ما وجدته بخط العلامة عبد الباقي، وهو كتبها من خط مؤلفها إبراهيم بن فِتْيَانِ الحنفي، رحمه الله تعالى بكرمه آمين، والحمد لله رب العالمين].



المطلب الثالث

الموضوع الذي تناولته الرسالة

وفيه مسألتان:

المسألة الأُولى

تناولت هذه الرسالة مسألة صلاة الجنازة على الميت في المسجد.

وهذه المسألة خلافية تدارسها الفقهاء وشرَّاح الحديث في كتبهم، ومن أهل العلم من أفردها بالتأليف.

وقد وقفت على المؤلفات الآتية في المسألة:

١ ـ «رسالة أحكام الصلاة على الجنازة في المسجد»، لزين الدِّين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا السُّوْدُوْنِي الجمالي الحنفي، المتوفى سنة ٨٧٩هـ[١].

وقد رجعت إلى النسخة المخطوطة منها.

وقد طُبعت محققةً مرتين فيما أعلم، حيث نشرتها المكتبة الشاملة على شبكة الإنترنت بتحقيق أبي المنذر المنياوي سنة ١٤٣٤هـ.

(١) ستأتي ترجمته حيث ذكره المصنف الفِتْيَانِي.

ورأيتها على شبكة الإنترنت مطبوعةً، ضمن مجلدٍ احتوى على مجموعةٍ من رسائل الشيخ قاسم بن قُطْلُوْبَغَا، بتحقيق عبد الحميد محمد الدرويش وعبد العليم محمد الدرويش. طبع في دار النوادر بيروت.

٢ ـ ذكر الشيخ ابن عابدين أن للشيخ عبد الغني النابلسي[١] رسالةً في المسألة سمَّاها: «**نزهة الواجد في حكم الصلاة على الجنائز في المساجد**»[٢].

٣ ـ رسالة بعنوان: «**إتحاف المصلين بثبوت أجر صلاة الجنازة في مساجد رب العالمين**» لأحد الكتَّاب.

---

(١) عبد الغني النابلسي: عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني الدمشقي، الصالحي، الحنفي، المعروف بالنابلسي.
عالم، أديب، ناثر، ناظم، صوفي، مشارك في أنواع من العلوم. ولد في دمشق سنة ١٠٥٠هـ، ورحل إلى بغداد، وعاد إلى سورية، فتنقل في فلسطين ولبنان، وسافر إلى مصر والحجاز، واستقر بدمشق إلى أن توفي سنة ١١٤٣هـ.
من تصانيفه الكثيرة: «الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز»، الدواوين الثلاثة: «ديوان الإلهيات»، و«ديوان الغزليات»، و«ديوان المدايح والمراسلات»، و«جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص» لابن عربي، و«مجموعة فتاوى في الفقه الحنفي»، و«تعطير الأنام في تعبير المنام»، وغيرها.
«معجم المؤلفين» (٥/ ٢٧١).

(٢) «حاشية ابن عابدين» (٢/ ٢٤٣)، وانظر: «إيضاح المكنون» (٢/ ٦٤٤)، و«هدية العارفين» (١/ ٣١٤).

منشورة على عدة مواقع على شبكة الإنترنت[١].

المسألة الثانية

خلافُ أهل العلم في حكم الصلاة على الجنازة داخل المسجد[٢]:

أذكر بإيجاز اختلاف الفقهاء في حكم الصلاة على الجنازة داخل المسجد، وسبب اختلافهم، ثم أذكر الهدي النبوي في ذلك، ثم القول الراجح.

* **اختلف الفقهاء في المسألة على قولين:**

* **الأول**: قال جمهور العلماء: تجوز الصلاة على الجنازة في المسجد؛ وبه قال الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وابن المنذر، وأبو ثور، وداود، ورواية عن مالك، و به قال ابن حبيب من المالكية.

* **الثاني**: قال أبو حنيفة وأصحابه: لا تجوز الصلاة على الجنازة في المسجد؛ وهو القول المشهور عن مالك، قال الشيخ ابن رشد المالكي: [واختلفوا في الصلاة على الجنازة في المسجد، فأجازها العلماء، وكرهها بعضهم، منهم أبو حنيفة وبعض أصحاب مالك، وقد روي كراهية ذلك عن مالك، وتحقيقه إذا كانت الجنازة خارج المسجد، والناس في المسجد.

---

(١) http://www.albaidha.net/vb/showthread.php?t=34886 .

(٢) انظر: «حاشية ابن عابدين» (٢/ ٢٤٣)، و«بداية المجتهد» (١/ ١٩٣)، و«المجموع» (٥/ ٢١٣)، و«المغني» (٣/ ٣٦٨)، و«أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية» (١/ ١٦١).

وسبب الخلاف في ذلك حديث عائشة رضي الله عنها، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أما حديث عائشة، فما رواه مالك من أنها (أمرت أن يُمَرَّ عليها بسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في المسجد حين مات لتدعو له، فأنكر الناس عليها ذلك، فقالت عائشة رضي الله عنها: ما أسرع ما نسي الناس، ما صلَّى رسول الله ﷺ على سهل ابن بيضاء إلَّا في المسجد).

وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فهو أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ صلَّى على جنازةٍ في المسجد فلا شيء له).

وحديث عائشة رضي الله عنها ثابتٌ، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه غير ثابتٍ، أو غير متفقٍ على ثبوته، لكن إنكار الصحابة على عائشة رضي الله عنها يدل على اشتهار العمل بخلاف ذلك عندهم، ويشهد لذلك بروزه ﷺ للمصلَّى لصلاته على النجاشي رضي الله عنه.

وقد زعم بعضهم أن سبب المنع في ذلك هو أن ميت بني آدم ميتة، وفيه ضعفٌ؛ لأَن حكم الميتة شرعي، ولا يثبت لابن آدم حكم الميتة إلَّا بدليل][1].

---

(١) «بداية المجتهد» (١/ ١٩٣).

وأقول: قد ثبت من هدي النبي ﷺ:

أنه كان يصلِّي على الجنائز في مكانٍ خاصٍّ يقال له: مصلَّى الجنائز؛ وكان خارج المسجد النبوي من جهة الشرق.

وثبت أيضًا أنه ﷺ كان يصلِّي على الجنائز داخل المسجد النبوي، فكلا الأمرين جائزٌ ولا بأس به.

ومما يدل على أن النبي ﷺ كان يصلي على الجنازة في مصلَّى الجنائز، ما قاله الإمام البخاري في «صحيحه» في كتاب الجنائز: (باب الصلاة على الجنائز بالمصلَّى والمسجد)، ثم ذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه في صلاة النبي ﷺ على النجاشي، وفيه: **(أن النبي ﷺ صفَّ بهم بالمصلَّى فكبَّر عليه أربعًا)**. ثم ذكر حديث ابن عمر رضي الله عنهما: **(أن اليهود جاءوا إلى النبي ﷺ برجلٍ منهم وامرأةٍ زنيا، فأمر بهما، فرجما قريبًا من موضع الجنائز عند المسجد)**، قال الحافظ ابن حجر: [ودلَّ حديث ابن عمر المذكور على أنه كان للجنائز مكانٌ معدٌّ للصلاة عليه](1).

ونقل الحافظ ابن حجر عن ابن بطال أن مصلَّى الجنائز بالمدينة كان لاصقًا بمسجد النبي ﷺ من ناحية جهة الشرق(2).

ومما يدل على أن النبي ﷺ كان له مصلًّى للجنائز خارج المسجد، ما جاء في الحديث عن محمد بن عبد الله بن جحش

---

(١) «فتح الباري» (٣/ ٢٥٤).

(٢) المصدر السابق، نفسه.

رضي الله عنه قال: (**كنا جلوسًا بفناء المسجد حيث توضع الجنائز ورسول الله ﷺ جالس بين ظهرانينا**. . .) رواه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني[١].

وأما أن النبي ﷺ قد صلَّى على الجنائز داخل المسجد، فيدل عليه ما جاء في الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (**مات رجلٌ فغسَّلناه وكفنَّاه وحنَّطناه، ووضعناه لرسول الله ﷺ حيث توضع الجنائز عند مقام جبريل**، ثم آذنَّا رسولَ الله ﷺ بالصلاة عليه، فجاء معنا فتخطى ثم قال: **لعل على صاحبكم دينًا؟** قالوا: نعم، ديناران. **فتخلَّف قال**: **صلوا على صاحبكم**. فقال له رجلٌ منا يقال له أبو قتادة: يا رسول الله، هما عليَّ. فجعل رسول الله ﷺ يقول: **هما عليك وفي مالك، والميت منهما بريءٌ؟** فقال: نعم؛ فصلَّى عليه، فجعل رسول الله ﷺ إذا لقي أبا قتادة يقول ـ وفي رواية ثم لقيه من الغد فقال ـ: **ما صنعت الديناران؟** قال: يا رسول الله، إنما مات أمس؛ حتَّى كان آخر ذلك). وفي الرواية الأُخرى: «ثم لقيه من الغد، فقال: **ما فعل الديناران؟** قال: قد قضيتهما يا رسول الله؛ قال: **الآن حين برَّدت عليه جلده**». رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ورواه أحمد بإسنادٍ حسنٍ كما قال الهيثمي[٢]. ومقام جبريل المذكور في الحديث هو إسطوانةٌ داخل المسجد النبوي، وتسمَّى أيضًا أسطوانة مربعة القبر.

---

(١) «أحكام الجنائز» (ص١٠٧).

(٢) المصدر السابق (ص١٦).

ويدل عليه أيضًا ما جاء في الحديث: (أن عائشة رضي الله عنها أمرت أن يُمر بجنازة سعد بن أبي وقاص في المسجد، فتصلي عليه، فأنكر الناس ذلك عليها، فقالت: ما أسرع ما نسي الناس، ما صلَّى رسول الله ﷺ على سهيل بن البيضاء إلَّا في المسجد). رواه مسلم.

وفي رواية أخرى لمسلم عن عائشة رضي لله عنها: (أنها لمَّا توفي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أرسل أزواج النبي ﷺ أن يمروا بجنازته في المسجد، فيصلين عليه، ففعلوا فوُقف به على حجرهن يصلين عليه، أُخرج به من باب الجنائز الذي كان إلى المقاعد، فبلغهن أن الناس عابوا ذلك وقالوا: ما كانت الجنائز يُدخل بها المسجد؛ فبلغ ذلك عائشة فقالت: ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا ما لا علم لهم به، عابوا علينا أن يُمر بجنازةٍ في المسجد، وما صلَّى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء إلَّا في جوف المسجد).

وفي رواية ثالثة لمسلم: (أن عائشة رضي الله عنها لمَّا توفي سعد بن أبي وقاص قالت: ادخلوا به المسجد حتَّى أصلِّي عليه؛ فأُنكر ذلك عليها، فقالت: والله لقد صلَّى رسول الله ﷺ على ابني بيضاء في المسجد سهيل وأخيه)(١).

قال الشيخ ابن قدامة المقدسي: [ولا بأس بالصلاة على الميت في المسجد إذا لم يُخف تلويثه؛ وبهذا قال الشافعي وإسحاق وأبو ثور وداود](٢).

---

(١) «صحيح مسلم مع شرح النووي» (٣/ ٣٣ ـ ٣٥).
(٢) «المغني» (٣/ ٣٦٨).

وقال الإمام النووي: [الصلاة على الميت في المسجد صحيحةٌ جائزةٌ لا كراهةَ فيها](١).

وبناءًا على ما تقدم يظهر لي أن صلاة الجنازة تجوز في المسجد بلا كراهةٍ، وتجوز خارج المسجد أيضًا.

وأما ما ذهب إليه بعض أهل العلم من كراهة الصلاة على الجنازة داخل المسجد، أخذًا مما روي في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من صلَّى على جنازةٍ في المسجد فلا شيء له**». رواه أبو داود. وفي رواية لابن ماجه: «فليس له شيء». وفي رواية أخرى: (فلا أجر له)(٢). فقد اختلف أهل العلم في هذا الحديث اختلافًا كثيرًا، والجمهور على أنه حديث ضعيفٌ، وإن صح؛ فمؤولٌ كما سيأتي.

قال الحافظ ابن عبد البر عن رواية (فلا أجر له): إنها خطأٌ لا إشكال فيه(٣).

وقال الحافظ ابن عبد البر أيضًا: [وفي هذا الباب عن النبي ﷺ حديثان: أحدهما: حديث عائشة هذا؛ والثاني: حديثٌ يُروى عن أبي هريرة لا يثبت عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**من صلَّى على جنازة في المسجد فلا شيء له**». وقد يحتمل قوله في حديث أبي هريرة

(١) «المجموع» (٥/ ٢١٣).
(٢) سيأتي تخريج الحديث بألفاظه المختلفة تفصيلًا عندما يذكره المصنف الفِتْيَاني.
(٣) «فتح المالك» (٤/ ٣٠٧).

هذا: (فلا شيء له)؛ أي: فلا شيء عليه. كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧]، بمعنى: عليها.

وسئل أحمد بن حنبل، وهو إمام أهل الحديث، والمُقدَّم في معرفة علل النقل فيه، عن الصلاة على الجنازة في المسجد، فقال: لا بأس بذلك؛ وقال بجوازه. فقيل: فحديث أبي هريرة؛ فقال: لا يثبت، أو قال: حتَّى يثبت. ثم قال: رواه صالح مولى التوأمة، وليس بشيءٍ فيما انفرد به. فقد صحح أحمد بن حنبل السُّنَّة في الصلاة على الجنائز في المسجد وقال بذلك. وهو قول الشافعي وجمهور أهل العلم، وهي السُّنَّة المعمولُ بها في الخليفتين بعد رسول الله ﷺ؛ صلَّى عمرُ على أبي بكر الصديق في المسجد، وصلَّى صهيبٌ على عمر في المسجد، بمحضر كبار الصحابة، وصدر السلف من غير نكيرٍ، وما أعلم من ينكر ذلك إلَّا ابن أبي ذئب.

ورويت كراهية ذلك عن ابن عباس من وجوهٍ لا تصح ولا تثبت، وعن بعض أصحاب مالك، ورواه عن مالك. وقد روي عنه جواز ذلك من رواية أهل المدينة وغيرهم][1].

وقال الإمام النووي عن رواية (فلا شيء له): [ضعفه الحُفَّاظ، منهم أحمد بن حنبل وأبو بكر ابن المنذر والخطابي والبيهقي، قالوا: وهو من أفراد صالح مولى التوأمة، وهو مختلفٌ في عدالته، معظم ما عابوا عليه الاختلاط، قالوا: وسمع ابن أبي ذئب منه قبل الاختلاط][2].

---

(١) «الاستذكار» (٨/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤).

(٢) «خلاصة الأحكام» (٢/ ٩٦٦).

وقال الإمام النووي في موضع آخر: [وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فجوابه من أوجه:

* **أحدها**: أنه ضعيفٌ باتفاق الحُفَّاظ، وممن نصَّ على ضعفه الإمام أحمد بن حنبل، وأبو بكر ابن المنذر، والبيهقي، وآخرون. قال أحمد: هذا الحديث مما انفرد به صالح مولى التوأمة، وهو مختلفٌ في عدالته، لكن معظم ما عابوا عليه الاختلاط؛ قالوا: وسماع ابن أبي ذئب ونحوه منه قبل الاختلاط، وهذا الحديث من رواية ابن أبي ذئب عنه، والله أعلم.

* **والوجه الثاني**: إن الذي ذكره أبو داود في روايته في جميع نسخ كتابه المعتمدة: (فلا شيء عليه)، وعلى هذا لا دلالة فيه لو صح.

وأما رواية: (فلا شيء له)، فهي مع ضعفها غريبةٌ، ولو صحت لوجب حملُها على: (فلا شيء عليه)؛ للجمع بين الروايات، وقد جاء مثله في القرآن كقوله: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾؛ أي: فعليها.

* **الثالث**، أجاب به الخطابي وسائر أصحابنا في كتب المذهب: أنه لو ثبت لكان محمولًا على نقصان الأجر؛ لأَن المصلِّي عليها في المسجد ينصرف غالبًا إلى أهله، ومَنْ صلَّى عليها في الصحراء حضر دفنها غالبًا، فنقص أجرُ الأول، ويكون التقدير: فلا أجرَ كاملٌ له؛ كقوله ﷺ: «**لا صلاة بحضرة الطعام**»؛ أي: لا صلاةَ كاملةٌ][1].

---

(١) «المجموع» (٥/ ٢١٤).

وقد احتج جماعةٌ من أهل العلم برواية: (فلا شيء له)، ومنهم العلامة ابن القيم فقال: [وهذا الحديث حسنٌ، فإنَّه من رواية ابن أبي ذئب عنه، وسماعه منه قديمٌ قبل اختلاطه، فلا يكون اختلاطُه موجبًا لردِّ ما حدَّث به قبل الاختلاط.

وقد سلك الطحاوي في حديث أبي هريرة رضي الله عنه هذا، وحديث عائشة مسلكًا آخر، فقال: صلاة النبي ﷺ على سهيل بن بيضاء في المسجد منسوخةٌ، وتَرْكُ ذلك آخِرُ الفعلين من رسول الله ﷺ، بدليل إنكار عامة الصحابة ذلك على عائشة، وما كانوا ليفعلوه إلَّا لمَّا علموا خلاف ما نقلت.

وردَّ ذلك على الطحاوي جماعةٌ منهم: البيهقي وغيره؛ قال البيهقي: ولو كان عند أبي هريرة رضي الله عنه نسخُ ما روته عائشة لذكره يوم صُلِّيَ على أبي بكر الصديق في المسجد، ويوم صُلِّيَ على عمر بن الخطاب في المسجد، ولذكره مَنْ أنكر على عائشة أمرَها بإدخاله المسجد، ولذكره أبو هريرة حين روت فيه الخبر، وإنما أنكره مَنْ لم يكن له معرفةٌ بالجواز، فلما روت فيه الخبر سكتوا ولم ينكروه ولا عارضوه بغيره.

قال الخطابي: وقد ثبت أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما صُلِّيَ عليهما في المسجد، ومعلومٌ أن عامة المهاجرين والأنصار شهدوا الصلاة عليهما، وفي تركهم الإنكار الدليل على جوازه.

قال: ويحتمل أن يكون معنى حديث أبي هريرة إن ثبت متأولًا على نقصان الأجر؛ وذلك أن مَنْ صلَّى عليها في المسجد، فالغالب

أنه ينصرف إلى أهله ولا يشهد دفنه، وأن من سعى إلى الجنازة، فصلَّى عليها بحضرة المقابر شهد دفنه، وأحرز أجر القيراطين، وقد يُؤجر أيضًا على كثرة خطاه، وصار الذي يُصلِّي عليه في المسجد منقوص الأجر، بالإضافة إلى مَنْ يصلِّي عليه خارج المسجد.

وتأولت طائفةٌ معنى قوله: (فلا شيء له)؛ أي: فلا شيء عليه؛ ليتحد معنى اللفظين ولا يتناقضان، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧]؛ أي: فعليها.

فهذه طرق الناس في هذين الحديثين. والصواب ما ذكرناه أولًا، وأن سنته وهديه الصلاة على الجنازة خارج المسجد إلَّا لعذرٍ، وكلا الأمرين جائزٌ، والأفضل الصلاة عليها خارج المسجد. والله أعلم][1].

* **الترجيح:**

أُرَجِّحُ جواز الصلاة على الميت في المسجد، والأفضل في خارجه في مصلَّى الجنائز. وهذا ما رجحه جماعةٌ من العلماء.

ويظهر لي أنه اختيار الإمام البخاري، حيث قال في «صحيحه»: [(باب الصلاة على الجنائز بالمصلَّى والمسجد)]. قال السندي: [قوله: (باب الصلاة على الجنائز بالمصلَّى والمسجد)؛ أي: باب بيان

---

(١) «زاد المعاد» (١/ ٥٠١ ـ ٥٠٢). وانظر أيضًا: «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٤٦٢)، حيث فصَّل الشيخ الألباني الكلام على الحديث وقوَّاه واحتجَّ به.

حكم الصلاة على الجنائز في المصلَّى والمسجد، فذكر من الحديث ما يدل على أن المعتاد في صلاة الجنازة كان أداؤها خارج المسجد، حتى إنه صلَّى على النجاشي في المصلَّى، ووضع للجنائز موضعًا عند المسجد، فصار أداؤها خارج المسجد أولى وأحرى من أدائها في المسجد. نعم، قد ورد الصلاة على الجنازة في المسجد أيضًا، فيحمل ذلك على بيان الجواز مع أولوية خارج المسجد، وهذا أعدلُ ما قالوا في هذا الباب إن شاء الله تعالى].

وقال السندي أيضًا: [نعم ينبغي أن يكون الأفضلُ خارج المسجد بناءً على الغالب أنه ﷺ كان يصلِّي خارج المسجد، وفعله في المسجد كان مرة أو مرتين، والله أعلم][1].

وقال الشيخ الألباني: [لكن الأفضل الصلاة عليها خارج المسجد في مكان معدٍّ للصلاة على الجنائز، كما كان الأمر على عهد النبي ﷺ، وهو الغالب على هديه فيها][2].

وقال الشيخ الألباني أيضًا: [. . . وأما كون الأفضل الصلاة خارج المسجد، فهذا أمرٌ لا يشك فيه من تجرد عن الهوى والتعصب المذهبي، لثبوت كون ذلك هو الغالب على هديه ﷺ][3].

---

(١) «حاشية السندي على سنن ابن ماجه» (٣/ ٢٩٨).
(٢) «أحكام الجنائز» (ص١٠٦).
(٣) «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٣٥٠).

وقال الدكتور الشيخ إبراهيم بن صالح الخضيري: [ومما تقدم: يترجح القول بجواز صلاة الجنازة في المسجد، إذا لم يتضرر المسجد بهذه الجنازة، أو يتضرر من في المسجد بسببها، إما بقذارة أو رائحة أو منكرات.

وفي زمننا هذا أكثر الناس يصلُّون على الأموات في المساجد، وهذا لا شيء فيه][1].

❑❑❑

(١) «أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية» (١/ ١٦١).

المبحث الثالث

في وصف النسخة ومنهج التحقيق

وفيه مطلبان:

المطلب الأول
وصف النسخة

وجدتُ نسخةً وحيدةً للرسالة ولم أقف على غيرها، وتوجد هذه النسخة في مكتبة دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب في بيت المقدس تحت رقم (١٨٣/ ١٥٥م ـ ث). وعنوانها «رسالة حول صلاة الجنازة في المسجد».

وتاريخ نسخها سنة ١٢٢٨هـ وفق ١٨١٣م.

وتقع ضمن مجموع، وتبدأ النسخة من (ق١١/أ) إلى (ق١٣/ب).

عدد الأسطر (٢٣) سطرًا في كل وجهٍ.

ونوع الخط: نسخ عثماني واضح.

الغلاف: بحالة سيئة جدًّا، والغلاف الخلفي مفقود، وأتت الأرضةُ على حواف الغلاف الأمامي.

أولها: بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم، الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

آخرها: هذا آخر ما وجدته بخط العلامة عبد الباقي، وهو كتبها من خط مؤلفها إبراهيم بن فِتْيَانِ الحنفي رحمه الله تعالى بكرمه آمين والحمد لله رب العالمين، تمت.

ملاحظات:

ـ بحالة متوسطة.

ـ رطوبة وثقوب من الأرضة على حوافه.

ـ فهرس للمجموع على صفحة الغلاف الداخلية.

ـ حبر أسود وأحمر.

المصدر: إسحاق موسىٰ الحسيني[١].

ملحوظات أخرى على النسخة:

١ ـ النسخة كاملة.

٢ ـ لا يوجد اسمٌ للناسخ.

٣ ـ أوراقها مرتبطة بالتعقيبة.

٤ ـ لم يرد عنوان الرسالة في أولها.

٥ ـ يوجد فيها أخطاءٌ نحويةٌ وإملائيةٌ.

❑❑❑

---

(١) «فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي» (١/ ١٩٢).

المطلب الثاني

منهج التحقيق

اتبعتُ في تحقيق هذه الرسالة الخطوات التالية:

١ ـ لمَّا كانت نسخةُ المخطوطة وحيدةً، سأعزِّز وحدتها بمقابلتها مع موارد المخطوط، ومصادر المؤلِّف الَّتي نقل عنها، مع إثبات الفروق أو النقص، أو إكمال الخلل في الهامش.

٢ ـ نسختُ الرسالة على الرسم والإملاء المتعارف عليه الآن مع العناية بضبط علامات التَّرقيم.

٣ ـ أضفتُ بعض العناوين، وجعلتها بين قوسين معكوفين وبخطٍّ أسودٍ غليظٍ، للإشارة أنها زيادةٌ من المحقق وليست من أصل الرسالة، وأكتفي بالتنبيه على ذلك هنا.

٤ ـ وضعتُ الكلمات والعبارات الساقطة من النسخة أو التي يقتضيها السياق بين قوسين معكوفين، وأشرت إلى ذلك في الهامش.

٥ ـ ضبطتُ الكلمات المشكلة.

٦ ـ أشرتُ في الهامش إلى نهاية وجه كل ورقةٍ من أوراق النسخة المخطوطة.

٧ ـ وثَّقتُ أقوال أهل العلم التي نقلها المصنف من مصادرها الأصيلة.

٨ ـ وضعتُ الأحاديث بين قوسين هلالين هكذا ()، ثم خرَّجتها في الهامش.

٩ ـ ترجمتُ للأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة ترجمةً موجزةً، مع ذكر مصادر الترجمة وذلك في الهامش.

١٠ ـ شرحتُ الكلمات الغامضة.

١١ ـ عرَّفتُ بالكتب الواردة في النص.

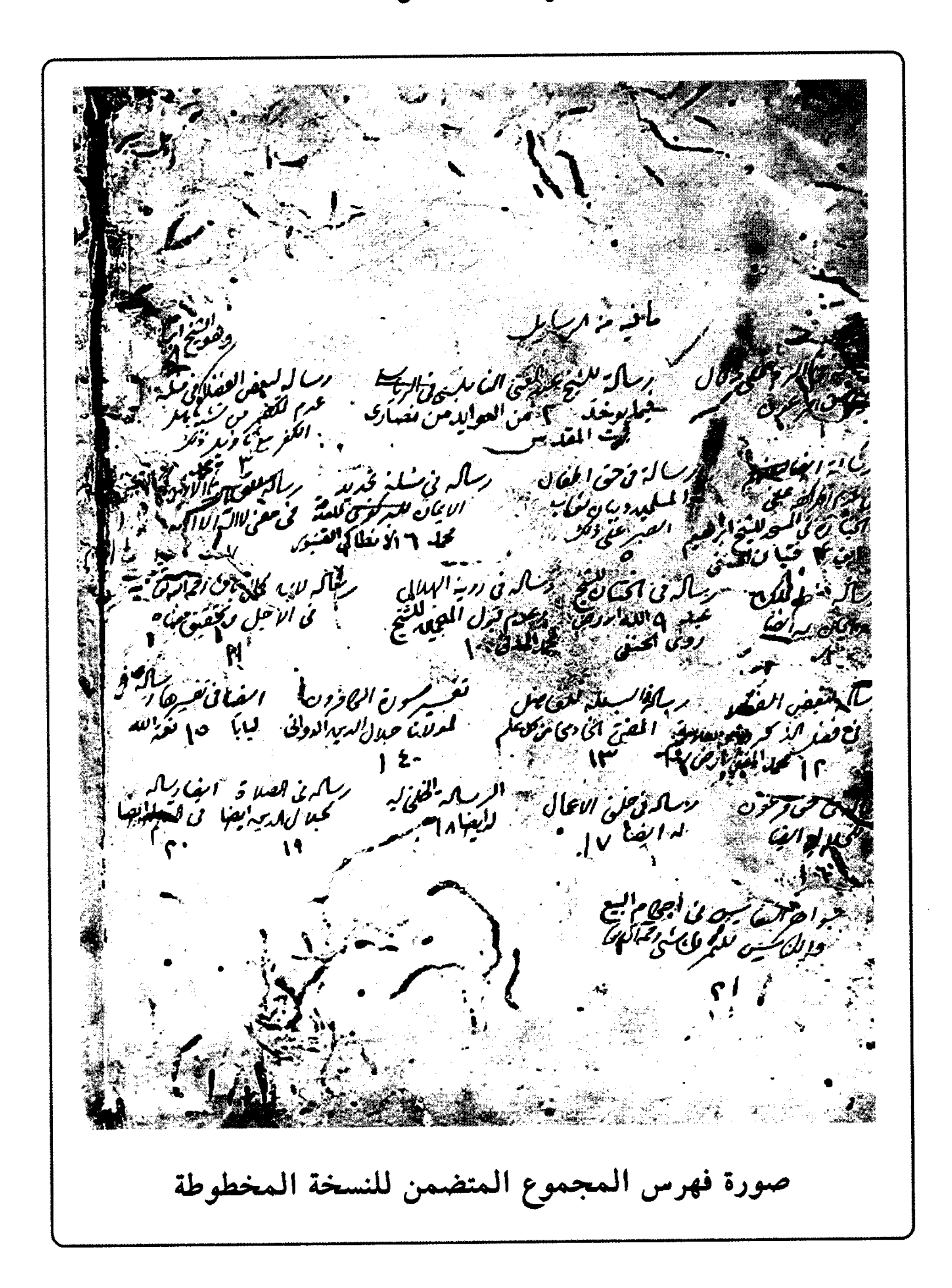
١٢ ـ وضعتُ صور أوراق النسخة المخطوطة.

١٣ ـ وضعتُ فهارس للرسالة وهي:

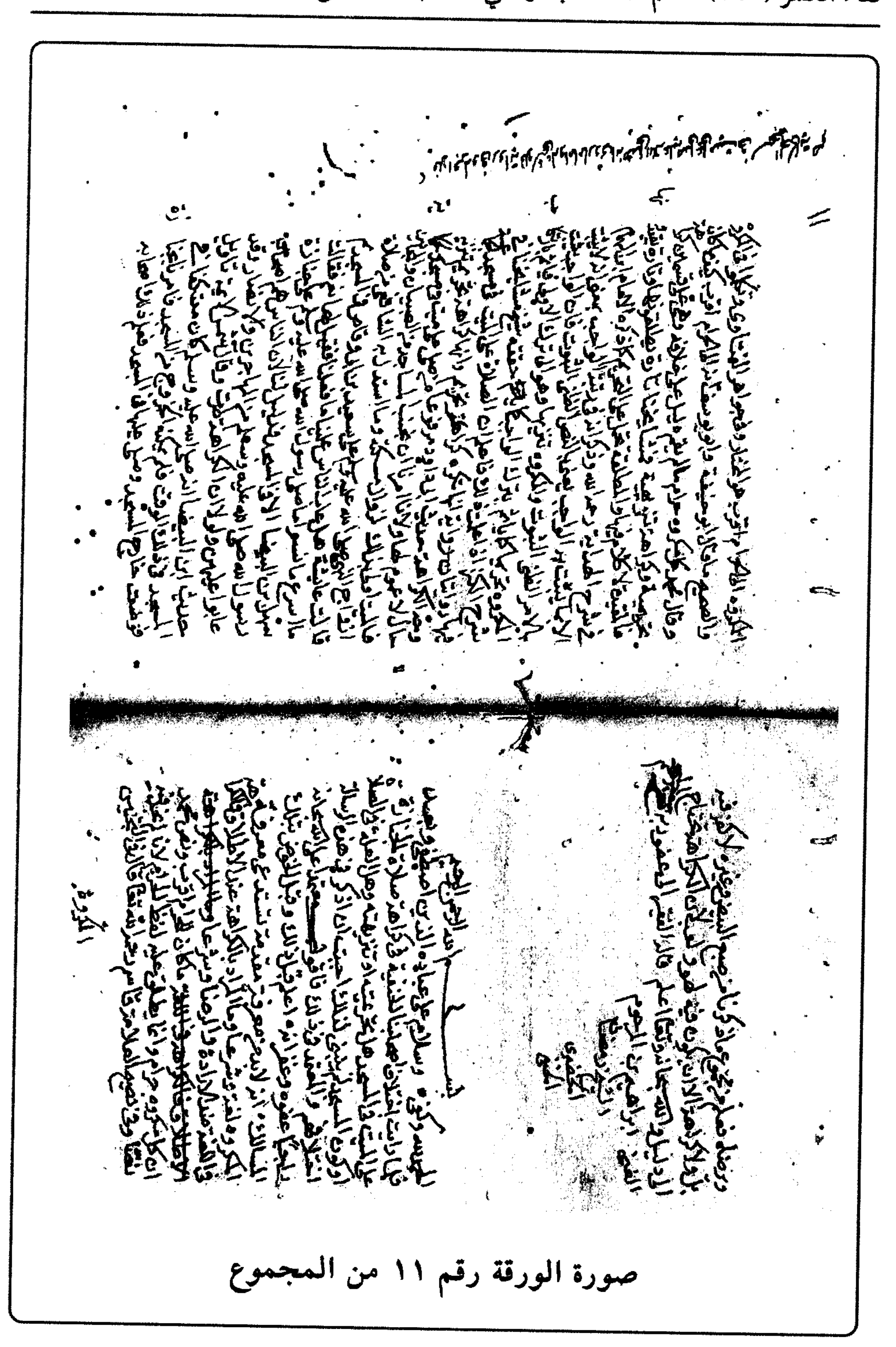
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر.
- فهرس الموضوعات.

❑ ❑ ❑

صور المخطوطة

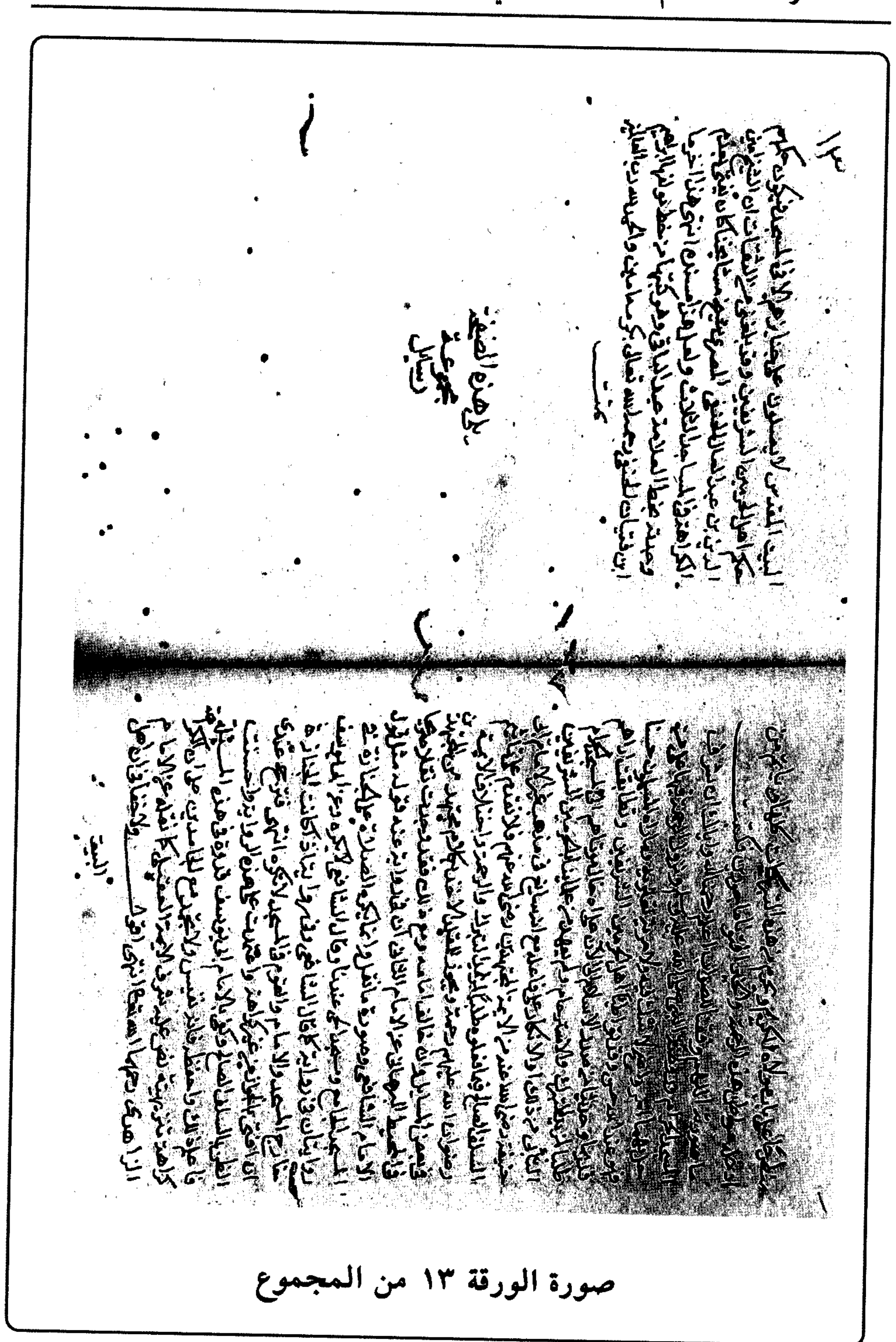


صورة فهرس المجموع المتضمن للنسخة المخطوطة

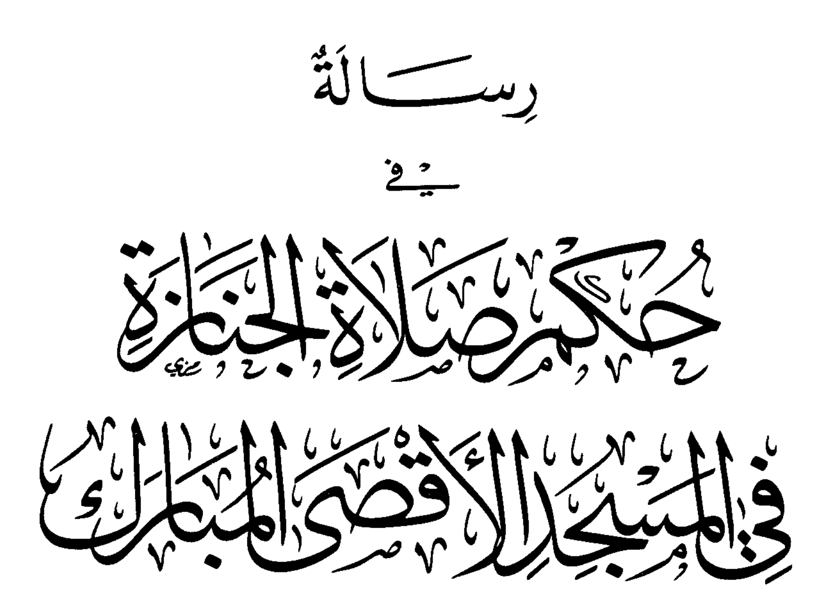


صورة الورقة رقم ١١ من المجموع

صورة الورقة ١٢ من المجموع



صورة الورقة ١٣ من المجموع



للشيخ العلامة

إبراهيم بن علاء الدين بن أحمد الفنياني الحنفي المقدسي
(المتوفى سنة ١٠٢٥ هـ رحمه الله تعالى)

قدم لها وحققها وعلق عليها

الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة
أستاذ الفقه والأصول
كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة القدس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

وبعد:

فلما رأيتُ اختلاف أصحابنا الحنفية في كراهة صلاة الجنازة على الميت في المسجد هل تحريميةٌ أو تنزيهيةٌ؟ وهل العلةُ في الصلاة؟ أو كونُ المسجد لم يُبْنَ[1] لذلك؟

أحببتُ أن أذكرَ في هذه الرسالة اختلافَهم والمعتمدَ في ذلك.

فأقول معتمدًا على الله سبحانه راجيًا عفوه وغفرانه:

❑❑❑

(١) في النسخة: «ينبني».

[الكَرَاهةُ والمكروه]

اعلم قبل ذلك، وقبل الخوض بتلك المسالك، أنه لا بدَّ من معرفة مقدمةٍ تستدعي معرفةَ المكروه لغةً وشرعًا؛ وما المرادُ بالكراهة عند الإطلاق؟

فالكَراهةُ في اللغة، ضدُّ الإرادة والرضا[1]، وشرعًا ما كان للحرام أقرب[2].

---

(١) المكروه لغةً: مأخوذٌ من الكراهة، وقيل: من الكريهة، وهي الشدة في الحرب، والمكروه ضد المحبوب. انظر: «لسان العرب» مادة (كره)، و«المصباح المنير» مادة (كره).

(٢) هذا تعريف المكروه عند أبي حنيفة وأبي يوسف؛ وهو المختار عند الحنفية كما سيأتي، انظر: «شرح منار الأنوار» لابن ملك (ص٦٨)، و«التنقيح مع شرحه التوضيح ومعه التلويح» (٢/ ٢٦٤)، و«حاشية رد المحتار» (٢/ ١٧٤)، و«المحيط البرهاني» لبرهان الدِّين مازه (٥/ ٤٢٣)، وانظر: «تعريف المكروه اصطلاحًا عند غير الحنفية في المستصفى» (١/ ٦٧)، و«المحصول» (١/ ١/ ١٣١)، و«الإحكام» (١/ ١٢٢)، و«الإبهاج» (١/ ٥٩)، و«شرح الكوكب المنير» (١/ ٤١٣)، و«إرشاد الفحول» (ص٣)، و«شرح العضد» (١/ ٢٢٥)، و«البحر المحيط» (١/ ٢٩٦)، و«الأنجم الزاهرات» (ص٩٣)، و«التحقيقات» (ص١١٢).

ونصَّ محمدٌ[١] أن كل مكروهٍ حرامٌ، وإنما [لم][٢] يُطلق عليه لفظُ الحرام، لأنَّا لم نجدْ فيه نصًّا[٣].

وفي تصحيح[٤] العلَّامة قاسم رحمه الله تعالى[٥] قال في

(١) الإمام محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، أبو عبد الله، ولد سنة ١٣١هـ، إمامٌ بالفقه والأُصول، الصاحب الثاني لأَبي حنيفة، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة، أصله من قرية حرستا في غوطة دمشق، وولد بواسط ونشأ بالكوفة، سمع من أبي حنيفة ومالك والأوزاعي والثوري، وصحب أبا حنيفة وغلب عليه فقهُهُ ومذهبهُ وعُرف به، من مصنفاته كتب ظاهر الرواية، وهي: «المبسوط»، و«الزيادات»، و«الجامع الصغير»، و«السير الصغير»، و«الجامع الكبير»، و«السير الكبير»، وغيرها. توفي سنة ١٨٩هـ. انظر: اللكنوي «الفوائد البهية» (ص١٦٣)، والزركلي «الأعلام» (٦/ ٨٠)، والمراغي «الفتح المبين» (١/ ١١٥).

(٢) ليست في النسخة ولا بدَّ منها حتَّى يستقيم الكلام، وكذا وردت في كتب الحنفية كـ «البحر الرائق شرح كنز الدقائق» (٨/ ٣٦٠).

(٣) أي قطعيًّا، وفي كتاب «الكراهية» المروي عن محمد بن الحسن: «أن كل مكروهٍ حرامٌ، إلَّا أنه لمَّا لم نجدْ فيه نصًّا قاطعًا لم يطلق عليه لفظ الحرام، وعن أبي حنيفة وأبي يوسف أنه إلى الحرام أقرب». «متن بداية المبتدي في فقه الإمام أبي حنيفة» (١/ ٢١٩)، وانظر: «تيسير التحرير» (٢/ ١٩٢)، و«حاشية رد المحتار» (٢/ ١٧٤).

(٤) في النسخة: «فصيح»، وهو خطأ، والصواب ما أثبته. والمقصود هو كتاب «التصحيح والترجيح على مختصر القدوري» لقاسم بن قطلوبغا.

(٥) زين الدِّين قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله المصري، ويعرف بقاسم =

«التجنيس»[١]: المكروهُ إلى الحرامِ أقرب، هو المختار[٢].

وفي «جواهر الفتاوى»[٣]: وتكلموا في المكروه، والصحيح

= الحنفي، ولد بالقاهرة سنة ٨٠٢هـ، وتوفي بها سنة ٨٧٩هـ. محدِّث، فقيه، أصولي، مؤرخ، مشارك في بعض العلوم. من تصانيفه الكثيرة: «ميزان النظر في المنطق وشرحه»، و«شرح قصيدة ابن فرح الإشبيلي في أصول الحديث»، و«شرح درر البحار» لمحمد القونوي في فروع الفقه الحنفي، و«شرح مصابيح السُّنَّة» للبغوي، و«تاج التراجم في طبقات الفقهاء الحنفية»، و«شرح مختصر المنار في الأُصول»، وغير ذلك كثير. انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (٦/ ١٨٤)، و«معجم المؤلفين» (٨/ ١١٢)، و«الأعلام» (٥/ ١٨٠).

(١) نهاية (ق١١/أ) من النسخة. والتجنيس هو كتاب «التجنيس والمزيد وهو لأَهل الفتوى غير عتيد» لصاحب الهداية علي بن أبي بكر المرغيناني، المتوفى سنة ٥٩٣هـ. وهذا الكتاب وضعه لبيان ما استنبطه المتأخرون، ولم ينص عليه المتقدمون إلَّا ما شذَّ عنهم في الرواية. حاجي خليفة «كشف الظنون» (١/ ٣٥٢، ٣٥٣).

(٢) انظر: «التصحيح والترجيح على مختصر القدوري» لقاسم بن قطلوبغا (ص٤٦٢)، وقال محمود بن مازه: «والمختار ما قاله أبو حنيفة وأبو يوسف: إنه إلى الحرام أقرب». «المحيط البرهاني» (٥/ ٤٢٣)، وانظر: «حاشية رد المحتار» (١/ ١٤٢).

(٣) «جواهر الفتاوى» لمحمد بن عبد الرشيد، الكرماني الحنفي، توفي سنة ٥٦٥هـ. «كشف الظنون» (١/ ٦١٥)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٠٤).

ما قال أبو حنيفة[١] وأبو يوسف[٢] أنه إلى الحرامِ أقربُ كيف ما كان.

وقال محمدٌ: كلُّ مكروهٍ حرامٌ ما لم يقم دليلٌ على خلافه[٣].

وهي على قسمين: كراهة تحريمية، وكراهة تنزيهية[٤]؛

---

(١) هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت، إمام الأئمة، وسراج الأُمة، صاحب المذهب الحنفي، ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي سنة ١٥٠هـ، وله ذكرٌ حافلٌ في المراجع التاريخية تصعب الإحاطة به. انظر ترجمته في: «الجواهر المضية» (١/ ٤٩ فما بعدها)، و«الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء» (ص١٨٣ فما بعدها)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢١٦ ـ ٢٢٣)، و«أبو حنيفة» لمحمد أبي زهرة.

(٢) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، صاحب أبي حنيفة الأول، المتوفى سنة ١٨٢هـ، كان صاحب حديث وفقه، لزم أبا حنيفة، وولي قضاء بغداد. وله عدة كتب: منها «الخراج»، و«الأمالي»، و«النوادر»، و«الآثار». انظر ترجمته في: «الجواهر المضية» (٣/ ٦١١)، و«الفوائد البهية» (ص٣٧٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٧٠)، و«شذرات الذهب» (١/ ٢٩٨)، و«الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء» (ص٣٢٩).

(٣) انظر: «متن بداية المبتدي في فقه الإمام أبي حنيفة» (١/ ٢١٩)، وانظر: «تيسير التحرير» (٢/ ١٩٢)، و«حاشية رد المحتار» (٢/ ١٧٤).

(٤) المكروه كراهة تحريم، هو: ما نهى عنه الشارع نهيًا جازمًا، ولكنه ثبت بطريقٍ ظني، مثل أكل كل ذي نابٍ من السباع، وكل ذي مخلبٍ من الطير. والمكروه كراهة تنزيه، هو: ما نهى عنه الشارع نهيًا غير جازم. وهو مرادفٌ للمكروه عند الجمهور. قال المحبوبي: «والمكروه نوعان: مكروه كراهة تنزيه؛ وهو إلى الحِلِّ أقرب. ومكروه كراهة تحريم؛ وهو إلى الحرمة أقرب. وعند محمد: لا، بل هذا حرامٌ لكن بغير القطعي، =

فمشايخنا[١] تارةً يطلقونها، وتارةً يقيدونها، فالمقيدةُ لا كلامَ فيها، والمطلقةُ تُحمَلُ على التحريم، كما ذكره الإمام ابن الهمام[٢] في «شرح الهداية» رحمه الله[٣].

= كالواجب مع الفرض». المحبوبي «التنقيح بشرحه التوضيح» (٢/ ٢٦٤)، وانظر: «كشف الأسرار» (١/ ٥٢٥)، وابن ملك «شرح منار الأنوار» (ص٦٨).

(١) لفظ: «المشايخ» عند الحنفية يطلق على مَنْ لم يدرك الإمام. «المذهب الحنفي» أحمد النقيب (ص٣٢٨).

(٢) هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد كمال الدِّين، المعروف بابن الهمام السكندري السيواسي الحنفي الفقيه الأُصولي، له مؤلفات منها: «التحرير في أصول الفقه»، و«فتح القدير على الهداية»، و«زاد الفقير»، و«المسايرة»، توفي سنة ٨٦١هـ. انظر: «الفوائد البهية» (ص٢٩٦)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٢٩٨)، و«الضوء اللامع» (٨/ ١٢٧)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٤٦٩).

(٣) كتاب «الهداية» لأَبي الحسن علي بن أبي بكر المرغيناني، المتوفى سنة ٥٩٣هـ، وهو شرحٌ على كتابه «بداية المبتدي»، وهو من الكتب المعتمدة عند الحنفية، وقد لقي عنايةً فائقةً منهم، فمنهم من شرحه، ومنهم من خرَّج أحاديثه، ومنهم من اختصره، ومنهم من نظمه شعرًا، وقد بلغت الأعمال العلمية عليه أكثر من ستين عملًا، و«فتح القدير» لابن الهمام من أشهر شروحه، وصل به الكمال إلى كتاب الوكالة في مجلدين وسماه «فتح القدير للعاجز الفقير»، ابتدأ شرحه سنة ٨٢٩هـ ثم أكلمه شمس الدِّين أحمد بن قودر، المعروف بقاضي زاده، المتوفى سنة ٩٨٨هـ، إلى آخر الكتاب، وسماه «نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار»، انظر: حاجي خليفة «كشف الظنون» (٢/ ٨١٨)، و«الجواهر المضية» (٢/ ٦٢٧)، و«الفوائد البهية» (ص٢٣٠ فما بعدها)، كحالة «معجم المؤلفين» (٣/ ٤٦٩).

وذكر أنه في رتبة الواجب[١]، بمعنى أنه لا يثبتُ إلَّا بما يثبتُ به الواجب، يعني بالنص الظني الثبوت، فإنَّ الواجب يثبت بالأمر الظني الثبوت[٢].

والمكروهُ تنزيهًا، وهو[٣] تركُ الأَولى[٤]، فيأثم بارتكاب المكروه

---

(١) وهو عند الحنفية: اسمٌ لما لزم بدليلٍ فيه شبهة. «المغني في أصول الفقه» للخبازي (ص٨٤)، وقال السرخسي: ما يكون لازم الأداء شرعًا ولازم الترك فيما يرجع إلى الحلّ والحرمة، «أصول السرخسي» (١/ ١٢٥)، وانظر: «تيسير التحرير» (٢/ ١٣٣ ـ ١٣٤)، و«فواتح الرحموت» (١/ ٥٨)، والواجب عند جمهور الأُصوليين هو الفرض، وهو: ما يثاب على فعله، ويعاقب على تركه. وانظر في تعريف الواجب اصطلاحًا عند الجمهور: «المعتمد» (١/ ٣٦٨)، و«المستصفى» (١/ ٦٥، ٦٦)، و«الإحكام» (١/ ٩٧)، و«المحصول» (١/ ١/ ١١٧)، و«شرح العضد» (١/ ٢٢٥)، و«فواتح الرحموت» (١/ ٦١)، و«إرشاد الفحول» (ص٦)، و«مذكرة في أصول الفقه» (ص٩)، و«الحكم التكليفي» (ص٩٢)، و«شرح مختصر الروضة» (١/ ٢٦٥)، و«منتهى السول» (ص٢٣).

(٢) فرَّق الحنفية بين الفرض والواجب على خلاف جمهور الأُصوليين الذين قالوا بترادف الواجب والفرض، واعتبر الحنفية طريقة الثبوت أساسًا للتفريق بينهما، قال السرخسي: «فما كان ثابتًا بدليلٍ موجبٍ للعمل والعلم قطعًا يسمى فرضًا... وما كان ثابتًا بدليلٍ موجبٍ للعمل غير موجبٍ للعلم يقينًا باعتبار شبهة في طريقه يسمَّى واجبًا». السرخسي «أصول السرخسي» (١/ ١٢٦)، وانظر أيضًا: «كشف الأسرار» لعبد العزيز البخاري (٢/ ٥٥١)، و«التلويح» (٢/ ٢٥٩).

(٣) ورد في النسخة: (إلى) وهي زائدة.

(٤) قال جمهور الأُصوليين: إنَّ تَركَ الأولى مرادفٌ للمكروه؛ قال الإمام =

تحريمًا، كما يأثم بترك الواجب[١]، كما حققه شيخ مشايخنا[٢]

= الغزالي: «تركُ الأولى وإن لم يُنه عنه، كترك صلاة الضحى مثلًا، لا لنهيٍ ورد عنه، ولكن لكثرة فضله وثوابه، قيل: إنه مكروهٌ تركُهُ». «المستصفى» (١/ ٦٦، ٦٧)، وقال الزركشي: «التحقيق أن خلاف الأولى قسمٌ من المكروه». «البحر المحيط» (١/ ٣٠٣)، وقال ابن النجار الحنبلي: «وتركُ الأولى وهو تركُ ما فعله راجحٌ على تركه أو عكسه، وهو فعلُ ما تركه راجحٌ على فعله، ولو لم يُنه عنه، أي عن الترك كترك مندوب». «شرح الكوكب المنير» (١/ ٤٢٠)، وقال ابن عابدين: «مطلب في تعريف المكروه، وأنه قد يطلق على الحرام والمكروه تحريمًا وتنزيهًا... وعلى المكروه تنزيهًا، وهو ما كان تركه أولى من فعله، ويرادف خلاف الأَولى كما قدمناه». «حاشية رد المحتار» (١/ ١٤٢)، ومن الأصوليين مَنْ فرَق بينهما: «الحاصل أن خلاف الأولى أعمُّ من المكروه تنزيهًا، وترك المستحب خلاف الأولى دائمًا لا مكروه تنزيهًا دائمًا، بل قد يكون مكروهًا إن وجد دليل الكراهة وإلّا فلا». «منحة الخالق على البحر الرائق» لابن عابدين (١/ ٤٣٨).

(١) وهذا على قول الحنفية والجمهور أيضًا؛ لأن المكروه تحريمًا عند الجمهور هو الحرام. انظر: «شرح الكوكب المنير» (١/ ٤١٨)، و«الموافقات» (١/ ١٣٣).

(٢) شيخ مشايخنا هو ابن نجيم الحنفي: وهو زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد المصري الفقيه الحنفي الأُصولي، أخذ العلوم عن جماعة منهم الشيخ شرف الدِّين البلقيني، والشيخ شهاب الدين بن الشلبي، والشيخ أمين الدين بن عبد العال. له مؤلفات كثيرة منها: «البحر الرائق شرح كنز الدقائق» في فروع الفقه الحنفي، و«شرح المنار في أصول الفقه»، و«الأشباه والنظائر»، و«الرسائل الزينية»، وغير ذلك. توفي =

في «شرح الكنز»[(١)].

❑❑❑

= سنة ٩٧٠هـ. انظر ترجمته في: «الكواكب السائرة» (٣/ ١٥٤)، و«التعليقات السنية على الفوائد البهية» (ص٢٢١)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٧٤٠).

(١) هو «البحر الرائق شرح كنز الدقائق»، وهو من الكتب المعتمدة في مذهب الحنفية، ويعتبر من أحسن شروح «كنز الدقائق» للنسفي. انظر: «كشف الظنون» (٢/ ٤٣٤)، و«التعليقات السَّنيَّة على الفوائد البهية» (ص٢٢١).
و«كنز الدقائق في فروع الحنفية» لأَبي البركات عبد الله بن أحمد، المعروف بحافظ الدِّين النسفي، المتوفى سنة ٧١٠هـ، لخص فيه كتاب «الوافي» له، و«الكنز» من أشهر المتون المعتبرة عند الحنفية، واعتنى به العلماء، ومن شروحه الكثيرة: «تبيين الحقائق» للزيلعي. انظر: «كشف الظنون» (٢/ ٤٣٤)، و«الجواهر المضية» (٢/ ٢٩٤)، و«الفوائد البهية» (ص١٧٢). ابن قطلوبغا «تاج التراجم» (ص١٧٥)، طاش كبرى زاده «مفتاح السعادة» (٢/ ١٦٧)، كحالة «معجم المؤلفين» (٢/ ٢٢٨).

[حكمُ الصلاة على الميت في مسجد الجماعة]

إذا علمتَ ذلك فاعلم أن الصلاة على الميت في مسجد الجماعة فيها روايتان: روايةٌ أنها تُكره كراهةَ تحريمٍ، وأنها [كراهة][1] تنزيه؛ وجه الكراهة حديث أبي داود[2] مرفوعًا: **(من صلَّى على ميتٍ في مسجدٍ فلا أجرَ له)**[3]، ....

---

(١) في النسخة: «تحريم» والصواب ما أثبته، وفي «تبيين الحقائق»: وهو مكروه كراهية التحريم في رواية، وكراهية التنزيه في أخرى.

(٢) أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني؛ صاحب «السنن»، أحد حفاظ الحديث المشهورين، ولد سنة اثنتين ومائتين، وتوفي سنة خمس وسبعين ومائتين. انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (ص٥٩١).

(٣) رواه أبو داود في «السنن»، كتاب: الجنائز، باب: الصلاة على الجنازة في المسجد بلفظ: «مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَلا شَيْءَ عَلَيْهِ». قال الألباني: إنها رواية شاذة ومما يؤكد شذوذها، ويؤيد أن المحفوظ رواية الجماعة، زيادة الطيالسي وابن أبي شيبة عقب الحديث: «قال صالح: وأدركت رجالًا ممن أدركوا النبي ﷺ وأبا بكر إذا جاءوا فلم يجدوا إلَّا أن يصلّوا في المسجد؛ رجعوا فلم يصلّوا». فهذا صريح في أن صالحًا كان يروي الحديث بلفظ الجماعة، فإنَّه هو الذي يناسب ما حكاه عمن أدركهم من الصحابة من تركهم الصلاة على الجنازة في المسجد، بخلاف رواية أبي داود: «فلا شيء عليه»، فإنَّها تباينه وتنافيه. قال الخطيب: المحفوظ: «فلا شيء له»، وروي: «فلا شيء عليه»، =

وفي رواية: (فلا شيءَ له)[١].

وأما ما رُوِيَ[٢] أنه ﷺ صلَّى على ميتٍ في ....

= وروي: «فلا أجر له»، انتهى. قال ابن عبد البر: رواية: «فلا أجر له» خطأٌ فاحشٌ، والصحيح: «فلا شيء له». انظر «الصحيحة» رقم (٢٣٥١)، ورواه الطحاوي في «شرح المعاني»، وابن عدي والبيهقي وعبد الرزاق وابن أبي شيبة والطيالسي بلفظ: «فلا شيء له».

(١) رواه ابن ماجه في «السنن»، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في الصلاة على الجنائز في المسجد، بلفظ: «فليس له شيء». ورواه أحمد بلفظ ابن ماجه، وحسنه الألباني في «الصحيحة» برقم (٢٣٥١).

(٢) رُوِيَ من صيغ التَّمريض عند علماء الحديث، واستعمالها يُشعر بعدم ثبوت الحديث، ومثلها صيغة: يُروى، يُقال، يُحكى، يُذكر، قيل، ونحوها، والحديث في «صحيح مسلم» فلا يصح أن يقال فيه: (رُوي). قال الإمام النووي: [قال العلماء المحققون من أهل الحديث وغيرهم: إذا كان الحديث ضعيفًا لا يُقال فيه: قال رسول الله ﷺ أو فعل أو أمر أو نهى أو حكم وما أشبه ذلك من صيغ الجزم، وكذا لا يُقال فيه: روى أبو هريرة أو قال أو ذكره أو أخبر أو حدَّث أو نقل أو أفتى وما أشبهه، وكذا لا يُقال ذلك في التابعين ومن بعدهم فيما كان ضعيفًا، فلا يُقال في شيءٍ من ذلك بصيغة الجزم، وإنما يقال في هذا كله: رُوي عنه أو نُقل عنه أو حُكي عنه أو بلغنا عنه أو يُقال أو يُذكر أو يُحكى أو يُروى أو يُرفع أو يُعزى وما أشبه ذلك من صيغ التمريض، وليست من صيغ الجزم قالوا: فصيغ الجزم موضوعة للصحيح أو الحسن، وصيغ التمريض لما سواهما، وذلك أن صيغة الجزم تقتضي صحته عن المضاف إليه، فلا ينبغي أن يطلق إلَّا فيما صح، وإلَّا فيكون الإنسان في معنى الكاذب عليه ﷺ. وهذا الأدب أخل به المصنف وجماهير الفقهاء من أصحابنا وغيرهم، بل جماهير أصحاب =

مسجدٍ[١]؛ الحكايةُ حكايةُ حالٍ لا عمومَ لها[٢]، ولأنَّا أُمرنا أن نُجنب

= العلوم مطلقًا ما عدا حُذَّاقُ المحدثين. وذلك تساهلٌ قبيحٌ، فإنَّهم يقولون كثيرًا في (الصحيح): رُوي عنه، وفي (الضعيف): قال، وروى فلان؛ وهذا حيدٌ عن الصواب]. «المجموع» (١/ ٦٣).

(١) روى مسلم في «صحيحه» عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما توفي سعد بن أبي وقاص أرسل أزواج النبي ﷺ أن يمروا بجنازته في المسجد فيصلين عليه، ففعلوا، فوقف به على حُجَرِهنَّ يصلين عليه، أخرج به من باب الجنائز الذي كان إلى المقاعد، فبلغهن أن الناس عابوا ذلك، وقالوا: ما كانت الجنائز يدخل بها المسجد؛ فبلغ ذلك عائشة، فقالت: ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا ما لا عِلمَ لهم به، عابوا علينا أن يُمرَّ بجنازة في المسجد، وما صلَّى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء إلَّا في المسجد». قال الإمام النووي: [قولها: «ما صلَّى رسولُ الله ﷺ على سهيل بن بيضاء إلَّا في المسجد». وفي الرواية الأُخرى: «والله لقد صلَّى رسول الله ﷺ على ابني بيضاء في المسجد». وفي الرواية الأُخرى: «والله لقد صلَّى رسول الله ﷺ على ابني بيضاء في المسجد سهيل وأخيه»]. «شرح صحيح مسلم».

(٢) حكاية الحال أو واقعة الحال: (هي التي تتعلق بحادثة تنزل في حال شخص معين أو أشخاص معينين). «التحقيق والبيان في وقائع الأعيان». المصدر: majles.alukah.net/t130938/#ixzz35cU5FJ55، وانظر: «شرح الكوكب المنير» (٣/ ١٧٣)، ودعوى الحنفية أن صلاة النبي ﷺ على الجنازة في المسجد واقعة حال كما في «شرح فتح القدير»؛ غير مسلَّم؛ لأَن عائشة رضي الله عنها لمَّا أنكرت عليهم سلَّموا لها؛ فدل على أنها حفظت ما نسوه، وأن الأمر استقر على جواز الصلاة في المسجد بلا كراهة، ويؤيده صلاة الصحابة على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في المسجد. «الدين الخالص» (٧/ ٣٦٨).

المساجدَ من الصبيان والمجانين[١]، فالميتُ أولى بذلك لزوال مُسْكَتِهِ[٢].

وما استدل به الشافعي[٣] في صلاة أزواج النبي ﷺ على سعد[٤] بن أبي وقاص[٥] في المسجد، ....

---

(١) روي في الحديث عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«جنِّبوا مساجدَكم صبيانكم، ومجانينكم، وشراركم وبيعكم، وخصوماتكم، ورفع أصواتكم، وإقامة حدودكم، وسلَّ سيوفكم، واتخذوا على أبوابها المطاهر، وجمروها في الجُمَع»** رواه ابن ماجه والطبراني في «الكبير». قال البزار: لا أصل له؛ وكذلك قال عبد الحق الإشبيلي، وضعفه الحافظ ابن حجر وابن الجوزي والمنذري والهيثمي والألباني وغيرهم. انظر: «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٦)، و«فتح الباري» (١/ ٥٤٩)، و«نصب الراية» (٢/ ٤٩٢)، و«التلخيص الحبير» (٤/ ١٨٨)، و«إرواء الغليل» (٧/ ٣٦٢).

(٢) أي: قوته الماسكة، يقال: زالت مسكته؛ أي: ذهبت يقظته. انظر: «فتح القدير» (١/ ٧٠)، و«معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية» (٣/ ٢٨٣).

(٣) محمد بن إدريس بن العباس الإمام الشافعي ثالث الأئمة الأربعة الأُصوليّ الفقيه، اللُّغوي المحدّث، ناصر الحديث، له «الرسالة» في أصول الفقه، و«الأم» في الفقه، وغير ذلك، توفي سنة ٢٠٤هـ. انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥)، و«طبقات الشافعية الكبرى» الجزء الأول، و«مناقب الشافعي» للبيهقي.

(٤) في النسخة: «سعيد»؛ وهو خطأ.

(٥) سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي أبو إسحاق القرشي، أحد العشرة، خال النبي ﷺ، وأحد السابقين الأولين، شهد بدرًا وغيرها، وأَحدُ الستة أهل الشورى. له في «الصحيحين» خمسة عشر حديثًا. توفي سنة ٥٦هـ، وقيل غير ذلك. =

ثم قالت عائشة[1] رضي الله عنها: (هل عابَ الناسُ علينا ما فعلنا؟ فقيل لها: نعم. فقالت: ما أسرع ما نسوا، ما صلَّى رسولُ الله ﷺ على جنازة سهل[2] ابن البيضاء إلَّا في المسجد)[3]؛ فدليل لنا؛

= انظر: «سير أعلام النبلاء» (١/ ٩٢)، و«تهذيب التهذيب» (٣/ ٤٨٣)، و«شذرات الذهب» (١/ ٦١).

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين زوجة النبي ﷺ، أفقه نساء الأمة، نزلت براءتها من السماء، توفيت سنة ٥٨هـ. انظر ترجمتها في: «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٣٥)، و«البداية والنهاية» (٨/ ٩٥)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» (٨/ ١٣٥).

(٢) كذا في النسخة: «سهل»، وهو موافق لما ذكره الحنفية في كتبهم كـ«المبسوط» للسرخسي، ولكن معظم روايات الحديث وردت بلفظ: «سهيل»، فقد وقفت على ثمان وستين رواية للحديث، ورد لفظ: «سهل» في خمس روايات فقط، وفي الباقي: «سهيل». ويبدو أنهما صحيحتان، حيث ورد في رواية: «على ابني بيضاء». وفي رواية أخرى: «على ابني بيضاء في المسجد سهيل وأخيه».

(٣) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب: الجنائز، باب: الصلاة على الميت بالمسجد، ولكن بلفظ: «سهيل»، وفي رواية عند مسلم: «ابني بيضاء في المسجد سهيل وأخيه».

سهل ابن بيضاء القرشي: وبيضاء أمه واسمها دعد، واسم أبيه وهب بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي. كان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم. وقال أبو عمر: أسلم سهل بمكة فكتم إسلامه، فأخرجته قريش إلى بدر فأسر يومئذ، فشهد له ابن مسعود أنه رآه يصلي بمكة فأطلق. ومات بالمدينة وصلَّى النبي ﷺ عليه وعلى أخيه سهيل في =

لأن الناس هم أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار وقد عابوا عليهن، ولولا [أن][1] الكراهة طرأت[2].

وقال شمس الأئمة[3]: تأويل حديث ابن البيضاء: أنه ﷺ كان

= المسجد. وزعم الواقدي أن هذا مات بعد النبي ﷺ. وقال أبو نعيم: «اسم أخي سهيل صفوان ومن سمَّاه سهلًا فقد وهم؛ كذا قال». «الإصابة» (١/ ٤٦٩).

وأما سهيل بن بيضاء، صحابي جليل، شهد بدرًا وأُحدًا، وكان عمره حين شهد بدرًا أربعًا وثلاثين سنة. مات بعد رجوع النبي ﷺ من تبوك، ولم يعقب نسلًا، يكنى أبا موسى، هاجر إلى الحبشة الهجرتين، وله أخوان صحابيان، هما: سهل وصفوان، وبيضاء أمهم اسمها: دعد بنت جحدم الفهرية، وأبوهم هو: وهب بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١/ ٣٨٤)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٣٠٢).

(١) يبدو أنها زائدة، في «تبيين الحقائق»: «ولولا الكراهية لجرت».

(٢) كذا في النسخة ولعل فيها سقطًا، ولعل الصواب يؤخذ من كلام الزيلعي حيث قال: «وحديث عائشة دليل لنا؛ لأن الناس الذين هم أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار قد عابوا عليهن، فلولا أن الكراهة معروفة بينهم لَمَا عابوا عليهن، وقولها: هل عاب الناس علينا؟؛ دليل على أن عادتهم لم تجر بذلك، ولولا الكراهية لجرت». «تبيين الحقائق» (٣/ ١٩٤)، ويظهر لي أن المصنف نقل منه، ويؤيد ذلك نقله كلام شمس الأئمة التالي حرفيًّا مع حذف بعض الكلمات ولم ينقله من «المبسوط».

(٣) النص من «المبسوط»: [وتأويل حديث رسول الله ﷺ أنه كان معتكفًا في ذلك الوقت، فلم يمكنه أن يخرج وأمر بالجنازة، فوضعت خارج المسجد] (٢/ ٤٥٢)، وشمس الأئمة هو: أبو بكر محمد بن أحمد بن =

معتكفًا في المسجد ذلك الوقت فلم يمكنه الخروج من المسجد [فأمر بالجنازة][(١)] فوضعت خارج المسجد وصلَّى عليها في المسجد[(٢)] فعلم ذلك أصحابه[(٣)] وخفي عليها[(٤)].

❑❑❑

= أبي سهل السرخسي شمس الأئمة الإمام الكبير صاحب المبسوط، أحد الأئمة الكبار حجة، وكان متكلمًا فقيهًا أصوليًّا مناظرًا، لزم الإمام عبد العزيز الحلواني، صنف التصانيف ومن أشهرها «المبسوط» خمسة عشر مجلدًا أملاه وهو في السجن، و«شرح مختصر الطحاوي» (توفي سنة ٤٩٠هـ). انظر: القرشي «الجواهر المضية» (٢/ ٥٩٤، ٥٩٥)، اللكنوي «الفوائد البهية» (٢٦١)، الباباني «هدية العارفين» (٦/ ٦٧٦).

(١) في النسخة: «فأمرنا بجنازة».

(٢) في «تبيين الحقائق»: «للعذر».

(٣) نهاية (ق١١/ ب) من النسخة.

(٤) ورد في النسخة: «وقيل للمطهّر». ويظهر لي بعد مراجعة كتب الحنفية أن العبارة ليست في محلها، ولعل حذفها هو الصواب.

[علةُ المنعِ من الصلاة على الميت في مسجد الجماعة]

وأنهم اختلفوا في العلة: فمنهم من علَّله بخوف التلويث.

ومنهم من علَّله بأنها لم تُبن[(١)] لها[(٢)].

قال شيخ مشايخنا في «أشباهه»[(٣)]: وهي على الأول تحريمية؛ وعلى الثاني تنزيهية.

---

(١) في النسخة: «يتبين»؛ وهو خطأ، وما أثبته موافق لكلام ابن نجيم في «الأشباه» كما سيأتي.

(٢) انظر: «تبيين الحقائق» (٣/ ١٩٨).

(٣) «الأشباه والنظائر» للإمام الفقيه الفاضل زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري الحنفي، قال في «الطبقات السنيَّة»: وهو كتاب رُزق السعادة التّامة بالقبول عند الخاص والعام، ضمَّنه كثيرًا من القواعد الفقهية والمسائل الدقيقة والأجوبة الجليلة، والذي يغلب على الظن أنّه لا يخلو منه خزانة أحد قدر على تحصيله من العلماء في الدّيار الرومية. ووصفه الشرف الغزي في «تنوير البصائر» بأنه: من أفخر الكتب تصنيفًا، وأحسنها أسلوبًا ظريفًا، وأرشقها في العبارات، وأدقها في الإشارات، وهو في بابه عديم النظير، جامع من الفقه الجم الغفير.

ورجَّح الأولَ العلامةُ قاسم[١]، قال: ولم يعلل أحدٌ منَّا بنجاسة الميت، لإجماعهم على طهارته[٢] بالغسل حيث كان مسلمًا، انتهى[٣].

---

(١) اختار ابن الهمام أن الكراهة تنزيهية، ورجح ابن نجيم أنها تحريمية، وبه قال قاسم بن قطلوبغا في رسالته «أحكام الصلاة على الجنازة في المسجد» (ق٢٨/ ب) حيث قال: «والأظهر قول شرف الأئمة المكي أنها كراهة تحريم»، وانظر: «البحر الرائق شرح كنز الدقائق» (٢/ ٢٠٢)، و«فتح القدير» للكمال بن الهمام (٢/ ٩٠)، وعلَّقَ الحموي على قول ابن نجيم ـ ورجَّح الأولَ العلامةُ قاسم ـ. أقول: العلامة قاسم ليس من أهل الترجيح، بل هو من نقلة المذهب، فلعل المراد أنه حكى ترجيحه. «غمز العيون البصائر» شرح كتاب «الأشباه والنظائر» (٤/ ٥٤) قلت: وعبارة العلامة قاسم سبقت وهي: «والأظهر قول شرف الأئمة المكي أنها كراهة تحريم».

(٢) في النسخة: «كراهته وطهارته»، وما أثبته موافق لكلام ابن نجيم في «الأشباه»، حيث قال: «واختلفوا في علته، فمنهم من علل بخوف التلويث، ومنهم من علله بأنه لم يُبن لها، وعلى الأول: هي تحريمية؛ وعلى الثاني: هي تنزيهية؛ ورجَّح الأولَ العلامةُ قاسم رحمه الله تعالى. ولم يعلله أحدٌ منا بنجاسة الميت، لإجماعهم على طهارته بالغسل إن كان مسلمًا». «الأشباه والنظائر» (١/ ٤٠٦).

(٣) ذهب عامة الحنفية إلى أن الميت يتنجس بالموت، لمَا فيه من الدم المسفوح كما يتنجس سائر الحيوانات التي لها دمٌ سائلٌ بالموت، وهذا هو الأظهر في المذهب. ونجاسته نجاسةُ خبثٍ لا حدثٍ على الأظهر، ويطهر الميت بالغسل كرامةً للمسلم عندهم. وذهب المالكية في المعتمد والشافعية في الأظهر، والحنابلة في الصحيح من المذهب، والبلخي من =

....

❑❑❑

= الحنفية: إلى أن ميتة الآدمي ولو كافرًا طاهرة؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]، ولما ورد عن حذيفة رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ لقيه وهو جنبٌ، فحاد عنه، فاغتسل ثم جاء فقال: كنت جنبًا؛ فقال: **إن المسلم لا ينجس**». رواه البخاري ومسلم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ لقيه في بعض طريق المدينة وهو جنب، قال: «فانخنست منه، فذهبت فاغتسلت، ثم جاء فقال: **أين كنت يا أبا هريرة؟** قال: كنت جنبًا، فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة. فقال: **سبحان الله! إن المؤمن لا ينجس**» رواه البخاري ومسلم. انظر: «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٣٩/ ٤٢٠)، وقال ابن رشد: «وقد زعم بعضهم أن سبب المنع في ذلك هو أن ميت بني آدم ميتة؛ وفيه ضعفٌ؛ لأن حكم الميتة شرعي، ولا يثبت لابن آدم حكم الميتة إلّا بدليل». «بداية المجتهد» (١/ ١٩٣)، وقال الشوكاني: [وأيضًا العلة التي لأَجلها كرهوا الصلاة على الميت في المسجد هي زعمهم أنه نجس؛ وهي باطلة لما تقدم أن المؤمن لا ينجس حيًّا ولا ميتًا]. «نيل الأوطار» (٤/ ٤٥٦).

[صفةُ المسجد
الذي لا يُصلَّى فيه على الجنازة]

وقيَّدنا بمسجد الجماعة تبعًا لما في «الهداية» و«المجمع»[1] و«مختصر القدوري»[2] احترازًا عن المسجد المعدِّ لصلاة الجنازة ليس

---

(١) انظر: «الهداية» (١/ ٩٠)، و«مجمع الفتاوى» لأَحمد بن محمد بن أبي بكر الحنفي، ثم اختصره وسمَّاه «خزانة الفتاوى»، وذكر حاجي خليفة أنه جمع فيه عددًا من كتب الفتاوى عند الحنفية. انظر: «كشف الظنون» (٢/ ٤٩٩).

(٢) (ص٣٤) طبعة باكستان. والقدوري هو أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي صاحب المصنف المشهور بـ«مختصر القدوري»، انتهت إليه رياسة الحنفية بالعراق، من أصحاب الترجيح، له «أدب القاضي» على مذهب أبي حنيفة، و«التجريد» في الفروع أفرد فيه المسائل التي خالف فيها الشافعي، توفي سنة ٤٢٨هـ. انظر: القرشي «الجواهر المضية» (١/ ٢٤٧)، وحاجي خليفة «كشف الظنون» (٢/ ١٦٣١)، واللكنوي «الفوائد البهية» (٥٧)، والذهبي «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٧٤)، والباباني «هدية العارفين» (٥/ ٧٤)، و«مختصر القُدوري في فروع الحنفية» ويُطلق عليه الكتاب في المذهب، وهو متن معتبر متداول بين فقهاء الحنفية، ويذكر فيه خلاف أئمة الحنفية ويقارن بينها، حاجي خليفة «كشف الظُّنون» عن أسامي الكتب (٢/ ٢٠٣١).

بمسجدٍ فيه، ولم يقيده النسفي في «الكنز»[١]، نظرًا إلى ما أُعدَّ إلى صلاة الجنازة ليس بمسجدٍ، فلم يدخل تحت الإطلاق[٢].

ويدل على ما أُعدَّ لصلاة الجنازة ليس بمسجدٍ، عدمُ منع الحائض والجنب منه[٣].

---

(١) عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدِّين النسفي، أحد الزهاد، صاحب التصانيف المفيدة في الفقه، تفقه على شمس الأئمة الكردري، له «الكافي»، و«كنز الدقائق»، و«المنار» في الأصول، وغيرها، توفي رحمه الله سنة ٧١٠هـ.
انظر: القرشي «الجواهر المضية» (٢/ ٢٩٤)، و«الفوائد البهية» (١٧٢)، وحاجي خليفة «كشف الظنون» (٢/ ١٩٩٧)، و«كنز الدقائق في فروع الحنفية» لحافظ الدِّين النسفي، لخَّص فيه كتاب «الوافي» له.
و«الكنز» من أشهر المتون المعتبرة عند الحنفية، واعتنى به العلماء، وعليه شروح كثيرة منها: «تبيين الحقائق» للزيلعي، و«البحر الرائق» لابن نجيم.
انظر: «كشف الظنون» (٢/ ٤٣٤)، و«الجواهر المضية» (٢/ ٢٩٤)، و«الفوائد البهية» (ص١٧٢).

(٢) قال الزيلعي: «ولم يقيد المصنف كصاحب «المجمع» المسجد بالجماعة كما قيده في «الهداية» لعدم الحاجة إليه؛ لأَنهم يحترزون به عن المسجد المبني لصلاة الجنازة، فإِنَّها لا تُكره فيه مع أن الصحيح أنه ليس بمسجدٍ؛ لأَنه ما أُعدَّ للصلاة حقيقةً؛ لأَن صلاة الجنازة ليست بصلاةٍ حقيقةً، وحاجةُ الناس ماسةٌ إلى أنه لم يكن مسجدًا توسعةً للأَمر عليهم». «تبيين الحقائق» (٥/ ٣٤٣).

(٣) في النسخة: «له».

قال في «الخلاصة»[١]: المسجد المعدُّ لصلاة الجنازة والعيد، الأصح أنه ليس له[٢] حكم المسجد[٣].

❑❑❑

(١) «الخلاصة»: هو «خلاصة الفتاوى» لطاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخاري، المتوفى سنة ٥٤٢هـ، ولخَّصه من «الواقعات» و«الخزانة»، وهو كتاب معتبر عند العلماء ومعتمد عند الفقهاء. انظر: «الفوائد البهية» (ص١٤٦)، و«كشف الظنون» (١/ ٥٥١)، و«الجواهر المضية» (٢/ ٢٧٦).

(٢) ليست في النسخة، والسياق يقتضيها.

(٣) انظر كلام الحنفية في تحديد المسجد المقصود بالمسألة في «فتح القدير» (٢/ ١٢٩)، و«تبيين الحقائق» (٣/ ١٩٤)، و«حاشية رد المحتار» (٢/ ٢٤٣).

[حكمُ صلاة الجنازة
في المساجد الثلاثة]

فإن قلت: هل تُكره الصلاةُ على الميت في المساجد الثلاثة[١] ـ أعني مكة[٢] والمدينة وبيت المقدس ـ أم لا؟

قلت: نعم تُكره؛ بناءًا على أن المسجد إنما بُني للصلاة المكتوبة وتوابعها.

نعم؛ على القول بخوف التلويث إذا[٣] أُخرج الميتُ من المسجد، وصلَّى القومُ في المسجد فلا كراهة هنا.

وقد رأيت العلامة قطب الدين[٤] قال في ....

(١) هي المذكورة في قول النبي ﷺ: «**لا تشدُّ الرحال إلَّا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام، ومسجدي هذا ،والمسجد الأقصى**» رواه البخاري ومسلم.

(٢) في النسخة: «المكة».

(٣) في النسخة: «إذ»، وما أثبته أصوب.

(٤) محمد بن أحمد بن محمد ابن قاضي خان محمود النهروالي أو النهرواني، قطب الدِّين الحنفي: مؤرخ من أهل مكة. تعلم بمصر، ونصب مفتيًا بمكة. توفي سنة ٩٨٨هـ، وقيل: سنة ٩٩٠هـ؛ له «الإعلام بأعلام بلد الله الحرام»، و«البرق اليماني في الفتح العثماني»، و«منتخب التاريخ» في التراجم، و«ابتهاج الإنسان والزمن في الإحسان الواصل إلى الحرمين =

«تاريخه»[١]: وجرت عادة أهل الحرمين الشريفين بإدخال جنائزهم المسجد الحرام، والصلاة عليها عند باب الكعبة الشريفة، وكذلك أهلُ المدينة الشريفة، يدخلون جنائزهم المسجد الشريف، ويقفون بها أمام وجه المصطفى ﷺ، ويصلُّون[٢] عليها في الروضة الشريفة. وهذا مذهب الإمام الشافعي[٣] ....

= من اليمن لمولانا الباشا حسن» في تاريخ مكة والمدينة وحسن باشا، و«التمثيل والمحاضرة بالأبيات المفردة النادرة»، و«طبقات الحنفية». انظر: «الأعلام» (٦/ ٦، ٧)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ١٠٧)، و«سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي» (٢/ ٤٦٢).

(١) هو كتاب «الإعلام بأعلام بلد الله الحرام» وهو في تاريخ مكة المكرمة، ألَّفه سنة تسع وسبعين وتسع مئة مرتبًا على مقدمة وعشرة أبواب، وأهداه إلى السلطان مراد خان، ثم ترجمه إلى اللُّغة التركية المولى عبد الباقي الشاعر، المتوفى سنة ثمان وألف. «فهرس الفهارس»، و«الأثبات»، و«معجم المعاجم»، و«المشيخات والمسلسلات» لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (٢/ ٩٤٥).

(٢) نهاية (ق١٢/أ) من النسخة.

(٣) «الأُم» للشافعي (١/ ٢٧٠، ٢٧١)، و«إعلام الساجد» للزركشي (ص٣٥١)، قال النووي: «الصلاة على الميت في المسجد صحيحةٌ جائزةٌ لا كراهة فيها، بل هي مستحبةٌ، صرح باستحبابها في المسجد الشيخ أبو حامد الإسفراييني شيخ الأصحاب، والبندنيجي، وصاحب «الحاوي»، والجرجاني، وآخرون، هذا مذهبنا، وحكاه ابن المنذر عن أبي بكر الصديق وعمر، وهو مذهب عائشة وسائر أزواج النبي ﷺ وغيرهن من الصحابة رضي الله عنهم، وأحمد واسحق وابن المنذر وغيرهم من الفقهاء وبعض أصحاب مالك». «المجموع» (٥/ ١٦٢).

والإمام مالك[١] والإمام أحمد بن حنبل[٢] رضي الله عنهم.

(١) التحقيق أن الإمام مالك لم يقل بالكراهة على الإطلاق، وإنما إذا ضاق المسجد، والقول بمطلق الكراهة هو قول بعض المالكية، قال الحافظ ابن عبد البر: [وَقَالَ مَالِكٌ لا يُعْجِبُنِي أَنْ يُصَلَّى عَلَى أَحَدٍ فِي الْمَسْجِدِ، قَالَ مَالِكٌ وَلَوْ فَعَلَ ذَلِكَ فَاعِلٌ مَا كَانَ ضَيِّقًا وَلا مَكْرُوهًا فَقَدْ صَلَّى رَسُولُ الله ﷺ عَلَى سُهَيْلِ بْنِ بَيْضَاءَ فِي الْمَسْجِدِ، وَصَلَّى عُمَرُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي الْمَسْجِدِ، وَصَلَّى صُهَيْبٌ عَلَى عُمَرَ فِي الْمَسْجِدِ]. «الاستذكار» (٣/ ٤٦)، وانظر: «التمهيد» لابن عبد البر (٦/ ٣٤٤)، و«بداية المجتهد» (١/ ٢٥٦)، ومالك هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، إمام دار الهجرة، الإمام الثاني من الأئمة الأربعة، ولد سنة خمس وتسعين للهجرة، له كتاب «الموطأ» أول كتاب وُضعت فيه الأحاديث مصنفة ومبوبة، توفي سنة مائة وتسعة وسبعين للهجرة. انظر ترجمته في: «ترتيب المدارك» (١/ ٢٥)، و«الديباج المذهب» (١/ ٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٨).

(٢) انظر: «المغني» (٢/ ٣٧٢)، و«الفروع» (٢/ ٢٥٦)، و«الإنصاف» (٢/ ٥٣٨).

والإمام أحمد بن محمد بن حنبل هو أبو عبد الله الشيباني الوائلي، إمام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة الأربعة، أصله من مرو، ولد سنة ١٦٤هـ ببغداد، فنشأ منكبًّا على طلب العلم وسافر في سبيله أسفارًا كبيرة إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والثغور والمغرب والجزائر والعراقَيْن وفارس وخراسان وغيرها، سجنه المعتصم لامتناعه عن القول بخلق القرآن، وأطلق سنة ٢٢٠هـ، وتوفي سنة ٢٤١هـ. من مصنفاته: «المسند»، و«فضائل الصحابة»، و«الناسخ والمنسوخ»، وغيرها. انظر: الزركلي «الأعلام» (١/ ٢٠٣)، والذهبي «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٥٥).

وأما الحنفية في[١] الحرمين الشريفين فيقلدون أولئك الأئمة ليحوزوا[٢] هذا الفضل العظيم؛ لأَن مذهب الإمام الأعظم رضي الله عنه عدم جواز إدخال الميت إلى المسجد[٣].

ولمَّا تصفحتُ كتبَ الفتاوى، وتصفحت رواياتٍ عن أئمتنا بالجواز، إلى أن ظفرتُ بحول[٤] الله تعالى بروايةٍ عن أبي يوسف رضي الله عنه في جواز ذلك[٥]، وهي عن الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه[٦]، ففرحت بها كثيرًا، كأني ظفرت بكنزٍ عظيمٍ، فلا تغفلْ عنها، فإنَّها من مُهِمَّات المسائل، لا سيما أهل الحرمين الشريفين، فعضَّ

---

(١) مكررة في النسخة.

(٢) في النسخة: «ليحوز».

(٣) انظر: «المبسوط» للسرخسي (١/ ٢/ ٦٨)، و«حاشية رد المحتار» (٢/ ٢٢٤)، و«عمدة القاري شرح صحيح البخاري» (١٢/ ١٥٦).

(٤) في النسخة: «بقول».

(٥) «تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي» (٢/ ٢٤٢)، و«البحر الرائق» (٥/ ٣٤٦).

(٦) في نسبة هذه الرواية لأَبي حنيفة نظرٌ؛ قال الطحاوي: «وهذا الذي ذكرنا من النهي عن الصلاة على الجنازة في المسجد وكراهتها قول أبي حنيفة ومحمد وأبي يوسف، غير أن أصحاب الإملاء رووا عن أبي يوسف في ذلك أنه قال: إذا كان مسجدٌ قد أُفرد للصلاة على الجنازة فلا بأس بأن يصلَّى على الجنائز فيه». «شرح معاني الآثار» (١/ ٤٩٢). ونقل قاسم بن قطلوبغا في رسالته المتعلقة بالمسألة (ق٥٦/أ) أن الكراهة هي قول الأئمة الثلاثة. وانظر: «حاشية رد المحتار» (٢/ ٢٠٢).

عليها بالنواجذ. واعتمدت عليها فيما[1] أفتيت به في هذه المسألة.

فقد ذكر علماؤنا رضي الله عنهم أن كلَّ قولٍ قال به الإمام أبو يوسف أو الإمام محمد والإمام زفر[2]، فهو روايةٌ عن أبي حنيفة رضي الله عنه[3].

---

(١) ليست في النسخة، والسياق يقتضيها.

(٢) هو زفر بن الهذيل بن قيس المصري، صاحب أبي حنيفة، وكان أقيس أصحابه، وقد جمع بين العلم والعبادة، وكان من أصحاب الحديث، ثم غلب عليه الرأي، توفي سنة ١٥٨هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٥)، و«الانتقاء» (ص٣٣٥)، و«الجواهر المضية» (٢/ ٢٠٧)، و«الفوائد البهية» (ص١٣٢).

(٣) يقول ابن عابدين: [إذا تقرر ذلك فاعلم أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى من شدة احتياطه وورعه وعلمه بأن الاختلاف من آثار الرحمة قال لأَصحابه: إن توجه لكم دليلٌ فقولوا به. فكان كلٌّ يأخذ برواية عنه ويرجحها كما حكاه في «الدر المختار»، وفي الولوالجية من كتاب «الجنايات»؛ قال أبو يوسف: ما قلت قولًا خالفت فيه أبا حنيفة إلَّا قولًا قد كان قاله. وروي عن زفر أنه قال: ما خالفت أبا حنيفة في شيءٍ إلَّا قد قاله ثم رجع عنه. فهذا إشارةٌ إلى أنهم ما سلكوا طريق الخلاف، بل قالوا ما قالوا عن اجتهاد ورأي اتباعًا لما قاله أستاذهم أبو حنيفة، اهـ. وفي آخر «الحاوي القدسي»: وإذا أخذ بقول واحدٍ منهم يُعلم قطعًا أنه يكون به آخذًا بقول أبي حنيفة، فإنَّه روي عن جميع أصحابه من الكبار كأبي يوسف ومحمد وزفر والحسن أنهم قالوا: ما قلنا في مسألة قولًا إلَّا وهو روايتنا عن أبي حنيفة؛ وأقسموا عليه أيمانًا غلاظًا، فلم يتحقق إذن في الفقه جوابٌ ولا مذهبٌ إلَّا له كيف ما كان، وما نُسب إلى غيره إلَّا بطريق المجاز للموافقة]. «رسالة رسم المفتي» (١/ ٢٣، ٢٤).

وحيثما ثبتت هذه الرواية عن الإمام أبي حنيفة، فهي قوله، وإن كانت غير[١] ظاهر الرواية[٢]، فأخذنا بها تصحيحًا لعمل جيران الله، وجيران نبيه ﷺ في الحرمين، من صدر الإسلام إلى هذا العصر، ولا نقول بتأثيم من سلف[٣]، مع وجود المساغ الصحيح، وهو روايةٌ عن المجتهد الذي نُقَلِّدُه رضي الله عنه.

❑ ❑ ❑

---

(١) مكررة في النسخة.

(٢) يقول ابن عابدين: [اعلم أن مسائل أصحابنا الحنفية على ثلاث طبقات: الأُولى: مسائل الأُصول، وتُسمَّى ظاهر الرواية أيضًا، وهي مسائل رويت عن أصحاب المذهب وهم أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد رحمهم الله تعالى، ويقال لهم: العلماء الثلاثة؛ وقد يُلحق بهم زفر والحسن وغيرهما ممن أخذ الفقه عن أبي حنيفة، لكن الغالب الشائع في ظاهر الرواية أن يكون قول الثلاثة أو قول بعضهم. ثم هذه المسائل التي تُسمَّى بظاهر الرواية والأُصول، هي ما وجد في كتب محمد التي هي: «المبسوط»، و«الزيادات، و«الجامع الصغير»، و«السير الصغير»، و«الجامع الكبير»، و«السير الكبير». وإنما سمِّيت بظاهر الرواية؛ لأَنها رويت عن محمد برواية الثقات، فهي ثابتةٌ عنه إما متواترة أو مشهورة عنه]. «رسالة رسم المفتي» (١/ ١٦).

(٣) اتفق جماهير علماء الإسلام على أنه لا يجوز شرعًا تأثيم المخالف في مسائل الفروع، وهذا قول أئمة السلف وأئمة المذاهب الأربعة وغيرهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: [فمَنْ كان من المؤمنين مجتهدًا فى طلب الحق وأخطأ، فإن الله يغفر له خطأه كائنًا ما كان، سواء كان في المسائل النظرية أو العملية، هذا الذي عليه أصحاب النبي ﷺ وجماهير أئمة الإسلام]. «مجموع الفتاوى» (٢٣/ ٣٤٦).

[سؤالٌ للشيخ الفِتْيَانِي حول صلاة الحنفي على الميت في الحرم المكي ومسجد النبي ﷺ]

وقد رُفِعَ إليَّ سؤالٌ في ذلك؛ صورتُهُ: ما قولكم في الصلاة على الميت في الحرم المكي، ومسجد النبي ﷺ في الروضة الشريفة؛ هل يجوز للحنفي إدخال الميت إليهما، والصلاة عليه فيهما، كما هو عملُ أهل الحرمين الشريفين، قديمًا وحديثًا، وهو شأنُ السلف الصالح إلى الآن، أم لا يجوز ذلك؟ لأَن الصحيح في مذهب أبي حنيفة كراهة الصلاة على الميت في المسجد؛ وعلى هذا، فهل يأثم فاعل ذلك؟

وهل يأثم[1] السلفُ الصالحُ على إدخال موتاهم إلى مقابلة وجه النبي ﷺ طلبًا للبركة والرحمة، ثم إدخاله إلى الروضة الشريفة، التي هي بنصِّ الحديث الشريف روضةٌ من رياض الجنة[2]، فيُحرمُ الميتُ من دخولها، ولا يدخل إلى المسجد الحرام، ولا يوضع على باب الكعبة[3] منطرحًا على باب مولاه الكريم، ويُحرم من هذه البركات كلها، ويأثم من أدخله مواطن هذه الرحمة والخير؟ أفتونا مأجورين.

---

(١) في النسخة: «يؤثمون».

(٢) قال النبي ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة». رواه البخاري ومسلم.

(٣) نهاية (ق١٢/ب) من النسخة.

[جوابُ الشيخ الفِتْيَانِي]

فكتبتُ ما صورتُهُ: اللَّهُمَّ وفقنا للصواب؛ اعلم رحمنا الله وإياك؛ أن شرف المسجد الحرام، وروضة النبي ﷺ، ونزول الرحمة فيها على مَنْ حَلَّ بهما، أمرٌ واضحٌ لا شك فيه، ولا مرية تعتريه، وما رآه المسلمون حسنًا، فهو عند الله حسن[1].

وقد تواطأ[2] أهلُ الحرمين الشريفين، وتطابقتْ آراؤهم قديمًا وحديثًا، من صدر الإسلام إلى الآن، على إدخال موتاهم إلى المسجد

---

(١) لم يثبت هذا الكلام مرفوعًا إلى النبي ﷺ، ولكن ورد موقوفًا على ابن مسعود رضي الله عنه، كما قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» حديث رقم (٥٣٣)، فقد رواه أحمد والطيالسي في «مسنده»، وأبو سعيد ابن الأعرابي في معجمه، وإسناده حسن. ورواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. وقال الحافظ السخاوي: هو موقوف حسن. ورواه أيضًا الخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» (١/ ٤٢٢)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٨٥٥)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٧٧، ١٧٨)، وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني في «الكبير»، ورجاله موثوقون. ومعنى: (ما رآه المسلمون حسنًا، فهو عند الله حسن): أن الأُمة لا تجتمع على ضلالة، والأمر الذي يجمع عليه الناس لا شك أنه حقٌّ، قال الشاطبي: [ظاهره يدل على أن ما رآه المسلمون بجملتهم حسنًا؛ فهو حسنٌ، والأُمة لا تجتمع على باطلٍ، فاجتماعهم على حُسن شيءٍ يدل على حُسنه شرعًا]. «الاعتصام» (٢/ ٦٥٥).

(٢) في النسخة: «تواطئا».

الحرام طلبًا لمزيد التبرك والاسترحام، ولم يُعهد من علمائنا بالحرمين الشريفين التأبِّي من ذلك، أو الإنكار على فاعله، مع أنه سائغٌ في مذهب غير الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، من الأئمة المجتهدين رضي الله عنهم، فلا نُقدم على تأثيم السلف الصالح، فيما فعلوه، طلبًا لمزيد التبرك والرحمة.

واختلاف الأئمة رضوان الله عليهم رحمةٌ[(١)]، ويجوز للمقلِّد الأخذُ بكلام مجتهدٍ من المجتهدين في بعض المسائل، وإن خالفَ إمامَه[(٢)] ومع ذلك فقد وجدتُ نقلًا صريحًا في

---

(١) قال الشيخ ابن قدامة المقدسي: [فإن الله برحمته وطَولِه وقوته وحوله، ضمن بقاءَ طائفةٍ من هذه الأُمة على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتَّى يأتي أمرُ الله وهم على ذلك، وجعل السبب في بقائهم، بقاءَ علمائهم، واقتدائهم بأئمتهم وفقهائهم، وجعل هذه الأُمة مع علمائها، كالأُمم الخالية مع أنبيائها، وأظهر في كل طبقةٍ من فقهائها أئمةً يُقتدى بها، ويُنتهى إلى رأيها، وجعل في سلف هذه الأُمة أئمةً من الأعلام، مهَّد بهم قواعد الإسلام، وأوضح بهم مشكلات الأحكام، اتفاقُهم حجةٌ قاطعةٌ، واختلافُهم رحمةٌ واسعةٌ، تحيا القلوبُ بأخبارهم، وتحصل السعادةُ باقتفاء آثارهم، ثم اختصَّ منهم نفرًا أعلى قدْرَهم ومناصبهم، وأبقى ذكْرَهم ومذاهبهم، فعلى أقوالهم مدارُ الأحكام، وبمذاهبهم يُفتي فقهاءُ الإسلام]. «المغني» (١/ ٤، ٥).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: [مسائل الاجتهاد؛ من عمل فيها بقول بعض العلماء لم يُنكر عليه، ولم يُهجر، ومن عمل بأحد القولين لم يُنكر عليه]. «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٢٠/ ٢٠٧). وقال الشيخ ولي الله الدهلوي: [وقد كان في الصحابة والتابعين ومنْ بعدهم من يقرأ البسملة، =

«المحيط البرهاني»[(١)] عن الإمام الثاني، أن في روايةٍ عنه قولُه مثلُ

= ومنهم من لا يقرؤها، ومنهم من يجهر بها، ومنهم من لا يجهر بها، وكان منهم من يقنت في الفجر ومنهم من لا يقنت في الفجر، ومنهم من يتوضأ من الحجامة والرعاف والقيء ومنهم من لا يتوضأ من ذلك، ومنهم من يتوضأ من مس الذكر ومس النساء بشهوة ومنهم من لا يتوضأ من ذلك، ومنهم من يتوضأ مما مسته النار ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومنهم من يتوضأ من أكل لحم الإبل ومنهم من لا يتوضأ من ذلك. ثم قال الشيخ الدهلوي: ما كان خلاف الأئمة تعصبًا أعمى: ومع هذا فكان بعضهم يصلِّي خلف بعض مثل ما كان أبو حنيفة وأصحابه والشافعي وغيرهم رضي الله عنهم يصلُّون خلف أئمة المدينة من المالكية وغيرهم وإن كانوا لا يقرؤون البسملة لا سرًّا ولا جهرًا. وصلَّى الرشيد إمامًا وقد احتجم فصلى الإمام أبو يوسف خلفه ولم يُعد. وكان الإمام أحمد بن حنبل يرى الوضوء من الرعاف والحجامة، فقيل له: فإن كان الإمام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل تصلي خلفه؟ فقال: كيف لا أصلي خلف الإمام مالك وسعيد بن المسيب. وروي أن أبا يوسف ومحمدًا كانا يكبِّران في العيدين تكبير ابن عباس لأَن هارون الرشيد كان يحب تكبير جده. وصلَّى الشافعي رحمه الله الصبح قريبًا من مقبرة أبي حنيفة رحمه الله فلم يقنت تأدبًا معه، وقال أيضًا: ربَّما انحدرنا إلى مذهب أهل العراق. وفي «البزازية» عن الإمام الثاني وهو أبو يوسف رحمه الله: أنه صلَّى يوم الجمعة مغتسلًا من الحمام وصلَّى بالناس وتفرقوا، ثم أُخبر بوجود فأرة ميتة في بئر الحمام، فقال: إذًا نأخذ بقول إخواننا من أهل المدينة: إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثًا]. «حجة الله البالغة» (١/ ٢٩٥، ٢٩٦).

(١) «المحيط البرهاني في الفقه النعماني» للإمام برهان الدِّين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازه البخاري، المتوفى سنة ٦١٦هـ.

قول الإمام الشافعي؛ وصورةُ ما نقل: وإنما تُكره الصلاةُ على الجنازة في المسجد الجامع ومسجد الحي عندنا، وقال الشافعي: لا تُكره.

وعن أبي يوسف روايتان: في روايةٍ كما قال الشافعي. وفي روايةٍ: إذا كانت الجنازةُ خارج المسجد والإمام والقوم في المسجد لا تكره، انتهى[١].

فترجَّح عندي أن أفتي بالجواز من غير كراهةٍ، واعتمدت على هذه الرواية، وأحسنتُ الظنَّ بالسلف الصالح، وكفى بالإمام أبي يوسف قدوةً في هذه المسألة.

فاعلم ذلك واحفظه، فإنَّه نفيسٌ، ولا تَجْمدْ مع الجامدين، على أن الكراهةَ كراهةٌ تنزيهيةٌ[٢]، نصَّ عليه شرف الأئمة العقيلي[٣] كما نقله عن الإمام الزاهدي[٤] رحمهما الله تعالى، انتهى[٥].

❑❑❑

---

(١) «المحيط البرهاني» (٢/ ٢٠٤).

(٢) وهذا ما رجحه الكمال ابن الهمام حيث قال: [ويظهر لي أن الأولى كونها تنزيهية؛ إذ الحديث ليس هو نهيًا غير مصروفٍ، ولا قُرن الفعلُ بوعيدٍ بظني بل سلب الأجر، وسلب الأجر لا يستلزم ثبوت استحقاق العقاب لجواز الإباحة]. «فتح القدير» (٢/ ١٢٨).

(٣) العلامة عمر بن محمد العقيلي الأنصاري كان من كبار فقهاء بخارى، ومات بها سنة ست وسبعين وخمس مئة. «الجواهر المضية» (٢/ ٦٦٧).

(٤) هو الإمام نجم الدِّين مختار بن محمود الزاهدي الحنفي، وله «الْمُجْتَبَى شَرْح مُخْتَصَر الْقُدُورِيِّ» لأَبي الرجاء نجم الدِّين مُخْتَار بن مُحَمَّد بن محمود الزاهدي الغزميني، توفي سنة ٦٥٨هـ. «الجواهر المضية» (٣/ ٤٦٠).

(٥) «البناية شرح الهداية» (٣/ ٢٣٢).

[صلاة الجنازة
في المسجد الأقصى المبارك داخل المسجد]

أقولُ ولا خفاءَ في أن أهل[١] البيت المقدس[٢] لا يصلُّون على جنائزهم إلَّا في المسجد[٣]، فيكون حكمهم حكم أهل الحرمين الشريفين.

وقد بلغني من الثقات أن الشيخ أمين الدين بن عبد العال الحنفي المصري شيخ مشايخنا[٤] كان يفتي بعدم الكراهة في المساجد

(١) نهاية (ق١٣/أ) من النسخة.

(٢) أي المسجد الأقصى المبارك.

(٣) قال أ. بشير بركات: ويشار إلى أن العادة جرت منذ قديم الزمن بوضع جثمان الميت قرب محراب المسجد الأقصى، حيث تقام الصلاة عليه بعد الصلاة المفروضة، واستمرت هذه العادة حتَّى تمَّ منعُها في العهد الأردني، حيث تمَّ وضع الجثمان على مصطبة أنشئت في الجهة الشرقية من رواق المصلَّى القبلي، وربما كان السبب في ذلك رفع الحرج الذي يسببه خروج الجنازة وسط المسجد بين يدي من يؤدُّون صلاة السُّنَّة. «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» (٣/ ١٨٨).

(٤) أمين الدين بن عبد العال: هو محمد بن عبد العال الحنفي المصري أمين الدِّين، فقيهٌ، من آثاره فتاوى جمعها تلميذه إبراهيم بن سليمان العادلي، وسمَّاها «العقد النفيس لمَا يُحتاج إليه للفتوى والتدريس»، =

الثلاثة[١]، ولعل هذا مستنده[٢]، انتهى.

هذا آخر ما وجدته بخط العلامة عبد الباقي[٣] وهو كتبها من خط مؤلفها إبراهيم بن فِتْيَانِ الحنفي رحمه الله تعالى بكرمه آمين.

والحمد لله رب العالمين.

تمَّت

= توفي سنة ٩٧١هـ. انظر ترجمته في: «معجم المؤلفين» (٣/ ٤١٣)، و«كشف الظنون» (٢/ ١٦٠، ٢١٣).

(١) في النسخة: «الثلاث».

(٢) في النسخة: «مسنده».

(٣) لعله العلامة عبد الباقي بن عبد الرحمن بن علي الخزرجي، المقدسي الأصل، المصري المنشأ والوفاة، فاضل، له تصانيف، منها تذكرة سماها «روضة الآداب» أربع مجلدات، و«الرمز في شرح الكنز» في فقه الحنفية، توفي سنة ١٠٧٨هـ. انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٢/ ٢٨٥)، و«الأعلام» (٣/ ٢٧٢).

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على سيدنا رسول الله وعلى آله ومَن والاه.

وبعد: فقد بلغ بقراءة الشيخ عبد الله التوم لهذا الجزء وهو «حكم صلاة الجنازة في المسجد الأقصى المبارك» للشيخ العلامة إبراهيم بن علاء الدين بن أحمد الفتياني الحنفي المقدسي، وذلك في مجلسٍ واحدٍ بعد العصر يوم السبت ٢١ رمضان ١٤٣٥هـ، وحضر المجلس المشايخ: محمد بن ناصر العَجْمي، يوسف الأزبكي، علي زين الدِّين المصري، وأحمد عبد الكريم العاني، ومصطفى حسنين الغول، ومحمد بن أحمد آل رحاب، فصحَّ وثبت، والحمد لله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه خادم العلم بالبحرين
نظام يعقوبي العباسي
بالمسجد الحرام
تجاه الركن اليماني

الفهارس

وتحوي:

* فهرس الأحاديث.
* فهرس الآثار.
* فهرس الكتب الواردة في النسخة.
* فهرس الأعلام.
* فهرس المصادر.
* فهرس المحتويات.

فهرس الأحاديث

❑ ❑ ❑

فهرس الآثار

❑❑❑

فهرس الكتب الواردة في النسخة

اسم الكتاب	الصفحة



فهرس الأعلام

❑❑❑

فهرس المصادر

١ ـ **ابن الأعرابي**: أبو سعيد أحمد بن محمد، معجم ابن الأعرابي؛ تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

٢ ـ **الألباني**: محمد ناصر الدين، أحكام الجنائز، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، الناشر: المكتب الإسلامي.

٣ ـ **الألباني**: محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، إشراف: زهير الشاويش، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٤ ـ **الألباني**: محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الطبعة الأولى، (لمكتبة المعارف)، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٥ ـ **الألباني**: محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، المملكة العربية السعودية ـ الرياض، (ط١)، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٦ ـ **الآمدي**: أبو الحسن سيد الدِّين علي بن أبي علي، الإحكام في أصول الأحكام، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت ـ دمشق ـ لبنان.

٧ ـ **الآمدي**: أبو الحسن سيد الدِّين علي بن أبي علي، منتهى السول في علم الأصول ـ ويليه تحصيل المأمول مختصر إرشاد الفحول، لصديق حسن خان، المحقق: أحمد فريد المزيدي.

٨ ـ **أمير بادشاه**: محمد أمين بن محمود البخاري، تيسير التحرير، الناشر: دار الفكر ـ بيروت.

٩ ـ **الإيجي**: عضد الملة والدين، شرح العضد على مختصر ابن الحاجب، مكتبة الكليات الأزهرية.

١٠ ـ **الباباني**: إسماعيل بن محمد أمين، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، عُنِيَ بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدِّين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

١١ ـ **الباباني**: إسماعيل بن محمد أمين، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م. أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان.

١٢ ـ **البخاري**: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (ط١)، ١٤٢٢هـ.

١٣ ـ **بركات**: بشير، مباحث في التاريخ المقدسي الحديث، بدون معلومات.

١٤ ـ **بركات**: بشير عبد الغني، فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب، القدس، سنة ٢٠٠٢م.

١٥ ـ **بركات**: بشير عبد الغني، تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس، منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية (ط١)، سنة ٢٠١٢م.

١٦ ـ **البَصْري**: محمد بن علي الطيب، المعتمد في أصول الفقه، المحقق: خليل الميس، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٧ ـ **البيانوني**: د. محمد أبو الفتح، الحكم التكليفي في الشريعة الإسلامية، دار القلم، الطبعة الأولى.

١٨ ـ **البيهقي**: أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٩ ـ **البيهقي**: أحمد بن الحسين، مناقب الشافعي؛ تحقيق السيد أحمد صقر، الناشر: دار التراث ـ مصر، سنة النشر: ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٢٠ ـ **التونكي**: محمود حسن، معجم المصنفين، طبع سنة ١٣٤٤هـ بيروت.

٢١ ـ **ابن تيمِيَّة**: تقي الدِّين أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، المحقق: أنور الباز وعامر الجزار (ط٣)، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٢٢ ـ **حاجي خليفة**: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، الناشر: مكتبة المثنى ـ بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: ١٩٤١م.

٢٣ ـ **الحاكم**: محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، المستدرك على الصحيحين؛ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٤ ـ **ابن حَجَر العسقلاني**: أحمد بن علي بن محمد، الإصابة في تمييز الصحابة؛ تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الطبعة الأولى ـ ١٤١٥هـ، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٥ ـ **ابن حَجَر العَسْقلاني**: أحمد بن علي بن محمد، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٨٩م، الناشر: دار الكتب العلمية.

٢٦ ـ **ابن حَجَر العَسْقلاني**: أحمد بن علي بن محمد، تهذيب التهذيب، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند.

٢٧ ـ **ابن حَجَر العَسْقلاني**: أحمد بن علي بن محمد، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدِّين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٨ ـ **الحسيني**: حسن بن عبد اللطيف، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري؛ تحقيق سلامة النعيمات، نشر الجامعة الأردنية، عمان سنة ١٩٨٥م.

٢٩ ـ **الحموي**: أحمد، غمز العيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان (ط١)، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٣٠ ـ **الخبازي**: جلال الدِّين عمر، المغني في أصول الفقه؛ تحقيق: محمد مظهر بقا، طبعة جامعة أم القرى، الطبعة الأولى.

٣١ ـ **خضر**: إبراهيم سلامة، فهرس مخطوطات المكتبة البديرية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، مطابع دار الأيتام الإسلامية، القدس.

٣٢ ـ **الخضيري**: إبراهيم بن صالح، أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية (ج٢)، الطبعة الأولى، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ـ المملكة العربية السعودية.

٣٣ ـ **الخطيب البغدادي**: الفقيه والمتفقه، دار إحياء السُّنَّة النبويَّة.

٣٤ ـ **أبو داود**: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي داود؛ تحقيق: محمد محيي الدِّين عبد الحميد، المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٣٥ ـ **الدباغ**: مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، دار الشفق للنشر والتوزيع.

٣٦ ـ **الدجاني**: أمل إسحاق، مسجد النبي داود عليه السلام ومقامه؛ رسالة ماجستير، جامعة القدس، سنة ١٩٩٦م.

٣٧ ـ **الدهلوي**: أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد، حجة الله البالغة؛ المحقق: السيد سابق، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، الناشر: دار الجيل، بيروت ـ لبنان.

٣٨ ـ **الذهبي**: شمس الدِّين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، سير أعلام النبلاء؛ تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، (ط٢)، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٣٩ ـ **الذهبي**: محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

٤٠ ـ **الرازي**: محمد بن عمر بن الحسن، المحصول؛ دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٤١ ـ **ابن رشد**: محمد بن أحمد بن محمد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، الناشر: دار الحديث ـ القاهرة، تاريخ النشر: ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٤٢ ـ **الزركشي**: بدر الدِّين أبو عبد الله محمد بن بهادر، إعلام الساجد بأحكام المساجد، الطبعة الخامسة سنة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ مصر.

٤٣ ـ **الزركشي**: بدر الدِّين أبو عبد الله محمد بن بهادر، البحر المحيط في أصول الفقه، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، الناشر: دار الكتبي.

٤٤ ـ **الزركلي**: خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام، الطبعة الخامسة عشر ـ أيار/ مايو ٢٠٠٢م، الناشر: دار العلم للملايين.

٤٥ ـ **أبو زهرة**: محمد أحمد، أبو حنيفة، حياته وعصره ـ آراؤه الفقهية، الطبعة الثانية، ١٩٥٥م، الناشر: دار الفكر العربي.

٤٦ ـ **الزيلعي**: عبد الله بن يوسف بن محمد، نصب الراية لأَحاديث الهداية؛ المحقق: محمد عوامة، قدم للكتاب: محمد يوسف البَنُوري، صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ـ السعودية.

٤٧ ـ **الزيلعي**: عثمان بن علي بن محجن البارعي، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، الطبعة الأولى، ١٣١٣هـ، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية ـ بولاق، القاهرة.

٤٨ ـ **السبكي**: تاج الدِّين عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى؛ المحقق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

٤٩ ـ **السبكي**: تقي الدِّين أبو الحسن علي بن عبد الكافي، الإبهاج في شرح المنهاج، عام النشر ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥ م، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٥٠ ـ **السخاوي**: محمد بن عبد الرحمن بن محمد، الضوء اللامع لأَهل القرن التاسع، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

٥١ ـ **السرخسي**: محمد بن أحمد بن أبي سهل، أصول السرخسي، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت.

٥٢ ـ **السرخسي**: محمد بن أحمد بن أبي سهل، المبسوط، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٥٣ ـ **ابن سعد**: محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى؛ تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٥٤ ـ **السندي**: محمد بن عبد الهادي التتوي، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، الناشر: دار الجيل ـ بيروت، بدون طبعة.

٥٥ ـ **السُّيوطي**: جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر، الأشباه والنظائر، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، الناشر: دار الكتب العلمية.

٥٦ ـ **السُّيوطي**: جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر، نظم العقيان في أعيان الأعيان؛ المحقق: فيليب حتي، الناشر: المكتبة العلمية ـ بيروت.

٥٧ ـ **الشاطبي**: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الاعتصام؛ تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، الناشر: دار ابن عفان ـ السعودية.

٥٨ ـ **الشاطبي**: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الموافقات؛ المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، الناشر: دار ابن عفان.

٥٩ ـ **الشافعي**: محمد بن إدريس، الأم، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت، سنة النشر: ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٦٠ ـ **شراب**: محمد حسن، معجم بلدان فلسطين، الأهلية للنشر، عمان ـ الأردن، (ط٢)، ١٩٩٦م.

٦١ ـ **الشنقيطي**: محمد الأمين بن محمد المختار، مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، الناشر: مجمع الفقه الإسلامي بجدة ـ دار عالم الفوائد، سنة النشر: ١٤٢٦هـ.

٦٢ ـ **الشوكاني**: محمد بن علي بن محمد، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول؛ المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق ـ كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدِّين صالح فرفور، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، الناشر: دار الكتاب العربي.

٦٣ ـ **الشوكاني**: محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق ـ بيروت.

٦٤ ـ **الشوكاني**: محمد بن علي بن محمد، نيل الأوطار؛ تحقيق: عصام الدِّين الصبابطي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، الناشر: دار الحديث، مصر.

٦٥ ـ **الشيباني**: أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل؛ المحقق: شعيب الأرنؤوط ـ عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٦٦ ـ **ابن أبي شيبة**: عبد الله بن محمد بن إبراهيم، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار؛ المحقق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، الناشر: مكتبة الرشد ـ الرياض.

٦٧ ـ **الصنعاني**: عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني؛ المصنف، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٦٨ ـ **طاش كبرى زادة**: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت، (ط١)، سنة ١٤٠٥هـ. عن المكتبة الشاملة.

٦٩ ـ **الطبراني**: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، المعجم الكبير؛ المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، دار النشر: مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.

٧٠ ـ **الطحاوي**: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي، شرح معاني الآثار، حققه وقدم له: (محمد زهري النجار ـ محمد سيد جاد الحق)، راجعه ورقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، الناشر: عالم الكتب.

٧١ ـ **الطوفي**: سليمان بن عبد القوي، شرح مختصر الروضة؛ المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٧٢ ـ **الطَّيالسي**: سليمان بن داود بن الجارود، مسند أبي داود الطيالسي؛ المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، الناشر: دار هجر ـ مصر.

٧٣ ـ **ابن عابدين**: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز، رد المحتار على الدر المختار، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، الناشر: دار الفكر ـ بيروت.

٧٤ ـ **ابن عابدين**: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز، منحة الخالق على البحر الرائق شرح كنز الدقائق، بدون طبعة.

٧٥ ـ **ابن عابدين**: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز، رسالة رسم المفتي، ضمن مجموعة رسائل ابن عابدين، دار إحياء التراث العربي.

٧٦ ـ **العارف**: عارف، المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف القدس، (ط٣)، ١٩٩٢م.

٧٧ ـ **ابن عبد البر**: يوسف بن عبد الله بن محمد، الاستذكار؛ تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٧٨ ـ **ابن عبد البر**: يوسف بن عبد الله بن محمد، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٧٩ ـ **ابن عبد البر**: يوسف بن عبد الله بن محمد، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد؛ تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.

٨٠ ـ **ابن عبد البر**: يوسف بن عبد الله بن محمد، جامع بيان العلم وفضله؛ تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

٨١ ـ **ابن عبد البر**: يوسف بن عبد الله بن محمد، فتح المالك بتبويب التمهيد لابن عبد البر على موطأ الإمام مالك؛ ترتيب: د. مصطفى صميدة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

٨٢ ـ **عبد الجليل عبد المهدي**، المدارس في بيت المقدس، عمّان ـ الأردن، مكتبة الأقصى، ١٩٨١م.

٨٣ ـ **عبد العزيز بن أحمد بن محمد**، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي.

٨٤ ـ **عبد المنعم**: محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة ـ القاهرة.

٨٥ ـ **عبد الله مرداد أبو الخير**، المختصر من نشر النور والزهر؛ تحقيق: محمد سعيد العامودي وأحمد علي، الناشر: عالم المعرفة، جدة ـ السعودية، (ط٣)، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٨٦ ـ **ابن عدي**: عبد الله بن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال؛ تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ـ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، الناشر: الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٨٧ ـ **العسلي**: د. كامل جميل، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، الناشر: عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٨١م.

٨٨ ـ **العسلي**: د. كامل جميل، مخطوطات فضائل بيت المقدس، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، (ط١)، عمان ١٩٨١م.

٨٩ ـ **العسلي**: د. كامل جميل، معاهد العلم في بيت المقدس، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان ـ الأردن، ١٩٨١م.

٩٠ ـ **العصامي**: عبد الملك بن حسين، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي؛ المحقق: عادل أحمد عبد الموجود ـ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٩١ ـ **عفانة**: حسام الدين بن موسى بن محمد، فهرس مخطوطات فلسطين المصورة، محمد الصفدي مدير الوثائق العثمانية مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، محمد جفال مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، منشورات مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية.

٩٢ ـ **عفانة**: حسام الدين بن موسى بن محمد، اتباع لا ابتداع، (ط١)، سنة ٢٠٠١، بيت المقدس.

٩٣ ـ **عفانة**: حسام الدين بن موسى بن محمد، جواهر القلائد في فضل المساجد، لأبي الفتح الدجاني، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

٩٤ ـ **العُلَيْمي**: عبد الرحمن بن محمد، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل؛ المحقق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، الناشر: مكتبة دنديس ـ عمان.

٩٥ ـ **ابن العماد**: عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب؛ تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، (ط١)، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٩٦ ـ **العيني**: محمود بن أحمد بن موسى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٩٧ ـ **الغزالي**: محمد بن محمد، المستصفى؛ تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، الناشر: دار الكتب العلمية.

٩٨ ـ **الفراني**: عبد الحميد جمال، عوني العلوي، الأوقاف الإسلامية في فلسطين في العصر الإسلامي، ١٥ ـ ٩٢٢هـ/ ٦٣٦ ـ ١٥١٦م بحث مقدم إلى مؤتمر فلسطين الدولي للأوقاف الإسلامية ودورها في مواجهة التحديات الصهيونية، نظمته هيئة علماء فلسطين بالخارج بالتعاون مع دار الفتوى بالجمهورية اللبنانية ١٣ ـ ٢١ يوليو ٢٠١١م.

٩٩ ـ **ابن فرحون**: إبراهيم بن علي بن محمد، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠٠ ـ **فهرس المخطوطات في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية**؛ المحقق: زيد بن عبد المحسن الزيد، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المكتبة الشاملة.

١٠١ ـ **الفيومي**: أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية ـ بيروت.

١٠٢ ـ **القاضي عياض**: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون، ترتيب المدارك وتقريب المسالك؛ تحقيق: ابن تاويت الطنجي، الطبعة الأولى، الناشر: مطبعة فضالة ـ المحمدية ـ المغرب.

١٠٣ ـ **ابن قاوان**: حسين بن أحمد الكيلاني، التحقيقات في شرح الورقات؛ تحقيق: د. الشريف سعد بن عبد الله بن حسين، دار النفائس، الطبعة الأولى.

١٠٤ ـ **ابن قدامة**: موفق الدِّين عبد الله بن أحمد، المغني، بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، الناشر: مكتبة القاهرة.

١٠٥ ـ **القدوري**: أبو الحسين، مختصر القدوري، طبعة المكتبة الإمدادية، ملتان ـ باكستان.

١٠٦ ـ **القُرَشي**: عبد القادر بن محمد بن نصر الله، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، الناشر: مير محمد كتب خانه ـ كراتشي.

١٠٧ ـ **ابن قطلوبغا**: قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله المصري، التصحيح والترجيح على مختصر القدوري؛ حققه: ضياء يونس، دار الكتب العلمية ـ بيروت، (ط١)، سنة ٢٠٠٢م.

١٠٨ ـ **ابن قطلوبغا**: قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله المصري، تاج التراجم في طبقات الحنفية؛ المحقق: محمد خير رمضان يوسف، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، الناشر: دار القلم، دمشق.

١٠٩ ـ **ابن قطلوبغا**: قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله المصري، أحكام الصلاة على الجنازة في المسجد، سلسلة المصطفى من المخطوطات العربية والإسلامية المرتبة والمفهرسة http://www.ahlalhdeeth.com.

١١٠ ـ **القنوجي**: محمد صديق حسن، الدِّين الخالص، دار التراث ـ القاهرة.

١١١ ـ **ابن القيم**: محمد بن أبي بكر ابن أيوب، زاد المعاد في هدي خير العباد، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ـ مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.

١١٢ ـ **الكتاني**: عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات؛ المحقق: إحسان عباس، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م، الناشر: دار الغرب الإسلامي ـ بيروت.

١١٣ ـ **ابن كثير**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية؛ المحقق: علي شيري، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

١١٤ ـ **كحالة**: عمر بن رضا بن محمد، معجم المؤلفين، الناشر: مكتبة المثنى ـ بيروت، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١١٥ ـ **كحالة**: عمر رضا، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة.

١١٦ ـ **كُرْد عَلي**: محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، خطط الشام (المتوفى: ١٣٧٢هـ)، الناشر: مكتبة النوري ـ دمشق، عن المكتبة الشاملة.

١١٧ ـ **اللكنوي**: عبد العلي محمد بن نظام الدِّين السهالولي، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت؛ المحقق: عبد الله محمود محمد عمر، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١١٨ ـ **اللكنوي**: محمد عبد الحي، التعليقات السنية على الفوائد البهية، (ط١)، دار الأرقم بيروت لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١١٩ ـ **اللكنوي**: محمد عبد الحي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، (ط١)، دار الأرقم، بيروت ـ لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٢٠ ـ **اللكنوي**: محمد عبد الحي، الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، دار الكتب العلمية.

١٢١ ـ **ابن ماجه**: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه؛ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (د.ط)، (د.ت).

١٢٢ ـ **المارديني**: محمد بن عثمان بن علي، الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات في أصول الفقه؛ المحقق: عبد الكريم بن علي محمد بن النملة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م، الناشر: مكتبة الرشد ـ الرياض.

١٢٣ ـ **ابن مَازَةَ**: أبو المعالي برهان الدِّين محمود بن أحمد، المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، المحقق: عبد الكريم سامي الجندي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٢٤ ـ **المحبوبي**: صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود، التنقيح مع شرحه التوضيح ومعه التلويح، دار الكتب العلمية.

١٢٥ ـ **المحبِّي**: محمد أمين بن فضل الله الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، الناشر: دار صادر ـ بيروت.

١٢٦ ـ **المراغي**: عبد الله مصطفى، الفتح المبين في طبقات الأصوليين، الطبعة الثانية.

١٢٧ ـ **المرداوي**: علي بن سليمان، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

١٢٨ ـ **المَرْغِيناني**: علي بن أبي بكر ابن عبد الجليل الفرغاني، الهداية في شرح بداية المبتدي؛ المحقق: طلال يوسف، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

١٢٩ ـ **المرغيناني**: علي بن أبي بكر ابن عبد الجليل الفرغاني، متن بداية المبتدي في فقه الإمام أبي حنيفة؛ الناشر: مكتبة ومطبعة محمد علي صبح ـ القاهرة.

١٣٠ ـ **مسلم**: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم؛ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٣١ ـ **ابن مفلح**: محمد بن مفلح بن محمد، الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدِّين علي بن سليمان المرداوي؛ المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. الناشر: مؤسسة الرسالة.

١٣٢ ـ **ابن ملك**: عبد اللطيف بن عبد العزيز، شرح منار الأنوار، المطبعة العثمانية.

١٣٣ ـ **مناع**: عادل، النخبة المقدسية، علماء المدينة وأعيانها، حوليات القدس، العدد الخامس، ٢٠٠٧م.

١٣٤ ـ **ابن منظور**: محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

١٣٥ ـ **الموسوعة الفقهية الكويتية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، دارالسلاسل ـ الكويت ١٤٢١هـ.

١٣٦ ـ **ابن النجار**: محمد بن أحمد بن عبد العزيز، شرح الكوكب المنير؛ المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، الناشر: مكتبة العبيكان.

١٣٧ ـ **نجم الدِّين الغزي**: محمد بن محمد الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة؛ المحقق: خليل المنصور، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٣٨ ـ **ابن نجيم**: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٣٩ ـ **ابن نجيم**: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، الطبعة الثانية ـ بدون تاريخ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي.

١٤٠ ـ **النسفي**: عبد الله بن أحمد، كنز الدقائق في فروع الحنفية؛ المحقق: أ. د. سائد بكداش، الناشر: دار البشائر الإسلامية، دار السراج، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، المكتبة الشاملة.

١٤١ ـ **النعيمات**: سلامة، الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر الميلادي، بحث مقدم للمؤتمر الدولي للقدس في الفترة ما بين ٤ ـ ٨/ ١٠/ ٢٠٠٩م، وزارة الثقافة الأردنية، قسم التاريخ ـ الجامعة الأردنية، عمان ـ الأردن، ٢٠٠٩م.

١٤٢ ـ **النقيب**: أحمد بن محمد نصير الدين، المذهب الحنفي: مراحله وطبقاته، ضوابطه ومصطلحاته، خصائصه ومؤلفاته، الناشر: مكتبة الرشيد ـ الرياض.

١٤٣ ـ **النووي**: أبو زكريا محيي الدِّين يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، دار الفكر.

١٤٤ ـ **النووي**: أبو زكريا محيي الدِّين يحيى بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٤٥ ـ **النووي**: محيي الدِّين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٤٦ ـ **النووي**: محيي الدِّين يحيى بن شرف، خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان ـ بيروت.

١٤٧ ـ **ابن الهمام**: كمال الدِّين محمد بن عبد الواحد السيواسي، فتح القدير، دار إحياء التراث العربي.

١٤٨ ـ **الهيثمي**: **نور الدِّين علي بن أبي بكر ابن سليمان، مجمع الزوائد ومنبع** الفوائد؛ المحقق: حسام الدِّين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٤٩ ـ ياسين طاهر الآغا: د. نبيلة فخري الآغا، أعلام الهدى في بلاد المسجد الأقصى، مركز الإعلام العربي، مصر، (ط١)، ١٤٢٧هـ.

١٥٠ ـ أبو يَعْلَى: أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى، مسند أبي يعلى؛ المحقق: حسين سليم أسد، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، الناشر: دار المأمون للتراث ـ دمشق.

مواقع الإنترنت:

١٥١ ـ النقود المتداولة في فلسطين في العهد العثماني عن الإنترنت http://www.startimes.com/?t=31010454.

١٥٢ ـ الكحال: زاهر عيان الحسيني، أسماء أنساب وأشراف حلب الشهباء، عن الإنترنت
http://www.ittihadhalap.com/forum/
showthread.php?t=30356#.U7Ta2UAftEM.

١٥٣ ـ عائلات بيت المقدس: http://drabbass.wordpress.com/2013/11/02/.

١٥٤ ـ محمد أحمد: الحياة الثقافية والفكرية في القدس في العصر العثماني، ضمن منشورات القدس عاصمة الثقافة العربية سنة ٢٠٠٩م:
www.damascusuniversity.edu.sy/mag/human/images/stories/199.doc.

١٥٥ ـ بلال فيصل البحر: التحقيق والبيان في وقائع الأعيان. المصدر:
majles.alukah.net/t130938/#ixzz35cU5FJ55.

١٥٦ ـ فهرس مخطوطات المكتبة الخالدية بالقدس:
wadod.net/bookshelf/book/2368.

١٥٧ ـ http://www.howiyya.com/Portal/Article.aspx?id=3361.

١٥٨ ـ http://podcast.jadaliyya.com/pages/index/15931.

١٥٩ ـ http://www.masress.com/adab/238.

١٦٠ ـ http://howiyya.com/Portal/Article.aspx?Id = 3304 .

١٦١ ـ http://www.howiyya.com/Portal/Article.aspx?id = 1519 .

١٦٢ ـ http://satafi.org/index.php/2012-12-26-13-24-39 .

١٦٣ ـ Max Van Berchem. Corpus Inscriptionum Arabicarum, 43B,pp. 322-323 .

١٦٤ ـ http://www.startimes.com/?t = 31010454 .

١٦٥ ـ http://www.nablus-city.net/?page = editarticle&newsid = 6949&cat = 44 .

١٦٦ ـ http://www.howiyya.com/Portal/Article.aspx?id = 1519 .

١٦٧ ـ http://www.alashraf.ws/vb/showthread.php?t = 3246 .

١٦٨ ـ http://www.alukah.net/library/0/466/#ixzz36PK5SGoH .

١٦٩ ـ www.howiyya.com/Portal/Article.aspx?id = 3361 .

١٧٠ ـ http://www.roqyahsh.com/vb/showthread.php?t = 37453 .

١٧١ ـ scholars.iu.edu.sa/index.php/scholarsAr/article/view/5936/11697 .

١٧٢ ـ vb.tafsir.net/tafsir29675 .

١٧٣ ـ http://vb.tafsir.net/tafsir29675/#.U6WfbkAftEM .

١٧٤ ـ http://wadod.org/vb/showthread.php?t = 6402 .

١٧٥ ـ http://www.quran-c.com/display/Dispauthor.aspx?AID = 23927 .

١٧٦ ـ http://www.albaidha.net/vb/showthread.php?t = 34886 .



فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة



السيرة الذاتية للأُستاذ الدكتور
حسام الدين بن موسى عفانة

* مكان و تاريخ الولادة: فلسطين ـ أبوديس ـ القدس عام ١٣٧٤هـ وفق ١٩٥٥م.
* الدرجة العلمية: أستاذ في الفقه والأصول.

*** الشهادات العلمية:**

ـ بكالوريوس شريعة بتقدير جيد جدًّا مع مرتبة الشرف من كلية الشريعة، الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة، السعودية سنة ١٩٧٨م.

ـ ماجستير فقه و أصول بتقدير جيد جدًّا، من كلية الشريعة ـ جامعة أم القرى، السعودية سنة ١٩٨٢م.

ـ دكتوراه فقه وأصول بتقدير جيد جدًّا، من كلية الشريعة جامعة أم القرى، السعودية سنة ١٩٨٥م.

*** العمل:**

ـ أستاذ مساعد كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة القدس من ١٩٨٥ ـ ١٩٨٧م.

ـ أستاذ مساعد قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية من ١٩٨٨ ـ ١٩٩١م.

ـ أستاذ مساعد كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة القدس من ١٩٩١ ـ ١٩٩٧م.

ـ أستاذ مشارك كلية الدعوة وأصول الدِّين من ١٩٩٧م وحتى ٢٠٠٤م.

ـ أستاذ الفقه والأصول (بروفيسور)، جامعة القدس منذ تشرين أول ٢٠٠٤م.

ـ رئيس دائرة الفقه والتشريع، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة القدس سابقًا.

ـ منسق برنامج ماجستير الفقه والتشريع والأصول، كلية الدعوة وأصول الدين،

جامعة القدس سابقًا.

ـ تدريس مساقات في الفقه والأصول في جامعة النجاح الوطنية ـ نابلس لطلبة الدراسات العليا ١٩٩٢م.

ـ التدريس في كلية الدعوة والدراسات الإسلامية في أم الفحم ١٩٩١ ـ ١٩٩٤م.

ـ تدريس مساقات البحث العلمي والدلالات وشرح قانون الأحوال الشخصية والاجتهاد لطلبة الماجستير معهد القضاء العالي جامعة الخليل ١٩٩٧ ـ ١٩٩٩م.

ـ عضو المجلس الأكاديمي لجامعة القدس من ١٩٩٥ وحتى ١٩٩٩م سابقًا.

ـ عضو تحرير مجلة هدى الإسلام منذ ١٩٨٦ وحتى ٢٠٠٧م.

ـ رئيس هيئة الرقابة الشرعية لشركة بيت المال الفلسطيني (وهي شركة تتعامل وفق أحكام المعاملات الإسلامية) منذ ١٩٩٤م وحتى سنة ٢٠٠٤م، حيث توقفت الشركة عن العمل.

ـ رئيس هيئة الرقابة الشرعية لبنك الأقصى الإسلامي منذ سنة ١٩٩٨م وحتى بيع البنك للبنك الإسلامي الفلسطيني سنة ٢٠١٠م.

ـ منسق برنامج ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة جامعة القدس سابقًا.

ـ عضو مجلس البحث العلمي في جامعة القدس سابقًا.

ـ عضو مجلس الدراسات العليا في جامعة القدس سابقًا.

ـ عضو الرقابة الشرعية لشركة التكافل للتأمين الإسلامي.

ـ رئيس هيئة الرقابة الشرعية للبنك الإسلامي الفلسطيني منذ شباط ٢٠٠٩م وحتى الآن.

* الأعمال العلمية:

١ ـ الحقيقة والمجاز في الكتاب والسنة وعلاقتهما بالأحكام الشرعية (رسالة الماجستير).

٢ ـ بيان معاني البديع في أصول الفقه (رسالة الدكتوراه).

٣ ـ الأدلة الشرعية على تحريم مصافحة المرأة الأجنبية (كتاب).

٤ ـ أحكام العقيقة في الشريعة الإسلامية (كتاب).

٥ ــ يسألونك الجزء الأول (كتاب).

٦ ــ يسألونك الجزء الثاني (كتاب).

٧ ــ بيع المرابحة للآمر بالشراء على ضوء تجربة شركة بيت المال الفلسطيني العربي (كتاب).

٨ ــ صلاة الغائب دراسة فقهية مقارنة (كتاب).

٩ ــ يسألونك الجزء الثالث (كتاب).

١٠ ــ يسألونك الجزء الرابع (كتاب).

١١ ــ يسألونك الجزء الخامس (كتاب).

١٢ ــ المفصل في أحكام الأضحية (كتاب).

١٣ ــ شرح الورقات في أصول الفقه لجلال الدِّين المحلي (دراسة وتعليق وتحقيق).

١٤ ــ فهارس مخطوطات مؤسسة إحياء التراث الإسلامي (ج١).

١٥ ــ الفتاوى الشرعية (١) بالاشتراك (هيئة الرقابة الشرعية لشركة بيت المال الفلسطيني العربي).

١٦ ــ الفتاوى الشرعية (٢) بالاشتراك (هيئة الرقابة الشرعية لشركة بيت المال الفلسطيني العربي).

١٧ ــ الشيخ العلامة مرعي الكرمي وكتابه دليل الطالب (بحث).

١٨ ــ الزواج المبكر (بحث).

١٩ ــ الإجهاض (بحث).

٢٠ ــ مسائل مهمات في فقه الصوم والتراويح والقراءة على الأموات (كتاب).

٢١ ــ مختصر كتاب جلباب المرأة المسلمة للعلامة المحدث الألباني (كتاب).

٢٢ ــ اتباع لا ابتداع (كتاب).

٢٣ ــ بذل المجهود في تحرير أسئلة تغير النقود للغزي التمرتاشي (دراسة وتعليق وتحقيق).

٢٤ ــ يسألونك الجزء السادس (كتاب).

٢٥ ــ رسالة إنقاذ الهالكين للعلامة محمد البركوي (دراسة وتعليق وتحقيق).

٢٦ ـ الخصال المكفرة للذنوب (يتضمن تحقيق مخطوط للخطيب الشربيني) (كتاب).

٢٧ ـ أحاديث الطائفة الظاهرة وتحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين (كتاب).

٢٨ ـ التنجيم (بحث بالاشتراك).

٢٩ ـ الحسابات الفلكية (بحث بالاشتراك).

٣٠ ـ يسألونك الجزء السابع (كتاب).

٣١ ـ المفصل في أحكام العقيقة (كتاب).

٣٢ ـ يسألونك الجزء الثامن (كتاب).

٣٣ ـ يسألونك الجزء التاسع (كتاب).

٣٤ ـ فهرس المخطوطات المصورة (ج٢) (الفقه الشافعي) (كتاب).

٣٥ ـ فقه التاجر المسلم وآدابه (كتاب).

وقد ترجم الدكتور ثروت بايندر من جامعة إسطنبول الكتاب إلى اللغة التركية، وطبع ثلاث طبعات باللغة التركية.

٣٦ ـ يسألونك الجزء العاشر (كتاب).

٣٧ ـ يسألونك الجزء الحادي عشر (كتاب).

٣٨ ـ يسألونك عن الزكاة (كتاب).

٣٩ ـ يسألونك الجزء الثاني عشر (كتاب).

٤٠ ـ فهرس المخطوطات المصورة (ج٣) (الفقه الحنفي) (كتاب).

٤١ ـ يسألونك عن رمضان (كتاب).

٤٢ ـ يسألونك الجزء الثالث عشر (كتاب).

٤٣ ـ فهرس المخطوطات المصورة (ج٤) (الحديث النبوي) (كتاب).

٤٤ ـ بيع المرابحة المركبة كما تجريه المصارف الإسلامية في فلسطين (بحث).

٤٥ ـ يسألونك عن المعاملات المالية المعاصرة الجزء الأول (كتاب).

٤٦ ـ يسألونك الجزء الرابع عشر (كتاب).

٤٧ ـ مرجعية الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية (بحث).

٤٨ ــ يسألونك عن المعاملات المالية المعاصرة الجزء الثاني (كتاب).
٤٩ ــ يسألونك الجزء الخامس عشر (كتاب).
٥٠ ــ يسألونك الجزء السادس عشر (كتاب).
٥١ ــ التأمين الإسلامي (التعاوني أو التكافلي) (بحث).
٥٢ ــ يسألونك عن المعاملات المالية المعاصرة الجزء الثالث (كتاب).
٥٣ ــ يسألونك الجزء السابع عشر (كتاب).
٥٤ ــ فهرس المخطوطات المصورة (ج٥) (القرآن الكريم وعلومه) (كتاب).
٥٥ ــ يسألونك الجزء الثامن عشر (كتاب).
٥٦ ــ جواهر القلائد في فضل المساجد لأَبي الفتح الدَّجاني دراسة وتحقيق (كتاب).
٥٧ ــ يسألونك الجزء التاسع عشر (كتاب).
٥٨ ــ المسجد الأقصى المبارك فضائل وأحكام وآداب (كتاب).
٥٩ ــ رسالةٌ في حُكمِ صلاةِ الجنازة في المسجد الأقصى المبارك للشيخ إبراهيم الفِتْيَانِي المقدسي دراسة وتحقيق (كتاب).

*** موقع الأستاذ الدكتور حسام الدِّين عفانة على شبكة الإنترنت:**

www.yasaloonak.net

الصفحة على الفيس بوك (محبو الأستاذ الدكتور حسام الدِّين موسى عفانة):

https://www.facebook.com/DrHusamAlDeenAfanahFans

وعنوان البريد الإلكتروني:

husam@is. alquds. edu

أو:

fatawa@yasaloonak. net

*** مجموعة من المقالات:**

١ ــ تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الإسلامية.
٢ ــ نظام الأحوال الشخصية بين الثبات والتطور.
٣ ــ محدث العصر العلامة الألباني.

٤ ـ العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز.

٥ ـ كسوف الشمس آية من آيات الله.

٦ ـ نظرات في البدعة.

٧ ـ لمحات في المحافظة على الأوقات.

٨ ـ إمام الحرمين الجويني وكتابه الورقات في أصول الفقه.

٩ ـ دراسة الأحاديث الواردة في صلاة الغائب.

١٠ ـ أحكام شرعية في مسائل طبية. مجلة الإشراقة.

١١ ـ تعقيب على مقال البنوك وفتوى شيخ الأزهر.

١٢ ـ وفاة العلامة الشيخ الدكتور محمد سليمان الأشقر رحمة الله عليه.

١٣ ـ (لا أدري الإسلامية) سبقت (لا أعرف الغربية).

١٤ ـ الشيخ العلامة مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي وكتابه دليل الطالب لنيل المطالب.

١٥ ـ الجامعات الفلسطينية بحاجة ماسة للإصلاح والتغيير.

١٦ ـ دعوة إلى تحقيق كتب التراث الإسلامي المطبوعة بدون تحقيق علمي.

١٧ ـ أبحاث ومقالات متفرقة في المجلات والصحف المحلية.

*** مجموعة من المطويات:**

١ ـ بدعية الاحتفال بموسم النبي موسى عليه السلام.

٢ ـ أحكام الحج والعمرة وآداب الحاج والمعتمر.

٣ ـ أحكام المسح على الجوربين.

٤ ـ البدع والمنكرات في العيد.

٥ ـ شروط جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسُّنَّة.

٦ ـ صفة القبر وأحكامه الشرعية كما وردت في السُّنَّة النبوية.

٧ ـ مختصر أحكام الأضحية.

٨ ـ مختصر أحكام الأضحية والعيد.

٩ ـ هدي المصطفى ﷺ عند انحباس المطر وأحكام الجمع بين الصلاتين لعذر

المطر.

١٠ ـ القُصَّاص الجدد.

١١ ـ التأمين الإسلامي.

١٢ ـ مسائل معاصرة في الربا.

* الإشراف على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه:

١ ـ البنوك الإسلامية في فلسطين بين النظرية والتطبيق، نوقشت ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

إعداد الطالب: محمد طارق الجعبري.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

٢ ـ مصرف (في سبيل الله) من مصارف الزكاة، دراسة فقهية مقارنة نوقشت ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

إعداد الطالب: نبيل عيسى الجعبري.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

٣ ـ التأويل بين ضوابط الأصوليين وقراءات المعاصرين، نوقشت ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

إعداد الطالب: ابراهيم محمد طه بويداين.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

٤ ـ أحكام المفقود في الفقه الإسلامي وما عليه العمل في المحاكم الشرعية في فلسطين.

نوقشت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

إعداد الطالب: توفيق محمد العملة.

جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، قسم القضاء الشرعي.

٥ ـ تحقيق كتاب أدب القضاء من (شرح فتح القدير لكمال الدين بن الهمام الحنفي، المتوفى ٨٦١هـ) نوقشت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

إعداد الطالب: حاتم البكري.

جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، قسم القضاء الشرعي.

٦ ــ تحقيق كتاب الشهادات من (شرح فتح القدير لكمال الدين بن الهمام الحنفي، المتوفى ٨٦١هـ).

إعداد الطالب: محمد وليد القاضي.

جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، قسم القضاء الشرعي.

٧ ــ تحقيق كتاب الصيام والاعتكاف من (شرح فتح القدير لكمال الدين بن الهمام الحنفي، المتوفى ٨٦١هـ).

إعداد الطالب: نور الدِّين الرجبي.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

٨ ــ تحقيق كتابي الصرف والحوالة من (شرح فتح القدير لكمال الدين بن الهمام الحنفي المتوفى ٨٦١هـ).

إعداد الطالب: كنعان عبد الكريم محمد.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

٩ ــ تحقيق كتاب البيوع من (شرح فتح القدير لكمال الدين بن الهمام الحنفي، المتوفى ٨٦١هـ).

إعداد الطالب: جمال صقر.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

١٠ ــ سلوك المستهلك في ضوء الكتاب والسُّنَّة.

إعداد الطالبة: ميسرة يسري التميمي.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

١١ ــ الصحة الإنجابية في الإسلام.

إعداد الطالب: رائد محمد مصطفى.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

١٢ ــ حالات التصرف الموقوف بين الفقه الإسلامي والقانون المدني.

إعداد الطالب: محمد عبد السلام نظمي رموز.

جامعة القدس، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، نوقشت ٢٠٠٤م.

١٣ ــ زبدة الأسرار في شرح مختصر المنار، لأَحمد بن محمد السيواسي، المتوفى سنة ١٠٠٦هـ.

تحقيق ودراسة، رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس، القاهرة بالاشتراك مع جامعة الأقصى ــ غزة.

الطالب: محمد حسني علي، نوقشت ٢٠٠٥م.

١٤ ــ تحقيق كتاب النوافل من (شرح فتح القدير لكمال الدين بن الهمام الحنفي، المتوفى ٨٦١هـ).

إعداد الطالبة: أمل محمد صيام.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

١٥ ــ فقه الوقت.

إعداد الطالبة: فاطمة المناصرة.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

١٦ ــ الحضانة في الفقه الإسلامي وقانون الأحوال الشخصية الأردني.

إعداد الطالب: عمر عبد القادر القواسمي.

جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، قسم القضاء الشرعي.

١٧ ــ إثبات الأهلة بين الفقه الإسلامي وعلم الفلك.

إعداد الطالب: محمد كنعان.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

١٨ ــ الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية في الضفة الغربية.

إعداد الطالب: حسن صافي.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

١٩ ــ الرقية الشرعية والطب النفسي.

إعداد الطالبة: ابتسام الشريف.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

٢٠ ــ القواعد الفقهية وتطبيقاتها في أحكام مداواة الرجل والمرأة.

إعداد الطالب: عبد الله البزار.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٢١ ـ تحقيق كتاب الزكاة من فتح القدير ـ للكمال ابن الهمام.

إعداد الطالب: رياض منير خويص.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٢٢ ـ الأحكام الفقهية للأَسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي.

إعداد الطالب: نائل إسماعيل رمضان.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٢٣ ـ (فيض الغفار لشرح ما انتخب من المنار) لشمس الدِّين محمد بن عبد الله التمرتاشي الغزي الحنفي، تحقيق ودراسة.

إعداد الطالب: فادي محمود عيد أبو شخيدم.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٢٤ ـ مصرف الغارمين من مصارف الزكاة ودوره في التكافل الاجتماعي.

إعداد الطالب: مشهور حمدان.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

٢٥ ـ الودائع في المصارف الإسلامية.

دراسة فقهية وقانونية للواقع في فلسطين.

إعداد الطالب: بلال علي البرغوثي.

ماجستير الحقوق جامعة بير زيت.

٢٦ ـ قاعدة: (لا يجوز لأَحد أن يتصرف في مِلْك الغير بلا إذنه) وتطبيقاتها الفقهية.

إعداد الطالبة: فلسطين عبد المهدي عبد الرزاق شويكي.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٢٧ ـ تحقيق كتاب الطهارات من فتح القدير للكمال بن الهمام.

إعداد الطالبة: فداء زعاترة.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٢٨ ـ الأهلية وعلاقتها بقانون الأحوال الشخصية الأردني لسنة ١٩٧٦م.

إعداد الطالب: نادي أبو خلف.

جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، قسم القضاء الشرعي.

٢٩ ـ تحقيق جزء من كتاب الحدود من حد القذف إلى أول كتاب السير من فتح القدير، لكمال الدين بن الهمام.

إعداد الطالب: إياد غنيم.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٠ ـ مدى نجاعة البنوك الإسلامية وتغلغلها في الاقتصاد الفلسطيني.

رسالة دكتوراه، إعداد الطالب: موسى محمد محمود شحادة، برنامج العلوم الإدارية والاقتصادية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الحرة في هولندا. لاهاي حزيران ٢٠١١.

٣١ ـ أحكام الشيك، دراسة فقهية تأصيلية مقارنة بالقانون.

إعداد الطالب: عيسى محمود عيسى العواوده.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٢ ـ تحقيق كتاب الحدود من أوله حتَّى حد القذف من فتح القدير، لكمال الدين بن الهمام.

إعداد الطالب: صهيب إبراهيم أبو جحيشة.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٣ ـ تحقيق كتاب الحج من أوله إلى باب الجنايات من فتح القدير، لكمال الدين بن الهمام.

إعداد الطالب: عدنان نعمان عطا الله دحدولان.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٤ ـ حكم الدخول في البرلمان (الكنيست) في الكيان الإسرائيلي.

إعداد الطالب: أحمد أبو عجوة.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٥ ـ المكاسب غير الشرعية في المصارف الإسلامية.

إعداد الطالب: محمد سعيد خصيب.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٦ ـ تحقيق جزء من كتاب الحج من باب الجنايات إلى آخر كتاب الحج من فتح القدير، لكمال الدين بن الهمام.

إعداد الطالب: أحمد أبو سبيتان.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٧ ـ «فتاوى د. القرضاوي» التي خالف فيها المذاهب الأربعة في العبادات، رسالة دكتوراه.

إعداد الطالب: عبد الرحيم توفيق خليل.

كلية الدراسات العليا، جامعة لاهاي في هولندا تموز ٢٠١٢.

٣٨ ـ تحقيق جزء من كتاب الصلاة من باب سجود السهو إلى آخر صلاة في الكعبة من فتح القدير، لكمال الدين بن الهمام.

إعداد الطالب: جمعة عطا الله حمدان.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٩ ـ تحقيق من أول كتاب النكاح إلى أول باب المهر من فتح القدير، لكمال الدين بن الهمام.

إعداد الطالب: ضرغام جرادات.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٤٠ ـ أحكام الإهمال في الفقه الإسلامي (ما عدا العبادات).

إعداد الطالبة: أمل محمد الحاج.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٤١ ـ تحقيق باب المهر إلى أول كتاب الطلاق من كتاب فتح القدير، للكمال ابن الهمام.

إعداد الطالب: هيثم علي البجالي.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٤٢ ـ المواد المضافة للأَغذية والأدوية.

إعداد الطالبة: عايدة غانم.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

*** الرسائل التي شارك في مناقشتها:**

١ ــ أحكام الإفتاء في الشريعة الإسلامية: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

إعداد الطالب: إبراهيم سالم سلمان أبو مر.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الشريعة، قسم الفقه والتشريع.

هذه الرسالة أول رسالة علمية في الشريعة الإسلامية لنيل درجة الماجستير تناقش في الأراضي المحتلة ــ فلسطين ــ، وقد نوقشت في جامعة النجاح الوطنية بمدينة نابلس بتاريخ ٤/٧/١٩٨٨م الموافق ٢٠ من ذي القعدة ١٤٠٨هـ.

٢ ــ دلالة صيغة الأمر على الأحكام الشرعية: نوقشت ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

إعداد الطالب: حسن سعد عوض خضر.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الشريعة، قسم الفقه والتشريع.

٣ ــ دلالة صيغة النهي على الأحكام الشرعية: نوقشت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

إعداد الطالب: زياد إبراهيم حسين مقداد.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الشريعة، قسم الفقه والتشريع.

٤ ــ «علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» لمحمد بن بدير بن حبيش المقدسي، المتوفى ١٢٢٠هـ: نوقشت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

إعداد الطالب: محمد حسني علي محمد.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الشريعة، قسم الفقه والتشريع.

٥ ــ مذهب الصحابي وأثر الاختلاف فيه في اختلاف الفقهاء: نوقشت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

إعداد الطالب: محمد مطلق أبو جحيشة.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الشريعة، قسم الدراسات العليا.

٦ ــ أحكام الشريعة الإسلامية في الخلو والمفتاحية: نوقشت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

إعداد الطالب: يوسف خالد يوسف السركجي رحمة الله عليه.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قسم الفقه والتشريع.

٧ ــ أسباب الرخص في الشريعة الإسلامية: نوقشت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

إعداد الطالب: عبد الرحيم توفيق خليل.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الشريعة، قسم الفقه والتشريع.

٨ ــ القسامة في الفقه الإسلامي: نوقشت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

إعداد الطالب: بشار مدحت عبده أبو زهرة.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قسم الفقه والتشريع.

٩ ــ البيوع المعاصرة المنهي عنها في الشريعة الإسلامية: نوقشت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

إعداد الطالب: هاشم عبد الرحمن مصطفى محاجنة.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قسم الفقه والتشريع.

١٠ ــ أحكام قرار المرأة في بيتها وخروجها منه في الفقه الإسلامي: نوقشت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

إعداد الطالبة: أميمة محمد نعمان قراقع.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الشريعة، قسم الفقه والتشريع.

١١ ــ الحيل الشرعية في الفقه الإسلامي: نوقشت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

إعداد الطالب: تيسير عمران علي عمر.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قسم الفقه والتشريع.

١٢ ــ تقسيم اللفظ من حيث ظهور المعنى وخفاؤه: نوقشت ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

إعداد الطالب: عبد الخالق حسن النتشة.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قسم الفقه والتشريع.

١٣ ــ الجمع والتوفيق بين الأدلة المتعارضة: نوقشت ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

إعداد الطالب: فواز فارس عبد السميع أبو ارميلة.

جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قسم الفقه والتشريع.

١٤ ــ أحكام الخطبة في الفقه الإسلامي: نوقشت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

إعداد الطالب: نايف محمود الرجوب.

جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، قسم القضاء الشرعي.

١٥ ـ الطاعة الزوجية في الفقه الإسلامي وقانون الأحوال الشخصية: نوقشت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

إعداد الطالب: محمد جمال أبو سنينة.

جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، قسم القضاء الشرعي.

١٦ ـ الجائز والممنوع في الاختلاط وانعكاسات ذلك على المجتمع الفلسطيني: نوقشت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

إعداد الطالب: خيري أمين طه.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

١٧ ـ صورة المجتمع الفلسطيني من خلال فتاوى الشيخ محمد الخليلي، المتوفى ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م: نوقشت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

إعداد الطالب: عبد اللطيف محمد كنعان.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

١٨ ـ الإثبات بالقرائن في الفقه الإسلامي: نوقشت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

إعداد الطالب: عبد القادر إدريس.

جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، قسم القضاء الشرعي.

١٩ ـ الإعلام الإسلامي في ضوء الكتاب والسنة: نوقشت ١٤٢٧هـ.

إعداد الطالب: محمد حسن اشتيوي.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

٢٠ ـ نظرية الإعجاز العددي في القرآن الكريم دراسة نقدية: نوقشت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

إعداد الطالبة: ليندا تركي الصليبي.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

٢١ ـ ظاهرة التكفير وأثرها على الإسلام والمسلمين: نوقشت ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

إعداد الطالب: منير محسن.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

٢٢ ـ الإسراف والتبذير دراسة فقهية معاصرة في ضوء الكتاب والسنة.

إعداد الطالبة: سميرة عموري.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

٢٣ ـ الاختلافات الفقهية بين الإمام ابن حزم والأئمة الأربعة في المسائل المتعلقة بالمرأة.

سماح خالد محمد الريفي.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٢٤ ـ مخالفات الإمام ابن حزم الظاهري للأَئمة الأربعة في الأيمان والنذور.

إيمان أحمد محمود عبيد.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٢٥ ـ تاريخ المذهب الحنبلي في فلسطين.

يوسف (محمد مروان) سليمان الأوزبكي.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٢٦ ـ حقوق العمال وواجباتهم في الفقه الإسلامي وقانون العمل الفلسطيني.

الطالب: سمير العواودة.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٢٧ ـ المرسل في برامج التلفاز بين الإعلام المعاصر والإسلام.

الطالب: محمود عمر حسين أسعد.

جامعة القدس، ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة.

٢٨ ـ الضمان في حوادث السيارات.

إعداد الطالب: محمود فريج الجهالين.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٢٩ ـ أحكام القرائن التي تصرف الأمر عن الوجوب وتطبيقاتها في شرح النووي على صحيح مسلم.

الطالبة: بشرى موسى حسين حامد.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٠ ـ أحكام القرائن التي تصرف الأمر عن الوجوب وتطبيقاتها عند الشوكاني في نيل الأوطار.

الطالب: فادي الخطيب.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣١ ـ القرائن التي تصرف النهي عن التحريم وتطبيقاتها عند الشوكاني في نيل الأوطار.

الطالب: أسامة صلاح.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٢ ـ تاريخ المذهب الحنفي في فلسطين.

سعاد أبو رميس.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٣ ـ أثر اختلاف الدِّين في الأحكام الشرعية المتعلقة بالعبادات.

حافظ رشيد.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٤ ـ أثر العرف في الأحوال الشخصية.

الطالب: أحمد أبو حسين.

جامعة الخليل، ماجستير القضاء الشرعي.

٣٥ ـ الأحكام الفقهية للألَعاب الإلكترونية.

الطالبة: آلاء عبد الناصر يوسف إسماعيل.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

٣٦ ـ الشيخ مرعي الكرمي وأثره في المذهب الحنبلي.

الطالب: يوسف عواد.

جامعة القدس، ماجستير الفقه والتشريع.

تمَّت والحمد لله رب العالمين.

لِقاءُ العَشْرِ الأَواخِرِ
بالمَسْجِدِ الحَرامِ
(٢٤٦)



لِلإمامِ الحَسَنِ بنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنِ العَيْثَاوِيِّ البِقَاعِيِّ الشَّافِعِيِّ

تحقيق

عمرو عبد العظيم الحويني

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ



الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-199-2



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة التحقيق

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠].

وبعد...

في شهر مارس الماضي هاتفت فضيلة الشيخ نظام يعقوبي حفظه الله راغبًا أن أنشر ضمن «لقاءات العشر الأواخر»، فرحَّب جزاه الله خيرًا.

فعزمت على تحقيق رسالة تنطبق عليها شروط النشر ضمن اللقاءات، فوقع الاختيار على هذه الرسالة التي بين أيدينا.

* وهي عبارة عن سؤالات وجِّهت للمؤلف، وكانت وُجِّهت لشيخه الملكاوي من مدينة طرابُلس فأعطاها للمؤلف ليُجيب عليها، فأجاب عنها بما يُنْبئ عن سِعَة علمٍ واطلاع.

*** ورسالتنا لإمامٍ من أئمة الشافعية في القرن الثامن الهجري ـ أحد أقران الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ، أبي محمد بدر الدِّين الحسن بن الشيخ الصالح أبي عبد الله الحُسَيْن العِيثاويِّ البقاعيِّ الشافعي.**

نسبته إلى (عِيثة) من قرى البقاع (بين بيروت ودمشق).

وله كتب، منها هاتين الرسالتين.

ولم أجد له ذكر فيما بين يدي من مصادر إلَّا ما كان من خير الدِّين الزركلي في «الأعلام» (٢/ ١٨٩).

*** ومن خلال هاتين الرسالتين يظهر لي أنَّ من شيوخه:**

١ ـ أبو العباس شهاب الدِّين أحمد بن راشد بن طرخان الملكاوي (ت٨٠٣هـ)، توفي وقد ناهز السبعين كما قال ابن العماد في «شذرات الذهب».

وهو الذي أعطى المصنف الأسئلة الطرابلسية ليُجيب عليها، وكُتِب في أول المخطوط: (... في شهور سنة أربعين وسبعمئة)، وأعتقد أن المؤلف إما أنه حصل له سهو عند كتابته هذا التاريخ، أو أن

هذه المسائل وردت لشيخه في هذه السنة ثم أعطاها له مُتأخرًا، وهذا عندي بعيد؛ ذلك لأن الملكاوي كما ذكر ابن العماد توفي وقد ناهز السبعين، أي أنَّ مولده في حدود سنة ٧٣٠هـ أو قبلها بقليل، فكيف تأتيه أسئلة ليُجيب عليها من طرابلس!! ثم لا يجيب عليها حتَّى يعرضها على تلميذه العيثاوي بعد ذلك!

لذلك أُخَمِّن أن هذا التاريخ خطأ ويُحْتَمَل صوابه: (سنة تسعين وسبع مائة) والله أعلم.

٢ ـ سراج الدِّين البلقيني أبو حفص عمر بن رسلان (ت٨٠٥هـ)، ذكره في جوابه عن المسألة الأُولى في الأسئلة التاجية، ونقل عنه أيضًا هنا في أجوبة المسائل الطرابلسية من كتابه «منهج أصول الدين».

٣ ـ عبد الوهاب بن أحمد بن صالح الزهري البقاعي الفاري الدمشقي الشافعي (ت٨٢٠هـ).

* **واعتمدت في تحقيق رسالته على نسخة خطيَّة بخطه**، من خزانة مكتبة تشستربتي (٣/ ٥٠٧٥) كتبها المؤلف، وهي عبارة عن ٢٤ ورقة، في كل ورقة وجهين بكل وجه ١٣ ـ ١٤ سطر، بخط نسخي جيد، والرسالة عبارة عن مئة وأربع عشرة مسألة وجِّهت إليه في الفقه وغيره، فأجاب عنها بما يُنبئ عن سعة علمٍ بمذهب الشافعية.

* ومن الجدير بالذكر أني لم أثقِل الحواشي بذكر مصادر المذاهب الفقهية الأُخرى وبالخلاف العالي لئلا أُشَعِّب القارئ، وأيضًا فهذا ليس موضع ذلك.

اكتفيت بعزو المسائل لأهم مصادر الشافعية، وأيضًا المسائل الأُصولية التي جاءت في آخر الرسالة اهتممت بذكر مصادر الشافعية الأُصولية.

كما احتوت الرسالة على مسائل طريفة لم أجدها في غيرها.

* **وأخيرًا:**

أستمِدُّ العون من القوي المتين، وأمُدُّ أكُفَّ الضراعة إلى من يجيب دعوة المضطرين، أن يُتِمَّه على الوجه الأتم الأنفع الأعم، وأن ينفع به مؤلفه ومحققه وقارئه وجميع المسلمين، وأن يرزقني فيه الإخلاص لما يكون كفيلًا لي في الآخرة بالخلاص، ومن التوفيق ما يدلني على أرشد طريق.

وأرجو منه سبحانه وتعالى الإعانة على حَزَن الأمر وسهله، وأتوكل عليه وأعتصم بحبله، وأسأله أن يعصمني من الخطأ والزلل، ويوفقني لما يرضاه من العمل، إنه نعم المولى ونعم النصير، وهو عفوٌّ كريم قدير، وبالإجابة جدير.

وكتب

عمرو عبد العظيم الحويني

أبو المنذر

مصر ـ كفر الشيخ ـ قرية حُوَيْن

مساء الأربعاء ٢١ ذو الحجة ١٤٣٥هـ

١٥ أكتوبر ٢٠١٤م

صور من النسخ الخطية

الأجوبة العيثاوية

عن المسائل الطرابلسية

صورة عنوان المخطوط

صورة اللوحة الأولى من المخطوط

صورة اللوحة ما قبل الأخيرة من المخطوط

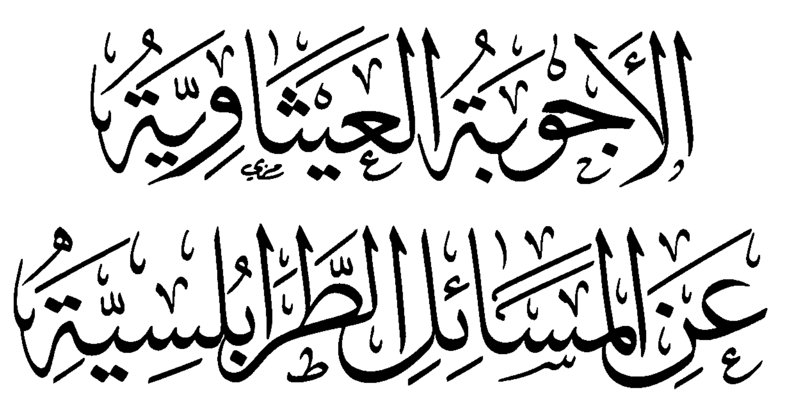
ويظهر فيها ختام قيد الإجازة والتقريظ من شيخ المؤلف:

الشيخ أحمد بن راشد الملكاوي

صورة اللوحة الأخيرة من المخطوط

وفيها تمام تقريظ شيخ المؤلف الشيخ عبد الوهاب الزهري

[١/و]



للإمام الحسن بن أبي عبد الله الحسين العيثاوي البقاعي الشافعي

تحقيق

عمرو عبد العظيم الحويني



[١/ظ]

/ 

وبه نستعين

هذه مسائل وردت في فتوى من مدينة طرابلس المحروسة على سيدنا وشيخنا الشيخي الإمامي العلامي الشهابي الملكاوي(١) الشافعي، شيخ الشافعية بالشام المحروسة، متَّع الله تعالى الإسلام ببقائه، وأسبغ عليه ملابس نعمائه، في جمادى الأُولى من شهور سنة أربعين وسبع مئة، فوقعت إشارته العالية أعلاها الله تعالى إلى كاتبه أن أجيب عنها فقلت:

الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على سيدنا محمد خاتم النبيِّين، وعلى آله وصحبه والتابعين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

---

(١) شهاب الدِّين أبو العباس أحمد بن راشد بن طرخان الملكاوي، توفي نصف رمضان سنة ٨٠٣هـ.
ترجمه ابن ناصر الدِّين في «الرد الوافر» (ص٧٨)، ط المكتب الإسلامي، والسخاوي في «الضوء اللامع» (١/ ٢٩٩)، وابن قاضي شهبة في «طبقات الشافعية» (٤/ ١٤).

وبعد:

فلما برزت الإشارة العالية إليَّ من شيخنا الإمام العلامة عظَّم الله تعالى قدره، وأعلى مقامه أن أجيب عن هذه المسائل المذكورة بالأجوبة الصحيحة المشهورة، أجبت عنها امتثالًا لأمره، داعيًا له في سره وجهره، وقلت في الجواب بعد الحمد لله الملهم للصواب: قد تضمن سؤال السائل / مائة وأربع عشرة من المسائل، وذِكْرُ كل مسألة منها مع جوابها مختصرًا من غير بسط، فإن الاختصار في الفتوى أولى بها، مقتصرًا على ذكر المذهب المعتمد عليه في الفتوى، من غير تعريجٍ على ذكر الخلاف، وإن كان عند بعض العلماء أقوى، وربما ذكرته في بعض ذلك تنبيهًا على المآخذ والمدارك، سائلًا من الله تعالى التوفيق، راجيًا للطفه في كل سعة وضيق. [٢/و]

* **المسألة الأُولى**(١): في رجل مسبوق اقتدى بمسبوق آخر، فهل يصح اقتداؤه به أم لا؟

• **الجواب**: إن اقتدى به في حال قدوته أو شك لا يصح اقتداؤه به، وإلَّا فيصح.

---

(١) يُنظر: «الوسيط» للغزالي (٢/ ٢٧٣) دار السلام، و«إعانة الطالبين» للدمياطي (٢/ ٤٢) ط. الفكر، و«تحفة المحتاج» لابن حجر الهيتمي (٢/ ٢٨٣)، و«بغية المسترشد» لعبد الرحمن بن عمر (١/ ١٤٩) ط. الفكر.
وقال محمد بن عمر الجاوي في «نهاية الزين» (ص١٢٧) ط. الفكر: «ولو اقتدى مسبوق بعد سلام إمامه بمسبوقٍ آخر، صحَّ في غير الجُمعة؛ =

* **الثانية**[(١)]: في رجل تزوج امرأة حرة وشرط أنه حر فظهر عبدًا، فهل يصح نكاحه أم لا؟

• **الجواب**: نعم، يصح نكاحه بشرط إذن سيده له في ذلك ولها الخيار، وإلَّا فلا يصح نكاحه.

* **الثالثة**[(٢)]: رجل حر تزوج امرأة وشرط أنها حرة؛ فظهرت أمَة، وهو ممن يحل له نكاح الأمَة، فهل له الخيار أم لا؟

• **الجواب**: إن نكحت بإذن سيدها؛ صح نكاحه وله الخيار. وإن نكحت بغير إذن سيدها؛ فلا يصح النكاح.

* **الرابعة**[(٢)]: /إذا أحبلها والحالةُ هذه، فوضعت ولدًا وغرَّمه السيد قيمة الولد، هل يرجع بها على مَن غرَّه أم لا؟ [٢/ظ]

• **الجواب**: نعم، يرجع بها على مَن غرَّه، والتغرير لا يتصوَّر من سيِّدها بل من وكيله أو منها، فإن كان منها تعلَّق الغُرم بذمتها فتُطالَب به بعد العتق.

= لكن لا ثواب فيه؛ لأنَّ فيه نية القدوة في أثناء الصلاة، ويؤخذ من ذلك أنه لو اقتدى به إنسان من أول صلاته كان فيه الثواب، أمَّا في الجمعة فلا يصح؛ إذ لا يجوز إنشاء جمعة بعد أخرى».

(١) يُنظر: «حواشي الشرواني والعبادي على تحفة المحتاج» (٧/ ٣٥٤) ط. الفكر.

(٢) «البيان» للعمراني (٩/ ٣١٥).

* **الخامسة**(١): مهر المثل إذا غرمه وفسخ النكاح هل يرجع به على مَن غرَّه؟

• **الجواب**: لا يرجع به عليه، والفرق بينه وبين قيمة الولد: أنه لم يدخل في العقد على أن يضمن الأولاد، بخلاف المهر؛ ولأن المهر وجب في مقابلة ما أتلف، وغرامة المتلَف مستقرٌّ على المُتلِف.

* **السادسة**(٢): رجلٌ قال لزوجته: إن أبرأتني من صداقك عليَّ وهو خمسة دنانير فأنت طالق طلقة. فقالت: أبرأتك منه. فهل يقع طلاق أم لا؟ وإذا وقع فهل يقع بائنًا أم رجعيًّا؟

• **الجواب**: إن أبرأته على الفور وقع الطلاق بائنًا، وإلَّا فلا.

السابعة(٣): في رجل قال لزوجته: إن أعطيتني ألفًا فأنت طالق. فوضعته بين يديه، فهل يقع طلاق أم لا؟ وإذا وقع فهل يقع بائنًا أم لا؟

• **الجواب**: نعم، يقع الطلاق بائنًا، وتدخل الألف في ملكه.

---

(١) «البيان» للعمراني (٩/ ٣١٥).

(٢) يُنظر: «الفتاوى الفقهية» لابن حجر الهيثمي (٤/ ١، ٢) ط. الفكر.

(٣) يُنظر: «الأم» للشافعي (٥/ ٢١٢) ط. المعرفة، و«المجموع» (١٧/ ٢١) ط. الفكر، و«الحاوي» للماوردي (١٠/ ٨٩) ط. الفكر، و«البيان» للعمراني (١٠/ ٢١)، و«أسنى المطالب في شرح روض الطالب» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (٣/ ٢٥٤) ط. المكتب الإسلامي.

* / **الثامنة**(١): قال لزوجته: إن أقبضتني ألفًا فأنت طالق. [٣/و]
فوضعته بين يديه، فهل يقع عليه طلاق أم لا؟

• **الجواب**: لا يقع عليه طلاق حتَّى يقبضه منها بيده.

* **التاسعة**(٢): في امرأة قالت لزوجها: إن طلقتني فقد أبرأتك من صداقي عليك. أو: فأنت بريء منه. وقدره عشرة دنانير. فقال لها: طلقتك على ذلك. فهل يقع الطلاق بائنًا أم لا؟

• **الجواب**: يقع الطلاق لكن رجعيًّا، ولا يبرأ الزوج، ولا يلزمها له شيء.

* **العاشرة**(٣): رجل تزوج امرأةً حاملًا من الزنا، فهل يصح نكاحه أم لا؟ وإذا صحَّ؛ فهل له وطؤها قبل الوضع أم لا؟

• **الجواب**: نعم، يصح نكاحه، وللزوج وطؤها وإن لم تضع، خلافًا لابن الحدَّاد حيث قال: ليس له أن يطأها حتَّى تضع.

* **الحادية عشرة**: إذا طلقها الزوج والحالة هذه قبل وضعها، وهي ممن تحيض على الحمل فبماذا تعتد؟

• **الجواب**: تعتد بالأقراء من وقت الطلاق.

---

(١) يُنظر المصادر السابقة.
(٢) يُنظر: «الفتاوى الفقهيَّة» لابن حجر الهيتمي (٤/ ١٣٧).
(٣) «نهاية المطلب» للإمام الجويني (١٤/ ٣٠٦) ط. دار المنهاج، و«المجموع» للنووي (١٧/ ١٥٨) ط. الفكر.

* **الثانية عشرة**[١]: رجلٌ وطئ أمَةً يظنها زوجته الحرة، فبما تعتد منه؟

● **الجواب**: تعتد بثلاثة أقراء.

* **الثالثة عشرة**[٢]: لو وطئ أمَةً يظنها زوجته الأمَة، فهل تعتد بقرء /أو بقرأين؟ [٣/ظ]

● **الجواب**: تعتد بقرأين.

* **الرابعة عشرة**[٣]: رجلٌ طلَّق زوجته طلاقًا رجعيًّا، ثم راجعها، ثم طلَّقها قبل الوطء فهل تبني على العدة أم تستأنف؟

● **الجواب**: تستأنف العدة وإن كانت حاملًا انقضت بوضعه.

* **الخامسة عشرة**[٤]: لو طلقها طلاقًا رجعيًّا ثم خالعها، فهل تبني على العدة أم تستأنف عدة؟

● **الجواب**: نعم، تبني على العدة ولا يلزمها الاستئناف.

* **السادسة عشرة**[٥]: لو طلقها طلاقًا رجعيًّا ثم مات عنها في العدة، فهل تبني أم تستأنف عدة وفاة إذا لم تكن حاملًا؟

● **الجواب**: يلزمها أن تنتقل إلى عدة الوفاة والحالة هذه.

---

(١) «تحفة المحتاج» لابن حجر الهيتمي (٨/ ٢٣٥).
(٢) «تحفة المحتاج»، الموضع السابق نفسه.
(٣) يُنظر: «البيان» للعمراني (١١/ ٢٠٨).
(٤) يُنظر: «نهاية المطلب» للإمام الجويني (١٥/ ٢٠٤).
(٥) يُنظر: «المجموع» للنووي (١٨/ ١٤٨)، و«البيان» للعمراني (١١/ ٤٠).

* **السابعة عشرة**: إذا تزوج أَمَةً ثم طلقها ثلاثًا، فهل له نكاحها بملك اليمين قبل أن تنكح زوجًا غيره أم لا؟

• **الجواب**: ليس له وطؤها بملك اليمين والحالة هذه، وقوله في السؤال: فهل له نكاحها؟ صوابه أن يقول: فهل له وطؤها فإن الرجل لا ينكح أَمَتَهُ بمعنى أنه يتزوجها.

* **الثامنة عشرة**: إذا تزوج أَمَةً ثم طلقها طلاقًا رجعيًّا ثم عتقت في العدة، فهل تعتد عدة حرة أو أَمَة؟

• **الجواب**: / تعتد عدة حرة. [٤/و]

* **التاسعة عشرة**[1]: المكاتبة مَن يزوجها؟

• **الجواب**: يزوجها سيدها بإذنها.

* **المسألة العشرون**[2]: المُبَعَّضَةُ مَن يزوِّجها؟

• **الجواب**: يزوجها كل واحد من مالك البعض، وقريبها بإذن الآخر، فإن لم يكن لها قريب فمعتق بعضها، فإن لم يكن فالقاضي بالإذن من مالك البعض كما تقدَّم.

---

(١) يُنظر: «حاشية الجمل على المنهج» (٨/ ٢٣١) ط. الفكر.

(٢) يُنظر: «أسنى المطالب» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (٣/ ١٣١) ط. دار الكتب العلمية، و«شرح البهجة الوردية» له أيضًا (٤/ ١٠٨) ط. الميمنية.

* **الحادية والعشرون**[١]: الموقوفة مَن يزوجها؟

• **الجواب**[٢]: يزوجها القاضي بإذن الموقوف عليه إن كان [. . .][٣].

* **الثانية والعشرون**[٤]: أمةُ الصغيرة[٥] من يزوجها [إذا لم يكن لها أب[٦] ولا جد]؟

• **الجواب**: لا تزوج والحالة هذه.

---

(١) يُنظر: «نهاية المطلب» للجويني (٨/ ٣٨٣)، و«تحفة المحتاج» لابن حجر الهيتمي (٦/ ٢٧٨)، و«إعانة الطالبين» للدمياطي (٣/ ٣٨٣)، و«أسنى المطالب» لشيخ الإسلام (٢/ ٤٧١).

(٢) قال النووي في «روضة الطالبين» (٥/ ٣٤٦): «فرع في تزويج الموقوفة وجهان:
أحدهما: المنع؛ لما فيه من النقص وربما ماتت من الطلق فيفوت حق البطن الثاني.
وأصحهما: الجواز؛ تحصينًا لها وقياسًا على الإجارة.
فعلى هذا، إنْ قلنا: الملك للموقوف عليه؛ فهو الذي يزوجها ولا يحتاج إلى إذن.
وإن قلنا: لله سبحانه وتعالى؛ زوَّجها السلطان، ويستأذن الموقوف عليه. . .
هذا كلام الجمهور. . .».

(٣) كلمة لم أتبيَّنها ولعلَّها: «مُمكنًا».

(٤) يُنظر: «حاشية إعانة الطالبين» للدمياطي (٣/ ٣٢٧) ط. دار الفكر، و«الغرر البهية» لزكريا الأنصاري (٤/ ١٠٨)، و«نهاية الزين» لمحمد بن عمر الجاوي (ص٣١١) ط. الفكر.

(٥) أمة المرأة الصغيرة.

(٦) مُلحقة بعلامة إلحاق بالهامش.

* **الثالثة والعشرون**: أمةُ الصغيرةِ[١] الثيب من يزوجها إذا لم يكن أب ولا جد؟

• **الجواب**: لا تزوج أيضًا والحالة هذه، ولو كان لها أب أو جد لا يزوجها؛ لأن سيدتها والحالة هذه ليس له تزويجها فكذلك أمتها.

* **الرابعة والعشرون**[٢]: رجل قال لزوجته: إن حضت فأنت طالق. فقالت: حضت. فكذَّبها، فأحضرت بيِّنةً تشهد بذلك، فهل يقع الطلاق أم لا؟ وإذا لم يقع الطلاق فكيف التوصُّل إلى وقوعه؟

• **الجواب**: يقع الطلاق وإن كذَّبها / الزوج؛ لأن حيضها [٤/ظ] لا يعرف إلَّا من جهتها، وإذا كان كذلك فلا حاجة إلى الجواب عما فرَّعه السائل.

* **الخامسة والعشرون**[٣]: شهادة النسوة في الوقف هل تقبل أم لا؟

• **الجواب**: إن تَمحَّضْنَ[٤] فلا تقبل شهادتهن، وإن شهدن أو اثنتان منهن بشرطه مع رجل فتقبل.

---

(١) أي أَمَةُ المرأة الصغيرة.

(٢) يُنظر: «الحاوي» للماوردي (١٠/ ٣١٨)، و«المجموع» للنووي (١٧/ ١٦٩)، و«أسنى المطالب» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (٣/ ٣١٥)، و«البيان» للعمراني (٦/ ٤٩٧؛ ١٠/ ١٥٠).

(٣) يُنظر: «الغرر البهيَّة» لزكريا الأنصاري (٥/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦) ط. الفكر.

(٤) بمعنى: شهادة نسوة فقط ليس معهن رجال.

* **السادسة والعشرون**[١]: شهادة النسوة أيضًا على رجل أنه أوصى لمرتد بمالٍ هل تقبل أم لا؟

• **الجواب**: في هذه المسألة كالتي قبلها.

* **السابعة والعشرون**[١]: شهادة النسوة على السارق أنه سرق مال فلان من حرز، هل يثبت بها المال ولا يثبت القطع أم لا؟

• **الجواب**: إن تمحضت النسوة في ذلك، فلا يثبت لها ذلك قطع ولا مال، وإن شهدن أو اثنتان مع رجل شرطه كما تقدم ثبت المال ولا يثبت القطع.

* **الثامنة والعشرون**[٢]: الوصيُّ على المال هل يجوز له أن يزوِّج ما يُعَدُّ مالًا أم لا؟

• **الجواب**: لا يجوز للوصي أن يزوج أمَة الصغير، ولا عبده لأنه إنما يلي أمره في المال فقط، وأما ولاية أمره في نكاحه ونكاح أمته فهو خاص بالأب والجد.

---

(١) قال الإمام الشافعي في «الأُم» (٦/ ١٦٥) ط. دار المعرفة: «ولا يجوز في الحدود شهادة النساء، ولا يقبل في السرقة ولا قطع الطريق أقل من شاهدين، ولا يُقبل فيه شاهد ويمين. . . وإنْ جاء بشاهد وامرأتين أخذ سرقته بعينها أو قيمتها يوم سَرَقها فإنَّ هذا مالٌ وتجوز شهادة النساء فيه. . .».

(٢) يُنظر: «أسنى المطالب» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (٣/ ٧٣).

* / **التاسعة والعشرون**: امرأة حضرت ولها جد معتقها وأخو معتقها فمن يزوجها منهما؟ [٥/و]

• **الجواب**: يزوجها أخو معتقها؛ لأنه مقدم على الجد في الإرث فكذلك في مظاهر الولاية.

* **المسألة الثلاثون**(١): الأعمى هل يجوز أن يكون وليًّا في النكاح أم لا؟

• **الجواب**: نعم، يجوز ذلك.

* **الحادية والثلاثون**(٢): الأعمى أيضًا هل يجوز أن يكون وكيلًا في البيع والشراء أم لا؟

• **الجواب**: نعم، يجوز إن وُكِّلَ في بيع شيء أو شرائه، وكان قد رآه قبل العمى وهو حالة البيع أو الشراء ذاكرًا لأوصافه المعتبرة شرعًا، وكان مما لا يتغير، وإلَّا فلا يصح توكيله.

---

(١) قال الإمام النووي في «المجموع» (١٦/ ١٦٠): «وفيه وجهان: أحدهما: لا يصح؛ لأنه قد يحتاج إلى النظر في اختيار الزوج لها لئلا يُزوِّجها بمعيبٍ أو دميم.
والثاني: يصح؛ وهو الصحيح؛ لأنَّ شُعيبًا عليه السلام كان أعمى، وزوَّج ابنته من موسى عليه السلام». ويُنظر: «نهاية المطلب» للجويني (١٢/ ٥٢)، و«البيان» للعمراني (٩/ ١٧٣).

(٢) يُنظر: «نهاية المطلب» للجويني (٥/ ٤٣٣)، و«روضة الطالبين» (٤/ ٢٩٨)، و«المجموع» (٩/ ٢٨٨) كلاهما للنووي.

* **الثانية والثلاثون**[1]: في الأعمى أيضًا هل يجوز أن يكون وصيًّا أم لا؟

• **الجواب**: نعم، يجوز ذلك.

* **الثالثة والثلاثون**: في العمياء هل يجوز أن تكون حاضنة أم لا؟

• **الجواب**: هذه المسألة ليست مذكورة في «الرافعي»، ولا في «الروضة» في باب الحضانة، ولكن الذي يظهر أنه لا يجوز، ودليله ما قاله الرافعي[2] في «شرحه» في كتاب الإجارة: أنه لا يجوز استئجار الأعمى للحفظ، ولا شك أن / الحفظ من جملة الحضانة. [٥/ظ]

---

(١) قال الماوردي في «الحاوي الكبير» (٨/ ٨٥٠) ط. الفكر: «... اختلف أصحابنا في جواز الوصيَّة إلى الأعمى على وجهين:
أحدهما: تجوز؛ لأنه من أهل الشهادة.
والوجه الثاني: لا تجوز؛ لأنه قد يفتقر في الوصايا إلى عقود لا تصح من الأعمى وفضل نظر لا يُدرك إلَّا بالمعاينة».
وكذا ذكر الإمام النووي في «المجموع» (١٥/ ٥٠٨)، ويُنظر: «نهاية المطلب» للإمام الجويني (١١/ ٣٥٣)، و«الإقناع» للخطيب الشربيني (٢/ ٣٩٨).

(٢) قال الرافعي في «الشرح الكبير» (١٢/ ٢٣٤): «استئجار الأخرس للتعليم والأعمى للحفظ باطل؛ لأنَّ المقصود غير ممكن».

* **الرابعة والثلاثون**: إذا أرادت الأُم إرضاع الولد بأجرة، ووجد الأب متبرعة، فهل ينزع من الأُم ويُسَلَّم إلى المتبرعة؟

• **الجواب**: قال الرافعي في الرضاع ما معناه: أنه يُجاب الأب إلى ذلك والحالة هذه.

* **الخامسة والثلاثون**: رجل قال لزوجته: إن دخلت الدار فأنت طالق. ثم قالت: دخلت؛ فكذَّبها، فهل القول قوله أو قولها؟ وإذا شهد نسوة أنها دخلت الدار، فهل يثبت ذلك أم لا؟ وإذا ثبت فهل يقع الطلاق أم لا؟

• **الجواب**: القول قوله مع يمينه، ولا يثبت الدخول بمجرد شهادة النسوة فقط، وإذا لم تثبت، فلا يقع الطلاق.

* **السادسة والثلاثون**: إذا قال: إن دخلت دار عمك عمرو فأنت طالق. فدخلتها وقد صارت ملك زيد أو صارت حمَّامًا، فهل يقع طلاق أم لا؟

• **الجواب**: لا يقع الطلاق إذا صارت حمَّامًا مطلقًا لزوال الاسم، وأما إذا انتقلت من عمرو إلى غيره وهي على صورتها، فلا يخلو إما أن ينوي / الحالف وقت حلفه إليها، أو ينوي الإشارة أم لا، فإن أشار إليها أو نوى الإشارة وقع الطلاق [. . .][1] للإشارة، وإلَّا فلا يقع. [٦/و]

---

(١) كلمة لم أتبيَّنها.

* **السابعة والثلاثون**[١]: رجل استعار فرسًا ليحمل عليها شيئًا معلومًا إلى مكان معلوم، فتلفت الفرس بالاستعمال في القدر المأذون فيه، فهل يضمنها المستعير أم لا؟

• **الجواب**: لا يضمنها والحالة هذه.

* **الثامنة والثلاثون**[٢]: في رجل أسلم إلى آخر فرسًا في شيء معلوم إلى أجل معلوم، فحملت الفرس المذكورة عند المسلم إليه، ونتجت أولادًا ثم انقطع المسلم فيه عند المحل، فرجع المسلم في رأس ماله، فهل يرجع فيه بزوائده المنفصلة أم لا؟

• **الجواب**: لا يرجع في الزوائد المنفصلة لحدوثها على ملك المسلم إليه.

* **التاسعة والثلاثون**[٣]: إذا وجد لقطة فعرَّفها سنة، ثم تملَّكها، فنتجت عنده أولادًا، وجاء صاحبها بعد ذلك، فهل يأخذها والزوائد المنفصلة، أو يأخذها وحدها؟

• **الجواب**: إذا حملت ووضعت بعد تملُّكه إياها بطريقة، وليس

---

(١) قال إمام الحرمين الجويني في «نهاية المطلب» (٧/ ١٤٠): «تردد الأئمة في ضمان الأجزاء التي تتلف باستعمال المستعار على حسب إذن المالك، فالذي ذهب إليه المحققون: القطع بأنها لا تُضمن...».
ويُنظر: «مغني المحتاج» للخطيب الشربيني (٢/ ٢٦٧)، و«روضة الطالبين» للنووي (٤/ ٤٣٢)، وغيرهم.

(٢) يُنظر: «الشرح الكبير» للرافعي (٥/ ٥٤٤).

(٣) يُنظر: «مغني المحتاج» (٢/ ٤١٥).

له الرجوع في الزوائد المنفصلة [لحدوثها على ملكه][١]، وإلَّا فله / الرجوع فيها بزوائدها. [٦/ظ]

* **المسألة الأربعون**[٢]: إذا ملَّك ولده فرسًا فنتجت عنده أولادًا، ثم رجع الوالد في العين المرهونة، فهل [يرجع][٣] فيها بزوائدها المنفصلة أو يرجع فيها وحده؟

• **الجواب**: إن حدث الحمل والنتاج في ملك الولد، فليس للوالد الرجوع في الزوائد المنفصلة، وإلَّا فله الرجوع فيها.

* **الحادية والأربعون**: إذا باع فرسًا لشخصٍ بثمن إلى أجل معلوم، ثم نتجت الفرس أولادًا قبل حلول الثمن، ثم أفلس المشتري ورجع البائع في الفرس، فهل يرجع في الزوائد المذكورة أم لا؟

• **الجواب** فيها كالمسألة التي قبلها.

* **الثانية والأربعون**[٤]: إذا غصب رجل فرسًا من شخصٍ، ثم نتجت عند الغاصب أولادًا ثم أخذها المغصوب منه، فهل يأخذها بزوائدها وفوائدها أم يأخذها وحدها؟ وإذا سمنت ثم هزلت فأخذها وهي هازلة، فهل يضمن السمن أم لا؟

• **الجواب**: نعم، يأخذها بزوائدها وفوائدها ويضمن الغاصب أرش بعض العين بالسمن الفائت بطريقه.

---

(١) مُلحقة بالهامش بعلامة إلحاق.

(٢) يُنظر: «نهاية المطلب» للإمام الجويني (٦/ ٢٤٦).

(٣) ملحقة بالهامش بعلامة إلحاق.

(٤) يُنظر: «نهاية المطلب» (٧/ ٣٠١).

[٧/و] * / **الثالثة والأربعون**: رجل أوصى لمنافع عبد لرجل، فنفقة العبد على من تكون؟

• **الجواب**: نفقته على مالك الرقبة.

* **الرابعة والأربعون**: إذا أراد مالك الرقبة بيعه من غير الموصي له، فهل يصح البيع أم لا؟

• **الجواب**: إن أوصى له لمنفعته مدَّة، فبيعه كبيع المستأجر، والمذهب فيه الصحة، وإن وصى بها أبدًا، فلا يصح بيعه إلَّا من الموصي له.

* **الخامسة والأربعون**: رجل وطئ امرأة مُزوَّجة بشبهة فاعتدت منه، فنفقة العدة منه تكون على زوجها أو على الواطئ بشبهة، أو ليس لها عليهما نفقة؟

• **الجواب**: لا نفقة على الزوج لعدم التمكين، ولا على الواطئ إن لم تحمل من وطئه قطعًا، وكذا إن حملت على الأصح.

* **السادسة والأربعون**[1]: طلق زوجته وهي حامل منه، فالنفقة تجب لها أو للحمل؟ وهل يجب لها كسوة تبعًا للنفقة أم لا؟

• **الجواب**: تجب النفقة والكسوة للحامل لا للحمل، ولذلك لم يجبا لحامل عن وطئ الشبهة.

---

(١) يُنظر: «حاشية إعانة الطالبين» للبكري (٤/ ٧٣).

* **السابعة والأربعون**: /إذا باع قصيلًا بشرط القطع، فأخلف خلفةً بعد قطعه، فالخلفة تكون للبائع أو للمشتري؟ [٧/ظ]

• **الجواب**: تكون الخلفة للبائع؛ لأن أصول القصيل لم يدخل في البيع كما في الشجرة إذا بيعت بشرط القطع لا يدخل عروقها.

* **الثامنة والأربعون**: إذا اشترى شجرةً فهبَّت ريحٌ فقلعها، ثم بعد ذلك أخلفت خلفة، فالخلفة للبائع أو للمشتري؟

• **الجواب**: إن لم يشترط البائع على المشتري القطع؛ فالخلفة للمشتري تبعًا للعروق حيث دخلت في ملكه. وإن شرط عليه القطع؛ فتكون للبائع كما تقدم في القصيل.

* **التاسعة والأربعون**: إذا باع ضِفَّةً من حمام البرج وهو طائر، فهل يصح البيع أم لا؟

• **الجواب**: لا يصح البيع والحالة هذه.

* **المسألة الخمسون**: إذا باع شيئًا من النحل وهو غائب، فهل يصح البيع أم لا؟

• **الجواب**: يصح البيع بشرط رؤيته قبل ذلك للبائع والمشتري، وإلَّا فهو بيع غائب ومجهول.

* **الحادية والخمسون**: إذا باع العبد المغصوب ممن يقدر على انتزاعه حالة البيع ثم عجز /المشتري عن انتزاعه بعد ذلك، فهل له الخيار وأخذ الثمن من البائع أم لا؟ [٨/و]

• **الجواب**: نعم، يثبت له الخيار. فإن اختار الفسخ؛ رجع على البائع بالثمن الذي دفعه إليه.

* **الثانية والخمسون**[1]: إذا أسلم في القز وفيه الدود، فهل يصح المسلم فيه أم لا؟

• **الجواب**: لا يصح السلم فيه؟

* **الثالثة والخمسون**: إذا أسلم في شيء يصح السلم فيه وأطلق، فهل ينعقد حالًّا أم لا؟

• **الجواب**: نعم، ينعقد حالًّا.

* **الرابعة والخمسون**: إذا أسلم بعيرًا في العرين إلى أجل معلوم، ثم انقطع المسلم فيه عند المحل واختار الفسخ ورأس المال بألف، فهل يرجع بمثله أو بقيمته، وإذا رجع بقيمته فهل يرجع بقيمته يوم تسليمه في مجلس العقد أو بقيمة يوم التلف؟

• **الجواب**: يرجع بقيمته؛ لأنه متقوم وهي قيمة يوم القبض، كما في الصداق وتعجيل الزكاة وغيرهما مما في معناهما.

* **الخامسة والخمسون**: رجل اشترى فرسًا من رجل إلى أجل معلوم، ثم إنه باعها لرجل آخر بثمن مقبوض، ثم اشتراها / منه بثمن معلوم إلى أجل معلوم، ثم حلَّ الثمنان وأفلس المشتري، فهل يتقدم البائع الأول بأخذ الفرس أو البائع الثاني؟ [٨/ظ]

• **الجواب**: يتعلق حق البائع الثاني بالفرس، فيتقدم بها على الأول بناءً على أن الزائل العائد كالذي لم يعد، وهي قاعدة مشهورة

(١) يُنظر: «البيان» للعمراني (٥/ ٤٢٤).

في الفقه، وقد رجح في هذا الباب ما قلناه وكذلك في الهبة، وأما في الرد بالعيب وفي باب الصداق فقد رجح أنه كالذي لم يزل.

ـ **قلت**: ومقتضى الفقه أن يكون باب الفلس كذلك؛ لأنهم إنما فرقوا بين الصداق والهبة إلَّا بأن الرجوع في الهبة يختص بالعين فليكن مختصًّا بالملك الذي حصل من المملك، وأما البيع والصداق فالرجوع فيه يتعدى إلى البدل، ولا شك أن الفلس من هذا الباب، يعرف بالتأمل.

* **السادسة والخمسون**[1]: رجل أجر عبده مدة معلومة، ثم أعتقه في أثناء المدة، فهل تنفسخ الإجارة أم لا؟ وإذا لم تنفسخ، فنفقة المعتَق بقيَّة المدة هل تكون على سيده أو في بيت المال؟

• **الجواب**: لا تنفسخ الإجارة، ونفقته تكون في بيت المال.

* **السابعة والخمسون**: /رجل مات وترك ثلاث أخوات [٩/و] متفرقات وجَدًّا، فمن كم تصح المسألة، ومن يرث من الورثة المذكورين؟

• **الجواب**: المسألة من أربعة: للجد سهمان، وللأخت للأبوين سهمان، ويرجع [. . .][2] إلى سهمين: للجد سهمين، وللأُخت

---

(١) يُنظر: «نهاية المطلب» للجويني (٨/ ١١٧)، و«الحاوي الكبير» للماوردي (٧/ ٩٩٦)، و«روضة الطالبين» للنووي (٥/ ٢٥١)، و«البيان» للعمراني (٧/ ٣٦٩).

(٢) كلمة لم أتبيَّنها.

للأبوين سهمين، ولا شيء للأُخت للأُم؛ لأنها حجبت بالجد، وكذلك لا شيء للأُخت للأب.

* **الثامنة والخمسون**: في امرأة ماتت وتركت جَدًّا من قبل الأب وأختًا شقيقة وأخًا لأب، فكيف تُقَسَّم؟

• **الجواب**: تصح المسألة من عشرة: للجد أربعة أسهم، وللأُخت الشقيقة خمسة أسهم، وللأخ لأب سهم.

* **التاسعة والخمسون**: رجل مات وترك جدة من قبل أبيه، وأختين شقيقتين، وأخًا لأب، فمن كم تُقَسَّم المسألة ومن يرث من الورثة؟

• **الجواب**: المسألة من ستة: الجدة السدس سهم، وللأُختين الثلثان أربعة أسهم، وللأخ ما بقي وهو سهم.

* **المسألة الستون**: رجل مات وترك جدة لأبيه، وأختين شقيقتين، وأخًا وأختًا لأب، فمن كم تصح المسألة؟

• **الجواب**: تصح المسألة من ثمانية عشر للجدة السدس ثلاثة أسهم، وللأُختين للأبوين الثلثان اثنا عشر سهمًا، وللأخ / وللأخت [٩/ظ] للأب ما بقي وهو ثلاثة أسهم؛ للذكر سهمان وللأُنثى سهم.

* **الحادية والستون**: رجل مات وترك جدة من قِبل أبيه، وأختًا شقيقة، وأخًا وأختًا لأب، فمن كم تصح المسألة؟

• **الجواب**: تصح المسألة من ثمانية عشر سهمًا أيضًا، الجدة السدس واحد مضروب في ثلاثة بثلاثة، وللأُخت للأبوين النصف ثلاثة مضروب في ثلاثة بتسعة، وللأخ وللأُخت من الأب ما بقي وهو اثنان في ثلاثة بستة للذكر أربعة وللأُنثى اثنان.

* **الثانية والستون**: رجل مات وترك جدة من قبل أبيه، وأختًا شقيقة، وأختين لأب، فمن كم تصح المسألة؟

• **الجواب**: تصح المسألة من اثني عشر، للجدة السدس سهمان، وللأُخت للأبوين النصف ستة، وللأُخت للأب السدس اثنان تكملة الثلثين، يبقى اثنان للعصبة إن كان عصبة؛ وإلَّا فلبيت المال.

* **الثالثة والستون**: رجل مات وترك جدة من قبل أبيه، وزوجة، وأختين شقيقتين، وأُمًّا، فمن كم تصح المسألة؟

• **الجواب**: تصح من ثلاثة عشر بعولها، للزوجة الربع عائلًا ثلاثة أسهم، وللأُختين الشقيقتين الثلثان ثمانية أسهم، وللأُم السدس سهمان، ولا شيء للجدة؛ لأنها محجوبة بالأُم.

* / **الرابعة والستون**: امرأة ماتت وتركت زوجًا، وبنتين وأُمًّا، [١٠/و] وجَدًّا من قبل أبيها، وأخًا وأختًا شقيقين، فمن كم تصح المسألة؟

• **الجواب**: تصح بعولها من خمسة عشر، للزوج الربع ثلاثة، وللبنتين الثلثان ثمانية، وللأُم السدس سهمان، وللجد سهمان وهما السدس، ولا شيء للأخ والأُخت.

* **الخامسة والستون**: امرأة ماتت وخلَّفت زوجًا وجدة وأخوين لأُم وأخًا شقيقًا، فكيف تقسَّم التركة؟

• **الجواب**: المسألة من ستة، للزوج النصف ثلاثة، وللجدة السدس سهم، وللأخوين من الأُم الثلث سهمان مشاركتهما فيهما للأخ من الأبوين، وهذه هي المعروفة بالمُشْتَرِكَة والحِمَارِيَّة.

* **السادسة والستون**(١): رجل (لم)(٢) يحج عنه حجة الإسلام من رأس ماله بمبلغ معلوم، ثم توفي وعليه ديون تستغرق ماله، فهل تُقَدَّمُ حَجة الإسلام على الديون، أو الديون عليها، أو تقسم بينهما؟

• **الجواب**: لم أقف في «الرافعي» ولا في «الروضة» على نقل في المسألة، والذي يظهر أن الدَّين مقدم لأنه حق آدمي؛ والحج حق الله تعالى وهو مبني على المساهلة والمسامحة، بخلاف دين الآدمي فإنَّه مبني على المشاححة والمضايقة، وهذا هو أحد الأقوال في الزكاة إذا /اجتمعت مع الدَّين، مع أن الزكاة فيها حقان: حق [١٠/ظ] آدمي وحق الله تعالى(٣).

[ثم رأيت في فتاوى شيخنا شيخ الإسلام البلقيني ما صورته: رجل مات وعليه حجة الإسلام، وترك خمس مئة درهم ودينًا تستغرقها، فهل تقدم حجة الإسلام أو الدَّين؟ فأجاب: تقدم حجة الإسلام، والمقدم أجرة تكون معتبرة من الميقات لا من بلده، ويستأجر بها من يحج عنه من الميقات، انتهى.

ثم رأيت في «التمهيد» للإسنوي في الكلام على ما إذا تعارض قياسان كل منهما يدل بالمناسبة على تقديم مصلحة، إحداهما متعلقة بالدِّين، والثانية متعلقة بالدنيا، وذكر لها فروعًا إلى أن قال: ومنها لو اجتمع الدَّين والحج فمن المقدم منهما هذه الأقوال؛ يشير إلى الأقوال الثلاثة المعروفة في الزكاة إذا اجتمعت مع دين آدمي

(١) يُنظر: «الحاوي الكبير» للماوردي (٤/ ٤٠) ط. الفكر.
(٢) كذا بالأصل.
(٣) من هنا ملحق بالهامش بنفس خط المؤلف.

قال ـ أعني الإسنوي ـ: حكاها ابن الرفعة وغيره، ومقتضى ذلك أن يكون الراجح تقديم الحج كما أفتى...[1] مشكل].

* **السابعة والستون**[2]: إذا تجمد عليه زكاة ودين آدمي ثم مات، فهل تُقَدَّم الزكاة أو دين الآدمي؟

• **الجواب**: تقدم الزكاة. وقيل: الدين. وقيل: يستويان.

* **الثامنة والستون**: إذا أبرأت المرأة منهن زوجها من صداقها وقدره عشرة دنانير في مرض الموت، فهل تصح البراءة من الثلث؟ وإذا صحت؛ فهل هي وصية لوارث أم لا؟

• **الجواب**: نعم، هي وصية لوارث فتحتاج إلى إجازة باقي الورثة، سواء أخرجت من الثلث أم لا.

* **التاسعة والستون**: أوصى رجل مسلم أن يصرف ثلث ماله على الفقراء والمساكين بمدينة كذا، وأطلق، فهل يدخل فقراء أهل الذمة ومساكينهم أم لا؟

• **الجواب**: لم أقف في المسألة على نقل خاص في «الرافعي» و«الروضة»؛ ولكن الذي يظهر في الجواب أنهم لا يدخلون؛ لأن المقصود غالبًا من الوصية خصوصًا للفقراء القربة، والذمي ليس أهلًا لأن يتقرب بالوصية له، ولأن الفقراء إذا أطلقوا في الوصية أو الوقف ونحوهما لا يتبادر إلى الذهن سوى فقراء المسلمين.

---

(١) ممحو بسبب التصوير.

(٢) يُنظر: «حاشية البجيرمي على شرح المنهج» (٢/ ٥٦) ط. مطبعة الحلبي، و«حاشية الجمل على المنهج» (٤/ ٢٨٢) ط. الفكر.

* **المسألة السبعون**: إذا وقف على أولاده النصارى هل يصح الوقف أم لا؟

• **الجواب**: نعم، يصح إن كان الأولاد الذين وقف عليهم ذميين [١١/و] / وإلَّا فلا.

* **الحادية والسبعون**: إذا باع شريك وقف حصته، فهل للموقوف عليه الشُّفعة أم لا؟

• **الجواب**: لا شفعة له والحالة هذه.

* **الثانية والسبعون**: هل تجري الشفعة في الأشجار القائمة في الأرض المحتكرة أو الخراجية؟

• **الجواب**: إنما تثبت الشفعة في الأرض المملوكة إذا بيعت، فإن بيعت وفيها بناء وشجر ودخلا في البيع ثبتت الشفعة فيهما تبعًا، وأما إذا بيع البناء والشجر وحدهما فلا شفعة فيهما.

* **الثالثة والسبعون**: رجل له على أخر دَيْنان، أحدهما برهن والآخر بغير رهن، فإذا أخذ الدَّينين أو بعضه وقال: دفعته عن دين الرهن. وقال رب الدَّين: بل عن الآخر. فالقول قول من؟

• **الجواب**: القولُ قول الدافع، وإن لم يكن نوى شيئًا حالة الدفع فله أن يجعله عما شاء منهما. وقيل: يقسط.

* **الرابعة والسبعون**: رجل استعار عينًا لرهنها على دَيْنٍ، فهل يصير المعير ضامنًا للمستعير في الدَّين أم لا؟ وإذا صار ضامنًا فباع المرتهن العين المرهونة، فهل يرجع المعير على المستعير بما بيعت به

أم لا؟ وإذا تلفت في يد المرتهن بغير تفريط، فهل يرجع المعير على المستعير بشيء أم لا؟

• / **الجواب**: المعير نفسه لا يصير ضامنًا للدَّين بمجرد ذلك، [١١/ظ] بمعنى أن رب الدَّين يُطالبه به، بل هذا ضمان دَيْن في رقبة ذلك الشيء المرهون، وإذا بيع المرهون بطريقه رجع المعير على المستعير بما بيع به، وإذا تلف في يد المرتهن بغير تفريط فلا ضمان.

* **الخامسة والسبعون**: رجل قال لرجل: ألك زوجة؟ قال: لا. فهل يقع عليه طلاق أم لا؟

• **الجواب**: هذا اللفظ كناية، فإن نوى به الطلاق وقع، وإلَّا فلا.

* **السادسة والسبعون**: رجل قيل له: أطلقت زوجتك؟ فقال: نعم. فهل يقع عليه طلاق أم لا؟

• **الجواب**: هذا اللفظ إقرار بالطلاق، فإن كذب فهي زوجته باطنًا، وإن قال: أردت ماضيًا وراجعت؛ صُدِّق، وإن قيل ذلك له التماسًا... فقال: نعم؛ فهو صريح. وقيل: كناية.

* **السابعة والسبعون**: رجل قال لآخر: أنا حالف بالطلاق أن فلانة لا تدخل داري. ولم يكن حلف، وإنما أخبر بذلك لتزدجر المرأة عن الدخول ثم إنها دخلت، فهل يقع عليه طلاق أم لا؟

• **الجواب**: لا يقع عليه طلاق في الباطن بمجرد ذلك، ولكن يؤاخذ / به في الظاهر حتَّى يفرق بينه وبين زوجته. [١٢/و]

* **الثامنة والسبعون**: رجل قال: الطلاق يلزمني ما أدخل دار فلان. ثم إنه دخل، فهل يقع عليه طلاق أم لا؟

● **الجواب**: نعم، يقع طلاقه إن كان عامدًا في الدخول ذاكرًا مختارًا.

* **التاسعة والسبعون**[١]: رجل قال: الطلاق لازم لي، فهل يقع عليه طلاق أم لا؟

● **الجواب**: نعم، يقع عليه الطلاق.

* **المسألة الثمانون**: رجل خطب امرأة فقالت له: لا أتزوجك حتَّى تطلق زوجاتك[٢]؛ فقال لها: طلقت. ولم ينو واحدة منهن، فهل يقع عليه طلاق أم لا؟

● **الجواب**: إن نوى إضافته إلى جميعهن وقع على كل واحدةٍ طلقة، وإن نوى الإضافة إلى واحدة منهن مُعَيَّنة وقع عليها وحدها طلقة، أو واحدة مبهمة طلقت واحدة منهن ويجب عليه التعيين، وإن لم ينو إضافة الطلاق إلى واحدة منهن فلا يقع شيء؛ لأن لفظة: طلقتُ؛ لا تفيد وقوع الطلاق إلَّا بالإضافة إلى الزوجة لفظًا أو نية، اللَّهُمَّ إلَّا أن يقال في هذا الموضع: لا يحتاج إلى الإضافة فإنَّها وقعت في جواب... فتكون صريحة بنفسها؛ كما تقدم في قوله: نعم.

---

(١) يُنظر: «روضة الطالبين» للنووي (٨/ ٣٣)، و«أسنى المطالب» لزكريا الأنصاري (٣/ ٢٧٤)، و«مغني المحتاج» (٤/ ٤٥٩) ط. دار الكتب العلمية، و«الإقناع» (٢/ ٤٣٩) كلاهما للخطيب الشربيني.

(٢) هنا في الأصل إلحاق بهامش الصفحة غير مقروء بعضه بسبب التصوير.

* **الحادية والثمانون**[1]: رجل قال لزوجته: كلما ولدت / ولدًا [١٢/ظ] فأنت طالق؛ فولدت ولدين، فكم تطلق وبكم تعتد؟ وإن ولدت ثلاثة أولاد فكم تطلق ومتى تنقضي عدتها؟ وإن ولدت أربعة فكم تطلق وأي وقت تنقضي عدتها؟

• **الجواب**: إن كان الأولاد من حملٍ واحدٍ فإذا ولدت ولدين مرتبًا طلقت بالأول طلقة وانقضت عدتها بالثاني ولا تقع به ثانية لانقضاء عدتها به، وإذا ولدت ثلاثة مرتبًا طلقت بالأولين طلقتين وانقضت عدتها بالثالث ولا تقع به ثالثة لما تقدم، وإذا ولدت أربعة مرتبًا طلقت بالثلاثة الأول ثلاثًا وانقضت عدتها بالرابع.

* **الثانية والثمانون**: لو قال: إن ولدت ذكرًا فأنت طالق طلقة، أو ولدت أنثى فأنت طالق طلقتين؛ فولدتهما، فكم تطلق؟ وكيف التفصيل؟

وإذا فصَّلنا، فولدت الذكر أولًا ثم الأُنثى، فكم تطلق؟ ومتى تنقضي عدتها؟

وإذا ولدت الأُنثى أولًا ثم الذكر، فكم تطلق؟ ومتى تنقضي عدتها؟

---

(١) «الأُم» للشافعي (٥/ ٢٢٢)، ط. المعرفة، و«مختصر المزني» (٨/ ٢٩٨) ط. المعرفة، و«الحاوي الكبير» للماوردي (١٠/ ٦١٣) ط. الفكر، و«المجموع» للنووي(١٧/ ١٧٨) ط. الفكر، و«روضة الطالبين» (٨/ ١٤٢) ط. المكتب الإسلامي، و«حاشية العبادي على الغرر البهية» للنووي (٤/ ٢٩٣) ط. الميمنية.

وإذا ولدتهما دفعة واحدة، فكم تطلق؟ ومتى تنقضي عدتها؟

وإن ولدت ذكرًا أو أنثيين، فما الحكم في ذلك؟ ومتى تطلق؟

وإن احتاج الأمر إلى التفصيل فولدت الذكر أولًا ثم الأنثى ثم الأُخرى، فكم تطلق طلقة؟ وأي وقت تعتد؟

وإن ولدت الأُنثى أولًا ثم الذكر ثم الأُنثى، فكم تطلق، [١٣/و] / وأي وقت تعتد؟

وإن ولدت الأُنثى ثم الأُنثى ثم الذكر، فكم تطلق طلقة؟ وبأي شيء تعتد؟

• **الجواب**: إن ولدتهما معًا طلقت ثلاثًا وتعتد بالأقراء. وإن ولدت الذكر ثم الأُنثى فتطلق طلقة بالذكر، وتتبقى عدتها بالأُنثى ولا تقع بها ثانية لما تقدم. وإن ولدت الأُنثى أولًا فتطلق طلقتين وتنقضي عدتها بالآخر. هذا حكم ما لو ولدت ذكرًا أو أنثى فقط.

أمَّا إذا ولدت ذكرًا أو أنثيين: فإن ولدتهم معًا طلقت ثلاثًا وتعتد بالأقراء. وإن ولدت الذكر أولًا ثم الأُنثيين لا تخلو: إما أن تلدهما ـ أعني الأُنثيين ـ مرتين، أو معًا، فإن ولدتهما مرتين فتطلق بالذكر طلقة وبالأُنثى الأُولى طلقتين وتنقضي عدتها بالأُنثى الأُخرى، وإن ولدتهما معًا فلا يقع سوى طلقة بالذكر وتنقضي عدتها بالأُنثيين، وإن ولدت أحد الأُنثيين أولًا ثم الذكر ثم الأُنثى الأُخرى فتطلق بالأُنثى الأُولى طلقتين وبالذكر طلقة وتنقضي عدتها بالأُنثى الأُخرى، وإن ولدت الذكر والأُنثى الأُخرى معًا والحالة هذه فتطلق طلقتين بالأُنثى الأُولى ويتبقى عدتها بالذكر والأُنثى اللذين ولدتهما معًا.

* **الثالثة / والثمانون**(١): رجل قال لزوجته: كلما حلفت بطلاقك [١٣/ظ] فأنت طالق؛ فهل يقع عليه طلاق في الحال أم لا؟

• **الجواب**: لا يقع عليه طلاق في الحال؛ لأنه لم توجد الصفة، وهي الحلف بطلاقها بعد التعليق.

* **الرابعة والثمانون**(٢): رجل قال لزوجته: إن قدم زيد فأنت طالق قبل قدومه بشهر؛ فقدم قبل مُضِي شهر، فهل تطلق أم لا؟ وإن قدم بعد شهر، فهل تطلق أم لا؟

• **الجواب**: إن قدم قبل مُضِي شهر فلا تطلق وتنحل اليمين، وإن قدم بعد مُضِي شهر ـ أعني من وقت تطليقه ـ فتطلق، ويتبين وقوع طلاقها قبل قدومه بشهر.

* **الخامسة والثمانون**(٣): رجل قال لزوجته: إن لم أطلقك اليوم فأنت طالق اليوم؛ فمضى اليوم ولم يطلقها، فهل تطلق أم لا؟

---

(١) يُنظر: «الحاوي» (١٠/ ٥٢٥)، و«الإقناع» (١/ ١٥١) كلاهما للماوردي، و«المجموع» للنووي (١٧/ ١٩٢).

(٢) يُنظر: «الحاوي الكبير» (١٠/ ٤٧٧)، و«المجموع» للنووي (١٧/ ٢١٣).

(٣) يُنظر: «نهاية المطلب» للجويني (١٤/ ٣٢٤)، و«الحاوي الكبير» للماوردي (١٠/ ٥٠٩)، و«المجموع» للنووي (١٧/ ٢١٨).
وقال العمراني في «البيان» (١٠/ ١٩٧): «في المسألة وجهان:
أحدهما ـ وهو قول أبي العباس ـ: أنها لا تُطلَّق؛ لأنَّ الصفة توجد بخروج اليوم، فإذا خرج اليوم لم يقع الطلاق لأنه قد فات.
والثاني ـ وهو قول الشيخ أبي حامد ـ: أنها تُطَلَّق في آخر جزءٍ من اليوم؛ لأنَّ معناه: إن فاتني طلاقك اليوم فأنت طالق. =

• **الجواب**: نعم، تطلق؛ لأنه قد علَّق وقوع طلاقها على عدم طلاقها، ولم يوجد، وعلى تقدير أن لو وجد المعلق عليه طلقت أيضًا لكن السبب في الوقوع مختلف.

* **السادسة والثمانون**: الصلاة متى فرضت، وفي أي مكان فرضت؟

• **الجواب**: فرضت ليلة الإسراء بمكة شرَّفها الله تعالى، بعد النبوة بعشر سنين وثلاثة / أشهر ليلة سبع وعشرين من رجب. [١٤/و]

* **السابعة الثمانون**[١]: [الصوم متى فرض][٢]؟

• **الجواب**: فرض بعد الهجرة بسنتين.

* **الثامنة والثمانون**[٣]: الزكاة هل فرضت قبل الصوم أو بعده؟

• **الجواب**: في هذه المسألة خلاف لم يرجح الشيخان الرافعي والنووي رحمهما الله تعالى في ذلك شيئًا.

= فإذا بقي من اليوم ما لا يمكنه الطلاق فيه فقد فاته الطلاق، فوقع الطلاق في ذلك الجزء».

(١) يُنظر: «روضة الطالبين» للنووي (١٠/ ٢٠٤)، و«أسنى المطالب» لزكريا الأنصاري (٤/ ١٧٥)، و«مغني المحتاج» (٤/ ٢٠٨)، و«الإقناع» (٢/ ٥٥٦) كلاهما للخطيب الشربيني.

(٢) مُلْحَقَة بالهامش بعلامة إلحاق.

(٣) يُنظر: «روضة الطالبين» للنووي (١٠/ ٢٠٤)، و«أسنى المطالب» لزكريا الأنصاري (٤/ ١٧٥)، و«مغني المحتاج» (٤/ ٢٠٨)، و«الإقناع» (٢/ ٥٥٦) كلاهما للخطيب الشربيني.

* **التاسعة والثمانون**[١]: هل فرض الحج سنة خمس أو ست أو تسع؟

• **الجواب**: فرض سنة ست على المرجح في «الرافعي» و«الروضة»، وقيل: سنة خمس؛ وقيل: تسع.

* **المسألة التسعون**: أيُّ وقت بنى رسول الله ﷺ مسجده؟ ومتى شرع الأذان؟

• **الجواب**: بناه في السَّنَة الأُولى بعد الهجرة، وفيها شرع الأذان.

* **الحادية والتسعون**[٢]: أي وقت حولت القبلة إلى الكعبة؟ وفي أي صلاة من الخمس؟ وفي أي يوم، وأي شهر؟

• **الجواب**: حولت في السَّنَة الثانية من الهجرة، في صلاة الظهر، يوم الثلاثاء، نصف شعبان، في مسجد القبلتين، والنبي ﷺ رافع من الثانية، وقد صلَّى الركعتين الأوليين إلى القدس.

* **الثانية والتسعون**[٣]: أي وقت فرضت صدقة الفطر؟

• **الجواب**: فرضت في السَّنَة الثانية من الهجرة؟

---

(١) يُنظر: «روضة الطالبين» للنووي (١٠/ ٢٠٤)، و«أسنى المطالب» (٤/ ١٧٥)، وفي «حاشية الرملي الكبير بهامش أسنى المطالب»: «جزم الرافعي في أوائل الحج بأنه سنة خمس». و«حاشية الشرواني» (٩/ ٢١٢) وفيه: «ثم فرض الحج سنة ست».

(٢) يُنظر: «الإقناع» (٢/ ٥٥٦)، و«مغني المحتاج» (٤/ ٢٠٨) كلاهما للخطيب الشربيني، و«حاشية الشرواني» (٩/ ٢١٢).

(٣) يُنظر: المصادر السابقة.

* **الثالثة والتسعون**: رجلان حكَّما رجلًا أن يحكم بينهما في شيء، /فحكم بينهما وألزم أحدهما بالحكم عليه، فهل يلزمه أم لا؟ [١٤/ظ] وهل له أن يحكم وبالمدينة قاضٍ أم لا؟ وهل له أن يحكم في النكاح والقصاص وحدِّ القذف أم لا؟

• **الجواب**: إذا حكَّماه ورضيا به واستمرَّا على ذلك حتَّى حكم على أحدهما بحكمٍ وفيه أهلية القضاء؛ نفذ حكمه سواء كان في البلد قاضٍ أم لا، وله أن يحكم بينهما في النكاح والقصاص وحدِّ القذف.

* **الرابعة والتسعون**: رجل ضرب رجلًا فرمى أسنانه كلها، فهل يلزمه دية أو أكثر من دية؟

• **الجواب**: يلزمه لكل سن خمس من الإبل بطريقة بالغًا ما بلغت.

* **الخامسة والتسعون**: رجل أقرَّ أن في ذمته دَيْنًا لآخر مقداره ألف درهم، ثم في تاريخ الإقرار أقرَّ له أيضًا بخمس مئة درهم، فهل يلزمه الجميع أم الألف فقط؟

• **الجواب**: إن أسندهما إلى شيئين مختلفين، أو وصفهما بصفتين مختلفتين، أو قال: قبضت بكرة النهار ـ مثلًا ـ ألف درهم، والظهر خمس مئة درهم؛ لزمه الجميع؛ وإلَّا فيلزمه الألف فقط.

* **السادسة والتسعون**: رجل أقرَّ أنه طلَّق زوجته من مدَّة متقدِّمة على يوم الإقرار بشهر، فهل يكون الطلاق من حين /الإقرار أو من [١٥/و] قبله بشهر؟

• **الجواب**: يحكم بوقوع الطلاق من قبل إقراره بشهر؛ مؤاخذة له بحكم هذا الإقرار، لكن لا يعدل إقراره بالنسبة إلى إسقاط حق

الزوجة من نفقة وكسوة وغيرهما عن المدة المذكورة وهي الشهر قبل الإقرار.

* **السابعة والتسعون**[١]: رجل رهن عند آخر جلد قصب سكري رهنًا معادًا، ثم إن الراهن زرع الجلد المذكورة واشتغل منها مغلًّا، فهل يكون المغل مرهونًا أم لا؟

• **الجواب**: زوائد المرهون كالثمرة والنتاج لا تصير رهنًا، بل لو شرط ذلك في العقد فسد الشرط والعقد.

* **الثامنة والتسعون**: صلاته ﷺ إلى بيت المقدس هل كانت بوحي أو باجتهاد؟

• **الجواب**: كانت بوحي جزمًا؛ وإنما الخلاف هل كانت بالسُّنَّة أو الكتاب؟ والذي يظهر أنها كانت بالكتاب بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ﴾ الآية [البقرة: ١٤٣].

* **التاسعة والتسعون**: صوم عاشوراء هل كان بوحي أو اجتهاد؟

• **الجواب**: لا يحضرني الآن في المسألة نقل؛ ولكن يمكن أن يقال: إنه كان باجتهاد؛ ودليله ما رواه أحمد والبخاري ومسلم عن ابن عباس[٢] رضي الله عنهما قال: قدم رسول الله صلَّى الله / عليه وسلَّم فرأى اليهود [١٥/ظ]

(١) يُنظر: «الشرح الكبير» للرافعي (١٠/ ٤٩)، و«روضة الطالبين» للنووي (٤/ ٥٩).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢١٦)، ومسلم (١١٣٠/ ١٢٧)، وأحمد (١/ ٣٣٦)، وغيرهم.

تصوم عاشوراء، فقال: **ما هذا؟** فقالوا: يوم صالح نجَّى الله فيه موسى وبني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى. فقال: **أنا أحقُّ بموسى منكم؛ وأمر بصيامه.**

ـ **وجه الدلالة**: أنه رتّب الأمر بصيامه على هذا السؤال فدلَّ أنه لم ينتظر فيه وحيًا، مع أن بعض أهل العلم قد قال بعدم وجوبه أصلًا، [ولا يخفى أن ذلك على القول بجواز اجتهاده ﷺ](١).

* **المسألة المُوَفِّيَة مائة**: هل كان تبيينُهُ ﷺ لمقادير الزكاة بوحي أو اجتهاد؟

● **الجواب**: لا يحضرني الآن فيها نقل أيضًا؛ ولكن يمكن أن يقال: أنه بوحي؛ ودليله ما رواه أحمد والبخاري والنسائي وأبو داود والدارقطني عن أنس(٢) رضي الله تعالى عنه: أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كتب لهم أن هذه فرائض الصدقة التي فرض رسول الله ﷺ على المسلمين التي أمر الله بها رسوله، فمن سُئلها من المسلمين على وجهها فليعطها، ومن سُئل فوق ذلك فلا يعطه، فيما دون خمس وعشرين من الإبل، الغنم في كل خمس ذود شاة، وإذا بلغت خمسًا وعشرين ففيها ابنة مخاض إلى خمسٍ وثلاثين... الحديث.

ـ **وجه الدلالة**: قول أبي بكر رضي الله عنه: التي أمر الله / بها [١٦/و]

---

(١) مُلْحق بهامش الأصل بعلامة إلحاق.

(٢) أخرجه البخاري (١٣٨٦)، والنسائي (٥/ ٢٠)، وأبو داود (١٥٦٧)، وأحمد (١/ ١١)، والدارقطني (رقم ٢)، وغيرهم.

رسوله. فإن قيل: يحتمل أن يعود [أمر الله بها][1] ﷺ إلى أصل الصدقة فقط فإنَّه واجب بقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ الآية [التوبة: ١٠٣].

قلت: تفصيلها بعد ذلك كما تقدم يقتضي أنه مأمور بذلك جميعه.

* **الأُولى بعد المائة**: قوله ﷺ في سبايا أوطاس[2]: «**لا توطأ حائل حتَّى تحيض ولا حامل حتَّى تضع**». هل كان بالوحي أو بالاجتهاد؟

● **الجواب**: لا يحضرني الآن أيضًا في المسألة نقل؛ ولكن يحتمل أن يقال: إنه كان بوحي؛ ودليله ما قاله الحافظ زكي الدِّين عبد العظيم أبي محمد المنذري في «مختصره» لـ«سنن الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني»: باب في وطئ السبايا، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ بعث يوم حنين بعثًا إلى أوطاس فلقوا عدوهم، فقاتلوهم فظهروا عليهم وأصابوا لهم سبايا، فكأنَّ أناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ تحرَّجوا من غشيانهم من أجل أزواجهن من المشركين فأنزل الله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]؛ أي: فهن لهم حلائل إذا انقضت عدتهن.

وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي، ثم قال ـ أعني المنذري ـ

---

(١) مطموسة بسبب سوء التصوير، ولعل ما أثبته هو الصحيح.

(٢) أخرجه مسلم (١٤٥٦/ ٣٣)، وأبو داود (٢١٥٩)، والنسائي (٦/ ٤١٩)، والترمذي (٣٠١٧)، وغيرهم.

[١٦/ظ] عن أبي سعيد الخدري رضي الله / عنه، ورفعه أنه قال في سبايا أوطاس: **لا توطأ حامل حتَّى تضع ولا غير ذات حملٍ حتَّى تحيض حيضة.**

ـ **وجه الدلالة:** نزول الآية بعد تحرُّج أصحاب رسول الله ﷺ.

فإن قيل: هذه الآية مجملة ليس فيها بيان مدة الاستبراء، بل ولا دلَّت على وجوبه، وإنما دلَّت على جواز وطء ملك اليمين.

ـ **قلت:** سلمت أنها مجملة؛ ولكن بيان الرسول ﷺ لها هو بالوحي بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ الآية [النحل: ٤٤].

* **الثانية بعد المائة:** هل يجوز نسخ السُّنَّة بالكتاب[1]، والكتاب بالسُّنَّة[2] أم لا؟

• **الجواب:** نعم، الأكثر على جواز نسخ السُّنَّة بالكتاب مطلقًا ونسخ الكتاب بالسُّنَّة المتواترة، وللمسألة تفاريع وأمثلة ليس هذه الفتوى موضع بسطها.

---

(١) يُنظر: «الرسالة» للإمام الشافعي (رقم ٦٠٥)، و«قواطع الأدلة» لأبي المظفر السمعاني (١/ ٤٥٦)، و«الإحكام» للآمدي (٣/ ١٥٠)، و«المحصول» للرازي (٣/ ٣٤٠)، و«البحر المحيط» للزركشي (٥/ ٢٧٢)، وغيرهم.

(٢) يُراجع: «الرسالة» (رقم ٣١٤)، و«اللُّمع» لأبي إسحاق الشيرازي (١٢٩)، و«البرهان» للإمام الحرمين الجويني (٢/ ٤٣)، و«تقويم الأدلة» للدبوسي (٢٣٩)، و«الإحكام» للآمدي (٣/ ١٥٣)، و«نهاية السول» للإسنوي (٢٤٣)، و«البحر المحيط» للزركشي (٥/ ٢٦١)، وغيرهم.

* **الثالثة بعد المائة**[١]: هل يجوز النسخ بغير بدل، وبأثقل منه، وما مثاله؟

• **الجواب**: قال الآمدي في «منتهى السول»: اتفق الأكثر على جواز النسخ لا إلى بدل، ومنع منه الأقلون.

إلى أن قال: اتفق القائلون بالنسخ على جواز نسخ الحكم إلى بدل مماثل أو أخف، واختلفوا في الأثقل، فمذهب أكثر أصحابنا والمتكلمين والفقهاء جوازه ومنع / منه بعض الشافعية، انتهى. [١٧/و]

وقال البيضاوي: يجوز النسخ بلا بدل وببدل أثقل منه.

ثم مثَّل للأول بأن تقديم الصدقة على نجوى الرسول ﷺ كان واجبًا ثم نسخ بلا بدل.

ومثَّل للثاني بأن الكف عن الكفارة كان واجبًا ثم نسخ بوجوب القتال، ولا شك أن القتال أشد وأثقل من الكف.

* **الرابعة بعد المائة**[٢]: هل يجوز تخصيص السُّنَّة بالسُّنَّة أم لا؟

• **الجواب**: نعم، يجوز ذلك.

---

(١) يُراجع: «اللّمع» للشيرازي (١٢٧)، و«البرهان» للجويني (٢/ ١٣١٣)، و«قواطع الأدلة» للسمعاني (١/ ٤٢٩)، و«المستصفى» للغزالي (٢/ ٧٨، ٨١)، و«المحصول» للرازي (٣/ ٣١٩، ٣٢٠).

(٢) يُنظر: «اللُّمع» للشيرازي (٨٦)، و«قواطع الأدلة» (١٨٥١)، و«الإحكام» للآمدي (٢/ ٣٢١)، و«المحصول» للرازي (٣/ ٧٨)، و«البحر المحيط» للزركشي (٤/ ٤٧٨)، وغيرهم.

* **الخامسة بعد المائة**[1]: ما الفرق بين النسخ والتخصيص؟

• **الجواب**: قال البيضاوي: التخصيص يكون في البعض، والنسخ قد يكون عن الكل وسمعت شيخنا... يقول: إن التخصيص لا يكون إلَّا قبل العمل، والنسخ قد يكون بعد العمل، وقد يكون قبله أيضًا خلافًا للمعتزلة حيث قالت: لا يجوز النسخ قبل العمل.

قال الآمدي: ومحل الخلاف قبل خروج الوقت، أمَّا بعده فيجوز مطلقًا بلا خلاف.

* **السادسة بعد المائة**[2]: هل يُقدَّم الأصل على الظاهر؟

• **الجواب**: نعم، الأصل مقدم على الظاهر إذا لم يعتضد الظاهر بشيء، فإن اعتضد بشيء قُدِّم على الأصل، وأمثلة ذلك كثيرة ليس هذه الفتوى موضع ذكرها.

[١٧/ظ] * **السابعة بعد المائة**[3]: هل يُقدَّم القياس على / خبر الواحد أم لا؟

---

(١) يُنظر: قول البيضاوي في «منهاج الأُصول» (٣٠٤).
وقول الآمدي في «الإحكام» (٣/ ١١٣).
ويُراجع: «تقويم الأدلة» للدبوسي (١٠٧، ٢٣٣)، و«المحصول» للرزي (٣/ ٨)، و«نهاية السول» للإسنوي (١٩٢)، و«البحر المحيط» للزركشي (٤/ ٣٢٧، ٣٣٠؛ ٥/ ٢٠٤)، وغيرهم.

(٢) يُراجع: «الكافي شرح البزدوي» (٢/ ٧٤٧).

(٣) يُنظر: «المحصول» للرازي (٤/ ٤٣١)، و«الإبهاج» للسبكي (٥/ ١٩٣٨)، و«البحر المحيط» للزركشي (٨/ ١٦٥)، و«شرح مختصر الروضة» للطوفي (٢/ ٢٤٣).

• **الجواب**: قال الآمدي في «منتهى السول» في الكلام عليهما: إن كان أحدهما أعم من الآخر كان القياس مخصصًا للخبر، ويكون الخبر مخصصًا للقياس إن قيل بجواز تخصيص العلة، وإلَّا فهما متعارضان من كل وجه، وإذا تعارضا من كل وجه فالخبر مقدم عند الشافعي وأحمد وكثير من الفقهاء.

* **الثامنة بعد المائة**: هل يقدم الشرط على المشروط مطلقًا أو يحتاج إلى تفصيل؟

• **الجواب**: إن أراد السائل بأنه هل يقدم الشرط على المشروط في الوجود؟ فنعم، يشترط أن يقدم عليه كالوضوء مثلًا فإنَّه شرطٌ للصلاة، والصلاة مشروطة، ولابد من تقديم الوضوء عليها، وإلَّا فلا يصح؛ لتعذر وجود المشروط بدون الشرط.

وإن أراد أنه هل يجوز تقدمه عليه في اللفظ فقط؟ فنعم، يجوز تقدُّمُه وتأخُّرُه كما لو قال: إن دخلت الدار فأنت طالق؛ أو: أنت طالق إن دخلت الدار. وإن أراد السائل غير ذلك فيحتاج تبيينه.

* **التاسعة بعد المائة**[1]: هل يقدم الاستثناء على المستثنى منه؟ وهل شرط أن يكون من جنسه، وأن يكون المستثنى ذاكرًا للاستثناء من أول الكلام إلى آخره؟

---

(١) يُراجع: «التبصرة» للشيرازي (٩٤)، و«البرهان» للجويني (١/ ٣٨٤، ٣٩٧)، و«المستصفى» للغزالي (٣/ ٣٨١)، و«قواطع الأدلة» للسمعاني (١/ ٢١١)، وغيرهم.

• **الجواب**: إن أراد السائل أنه هل يقدم الاستثناء على المستثنى منه في اللفظ كما لو قال: له علي إلَّا عشرة دراهم / ألف درهم؛ [١٨/و] والصحيح فيه الصحة؛ كذا ذكره الرافعي في أول كتاب الأيمان، وحكى معه وجهًا أنه لا يصح وتلزمه الألف.

وذكر أيضًا في باب الاستثناء في الطلاق أنه لو قدم الاستثناء على المستثنى منه فقال: أنت إلَّا واحدة طالق ثلاثًا؛ حكى الشيخ في «المهذب» عن بعض الأصحاب أنه لا يصح ويقع الطلاق، ثم قال ـ أعني الشيخ ـ: وعندي أنه يصح فتقع طلقتان، انتهى.

وإن أراد السائل غير ذلك فيحتاج إلى تبيينه، ولا يشترط أن يكون المستثنى من جنس المستثنى منه، بل لو قال: له علي ألف درهم إلَّا ثوبًا؛ صح؛ ولكن عليه أن يبين ثوبًا قيمته دون الألف حتَّى لا يصير مستغرقًا، فإن بيّن المستغرق بطل التفسير، وكذا الاستثناء على المرجح فتلزمه الألف.

وأما قوله: وهل يشترط أن يكون ذاكرًا للاستثناء من أول الكلام إلى آخره؛ فقد اختلف الشيخان الرافعي والنووي رحمهما الله تعالى في ذلك في باب الطلاق؛ فقال الرافعي: لا بد أن يكون ذاكرًا للاستثناء من أول اليمين إلى آخرها.

وقال النووي: لا يشترط ذلك بل يكفي اقتران النية بآخر اليمين. والذي يظهر أن ذلك لا يأتي في الإقرار؛ فإن الأقارير لا يحتاج فيها إلى نيةٍ أصلًا.

* **العاشرة بعد المائة**[١]: أطفال المشركين هل يدخلون الجنة / أم لا؟ [١٨/ظ]

• **الجواب**: في المسألة خلاف مشهور قديم وحديث بين أهل العلم رضوان الله تعالى عليهم، وقد سئل سيد الأولين والآخرين وأعلمهم بالله تعالى وشريعته عن هذه المسألة فقال: **الله تعالى أعلم بما كانوا عاملين**؛ وذلك كافٍ في الجواب [قال شيخ الإسلام السبكي رضي الله عنه: من مات وهو صغير على أقسام: أولاد الأنبياء عليهم السلام في الجنة بالإجماع، وأولاد غيرهم من المؤمنين كذلك على المشهور، وقيل بالوقف، وأولاد الكفار فيهم هذان القولان، وقيل: على الأعراف؛ وقيل: يمتحنون في الآخرة؛ وقيل: في النار، واستُدِلَّ لكونهم في الجنة بقوله في «الصحيح»: «**وأولاد المشركين**»، وعندي في [. . .][٢] نظر لأن. . . فيمن مات على الفطرة. . . أن بعضهم كذلك لا كلهم، انتهى][٣].

---

(١) هذه المسألة يُراجع لها: «التمهيد» لابن عبد البر (٦/ ٣٤٨، ٣٤٩)، و«أحكام أهل الذمَّة» لابن القيم (٦١٨)، وفصَّل رحمه الله في «طريق الهجرتين» (ص٨٤٠ ـ ٨٧٧)، وذكر فيهم ثمانية مذاهب.

(٢) لعلَّها «ذلك» وهي مطموسة بسبب التصوير.

(٣) من الهامش ومطموس نهاية كل سطر من رداءة التصوير، ووجدت النص في «فتاوى الرملي» (٣/ ١٠٦)، ط. المكتبة الإسلامية، ونسبه للكمال الدميري، لا إلى السبكي.

* **الحادية عشرة بعد المائة**[1]: الشياطين ـ نعوذ بالله تعالى منهم ـ هل يلدون أو يبيضون ثم يفرخون؟

● **الجواب**: لم يحضرني الآن نقل في المسألة؛ ولكن يمكن أن يقال: إنهم يلدون؛ ودليله قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ

(١) جاء في أجوبة الزرقاني على أسئلة وردت من «المغرب» (ص٤٨، ٤٩) ط. دار البشائر ضمن «لقاءات العشر الأواخر»، العدد ١٢ لسنة ١٤٣٠هـ: «سُئل: وهل لإبليس زوجة أم يبيض؟ قال: . . . ولا شك أنَّ للجنِّ ذريَّة بنص القرآن، ومَنْ كفر منهم يُقال له: شيطان؛ وفي الحديث: «لما أراد الله أن يخلق لإبليس نسلًا وزوجةً ألقى عليه الغضب، فطارت منه شظيَّة من نار فخلق منها امرأته» ويقال: اسمها: طرطبة؛ وقال النقاش: بل هي حاضنة أولاده. وقيل: خلق الله له في فخذه اليُمنى ذكرًا، وفي اليُسرى فرجًا، فينكح هذا بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات، يخرج من كل بيضة سبعون شيطانًا وشيطانة؛ ويقال: إنه باض ثلاثين بيضة، عشرة في المشرق، وعشرة في المغرب، وعشرة في وسط الأرض، فخرج من كل بيضة جنس من الشياطين كالعقارب والغيلان والقطاربة والجان وأسماء مختلفة وكلهم عدوّ لبني آدم لقوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ [الكهف: ٥٠] إلَّا مَنْ آمن منهم، انتهى. وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان قال: باض إبليس خمس بيضات، فذريته من ذلك.
وفي منظومة ابن العماد:

وهل له مِنْ زوجةٍ قيل: نعم	قد قاله الشعبي هذاك العَلَم
وقيل: لا بل فخذه فيه ذكر	وفخذه اليُسرى له فيها شكر
يَطأ بفرجٍ آخر ثم يلد	في كلِّ يومٍ عدَّة ألف ولد»، اهـ

قلت: كلُّ هذا مما لا دليل عليه، وهو من باب العلم الذي لا ينفع، والجهل به لا يَضُرّ.

فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ الآية [الكهف: ٥٠].

ـ **وجه الدلالة**: قوله تعالى: ﴿وَذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾؛ فإن الذرية لا تطلق إلَّا على من يولد حقيقة، وأما من يباض فيقال فيه: فراخ؛ لا ذرية، فإن قيل: من أين لك هذا؟ قلت: من استقراء كلامهم.

* **الثانية عشرة بعد المائة**: كرامات الأولياء هل هي جائزة، وهل تقدح في معجزات الأنبياء، وما الفرق بين المعجزة والكرامة؟

• **الجواب**: قال شيخنا شيخ الإسلام سراج الدِّين البلقيني فسح الله تعالى في أجله، في كتابه «منهج[1] أصول الدين»: مسألة في إثبات الكرامة وتمييزها عن المعجزة: /الذي صار إليه أهل الحق [١٩/و] جواز انخراق العادة للأولياء والفرق بينها وبين المعجزة: أن مع المعجزة دعوى النبوة بخلاف الكرامة.

ومال الأُستاذ أبو إسحاق الإسفراييني إلى منع الكرامة، وهذا يرده المنقولات الثابتة في قصص متعددة، والمجوزون اختلفوا فمنهم من شرط في الكرامة الخارقة للعادة أن تجري من غير اختيار من الولي، وهذا فرق ما بين المعجزة والكرامة عند هؤلاء، وجوز غيرهم وقوع الكرامة اختيارًا من الولي؛ لكن لا يدعي بها الولاية، وهذا فرق ما بينها وبين المعجزة عندهم، وقال آخرون: لا يمتنع ظهور خارق للعادة مع دعوى الولاية، انتهى.

---

(١) هذا النص موجود برمَّته في كتاب «منهج الأصلين» للسراج البلقيني.

وهاهنا أمر مهم ينبغي أن نتنبه له وهو: أن هذه الأُمور وهي خرق العادات وإن كان قد يكون صاحبها وليًّا لله تعالى، فقد يكون عدوًّا لله تعالى؛ فإن هذه الخوارق تكون لكثير من المشركين وأهل الكتاب والمنافقين، وتكون لأهل البدعة وتكون من الشياطين، ولا يجوز أن نظن أن كل من كان له شيء من هذه الأُمور أنه وليُّ الله تعالى، بل يعتبر أولياء الله تعالى بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دلَّ عليها الكتاب والسُّنَّة، ويُعرفون بنور الإيمان / والقرآن، وبحقائق [١٩/ظ] الإيمان الباطنة، وشرائع الإسلام الظاهرة، ويعرفون[(١)] أيضًا باعتصامهم بالكتاب والسُّنَّة مع أنه ليس فيهم معصوم يُسوَّغ له أو لغيره اتباع ما يقع في قلبه من غير اعتبار بالكتاب والسُّنَّة، وهو مما اتفق عليه أولياء الله تعالى، ومن خالف في هذا فليس من أولياء الله تعالى الذين أمر الله تعالى باتباعهم، بل إما أن يكون كافرًا وإما أن يكون مفرطًا في الجملة وهذا كثير في كلام المشايخ، كقول الشيخ أبي سليمان الداراني: إنه ليقع في قلبي النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلَّا بشاهدين الكتاب والسُّنَّة.

وقال الجنيد بن محمد: عِلْمُنا هذا مُقَيَّدٌ بالكتاب والسُّنَّة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح له أن يتكلم في عِلْمِنا.

وقال أبو عثمان النيسابوري[(٢)]: من أمرَّ السُّنَّة على نفسه قولًا

---

(١) من هنا مقتبس من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (ص١٨٠).

(٢) «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٤/ ٣٦٨).

وفعلًا نطق بالحكمة، ومن أمرَّ الهوى على نفسه قولًا وفعلًا نطق بالبدعة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤].

وكثير من الناس تغلط في مثل هذا الموضع فيظن في شخص أنه وليُّ الله تعالى، ويظن أن وليَّ الله تعالى يقبل منه كلَّ ما يقوله، ويسلم إليه كلَّ ما يفعله، وإن خالف الكتاب والسُّنَّة فيوافق ذلك الشخص ويخالف ما / بعث الله به رسوله الذي فرض على جميع الخلق تصديقه [٢٠/و] فيما أخبر وطاعته فيما أمر، فمن اتبعه كان من أولياء الله المتقين المفلحين وعباده الصالحين، ومن لم يتابعه كان من أعداء الله الخاسرين فتجرُّه مخالفة الرسول وموافقة ذلك الشخص أولًا إلى البدعة والضلالة، وأخيرًا إلى الكفر والنفاق، ويكون له نصيب من قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩].

ولهذا قيل في مثل هؤلاء: إنما حرموا الوصول بتضييع الأُصول، فإن أصل الأُصول تحقيق الإيمان بالله تعالى ورسوله، وكل من خالف شيئًا مما جاء به الرسول مقلِّدًا في ذلك لمن يظن أنه وليُّ الله تعالى، فإنَّه بنى أمره على أنه وليُّ الله تعالى، وأن ولي الله تعالى لا يخالَفُ في شيء ولو كان هذا الرجل من أكبر أولياء الله تعالى لم يقبل منه إذا خالف الكتاب والسُّنَّة، فكيف إذا لم يكن كذلك.

وتجد كثيرًا من هؤلاء عمدتهم في / اعتقاد كونه وليُّ الله تعالى [٢٠/ظ] أنه صدر عنه مكاشفة في بعض الأحوال وبعض القصيَّات الخارقة

للعادة، مثل أن يطير في الهواء إلى مكة، أو يمشي على الماء أو ما أشبه ذلك، وليس في شيء من هذه الأُمور ما يدل أن صاحبها ولي الله تعالى، بل قد اتفق أولياء الله تعالى على أن الرجل لو طار في الهواء أو مشى على الماء لم يعتد به حتَّى تنظر متابعته لرسول الله ﷺ وموافقته لأمره واجتنابه نهيه، وكرامات أولياء الله تعالى أعظم من هذه الأُمور؛ ولكن قد توجد في أشخاص لا يتوضأ أحدهم ولا يصلِّ الصلوات المكتوبة، بل يكون ملابسًا للنجاسات معاشرًا للكلاب يأوي القمامين والمزابل ورائحته كريهة وما أشبه ذلك، فهذه العلامات وما أشبهها هي علامات أولياء الشيطان لا علامات أولياء الرحمن.

إذا تقرر ذلك، فخيار أولياء الله تعالى كراماتهم لحجة في الدِّين أو لحاجة بالمسلمين، مثل ما كانت معجزات نبيهم ﷺ؛ مثل انشقاق القمر، وتسبيح الحصا في كفه، وإتيان الشجر، وحنين الجذع إليه / ونحو ذلك، وقد جُمعت نحو ألف معجزة. [٢١/و]

*** وكرامات الصحابة والتابعين وسائر الصالحين كثيرة جدًّا فلنذكر طرفًا منها:**

فمن ذلك[1]: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أرسل جيشًا وأمَّر عليه رجلًا يسمى سارية، فبينما عمر بن الخطاب يخطب فجعل يصيح على المنبر: يا ساري الجبل، يا ساري الجبل؛ فقدم رسول

---

(١) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (رقم ٣٥٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٦٤٦).

الجيش فقال: يا أمير المؤمنين، لقينا عدونا فهزمونا، فإذا بصائح: يا ساري الجبل؛ فأسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم الله تعالى.

ومن ذلك(١): أن سلمان الفارسي وأبا الدرداء كانا يأكلان في صحفة فسبح ما فيها أو سبحت.

ومن ذلك(٢): أن أسيد بن حضير كان يقرأ سورة الكهف، فينزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج وهي الملائكة نزلت تسمع القرآن.

ومن ذلك(٣): أن الملائكة كانت تسلم على عمران بن حصين.

ومن ذلك(٤): أن أم أيمن لمَّا خرجت مهاجرة إلى رسول الله ﷺ وليس معها ماء ولا زاد، فكادت تموت من العطش، فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حفيفًا على رأسها فرفعته فإذا دلو برشاء أبيض، فشربت منه حتَّى رويت، وما عطشت بقية عمرها.

إلى غير ذلك من الكرامات الثابتة.

وبالجملة، إن كرامات أولياء الله تعالى / إنما حصلت لهم ببركة [٢١/ظ] الرسول ﷺ، وهي داخلة تحت معجزاته، فكيف يتوهم أو يقال: إنها تقدح فيها.

---

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (رقم ٢٣٠٥).
(٢) أخرجه البخاري (٥٠١٨ ـ تعليقًا)، ومسلم (٧٩٦/ ٢٤٢).
(٣) أخرجه مسلم (١٢٢٦).
(٤) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٧٩٠٠)، والبيهقي في «الدلائل» (٢٣٦٤).

* **الثالثة عشرة بعد المائة**[1]: الفتوى، هل يسلك بها مسلك الحكم حتَّى لا يجوز فتوى العبد والمرأة؟ أو الفتوى أوسع من الحكم؟

• **الجواب**: الفتوى أوسع من الحكم، فيجوز فتوى العبد والمرأة بالشروط المعتبرة المقررة في كتب الفقه، ليس هذه الفتوى موضع بسطها.

* **الرابعة عشرة بعد المائة**: رجل رهن عند آخر حلة قصب سكري على مبلغ دراهم، وشرط الراهن والمرتهن أن يزرع الراهن الحلة عند أوان الزرع، ومهما يحصل منها من زرع وقند وسكر يكون رهنًا مكانها؛ فهل يصح هذا الرهن، وهل يقاس على مسألة ما إذا رهن ما يسرع فساده حتَّى يباع ويجعل عنه رهنًا مكانه أم لا؟

• **الجواب**: قد تقدم أن هذا الشرط والعقد فاسدين، وإذا كانا فاسدين فلا حاجة إلى الجواب عن قياس السائل.

ـ **وهذه آخر المسائل**، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، قال ذلك وكتب: حسن بن حسين العيثاوي الشافعي، حامدًا الله تعالى على نعمه، ومصلِّيًا على نبيه محمد خير خلقه ومسلمًا ومحسبلًا.

* * *

(١) يُنظر: «أدب المفتي» لابن الصلاح (ص١٠٦)، و«إعلام الموقعين» لابن القيم (٤/ ٢٢٠).

* / أما بعد حمد الله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان وأوضح [٢٢/و] على وحدانيته الدليل والبرهان، وجلى بنور هدايته الأفهام والأذهان، والصلاة والتسليم على أشرف الرسل وخاتم الأنبياء سيد ولد عدنان، المبعوث بالهدى والفرقان، ليقاتل من خالفه وعصاه بالسيف والسنان، ويبشر من أطاعه ووالاه بالمغفرة والرضوان، والخلود في غرف الجنان، وعلى آله وصحبه الغر الحسان الذين قاموا بنصر الدِّين بعدما عفت رسومه وعاث بالأرض الشيطان، وعلى أتباعهم وأتباع أتباعهم أبدًا ما أظل الملوان، وتعاقب الجديدان.

فقد وقف العبد الضعيف الفقير إلى رحمة ربه العليم القدير، كاتب هذه الأحرف على أجوبة هذا السائل التي عدُّها مساوٍ سُوَر القرآن، وأنها محتاجة في جوابها إلى حسن نظر وزيادة بيان، فوجدت المجيب عنها برمتها قد أجاد وأصاب، وأتى فيها بالعجب العجاب، فقيَّد مطلقها وأطلق مقيدها، وخصص عامَّها وبيَّن مجملها، وأصَّل أصولها وفرع فروعها، وأزاح عللها، وأظهر جامعها وألغى فارقها وأتى فيها بكل مناسب معتبر، وألغى ما يستحق الإلغاء بالتقسيم والسبر، مع الإيجاز المفيد، والاختصار السديد، وحُقَّ له ذلك مع اجتهاده في الطلب، وجده وجهده في. . . أن يعد من الأفراد ويخص من بين الآحاد، / وعن قريب إن شاء الله يصل إلى غاية المقصود، ويبلغ من [٢٢/ظ] السؤدد ما يؤمل ويزيد، مع الذهن الرائق والفهم الفائق والطبيعة المنقادة والقريحة الوقادة، وهو الولد الإمام العالم العلامة البارع الأوحد الكامل المفنن البحاث النظار ذو الفنون العديدة والمباحث المتقنة السديدة: بدر الدِّين أبو محمد الحسن بن المرحوم الشيخ

الصالح أبي عبد الله الحسين العيثاوي البقاعي الشافعي أدام الله النفع به وبعلومه النافعة، وجعله لكل خير هاديًا إليه وشافعه، وتعطف بفضله العظيم على روح والده، وأنالَهُ من فضله العميم ما يؤمله من طريق الخير. . . قال ذلك مع العجز والتقصير عن حقه وحق الإخوان على الأبد: أحمد[1] بن راشد بن طرخان بن أحمد الملكاوي الشافعي، حامدًا الله تعالى على نعمه ومصلِّيًا على نبيه وحبيبه وخليله وخيرته من خلقه محمد وعلى آله وصحبه ومسلِّمًا.

حسبنا الله تعالى ونعم الوكيل.

* * *

[٢٣/و] * / أما بعد حمد الله الذي شرح للعلماء بالعلم الشريف صدرًا، ومنحهم خير عالم أضحى على الكواكب بدرًا، وزادهم بإقامة دينه الحنيفي شرفًا وفخرًا، والصلاة والسلام الأتمين الأجلين على سيدنا محمد أشرف البرية قدرًا، وأطيب العالمين ثناءً وذكرًا، وعلى آله وصحابته الذين والوه سرًّا وجهرًا، صلاة متوالية تترًا.

فقد وقف العبد الضعيف الفقير، المعترف بالعجز والتقصير، كاتب هذه الأسطر عفا الله تعالى عن هفواته، وتجاوز بمنِّه وكرمه عن سيئاته، على ما في هذه الأوراق من المسائل، وما أجاب به المفتي لهذا السائل، فوجده فيما نقله قد وافق المنقول، وفيما تفقه فيه دالًّا على إتقانه الفروع والأُصول، فهو الفرد الذي لا يجارى، والعلم الذي لا يمارى، والفاضل الذي شهدت له آدابه وفضائله بأنه للصواب

---

(١) مرَّت ترجمته في بداية الجزء.

مصيب، / وفي سرعة إجابته وصحة فهمه وإيراده المنقول في هذا [٢٣/ظ] الزمان غريب.

وهذه المسائل وإن اشتملت على كثير من المشكلات فليست هي الكاشفة لي الآن عن فضل هذا المجيب، فله بحمد الله تعالى في هذا الباب كل أمر عجيب، فقد سألته من عدة سنين عن كثير من مشكلات المسائل، فشهدت له أجوبته عنها في صدور المحافل، بأنه في العلوم متقن كامل، وكيف لا يكون كذلك وقد علم... فإنَّه اغترف من البحر الذي أضحى عين الشام والعلم الفرد بين العلماء الأعلام، وإليه تهرع الفتاوى من كل فج عميق، وعلى فتواه يعول العدو والصديق، وشاع ذكره في سائر الأقطار، وافتخر به مصره على غالب الأمصار، فهو الإمام الذي فضله لا يجحد وكيف يجحد فضله وهو للإمام أحمد[١]، سيدنا الشيخي الإمامي العالمي العلَّامي / العدوي المحققي [٢٤/و] الشهابي مفتي المسلمين ببركة العلماء العاملين، مفيد الطالبين عين الشافعية بالشام المحروس، الواضع خطه فيه نفع الله المسلمين بحياته، وأعاد على الكافة من بركاته، فعليه انتفع هذا المجيب وبرز، وبه حاز قصبات السبق وأحرز، وقد رغب إلي في الكتابة على ذلك، مع أني لست هنالك، فلعمري قد استسمن ذا ورم، ونفخ في غير ضرم، فلم أجد بدًّا من إجابة قصده الجميل ورعاية فضله الجزيل، والله تعالى ينفعه بما علم ويعلمه ما ينفع، ويرقيه إلى أعلى الدرجات ويرفعه بمنِّه وكرمه آمين، والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على

---

(١) يقصد به شيخه الملكاوي المتقدم الذكر.

سيدنا محمد خاتم النبيين، وإمام المرسلين وخير المخلوقين، وعلى آله وصحبه أجمعين وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

كتبه عبد الوهاب[1] بن أحمد الزهري الشافعي، حامدًا ومصلِّيًا ومسلِّمًا.

حسبنا الله تعالى ونعم الوكيل.

❑ ❑ ❑

---

(١) لعلَّه: عبد الوهاب بن أحمد بن صالح بن محمد بن خطَّاب الزهري البقاعي الفاري الدمشقي الشافعي، ولد سنة ٧٦٧هـ وتوفي سنة ٨٢٠هـ.
ترجمه ابن حجر في «أنباء الغمر بأبناء العمر» (٣/ ٢٦٠) ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، والسخاوي في «البدر الطالع» (٥/ ٩٦)، وابن العماد في «شذرات الذهب» (٧/ ١٦٧) ط. ابن كثير، وعبد القادر النعيمي في «الدارس في تاريخ المدارس» (ص٢١٦).

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

الدراسة

النص المحقق

❑❑❑



تأليف

العلامة الفقيه الملا علي بن محمد سلطان الهروي القاري الحنفي
(المتوفى سنة ١٠١٤هـ رحمه الله تعالى)

ويليها

النقول المنيفة
في حكم شرف ولد الشريفة

تأليف

العلامة الفقيه إبراهيم بن حسين بيري زاده الحنفي المكي
(المتوفى سنة ١٠٩٩هـ رحمه الله تعالى)

دراسة وتحقيق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

ⓒ هاني محمد عبد المطلب الشريف، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
القاري، الملا علي محمد سلطان
تحقيق الاحتساب في تنقيق الانتساب/ الملا علي محمد سلطان
القاري، هاني محمد عبد المطلب الشريف، مكة المكرمة ١٤٣٥هـ
٤٢ ص؛ ١٧×٢٤سم.
ردمك: ٥ - ٦٢١٨ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١ - النسب (فقه إسلامي)　　٢ - الفقه الحنفي
أ - الشريف، هاني محمد عبد المطلب (محقق)　　ب - العنوان
ديوي ٢٥٤,٥　　١٤٣٥/٨٤٨٥

رقم الإيداع: ١٤٣٥/٨٤٨٥
ردمك: ٥ - ٦٢١٨ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

ⓒ هاني محمد عبد المطلب الشريف، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
زاده، الفقيه إبراهيم حسين بيري
النقول المنيفة في حكم شرف ولد الشريفة/ الفقيه إبراهيم
حسين بيري زاده، هاني محمد عبد المطلب الشريف، مكة المكرمة ١٤٣٥هـ
٤٦ ص؛ ١٧×٢٤سم.
ردمك: ٨ - ٦٢١٧ - ٠١ - ٦٠٢ - ٩٧٨
١ - النسب (فقه إسلامي)　　٢ - الفقه الحنفي
أ - الشريف، هاني محمد عبد المطلب (محقق)　　ب - العنوان
ديوي ٢٥٤,٥　　١٤٣٥/٨٤٨٤

رقم الإيداع: ١٤٣٥/٨٤٨٤
ردمك: ٨ - ٦٢١٧ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨



الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧　فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-200-5





تأليف

العلّامة الفقيه الملّا علي بن محمد سلطان الهروي القاري الحنفي
(المتوفى سنة ١٠١٤هـ رحمه الله تعالى)

دراسة وتحقيق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هاديَ له، أحمده وأستغفره وأتوب إليه، **أمَّا بعد:**

فهذه رسالة قيِّمة للفقيه الملَّا[1] علي بن سلطان الهروي القاري، يتحدث فيها عن بعض قضايا النسب في عصره، ويناقشها من منظور فقهي.

فقد تحدث فيها عن انتقاصِ الناسِ لمن كانت أمُهُ جارية، وعن تعظيم الناسِ لأبناءِ العلماءِ وإن كانوا في مراتبِ الجهلِ، وأورد في رسالته هذه الأحاديث والآيات التي تسند رأيه فيما ذهب إليه.

---

(١) المُلَّا ـ بالضم والتشديد ـ: تعني العالم والفاضل والفقيه، وكانت كلمة (مُلَّا، مولى، منلَّا) تُطلق على كل من يحصل على رتبة المولوية، كما كانت تُطلق على من لهم في العلم مكانة رفيعة وفي المجتمع منزلة عالية «معجم الدولة العثمانية» (١٣٨).

وقد رأيت أن أحقق هذه الرسالة الثمينة لما فيها من النفع والفائدة، عسى الله أن يجزيني عنها الجزاء الأوفى.



ترجمة موجزة للمؤلف

اسمه ومنزلته:

المُلَّا علي بن محمد سلطان الهروي القاري الحنفي، نزيل مكة[1].

ميلاده وسيرته:

ولد بهراة[2]، ورحل إلى مكة وأقام بها، وأخذ بها عن عددٍ من شيوخ عصره؛ منهم:

١ ـ أبي الحسن البكري.

٢ ـ وزكريا الحسيني.

٣ ـ والشهاب أحمد بن حجر الهيتمي.

٤ ـ والشيخ أحمد المصري تلميذ القاضي زكريا.

٥ ـ والشيخ عبد الله السندي.

٦ ـ والعلَّامة قطب الدِّين المكي.

---

(١) «سمط النجوم العوالي» (٤/ ٤٠٢)، «البدر الطالع» (١/ ٤٤٥)، «خلاصة الأثر» (٣/ ١٨٥)، «التاريخ والمؤرخون» (٢٦٨).

(٢) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان؛ «معجم البلدان» (٥/ ٣٩٦)، وهي حاليًّا في أفغانستان. «الموسوعة العربية الميسرة» (٧/ ٣٤٩٤).

واشتُهِر ذِكْرُه وطار صِيتُه، وألَّفَ التآليف الكثيرة اللطيفة التأدية المحتوية على الفوائد الجليلة[١].

من تلاميذه:

عبد القادر الطبري، وعبد الرحمن المرشدي، وعبد العظيم محمد بن فروخ.

وقد هوجم المُلَّا علي القاري بسبب مواقفه وقوَّته في التصريح بآرائه[٢].

وفاته:

وكانت وفاته بمكة في شوّال سنة ١٠١٤هـ، ودُفِنَ بالمعلاة، ولمَّا بلغ خبر وفاته علماء مصر صلّوا عليه بجامع الأزهر صلاة الغائب في مجمع حافل يَجْمَعُ أربعة آلاف نسمة فأكثر[٣].

مؤلفاته:

١ ـ أدلة معتقد أبي حنيفة في أبوي الرسول ﷺ[٤].

---

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ١٨٥)، «التاريخ والمؤرخون» (٢٦٨).

(٢) «سمط النجوم العوالي» (٤/ ٤٠٢)، «البدر الطالع» (١/ ٤٤٥)، «خلاصة الأثر» (٣/ ١٨٦، ١٨٧)، «التاريخ والمؤرخون» (٢٦٨).

(٣) «سمط النجوم العوالي» (٤/ ٤٠٢)، «البدر الطالع» (١/ ٤٤٦)، «خلاصة الأثر» (٣/ ١٨٦)، «التاريخ والمؤرخون» (٢٦٨).

(٤) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩) في ٢١ ورقة. انظر «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧١). وهو من أكثر كتبه التي سببت الهجوم عليه والانتقاص منه.

٢ ـ جمع الوسائل في شرح الشمائل[١].

٣ ـ رسالة في أولاد النبي ﷺ[٢].

٤ ـ زبدة الشمائل وعمدة الوسائل[٣].

٥ ـ السيرة الكبرى[٤].

٦ ـ شرح البردة (الزبدة في شرح قصيدة البردة)[٥].

٧ ـ شرح الشفاء للقاضي عياض[٦].

---

(١) مخطوط، منه نسخٌ كثير؛ أهمها نسختان؛ إحداهما في مكتبة سعد أفندي رقم (٣٥٨)، والثانية بمكتبة بشير آغا رقم (١١٩) بإسطنبول. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٢).

(٢) مخطوط، منه نسختان؛ إحداهما بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩) في ٤ ورقات، والأخرى بدار الكتب المصرية ضمن المجموع (٥٢٣٠/ ١٠) في ٤ ورقات أيضًا. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٢).

(٣) مخطوط، منه نسخة بمكتبة كوبريلي (وقف فاضل أحمد باشا) ضمن المجموع رقم (٣٤٣) (١٧)، ونسخة بالمكتبة الظاهرية رقم (٦٠١٩)، ونسخة بمكتبة الحرم المكي رقم (٤٢٤ حديث). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٢).

(٤) مخطوط، منه نسخة بالخزانة السليمانية بتركيا رقم (٨٣٦). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٣).

(٥) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة المحمودية رقم (٢٧٨٨) (١) في ٧٧ ورقة. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٣).

(٦) مطبوع عدة طبعات؛ آخرها طبعة مصر بتحقيق حسنين مخلوف ١٣٩٨هـ. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٣).

٨ ــ المورد الروي في المولد النبوي. (المعدن الروي في المولد النبوي)[١].

٩ ــ رسالة في قصة هاروت وماروت[٢].

١٠ ــ رسالة في ماهية الملائكة وقصة خلق آدم[٣].

١١ ــ فرّ العون من مدَّعي إيمان فرعون[٤].

١٢ ــ كشف الخدر عن أمر الخضر[٥].

---

(١) مخطوط، منه نسخة بمكتبة الحرم المكي رقم (٣٨) (٣)، ونسخة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة رقم (٩٧٣ ــ ١٤/ ٢٤٢ خاص)، ونسخة بمكتبة برنستون برقم (٤٢١٨) (٨)، ونسخة بالخزانة السليمانية بإسطنبول ضمن المجموع (١٠٣٩)، ونسخة ببرلين رقم (٩٥٤٥)، ونسخة بمكتبة ميونيخ ضمن المجموع (٨٨٦). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٤).

(٢) مخطوط، منه نسخة بالخزانة السليمانية بإسطنبول ضمن المجموع (١٠٣٣) (٣). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٤).

(٣) مخطوط، منه نسخة بالخزانة السليمانية بإسطنبول ضمن المجموع (١٠٣٣) (٢). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٤).

(٤) مخطوط، منه نسخة بمكتبة الملك محمد ظاهر شاه بأفغانستان المجموع (٥١٩١/ ٣٢)، ونسخة بمكتبة ميونيخ بألمانيا ضمن المجموع (٨٨٦)، ونسخة بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة رقم (٢٠٢٢)، ونسخة ببرنستون رقم (٥٣٨٦) مجاميع (يهودا). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٥).

(٥) مخطوط، منه نسخة بمكتبة برنستون برقم (٤٢٠٤) (٦)، ونسخة بمكتبة كوبريلي (وقف فاضل أحمد باشا) المجموع (١٥٩٠) (٥)، ونسخة بالمكتبة القادرية بالعراق المجموع (١٤٥٦) (١٣)، ونسخة بمكتبة ميونيخ =

١٣ ـ الأثمار الجنية في طبقات الحنفية[١].

١٤ ـ استئناس الناس بفضائل ابن عباس[٢].

١٥ ـ المعدن العدني في أويس القرني[٣].

١٦ ـ مناقب أبي حنيفة النعمان[٤].

١٧ ـ نزهة الخاطر الفاتر في ترجمة الشيخ عبد القادر[٥].

= بألمانيا ضمن المجموع (٨٨٦)، ونسخة بالمكتبة الخالدية. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٦).

(١) مخطوط، منه نسخ متعددة بمكتبة عارف حكمت؛ منها: النسخة رقم (٤٣٥/ ٩٠٠). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٧).

(٢) مخطوط، منه نسخ متعددة إحداها بدار الكتب المصرية ضمن المجموع رقم (٥٢٣٠) (١٠)، ونسخة بالمكتبة الأحمدية بحلب ضمن المجموع (٣٠٩)، ونسخة بمكتبة برلين برقم (٩٦٧٣)، ونسخة بكوبريلي (وقف الحافظ الحاج أحمد باشا) ضمن مجموع رقم (٣٣٢) (٤). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٨).

(٣) مطبوع، بتحقيق إبراهيم عبد الله الحازمي ١٤١١هـ ـ مؤسسة الجريسي؛ منه نسخ مخطوطة في تركيا وفي جامعة أم القرى وفي ميونيخ. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٨).

(٤) مطبوع بذيل «الجواهر المضية في طبقات الحنفية»، طبعة حيدر آباد سنة ١٣٣٢هـ. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٢).

(٥) مطبوع بإسطنبول عام ١٣٠٨هـ، ومنه نسخ مخطوطة في الظاهرية، وبخزانة الأوقاف ببغداد، وبدار الكتب المصرية أيضًا. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٩).

١٨ ـ الإعلام بفضائل بيت الله الحرام[١].

١٩ ـ رسالة في حق الحجر الأسود والركن اليماني[٢].

٢٠ ـ رسالة في ذكر اليمن والشام وأويس القرني[٣].

٢١ ـ الإتحاف في وضع اليد في الطواف[٤].

٢٢ ـ أنوار الحِجج في أسرار الحجج[٥].

٢٣ ـ بداية السالك في نهاية المسالك[٦].

٢٤ ـ بيان فعل الخير إذا دخل مكة من حج عن الغير[٧].

---

(١) مخطوط، منه نسخة بمكتبة برلين رقم (٤٠٦٣). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٩).

(٢) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩) في ٦ ورقات. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٩).

(٣) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة السليمانية بإسطنبول ضمن المجموع رقم (١٠٢٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٩).

(٤) مخطوط، منه نسخة بمكتبة جامعة إسطنبول رقم (١٥٢٥ع)، ونسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٠).

(٥) مطبوع، بتحقيق: أحمد الحجي الكردي، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، ١٤٠٨هـ. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٠).

(٦) مطبوع طبعتين قديمتين في بولاق سنة ١٢٨٨هـ، وفي مطبعة محمد مصطفى بالقاهرة ١٣٠٣هـ، ومنه نسخ مخطوطة. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٠).

(٧) مطبوع بهامش كتابه «شرح على نبذة في زيارة المصطفى» بمصر سنة ١٢٨٧هـ، ومنه نسخ مخطوطة. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٠).

٢٥ ـ بيان الحج المبرور[١].

٢٦ ـ الحظ الأوفر في الحج الأكبر[٢].

٢٧ ـ الدرة المضية في زيارة الروضة المصطفوية[٣].

٢٨ ـ شرح على نبذة في زيارة المصطفى ﷺ[٤].

٢٩ ـ الصنيعة في تحقيق البقعة المنيعة[٥].

٣٠ ـ القول الحقيق في موقف الصدِّيق[٦].

---

(١) مطبوع بهامش كتابه «شرح على نبذة في زيارة المصطفى» بمصر سنة ١٢٨٧هـ، ومنه نسخ مخطوطة. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨١).

(٢) مطبوع بهامش كتابه «شرح على نبذة في زيارة المصطفى» بمصر سنة ١٢٨٧هـ، ومنه نسخ مخطوطة. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨١).

(٣) مخطوط، منه نسخ في مكتبة ميونيخ ضمن المجموع (٨٨٦)، وفي برنستون رقم (٥٤٦٧) (٤)، ونسخة بمكتبة البلدية بالإسكندرية برقم (١٩٧٣ ـ د)، ونسخة بالأحمدية بحلب ضمن مجموع رقم (٣٠٩)، ونسخة بعارف حكمت بالمدينة ضمن مجموع (٨٢ مجاميع). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨١).

(٤) مطبوع بمصر سنة ١٢٨٧هـ، ومنه نسخ مخطوطة. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٢).

(٥) مخطوط، منه نسخة بالأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩)، ونسخة بمكتبة جامعة إسطنبول برقم (١٥٢٥ع)، ونسخة بمكتبة برلين ضمن المجموع رقم (٤٠٥٧). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٢).

(٦) مخطوط، منه نسخة بالأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩)، ونسخة بمكتبة برلين ضمن المجموع رقم (٤٠٦٥). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٢).

٣١ ـ لب لباب المناسك، وحب عباب المسالك[١].

٣٢ ـ المسلك المتوسط في المنسك المتوسط[٢].

٣٣ ـ الأجوبة المحررة في البيضة الخبيثة المنكرة[٣].

٣٤ ـ الاعتناء في السماع والغناء[٤].

٣٥ ـ الإنباء بأن العصا من سنن الأنبياء[٥].

٣٦ ـ تبعيد العلماء عن تقريب الأمراء[٦].

---

(١) مخطوط، منه نسخة بمكتبة برلين ضمن المجموع رقم (٤٠٥٤)، ونسخة بمكتبة عارف حكمت ضمن المجموع (١٠ قديم / ٨٢ جديد مجاميع). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٢، ٢٨٣).

(٢) مطبوع عدة طبعات، آخرها بدار الكتاب العربي ببيروت بدون تاريخ. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٣).

(٣) مخطوط، منه نسخة بمكتبة مكة رقم (٢٠ (١٠) مجاميع)، ونسخة بمكتبة ميونيخ ضمن المجموع (٨٨٦). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٤).

(٤) مخطوط، منه نسخة بمكتبة مكة رقم (٢٠ (١٠) مجاميع)، ونسخة بمكتبة ميونيخ ضمن المجموع (٨٨٦). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٤).

(٥) مخطوط، منه نسخة بالأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩)، ونسخة بالقادرية بالعراق ضمن المجموع (١٤٥٦) (٩)، ونسخة بمجموعة (Garrett) ببرنستون رقم (٢٠٨٨) (٣). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٤).

(٦) مخطوط، منه نسخة بميونيخ ضمن المجموع رقم (٨٨٦)، ونسخة بمكتبة برلين برقم (٨٨٤٧). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٤).

٣٧ ـ تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب[١]؛ وهي التي بين يديك.

٣٨ ـ تشييع فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية[٢].

٣٩ ـ التصريح في شرح التسريح (تسريح اللحية).

٤٠ ـ ذيل تشييع فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية[٣].

٤١ ـ رسالة في باب الإمارة والقضاء[٤].

٤٢ ـ رسالة في حق التعلم بالسريانية[٥].

٤٣ ـ رسالة في عدة الشهور عند الله[٦].

---

(١) منها نسخة بمكتبة كوبريلي (وقف فاضل أحمد باشا) ضمن المجموع رقم (١٥٩٠) (٧)، ونسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع (٣٠٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٥). ومنها نسختين بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية، أشرت لها في مقدمة التحقيق وهي التي اعتمدت عليها في تحقيق هذه الرسالة.

(٢) مخطوط، منه نسخة في برلين رقم (٢١٤٠)، ونسختان بمكتبة مكة برقم (١٠٩ فقه حنفي) ورقم (٦ (١١) مجاميع). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٦).

(٣) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع (٣٠٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٦).

(٤) مخطوط، منه نسخة بالخزانة السليمانية بإسطنبول ضمن المجموع (١٠٢٩) (١٥). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٧).

(٥) مخطوط، منه نسخة بالخزانة السليمانية بإسطنبول ضمن المجموع (١٠٢٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٧).

(٦) مخطوط، منه نسخة بمكتبة الملك محمد ظاهر شاه الخاصة بأفغانستان المجموع (٥١٩٥/ ٣٢). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٧).

٤٤ ـ سلالة الرسالة في ذم الروافض من أهل الضلالة[1].

٤٥ ـ شم العوارض في ذم الروافض[2].

٤٦ ـ غاية التحقيق ونهاية التدقيق في مسائل ابتُلي بها أهل الحرمين الشريفين[3].

٤٧ ـ فتح الأسماع في شرح السماع[4].

٤٨ ـ المشرب الوردي في حقيقة المهدي[5].

٤٩ ـ المقالة العَذْبة في العِمامة والعَذَبة[6].

---

(١) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع (٣٠٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٧).

(٢) مطبوع، بتحقيق د. مجيد خلف، مركز الفرقان للدراسات الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(٣) مخطوط، منه نسخة بمكتبة برنستون برقم (٣٠١٨) (٥). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٩).

(٤) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع (٣٠٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٩٠).

(٥) مطبوع طبعة قديمة بالقاهرة سنة ١٢٧٨هـ بمطبعة شاهين، ومنه نسخ مخطوطة إحداها بمكتبة برنستون المجموعة الجديدة رقم (٣٨٩)، والأخرى بدار الكتب القطرية رقم (٧٤/ ٢/ ٧). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٩١)، وأمتلك نسخة مخطوطة منه.

(٦) مخطوط، منه نسخة بمكتبة صوفيا الوطنية البلغارية برقم (OR ٨١٦ (مجموع)، ونسخة بالقادرية بالعراق ضمن المجموع (١٤٥٦) (٨)، ونسختان بكوبريلي (وقف الحاج أحمد باشا) المجموع رقم (٦٣٢) (٦)، =

٥٠ ـ الأحاديث القدسية[١].

٥١ ـ الأدب فِي رَجَب المرجب.

٥٢ ـ أربعون حَدِيثًا فِي فَضَائِل الْقُرْآن.

٥٣ ـ إتحاف النَّاس بِفضل وَج وَابْن عَبَّاس.

٥٤ ـ الاصطناع فِي الاضطباع.

٥٥ ـ الأصول المهمة فِي حُصُول المتمة.

٥٦ ـ إعراب القاري على أول بَاب البُخَارِيّ.

٥٧ ـ أنوار القرَان وأسرار الفرْقَان فِي التَّفسِير.

٥٨ ـ بهجة الإنسان ومهجة الحَيَوَان.

٥٩ ـ فعل الحَيَوَان.

٦٠ ـ البَينَات فِي تبَاين بعض الآيَات.

٦١ ـ التائبية فِي شرح تائية ابنِ المقري.

٦٢ ـ التِّبْيَان فِي بَيَان مَا فِي لَيلَة النّصف من شعْبَان.

٦٣ ـ التَّجرِيد فِي إعراب كلمة التَّوحِيد.

٦٤ ـ تَحسِين الإشارة.

٦٥ ـ تحفة الحبيب فِي موعظة الخَطِيب.

= والمجموع (١٥٩) (٤)، ونسخة بالأحمدية ضمن المجموع (٣٠٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٩١).

(١) هذه الرسالة وكل الرسائل التي تليها ذكرها البغدادي في كتابه. انظر: «هدية العارفين» (١/ ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣).

٦٦ ـ تَزيين العبارَة فِي ذيل تَحسِين الإشارة.

٦٧ ـ تَسلِيَة الأعمى عَن بلية العَمى.

٦٨ ـ تَطهِير الطوية فِي تَحْسِين النِّيَّة.

٦٩ ـ تعليقات القاري على ثلاثيات البُخَارِيّ.

٧٠ ـ التهدين ذيل التزيين على وَجه التَّبيين.

٧١ ـ جمع الأربعين فِي فضل القُرآن المُبين.

٧٢ ـ حَاشِيَة على تَفسِير الجلالين (الجمالين).

٧٣ ـ حَاشِيَة على فتح القَدِير.

٧٤ ـ حَاشِيَة على المَوَاهِب اللدنيّة.

٧٥ ـ حُدُود الأحكام.

٧٦ ـ الحِرْز الثمين للحصن الحصين.

٧٧ ـ الحزب الأعظم والورد الأفخم.

٧٨ ـ دفع الجَناح وخفض الجناح فِي فَضَائِل النِّكَاح.

٧٩ ـ الذَّخِيرَة الكَثِيرَة فِي رَجَاء المَغفِرَة للكبيرة.

٨٠ ـ ذيل الرسَالَة الوجودية فِي نيل مَسْأَلَة الشهودية.

٨١ ـ رد الفصوص.

٨٢ ـ رِسَالَة الِاقتِدَاء فِي الصَّلَاة للمخالف.

٨٣ ـ رِسَالَة البرة فِي الهِرَّة.

٨٤ ـ رِسَالَة المَصنُوع فِي معرفَة الموضُوع من الحَدِيث.

٨٥ ـ شرح أبيات ابْن المقري.

٨٦ ـ شرح حزب البَحْر.
٨٧ ـ شرح رِسَالَة بدر الرشيد فِي ألفاظ الكفر.
٨٨ ـ شرح صَحِيح مُسلم.
٨٩ ـ شرح الرسَالَة القشيرية.
٩٠ ـ شرح مُختَصر المنَار لِابْنِ حبيب الحلَبِي فِي الأصول.
٩١ ـ شرح الوِقَايَة فِي مسَائِل الهِدَايَة.
٩٢ ـ شرح الهِدَايَة للمرغيناني.
٩٣ ـ صلات الجوائز فِي صَلَاة الجَنَائِز.
٩٤ ـ ضوء المعالي فِي شرح بدء الأمالي.
٩٥ ـ فتح بَاب الإسعاد فِي شرح قصيدة بَانَتْ سعاد.
٩٦ ـ فتح بَاب العِنَايَة لشرح كتاب النقابة.
٩٧ ـ فتح الرَّحْمَن بفضائل شعْبَان.
٩٨ ـ الفَصْل المعول فِي الصَّفّ الأول.
٩٩ ـ فيض الفائض فِي شرح الرَّوض الرائض.
١٠٠ ـ قوام الصوام للقِيَام بالصيام.
١٠١ ـ مُبين المعِين فِي شرح الأربعين.
١٠٢ ـ المسلك الأول فِيمَا تضمنه الكَشف للسيوطي.
١٠٣ ـ مصطلحات أهل الأثر على نخبة الفِكر لِابنِ حجر.
١٠٤ ـ معرفَة النساك فِي معرفَة المسواك.
١٠٥ ـ مُقَدّمَة السالمة فِي خوف الخاتمة.

١٠٦ ـ المنح الفكرية على مُقَدّمَة الجزرية.

١٠٧ ـ الناموس فِي تَلخِيص القَامُوس للفيروزآبادي.

١٠٨ ـ النِّسبَة المرتبَة فِي المعرفَة والمحبة.

١٠٩ ـ النَّعت المرصع فِي المجنس المسجع.

١١٠ ـ الهَيئَة السنيَّات فِي تَبيين أحاديث الموضوعات.

١١١ ـ الهيئة السُّنيَّة العلية على أبيات الشاطبية.

١١٢ ـ الرائية فِي الرَّسم.

❑❑❑

وصف المخطوط

المخطوط منه عدة نسخ، اعتمدتُ على نسختين فقط؛ الأولى محفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، أولاهما برقم (١١ ـ ٠٢١٣٧) وهي التي اعتمدتها أصلًا لتمامها وسلامتها من السقط، وقد ذُكِر فيها اسم الناسخ، ولم يُذكر فيها زمن النسخ، إلَّا أنها كتبت برسم أحد أمراء مماليك مصر في عصر العثمانيين كما يبدو، وأسميتها النسخة (أ).

والثانية محفوظة أيضًا في ذات المركز تحت رقم (٣ ـ ١٠٠٧١) وقد جعلتها لتصحيح الألفاظ وإثبات الزيادات، وهذه فيها نقص في آخرها، كما أنها لم تثبت الناسخ ولا تاريخ الانتهاء من الرسالة وأسميتها النسخة (ب).

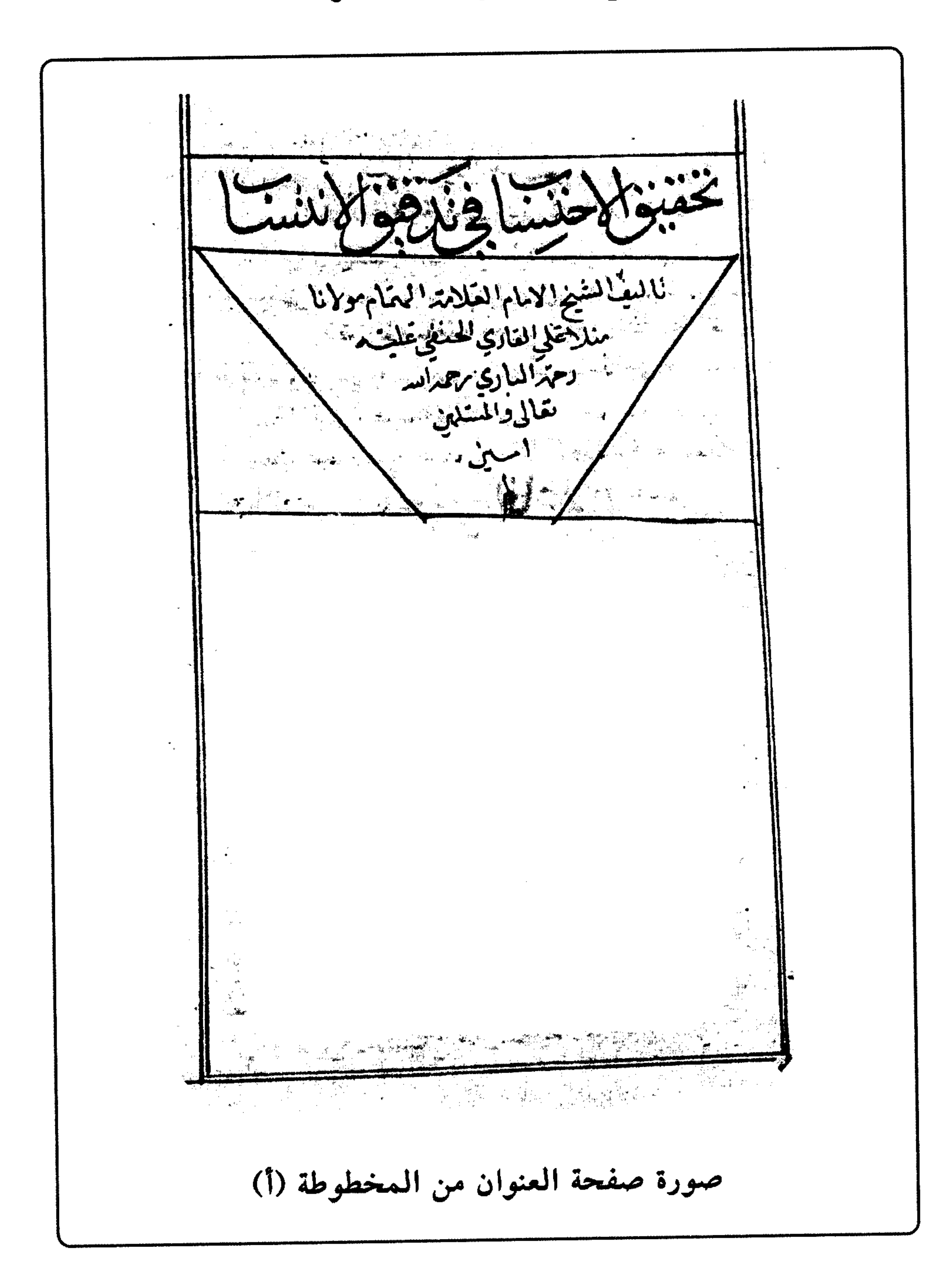
نسبة الرسالة للمؤلف

هذه الرسالة ذكرها البغدادي في «هدية العارفين» من مؤلفات العلَّامة الملا علي القاري، باسم «تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب»[١].

* * *

(١) «هدية العارفين» (١/ ٧٥٢).

نماذج من صور المخطوطات



تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب

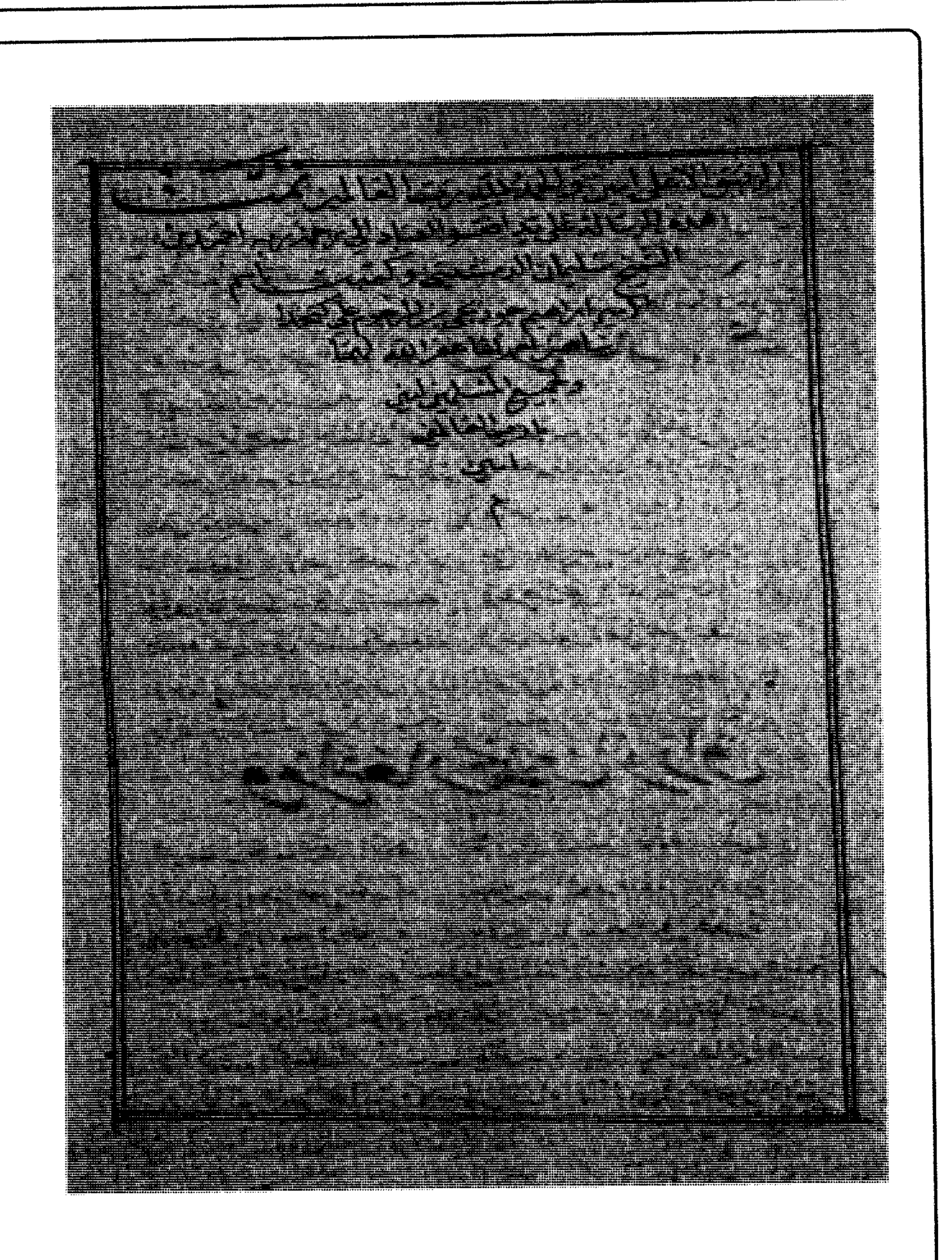
تأليف الشيخ الإمام العلامة الهمام مولانا
منلا علي القاري الحنفي عليه
رحمة الباري رحمه الله
تعالى والمسلمين
آمين

صورة صفحة العنوان من المخطوطة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي حمده على كل أحد وجب وشكره لمزيد النعم استوجب والصلاة
والسلام على ذي النسب والحسب ومن سبق في ميدان الفضيلة سائر العجم
والعرب وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه أرباب الطلب في أبواب الأدب
أما بعد فيقول أفقر عباد ربه الغني الباري علي بن سلطان محمد القاري
غفر الله ذنوبه وستر عيوبه أن هذه رسالة في حل مسائلة ابتلي بها جملة في باب
النسب عارية عن أنساب الحسب حسب ما حسبوا أن الأم إذا كانت جارية
تكون مذمة العيب ومذلة العار على ولدها جارية وهذا كما ترى مخالف لإجماع
العلماء كما حقق في بحث الأولياء والأكفاء **فاعلم** أولاً أنه قال تعالى وبقوله
أهل الحق يتفاءلون فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
فقد روى عطاء عن ابن عباس إنها النفخة الثانية وإنهم لا يتفاخرون بالأنساب
في العقبى كما كانوا يتفاخرون في الدنيا ولم يرد أن الإنسان ينقطع بل
المراد أن أحدا بمجرد النسب لا ينتفع لأن مدار الدين يوم الجزاء على التقوى كما
قال تعالى والآخرة خير لمن اتقى وقال عز وعلا إن أكرمكم عند الله أتقاكم
أي أخشاكم وأحرسكم عن مخالفة مولاكم فيما أمركم ونهاكم وقال ابن عباس
كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى وقد رفعه جماعة من أهل النهى وقد
ورد في خطبته عليه السلام يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد
لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا أسود على أحمر ولا أحمر على
أسود إلا بالتقوى ذكره الطبري في آداب النفوس عن أبي نضرة عن من
شهد خطبته عليه السلام وفيه أيضا عن أبي مالك الأشعري مرفوعا
إن الله لا ينظر إلى أنسابكم ولا إلى أحسابكم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر
إلى قلوبكم فمن كان له قلب صالح تحنن الله عليه وإنما أنتم بنو آدم وأحبكم

البه

صورة الصفحة الأولى من المخطوط (أ)



صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط (أ)

ومما يتعلق بنا ايضا ان الاسلام يجب ما كان قبله من كفر وعصيان وما
يترتب عليهما من العقوبات التي هي من حقوق الله واما حقوق
العباد فلا تسقط بالحج اجماعا وكذا المنقول عن قاضي
عياض ان غفران الصغائر مشروط باجتناب الكبائر عند اهل السنة والكبائر لا
يكفرها الا التوبة او رحمة الله تعالى ذكره ابن حجر المكي وقال ابن عبد
البر التكفير خاص بالصغائر قال وغلط من عمم الكبائر ايضا
ذكره السيوطي في حاشية البخاري انتهى واما ما ذكره ابن حجر
العسقلاني في اختلاف العلماء في الحج انه يكفر الصغائر
والكبائر او الصغائر فقط وهل يسقط التبعات ام لا فينبغي
ان يحمل الخلاف على بعض الكبائر ونحوه من حقوق العباد كما
بيناه وفصلناه ليرتفع النزاع في مقام الاجماع جعلنا الله
واياكم من المغفورين اجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين

تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما يا كريم

الحمد لله الذي حمد على كل الحمد من حسب وشكر على جزيل النعم المستوجب
والصلاة والسلام على ذي النسب والحسب من سبق في ميدان
الفضيلة سائر العجم والعرب وعلى اله واصحابه واتباعه واحبابه
ارباب الطلب في اداب الادب اما بعد فيقول افقر عباد ربه
الغني البارئ علي بن سلطان محمد القاري غفر ذنوبه وستر عيوبه
انه هذه رسالة في حل مسالة ابتلي بها جهلة في باب النسب عادته
من الكتاب والسنة حسب ما حسبوا ان الام اذا كانت جارية
[illegible] العرب [illegible] العاد على انها جادته وهذا كما نرى
مخالف للاجماع من العلماء كما حقق في كتب الاولياء من الاكفاء فاعلم
اولا ان [illegible] اهل الحق [illegible] فاذا نفخ في الصور

فلا

صورة الصفحة الأولى من المخطوط (ب)

نفس كنفس وأرواح مشاكلة ... وأعظم خلقت فيه وأعضاء
فإن يكن لهم من أصلهم حسب ... يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ... وللرجال على الأفعال سيماء
وضد كل امرئ ما كان يجهله ... والجاهلون لأهل العلم أعداء
لا تفخرن بأجداد ... أم من الروم أو عجماء سوداء
وإنما أمهات الناس أوعية
مستودعات وللأنساب آباء

تم تم

أدلة معتقد أبي حنيفة الأعظم في أبوي الرسول عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير

الحمد لله الذي خصص من شاء من عباده في عالم القضاء بالإيمان
وهداهم بجوده إلى معرفة توحيد وجوده وظهور شهوده في مقام
العرفان وعرفهم الإحسان والصلاة والسلام الأتمان الأكملان
على سيدنا وسندنا محمد من أولاد عدنان وعلى آله الكرام وأصحابه
العظام إلى يوم القيام وعلى أتباعه خلاصة أهل الأديان أما
بعد فيقول أحوج عباد الله الباري علي بن سلطان محمد القاري
من [illegible] الإمام الأعظم والهمام الأقدم في كتابه المعتبر بالفقه
الأكبر ما نصه ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على
الكفر فقال شارحه هذا رد على من قال بأن والدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ماتا على الإيمان وعلى من قال ماتا على الكفر ثم رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعا الله لهما فأحياهما الله وأسلما ثم ماتا على
الإيمان فأقول وبحوله سبحانه أصول إن هذا الكلام من حضرة الإمام
لا يتصور في هذا المقام لتحصيل المرام إلا أن يكون قطعي الدراية
لا ظني الرواية لأنه في باب الاعتقاد لا يعمل بالظنيات ولا يكتفى بالآحاد

من

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط (ب)

عملي في تحقيق الرسالة

١ ـ عَمِلتُ ترجمةً للمؤلف، ذكرتُ فيها ميلاده وسيرته ووفاته ومؤلفاته، مستقصيًا أماكنها، وما هو مطبوعٌ منها أو مخطوطٌ قدر الإمكان.

٢ ـ حققتُ الرسالةَ على نسختين خطيتين.

٣ ـ ضبطتُ التصحيفَ الوارد في الرسالة وجعلت اللفظ المضبوط بين معقوفتين هكذا [ ] وأشرتُ له في الحاشية.

٤ ـ خرَّجتُ الأحاديث النبوية من مظانّها في كتب الحديث.

٥ ـ وثَّقتُ النصوص الواردة في الرسالة من مصادرها الأصلية قدر المستطاع.

* * *

وأخيرًا، لا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني في هذا العمل بالنصح والإرشاد والتوجيه والفائدة، وأخصُّ بالذكر:

١ ـ الشريف أبا هاشم إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير، النسَّابة والمؤرِّخ والمحقق المعروف، المشرف العام على موقع أشراف الحجاز على شبكة الإنترنت، الذي أمدني بالرسالة بنسختيها، والذي لم يبخل ـ حفظه الله ـ بوقته وجهده في مراجعة الرسالة والتنبيه عليها، وحثِّي على المشاركة في لقاء العشر الأواخر.

٢ ـ الشيخ أبا وليد يوسف بن محمد بن داخل الصبحي الحربي، نائب مدير مكتبة مكة المكرّمة، الذي لم يألُ جهدًا في تقديم المساعدة في الكثير من نواحي التحقيق وكذلك حثِّي على المشاركة في لقاء العشر الأواخر.

٣ ـ فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العَجْمي، على ما يقوم به في سبيل إخراج هذه الكتب ضمن لقاء العشر الأواخر

* * *

وفي النهاية، أحمد الله تعالى وأشكره أولًا وآخرًا أن يسَّر لي إخراج هذا العمل بصورة أتمنى أن تليق بتراثنا الإسلامي العريق، وأرجوه سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في موازين حسناتي، وأن يجعله خالصًا لوجهه عزَّ وجلَّ.

كما أرجو من القارئ الكريم أن يلتمس لي العذر إن وقف على خطأ أو زلل في عملي، فما أنا إلَّا بشرٌ أصيبُ وأخطئ، فإن أصبت فمن الله سبحانه وتعالى، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

المحقق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي

مكة المكرّمة

٢٧/ ٩/ ١٤٣٥هـ

ص. ب ٥١٤٣ مكة المكرّمة ٢١٩٥٥

h.m.a.g.sh@gmail.com



تأليف

العلامة الفقيه الملا علي بن محمد سلطان الهروي القاري الحنفي

(المتوفى سنة ١٠١٤هـ رحمه الله تعالى)

ويليها

النقول المنيفة في حكم شرف ولد الشريفة

تأليف

العلامة الفقيه إبراهيم بن حسين بيري زاده الحنفي المكي

(المتوفى سنة ١٠٩٩هـ رحمه الله تعالى)

دراسة وتحقيق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي



[١/أ]

/ بسم الله الرحمن الرحيم

[ربِّ زدني علمًا يا كريم][١]

الحمد لله الذي حَمْدُه على كلِّ أحدٍ وجب، وشكره لمزيد النعم استوجب، والصلاة والسَّلام على ذي النسب والحسب، ومن سبق في ميدان الفضيلة سائر العجم والعرب، وعلى آله وصحبه وأتباعه وأحبابه أرباب الطلب في أبواب[٢] الأدب.

أما بعد: فيقول أفقر عباد ربه الغني الباري، علي بن سلطان محمد القاري غفر الله ذنوبه وستر عيوبه، إن هذه رسالة في حلِّ مسألةٍ ابتُلِيَ بها جملةٌ في باب النسب عارية عن اكتساب الحسب، حسب ما حسبوا أن الأم إذا كانت جارية، تكون مذمة العيب ومذلة العار على ولدها جارية، وهذا كما ترى مخالف لإجماع العلماء كما حُقق في بحث الأولياء و[الأكفاء][٣].

---

(١) زيادة من النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب): «آداب».

(٣) تصويب من النسخة (ب)، وفي الأصل: «الأكفياء».

فاعلم أولًا أنه قال تعالى وبقوله أهل الحق يتفاءلون: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، فقد روى عطاء عن ابن عباس أنها النفخة الثانية، وأنهم لا يتفاخرون بالأنساب في العقبى كما كانوا يتفاخرون في الدنيا.

ولم يُرد أن الإنسان ينقطع، بل المراد أن أحدًا بمجرد النسب لا ينفع[١]؛ لأن مدار الدِّين يوم الجزاء على التقوى، كما قال تعالى: ﴿وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [النساء: ٧٧]، وقال عزَّ وعلا: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]؛ أي: أخشاكم وأحرسكم عن مخالفة مولاكم فيما أمركم ونهاكم.

وقال ابن عباس: **«كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى»**[٢]، وقد رفعه جماعةٌ من أهل النُهى، وقد ورد في خطبته[٣] عليه السَّلام: **«يا أيها الناس؛ ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ولا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أسود على أحمر، ولا أحمر على أسود، إلَّا بالتقوى»**[٤]، ذكره الطبري في «آداب النفوس» عن أبي نضرة عمن شهد خطبته عليه السَّلام.

وفيه أيضًا عن أبي مالك الأشعري مرفوعًا: **«إن الله لا ينظر إلى أنسابكم ولا إلى أحسابكم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم،**

---

(١) في النسخة (ب): «ينتفع».

(٢) انظر: «الكشف والبيان» (٩/ ٨٨)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٢٦٦).

(٣) تصويب من النسخة (ب)، وفي الأصل: «خطبه».

(٤) رواه الإمام أحمد في «مسنده» حديث رقم (٢٣٤٨٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» حديث رقم (٤٧٧٤)، وغيرهما.

فمن كان له قلبٌ صالح تحنَّن الله عليه، وإنما أنتم بنو آدم وأحبُّكم / إليه أتقاكم»(١). [١/ب]

فإن قيل: أليس قد جاء في الحديث كما رواه جماعة: «**كل سبب ونسبٍ ينقطع يوم القيامة إلَّا سببي ونسبي**»(٢)؛ قيل: معناه ينقطع يوم القيامة كل سببٍ ونسبٍ إلَّا سببه ونسبه وهو الإيمان والقرآن، ويؤيده قوله تعالى: ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤] سواءً رجع الضمير إلى الله والمسجد الحرام أو النبي عليه السَّلام، ويقويه قوله عليه السَّلام: «**آل محمَّدٍ كلُّ تقيٍّ**»(٣) رواه الطبراني وغيره عن أنس، وينصره قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١].

ثم اعلم أن سيدنا إسماعيل أكبر أولاد الخليل وجدُّ نبيِّنا الجليل، أمه هاجر جارية معروفة في قضية مألوفة، وكذا مارية أم إبراهيم ولدِ نبيِّنا عليه الصلاة والسَّلام جارية قبطية، أهداها له المقوقس القبطي صاحب مصر والإسكندرية، ووُلِد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة النبوية، فبشَّر به أبو رافع النبيَّ ﷺ، فوهب له عبدًا، وعقَّ عنه يوم سابعه بكبشين، وحلق رأسه أبو هند، وسمَّاه النبي ﷺ يومئذٍ، وتصدَّق

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٣٣٧، ٣٣٨) حديث رقم (٣٤٥٦) بلفظ: «إن الله عزَّ وجلَّ لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى أحسابكم ولا إلى أموالكم...».

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٣٦، ٣٧) حديث رقم (٢٦٣٤).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ١٩٩، ٢٠٠) حديث رقم (٣١٨).

بزنة شعره ورِقًا[١] على المساكين، ودفنوا شعره في الأرض، قال الزبير بن بكار: «**وتنافست الأنصار فيمن يرضع إبراهيم، فإنَّهم أحبوا أن يفرغوا مارية له عليه السَّلام وأن يشرفوا بالخدمة، ونسبة الإرضاع والارتضاع في ذلك المقام، فأعطاه لأم بردة بنت المنذر بن زيد الأنصاري زوجة البراء بن أوس، فكانت ترضعه بلبن ابنها في بني مازن بن النجار، وترجع به إلى أمه، وأعطى عليه السَّلام أم بردة قطعة نخلٍ**»[٢].

وعن أنسٍ قال: «**ما رأيت أحدًا أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ، كان إبراهيم مسترضعًا في عوالي المدينة، فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وكان ظئره قينًا فيأخذه ويقبله ثم يرجع**»[٣]، الحديث رواه أبو حاتم.

وفي حديث جابر: أخذ النبي ﷺ بيد عبد الرحمن بن عوف، فأتى به النخل فإذا ابنه إبراهيم بنفسه فأخذه / عليه السَّلام فوضعه[٤] في حجره، ثم ذرفت عيناه، ثم قال: «**إنا بك يا إبراهيم لمحزونون، تبكي العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يُسخط الرب**»[٥]. [٢/أ]

---

(١) الورِق: الفضة، وقيل: الدراهم، ويشمل المال عمومًا، انظر: «لسان العرب» مادة: (ورق)

(٢) «ذَخَائر العقبى» (١٥٤).

(٣) رواه مسلم في «صحيحه» (٤/١٨٠٨) حديث رقم (٢٣١٦).

(٤) في الأصل: «فوضع»، والتصويب من (ب).

(٥) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/٤٣)، جزءٌ من حديث جابر رضي الله عنه برقم (٦٨٢٥).

تُوفِي وله سبعون يومًا، وقيل: بلغ ستة أيام، وصلَّى عليه النبي ﷺ في البقيع، وقال: «**ندفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون**»(١) وانكسفت الشمس يوم موته، فقال الناس: إنما انكسفت لموت إبراهيم، لما في زعمهم أن الشمس والقمر لا ينكسفان إلَّا لموت عظيم، فقال ﷺ: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد**» رواه الشيخان(٢).

وعن ابن عباس: «**لمَّا مات إبراهيم ابن النبي ﷺ، صلّى عليه وقال: إن له مرضعًا في الجنة، ولو عاش لكان صدِّيقًا نبيًّا، ولو عاش لأعتقت أخواله من القبط، وما استرق قبطي**»(٣) وفي سنده أبو شيبة إبراهيم بن العثماني الواسطي، وهو ضعيف، ومن طريقه أخرجه ابن منده في «المعرفة» وقال: إنه غريب(٤).

وعن أنسٍ قال: «**كان إبراهيم قد ملأ المهد ولو بقي لكان نبيًّا**»، الحديث رواه السدِّي(٥).

---

(١) «حديث الزهري» (٥٩٢).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٣٤) حديث رقم (١٠٤٣)، ومسلم في «صحيحه» (٢/ ٦٢٣).

(٣) رواه ابن ماجه في «سننه» (٢/ ٤٧٥) حديث رقم (١٥١١)، وقد قال محققه: إسناده ضعيفٌ جدًّا.

(٤) «معرفة الصحابة» (٩٧٥)، ولم يرد في النسخة التي طالعتها تعليق ابن منده بغرابة الحديث.

(٥) «الطبقات الكبرى» (١/ ١٤٠).

وعن إسماعيل بن أبي خالد قال: «قلت لعبد الله بن أبي أوفى: رأيتَ إبراهيم ابن النبي ﷺ؟ قال: مات صغيرًا ولو قُضي بعد محمدٍ نبي عاش ابنه إبراهيم، ولكن لا نبي بعده» وأخرجه البخاري(١) وكذا أحمد عنه ولفظه: «لو كان بعد النبي نبيٌّ ما مات ابنه»(٢).

وعن أنسٍ: «لو بقي لكان نبيًّا، ولكن لم يبق لأن نبيّكم آخر الأنبياء»، فهذه طرق الحديث مما أورده الحافظ ابن حجر العسقلاني وغيره.

وقال الطبري: «وهذا إنما يقوله الصحابي عن توقيف يخص إبراهيم، وإلا فلا يلزم أن يكون ابن النبي نبيًّا، بدليل ابن نوح عليه السَّلام»(٣).

وقال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات»: «وأما ما رُوي عن بعض المتقدمين: لو عاش إبراهيم لكان نبيًّا؛ فباطلٌ وجسارة على الكلام على المغيبات، ومجازفة وهجومٌ على عظيم»(٤).

قال السخاوي: «ونحوه قول ابن عبد البرّ في «تمهيده»: لا أدري ما هذا، فقد ولدَ نوحٌ غير نبي، ولو لم يلد النبي إلَّا نبيًّا لكان كل أحدٍ نبيًّا لأنهم من ولد / نوح. [٢/ب]

وقال العسقلاني: لا يلزم من الحديث المذكور ما ذكره الطبري

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (٨/ ٤٣، ٤٤).

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣١/ ٤٥٤).

(٣) «ذخائر العقبى» (١٥٦).

(٤) «تهذيب الأسماء» (١/ ١٠٣).

كما لا يخفى، وكأنه سلف النووي، وهو عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة، قال: وكأنه لم يظهر له وجه تأويله، فقال في إنكاره ما قال، وجوابه أن القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع، ولا يُظن بالصحابي الهجوم على مثل هذا بالظن»، انتهى[١].

ولا يخفى أنه لو عاش لكان أفضل من الصحابة، وكان نسبه أجمل من أولاد فاطمة، وبه نتبين أن طعن الجهلاء فيمن [تكون][٢] أُمُّهُ من الإماء طعنٌ في نسب بعض الأنبياء، فيجب على كل أحدٍ منعُ ما يصدر مثل ذلك من الأغبياء، ثم كم من العلماءِ الأصفياءِ والساداتِ الأزكياءِ والمشايخِ من الأولياءِ، كانت أُمُّهُم من الإماء، فسبحان من يخلق ما يخلق ممّا يشاء.

ثم اعْلَم أنه[٣] من أكبر الكبائر لا سيما إذا كان في أنساب الأكابر، فقد جاء عنه عليه السَّلام: «**ثلاثٌ من فعل أهل الجاهلية لا يدعهن أهل الإسلام: استسقاءٌ بالكواكب، وطعن في النسب، والنياحة على الميت**» رواه البخاري في «تاريخه»[٤] والطبراني عن جنادة بن مالك[٥].

---

(١) «المقاصد الحسنة» (٥٤٧، ٥٤٨).

(٢) في الأصل: «يكون»، والتصويب من (ب).

(٣) في الأصل: «أن»، والتصويب من النسخة (ب)، والسياق أيضًا يقتضيه.

(٤) روى البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٣٣) قوله عليه السَّلام: «**من الجاهلية النياحة على الميت**»، ولم أجد تمام الحديث كما ذكره المؤلف وهو بتمامه عند الطبراني في «معجمه».

(٥) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢١٧٨).

وعنه عليه السَّلام: «**ثلاثٌ من الكفر بالله: شق الجيوب، والنياحة، والطعن في النسب**» رواه الحاكم في «مستدركه» عن أبي هريرة(١).

وعنه عليه السَّلام: «**ثلاثٌ لن تزلن في أمتي: التفاخر في الأنساب، والنياحة، والأنواء**» رواه أبو يعلى عن أنس(٢) [رضي الله عنه](٣).

ومما يترتب على المسألة المُبتلى بها أمور شنيعةٌ وأحوالٌ فظيعة؛ منها: أن بعض الجهلة ينكرون حمل الجارية التي وطئوها، أنه منهم خوفًا من العار الذي [عندهم](٤) أشد من النار، أو خشيةً من أذية المرأة السليطة عليهم، ومن مطالبة المهر الكثير لديهم، ونحو ذلك مما سوَّل الشيطان لهم وزيَّن إليهم، فيتفرع عليه بيع الولد وأمه ولو [أعتقوهما](٥) حرمًا من الميراث ونحو ذلك، وقد ورد: «**من فر من ميراث وراثه قطع الله ميراثه من الجنة يوم القيامة**» رواه ابن ماجه(٦).

---

(١) «المستدرك» (١/ ٥٤٠).

(٢) رواه أبو يعلى في «مسنده» (٧/ ١٧) بلفظ: «**ثلاث لا يزلن في أمتي حتَّى تقوم الساعة: النياحة، والمفاخرة في الأنساب، والأنواء**».

(٣) زيادة من النسخة (ب).

(٤) زيادة من النسخة (ب).

(٥) من النسخة (ب)، وفي الأصل: «أعتقوها».

(٦) رواه ابن ماجه في «سننه» (٤/ ٩)، وقال محققه: إسناده واهٍ.

وربما يُقِرُّ بعضهم عند الموت بالخُفْيَة عند أولادهم وأحفادهم، وهم ينكرون هذا الإقرار حيث لم يكن وفق مرادهم / فيقعون في قطع [٣/أ] الرحم الذي هو من الكبائر، وحيث قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢] وقال عزَّ وعلا: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] وعنه عليه السَّلام: «**الرحم معلقة بالعرش تقول من وَصَلَني وَصَلهُ الله، ومن قطعني قطعه الله**» رواه مسلم عن عائشة[١] [رضي الله عنها][٢].

وعنه عليه السَّلام: «**إن أعمال بني آدم تعرض على الله عشية كل خميس ليلة الجمعة، فلا [يُقبلُ] عمل قاطع رحم**» رواه أحمد وأبو يعلى عن أبي هريرة[٣] [رضي الله عنه][٤]، وفي رواية الطبراني في «الأوسط» عن ابن أبي أوفي مرفوعًا: «**إن الملائكة لا تنزل على قومٍ فيهم قاطع رحم**»[٥].

وفي رواية الديلمي عن أنس: «**اثنان لا ينظر الله إليهما يوم القيامة: قاطع الرحم، وجار السوء**»[٦].

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٩٨١).

(٢) زيادة من النسخة (ب).

(٣) «مسند أحمد» (١٦/ ١٩١)، ما بين المعقوفتين من مسند أحمد وفي النسخة (ب)، ولم أعثر على الحديث عند أبي يعلى.

(٤) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: رواه الطبراني وفيه أبو إدام المحاربي، وهو كذاب. انظر «مجمع الزوائد» (٨/ ١٥١).

(٥) من النسخة (ب).

(٦) «الجامع الصغير» (حديث رقم ١٦٢).

والأخبار في هذا الباب في غاية [الإشهاد][(١)]، والمقصود هنا الاقتصار، فإنَّ حديثًا واحدًا كافٍ لأولي الأبصار في مقام الاعتبار.

ثم اعْلَم أن مجرد النسب بدون كسب الحسب وتعلُّم العلم والأدب غير مُعْتَبَرٍ في مذهب المذهب، وقد ابتُليَ كثيرٌ من الخلق بهذا السبب؛ فبنوا عليه مدار الاعتبار وتكبَّروا في مجالس الافتخار، حتَّى انجرَّ الأمر إلى أن العامة أخذوا أولاد المشايخ في مقام المشيخة والإرشاد، ولو كانوا في غاية من الجهل ونهاية الفساد، كما هو مشهور في سائر البلاد.

وأغرب من هذا أن بعض الأمراء وأتباعهم من الجهلاء يعظِّمون أصغر أولاد مشايخ الكبراء على ذرية سيد الأنبياء، وعلى المحققين من الصلحاء الأصفياء، والمدققين من العلماء الأزكياء، وهم بأنفسهم مع صغَرهم وجَهلهم لا يأبون عن تقديمهم على معلمهم ومؤدبهم لما فيهم من كثرة الحماقة وقلة الحياء، وقد ورد: «**إذا أراد الله بقومٍ خيرًا فقههم في الدين، ووقَّرَ صغيرُهم كبيرَهم، وإذا أراد بهم غير ذلك تركهم هملًا**» رواه الدارقطني في «الأفراد» عن أنس[(٢)] [رضي الله عنه][(٣)].

[٣/ب] ومما يدل على بطلان اصطلاحهم الفاسد وعرفهم / الكاسد أن

---

(١) من النسخة (ب)، وفي الأصل: «الاشهاد».

(٢) قد حكم الشيخ الألباني بأن هذا الحديث موضوع. انظر «ضعيف الجامع الصغير» (٤٧).

(٣) زيادة من النسخة (ب).

الصحابة أجمعوا على تقديم الصدِّيق على عليٍّ والحسَنَين [رضي الله عنهم][١] مع دنو نسبهم وعلو حسبهم، وقُدِّم عليٌّ على العباس [رضي الله عنهما][٢] مع كونه من أسن بني هاشم وأقربهم، فالمدار على العلم والتقوى [لا][٣] على مجرد النسب المعتبر في الدنيا دون العقبى، رزقنا الله حسن الخاتمة والمرتبة الأسنى التي خير وأبقى.

ومن أشعار عليٍّ كرّم الله وجهه:

الناس من جهة التمثال أكفاءُ ... أبوهم آدم والأم حواءُ
نفسٌ كنفسٍ وأرواح مشاكلة ... وأعظُمٌ خُلقت فيه وأعضاءُ
فإن يكن لهم من أصله حسبٌ ... يفاخرون به فالطين والماءُ
ما الفضل إلَّا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاءُ
وقدر كل امرئٍ ما كان يحسنه ... وللرجال على الأفعال سيماءُ
وضد كلِّ امرئ ما كان يجهله ... والجاهلون لأهل العلم أعداءُ
لا تحقرن امرءًا حرًّا يكون له ... أمٌّ من الروم أو عجماء سوداءُ
وإنما أمهات الناس أوعيةٌ ... مستودعاتٌ وللأنسابِ آباءُ[٤]

---

(١) زيادة من النسخة (ب).
(٢) زيادة من النسخة (ب).
(٣) ما بين المعقوفتين من النسخة (ب)، والسياق أيضًا يقتضيه.
(٤) «الأمثال المولدة» (٥٦٥) باب الهمزة، أثبت مطلع القصيدة ونسبها لأمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ومن أشعار [محمود الورَّاق][(١)]:

عجبت من معجبٍ بصورته وكان في الأصل نقطة مذرة
وقد غدا بعد حسن صورته يصير في اللحد جيفةٌ قذرة
وهو على تيهه ونخوته ما بين ثوبيه يحمل العذرة[(٢)]

نسأل الله تعالى لنا ولجميع المسلمين والمسلمات محو الذنوب وستر العيوب وتوفيق التوجه نحو علَّام الغيوب، ليزيل[(٣)] عنا الهموم والكروب، ويحفظنا من تقليب القلوب بالثبات على الحالة الحسنى والممات بحسن الخاتمة وحصول المقام الأسنى ووصول الرفيق / الأعلى، آمين، والحمد لله رب العالمين. [٤/أ]

تمت هذه الرسالة على يد أفقر العباد إلى رحمة ربه، أحمد ابن الشيخ سليمان الدمشتي، وكُتبت باسم الأمير إبراهيم جوربجي ابن المرحوم علي كتخدا شاهيز أحمد آغا، غفر الله لهما ولجميع المسلمين، آمين يا رب العالمين، آمين.

❑❑❑

---

(١) في الأصل: «محمود بن الورّاق»، والتصويب من: «فوات الوفيات» (٤/ ٧٩).

(٢) وردت الأبيات منسوبة لمحمود الورّاق عند القرطبي في «تفسيره» (١٨/ ٢٩٥).

(٣) في الأصل: «ليزول»، والتصويب يقتضيه السياق وبه تصح العبارة.

النقول المنيفة في حكم شرف ولد الشريفة

تأليف

العلامة الفقيه إبراهيم بن حسين بيري زاده الحنفي المكي

(المتوفى سنة ١٠٩٩هـ رحمه الله تعالى)

دراسة وتحقيق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على أشرف الخلق والمرسلين، نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأن نبيّنا محمدًا عبده ورسوله، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم.

أما بعد: فقد وقفت على رسالة ثمينة للفقيه إبراهيم بن حسين بيري زاده الحنفي (ت١٠٩٩)، تناقش قضيةً هامةً في بابها، ألا وهي: قضية الشرف من قِبَلِ الأم، التي تداولها كثير من الناس في أقطارٍ متعددة بالقبول والرفض.

ومسألة الشرف عن طريق الأم: هي أن يدَّعي من كانت أمه شريفةً هاشميةً من آل بيت النبي ﷺ وأبوه ليس بهاشمي بأنه هاشمي النسب، نسبةً لأمه دون أبيه.

وبداية هذا الأمر كان في القرن الثامن الهجري حيث ظهرت أول فتوى بالمغرب العربي من فقهاء المالكية حوله، وكانت في عام (٧٢٦هـ)[١].

(١) «الضوء اللامع» (٨/ ٤٨).

وذُكِر هذا في كتاب الحبس من «**مختصر ابن عرفة**» قوله: «**شاع في أول هذا القرن على ما بلغني الخلاف فيمن أمه شريفة، وأبوه ليس كذلك، هل هو شريف أم لا؟**»[1] وقد تشعبت مسألة الشرف من قِبَلِ الأم عند البعض حتَّى وصل الأمر إلى أن بعضهم يهمل نسبه من جهة أبيه، وينتسب إلى الشرف عن طريق أمه، وفي ذلك حالات مذكورةٌ، مدونةٌ ومشهورةٌ.

ودعوى الانتساب عن طريق الأم وجدت لها رواجًا في عددٍ من الدول العربية؛ منها: الشام ومصر والمغرب وغيرها، وأيضًا لدى فرق الشيعة الرافضة، ولهم فيها مؤلفاتٌ ومصنفاتٌ من بعد القرن العاشر الهجري.

وقد تعرض الفقيه ابن بيري صاحب هذه الرسالة رحمه الله لهذه القضية من منظورٍ فقهي، وأورد فيها الأدلة التي تؤيد ما ذهب إليه، من أحاديثٍ نبويّةٍ واستدلالاتٍ عقليّةٍ ونقليّةٍ، مستوفيًا فيها جوانب الموضوع محل النظر، على قِصر هذه الرسالة وقلة عدد أوراقها، كما رد المؤلف فيها على من قال بشرف الابن من جهة الأم الشريفة ولو كان أبوه غير شريفٍ.

وقد رأيت أن أحقق هذه الرسالة لما فيها من فوائدَ ثمينةٍ ونظرةٍ صحيحةٍ لهذا الأمر، كما أنها تحتوي على ردودٍ علميةٍ على من قال بخلاف ما قرَّره هنا.

---

(١) «المعيار المعرَب» (١٢/ ٢٢٥).

ولعل من تمسَّك بالرأي القائل بشرفِ ولدِ الشريفةِ إذا طالع النقولات والأدلة استفاد وعدل عن رأيه، واللهَ أسأله القبول والإعانة، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم[1].

❑ ❑ ❑

---

(١) «جزء في إثبات الشرف من قبل الأم» لابن مرزوق، «إسماع الصم في إثبات الشرف من قِبل الأم» لمحمد بن عبد الرحمن المغربي المالكي الضرير، و«الفوز والغنم في مسألة الشرف من الأم» للرملي الفاروقي، و«شرف الأسباط» للقاسمي.

ترجمة موجزة للمؤلف

اسمه ومكانته:

هو العلَّامة الفقيه، أبو إسحاق، وأبو محمد، إبراهيم بن حسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن بيري، مفتي مكة في عصره، وأحد أكابر فقهاء الحنفية وعلمائهم المشهورين.

مذهبه:

كان حنفيَّ المذهب.

ولادته وسيرته:

كانت ولادته في المدينة المنوّرة في نيف وعشرين وألف، تبحَّر في العلوم وتحرَّى في نقل الأحكام وحرر المسائل.

وانفرد في الحرمين بعلم الفتوى، وجدَّد من مآثر العلم ما دثر، له الهمة العليّة في الانهماك على مطالعة الكتب الفقهية، وصرف الأوقات في الاشتغال ومعرفة الفرق والجمع بين المسائل، سارت بذكره الركبان بحيث أن علماء كل إقليم يشيرون إلى جلالته.

أخذ عن عمه العلَّامة محمد بن بيري، والشيخ عبد الرحمن المرشدي، وغيرهما، وقرأ في العربية على عليٍّ بن الجمال، وأخذ

الحديث عن ابن علان، وأجازه كثير من المشايخ، وكتب له بالإجازة جمع من شيوخ الحنفية بمصر، واجتهد حتَّى صار فريد عصره في الفقه، وانتهت إليه فيه الرياسة وأجاز كثيرًا من العلماء؛ منهم: الحسن بن علي العجيمي، وتاج الدِّين الدهان، وسليمان حنو، وكثيرًا من الوافدين إلى مكة، وولي إفتاءها سنين ثم عُزِلَ عنها لمَّا تولى إمارة مكة الشريف بركات.

وكان له ولد نجيب مات في حياته، وانقطع بعد ذلك عن الناس، ومع ذلك بقي مُجدًّا في الاشتغال بالمطالعة والتحرير.

وفاته:

تُوفِّي الفقيه إبراهيم بيري يوم الأحد سادس عشر شوّال سنة (١٠٩٩هـ) وصُلِّيَ عليه عصر يومه بالمسجد الحرام ودفن بالمعلاة[١].

مؤلفاته:

١ ـ بلوغ الأرب في بيان أرض الحجاز وجزيرة العرب[٢].

٢ ـ هداية الغبي في تقييد فسخ إحرام الصبي[٣].

---

(١) «خلاصة الأثر» (١/ ١٩، ٢٠)، وترجمة له ضمن المجموع رقم (٣٨٥٢) بمكتبة الحرم المكي.

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٩٧٣٥).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٥٤٢١٣) (٥٩٧٢٢٧)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن المجموع رقم (٤٥١).

٣ ـ الفوائد المهمة الفريدة في إيضاح الألفاظ الغريبة[١].

٤ ـ إزالة الضنك في المراد من يوم الشك[٢].

٥ ـ إظهار الكنز المخفي في عدم ضمان الصيرفي[٣].

٦ ـ إعلاء الرتب في حكم الإيثار بالقرب[٤].

٧ ـ إفراغ الجهد في حكم دعوى اليد[٥].

٨ ـ الإبانة في حكم طلب الوالد ولده أحيانًا زمن الحضانة[٦].

٩ ـ الإتحاف بالأحاديث الواردة في فضل الطواف[٧].

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣١٣٧٧)، وأخرى برقم (٣٥٤٧٦٢).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد مدينة دبي برقم (٢٣٠٢١٤) وأخرى برقم (٢٣٠٢٢٤).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٠٨٥٦).

(٥) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٠٥١٩).

(٦) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم(٢٣٩٠٦٩).

(٧) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم(٢٣٩٣٠٦).

١٠ ـ الاستدلال في حكم الاستبدال[١].

١١ ـ السؤال والمراد في جواز استعمال المسك والعنبر والزباد[٢].

١٢ ـ السيف المسلول في جواز دفع الزكاة لآل الرسول[٣].

١٣ ـ القول الأزهر فيما يفتى فيه بقول الإمام زفر[٤].

١٤ ـ القول البات في إيصال الثواب للأموات[٥].

١٥ ـ القول التام في عدم انفساخ الدار المستأجرة بالانهدام[٦].

١٦ ـ القول السار في حكم فناء الدار[٧].

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٠٦٦٩).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٣٢٦٩).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٣٣١١).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢٩١٤)، (٥٩٧٣٣٠)، (٥٩٦٣٥٢)، ومنه نسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن مجموع برقم (١/ ٣٩٩م).

(٥) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢٩١٨).

(٦) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢٩٢٥).

(٧) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٦٦١١).

١٧ ـ القول الصواب في حكم الباب بمنقول الأصحاب[١].

١٨ ـ القول الفصل الماضي في بيان حكم عزل السلطان للقاضي[٢].

١٩ ـ اللمعة في حكم صلاة الأربع بعد الجمعة[٣].

٢٠ ـ المتعة في عدم جواز استخلاف خطيب الجمعة[٤].

٢١ ـ المنقولات الواضحة في الاستثناء في اليمين الكاذبة الفاضحة[٥].

٢٢ ـ المهمات الواجبة لجنازة المسلم الحاضرة[٦].

٢٣ ـ النقول المنيفة في حكم شرف ولد الشريفة[٧]، وهي التي بين يديك.

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢٩٤٠).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢٩٤٦).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٩٣٩١).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٧٧٠٧).

(٥) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٧٤٤٢).

(٦) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٧٥٣٥)، (٥٩٧٢٢٤)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن المجموع رقم (٤٥١).

(٧) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٠٢٣٣).

٢٤ ـ الواضح من النقول في حكم الفراغ والنزول[١].

٢٥ ـ الوثيق من العروة في بيان أقسام الرشوة[٢].

٢٦ ـ إنالة الأرب في حكم استعمال أواني الفضة والذهب[٣].

٢٧ ـ تبليغ الأمل في عدم جواز التقليد بعد العمل[٤].

٢٨ ـ تحسين العبارة في حكم الدهن وقد ماتت فيه الفارة[٥].

٢٩ ـ دفع الضرر في الترخص بتأخير الصلاة في السفر[٦].

٣٠ ـ ذخيرة الناظر في تكفير الحج للتبعات والكبائر[٧].

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٥٣٣٠).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٨٩٩٠).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣١٣٩٦).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤١٦١٦).

(٥) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢١١٣).

(٦) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٥٩٧٢٢٣)، ونسخة بجامعة الملك سعود ضمن مجموع رقم (٤٥١).

(٧) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٩٦٦٣).

٣١ ـ ذخيرة الناظر في تكفير الحج للتبعات والصغائر[١].

٣٢ ـ رد القول العنيد في جواز الاقتداء بالمخالف في العيد[٢].

٣٣ ـ رسالة في الإشارة في التشهد[٣].

٣٤ ـ رسالة في بيع الوفاء[٤].

٣٥ ـ رسالة في تصرف الإنسان في ملكه[٥].

٣٦ ـ رسالة في تطهير السمن والعسل النجس[٦].

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٥٩٧٢٣٠)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن المجموع رقم (٤٥١).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٥٩٧٢٠٦).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٥٩٧٢٠٠)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن المجموع (٤٥١).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٥١٢٨٩).

(٥) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢٨٩٣).

(٦) منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٥٩٧٢٠٣)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن المجموع رقم (٤٥١).

٣٧ ـ رسالة في حكم جواز العمل بالحيلة لمن قصد مجاوزة المقيات الشرعي بلا إحرام[١].

٣٨ ـ رسالة في عدم سقوط المعلوم بموت المدرّس والطلبة في أثناء السنة[٢].

٣٩ ـ رسالة في مشروعية العمرة للمكي في أشهر الحج[٣].

٤٠ ـ رسالة فيمن علَّق طلاق زوجته بالبراءة من المهر ونفقة العدة ومؤنة السُّكنى[٤].

٤١ ـ رفع الصوت الصيّب بحكم إسقاط الصلاة عن الميت[٥].

٤٢ ـ رفع الضلال في بيان حكم التعزير بأخذ المال[٦].

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٦١١٦١٩).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٤٢٤٢).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٥١٢٠٣)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن مجموع رقم (٤٤٤٧).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٥٨٨١٥٣).

(٥) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٤١١٤)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن مجموع رقم (٤٤٤٧).

(٦) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٥٧٦٧).

٤٣ ـ شرح المنسك الصغير للسندي[١].

٤٤ ـ شرح موطأ الإمام محمد[٢].

٤٥ ـ عمدة ذوي البصائر لحلِّ مهمات الأشباه والنظائر[٣].

٤٦ ـ رسالة في أن الإنسان له أن يُحدث في ملكه ما شاء ولو أضر بجاره ما لم يُفحش[٤].

٤٧ ـ رسالة في جمرة العقبة[٥].

٤٨ ـ رسالة في حكم البناء بمِنى[٦].

٤٩ ـ عمدة الحكام في مسائل الأحكام[٧].

٥٠ ـ توكيل الوصي غيره جائز غير بيع العقار[٨].

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٥٥٠٣٨).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٤٥٨٢٠٧).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٢٧٣٣٤، ٣٠٣١٥٨، ٥٦٢١١٠، ٥٧٠٦٢٩، ٥٨٧٠٨١، ٥٦٨١٥٤، ٤٢٦٤٣١، ٤٣٢٥٧٣، ٣٠٥٨٣٩، ٣٠٣١٥٨).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨).

(٥) «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٣٦٣).

(٦) «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٣٦٣).

(٧) محفوظ بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم (١٩٧٨).

(٨) هذه الرسالة والسبعة رسائل التي تليها محفوظة بمكتبة الحرم المكي =

٥١ ـ رسالة في فرائض الصلاة على وجه التفصيل.

٥٢ ـ جواب عن دخول بستان بني عامر للتخلص من الإحرام.

٥٣ ـ القول السديد المفيد في حكم التقليد.

٥٤ ـ شرح فرائض الصلاة.

٥٥ ـ الأحوال المرضية في حكم الاقتداء بالمخالف.

٥٦ ـ شرح مسألة التلفيق الواقعة في التحرير.

٥٧ ـ الإعلام في المهمات الشرعية من الأحكام.

٥٨ ـ الكشف والتدقيق لشرح غاية التحقيق في جواز منع التلفيق في التقليد[١].

٥٩ ـ رسالة في مفهوم الرواية[٢].

٦٠ ـ مهمات مسائل الأحكام[٣].

٦١ ـ القول الصحيح بحكم الواقع بالطلاق الصريح[٤].

= الشريف ضمن مجموع برقم (٣٨٥٢)، وهو مشتمل على ترجمة للشيخ إبراهيم بيري زاده.

(١) محفوظ بمكتبة الحرم المكي الشريف ضمن مجموع يحتوي رسالتين برقم (٤٠١٣).

(٢) محفوظ بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم (٤٠٤٥).

(٣) محفوظ بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم (٤٢٨٨).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة الملك سعود برقم (٢٠٧٧).

٦٢ ـ رسالة في معنى العقر الواقع في كلام الأصحاب[١].

٦٣ ـ رد القول العنيد في جواز الاقتداء بالمخالف في العيد[٢].

٦٤ ـ رسالة في حكم من يُصلِّي بظِلة سبيل السلطان مراد[٣].

٦٥ ـ رسالة في من يُطلق عليه السيد الشريف[٤].

٦٦ ـ رفع الاشتباك في رد دعوى الالتباك[٥].

❑ ❑ ❑

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة الملك سعود برقم (٢٠٧٧).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن مجموع برقم (٤٥١).

(٣) «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٣٦٣).

(٤) «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٣٦٣).

(٥) «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٣٦٣).

وصف المخطوط

اعتمدت في تحقيق المخطوط على نسخة واحدة محفوظة لدى مكتبة جامعة برنستون بأمريكا ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، ومنه نسخة في مركز جمعة الماجد بإمارة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة تحت رقم (٢٤٠٢٣٣)/ فقه حنفي، وهو يتكون من ثلاث ورقات ونصف، كُتبت بخطٍّ غايةٍ في الجمال، والمخطوط سليم ليس فيه سقطٌ ولا نقص، وفيه شيءٌ يسيرٌ من التصحيف، ذُكِر فيه تاريخ النسخ وهو عام (١١٢٠هـ) ولم يُذكر فيه اسم الناسخ، وقد بحثت عن نسخة أخرى في عدد من المكتبات فلم أجد.

نسبة الرسالة للمؤلف

هذه الرسالة ذكرها البغدادي في «هدية العارفين» من مؤلفات العلّامة إبراهيم حسين بن بيري، باسم: «**النُّقول المنيفة في حكم شرف ولد الشريفة**»[١].

❑❑❑

---

(١) «هدية العارفين» (١/ ٣٤).

نماذج من صور المخطوط

٣٤

النقول المنقية في حكم شرف ولد الشريفة للعلامة المرحوم
الشيخ ابراهيم بيري زاده رحمه الله تعالى
امين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذه عجالة حررت
فيها حكم من يختص بالشرف والسيادة الثابتين لمولانا الحسن والحسين
ابني رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول ينبغي ان يعلم اولا ان النسب خاص
بالاباء دون الامهات كما في المتون والشروح من غير حكاية خلاف ففي
الفتح النسب للرجال اي الاباء لا الى الامهات وفي شرح الوهاج النسب
عبارة عن من ينسب اليه والنسب يكون من جهة الاباء وحسبه اهل
بيت ابيه دون امه لان الانسان ينسب بابيه دون امه الا ترى ان الهاشمي
اذا تزوج امة فولدت له ولدا نسب اليه والحسب والنسب يختص بالاب
دون الام والجنس واللحمة من قبل الاب لان الجنس بنو الاب لان الانسان
يختص بابيه ولا يختص بامه انتهى وفي انفع الوسائل الجنس والال والاهل
والبيت سواء يقال آل العباس واهل عباس ولا يدخل قوم الام لان الانسان
يعد من جنس قوم الاب لا من جنس قوم الام الا ترى ان ابراهيم بن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان قرشيا ولم يكن قبطيا انتهى وفيها الهاشمي اذا تزوج
امة فولدت منه ينسب الولد اليه لا الى امه وحسبه اهل بيت ابيه لا امه
فثبت ان النسب والحسب يختص بالاب دون الام انتهى فاذا تقرر هذا.
علم ان ثبوت السيادة والشرف خاص بمن ينسب بالاب الى الحسن
او الحسين رضي الله تعالى عنهما وانه الذي فرع عليه الاصحاب حكم ما وقف
على الاشراف كما لا يخفى واما ما حكي عن مفتي دمشق الشام من انه اثبت
لابن الشريفة الشرف والسيادة وعلل كذلك بان السيادة والشرف
بهذا النسب المطهر المشرف شرفه الله تعالى في الابتداء جاء من الام هو
كونها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوى له وجه لم يزل سلفا
في ذلك مما تقدمه من اهل الاجتهاد بل الظاهر ان مباه شدة الاحتياط
لكنها اوجبت الوقوع في المحذور المهروب منه الحصكفي بل نقل المذهب ناطق

توريث الحسب

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

لكل نبي ام عصبة الا ابني فاطمة انا وليهما وعصبتهما واخرج ابو يعلى في مسنده
عن فاطمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي ام
عصبة الا ابني فاطمة انا وليهما وعصبتهما وقال الربيع في التبيين وعن سعد ابن
ابي وقاص رضي الله تعالى عنه قال لما نزلت هذه الاية ندع ابناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم الاية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة و
حسنا وحسينا وقال اللهم هولاء اهلي اخرجه الترمذي وصححه وعن ام سلمة
رضي الله تعالى عنها قالت نزلت هذه الاية وانا جالسة على باب بيت النبي
صلى الله عليه وسلم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين
رضي الله تعالى عنهم فجللهم بكساء وقال اللهم ان هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الست من اهل
البيت فقال انك الى خير انت من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه الترمذي
تتمة ولد العلوي من جارية الغير خاصة لا يدخل في ملك مولاه فلا يجوز بيعه
لخلقه من مائه تنزيها للجزء صلى الله عليه وسلم ولا يدخل في هذا الحكم غيره
من الامتنان هي غشابي وهذا اخر ما قصدنا من الكلام على حكم من يختص
بالسيادة والشرف بالنقول ومن لجاب بما عنده من ذات نفسه وفينبغي
ان يعد للرسول صلى الله عليه وسلم جوابا في ادخاله لمن ليس ينتسب اليه في
النسب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه و
سلم وكان الفراغ من كتابتها يوم الاحد
خامس عشرين من جمادى الاولى
من شهور سنة ١١٣٠ه
تم تم تم
تم

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

عملي في تحقيق الرسالة

١ ـ عملت ترجمة للمؤلف، ذكرت فيها ميلاده وسيرته ووفاته ومؤلفاته، مستقصيًا أماكنها قدر الاستطاعة.

٢ ـ حققت الرسالة على نسخة خطية واحدة، هي التي عثرت عليها.

٣ ـ ضبطت التصحيف الوارد في الرسالة وجعلت اللفظ المضبوط بين معقوفتين هكذا [ ] وأشرت له في الحاشية.

٤ ـ خرَّجت الأحاديث النبوية من مظانّها في كتب الحديث.

٥ ـ عرَّفت بالأعلام الواردين في النص قدر الاستطاعة، ومن لم أعثر له على ترجمة ذكرت ذلك في الحاشية.

٦ ـ وثَّقتُ النصوص الواردة في الرسالة من مصادرها الأصلية وما لم أعثر عليه، ذكرته في الحاشية.

٧ ـ صححتُ ما وجدتُ من أخطاءٍ نحويةٍ دون الإشارة إليها.

* * *

وأخيرًا، لا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني في هذا العمل بالنصح والإرشاد والتوجيه والفائدة، وأخصُّ بالذكر:

١ ـ الشيخ أبا وليد يوسف بن محمد بن داخل الصبحي الحربي، نائب مدير مكتبة مكة المكرّمة، الذي أمدَّني ـ حفظه الله ـ بنسخة

المخطوط، وكل رسائل الفقيه إبراهيم بيري زاده المتوفرة في مكتبة برنستون، وبذل جهدًا في مساعدتي في الكثير من نواحي التحقيق.

٢ ـ الشريف أبا هاشم إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير، النسَّابة والمؤرِّخ والمحقِّق المعروف، المشرف العام على موقع أشراف الحجاز على شبكة الإنترنت، الذي لم يبخل بوقته وجهده في مراجعة الرسالة والتنبيه عليها وعلى أهميتها.

٣ ـ مركز جمعة الماجد بمدينة دبي بالإمارات العربية المتحدة، الذي أمدَّني أيضًا ببعض رسائل العلَّامة ابن بيري المتوفرة لديهم.

٤ ـ جامعة الملك سعود بالرياض على حِسّها العلمي الراقي بتوفير المواد المخطوطة لديها على موقعها على شبكة الإنترنت، مما ساعدني في توفير الكثير من الوقت والجهد في الحصول على المخطوطات التي احتجتها لإتمام هذا التحقيق.

٥ ـ معهد البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، على مساهمتهم في إمدادي بما احتجت له مما توافر لديهم من مخطوطات.

٦ ـ مكتبة الحرم المكي الشريف، التي ما بخلت عليَّ بما احتجت له من مصادر مخطوطة أو مطبوعة تتعلق بهذا العمل.

٧ ـ فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العَجْمي على اهتمامه رعاه الله بإخراج هذه الرسالة وسابقتها ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام.

* * *

وفي النهاية؛ أحمد الله تعالى وأشكره أولًا وآخرًا أن يسَّر لي إخراج هذا العمل بصورة أتمنى أن تليق بتراثنا الإسلامي العريق، وأرجوه سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في موازين حسناتي، وأن يجعله خالصًا لوجهه عزَّ وجلَّ.

كما أرجو من القارئ الكريم أن يلتمس لي العذر إن وقف على خطأ أو زلل في عملي، فما أنا إلَّا بشرٌ أصيبُ وأخطئ، فإن أصبت فمن الله سبحانه وتعالى، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

المحقق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي

مكة المكرّمة

٢٧/ ٩/ ١٤٣٥هـ

ص. ب ٥١٤٣ مكة المكرّمة ٢١٩٥٥

h.m.a.g.sh@gmail.com



تأليف

العلامة الفقيه إبراهيم بن حسين بيري زاده الحنفي المكي

(المتوفى سنة ١٠٩٩هـ رحمه الله تعالى)

دراسة وتحقيق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي



/النقول المنيفة في حكم شرف ولد [الشريفة] [١/ب]

للعلاَّمة المرحوم الشيخ إبراهيم بيري زاده

رحمه الله تعالى، آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، وبعد:

فهذه عجالة حررت فيها حكم من يختص بالشرف والسيادة الثابتين لمولانا الحسن والحسين رضي الله عنهما، ابنَيْ رسول الله ﷺ، فنقول: ينبغي أن يُعلم أولًا أن النسب خاص بالآباء دون الأمهات، كما في المتون والشروح[١] من غير حكاية خلاف في ذلك، وعبارة «الفتح»: «النسب للرجال أي الآباء لا إلى الأمهات»[٢].

وفي «شرح الوهَّاج»: **«النسب عبارة عمن يُنتسب إليه، والنسب يكون من جهة الآباء، وحسبه أهل بيت أبيه دون أمه، لأن الإنسان يحتسب بأبيه دون أمه، ألا ترى أن الهاشمي إذا تزوج أمةً فولدت له ولدًا نُسِب إليه، والحسب والنسب مختصٌّ بالأب دون الأم، الجنس واللُّحمة من قِبل الأب، لأن الجنس بنو الأب، لأن الإنسان يختص**

(١) يُنظر «فتح القدير» (١٠/ ٤٧٩)، «الهداية» (٤/ ٥٣١)، «البناية» (١٣/ ٤٧٢).

(٢) «فتح القدير» (٥/ ٣٤).

بأبيه ولا يختص بأمه»[١]، انتهى.

وفي «أنفع الوسائل»: «**الجنس والآل [وأهل البيت]**[٢] **سواء، يُقال: آل عباس وأهل عباس، ولا يدخل قوم الأم؛ لأن الإنسان يُعدُّ من جنس قوم الأب لا من جنس قوم الأم، ألا ترى أن إبراهيم ابن رسول الله ﷺ كان قرشيًّا ولم يكن قبطيًّا»**[٣]، انتهى.

وفيها: «**الهاشمي إذا تزوج أمةً فولدت له يُنسب الولد إليه لا إلى أمه، وحسبه أهل بيت أبيه لا أمه، فثبت أن النسب والحسب يختص بالأب دون الأم»**[٤]، انتهى.

فإذا تقرر هذا، عُلِمَ أن ثبوت السيادة والشرف خاصٌّ بمن يُنسب بالأب إلى الحسن أو الحسين رضي الله تعالى عنهما، وأنه الذي فرَّع عليه الأصحاب حكم ما وُقِف على الأشراف كما لا يخفى.

وأما ما حُكِي عن مفتي دمشق الشام[٥] من أنه أثبت لابن الشريفة الشرف والسيادة، وعلَّل لذلك بأن السيادة والشرف بهذا النسب المطهَّر المشرَّف ـ شرَّفهُ الله تعالى ـ في الابتداء جاء من الأم، هو كونها بنت رسول الله ﷺ؛ لا يقوى له وجه، لم يزل سلفًا في ذلك مما تقدمه من أهل الاجتهاد، بل الظاهر أن مبناه شدة الاحتياط،

---

(١) لم أعثر عليه.

(٢) في الأصل «والأهل والبيت»، والتصويب من: «أنفع الوسائل» (١٦٧).

(٣) «أنفع الوسائل» (١٦٧، ١٦٨).

(٤) «أنفع الوسائل» (١٦٩).

(٥) لم أعثر عليه.

لكنها أوجبت الوقوع في المحذور المهروب منه إلى ضده، بل نقلُ المذهبِ ناطقٌ /بأن انتساب الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى [٢/أ] رسول الله ﷺ خاصٌّ بهما، وأن الأصل في الانتساب إلى الآباء لحديث: «**من انتسب إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**»[(١)]، كما في «شرح أدب الخصاف» للصدر الشهيد[(٢)]، انتهى.

قال في «السراج الوهَّاج»[(٣)]: «**لو أوصى لولد فلان، ولم يكن له ولدٌ من صُلْبِه، دخل في الوصية ولد الابن المذكور دون الإناث في قول أبي حنيفة رحمه الله، وعندهما يدخل الإناث وتكون الوصية للذكور والإناث منهم جميعًا كما في ولد الصُلب، ولا يدخل ولد البنات في ذلك في المشهور من قولهم لأنهم يُنسبون إلى الجد أبي الأب ولا يُنسبون إلى أبي الأم، ورُوي عن محمد**[(٤)] **رحمه الله تعالى أن أولاد البنات**

---

(١) رواه ابن ماجه في «سننه» (٣/ ٤٤٩، ٤٥٠).

(٢) «شرح أدب القاضي» (٣/ ٤٤٩، ٤٥٠).

(٣) هو كتاب «السراج الوهَّاج لكلِّ طالبٍ محتاج» لأبي بكر بن علي الزبيدي الحنفي اليماني المعروف بابن الحداد المتوفى سنة (٨٠٠هـ)، والكتاب مخطوط منه عدة نسخ متفرقة، منها نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي تحت رقم (٢٣٣٩٣٤)، ونسخة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.

(٤) محمد هو: ابن الحسن بن فرقد بن أبي عبد الله الشيباني، أصله من دمشق من قرية حرسته، صحب أبا حنيفة وأخذ عنه الفقه، ثم عن أبي يوسف، وصنف الكتب، ونشر علم أبي حنيفة، ويروي الحديث عن مالك، ودوَّن =

يدخلون أيضًا، وهو خلاف ما ذُكِر في الأصل، ووجه هذه الرواية أن أولاد البنات قد يُنسبون إلى أبي الأم ولهذا يُقال: إن الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما ولدا رسول الله ﷺ؛ والجواب: أنهما مخصوصان بذلك، دون غيرهما»[(١)]، انتهى بحروفه.

فقد أفاد أن ابن البنت المنسوب للحسن أو الحسين رضي الله تعالى عنهما لا يُنسب إلى أمه بحيث يثبت له السيادة والشرف الثابتان لهما بموجب الانتساب إلى الجناب الرفيع؛ لاختصاص السيدين الشريفين الطاهرين بالانتساب إلى سيد الكونين والثقلين أي الأم، صلوات الله وسلامه عليه دون غيرهما، ولو من أولاد بناتهما كما هو ظاهر الإطلاق، والمطلق جارٍ على إطلاقه إلى أن يقوم دليل التقييد نصًّا أو دلالة، كما في «**زيادات**»[(٢)] العتابي.

ورأيت العلَّامة المتأخر زين بن [نجيم][(٣)] أفتى بذلك لمَّا سُئل

= «الموطأ» وحدَّث به عن مالك، وروى عن مسعر والثوري وعمرو بن دينار في آخرين روى عنه الإمام الشافعي ولازمه وانتفع به. انظر: «الجواهر المضية» (٢/ ٤٢).

(١) لم أعثر عليه.

(٢) الزيادات هو: «شرح الزيادات» للفقيه أحمد بن محمد بن عمر العتابي (ت٥٨٦هـ) مخطوط، منه نسخ متعددة في تركيا وباكستان ومصر والكويت وأوروبا.

(٣) زين بن نجيم هو: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نجيم، فقيه حنفي مصري، من العلماء، له تصانيف؛ منها: «الأشباه والنظائر»، و«البحر الرائق في شرح كنز الدقائق»، و«الرسائل الزينية»، و«الفتاوى =

عن شريفٍ تزوج أَمَةً، فولدت له ولدًا ذكرًا وأنثى، هل يكون الولد شريفًا لأبيه؟؟ وهل يُعطى له حكم الشرف؟؟ وإذا كان على العكس هل يكون كذلك؟؟

أجاب: «**شرف الولد بشرف أبيه، فابن الشريف شريف، وإن كانت أُمُه أَمَةً، وابن غير الشريف ليس بشريف وإن كانت أمه شريفة**»[1]. انتهى.

فإن قيل: حُكي في «مجمع الفتاوى» عن فتوى شاه أبي المعالي أنه وجد بخط العَلَّامة السغناقي[2] أنه سأل الإمام حميد الدِّين عمَّن أمه سيدة وأبوه ليس بسيد فقال: «**سمعت أستاذي شمس الأئمة**

= الزينية»، توفي سنة (٩٦٩هـ).
انظر: «الكواكب السائرة» (٣/ ١٣٧، ١٣٨).
وفي «الشذرات» ذكر وفاته عام (٩٧٠هـ).
انظر: «شذرات الذهب» (١٠/ ٥٢٣).
وفي النص وقع تصحيف في الاسم من الناسخ، وما بين المعقوفتين من «الكواكب السائرة» و«شذرات الذهب».

(١) «الفتاوى الزينية» (باب مسائل شتى) (١٨٣)، ولم أعثر على النص بأكمله بل وجدت جواب الشيخ ابن نجيم كالتالي: «**إن لم يكن أبوه شريفًا لا يكون شريفًا لأمه**».

(٢) السغناقي هو: الحسين بن علي بن حجاج بن علي، حسام الدين، السغناقي، فقيه حنفي، نسبته إلى سغناق بلدة في تركستان؛ له: «النهاية في شرح الهداية»، و«شرح التمهيد في قواعد التوحيد»، و«الكافي» شرح أصول الفقه للبزدوي، و«النجاح».
توفي في حلب سنة (٧١١هـ). انظر: «الجواهر المضية» (١/ ٢١٢، ٢١٣).

[٢/ب] **الكردَري**(١) **رحمه الله تعالى قال: هو سيد؛ واستدل بأن الله تعالى / جعل عيسى من ذرية نوح وإبراهيم بجهة الأم، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ﴾ الآية** [الأنعام: ٨٣]، **ورأيت في التأويلات أن عيسى عليه السَّلام من أولاد إسحاق»**(٢)، انتهى.

أُجيب بأن ما وقع في «مجمع الفتاوى» وغيره، نُقُولُ فتاوى، وهي لا يُلتفت إليها عند مصادمتها لما في كتب المذهب كالمتون والشروح التي(٣) صارت كالخبر المتواتر أو المشهور عند علمائنا، إلَّا أنه يُستأنس بها عند عدم وجود ما يعارضها من كتب المذهب كما في «أنفع الوسائل»، هذا على تسليم أن مراده من أنه سيد شريف كابن الابن من حيث الانتساب الذي يترتب عليه في الأحكام، وإلا فالظاهر المتعين بأن المراد من سيادته وشرفه: **قيام شرف الأولوية لا سيادة نسب.** ومع ذلك ليس لتلك السيادة والشرف الثابتان له بواسطة كونه من الذرية دخل في حكمٍ من الأحكام الثابتة في جانب ابن الابن.

---

(١) الكردري هو: محمد بن عبد الستار بن محمد العمادي الكردري البراتقيني، العَلَّامة شمس الأئمة، أبو الوحدة، ولد سنة ٥٥٩هـ، قرأ بخوارزم على برهان الدِّين ناصر بن عبد السيد المطرزي، وتفقه بسمرقند على شيخ الإسلام برهان الدِّين علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني وسمع منه، وتفقه ببخارى على العلّامة بدر الدِّين عمر بن عبد الكريم الورسكي، وبرع في المذهب وأصوله، تفقه عليه خلق، ورحل إليه جماعة، وتوفي ببخارى في محرم (٦٤٢هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤٢٤).

(٢) لم أعثر عليه.

(٣) في الأصل: «الذي»، والتصويب يقتضيه السياق وبه تصح العبارة.

ويؤيد ذلك ما استدل به على ذلك من قصة عيسى صلوات الله عليه وسلامه، فإنَّها صريحةٌ في ذلك، وإلا [كونه][(١)] الذي النزاع في ثبوتها له من الذرية، لا يُوجب كونه شريفًا سيِّدًا بذلك المعنى الذي ذكرناه، وبيَّنَّا عليه الأحكام، بل ثبوت ذلك له فرع الانتساب إليه ﷺ بواسطة فاطمة رضي الله تعالى عنها، إلَّا أن يدعي التلازم بين الذرية والانتساب، ولا قابل به.

* تنبيه:

سُئل شيخ مشايخنا مولانا القاضي علي بن القاضي محمد جار الله بن ظهيرة[(٢)] عن ثبوت السيادة للسبطين، هل هي فرع ثبوتها للإمام علي كرَّم الله وجهه [أم أمهما الزهراء][(٣)] رضي الله عنها أم لهما معًا؟؟

---

(١) في الأصل: «كونها»، والتصويب يقتضيه السياق.

(٢) علي بن جار الله بن محمد ابن ظهيرة، القرشي الحنفي، خطيب المسجد الحرام: ولد ونشأ بمكة، وطلب العلم على علماء البلد الحرام، فاشتغل على جماعة من الكبار، وحظي من العلم بأوفر نصيب، وانتفع به جماعة، ودرّس بالمسجد الحرام بعدما أجازه مشايخه، وألَّف عدة كتب، منها: «شرح التوضيح»، و«حاشية على السراج الوهاج»، و«حاشية على الأشباه والنظائر»، وله فتاوى متناثرة.
ووُلِّي خطابة المسجد الحرام بعد وفاة أبيه، ووُلِّي إفتاء مكة، وتوفي سنة (١٠١٠هـ) بمكة. انظر: «خلاصة الأثر» (٣/ ١٥٠، ١٥١).

(٣) في الأصل: «أم أمهات الزهراء»، والتصويب يقتضيه السياق، ويعضده جواب القاضي ابن ظهيرة بقوله: «من جهة أمهما الزهراء».

فأجاب رحمه الله تعالى بقوله: «**الذي يظهر أن السيادة للسبطين من جهة أمهما الزهراء رضي الله عنها، بدليل أن من وقف على [السادة][(١)] الأشراف لا يتناول أولاد عليٍّ رضي الله عنه من غيرها، وإنما يقتصر على أولاد السبطين ولا يلزم ثبوت الحكم لأولاد عثمان من رقية رضي الله تعالى عنهما لجواز الخصوصية لفاطمة، ولقائلٍ أن يقول التفرد به غير خاص لاحتمال أن [تكون][(٢)] السيادة من فاطمة وعليٍّ معًا، ويلزم عدم ثبوت الحكم لأولاد فاطمة من غير علي، وأولاد عليٍّ من غيرها كما عليه علماء المالكية، هذا ما ظهر لي**»[(٣)]، انتهى.

أقول: يدل على الخصوصية من الحديث: أخرج الحاكم في «المستدرك» عن جابرٍ قال: قال رسول الله ﷺ: / [٣/أ] «**لكل بني أمٍّ عصبة، إلَّا ابنَيْ فاطمة أنا وليّهما وعصبتهما**»[(٤)].

وأخرج أبو يعلى في «مسنده» عن فاطمة رضي الله عنها قالت: «**قال رسول الله ﷺ: لكل بني أمٍّ عصبة، إلَّا ابنَيْ فاطمة أنا وليّهما وعصبتهما**»[(٥)].

---

(١) في الأصل: «السيادة»، وما بين المعقوفتين يقتضيه السياق.

(٢) في الأصل: «يكون»، والتصويب يقتضيه السياق.

(٣) بحثت في فتاوى الشيخ علي بن جار الله بن ظهيرة القرشي المحفوظ أصلها بالمكتبة الأزهرية ومنها نسخة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى تحت رقم (٤١٥ فقه حنفي)، فلم أعثر على النص المذكور، ولعله مذكور في كتب أخرى لم يتسن لي العثور عليها خاصة وأن المؤلف هنا لم يذكر مصدره في نقله للنص.

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٧٩).

(٥) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١٢/ ١٠٩).

وقال الدَّيبَع في «التيسير»: «عن سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه قال لمَّا نزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ﴾ الآية [آل عمران: ٦١]، **دعا رسول الله ﷺ عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا، وقال: اللّهمّ هؤلاء أهلي**»[(١)] أخرجه الترمذي وصححه[(٢)].

وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: «**نزلت هذه الآية وأنا جالسةٌ على باب بيت النبي ﷺ**: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، **وفي البيت رسول الله ﷺ وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم يجللهم بكساء، وقال: اللّهمّ إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا. فقلت: يا رسول الله، ألستُ من أهل البيت؟ فقال: إنك إلى خير، أنت من أزواج النبي ﷺ**» أخرجه الترمذي[(٣)].

تتمة: ولد العَلَوي من جارية الغير خاصة لا يدخل في مُلك مولاه، فلا يجوز بيعه لخلقه من ماءه تشريفًا لجده ﷺ، ولا يدخل في هذا الحكم غيره من الأمة. انتهى غشابي.

وهذا آخر ما قصدنا من الكلام على حكم من يختص بالسيادة والشرف بالنقول، ومن أجاب بما عنده من ذات نفسه، فينبغي أن يُعدَّ للرسول ﷺ جوابًا في إدخاله لمن ليس يُنسبُ إليه في النسب.

---

(١) «تيسير الوصول» (٣/ ٢٧٢)، باب فضائل علي رضي الله عنه.
(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٥/ ٧٥).
(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٥/ ٢٠٤؛ ٦/ ١٣٢) عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه.

والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم، وكان الفراغ من كتابتها يوم الأحد خامس وعشرين من جمادى الأولى من شهور سنة ١١٢٠هـ.



قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام

بحمدِ اللهِ تَعالى قَرَأَ عَليَّ الأستاذُ الفَاضِلُ الشَريفُ هَانِي بنُ مُحَمَّدٍ الحَارِثِي، رِسَالَةَ عَلي القَارِي، ورِسَالَةَ إبْرَاهِيم بيري في صَحْنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ، تُجَاهَ الكَعْبَةِ المُعَظَّمَةِ ليلةَ ٢٥ رمضان ١٤٣٥هـ، بحُضورِ الشَّريفِ إبْرَاهِيم الأمير، والسيدِ عَلي زينِ العابدين، ومُحَمَّد بنِ أحمد آل رحاب، ورَاشِد الغفيلي، وغيرهم.



قائمة المصادر والمراجع

١ ـ **الأمثال المولدة**، محمد بن العباس الخوارزمي، أبو بكر (ت٣٨٣هـ)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٤هـ.

٢ ـ **أنفع الوسائل إلى تحرير المسائل (الفتاوى الطرسوسية)**، نجم الدِّين إبراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد الطرسوسي (ت٧٥٨هـ)، مطبعة الشرق، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م، راجعه وصحح نقوله: مصطفى محمد خفاجي.

٣ ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ) دار المعرفة، بيروت.

٤ ـ **البناية شرح الهداية**، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العينتابي الحنفي، بدر الدِّين العيني (ت٨٥٥هـ)، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٥ ـ **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، شمس الدِّين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٦ ـ **التاريخ الكبير**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ـ الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

٧ ـ **التاريخ والمؤرخون بمكة**، د. محمد الحبيب الهيلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٨ ـ **تهذيب الأسماء واللغات**، أبو زكريا محيي الدِّين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٩ ـ **تيسير الوصول إلى جامع الأصول**، عبد الرحمن بن علي، المعروف بابن الدَّيبَع الشيباني الزبيدي الشافعي (ت٩٤٤هـ)، المطبعة السلفية، مصر، ١٣٦٤هـ.

١٠ ـ **الجامع الصغير من حديث البشير النذير**، الإمام جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدِّين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

١١ ـ **الجامع الكبير** (**سنن الترمذي**)، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحّاك، الترمذي، أبو عيسى (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٨م.

١٢ ـ **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه** (**صحيح البخاري**)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٣ ـ **الجامع لأحكام القرآن** (**تفسير القرطبي**)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدِّين القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية.

١٤ ـ **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، أبو محمد محيي الدِّين عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي الحنفي (ت٧٧٥هـ)، نشر مير محمد كتب حانه، كراتشي.

١٥ ـ **حديث الزهري**، عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف العوفي، الزهري، القرشي، أبو الفضل البغدادي (ت٣٨١هـ)، تحقيق: الدكتور حسن بن محمد بن علي شبالة البلوط، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٦ ـ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت١١١١هـ)، دار صادر، بيروت.

١٧ ـ **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**، محب الدِّين أحمد بن عبد الله الطبري (ت٦٩٤هـ)، عنيت بنشره: مكتبة القدسي، ١٣٥٦هـ.

١٨ ـ **الروض الداني (المعجم الصغير)**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت ـ عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٩ ـ **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت١١١١هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢٠ ـ **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، دمشق ١٤٣٠هـ.

٢١ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢٢ ـ **شرح أدب القاضي للخصاف**، برهان الأئمة حسام الدِّين عمر بن عبد العزيز البخاري، المعروف بالصدر الشهيد (ت٥٣٦هـ)، تحقيق: محيي هلال السرحان، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٨هـ.

٢٣ ـ **شعب الإيمان**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرَّج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي ـ الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٤ ـ **ضعيف الجامع الصغير وزياداته**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين ابن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت١٤٢٠هـ)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة المجددة والمزيدة والمنقحة.

٢٥ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، شمس الدِّين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

٢٦ ـ **الطبقات الكبرى**، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

٢٧ ـ **فتاوى ابن نجيم (الفتاوى الزينية)**، زين الدين بن نجيم الحنفي المصري (ت٩٧٠هـ)، طُبعت بمعرفة الشيخ فرج الله الكردي، مُلحقة كهامش بكتاب «الفتاوى الغياثية» لداود بن يوسف الخطيب، الطبعة الأولى، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، ١٣٢١هـ.

٢٨ ـ **فتح القدير**، كمال الدِّين محمد بن عبد الواحد السيواسي، المعروف بابن الهمام (ت٨٦١هـ)، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢٩ ـ **فوات الوفيات**، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر، الملقب بصلاح الدِّين (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ج١/ ١٩٧٣م، ج٢ ـ ٣ ـ ٤/ ١٩٧٤م.

٣٠ ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، زين الدِّين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، ثم المناوي القاهري (ت١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

٣١ ـ **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٣٢ ـ **الكواكب السائرة أعيان المئة العاشرة**، نجم الدِّين محمد بن محمد الغزي (ت١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٣٣ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، أبو الحسن نور الدِّين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدِّين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٣٤ ـ **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٣٥ ــ **مسند أبي يعلى**، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، جدة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٣٦ ــ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٣٧ ــ **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٣٨ ــ **معجم البلدان**، شهاب الدِّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٣٩ ــ **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**، محيي السُّنَّة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤٠ ــ **معجم الدولة العثمانية**، حسين مجيب المصري، الدار الثقافية للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٤١ ــ **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.

٤٢ ــ **معرفة الصحابة**، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (ت٣٩٥هـ)، حققه وقدم له وعلَّق عليه: الأستاذ الدكتور

عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٤٣ ـ **المعيار المعرب**، أحمد بن يحيى الونشريسي (ت٩١٤هـ)، دار الغرب الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، بدون طبعة، بدون تاريخ.

٤٤ ـ **المقاصد الحسنة في بيان كثيرٍ من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، شمس الدِّين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤٥ ـ **الموسوعة العربية الميسرة**، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٠م.

٤٦ ـ **الهداية في شرح بداية المبتدي**، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدِّين (ت ٥٩٣هـ)، تحقيق: طلال يوسف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٤٧ ـ **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.



فهرس الموضوعات

تحقيق الاحتساب
في تدقيق الانتساب

الموضوع — الصفحة

❑❑❑

فهرس الموضوعات

النقول المنيفة

في حكم شرف ولد الشريفة

❑ ❑ ❑

نبذة عن المُحقق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب بن غالب بن محمد بن دخيل الله بن علي بن عمرو بن أبي طالب الحارثي، ينتمي إلى ذوي علي من الأشراف الحُرَّث؛ وُلِد في الأول من ذي الحجة عام ١٣٩٨هـ بمكة المكرّمة، تلقى تعليمه بها حتَّى المرحلة الثانوية، ثم التحق بجامعة أم القرى بكلية اللغة العربية، قسم الأدب العربي، وتخرج فيها عام ١٤٢٣هـ، والتحق بعدها بقطاع التعليم معلِّمًا في عدة مدارس.

أعماله ومصنفاته:

١ ـ كتاب: **«شُعراءُ الحُرَّثِ الأشراف.. المُعاصِرونَ منهم والأسلاف»**[1].

٢ ـ عدة مقالات نُشرت في الصحافة أثناء المرحلة الثانوية والجامعية.

٣ ـ مقالات في الأنساب نُشرت في موقع أشراف الحجاز على شبكة الإنترنت.

٤ ـ **«مشجرة الأشراف ذوي علي الحُرَّث»** (مطبوعة عام ١٤٣٥هـ).

---

(١) مطبوع، الناشر: المؤلف، توزيع: الريان ناشرون، بيروت، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٥ ــ رسالة «**بلوغُ الأربِ في أيِّ الأنبياءِ من العَربِ**» للمؤرخ جار الله بن فهد الهاشمي المكي (دراسة وتحقيق)[١].

٦ ــ رسالة «**القَولُ المؤتَلَفُ في نسبةِ الخَمْسَةِ البُيوتِ إلى الشرفِ**» للمؤرخ جار الله بن فهد الهاشمي المكي (دراسة وتحقيق)[٢].

٧ ــ رسالة «**النقولُ المَنيفَةُ في حكمِ شرفِ ولدِ الشريفةِ**» للعلَّامة الفقيه إبراهيم بن حسين بيري الحنفي (دراسة وتحقيق)/ مطبوعة.

٨ ــ رسالة «**تحقيقُ الاحتسابِ في تدقيقِ الانتسابِ**» للعلَّامة الفقيه الملّا علي القاري الهروي الحنفي (دراسة وتحقيق)/ مطبوعة.

❑❑❑

---

(١) مطبوع، الناشر: المحقق، توزيع: الريان ناشرون، بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢.

(٢) مطبوع، الناشر: المحقق، توزيع: الريان ناشرون، بيروت، ١٤٣٣هـ/

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٤٧-٢٤٨)



تأليف

العلامة الفقيه الملا علي بن محمد سلطان الهروي القاري الحنفي
(المتوفى سنة ١٠١٤هـ رحمه الله تعالى)

ويليها

النقول المنيفة
في حكم شرف ولد الشريفة

تأليف

العلامة الفقيه إبراهيم بن حسين بيري زاده الحنفي المكي
(المتوفى سنة ١٠٩٩هـ رحمه الله تعالى)

دراسة وتحقيق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

ح هاني محمد عبد المطلب الشريف، ١٤٣٥هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
القاري، الملا علي محمد سلطان
تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب/ الملا علي محمد سلطان القاري، هاني محمد عبد المطلب الشريف، مكة المكرمة ١٤٣٥هـ
٤٢ ص؛ ١٧×٢٤سم.
ردمك: ٥ ـ ٦٢١٨ ـ ٠١ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨
١ ـ النسب (فقه إسلامي) ٢ ـ الفقه الحنفي
أ ـ الشريف، هاني محمد عبد المطلب (محقق) ب ـ العنوان
ديوي ٢٥٤,٥ ١٤٣٥/٨٤٨٥
رقم الإيداع: ١٤٣٥/٨٤٨٥
ردمك: ٥ ـ ٦٢١٨ ـ ٠١ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

ح هاني محمد عبد المطلب الشريف، ١٤٣٥هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
زاده، الفقيه إبراهيم حسين بيري
النقول المنيفة في حكم شرف ولد الشريفة/ الفقيه إبراهيم حسين بيري زاده، هاني محمد عبد المطلب الشريف، مكة المكرمة ١٤٣٥هـ
٤٦ ص؛ ١٧×٢٤سم.
ردمك: ٨ ـ ٦٢١٧ ـ ٠١ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨
١ ـ النسب (فقه إسلامي) ٢ ـ الفقه الحنفي
أ ـ الشريف، هاني محمد عبد المطلب (محقق) ب ـ العنوان
ديوي ٢٥٤,٥ ١٤٣٥/٨٤٨٤
رقم الإيداع: ١٤٣٥/٨٤٨٤
ردمك: ٨ ـ ٦٢١٧ ـ ٠١ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨



الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م
بيروت ـ لبنان ـ ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-200-5




تأليف

العلامة الفقيه الملا علي بن محمد سلطان الهروي القاري الحنفي

(المتوفى سنة ١٠١٤هـ رحمه الله تعالى)

دراسة وتحقيق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هاديَ له، أحمده وأستغفره وأتوب إليه، **أمَّا بعد:**

فهذه رسالة قيِّمة للفقيه الملَّا[1] علي بن سلطان الهروي القاري، يتحدث فيها عن بعض قضايا النسب في عصره، ويناقشها من منظور فقهي.

فقد تحدث فيها عن انتقاصِ الناسِ لمن كانت أمُهُ جارية، وعن تعظيم الناسِ لأبناءِ العلماءِ وإن كانوا في مراتبِ الجهلِ، وأورد في رسالته هذه الأحاديث والآيات التي تسند رأيه فيما ذهب إليه.

---

(١) المُلَّا ـ بالضم والتشديد ـ: تعني العالم والفاضل والفقيه، وكانت كلمة (مُلَّا، مولى، منلَّا) تُطلق على كل من يحصل على رتبة المولوية، كما كانت تُطلق على من لهم في العلم مكانة رفيعة وفي المجتمع منزلة عالية «معجم الدولة العثمانية» (١٣٨).

وقد رأيت أن أحقق هذه الرسالة الثمينة لما فيها من النفع والفائدة، عسى الله أن يجزيني عنها الجزاء الأوفى.



ترجمة موجزة للمؤلف

اسمه ومنزلته:

المُلَّا علي بن محمد سلطان الهروي القاري الحنفي، نزيل مكة[١].

ميلاده وسيرته:

ولد بهراة[٢]، ورحل إلى مكة وأقام بها، وأخذ بها عن عددٍ من شيوخ عصره؛ منهم:

١ ـ أبي الحسن البكري.

٢ ـ وزكريا الحسيني.

٣ ـ والشهاب أحمد بن حجر الهيتمي.

٤ ـ والشيخ أحمد المصري تلميذ القاضي زكريا.

٥ ـ والشيخ عبد الله السندي.

٦ ـ والعلَّامة قطب الدِّين المكي.

---

(١) «سمط النجوم العوالي» (٤/ ٤٠٢)، «البدر الطالع» (١/ ٤٤٥)، «خلاصة الأثر» (٣/ ١٨٥)، «التاريخ والمؤرخون» (٢٦٨).

(٢) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان؛ «معجم البلدان» (٥/ ٣٩٦)، وهي حاليًّا في أفغانستان. «الموسوعة العربية الميسرة» (٧/ ٣٤٩٤).

واشتُهِر ذِكْرُه وطار صِيتُه، وألَّفَ التآليف الكثيرة اللطيفة التأدية المحتوية على الفوائد الجليلة(١).

من تلاميذه:

عبد القادر الطبري، وعبد الرحمن المرشدي، وعبد العظيم محمد بن فروخ.

وقد هوجم المُلَّا علي القاري بسبب مواقفه وقوَّته في التصريح بآرائه(٢).

وفاته:

وكانت وفاته بمكة في شوّال سنة ١٠١٤هـ، ودُفِنَ بالمعلاة، ولمَّا بلغ خبر وفاته علماء مصر صلّوا عليه بجامع الأزهر صلاة الغائب في مجمع حافل يَجْمَعُ أربعة آلاف نسمة فأكثر(٣).

مؤلفاته:

١ ـ أدلة معتقد أبي حنيفة في أبوي الرسول ﷺ(٤).

---

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ١٨٥)، «التاريخ والمؤرخون» (٢٦٨).

(٢) «سمط النجوم العوالي» (٤/ ٤٠٢)، «البدر الطالع» (١/ ٤٤٥)، «خلاصة الأثر» (٣/ ١٨٦، ١٨٧)، «التاريخ والمؤرخون» (٢٦٨).

(٣) «سمط النجوم العوالي» (٤/ ٤٠٢)، «البدر الطالع» (١/ ٤٤٦)، «خلاصة الأثر» (٣/ ١٨٦)، «التاريخ والمؤرخون» (٢٦٨).

(٤) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩) في ٢١ ورقة. انظر «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧١). وهو من أكثر كتبه التي سببت الهجوم عليه والانتقاص منه.

٢ ـ جمع الوسائل في شرح الشمائل[١].

٣ ـ رسالة في أولاد النبي ﷺ[٢].

٤ ـ زبدة الشمائل وعمدة الوسائل[٣].

٥ ـ السيرة الكبرى[٤].

٦ ـ شرح البردة (الزبدة في شرح قصيدة البردة)[٥].

٧ ـ شرح الشفاء للقاضي عياض[٦].

---

(١) مخطوط، منه نسخٌ كثير؛ أهمها نسختان؛ إحداهما في مكتبة سعد أفندي رقم (٣٥٨)، والثانية بمكتبة بشير آغا رقم (١١٩) بإسطنبول. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٢).

(٢) مخطوط، منه نسختان؛ إحداهما بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩) في ٤ ورقات، والأخرى بدار الكتب المصرية ضمن المجموع (٥٢٣٠/ ١٠) في ٤ ورقات أيضًا. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٢).

(٣) مخطوط، منه نسخة بمكتبة كوبريلي (وقف فاضل أحمد باشا) ضمن المجموع رقم (٣٤٣) (١٧)، ونسخة بالمكتبة الظاهرية رقم (٦٠١٩)، ونسخة بمكتبة الحرم المكي رقم (٤٢٤ حديث). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٢).

(٤) مخطوط، منه نسخة بالخزانة السليمانية بتركيا رقم (٨٣٦). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٣).

(٥) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة المحمودية رقم (٢٧٨٨) (١) في ٧٧ ورقة. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٣).

(٦) مطبوع عدة طبعات؛ آخرها طبعة مصر بتحقيق حسنين مخلوف ١٣٩٨هـ. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٣).

٨ ـ المورد الروي في المولد النبوي. (المعدن الروي في المولد النبوي)[١].

٩ ـ رسالة في قصة هاروت وماروت[٢].

١٠ ـ رسالة في ماهية الملائكة وقصة خلق آدم[٣].

١١ ـ فرّ العون من مدَّعي إيمان فرعون[٤].

١٢ ـ كشف الخدر عن أمر الخضر[٥].

---

(١) مخطوط، منه نسخة بمكتبة الحرم المكي رقم (٣٨) (٣)، ونسخة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة رقم (٩٧٣ ـ ١٤/ ٢٤٢ خاص)، ونسخة بمكتبة برنستون برقم (٤٢١٨) (٨)، ونسخة بالخزانة السليمانية بإسطنبول ضمن المجموع (١٠٣٩)، ونسخة ببرلين رقم (٩٥٤٥)، ونسخة بمكتبة ميونيخ ضمن المجموع (٨٨٦). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٤).

(٢) مخطوط، منه نسخة بالخزانة السليمانية بإسطنبول ضمن المجموع (١٠٣٣) (٣). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٤).

(٣) مخطوط، منه نسخة بالخزانة السليمانية بإسطنبول ضمن المجموع (١٠٣٣) (٢). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٤).

(٤) مخطوط، منه نسخة بمكتبة الملك محمد ظاهر شاه بأفغانستان المجموع (٥١٩١/ ٣٢)، ونسخة بمكتبة ميونيخ بألمانيا ضمن المجموع (٨٨٦)، ونسخة بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة رقم (٢٠٢٢)، ونسخة ببرنستون رقم (٥٣٨٦) مجاميع (يهودا). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٥).

(٥) مخطوط، منه نسخة بمكتبة برنستون برقم (٤٢٠٤) (٦)، ونسخة بمكتبة كوبريلي (وقف فاضل أحمد باشا) المجموع (١٥٩٠) (٥)، ونسخة بالمكتبة القادرية بالعراق المجموع (١٤٥٦) (١٣)، ونسخة بمكتبة ميونيخ =

١٣ ـ الأثمار الجنية في طبقات الحنفية[1].

١٤ ـ استئناس الناس بفضائل ابن عباس[2].

١٥ ـ المعدن العدني في أويس القرني[3].

١٦ ـ مناقب أبي حنيفة النعمان[4].

١٧ ـ نزهة الخاطر الفاتر في ترجمة الشيخ عبد القادر[5].

= بألمانيا ضمن المجموع (٨٨٦)، ونسخة بالمكتبة الخالدية. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٦).

(١) مخطوط، منه نسخ متعددة بمكتبة عارف حكمت؛ منها: النسخة رقم (٤٣٥/ ٩٠٠). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٧).

(٢) مخطوط، منه نسخ متعددة إحداها بدار الكتب المصرية ضمن المجموع رقم (٥٢٣٠) (١٠)، ونسخة بالمكتبة الأحمدية بحلب ضمن المجموع (٣٠٩)، ونسخة بمكتبة برلين برقم (٩٦٧٣)، ونسخة بكوبريلي (وقف الحافظ الحاج أحمد باشا) ضمن مجموع رقم (٣٣٢) (٤). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٨).

(٣) مطبوع، بتحقيق إبراهيم عبد الله الحازمي ١٤١١هـ ـ مؤسسة الجريسي؛ منه نسخ مخطوطة في تركيا وفي جامعة أم القرى وفي ميونيخ. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٨).

(٤) مطبوع بذيل «الجواهر المضية في طبقات الحنفية»، طبعة حيدر آباد سنة ١٣٣٢هـ. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٢).

(٥) مطبوع بإسطنبول عام ١٣٠٨هـ، ومنه نسخ مخطوطة في الظاهرية، وبخزانة الأوقاف ببغداد، وبدار الكتب المصرية أيضًا. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٩).

١٨ ـ الإعلام بفضائل بيت الله الحرام[1].

١٩ ـ رسالة في حق الحجر الأسود والركن اليماني[2].

٢٠ ـ رسالة في ذكر اليمن والشام وأويس القرني[3].

٢١ ـ الإتحاف في وضع اليد في الطواف[4].

٢٢ ـ أنوار الحِجج في أسرار الحجج[5].

٢٣ ـ بداية السالك في نهاية المسالك[6].

٢٤ ـ بيان فعل الخير إذا دخل مكة من حج عن الغير[7].

---

(١) مخطوط، منه نسخة بمكتبة برلين رقم (٤٠٦٣). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٩).

(٢) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩) في ٦ ورقات. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٩).

(٣) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة السليمانية بإسطنبول ضمن المجموع رقم (١٠٢٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٧٩).

(٤) مخطوط، منه نسخة بمكتبة جامعة إسطنبول رقم (١٥٢٥ع)، ونسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٠).

(٥) مطبوع، بتحقيق: أحمد الحجي الكردي، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، ١٤٠٨هـ. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٠).

(٦) مطبوع طبعتين قديمتين في بولاق سنة ١٢٨٨هـ، وفي مطبعة محمد مصطفى بالقاهرة ١٣٠٣هـ، ومنه نسخ مخطوطة. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٠).

(٧) مطبوع بهامش كتابه «شرح على نبذة في زيارة المصطفى» بمصر سنة ١٢٨٧هـ، ومنه نسخ مخطوطة. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٠).

٢٥ ـ بيان الحج المبرور[١].

٢٦ ـ الحظ الأوفر في الحج الأكبر[٢].

٢٧ ـ الدرة المضية في زيارة الروضة المصطفوية[٣].

٢٨ ـ شرح على نبذة في زيارة المصطفى ﷺ[٤].

٢٩ ـ الصنيعة في تحقيق البقعة المنيعة[٥].

٣٠ ـ القول الحقيق في موقف الصدِّيق[٦].

---

(١) مطبوع بهامش كتابه «شرح على نبذة في زيارة المصطفى» بمصر سنة ١٢٨٧هـ، ومنه نسخ مخطوطة. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨١).

(٢) مطبوع بهامش كتابه «شرح على نبذة في زيارة المصطفى» بمصر سنة ١٢٨٧هـ، ومنه نسخ مخطوطة. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨١).

(٣) مخطوط، منه نسخ في مكتبة ميونيخ ضمن المجموع (٨٨٦)، وفي برنستون رقم (٥٤٦٧) (٤)، ونسخة بمكتبة البلدية بالإسكندرية برقم (١٩٧٣ ـ د)، ونسخة بالأحمدية بحلب ضمن مجموع رقم (٣٠٩)، ونسخة بعارف حكمت بالمدينة ضمن مجموع (٨٢ مجاميع). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨١).

(٤) مطبوع بمصر سنة ١٢٨٧هـ، ومنه نسخ مخطوطة. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٢).

(٥) مخطوط، منه نسخة بالأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩)، ونسخة بمكتبة جامعة إسطنبول برقم (١٥٢٥ع)، ونسخة بمكتبة برلين ضمن المجموع رقم (٤٠٥٧). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٢).

(٦) مخطوط، منه نسخة بالأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩)، ونسخة بمكتبة برلين ضمن المجموع رقم (٤٠٦٥). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٢).

٣١ ـ لب لباب المناسك، وحب عباب المسالك[١].

٣٢ ـ المسلك المتوسط في المنسك المتوسط[٢].

٣٣ ـ الأجوبة المحررة في البيضة الخبيثة المنكرة[٣].

٣٤ ـ الاعتناء في السماع والغناء[٤].

٣٥ ـ الإنباء بأن العصا من سنن الأنبياء[٥].

٣٦ ـ تبعيد العلماء عن تقريب الأمراء[٦].

---

(١) مخطوط، منه نسخة بمكتبة برلين ضمن المجموع رقم (٤٠٥٤)، ونسخة بمكتبة عارف حكمت ضمن المجموع (١٠ قديم / ٨٢ جديد مجاميع). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٢، ٢٨٣).

(٢) مطبوع عدة طبعات، آخرها بدار الكتاب العربي ببيروت بدون تاريخ. انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٣).

(٣) مخطوط، منه نسخة بمكتبة مكة رقم (٢٠ (١٠) مجاميع)، ونسخة بمكتبة ميونيخ ضمن المجموع (٨٨٦). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٤).

(٤) مخطوط، منه نسخة بمكتبة مكة رقم (٢٠ (١٠) مجاميع)، ونسخة بمكتبة ميونيخ ضمن المجموع (٨٨٦). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٤).

(٥) مخطوط، منه نسخة بالأحمدية ضمن المجموع رقم (٣٠٩)، ونسخة بالقادرية بالعراق ضمن المجموع (١٤٥٦) (٩)، ونسخة بمجموعة (Garrett) ببرنستون رقم (٢٠٨٨) (٣). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٤).

(٦) مخطوط، منه نسخة بميونيخ ضمن المجموع رقم (٨٨٦)، ونسخة بمكتبة برلين برقم (٨٨٤٧). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٤).

٣٧ ـ تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب[١]؛ وهي التي بين يديك.

٣٨ ـ تشييع فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية[٢].

٣٩ ـ التصريح في شرح التسريح (تسريح اللحية).

٤٠ ـ ذيل تشييع فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية[٣].

٤١ ـ رسالة في باب الإمارة والقضاء[٤].

٤٢ ـ رسالة في حق التعلم بالسريانية[٥].

٤٣ ـ رسالة في عدة الشهور عند الله[٦].

---

(١) منها نسخة بمكتبة كوبريلي (وقف فاضل أحمد باشا) ضمن المجموع رقم (١٥٩٠) (٧)، ونسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع (٣٠٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٥). ومنها نسختين بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية، أشرت لها في مقدمة التحقيق وهي التي اعتمدت عليها في تحقيق هذه الرسالة.

(٢) مخطوط، منه نسخة في برلين رقم (٢١٤٠)، ونسختان بمكتبة مكة برقم (١٠٩ فقه حنفي) ورقم (٦ (١١) مجاميع). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٦).

(٣) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع (٣٠٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٦).

(٤) مخطوط، منه نسخة بالخزانة السليمانية بإسطنبول ضمن المجموع (١٠٢٩) (١٥). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٧).

(٥) مخطوط، منه نسخة بالخزانة السليمانية بإسطنبول ضمن المجموع (١٠٢٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٧).

(٦) مخطوط، منه نسخة بمكتبة الملك محمد ظاهر شاه الخاصة بأفغانستان المجموع (٥١٩٥/ ٣٢). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٧).

٤٤ ـ سلالة الرسالة في ذم الروافض من أهل الضلالة[١].

٤٥ ـ شم العوارض في ذم الروافض[٢].

٤٦ ـ غاية التحقيق ونهاية التدقيق في مسائل ابتُلي بها أهل الحرمين الشريفين[٣].

٤٧ ـ فتح الأسماع في شرح السماع[٤].

٤٨ ـ المشرب الوردي في حقيقة المهدي[٥].

٤٩ ـ المقالة العَذْبة في العِمامة والعَذَبة[٦].

---

(١) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع (٣٠٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٧).

(٢) مطبوع، بتحقيق د. مجيد خلف، مركز الفرقان للدراسات الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(٣) مخطوط، منه نسخة بمكتبة برنستون برقم (٣٠١٨) (٥). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٨٩).

(٤) مخطوط، منه نسخة بالمكتبة الأحمدية ضمن المجموع (٣٠٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٩٠).

(٥) مطبوع طبعة قديمة بالقاهرة سنة ١٢٧٨هـ بمطبعة شاهين، ومنه نسخ مخطوطة إحداها بمكتبة برنستون المجموعة الجديدة رقم (٣٨٩)، والأخرى بدار الكتب القطرية رقم (٧٤/ ٢/ ٧). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٩١)، وأمتلك نسخة مخطوطة منه.

(٦) مخطوط، منه نسخة بمكتبة صوفيا الوطنية البلغارية برقم (OR ٨١٦ مجموع)، ونسخة بالقادرية بالعراق ضمن المجموع (١٤٥٦) (٨)، ونسختان بكوبريلي (وقف الحاج أحمد باشا) المجموع رقم (٦٣٢) (٦)، =

٥٠ ـ الأحاديث القدسية[١].

٥١ ـ الأدب فِي رَجَب المرجب.

٥٢ ـ أربعون حَدِيثًا فِي فَضَائِل الْقُرْآن.

٥٣ ـ إتحاف النَّاس بِفضل وَج وَابْن عَبَّاس.

٥٤ ـ الاصطناع فِي الاضطباع.

٥٥ ـ الأصول المهمة فِي حُصُول المتمة.

٥٦ ـ إعراب القاري على أول بَاب البُخَارِيّ.

٥٧ ـ أنوار القرَان وأسرار الفرْقَان فِي التَّفسِير.

٥٨ ـ بهجة الإنسان ومهجة الحَيَوَان.

٥٩ ـ فعل الحَيَوَان.

٦٠ ـ البَينَات فِي تبَاين بعض الآيَات.

٦١ ـ التائبية فِي شرح تائية ابنِ المقري.

٦٢ ـ التِّبْيَان فِي بَيَان مَا فِي لَيلَة النّصف من شعْبَان.

٦٣ ـ التَّجرِيد فِي إعراب كلمة التَّوحِيد.

٦٤ ـ تَحسِين الإشارة.

٦٥ ـ تحفة الحبيب فِي موعظة الخَطِيب.

= والمجموع (١٥٩) (٤)، ونسخة بالأحمدية ضمن المجموع (٣٠٩). انظر: «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٢٩١).

(١) هذه الرسالة وكل الرسائل التي تليها ذكرها البغدادي في كتابه. انظر: «هدية العارفين» (١/ ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣).

٦٦ ـ تَزيين العبارَة فِي ذيل تَحسِين الإشارة.

٦٧ ـ تَسلِيَة الأعمى عَن بلية العَمى.

٦٨ ـ تَطهِير الطوية فِي تَحْسِين النِّيَّة.

٦٩ ـ تعليقات القاري على ثلاثيات البُخَارِيّ.

٧٠ ـ التهدين ذيل التزيين على وَجه التَّبيين.

٧١ ـ جمع الأربعين فِي فضل القُرآن المُبين.

٧٢ ـ حَاشِيَة على تَفسِير الجلالين (الجمالين).

٧٣ ـ حَاشِيَة على فتح القَدِير.

٧٤ ـ حَاشِيَة على المَوَاهِب اللدنيّة.

٧٥ ـ حُدُود الأحكام.

٧٦ ـ الحِرْز الثمين للحصن الحصين.

٧٧ ـ الحزب الأعظم والورد الأفخم.

٧٨ ـ دفع الجَناح وخفض الجناح فِي فَضَائِل النِّكَاح.

٧٩ ـ الذَّخِيرَة الكَثِيرَة فِي رَجَاء المَغفِرَة للكبيرة.

٨٠ ـ ذيل الرسَالَة الوجودية فِي نيل مَسْأَلَة الشهودية.

٨١ ـ رد الفصوص.

٨٢ ـ رِسَالَة الِاقتِدَاء فِي الصَّلَاة للمخالف.

٨٣ ـ رِسَالَة البرة فِي الهِرَّة.

٨٤ ـ رِسَالَة المَصنُوع فِي معرفَة الموضُوع من الحَدِيث.

٨٥ ـ شرح أبيات ابْن المقري.

٨٦ ـ شرح حزب البَحْر.

٨٧ ـ شرح رِسَالَة بدر الرشيد فِي ألفاظ الكفر.

٨٨ ـ شرح صَحِيح مُسلم.

٨٩ ـ شرح الرسَالَة القشيرية.

٩٠ ـ شرح مُختَصر المنَار لِابْنِ حبيب الحلَبِي فِي الأصول.

٩١ ـ شرح الوِقَايَة فِي مسَائِل الهِدَايَة.

٩٢ ـ شرح الهِدَايَة للمرغيناني.

٩٣ ـ صلات الجوائز فِي صَلَاة الجَنَائِز.

٩٤ ـ ضوء المعالي فِي شرح بدء الأمالي.

٩٥ ـ فتح بَاب الإسعاد فِي شرح قصيدة بَانَتْ سعاد.

٩٦ ـ فتح بَاب العِنَايَة لشرح كتاب النقابة.

٩٧ ـ فتح الرَّحْمَن بفضائل شعْبَان.

٩٨ ـ الفَصْل المعول فِي الصَّفّ الأول.

٩٩ ـ فيض الفائض فِي شرح الرَّوض الرائض.

١٠٠ ـ قوام الصوام للقِيَام بالصيام.

١٠١ ـ مُبين المعِين فِي شرح الأربعين.

١٠٢ ـ المسلك الأول فِيمَا تضمنه الكَشف للسيوطي.

١٠٣ ـ مصطلحات أهل الأثر على نخبة الفِكر لِابنِ حجر.

١٠٤ ـ معرفَة النساك فِي معرفَة المسواك.

١٠٥ ـ مُقَدّمَة السالمة فِي خوف الخاتمة.

١٠٦ ـ المنح الفكرية على مُقَدّمَة الجزرية.

١٠٧ ـ الناموس فِي تَلخِيص القَامُوس للفيروزآبادي.

١٠٨ ـ النِّسبَة المرتبَة فِي المعرفَة والمحبة.

١٠٩ ـ النَّعت المرصع فِي المجنس المسجع.

١١٠ ـ الهَيئَة السنيَّات فِي تَبيين أحاديث الموضوعات.

١١١ ـ الهيئة السُّنيَّة العلية على أبيات الشاطبية.

١١٢ ـ الرائية فِي الرَّسم.

❑❑❑

وصف المخطوط

المخطوط منه عدة نسخ، اعتمدتُ على نسختين فقط؛ الأولى محفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، أولاهما برقم (١١ ـ ٠٢١٣٧) وهي التي اعتمدتها أصلًا لتمامها وسلامتها من السقط، وقد ذُكِر فيها اسم الناسخ، ولم يُذكر فيها زمن النسخ، إلَّا أنها كتبت برسم أحد أمراء مماليك مصر في عصر العثمانيين كما يبدو، وأسميتها النسخة (أ).

والثانية محفوظة أيضًا في ذات المركز تحت رقم (٣ ـ ١٠٠٧١) وقد جعلتها لتصحيح الألفاظ وإثبات الزيادات، وهذه فيها نقص في آخرها، كما أنها لم تثبت الناسخ ولا تاريخ الانتهاء من الرسالة وأسميتها النسخة (ب).

نسبة الرسالة للمؤلف

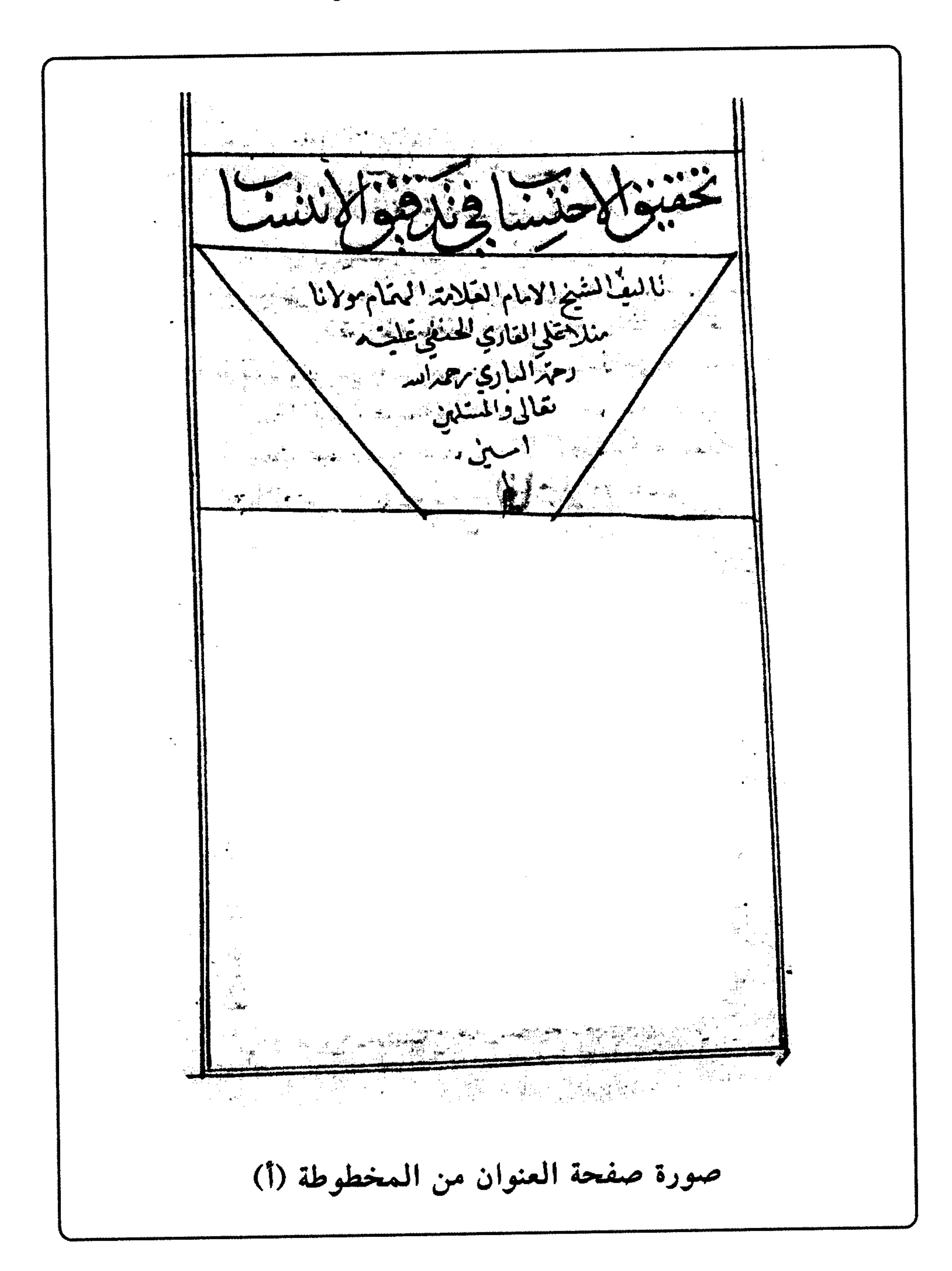
هذه الرسالة ذكرها البغدادي في «هدية العارفين» من مؤلفات العلَّامة الملا علي القاري، باسم «تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب»[1].

* * *

---

(١) «هدية العارفين» (١/ ٧٥٢).

نماذج من صور المخطوطات


تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب

تاليف الشيخ الامام العلامة الهمام مولانا
ملا علي القاري الحنفي عليه
رحمة الباري رحمه الله
تعالى والمسلمين
امين

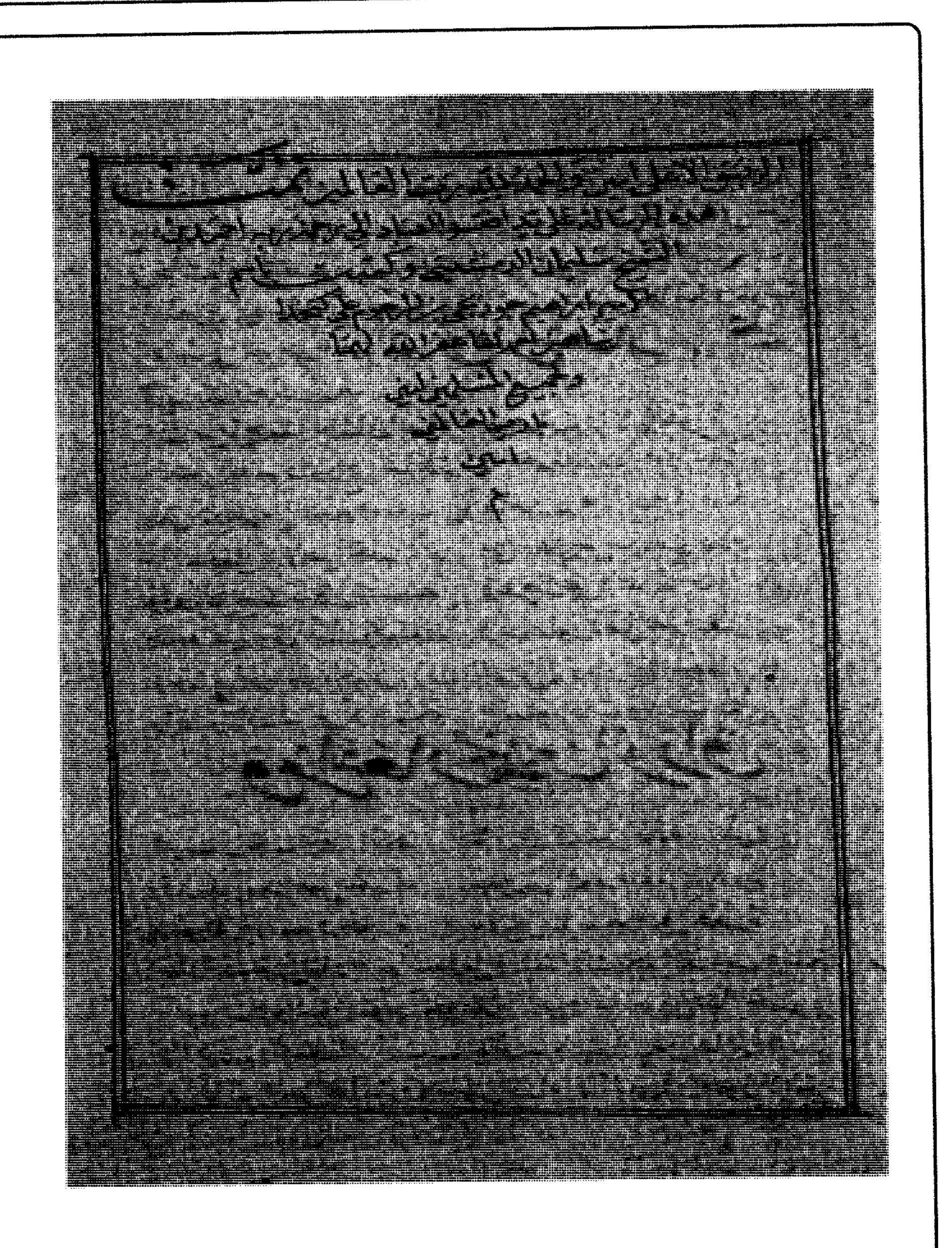
صورة صفحة العنوان من المخطوطة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حمده على كل احد وجب وشكره لمزيد النعم استوجب والصلاة
والسلام على ذي النسب والحسب ومن سبق في ميدان الفضيلة سائر العجم
والعرب وعلى آله واصحابه واتباعه واحبابه ارباب الطلب في ابواب الادب
اما بعد فيقول افقر عباد ربه الغني الباري علي بن سلطان محمد القاري
غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ان هذه رسالة في حل مسالة ابتلي بها جماعة في باب
النسب عارية عن الانتساب الحسب حسب ما حسبوا ان الام اذا كانت جارية
تكون مذمة العيب ومذلة العار على ولدها جارية وهذا كما ترى مخالف لاجماع
العلما كما حقق في بحث الاوليا والاكفا فاعلم اولا انه قال تعالى وبقوله
اهل الحق ينتفعون فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
فقد روي عطا عن ابن عباس انها النفخة الثانية وانهم لا يتفاخرون بالانساب
في العقبى كما كانوا يتفاخرون في الدنيا ولم يرد ان الانتساب ينقطع بل
المراد ان احدا بمجرد النسب لا ينتفع لان مدار الدين يوم الجزا على التقوى كما
قال تعالى والاخرة خير لمن اتقى وقال عز وعلا ان اكرمكم عند الله اتقاكم
اي اخشاكم واحرسكم عن مخالفة مولاكم فيما امركم ونهاكم وقال ابن عباس
كرم الدنيا الغنى وكرم الاخرة التقوى وقد رفعه جماعة من اهل النهى وقد
ورد في خطبته عليه السلام يا ايها الناس الا ان ربكم واحد وان اباكم واحد
لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاسود على احمر ولا احمر على
اسود الا بالتقوى ذكره الطبري في اداب النفوس عن ابي نضرة عن من
شهد خطبته عليه السلام وفيه ايضا عن ابي مالك الاشعري مرفوعا
ان الله لا ينظر الى انسابكم ولا الى احسابكم ولا الى اموالكم ولكن ينظر
الى قلوبكم فمن كان له قلب صالح تحنن الله عليه وانما انتم بنو ادم واحبكم

اليه

صورة الصفحة الأولى من المخطوط (أ)



صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط (أ)

ومما بيّنا أيضا أن الإسلام يجب ما كان قبله من كفر وعصيان وما
يترتب عليهما من العقوبات التي هي من حقوق الله، وأما حقوق
العباد فلا تسقط بالحج إجماعا، وكذا المنقول عن قاضي
عياض أن غفران الصغائر مشروط باجتناب الكبائر لا
يكفرها إلا التوبة أو رحمة الله تعالى، وذكره ابن حجر المكي، وقال ابن عبد
البر التكفير خاص بالصغائر، وغلط من عمم الكبائر أيضا
وذكره السيوطي في حاشية البخاري انتهى، وأما ما ذكره ابن حجر
العسقلاني في اختلاف العلماء في الحج أنه هل يكفر الصغائر
والكبائر أو الصغائر فقط وهل يسقط التبعات أم لا، فينبغي
أن يحمل الخلاف على بعض الكبائر ونوع من حقوق العباد كما
بيناه وفصلناه ليرتفع النزاع في مقام الإجماع، جعلنا الله
وإياكم من المغفورين أجمعين، وسلام على المرسلين، والحمد لله
رب العالمين

تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما يا كريم
الحمد لله الذي حمد على كل ما يحمد ويحب ويشكر على نعم النعم المستوجب
والصلاة والسلام على ذي النسب والحسب ومن سبق في ميدان
الفضيلة سائر العجم والعرب وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه
أرباب الطلب في آداب الأدب، أما بعد فيقول أفقر عباد ربه
الغني الباري علي بن سلطان محمد القاري غفر ذنوبه وستر عيوبه
أنه هذه رسالة في مسألة ابتلى بها جهلة في هذا الباب النسب عادته
من الكتاب بالحسب حسب ما صح عنه أن الأم إذا كانت جارية
يحكم بمعرفة النسب [illegible] العادة على كونها جارية وهذا كما ترى
مخالف لإجماع العلماء كما حققه في بحث الأولياء من الأكفاء فأعلم
أولا أن الرقاقة [illegible] أهل الحق بشفاعة لعن فإذا نفخ في الصور

فلا

صورة الصفحة الأولى من المخطوط (ب)

نفس كنفس وأرواح مشاكلة ... وأعظم خلقت فيه وأعضاء

فإن يكن لهم من أصلهم حسب ... يفاخرون به فالطين والماء

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ... وللرجال على الأفعال سيماء

وضد كل امرئ ما كان يجهله ... والجاهلون لأهل العلم أعداء

لا تخزون إذا افتخرت بأم ... من الروم أو بحماء سوداء

وإنما أمهات الناس أوعية ... مستودعات وللأنساب آباء

تم

أدلة معتقد أبي حنيفة الأعظم في أبوي الرسول عليه الصلاة والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير

الحمد لله الذي خص من شاء من عباده في عالم القضاء بالإيمان، وصوّر بجوده إلى معرفة نور وجوده، وظهور شهوده في مقام العرفان، ومن أهل الإحسان، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا وسندنا محمد من أولاد عدنان، وعلى آله الكرام وأصحابه العظام إلى يوم القيام، وعلى أتباعه خلاصة أهل الأديان. أما بعد فيقول أحوج عباد الله الباري علي بن سلطان محمد القاري: [illegible] الإمام الأعظم والهمام الأقدم في كتابه المعتبر بالفقه الأكبر ما نصه: ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر. فقال شارحه: هذا رد على من قال بأن والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الإيمان، وعلى من قال ماتا على الكفر ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الله لهما فأحياهما الله وأسلما ثم ماتا على الإيمان. فأقول وبحوله سبحانه أصول: إن هذا الكلام من حضرة الإمام لا يتصور في هذا المقام لتحصيل المرام إلا أن يكون قطعي الدراية لا ظني الرواية، لأنه في باب الاعتقاد لا يعمل بالظنيات ولا يكتفى بالآحاد

من

[illegible] قال السيوطي [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] ولم [illegible] صلوات الله عليه [illegible] رضي الله عنه [illegible] وسلم أربع [illegible] وقد ورد [illegible] رضي الله [illegible] عن [illegible]

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط (ب)

عملي في تحقيق الرسالة

١ ـ عَمِلتُ ترجمةً للمؤلف، ذكرتُ فيها ميلاده وسيرته ووفاته ومؤلفاته، مستقصيًا أماكنها، وما هو مطبوعٌ منها أو مخطوطٌ قدر الإمكان.

٢ ـ حققتُ الرسالةَ على نسختين خطيتين.

٣ ـ ضبطتُ التصحيفَ الوارد في الرسالة وجعلت اللفظ المضبوط بين معقوفتين هكذا [ ] وأشرتُ له في الحاشية.

٤ ـ خرَّجتُ الأحاديث النبوية من مظانّها في كتب الحديث.

٥ ـ وثَّقتُ النصوص الواردة في الرسالة من مصادرها الأصلية قدر المستطاع.

* * *

وأخيرًا، لا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني في هذا العمل بالنصح والإرشاد والتوجيه والفائدة، وأخصُّ بالذكر:

١ ـ الشريف أبا هاشم إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير، النسَّابة والمؤرِّخ والمحقق المعروف، المشرف العام على موقع أشراف الحجاز على شبكة الإنترنت، الذي أمدني بالرسالة بنسختيها، والذي لم يبخل ـ حفظه الله ـ بوقته وجهده في مراجعة الرسالة والتنبيه عليها، وحثِّي على المشاركة في لقاء العشر الأواخر.

٢ ـ الشيخ أبا وليد يوسف بن محمد بن داخل الصبحي الحربي، نائب مدير مكتبة مكة المكرّمة، الذي لم يألُ جهدًا في تقديم المساعدة في الكثير من نواحي التحقيق وكذلك حثّي على المشاركة في لقاء العشر الأواخر.

٣ ـ فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العَجْمي، على ما يقوم به في سبيل إخراج هذه الكتب ضمن لقاء العشر الأواخر

* * *

وفي النهاية، أحمد الله تعالى وأشكره أولًا وآخرًا أن يسَّر لي إخراج هذا العمل بصورة أتمنى أن تليق بتراثنا الإسلامي العريق، وأرجوه سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في موازين حسناتي، وأن يجعله خالصًا لوجهه عزَّ وجلَّ.

كما أرجو من القارئ الكريم أن يلتمس لي العذر إن وقف على خطأ أو زلل في عملي، فما أنا إلَّا بشرٌ أصيبُ وأخطئ، فإن أصبت فمن الله سبحانه وتعالى، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

المحقق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي

مكة المكرّمة

٢٧/ ٩/ ١٤٣٥هـ

ص. ب ٥١٤٣ مكة المكرّمة ٢١٩٥٥

h.m.a.g.sh@gmail.com



تأليف

العلامة الفقيه الملا علي بن محمد سلطان الهروي القاري الحنفي
(المتوفى سنة ١٠١٤هـ رحمه الله تعالى)

ويليها

النقول المنيفة في حكم شرف ولد الشريفة

تأليف

العلامة الفقيه إبراهيم بن حسين بيري زاده الحنفي المكي
(المتوفى سنة ١٠٩٩هـ رحمه الله تعالى)

دراسة وتحقيق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي



[١/أ]

/ بسم الله الرحمن الرحيم

[ربِّ زدني علمًا يا كريم][(١)]

الحمد لله الذي حَمْدُه على كلِّ أحدٍ وجب، وشكره لمزيد النعم استوجب، والصلاة والسَّلام على ذي النسب والحسب، ومن سبق في ميدان الفضيلة سائر العجم والعرب، وعلى آله وصحبه وأتباعه وأحبابه أرباب الطلب في أبواب[(٢)] الأدب.

أما بعد: فيقول أفقر عباد ربه الغني الباري، علي بن سلطان محمد القاري غفر الله ذنوبه وستر عيوبه، إن هذه رسالة في حلِّ مسألةٍ ابتُلِيَ بها جملةٌ في باب النسب عارية عن اكتساب الحسب، حسب ما حسبوا أن الأم إذا كانت جارية، تكون مذمة العيب ومذلة العار على ولدها جارية، وهذا كما ترى مخالف لإجماع العلماء كما حُقق في بحث الأولياء و[الأكفاء][(٣)].

(١) زيادة من النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب): «آداب».

(٣) تصويب من النسخة (ب)، وفي الأصل: «الأكفياء».

فاعلم أولًا أنه قال تعالى وبقوله أهل الحق يتفاءلون: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، فقد روى عطاء عن ابن عباس أنها النفخة الثانية، وأنهم لا يتفاخرون بالأنساب في العقبى كما كانوا يتفاخرون في الدنيا.

ولم يُرد أن الإنسان ينقطع، بل المراد أن أحدًا بمجرد النسب لا ينفع[1]؛ لأن مدار الدِّين يوم الجزاء على التقوى، كما قال تعالى: ﴿وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [النساء: ٧٧]، وقال عزَّ وعلا: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]؛ أي: أخشاكم وأحرسكم عن مخالفة مولاكم فيما أمركم ونهاكم.

وقال ابن عباس: «**كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى**»[2]، وقد رفعه جماعةٌ من أهل النُهى، وقد ورد في خطبته[3] عليه السَّلام: «**يا أيها الناس؛ ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ولا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أسود على أحمر، ولا أحمر على أسود، إلَّا بالتقوى**»[4]، ذكره الطبري في «آداب النفوس» عن أبي نضرة عمن شهد خطبته عليه السَّلام.

وفيه أيضًا عن أبي مالك الأشعري مرفوعًا: «**إن الله لا ينظر إلى أنسابكم ولا إلى أحسابكم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم،**

---

(١) في النسخة (ب): «ينتفع».

(٢) انظر: «الكشف والبيان» (٩/ ٨٨)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٢٦٦).

(٣) تصويب من النسخة (ب)، وفي الأصل: «خطبه».

(٤) رواه الإمام أحمد في «مسنده» حديث رقم (٢٣٤٨٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» حديث رقم (٤٧٧٤)، وغيرهما.

فمن كان له قلبٌ صالح تحنَّن الله عليه، وإنما أنتم بنو آدم وأحبُّكم / إليه أتقاكم»(١). [١/ب]

فإن قيل: أليس قد جاء في الحديث كما رواه جماعة: «**كل سبب ونسبٍ ينقطع يوم القيامة إلَّا سببي ونسبي**»(٢)؛ قيل: معناه ينقطع يوم القيامة كل سببٍ ونسبٍ إلَّا سببه ونسبه وهو الإيمان والقرآن، ويؤيده قوله تعالى: ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤] سواءً رجع الضمير إلى الله والمسجد الحرام أو النبي عليه السَّلام، ويقويه قوله عليه السَّلام: «**آل محمَّدٍ كلُّ تقيٍّ**»(٣) رواه الطبراني وغيره عن أنس، وينصره قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١].

ثم اعلم أن سيدنا إسماعيل أكبر أولاد الخليل وجدُّ نبيِّنا الجليل، أمه هاجر جارية معروفة في قضية مألوفة، وكذا مارية أم إبراهيم ولدِ نبيِّنا عليه الصلاة والسَّلام جارية قبطية، أهداها له المقوقس القبطي صاحب مصر والإسكندرية، ووُلِد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة النبوية، فبشَّر به أبو رافع النبيَّ ﷺ، فوهب له عبدًا، وعقَّ عنه يوم سابعه بكبشين، وحلق رأسه أبو هند، وسمَّاه النبي ﷺ يومئذٍ، وتصدَّق

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٣٣٧، ٣٣٨) حديث رقم (٣٤٥٦) بلفظ: «إن الله عزَّ وجلَّ لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى أحسابكم ولا إلى أموالكم. . .».

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٣٦، ٣٧) حديث رقم (٢٦٣٤).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ١٩٩، ٢٠٠) حديث رقم (٣١٨).

بزنة شعره ورِقًا(١) على المساكين، ودفنوا شعره في الأرض، قال الزبير بن بكار: «**وتنافست الأنصار فيمن يرضع إبراهيم، فإنَّهم أحبوا أن يفرغوا مارية له عليه السَّلام وأن يشرفوا بالخدمة، ونسبة الإرضاع والارتضاع في ذلك المقام، فأعطاه لأم بردة بنت المنذر بن زيد الأنصاري زوجة البراء بن أوس، فكانت ترضعه بلبن ابنها في بني مازن بن النجار، وترجع به إلى أمه، وأعطى عليه السَّلام أم بردة قطعة نخلٍ**»(٢).

وعن أنسٍ قال: «**ما رأيت أحدًا أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ، كان إبراهيم مسترضعًا في عوالي المدينة، فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وكان ظئره قينًا فيأخذه ويقبله ثم يرجع**»(٣)، الحديث رواه أبو حاتم.

وفي حديث جابر: أخذ النبي ﷺ بيد عبد الرحمن بن عوف، فأتى به النخل فإذا ابنه إبراهيم بنفسه فأخذه / عليه السَّلام فوضعه(٤) [٢/أ] في حجره، ثم ذرفت عيناه، ثم قال: «**إنا بك يا إبراهيم لمحزونون، تبكي العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يُسخط الرب**»(٥).

---

(١) الورِق: الفضة، وقيل: الدراهم، ويشمل المال عمومًا، انظر: «لسان العرب» مادة: (ورق)

(٢) «ذَخَائر العقبى» (١٥٤).

(٣) رواه مسلم في «صحيحه» (٤/١٨٠٨) حديث رقم (٢٣١٦).

(٤) في الأصل: «فوضع»، والتصويب من (ب).

(٥) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/٤٣)، جزءٌ من حديث جابر رضي الله عنه برقم (٦٨٢٥).

تُوفِي وله سبعون يومًا، وقيل: بلغ ستة أيام، وصلَّى عليه النبي ﷺ في البقيع، وقال: «**ندفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون**»[١] وانكسفت الشمس يوم موته، فقال الناس: إنما انكسفت لموت إبراهيم، لما في زعمهم أن الشمس والقمر لا ينكسفان إلَّا لموت عظيم، فقال ﷺ: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد**» رواه الشيخان[٢].

وعن ابن عباس: «**لمَّا مات إبراهيم ابن النبي ﷺ، صلّى عليه وقال: إن له مرضعًا في الجنة، ولو عاش لكان صدِّيقًا نبيًّا، ولو عاش لأعتقت أخواله من القبط، وما استرق قبطي**»[٣] وفي سنده أبو شيبة إبراهيم بن العثماني الواسطي، وهو ضعيف، ومن طريقه أخرجه ابن منده في «المعرفة» وقال: إنه غريب[٤].

وعن أنسٍ قال: «**كان إبراهيم قد ملأ المهد ولو بقي لكان نبيًّا**»، الحديث رواه السدِّي[٥].

---

(١) «حديث الزهري» (٥٩٢).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٣٤) حديث رقم (١٠٤٣)، ومسلم في «صحيحه» (٢/ ٦٢٣).

(٣) رواه ابن ماجه في «سننه» (٢/ ٤٧٥) حديث رقم (١٥١١)، وقد قال محققه: إسناده ضعيفٌ جدًّا.

(٤) «معرفة الصحابة» (٩٧٥)، ولم يرد في النسخة التي طالعتها تعليق ابن منده بغرابة الحديث.

(٥) «الطبقات الكبرى» (١/ ١٤٠).

وعن إسماعيل بن أبي خالد قال: «**قلت لعبد الله بن أبي أوفى: رأيتَ إبراهيم ابن النبي ﷺ؟ قال: مات صغيرًا ولو قُضي بعد محمدٍ نبي عاش ابنه إبراهيم، ولكن لا نبي بعده**» وأخرجه البخاري[١] وكذا أحمد عنه ولفظه: «**لو كان بعد النبي نبيٌّ ما مات ابنه**»[٢].

وعن أنسٍ: «**لو بقي لكان نبيًّا، ولكن لم يبق لأن نبيّكم آخر الأنبياء**»، فهذه طرق الحديث مما أورده الحافظ ابن حجر العسقلاني وغيره.

وقال الطبري: «**وهذا إنما يقوله الصحابي عن توقيف يخص إبراهيم، وإلا فلا يلزم أن يكون ابن النبي نبيًّا، بدليل ابن نوح عليه السَّلام**»[٣].

وقال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات»: «**وأما ما رُوي عن بعض المتقدمين: لو عاش إبراهيم لكان نبيًّا؛ فباطلٌ وجسارة على الكلام على المغيبات، ومجازفة وهجومٌ على عظيم**»[٤].

قال السخاوي: «**ونحوه قول ابن عبد البرّ في «تمهيده»: لا أدري ما هذا، فقد ولدَ نوحٌ غير نبي، ولو لم يلد النبي إلَّا نبيًّا لكان كل أحدٍ نبيًّا لأنهم من ولد / نوح.** [٢/ب]

وقال العسقلاني: لا يلزم من الحديث المذكور ما ذكره الطبري

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (٨/ ٤٣، ٤٤).

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣١/ ٤٥٤).

(٣) «ذخائر العقبى» (١٥٦).

(٤) «تهذيب الأسماء» (١/ ١٠٣).

كما لا يخفى، وكأنه سلف النووي، وهو عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة، قال: وكأنه لم يظهر له وجه تأويله، فقال في إنكاره ما قال، وجوابه أن القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع، ولا يُظن بالصحابي الهجوم على مثل هذا بالظن»، انتهى[١].

ولا يخفى أنه لو عاش لكان أفضل من الصحابة، وكان نسبه أجمل من أولاد فاطمة، وبه نتبين أن طعن الجهلاء فيمن [تكون][٢] أُمُّهُ من الإماء طعنٌ في نسب بعض الأنبياء، فيجب على كل أحدٍ منعُ ما يصدر مثل ذلك من الأغبياء، ثم كم من العلماءِ الأصفياءِ والساداتِ الأزكياءِ والمشايخِ من الأولياءِ، كانت أُمُّهُم من الإماء، فسبحان من يخلق ما يخلق ممّا يشاء.

ثم اعْلَم أنه[٣] من أكبر الكبائر لا سيما إذا كان في أنساب الأكابر، فقد جاء عنه عليه السَّلام: «**ثلاثٌ من فعل أهل الجاهلية لا يدعهن أهل الإسلام: استسقاءٌ بالكواكب، وطعن في النسب، والنياحة على الميت**» رواه البخاري في «تاريخه»[٤] والطبراني عن جنادة بن مالك[٥].

---

(١) «المقاصد الحسنة» (٥٤٧، ٥٤٨).

(٢) في الأصل: «يكون»، والتصويب من (ب).

(٣) في الأصل: «أن»، والتصويب من النسخة (ب)، والسياق أيضًا يقتضيه.

(٤) روى البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٣٣) قوله عليه السَّلام: «**من الجاهلية النياحة على الميت**»، ولم أجد تمام الحديث كما ذكره المؤلف وهو بتمامه عند الطبراني في «معجمه».

(٥) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢١٧٨).

وعنه عليه السَّلام: «**ثلاثٌ من الكفر بالله: شق الجيوب، والنياحة، والطعن في النسب**» رواه الحاكم في «مستدركه» عن أبي هريرة[١].

وعنه عليه السَّلام: «**ثلاثٌ لن تزلن في أمتي: التفاخر في الأنساب، والنياحة، والأنواء**» رواه أبو يعلى عن أنس[٢] [رضي الله عنه][٣].

ومما يترتب على المسألة المُبتلى بها أمور شنيعةٌ وأحوالٌ فظيعة؛ منها: أن بعض الجهلة ينكرون حمل الجارية التي وطئوها، أنه منهم خوفًا من العار الذي [عندهم][٤] أشد من النار، أو خشيةً من أذية المرأة السليطة عليهم، ومن مطالبة المهر الكثير لديهم، ونحو ذلك مما سوَّل الشيطان لهم وزيَّن إليهم، فيتفرع عليه بيع الولد وأمه ولو [أعتقوهما][٥] حرمًا من الميراث ونحو ذلك، وقد ورد: «**من فر من ميراث وراثه قطع الله ميراثه من الجنة يوم القيامة**» رواه ابن ماجه[٦].

---

(١) «المستدرك» (١/ ٥٤٠).

(٢) رواه أبو يعلى في «مسنده» (٧/ ١٧) بلفظ: «**ثلاث لا يزلن في أمتي حتَّى تقوم الساعة: النياحة، والمفاخرة في الأنساب، والأنواء**».

(٣) زيادة من النسخة (ب).

(٤) زيادة من النسخة (ب).

(٥) من النسخة (ب)، وفي الأصل: «أعتقوها».

(٦) رواه ابن ماجه في «سننه» (٤/ ٩)، وقال محققه: إسناده واهٍ.

وربما يُقِرُّ بعضهم عند الموت بالخُفْيَة عند أولادهم وأحفادهم، وهم ينكرون هذا الإقرار حيث لم يكن وفق مرادهم / فيقعون في قطع [٣/أ] الرحم الذي هو من الكبائر، وحيث قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢] وقال عزَّ وعلا: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] وعنه عليه السَّلام: «**الرحم معلقة بالعرش تقول من وَصَلَني وَصَلهُ الله، ومن قطعني قطعه الله**» رواه مسلم عن عائشة[١] [رضي الله عنها][٢].

وعنه عليه السَّلام: «**إن أعمال بني آدم تعرض على الله عشية كل خميس ليلة الجمعة، فلا [يُقبلُ] عمل قاطع رحم**» رواه أحمد وأبو يعلى عن أبي هريرة[٣] [رضي الله عنه][٤]، وفي رواية الطبراني في «الأوسط» عن ابن أبي أوفي مرفوعًا: «**إن الملائكة لا تنزل على قومٍ فيهم قاطع رحم**»[٥].

وفي رواية الديلمي عن أنس: «**اثنان لا ينظر الله إليهما يوم القيامة: قاطع الرحم، وجار السوء**»[٦].

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٩٨١).

(٢) زيادة من النسخة (ب).

(٣) «مسند أحمد» (١٦/ ١٩١)، ما بين المعقوفتين من مسند أحمد وفي النسخة (ب)، ولم أعثر على الحديث عند أبي يعلى.

(٤) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: رواه الطبراني وفيه أبو إدام المحاربي، وهو كذاب. انظر «مجمع الزوائد» (٨/ ١٥١).

(٥) من النسخة (ب).

(٦) «الجامع الصغير» (حديث رقم ١٦٢).

والأخبار في هذا الباب في غاية [الإشهاد][١]، والمقصود هنا الاقتصار، فإنَّ حديثًا واحدًا كافٍ لأولي الأبصار في مقام الاعتبار.

ثم اعْلَم أن مجرد النسب بدون كسب الحسب وتعلُّم العلم والأدب غير مُعْتَبَرٍ في مذهب المذهب، وقد ابتُلِيَ كثيرٌ من الخلق بهذا السبب؛ فبنوا عليه مدار الاعتبار وتكبَّروا في مجالس الافتخار، حتَّى انجرَّ الأمر إلى أن العامة أخذوا أولاد المشايخ في مقام المشيخة والإرشاد، ولو كانوا في غاية من الجهل ونهاية الفساد، كما هو مشهور في سائر البلاد.

وأغرب من هذا أن بعض الأمراء وأتباعهم من الجهلاء يعظِّمون أصغر أولاد مشايخ الكبراء على ذرية سيد الأنبياء، وعلى المحققين من الصلحاء الأصفياء، والمدققين من العلماء الأزكياء، وهم بأنفسهم مع صغَرهم وجَهلهم لا يأبون عن تقديمهم على معلمهم ومؤدبهم لما فيهم من كثرة الحماقة وقلة الحياء، وقد ورد: «**إذا أراد الله بقوم خيرًا فقههم في الدين، ووقَّرَ صغيرُهم كبيرَهم، وإذا أراد بهم غير ذلك تركهم هملًا**» رواه الدارقطني في «الأفراد» عن أنس[٢] [رضي الله عنه][٣].

[٣/ب] ومما يدل على بطلان اصطلاحهم الفاسد وعرفهم / الكاسد أن

---

(١) من النسخة (ب)، وفي الأصل: «الاشهاد».

(٢) قد حكم الشيخ الألباني بأن هذا الحديث موضوع. انظر «ضعيف الجامع الصغير» (٤٧).

(٣) زيادة من النسخة (ب).

الصحابة أجمعوا على تقديم الصدِّيق على عليٍّ والحسَنَين [رضي الله عنهم][1] مع دنو نسبهم وعلو حسبهم، وقُدِّم عليٌّ على العباس [رضي الله عنهما][2] مع كونه من أسن بني هاشم وأقربهم، فالمدار على العلم والتقوى [لا][3] على مجرد النسب المعتبر في الدنيا دون العقبى، رزقنا الله حسن الخاتمة والمرتبة الأسنى التي خير وأبقى.

ومن أشعار عليٍّ كرّم الله وجهه:

الناس من جهة التمثال أكفاءُ	أبـوهـم آدم والأم حـواءُ
نفسٌ كنفسٍ وأرواح مشاكلة	وأعظُمٌ خُلقت فيه وأعضاءُ
فإن يكن لهم من أصله حسبٌ	يفاخرون به فالطين والماءُ
ما الفضل إلّا لأهل العلم إنهم	على الهدى لمن استهدى أدلاءُ
وقدر كل امرئٍ ما كان يحسنه	وللرجال على الأفعال سيماءُ
وضد كلِّ امرئ ما كان يجهله	والجاهلون لأهل العلم أعداءُ
لا تحقرن امرءًا حرًّا يكون له	أمٌّ من الروم أو عجماء سوداءُ
وإنما أمهات الناس أوعيةٌ	مستودعاتٌ وللأنسابِ آباءُ[4]

---

(١) زيادة من النسخة (ب).

(٢) زيادة من النسخة (ب).

(٣) ما بين المعقوفتين من النسخة (ب)، والسياق أيضًا يقتضيه.

(٤) «الأمثال المولدة» (٥٦٥) باب الهمزة، أثبت مطلع القصيدة ونسبها لأمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ومن أشعار [محمود الورَّاق][(١)]:

عجبت من معجبٍ بصورته	وكان في الأصل نقطة مذرة
وقد غدا بعد حسن صورته	يصير في اللحد جيفةٌ قذرة
وهو على تيهه ونخوته	ما بين ثوبيه يحمل العذرة[(٢)]

نسأل الله تعالى لنا ولجميع المسلمين والمسلمات محو الذنوب وستر العيوب وتوفيق التوجه نحو علَّام الغيوب، ليزيل[(٣)] عنا الهموم والكروب، ويحفظنا من تقليب القلوب بالثبات على الحالة الحسنى والممات بحسن الخاتمة وحصول المقام الأسنى ووصول الرفيق /الأعلى، آمين، والحمد لله رب العالمين. [٤/أ]

تمت هذه الرسالة على يد أفقر العباد إلى رحمة ربه، أحمد ابن الشيخ سليمان الدمشتي، وكُتبت باسم الأمير إبراهيم جوربجي ابن المرحوم علي كتخدا شاهيز أحمد آغا، غفر الله لهما ولجميع المسلمين، آمين يا رب العالمين، آمين.

❏❏❏

---

(١) في الأصل: «محمود بن الورّاق»، والتصويب من: «فوات الوفيات» (٤/ ٧٩).

(٢) وردت الأبيات منسوبة لمحمود الورّاق عند القرطبي في «تفسيره» (١٨/ ٢٩٥).

(٣) في الأصل: «ليزول»، والتصويب يقتضيه السياق وبه تصح العبارة.

النُّقُولُ المُنِيفَة في حُكْمِ شَرَفِ وَلَدِ الشَّرِيفَة

تأليف
العَلَّامَةِ الفَقِيهِ إبراهيم بن حسين بيري زاده الحنفي المكي
(المتوفى سنة ١٠٩٩هـ رحمه الله تعالى)

دراسة وتحقيق
الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على أشرف الخلق والمرسلين، نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأن نبيّنا محمدًا عبده ورسوله، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم.

أما بعد: فقد وقفت على رسالة ثمينة للفقيه إبراهيم بن حسين بيري زاده الحنفي (ت١٠٩٩)، تناقش قضيةً هامةً في بابها، ألا وهي: قضية الشرف من قِبَلِ الأم، التي تداولها كثير من الناس في أقطارٍ متعددة بالقبول والرفض.

ومسألة الشرف عن طريق الأم: هي أن يدَّعي من كانت أمه شريفةً هاشميةً من آل بيت النبي ﷺ وأبوه ليس بهاشمي بأنه هاشمي النسب، نسبةً لأمه دون أبيه.

وبداية هذا الأمر كان في القرن الثامن الهجري حيث ظهرت أول فتوى بالمغرب العربي من فقهاء المالكية حوله، وكانت في عام (٧٢٦هـ)[1].

---

(١) «الضوء اللامع» (٨/ ٤٨).

وذُكِر هذا في كتاب الحبس من «**مختصر ابن عرفة**» قوله: «**شاع في أول هذا القرن على ما بلغني الخلاف فيمن أمه شريفة، وأبوه ليس كذلك، هل هو شريف أم لا؟**»[١] وقد تشعبت مسألة الشرف من قِبَلِ الأم عند البعض حتَّى وصل الأمر إلى أن بعضهم يهمل نسبه من جهة أبيه، وينتسب إلى الشرف عن طريق أمه، وفي ذلك حالات مذكورةٌ، مدونةٌ ومشهورةٌ.

ودعوى الانتساب عن طريق الأم وجدت لها رواجًا في عددٍ من الدول العربية؛ منها: الشام ومصر والمغرب وغيرها، وأيضًا لدى فرق الشيعة الرافضة، ولهم فيها مؤلفاتٌ ومصنفاتٌ من بعد القرن العاشر الهجري.

وقد تعرض الفقيه ابن بيري صاحب هذه الرسالة رحمه الله لهذه القضية من منظورٍ فقهي، وأورد فيها الأدلة التي تؤيد ما ذهب إليه، من أحاديثٍ نبويّةٍ واستدلالاتٍ عقليّةٍ ونقليّةٍ، مستوفيًا فيها جوانب الموضوع محل النظر، على قِصر هذه الرسالة وقلة عدد أوراقها، كما رد المؤلف فيها على من قال بشرف الابن من جهة الأم الشريفة ولو كان أبوه غير شريفٍ.

وقد رأيت أن أحقق هذه الرسالة لما فيها من فوائدَ ثمينةٍ ونظرةٍ صحيحةٍ لهذا الأمر، كما أنها تحتوي على ردودٍ علميةٍ على من قال بخلاف ما قرَّره هنا.

---

(١) «المعيار المعرَب» (١٢/ ٢٢٥).

ولعل من تمسَّك بالرأي القائل بشرفِ ولدِ الشريفةِ إذا طالع النقولات والأدلة استفاد وعدل عن رأيه، واللهَ أسأله القبول والإعانة، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم[١].

❑ ❑ ❑

(١) «جزء في إثبات الشرف من قبل الأم» لابن مرزوق، «إسماع الصم في إثبات الشرف من قِبل الأم» لمحمد بن عبد الرحمن المغربي المالكي الضرير، و«الفوز والغنم في مسألة الشرف من الأم» للرملي الفاروقي، و«شرف الأسباط» للقاسمي.

ترجمة موجزة للمؤلف

اسمه ومكانته:

هو العلَّامة الفقيه، أبو إسحاق، وأبو محمد، إبراهيم بن حسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن بيري، مفتي مكة في عصره، وأحد أكابر فقهاء الحنفية وعلمائهم المشهورين.

مذهبه:

كان حنفيَّ المذهب.

ولادته وسيرته:

كانت ولادته في المدينة المنوّرة في نيف وعشرين وألف، تبحَّر في العلوم وتحرَّى في نقل الأحكام وحرر المسائل.

وانفرد في الحرمين بعلم الفتوى، وجدَّد من مآثر العلم ما دثر، له الهمة العليّة في الانهماك على مطالعة الكتب الفقهية، وصرف الأوقات في الاشتغال ومعرفة الفرق والجمع بين المسائل، سارت بذكره الركبان بحيث أن علماء كل إقليم يشيرون إلى جلالته.

أخذ عن عمه العلَّامة محمد بن بيري، والشيخ عبد الرحمن المرشدي، وغيرهما، وقرأ في العربية على عليٍّ بن الجمال، وأخذ

الحديث عن ابن علان، وأجازه كثير من المشايخ، وكتب له بالإجازة جمع من شيوخ الحنفية بمصر، واجتهد حتَّى صار فريد عصره في الفقه، وانتهت إليه فيه الرياسة وأجاز كثيرًا من العلماء؛ منهم: الحسن بن علي العجيمي، وتاج الدِّين الدهان، وسليمان حنو، وكثيرًا من الوافدين إلى مكة، وولي إفتاءها سنين ثم عُزِلَ عنها لمَّا تولى إمارة مكة الشريف بركات.

وكان له ولد نجيب مات في حياته، وانقطع بعد ذلك عن الناس، ومع ذلك بقي مُجدًّا في الاشتغال بالمطالعة والتحرير.

وفاته:

تُوفِّي الفقيه إبراهيم بيري يوم الأحد سادس عشر شوّال سنة (١٠٩٩هـ) وصُلِّيَ عليه عصر يومه بالمسجد الحرام ودفن بالمعلاة[١].

مؤلفاته:

١ ـ بلوغ الأرب في بيان أرض الحجاز وجزيرة العرب[٢].

٢ ـ هداية الغبي في تقييد فسخ إحرام الصبي[٣].

---

(١) «خلاصة الأثر» (١/ ١٩، ٢٠)، وترجمة له ضمن المجموع رقم (٣٨٥٢) بمكتبة الحرم المكي.

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٩٧٣٥).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٥٤٢١٣) (٥٩٧٢٢٧)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن المجموع رقم (٤٥١).

٣ ـ الفوائد المهمة الفريدة في إيضاح الألفاظ الغريبة[١].

٤ ـ إزالة الضنك في المراد من يوم الشك[٢].

٥ ـ إظهار الكنز المخفي في عدم ضمان الصيرفي[٣].

٦ ـ إعلاء الرتب في حكم الإيثار بالقرب[٤].

٧ ـ إفراغ الجهد في حكم دعوى اليد[٥].

٨ ـ الإبانة في حكم طلب الوالد ولده أحيانًا زمن الحضانة[٦].

٩ ـ الإتحاف بالأحاديث الواردة في فضل الطواف[٧].

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣١٣٧٧)، وأخرى برقم (٣٥٤٧٦٢).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد مدينة دبي برقم (٢٣٠٢١٤) وأخرى برقم (٢٣٠٢٢٤).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٠٨٥٦).

(٥) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٠٥١٩).

(٦) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم(٢٣٩٠٦٩).

(٧) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم(٢٣٩٣٠٦).

١٠ ـ الاستدلال في حكم الاستبدال[١].

١١ ـ السؤال والمراد في جواز استعمال المسك والعنبر والزباد[٢].

١٢ ـ السيف المسلول في جواز دفع الزكاة لآل الرسول[٣].

١٣ ـ القول الأزهر فيما يفتى فيه بقول الإمام زفر[٤].

١٤ ـ القول البات في إيصال الثواب للأموات[٥].

١٥ ـ القول التام في عدم انفساخ الدار المستأجرة بالانهدام[٦].

١٦ ـ القول السار في حكم فناء الدار[٧].

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٠٦٦٩).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٣٢٦٩).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٣٣١١).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢٩١٤)، (٥٩٧٣٣٠)، (٥٩٦٣٥٢)، ومنه نسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن مجموع برقم (١/ ٣٩٩م).

(٥) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢٩١٨).

(٦) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢٩٢٥).

(٧) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٦٦١١).

١٧ ـ القول الصواب في حكم الباب بمنقول الأصحاب[١].

١٨ ـ القول الفصل الماضي في بيان حكم عزل السلطان للقاضي[٢].

١٩ ـ اللمعة في حكم صلاة الأربع بعد الجمعة[٣].

٢٠ ـ المتعة في عدم جواز استخلاف خطيب الجمعة[٤].

٢١ ـ المنقولات الواضحة في الاستثناء في اليمين الكاذبة الفاضحة[٥].

٢٢ ـ المهمات الواجبة لجنازة المسلم الحاضرة[٦].

٢٣ ـ النقول المنيفة في حكم شرف ولد الشريفة[٧]، وهي التي بين يديك.

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢٩٤٠).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢٩٤٦).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٩٣٩١).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٧٧٠٧).

(٥) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٧٤٤٢).

(٦) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٧٥٣٥)، (٥٩٧٢٢٤)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن المجموع رقم (٤٥١).

(٧) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٠٢٣٣).

٢٤ ـ الواضح من النقول في حكم الفراغ والنزول[١].

٢٥ ـ الوثيق من العروة في بيان أقسام الرشوة[٢].

٢٦ ـ إنالة الأرب في حكم استعمال أواني الفضة والذهب[٣].

٢٧ ـ تبليغ الأمل في عدم جواز التقليد بعد العمل[٤].

٢٨ ـ تحسين العبارة في حكم الدهن وقد ماتت فيه الفارة[٥].

٢٩ ـ دفع الضرر في الترخص بتأخير الصلاة في السفر[٦].

٣٠ ـ ذخيرة الناظر في تكفير الحج للتبعات والكبائر[٧].

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٥٣٣٠).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٨٩٩٠).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣١٣٩٦).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤١٦١٦).

(٥) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢١١٣).

(٦) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٥٩٧٢٢٣)، ونسخة بجامعة الملك سعود ضمن مجموع رقم (٤٥١).

(٧) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٩٦٦٣).

٣١ ـ ذخيرة الناظر في تكفير الحج للتبعات والصغائر[١].

٣٢ ـ رد القول العنيد في جواز الاقتداء بالمخالف في العيد[٢].

٣٣ ـ رسالة في الإشارة في التشهد[٣].

٣٤ ـ رسالة في بيع الوفاء[٤].

٣٥ ـ رسالة في تصرف الإنسان في ملكه[٥].

٣٦ ـ رسالة في تطهير السمن والعسل النجس[٦].

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٥٩٧٢٣٠)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن المجموع رقم (٤٥١).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٥٩٧٢٠٦).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٥٩٧٢٠٠)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن المجموع (٤٥١).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٥١٢٨٩).

(٥) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٢٨٩٣).

(٦) منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٥٩٧٢٠٣)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن المجموع رقم (٤٥١).

٣٧ ـ رسالة في حكم جواز العمل بالحيلة لمن قصد مجاوزة المقيات الشرعي بلا إحرام(١).

٣٨ ـ رسالة في عدم سقوط المعلوم بموت المدرّس والطلبة في أثناء السنة(٢).

٣٩ ـ رسالة في مشروعية العمرة للمكي في أشهر الحج(٣).

٤٠ ـ رسالة فيمن علَّق طلاق زوجته بالبراءة من المهر ونفقة العدة ومؤنة السُّكنى(٤).

٤١ ـ رفع الصوت الصيّب بحكم إسقاط الصلاة عن الميت(٥).

٤٢ ـ رفع الضلال في بيان حكم التعزير بأخذ المال(٦).

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٦١١٦١٩).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٤٢٤٢).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٥١٢٠٣)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن مجموع رقم (٤٤٤٧).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٥٨٨١٥٣).

(٥) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٣٤١١٤)، ونسخة بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن مجموع رقم (٤٤٤٧).

(٦) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٤٥٧٦٧).

٤٣ ـ شرح المنسك الصغير للسندي[١].

٤٤ ـ شرح موطأ الإمام محمد[٢].

٤٥ ـ عمدة ذوي البصائر لحلِّ مهمات الأشباه والنظائر[٣].

٤٦ ـ رسالة في أن الإنسان له أن يُحدث في ملكه ما شاء ولو أضر بجاره ما لم يُفحش[٤].

٤٧ ـ رسالة في جمرة العقبة[٥].

٤٨ ـ رسالة في حكم البناء بمِنى[٦].

٤٩ ـ عمدة الحكام في مسائل الأحكام[٧].

٥٠ ـ توكيل الوصي غيره جائز غير بيع العقار[٨].

---

(١) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٥٥٠٣٨).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٤٥٨٢٠٧).

(٣) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي برقم (٢٢٧٣٣٤، ٣٠٣١٥٨، ٥٦٢١١٠، ٥٧٠٦٢٩، ٥٨٧٠٨١، ٥٦٨١٥٤، ٤٢٦٤٣١، ٤٣٢٥٧٣، ٣٠٥٨٣٩، ٣٠٣١٥٨).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨).

(٥) «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٣٦٣).

(٦) «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٣٦٣).

(٧) محفوظ بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم (١٩٧٨).

(٨) هذه الرسالة والسبعة رسائل التي تليها محفوظة بمكتبة الحرم المكي =

٥١ ـ رسالة في فرائض الصلاة على وجه التفصيل.

٥٢ ـ جواب عن دخول بستان بني عامر للتخلص من الإحرام.

٥٣ ـ القول السديد المفيد في حكم التقليد.

٥٤ ـ شرح فرائض الصلاة.

٥٥ ـ الأحوال المرضية في حكم الاقتداء بالمخالف.

٥٦ ـ شرح مسألة التلفيق الواقعة في التحرير.

٥٧ ـ الإعلام في المهمات الشرعية من الأحكام.

٥٨ ـ الكشف والتدقيق لشرح غاية التحقيق في جواز منع التلفيق في التقليد[١].

٥٩ ـ رسالة في مفهوم الرواية[٢].

٦٠ ـ مهمات مسائل الأحكام[٣].

٦١ ـ القول الصحيح بحكم الواقع بالطلاق الصريح[٤].

= الشريف ضمن مجموع برقم (٣٨٥٢)، وهو مشتمل على ترجمة للشيخ إبراهيم بيري زاده.

(١) محفوظ بمكتبة الحرم المكي الشريف ضمن مجموع يحتوي رسالتين برقم (٤٠١٣).

(٢) محفوظ بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم (٤٠٤٥).

(٣) محفوظ بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم (٤٢٨٨).

(٤) محفوظ بمكتبة جامعة الملك سعود برقم (٢٠٧٧).

٦٢ ـ رسالة في معنى العقر الواقع في كلام الأصحاب[١].

٦٣ ـ رد القول العنيد في جواز الاقتداء بالمخالف في العيد[٢].

٦٤ ـ رسالة في حكم من يُصلِّي بظِلة سبيل السلطان مراد[٣].

٦٥ ـ رسالة في من يُطلق عليه السيد الشريف[٤].

٦٦ ـ رفع الاشتباك في رد دعوى الالتباك[٥].

❑ ❑ ❑

(١) محفوظ بمكتبة جامعة الملك سعود برقم (٢٠٧٧).

(٢) محفوظ بمكتبة جامعة الملك سعود ضمن مجموع برقم (٤٥١).

(٣) «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٣٦٣).

(٤) «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٣٦٣).

(٥) «التاريخ والمؤرخون بمكة» (٣٦٣).

وصف المخطوط

اعتمدت في تحقيق المخطوط على نسخة واحدة محفوظة لدى مكتبة جامعة برنستون بأمريكا ضمن مجموع تحت رقم (٢٨٦٨)، ومنه نسخة في مركز جمعة الماجد بإمارة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة تحت رقم (٢٤٠٢٣٣)/ فقه حنفي، وهو يتكون من ثلاث ورقات ونصف، كُتبت بخطٍّ غايةٍ في الجمال، والمخطوط سليم ليس فيه سقطٌ ولا نقص، وفيه شيءٌ يسيرٌ من التصحيف، ذُكِر فيه تاريخ النسخ وهو عام (١١٢٠هـ) ولم يُذكر فيه اسم الناسخ، وقد بحثت عن نسخة أخرى في عدد من المكتبات فلم أجد.

نسبة الرسالة للمؤلف

هذه الرسالة ذكرها البغدادي في «هدية العارفين» من مؤلفات العلّامة إبراهيم حسين بن بيري، باسم: «**النُّقول المنيفة في حكم شرف ولد الشريفة**»[1].

❑❑❑

---

(١) «هدية العارفين» (١/ ٣٤).

نماذج من صور المخطوط

٣٤

القول المنقح في حكم شرف ولد الشريفة للعلامة المرحوم
الشيخ ابراهيم بيري زاده رحمه الله تعالى
امين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذه عجالة حررت
فيها حكم من يختص بالشرف والسيادة الثابتين لمولانا الحسن والحسين
ابني رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول ينبغي ان يعلم اولا ان النسب خاص
بالاباء دون الامهات كما في المتون والشروح من غير حكاية خلاف ففي
الفتح النسب للرجال اي الاباء لا الى الامهات وفي شرح الوهبانية النسب
عبارة عن من ينتسب اليه والنسب يكون من جهة الاباء وحسبه اهل
بيت ابيه دون امه لان الانسان يحسب بابيه دون امه الا ترى ان الهاشمي
اذا تزوج امة فولدت له ولدا نسب اليه والحسب والنسب يختص بالاب
دون الام والجنس واللحمة من قبل الاب لان الجنس بنو الاب لان الانسان
يختص بابيه ولا يختص بامه انتهى وفي انفع الوسائل الجنس والال والاهل
والبيت سواء يقال آل العباس واهل عباس ولا يدخل قوم الام لان الانسان
يعد من جنس قوم الاب لا من جنس قوم الام الا ترى ان ابراهيم بن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان قرشيا ولم يكن قبطيا انتهى وفيها الهاشمي اذا تزوج
امة فولدت منه ينسب الولد اليه لا الى امه وحسبه اهل بيت ابيه لا امه
فثبت ان النسب والحسب يختص بالاب دون الام انتهى فاذا تقرر هذا
علم ان ثبوت السيادة والشرف خاص بمن ينتسب بالاب الى الحسن
او الحسين رضي الله تعالى عنهما وانه الذي فرع عليه الاصحاب حكم ما وقف
على الاشراف كما لا يخفى واما ما حكي عن مفتي دمشق الشام من انه اثبت
لابن الشريفة الشرف والسيادة وعلل كذلك بان السيادة والشرف
بهذا النسب المطهر المشرف شرفه الله تعالى في الابتداء جاء من الام هو
كونها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوى له وجه لم يزل سلفا
في ذلك مما تقدمه من اهل الاجتهاد بل الظاهر ان مبناه شدة الاحتياط
لكنها اوجبت الوقوع في المحذور المهروب منه الحصلة بل نقل المذهب ناطق

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

لكل نبي ام عصبة الا ابني فاطمة انا وليهما وعصبتهما واخرج ابو يعلى في مسنده
عن فاطمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي ام
عصبة الا ابني فاطمة انا وليهما وعصبتهما وقال الربيع في التيسير وعن سعد ابن
ابي وقاص رضي الله تعالى عنه قال لما نزلت هذه الاية ندع ابناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم الاية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة و
حسنا وحسينا وقال اللهم هولاء اهلي اخرجه الترمذي وصححه وعن ام سلمة
رضي الله تعالى عنها قالت نزلت هذه الاية وانا جالسة على باب بيت النبي
صلى الله عليه وسلم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين
رضي الله تعالى عنهم يجللهم بكساء وقال اللهم ان هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الست من اهل
البيت فقال انك الى خير انت من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه الترمذي
تتمة ولد العلوي من جارية الغير خاصة لا يدخل في ملك مولاه فلا يجوز بيعه
لخلقه من مائه تنزيها لجده صلى الله عليه وسلم ولا يدخل في هذا الحكم غيره
من الامة انتهى غشا بي وهذا اخر ما قصدنا من الكلام على حكم من يختص
بالسيادة والشرف بالنقول ومن اجاب بما عنده من ذات نفسه فينبغي
ان يعد للرسول صلى الله عليه وسلم جوابا في ادخاله لمن ليس ينسب اليه في
النسب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه و
سلم وكان الفراغ من كتابتها يوم الاحد
خامس عشرين من جمادى الاولى
من شهور سنة ١١٣٠ه
تم تم تم
تم
تم

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

عملي في تحقيق الرسالة

١ ـ عملت ترجمة للمؤلف، ذكرت فيها ميلاده وسيرته ووفاته ومؤلفاته، مستقصيًا أماكنها قدر الاستطاعة.

٢ ـ حققت الرسالة على نسخة خطية واحدة، هي التي عثرت عليها.

٣ ـ ضبطت التصحيف الوارد في الرسالة وجعلت اللفظ المضبوط بين معقوفتين هكذا [ ] وأشرت له في الحاشية.

٤ ـ خرَّجت الأحاديث النبوية من مظانّها في كتب الحديث.

٥ ـ عرَّفت بالأعلام الواردين في النص قدر الاستطاعة، ومن لم أعثر له على ترجمة ذكرت ذلك في الحاشية.

٦ ـ وثَّقتُ النصوص الواردة في الرسالة من مصادرها الأصلية وما لم أعثر عليه، ذكرته في الحاشية.

٧ ـ صححتُ ما وجدتُ من أخطاءٍ نحويةٍ دون الإشارة إليها.

* * *

وأخيرًا، لا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني في هذا العمل بالنصح والإرشاد والتوجيه والفائدة، وأخصُّ بالذكر:

١ ـ الشيخ أبا وليد يوسف بن محمد بن داخل الصبحي الحربي، نائب مدير مكتبة مكة المكرّمة، الذي أمدَّني ـ حفظه الله ـ بنسخة

المخطوط، وكل رسائل الفقيه إبراهيم بيري زاده المتوفرة في مكتبة برنستون، وبذل جهدًا في مساعدتي في الكثير من نواحي التحقيق.

٢ ـ الشريف أبا هاشم إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير، النسَّابة والمؤرِّخ والمحقِّق المعروف، المشرف العام على موقع أشراف الحجاز على شبكة الإنترنت، الذي لم يبخل بوقته وجهده في مراجعة الرسالة والتنبيه عليها وعلى أهميتها.

٣ ـ مركز جمعة الماجد بمدينة دبي بالإمارات العربية المتحدة، الذي أمدَّني أيضًا ببعض رسائل العلَّامة ابن بيري المتوفرة لديهم.

٤ ـ جامعة الملك سعود بالرياض على حِسّها العلمي الراقي بتوفير المواد المخطوطة لديها على موقعها على شبكة الإنترنت، مما ساعدني في توفير الكثير من الوقت والجهد في الحصول على المخطوطات التي احتجتها لإتمام هذا التحقيق.

٥ ـ معهد البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، على مساهمتهم في إمدادي بما احتجت له مما توافر لديهم من مخطوطات.

٦ ـ مكتبة الحرم المكي الشريف، التي ما بخلت عليَّ بما احتجت له من مصادر مخطوطة أو مطبوعة تتعلق بهذا العمل.

٧ ـ فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العَجْمي على اهتمامه رعاه الله بإخراج هذه الرسالة وسابقتها ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام.

* * *

وفي النهاية؛ أحمد الله تعالى وأشكره أولًا وآخرًا أن يسَّر لي إخراج هذا العمل بصورة أتمنى أن تليق بتراثنا الإسلامي العريق، وأرجوه سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في موازين حسناتي، وأن يجعله خالصًا لوجهه عزَّ وجلَّ.

كما أرجو من القارئ الكريم أن يلتمس لي العذر إن وقف على خطأ أو زلل في عملي، فما أنا إلَّا بشرٌ أصيبُ وأخطئ، فإن أصبت فمن الله سبحانه وتعالى، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

المحقق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي

مكة المكرّمة

٢٧/ ٩/ ١٤٣٥هـ

ص. ب ٥١٤٣ مكة المكرّمة ٢١٩٥٥

h.m.a.g.sh@gmail.com



تأليف

العلامة الفقيه إبراهيم بن حسين بيري زاده الحنفي المكي

(المتوفى سنة ١٠٩٩هـ رحمه الله تعالى)

دراسة وتحقيق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب الحارثي



/النقول المنيفة في حكم شرف ولد [الشريفة] [١/ب]

للعلاَّمة المرحوم الشيخ إبراهيم بيري زاده

رحمه الله تعالى، آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، وبعد:

فهذه عجالة حررت فيها حكم من يختص بالشرف والسيادة الثابتين لمولانا الحسن والحسين رضي الله عنهما، ابنَيْ رسول الله ﷺ، فنقول: ينبغي أن يُعلم أولًا أن النسب خاص بالآباء دون الأمهات، كما في المتون والشروح[1] من غير حكاية خلاف في ذلك، وعبارة «الفتح»: «النسب للرجال أي الآباء لا إلى الأمهات»[2].

وفي «شرح الوهَّاج»: **«النسب عبارة عمن يُنتسب إليه، والنسب يكون من جهة الآباء، وحسبه أهل بيت أبيه دون أمه، لأن الإنسان يحتسب بأبيه دون أمه، ألا ترى أن الهاشمي إذا تزوج أمةً فولدت له ولدًا نُسِب إليه، والحسب والنسب مختصٌّ بالأب دون الأم، الجنس واللُّحمة من قِبل الأب، لأن الجنس بنو الأب، لأن الإنسان يختص**

(١) يُنظر «فتح القدير» (١٠/ ٤٧٩)، «الهداية» (٤/ ٥٣١)، «البناية» (١٣/ ٤٧٢).

(٢) «فتح القدير» (٥/ ٣٤).

بأبيه ولا يختص بأمه»[١]، انتهى.

وفي «أنفع الوسائل»: **«الجنس والآل [وأهل البيت]**[٢] **سواء، يُقال: آل عباس وأهل عباس، ولا يدخل قوم الأم؛ لأن الإنسان يُعدُّ من جنس قوم الأب لا من جنس قوم الأم، ألا ترى أن إبراهيم ابن رسول الله ﷺ كان قرشيًّا ولم يكن قبطيًّا»**[٣]، انتهى.

وفيها: **«الهاشمي إذا تزوج أمةً فولدت له يُنسب الولد إليه لا إلى أمه، وحسبه أهل بيت أبيه لا أمه، فثبت أن النسب والحسب يختص بالأب دون الأم»**[٤]، انتهى.

فإذا تقرر هذا، عُلِمَ أن ثبوت السيادة والشرف خاصٌّ بمن يُنسب بالأب إلى الحسن أو الحسين رضي الله تعالى عنهما، وأنه الذي فرَّع عليه الأصحاب حكم ما وُقِف على الأشراف كما لا يخفى.

وأما ما حُكِي عن مفتي دمشق الشام[٥] من أنه أثبت لابن الشريفة الشرف والسيادة، وعلَّل لذلك بأن السيادة والشرف بهذا النسب المطهَّر المشرَّف ـ شرَّفهُ الله تعالى ـ في الابتداء جاء من الأم، هو كونها بنت رسول الله ﷺ؛ لا يقوى له وجه، لم يزل سلفًا في ذلك مما تقدمه من أهل الاجتهاد، بل الظاهر أن مبناه شدة الاحتياط،

---

(١) لم أعثر عليه.

(٢) في الأصل «والأهل والبيت»، والتصويب من: «أنفع الوسائل» (١٦٧).

(٣) «أنفع الوسائل» (١٦٧، ١٦٨).

(٤) «أنفع الوسائل» (١٦٩).

(٥) لم أعثر عليه.

لكنها أوجبت الوقوع في المحذور المهروب منه إلى ضده، بل نقلُ المذهبِ ناطقٌ / بأن انتساب الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى [٢/أ] رسول الله ﷺ خاصٌّ بهما، وأن الأصل في الانتساب إلى الآباء لحديث: «**من انتسب إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**»[١]، كما في «شرح أدب الخصاف» للصدر الشهيد[٢]، انتهى.

قال في «السراج الوهَّاج»[٣]: «**لو أوصى لولد فلان، ولم يكن له ولدٌ من صُلْبِه، دخل في الوصية ولد الابن المذكور دون الإناث في قول أبي حنيفة رحمه الله، وعندهما يدخل الإناث وتكون الوصية للذكور والإناث منهم جميعًا كما في ولد الصُلب، ولا يدخل ولد البنات في ذلك في المشهور من قولهم لأنهم يُنسبون إلى الجد أبي الأب ولا يُنسبون إلى أبي الأم، ورُوي عن محمد[٤] رحمه الله تعالى أن أولاد البنات**

(١) رواه ابن ماجه في «سننه» (٣/ ٤٤٩، ٤٥٠).

(٢) «شرح أدب القاضي» (٣/ ٤٤٩، ٤٥٠).

(٣) هو كتاب «السراج الوهَّاج لكلِّ طالبٍ محتاج» لأبي بكر بن علي الزبيدي الحنفي اليماني المعروف بابن الحداد المتوفى سنة (٨٠٠هـ)، والكتاب مخطوط منه عدة نسخ متفرقة، منها نسخة بمركز جمعة الماجد بمدينة دبي تحت رقم (٢٣٣٩٣٤)، ونسخة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.

(٤) محمد هو: ابن الحسن بن فرقد بن أبي عبد الله الشيباني، أصله من دمشق من قرية حرسته، صحب أبا حنيفة وأخذ عنه الفقه، ثم عن أبي يوسف، وصنف الكتب، ونشر علم أبي حنيفة، ويروي الحديث عن مالك، ودوَّن =

يدخلون أيضًا، وهو خلاف ما ذُكِر في الأصل، ووجه هذه الرواية أن أولاد البنات قد يُنسبون إلى أبي الأم ولهذا يُقال: إن الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما ولدا رسول الله ﷺ؛ والجواب: أنهما مخصوصان بذلك، دون غيرهما»[1]، انتهى بحروفه.

فقد أفاد أن ابن البنت المنسوب للحسن أو الحسين رضي الله تعالى عنهما لا يُنسب إلى أمه بحيث يثبت له السيادة والشرف الثابتان لهما بموجب الانتساب إلى الجناب الرفيع؛ لاختصاص السيدين الشريفين الطاهرين بالانتساب إلى سيد الكونين والثقلين أي الأم، صلوات الله وسلامه عليه دون غيرهما، ولو من أولاد بناتهما كما هو ظاهر الإطلاق، والمطلق جارٍ على إطلاقه إلى أن يقوم دليل التقييد نصًّا أو دلالة، كما في «**زيادات**»[2] العتابي.

ورأيت العلَّامة المتأخر زين بن [نجيم][3] أفتى بذلك لمَّا سُئل

= «الموطأ» وحدَّث به عن مالك، وروى عن مسعر والثوري وعمرو بن دينار في آخرين روى عنه الإمام الشافعي ولازمه وانتفع به. انظر: «الجواهر المضية» (٢/ ٤٢).

(١) لم أعثر عليه.

(٢) الزيادات هو: «شرح الزيادات» للفقيه أحمد بن محمد بن عمر العتابي (ت٥٨٦هـ) مخطوط، منه نسخ متعددة في تركيا وباكستان ومصر والكويت وأوروبا.

(٣) زين بن نجيم هو: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نجيم، فقيه حنفي مصري، من العلماء، له تصانيف؛ منها: «الأشباه والنظائر»، و«البحر الرائق في شرح كنز الدقائق»، و«الرسائل الزينية»، و«الفتاوى =

عن شريفٍ تزوج أَمَةً، فولدت له ولدًا ذكرًا وأنثى، هل يكون الولد شريفًا لأبيه؟؟ وهل يُعطى له حكم الشرف؟؟ وإذا كان على العكس هل يكون كذلك؟؟

أجاب: «**شرف الولد بشرف أبيه، فابن الشريف شريف، وإن كانت أُمُه أَمَةً، وابن غير الشريف ليس بشريف وإن كانت أمه شريفة**»[1]. انتهى.

فإن قيل: حُكي في «مجمع الفتاوى» عن فتوى شاه أبي المعالي أنه وجد بخط العَلَّامة السغناقي[2] أنه سأل الإمام حميد الدِّين عمَّن أمه سيدة وأبوه ليس بسيد فقال: «**سمعت أستاذي شمس الأئمة**

= الزينية»، توفي سنة (٩٦٩هـ).

انظر: «الكواكب السائرة» (٣/ ١٣٧، ١٣٨).

وفي «الشذرات» ذكر وفاته عام (٩٧٠هـ).

انظر: «شذرات الذهب» (١٠/ ٥٢٣).

وفي النص وقع تصحيف في الاسم من الناسخ، وما بين المعقوفتين من «الكواكب السائرة» و«شذرات الذهب».

(١) «الفتاوى الزينية» (باب مسائل شتى) (١٨٣)، ولم أعثر على النص بأكمله بل وجدت جواب الشيخ ابن نجيم كالتالي: «**إن لم يكن أبوه شريفًا لا يكون شريفًا لأمه**».

(٢) السغناقي هو: الحسين بن علي بن حجاج بن علي، حسام الدين، السغناقي، فقيه حنفي، نسبته إلى سغناق بلدة في تركستان؛ له: «النهاية في شرح الهداية»، و«شرح التمهيد في قواعد التوحيد»، و«الكافي» شرح أصول الفقه للبزدوي، و«النجاح».

توفي في حلب سنة (٧١١هـ). انظر: «الجواهر المضية» (١/ ٢١٢، ٢١٣).

[٢/ب] **الكردَري**[١] **رحمه الله تعالى قال: هو سيد؛ واستدل بأن الله تعالى / جعل عيسى من ذرية نوح وإبراهيم بجهة الأم، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ﴾ الآية** [الأنعام: ٨٣]، **ورأيت في التأويلات أن عيسى عليه السَّلام من أولاد إسحاق»**[٢]، انتهى.

أُجيب بأن ما وقع في «مجمع الفتاوى» وغيره، نُقُولُ فتاوى، وهي لا يُلتفت إليها عند مصادمتها لما في كتب المذهب كالمتون والشروح التي[٣] صارت كالخبر المتواتر أو المشهور عند علمائنا، إلَّا أنه يُستأنس بها عند عدم وجود ما يعارضها من كتب المذهب كما في «أنفع الوسائل»، هذا على تسليم أن مراده من أنه سيد شريف كابن الابن من حيث الانتساب الذي يترتب عليه في الأحكام، وإلا فالظاهر المتعين بأن المراد من سيادته وشرفه: **قيام شرف الأولوية لا سيادة نسب.** ومع ذلك ليس لتلك السيادة والشرف الثابتان له بواسطة كونه من الذرية دخل في حكمٍ من الأحكام الثابتة في جانب ابن الابن.

---

(١) الكردري هو: محمد بن عبد الستار بن محمد العمادي الكردري البراتقيني، العَلَّامة شمس الأئمة، أبو الوحدة، ولد سنة ٥٥٩هـ، قرأ بخوارزم على برهان الدِّين ناصر بن عبد السيد المطرزي، وتفقه بسمرقند على شيخ الإسلام برهان الدِّين علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني وسمع منه، وتفقه ببخارى على العلّامة بدر الدِّين عمر بن عبد الكريم الورسكي، وبرع في المذهب وأصوله، تفقه عليه خلق، ورحل إليه جماعة، وتوفي ببخارى في محرم (٦٤٢هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤٢٤).

(٢) لم أعثر عليه.

(٣) في الأصل: «الذي»، والتصويب يقتضيه السياق وبه تصح العبارة.

ويؤيد ذلك ما استدل به على ذلك من قصة عيسى صلوات الله عليه وسلامه، فإنَّها صريحةٌ في ذلك، وإلا [كونه][(١)] الذي النزاع في ثبوتها له من الذرية، لا يُوجب كونه شريفًا سيِّدًا بذلك المعنى الذي ذكرناه، وبيَّنَّا عليه الأحكام، بل ثبوت ذلك له فرع الانتساب إليه ﷺ بواسطة فاطمة رضي الله تعالى عنها، إلَّا أن يدعي التلازم بين الذرية والانتساب، ولا قابل به.

* تنبيه:

سُئل شيخ مشايخنا مولانا القاضي علي بن القاضي محمد جار الله بن ظهيرة[(٢)] عن ثبوت السيادة للسبطين، هل هي فرع ثبوتها للإمام علي كرَّم الله وجهه [أم أمهما الزهراء][(٣)] رضي الله عنها أم لهما معًا؟؟

---

(١) في الأصل: «كونها»، والتصويب يقتضيه السياق.

(٢) علي بن جار الله بن محمد ابن ظهيرة، القرشي الحنفي، خطيب المسجد الحرام: ولد ونشأ بمكة، وطلب العلم على علماء البلد الحرام، فاشتغل على جماعة من الكبار، وحظي من العلم بأوفر نصيب، وانتفع به جماعة، ودرّس بالمسجد الحرام بعدما أجازه مشايخه، وألَّف عدة كتب، منها: «شرح التوضيح»، و«حاشية على السراج الوهاج»، و«حاشية على الأشباه والنظائر»، وله فتاوى متناثرة.
وُلِّي خطابة المسجد الحرام بعد وفاة أبيه، ووُلِّي إفتاء مكة، وتوفي سنة (١٠١٠هـ) بمكة. انظر: «خلاصة الأثر» (٣/ ١٥٠، ١٥١).

(٣) في الأصل: «أم أمهات الزهراء»، والتصويب يقتضيه السياق، ويعضده جواب القاضي ابن ظهيرة بقوله: «من جهة أمهما الزهراء».

فأجاب رحمه الله تعالى بقوله: «**الذي يظهر أن السيادة للسبطين من جهة أمهما الزهراء رضي الله عنها، بدليل أن من وقف على [السادة]**[١] **الأشراف لا يتناول أولاد عليٍّ رضي الله عنه من غيرها، وإنما يقتصر على أولاد السبطين ولا يلزم ثبوت الحكم لأولاد عثمان من رقية رضي الله تعالى عنهما لجواز الخصوصية لفاطمة، ولقائلٍ أن يقول التفرد به غير خاص لاحتمال أن [تكون]**[٢] **السيادة من فاطمة وعليٍّ معًا، ويلزم عدم ثبوت الحكم لأولاد فاطمة من غير علي، وأولاد عليٍّ من غيرها كما عليه علماء المالكية، هذا ما ظهر لي**»[٣]، انتهى.

أقول: يدل على الخصوصية من الحديث: أخرج الحاكم في «المستدرك» عن جابرٍ قال: قال رسول الله ﷺ: / «**لكل بني أمٍّ عصبة، إلَّا ابنَيْ فاطمة أنا وليّهما وعصبتهما**»[٤]. [٣/أ]

وأخرج أبو يعلى في «مسنده» عن فاطمة رضي الله عنها قالت: «**قال رسول الله ﷺ: لكل بني أمٍّ عصبة، إلَّا ابنَيْ فاطمة أنا وليّهما وعصبتهما**»[٥].

---

(١) في الأصل: «السيادة»، وما بين المعقوفتين يقتضيه السياق.

(٢) في الأصل: «يكون»، والتصويب يقتضيه السياق.

(٣) بحثت في فتاوى الشيخ علي بن جار الله بن ظهيرة القرشي المحفوظ أصلها بالمكتبة الأزهرية ومنها نسخة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى تحت رقم (٤١٥ فقه حنفي)، فلم أعثر على النص المذكور، ولعله مذكور في كتب أخرى لم يتسن لي العثور عليها خاصة وأن المؤلف هنا لم يذكر مصدره في نقله للنص.

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٧٩).

(٥) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١٢/ ١٠٩).

وقال الدَّيبَع في «التيسير»: «عن سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه قال لمَّا نزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ﴾ الآية [آل عمران: ٦١]، **دعا رسول الله ﷺ عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا، وقال: اللّهمّ هؤلاء أهلي**»[١] أخرجه الترمذي وصححه[٢].

وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: «**نزلت هذه الآية وأنا جالسةٌ على باب بيت النبي ﷺ**: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، **وفي البيت رسول الله ﷺ وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم يجللهم بكساء، وقال: اللّهمّ إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا. فقلت: يا رسول الله، ألستُ من أهل البيت؟ فقال: إنك إلى خير، أنت من أزواج النبي ﷺ**» أخرجه الترمذي[٣].

تتمة: ولد العَلَوي من جارية الغير خاصة لا يدخل في مُلك مولاه، فلا يجوز بيعه لخلقه من ماءه تشريفًا لجده ﷺ، ولا يدخل في هذا الحكم غيره من الأمة. انتهى غشابي.

وهذا آخر ما قصدنا من الكلام على حكم من يختص بالسيادة والشرف بالنقول، ومن أجاب بما عنده من ذات نفسه، فينبغي أن يُعدَّ للرسول ﷺ جوابًا في إدخاله لمن ليس يُنسبُ إليه في النسب.

---

(١) «تيسير الوصول» (٣/ ٢٧٢)، باب فضائل علي رضي الله عنه.
(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٥/ ٧٥).
(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٥/ ٢٠٤؛ ٦/ ١٣٢) عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه.

والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم، وكان الفراغ من كتابتها يوم الأحد خامس وعشرين من جمادى الأولى من شهور سنة ١١٢٠هـ.



قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام

بحمدِ اللهِ تَعالى قَرَأَ عَليَّ الأستاذُ الفَاضِلُ الشَريفُ هَانِي بنُ مُحَمَّدٍ الحَارِثِي، رِسَالَةَ عَلي القَارِي، ورِسَالَةَ إبْرَاهِيم بيري في صَحْنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ، تُجَاهَ الكَعْبَةِ المُعَظَّمَةِ ليلةَ ٢٥ رمضان ١٤٣٥هـ، بحُضورِ الشَّريفِ إبْرَاهِيم الأمير، والسيدِ عَلي زينِ العابدين، ومُحَمَّد بنِ أحمد آل رحاب، ورَاشِد الغفيلي، وغيرهم.



قائمة المصادر والمراجع

١ ـ **الأمثال المولدة**، محمد بن العباس الخوارزمي، أبو بكر (ت٣٨٣هـ)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٤هـ.

٢ ـ **أنفع الوسائل إلى تحرير المسائل (الفتاوى الطرسوسية)**، نجم الدِّين إبراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد الطرسوسي (ت٧٥٨هـ)، مطبعة الشرق، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م، راجعه وصحح نقوله: مصطفى محمد خفاجي.

٣ ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ) دار المعرفة، بيروت.

٤ ـ **البناية شرح الهداية**، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العينتابي الحنفي، بدر الدِّين العيني (ت٨٥٥هـ)، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٥ ـ **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، شمس الدِّين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٦ ـ **التاريخ الكبير**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ـ الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

٧ ـ **التاريخ والمؤرخون بمكة**، د. محمد الحبيب الهيلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٨ ـ **تهذيب الأسماء واللغات**، أبو زكريا محيي الدِّين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٩ ـ **تيسير الوصول إلى جامع الأصول**، عبد الرحمن بن علي، المعروف بابن الدَّيبَع الشيباني الزبيدي الشافعي (ت٩٤٤هـ)، المطبعة السلفية، مصر، ١٣٦٤هـ.

١٠ ـ **الجامع الصغير من حديث البشير النذير**، الإمام جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدِّين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

١١ ـ **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحّاك، الترمذي، أبو عيسى (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٨م.

١٢ ـ **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٣ ـ **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدِّين القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية.

١٤ ـ **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، أبو محمد محيي الدِّين عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي الحنفي (ت٧٧٥هـ)، نشر مير محمد كتب حانه، كراتشي.

١٥ ـ **حديث الزهري**، عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف العوفي، الزهري، القرشي، أبو الفضل البغدادي (ت٣٨١هـ)، تحقيق: الدكتور حسن بن محمد بن علي شبالة البلوط، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٦ ـ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت١١١١هـ)، دار صادر، بيروت.

١٧ ـ **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**، محب الدِّين أحمد بن عبد الله الطبري (ت٦٩٤هـ)، عنيت بنشره: مكتبة القدسي، ١٣٥٦هـ.

١٨ ـ **الروض الداني (المعجم الصغير)**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت ـ عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٩ ـ **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت١١١١هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢٠ ـ **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، دمشق ١٤٣٠هـ.

٢١ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢٢ ـ **شرح أدب القاضي للخصاف**، برهان الأئمة حسام الدِّين عمر بن عبد العزيز البخاري، المعروف بالصدر الشهيد (ت٥٣٦هـ)، تحقيق: محيي هلال السرحان، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٨هـ.

٢٣ ـ **شعب الإيمان**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرَّج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي ـ الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٤ ـ **ضعيف الجامع الصغير وزياداته**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين ابن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت١٤٢٠هـ)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة المجددة والمزيدة والمنقحة.

٢٥ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، شمس الدِّين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

٢٦ ـ **الطبقات الكبرى**، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

٢٧ ـ **فتاوى ابن نجيم (الفتاوى الزينية)**، زين الدين بن نجيم الحنفي المصري (ت٩٧٠هـ)، طُبعت بمعرفة الشيخ فرج الله الكردي، مُلحقة كهامش بكتاب «الفتاوى الغياثية» لداود بن يوسف الخطيب، الطبعة الأولى، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، ١٣٢١هـ.

٢٨ ـ **فتح القدير**، كمال الدِّين محمد بن عبد الواحد السيواسي، المعروف بابن الهمام (ت٨٦١هـ)، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢٩ ـ **فوات الوفيات**، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر، الملقب بصلاح الدِّين (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ج١/ ١٩٧٣م، ج٢ ـ ٣ ـ ٤/ ١٩٧٤م.

٣٠ ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، زين الدِّين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، ثم المناوي القاهري (ت١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

٣١ ـ **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٣٢ ـ **الكواكب السائرة أعيان المئة العاشرة**، نجم الدِّين محمد بن محمد الغزي (ت١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٣٣ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، أبو الحسن نور الدِّين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدِّين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٣٤ ـ **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٣٥ ــ **مسند أبي يعلى**، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، جدة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٣٦ ــ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٣٧ ــ **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٣٨ ــ **معجم البلدان**، شهاب الدِّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٣٩ ــ **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**، محيي السُّنَّة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤٠ ــ **معجم الدولة العثمانية**، حسين مجيب المصري، الدار الثقافية للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٤١ ــ **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.

٤٢ ــ **معرفة الصحابة**، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (ت٣٩٥هـ)، حققه وقدم له وعلَّق عليه: الأستاذ الدكتور

عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٤٣ ـ **المعيار المعرب**، أحمد بن يحيى الونشريسي (ت٩١٤هـ)، دار الغرب الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، بدون طبعة، بدون تاريخ.

٤٤ ـ **المقاصد الحسنة في بيان كثيرٍ من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، شمس الدِّين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤٥ ـ **الموسوعة العربية الميسرة**، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٠م.

٤٦ ـ **الهداية في شرح بداية المبتدي**، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدِّين (ت ٥٩٣هـ)، تحقيق: طلال يوسف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٤٧ ـ **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.



فهرس الموضوعات

تحقيق الاحتساب
في تدقيق الانتساب

❑❑❑

فهرس الموضوعات

النقول المنيفة
في حكم شرف ولد الشريفة

❑❑❑

نبذة عن المُحقق

الشريف هاني بن محمد بن عبد المطلب بن غالب بن محمد بن دخيل الله بن علي بن عمرو بن أبي طالب الحارثي، ينتمي إلى ذوي علي من الأشراف الحُرَّث؛ وُلِد في الأول من ذي الحجة عام ١٣٩٨هـ بمكة المكرّمة، تلقى تعليمه بها حتَّى المرحلة الثانوية، ثم التحق بجامعة أم القرى بكلية اللغة العربية، قسم الأدب العربي، وتخرج فيها عام ١٤٢٣هـ، والتحق بعدها بقطاع التعليم معلِّمًا في عدة مدارس.

أعماله ومصنفاته:

١ ـ كتاب: **«شُعراءُ الحُرَّثِ الأشراف.. المُعاصِرونَ منهم والأسلاف»**(١).

٢ ـ عدة مقالات نُشرت في الصحافة أثناء المرحلة الثانوية والجامعية.

٣ ـ مقالات في الأنساب نُشرت في موقع أشراف الحجاز على شبكة الإنترنت.

٤ ـ **«مشجرة الأشراف ذوي علي الحُرَّث»** (مطبوعة عام ١٤٣٥هـ).

---

(١) مطبوع، الناشر: المؤلف، توزيع: الريان ناشرون، بيروت، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٥ ـ رسالة «**بلوغُ الأربِ في أيِّ الأنبياءِ من العَربِ**» للمؤرخ جار الله بن فهد الهاشمي المكي (دراسة وتحقيق)[١].

٦ ـ رسالة «**القَولُ المؤتَلَفُ في نسبةِ الخَمْسَةِ البُيوتِ إلى الشرفِ**» للمؤرخ جار الله بن فهد الهاشمي المكي (دراسة وتحقيق)[٢].

٧ ـ رسالة «**النقولُ المَنيفَةُ في حكمِ شرفِ ولدِ الشريفةِ**» للعلَّامة الفقيه إبراهيم بن حسين بيري الحنفي (دراسة وتحقيق)/ مطبوعة.

٨ ـ رسالة «**تحقيقُ الاحتسابِ في تدقيقِ الانتسابِ**» للعلَّامة الفقيه الملّا علي القاري الهروي الحنفي (دراسة وتحقيق)/ مطبوعة.

❑❑❑

---

(١) مطبوع، الناشر: المحقق، توزيع: الريان ناشرون، بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢.

(٢) مطبوع، الناشر: المحقق، توزيع: الريان ناشرون، بيروت، ١٤٣٣هـ/

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٤٩)



تأليف

الشيخ القاضي السيد
إبراهيم بن صالح السادة الشافعي البحريني
(١٢٩٦هـ - ١٣٦٦هـ رحمه الله تعالى)

تحقيق

السيد عبد الله الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com


ISBN 978-614-437-201-2

مقدِّمة التَّحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل، فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(٢).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(٣).

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠، ٧١.

أمَّا بعد. . .

فإنَّ صلاة الجمعة من أعظم العبادات التي اختصَّت بها الأُمَّة المحمَّديَّة وتميَّزت عن سائر الأُمم، فهي تتضمَّن موعظةً أسبوعيَّةً دوريَّةً، تصل النُّفوس بخالقها، وتستيقظ القلوب بشهودها، وتعلو الهمم بأدائها، وتحيا رسالة الإسلام من خلالها.

وكلَّما وافقت صلاة الجمعة الهدي النَّبوي، وتوفَّرت لها الشُّروط والأَركان والواجبات والآداب والسُّنن التي استنبطها أهل العلم من النُّصوص الشَّرعية العديدة، كلَّما تحقَّقت غاياتها السَّامية التي شُرعت من أجلها.

ولأهل البحرين مواقف مشرِّفة خلَّدها التَّاريخ، تُظهر مدى عنايتهم بصلاة الجمعة، منها:

١ ـ شهادة سجَّلها الصَّحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لهم، فقال: «أَوَّلُ جُمُعَةٍ جُمِّعَت، بَعدَ جُمُعَةٍ جُمِّعَت في مَسجِدِ رسُولِ الله ﷺ، فِي مَسْجِدِ عَبدِ القَيسِ بِجوَاثَى ـ يَعنِي قَريَةً مِنَ البَحرَينِ ـ» رواه البخاري في «الصحيح» (٤٣٧١)، كتاب: المغازي، باب وفد عبد القيس.

٢ ـ تجديدهم بناء مسجد الخميس، وإقامة الجمع والجماعات فيه، خلال نفوذ القرامطة في أواسط القرن الخامس الهجري بسعي حثيث من حاكم البحرين أبي البهلول العوام بن يوسف الزجاج العبدي، وكلَّف أخاه أبا الوليد مسلم بالإمامة والخطابة.

٣ ـ قدوم وفد منهم إلى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى للاستفتاء عن مدى صحة صلاة الجمعة في القرى، ففرح بأخبارهم، وذكَّرهم بتاريخهم، وأجابهم إجابة شافية وافية، كما في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٨٥ ـ ٥٠٦)، و(٢٤/ ١٦٣ ـ ١٧٦).

وقد وقفتُ على الرِّسالة الموجزة: «**جوابُ الخبير لمن سأل عن صحَّة الجُمُعة بالصَّخِير**»، للشَّيخ القاضي السَّيد إبراهيم ابن السَّيد صالح السَّادة الشَّافعي البحريني ـ رحمه الله تعالى ـ.

فوجدتُ من مزاياها أنَّها:

* تسلِّط الضوء على بعض الأَحكام المهمَّة لصلاة الجمعة.
* تكشف عن العلاقة المثمرة المفترضة بين العالم والحاكم.
* تحقِّق المسائل الفقهية الشَّائعة بعلمٍ وعدلٍ وأدبٍ ورقيٍّ وإيجازٍ.
* تستثمر الوسائل الإعلاميَّة المتاحة لنشر العلم النافع بين النَّاس.
* تبيِّن شذرات من الجهود العلميَّة لأَحد علماء البحرين.

فإذا بي أنساقُ مع تلك المزايا إلى العناية بها، وتحقيقها، والتَّعريف بمصنِّفها، جزاه الله عنَّا خير الجزاء.

ولا يفوتني هنا أن أسجِّل شكري الجزيل للشَّيخ الفاضل بدر بن شاهين الذَّوادي[١] على نفائسه التَّاريخيَّة التي أتحفني ويتحفنا بها دومًا.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذه الرِّسالة الإسلام والمسلمين، وأن يغفر لي وللمصنِّف ولوالدَيَّ ولمشايخي ولإخواني ولأَحبابي ولأَهلي ولذرِّيتي ولتلامذتي وللمُسلمين أجمعين.

وصلَّى الله على النَّبي الأَمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

عبد الله بن قاري محمد سعيد الحسيني

البُسيتين ـ البحرين

---

(١) باحث بحريني، محقِّق، له عناية فاحصة بتاريخ الخليج العربي عامَّة، وتاريخ البحرين على وجهٍ خاصٍّ، نُشرت له أبحاث تاريخيَّة موثَّقة في الصحف عن العديد من الشَّخصيات والحوادث والمساجد. من مؤلفاته المخطوطة: «مساجد المنامة» أرَّخ فيه لأَكثر من سبعين مسجدًا، و«أعلام من البحرين».

المبحث الأَول

ترجمة المصنِّف

السَّيد إبراهيم بن صالح السَّادة الشَّافعي البحريني

(١٢٩٦هـ ـ ١٣٦٦هـ)

*** اسمه ونسبه وقبيلته:**

العالم الجليل، القاضي النَّبيل، الفرضي الأَصيل، الفقيه الأَريب، الحسيب النَّسيب: السَّيد إبراهيم بن السَّيد صالح بن السَّيد محمد بن السَّيد خليفة بن السَّيد هاشم، السَّادة، الحسيني، الهاشمي، الشَّافعي، البحريني، الحدِّي مولدًا ونشأةً، ثم الدَّاريني وفاةً، الملقب بـ«راكان العلم»، أسوة بـ: راكان بن حثلين العجمي (١٢٣٠هـ ـ ١٣١٤هـ)، الفارس العربي المشهور.

وتعتبر قبيلة المصنِّف «السَّادة» من أشهر القبائل العربية العريقة التي تنحدر من الدَّوحة المباركة لأَهل البيت من ذرية سيدنا الحسين بن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

وقد عُرفت هذه القبيلة في البحرين بعنايتها بالعلم، والأَدب، والإصلاح، والبذل في وجوه الخير، فمنهم: الإمام، والخطيب، والقاضي، والأَديب، والمصلح، والوجيه، والمحسن، كما احترفت

تجارة اللؤلؤ والغوص وركوب البحر على متون السفن التي كانت تبحر إلى موانئ العالم، كالهند، وعُمان، والساحل الشرقي لأَفريقيا، والبصرة، وغيرها.

*** ولادته ونشأته وإفادته:**

ولد سنة ست وتسعين ومائتين وألف للهجرة تقريبًا في البحرين بمدينة الحِد، وهي واقعة في الطرف الجنوبي الشرقي لجزيرة المحرق.

نشأ المصنف في أسرة متديِّنة خيِّرة، ودخل في الكُتَّاب، فقرأ القرآن الكريم، وحفظ أجزاءًا منه، وتعلَّم مبادئ العلوم، كالقراءة، والكتابة، والخط، والحساب، وتلقَّى أصناف العلوم الشرعية في البحرين بين يدي علمائها الأَفاضل.

فاشتغل وحصَّل، وبرع وتميَّز، واستفاد وأفاد، ودرَّس بمدرسة الهداية الخليفيَّة بمدينة المحرق.

*** شخصيات تأثَّر بها:**

١ ـ عبد اللَّطيف بن محمود بن عبد الرحمن آل محمود (٠٠٠ ـ ١٣٦٤هـ)[١].

---

(١) العالم، الفقيه الشافعي، الفرضي، القاضي، الفلكي، الأَديب، الشاعر، ولد في البحرين بقرية قلالي، وتوفي في مدينة الحد، تلقى العلم عن والده، وجماعة من العلماء في الأَحساء ومكة المكرمة، وكان ينسخ بيده بعض الكتب والمخطوطات، ومن مصنفاته: «النص الصريح في =

لما توفي والد المصنف وهو صغير السن، أخذته جدته لأَبيه إلى الشيخ عبد اللطيف آل محمود، فاعتنى به غاية العناية، وتكفَّل في تعليمه العلوم الشرعية، محتسبًا الأَجر عند الله.

٢ ـ السَّيد عبد الله بن إبراهيم بن صالح السَّادة (قبل ١٢٦٩هـ ـ ١٣٥٠هـ)(١).

يبدو جليًّا مدى تأثر المصنِّف بابن عمه السَّيد عبد الله من خلال المرثية المؤثرة التي رثاه بها عندما علم بوفاته.

= شروط الحكم الصحيح»، و«العقيدة»، وبعض الأَشعار، وبعض الخطب المنبرية، و«الإقناع لمن نقص الصاع»، و«فتوى في يهودي ادَّعى الإسلام وأراد أخذ تركة زوجته المسلمة بموجب قوانين نابليون»، كما قرَّظ «كتاب الوسيلة المرعية لمعرفة الأَوقات الشرعية» لشيخه الشيخ خليفة بن حمد النبهاني (١٢٧٠هـ ـ ١٣٥٣هـ).
انظر: «مدينة الحد من البناة إلى الأَبناء» (ص٩٢ ـ ٩٤)، و«علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر الهجري» (ص٣٦٥، ٣٨٦)، و«معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين».

(١) الوجيه، المصلح، المحسن، المحتسب، شيخ قبيلة السَّادة بالبحرين، ولد في البحرين بمدينة الحد، وتوفي فيها، كان أحد أشهر المعارضين لمشروع السينماتوغراف في البحرين، حيث وقَّع على العريضة المرفوعة لمنعها إلى حاكم البلاد وقتها الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (١٢٦٥هـ ـ ١٣٥١هـ) مع مجموعة من العلماء والقضاة والمصلحين وغيرهم، وبه يُضرب المثل في الجود، والكرم، وإغاثة الملهوف، وصنائع المعروف، وكفالة اليتامى والمحتاجين، والإصلاح بين الناس، وساهم في عمارة المساجد، وإقراض الحكومة لتسهيل مشاريع البلد.
انظر: «أعيان البحرين في القرن الرابع عشر الهجري» (٥/ ١٦١ ـ ١٩٣).

٣ ـ راشد بن فاضل بن سيف آل بن علي (١٢٩٥هـ ـ ١٣٨٠هـ)[1].

حثَّ الشيخُ راشد آل بن علي المصنِّفَ على القدوم إلى جزيرة دارين، التي هي إحدى قرى جزيرة تاروت، وتقع على الساحل الغربي الجنوبي للجزيرة، ويحتضنها الخليج العربي من ثلاث جهات، أما الجهة الرابعة من ناحية الشمال فتحدّها قرية الربيعية وأجزاء من تاروت وسنابس، وذلك لحاجة أهلها إلى من يعلِّمهم ويفقِّههم.

فاستجاب المصنف لدعوته، وقرَّر الرحيل إليها سنة ١٣٢٩هـ تقريبًا.

---

(١) العالم، الفاضل، المؤرِّخ، النَّسَّابة، الأَديب، الشَّاعر، الرُّبان.
ولد في البحرين بمدينة الحد، وانتقل مع أسرته إلى قطر سنة ١٣١٣هـ، ثم انتقل سنة ١٣٢٩هـ مع قبيلته إلى دارين واستقر بها إلى مماته، ومع هذا كان يتردَّد إلى البحرين.
تلقَّى مبادئ العلوم في الكتَّاب، وتتملذ على يد أهل العلم والفضل، وأبحر مع والده، فاستفاد منه فنون الغوص وطرق الإبحار.
وكان من أشدِّ المعجبين بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب التميمي (١١١٥هـ ـ ١٢٠٦هـ) وحركته الإصلاحيَّة، حيث قال في «مجموع الفضائل» (ص١٢٨، ١٢٩): «حركة كانت قوميَّة في العاطفة، ودينيَّة في الغاية، حدثت في نجد، وكادت تجمع شتات جزيرة العرب، وتحرِّرها، وتنهض بها نهضة الإسلام الأُولى، وأعني بها السَّلفيَّة، وواضع هذا المذهب هو: الشَّيخ محمد بن عبد الوهَّاب، من بني تميم، طلب العلم أولًا عند والده، ثم ذهب إلى البصرة وبغداد ودمشق، وتروَّى من علم محيي السُّنَّة الشيخ أحمد ابن تيميَّة، ومن تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة، =

فتحقَّق بقدومه خير عظيم لدارين وأهلها الصَّالحين.

= ولما عاد إلى نجد في القرن الثامن عشر ميلادي، كبر عليه أن يرى وطنه وسائر الجزيرة يهيمان في جهالة لا حدَّ لها، فودَّ النُّهوض بها، فدعا إلى الاعتماد على القرآن، وإلى شريعة بيضاء نقيَّة، كما تركها محمد ﷺ، ونهى عن الغلو في تقديس الأَنبياء والأَولياء، وكان خلال ذلك ينكر على التُّرك ويؤاخذهم على الأَخلاق التي تعتبر فسادًا في الشَّرع.
وكانت قبائل نجد وغيرها لا تعرف من الدِّين إلَّا أنها مسلمة، فأقبلت على دعوته، واستمسكت بالآداب التي يبشِّر بها.
وكان رئيس مريديه محمد بن سعود يجمع بين الشَّجاعة والحكمة، فعقد له الشيخ محمد راية القيادة، وزوَّجه ابنته، فاستطاع بعقله الكبير أن يؤلِّف بين القبائل، وأن يوجهها إلى أطراف الجزيرة لتنشر السَّلفيَّة، وكان الأَمراء البارزون في جزيرة العرب وقتئذ هم: أشراف الحجاز وبنو خالد في الأَحساء، وآل خليفة في البحرين، وآل معمر في العيينة، وآل السعدون في العراق، والإمام المتوكل في صنعاء، والسادة في نجران، وسلطان بعمان، فأُعلنت عليهم حروبٌ دامية، كان هدفها الإصلاح على أساس المذهب الحنبلي والعقيدة السَّلفيَّة».
ومن مصنفاته ومقالاته: «مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل»، و«مجاري الهداية» أو «النايلة»، و«هذا بيان للناس حكم الله ورسوله في كتابه»، و«كلمة نصح وإرشاد»، وبعض الأَشعار، منها: «مرثية في الشيخ عيسى بن علي آل خليفة» (١٢٦٥هـ ـ ١٣٥١هـ)، و«قصيدة في مدح الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة» (١٣١٢هـ ـ ١٣٨١هـ)، و«قصيدة في مدح الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود» (١٢٩٣هـ ـ ١٣٧٣هـ)، سجَّل فيها انتصاراته، وهذه القصيدة قد عرضها الشيخ راشد على المصنِّف ليراجعها له. =

* ذرِّيته:

رزق الله سبحانه وتعالى المصنِّف ذرِّيَّة طيِّبة فاضلة من البنين والبنات، منهم:

١ ـ **السَّيد أحمد**، كان من سكنة جزيرة دارين، وعمل مديرًا لمرفأ دارين، ثم الدمام، وتوفي وهو في سن الأَربعين، وله من الأَبناء: السَّيد خليفة، والسَّيد إبراهيم، والسَّيد خالد.

٢ ـ **النوخذة السَّيد صالح**، كان معلمًا، ثم أصبح مديرًا لمرفأ دارين.

٣ ـ **السَّيد محمد**.

٤ ـ **السَّيد عبد الله**، وهو من تلاميذ الشَّيخ عبد الله بن إبراهيم الأَنصاري.

٥ ـ **السَّيد هاشم**، وهو من تلاميذ الشَّيخ عبد الله بن إبراهيم الأَنصاري.

٦ ـ **السَّيد علي**، وهو من تلاميذ الشَّيخ عبد الله بن إبراهيم الأَنصاري.

٧ ـ **السَّيدة غدنانة**.

= انظر: «مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل» (ح ـ ل)، و«علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر الهجري» (ص١٧٩ ـ ١٨٨)، و«معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين».

* رحيله من البحرين إلى دارين:

رحل المصنِّف من البحرين إلى جزيرة دارين سنة ١٣٢٩هـ تقريبًا بدعوة من الشيخ راشد بن فاضل آل بن علي (١٢٩٥هـ ـ ١٣٨٠هـ)؛ لأن أهالي دارين كانوا في حاجة ماسة إلى عالم يعلمهم أمور دينهم.

ومع هذا لم يقطع صلته عن بلده البحرين، فقد كان يتردَّد إليها بين الفينة والأُخرى، وكانت بينه وبين أحبته وأقرانه وأهله مراسلات ومكاتبات.

* تأسيسه لمدرسة الهداية في دارين:

لما انتقل المصنف إلى دارين أراد أن يؤسس فيها مدرسة تعينه على نشر العلم النافع، فحقَّق الله مراده، وبارك في سعيه، حيث أسَّسها في المحل التجاري للوجيه النوخذة إبراهيم بن هارون (المتوفى ١٣٥٥هـ)، وأطلق عليها اسم «الهداية»، أسوةً بمدرسة الهداية الخليفية بالبحرين التي عمل بها معلمًا، وأما موادها الدراسية، فكانت: القرآن الكريم، والعلوم الشرعية، والحساب.

* المهام والمناصب التي تولاها:

١ ـ التدريس بمدرسة الهداية الخليفيَّة بالمحرق.

٢ ـ التدريس بالمدرسة الدِّينية الأَهلية بالحد، فأسَّس مع الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل محمود (١٣١٦هـ ـ ١٣٩٠هـ)[1] هذه المدرسة سنة ١٣٤٣هـ، لتعليم العلوم الشرعية، والكتابة، والحساب.

---

(١) العالم، الفقيه الشافعي، الفرضي، القاضي، الشاعر، ولد في البحرين =

٣ ــ الإمامة والخطابة في أحد جوامع دارين.

٤ ــ التدريس بمدرسة الهداية في دارين.

٥ ــ القضاء والإفتاء والوعظ والإرشاد في منطقة القطيف من سنة ١٣٣١هـ خلال عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود (١٢٩٣هـ ــ ١٣٧٣هـ)، حيث يُعدُّ أحد قضاة أول محكمة شرعية بالمملكة العربية السعودية، ثم تنحَّى سنة ١٣٥٥هـ عن منصب القضاء، بناء على رغبته الشخصية، نتيجة تقدمه في السن، وتعذر انتقاله بين مقر سكنه بدارين ومقر عمله بمحكمة القطيف.

= بمدينة الحد، وتوفي فيها.
تلقى العلم عن والده، وجماعة من العلماء في مكة المكرمة.
أسَّس المدرسة الأَهلية بمدينة الحد، وتولَّى التدريس والإدارة في المدرسة الدينية بمدينة المنامة المعروفة الآن بالمعهد الديني.
ومن مصنفاته: «خلاصة المواعظ للمذكر والواعظ»، و«تخميس لامية ابن الوردي» ــ طُبعت بتحقيق شقيقي الدكتور محمد رفيق الحسيني بدار البشائر الإسلامية ــ، و«الأَنجم الطوالع في نظم نبذة ابن مانع»، و«المواهب السنية»، و«القاعدة المحمودية في معرفة الشهور العربية»، و«الحجج الدامغات في الرد على من أنكر المعجزات»، وبعض الخطب المنبرية، وبعض الشعر، منها: «قصيدة في الملك عبد العزيز آل سعود» لمَّا زار البحرين.
انظر: «مدينة الحد من البناة إلى الأَبناء» (ص٩٥)، و«علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر الهجري» (ص٥٩٣ ــ ٦١٣)، و«معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين».

*** أبرز تلامذته:**

١ ـ الأُستاذ الشاعر إبراهيم بن عبد الله بن صباح آل بن علي.

٢ ـ الأُستاذ علي بن خليفة الهتمي آل بن علي، رئيس مجلس الشورى في دولة قطر الشَّقيقة سابقًا.

٣ ـ الأُستاذ الشيخ الشاعر سلطان بن راشد بن فاضل آل بن علي، تولى منصب التدريس.

٤ ـ الأُستاذ حسين بن عبد الله الجار، تولى منصب التدريس.

٥ ـ الأُستاذ أحمد بن دلهان.

٦ ـ الطواش عبد الرزاق بن محمد الهارون الأَنصاري.

٧ ـ الأُستاذ سعيد مولى النوخذة إبراهيم بن هارون، تولى حسابات الغوض لدى النوخذة إبراهيم بن هارون.

٨ ـ السيد أحمد بن السيد إبراهيم السادة، ابن المصنِّف، تولى منصب مدير مرفأ دارين.

٩ ـ النوخذة السيد صالح بن السيد إبراهيم السادة، ابن المصنف، تولى منصب التدريس ومدير مرفأ دارين.

١٠ ـ الأُستاذ مبارك بن خالد الفيحاني.

*** أخلاقه وصفاته:**

كان المصنِّف ذا هيبة، بهي الطلعة، يلبس العمامة بدل العقال، ويتكئ على العصا عندما يمشي، هادئ الطبع، قوي الشخصية،

حازمًا، شجاعًا في الحق لا يخاف في الله لومة لائم، عابدًا، زاهدًا، قليل الكلام فيما لا يعنيه، له نصيب من قراءة القرآن وقيام الليل، وكان متوكلًا على الله غاية التوكل، ولا يرد يد السائل، ويسرع في قضاء حوائج المحتاجين، وكان لطيف المعشر، يحب الدعابة في حدود الأَدب الإسلامي، واسع الاطلاع، برع في علم الفرائض حتَّى فاق أقرانه، وكان معلِّمه الشيخ عبد اللطيف بن محمود آل محمود (المتوفى ١٣٦٤هـ) يوصي الناس بالرجوع إليه في حساب المواريث، وقد راسله علماء الأَزهر الشَّريف من الدِّيار المصريَّة في بعض مسائل علم الفرائض، فأجابهم، وناظرهم.

*** رسائله وشعره وتقريظه:**

١ ـ **«جواب الخبير لمن سأل عن صحَّة الجُمُعة بالصَّخِير»**.

وهي رسالتنا هذه.

٢ ـ **«زجر المغتر عن ما أفتى به صاحب المفجر»**.

وهي رسالة في الرَّدِّ على السَّيد محمد بن السَّيد خليفة القطري، ساكن قرية المفجر التي تتبع مدينة الرويس في دولة قطر، فيما زعمه من مقدار الكيل، وقد نُشرت في «جريدة البحرين»، العدد (٨٧)، ٢٩ رمضان ١٣٥٩هـ.

٣ ـ **«مرثية في شيخ سادة البحرين: السَّيد عبد الله بن السَّيد إبراهيم السَّادة»**، قال فيها:

بفقدك قد صبت علينا المصائب ... وأنت الذي في مثلك الناس ترغب

بقاؤك فينا نعمة لجميعنا ... وفقدك نارًا في القلوب تلهب

ومثلك لا ينسى ولو بعد مدة فأوّاه من خطب على الكل يصعب
رحلت فأوحشت المنازل كلها كأنك بدر في دجى الليل غائب
وبِنْتَ فأورثت الجميع كآبة فصيرت ذا باك وآخر يندب
وكل نوادي القوم بعدك أظلمت لأَنك مصباح ونورك ثاقب
سجاياك لا تحصى لمن رام عدها لقد أعجزت بالعدِّ من ظل يحسب
فما لفقيد القوم من يعتني به وما لليتامى من يقول أنا الأَب
فمن يكرم الأَضياف ومن يبذل القرى ومن يمنح المحتاج إن جاء يطلب
سواك أخا المجد الذي عم نفعه فأنت الذي في الناس برًّا محبب
فقدناك فقد الأَرض للوابل الذي يسيح على أرجائها ثم يخضب
دهتنا الدواهي وما دهينا بمثلها رزئنا به من فقد حر مهذب
فيا نجل إبراهيم لست بهين علينا ولكن لا من الموت مهرب
ولو كان للإنسان يفدي بنفسه خليلًا لكُنَّا بالنفوس نقرب
حملت على الأَعناق في فجعة الورى وبالغم سارت بالحبيب الركائب
إلى موطن لا يرتجى منه أوبة به جرت آباؤنا والأَقارب
فصبرًا على ما جرى من مصيبة عسى الله بالصبر الجميل يقرب
إذا كتب الملا علينا كتابه فليس لنا إلَّا الذي هو يكتب
نلاقيه بالتسليم كي ندرك الرضا من الله لا نجزع ولا نتعصب
فيا تربة ضمت عظام ابن هاشم حويت من الأَبطال شهمًا مجرب
ظفرت بمن حاز المكارم والتقى فطيبي به واستبشري فهو طيب
فما مات من أبقى فتى مثل نجله إذا عدت الأَقران أعلى وأطيب

هو الباسل المعروف ذو الحلم والتقى ... كريم له في المكرمات مناقب
فيا رب تجعله خليفة من مضى ... وأنت الذي من فضلك الجود نطلب
وأسكن أباه جنة الخلد ربنا ... وسامحه يا من وفده لا يخيب
وصلي على طه شفيعي محمد ... عدد ما مشى في الأَرض حافي وراكب

وقد نظم الشيخ المؤرخ راشد بن فاضل آل بن علي (١٢٩٥هـ ـ ١٣٨٠هـ) قصيدة في مدح الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (١٢٩٣هـ ـ ١٣٧٣هـ) وجيشه أثناء أحداث وقعة السبلة، وعرضها على المصنِّف، فراجعها له، وعدَّل فيها.

قال النَّاظم في مطلعها كما في «مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل» (ص ١٣٨ ـ ١٤١):

مالي وللشوق من داع ولا سبب ... سوى العيون التي من لحظها عطب
قصرت والفكر مشغول بطرتها ... وبالمحاسن والإدجان والشنب
قلت رفقًا بمن أولاك مهجته ... لا تقتلي الصب إن الصب في نصب
فقالت الحب داء لا دواء له ... إلَّا الوصال وذا لا شك لم تصب
فلذت بالملك الجالي غياهبه ... عبد العزيز كريم الجاه والحسب
فهو الإمام الذي لولاه ما رفعت ... أعلام عز وصار الضد في تبب
ماضي العزيمة كم قد حاز من شرف ... وسؤدد في مقام العلم والأَدب
وفي الوغى كم له من موقف علم ... تكاد نيرانه تقضي على العرب
أقام أود العلا فيه وتوجه ... تاج الوقار وزال الهم والنوب
يا بهجة الملك حقًّا والفخار معًا ... أنقذتنا من عظيم الكرب والوصب

٤ ـ تقريظ «كتاب خلاصة المواعظ للمذكر والواعظ»، للشيخ محمد بن عبد اللطيف آل محمود (١٣١٦هـ ـ ١٣٩٠هـ)، الذي طُبع في مطبعة المدينة المنورة بمصر سنة ١٣٥٣هـ.

حيث قال المصنف (ص٢٢٦، ٢٢٧):

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي قدم الوعظ في الكتاب المبين، وبعث به الأَنبياء مبشرين ومنذرين، ووفق من شاء من أممهم أن يهدي بهدايتهم، وينسج على منوالهم، وخص أمة محمد بالخيرية، وفضلهم على سائر الأُمم من البرية، وجعل منهم المحدِّث والفقيه والواعظ والمرشد لما يحبه ويرتضيه، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد الهادي الأَمين المأمون، وعلى آله وأصحابه الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، **أما بعد**:

فإني اطلعت على الكتاب المسمى «خلاصة المواعظ للمذكر والواعظ» الذي أَلَّفه الخِلُّ الوفي والشاب التقي الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف آل محمود الشافعي، فوجدته مشتملًا على مواعظ شافية، تذكِّر سامعها حديث العرباض بن سارية.

فهو دليل فضل على جامعه، نافع بتوفيق الله لسامعه، ممن شاء الله له الهداية، وحماه من خطط الغواية.

فلله دره من كتاب، ما أحلا لفظه، وما ألذ سجعاته ووعظه، صغير حجمه، وكبير علمه.

أصله الآيات القرآنية، والأَحاديث النبوية، وفرعه المواعظ الحسنة المرضية، لا يعيبه إلَّا متعنِّت معاند، ولا يشينه إلَّا عدو وحاسد.

فجزى الله مؤلفه خير الجزاء، وكفاه شر الحاسدين والعداء.

ومن أجل كثرة ما فيه من المواعظ حق لنا أن نقول شعرًا:

كم في المواعظ من نفع لسامعها	فليت شعري من بالوعظ ينتفع
لكننا في زمان أهله جبلوا	على المعاصي وللشيطان قد تبعوا
فالناس في غفلة عما له خلقوا	لذا تراهم بواد الغي قد رتعوا
ساهون في غفلة عما يراد بهم	لا يرعوُون إذا للذكر قد سمعوا
هذا ولا بد من وعظ يذكرهم	لعل مسرفهم بالوعظ يرتدع
فقم فذكر فإنَّ الذكر ينفع من	قد عمه اليمن والتوفيق والورع
ففي الخلاصة ما يكفي لمتعظ	ذكر بها من أتى للذكر يستمع

حرر في ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٥٣هـ محبكم السَّيد إبراهيم بن السَّيد صالح.

*** وفاته:**

أُصيب المصنِّف بمرض، فلازم بيته مدة ثلاثة أيام حتَّى توفاه الله تعالى سنة ست وستين وثلاثمائة وألف للهجرة تقريبًا، وقد ناهز السبعين، ودُفن بمقبرة دارين. رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأجزل مثوبته، وأسكنه الفردوس الأَعلى.

* مصادر ترجمة المصنِّف:

* «جواب الخبير لمن سأل عن صحة الجمعة بالصَّخِير»، للشيخ السَّيد إبراهيم بن صالح السَّادة، جريدة البحرين، لصاحبها: الأُستاذ عبد الله بن علي آل زايد، العدد (٦٢)، ٢ ربيع الثاني ١٣٥٩هـ.
* «زجر المغتر عن ما أفتى به صاحب المفجر»، للشيخ السَّيد إبراهيم بن صالح السَّادة، جريدة البحرين، العدد (٨٧)، ٢٩ رمضان ١٣٥٩هـ.
* «خلاصة المواعظ للمذكر والواعظ» (ص٢٢٦، ٢٢٧)، للشيخ محمد بن عبد اللطيف آل محمود.
* «مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل» (ص٧٠)، للمؤرخ راشد بن فاضل آل بن علي.
* «مدينة الحد من البناة إلى الأبناء» (ص ٥٤)، للأستاذ محمود بن عبد اللطيف آل محمود.
* «بلوغ الأماني في ترجمة الشيخ يعقوب بن يوسف التميمي والشيخ السَّيد إبراهيم بن صالح السَّادة» (ص٤٥ ـ ٦٢؛ ٨٣ ـ ٩٦)، للأُستاذ جلال خالد جاسم الهارون الأَنصاري.
* «أعلام من البحرين» للباحث بدر بن شاهين الذوادي.

❑ ❑ ❑

المبحث الثاني

دراسة الرِّسالة

* اسم الرِّسالة:

نُشرت الرِّسالة في جريدة البحرين، العدد (٦٢)، باسم: «جوابُ الخبير لمن سأل عن صحَّة الجُمُعة بالصَّخِير».

* نسبة هذه الرِّسالة:

هذه الرِّسالة ثابتة النِّسبة إلى مؤلِّفها، حيث نُشرت في جريدة البحرين واختُتمت بذكر اسم كاتبها في حياته.

* موضوع الرِّسالة وسبب تأليفها وتأريخها:

صرَّح المصنِّف في الرِّسالة عن موضوعها وسبب تأليفها وتأريخها، فذكر أنه زار أمير البحرين الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة في مستوطنه الخاص ببلدة الصَّخِير سنة ١٣٥٣هـ، فاستفتاه عن إقامة صلاة الجمعة في البلدة المذكورة، فأفتاه بالصِّحة بل بالوجوب، فأخبره الشيخ حمد بأنه سأل عن ذلك، فأجيب بعدم الجواز، فجمع المصنِّف بعض أقوال العلماء من الكتب المعتمدة في المسألة تؤكِّد ما أفتى به.

* وصف النُّسخة المعتمدة في تحقيق الرِّسالة:

اعتمدتُ في التَّحقيق على نسخةٍ وحيدةٍ قديمةٍ منشورةٍ في «جريدة البحرين» لصاحبها: الأُستاذ عبد الله بن علي آل زايد، العدد (٦٢)، ٢ ربيع الثاني ١٣٥٩هـ، الموافق: ٩ مايو ١٩٤٠م.

* عملي في تحقيق الرِّسالة:

١ ـ نسختُ الرِّسالة على الطَّريقة الإملائيَّة الحديثة، ثم قابلتُ المنسوخ بالنُّسخة القديمة المنشورة، وضبطتها بالشَّكل، وأصلحتُ ما فيها من تصحيفٍ وتحريفٍ، وأشرتُ إلى مواضعها في هامش التَّحقيق.

٢ ـ ترجمتُ للمصنِّف ترجمة موسَّعة.

٣ ـ خرَّجتُ الآيات القرآنيَّة، والمسائل العلميَّة، والآراء الفقهيَّة، وعزوتها إلى مصادرها في هامش التَّحقيق.

٤ ـ عرَّفتُ بالأَعلام والبلدان والمواضع الواردة في الرِّسالة.

٥ ـ أضفتُ بعض التَّعليقات والنُّقولات في هامش التَّحقيق.

٦ ـ أضفتُ ملاحق مهمَّة للكتاب، الأَول: مكان إقامة صلاة الجمعة، الثاني: صور ووثائق.

٧ ـ صنعتُ الفهارس العلميَّة العامة اللازمة، كفهرس الأَعلام المترجم لهم، والمواضع، والمصادر والمراجع، والموضوعات.

❏❏❏

صورة من النُّسخة المعتمدة في التَّحقيق

جواب المجيب لمن سأل عن صحة الجمعة بالصخير

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر [illegible]
وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) [illegible] صاحب العظمة ملك البحرين الشيخ
[illegible] ابن المرحوم الشيخ عيسى آل خليفة، وذلك في سنة [illegible] في الصخير مستوطنه [illegible]
[illegible] الكرام [illegible]
[illegible] الكلام، وبعد ان شربنا القهوة اتى المؤذن لصلاة [illegible]
[illegible] حتى [illegible] يوم الجمعة [illegible] زيارة [illegible]
بالمرقد [illegible] العصر [illegible] وبعد الفراغ [illegible]
[illegible] الكريم الشيخ مبارك والشيخ [illegible] الى زيارات الحديثة [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] ذكر صلاة الجمعة [illegible] صاحب العظمة عن صحتها في الصخير
[illegible] بالنسبة الى الوجوب لأن [illegible] اكثر من [illegible] في المحرق او غيرها [illegible]
[illegible] على العدد المطلوب في الجمعة [illegible]
الشافعي [illegible] بعض اهل المذهب [illegible] انها تصح باربعة رجال [illegible]
[illegible] ابن حجر [illegible] في فتاواه [illegible]
في [illegible] الصخير [illegible] رحمه الله تعالى سئل عن مثل هذه المسألة [illegible]
[illegible] الله تعالى

[illegible] في الصخير واجبت بعدم الجواز [illegible] الوقت [illegible]
[illegible] او الوجوب [illegible] احد [illegible]
[illegible] الكتب المعتمدة [illegible] من محرر جريدة البحرين [illegible]
[illegible] من الله ان يحظى [illegible] بالقبول

[illegible] فيه [illegible] وفي فتاوى
[illegible] كل واحدة [illegible] جمعة [illegible]
[illegible] الاكثر [illegible] الاخرى [illegible]
[illegible] من النسخ المذكورة [illegible]
[illegible] الاكثر [illegible]
[illegible] المذكور [illegible]
[illegible]
السيد ابراهيم بن [illegible]

النُّسخة المنشورة في «جريدة البحرين» سنة ١٣٥٩هـ



تأليف

الشَّيخ القاضي السَّيِّد
إبْرَاهِيم بْن صالح السَّادة الشَّافِعِيّ البَحْرِيْنِيّ
(١٢٩٦هـ - ١٣٦٦هـ رحمه الله تعالى)

تحقيق

السَّيِّد عبد الله الحسيني



جوابُ الخبير
لمن سأل عن صحَّة الجُمُعة بالصَّخِير

قالَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[1].

زرتُ صاحبَ العَظَمَةِ، ملِكَ البحرَينِ[2]، الشَّيخ حمد بن المرحوم

---

(١) سورة الجمعة: الآية ٩.

(٢) **البحرين**: أُطلق هذا الاسم قديمًا على إقليم جغرافي واسع بين البصرة وعُمان، يشمل غالب المناطق الشرقية من شبه الجزيرة العربية المطلة على ساحل الخليج العربي.
وقد أعدَّ شقيقي الشيخ الدكتور حسن الحسيني جزءًا حديثيًّا نفيسًا حول الأَحاديث النَّبوية المسندة الواردة في الدَّواوين الحديثيَّة التِّسعة عن أخبار بلاد البحرين، وطرف من تاريخها وأحوالها، وفضائل قومها، ومرويَّات أهلها، سمَّاه: «مُسنَد البحرين».
وهذا الجزء وأمثاله بمثابة وثيقة تاريخية ناصعة يحتِّم علينا أن نحبِّب إلى جيلنا المعاصر تاريخنا الدَّعوي وجماله، ونربِّيهم في ظلاله، ونعلي هممهم من خلاله.
أمَّا في عصرنا الحديث فإنَّه يُطلق على مملكة البحرين الواقعة وسط الخليج العربي، إلى الشرق من المملكة العربية السعودية، والشمال من دولة قطر، وهي عبارة عن أرخبيل من الجزر يتكون من ٣٣ جزيرة تقريبًا، وأهم =

الشَّيخ عيسى آل خليفة[١]، وذلكَ في سنة ١٣٥٣هـ في الصَّخِيرِ[٢]، مستوطنِهِ الخاصِّ، المعمورِ بدوامِ وجودِهِ، ووجودِ أنجالهِ الكرامِ،

= مدنها: المنامة «العاصمة»، والمحرق، والحد، والرفاع، وسترة، ومدينة عيسى، ومدينة حمد. انظر: «التحفة النبهانية» (ص٥٥ ـ ٩٠).
ويربط بين مملكة البحرين والمملكة العربية السعودية جسر الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود الذي افتتح سنة ١٤٠٧هـ.

(١) **حمد بن عيسى بن علي آل خليفة (١٢٩١هـ ـ ١٣٦١هـ):**
من أمراء البحرين، عُرف بالذكاء والحكمة، واشتُهر بالجود والحلم والهمة العالية والشجاعة والفروسية.
وكان والده قد عهد بتربيته إلى أجلِّ العلماء، فتخرَّج على أيديهم مؤدبًا، حافظًا، سديد الرأي، شارك والده في إدارة البلاد في العشر الأَخير من سنوات حكمه.
ولما تولى زمام الحكم بدأ التنقيب على النفط، فتأسست شركة لاستخراجه وتصديره، فدرَّت على البلاد خيرات، أدت إلى عمرانها وازدهارها، فشيّدت المساجد، وافتُتح في عهده الجسر الذي يربط جزيرة المحرق بمدينة المنامة سنة ١٣٦٠هـ، وسُمي باسمه.
دُفن في مقبرة الرفاع، وخلفه في الحكم أكبر أبنائه الشيخ سلمان.
انظر: «التحفة النبهانية» (ص٢٠٣ ـ ٢٠٩)، و«الأَعلام» (٢/ ٢٧٣)، و«مسيرة الخير والعطاء في البحرين» لعلي أبا حسين، و«صفحات من تاريخ البحرين» (ص٣٨٥ ـ ٣٨٨)، لمحمد العزب موسى.

(٢) **الصَّخير**: موضع يقع وسط جزيرة البحرين جنوب الرفاع، فوق ربوة نقية بين تلال وآكام متسعة جدًّا، تجتمع في رياضه الأَمطار والسيول، فتنبت فيه الأَعشاب البرية.
وكانت فيه ثلاثة عيون للشرب من أعذب عيون البحرين، لبعدها =

فتلقَّاني ـ جزاهُ الله خيرًا ـ بوجهٍ طلقٍ، وأكرمني غايةَ الإكرامِ، وحدَّثني بألطفِ الكلامِ.

وبعدَ أَن شربنَا القهوةَ(١)، أذَّنَ المؤذِّنُ لصلاةِ العصرِ، فقامَ،

= عن السواحل، وهي: أم حصاة، وأم الموميان، والجنوبية.

وقد طاب به المسكن قديمًا لحسنه، وللطافة هوائه، وعذوبة مائه، ونقاء أرضه، وخضرة رياضه، وظرافة منظره، وفيه من المعادن كالنفط والقير والجص بالقرب من جبل الدُّخان.

وقد أسَّس هذا الموضع الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح آل خليفة.

ثم نزله الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة سنة ١٣١٨هـ، وبنى به قصورًا جميلة، ومجالس رحبة لاستقبال الضيوف، وجدَّد القصر الذي بناه أخوه الشيخ راشد، ورمَّم المسجد الموجود بها، وعيَّن له إمامًا راتبًا، واتخذ تلك الرياض حمى ترعى فيها إبله وخيله.

انظر: «التحفة النبهانية» (ص٧١، ٧٢)، ولا يزال النَّاس يفدون إليه من مختلف مناطق البحرين في موسم الشِّتاء، وينصبون فيه خيامهم، ويتنقَّلون بينه وبين مقر سكنهم الأَصلي.

(١) قال جمال الدِّين القاسمي في «رسالة في الشَّاي والقهوة والدُّخان» (ص١٤): «القهوة في أصل اللُّغة من أسماء الخمر، يقال: سمِّيت بذلك، لأَنها تقهي شاربها عن الطعام، أي: تذهب بشهوته؛ كما في «الصحاح».

وفي «التهذيب»: أي: تشبعه، ثم أُطلقت على ما يُشرب الآن من البُن، يُقلى على النار، ثم يدقُّ، ويغلى بالماء، وتُطلق الآن على المحال المعدَّة لشربها، من باب تسمية المحل باسم الحال».

ثم قال (ص١٨): «الفصل الخامس في القطع بحلِّ شربها: قال الشهاب ابن حجر في «الإيعاب»: حدث قبيل هذا القرن العاشر شراب يتخذ من =

وقُمنَا معهُ، حتَّى دخلنَا مسجدَهُ المهيَّأَ للجُمُعةِ، ولمَّا تُصلَّى فيهِ، وَإمامُهُ(١) يومئذٍ غائبٌ، ....

= قشر البُن، يُسمَّى ذلك القهوة، وطال الاختلاف فيه، والحقُّ أن ذاتها مباحة ما لم يقترن بها عارض يقتضي التحريم. وأطال في ذلك وأطاب رحمه الله.

وقال العلامة الخليلي في «فتاويه»: وأما القهوة، فخلاصة القول فيها: أنها من الجائز تناوله، المباح شربه، كسائر المباحات، مثل اللبن والعسل ونحوهما، لدخولها في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾ الآية [الأنعام: ١٤٥]، ولا التفات إلى من ادَّعى تحريمها، فدعواه في ذلك أوهن من بيت العنكبوت.

وللشيخ فخر الدِّين أبي بكر بن شرف الدِّين إسماعيل بن أبي يزيد المكي الشافعي رسالة سماها: «إثارة النخوة بحكم القهوة»، عارض بها من ألَّف في حرمتها.

وله أيضًا رسالة أكبر منها سماها: «إجابة الدعوة بنصرة القهوة»، ردَّ فيها على الحكيم الكازروني، وخطيب المدينة شمس الدِّين القطان ــ وكلاهما له تأليف في حرمتها ــ.

وقال النجم الغزي في «الكواكب السائرة» في ترجمة المولى أبي السعود رحمه الله ما نصُّه: والكلام في القهوة الآن قد انتهى على حلِّها في نفسها، وأما اجتماع الفسقة على إدارتها على الملاهي والملاعب وعلى الغيبة والنميمة، فإنَّه حرامٌ بلا شك.

(١) في الأَصل: (وأمامه)، والصَّواب المُثبت.

وهو: **علي بن محمد علي الباشا الأَنصاري المالكي (... ــ ١٣٦٢هـ)**:

من أشهر علماء البحرين

تتلمذ على الشيخ خليفة بن حمد النبهاني، وتولَّى إمامة مسجد الصَّخير، ورافق الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة في سفره للحج =

لزيارةِ أقاربِهِ بالمُحَرَّقِ[١]، فصلَّيتُ بهِ وبالجماعةِ العصرَ إمامًا[٢].

وبعدَ الفراغِ منها، قربت سيارتهُ الخاصَّة، وأصحبني معهُ أنا ونجلَيهِ الكريمَينِ: الشَّيخُ مُبارك[٣]، ....

= سنة ١٣٥٦هـ، كما أفادني بذلك المؤرخ بدر الذوادي.
وانظر: «التحفة النبهانية» (ص٢٣٧، ٢٣٨).

(١) **المُحَرَّق**: جزيرة تقع في الشمال الشرقي من جزيرة البحرين.
وهي ثاني أكبر الجزر مساحة، ويتبعها عدة قرى، منها: المحرق، والبُسيتين، والحِد، وقلالي، وعراد، والحالات، والدير، وسماهيج.
وقد سُميت هذه الجزيرة بأكملها بالمحرق، نسبةً لأكبر مدينة فيها، والتي أسَّسها الشيخ عبد الله بن أحمد الفاتح آل خليفة سنة ١٢٢٥هـ.
وفيها تأسَّست مدرسة الهداية الخليفيَّة سنة ١٣٣٨هـ، أول مدرسة نظاميَّة في البحرين، ولا تزال قائمة حتَّى اليوم، وفيها أُنشئ مطار البحرين الدولي سنة ١٣٦٩هـ، ويربطها الآن بالجزيرة الأُم ثلاثة جسور: جسر الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة الذي افتتح سنة ١٣٦٠هـ، وجسر الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة الذي افتتح سنة ١٤١٧هـ، وجسر الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة الذي افتتح سنة ١٤٢٥هـ.
واشتهر أهلها قديمًا بصناعة اللؤلؤ والغوص، وأنهم أصحاب تجارة وأسفار على متون السفن، وقد كانت المحرق ولا تزال مقصد العلماء والزُّعماء والعوائل والوجهاء والكتَّاب والأُدباء والشعراء والمثقفين والباحثين. انظر: «التحفة النبهانية» (ص٥٧ ـ ٦٢)، و«مساجد المحرق تاريخ وآثار» (ص٢٣، ٧٧ ـ ٨٠).

(٢) في الأَصل: (أمامًا)، والصَّواب المُثبت.

(٣) **مبارك بن حمد بن عيسى آل خليفة**:
أرسله والده برفقة شقيقه عبد الله لطلب العلم في بعض مدارس البصرة =

والشَّيخُ دعيج[١]، فَسِرنَا معهُ إلى زراعتهِ الحديثةِ، وجَرَت بيننَا مُبادلةُ الكلامِ.

حتَّى جاءَ ذكرُ صلاةِ الجُمُعةِ، فسألنِي صاحبُ العَظَمَةِ عن صحَّتهَا في الصَّخِيرِ.

فأجبتهُ بالصِّحَّةِ، بل بالوجوبِ، لأَنَّ إقامتهُ هناكَ أكثرُ مِن إقامتهِ في المُحَرَّقِ أو غيرهَا، ومعهُ عددٌ مِن أنجالهِ، وخَدَمهِ، وتابِعيهِ، نازلينَ كنُزولهِ، ممَّا ينوفُ على العددِ المطلوبِ في الجُمُعةِ، فإنَّ[٢] للشَّافعيِّ في ذلكَ قولًا قديمًا، رجَّحهُ بعضُ أهلِ المذهبِ، وهوَ أنَّها تصحُّ

= سنة ١٣٣٩هـ، رئيس المحكمة الصغرى المشتركة.
رئيس المنتدى الإسلامي في البحرين الذي تأسَّس سنة ١٣٤٦هـ على يد مجموعة من الغيورين المُصلحين من أجل لملمة الشباب وتوعيتهم بأمور دينهم وأمتهم الإسلامية، ومقاومة تنصير الإرسالية الأَمريكية، ورئيس أول مجلس للمعارف، ورئيس مجلس الصحة.
انظر: «التحفة النبهانية» (ص٢٠٩)، و«المنتدى الإسلامي حياته وآثاره»، لمبارك الخاطر، و«لمحات من ماضي البحرين» (ص٢٣، ٢٦٥).

(١) **دعيج بن حمد بن عيسى آل خليفة (... ـ ١٣٨٨هـ):**
تولى رئاسة محاكم البحرين سنة ١٣٥٦هـ، وكان له دور كبير في تطوير شؤون المحاكم من حيث التنظيم والتوسع في مختلف الدوائر والأَقسام، وممن يُضرب به المثل في تطبيق نظام الحضور والانصراف.
انظر: «لمحات من ماضي البحرين» (ص٢٣، ٢٤).

(٢) في الأَصل: (فأن)، والصَّواب المُثبت.

بأربعةِ رجالٍ، وهوَ قولٌ يُعتمدُ عليهِ(١).

---

(١) قال النَّووي في «المجموع» (٤/ ٥٠٢، ٥٠٣): «نقل ابن القاص في «التلخيص» قولًا للشافعي قديمًا أنها تنعقد بثلاثة إمام ومأمومين؛ هكذا حكاه عن الأصحاب، والذي هو موجود في «التلخيص»: ثلاثة مع الإمام.
ثم إنَّ هذا القول الذي حكاه غريب، أنكره جمهور الأَصحاب، وغلَّطوه فيه، قال القفال في «شرحه التلخيص»: هذا القول غلط، لم يذكره الشَّافعي قط، ولا أعرفه، وإنما هو مذهب أبي حنيفة.
وقال الشيخ أبو علي السنجي في «شرح التلخيص»: أنكر عامة أصحابنا هذا القول، وقالوا: لا يُعرف هذا للشَّافعي. قال: ومنهم من سلم نقله».
وقال السُّيوطي في «الحاوي» (١/ ٧٥، ٧٦، ٨١) (ضوء الشمعة في عدد الجمعة): «اختلف علماء الإسلام في العدد الذي تنعقد به الجمعة على أربعة عشر قولًا ـ بعد إجماعهم على أنه لابد من عدد ـ. . . الثالث: أربعة أحدهم الإمام؛ وبه قال أبو حنيفة، والثوري، والليث، وحكاه ابن المنذر عن الأَوزاعي، وأبي ثور، واختاره وحكاه في «شرح المهذب» عن محمد، وحكاه صاحب «التلخيص» قولًا للشَّافعي في القديم، وكذا حكاه في «شرح المهذب»، واختاره المزني، كما حكاه عنه الأَذرعي في «القوت»، وهو اختياري. . . .
والحاصل أن الأَحاديث والآثار دلَّت على اشتراط إقامتها في بلد يسكنه عدد كثير بحيث يصلح أن يُسمَّى بلدًا، ولم تدل على اشتراط ذلك العدد بعينه في حضورها لتنعقد، بل أيّ جمع أقاموها صحت بهم، وأقل الجمع ثلاثة غير الإمام، فتنعقد بأربعة أحدهم الإمام.
هذا ما أدَّاني الاجتهاد إلى ترجيحه. وقد رجَّح هذا القول المزني كما نقله عنه الأَذرعي في «القوت»، وكفى به سلفًا في ترجيحه، فإنَّه من كبار الآخذين عن الإمام الشَّافعي، ومن كبار رواة كتبه الجديدة، وقد أدَّاه =

كمَا أنِّي مُعتمدٌ أيضًا على ما أفتَى بهِ ابنُ حجرٍ[1]، وحرَّرهُ في «فتاواه الفقهيَّة» مِن أنَّها تصحُّ في مثلِ بلدةِ الصَّخِيرِ، بل تجبُ.

فإنَّه ـ رحمهُ الله تعالى ـ سُئلَ عن مثلِ هذهِ المسألةِ، سواءً بسواءٍ، فأجابَ بالوُجوبِ[2].

فقالَ ـ أيَّدهُ الله تعالى ـ: «إنَّني سَألتُ عن إقامةِ الجُمُعةِ في الصَّخِيرِ، وأُجِبتُ بعدمِ الجوازِ!».

= اجتهاده إلى ترجيح القول القديم، ورجَّحه أيضًا من أصحابنا أبو بكر بن المنذر في «الإشراف»، ونقله عنه النَّووي في «شرح المهذب»».

(١) **ابن حجر الهيتمي (٩٠٩هـ ـ ٩٧٤هـ):**
أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر، الهيتمي، السعدي، المصري، الأَنصاري، الشافعي، شهاب الدين، أبو العباس، شيخ الإسلام، فقيه، مشارك في أنواع من العلوم.
انظر: «الأَعلام» (١/ ٢٣٤)، و«معجم المؤلفين» (٢/ ١٥٢).

(٢) قال في «الفتاوى الفقهية الكبرى» (١/ ٢٥٨): «حكم الذين يخرجون في بعض السَّنة إلى مضايعهم، وحكم من له مسكنان ببلدين، وحاصل هذا أنا نعتبر ما إقامته به أكثر، فهو وطنه دون الآخر، فإن استوت إقامته بهما، اعتبر ما فيه أهله، أي: زوجته، أو سريته، ومحاجير أولاده، دون نحو آبائه وإخوته، فإن كان له بكلٍّ أهل؛ اعتبر ما إقامة أهله به دائمًا أو أكثر. أو بكلٍّ مال؛ اعتبر ما فيه ماله دائمًا أو أكثر. فإن كان أهله ببلد وماله ببلد؛ اعتبر ما فيه أهله. فإن استويا في كل ذلك؛ انعقدت به في كلٍّ منهما».
ونحوه في «تحفة المحتاج» (٢/ ٤٣٥، ٤٣٦).

فسكتُّ أنَا، وقلتُ: لعلَّ غيرِي يطَّلعُ كاطِّلاعِي، ويُفتي بالجوازِ، أو الوجوبِ.

وإلى يومنَا هذا، لم يتنبَّه أحدٌ لذلكَ.

فأحببتُ أن أذكرَ شيئًا مِن أقوالِ العلماءِ مِن الكتبِ المعتمدةِ، ملتمسًا مِن محرِّرِ «جريدةِ البحرينِ» الموقَّر(١)، نشر مَا أشرتُ إليهِ، وراجيًا مِن الله أن يتلقَّى قولي بالقَبولِ.

---

(١) **عبد الله بن علي بن جبر الزايد البحريني (١٣١٧هـ - ١٣٦٤هـ):**
أديب، شاعر، صحفي، مثقف، مصلح اجتماعي، نابغة البحرين ونبراسها.
ولد بمدينة المحرق، وتوفي بمدينة المنامة.
تلقَّى العلم والثقافة على يد علماء بلده كالشيخ القاضي عيسى بن راشد، والشيخ الأَزهري الأَديب محمد صالح بن يوسف خنجي، وشيخ أدباء البحرين إبراهيم بن محمد آل خليفة، وغيرهم، واشتغل في تجارة اللؤلؤ كأبيه، وسافر إلى الهند ومصر والشام والعراق وإيطاليا وفرنسا وبريطانيا، واتصل بقادة الفكر هناك، واستفاد منهم، وكان عنصرًا بارزًا في الحركة الإصلاحية للشيخ المجاهد عبد الوهاب الزياني.
أصدر سنة ١٣٥٨هـ أول صحيفة سياسية أدبية علمية جامعة أسبوعية في الخليج العربي، أسماها: «جريدة البحرين»، وترأَّس تحريرها، وأفصح عن هويتها في افتتاحية العدد الأَول منها، فقال:
«لقد صمَّمتُ على جعل هذه الجريدة حرَّة لا تُستعبد لأَحد كائنًا من كان، صريحة لا تعرف الرياء ولا النفاق، ستقول عن الأَبيض أنه أبيض، وعن الأَسود أنه أسود، وإذا اضطرتها الظروف إلى السكوت، فهي على كل =

. . . .

= حال لن تسمي الأَبيض بالأَسود، ولن تكون لها عين للتطلع على عورات الناس الشخصية، ولا أذن لسماع الوشايات المغرضة، ولا يد لاستجداء المال أو ابتزازه، ولا رِجل للسعي لغير الصالح العام.

وأخيرًا لن يكون لها قلب ينبض بغير حُبِّ العروبة والوطن، فإن عاشت فلهما، وإن ماتت ففي سبيلهما، وهي تؤمل بعطف الأَهالي، وتشجيع الشباب أن تؤدي رسالتها على أكمل الوجوه، وترجو من الهيئات والأفراد ألَّا ينظروا إلى النقد البريء في سبيل الصالح العام بعين ضيقة، فلن يكون الإصلاح في المستقبل إلَّا بمعرفة عيوب الحاضر، ولولا الخطأ ما عُرف الصواب، هذه الجريدة ستكون منبرًا عامًّا ليس لأَبناء البحرين فقط، ولكن لجميع أبناء الخليج والجزيرة العربية».

وقد كان لهذه الجريدة دور إصلاحي وتوعوي من خلال اهتمامها بشؤون البلاد والمنطقة، ونشرها للأَخبار العالمية المتجددة وتفاعلها مع الحراك الأَدبي والثقافي والاجتماعي، وتبني صاحبها للمشاريع الإنسانية والإغاثية، وإفساحها مجال النشر للعديد من الكُتَّاب والأَعلام والشعراء من البحرين والخليج العربي، مما جعل القراء والمثقفين يتهافتون عليها، ويبدون إعجابهم الكبير بها.

وقد استمرت الصحيفة ما يقارب الست سنوات حتَّى احتجبها الاحتلال البريطاني سنة ١٣٦٣هـ لكونها عقبة تهدد المصالح البريطانية في المنطقة.

انظر: «نابغة البحرين: عبد الله الزايد حياته وأعماله»، و«ديوان عبد الله الزايد» لمبارك الخاطر، و«عبد الله الزايد وذاكرة الوطن» لموزة بنت عبد الله الزايد، و«الصحافة البحرينية تاريخ وعطاء» (ص١٦ ـ ٢١، ٣٩ ـ ٥٣).

قالَ في «قُرَّةِ العينِ»[(١)]:

«فرعٌ: مَنْ لهُ مسكنانِ ببلدَينِ، فالعبرةُ بما كَثُرت فيهِ إقامتُهُ».

وفي «فتاوى الشِّهابِ الرَّمليِّ[(٢)]»[(٣)] مَا نصُّهُ:

«لو كانَ لهُ زوجتانِ، كلٌّ واحدةٍ منهما في بلدةٍ، يقيمُ عندَ كلٍّ يومًا مثلًا، انعقدت بهِ في البلدةِ التي إقامتهُ بها أكثرُ دونَ الأُخرى».

ومَن انعقدت بهِ، وَجبت عليهِ.

فالذي أقولُ بهِ ـ حسبَ مَا فهمتُ من النَّصَّينِ المذكورَينِ، ومِن غيرهمَا ممَّا لم أذكرهُ ـ:

---

(١) «فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين» (ص١٩٦) للمليباري: «فرع: من له مسكنان ببلدين، فالعبرة بما كثرت فيه إقامته فيما فيه أهله وماله، وإن كان بواحد أهل وبآخر مال فبما فيه أهله، فإن استويا في الكل، فبالمحل الذي هو فيه حالة إقامة الجمعة».

(٢) **الشهاب الرَّملي (. . . ـ ٩٥٧هـ):**
أحمد بن حمزة الرملي، المنوفي، المصري، الأنصاري، الشافعي، شهاب الدين، عالم، فقيه.
انظر: «الأعلام» (١/ ١٢٠)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٢٢٤).

(٣) «فتاوى الرَّملي» (١/ ٢٧٩): «سُئل عمن له زوجتان كل واحدة في بلدة يقيم عند كل واحدة يومًا، فهل تنعقد به الجمعة في كل من البلدين أم لا؟ فأجاب: بأنه تنعقد الجمعة بالمذكور في البلدة التي إقامته فيها أكثر، ولا تنعقد به في الأُخرى، فإن استويا فيها، انعقدت به في البلدة التي ماله فيها أكثر دون الأُخرى، فإن استويا فيه، اعتبرت نيته في المستقبل، فإن لم يكن له نية، اعتبر الموضع الذي هو فيه».

إنَّ إقامةَ الجُمُعةِ في بلدةِ الصَّخِيرِ جائزةٌ، بل واجبةٌ، لإقامتهم بهَا أكثر مِن إقامتهم بغيرهَا.

فلا يجوزُ لهم تعطيلهَا مِن الجُمُعةِ، وإنْ سمعُوا النِّداءَ مِن بلدٍ آخرٍ، فإنَّ إقامتهَا بالمحلِّ المذكورِ أبرؤُ للذِّمَّةِ مِن تركهَا[١].

هذَا مَا عُلِم، والله أعلم.

السَّيد إبراهيم بن صالح الشَّافعي

❑❑❑

---

(١) قال ابن حجر الهيتمي في «تحفة المحتاج» (٢/ ٤١٣): «(وأهل القرية) مثلًا (إن كان فيهم جمع تصح) أي: تنعقد (به الجمعة) لجمعهم شرائط الوجوب والانعقاد الآتية بأن يكونوا أربعين كاملين مستوطنين، لزمتهم الجمعة، خلافًا لأَبي حنيفة، لإطلاق الأَدلة، بل يحرم عليهم تعطيل محلهم من إقامتها والذهاب إليها في بلد أخرى، وإن سمعوا النِّداء، خلافًا لجمع رأوا أنهم إذا سمعوه يتخيَّرون بين أي البلدين شاؤوا».

قيد القراءة والسّماع
في المسجد الحرام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بحمد الله تم قراءة هذه الرِّسالة المباركة بقراءة الأخ الشَّيخ محمد آل رحاب، والأَصل بيد الشَّيخ العلَّامة نظام يعقوبي ـ بارك الله في عمره، ونفعنا بعلمه ـ بحضور: محمد رفيق الحسيني، والشَّيخ عبد الله الحسيني، والشَّيخ عبد الله التوم، والشَّيخ علي زين العابدين، وذلك يوم السبت ٢٨ رمضان ١٤٣٥هـ بعد صلاة العصر، والجو غائم، بصحن الحرم، تجاه الكعبة المشرفة.

كتبه

محمد رفيق الحسيني




الملاحق

١ ــ الملحق الأول: مكان إقامة صلاة الجمعة.

٢ ــ الملحق الثاني: صور ووثائق.

٣ ــ الملحق الثالث: نبذة تاريخية مختصرة عن منطقة الصخير في البحرين[1].

(١) حصلت على هذا الملحق خلال تحضير الرسالة للطبع، وشاء الله أن يضاف، وهو للباحث الأستاذ بدر بن شاهين الذوَّادي، مع حواشيه له.



الملحق الأول:

مكان إقامة صلاة الجمعة[١]

* **اشترط الحنفية**: أن يكون المكان الذي تُقام فيه مِصرًا، والمقصود بالمصر: كل بلدة نُصب فيها قاض تُرفع إليه الدعاوى والخصومات.

قال في «المبسوط»[٢]: وظاهر المذهب في بيان حد المصر الجامع: أن يكون فيه سلطان، أو قاض لإقامة الحدود وتنفيذ الأَحكام.

ويلحق بالمصر ضاحيته أو فناؤه.

وضواحي المصر هي القرى المنتشرة من حوله والمتصلة به والمعدودة من مصالحه، بشرط أن يكون بينها وبينه من القرب ما يمكن أهلها من حضور الجمعة، ثم الرجوع إلى منازلهم في نفس اليوم بدون تكلف[٣].

وعلى هذا، فمن كانوا يقيمون في قرية نائية، لا يكلفون بإقامة الجمعة، وإذا أقاموها لم تصح منهم.

---

(١) «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٢٧/ ١٩٦، ١٩٧).

(٢) «المبسوط» (٢/ ٢٣).

(٣) راجع: «بدائع الصنائع» (١/ ٢٦٠)، و«المبسوط» (٢/ ٢٤)، و«مجمع الأنهر» (١/ ١٦٢).

قال صاحب «البدائع»[١]: المصر الجامع شرط وجوب الجمعة، وشرط صحة أدائها عند أصحابنا، حتَّى لا تجب الجمعة إلَّا على أهل المصر، ومن كان ساكنًا في توابعه.

وكذا لا يصح أداء الجمعة إلَّا في المصر وتوابعه.

فلا تجب على أهل القرى التي ليست من توابع المصر، ولا يصح أداء الجمعة فيها، ولم تشترط المذاهب الأُخرى هذا الشرط.

* **أما المالكية**: فإنما شرطوا أن تقام في مكان صالح للاستيطان، فتصح إقامتها في الأَبنية، أو الأَخصاص؛ لصلاحها للاستيطان فيها مدة طويلة، ولا تصح في الخيم، لعدم صلاحيتها لذلك في الغالب.

قال في «الجواهر الزكية» في تعداد شروطها[٢]: موضع الاستيطان، ولو كان بأخصاص لا خيم، فلا تقام الجمعة إلَّا في موضع يستوطن فيه بأن يقيم فيه صيفًا وشتاءً.

* **وأما الشافعية**: فاكتفوا باشتراط إقامتها في خطة أبنية سواء كانت من بلدة أو قرية.

قال صاحب «المهذب»: لا تصح الجمعة إلَّا في أبنية يستوطنها من تنعقد بهم الجمعة من بلد أو قرية[٣].

---

(١) «بدائع الصنائع» (١/ ٢٥٩).
(٢) «الجواهر الزكية» (ص١٢٣).
(٣) «المهذب» مع «المجموع» (٤/ ٥٠١).

* **وأما الحنابلة**: فلم يشترطوا ذلك أيضًا، وصحَّحوا إقامتها في الصحاري، وبين مضارب الخيام.

قال صاحب «المغني»: ولا يشترط لصحة الجمعة إقامتها في البنيان، ويجوز إقامتها فيما قاربه من الصحراء[1].

* **ويترتب على هذا الخلاف**: أن أصحاب القرى التي لا تعتبر تابعة لمصر إلى جانبها يجب عليهم ـ **عند غير الحنفية** ـ إقامة الجمعة في أماكنهم، ولا يكلفون بالانتقال لها إلى أي بلدة كبيرة أخرى من حولهم.

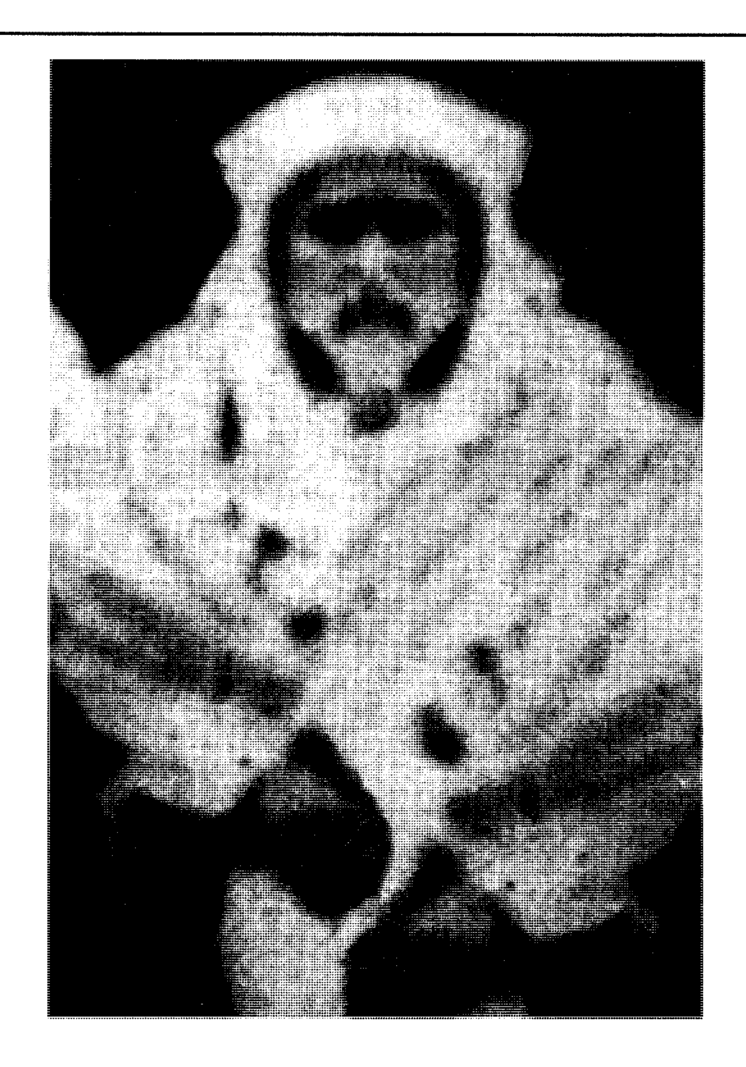
أما في المذهب الحنفي: فلا يكلفون بإقامة الجمعة في مثل هذه الحال، وإذا أقاموها لم تصح منهم، ويجب عليهم الانتقال إلى البلدة المجاورة إذا سمع منها الأَذان.

❑❑❑

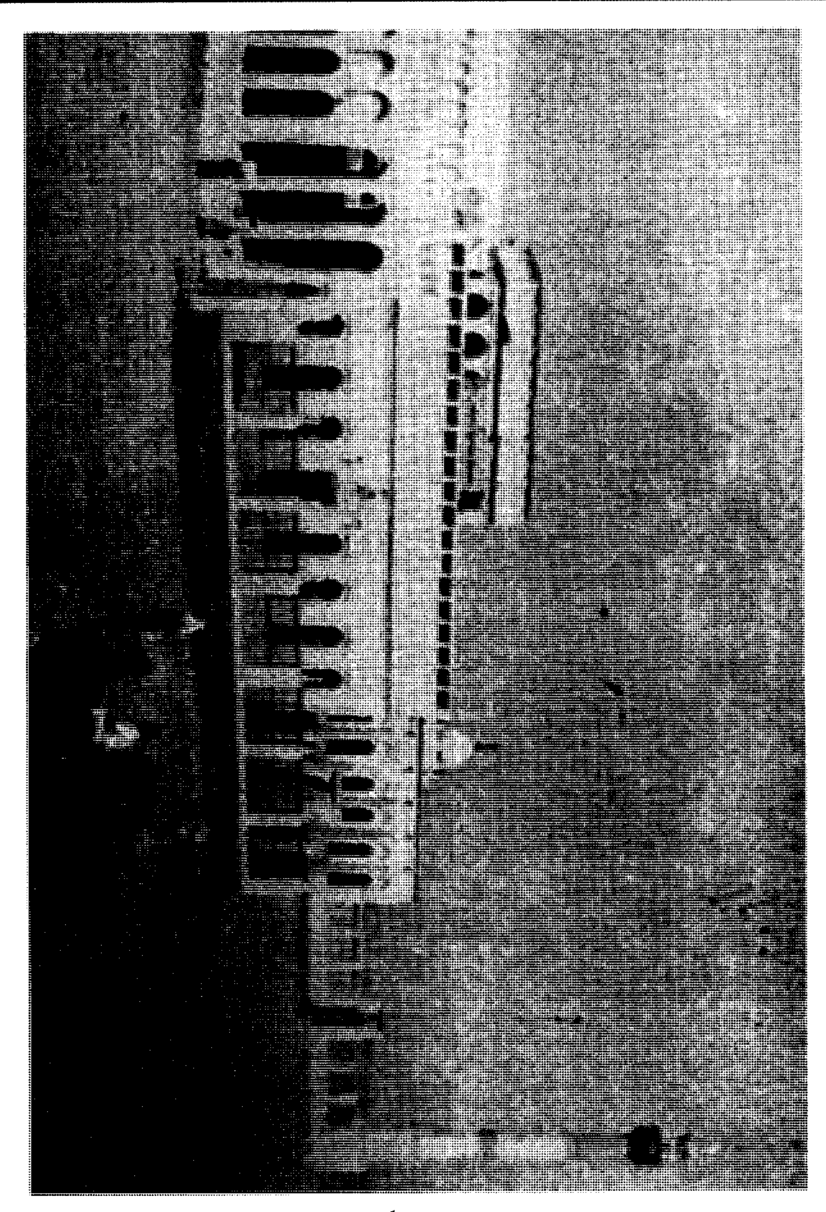
(١) «المغني» (٢/ ٢٧٥) لابن قدامة.

الملحق الثاني:

صـور ووثـائق



صورة القاضي
السَّيد إبراهيم بن السَّيد صالح السَّادة الشَّافعي البحريني
«بلوغ الأماني» (ص٤٦)



مسجد الصَّخِير

وعلى يساره القصر خلال منتصف القرن الرابع عشر الهجري

«البحرين حضارة وتاريخ» (ص٢٤٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

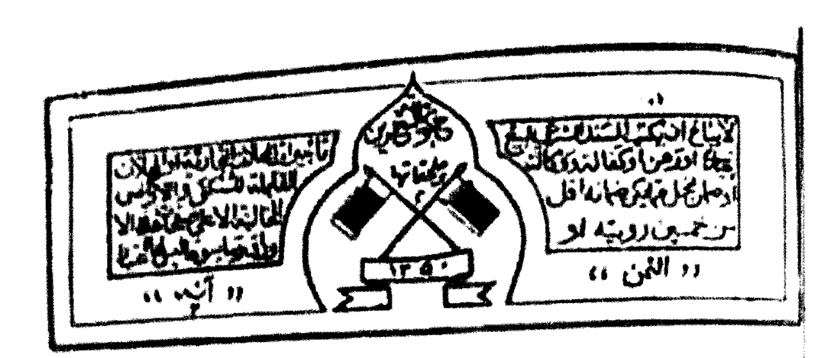
داعي التحرير هو انه قد باعت المرأة مباركة معتوقة محمد بن هارون جناب
الرجل المكرم ابراهيم بن هارون بيتها الكائن بدارين من قرى القطيف الداخل
عليها بالشراء الشرعي من زوجها اوليد تابع محمد بن عبد الوهاب
السيد [illegible] المحدود قبلة [illegible] وبعض بيت سيف [illegible]
وشمالا وشرقا بالطريق النافذة وجنوبا ببيت هارون بن محمد بجميع
ما له من الحدود والحقوق والتوابع واللواحق من ارض واخشاب و[illegible]
وابواب وسقوف وكل ما يعد منه وينسب اليه شرعا وعرفا ولغة
عموما واطلاقا بيعا صحيحا مرضيا شرعيا مرعيا مشتملا على كل معتبر شرعي
من ايجاب وقبول وقبض واقباض بعد التخلية الشرعية بثمن قدره وعده
مائتان وستون ربية نصفها [illegible] مئة وثلاثون ربية كل
ذلك من الربيات الهندية الدارجة في المعاملة قبضته البائعة المذكورة
من يد المشتري المذكور بمجلس العقد [illegible]
[illegible] حتى متفرقين من مجلس البيع على الرضا والامضاء جار [illegible]
من كل منهما حالتي الصحة والكمال وذلك بعد سبق الرؤية والمعرفة بالمبيع
المذكور من الطرفين وتقدم الخبرة به من الجانبين فبموجب ذلك وصريح
مقتضاه لم يبق للبائعة المذكورة في البيت المذكور حق ولا مستحق بل صار
مالا وملكا للمشتري المذكور يتصرف فيه كيف شاء واحب تصرف الملاك في املاكهم
واهل الحقوق في حقوقهم وللبيان حرر لما ذكر [illegible]

كتبه بقلمه ابراهيم بن السيد صالح
[illegible] بالقطيف

وثيقة بيع في منزل دارين

محررة بقلم المصنف سنة ١٣٣٦هـ

«بلوغ الأماني» (ص٩٥)



وثيقة تبيِّنُ طلب الشيخ عبد اللطيف آل محمود من المصنف سنة ١٣٥٦هـ تصحيح مسألة في المواريث

«بلوغ الأماني» (ص٩٣)



أحد أعداد «جريدة البحرين»
لمحررها الأُستاذ عبد الله آل زايد

الملحق الثالث
نبذة تاريخية مختصرة عن منطقة الصَّخير في البحرين
إعداد الباحث: بدر بن شاهين الذَّوَّادي

* الصخير في عيون المؤرخين:

جاء في «دليل الخليج» القسم الجغرافي لمؤلفه ج. ج. لوريمر الذي زار البحرين عام ١٣٢٢هـ الموافق ١٩٠٤م (١/ ٢٨٦): «الصخير: الموقع: على بعد ميل ونصف شمال غربي جبل الدخان، الملاحظات: مخيم بجوار ثلاث مبان حجرية ضخمة، يملكها ولدا شيخ البحرين».

قلت: المقصود بـ: (ولدا شيخ البحرين) الشيخان حمد وعبد الله أبناء الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الذي حكم في الفترة بين عامي ١٢٨٦هـ و١٣٤٢هـ الموافق بين عامي ١٨٦٩م و١٩٢٣م.

وقال المؤرخ محمد بن خليفة النبهاني في «التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية» المؤلف عام ١٣٤٢هـ الموافق ١٩٢٢م (ص٤٨، ٤٩): «جنوب الرفاع على مسافة ساعة للراكب موضع يسمى (الصخير)، أسسه الشيخ محمد بن خليفة، ثم في سنة ١٣١٨هـ نزله سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي، وبنى به قصورًا جميلة

ومجالس رحبة لإقراء الضيوف، وجدد القصر الذي بناه أخوه المرحوم الشيخ راشد بن عيسى، ورمم المسجد الذي هناك وعيَّن له إمامًا راتبًا.

وهذا الصخير واقع فوق ربوة نقية بين جمال وآكام متسعة جدًّا، وعلى جانب الربوة من جهة الغرب إلى الجنوب رياض واسعة تجتمع فيها الأمطار والسيول فتنبت بها الأعشاب البرية، وتلك الرياض هي حمى لسموِّ الشيخ حمد ترعاها إبله وخيله وأنعامه، وفيه ثلاث عيون للشرب إحداها تسمى (أم حصاة) وماؤها أعذب مياه البحرين وألطفه لبعده عن السواحل، ثم يليه في الحلاوة عين (أم الموميان)، والثالثة تسمى (الجنوبية)، وبين تلك الرياض ميدان للسباق على الخيل والتمرين على الكرِّ والفرّ.

و(حقيقة) فإنَّ الصخير وما والاها يعد قطعة من (الطائف)؛ لحسنه وللطافة هوائه وعذوبة مائه ونقاء أرضه وخضرة رياضه وظرافة منظره.

ووصلته سنة ١٣٣٢هـ بطلب من صاحب السمو الشيخ عيسى بن علي، وأقمنا به ثلاثة أيام صحبة الحاكم على فراش نجله ولي العهد سمو الشيخ حمد (ولم تخل) أرض الصخير من المعادن لا سيما النفط والقير والجص».

قلت: الشيخ محمد بن خليفة حكم في الفترة بين عامي ١٢٥٨هـ و١٢٨٥هـ يوافق بين عامي ١٨٤٢م و١٨٦٨م، وعام ١٣١٨هـ يوافق عام ١٩٠٠م، والشيخ راشد بن عيسى توفي في رمضان ١٣٢٠هـ الموافق ١٩٠٢م، وعام ١٣٣٢هـ يوافق عام ١٩١٢م، وفي العهد

الزاهر للملك حمد بن عيسى بن سلمان آل خليفة أمر بإعادة ترميم وتجديد بناء المسجد والقصر وتم افتتاحه رسميًّا يوم الثلاثاء ١٩ رجب ١٤٢٤هـ الموافق ١٦ سبتمبر ٢٠٠٣م، وبعد ذلك أصبح المسجد والقصر عامرًا بالزوار والوفود والضيوف من الداخل والخارج.

*** الصخير في قصائد شعراء الخليج العربي:**

قال شاعر الأحساء الشيخ القاضي عبد الله بن علي آل عبد القادر الأنصاري، المتوفى عام ١٣٤٤هـ جوابًا لكتاب بعث به إليه خاله خالد بن عبد العزيز وهو في جزيرة أوال عند آل خليفة، وقد تضمن الكتاب سلامًا إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة:

مشتاهمو بطن الصخير من الحمى ومصيفهم في قلعة الديوان[١]

وقال المؤرخ الأديب مبارك بن راشد الخاطر البو عينين معلقًا على هذا البيت: (والصخير: مشتى لأهل البحرين، وهم إلى الآن لا زالوا يتخذون من بعض بقاعه متنزهًا شتويًّا[٢].

وقال شاعر المنامة الفيحاء حسين بن علي بن مشرف التميمي عام ١٣٢٧هـ في الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة وأخيه الشيخ عبد الله قصيدة بعنوان: (إليكم أشعت الكوما) جاء في أحد أبياتها:

لكم أهدي الثنا يا أهل الصخير وبخالص همتي وابحث (كداها)

---

(١) «شعراء هجر» جمع عبد الفتاح الحلو (ص٢٣٣، ٢٣٤).

(٢) «المغمورون الثلاثة» للخاطر (ص٧).

وقال في قصيدة أخرى عام ١٣٣٣هـ في مدح الشيخ حمد بن عيسى، وعرج بها على الشاعر الشيخ محمد بن عيسى، جاء في أحد أبياتها:

وأم الرمل والجرثم إلف معطان جو الصخير وخل عنك التماني[1]

وقال ابن مشرف عام ١٣٣٦هـ، قال الشيخ محمد بن عيسى وقد أرسل بهذه الأبيات من منطقة العمرو إلى المنامة قاصدًا بها إلى الشاعر حسين آل مشرف بعنوان: (ذكر الحبيب) جاء في أحد أبياتها:

باطن بكم قصر المعالي والانفال حول الصخير وفيه صفوة رجاله[2]

ووجه الشيخ عبد الله بن عيسى هذه القصيدة إلى الشاعر حسين آل مشرف بعنوان: (يجلا صدا قلبي) وجاء في أحد أبياتها:

ووادي الصخير ابه إلى السهل يا حسين ومن حمو جري السيل يقلب صليله[3]

وأرسل الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة قصيدته هذه إلى الشاعر حسين آل مشرف، وذلك عام ١٣٣٩هـ، وجاء في أحد أبياتها:

إلى انحت على جو الصخير قصور الشيخ شارفها زهاها[4]

وقال شاعر البلاط الهاشمي عبد المحسن بن محمد بن يعقوب الصحاف، المتوفى عام ١٣٥٠هـ في قصيدته بعنوان: (بلادي مجمع

---

(١) «العقد المصنف من أشعار حسين بن علي آل مشرف»، جمع وتحقيق وشرح: الشاعر مبارك بن عمرو العماري (ص٢٠٧، ٢٠٨، ٣٤٩).

(٢) المصدر السابق (ص٣٢٦).

(٣) المصدر السابق (ص٣٦٣).

(٤) المصدر السابق (ص٢٤٧ ـ ٢٥٠).

البحرين) جاء في أحد أبياتها:

قصور في الرفاع مقرنصات وأخرى في الصخير بها نُقيلا[١]

وذكر الصخير وقصرها الشيخ لحدان بن صباح الكبيسي، المتوفى عام ١٣٧٥هـ في بعض قصائده في مدح الشيخ حمد بن عيسى منها:

فساعة جيت أنا قصر الصخير فهو غايات قصدي والتماني[٢]

وقال في قصيدة أخرى:

أرى راسها منها المنامة قد املكه وقصير الصخير إلها بمنزل اشدادها[٣]

وقال في قصيدة أخرى ومنها قوله:

ينزح بها جو الصخير وركاياه مجنب ومشمل رايدك ما قصاها[٤]

وقال في قصيدة أخرى عام ١٣٦٠هـ ومنها قوله:

لي بانيك قصر على الأرض عالي قصر الصخير اللي نفل كل بنيان[٥]

❑ ❑ ❑

---

(١) «المغمورون الثلاثة» (ص٨٩).
(٢) «من أشعار لحدان بن صباح الكبيسي»، جمع وتقديم: الشاعر مبارك بن عمرو العماري (ص٣٦).
(٣) المصدر السابق (ص٤٢).
(٤) المصدر السابق (ص٥٣).
(٥) المصدر السابق (ص٨٤).

الفهارس العامة

فهرس الأعلام المترجم لهم

❑❑❑

فهرس المواضع

❑❑❑

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **الأعلام**، الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٢ ـ **أعلام من البحرين**، بدر بن شاهين الذوادي.

٣ ـ **أعيان البحرين في القرن الرابع عشر الهجري**، بشار بن يوسف الحادي، الجزء الخامس، ٢٠١٤م.

٤ ـ **البحرين حضارة وتاريخ**، مطبوعات إدارة المتاحف والتراث، وزارة الإعلام، البحرين، ١٩٨٨م.

٥ ـ **بلوغ الأماني في ترجمة الشيخ يعقوب بن يوسف التميمي والشيخ السيد إبراهيم بن صالح السادة**، إعداد وتحقيق: جلال خالد جاسم الهارون الأنصاري، شركة مطابع البيان العربي، القطيف، الطبعة الأُولى، ١٤٢٧هـ.

٦ ـ **التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**: البحرين، محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، الطبعة الأُولى، ٢٠٠٧م.

٧ ـ **تحفة المحتاج في شرح المنهاج**، ابن حجر الهيتمي، وبالهامش: حاشية الشرواني والعبادي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٨٣م.

٨ ـ **جريدة البحرين**، عبد الله بن علي آل زائد، العدد (٦٢)، ٢ ربيع الثاني ١٣٥٩هـ/ ٩ مايو ١٩٤٠م، والعدد (٨٧)، ٢٩ رمضان ١٣٥٩هـ/ ٣١ أكتوبر ١٩٤٠م.

٩ ـ **الحاوي للفتاوي**، السيوطي، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٤م.

١٠ ـ **خلاصة المواعظ للمذكر والواعظ**، محمد بن عبد اللطيف آل محمود، مطبعة المدينة المنورة، مصر سنة ١٣٥٣هـ.

١١ ـ **ديوان عبد الله الزائد**، جمع وتحقيق: مبارك الخاطر، المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام، البحرين، الطبعة الأُولى، ١٩٩٦م.

١٢ ـ **رسالة في الشَّاي والقهوة والدُّخان**، جمال الدِّين القاسمي الدمشقي، دمشق، الطبعة الأُولى، ١٣٢٢هـ.

١٣ ـ **السيد إبراهيم بن السيد صالح السادة: قاضي القطيف**، بشار الحادي، صحيفة الوطن البحرينية، العدد (٢٤٨)، الثلاثاء ٢١ رجب ١٤٢٧هـ.

١٤ ـ **الصحافة البحرينية تاريخ وعطاء**، صقر بن عبد الله المعاودة، مطبعة الاتحاد، البحرين، الطبعة الأُولى، ٢٠١٤م.

١٥ ـ **صفحات من تاريخ البحرين: قصة الحضارة من ديلمون إلى العصر الحديث**، محمد العزب موسى، المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام، البحرين.

١٦ ـ **عبد الله الزايد وذاكرة الوطن**، موزة بنت عبد الله الزايد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.

١٧ ـ **علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر الهجري**، بشار بن يوسف الحادي، بيت البحرين للدراسات والتوثيق، الطبعة الأُولى، ٢٠٠٥م.

١٨ ـ **فتاوى الشهاب الرملي**، جمعها: الشمس الرملي، المكتبة الإسلامية.

١٩ ـ **الفتاوى الفقهية الكبرى**، ابن حجر الهيتمي، جمعها: عبد القادر الفاكهي، المكتبة الإسلامية.

٢٠ ـ **فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين**، الزين المليباري، دار ابن حزم، الطبعة الأُولى.

٢١ ـ **لمحات من ماضي البحرين**، خليل المريخي، البحرين.

٢٢ ـ **المجموع شرح المهذب**، النووي، مع تكملة السبكي والمطيعي، دار الفكر.

٢٣ ـ **مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل**، راشد بن فاضل آل بن علي، تحقيق: حسن بن محمد بن علي آل ثاني، بدر للنشر، الدوحة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.

٢٤ ـ **مدينة الحد من البناة إلى الأبناء**، محمود بن عبد اللطيف آل محمود، المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام، البحرين، ١٩٩٢م.

٢٥ ـ **مساجد المحرق تاريخ وآثار**، صلاح يوسف الجودر، وزارة الشؤون الإسلامية، إدارة الأوقاف السنية، وحدة البحوث والإرشاد الديني، البحرين، ٢٠٠٣م.

٢٦ ـ **مسند البحرين**، حسن الحسيني، دار الحديث النبوي الشريف، البحرين، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٢٧ ـ **معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين.**

٢٨ ـ **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٩ ـ **المنتدى الإسلامي: حياته وآثاره ١٩٢٨ ـ ١٩٣٦م**، مبارك الخاطر، المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام، البحرين، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.

٣٠ ـ **الموسوعة الفقهية الكويتية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٢٧هـ.

٣١ ـ **مسيرة الخير والعطاء في البحرين**، علي أبا حسين، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ١٩٩٣م.

٣٢ ـ **نابغة البحرين: عبد الله الزايد حياته وأعماله ١٨٩٤ ـ ١٩٤٥**، مبارك الخاطر، المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام، البحرين، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

❑ ❑ ❑

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

النَّص المحقَّق

الملاحق

الفهارس العامة

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٥٠)



تأليف العلامة

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي
(ت ٩١١ هـ رحمه الله تعالى)

تحقيق

محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكل من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com


ISBN 978-614-437-202-9

بسم الله الرحمن الرحيم

• «فليس في الإسلام قطر إلَّا وقد وصلت تصانيفي إليه، ولا مصر إلَّا وتجد شيئًا من كتبي لديه، ووصلت إليَّ من علماء الأَمصار المطالعاتُ والرسائل، ما بين راغبٍ في تأليفي وطالبٍ لجواب ما بعَث به من الفتاوي والمسائل».

الإمام السيوطي رحمه الله «مقامة طرز العمامة في التفرقة بين المقامة والقمامة، ضمن شرح مقاماته» (ص٦٨٧).

• «كتبي التي أصوغها صوغ الذهب، وأنزهها من الفحش والسفه والرِّيَب، وأملؤُها بالفوائد ما بين مسطور ومقتضب، فلا أفرغ من مسودتها إلَّا وقد ازدحمت عليها الناس، وتداولها الفضلاء والأَكياس، وبذلوا في تحصيلها ما حوته الأَكياس، ثم تطبق الدنيا بعدًا وقربًا، وتسير إلى الآفاق شرقًا وغربًا».

الإمام السيوطي رحمه الله «مقامة الدوران الفلكي على ابن الكركي» (ص٣٩٧).

تآليفه كالشمس ضاءت وأشرقت فسارت بها الركبان في كل وجهةِ

تلميذه ابن الشماع الحلبي «تشنيف الأَسماع» ورقة (٦٩).



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ضرب للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون، القائل: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١]، ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]، والصَّلاة والسَّلام على نبينا محمد سيِّد العباد، وأفصح من نطق بالضاد بلا عناد.

صلَّى الله عليه وعلى آله ذوي القيم النبيلة الذين كان يضرب بهم المثل، وأصحابه ذوي الهمم الجليلة خير من لأَمره امتثل.

وبعد:

فهذا جزء نفيس لعلامة الدنيا جلال الدِّين الأَسيوطي[1] ينشر لأَول مرة ولله الحمد، في موضوع طريف يكثر التساؤل عنه والاختلاف فيه يتعلق بمسألة الاقتباس من القرآن الكريم وضرب المثل ببعض جمله وآياته.

وقد ذكر الإمام السيوطي رحمه الله فصلًا نافعًا يجلي هذه

(١) إحدى الأَوجه في نسبته، ويجوز في الهمزة وجهان الضم والفتح كما بين رحمه الله في كتابه «التحدث بنعمة الله» (ص٤٥)، ط المكتبة العصرية.

المسألة، ويدفع ما يعلق بالذهن من أمور مشكلة، أورده هنا بتمامه لعظيم نفعه وكبير وقعه.

قال رحمه الله في موسوعته العظيمة «الإتقان في علوم القرآن» في النوع الخامس والثلاثين في «آداب تلاوة القرآن وتاليه»[١]:

فصل
في الاقتباس، وما جرى مجراه

الاقتباس: تضمين الشعر أو النثر بعض القرآن، لا على أنه منه. بألَّا يقال فيه: قال الله تعالى؛ ونحوه؛ فإنَّ ذلك حينئذ لا يكون اقتباسًا.

وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله.

وأما أهل مذهبنا[٢]: فلم يتعرض له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين، مع شيوع الاقتباس في أعصارهم، واستعمال الشعراء له قديمًا وحديثًا.

وقد تعرض له جماعة من المتأخرين؛ فسئل عنه الشيخ عز الدين ابن عبد السلام فأجازه، واستدل له بما ورد عنه ﷺ من قوله في الصلاة وغيرها: «**وجهت وجهي**» إلى آخره، وقوله: «**اللَّهُمَّ فالق الإصباح، وجاعل الليل سكنًا، والشمس والقمر حسبانًا، اقض عني الدين، وأغنني من الفقر**».

---

(١) «الإتقان» (ص١٧٠ ـ ١٧٢)، ط٢، (١٤٢٨هـ)، دار الكتب العلمية.

(٢) يعني: الشافعية.

وفي سياق كلام لأبي بكر: «﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾» [الشعراء: ٢٢٧].

وفي آخر حديث لابن عمر: «**﴿قد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾**»، انتهى.

وهذا كله إنما يدل على جوازه في مقام المواعظ والثناء والدعاء، وفي النثر، لا دلالة فيه على جوازه في الشعر، وبينهما فرق، فإنَّ القاضي أبا بكر من المالكية صرح بأن تضمينه في الشعر مكروه وفي النثر جائز.

واستعمله أيضًا في النثر القاضي عياض في مواضع من خطبة الشفا.

وقال الشرف إسماعيل ابن المقرئ اليمني صاحب «مختصر الروضة» في شرح بديعيته: ما كان منه في الخطب والمواعظ ومدحه ﷺ ولو في النظم فهو مقبول، وغيره مردود.

* **وفي شرح بديعية ابن حجة:**

الاقتباس ثلاثة أقسام: مقبول، ومباح، ومردود.

فالأول: ما كان في الخطب والمواعظ والعهود.

والثاني: ما كان في القول والرسائل والقصص.

والثالث: على ضربين:

أحدهما: ما نسبه الله إلى نفسه، ونعوذ بالله ممن ينقله إلى نفسه، كما قيل عن أحد بني مروان أنه وقَّع على مطالعة فيها شكاية عماله:

﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية: ٢٥، ٢٦].

والآخر: تضمين آية في معنى هزل، ونعوذ بالله من ذلك، كقوله:

أرخى إلى عشاقه طرفه **هيهات هيهات لما توعدون**

وردفه ينطق من خلفه **لمثل ذا فليعمل العاملون**

قلت: وهذا التقسيم حسن جدًّا، وبه أقول.

* **وذكر الشيخ تاج الدين بن السبكي في «طبقاته»** في ترجمة الإمام أبي منصور عبد القاهر بن الطاهر التميمي البغدادي من كبار الشافعية وأجلائهم، أن من شعره قوله:

يا من عدى ثم اعتدى ثم اقترف ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف

أبشر بقول الله في آياته **إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف**

وقال: استعمال مثل الأُستاذ أبي منصور مثل هذا الاقتباس في شعره له فائدة، فإنَّه جليل القدر، والناس ينهون عن هذا، وربما أدى بحث بعضهم إلى أنه يجوز.

وقيل: إن ذلك إنما يفعله من الشعراء الذين هم في كل واد يهيمون، ويثبون على الألفاظ وثبة من لا يبالي. وهذا الأُستاذ أبو منصور من أئمة الدين، وقد فعل هذا وأسند عنه هذين البيتين الأُستاذ أبو القاسم ابن عساكر.

قلت: ليس هذان البيتان من الاقتباس لتصريحه بقول الله، وقد قدمنا أن ذلك خارج عنه.

وأما أخوه الشيخ بهاء الدين، فقال في «عروس الأَفراح»: الورع اجتناب ذلك كله، وأن ينزه عن مثله كلام الله ورسوله.

قلت: رأيت استعمال الاقتباس لأئمة أجلاء، منهم الإمام أبو القاسم الرافعي، قال: وأنشده في «أماليه» ورواه عنه أئمة كبار:

الملك لله الذي عنت الوجو ه له وذلت عنده الأَرباب
متفرد بالملك والسلطان قد خسر الذين تجاذبوه وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم فسيعلمون غدًا من الكذاب

وروى البيهقي في «شعب الإيمان» عن شيخه أبي عبد الرحمن السلمي، قال: أنشدنا أحمد بن محمد بن يزيد لنفسه:

سل الله من فضله واتقه فإن التقى خير ما تكتسب
ومن يتق الله يصنع له ويرزقه من حيث لا يحتسب

*** ويقرب من الاقتباس شيئان:**

• أحدهما: قراءة القرآن يراد بها الكلام:

قال النووي في «التبيان»: ذكر ابن أبي داود في هذا اختلافًا، فروى النخعي: أنه كان يكره أن يتأول القرآن لشيء يعرض من أمر الدنيا.

وأخرج عن عمر بن الخطاب: أنه قرأ في صلاة المغرب بمكة: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: ١، ٢]؛ ثم رفع صوته، فقال: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ [التين: ٣].

وأخرج عن حكيم بن سعيد: أن رجلًا من المحكمة أتى عليًّا وهو في صلاة الصبح، فقال: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥]. فأجابه في الصلاة: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦٠]، انتهى.

وقال غيره: يكره ضرب الأَمثال في القرآن، صرح به من أصحابنا العماد البيهقي تلميذ البغوي. كما نقله الصلاح في فوائد رحلته.

• **الثاني: التوجيه بالأَلفاظ القرآنية في الشعر وغيره:**

وهو جائز بلا شك، وروينا عن الشريف تقي الدِّين الحسيني أنه لمَّا نظم قوله:

مجاز حقيقتها فاعبروا ولا تعمِّروا هوِّنوها تهن

وما حسن بيت له زخرف تراه إذا زلزلت لم يكن!

خشي أن يكون ارتكب حرامًا، لاستعماله هذه الأَلفاظ القرآنية في الشعر، فجاء إلى شيخ الإسلام تقي الدين ابن دقيق العيد يسأله عن ذلك، فأنشده إياهما، فقال له: قل: «وما حسن كهف».

فقال: يا سيدي أفدتني وأفتيتني.

* خاتمة:

قال الزركشي في «البرهان»: لا يجوز تعدي أمثلة القرآن، ولذلك أنكر على الحريري قوله: «فأدخلني بيتًا أحرج من التابوت، وأوهى من بيت العنكبوت».

وأي معنى أبلغ من معنى أكده الله من ستة أوجه؛ حيث قال: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ﴾ [العنكبوت: ٤١]، فأدخل «إنَّ» وبنى أفعل التفضيل، وبناه من الوهن، وأضافه إلى الجمع، وعرف الجمع باللام، وأتى في خبر «إنَّ» باللام.

لكن استشكل هذا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]. وقد ضرب النبي ﷺ المثل بما دون البعوضة فقال: «**لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة**».

قلت: قد قال قوم في الآية: إن معنى قوله: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾؛ في الخسَّة. وعبر بعضهم عن هذا بقوله: معناه: (فما دونها) فزال الإشكال، اهـ.

وقال رحمه الله في «الإتقان في علوم القرآن» أيضًا في النوع السادس والستين في أمثال القرآن[1]:

«**فائدة**:

عقد جعفر ابن شمس الخلافة[2] (ت٦٢٢) في كتاب

---

(١) (ص٥٠٥)، ط٢، سنة (١٤٢٨هـ)، دار الكتب العلمية.

(٢) قال الذهبي في «السير»: الأمير الكبير مجد الملك أبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة أبي عبد الله محمد بن مختار الأفضلي المصري القوصي، سيد الشعراء. ولد في المحرم سنة ثلاث وأربعين وكان ذكيًّا، أديبًا بارعًا، بديع الكتابة، وله «ديوان» وتصانيف، وامتدح الكبار.
روى عنه القوصي والمنذري في «معجميهما»، وقيل: بل هو جعفر بن إبراهيم بن علي، وخدم مع السلطان صلاح الدِّين أميرًا ثم مع ابنه =

«الآداب»[1] بابًا في ألفاظ من القرآن جارية مجرى المثل، وهذا هو النوع البديعي المسمى بـ«إرسال المثل»، وأورد من ذلك قوله تعالى:

﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٨].

﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢].

﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١].

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾ [يس: ٧٨].

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ [الحج: ١٠].

﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١].

﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨١].

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤].

﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ [الأنعام: ٦٧].

﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣].

= العزيز، ثم خدم بحلب مع الظاهر ثم رجع إلى مصر، وله هجو في العادل وفي القاضي الفاضل. ثم قال ابن الشعار: مات سنة عشر؛ فغلط، بل قال المنذري: مات في المحرم سنة اثنتين وعشرين وستمائة.
وترجم له ابن خلكان في «وفيات الأعيان»، والسيوطي في «حسن المحاضرة»، وغيرهم، وكتابه هذا مطبوع متوفر.

(١) وهو مطبوع.

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ [الإسراء: ٨٤].

﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨].

﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [المائدة: ٩٩].

﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [التوبة: ٩١].

﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠].

﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٩].

﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ [يونس: ٩١].

﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [الحشر: ١٤].

﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤].

﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣٢].

﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ [الأنفال: ٢٣].

﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾ [المائدة: ١٠٠].

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الروم: ٤١].

﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣].

﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١].

﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤].

﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [الحشر: ٢]... في ألفاظ أُخَر»، اهـ.

* هذا، وسأقدم بين يديه دراسة تشتمل على بابين اثنين.

وربنا المسؤول في التيسير ودفع كل عائق عسير

وكتب

محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب

ـ غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ـ

المدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية

عصر الإثنين

٢٠ ـ من ذي القعدة الحرام ـ ١٤٣٥هـ

للتواصل لأجل الإفادات والملاحظات

٠٠٩٦٦٥٣٢٦٧٤٦١

Abo.hammad.almadadny@hotmail.com






الدراسة

وتشتمل على بابين:

الباب الأَول: في الكلام على المصنِّف.

الباب الثاني: في الكلام على المصنَّف.






الباب الأول
في الكلام على المصنِّف

الفصل الأَول

ترجمة موجزة للإمام السيوطي رحمه الله
(٨٤٩ ـ ٩١١هـ)، (١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م)

*** اسمه، وكنيته:**

هو جلال الدين، أبو الفضل عبد الرحمن بن كمال الدِّين أبي بكر بن محمد بن سابق أبي بكر ابن فخر الدِّين عثمان بن ناصر الدين.

*** نسبه:**

المصري، الخضيري، الأَسيوطي، الطولوني، الشافعي، وكان يلقب: بابن الكتب أيضًا.

*** مولده:**

ولد الإمام السيوطي رحمه الله تعالى بعد المغرب ليلة الأَحد، مستهل رجب سنة تسعة وأربعين وثمانمائة.

*** نشأته العلمية:**

نشأ الإمام السيوطي رحمه الله تعالى يتيمًا، فقد توفي والده وله من العمر خمس سنوات وسبعة أشهر، لكن الله هيأ له أسباب النجاح في الحياة ما جعله آية في العلم ونابغة من نوابغه، أغرم به من صغره؛ فقد حفظ القرآن وله من العمر ثمان سنوات.

تأثر السيوطي بمن أوصى إليه أبوه من كبار علماء عصره منهم كمال الدين بن الهمام، وقد سبق أن أحضره والده مجلس الحافظ ابن حجر العسقلاني وهو في الثالثة، وشرع في الاشتغال بالعلم من ابتداء ربيع الأول سنة أربع وستين وثمانمائة.

*** شيوخه وتلاميذه:**

أخذ السيوطي العلم عن ستمائة شيخ، هكذا رواه تلميذه الشعراني في «ذيل طبقاته الصغرى».

وللسيوطي كتاب جمع فيه أسماء شيوخه مرتبين على حروف المعجم مع ترجمة موجزة لكل منهم سمَّاه: «المنجم في المعجم»، وقد بلغ عددهم فيه ثمانية وتسعين ومائة شيخ.

ولم يكتف السيوطي رحمه الله بالرجال بل تتلمذ على أيدي كبريات النساء الفقيهات المحدِّثات المعاصرات له مثل: **هاجر بنت الشرف القدسي، وأم المهنا المصرية، وعائشة بنت عبد الهادي، وزينب بنت الحافظ العراقي.**

إذا كان السيوطي رحمه الله تعالى قد تتلمذ على هذا الحشد الكبير من الأئمة الأَجلاء ممن كان له كبير الأَثر في حياته العلمية، حتَّى أصبح إمامًا حافظًا جليلًا، فكذلك تخرج بالسيوطي رحمه الله تعالى جمع كبير من الأَئمة الذين تتلمذوا على يديه ونهلوا من معينه الصالح، وهؤلاء من أهم العوامل التي ساعدت على حفظ تراثه العلمي والثقافي، ونقله إلينا.

* وأبرزهم:

• **شمس الدِّين الداودي المالكي**؛ صاحب كتاب «طبقات المفسرين» وناسخ الكثير من كتبه.

• **وشمس الدين بن طولون الحنفي**؛ المكثر من التصانيف تأثرًا بشيخه.

• **وشمس الدِّين الشامي الحنفي**؛ صاحب الموسوعة العظيمة في السيرة «سبل الهدى والرشاد» وينقل فيها عن شيخه كثيرًا.

• **والمؤرخ الكبير: ابن إياس**؛ صاحب كتاب «بدائع الزهور».

• **ويوسف الأَرميوني الشافعي**؛ صاحب الأَربعينات.

*** ثناء العلماء عليه:**

• **قال عنه تلميذه عبد القادر بن محمد الشاذلي**: «الأُستاذ الجليل الكبير، الذي لا تكاد الأَعصار تسمح له بنظير، شيخ الإسلام، وارث علوم الأنبياء عليهم السلام، فريد دهره، ووحيد عصره، مميت البدعة ومحيي السنة، العلامة البحر الفهامة، مفتي الأَنام، وحسنة الليالي والأَيام، جامع أشتات الفضائل

والفنون، . . . وأوحد علماء الدين، إمام المرشدين وقامع المبتدعة والملحدين، سلطان العلماء، ولسان المتكلمين، إمام المحدِّثين في وقته وزمانه. . .».

• **وقال عنه تلميذه المؤرخ البحاثة ابن إياس**: «كثير الاطلاع، نادرة فى عصره، بقية السلف وعمدة الخلف، وبلغت عدة مصنفاته نحوًا من ست مئة تأليف، وكان فى درجة المجتهدين فى العلم والعمل».

• **وقال عنه ابن العماد الحنبلي**: «المسند المحقق، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة».

• **وقال القاضي محمد بن علي الشوكاني**، في كتابه «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» بعد أن ذكر بعضًا من كتب السيوطي: «. . . وتصانيفه في كل فن من الفنون مقبولة قد صارت في الأقطار مسير النهار، ولكنه لم يسلم من حاسد لفضله وجاحد لمناقبه، فإن السخاوي في «الضوء اللامع» وهو من أقرانه ترجم له ترجمة ظالمة غالبها ثلب فظيع وسب شنيع وانتقاص وغمط لمناقبه تصريحًا وتلميحًا.

ولا جرم فذلك دأبه في جميع الفضلاء من أقرانه.

وقد تنافس هو والسيوطي منافسة أوجبت السيوطي لرسالة سماها «الكاوي لدماغ السخاوي»: فليعرف المطلع على ترجمة هذا الفاضل في «الضوء اللامع» أنها صدرت من خصم له غير مقبول عليه. . .»

. . . إلى أن قال: «ولا يخفى على المنصف ما في هذه النقول من التحامل على الإمام السيوطي، وأن ما اعترف به من صعوبة علم الحساب عليه لا يدل على ما ذكره السخاوي من عدم الذكاء، فإنَّ هذا الفن لا يفتح فيه على ذكي إلَّا نادرًا».

*** مؤلفاته:**

هي كثيرة جدًّا، في أغلب العلوم والفنون، وقد ذكر أغلبها في ترجمته في «حسن المحاضرة»، وفي سيرته الذاتية في كتابه «التحدث بنعمة الله»، وأفرد لها فهرسًا ذكرها فيه مرتَّبة على الفنون، وعليه زيادات واستدراكات.

*** وفاته:**

لما بلغ السيوطي رحمه الله تعالى أربعين سنة من عمره أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والاشتغال به صرفًا، والإعراض عن الدنيا وأهلها، كأنه لم يعرف أحدًا منهم، وأقام في روضة المقياس، فلم يتحول منها إلى أن مات، لم يفتح طاقات بيته التي على النيل.

وقد أصيب في آخر عمره بمرض شديد، وهو ورم في ذراعه الأَيسر توفي على إثره، وكانت وفاته رحمه الله تعالى في سحر ليلة الجمعة، تاسع عشر جمادى الأَولى سنة إحدى عشر وتسعمائة، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، آمين.

*** مصادر ترجمته:**

«التحدث بنعمة الله» له.

١ ـ **«حسن المحاضرة»** (١/ ٣٣٦).

٢ ـ **«طبقات المفسرين»** له (ص١٢).

٣ ـ **«بهجة العابدين»** لتلميذه الشاذلي طبع بتحقيق الشيخ عبد الإلٰه نبهان ضمن مطبوعات مجمع اللُّغة العربية بدمشق سنة (١٤١٩هـ). ترجمة تلميذه الداودي له، مخطوطة.

٤ ـ «الضوء اللامع» (٤/ ٦٥).

٥ ـ «بدائع الزهور» (٢/ ٣٠٧).

٦ ـ «الكواكب السائرة» (١/ ٢٢٧).

٧ ـ «البدر الطالع» (١/ ٣٢٨).

٨ ـ «شذرات الذهب» (٨/ ٢٦٤).

ومن الدراسات المعاصرة:

١ ـ «جلال الدِّين السيوطي، وأثره في الدراسات اللُّغوية»، تأليف: الدكتور عبد العال سالم مكرم.

٢ ـ «جلال الدِّين السيوطي، منهجه وآراؤه الكلامية»، تأليف: محمد جلال أبو الفتوح شرف.

٣ ـ «دليل مخطوطات، وأماكن وجودها»، للأُستاذين: أحمد الخازندار، ومحمد إبراهيم الشيباني.

٤ ـ «مكتبة الجلال السيوطي»، سجل يجمع مؤلفات السيوطي: تأليف: أحمد الشرقاوي إقبال.

وغيرها كثير.

وأنا أُعِدُّ الآن بإذن الله تعالى دراسة موسعة عن حياته وآثاره رحمه الله.

❑❑❑

الفصل الثاني

مؤلفات الإمام السيوطي في هذا الباب

١ ـ صنَّف رحمه الله جزءًا حافلًا[١] في مسألة الاقتباس من القرآن سمَّاه:

«رفع البَاس وكشف الالتباس في ضرب المثل من القرآن والاقتباس».

طُبع ضمن «الحاوي للفتاوي» (١/ ٣٩٩ ـ ٤٤١)، وضمَّنه من النقول الباهرة البديعة والفرائد النادرة الرفيعة العجب العجاب مما يأسر القلوب ويطرب الألباب. ولكنها طبعة غير محققة علميًّا، وقد جمعت له عدة نسخ وأعمل على تحقيقه والله المستعان على إتمامه.

٢ ـ وصنَّف رحمه الله جزءًا آخر لطيفًا جدًّا سماه: **«أحاسن الاقتباس في محاسن الاقتباس»** أورد فيه من نظمه على بحور العرب، مضمنًا مع ما اتفق وزنه من الجمل القرآنية على نمط كتاب شيخه الشهاب الحجازي «قلائد النحور من جواهر البحور». وسيُنشر قريبًا بإذن الله تعالى بعنايتي.

قلت: وأجمع وأمتع ما وقفت عليه في هذا الباب: كتاب

---

(١) كما وصفه هو بنفسه وأحال عليه في حاشيته على «تفسير البيضاوي» الموسومة بـ: «نواهد الأَبكار وشوارد الأَفكار».

«**الاقتباس من القرآن الكريم**» للعلَّامة الأَديب المتفنن أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت٤٣٠) رحمه الله تعالى المطبوع في جزأين.

إذ جمع فيه اقتباس رسول الله ﷺ أفصح العرب وأحسنهم بيانًا، والسلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى زمان المؤلف من معاني القرآن وألفاظه في أمور معاشهم ومعادهم، وجعله في خمس وعشرين بابًا، وهو غاية في النفاسة والسلاسة.

وقد أورد من هذا النوع كثيرًا في تفاريق تصانيفه الفائقة ومؤلفاته الرائقة رحمه الله تعالى.

وفي الباب عدة تصانيف أخر قديمًا وحديثًا بيَّنتها في مقدمة تحقيقي لـ«رفع البَاس».



الباب الثاني
في الكلام على المصنَّف

الفصل الأَول

توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه

لا أشك قيد أنملة في نسبة هذا الجزء للإمام السيوطي رحمه الله وذلك لعدة أمور:

١ ــ ذكره رحمه الله ضمن مصنفاته في سيرته الذاتية «التحدث بنعمة الله» عند تعداده لمؤلفاته في القسم الخامس برقم (٤٤)، فقال: «**وقع الأَسل فيمن جهل ضرب المثل**»[1].

٢ ــ ذكره في فهرست مؤلفاته في قسم المؤلفات في الأَدب والنوادر والإنشاد والشعر، فقال: «وقع الأَسل في ضرْب المثل»؛ (ص٤٤). ولعله ذكره بهذا العنوان اختصارًا.

٣ ــ وكذا تلميذه الشاذلي في «بهجة العابدين» (ص٢٤٨).

٤ ــ وكذا تلميذه الداودي في ترجمة شيخه (ص٤٠٨).

٥ ــ موضوع الرسالة وسببها.

---

(١) (ص١١٠).

٦ ـ أشار في مطلعها إلى كتابه «اللفظ الجوهري».

٧ ـ أحال أثناءها إلى كتابه المتواتر النسبة إليه «الإتقان في علوم القرآن»، فقال: «وقد عقدت لذلك فصلًا في «الإتقان» ».

٨ ـ تطابق كثير من النصوص مع رسالته الأُخرى «رفع البَاس» ونفس طريقة عرضه واستدلاله رحمه الله.

٩ ـ نسبه إليه حاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/٢٠٢٤).

١٠ ـ نسبه إليه البغدادي في «هدية العارفين» (١/٥٤٤).



الفصل الثاني

شرح غريب العنوان

«الأَسل»:

قال ابن الأَثير رحمه الله في «النهاية»[1]: الأَسل في الأَصل: الرماح الطوال.

وقال: وأصل الأَسل: نبات له أغصان كثيرة دِقاق لا ورق فيها.

وبهذا اتضح معنى: **«وقع الأَسل»** أي: وقع الرمح؛ لأَن الرسالة في الرد والدفاع.

وأما **«ضرب المثل»** فقد بيَّنه الإمام رحمه الله في رسالته، وضرب له أمثلة وافية وافرة تبينه وتوضحه.

❑ ❑ ❑

(١) (ص٤١)، ط٣، (٢٠٠٣)، بيت الأَفكار الدولية باعتناء رائد صبري.

الفصل الثالث

التعريف بالنسخة الخطِّيَّة

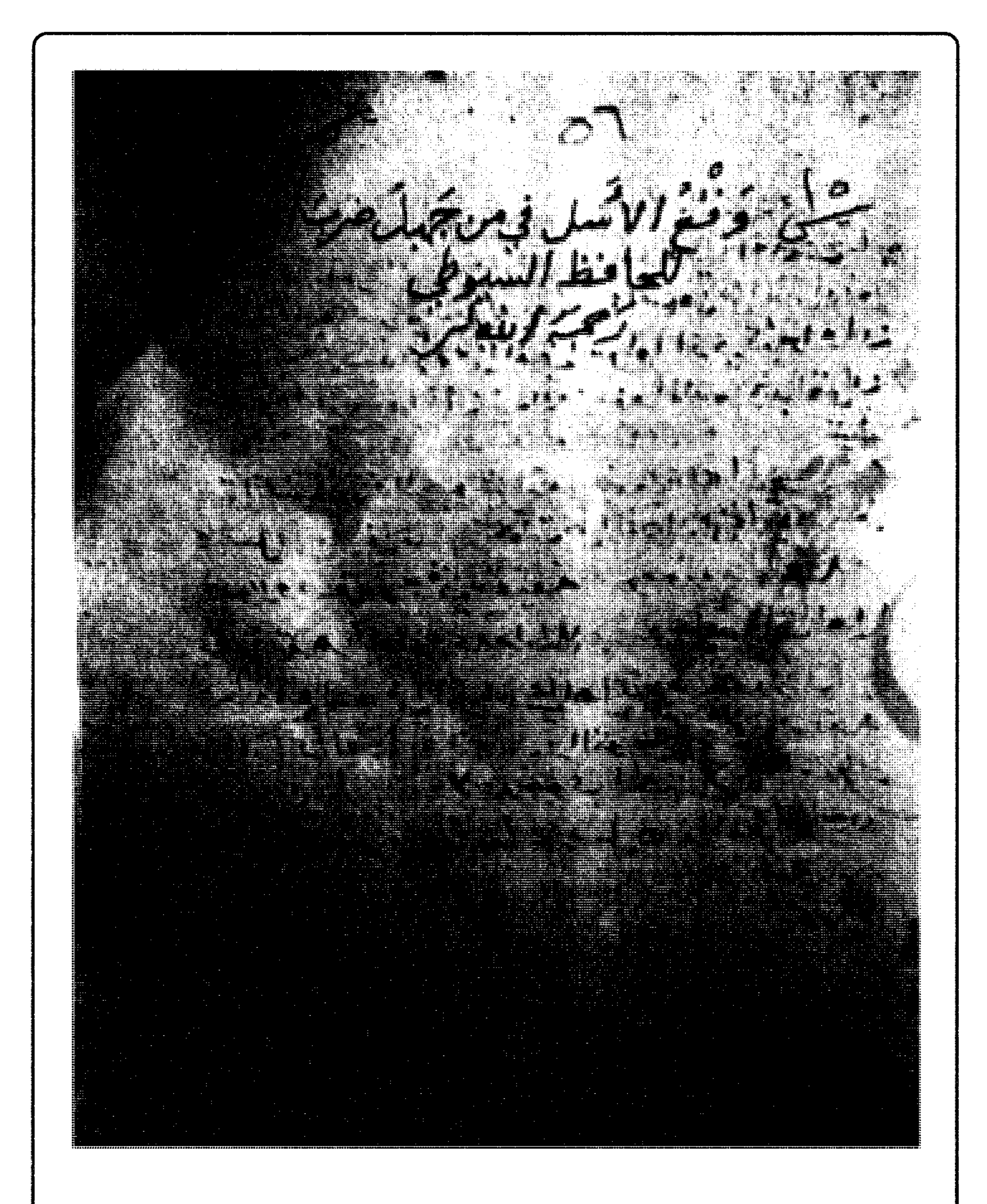
يسَّر الله تعالى الكريم لي نسخة واحدة من هذا الجزء.

محفوظة بالمكتبة الأَزهرية العامرة ضمن مجموع.

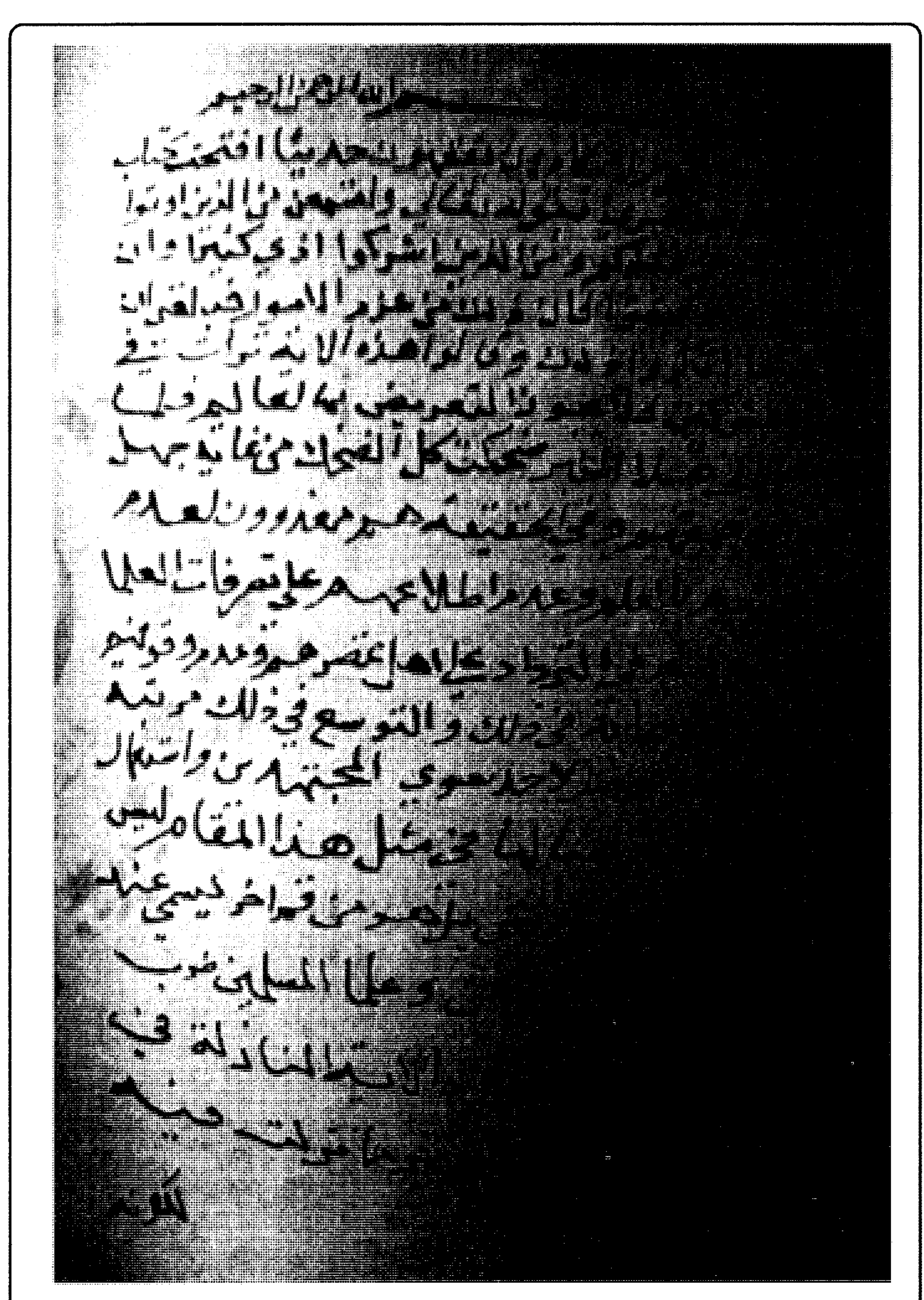
والرسالة تقع في (٧) ورقات من ورقة (٥٦ ـ ٦٢)، كتبت بخط نسخ واضح.



نماذج صور من المخطوط

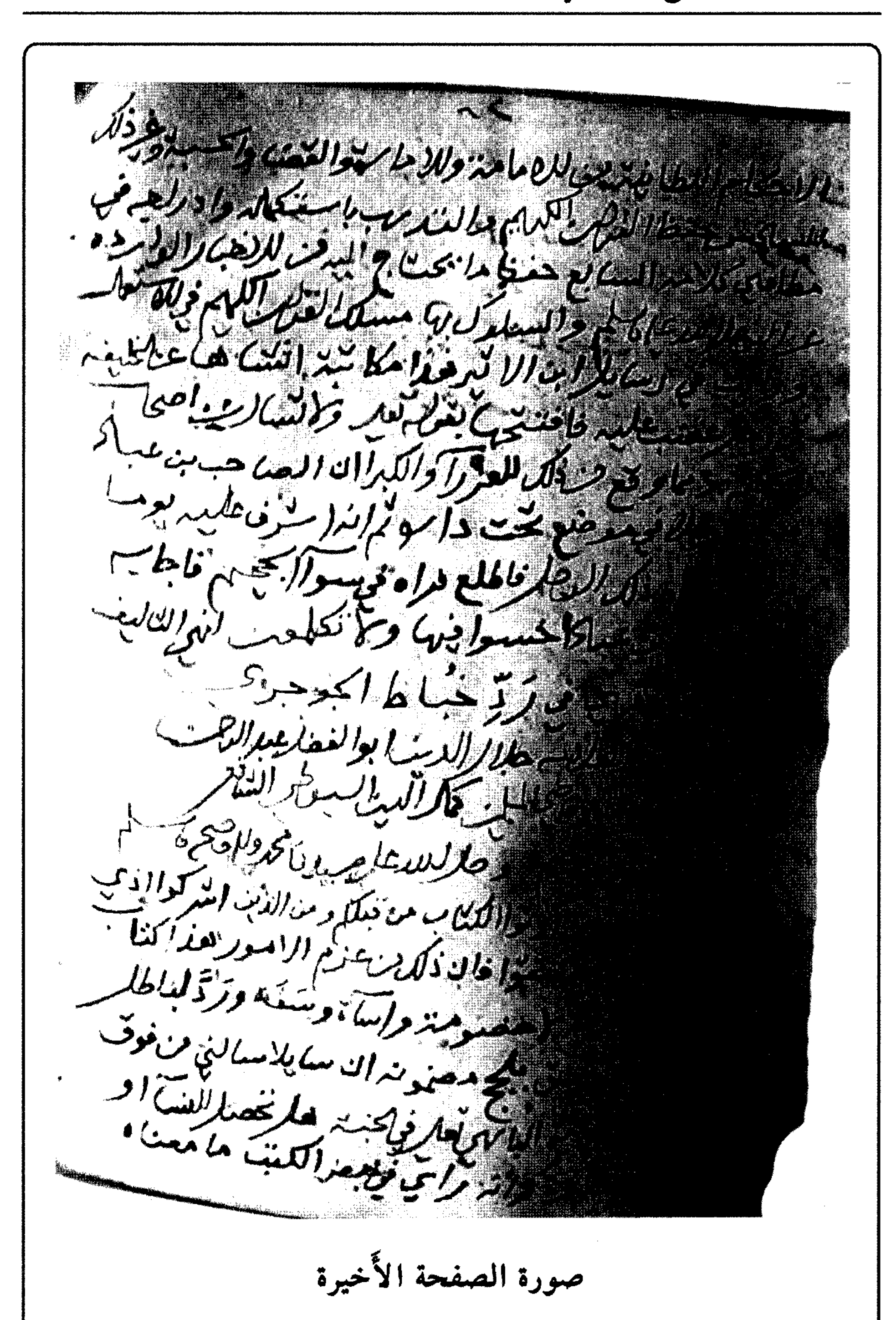


غلاف النسخة الأزهرية



بسم الله الرحمن الرحيم

صورة الصفحة الأُولى



صورة الصفحة الأخيرة

الفصل الرابع

إسنادي لهذا الجزء، وبجميع مرويات ومصنفات الحافظ جلال الدِّين السيوطي رحمه الله

قرأت جميع هذا الجزء في مجلس واحد بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة بالعشر الأَواخر من رمضان على شيخنا العلامة نظام يعقوبي العباسي، وبعضه على شيخنا محمد بن ناصر العَجْمي، وشيخنا راشد الغفيلي، وشيخنا يوسف الصبحي، وشيخنا عبد الله التوم.

وهم بأسانيدهم إلى الحافظ السيوطي رحمه الله.

وحضر المجلس عدة من المشايخ الفضلاء وطلبة العلم النجباء شغلت عن تقييد أسمائهم.

وصح ذلك وثبت يوم الأَربعاء ٢٥ من رمضان ١٤٣٥هـ.

وأجاز المشايخ المسمع عليهم جميع من حضر بما قرئ عليهم خاصة، وبجميع ما يصح لهم وعنهم عامة.

ح وأرويه عاليًا إجازة عن شيخنا المعمر محمد حميدة المدني (ربيب محدث الحرمين الشريفين)، عن زوج أمه عمر بن حمدان، بأسانيده للحافظ السيوطي كما في ثبته «مطمح الوجدان».

ح وأرويه أيضًا عاليًا إجازة عن مسند الدنيا وملحق الأَحفاد بالأَجداد: شيخنا المعمر المنور:

١ ـ عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني إجازة.

٢ ـ عن والده عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني.

٣ ـ عن فالح الظاهري.

٤ ـ عن محمد علي السنوسي.

٥ ـ عن ابن عبد السلام الناصري.

٦ ـ عن أبي العلاء العراقي.

٧ ـ عن أبي الحسن الحريشي.

٨ ـ عن أبي سالم العياشي.

٩ ـ عن شهاب الدِّين أحمد بن محمد الخفاجي الحنفي المصري.

١٠ ـ عن إبراهيم العلقمي.

١١ ـ عن أخيه شمس الدِّين محمد العلقمي.

١٢ ـ عن العلامة جلال الدِّين السيوطي. رحم الله الجميع.

ح وأنبأني عاليًا:

١ ـ شيخنا المعمر عبد الرحمن الحبشي رحمه الله إجازة.

٢ ـ عن أبي النصر محمد بن عبد القادر الخطيب.

٣ ـ عن عبد الرحمن الكزبري.

٤ ـ عن أحمد بن عبيد العطار ومصطفى الرحمتي.

٥ ـ عن صالح الجينيني.

٦ ـ عن أبي المواهب محمد بن عبد الباقي البعلي.

٧ ـ عن النجم محمد الغزي.

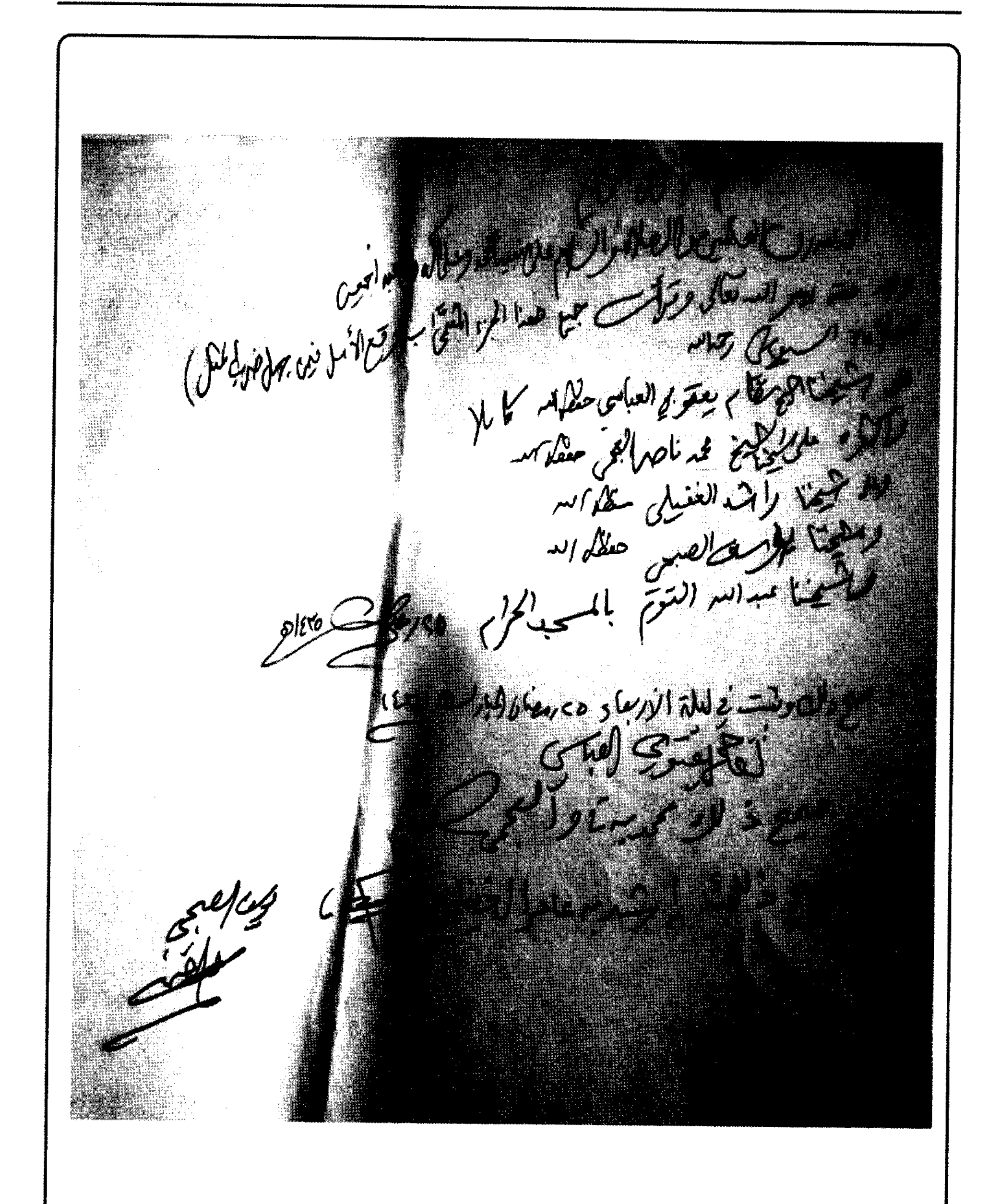
٨ ـ عن أبيه البدر الغزي.

٩ ـ عن العلامة جلال الدِّين السيوطي.

* **ولي أسانيد غير ذلك** مفصلة في ثبتي الكبير: «زاد المسكين وعدة المستكين» المشتمل على «العناية بذكر شيوخ الرواية والدراية»، و«إتحاف النجب بأسانيد الكتب»، و«السبل المسهلة في الأَحاديث المسلسلة».

والحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على خاتم الأَنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





صورة من محضر القراءة، وخطوط المشايخ المجيزين



النص المحقَّق



رسالةٌ في حُكمِ الاقتباسِ مِنَ القرآنِ الكريمِ

تأليف العلامة

جلالِ الدينِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي بكرٍ السيوطيِّ الشافعيِّ

(ت ٩١١ هـ رحمه الله تعالى)

تحقيق

محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا﴾ [النساء: ٧٨].

افتتحت كتاب «اللفظ الجوهري»[١] بقوله تعالى: ﴿وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

فبلغني أن الغوغاء أنكروا ذلك وقالوا:

هذه الآية نزلت في حق المشركين فلا يجوز التعريض بها لعالم، فلما وصل إليَّ هذا الخبر ضحكت كل الضحك من غاية جهل هؤلاء وحمقهم، وفي الحقيقة هم معذورون لعدم معرفتهم بالعلم، وعدم

---

(١) اسم الكتاب كاملًا: «اللقط (اللفظ) الجوهري في رد خباط (خبط) الجوجري» مخطوط وأعمل على تحقيقه يسر الله الانتهاء منه.
ذكره المصنف في «التحدث بنعمة الله» (ص١١٠) ضمن القسم الخامس من مؤلفاته، وفي «فهرس مؤلفاته» (ص٣٩)، وهو في مسألة رؤية النساء لله عزَّ وجلَّ يوم القيامة.
والجوجري هو شمس الدِّين محمد بن عبد المنعم القاهري الشافعي (ت٨٨٩هـ)، ترجم له السخاوي في «وجيز الكلام» (٣/٩٣٥)، وابن العماد في «شذرات الذهب» (٤/٣٠٣ ـ ٣٠٤).

اطلاعهم على تصرفات العلماء، وما وقع لهم في الترداد على أهل عصرهم، وعدم وقوفهم على آثار الصحابة في ذلك، والتوسع في ذلك مرتبة عليا لا تكاد تحصل لأحد سوى المجتهدين، واستعمال هذه الآية وأمثالها في مثل هذا المقام ليس من التعريض في شيء، بل هو من قسم آخر يسمى عند الصحابة والتابعين وعلماءِ المسلمين: **(ضرب المثل)**.

وهو: أن (لا)[1] تورد الآية النازلة في قضية في أمر آخر غير ما نزلت فيه لكونه فيه أدنى مناسبة.

وقد وقع ذلك للعلماء قديمًا وحديثًا.

ووقع أيضا للصحابة والتابعين والسَّلف الصالح.

من ذلك ما وقع للشيخ عز الدين بن عبد السلام (٥٧٧هـ ـ ٦٦٠هـ)[2] أنه نهى عن صلاة الرغائب، وكان الشيخ تقي الدين بن

---

(١) هكذا في الأصل، ووجودها يغير المعنى المراد.

(٢) الشيخ عز الدين بن عبد السلام بن عبد العزيز بن أبي القاسم بن حسن بن محمد بن مهذب السلمي أبو محمد، شيخ الإسلام، سلطان العلماء. ولد سنة سبع ـ أو ثمان ـ وسبعين وخمسمائة، وتفقه على الفخر ابن عساكر، وأخذ الأُصول عن السيف الأبذي، وسمع الحديث من عمر بن طبرزد وغيره، وبرع في الفقه والأُصول العربية. قال الذهبي في «العبر»: انتهت إليه معرفة المذهب، مع الزهد والورع، وبلغ رتبة الاجتهاد، وقدم مصر، فأقام بها أكثر من عشرين سنة؛ ناشرًا العلم، آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، يغلظ على الملوك فمن دونهم. ولما دخل مصر بالغ الشيخ زكي الدِّين المنذري في الأدب معه، وامتنع من الإفتاء لأجله، وقال: =

الصلاح (٥٧٧هـ ـ ٦٤٣هـ)(١) استُفتي فيها قبل ذلك فأفتى بأنها بدعة

= كنا نفتي قبل حضوره، وأما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعين فيه.
وألقى التفسير بمصر دروسًا، وهو أول من فعل ذلك.
وله من المصنفات: «تفسير القرآن»، و«مجاز الفرسان»، و«الفتاوي الموصلية»، و«مختصر النهاية»، و«شجرة المعارف»، و«القواعد الكبرى والصغرى»، و«بيان أحوال الناس يوم القيامة».
وقال ابن كثير في «تاريخه»: انتهت إليه رياسة المذهب، وقصد بالفتاوي من الآفاق، ثم كان في آخر عمره لا يتقيد بالمذهب، بل اتسع نطاقه، وأفتى بما أدى إليه اجتهاده. وقال تلميذه ابن دقيق العيد: كان ابن عبد السلام أحد سلاطين العلماء. وقال الشيخ جمال الدين بن الحاجب: ابن عبد السلام أفقه من الغزالي. وحكى القاضي عز الدِّين البكاري أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام أفتى مرة بشيء، ثم ظهر له أنه أخطأ، فنادى في مصر والقاهرة على نفسه: من أفتى له ابن عبد السلام بكذا، فلا يعمل به، فإنَّه خطأ. قال القطب اليونيني: وكان مع شدته وصلابته حسن المحاضرة بالنوادر والأشعار.
وقال ابن كثير: كان لطيفًا يستشهد بالأَشعار، توفي بمصر عاشر جمادى الأُولى سنة ستين وستمائة، اهـ. بتصرف من «حسن المحاضرة» للسيوطي.

(١) ابن الصلاح الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام تقي الدِّين أبو عمرو عثمان بن المفتي صلاح الدِّين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الموصلي الشافعي، صاحب «علوم الحديث».
مولده في سنة سبع وسبعين وخمس مائة، وتفقه على والده بشهرزور، ثم اشتغل بالموصل مدة، وسمع من عبيد الله ابن السمين، ونصر بن سلامة الهيتي، ومحمود بن علي الموصلي، وأبي المظفر بن البرني، وعبد المحسن ابن الطوسي بالموصل. ومن أبي أحمد ابن سكينة، =

مذمومة، فلما نهى عنها الشيخ عز الدِّين خالفه ابن الصلاح وشنع عليه، وألَّف كتابًا في الرد عليه[(١)]، وضرب له فيه المثل بقوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ٩، ١٠]، وهذه الآية نزلت في أبي جهل[(٢)].

ولم ينكر من علماء ذلك العصر على ابن الصلاح كونه ضرب المثلَ بها للشيخ عز الدين بن عبد السلام مع كونها أنزلت في كافر،

= وأبي حفص بن طبرزذ وطبقتهما ببغداد، ومن أبي الفضل بن المعزم بهمذان، ومن أبي الفتح منصور بن عبد المنعم ابن الفراوي، والمؤيد بن محمد بن علي الطوسي، وزينب بنت أبي القاسم الشعرية، وطائفة بنيسابور. ومن أبي المظفر ابن السمعاني بمرو، ومن أبي محمد ابن الأُستاذ وغيره بحلب، ومن الإمامين فخر الدِّين ابن عساكر وموفق الدِّين ابن قدامة، وعدّة بدمشق، ومن الحافظ عبد القادر الرهاوي بحرَّان، وبدمشق أيضًا من القاضي أبي القاسم عبد الصمد بن محمد بن الحرستاني، ثم درس بالمدرسة الصلاحية ببيت المقدس مديدة، فلما أمر المعظم بهدم سور المدينة نزح إلى دمشق فدرس بالرواحية مدة عندما أنشأها الواقف، فلما أنشئت الدار الأَشرفية صار شيخها، ثم ولي تدريس الشامية الصغرى. وأشغل، وأفتى، وجمع وألَّف، تخرج به الأَصحاب، وكان من كبار الأَئمة. وتوفي ٢٥ ربيع الآخر (٦٤٣هـ)، حدَّث عنه الإمام شمس الدِّين ابن نوح المقدسي والإمام كمال الدِّين سلار وغيرهما.

(١) طبع بتحقيق الشيخ الأَلباني والشيخ زهير الشاويش رحمة الله عليهما مع رسالة العز بن عبد السلام في المكتب الإسلامي.

(٢) «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي (ص٣٠٠)، ط١، (١٤٢٢هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية.

بل ولا الشيخ عز الدِّين نفسه ما أنكر ذلك، وإنما قال في الكتاب الذي ألَّفه للرد على ابن الصلاح:

وأما ضربه المثل بقوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ٩، ١٠]، فأنا إنما نهيت عن شيء نهى عنه رسول الله ﷺ بمقتضى قوله: ﴿يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ٩، ١٠].

هذه عبارة الشيخ عز الدين، فأجاب عن الآية، ولم ينكر إيرادها في حقِّه من حيثُ إنها نزلت في كافر، بل من حيث إنها لا تلاقي المقصود، وحاصله: أنه أجاب بأنه ليس كل نهي عن الصلاة مذمومًا بل منه ما هو محمود[1]، وهو ما وافق نهيَ رسول الله ﷺ.

وقد حكى ذلك الإمام أبو شامة[2] في كتابه «الباعث على إنكار

---

(١) في الأصل: محمودًا؛ وهو وهم.

(٢) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان أبو القاسم المقدسي، ثم الدمشقي الشافعي المعروف بأبي شامة؛ الشيخ الإمام العلامة الحجة، والحافظ ذو الفنون، وقيل له: أبو شامة؛ لأنه كان فوق حاجبه الأيسر شامة كبيرة. ولد في أحد الربيعين سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وقرأ القراءات على السخاوي سنة ست عشرة وستمائة وروى الحروف عن أبي القاسم بن عيسى بالأسكندرية، أخذ عنه القراءات الشيخ شهاب الدِّين حسين بن الكفري وأحمد بن مؤمن اللبان، وأخذ عنه الحروف وشرح الشاطبية الشيخ شرف الدِّين أحمد بن سباع الفزاري وإبراهيم بن فلاح الإسكندري، وكتب وألَّف وكان أوحد زمانه صنَّف الكثير في أنواع من العلوم؛ فشرح الشاطبية مطولًا ولم يكمله، ثم اختصره وهو الشرح المشهور، وكتاب «شرح الحديث المقتفى في مبعث =

البدع والحوادث»[١] وقال:

إن الناس ضربوا لابن الصلاح المثلَ بقول عائشة رضي الله عنها في حق سعد بن عبادة رضي الله عنه، وكان قبل ذلك رجلًا صالحًا، ولكن احتملته الحمية[٢].

يعني: لكون ابن الصلاح أفتى أولًا بذمها ثم خالف فتواه لمَّا نهى عنها الشيخ عز الدين، وكان بينهما وقفة فكان كل منهما لا يزال يخالف الآخر، ويصنِّف في الرد عليه.

= المصطفى»، وكتاب «ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري»، وكتاب «المحقق في الأُصول»، وكتاب «السواك»، وكتاب «الباعث على إنكار البدع والحوادث»، وكتاب «الوجيز» في علوم تتعلق بالقرآن العزيز، و«نظم المفصل»، واختصر «تاريخ دمشق» لابن عساكر مرتين، وألف «الروضتين في أخبار الدولتين»، وكتاب «كشف حال بني عبيد»، وكتاب «المؤمل»، وغير ذلك، أخبرني شيخنا إسماعيل بن عمر بن كثير الحافظ من لفظه وغيره قال: مطرح التكلف ربَّما ركب الحمار بين المداوير، ولي مشيخة الحديث الكبرى بالأشرفية، ومشيخة الإقراء بالتربة الأشرفية، وقصد مشيخة الإقراء الكبرى بأم الصالح، فلم تحصل له مع شرط واقفها، ولما كان في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وستمائة حضر إليه ببيته بطواحين الأَشنان اثنان لا يعرف من سلطهما فضرباه ضربًا عظيمًا كاد أن يموت منه ثم ذهبا، فتوفي في شهر رمضان منها في تاسع عشرة، ودفن خارج باب الفراديس بدمشق. «غاية النهاية» لابن الجزري بتصرف يسير.

(١) «الباعث» لأبي شامة (ص١٣٩)، ط١، (٢٠٠٧)، دار مجد الإسلام، بتحقيق محمد محب الدين.

(٢) «البخاري» (٣/ ٢٢٩)، و«مسلم» (٨/ ١١٦).

ولما بلغ ابنَ الصلاح أن الناس أنكروا فيه ذلك وضربوا له هذا المثل أجاب بأنه تغير اجتهاده وقال:

الاجتهاد يختلف على ما عُرف، فقالوا له في جواب ذلك ما قاله شريح لعلي:

«رأيُك في الجماعة أحب إلينا من رأيك وحدك»[١].

وشبه هذا المثل ما ورد عن علي بن أبي طالب[٢] رضي الله عنه أنه كان لا يرى صلاة النافلة قبل صلاة العيد، وأنه دخل مسجد الكوفة فرأى قومًا يصلُّون، فلم ينههم فقال له من معه: ألا تنهَهُم؟ فقال: لا أكون ممن ﴿يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ٩، ١٠].

فانظر كيف يتمثل بالآية في هذه القضية، ولم يقل له أحد: هذه نزلت في أبي جهل، وفي قضية مخصوصة، فلا يتمثل بها في غيرها.

وشِبه ذلك أيضًا ما رويناه عن الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه أنه أُمر بصلاة في وقت كراهة فقام يصلي، فقيل له في ذلك، فقال: لا أكون ممن إذا قيل له[٣]: ﴿ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ﴾ [المرسلات: ٤٨].

---

(١) بنحوه عن عبيدة السلماني أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣١٢١٨، ٣١٢٢٦)، والبيهقي في «الكبرى» (٦/ ٢٤٩)، وصحح إسناده الحافظ في «الفتح» (١٢/ ٢٣).

(٢) أخرجه القاضي المحاملي في صلاة العيدين (ص١٢١)، برقم (٥١)، وأخرجه إسحاق بن راهُويَه في مسنده «المطالب العالية» (٥/ ١٣٠).

(٣) هكذا في المخطوط، ولعلها: لهم.

فانظر كيف تمثل بهذه الآية، وهي نازلة في حق المشركين بالإجماع[١].

ومن ذلك ما رواه الخطيب البغدادي (٣٩٢هـ ـ ٤٦٣هـ) في كتاب «الرواة عن مالك»[٢] من طريق سعيد بن بشير بن ذكوان[٣] قال: كان مالك إذا سئل عن مسألة ويظن أن صاحبها غير متعلم وأنه يريد المغالطة نزع له بهذه الآية يقول: قال الله تعالى: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام: ٩].

فانظر كيف تمثل مالك للمغالِط في العلم بهذه الآية، وهي نازلة في حق المشركين قطعًا.

ومن ذلك ما رويناه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كلَّمه رجل من المسلمين بكلام فيه غلظة، فأجابه علي رضي الله عنه: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦٠].

أخرجه ابن أبي حاتم (٢٤٠هـ ـ ٣٢٧هـ) في تفسيره[٤].

فتمثل علي رضي الله عنه بهذه الآية للمسلم، وهي نازلة في حق المشركين.

---

(١) «لباب النقول في أسباب النزول» (ص٢٨٣).

(٢) لم أقف عليه، والمطبوع مختصره وتجريده لرشيد الدين بن العطار، وراجعته ولم يورد فيه هذا النص.

(٣) ترجمه ابن حجر في «تقريب التهذيب» برقم (٢٢٧٦) وقال: ضعيف.

(٤) برقم (١٧٥٢٠) «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم، (ت٣٢٧هـ)، ط٣، (١٤١٩هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز.

ومن ذلك ما رويناه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه مر على جماعة فعبث به رجل منهم، فالتفت ابن عمر وقال له: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٧].

أخرجه ابن عساكر (٤٩٩هـ ـ ٥٧١هـ) في «تاريخ دمشق»[١].

فتمثل ابن عمر بهذه الآية للمسلمين، وهي نازلة في المشركين.

ومن ذلك ما رويناه عن الحسن بن علي رضي الله عنهما سبط رسول الله ﷺ أنه لـمّا سلم الأمر إلى معاوية رضي الله عنه خطب فقال: إن هذا الأمر تركته لمعاوية إرادة إصلاح المسلمين وحقنِ دمائهم ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١]؛ ثم استغفر ونزل.

أخرجه البيهقي (٣٨٤ ـ ٤٥٨هـ) في «الدلائل»[٢].

فتمثل الحسن رضي الله عنه بهذه الآية في حق المسلمين، وهي نازلة في حق المشركين.

ومن ذلك ما رويناه عن أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أنها قالت في المدينة وأهلها لَمَّا قُتل عثمان رضي الله عنه وتخلَّفوا عن نصرته وجرى عليهم في وقعة الجمل ما جرى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ

---

(١) لم أجد الأثر في المطبوع من «تاريخ دمشق».

(٢) (ص٤٤٤) «دلائل النبوة» للبيهقي، (ت٤٥٨هـ)، ط١، (١٤٠٨هـ) دار الكتب العلمية، تحقيق عبد المعطي قلعجي.

مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

أخرجه ابن أبي حاتم (٢٤٠هـ ـ ٣٢٧هـ) في «تفسيره»[(١)].

فتمثلت أم المؤمنين رضي الله عنها لأهل المدينة بهذه الآية وأكثرهم صحابة، والآية نازلة في كفار مكة بلا شك بدليل قوله عقبها: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ﴾ [النحل: ١١٣] الآية.

ومن ذلك ما أخرجه ابن جرير (٢٢٤هـ ـ ٣١٠هـ)، عن سعيد[(٢)] المقبري أنه ذكَّر محمد بن كعب القرظي فقال له:

إن في بعض كتب الله: إن لله عبادًا ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبُهم أمرّ من الصبر لبسوا للناس مسوك الضأن من اللين، يشترون الدنيا بالدين قال الله تعالى: أعلي يجترئون وبي يغترون وعزتي لأبعثن عليهم فتنة تترك الحليم منهم حيرانا؛ فقال محمد بن كعب: هكذا في كتاب الله ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية [البقرة: ٢٠٤]، فقال سعيد: قد عرفتَ فيمن أُنزلت؛ فقال محمد بن كعب: إن الآية تنزل في الرجل ثم تكون عامةً بعدُ[(٣)].

---

(١) برقم (١٢٦٧٤)، وأورده المصنف في «الدر المنثور» (٥/ ١٧٣ ـ ١٧٥).

(٢) في الأصل: سعد؛ بلا ياء؛ والمثبت من المصادر.

(٣) تفسير ابن جرير «جامع البيان» برقم (٣٩٦٤)، ط١، (١٤٢٠هـ)، مؤسسة الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر.

ومن ذلك ما أخرجه أبو نعيم (٣٣٦ ـ ٤٣٠هـ) في «الحلية»[١] عن قتادة أن عبد الله بن غالب كان يقص في المسجد الجامع فمر عليه الحسن فقال: يا عبد الله، لقد شققت على أصحابك؛ فقال: ما أرى عيونهم انفقأت[٢]، ولا أرى ظهورهم اندقت والله يأمرنا ـ يا حسن ـ أن نذكره كثيرًا، وتأمرنا أن نذكره قليلًا ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق: ١٩]؛ ثم سجد، فقال الحسن: والله ما رأيت كاليوم[٣]، ما أدري أسجد أم لا؟

وقد ورد التصريح بتسمية هذا الأمر مثلًا في قول عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك[٤]: وإني لا أجد لي ولكم مثلًا إلَّا قول أبي يوسف [يعقوب عليه السلام]: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨].

وفي قوله ﷺ[٥] لأبي بكر وعمر حين استشارهما في أسرى[٦] بدر: **مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم حيث قال:** ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ

---

(١) (ص٢٥٧ ـ ٢٥٨)، ط دار الفكر.

(٢) في الأصل: انفاقت؛ والتصحيح من «الحلية».

(٣) في الأصل: ما رأيتك اليوم!

(٤) «البخاري» برقم (٤٧٥٠)، (ص١٠٢ ـ ١٠٣)، (ج٦)، ط دار طوق النجاة، تحقيق شيخنا محمد زهير الناصر.

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» ضمن حديث طويل برقم (٣٦٣٢)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» برقم (٣٦٦٩٠).
ورواه الترمذي مختصرًا، والحاكم في «مستدركه»، وذكره ابن كثير في «تفسيره».

(٦) في الأصل: أثرى؛ وهو خطأ.

عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، **ومثلك يا عمر مثل نوح قال:** ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦].

*** ومما وقع للعلماء من ضرب المثل لأهل عصرهم بالآيات ما وقع لحجة الإسلام الغزالي (٤٥٠هـ ـ ٥٠٥هـ) في كتابه «الانتصار لما في الأحياء من الأسرار»**(١)؛ حين أنكر عليه علماء عصره مواضع منه؛ فألَّف الكتاب المذكور بجواب ما أنكروا، **فقال في أوله مَا نَصُّهُ:**

«سَأَلْتَ ـ يَسَّرَكَ اللَّهُ لِمَرَاتِبِ الْعِلْمِ تَصْعَدُ مَرَاقِيهَا، وَقَرَّبَ لَكَ مَقَامَاتِ الْوِلايَةِ تَحِلُّ مَعَالِيَهَا ـ عَنْ بَعْضِ مَا وَقَعَ فِي «الإِمْلاءِ» الْمُلَقَّبِ بِـ«الإِحْيَاءِ»، مِمَّا أَشْكَلَ عَلَى مَنْ حُجِبَ فَهْمُهُ، وَقَصُرَ عِلْمُهُ، وَلَمْ يَفُزْ بِشَيْءٍ مِنَ الْحُظُوظِ الْمَلَكِيَّةِ قَدَحُهُ وفهمه وَسَهْمُهُ، وَأَظْهرت أن التَّحَزُّنَ لِمَا غَاشَّ(٢) بِهِ شُرَكَاءُ الطَّغَامِ وَأَمْثَالُ الأَنْعَامِ، وَأَتْبَاعُ الأَعْوَامِ، وَسُفَهَاءُ الأَحْلامِ، وَعَارُ أَهْلِ الإِسْلامِ حَتَّى طَعَنُوا عَلَيْهِ، وَنَهَوْا عَنْ قِرَاءَاتِهِ، وَمُطَالَعَتِهِ، وَأَفْتَوْا بِمُجَرَّدِ الْهَوَى عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ بِاطِّرَاحِهِ وَمُنَابَذَتِهِ، وَنَسَبُوا مُمْلِيهِ إِلَى ضَلالٍ وَإِضْلالٍ، وَنَبَزوا قُرَّاءَهُ وَمُنْتَحِلِيهِ بِزَيْغٍ فِي الشَّرِيعَةِ وَاخْتِلالٍ، فَإِلَى الله انْصِرَافُهُمْ وَمَآبُهُمْ، وَعَلَيْهِ فِي الْعَرْضِ الأَكْبَرِ إِيقَافُهُمْ وَحِسَابُهُمْ، فَـ ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩]، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]. ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾ [يونس: ٣٩]، ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ

---

(١) ورقة (١ ـ ٣) مخطوط بمكتبة عبد العزيز بالرياض.

(٢) في الأصل: شاس؛ ولعل الأقرب ما أثبته.

قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف: ١١]، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [الحج: ٥٣].

وَلا عَجَبَ؛ فَقَدْ ثَوَى أَدِلَّاءُ الطَّرِيقِ، وَذَهَبَ أَرْبَابُ التَّحْقِيقِ؛ فَلَمْ يَبْقَ فِي الْغَالِبِ إِلَّا أَهْلُ الزُّورِ وَالْفُسُوقِ، متشبهين بدعاوٍ كاذبة، متصنعين بحكايات مزخرفة، متزاينين بصفات منمقة، متظاهرين بظواهر بالعلم فاسدة، ومتقاطعين بحجاج غير صادقة؛ كل ذلك لطلب دنيا أو محبة ثنا[1] أو مغالبة نُظرا؟

قد ذهبت الواصلة بينهم بالبر، وتألفوا جميعًا على المنكر، وعدمت النصائح بينهم في الأَمر، وتصافوا بأسرهم على الخديعة والمكر.

إن نصحتهم العلماء أغروا بهم، وإن صمت عليهم العقلاء أزروا عليهم.

أولئك الجُهال في علمهم، الفقراء في طولهم، البخلاء عن الله عزَّ وجلَّ بأنفسهم، لا يفلحون ولا ينجح تابعهم؛ ولذلك لا تظهر عليهم موارث الصدق، ولا تسطع حولهم أنوار الولاية، ولا تخفق لديهم أعلام المعرفة، ولا يستر عوراتهم لباس الخشية؛ لأَنهم لم ينالوا أحوال النقباء، ومراتب النجباء وخصوصية البدلاء، وكرامات الأوتاد

---

(١) بالقصر مراعاة للسجع.

وفوائد القطب[١]، وفي هذه أسباب السعادة وتتمة الطهارة.

لو عرفوا أنفسهم لظهر لهم الحق، وعلموا علة أهل الباطن، وداء أهل الضعف، ودواء أهل القوة.

ولكن ليس هذا من بضائعهم[٢]؛ حُجِبُوا عَنِ الْحَقِيقَةِ بِأَرْبَعَةٍ: بِالْجَهْلِ، وَالإِصْرَارِ، وَمَحَبَّةِ الثناء، وَإِظْهَار الدعوى.

فالجهل أورثهم السخف.

والإصرار أورثهم التهاون.

ومحبة الدنيا أورثتهم طول الغفلة.

وإظهار الدعوى أورثهم الكِبر والإعجاب والرياء.

﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾ [البروج: ٢٠]، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سبأ: ٤٧].

---

(١) النقباء والنجباء والبدلاء والأوتاد والقطب مصطلحات صوفية، ولهم فيها طوام وشطحات، وللإمام السيوطي رحمه جزء سماه: (الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال) وهو مطبوع ضمن «الحاوي» أورد فيه الآثار والأخبار المتعلقة بذلك، وللإمام السخاوي «نظم اللآل في حديث الأبدال» وله كلام حول حديث الأبدال في «المقاصد الحسنة»، وللإمام ابن عابدين صاحب «الحاشية» رسالة بعنوان (إجابة الغوث ببيان حال النقباء والنجباء والأبدال والأوتاد والغوث) وهي مطبوعة ضمن «مجموع رسائله»، وقد ورد لفظ (الأبدال) في كلام بعض السلف، وذكره شيخ مشايخنا حافظ الحكمي رحمه الله في آخر أرجوزته «سلم الوصول»، ومرادهم غير مراد غلاة المتصوفة، فليتنبه لذلك.

(٢) إلى هنا لم يرد في «رفع البَاس» للمصنف.

فلا يغرنك ـ أعاذنا الله وإياك من أحوالهم ـ شأنَهم، ولا يُذهلنك عن الاشتغال بصلاح نفسك تمردهم وطغيانهم، ولا يغوينك بما زين لهم من سوء أعمالهم شيطانُهم فكَأنْ قَدْ جُمِعَ الْخَلائِقَ فِي صَعِيدٍ، ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ٢١]، وتُلي: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢].

فياله موقف[1]! لقد أذهل ذوي العقول عن القال والقيل، ومتابعة الأباطيل، فـ﴿أَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[2] [الأعراف: ١٩٩] (وَلا تُطِعْ كُلَّ أَفَّاكٍ أَثِيم)، ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ﴾ [الأنعام: ٣٥]، ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [هود: ١١٨]، ﴿وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٩]، ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]». **هَذَا كلام الْغَزَالِيِّ بِحُرُوفِهِ.**

* وقد اشتمل على تمثله في حق علماء عصره بعدة آيات كلها نزلت في المشركين، ولو تتبعنا كلام العلماء وتمثلهم بالآيات النازلة في الكفار، وضربَهم بها المثل في حق غيرهم لجمعنا منه مجلدًا[3].

وأما (الصوفية) فهم أكثر الناس استعمالًا لذلك، ويسمونها: إشارات. وقد عقدت لذلك فصلًا في «الإتقان»[4] وذكرت فيه كلام

---

(١) في الأصل: موقفا.
(٢) كذا في الأصل للسياق، والآية هي بالواو في أولها: ﴿وَأَعْرِضْ﴾.
(٣) وللتوسع تنظر رسالة المصنف «رفع الباس» المشار إليها في المقدمة.
(٤) وقد سقته كاملًا في مقدمة التحقيق فليراجع.

الشيخ تاج الدين بن عطاء الله (٦٥٨هـ ـ ٧٠٩هـ)[(١)] وغيره في تقرير ذلك، والجواب عما استُشكل عليهم من كونهم يستعملون الآية في معان[(٢)] غير ما أنزلت فيه.

من ذلك قولهم: ما يذهب ولي لله إلَّا جاء الله بولي يخلفه، ويتمثلون عند ذلك بقوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦]، ومعلوم أن الآية لم تنزل في هذا المعنى.

ودخل بعض الصوفية على جماعة من إخوانه فوجدهم سكوتًا فقال: ﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾ [النمل: ٨٥]، فتمثل بهذه الآية وهي في حق الكفار.

ويحكى عن بعض الفقهاء أنه وُصف له رجل بصلاح وولاية، فقصد زيارته، فلما رآه استحقره فقال في حقه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ [النور: ٣٩]؛ فقال له ذلك الولي: اقرأ ما بعدها. فأذعن الفقيه.

---

(١) هو تاج الدِّين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله الجذامي نسبًا. وفد أجداده ـ المنسوبون إلى قبيلة جذام ـ إلى مصر بعد الفتح الإسلامي، واستوطنوا الإسكندرية؛ حيث ولد ابن عطاء الله حوالي سنة (٦٥٨هـ) الموافق (١٢٦٠م)، ونشأ كجده لوالده الشيخ أبي محمد عبد الكريم بن عطاء الله، فَقيهًا يَشتغل بالعلوم الشَّرعية، حيث تلقى منذ صباه العلوم الدينية والشرعية واللغوية. من أشهر تلامذته تقي الدِّين السبكي.

(٢) في الأَصل: معاني.

ومن مكاتبة أنشأها قطب العارفين سيدي علي بن وفا (٧٥٩ ـ ٨٠٧هـ)[1]، وكان مالكي المذهب إلى بعض جماعته:

(١) علي بن محمد بن محمد بن وفا بن النجم محمد، أبو الحسن السكندري الأَصل المصري الشاذلي الصوفي المالكي، اشتهر بابن وفا؛ أحد رجال الطريقة الشاذلية، ذكره ابن عجيبة في «إيقاظ الهمم» (ص١٤)، طبعة دار الخير؛ فهو أحد الرجال الذي يمر به إسناد الطريقة الشاذلية.
ولد في القاهرة سنة (٧٥٩هـ)، ومات أبوه وهو صغير، فنشأ وهو وأخوه في كفالة وصيهما الشيخ محمد الزيلعي، فأدبهما وفقههما [الضوء اللامع (٦/٢١)]، ولما بلغ سبع عشرة سنة جلس مكان أبيه وعمل الميعاد، وشاع ذكره وبعد صيته وانتشر أتباعه وبالغ أتباعه بحبه حتَّى جعلوا رؤيته عبادة!
قال المقريزي في «درر العقود الفريدة»: «وتعددت أتباعه وأصحابه ودانوا بحبه واعتقدوا رؤيته عبادة واتبعوه في أقواله وأفعاله، وبالغوا في ذلك مبالغة زائدة، وسموا ميعاده: المشهد؛ وبذلوا له رغائب أموالهم.
هذا مع تحجبه وتحجب أخيه التحجب الكثير إلَّا عند عمل الميعاد أو البروز لقبر أبيهم أو تنقلهم في الأَماكن! فنالا من الحظ ما لا ناله من هو في طريقتهم... إلخ» (٢/٤٧٤)، قال الشعراني: «كان في غاية الظرف، والجمال لم ير في مصر أجمل منه وجهًا ولا ثيابًا وله نظم شائع، وموشحات ظريفة سبك فيها أسرار أهل الطريق وسكرة الخلاع رضي الله عنه». «الطبقات الكبرى» (ص٣١٥)، وقال الحافظ ابن حجر في «إنباء الغمر بأنباء العمر»: «وكان يقظًا حادَّ الذهن اشتغل بالأَدب والوعظ، وحصل له أتباع وأحدث ذكرًا بألحان وأوزان يجمع الناس عليه، وكان له نظم كثير واقتدار على جلب الخلق مع خفة ظاهرة» (٥/ ٢٥٥، ٢٥٦)، =

الحمد لله يا مولاي يا واحد ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]، فعليك أيها العبد بصيانة السر وحفظ الغيب من عيون الغير وأسماع الريب ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ [الكهف: ٢٠] بأفكارهم وأهوائهم، ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ﴾ [الكهف: ٢٠]، فيسوء تأويلهم وافترائهم ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ١٣].

وأما الأُدباء وأرباب الترسل والإنشاء فهم المعتنون بهذا الأَمر كل الاعتناء، وهم أشد الناس قوة في انتزاع الآيات المناسبة لَمَا هم بصدده بعد الصوفية، وقد ذكر ابن حجة (٧٦٧) (ت٨٣٧هـ)[1] في

= لم يقف غلو أتباعه له عند حد اعتبار رؤيته عبادة، بل كفروا الحافظ ابن حجر لأَنه أنكر عليهم، قال الحافظ ابن حجر في «إنباء الغمر»: «اجتمعت به مرة في دعوة، فأنكرت على أصحابه إيماءهم إلى جهته بالسجود، فتلا هو وهو في وسط السماع يدور ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ فنادى من كان حاضرًا من الطلبة: كفرت كفرت؛ فترك المجلس وخرج هو وأصحابه» (٥/ ٢٥٦)، وله من المؤلفات: «الباعث على الخلاص في أحوال الخواص»، و«الكوثر المترع في الأبحر الأَربع»، و«الواردات الإلهية» المسمَّى بـ«الوصايا».

(١) أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأَزراري، تقي الدِّين ابن حجة: إمام أهل الأَدب في عصره.
وكان شاعرًا جيد الإنشاء، من أهل حماة (بسورية) ولد ونشأ ومات فيها، زار القاهرة والتقى بعلمائها واتصل بملوكها، وكان طويل النفس في النظم والنثر، حسن الأَخلاق والمروءة، فيه شي من الزهو والإعجاب، اتخذ عمل الحرير وعقد الأَزرار صناعة له في صباه، فنسب إليها.
مصنفاته كثيرة، منها «خزانة الأدب ـ ط» في شرح بديعية له، و«ثمرات =

«ثمار الأَوراق»[١] ذلك في آداب صاحب الإنشاء نقلًا عن أبي حيان التوحيدي (٣١٠ ـ ٤١٤هـ)[٢].

= الأَوراق ـ ط» و«كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام ـ ط»، و«حديقة زهير»، و«قهوة الإنشاء ـ مطبوع»، جمع فيه ما أنشأه من التقاليد السلطانية والمناشير عن الملوك الذين عمل في دواوينهم، و«بلوغ المرام من سيرة ابن هشام» ـ (خ٩)، في خزانة كايتاني، كتب سنة (٨٣٣هـ)، و«بلوغ المراد من الحيوان والنبات والجماد» مجلدان، و«الثمرات الشهية من الفواكه الحموية» ـ (خ) نظم، و«تأهيل الغريب ـ ط». «الأَعلام» للزركلي بتصرف يسير.

(١) (ص٢٦٠) «ثمرات الأَوراق»، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم.

(٢) أبو الحيان التوحيدي (٣١٠ ـ ٤١٤هـ).
علي بن محمد بن العباس التوحيدي، أبو حيان: فيلسوف، متصوف معتزلي، نعته ياقوت بشيخ الصوفية وفيلسوف الأُدباء.
وقال ابن الجوزي: كان زنديقًا. ولد في شيراز (أو نيسابور) وأقام مدة ببغداد، وانتقل إلى الري، فصحب ابن العميد والصاحب ابن عباد، فلم يحمد ولاءهما.
ووشي به إلى الوزير المهلبي فطلبه، فاستتر منه ومات في استتاره، عن نيف وثمانين عامًا. قال ابن الجوزي: زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوندي، والتوحيدي، والمعري، وشرهم التوحيدي؛ لأنهما صرحا ولم يصرح.
وفي «بغية الوعاة» أنه لمَّا انقلبت به الأَيام رأى أن كتبه لم تنفعه وضن بها على من لا يعرف قدرها، فجمعها وأحرقها، فلم يسلم منها غير ما نقل قبل الإحراق.
من كتبه: «المقابسات ـ ط»، و«الصداقة والصديق ـ ط»، و«البصائر والذخائر ـ ط» الأَول منه، وهو خمسة أجزاء، و«المتاع والمؤانسة ـ ط» ثلاثة =

وقال ابن الأثير (٥٥٨ ـ ٦٣٧هـ)[١] في كتاب «المثل السائر

= أجزاء، و«الإشارات الإلهية ـ ط» موجز منه، و«المحاضرات والمناظرات»، و«تقريظ الجاحظ»، و«مثالب الوزيرين ابن العميد وابن عباد ـ ط».

ولعبد الرزاق محيي الدِّين «أبو حيان التوحيدي ـ ط» في سيرته وفلسفته، ومثله للدكتور محمد إبراهيم، وللدكتور حسان عباس. نقلًا عن «الأعلام» للزركلي.

وعبارة ابن حجة في «ثمرات الأَوراق»:

قال أبو حيان التوحيدي: يجب على المنشئ أن يكون حافظًا لكتاب الله لينتزع من آياته الشريفة، وأن يعرف كثيرًا من السُّنَّة والأَخبار والتواريخ والسير، ويحفظ كثيرًا من الرسائل والكتب، ويكون متناسب الأَلفاظ متشاكل المعاني، عارفًا بما يحتاج إليه، ماهرًا في نظم الشعر، نظيف الثوب، لطيف المركب، ظريف الكلام، ليق (لين) الدواة، حادَّ السكين، متوددًا إلى الناس مخالطهم غير متكبر عليهم، دمث الأَخلاق رقيق الحواشي، ترف الأَطراف عذب السجايا، حسن المحاضرة مليح النادرة، غير قنف ولا متعجرف، ولا متكلف الأَلفاظ الغريبة ولا متعسف اللغة العويصة، اهـ.

(١) ابن الأَثير الصاحب العلامة الوزير ضياء الدِّين أبو الفتح نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المنشئ صاحب كتاب «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر».

مولده بجزيرة ابن عمر في سنة ثمان وخمسين وخمس مائة وتحول منها مع أبيه وإخوته، فنشأ بالموصل، وحفظ القرآن، وأقبل على النحو واللغة والشعر والأَخبار.

وقال في أول كتاب «الوشي» له: حفظت من الأَشعار ما لا أحصيه، ثم اقتصرت على الدواوين لأَبي تمام والبحتري والمتنبي فحفظتها. =

في أدب الكاتب والشاعر»[(١)]:

يفتقر صاحب هذا الفن إلى ثمانية أنواع من الآلات:

الأول: معرفة علم العربية من النحو والتصريف.

الثاني: معرفة اللغة.

الثالث: معرفة أمثال العرب وأيامهم، ومعرفة الوقائع التي جاءت في حوادث خاصة بأقوام، فإنَّ ذلك يجري مجرى الأمثال أيضًا.

= قال ابن خلكان: قصد السلطان صلاح الدِّين فقدمه، ووصله القاضي الفاضل، فأقام عنده أشهرًا، ثم بعث به إلى ولده الملك الأفضل فاستوزره، فلما توفي صلاح الدِّين تملك الأفضل دمشق وفوض الأُمور إلى الضياء، فأساء العشرة، وهمُّوا بقتله، فأخرج في صندوق، وسار مع الأفضل إلى مصر، فراح الملك من الأفضل، واختفى الضياء، ولما استقر الأفضل بسميساط ذهب إليه الضياء، ثم فارقه في سنة سبع وست مائة، فاتصل بصاحب حلب، فلم ينفق، فتألم، وذهب إلى الموصل فكتب لصاحبها. وله يد طولى في الترسل، كان يجاري القاضي الفاضل ويعارضه، وبينهما مكاتبات ومحاربات.

وقال ابن النجار: قدم بغداد رسولًا غير مرة، وحدَّث بها بكتابه، ومرض فتوفي في ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وست مائة، وقيل: كان بينه وبين أخيه عز الدِّين مقاطعة ومجانبة شديدة. نقلًا عن «الأعلام» للزركلي بتصرف.

(١) (ص٩، ١٠) «المثل السائر»، تحقيق محمد محيي الدِّين عبد الحميد، ط البابي الحلبي، ثم فصَّل ما أجمل من هذه الأنواع الثمانية.

الرابع: الاطلاع على تأليفات من تقدمه من أرباب هذه الصفات المنظوم منه والمنثور والتحفظ للكثير منه.

الخامس: معرفة الأَحكام السلطانية من الإمامة والإمارة والقضاء والحسبة وغير ذلك.

السادس: حفظ القرآن الكريم، والتدرب باستعماله وإدراجه في مطاوي كلامه.

السابع: حفظ ما يحتاج إليه من الأَخبار الواردة عن النبي ﷺ، والسلوك بها مسلك القرآن الكريم في الاستعمال[١].

ورأيت في «رسائل ابن الأَثير»[٢] هذا مكاتبة أنشأها عن الخليفة في رجل غضب عليه، فافتتحها بقوله: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩].

---

(١) لم يورد النوع الثامن في الأَصل المخطوط بين يدي.
قال ابن الأَثير رحمه الله في «المثل السائر»: النوع الثامن: وهو مختص بالناظم دون الناثر، وذلك علم العروض والقوافي الذي يقام به ميزان الشعر، اهـ. (ص١٠).

(٢) «رسائل ابن الاثير» مطبوعة، بتحقيق: د. نوري القيسي، ود. هلال ناجي، ولم أجد في المطبوع منها هذا النص.

(٣) إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني: وزير غلب عليه الأَدب، فكان من نوادر الدهر علمًا وفضلًا وتدبيرًا وجودة رأي.
استوزره مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي ثم أخوه فخر الدولة.
ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه، فكان يدعوه بذلك. =

ومما وقع في ذلك للوزراء والكبراء أن الصاحب بن عباد[1] سَجن رجلا في موضع تحت داره، ثم إنه أشرف عليه يومًا فرآه فناداه ذلك الرجل: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٥٥]، فأجابه الصاحب بن عباد:

﴿قَالَ اخْسَـُٔوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

انتهى التأليف.

❑❑❑

= ولد في الطالقان (من أعمال قزوين) وإليها نسبته، وتوفي بالري ونقل إلى أصبهان فدفن فيها.

له تصانيف جليلة، منها «المحيط ـ خ» منه نسخة في مكتبة المتحف العراقي، ببغداد، في مجلدين في اللُّغة، وكتاب «الوزراء»، و«الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ـ ط».

و«الإقناع في العروض وتخريج القوافي ـ خ»، و«عنوان المعارف وذكر الخلائف ـ ط» رسالة، و«الأعياد وفضائل النيروز»، وقد جمعت رسائله في كتاب سمي: «المختار من رسائل الوزير ابن عباد ـ ط»، وله شعر في (ديوان ـ ط) وتواقيعه آية الإبداع في الإنشاء.

ولمحمد حسن آل ياسين، كتاب «الصاحب بن عباد، حياته وأدبه ـ ط» ولخليل مردم بك «الصاحب بن عباد ـ ط» مدرسي. نقلًا عن: «الأعلام» للزركلي.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد يسَّر الله تعالى، وقرأت جميع هذا الجزء المسمَّى بـ: «**وقع الأسل في من جهل ضرب المثل**» للعلَّامة السيوطي رحمه الله على: شيخنا الشيخ نظام يعقوبي العباسي كاملًا، وأكثره على شيخنا الشيخ محمد بن ناصر العَجْمي حفظه الله، وعلى شيخنا راشد الغفيلي، وشيخنا يوسف الصبحي، وشيخنا عبد الله التوم؛ بالمسجد الحرام، ٢٥ رمضان ١٤٣٥هـ.

صح ذلك وثبت في ليلة الأربعاء ٢٥ رمضان المبارك ١٤٣٥هـ. نظام يعقوبي العباسي.

صحيح ذلك، محمد بن ناصر العَجْمي.

صحيح ذلك، راشد بن عامر الغفيلي، ويوسف الصبحي.

❑❑❑

الفهارس

* فهرس الآيات القرآنية.
* فهرس الأعلام.
* فهرس أسماء الكتب الواردة في النص.
* فهرس أهم المصادر والمراجع.
* فهرس المواضيع.



فهرس الآيات القرآنية

مرتبة على ترتيب سور القرآن وآياته

السورة/ الآية **الصفحة**

❑❑❑

فهرس أسماء الأعلام[1]

مرتبة على حروف المعجم

(١) تنبيه: لم أعتبر لفظ: ابن ـ أبو.

فهرس أسماء الكتب الواردة في النص

مرتبة على حروف المعجم

اسم الكتاب	الصفحة
«الانتصار لما في الأحياء من الأسرار» للغزالي	٥٠
«الإتقان» للسيوطي	٥٣
«الباعث على إنكار البدع والحوادث» لأبي شامة المقدسي	٤٣، ٤٤
«تاريخ دمشق» لابن عساكر	٤٧
«تفسير ابن جرير»	٤٨
«تفسير القرآن» لابن أبي حاتم	٤٦، ٤٨
«ثمار الأوراق» لابن حجة الحموي	٥٧
«الدلائل» للبيهقي	٤٧
«الرد على العز بن عبد السلام في نهيه عن صلاة الرغائب» لابن الصلاح	٤٢
«رسائل ابن الأثير»	٦٠
«الرواة عن مالك» للخطيب البغدادي	٤٦
«الحلية» لأبي نعيم	٤٩
«اللفظ الجوهري» للسيوطي	٣٩
«المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر»	٥٨، ٥٩
مكاتبة علي بن وفا	٥٥
«النهي عن صلاة الرغائب» للعز بن عبد السلام	٤٣

❑❑❑

فهرس أهم المصادر والمراجع

فهرس بأهم المراجع والمصادر

١ ـ «**الأعلام**»، للزركلي، ط ١٥، دار العلم للملايين.

٢ ـ «**الانتصار لما في الأحياء من الأسرار**»، للغزالي (ت٥٠٥هـ)، مخطوط بمكتبة الملك عبد العزيز في الرياض.

٣ ـ «**الباعث في إنكار البدع والحوادث**»، لأبي شامة (ص١٣٩) ط١، ٢٠٠٧، دار مجد الإسلام، بتحقيق محمد محب الدين.

٤ ـ «**تفسير ابن جرير جامع البيان**»، ط١، (١٤٢٠هـ)، مؤسسة الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر.

٥ ـ «**تفسير القرآن العظيم**»، لابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، ط٣، (١٤١٩هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز.

٦ ـ «**تقريب التهذيب**»، لابن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ).

٧ ـ «**ثمرات الأوراق**»، لأبي بكر بن محمد بن حجة الحموي، (ت٨٣٧هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر المكتبة العصرية (١٤٢٦هـ).

٨ ـ «**الحاوي للفتاوي**»، للسيوطي، (ت٩١١هـ)، طبعة مكتبة الرياض الحديثة.

٩ ـ «**حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**»، للسيوطي.

١٠ ـ «**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**»، لأبي نعيم الأصفهاني، ط دار الفكر.

١١ ـ «**الدر المنثور في التفسير بالمأثور**»، للسيوطي.

١٢ ـ «**دلائل النبوة**»، للبيهقي، (ت٤٥٨هـ)، ط١ (١٤٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، تحقيق عبد المعطي قلعجي.

١٣ ـ «**رسائل ابن الأثير**»، تحقيق: د. نوري القيسي، ود. هلال ناجي.

١٤ ـ «**السنن الكبرى**»، للبيهقي. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ٣، دار الكتب العلمية ٢٠٠٣م.

١٥ ـ «**شذرات الذهب**»، لابن العماد الحنبلي، (ت١٠٨٩هـ)، طبعة المكتب التجاري، بيروت.

١٦ ـ «**صحيح البخاري**»، ط دار طوق النجاة، تحقيق شيخنا محمد زهير الناصر.

١٧ ـ «**صلاة العيدين**»، للمحاملي.

١٨ ـ «**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**»، للسخاوي (ت٩٠٢)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٩ ـ «**غاية النهاية**»، لابن الجزري. تحقيق: ج برجستراسر، ط دار الكتب العلمية ٢٠٠٦م.

٢٠ ـ «**لباب النقول في أسباب النزول**»، للسيوطي (ص٣٠٠)، ط١، (١٤٢٢هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية.

٢١ ـ «**مجرد أسماء الرواة**»، عن مالك الرشيد العطار، (ت٦٦٢هـ)، تحقيق سالم بن أحمد، ط مكتبة الغرباء الأثرية.

٢٢ ـ **مساجلة علمية بين الإمامين الجليلين العز بن عبد السلام وابن الصلاح حول صلاة الرغائب**، تأليف العز بن عبد السلام ـ تقي الدِّين ابن الصلاح، تحقيق محمد ناصر الدِّين الألباني ـ زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي.

٢٣ ـ «**مسند أحمد**». ط جمعية المكنز الإسلامي ـ دار المنهاج ٢٠٠٨م.

٢٤ ـ «**المطالب العالية**»، لابن حجر العسقلاني. تحقيق: سعد الشثري وآخرين، ط دار العاصمة ـ دار الغيث ١٩٩٨م.

٢٥ ـ «**المصنف**»، لابن أبي شيبة. تحقيق: حمد بن عبد الله الجمعة، محمد بن إبراهيم اللحيدان، ط الرشد ٢٠٠٤م.

٢٦ ـ ـ «**وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام**»، للسخاوي، (ت٩٠٩هـ).

❑❑❑

فهرس المواضيع

الفهارس



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٥١)



نظم الشيخ العلامة

محمد العربي بن يوسف الفاسي المغربي
(ت ١٠٥٢هـ رحمه الله تعالى)

تحقيق وتعليق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية



الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-203-6



بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أَنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ﷺ.

أَمَّا بَعْد: فإنَّ علم مصطلح الحديث الشَّريف من أهمِّ العلوم الشَّرعيَّة الَّتي خدمت الشَّرع ومن أنفعها، حيث حفظت الكتاب العزيز من الخطأ والتَّبديل والتَّصحيف والتَّحريف، وحفظت السُّنَّة النَّبويَّة من كذب الزَّنادقة وخطأ الرُّواة، فعِلم مصطلح الحديث كما عرَّفه الإمام ابن جماعة: «علمٌ بقوانين يُعرف بها أحوال السَّند والمَتْن»[١] أو «أحوال الرَّاوي والمَرْوي».

كما عرَّفه الحافظ ابن حَجَر[٢] من حيث القَبول والرَّد، وموضوعه: السَّند والمَتْن، أو الرَّاوي والمَرْوي، وغايته: معرفة الصحيح من السقيم؛ ومقصوده: معرفة المقبول والمردود؛

(١) «تدريب الراوي» (١/ ٤١).

(٢) «النكت» (١/ ٢٢٥)، حيث قال: «أولى التعاريف لعلم الحديث: معرفة القواعد التي يتوصل بها إلى معرفة حال الراوي والمروي».

قال الحافظ السُّيوطي:

عِلمُ الحديثِ: ذُو قوانِين تُحَدْ يُدْرَى بِها أَحْوَال مَتْنٍ وَسَنَدْ
فذَانِكَ الموضوعُ، والمقصودُ أَنْ يُعرَفَ المقبُولُ والمَردُودُ

ولذا تسابق العلماء قديمًا وحديثًا بالاعتناء بهذا العلم وخدمته بالتَّأليف والتَّدريس، وتقعيد قواعده وتبيين حدوده، حتَّى كثرت فيه المؤلَّفات، نظمًا ونثرًا، ثمَّ وضع على النَّظم والنَّثر شرحٌ بسيطٌ، أو تهذيبٌ وسيطٌ، أو مختصرٌ وجيزٌ، وكان ممَّن رمى بدَلْوه وشمَّر عن ساعد الجِدِّ بعلمه في هذا الفن الشَّيخ العلَّامة محمَّد العربي الفاسي المغربي (ت١٠٥٢هـ)، حيث نظم منظومةً في ألقَابِ الحَدِيثِ «طُرْفَةُ الطَّرَفِ»، عرَّف فيها أشهر المصطلحات في علم الحديث، وقد قمتُ بخدمة هذا النَّظم بضبط نصِّه ومراجعة وزْنه، مع بعض التَّعليقات بحسب النَّشاط والطَّاقة، والَّذي شجَّعني على ذلك وجود مخطوطةٍ مصوَّرةٍ للنَّظم بمكتبتي، ووجود الأَخطاء في النُّسخ المطبوعة، بل بعضها فيها سقطٌ لأَبيات، كما أنَّ ميزة هذه النُّسخة أنَّها منسوخةٌ من خطِّ النَّاظم ـ رحمه الله ـ.

فعزمتُ على إخراجها محقَّقةً على تلك النُّسخة، مع الرُّجوع إلى غيرها من النُّسخ المخطوطة ولم أشر إليها طلبًا للاختصار، ومراجعة بعض شروحها لا سيَّما شرح أبي عبد الله: محمَّد بن عبد القادر الفاسي (ت١١١٦هـ)، وقرأتُها على بعض مشياخي، كشيخنا العلَّامة الفقيه محمَّد الحسن ولد الدَّدو الشِّنقيطي، والشَّيخ المسند خالد بن سالم الحنبلي، وشيخنا العلَّامة المحقِّق الشَّيخ نظام محمَّد صالح

يعقوبي الشَّافعي، وراجعتها مع شيخي وأستاذي الأَديب الدُّكتور مصطفى حسين آدم حفظه الله تعالى؛ فلهم منِّي جزيل الشُّكر وفائق الامتنان، على إبداء الملاحظات أو التعليقات، وفي الختام أتمنَّى أن أكون ممَّن خدم هذا العلم الشَّريف ولو بهذا العمل البسيط، وأسأله تعالى القَبول للعمل، والسَّداد للقلم، والتَّوفيق في القول والعمل.

السَّيِّد محمَّد رفيق الحسيني

البسيتين مملكة البحرين

١٥/ ذي القعدة/ ١٤٣٥هـ

١٠/ ٩/ ٢٠١٤م

ترجمة الناظم(١)

* اسمه ونسبه وميلاده:

هو الشَّيخ العلَّامة، والمحقِّق الفهَّامة محمَّد العربي ابن الشَّيخ أبي المحاسن يوسف بن محمَّد بن يوسف بن عبد الرَّحمن، أبو حامد(٢)، الفَاسي، الفِهْري، المالكي.

ولد بفاس، ضحى يوم الإثنين، السَّادس من شوال، سنة ٩٨٨هـ، ونشأ في بيت علمٍ وفضلٍ، وعبادةٍ وزهدٍ.

* شيوخه:

تتلمذ ـ رحمه الله ـ على عددٍ من الشُّيوخ والأَعلام، في فنونٍ مختلفةٍ، وعلومٍ متنوِّعةٍ، فممن تتلمذ عليهم:

١ ـ **والده**: تعلَّم على يده بعض قواعد الكتابة والقراءة.

---

(١) تنظر ترجمته في: «مرآة المحاسن أخبار أبي المحاسن»: تأليف أبي حامد محمد العربي الفهري الفاسي، تحقيق محمد حمزة الكتاني، مع مقدمته للمحقق، و«سلوة الأنفاس» (٢/ ٣٥٣)، و«خلاصة الأثر» (٤/ ٢٧٣)، و«شجرة النور الزكية» (٣٠٢)، و«الأعلام» (٦/ ٢٦٥).

(٢) كذا قال الناظم في كتابه «مرآة المحاسن»: (وكنيت بأبي حامد)، وجاء في شرح الشيخ محمَّد بن عبدالقادر الفاسي: (أبو عبدالله)، والله أعلم.

٢ ـ **المقرئ علي بن أحمد بن سعيد**: حفظ عليه القرآن الكريم بروايتَي ورشٍ وقالون.

٣ ـ **الإمام أبو علي الحسن بن مهدي الزَّيات**: ختم عليه القرآن الكريم أكثر من ثمان مرات.

٤ ـ **عمُّه العلَّامة عبد الرَّحمن بن محمَّد الفاسي**: لازمه في علوم العقائد والفقه والمنطق، وغيرها.

٥ ـ **المفتي محمَّد بن أحمد المَرِّيني**: لازمه في الفقه المالكي، والنَّحو واللُّغة، وغيرها من العلوم.

٦ ـ **قاضي الجماعة علي بن عبد الرَّحمن بن عمران**: لازمه في الفقه والنَّوازل والتَّفسير واللُّغة والنَّحو.

٧ ـ **العلَّامة أبو القاسم بن أبي النُّعيم الغسَّاني**: لازمه في التَّفسير والعقائد والمنطق.

٨ ـ **العلَّامة اللُّغوي أبو القاسم ابن القاضي المِكْنَاسِي**: لازمه في علوم القرآن والفرائض والنَّحو والصَّرف والعَروض، والحساب والتَّوقيت.

٩ ـ **شيخ الإسلام محمَّد بن قاسم القصَّار القيسي الأَندلسي**: لازمه سنين عديدة في التَّفسير والحديث والفقه والأُصول، وغير ذلك.

١٠ ـ **الشَّيخ علي بن الأَعراب**: درس عليه لاميَّة الأَفعال، وإيساغوجي.

١١ ـ **الشَّيخ العلَّامة أبو الطَّيب بن مهدي الزَّيات**: أخذ عنه الفقه واللُّغة، وغير ذلك.

١٢ ـ **الشَّيخ العلَّامة أبو الحسن علي القنطري**: درس عليه التَّفسير، وأجازه بالمسلسل بالمصافحة، وغيرهم.

*** تلامذته:**

أمَّا من تلقَّى عنه العلم وتتلمذ عليه فهم كثر، فمنهم: (أبناءه الأَربع) المحقِّق عبد الوهَّاب، والمحدِّث يوسف، والأَديب عبد العزيز، والفقيه عبد السَّلام، وابن أخيه العلَّامة عبد القادر بن علي الفاسي، وابن أخيه الآخر العلَّامة محمَّد بن أحمد الفاسي قاضي مِكْنَاس، والعلَّامة أحمد بن علي بن يوسف الفاسي، والعلَّامة أحمد بن عبد الرَّحمن التِّلِمْسَاني، والعلَّامة النَّحوي محمَّد المُرَابط بن أبي بكر الدَّلائي، وعلَّامة سُوس محمَّد بن سعيد المِرْغِيتِي، وغيرهم الكثير.

*** مؤلفاته:**

ترك ـ رحمه الله ـ عددًا من المؤلَّفات في الفنون المختلفة، ومنها المطبوع والمخطوط، ومنها ما ذكرها العلماء في ترجمة النَّاظم ـ رحمه الله ـ، أو ذكرها هو في بعض مؤلَّفاته، وقد اقتصرت على ذكر المطبوع والمخطوط ممَّا هو موجود محفوظ في المكاتب ـ وذلك حسب علمي ـ دون غيره، بغية الاختصار والإيجاز.

* **أولًا: المطبوع:**

١ ـ «**رسالة في شهادة اللَّفيف**»: طبعت باعتناء مجيزنا الشَّيخ محمَّد الأَمين بوخبزة.

٢ ـ «**عقد الدُّرر في نظم نُخبة الفكر**»: طبع بتحقيق د. محمَّد ابن عزوز، بدار ابن حزم، سنة ١٤٢٢هـ.

٣ ـ «**مرآة المحاسن من أخبار الشَّيخ أبي المحاسن**»: طبع بدراسة وتحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني، نسخة مصورة بالإنترنت.

٤ ـ «**الطُّرفة في نظم ألقاب الحديث**»: طبعت مع شرحها للشَّيخ محمَّد بن عبد القادر الفاسي، دار ابن حزم، سنة ١٤٢٠هـ، بتحقيق الأُستاذ محمَّد مظفر الشِّيرازي الهندي، وسيأتي الكلام عنه.

٥ ـ «**فهرست شيوخه**»: وقد جعلها ذيلًا على كتاب «مرآة المحاسن».

* **ثانيًا: المخطوط:**

١ ـ «**سهم الإصابة في حكم طابة**»[(١)]: ناقش فيه أدلة المحرِّمين والمبيحين للتَّدخين الذي استفحل في عصره، نسخة منه بالخزانة الحمزاوية، رقم (٢٢٧).

---

(١) طابة: هي عبارة عن تبغ غير محروق معه مواد أخرى تشم بالأَنف، وتسمى أيضًا الشم أو النفحة، وقد سألت شيخنا العلامة محمد الحسن الددو عن طابة، فقال حفظه الله: =

٢ ـ «**تعليق على تحصيل معنى الهَيْلَلَة للهَبطي**»[١]: منه نسخة في خزانة الأُستاذ علَّال الفاسي، رقم (٢٥٧ع).

= طابة تعريب لكلمة (تباكة)، وهي ورق التدخين الذي يستعمل نشوقًا، ومنه تصنع السجائر، وقد قال فيه العلامة سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم الشنقيطي:

مستعمل الشم وطاب تفسد صلاتنا به وليس يشهد

وعن حكم استعماله، أجاب بأن: استعماله مثل استعمال الدخان تمامًا، بل هو أشدّ منه قذارة؛ لأَنه يتساقط على لباس الإنسان، وأوراقه والأَذى الذي يحصل به أكبر لأَنه يضيق مجرى النفس فيمنع وصول الأُكسجين إلى بعض خلايا المخ، وإذا حصل ذلك تغير صوت الإنسان، والأَشخاص الذين يتعودون استعمال الشم أصواتهم دائمًا فيها خلل، فتراه لا يقرأ القرآن إلَّا بغنة شديدة مفسدة للقرآن، وكذلك يلازمهم الصداع لأَن بعض خلايا المخ إذا انقطع عنها الأُكسجين لا بد أن يقع الصداع، اهـ.

(١) «رسائل في التوحيد والهيللة»: للشيخ عبد الله الهبطي المعروف بالهبطي الكبير (ت٩٣٠هـ)، والهيللة نحت لكلمة: لا إلٰه إلَّا الله؛ كالحسبلة: أي حسبي الله، والبسملة: أي بسم الله... إلخ.

ذكر ياقوت في «معجم الأُدباء»: أن الشيخ أبو الفتح عثمان بن عيسى الملطي النحوي الظهير الفارسي سُئِلَ عما وقع في ألفاظ العرب على مثال شَقَحْطَب، فقال: هذا يسمى في كلام العرب المنحوت، ومعناه أن الكلمةَ منحوتَةٌ من كلمتين، كما ينحت النجّار خشبتين ويجعلهما واحدة، فشَقَحْطَب منحوت من شقّ حَطَب. فسأله الملطي: أن يُثْبت له ما وَقع من هذا المثال إليه ليعوّل في معرفتها عليه، فأملاها عليه في نحو عشرين ورقة من حفْظه، وسمَّاها: «كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب».

٣ ـ **«تقييد في قول الخلاصة (قال محمَّد هو بن مالك)»**: منه نسخة ضمن مجموع بخزانة الأُستاذ علَّال الفاسي، رقم (٣٨٩ع).

٤ ـ **«جواب سؤال عن العقوبة بالمال»**: منه نسخة في خزانة الأُستاذ علَّال الفاسي، رقم (٦٣٦ع).

٥ ـ **«جواب عن سؤال يتعلق بتعليل لفظة (أمس) على الحركة»**: منه نسخة ضمن مجموع بخزانة الأُستاذ علَّال الفاسي، رقم (٢٥٧ع)، وتقع في ورقة واحدة فقط.

٦ ـ **«رسالة في التَّعليق على تقسيم السَّنوسي للمكلَّفين»**: منه نسخة بخزانة المعهد الإسلامي بنظارة تطوان، رقم (١٨٠).

٧ ـ **«السَّمط المنظوم من جوهرة ابن آجروم»**: منظومةٌ، منه نسخة في خزانة الأُستاذ علَّال الفاسي، رقم (٦٧٥ع).

٨ ـ **«شذر الذَّهب في خير نسب»**: نظمٌ في نسب الشُّرفاء العَلمِيِّين، في (١٢٠) بيتًا، منه نسخة بالخزانة الفاسيَّة ضمن مجموع.

٩ ـ **«شرح على دلائل الخيرات في الصَّلاة على النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم»**: لم يتم، منه نسخة بالخزانة الحسنيَّة بالرِّباط، رقم (٣٩٩٤).

١٠ ـ **«القلائد المنسكبات في علم الذَّكاة»**: نظمٌ في (٩٩) بيت، توجد منها نسخة في الخزانة الحسنيَّة بالرِّباط، تحت رقم (٨٧٩١)، وأخرى بخزانة الأُستاذ علَّال الفاسي تحت رقم (٢٤٣ع).

١١ ـ **«مراصد المعتمد في مقاصد المعتقد»**: منظومةٌ في (٦٢٠) بيتًا، يقوم بتحقيقها د. محمَّد بن عزوز.

١٢ ـ «**واضح المشكلات في قراءة البصري**»: منه نسخة ضمن مجموع، بالزَّاوية الحمزاويَّة، بإقليم الرَّشيديَّة، رقم (٢٢٧)، وغيرها من الكتب.

*** وفاته:**

توفي ـ رحمه الله ـ بمدينة تطوان، ضحوة يوم السبت، الرَّابع عشر من ربيع الثَّاني، سنة ثنتين وخمسين وألف، وبعد عامين تمَّ نقل جُثمانه إلى بلده فاس ودفن بقرب والده، وكان جسده ـ رحمه الله ـ طريًّا لم يتغيَّر، رحمهما الله تعالى رحمةً واسعةً.



دراسة نظم الطرفة

*** اسم المنظومة:**

لم يُكتب اسم المنظومة في النُّسخة الَّتي اعتمدت عليها، والَّتي نُقلت من خطِّ النَّاظم ـ رحمه الله ـ، وقد سمَّاها الشَّيخ محمَّد بن عبد القادر الفاسي في شرحه للمنظومة: «نظم ألقاب الحديث»، فقال: «فهذا تقييد مفيدٌ إن شاء الله على نظم ألقاب الحديث لشيخ شيوخنا الإمام أبي عبد الله: محمَّد العربي الفاسي»، وجاء هذا الاسم في أغلب النسخ المخطوطة التي وقفت عليها، وسمَّاها بعضهم بـ«طرفة الطرف» أخذًا من خاتمة الناظم حيث قال:

وقَدْ تَنَاهَتْ «طُرْفَةٌ» مِنَ الطُّرَفْ ... آخِذَةٌ مِنَ المُهِمِّ بِطَرَفْ

وقال أبو العالية المحسي في تحقيقه لشرح ابن سيدي محمد الشنقيطي: «وسمَّى النَّاظم منظومته «طُرْفَةُ الطرف في مصطلح من سلف»»، ولا أعلم مصدره، والله أعلم.

والذي يترجَّح لديَّ ـ والعلم عند الله ـ بأنَّ النَّاظم ـ رحمه الله ـ لم يضع اسمًا للمنظومة، فاشتهرت بـ «منظومة ألقاب الحديث»، واجتهد بعضهم وسمَّاها بـ«طرفة الطرف» أخذًا من خاتمة الناظم كما ذكرنا سابقًا.

* شروح المنظومة:

١ ـ «**شرح الشَّيخ أبي عبد الله: محمَّد بن عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي (ت١١١٦هـ)**»[١]: مطبوع[٢]، قال الحافظ الكتاني: «وشرح نظم عمه أبي حامد في الاصطلاح، وهو المستعمل بفاس في هذا الفن، ولأَهل فاس عليه حواش مطبوعة»[٣].

٢ ـ «**تعليق التحف على منظومة طرفة الطرف**»: للشيخ أحمد بن سيدي محمَّد الشنقيطي، طبع بعناية أبو العالية المَحَسِّي[٤].

٣ ـ «**حواش وتعليقات**»: مطبوعة، كما ذكرها الحافظ الكتاني سابقًا، ولم أطلع عليها.

وللنَّظم شروح أخرى لم أقف عليها، وذلك لاعتناء أهل فاس بها.

ولعل هذه المنظومة تعتبر من أعماله الأَخيرة، حيث إنَّه نظمها قبل وفاته بسبع سنواتٍ تقريبًا، فتاريخ وفاته ١٤ ربيع الثاني سنة ١٠٥٢هـ، وفرغ من كتابتها في ربيع الأَوَّل سنة ١٠٤٥هـ.

---

(١) صلة الناظم بالشارح رحمهما الله تعالى أنه عم أبيه.
(٢) بتحقيق محمَّد مظفر الشيرازي، دار ابن حزم، لبنان، سنة ١٤٢٠هـ.
(٣) مكتبة الفرقان، عجمان، دولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأُولى سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
(٤) «فهرس الفهارس» (١/ ١٨٣).

* المقارنة بين البيقونية والطرفة:

هذه مقارنة بسيطة بين المنظومة الشَّهيرة بـ «البَيْقُونِيَّة»، وهي للشَّيخ عمر[1] بن محمَّد بن فتوح الدِّمشقي الشَّافعي وبين منظومة «طُرفَة الطُّرَف» للشَّيخ العلَّامة أبي حامد محمَّد العربي الفاسي، والمنظومتان من المنظومات المختصرة، والَّتي اقتصرت على ذكر المصطلح وتعريفه فقط:

* «البَيْقُونيَّة»:

من بحر الرَّجز، وعدد أبياتها أربعٌ وثلاثون بيتًا، واشتملت على ذكر اثنان وثلاثون مصطلحًا، وقد سمَّاها ناظمها بـ«المنظومة البَيْقُونيَّة» والغريب أنَّ ناظمها لا تعرف له كبير ترجمة في كتب السِّير وغيرها[2]، ومع ذلك كتب الله لنظمه القَبول والانتشار، فلعل ذلك بسبب صدقه وإخلاصه.

---

(١) قال عمر رضا كحالة: «طه البيقوني (كان حيًّا قبل ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م)، طه بن محمد بن فتوح البيقوني، محدِّث أصولي، له (البيقونية في مصطلح الحديث)». «معجم المؤلفين» (٢/ ١٨). وقال الكتاني: «ولعمر بن محمد بن فتوح البيقوني الدمشقي الشافعي منظومة تعرف بالبيقونية». «الرسالة المستطرفة» (ص٢١٨). وقال الزركلي: «عمر أو طه». «الأَعلام» (٥/ ٦٤).

(٢) فأغلب الشراح فالزرقاني والدمياطي لم يقفا على ترجمة الناظم كما ذكرا في شرحهما، وقال الأَجهوري في «حاشيته» على «شرح الزرقاني»: «وجد بهامش نسخة عليها خط الناظم ما نصه: واسمه الشيخ عمر ابن الشيخ محمد بن فتوح الدمشقي الشافعي».

* «طُرفَة الطُّرَف»:

من بحر الرَّجز، وعدد أبياتها ثلاث وخمسون[١]، واشتملت على ستٍّ وأربعين مصطلحًا، إلَّا أنَّ نظمه خلا من ذكر مسألة المدبَّجِ، والمُعَنْعَنِ، والمُتَّفقِ والمُفتَرقِ، والمُؤْتَلفِ والمُخْتَلفِ، والتي ذكرها صاحب «البَيْقُونِيَّة»، ولم يضع لها اسمًا فيما أعلم وإنَّما كتب عليها «مَنْظُوْمَةٌ فِي أَلقَابِ الحَدِيْثِ»، وناظمها من أعلام المغاربة الكبار ومشاهيرها، ومن الأُسر المعروفة، فترجمته متناثرة في الكتب، وتلاميذه منتشرون في المدارس والمدن، وله مصنفات عدَّة في مختلف الفنون كما سبق ذكره.

إلَّا أنَّ «البَيْقُونيَّة» ـ من وجهة نظري ـ تميَّزت بسهولة في معناها، وسلاسةٍ في مبناها، مع قلة أبياتها، وكثرة شرَّاحها[٢]، وانتشارها في الآفاق بخلاف «طُرفَة الطُّرَف»، ولذا فإنني ميَّال إليها لا سيَّما وقد حفظناها في الصِّغر.

---

(١) والغريب بأن نسخة ابن سيدي محمد الشنقيطي التي شرح عليها فيها سقط لثلاثة أبيات، واستدرك المحقق المحسي على الناظم ذلك. المعنعن، والمدبج، والمقلوب، والسابق واللاحق، ونظمها؛ صلة الناظم بالشارح رحمهما الله تعالى أنه عم أبيه.

(٢) ومن شروح البيقونية شرح «التقريرات السنية»، وهو شرح شيخ شيخنا العلامة حسن المشاط المالكي المكي رحمه الله تعالى، وأرويه عن الشيخ العلامة القاضي يوسف بن أحمد الصديقي الشافعي البحريني رحمه الله، وهو قراءة على الشارح.

*** وصف المخطوط:**

المخطوط مكتوبٌ بخطٍّ مغربيٍّ واضحٍ، وبعض الكلمات مشكولةٌ، كما أنَّ بعض الكلمات القليلة مفسَّرةٌ، وتقع في ثلاثة ألواحٍ، والمخطوطة نُسِختْ من خطِّ ناظمها رحمه الله تعالى، حيث جاء في آخرها: «من خطِّ مؤلِّفها رحمه الله تعالى، في شعبان التَّاسع منه، سنة تسعين ومائة وألف، وفرغ النَّاظم من كتابتها في ربيع الأَوَّل من خمس وأربعين وألف»، وليس فيه اسم الناسخ.



إسنادي إلى الناظم

الشَّيخ العلَّامة الفقيه محمَّد الحسن ولد الدَّدو الشَّنقيطي المالكي، بقراءتي عليه عن طريق الهاتف يوم الأَربعاء ٦ شعبان ١٤٣٥هـ[١]، وذلك بعد صلاة العصر، وبحضور أخينا محمَّد بن يوسف المزيني الكويتي.

وعن الشَّيخ المسند خالد بن سالم الحنبلي[٢]، وذلك يوم

---

(١) الموافق ٤/٦/٢٠١٤م.

(٢) هو فضيلة الشيخ المسند خالد بن سالم بن خميس بن خميس بن زايد، أبو أسامة المنصوري ـ من قبيلة المناصير ـ، الحنبلي، ولد بمدينة المحرق بحي المري، سنة ١٩٦٦م تقريبًا، تتلمذ على الوالد حفظه الله تعالى، فجوَّد القرآن عليه وحضر دروسه، ثم رحل إلى سماحة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، وهو من تلاميذه القدامى، ورحل عدة رحلات منها إلى المغرب، وتونس، وليبيا، ومصر، وباكستان، ورحل إلى السند والتقى بالعلامة بديع الدِّين السندي وقرأ عليه «النخبة» وشيئًا من «صحيح الإمام البخاري» ولم يستجزه، كما رحل إلى اليمن ثلاث مرات منها رحلة مشيًا على الأَقدام، ووقعت له الوقائع والقصص الغريبة، له دروس بجامع شيخان الفارسي بمدينة الرفاع في الفقه الحنبلي والنحو والمصطلح والحديث وغير ذلك، متَّعنا الله بصحته ونفعنا بعلمه، ولعلي أفرد له ـ حفظه الله تعالى ـ ترجمة.

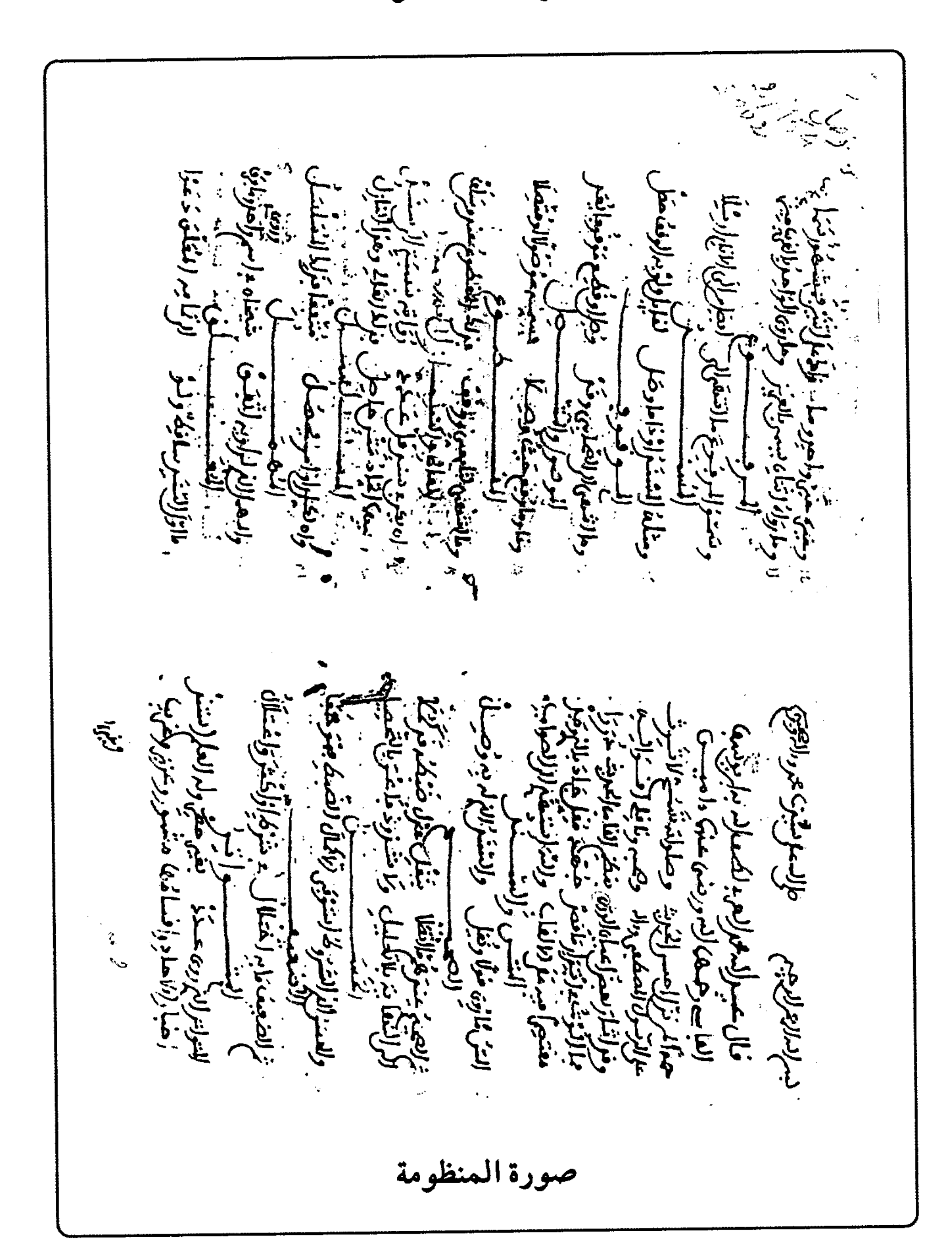
الأَربعاء بعد صلاة العشاء، بجامع الشَّيخان بالرِّفاع، بقراءتي عليه، وبحضور أخي الشَّيخ د. حسن الحسيني والشَّيخ عبد الله الحسيني.

وعن شيخنا العلَّامة المحقِّق الشَّيخ نظام محمَّد صالح يعقوبي الشَّافعي، بسماعي عليه بالحرم المَكِّي كما هو مثبتٌ في محضر السَّماع بآخر الكتاب.

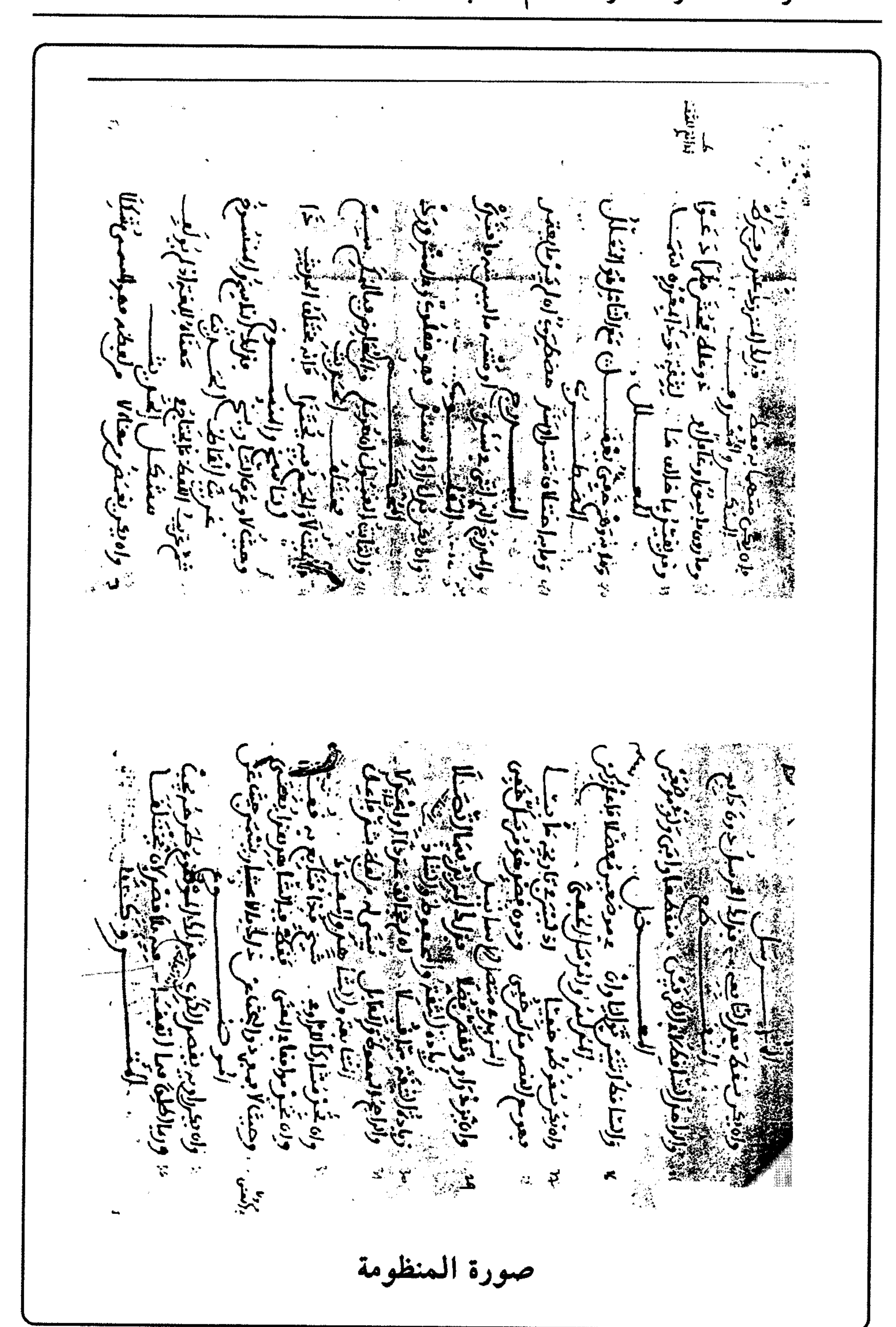
بأسانيدهم إلى أبي عبد الله محمَّد بن عبد القادر الفاسي (ت١١١٦هـ)، «شارح المنظومة»، عن ناظمها.



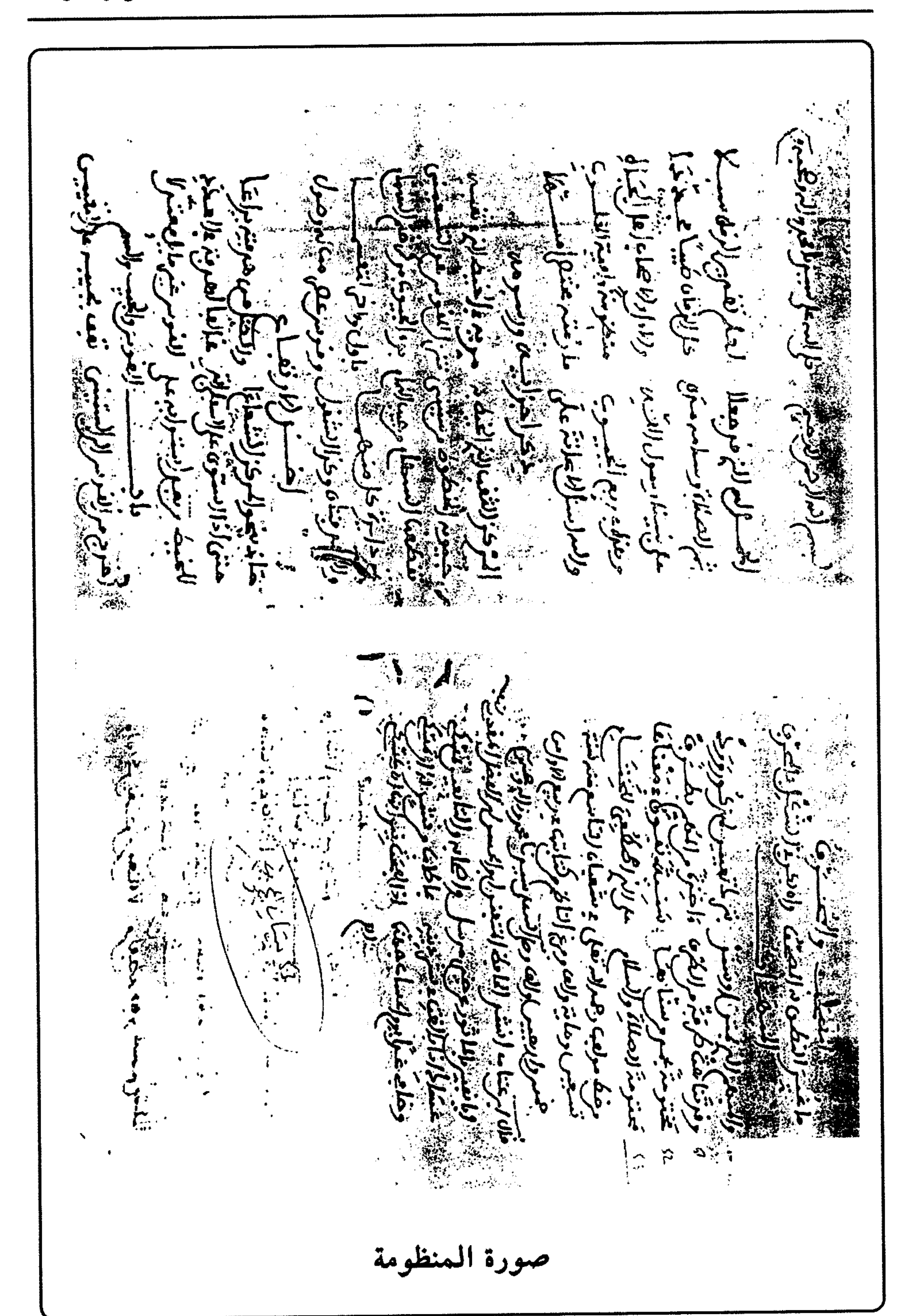
صور المخطوط



صورة المنظومة



صورة المنظومة



صورة المنظومة



نَظْمُ الشَّيخِ العلَّامةِ

مُحمَّدِ العربيِّ بنِ يوسفَ الفاسيِّ المغربيِّ

(ت ١٠٥٢هـ رحمه الله تعالى)

تحقيق وتعليق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

صلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم، قال عُبيْدُ الله محمَّد العربي ـ لطف الله به ـ بن يوسف الفَاسي، رحمهما الله ورضي عنهما، آمين.

[المُقَدِّمَةُ]

حَمدًا لِمَن نَزَّلَ أَحسَنَ الحَدِيْثْ وصَلَوَاتُهُ تَسُحُّ لا تَرِيْثْ(١)

عَلى الرَّسُولِ المُصطَفَى وآلِهِ وصَحْبِهِ ونَاقِلِي أَقْوَالِهِ

وقَدْ أَشَارَ بَعضُ أَعْيَانِ الوَرَى بِنَظْمِ أَلقَابِ الحَدِيْثِ دُرَرَا(٢)

فَمَا أَلَوتُ في ابتِدَارِ مَا قَصَدْ جُهْدَ مُقِلٍّ جَادَ بِالَّذِي وَجَدْ(٣)

---

(١) سَحَّ الماء: أي انصب من أعلى، صبًّا متتابعًا. تريث: من ريث، وهو البطأ والتمهل.

(٢) أعيان: جمع عين، والمقصود أشراف وسادات وكبار القوم. الورى: الخلق. الدرر: جمع درة، وهي اللؤلؤة العظيمة.

(٣) آلا: فلانٌ في عمله: أي قصَّر وأبطأ، وعادة يأتي مسبوقًا بأداة نفي، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ [النور: ٢٢] أي لا يقصِّر. ابتدار: بادر إلى الأمر أَسْرَع وعَاجَل إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ [النساء: ٦]. قصد: طلب. جاد: أي بذل أحسن ما لديه.

مُقْتَصِرًا فِيْهِ عَلى الأَلْقَابِ ... واللهُ أَسْتَهْدِي إِلَى الصَّوَابِ[١]

المَتْنُ والسَّنَدُ

«المَتْنُ»: مَا رُوِيَ قَولًا ونُقِلْ ... و«السَّنَدُ»: الَّذي لَهُ بِهِ وُصِلْ[٢]

الصَّحِيْحُ

ثُمَّ «الصَّحِيْحُ»: عِنْدَهُمْ مَا اتَّصَلا ... بِنَقلِ عَدلٍ ضَبطُهُ قَدْ كَمُلا[٣]

---

(١) مقتصرًا: أي مكتفيًا من غير زيادة.

(٢) المتن: الكلام المنقول، من المماتنة، وهي المباعدة على الغاية، أو من متنت الكبش إذا شققت جلدة بيضه واستخرجتها، كأن الراوي استخرجه، أو من المتن: وهو ما صلب وارتفع من الأرض؛ لأنه يرفع ويقوىٰ بالسند.

والسند، والإسناد والطريق عند المحدثين بمعنى واحد، وهو: حكاية طريق المتن.

(٣) **الصحيح**: في اللُّغة الصدق، والمقصود السالم من غرض التعليل، والصحيح لذاته والمتفق على صحته: هو ما استجمع الشروط الخمسة: عدالة رواته، وضبطهم التام، واتصال سنده، وسلامته من الشذوذ والعلة.

والصحيح لغيره: هو الحسن لذاته إذا تقوى بطرق أخرى.

* **فائدة**: بعض الحديث أصح من بعض، فمثلًا رواية مالك عن نافع عن ابن عمر أصح من رواية غيره.

والعدالة: كما قال الحافظ ابن حجر: «ملكة تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة».

والضبط ضبطان، ضبط الصدر: وهو أن يحفظه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء؛ وضبط كتاب: وهو أن يصون كتابه من التغيير من حين سماعه إلى وقت أدائه.

إِلَـى الـنِّـهَـايَـةِ بِـلا تَـعْـلِـيْـلِ ولا شُذُوْذٍ، فَاعْنَ بِالتَّحْصِيْلِ(١)

الحَسَنُ

و«الحَسَنُ»: الَّذِي الشّروطَ استَوْفَى إلَّا كَمَالَ الضَّبْطِ فَهْوَ خَفَّا(٢)

---

(١) العلة والشذوذ سيأتي معناهما.
مثاله: ما رواه عبد الرزاق، عن الثوري، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يثيع، عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن وليتموها أبا بكر فقويٌّ أمين»**.
وهذا ظاهره الاتصال، إلَّا أنه منقطع في موضوعين، فعبد الرزاق لم يسمعه من الثوري وإنما سمعه من النعمان بن أبي شيبة الجندي عن الثوري، ولم يسمعه الثوري من أبي إسحاق، وإنما من شَريك عن أبي إسحاق.
فاعن: أمر من العناية، وهو الاهتمام والرعاية والاشتغال به.

(٢) **الحسن في اللُّغة**: ما تشتهيه النفس وتميل إليه، وفي الاصطلاح: اختلفوا في حده اختلافًا كبيرًا، حتَّى قال الذهبي: «ثم لا تطمع بأن للحسن قاعدة تندرج كل الأَحاديث الحسان فيها، فأنا على إياس من ذلك».
والمعتمد في تعريفه عند المتأخرين كالحافظ ابن حجر وغيره بأن الحسن: هو ما وجدت فيه شروط الصحيح لكن لم يبلغ الضبط المعتبر في الصحيح، أي خف ضبط الراوي.
قال الحافظ الذهبي: «وأعلى مراتب الحسن: بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، ومحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وأمثال ذلك، وهو قسم متجاذب بين الصحة والحسن».
* **فائدة**: قد يكون رجال الحديث الحديث متفق على عدالتهم وتوثيقهم وحفظهم وإتقانهم ولا يكون الحديث صحيحًا، بل يكون حسنًا أو ضعيفًا، بسبب علة مؤثرة فيه، أو شذوذ أو اضطراب، والله أعلم.
استوفى: أي استكمل واستوعب.

الضَّعِيْفُ

ثُمَّ «الضَّعِيْفُ»: مَا بِهِ(١) اخْتِلالُ ... فِي شَرطٍ او أَكْثَرَ واعْتِلالُ(٢)

المُتَوَاتِرُ

«المُتَوَاتِرُ»: الَّذِي رَوَى عَدَدْ ... بغَيْرِ حَصْرٍ ولَهُ العِلمُ استَنَدْ(٣)

---

(١) عند الشارح: (فيه).

(٢) عند الشارح: (من شرط واحد وإعتلال).

والضعيف: هو ما ليس بصحيح ولا حسن؛ لأنه فقد أحد شروط الصحة الخمسة. وهو جنس وتحته أنواع كثيرة، كالشاذ والمعلل والمضطرب والمنقطع وغيره.

الاختلال: أي النقص.

(٣) **التواتر**: التتابع، وهو مجيء الواحد بعد الآخر، مأخوذ من من قولهم: تواتر الرجال؛ إذا جاؤوا واحدًا بعد واحد بفترة.

وفي الاصطلاح: هو ما رواه عددٌ كثيرٌ يستحيل في العادة اتفاقهم على الكذب، عن مثلهم إلى منتهاه، وكان مستندهم الحس.

قال الخطيب البغدادي: «فأما المتواتر ضربان، أحدهما: تواتر من طريق اللفظ، والآخر تواتر من طريق المعنى.

فأما التواتر من طريق اللفظ: فهو مثل الخبر بخروج النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، ووفاته بها، ودفنه فيها، ومسجده، ومنبره، وما روي من تعظيمه الصحابة، وموالاته لهم، ومباينته لأبي جهل، وسائر المشركين، وتعظيمه القرآن، وتحديهم به، واحتجاجه بنزوله، وما روي من عدد الصلوات وركعاتها وأركانها وترتيبها، وفرض الزكاة والصوم والحج، ونحو ذلك.

وأما التواتر من طريق المعنى: فهو أن يروي جماعة كثيرون يقع العلم بخبرهم، كل واحد منهم حكمًا غير الذي يرويه صاحبه، إلَّا أن الجميع =

أَخْبَارُ الآحادِ وأَقْسَامُهَا: مَشْهُوْرٌ وعَزِيزٌ وغَرِيبٌ

وغَـيْـرُهُ: «خَـبَـرُ وَاحِـدٍ» ومَـا زادَ عَلى اثْنَيْنِ فَـ«مَشْهُورٌ» سَمَا[١]

ومَا رَوَاهُ اثْنَانِ يُسْمَى بِـ«العَزِيْز» ومَا رَوَى الوَاحِدُ بِـ«الغَرِيْبِ» مِيْزْ[٢]

= يتضمن معنى واحدًا، فيكون ذلك المعنى بمنزلة ما تواتر به الخبر لفظًا؛ مثال ذلك: ما روى جماعة كثيرة عمل الصحابة بخبر الواحد، والأحكام مختلفة، والأحاديث متغايرة، ولكن جميعها يتضمن العمل بخبر الواحد العدل، وهذا أحد طرق معجزات رسول الله ﷺ، فإنَّه روي عنه تسبيح الحصى في يديه، وحنين الجذع إليه، ونبع الماء من بين أصابعه، وجعله الطعام القليل كثيرًا، ومجه الماء من فمه في المزادة، فلم ينقصه الاستعمال، وكلام البهائم له، وما أشبه ذلك مما يكثر تعداده». «الفقيه والمتفقه» (١/ ٩٥).

والحصر: الاستيعاب والعد.

(١) **سما**: علا وارتفع.

(٢) **الميز**: التفرقة، ومنه قوله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: ٣٧]؛ أي: ليفرق الله بين الخبيث والطيب.

المشهور: اسم مفعول من شهَّرت الأمر إذا أعلنته و أظهرته؛ وسمِّي بذلك لظهوره، وفي الاصطلاح: رواية ثلاثة ففوق ما لم يبلغ حد التواتر.

العزيز: صفة مشبهة من عزَّ يَعِزُّ بالكسر؛ أي: قلَّ وندر، أو من عَزَّ يَعَزُّ بالفتح؛ إذا قوي، ومنه قوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤]، وفي الاصطلاح: ما لا يرويه أقل من اثنين عن أقل من اثنين.

الغريب: هو ما انفرد به راو يحتمل تفرده ولم يخالف الأوثق منه، وسمي به لانفراد راويه عن غيره؛ كالغريب الذي شأنه الانفراد عن وطنه.

* **فائدة**: كل من المشهور والعزيز والغريب يكون فيه الصحيح والحسن والضعيف. =

المَرْفُوْعُ

وسَمَّوا «المَرْفُوعَ»: مَا انْتَهَى إلَى أَفْضَلِ مَن إلَى الأَنَامِ أُرْسِلَا(١)

المُسْنَدُ

ومِثْلُهُ «المُسْنَدُ»: أَوْ ذَا مَا وَصَلْ لِقَائِلٍ ولَوْ بِهِ الوَقْفُ حَصَلْ(٢)

= قال الحافظ ابن حجر: «الغريب والفرد مترادفان لغة واصطلاحًا، إلَّا أن أهل الاصطلاح غايروا بينهما من حيث كثرة الاستعمال وقلته، فالفرد: أكثر ما يطلقونه على الفرد المطلق، والغريب: أكثر ما يطلقونه على الفرد النسبي؛ وهذا من حيث إطلاق الاسمية عليهما، أمَّا من حيث استعمالهم الفعل المشتق فلا يفرقون، فيقولون في المطلق والنسبي: «تفرد به فلان»، و«أغرب به فلان»». «نزهة النظر» (ص٢٩، ٣٠).

(١) **الأنام**: جميع ما على الأرض من الخلق، وغلبت على البشر، وقد يشمل الجنّ، قال تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرحمن: ١٠].
المرفوع: اسم مفعول من رفَعَ، وفي الاصطلاح: هو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، سواء اتصل سنده أو لم يتصل.

(٢) **المسند**: اسم مفعول من أسندَ، وفي الاصطلاح قيل: هو المرفوع؛ وهو قول ابن عبد البر. وقيل: المتصل؛ وهو قول الخطيب البغدادي. قال العراقي: وكلام أهل الحديث يأباه. وقيل: هو المرفوع المتصل؛ وعليه الجمهور.
قال الحافظ ابن حجر: والذي يظهر لي بالاستقراء من كلام أئمة الحديث وتصرفهم أن المسند عندهم ما أضافه من سمع النبي ﷺ إليه بسند ظاهره الاتصال.

المَوْقُوفُ

وَمَا انْتَهَى إِلَى الصَّحَابِيِّ وقَدْ   وُصِلَ أَوْ قُطِعَ «مَوْقُوفًا» يُعَدْ(١)

المَوْصُوْلُ والمُتَّصِلُ

وذَا ومَا رُفِعَ حَيْثُ وُصِلا   فَسَمِّهِ «مَوْصُوْلًا» اوْ «مُتَّصِلا»(٢)

المَقْطُوْعُ

ومَا انْتَهَى لِتَابِعِيٍّ وَوَقَفْ   فَذَلِكَ «المَقْطُوعُ» عِنْدَ مَنْ سَلَفْ(٣)

---

(١) هذا البيت ساقط في نسخة ابن سيدي محمد الشنقيطي.
الموقوف: اسم مفعول من وقف ضد الرفع، وفي الاصطلاح: هو ما أضيف إلى صحابي من قول أو فعل أو رأي مما يمكن أن يكون رأيًا، ويخلو من قرينة الرفع، وإلّا فمرفوع حكمًا.

(٢) هذا البيت ساقط في نسخة ابن سيدي محمد الشنقيطي.
أو المؤتصل، واستعمله الإمام الشافعي في الرسالة، والمتصل: ضد المنقطع، وفي الاصطلاح: هو ما لم يحذف أحد من رواته من مبدئه إلى منتهاه، أي كل من رواته قد سمعه ممن فوقه حتَّى ينتهي إلى منتهاه، وضده كل ما لم يتصل بحال، ويقع على المرفوع والموقوف.
مثال المتصل المرفوع: مالك عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ.
مثال المتصل الموقوف: مالك، عن نافع، عن ابن عمر قوله.

(٣) **سلف**: كل تقدّم وسبَق، والمقصود هنا علماء الحديث، قال تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ [المائدة: ٩٥] أي: تقدّم وسبَق، ومضى وانقضى.
المقطوع: اسم مفعول من قَطَعَ ضد وَصَلَ، والمقطوع من الحديث غير المنقطع، ويقال في جمعه: مقاطع ومقاطيع، وهو في الاصطلاح: ما أضيف للتابعي فمن دونه من قول أو فعل، وخلا من قرينة الرفع.

العَالِي والنَّازِلُ

وإنْ يَكُنْ فِي سَنَدٍ قَلَّ عَدَدْ رُوَاتُهُ بِنِسبَةٍ إِلَى سَنَدْ
وفِيْهِمَا اتِّحادُ مَتْنٍ حَاصِلُ فَذَلِكَ «العَالِي» وهَذَا «النَّازِلُ»(١)

المُسَلسَلُ

وإنْ لِكُلِّ رَاوٍ أَمرٌ يَحْصُلُ مُتَّفِقًا فَذَلِكَ «المُسَلْسَلُ»(٢)

---

(١) **العالي**: يقصد به في علم الحديث: ما قلَّت رجاله. **والنازل**: ضدَّه، والأَوَّل أشرف، ما لم تكن رجال الثاني أشرف، قال ابن المبارك: «ليس جودة الحديث قرب الإسناد، بل جودة الحديث صحة الرجال»، وقال وكيع لأَصحابه: «أيما أحب إليكم: الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود، أو سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود؟ فقالوا: الأَوَّل. فقال: الأَعمش عن أبي وائل: شيخ عن شيخ؛ وسفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود: فقيه عن فقيه؛ وحديث يتداوله الفقهاء أحب إلينا من حديث يتداوله الشيوخ».

* **فائدة**: طلب العلو سنة، قال الإمام أحمد: «طلب الإسناد العالي سنَّة من سلف»، وقال الإمام محمد بن أسلم: «قرب الإسناد قربةٌ إلى الله عزَّ وجلَّ».

(٢) **المسلسل**: اسم مفعول من سلسلَ، وهو التتابع، وفي الاصطلاح: ما اتفقت سلسلة رجاله أو معظمهم في وصف من صيغة أو حالة أو كيفية، والمسلسل يدل على شدة اعتناء الرواة بالرواية، واشتماله على مزيد الضبط من الرواة.

المُهْمَلُ

و «الـمُـهْـمَـلُ» الَّـذِي لِـرَاوِيْـهِ اتَّـفَـقْ   شَيْخَانِ فِي اسْمٍ وَاحِدٍ[1] ومَا فَرَقْ[2]

المُعلَّقَ

مَـا أَوَّلُ الـسَّـنَـدِ سَـاقِـطٌ ولَـوْ   إِلَـى تَـمَـامِـهِ «الـمُـعَـلَّـقَ» دَعَـوا[3]

المُرْسَلُ

وإنْ يَـكُـنْ سَـقَـطَ بَـعْـدَ الـتَّـابِـعِـي   فَـذَلِـكَ «الـمُـرسَـلُ» دُوْنَ دَافِـعِ[4]

---

(١) في الأصل كلمة (واحد)، وفوقها حرف (خـ)، وفوقها حاشية كلمة: (وروى)، وفوقها (خ)، وكذا هي عند الشارح.

(٢) **المهمل**: اسم مفعول من أهملَ، وأهمل الشيء أي تركه ولم يستعمله، وفي الاصطلاح: هو أن يروي الراوي الحديث عن شيخين متفقين في الاسم أو اسم الأب واسم الجد من غير تمييز بينهما.
كقول البخاري: حدثنا محمد؛ ولم يميز؛ فإما أن يكون محمد بن يحيى الذهلي أو محمد بن سلام. فإن كانا ثقتين ولم نستطع التمييز؛ فلا يضر؛ لأنه يدور بين ثقتين. وإن كانا ضعيفين؛ فلا إشكال أيضًا؛ لأنه يدور بين ضعيفين، الإشكال لو كان أحدهما ضعيفًا والآخر ثقة؛ فلا بد هنا من التمييز.

(٣) **المعلق**: اسم مفعول من علّقَ، وفي الاصطلاح: هو السقط من مبادئ السند، سواء كان واحدًا أو أكثر، كأن يسقط الرواي شيخه، أو شيخه وشيخ شيخه، أو يسقط جميع الإسناد.
* **فائدة**: بلاغيات الإمام مالك، وهو قول الإمام مالك: (بلغني عن فلان)؛ أيضًا من المعلقات.

(٤) **المرسل**: اسم مفعول من أرسلَ، أي الإطلاق وعدم المنع، وقد يكون =

المُنْقَطِعُ

وَالوَاحِدُ السَّاقِطُ لا فِي الطَّرَفَيْنْ شَرْ «مُنقَطِعًا» يُدْعَى[1] وَلَو فِي مَوْضِعَيْنْ[2]

المُعْضَلُ

والسَّاقِطُ اثْنَيْنِ تَوَالَيَا وإنْ فِي مَوْضِعَيْنِ «مُعْضَلًا» فَاعْلَم زُكِنْ[3]

= من الإسراع، تقول: ناقة مرسال؛ أي: سريعة السير، فكأن المرسل أسرع فيه بحذف بعد إسناده. وفي الاصطلاح: ما رفعه التابعي إلى النبي ﷺ.

وفي الاحتجاج به خلاف مشهور، فهو حجة عن أبي حنيفة والإمام مالك، وليس بحجة عند الشافعي، لاحتمال أن الساقط ليس بصحابي، والصحيح فيه التفصيل، وشروط قبول المراسيل:

١ ـ أن يكون السند صحيحًا إلى مرسلها.

٢ ـ أن لا يُعرف المرسِل بالرواية عن المجهول أو المجروح.

٣ ـ أن يكون المرسِل ثقةً في نفسه.

٤ ـ أن يكون المرسِل من كبار التابعين.

٥ ـ أن يعضد الخبر المرسَل ما يدل على صحته وأن له أصلًا.

مثاله: قول نافع: «نهى رسول الله ﷺ عن قتل الكلاب».

(١) في الأَصل كلمة (وافَى)، والمثبت هو عند الشارح.

(٢) **المنقطع**: اسم فاعل من الانقطاع ضد الاتصال، وفي الاصطلاح: هو الحديث الذي لم يتصل إسناده، بأن يكون سقط منه رجل أو اثنان أو أكثر، فالمعلَّق والمعضل والمرسل كلها من المنقطع، وإنما اختلفت الأَسماء باختلاف موضع السقط.

(٣) **المعضل**: بفتح الضاد المعجمة، اسم مفعول من أعضله، يقال: أعضله الأمر؛ أي: أتعبه وأعياه، ومنه المعضِلات؛ أي: الشدائد. وفي الاصطلاح: ما سقط منه اثنان فأكثر على التوالي، فهو قسم من المنقطع. =

المُدَلَّسُ والمُرْسَلُ الخَفِي

وإنْ يَكُنْ سُقُوْطُهُ خَفِيًّا   إذْ لَيْسَ فِي تَارِيْخِهِ مَأْبِيّا[١]

فَهْوَ مَعَ القَصْدِ «مُدَلَّسٌ» خُفِي   ودُوْنَ قَصْدٍ هُوَ «مُرْسَلٌ خَفِي»[٢]

= * **فائدة**: قال الجوزقاني: «المعضل عندنا أسوأ حالًا من من المنقطع، والمنقطع عندنا أسوأ حالًا من المرسل، والمرسل عندنا لا تقوم به الحجة».

وقوله: زُكن: عُلم وفُهم؛ قال قعنب ابن أم صاحب:

ولن يراجع قلبي ودهم أبدا   زكنت منهم على مثل الذي زكنوا

(١) **مأبيّا**: أي ممنوعًا.

(٢) **المدلس**: اسم مفعول من التدليس، والتدليس خلط الصدق بالكذب، قال في «شرح النخبة»: من الدَّلس: وهو اختلاط النور بالظلمة، وهو كالغَلَس وزنًا ومعنىً. وفي الاصطلاح: إخفاء عيب في الإسناد وتحسين للظاهر، بأن يحدِّث عمن لم يسمع منه بصيغة: قال؛ أو: عن؛ ويسمى تدليس الإسناد، أو يصف شيخه بأوصاف غيرما عرف بها، فيوتهم أنه غيره ويسمى تدليس الشيوخ، وهذا هو التدليس المذموم، ومنه تدليس بقية بن الوليد والوليد بن مسلم، بخلاف تدليس ابن عيينة وغيره ممن يدلس على الثقات فإنَّه ليس بمذموم، والله أعلم.

قال الحافظ ابن حجر: «وفي حكم من ثبت عنه التدليس إذا كان عدلًا أن لا يقبل منه إلَّا ما صرَّح فيه بالتحديث على الأصح».

المرسل الخفي: هو أن يحدِّث الراوي عمن عاصره ولم يلتق به، أو التقى به ولم يسمع منه شيئًا.

ويعرف ذلك:

١ ـ بتصريح الراوي نفسه، كقول موسى بن سلمة: أتيت مخرمة بن بكير، فقلت له: حدَّثك أبوك؟ فقال: لم أدرك أبي ولكن هذه كتبه. =

المَزِيْدُ
فِي مُتَّصِلِ الأَسَانِيْدِ

وَإِنْ يَـزِدْ رَاوٍ ونَـقْـصٌ فُـضِّـلا فَذَلِكَ «المَزِيْدُ» فِيْمَا اتَّصَلا(١)

زِيَادَةُ الثِّقَةِ
والمَحفُوْظُ والشَّاذُ

«زِيَادَةُ الثِّقَةِ» مِمَّا قُبِلا إنْ لَمْ يُخَالِفْ عَدَدًا اوْ أَعْدَلا
والرَّاجِحُ: «المَحفوظُ»، والمقَابِلُ: يُبْنَى لَهُ مِنْ لَفْظِ «شَذَّ» فَاعِلُ(٢)

= ٢ ـ أن ينصَّ على ذلك إمام من أئمة الحديث، وهو كثير في كتب الرجال، وفي كتاب «مراسيل ابن أبي حاتم» قدر كبير منه.

(١) المزيد: اسم مفعول من الزيادة، وفي الاصطلاح: زيادة راوٍ أو أكثر في السند، أو وصل ما هو منقطع في أثناء السند، أو رفع ما هو موقوف، أو وصل ما هو مرسل. وألَّف فيه الحافظ الخطيب البغدادي: «تمييز المزيد في متصل الأسانيد».

(٢) أن يروي الثقة زيادة في الحديث، فتقبل الزيادة من الحفَّاظ الأَثبات إذا لم يخالف غيره، فإن خولف؛ فالراجح: المحفوظ، والمرجوح: الشاذ؛ وهو اسم فاعل من شذَّ، المنفرد، أو الخارج عن الجماعة.

والمحفوظ: اسم مفعول من حفِظَ؛ أي: صانَ وحرسَ ورعى.

وفي الاصطلاح: هو ما رواه الأَوثق مخالفًا لرواية الثقة، ويقابله الشاذ: وهو ما رواه الثقة مخالفًا لمن هو أوثق منه.

المُتَابَعَةُ والشَّاهِدُ والمُفْرَدُ [والاعتبار]

وإنْ تَـجِـدْ مُـشَـارِكًـا لِـلـرَّاوِي فِـي ... شَـيْـخ فَـذَا «مُـتَـابِـعٌ» بِـهِ قُـفِـي[١]

وإنْ تَـجِـدْ مُـوافِـقًـا فِـي الـمَـعْـنَـى ... فَقَطْ فَبِ «الشَّاهِدِ»[٢] هَذَا يُعْنَى[٣]

وحَيْثُ لا: فَ «مُفْرَدٌ»، والبَحْثُ عَنْ ... ذَاكَ: بِ«الاعْتِبَارِ» يُسْمَى حَيْثُ عَنّ[٤]

---

(١) قُفي: أي اتبع.

(٢) عند الشارح: (فالشاهد).

(٣) يُعنى: أي يقصد.

(٤) عنّ: أي ظهر وعَرَض.

الشاهد: اسم فاعل من شهِدَ، وهو الدليل والبرهان، وفي الاصطلاح: هو ما يروي من حديث صحابي آخر موافق له في لفظ الحديث أو معناه على السواء، ويقابله: المتابع: وهو اسم فاعل من تَابَعَ؛ أي: استمر.

وفي الاصطلاح: هو ما يروى عن ذلك الصحابي من طرق أخرى تامة أو قاصرة. قال ابن حجر: «وقد تطلق المتابعة على الشاهد ولا العكس، والأَمر فيه سهل».

والمفرد: اسم مفعول من أفردَ.

وفي الاصطلاح: هو الحديث الذي لا متابع له ولا شاهد، أي: هو ما تفرد به راويه بأي وجه من وجوه التفرد، والتفرد قسمان: مطلق ونسبي، فالفرد المطلق ـ وهو الغريب ـ: هو الذي انفردت روايته من جهة واحدة في جميع البلدان. وأما الفرد النسبي: فهو التفرّد الذي حصل بالنسبة إلى شخص معيّن، أو إلى بلد دون غيره، وإن كان الحديث في نفسِهِ مشهورًا. فالحديث الفرد أو المفرد أعمّ من الغريب، والحديث الغريب جزء من الانفراد.

والاعتبار: مصدر اعتبرَ، واعتبر الشيء؛ أي: اختبره وامتحنه.

وفي الاصطلاح: هو سبر طرق الحديث لمعرفة هل توبع الراوي أم لا.

المَوْضُوْعُ

فِإنْ يَكُنْ رَاوِيْهِ يَقْصِدُ الكَذِبْ　　فَذَلِكَ «المَوْضُوْعُ» طَرحُهُ يَجِبْ

ورُبَّمَا أُطْلِقَ فِيْمَا اتَّفَقَا　　فِيْهِ بِلا قَصْدٍ لأَنْ يَخْتَلِقَا[1]

المَتْرُوْكُ

وإنْ يَكُنْ مُتَّهَمًا بِهِ فَقَطْ　　فَذَلِكَ: «المَتْرُوْكُ» عِنْدَ مَنْ فَرَطْ[2]

---

(١) **الموضوع**: هو اسم مفعول من وَضَعَ الشيء أي حطَّه، وهو في الاصطلاح: الكذب المختلق المفتعل المنسوب إلى النبي ﷺ، وهو شر الأحاديث الضعيفة، وعده في أقسام الحديث نظرًا لزعم راويه، وينبَّه عليه، ويحرم ذكره وكتبه بدون تنبيه عليه، ولو لترغيب وترهيب، لما صح عن النبي ﷺ: «**من حدَّث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**» رواه مسلم في مقدمة «صحيحه».

* **فائدة**: يعرف كون الحديث موضوعًا بإقرار واضعه؛ كإقرار معلى بن عبد الرحمن الواسطي عند موته بوضع سبعين حديثًا في فضل علي بن أبي طالب، أو بركاكة لفظه، أو الإفراط بالوعد والوعيد الشديد على الأمر الصغير، أو الوعد العظيم على الفعل اليسير، وغير ذلك.

(٢) **فرط**: بفتح الفاء والراء؛ أي: سبق، والفارط: هو الذي يتقدم الوارد ليصلح الحياض والدلاء ونحوه، ومنه قوله عليه السلام: «**أنا فرطكم على الحوض**»؛ أي: سابقكم.

المتروك: اسم مفعول من التَّركِ، وفي الاصطلاح: ما انفرد به راو مجمع على ضعفه.

قال ابن مهدي: قيل لشعبة: متى يترك حديث الرجال؟ قال: «إذا روى عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون فأكثر، وإذا أكثر الغلط، وإذا اتهم بالكذب، وإذا روى حديث غلط مجتمع عليه، فلم يتهم نفسه، طرح حديثه، وما كان غير ذلك فارْوِ عنه».

المُنْكَرُ والمَعْرُوْفُ

وَمَـا رَوْى: فَـاسِـقٌ اَوْ غَـافِـلٌ اَوْ ذُوْ غَلَطٍ فَحُشَ: «مُنْكَرًا»[١] دَعَوا

وقَـدْ يُـقَـيَّـدُ بِـمَـا خَـالَـفَ مَـا لِـثِـقَـةٍ وذَا بِـ «مَـعْـرُوْفٍ» سَـمَـا[٢]

---

(١) عند الشارح: (فمنكرا).

(٢) **المنكر**: هو اسم مفعول من الإنكار ضد الإقرار، وهو من رواية الضعيف، قال الحافظ ابن حجر: «فمن فحُش غلطه، أو كثرت غفلته، أو ظهر فسقه فحديثه منكر»؛ قال: «وهذا على رأي من لا يشترط في المنكر قيد المخالفة».

مثاله: حديث أبو زكير يحيى بن محمد بن قيس المدني: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**كلوا البلح بالتمر، كلوا الخلق بالجديد، فإنَّ الشيطان يغضب ويقول: بقي ابن آدم حتَّى أكل الخلق بالجديد**»، رواه النسائي في «الكبرى»، وابن ماجه، وغيرهما كلهم من طريق أبي زكير، وهو شيخ صالح، أخرج له مسلم في موضع واحد متابعة، غير أنه لم يبلغ مبلغ من يحتمل تفرده، ولذا صرح النسائي ـ وغيره كابن عدي والذهبي ـ بأنه منكر بعد إخراجه.

وعلى المخالفة: فالمنكر: ما رواه الضعيف مخالفًا لمن دونه في الضعف، ويقابله المعروف: وهو اسم مفعول من عَرَفَ.

وفي الاصطلاح: ما رواه الضعيف مخالفًا لمن هو فوقه في الضعف.

مثاله: ما رواه ابن أبي حاتم في «العلل» من طريق حُبيب بن حَبيب ـ وهو أخو حمزة بن حبيب الزيات المقرئ ـ، عن أبي إسحاق عن العَيزرا بن حُريث عن ابن عباس مرفوعًا: «**من أقام الصلاة وآتى الزكاة وحج وصام وقرى الضيف دخل الجنة**»، قال أبو حاتم: حديث حُبيب هذا منكر، والمعروف من الثقات روايته عن أبي إسحاق موقوفًا.

المُعَلَّلُ

وَمَـا بِـهِ وَهْـمٌ خَـفِـيٌّ يُـعْـقَـلُ مَـعَ الـتَّـأَمُّـلِ هُـوَ «الـمُـعَـلَّـلُ»(١)

المُضْطَرِبُ

وَمَـا بِـهِ اخْـتِـلافُ مَـتْـنٍ أَوْ سَـنَـدْ «مُضْطَرِبٌ» إنْ لَم يَبِنْ مَا يُعتَمَدْ(٢)

المُدرَجُ

و «الـمُـدْرَجُ» الَّـذِي أَتَـى فِـي سَـنَـدِهْ أَوْ مَـتْـنِـهِ مَـا لَـيْـسَ مِـنْـهُ فَـاقْـتَـدِهْ(٣)

---

(١) **المُعَلَّلُ**: هو اسم مفعول من أَعَلَّه بكذا فهو مُعَلٌّ، وهو القياس، وتعبير المحدثين بالمعلل غير مشهور في اللغة، والعلة الخفية في الاصطلاح: هي عبارة عن أسباب فيها خفاء وغموض ظهرت للناقد تقدح في قَبول الحديث مع ظهور السَّلامة منه؛ كقطع سند متصل، أو وقف مرفوعٍ، أو غير ذلك من موانع القَبول، وتُدرك بجمع الطرق والفحص والتفتيش عنها بمخالفة راويه لغيره ممن هو أحفظ منه أو أضبط أو أكثر عددًا، ولا يطلع على ذلك إلَّا الحافظ الماهر؛ قال الحافظ ابن الصلاح: «معرفة علل الحديث من أجلِّ علومه وأدقِّها، وأشرفها، وإنما يتضلع بذلك أهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب».

(٢) يبن: يظهر.
المضطرب: هو اسم فاعل من الاضطراب، وهو اختلال الأَمر وفساد نظامه، ويقصد به في الاصطلاح: أن يروي الحديث واحد أو أكثر مرة على وجه، ومرة على وجه آخر مخالف له، بحيث لم يرجح أحدهما على الآخر ولم يمكن الجمع بينها، ويكون في السند أو المتن، وهو نوع من أنواع المعلَّل.

(٣) **المدرج**: اسم مفعول من أدرجت الشيء؛ أي: أدخلته. =

المَقْلَوْبُ

وإنْ يَكُنْ بُدِلَ رَاوٍ اوْ سَنَدْ فَهُوَ «مَقْلُوْبٌ» وفِي المَتْنِ وَرَدْ[1]

المُحكَم

والثَّابِتُ المَقْبُولُ إنْ هُوَ سَلِمْ مِنَ المُعَارِضِ فَبِ «المُحْكَمِ» سِمْ[2]

= وفي الاصطلاح: هو زيادة أحد الرواة في المتن متصلًا به من غير فصل، بحيث يتوهم من يسمع الحديث أن هذه الزيادة من الحديث، والغالب أن الإدارج يكون تفسيرًا لعبارة، وقد صنف الخطيب فيه كتابًا.

مثاله: «**من مسَّ ـ أنثييه ـ وذكره فليتوضأ**»، فلفظ (أنثييه) مدرج من الراوي وليس من الحديث.

(١) هذا البيت ساقط في نسخة ابن سيدي محمد الشنقيطي.

المقلوب: هو اسم مفعول من القَلْب، وهو تحويل الشيء عن وجهه.

وفي الاصطلاح: تبديل شيء بآخر في سند الحديث أو متنه، بتقديم أو تأخير ونحوه، **وقلب الإسناد قسمان**:

القسم الأول: تبديل راوٍ براوٍ آخر مكانه ليصير بذلك غريبًا مرغوبًا فيه.

القسم الثاني: قلب إسناد المتن، وهو أن يؤخذ إسناد متن فيجعل على متن آخر، ويؤخذ متن هذا فيجعل على إسناد آخر، ويقصد به امتحان المحدِّث، كما حصل للإمام البخاري لمَّا دخل بغداد.

(٢) سم: أي سمِّه.

المحكم: هو اسم مفعول من أحْكَم؛ بمعنى: أتقن.

وفي الاصطلاح: هو الحديث المقبول الذي سلم من معارضة مثله.

مُخْتَلِفُ الحَدِيْثِ

وحَيْثُ لا والجَمْعُ فِيَهِ يُحْتَذَا فَإِنَّهُ «مُخْتَلَفُ الحَدِيْثِ» ذَا[١]

النَّاسِخُ والمَنسُوْخُ

وَحَيْثُ لا، وعُرِفَ التَّارِيْخُ فَذَلِكَ «النَّاسِخُ والمَنْسُوْخُ»[٢]

غَرِيْبُ أَلفَاظِ الحَدِيْثِ

ثُمَّ «غَرِيْبُ اللَّفْظِ» مَا يُحْتَاجُ فِي مَعْنَاهُ لِلُّغَةِ إِذْ لَمْ يُؤْلَفِ[٣]

مُشْكِلُ الحَدِيْثِ

وإِنْ يَكُنْ يَغْمُضُ مِنْ مَعْنَاهُ لا مِنْ لَفظِهِ فَهْوَ المُسَمَّى «مُشْكِلا»[٤]

---

(١) **يحتذى**: أي يتبع، واحتذى به: أي اقتدى به وسار على طريقته ونهجه. ويقصد به الحديث المقبول الذي له معارض يماثله في القبول، وأمكن الجمع بينهما، وأما إذا عارضه ضعيف مردود؛ فلا أثر للضعيف؛ لأن القوي لا يتأثر بالضعيف. وصنَّف فيه الإمام الشافعي وابن قتيبة والطحاوي.

(٢) **الناسخ والمنسوخ**: وهو الحديث المقبول الذي له معارض يماثله في القَبول، وعُلم السابق منهما، ولم يمكن الجمع بينهما، فالمتقدِّم منهما يسمَّى: منسوخًا، والمتأخر يسمَّى: ناسخًا.

(٣) **غريب الحديث**: وهو الحديث الذي يشتمل على لفظ غريب غامض، أي: قليل الاستعمال غير مشهور، ويحتاج في فهمه إلى بيان، وألَّف فيه أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو عبيد الهروي وأبو السعادات ابن الأثير.

(٤) **مشكل الحديث**: وهو الحديث الذي لا يكون معناه ظاهرًا فيحتاج إلى حلٍّ وبيانٍ. وفيه ألَّف الطحاوي والخطَّابي، وغيرهما.

المُصَحَّفُ والمُحَرَّفُ[(١)]

مَا غُيِّرَ النُّطْقُ[(٢)] بِهِ «المُصَحَّفُ» وإنْ يَكُنْ فِي الشَّكْلِ فَـ «المُحرَّفُ»

المُبْهَمَاتُ[(٣)]

و «المُبْهَمُ» الَّذِي بِمَتْنٍ أَوْ سَنَدْ بِتَركِ تَعْيِيْنٍ لِمَذْكُوْرٍ وَرَدْ

[خاتمة]

وقَدْ تَنَاهَتْ «طُرْفَةٌ» مِنَ الطُّرَفْ آخِذَةٌ مِنَ المُهِمِّ بِطَرَفْ[(٤)]

---

(١) المُصَحَّفُ: هو اسم مفعول من التصحيف، وهو الخطأ في الصحيفة.
والمُحَرَّفُ: هو اسم مفعول من التحريف، وهو الميل، وفي الاصطلاح: تغيير الكلمة في الحديث إلى غيرما رواها الثقات.
والفرق بينهما: أن التصحيف يكون بتغيير نقط، والتحريف يكون بتغيير الشكل.

(٢) عند الشارح: (النقط).

(٣) المبهم: اسم مفعول من أبهم، يقال: أبهمه؛ أي: أغلقه وسدَّه.
وفي الاصطلاح: هو ما في سنده أو متنه راو لم يسم، والإبهام في السند مردود.
قال الحافظ ابن حجر: «ولا يقبل حديث المبهم ما لم يسم؛ لأن شرط قبول الخبر عدالة راويه، ومن أبهم اسمه لا تعرف عينه فكيف بعدالته!!».
وأما في المتن فلا يضر، ويعرف المبهم بمجيئه مصرَّحًا به من طريق آخر.
مثاله في السند: سفيان، عن رجل، عن الزهري.
مثاله في المتن: «رأيت رسول الله ﷺ ورجل آخذ بزمام ناقته».

(٤) الطرفة: الحديث الظريف الحسن العجيب. الطَّرَف: الناحية أو الجانب.

مَـخْـتُـوْمَـةً بِـحَـمْـدِ مَـنْ سَـنَّـاهَـا   سَـنِـيَّـةً تَـفُـوْقُ فِـي مَـعْـنَـاهَـا[١]
مَــخْــتُــوْمَــةَ الــصَّــلاةِ والــسَّــلامِ   عَـلَـى الَّـذِي اصْـطُـفِـيَ لِـلْـخِـتَـامِ[٢]

[تَمَّت بحمدِ الله تَعالَى]

من خطِّ مؤلِّفها رحمه الله تعالى، في شعبان التَّاسع منه، سنة تسعين ومائة وألف [٩ شعبان ١١٩٠هـ].

وفرغ النَّاظم من كتابتها في ربيع الأَوَّل من خمس وأربعين وألف [١٠٤٥هـ]، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

قال ابن عتَّاب: أنشد الحافظ المتفنِّن أبو الحسن ابن المُفَضَّل المقدسي لنفسه:

أَيَا نَفْسُ بِالـمَأْثُورِ عَنْ خَيْرِ مُرْسَلِ   وأَصْـحَـابِـهِ والتَّـابِـعِـيـنَ تَـمَـسَّـكِـي
عَـسَـاكِ إِذَا بَـالَـغْـتِ فـي نَـشْـرِ دِيـنِـهِ   بِـمَـا طَـابَ مِنْ نَـشْـرٍ لَـهُ أَنْ تُـمْـسِـكِـي
وخَافي غَدًا يَوْمَ الـحِسَابِ جَهَنَّمًا   إِذَا نَـفَـخَـتْ نِـيـرَانُـهَـا أَنْ تَـمَـسَّـكِ

[انتهى]

❑ ❑ ❑

(١) كذا في الأَصل، وعند الشارح: (يَجْلُوْ الدُّجَى سَناها)، قال الشَّيخ الدَّدو: ولعلها الأُولى من جهة المعنى.
مختومة: اسم مفعول من ختم. سنَّاها: أي سهلها. سنيَّة: أي عالية ورفيعة وذات قدر.

(٢) هذا البيت لم يذكره الشارح ولم يشرحه.

قيد السماع والمقابلة
في المسجد الحرام

الحمد لله، بلغ مقابلة لهذا النَّظم ألقاب الحديث الموسومة بـ«طرفة الطُّرف» من نظم الشَّيخ العلَّامة محمَّد العربي بن يوسف الفاسي المغربي في مجلسٍ واحدٍ، تُجاه الكعبة المعظمة، بين العشائين، ليلة السبت ٢٧ رمضان ١٤٣٥هـ، والمخطوط بيد الشَّيخ العلَّامة المحقِّق نظام يعقوبي، فسمع المشايخ الفضلا: الأُستاذ الدُّكتور فهمي القزَّاز، والشَّيخ الفاضل محمَّد رفيق الحسيني محقِّقه، والشَّيخ علي زين العابدين الأَزهري، بقراءة عبد الله بن أحمد بن عبد الله التُّوم، والخطُّ له، فصحَّ وثبت، والحمد لله وحده.

وكتب
عبد الله التُّوم
تُجاه الكعبة المعظَّمة
ليلة الجمعة ٢٧ رمضان ١٤٣٥هـ



ثبت المراجع

١ ـ **«الأعلام»**: خير الدِّين الزركلي، طبعة دار العلم للملايين.

٢ ـ **«تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي»**: جلال الدِّين السيوطي، تحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الثالثة، رجب ١٤١٧هـ.

٣ ـ **«تلقيح الفكر بشرح منظومة الأثر»**: للعلامة شهاب الدِّين أبي العباس أحمد بن محمد مكي الحسيني الحموي المصري الحنفي، اعتنى به عبد الله سليمان العتيق، دار المنهاج، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٤ ـ **«تعليق التحف على منظومة طرفة الطرف في منظومة من سلف»**: تأليف أحمد بن سيدي محمد الشنقيطي، حققه وهذبه وعلق عليه أبو العالية المحسي، مكتبة الفرقان، عجمان، الطبعة الأُولى، سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٥ ـ **«خلاصة الأثر في أعيان أهل القرن الحادي عشر»**: محمد الأَمين بن فضل الله المحبي، طبع بمصر.

٦ ـ **«سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بذكر من أقبر من العلماء والصلحاء بأرض فاس»**: محمد بن جعفر الكتاني، المطبعة الحجرية الفاسية.

٧ ـ **«شرح الطُّرفة في نظم ألقاب الحديث»**: للشَّيخ محمَّد بن عبد القادر الفاسي، (مخطوط).

٨ ـ **«شجرة النور الزكية في طبقات المالكية»**: محمد حسنين بن محمد مخلوف، طبع دار الكتاب العربي.

٩ ـ **«شرح لغة المحدث»**: نظم وشرح الشيخ أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر مكتبة ابن تيمية، الهرم، الجيزة، مصر، الطبعة الأُولى سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٠ ـ **«صفوة الملح بشرح منظومة البيقوني في فن المصطلح»**: للعلامة شهاب الدِّين محمد بن محمد البديري الدمياطي، اعتنى به نور الدِّين طالب، دار النوادر، لبنان، بيروت، الطبعة الأُولى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١١ ـ **«الفقيه والمتفقه»**: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، الناشر دار ابن الجوزي، سنة النشر ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٢ ـ **«فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات»**: السيد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي.

١٣ ـ **«مرآة المحاسن أخبار أبي المحاسن»**: تأليف أبي حامد محمد العربي الفهري الفاسي، تحقيق محمد حمزة الكتاني.

١٤ ـ **«معجم المؤلفين»**: عمر رضا كحالة، الناشر مؤسسة الرسالة، سنة النشر ١٤١٤هـ.

١٥ ـ **«الموقظة في علم مصطلح الحديث»**: شمس الدِّين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر دار البشائر الإسلامية، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأُولى ١٤٠٥هـ.

١٦ ـ «**نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر**»: ابن حجر العسقلاني، تحقيق نور الدِّين عتر، الطبعة الثالثة، مطبعة الصباح، دمشق، سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٧ ـ «**النكت على كتاب ابن الصلاح**»: للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق ودراسة د. ربيع بن هادي المدخلي، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.





فهرس الموضوعات

النص محققًا



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٥٢)

كتاب

الكنز الأكبر
في
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تأليف

شيخ الإسلام تقي الدين أبي بكر بن عبد الله
ابن قاضي عجلون الدمشقي الشافعي
(٨١٤هـ - ٩٢٨هـ رحمه الله تعالى)

تحقيق

السيد عبد الله الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-204-3



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة التحقيق

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن الله عزَّ وجل قد تولَّى بذاته العليَّة الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

وجعله من أخصِّ صفات خليله صلوات ربي وسلامه عليه، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وعدَّه من أبرز أوصاف أتباع رسله وأنبيائه عليهم الصَّلاة والسَّلام، فقال: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١١، ١١٢].

وميَّز به الصَّادقين الصَّالحين من أهل الكتاب عن غيرهم، فقال: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ

يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٣، ١١٤].

واعتبر الوصف المضادَّ له من خصال المنافقين الفاسقين، فقال: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧].

ونوَّه بأنه مناط خيرية هذه الأمة التي هي خير الأمم، فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ووعد القائم به بالنَّصر والتَّأييد والتَّمكين والفلاح، فقال: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١]، وقال: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وتوعَّد تاركه باللَّعن والطَّرد من رحمته ـ عياذًا بالله ـ، فقال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩].

لذلك نرى بأن المجتمعات التي يسود فيها الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجودًا، واستماعًا، وقوةً، تتَّسم بالصَّلاح والخير والقوَّة والتَّماسك والحياة، أمَّا عندما تغيب أو تُغيَّب هذه الشَّعيرة في مجتمع ما، فإنَّه يحمل في طيَّاته بوادر الفساد والشَّرِّ والضَّعف والانهيار والموت.

وهذا الذي جعل العلماء الرَّبانيين والأَئمَّة المصلحين والدُّعاة المخلصين يرفعون لواء الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر عاليًا في كل زمان ومكان، فتراهم يبذلون قصارى جهدهم في نصرة الحقِّ الأَصيل، ويصرفون جُلَّ طاقاتهم في مدافعة الباطل الدَّخيل، فهم ماضون قدمًا في أداء واجبهم دون أدنى هوادة، وصابرون مُحتسبون على ما يصيبهم من الأَذى في سبيل ذلك؛ لأَنهم يعتقدون اعتقادًا جازمًا بأَنَّهم في مهمَّة مقدَّسة من أجل حراسة الشَّريعة وأهلها من انتحال المبطلين، وتربّص المتربِّصين.

جهود الأَئمَّة المصلحين
في إنكار القبور المفتعلة

ومن جهود الأَئمَّة المصلحين المشكورة في باب الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر: إنكارهم لكثير مما اشتُهر من القبور والمشاهد المنسوبة للأَنبياء وغيرهم، التي افتُعلت على يد بعض الزَّنادقة والمبتدعة والجهلة، وكشفهم لحقيقتها التَّاريخية، وفضحهم لمقاصدها الباطلة، وسعيهم العملي الدؤوب لإزالتها وآثارها.

وتنقسم جهود من كَتَب في ذلك إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: مصنَّفات عامَّة:

وهي مباحث علميَّة شائعة في كتب «التَّاريخ»، و«الفتاوى»، و«البدع والمحدثات»، وغيرها، تنبو عن الحصر حول حقيقة بعض القبور.

ثانيًا: مصنَّفات مُفردة:

وهي كتب علميَّة مستقلَّة حول حقيقة قبور محدَّدة، ثار حولها الجدل، وخيف من الافتتان بها، منها:

١ ـ «رسالة في رأس الحُسين رضي الله عنه»، لابن تيميَّة (المتوفى ٧٢٨هـ)، وهي مطبوعة ضمن «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٤٥٠ ـ ٤٨٩).

٢ ـ «جزء يتعلَّق بالمكان الذي عند باب جَيرُون»، لابن ناصر الدِّين الدِّمشقي (المتوفى ٨٤٢هـ).

ثالثًا: مباحث مُفردة في مصنَّفات الأَحاديث المشتهرة والموضوعة[1]:

وهي مباحث علميَّة جمعها الأَئمَّة وألحقوها بكتب الأَحاديث المشتهرة والموضوعة، لبيان حقيقة عدَّة قبور مشهورة، فكيف بالتي دونها شُهرة، ومن هذه المصنَّفات:

---

(١) قد أدرجتُ هذه المباحث ضمن ملاحق الكتاب تحت عنوان: «قُبور وأمكنة منسوبة للأنبياء وغيرهم، ولم تصح تلك النِّسبة إليهم».

١ ـ **«المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأَحاديث المشتهرة على الأَلسنة»**، مبحث: قبور لأَقوام ذوي جلالة مع بطلان ذلك كله (ص٤٨٠ ـ ٤٨٢)، للسَّخاوي (المتوفى ٩٠٢هـ).

٢ ـ **«تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث»**، مبحث: قبور لأَقوام ذوي جلالة مع بطلان ذلك كله (ص٢٠١ ـ ٢٠٢)، لابن الديبع الشَّيباني (المتوفى ٩٤٤هـ).

٣ ـ **«الشذرة في الأَحاديث المشتهرة»**، مبحث: قبور لأَقوام ذوي جلالة مع بطلان ذلك كله (٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٣)، لابن طولون الصَّالحي (المتوفى ٩٥٣هـ).

٤ ـ **«تذكرة الموضوعات»**، باب في بعض قبور الأَنبياء والأَولياء (ص٢٢٠)، للفتني (المتوفى ٩٨٦هـ).

٥ ـ **«الأَسرار المرفوعة في الأَخبار الموضوعة»**، مبحث: قبور لأَقوام ذوي جلالة مع بطلان ذلك كله (ص٣٨١ ـ ٣٨٦)، لعلي القاري (المتوفى ١٠١٤هـ).

٦ ـ **«المصنوع في معرفة الحديث الموضوع»**، مبحث: مما لا أصل له من القبور (ص٢٢٧ ـ ٢٣٠)، لعلي القاري أيضًا (المتوفى ١٠١٤هـ).

٧ ـ **«مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأَحاديث المشتهرة على الأَلسنة»**، (ص٢٧٩ ـ ٢٨٠)، للزُّرقاني (المتوفى ١١٢٢هـ).

٨ ـ **«كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأَحاديث على ألسنة الناس»**، مبحث: قبور لأَقوام ذوي جلالة مع بطلان ذلك كله (٢/ ٤٠١ ـ ٤٠٣)، للعجلوني (المتوفى ١١٦٢هـ).

٩ ـ **«أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب»**، فائدة: في ذكر قبور وأمكنة منسوبة للأَنبياء وغيرهم ولم تصح تلك النسبة إليهم (ص٣٥٢، ٣٥٣)، لمحمد الحوت (المتوفى ١٢٧٧هـ).

ومن المصنَّفات القيِّمة التي تُطبع لأَوَّل مرَّة، وتشرَّفتُ بدراستها وتحقيقها، هذا الكتاب المبارك الذي تُقلِّب صفحاته: **«الكنز الأَكبر في الأَمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر»**، لمؤلِّفه: شيخ الإسلام، تقي الدِّين، أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن الزرعي، الدِّمشقي، الشَّافعي، الشَّهير بـ: «ابن قاضي عَجلُون» (المتوفى ٩٢٨هـ)، حيث يُعدُّ ضمن القسم الثاني.

ففي أواخر القرن التَّاسع الهجري سعى بعض أهل البدع والجهالة إلى تجديد عمارة مكان عند باب جيرون أحد أبواب دمشق ـ فرَّج الله عنها وعن أهلها ـ بدعوى أنَّه قبرٌ لأَحد أهل البيت رضي الله عنهم، فقام المصنِّف وإخوته من العلماء المصلحين بدور عظيم في إبطال سعيهم، وبيان حقيقة المكان نقلاً عن الأَئمة الأَعلام، وهدْم ما تبقَّى منه، وإزالة ما نُقش على عتبة بابه، صيانةً لجناب التَّوحيد، وسدًّا لذرائع الفتن، وتوسعةً للمارِّين، وتضييقًا على العابثين، ثمَّ سجَّل جميع تلك الحقائق المتعلقة بالمكان المذكور في كتابٍ مفردٍ، شهادةً لله ثمَّ للتَّاريخ.

وكما استُجيبت دعوة الإمام النَّووي في المكان المذكور: «اللَّهم أَقِم لدينكَ رجلاً يخرِّب القبر الَّذي في جَيرُون»[١] على يد العلامة تقي الدِّين ابن قاضي عجلون.

أسأل الله سبحانه بأسمائهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى أن تُستجاب كذلك دعوة الإمام أبي شامة المقدسي: «ضاعف اللهُ نكالَ مَن تسببَ في بِنائه، وأجزَلَ ثوابَ مَن أعانَ على هدمهِ، وإزالةِ اعتدائه، اتباعًا لسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ في هدم مسجدِ الضِّرار، المرصَدِ لأَعدائه من الكُفَّار»[٢]، ودعوة الإمام ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي: «فأجزل الله الأَجرَ والثوابَ، لمن يمحو هذا النَّقش من الباب»[٣]، ولكلٍّ من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر في المكان المذكور وغيره، من سائر علمائنا الرَّبَّانيِّين المُصلحين.

كما أسأله عزَّ وجلَّ أن ينفع بالكتاب الإسلام والمسلمين، وأن يغفر لي ولوالدَيَّ ولمشايخي ولإخواني ولأَحبابي ولأَهلي ولذرِّيَّتي ولتلامذتي وللمُسلمين أجمعين.

«والله المسؤول أن يديم ببقائه تأييد الدِّين، وقمع المبتدعة والمفسدين، ويوفِّقنا للعمل بما أمرنا به من الطَّاعات، ويجنِّبنا كلَّ ما نُهينا عنه من البدع والمخالفات، بمنِّه، وطوله، وقوَّته، وحَوله،

---

(١) «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون» (ص١٣٥).
(٢) «الباعث على إنكار البدع والحوادث» (ص١٠٤)، لأَبي شامة المقدسي.
(٣) نقل ذلك عنه المصنِّف في هذا الكتاب كما سيأتي.

إنَّه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير»[١].

وصلَّى الله على النَّبيِّ الأَمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

عبد الله بن قاري محمد سعيد الحسيني

البُسيتين ـ البحرين

(١) من دعوات المصنِّف في آخر هذا الكتاب المبارك.

المبحث الأوَل

ترجمة المصنِّف
الإمام أبو بكر ابن قاضي عَجلُون
(٨٤١هـ ـ ٩٢٨هـ)

* اسمه ونسبه وشهرته:

الشَّيخ الإمام، القدوة الهمام، فقيه الشَّام، شيخ الإسلام: أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن مشرف بن منصور بن محمود بن توفيق بن محمد بن عبد الله، تقي الدِّين، أبو الصِّدق، الزرعي، الدِّمشقي، الشَّافعي، الشَّهير بـ: «ابن قاضي عَجلُون»؛ لأَن جدَّ أبيه «محمد بن محمد بن شرف» كان نائبًا في قضاء عَجلُون، التي هي من أعمال دمشق.

وقد عُرف غير واحد من ذرِّية قاضي عَجلُون الشيخ شرف الدِّين محمد بن محمد بن شرف الزرعي من المشتغلين بالعلم بهذه الشُّهرة، منهم[1]:

ابنه: الشيخ زين الدِّين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن مشرف بن منصور بن محمود بن توفيق بن محمد بن عبد الله،

---

(١) انظر: «الضوء اللامع» (١١/ ٢٦٦) للسخاوي.

الزرعي، الدِّمشقي، الشَّافعي[١].

وحفيده: الشيخ برهان الدِّين إبراهيم بن عبد الرحمن[٢]، وابن حفيده: الشيخ محب الدِّين محمد بن إبراهيم[٣].

وحفيده: الشيخ شهاب الدِّين أحمد بن عبد الرحمن[٤]، وابن حفيده: الشيخ علاء الدِّين علي بن أحمد[٥].

وحفيده: الشيخ ولي الدِّين عبد الله بن عبد الرحمن[٦]، **وأبناء حفيده**: الشيخ نجم الدِّين محمد بن عبد الله[٧]، والشيخ زين الدِّين عبد الرحمن بن عبد الله[٨]، والشيخ تقي الدِّين أبو بكر بن عبد الله (المصنِّف)[٩].

* ولادته ونشأته ورحلته وإفادته:

ولد بدمشق في شهر شعبان سنة إحدى وأربعين وثمانمائة، ونشأ بها في بيت علمٍ ورئاسةٍ، فحفظ القرآن الكريم، و«العمدة»،

---

(١) انظر: «الضوء اللامع» (٤/ ١٤٣).
(٢) انظر: المرجع السابق (١/ ٦٤).
(٣) انظر: المرجع السابق (٦/ ٢٥٤).
(٤) انظر: المرجع السابق (١/ ٣٣٥).
(٥) انظر: المرجع السابق (٥/ ١٦٨).
(٦) انظر: المرجع السابق (٥/ ٢٤، ٢٥).
(٧) انظر: المرجع السابق (٨/ ٩٥، ٩٦).
(٨) انظر: المرجع السابق (٤/ ٨٧، ٨٨).
(٩) انظر: المرجع السابق (١١/ ٣٨، ٣٩).

و«المنهاج»، و«جمع الجوامع»، و«الكافية»، و«تصريف العزي»، و«الخزرجية»، و«الأَندلسية»، وغيرها.

وتلقى مختلف العلوم من أسرته العلمية المباركة، وعلماء بلده، ورحل إلى القاهرة لينهل من كبار علمائها، وسافر إلى القدس، وبيروت، والحجاز، وغيرها.

فاشتغل، وحصَّل، وبرع، وأفتى، ودرَّس بالجامع الأُموي، والمدرسة الركنية الجوانية، والمدرسة الشامية البرانية، والمدرسة الفلكية، والمدرسة الناصرية الجوانية، والمدرسة العمرية الشيخية، وألقى بالقاهرة والجامع الأَزهر دروسًا حافلة، وطار ذكره، وحصل له من السعد في العلم والرئاسة وكثرة التلامذة ما تقر به الأَعين، وبرع أكثر تلاميذه واشتهرت بعض تصانيفه في حياته، وانتهت إليه مشيخة الإسلام في الشام، بل وفي غيرها من بلاد الإسلام.

* أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر:

بذل المصنِّف نفسه لإقامة شعيرة الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر، موظِّفًا لسانه وقلمه ويده ومن يقصده من طلاب العلم في سبيل ذلك، فكان ينكر على كثير من منكرات أهل البدع والخرافة، ويتصدَّى لهم بعلمٍ وعدلٍ.

فقام على الشيخ شمس الدِّين العمري المتصوِّف مرارًا، ومنعه من التكلم، وأدَّبه وزجره عن مطالعة كتب محيي الدِّين ابن عربي الطائي الحاتمي، وعن ما كان يقع منه من الشطحات والمبتدعات.

وقد اختلق أحد السوَّالين المفترين شخصية سمَّاها ملكة، ونسبها إلى أهل البيت، وادَّعى أنها مدفونة عند باب جيرون أحد أبواب دمشق، فاجتمع حوله الجهلة، وبنوا في ذلك المكان مسجدًا، ونُقش على عتبة بابه نسبًا مكذوبًا، فحصل الافتتان به، وضاق طريق المارَّة، ودعا أهل العلم في ذلك الوقت لإزالته، حتَّى انهدم هذا المكان في فتنة تيمور.

ثم بعد سنوات تحرَّك بعض المبتدعة وتبعهم أهل الجهالة لتجديد عمارة هذا القبر المزعوم لمقاصد باطلة، فسعى المصنِّف ومعه جماعة من العلماء في إنكار ذلك أشد الإنكار، وراسلوا السلطان الملك الأَشرف أبي النصر قايتباي، وبيَّنوا له حقيقة أمر المكان، فأثمر سعيهم، وورد مرسوم من السلطان في تأييدهم يوم الأَحد ١٧ من شهر ذي القعدة ٨٩٢هـ، فحصل به النصرة والسرور لأهل السُّنَّة، والخذلان والهمُّ الشديد لأَهل البدعة، وتضاعف الدعاء للسلطان.

ثم اجتمع خلق كثير عند المكان المذكور، وهدموا ما تبقَّى منه، بحضور جمع من العلماء والقضاة والأَمراء، وفُتح الباب الأَصلي أحد ثلاثة أبواب جيرون، وأُعيد إلى صيغته الأُولى طريقًا للمارَّة، وأزيل النقش المفترى على عتبة الباب، وكُتب موضعه ما ذكره العلماء في أمر هذا المكان، ليعلمه الخاصُّ والعامُّ على توالي الأَزمان، ويستمر بذلك طريقًا كما كان، محفوظًا من محدثات أهل البدع.

ثم بعد ذلك كله قام المصنِّف في ١٠ من شهر ربيع الآخر ٨٩٤هـ بتدوين جميع أحداث المكان المذكور، وما فيه من كلام لأَهل العلم في هذا الكتاب.

وقد حاول بعضهم معارضة موقف المصنِّف من هذا القبر المزعوم، فاجتمعوا ببعض الولاة، وكاتبوهم في ١٥ من شهر جمادى الأُولى ٨٩٤هـ، فخيَّب الله سعيهم، وأعكس مرادهم.

ومن مواقفه كذلك أنه رُفعت إليه قضية رجل، ادَّعى أنه سمع قائلاً يقول له: اذهب إلى المكان الفلاني، وأظهر قبري، وابنِ عنده! ففعل، وبنى مسجدًا بجانب القبر؛ فانحاز الناس إليه، وأقبلوا عليه، وأخذوا يُشيعون بأن من ذهب إليه وهو أعمى يُبصر، أو به داء يبرأ، وثار نزاع بين الناس والرجل، فلاطف المصنِّف هذا الرجل وجماعته أن يهدموه.

غير أنه كان لا يرتضي منهج المبالغة والشِّدة والقسوة في الرَّد على أهل العلم والدين، فقد أنكر على البرهان البقاعي لمَّا ألَّف كتابًا في الرد على الغزالي في مسألة (ليس في الإمكان أبدع مما كان)، وهجره لهذا السبب.

*** أبرز شيوخه:**

١ ـ والده الإمام ولي الدِّين عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزرعي، الدِّمشقي، الشَّافعي.

٢ ـ أخوه الأكبر الإمام نجم الدِّين محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الزرعي، الدِّمشقي، الشَّافعي.

وقد أكثر الأخذ عنه، واعتنى بتصانيفه، وصحَّح منها أماكن.

٣ ـ الإمام زين الدِّين خطاب بن عمر بن مهنا، الغزاوي، العجلوني، الدمشقي، الشَّافعي.

٤ ـ الإمام جلال الدِّين محمد بن أحمد بن محمد المحلي، الشَّافعي.

٥ ـ الإمام علم الدين صالح بن عمر بن رسلان البلقيني، الشَّافعي.

٦ ـ الإمام علاء الدِّين علي بن إسماعيل بن بردس البعلي، الحنبلي.

٧ ـ الإمام شمس الدِّين محمد بن عبد الله أبي بكر ابن محمد ابن ناصر الدِّين الدمشقي، الشَّافعي.

٨ ـ الإمام شهاب الدِّين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، الشَّافعي، أخذ عنه مكاتبة.

*** أبرز تلامذته:**

١ ـ الإمام أبو بكر بن محمد بن يوسف القاري، الشَّافعي.

٢ ـ الإمام شهاب الدِّين أحمد بن محمد بن أحمد ابن طوق الدمشقي، الشَّافعي، وكانت له عناية خاصَّة بفتاوى ومؤلفات شيخه، حيث قام بجمعها، ونسخها.

٣ ـ الإمام علاء الدِّين القيمري.

٤ ـ الإمام علي بن محمد بن علي، أبو الفضل المقدسي، الشَّافعي.

٥ ـ ابنه الإمام نجم الدِّين محمد بن أبي بكر بن عبد الله ابن قاضي عجلون، الشَّافعي.

٦ ـ الإمام كمال الدِّين محمد بن حمزة بن أحمد الحسيني، الشَّافعي.

٧ ـ الإمام شمس الدِّين محمد بن عبد الرحمن الكفرسوسي، الشَّافعي.

٨ ـ الإمام شمس الدِّين محمد بن علي بن محمد ابن طولون الصالحي، الحنفي.

٩ ـ الإمام رضي الدِّين محمد بن محمد بن أحمد الغزي، الشَّافعي.

١٠ ـ الإمام تقي الدِّين محمد بن محمد بن عبد الله البلاطنسي، الشَّافعي.

١١ ـ الإمام بهاء الدِّين محمد بن محمد بن علي البعلي، الشَّافعي.

١٢ ـ الإمام بدر الدِّين محمد بن محمد بن محمد الغزي، الشَّافعي.

١٣ ـ الإمام شرف الدِّين يونس بن عبد الوهاب بن أحمد العيثاوي، الشَّافعي.

*** ثناء العلماء عليه:**

* قال الإمام السخاوي: «تميَّز في الفقه، وشارك في غيره، وكلُّ انتفاعه إنما هو بأخيه، ودرَّس في حياته وبعده في أماكن كثيرة.

وصار بعد انقراض تلك الحلبة رئيس الشام، والمشار إليه فيه بالإفتاء وكثرة الجهات جدًّا.

وبلغني أن تداريسه بالشامية كانت فائقة، وبذل نفسه مع من يقصده سيما فيما فيه إزالة منكر ونحوه بمساعدة المحب ابن أخي الحصني ونحوه. . . .

وتصدَّى للإقراء بالأزهر وغيره، وانتفع به جماعة، وأثنوا على استحضاره، وملكته في الفقه، وجودة تقريره، مع قوة نفسه، ومزيد صفائه. . . .

وكذا قدم في سنة ثلاث وتسعين مطلوبًا بالشخص يقال له: العمري؛ عارضه في بدعةٍ ونحوها، وعُقدت بينهما مجالس بحضرة السلطان وغيره، ولم ينهض الخصم بطائل، فتكلَّف هذا، ورجع إلى بلده، فلمَّ أطرافه، بعد أن رغب عن كثير من وظائفه وجهاته، ومن ذلك الثلث من الشامية البرانية... وكنتُ ممن اجتمع به حين قدومه للسلام عليه، وكتبتُ من نظمه».

* وقال الإمام البصروي: «الشَّيخ، القدوة، شيخ الشَّافعية، شيخ الإسلام».

* وقال الإمام السيوطي: «تفقَّه على أشياخ بلده، وبرع في الفقه، وهو الآن فقيه الشَّام، وهو من بيت علمٍ ورياسةٍ».

* وقال الإمام عبد القادر النعيمي الدمشقي: «مفتي المسلمين، الشيخ العلامة... اشتغل، وبرع، وأفتى، ودرَّس، وانتهت إليه مشيخة الشافعية بدمشق».

* وقال الإمام شهاب الدِّين ابن طوق الدمشقي: «مولانا، شيخ الإسلام، بركة الأَنام، الإمام، ناصر السُّنَّة، مؤيد الشريعة».

* وقال الإمام ابن الحمصي: «شيخ الإسلام، ملك العلماء الأَعلام، الحبر، البحر، الذي لا يُجارى في علمه... العلامة، المفتي بالشام، شيخ دمشق... درَّس بدمشق دروسًا حافلة، ودرَّس بالشامية البرانية، وبالقاهرة، وحج، وانتفع عليه خلائق لا تعد ولا تحصى، وصنف كتابًا حافلاً، سمَّاه: «إعلام النَّبيه بما زاد على المنهاج من الحاوي والبهجة والتَّنبيه»، وكُفَّ آخر عمره».

* وقال الإمام ابن طولون الصالحي: «الشيخ، الإمام، العالم، العلامة، المتقن، المحرر، المتفنن، شيخ الإسلام على الإطلاق، مرجع علماء الآفاق. . . .

اشتغل، وحصل، وبرع، ودرَّس، وأفتى، وانتهت إليه مشيخة الإسلام بدمشق، بل وفي سائر الأَقطار، وطار ذكره، ونال الوجاهة العريضة عند الحكام. . . صنَّف عدة مصنفات، اشتهر منها في حياته «الزوائد على المنهاج الفرعي»، وانتفع بها خلق كثير».

* وقال الإمام محمد الغزي: «الشيخ العالم، العلامة المتقن، المحرر الفهامة، القدوة الأُمة، والرحلة العمدة، الإمام الهمام، شيخ مشايخ الإسلام. . . .

كان إمامًا بارعًا في العلوم، وكان أفقه زمانه، وأجل معاصريه وأقرانه. . . .

انتهت إليه مشيخة الإسلام، ورئاسة الشافعية ببلاد الشام، بل وبغيرها من بلاد الإسلام، وحصل له من السعد في العلم والرئاسة وكثرة التلامذة، وقرة العين بهم في دمشق ما حصل لشيخ الإسلام زكريا بالقاهرة، إلَّا أن القاضي زكريا زاد عليه في السعادة بكثرة التصانيف وتحقيقها، وبرع أكثر تلاميذ صاحب الترجمة في حياته. . . .

وحدثني شيخنا مرارًا عن والده الفقيه العلامة شرف الدِّين يونس العيثاوي، عن مشايخه، عن الشيخ العلامة نجم الدِّين ابن قاضي عجلون أنه كان إذا ذكر أخوه الشيخ تقي الدِّين يقول: لولا أنه يقبح بالإنسان أن يمدح أخاه لقلتُ: ما تحت أديم السماء أفقه منه.

وحدثني شيخنا عن والده أيضًا مرارًا أن أهل مصر كانوا يقفلون محابرهم إذا قدمها الشيخ تقي الدين، ويقولون: جاء ابن قاضي زرع؛ ويخلون له أمر الفتوى.

وقال ابن طولون: عرضت عليه محفوظاتي وأجازني، وكتب لي خطه بذلك، وفي غضون ذلك حضرت عنده عدة مجالس، واستفدت منه فوائد، وكثيرًا من فتاويه. قال: وقد جمعها شيخنا الشهاب بن طوق، وذيَّل عليها ما قاله أخونا النجمي بن شكم. . . .

وأخذت من تاريخ ابن طولون وغيره جملاً من سيرته ـ رضي الله تعالى عنه ـ: كان مرجع الناس في حل المشكلات والمعضلات، وبيان الأَحكام الشرعية، والقيام في أمور العامة على الحكام وغيرهم. . . .

وأضر الشيخ تقي الدِّين آخرًا، وغلب عليه في آخر عمره الرقة والخوف والاعتراف بالتقصير.

حدثني شيخنا عن والده قال: دخلت على شيخنا شيخ الإسلام تقي الدِّين ابن قاضي عجلون بعد أن أضر، فوجدته محتبيًا، جاعلاً رأسه بين ركبتيه، فظننت أنه نائم، فلم أتكلم، ولم يشعر بي، فبعد ساعة هبَّ كما يستيقظ النائم، ومسح يديه على وجهه قائلاً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]؛ قال: فمكث ساعة، ثم أفهمته أني دخلت، فسلمت.

قلتُ: وقد أحببت أن لا أخلي هذه الترجمة من نكتة ظريفة، وفائدة منيفة، وهي أني أقول: ما رأيتُ، ولا أظن أني أرى أفقه من شيخ الإسلام والدي. وسمعته، أو حضرته وهو يقول: ما رأيتُ

أفقه من شيخ الإسلام زكريا، ولا أحسن تصرفًا إلَّا أن يكون شيخ الإسلام تقي الدِّين أبو بكر بن عبد الله ابن قاضي عجلون؛ وهو أكثر نقلاً واستحضارًا، وهما ما رأيا أفقه من شيخ الإسلام الشمس القاياتي، وهو ما رأى أفقه من شيخ الإسلام سراج الدِّين البلقيني، وهو ما رأى أفقه من شيخ الإسلام تقي الدِّين السبكي، وهو ما رأى أفقه من فقيه المذهب النجم بن الرفعة، وهو ما رأى أفقه من السديد التزمنتي، وهو ما رأى أفقه من سلطان العلماء ابن عبد السلام، وهو ما رأى أفقه من الإمام فخر الدين بن عساكر الحافظ، وهو ما رأى أفقه من القطب النيسابوري، وهو ما رأى أفقه من الإمام محمد بن يحيى، وهو ما رأى أفقه من حجة الإسلام الغزالي، وهو ما رأى أفقه من أبي المعالي إمام الحرمين، وهو ما رأى أفقه من والده الشيخ أبي محمد الجويني، وهو ما رأى أفقه من القفال، وهو ما رأى أفقه من الإمام أبي زيد المروزي، وهو ما رأى أفقه من شيخ الإسلام أبي إسحاق المروزي، وهو ما رأى أفقه من الباز الأَشهب بن سريج، وهو ما رأى أفقه من الإمام أبي القاسم الأَنماطي، وهو ما رأى أفقه من الإمام أبي إبراهيم المزني، وهو ما رأى أفقه من إمام الأَئمة أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، وهو ما رأى أفقه من إمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس، وهو ما رأى أفقه من الإمام نافع، وهو ما رأى أفقه من عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما، وهو ما رأى أفقه من رسول الله ﷺ».

* وقال الإمام ابن العماد الحنبلي: «الإمام، العلامة، القدوة، الرحلة، الأمة، العمدة».

* وقال المؤرخ محمد كرد علي: «إمام، مفنن».

*** مصنفاته:**

١ ـ **«إعلام النَّبيه بما زاد على المنهاج من الحاوي والبهجة والتنبيه»**، له (٧) نسخ خطية كما في «الفهرس الشامل» ـ الفقه وأصوله (١/ ٥٨٤).

٢ ـ **«عمدة النظار في تصحيح غاية الاختصار»**، مخطوط يقع في (١٠٠) ورقة بالأوقاف العامة بالموصل [٩١٨]، كما في «الفهرس الشامل» ـ الفقه وأصوله (٢/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠).

٣ ـ **«الفتاوى الواقعات لشيخ الإسلام التقي ابن قاضي عجلون»**، جمعها تلميذه الشهاب ابن طوق، وذيّل عليها ما قاله نجم الدِّين محمد بن أحمد بن شكم الصالحي الشافعي.

٤ ـ **«الكفاية في نظم الغاية»**.

٥ ـ **«الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»**، وهو كتابنا هذا.

٦ ـ **«منسك الحج»**.

*** وفاته:**

توفي بمنزله بالدولعية داخل دمشق ضحوة يوم الإثنين، حادي عشر من شهر رمضان، سنة ثمان وعشرين وتسعمائة، عن سبعٍ وثمانين عامًا.

وصلَّى عليه ولده قاضي القضاة نجم الدِّين محمد شمالي مقصورة الجامع الأُموي، ودُفن بمقبرة باب الصغير، وحمل جنازته من تلامذته: التقي البلاطنسي، والتقي القاري، والبدر الغزي، وكان الجمع كثيرًا من غالب أفاضل البلد.

رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأجزل مثوبته، وأسكنه الفردوس الأَعلى.

*** مصادر ترجمة المصنِّف:**

* «**الضوء اللامع لأَهل القرن التاسع**» (١١/ ٣٨ ـ ٣٩، ٢٦٦)، و(٥/ ٣٠٣) للسخاوي.

* «**تاريخ البصروي**» (ص٨٧، ١١٢، ١٣٠، ١٣٤، ١٤٠، ١٥١، ١٧٤ ـ ١٧٦، ١٧٩، ١٨٦، ٢١١، ٢٣٥).

* «**نظم العقيان في أعيان الأَعيان**» (ص٩٤) للسيوطي.

* «**الدارس في تاريخ المدارس**» (١/ ١٩٩، ٢٢٤ ـ ٢٢٤، ٣٢٩، ٣٥٥) و(٢/ ٨٥، ١١٤) للنعيمي.

* «**حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأَقران**» (ص١٩٢، ٢٠٦، ٢٢١، ٢٥٢، ٥٥٧ ـ ٥٥٨) لابن الحمصي.

* «**متعة الأَذهان من التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأَقران**» (١/ ١٨٦، ٢٢٦، ٢٢٧) لابن طولون الصالحي، وابن المبرد.

* «**مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**» (ص٧٠ ـ ٧١، ٩٥، ومواضع كثيرة) لابن طولون الصالحي.

* «نوادر الإجازات والسماعات» (ص٥٦ ـ ٥٨) لابن طولون الصالحي.

* «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» (١/ ١١٥ ـ ١١٩) للغزي.

* «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» (٢/ ١١٨٩) لحاجي خليفة.

* «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (١٠/ ٢١٧ ـ ٢١٩) لابن العماد الحنبلي.

* «خطط الشام» (٤/ ٥٢، ٥٣) لمحمد كرد علي.

* «الإعلام» (٢/ ٦٦، ٦٧) للزركلي.

* «هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» (١/ ٢٣٨) للبغدادي.

* «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» (٤/ ٣٨٤) للبغدادي.

* «معجم المؤلفين» (٣/ ٦٥) لعمر رضا كحالة.

* «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط لمؤسسة آل البيت»، الفقه وأصوله (١/ ٥٨٤)، و(٢/ ٥٧٩، ٥٨٠).

❑❑❑

المبحث الثاني

ترجمة النَّاسخ

الشَّيخ شهاب الدِّين ابن طوق الدِّمشقي

(٨٣٤هـ ـ ٩١٥هـ)

الشَّيخ، العالم، الإمام، الصَّالح، المحدِّث، المفيد: أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن أحمد الدمشقي، الشَّافعي، أبو العبَّاس، شهاب الدِّين، الشَّهير بـ «ابن طوق».

ولد في شهر ربيع الأَول سنة أربع وثلاثين وثمانمائة.

اشتغل، وبرع، وأخذ عن البدر بن نبهان، وبرهان الدِّين إبراهيم بن عبد الرحمن ابن قاضي عجلون، وخطاب، وآخرين، واعتنى بأبي بكر بن عبد الله ابن قاضي عجلون وبفتاويه.

انتقى كتبًا كثيرة، منها: «تاريخ ابن كثير»، و«جمع المجاميع المفيدة»، وألَّف «الفتاوى الواقعات لشيخ الإسلام التقي ابن قاضي عجلون»، قام بجمعها، وذيَّل عليها ما قاله نجم الدِّين محمد بن أحمد بن شكم الصالحي الشافعي، كما نسخ بخطه كتاب «الكنز الأَكبر في الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر» لشيخه تقي الدِّين ابن قاضي عجلون، ودوَّن «يومياته» عن أواخر العهد المملوكي، وهي مطبوعة باسم «التَّعليق».

توفي يوم الأَحد، ثالث أو رابع رمضان، سنة خمس عشرة وتسعمائة بدمشق، عن إحدى وثمانين عامًا.

رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأجزل مثوبته، وأسكنه الفردوس الأَعلى.

*** مصادر ترجمة النَّاسخ:**

* «متعة الأَذهان» (١/ ١٨٦) لابن طولون الصالحي.

* «الكواكب السائرة» (١/ ١٢٧) للغزي.

* «شذرات الذهب» (١٠/ ٩٨) لابن العماد الحنبلي.

* «التعليق: يوميَّات شهاب الدِّين أحمد بن طوق».



المبحث الثالث

دراسة الكتاب

اسم الكتاب

جاء اسم الكتاب واضحًا على غلاف المخطوط [٩٨/أ]، وهو: «كتاب الكنز الأكبر في الأَمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر».

وذكره المؤرِّخ إسماعيل البغدادي في «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» (٤/ ٣٨٤)، والأُستاذ ياسين محمد السَّواس في «فهرس مجاميع المدرسة العمرية» في دار الكتب الظَّاهرية بدمشق ـ فرَّج الله عنها وعن أهلها ـ (ص٤٠) بهذا الاسم أيضًا.

نسبة هذا الكتاب

هذا الكتاب المخطوط ثابت النِّسبة إلى مؤلفه، وذلك لأُمورٍ عديدةٍ، منها:

١ ـ أنَّ عنوان الكتاب المخطوط ونسبته إلى المؤلِّف ثابتٌ على الغلاف بشكلٍ واضحٍ، حيث جاء فيه ما نصُّه [٩٨/ب]: «كتاب الكنز الأَكبر في الأَمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر تأليف شيخ الإسلام بالشَّام الشيخ تقي الدِّين ابن قاضي عجلون الشَّافعي».

٢ ـ أنَّ الكتاب المخطوط قد اختُتم بذكر اسم كاتبه ومؤلفه،

حيث جاء فيه ما نصُّه [١٠٤/ب]: «قال مولانا، شيخ الإسلام، بركة الأَنام، الإمام، ناصر السنة، مؤيد الشريعة، تقي الدين، أبو الصدق، أبو بكر، ابن قاضي عجلون، الشافعي ـ أمتع الله الوجود بوجوده، ونفع ببركة علومه ـ: فرغ من تأليف هذه الرسالة، كاتبها: أبو بكر ابن قاضي عجلون الشافعي».

٣ ـ أنَّه جاء على غلاف الكتاب المخطوط بعد تعيين الاسم والمؤلف ما نصُّه [٩٨/أ]: «وهذا الكتاب بخطِّ العلامة شهاب الدِّين ابن طوق»، وهذا النَّاسخ قد اشتُهر من بين تلامذة المصنِّف بعنايته الخاصَّة في جمع ونسخ فتاويه ومؤلفاته، بل صرَّح في كتابه «التعليق»، فقال: «وجمع مولانا شيخ الإسلام ـ فُسح في أجله للمسلمين ـ مصنفًا في باب جيرون نحو كراس ورق في نصف البلدي، ضمنها كلام الأَئمة الأَعلام السلف والخلف، وما قالوه، ومن سُمع كلامه من أهل هذا الزمان الذين يعرفون المكان بعد فتنة تيمور، وما ورد في الترغيب والترهيب في الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك مما قاله رضي الله عنه، وكتب منها عدَّة نسخ».

٤ ـ أنَّ تلميذه الإمام ابن طولون الصَّالحي قد سرد هذا الكتاب المخطوط بأكمله في رسالة «قرة العيون في أخبار باب جيرون» (ص١٠ ـ ٢٣)، ونسبه إليه، وقرأه عليه، ولم يحدِّد اسم الكتاب، حيث قال ما نصُّه: «وقد قرأتُ على شيخنا العلامة تقي الدِّين أبي بكر ابن قاضي عجلون الشافعي: قلتم ـ رضي الله عنكم ـ قد سألني...».

٥ ـ أن المؤرِّخ إسماعيل البغدادي قد نسب هذا الكتاب المخطوط إلى المصنِّف في «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» (٤/ ٣٨٤)، إلى عبد الرحمن بن أبي بكر الدمشقي الحنبلي، ثم قال: «قيل لتقي الدِّين أبي بكر ابن قاضي عجلون»، ولا إشكال في ذلك؛ لأَنهما اشتركا في اختيار عنوان الكتاب، وإن كانت مضامين كليهما مختلفة.

٦ ـ أن الأُستاذ ياسين محمد السَّواس قد نسب هذا الكتاب المخطوط إلى المصنِّف في «فهرس مجاميع المدرسة العمرية» في دار الكتب الظَّاهرية بدمشق ـ فرَّج الله عنها وعن أهلها ـ (ص٤٠).

موضوع الكتاب وسبب تأليفه وتأريخه

صرَّح المؤلِّف في مقدِّمة الكتاب المخطوط عن موضوعه وسبب تأليفه، فقال [٩٨/ ب]: «فقد سألني بعضُ الأَصحاب أن أجمعَ ما ذكره الأَئمة الأَعلام، مشايخ الإسلام ـ تغمدهم الله تعالى بالرحمة والرضوان، وأسكنهم فسيح الجنان ـ في المكان الذي هو طريق في أحد أبواب جيرونَ الشمالي، أحدِ أبواب دمشقَ المحروسة، وتزعم الطائفة الخبيثة الرافضةُ، ومن يتبعهم في الجهل والضلال ـ عليهم من الله ما يستحقونه من الوبال، وعامّ النكال ـ أن بعضَ أهلِ البيت مدفونٌ في هذا المكان، وذلك من أعظم البُهتان، وإنما هو طريق للمسلمين، لا يشك فيه مَن له أدنى بصيرة وتمسك بالدين، فأَجَبْتُ السائل إلى ما سأل، ليُعلم الحق في ذلك، ولا يُلْتفَتُ إلى قولِ كل ضالٍّ هالك».

أما تأريخ التَّأليف، فقد جاء محددًا في آخر الكتاب المخطوط [١٠٤/ب]: «فرغ من تأليف هذه الرسالة، كاتبها: أبو بكر ابن قاضي عجلون الشافعي ـ غفر الله ذنوبه، وستر في الدارين عيوبه ـ في عاشر من ربيع الآخر عام أربع وتسعين وثمانمائة، اللهم أحسن عاقبتها، آمين».

وصف النُّسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب

اعتمدتُ في التَّحقيق على نسختين:

*** الأُولى (الأَصل):**

نسخة نفيسة محفوظة في دار الكتب الظَّاهرية بدمشق ـ فرَّج الله عنها وعن أهلها ـ، مجموع رقم (٣٧٤٥ عام) [مجاميع ٨]، وهو من مجاميع المدرسة العمرية بصالحية دمشق، وقد حصلتُ عليها من خلال الموقع المبارك (الأَلوكة)، جزى الله القائمين عليه خير الجزاء.

ويقع كتابنا في الترتيب السابع ضمن مجموع يشتمل على سبع عشرة رسالة في موضوعات مختلفة، وذلك من الورقة (٩٨/أ) إلى (١٠٤/ب)، في سبع أوراق، في كل ورقة وجهان، وفي كل وجه ما بين (١٧) إلى (١٩) سطرًا.

والنُّسخة من وقف الملا عثمان الكردي، كتبها العلامة شهاب الدِّين ابن طوق ـ كما في غلاف النسخة [٩٨/أ] ـ بخطٍّ نسخيٍّ معتادٍ مقروءٍ مضبوطٍ بالشَّكل في الغالب، وقابلها على الأَصل المنقول عنه في حياة المصنِّف بدلالة الدوائر المنقوطة، و الدعاء في آخرها

[١٠٤/ب] بأن يمتع الوجود بوجوده وينفع ببركة علومه، وذكر تاريخ فراغ المصنِّف من تأليفها، وعليها تصحيحات وإلحاقات وتعليقات في الحواشي، وتتضمن آخر كل ورقة منها على التعقيبة.

* **الثانية:**

نسخة مطبوعة في المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٦٤م ضمن مباحث رسالة «**قرة العيون في أخبار باب جيرون**» لشمس الدِّين محمد بن طولون الصالحي (المتوفى ٩٥٣هـ) تلميذ المصنِّف، فقد ساقه فيه كاملاً (ص١٠ ـ ٢٣)، وصرَّح أنه قرأه عليه.

وأصلها محفوظ في دار الكتب الظَّاهرية بدمشق ـ فرَّج الله عنها وعن أهلها ـ برقم (٤٦٢٤ عام)، كما قال محقِّق الرسالة الدكتور صلاح الدِّين المنجد.

وقد جعلتُ النُّسخة المخطوطة هي الأَصل، لعدَّة اعتبارات، من أهمِّها:

* أنَّها نُسخت في حياة المصنِّف.

* أنَّها بخطِّ شهاب الدِّين ابن طوق من أكثر تلامذة المصنِّف عناية بفتاويه ومؤلفاته جمعًا ونسخًا بشهادة ابن طولون نفسه.

* أنَّها نادرة الأَخطاء، مضبوطة بالشكل، تشتمل في حواشيها على تصحيحات وإلحاقات وتعليقات تزيدها نفاسةً وتميّزًا، مما يرجِّح كون هذه النُّسخة هي آخر ما اعتمده المصنِّف في كتابه.

عملي في تحقيق الكتاب

١ ـ نسختُ الكتاب المخطوط على الطَّريقة الإملائيَّة الحديثة، ثم قابلتُ المنسوخ بالمخطوط، وأثبتُّ الضبط بالشكل كما في المخطوط، وهناك كلمات قليلة جدًّا لم أهتد لقراءتها، جعلتها بين معقوفتين، وأشرتُ إلى مواضعها في هامش التَّحقيق.

٢ ـ قابلتُ بين النسختين المخطوطة والمطبوعة، وجعلتُ النسخة المخطوطة هي الأَصل المعتمد عليه، ورمزتُ لها بالرمز (أ)، بينما رمزتُ للنسخة المطبوعة بالرمز (ب)، وأثبتُّ اختلاف الأَخيرة مع الأَصل في هامش التَّحقيق.

٣ ـ ترجمتُ للمصنِّف والنَّاسخ ترجمة موسَّعة.

٤ ـ خرَّجتُ الآيات القرآنية، والأَحاديث النبوية، وعزوتها إلى مصادرها في هامش التَّحقيق.

٥ ـ ترجمتُ بإيجاز للأَعلام المذكورين من كتابَي «الأعلام» و«معجم المؤلفين»، فإن لم أجد فيهما، فمن أقرب المصادر التاريخية الزمنية للأَعلام.

٦ ـ عرَّفتُ بالبلدان والمساجد والمدارس والمواضع المذكورة.

٧ ـ أحلتُ إلى المراجع العلميَّة المنقول منها.

٨ ـ أضفتُ العناوين إلى فقرات الكتاب، مع ترقيم بعضها، وجعلتها بين معقوفتين [].

٩ ـ أضفتُ بعض التَّعليقات والنُّقولات في هامش التَّحقيق.

١٠ ـ أضفتُ ملاحق مهمَّة للكتاب:

الأَول: أئمة آخرون ينكرون القبر الذي بجيرون.

والثاني: قبور وأمكنة منسوبة للأَنبياء وغيرهم ولم تصح النسبة إليهم، استللتها من مصنَّفات الأَحاديث المشتهرة والموضوعة، مع ترقيمها.

والثالث: مخطَّط تقريبي لأَبواب دمشق وسورها وأبراجها.

والرابع: صورة لِمَا تبقَّى من باب جيرون من إعداد وتصوير الأُستاذ قتيبة الشهابي.

١١ ـ صنعتُ الفهارس العلميَّة العامة اللازمة، كفهرس الآيات الكريمة، والأَحاديث، والأَعلام المترجم لهم، والمواضع، والمصادر والمراجع، والموضوعات.



صور من النُّسخ
المعتمدة في التَّحقيق

وقف الملا عثمان الكردي

كتاب الكنز الأكبر
في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

غلاف النسخة المخطوطة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ° والعاقبة للمتقين ° والصلاة
والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين ° وعلى
آله وصحبه أجمعين ° وبعد فقد سألني بعض
الأصحاب أن أجمع ما ذكره العلماء رضي الله عنهم [illegible]
في المكان الذي هو [illegible] في أحد أبواب جيرون الشمالي أحد
أبواب دمشق المحروسة وتزعم الطائفة [illegible] الرافضة
ومن يتبعهم في الجهل والضلال [illegible]
[illegible] بعض أهل البيت مدفون في هذا المكان [illegible] من أعظم
البهتان ° وإنما هو [illegible] فيه من له أدنى
بصيرة وتمسك بالدين ° فأحببت [illegible]
ليعلم الحق [illegible] ولا يلتفت إلى قول [illegible] هنالك
فأقول وبالله التوفيق ° وبيده الهداية إلى سواء الطريق
قد ذكر الشيخ الإمام الحافظ [illegible]
شهاب الدين [illegible] المقدسي ثم الدمشقي [illegible]
[illegible] أبي شامة [illegible]
على إنكار البدع والحوادث [illegible] جماعة منهم

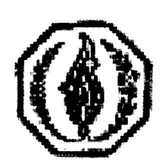
أول النسخة المخطوطة (أ)

طريقا لما كان محفوظا من محدثات أهل البدع زاده الله
الذل والهوان واستجاب الله تعالى دعاء الأئمة الأعلام حفاظ
دين الإسلام الإمام ابن شامة وغيره لمن أزال ما أحدث في هذا
المكان وأعاده طريقا على ما كان عليه من قديم الزمان ومحى
ما هو مكتوب على عتبة الباب من الزور والبهتان وإزالة
هذه البدعة القطيعة من أعظم القربات وأهم المطلوبات
وأراد الله سبحانه وتعالى وله الحمد والمنة حصول هذا الخير العظيم
والمعروف الجسيم في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف أبي النصر
قايتباي أدام الله له العز والتمكين والنصر والفتح المبين ليكون
ذلك من منقبة حسنة له في الدنيا ويسطر بسببه في صحائفه الشريفة
المثوبات الجزيلة في الأخرى والله المسؤول الكريم ببقاية تأييد الدين
وقمع المبتدعة والمفسدين وأن يوفقنا للعمل بما أمرنا به من الطاعات
ويجنبنا كل ما نهينا عنه من البدع والمخالفات بمنه وطوله
وقوته وحوله إنه كريم رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه أجمعين قال مولانا شيخ الإسلام بركة الأنام ناصر
السنة مؤلفه الشيخ تقي الدين أبو الصدق أبو بكر ابن قاضي عجلون
الشافعي أمتع الله الوجود بوجوده ونفع ببركة علومه فرغ من
تأليفه [illegible]

[illegible]

آخر النسخة المخطوطة (أ)

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق



قرة العيون في أخبار باب جيرون

لشمس الدين محمد بن طولون الصالحي

المتوفى سنة ٩٥٣ هجرية

بتحقيق

الدكتور صلاح الدين المنجد

دمشق

١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م

غلاف النسخة المطبوعة (ب)

- ١٠ -

وقد وقفت على فتيا العلامة تقي الدين أبي بكر [بن] قاضي عجلون(1)
الشافعي: قلتم، رضي الله عنكم، قد سألني بعض الأصحاب أن أجمع ما ذكره
العلماء، رضي الله عنهم، وأعاد من بركاتهم، في المكان الذي هو طريق في
أحد أبواب جيرون الشمالي لصدر أبواب دمشق المحروسة وزعم الطائفة الرافضة
ومن تبعهم في الجهل والضلال، ضاعف الله عليهم النكال، أن بعض أهل
البيت مدفون في هذا المكان، وذلك من أعظم البهتان، وإنما هو طريق
للمسلمين لا يشك فيه من له أدنى بصيرة وتمسك بالدين. فأجبت السائل إلى
ما سأل ليعلم الحق في ذلك ولا يلتفت إلى قول كل ضال وهالك.
فأقول وبالله التوفيق وبيده الهداية إلى سواء الطريق:

قد ذكر حافظ الإسلام أبو محمد وأبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن
المقدسي ثم الدمشقي الشافعي الشهير بأبي شامة(2)، تغمده الله برحمته، وأعاد من
بركته، في كتابه «الباعث على إنكار البدع والحوادث(3)»، وقد روينا عن
جماعة منهم قاضي القضاة شيخ الإسلام والحافظ أحمد بن علي بن حجر الشافعي(4)،
وحافظ البلاد الشامية شمس الدين محمد بن أبي بكر الشهير بابن ناصر الدين
الشافعي(5)، والشيخ الصالح المسند رحلة وقته أبو الحسن علاء الدين علي بن

(1) هو تقي الدين أبو بكر بن عبد الله ... بن قاضي عجلون الشافعي، شيخ الإسلام. توفي سنة ٩٢٨ هـ. ترجمته في الشذرات ٨ ـ ١٦٣.

(2) مؤرخ دمشقي مشهور. توفي سنة ٦٦٥ هـ. انظر كتابنا: المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة ص ٢٢.

(3) طبع هذا الكتاب مرتين: الأولى بعناية محمد فؤاد عطارة بالقاهرة سنة ١٩٢٦، وطبعت الطبعة الثانية في سنة ١٩٥٥. انظر كتابنا: معجم المخطوطات المطبوعة ص ٣٨.

(4) توفي سنة ٨٥٢ هـ.

(5) توفي سنة ٨٤٢ هـ.

أول النسخة المطبوعة (ب)

— ٢٣ —

ذلك مسجد . وفي النقش المذكور على عتبة [الباب] هذا تلبيس وتلبيس على
من يجهل حاله أن يعتقد أن المكان المذكور مسجد ، وليس كذلك . فمحوا
هذا النقش خوفاً من الاعتقاد الباطل ، فأزيل النقش المذكور لذلك ،
مع أن العلماء صرحوا بكراهة كتابة القرآن على الحيطان ونحوها ، وكتب
موضع ذلك كله على العتبة ما ذكره العلماء في أمر هذا المكان على الحقيقة ،
ليعلمه الخاص والعام على توالي الزمان ، ويستقر بذلك إن شاء الله تعالى
طريقاً مارًّا كما كان ، محفوظاً من محدثات أهل البدع ، زادهم الله الذل
والهوان ، واستجاب الله دعاء الأئمة الأعلام ، حفاظ دين الإسلام ، الإمام
أبي شامة ونحوه ، لمن أزال ما أحدث في هذا المكان ، وأعاده طريقاً إلى
ما كان عليه من قديم الزمان ، ومحو ما هو مكتوب على عتبة الباب من الزور
والبهتان ، وإزالة هذه البدعة القبيحة من أعظم القربات ، وأهم المطلوبات .

وأراد الله سبحانه وتعالى — وله الحمد والمنة — حصول هذا الخير العظيم ،
والمعروف الجسيم ، في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف أبي النصر قايتباي ،
أدام الله له العز والتمكين ، والنصر والفتح المبين ، ليكون ذلك منقبة
حسنة له في الدنيا ، ويسطر بسببه في صحائفه الشريفة الثواب الجزيل في
الأخرى . والله المسؤول أن يديم بقاءه لتأييد الدين ، وقمع المبتدعة
والمفسدين بمنه وكرمه ، ويوفقنا للعمل بما أمرنا به من الطاعات ، ويجنبنا
عن ما نهانا عنه من البدع والضلالات ، بمنه وطوله وقوته وحوله . انتهى من
كلام ابن قاضي عجلون .

قلت : وفي أيامنا بني في هذا الباب مسجد مفروش أعلاه حائط ، وكذا
قبلته ، وجعل عوضه منتحى القراء قبلته .

آخر النسخة المطبوعة (ب)



النَّص المحقَّق

كِتَابُ

[٩٨/أ]

الكَنزُ الأَكبَر فِي الأَمرِ بِالمَعرُوفِ وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَر

تأليف

شَيْخِ الإسْلَامِ تَقِيِّ الدِّينِ أَبِي بَكرِ بنِ عَبدِ اللهِ
ابْنِ قَاضِي عَجلُون الدِّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ
(٨١٤ هـ - ٩٢٨ هـ رحمه الله تعالى)

تحقيق

السَّيِّد عبد الله الحسيني



[مقدمة المصنِّف]

/ بسم الله الرحمن الرحيم [٩٨/ب]

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، سيِّدِ الأَولين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعدُ:

[سبب تأليف الكتاب]

فقد سألني(١) بعضُ الأَصحاب أن أجمعَ ما ذكره الأَئمة الأَعلام، مشايخ الإسلام ـ تغمدهم الله تعالى بالرحمة والرضوان، وأسكنهم فسيح الجنان ـ(٢) في المكان الذي هو طريق في أحد أبواب جيرونَ(٣) الشمالي، أحدِ أبواب دمشقَ المحروسة.

---

(١) في (ب) (ص١٠): (وقد قرأتُ على شيخنا العلامة تقي الدِّين أبي بكر [ابن] قاضي عجلون الشافعي: قلتم ـ رضي الله عنكم ـ قد سألني).

(٢) في (ب) (ص١٠): (ما ذكرهُ العلماء ـ رضي الله عنهم، وأعاد من بركاتهم ـ)، وضُرب على هذه الجملة في (أ) بوضع خط فوقها، واستُبدلت بالجملة المثبتة.

(٣) جَيْرُون: بفتح أوَّله، وإسكان ثانيه، بعده راء مهملة، على وزن: فعلون، =

. . . .

= أو فيعول، حيث كان لمعبد جوبيتر الدمشقي، وقبله معبد حدد الآرامي، مدخلان رئيسيان يتألفان من رواقين معومدين وأبواب مزدوجة، داخلي وخارجي، وعرف المدخل الغربي منهما باسم: باب البريد، والشرقي: باب جيرون، ونظرًا للضخامة التي كان عليها هذا المعبد، فقد أطلق العرب عليه اسم حصن جيرون، وشاعت هذه التسمية على كامل حي النوفرة الحالي.

وينحو المؤرخون العرب إلى أن اسم جيرون منسوب إلى ملك يمني، هو جيرون بن سعد بن لقمان بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، وقيل غير ذلك.

ثم اختلف الباحثون في نسبة الاسم، فمنهم من أرجعه إلى الأَصل الكنعاني بصيغة التصغير: JIRUN بمعنى الغريب والدخيل، وبالسريانية: GIYURA بنفس المعنى، من جذر (جر)، ومنه (الجار) بالعربية، ومنهم من يرجعه إلى كونه مصحّفًا عن السريانية بمعنى الجرن والحوض.

ويرى دوسو أنه مشتق من الجذر الآرامي GYR أو GWR، ويعني الحرم أو الملجأ الآمن الذي يصبح من دخله آمنًا، بينما يرجعه عيسى إسكندر المعلوف إلى اليونانية GIRON، بمعنى فناء الدار أو الهيكل، ومنها اسم فناء الكنيسة أو سورها عند الفرنج.

وما زالت بقايا باب جيرون ماثلة للعيان عند النهاية الشرقية من حي النوفرة، بينه وبين بداية سوق القيمرية، ويتألف من بوابتين واطئتين كانت بينهما بوابة الدخول الكبرى الرئيسية، ولا وجود لها اليوم، ويتناظر هذا الباب مع بقايا القوس الرومانية الماثلة إلى اليوم في محلة باب البريد بين النهاية الشرقية لسوق الحميدية والمسكية، فيؤلفان حدود معبد جوبيتر الدمشقي من الجهتين الشرقية والغربية.

والجدير بالذكر أن تسمية باب جيرون شاعت على الباب الشرقي للجامع =

وتزعم الطائفة الخبيثة الرافضةُ[١]، ومن يتبعهم[٢] في الجهل والضلال ــ عليهم من الله ما يستحقونه من الوبال، وعامٌّ النكال[٣] ــ أن بعضَ أهلِ البيت مدفونٌ في هذا المكان، وذلك من أعظم البُهتان.

وإنما هو طريق للمسلمين، لا يشك فيه مَن له أدنى بصيرة وتمسك بالدين.

فأجَبْتُ السائلَ إلى ما سأل، ليُعلم الحق في ذلك، ولا يُلْتفَتُ إلى قولِ كلِّ ضالٍّ هالك[٤].

فأقول ــ وبالله التوفيق، وبيده الهدايةُ إلى سواء الطريق ــ:

= الأموي في القرن الرابع للهجرة، متنقلة من الباب الشرقي لسور معبد جوبيتر الخارجي إلى الباب الشرقي للجامع نفسه. انظر: «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» (٢/ ٤٠٨، ٤٠٩) للبكري، و«معجم البلدان» (٢/ ١٩٩) للحموي، و«أبواب دمشق وأحداثها التاريخية» (ص٢٤٩، ٢٥٥)، و«معجم دمشق التاريخي» (١/ ٢٢) لقتيبة الشهابي.

(١) في (ب) (ص١٠): (الطائفة الرافضة).

(٢) في (ب) (ص١٠): (تبعهم).

(٣) في (ب) (ص١٠): (ضاعف الله تعالى عليهم النكال)، وضُرب على هذه الجملة في (أ) بوضع خط فوقها، واستُبدلت بالجملة المثبتة.

(٤) في (ب) (ص١٠): (ضال وهالك).

[١ ـ كلام الإمام أبي شامة المقدسي الدِّمشقي في القبر الذي عند جيرون]

[ترجمة الإمام أبي شامة المقدسي الدِّمشقي]:

قد ذكر الشيخُ الإمام، حافظُ الإسلام[١]، أبو محمد، وأبو القاسم، شهابُ الدين، عبدُ الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر المقدسيُّ[٢]، ثم الدمشقيُّ، الشافعيُّ، الشهيرُ بأبي شامة[٣] ـ رضي الله تعالى عنه[٤] ـ في كتابه «الباعث على إنكار البدع والحوادث»، وهو من أجلِّ مصنفاته، وأثنى عليه الإمام الرباني، الشيخ، العلامة، عمدة المذهب، الذي هو أبو زكريا، يحيى النواوي[٥] في كتابه «شرح المهذب»[٦].

(١) في (ب) (ص١٠): (قد ذكر حافظ الإسلام).

(٢) في (ب) (ص١٠): (عبد الرحمن المقدسي).

(٣) اشتهر بذلك؛ لأنه كان فوق حاجبه الأيسر شامة كبيرة. انظر: «تاريخ الإسلام» (١٥/ ١١٤)، و«معرفة القراء الكبار» (ص٣٦٢) للذهبي، و«طبقات الشافعية» (٢/ ١٦٩، ١٧٠) لابن قاضي شهبة.

(٤) في (ب) (ص١٠): (تغمده الله برحمته، وأعاد من بركته)، وضُرب على هذه الجملة في (أ) بوضع خط فوقها، واستبدلت بالجملة المثبتة.

(٥) **النَّووي** (٦٣١هـ ـ ٦٧٦هـ): يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين: إمام، فقيه، محدِّث، حافظ، لغوي. انظر: «الأعلام» (٨/ ١٤٩، ١٥٠) للزركلي، و«معجم المؤلفين» (١٣/ ٢٠٢، ٢٠٣) لعمر كحالة.

(٦) هذه الفقرة غير موجودة في (ب). =

ومن ترجمة الإمام أبي شامة[١] ـ كما ذكره غير واحد من الأَئمة، منهم: شيخ الإسلام تقي الدِّين ابن قاضي شهبة الأَسدي الشافعي[٢] في «طبقاته»[٣]، ....

= وقال النَّووي في «المجموع شرح المهذب» (٤/ ٥٦): (الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب، وهي ثنتي عشرة ركعة، تصلى بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة في رجب، وصلاة ليلة نصف شعبان مائة ركعة، وهاتان الصلاتان، بدعتان، ومنكران قبيحتان، ولا يغتر بذكرهما في كتاب قوت القلوب، وإحياء علوم الدين، ولا بالحديث المذكور فيهما، فإنَّ كل ذلك باطل، ولا يغتر ببعض من اشتبه عليه حكمهما من الأَئمة، فصنف ورقات في استحبابهما، فإنَّه غالط في ذلك، وقد صنَّف الشيخ الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي كتابًا نفيسًا في إبطالهما، فأحسن فيه، وأجاد، رحمه الله).

(١) تبدأ نسخة (ب) ببيان اتصال سند مؤلفنا إلى كتاب العالم، ثم تنقل موضع الشاهد من الكتاب، ثم تُترجم للعالم، وكان الأَمر كذلك في نسخة (أ)، إلَّا أن ناسخها قام بتحريرها، فقدَّم وأخَّر، وعدَّل وبدَّل، وصرَّح في الحاشية بالمواضع التي يُكمِّل بعضها بعضًا، كما ستأتي الإشارة إليها، فبدأ بترجمة العالم، ثم بيَّن اتصال سند مؤلفنا إلى كتاب العالم، ثم نقل موضع الشاهد من الكتاب، والظاهر أنَّ هذا التحرير قد تم بعلمٍ وتوجيهٍ من مصنفنا للناسخ، وهذا من أبرز الفروق بين النسختين.

(٢) **ابن قاضي شُهبة (٧٧٩هـ ـ ٨٥١هـ)**: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأَسدي الشهبي الدمشقي الشافعي، تقيّ الدين، فقيه الشام في عصره، ومؤرخها، وعالمها. انظر: «الأَعلام» (٢/ ٦١)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٥٧، ٥٨).

(٣) «طبقات الشافعية» (٢/ ١٦٩ ـ ١٧١) لابن قاضي شهبة، وانظر: «الأَعلام» (٣/ ٢٩٩)، و«معجم المؤلفين» (٥/ ١٢٥، ١٢٦).

[١٠٠/ب] / ونرويها(١) عنهُ إجازةً ـ: أنه ذو فنون متعددة، فقيهٌ، مُقرئٌ، نَحويٌّ، مُحدِّثٌ. وَختمَ القرآنَ، ولهُ دُونَ عَشرِ سنينَ، وأتقنَ فنَّ القِراءةِ على الإمام السخاوِي(٢)، وَلهُ ستَّ عشرةَ سنةً.

وأخذَ عَن الشَّيخينِ: سلطانِ العُلماءِ عِزِّ الدِّين بنِ عبدِ السلام(٣)، وشيخِ الإسلام تقي الدِّين ابنِ الصلاح(٤).

---

(١) في حاشية (أ): (وتكمل من موضعها)، وموضعه في [١٠٠/ب] السطر ٣.

(٢) **السَّخاوي (٥٥٨هـ ـ ٦٤٣هـ)**: علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأَحد الهمداني السخاوي الشافعي، أبو الحسن، علم الدين: مقرئ، مجوِّد، متكلم، مفسر، محدِّث، فقيه، أصولي، أديب، لغوي، نحوي، شاعر. انظر: «الأعلام» (٤/ ٣٣٢، ٣٣٣)، و«معجم المؤلفين» (٧/ ٢٠٩، ٢١٠).

(٣) **العز بن عبد السَّلام (٥٧٧هـ ـ ٦٦٠هـ)**: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي الشافعي، أبو محمد، عز الدين، سلطان العلماء: إمام فقيه مشارك في الأُصول والعربية والتفسير. انظر: «الأعلام» (٤/ ٢١)، و«معجم المؤلفين» (٥/ ٢٤٩).

(٤) في (ب) (ص١٣): (وختم القرآن، وله ست عشرة سنة، وأخذ عن الشيخين سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام، وشيخ الإسلام تقي الدِّين ابن الصلاح).

ابن الصَّلاح (٥٧٧هـ ـ ٦٤٣هـ): عثمان بن عبد الرحمن صلاح الدين بن عثمان بن موسى الشهرزوري الكردي الشرخاني الشافعي، أبو عمرو، تقي الدين، ابن الصلاح: محدِّث، مفسر، فقيه، أصولي، نحوي، عارف بالرجال، مشارك في علوم عديدة. انظر: «الأَعلام» (٤/ ٢٠٧، ٢٠٨)، و«معجم المؤلفين» (٦/ ٢٥٧).

قال الحافظُ ابنُ كثيرٍ[١]: «أخبرني الحافظُ عَلَمُ الدِّين البِرْزاليُّ[٢] عنِ الشيخِ تاج الدِّين الفَزارِيِّ[٣] أنه كان يقولُ: بلغَ الشيخُ شهابُ الدِّين أبو شامةَ رُتبةَ الاجتهاد»[٤].

وقَالَ الإمامُ الذهبيُّ[٥]: «وكتبَ الكثير من العلوم، وَأتقنَ الفقهَ، ودرسَ، وأفتَى، وبَرعَ في فنِّ العَربيةِ.

---

(١) «البداية والنهاية» (١٧/ ٤٧٣) لابن كثير.

وابن كثير (٧٠١هـ ـ ٧٧٤هـ): إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القرشي البصروي الدمشقي الشافعي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ، مؤرخ، مفسر، فقيه. انظر: «الأعلام» (١/ ٣٢٠)، و«معجم المؤلفين» (٢/ ٢٨٣، ٢٨٤).

(٢) **البِرزالي (٦٦٥هـ ـ ٧٣٩هـ)**: القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الإشبيلي الدمشقي الشافعي، أبو محمد، علم الدين: حافظ، مؤرخ، فقيه. انظر: «الأعلام» (٥/ ١٨٢)، و«معجم المؤلفين» (٨/ ١٢٤، ١٢٥).

(٣) **الفزاري (٦٢٤هـ ـ ٦٩٠هـ)**: عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري البدري الشافعي، أبو محمد، تاج الدين، الفِركَاح: فقيه، أصولي، مؤرخ، أديب. انظر: «الأعلام» (٣/ ٢٩٣)، و«معجم المؤلفين» (٥/ ١١٢، ١١٣).

(٤) في (ب) (ص١٣): (بلغه أن الشيخ شهاب الدِّين أبا شامة رتبته الاجتهاد).

(٥) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ١١٤)، و«معرفة القراء الكبار» (ص٣٦٢) للذهبي.

والذَّهبي (٦٧٣هـ ـ ٧٤٨هـ): محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الدمشقي الذهبي الشافعي، أبو عبد الله، شمس الدين: إمام، حافظ، مؤرخ، علامة، محقق. انظر: «الأعلام» (٥/ ٣٢٦)، و«معجم المؤلفين» (٨/ ٢٨٩ ـ ٢٩١).

وذكر أنه حَصَل له الشيبُ، وهو ابنُ خمسٍ وعشرينَ سَنةً.

وَلي[١] مَشيخةَ القراءةِ بالتربةِ الأَشرفية[٢]، ومَشيخَةَ الحديث بالدار الأَشرفيةِ[٣].

وكَانَ مع كثرة فضائله متواضعًا، مطرحًا للتكلفِ[٤]، ربما[٥] ركبَ الحمارَ بين المداوير[٦]».

وكانَ مَولدُه بدمشقَ في أحَدِ الرَّبيعين سنةَ تسع وتسعين ـ بتقديم التاء فيهما ـ وخمسمائةٍ.

[١٠١/أ] / ووفاته في شهر رمضانَ سنةَ خمس وستينَ وستِّمائةٍ، وَدُفِنَ بباب الفراديس[٧] على يسارِ المارِّ إلى مَرْج

(١) في (ب) (ص١٤): (وولي).

(٢) **التربة الأَشرفية**: كانت بالكلَّاسة، شرقي المدرسة العزيزية. انظر: «معجم دمشق التاريخي» (١/ ٥٩).

(٣) **دار الحديث الأَشرفية الجوَّانية**: تُنسب لمنشئها الملك الأَشرف موسى في العهد الأَيوبي سنة ٦٣٠هـ، في البداية الغربية لزقاق ابن أبي عصرون في محلة العصرونية، ولا يزال بناؤها قائمًا، وكان بناؤها قبل ذلك دارًا للأَمير قايماز بن عبد الله النجمي، وتُعرف أيضًا بدار الحديث الشافعية، وبدار الحديث الأَشرفية الأُولى، وبدار الحديث الأَشرفية الدمشقية. انظر: «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ١٥، ٣٦) للنعيمي، و«معجم دمشق التاريخي» (١/ ٢٦٩).

(٤) في (ب) (ص١٤): (للتكليف).

(٥) في (ب) (ص١٤): (وربما).

(٦) جاء في حاشية (أ): (لم يظهر ما مراده بالمداوير).

(٧) **باب الفراديس**: من أبواب دمشق الأَصلية في الجهة الشمالية للسور، =

الدحداح[١] بدمشق المحروسة.

ومن تصانيفه:

«شرح الشاطبية»[٢].

= بين باب السلام وباب الفرج، نُسب قديمًا إلى محلة الفراديس خارجه، وفي العهدين اليوناني والروماني خُصص لكوكب عطارد الذي كان يمثل لديهم الإلٰه هرمس، والفراديس جمع فردوس، بمعنى بستان أو روضة، وباب الفراديس مزدوج، داخلي وخارجي، جُدد في العهد الأيوبي سنة ٦٣٩هـ، وتطلق العامة اليوم على هذا الباب اسم باب العمارة؛ لأنه يقع بين حيَّيْ العمارة الجوَّانيَّة والعمارة البرَّانيَّة، ويُعرف كذلك بباب الفراديس الكبير، ولا يزال الباب مصفَّحًا بالحديد إلى يومنا هذا. انظر: «أبواب دمشق وأحداثها التاريخية» (ص١٨١ ـ ١٩٢)، و«معجم دمشق التاريخي» (١/ ٢٦، ٢٧).

(١) في (ب) (ص١٤): (تربة الدحداح)، **مقبرة الدحداح**: من المقابر القديمة في دمشق، في حي العقيبة، بشارع بغداد، كان في مكانها قديمًا مرج يُعرف بمرج الدحداح، نسبة إلى المحدِّث أبي الدحداح أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمي الدمشقي الذي توفي سنة ٣٧٢هـ، ودُفن فيه، وكان هذا المرج مجاورًا لمقبرة الفراديس أو باب الفراديس، ومع الأيام اندمج المرج بالمقبرة، وشكَّلا مقبرة واحدة تُعرف إلى اليوم بمقبرة الدحداح، وتُعرف أيضًا بتربة الغرباء، وبمقبرة الغرباء. انظر: «معجم دمشق التاريخي» (٢/ ٣١٤).

(٢) هو: «إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع»، مطبوع بتحقيق الأُستاذ محمود بن عبد الخالق محمد جادو في الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة سنة ١٤١٣هـ.

واختصر «تاريخَ دمشقَ» مرتين: الأُولى في[١] خمسةَ عشرَ مجلدًا، والثانية في خمس مجَلدات[٢].

وله:

كتاب «الروضتين في أخبار الدولتين: النُّوريةِ والصلاحية»[٣].

وكتاب «الذيل»[٤] عليهما.

و«شرح المقتفَى في مبعث المصطفَى»[٥].

وكتاب «ضَوءِ الساري إلى مَعرفة رُؤيةِ البارِي»[٦].

وكتاب «المحققِ من علمِ الأُصُول فيما يتعلق بأفعالِ الرسول»[٧].

---

(١) في (ب) (ص١٤): (وفي).

(٢) هذه الجملة غير موجودة في (ب).

(٣) مطبوع بتحقيق الأُستاذ إبراهيم الزيبق، في مؤسسة الرسالة ـ بيروت سنة ١٤١٨هـ.

(٤) مطبوع بعناية الأُستاذ السيد عزت العطار الحسيني، في دار الجيل ـ بيروت سنة ١٩٧٤م.

(٥) مطبوع بعناية الأُستاذ جمال عزون في مكتبة العمرين العلمية ـ الشارقة سنة ١٩٩٩م.

(٦) في (ب) (ص١٤): (وكتاب الضوء الساري إلى معرفة الباري).
مطبوع بتحقيق الدكتور أحمد عبد الرحمن الشريف في دار الصحوة ـ القاهرة سنة ١٤٠٥هـ.

(٧) في (ب) (ص١٥): (وكتاب المحقق من علم ما يتعلق بأفعال الرسول).
مطبوع بتحقيق الدكتور محمود صالح جابر في الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة سنة ١٤٣٢هـ.

وكتاب «البسملة» الأكبر في مجلد[(١)]، والأَصغر لطيف[(٢)].

وكتاب «السؤال».

وكتاب «كشف حال بني عُبيد».

و«مفردات القُراء».

و«مقدمة في النحو».

و«نظم المفصل»، للزمخشري[(٣)].

و«شيوخ البيهقي»[(٤)].

وكتاب «الباعث على إنكار البدع والحوادث»[(٥)].

---

(١) مطبوع بتحقيق الدكتور عدنان عبد الرزاق الحموي الغلبي في المجمع الثقافي ـ أبو ظبي سنة ٢٠٠٤ م.

(٢) في (ب) (ص١٥): (والأَصغر في آخر لطيف).

(٣) **الزَّمخشري (٤٦٧هـ ـ ٥٣٨هـ)**: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري المعتزلي الحنفي، أبو القاسم، جار الله: مفسر، متكلم، نحوي، لغوي، بياني، أديب. انظر: «الأَعلام» (٧/ ١٧٨)، و«معجم المؤلفين» (١٢/ ١٨٦، ١٨٧).

(٤) **البيهقي (٣٨٤هـ ـ ٤٥٨هـ)**: أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي الخراساني الشافعي، أبو بكر: إمام، حافظ، فقيه. انظر: «الأَعلام» (١/ ١١٦)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٢٠٦، ٢٠٧).

(٥) في (ب) (ص١٥): (وله تصانيف كثيرة، وأكثرها لم يفرغ منها، رحمه الله تعالى)، وضُرب على هذه الجملة في (أ) بوضع خط فوقها.

مطبوع بتحقيق شيخنا مشهور حسن سلمان في دار الراية ـ الرياض سنة ١٤١٠هـ.

[إجازة المصنِّف في «الباعث» للإمام أبي شامة المقدسي الدِّمشقي]:

[٩٨/ب] / ونروي الكتاب[١] المذكور[٢] عن جماعة/ منهم: [٩٩/أ]

قاضي القضاة، شيخ الإسلام والحفاظ، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد، ابن حَجَر، الشافعيُّ[٣].

وحافظُ البلاد الشاميةِ، العلامةُ، شمسُ الدين[٤]، محمدُ بنُ أبي بكر، الشهيرُ بابن ناصر الدين، الشافعيُّ[٥].

---

(١) جاء في حاشية (أ): (يُكمل من موضعه في الأَول)، وموضعه في [٩٨/ ب] السطر الأخير.

(٢) في (ب) (ص١٠): (وقد رويناه)، وضُرب على هذه الجملة في (أ) بوضع خط فوقها، واستبدلت بالجملة المثبتة.

(٣) في (ب) (ص١٠): (قاضي القضاة، شيخ الإسلام والحفاظ، أحمد بن علي بن محمد بن حجر، الشافعي).
ابن حجر العسقلاني (٧٧٣هـ ـ ٨٥٢هـ): أحمد بن علي بن محمد بن محمد الكناني العسقلاني الشافعي، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: حافظ، مؤرخ، فقيه. انظر: «الأعلام» (١/ ١٧٨، ١٧٩)، و«معجم المؤلفين» (٢/ ٢٠ ـ ٢٢).

(٤) في (ب) (ص١٠): (وحافظ البلاد الشامية، شمس الدين).

(٥) **ابن ناصر الدِّين (٧٧٧هـ ـ ٨٤٢هـ)**: محمد بن عبد الله أبي بكر ابن محمد بن أحمد القيسي الدمشقي الشافعي، أبو عبد الله، شمس الدين، ابن ناصر الدين: حافظ، مؤرخ، ناظم. انظر: «الأعلام» (٦/ ٢٣٧)، و«معجم المؤلفين» (٩/ ١١٢، ١١٣).

والشيخُ الصالحُ المسندُ، رُحلةُ وقته، أبو الحسن، علاءُ الدين، عليُّ ابنُ العلامة عمادِ الدِّين أبي الفِداء إسماعيلَ بنِ محمدِ بن بردس، البعليُّ، الحنبليُّ[1].

إجازة خاصةً من الأَول، والثالثِ، وعامةً من الثاني إن لم تكن خاصةً.

قال الأَولُ، والثاني: أخبرنا جماعةٌ، منهم: العلامةُ، أبو إسحاقَ، إبراهيمُ بنُ أحمدَ بنِ عبد الوَاحِدِ، البعليُّ، المعروفُ بالشاميِّ[2]، إجازةً.

وقال الثالثُ: أخبرنا الإمامُ، أبو إسحاقَ، إبراهيمُ بنُ محمدٍ، اللخميُّ، الأَميوطيُّ[3]، إجازةً.

---

(١) **ابن بَرْدِس** (٧٦٢هـ ـ ٨٤٦هـ): علي بن إسماعيل بن محمد بن بردس البعلي الحنبلي، أبو الحسن، علاء الدين: مسند، محدِّث. انظر: «إنباء الغمر» (٤/ ٢٠٥، ٢٠٦) لابن حجر، و«الضوء اللامع» (٥/ ١٩٣، ١٩٤) للسخاوي، و«شذرات الذهب» (٩/ ٣٧٤) لابن العماد.

(٢) **البرهان الشَّامي** (٧٠٩هـ أو٧١٠هـ ـ ٨٠٠هـ): إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن التنوخي البعلي الشامي الشافعي، أبو الفداء، أبو إسحاق، برهان الدين: شيخ الإقراء، مسند كبير. انظر: «درر العقود الفريدة» (١/ ٨٢، ٨٥) للمقريزي، و«تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٦٦٧ ـ ٦٦٩)، و«إنباء الغمر» (٢/ ٢٢، ٢٣)، و«الدرر الكامنة» (١/ ٩ ـ ١١)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٦١٩، ٦٢٠).

(٣) **اللخمي** (٧١٥هـ ـ ٧٩٠هـ): إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم اللخمي الأَميوطي المكي الشافعي، أبو إسحاق، جمال الدين: فقيه، =

قال البُرهان[١]: أخبرنا العلامةُ، قاضي القُضاة، بَدْرُ الدينِ، أبو عبدِ الله، محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ سَعدِ الله، ابنُ جماعةَ[٢]، إجازةً.

زاد الحافظُ ابنُ ناصر الدين، فقال: وأخبرنا الحافظُ، شمسُ الدينِ، أبو بكر، محمدُ ابنُ الإمام أبي محمدٍ، عبدِ الله بنِ أحمدَ، ابنِ المحب، السَّعديُّ[٣]، إجازةً.

قالَ هُوَ، والبرهانُ الشاميُّ أيضًا: أخبرنا الشيخُ، الفاضلُ، جمالُ الدين، أبو الحسن، علي بن يحيى بن أبي بكرٍ، الشاطبيُّ[٤]، إجازةً.

= أصولي، محدِّث. انظر: «درر العقود الفريدة» (١/ ١٠٠، ١٠١)، و«تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٢٥١)، و«إنباء الغمر» (١/ ٣٥٦)، و«الدرر الكامنة» (١/ ٦٧، ٦٨)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٥٣٥).

(١) (إجازةً، قال البرهان) غير موجودة في (ب).

(٢) **ابن جماعة (٦٣٩هـ - ٧٣٣هـ)**: محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي البياني الشافعي، أبو عبد الله، بدر الدين: مفسر، فقيه، أصولي، متكلِّم، محدِّث، مؤرِّخ، أديب. انظر: «الأعلام» (٥/ ٢٩٧، ٢٩٨)، و«معجم المؤلفين» (٨/ ٢٠١، ٢٠٢).

(٣) **ابن المحب الصامت (٧١٣هـ - ٧٨٩هـ)**: محمد بن المحب عبد الله بن أحمد بن المحب عبد الله السعدي الصالحي المقدسي الحنبلي، الصامت، أبو بكر، شمس الدين: حافظ، محدِّث. انظر: «درر العقود الفريدة» (٣/ ١٨٤)، و«تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٢٣٢، ٢٣٣)، و«إنباء الغمر» (١/ ٣٤٣، ٣٤٤)، و«الدرر الكامنة» (٥/ ٢٠٩، ٢١٠)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٥٢٩، ٥٣٠).

(٤) **الشاطبي (٦٣٦هـ - ٧٢١هـ)**: علي بن يحيى بن علي بن أبي بكر التجيبي =

[٩٩/ب] قال هُوَ، وابنُ جماعةَ[١]: /أخبرنا الشيخُ، الإمامُ، العلامةُ، الحافظُ، مفتي الفرقِ، بقيةُ المجتهدين[٢]، أبو محمدٍ، عبدُ الرحمنِ بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ، المقدسيُّ، الشافعيُّ، الشهيرُ بأبي شَامَةَ ـ رَحمهُ الله ـ.

قَالَ ابنُ جَمَاعَةَ: إجازةً.

وقال الشاطبيُّ[٣]: قراءةً عليه، وأنا أسمعُ، في شهر ربيعٍ الأَول سنة اثنين وخمسينَ وستمائةٍ بالمدرسةِ العادليةِ بدمشقَ[٤].

= الأندلسي الشاطبي الدمشقي الشاهد، أبو الحسن، علاء الدين: مسند، مقرئ، فقيه. انظر: «معجم الشيوخ الكبير» (٢/ ٦٤) للذهبي، و«الدرر الكامنة» (٤/ ١٦٢) لابن حجر، و«شذرات الذهب» (٨/ ١٠١).

(١) في (ب) (ص١١): (قال هو وجماعة).

(٢) في (ب) (ص١١): (أخبرنا الشيخ، الإمام، العالم، الحافظ، بقيةُ المجتهدين).

(٣) في (ب) (ص١١): (والشاطبي).

(٤) **المدرسة العادلية الكبرى**: لا يزال بناؤها قائمًا في حي الكلَّاسة، قبالة المدرسة الظاهرية الكبرى، أنشأها في العهد الأَيوبي الملك العادل سيف الدِّين أبي بكر محمد بن أيوب بن شادي بن مروان، سنة ٦١٢هـ، وتوفي قبل أن تكتمل، فأتمها ولده المعظم سنة ٦١٩هـ، وفي سنة ١٩١٩م أُسس فيها المتحف الوطني، والمجمع العلمي العربي. انظر: «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ٢٧١ ـ ٢٧٨)، و«معجم دمشق التاريخي» (٢/ ١٩٥).

[نصُّ كلام الإمام أبي شامة المقدسي الدِّمشقي]:

قال في كتابه «الباعث على إنكار البدع والحوادث»[(١)]:

«قلتُ: ولقد أعجبَني ما صنعه[(٢)] الشيخُ أبو إسحاقَ الجُبُنَيَانيُّ[(٣)]،

---

(١) في (ب) (ص١١): (قال في كتابه المذكور).
قال ذلك في «الباعث على إنكار البدع والحوادث» (ص١٠٣ ـ ١٠٥)، أثناء تعليقه على جاء في كتاب «الحوادث والبدع» (ص٣٨، ٣٩) للطرطوشي: (وروى البخاري عن أبي واقد الليثي قال: «خرجنا مع النبي ﷺ قِبَلَ خيبر، ونحن حديثو عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون حولها، وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط؛ فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. فقال النبي ﷺ: «الله أكبر، هذا كما قالت بنو إسرائيل: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾، لتركبن سَنَنَ من قبلكم»، فانظروا ـ رحمكم الله ـ أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس، ويعظِّمون من شأنها، ويرجون البرء والشفاء من قبلها، وينوطون بها المسامير والخرق، فهي ذات أنواط، فاقطعوها).

(٢) في (ب) (ص١٢): (ما صنَّفه).

(٣) في (ب) (ص١٢): (الجتبناتي)، والجُبُنَيَاني هكذا ضُبطت في (أ) بضم الجيم، والباء الموحدة، وفتح النون، بينما ضبطها ابن ناصر الدِّين الدمشقي في «توضيح المشتبه» (٣/ ٢٣٠) ضبطًا آخر، فقال: (الجِبْنِياني: نسبة إلى جِبْنِيانَة، بكسر الجيم، ثم موحدة ساكنة، ثم نون مكسورة، تليها مثناة تحت، ثم ألف، ثم نون مفتوحة، ثم هاء، من بلاد المغرب، منها: الشيخ العارف أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي بن سالم الجبنياني الزاهد، أحد العباد المشهورين).

أَحَدُ الصالحينَ ببلاد إفريقيةَ في المائةِ الرابعةِ[١].

حَكى عنه صاحبُه الصالحُ[٢] أبو عبدِ الله، محمدُ بنُ أبي العباسِ المؤدِّبُ، أنه كانَ إلى جَانبهِ عَينٌ تُسمَّى: (عينَ العافيةِ)؛ كَانَ العامَّةُ[٣] قَد افتتنُوا بها، يأتونَها من الآفاقِ، مَن تَعذَّرَ عليها[٤] نكاحٌ، أو وَلَدٌ[٥]، قَالَت: امضُوا بي إلى العافيةِ، فَتُعُرِّفَ بها الفتنةُ[٦].

قال أبو عبدِ الله: فأنا في السَّحر ذات ليلةٍ؛ إذ سَمعتُ أذانَ أبي إسحاقَ نحوَها، فخرجتُ[٧]، فوجَدتُهُ قد هَدَمَهَا، وَأَذَّنَ للصُبحِ[٨] علَيها.

ثُم قال: اللَّهُمَّ إني قد هدمتُها لكَ[٩]، فلا ترفعْ لها رأسًا.

---

(١) **الجبنياني (٢٨٠هـ ـ ٣٦٩هـ)**: إبراهيم بن أحمد بن علي بن مسلم الجبنياني البكري المالكي، أبو إسحاق: أحد الأئمة والأولياء. انظر: «ترتيب المدارك» (٦/ ٢٢٢ ـ ٢٥٧) للقاضي عياض، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ٨٠٨)، و«الديباج المذهب» (١/ ٢٦٤، ١٦٥) لابن فرحون.

(٢) في (ب) (ص١٢): (صاحبه الشيخ).

(٣) (كان العامة) غير موجودة في (ب).

(٤) في (ب) (ص١٢): (عليه).

(٥) في (ب) (ص١٢): (أو ابن).

(٦) (فتعرف بها الفتنة) غير موجودة في (ب).

(٧) (فخرجت) غير موجودة في (ب).

(٨) في (ب) (ص١٢): (الصبح).

(٩) في (ب) (ص١٢): (اللَّهُمَّ قد هدمتها لك).

قال: فما رُفع لها رأسٌ إلى الآن(١).

قلتُ: وأدهى مِن ذلك وأمرُّ: إقدامُهم على قطع الطريقِ السابلةِ /بجيرونَ في أحد الأبواب الثلاثةِ القديمةِ العَاديَّةِ، التي هي من بناء الجن في زمن نبي الله سليمانَ بنِ دَاود(٢) عليهما السلام، أو من بناء ذي القرنين. [١٠٠/أ]

وقيل فيها غيرُ ذلك؛ مما يؤذنُ بالتقدُّم على ما نقلناهُ في كتاب «تاريخِ مَدينَةِ دمشقَ» ـ حرسها الله تعالى ـ، وهو البابُ الشماليُّ.

---

(١) ذكر ابن النَّحاس الدمشقي الشَّافعي كلام أبي شامة في «تنبيه الغافلين» (ص٤١٩، ٤٢٠)، ثم علَّق عليه قائلاً: (وقد كان بدمشق كثير من هذا، كالعمود المخلَّق، وحجر كان في نهر قلوط عند مقابر النصارى تحت الطاحون على صورة صنم، وحجر كان بمسجد النارنج، وحجر كان عند الرحبة، وأشياء غيرها؛ فتوجه إليها بعض العلماء في جماعة، فكسرها، وأذهب أثرها، وذلك في أوائل القرن الثامن.
والله يقيم لنصرة دينه، وسنة رسوله، والذب عنهما مَن شاء من عباده.
فالواجب على من رأى شيئًا من ذلك أن يُذهب أثره ما قدر عليه، ويطفئ ما وجد عليه من سرج، وشمع، ونحو ذلك، ويبين للناس أن هذا منكر، وبدعة، واعتقاد فاسد لا يحل، وأنه لا ضار ولا نافع إلَّا الله تعالى وحده.
ويجب على العلماء إذا اشتهر شيء من ذلك، أن يبيِّنوا للناس حكم الله فيه، وينكروه بما تصل إليه قدرتهم، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)، وانظر: «إغاثة اللهفان» (ص٣٨٢، ٣٨٣) لابن القيم.
(٢) في (ب) (ص١٢): (في زمن سليمان بن داود).

ذكرَ لهم[(١)] بعضُ مَن لا يُوثق به في شهور سنة ستٍّ وثلاثين وستمائةٍ، أنهُ رَأى منامًا يقتَضي أن ذلك المكان دُفن فيه بعضُ أهلِ البيت[(٢)]، وقد أخبرني عنهُ ثقةٌ أنه اعترفَ له أنه افتعَل ذلك[(٣)]. فقطعُوا طريقَ المارَّةِ فيه، وجَعَلوا البابَ بكماله مسجدًا مغصوبًا.

---

(١) في (ب) (ص١٢): (ذكر لي).

(٢) قال ابن طوق في التَّعليق: (جاء من حلب يظهر أنه عربي، وقال هذا أنه رأى منامًا أنه رأى نورًا في هذا المكان، وثلاثة عشر ركابًا، وواحد منهم يقول: إنه مدفون هنا ملكة بنت علي؛ إلى غير ذلك من الخزعبلات التي تدخل على كل غبيٍّ، وانصرفوا، فلا حول ولا قوة إلَّا بالله).

(٣) قال أبو شامة في «الباعث» (ص١٠١): (ومن هذا القسم أيضًا ـ أي: قسم تعرف العامّة والخاصّة أنه بدعة إما محرمة، وإما مكروهة ـ: ما قد عمَّ الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد، وسرج مواضع مخصومة في كل بلد، يحكي لهم حاكٍ أنَّه رأى في منامه بها أحدًا ممن شهر بالصلاح والولاية، فيفعلون ذلك، ويحافظون عليه، مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسننه، ويظنون أنهم متقربون بذلك، ثم يتجاوزون هذا إلى أن يعظّم وقع تلك الأَماكن في قلوبهم، فيعظّمونها، ويرجون الشِّفاء لمرضاهم، وقضاء حوائجهم بالنذر لها، وهي من بين عيون وشجر وحائط وحجر، وفي مدينة دمشق ـ صانها الله تعالى من ذلك ـ مواضع متعددة: كعوينة الحمى خارج باب توما، والعمود المخلَّق داخل باب الصغير، والشجرة الملعونة اليابسة خارج باب النصر في نفس قارعة الطريق، سهَّل الله قطعها واجتثاثها من أصلها، فما أشبهها بذات أنواط الواردة في الحديث).

وقد كان الطريقُ يَضيقُ بسالكيه، فتضاعف الضيقُ والحَرَجُ عَلى مَن دخلَ[(١)] وَخرجَ[(٢)]. ضاعف اللهُ نَكَالَ مَن تسبَّبَ في بِنائه، وأجزَلَ ثوابَ مَن أعانَ على هدمِهِ، وإزالةِ اعتدائه، اتباعًا لسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ في هَدم مسجدِ الضِّرار، المرصَدِ لأَعدائه من الكُفار[(٣)].

فلم ينظُر الشرعُ إلى كونه مسجدًا، وَهَدمه، لِمَا قُصدَ به من السُّوءِ والرَّدَى[(٤)]، وقال الله سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ [التوبة: ١٠٨].

---

(١) في (ب) (ص١٢): (وقد كان طريقًا يضيق بسالكه، فتضاعف الضيق والحرج على من دخله).

(٢) جاء في حاشية (أ): (قلتُ: هو الآن إسطبل، ونظيره من القبلة حانوت، فكان ضيقًا من جهة، فصار من جهتين. عبد الباسط).

(٣) قال ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ١٦٥): (ما أشبه هذه الأمكنة بمسجد الضِّرار الذي أُسِّس على شفا جرف هار، فانهار به في نار جهنم، فإنَّ ذلك المسجد لمَّا بُني ضرارًا وكفرًا، وتفريقًا بين المؤمنين، وإرصادًا لمن حارب الله ورسوله من قبل؛ نهى الله نبيه ﷺ عن الصلاة فيه، وأمر بهدمه.
وهذه المشاهد الباطلة، إنَّما وُضعت مضاهاةً لبيوت الله، وتعظيمًا لما لم يعظمه الله، وعكوفًا على أشياء لا تنفع ولا تضر، وصدًّا للخلق عن سبيل الله، وهي عبادته وحده لا شريك له بما شرعه على لسان رسوله ﷺ تسليمًا، واتخاذها عيدًا هو الاجتماع عندها، واعتياد قصدها، فإنَّ العيد من المعاودة).
ونحوه في «الزواجر» (١/ ٢٤٦) لابن حجر الهيتمي.

(٤) في (ب) (ص١٣): (والأذى).

فنسألُ الله الكريمَ معافاته من كل ما يُخالف رضاه، وأن لا يجعلنا ممن أضلَّه، فاتخذ إلهه هواه».

/ انتهى كلام الإمام أبي شامةَ[١] في كتابه المذكور. [١٠١/أ]

[٢ ـ فتوى الإمام ابن العطَّار الدِّمشقي في القبر الذي عند جيرون]

وفي «فتاوى» الشيخِ، الإمام، العالم، العلامة، المحدِّثِ: علاء الدين، أبي الحسنِ، علي[٢]، الشهير بابن العطارِ[٣].

[ترجمة الإمام ابن العطَّار الدِّمشقي]:

ومن ترجمته كما ذكره غير واحد من الأَئمة الأَعلام[٤]: أنه إمام، عالم[٥]، محدِّث[٦].

---

(١) في (ب) (ص١٣): (كلام أبي شامة).

(٢) في (ب) (ص١٣): (علاء الدين، الحسن بن علي).

(٣) اشتهر بذلك؛ لأَنَّ أباه كان عطَّارًا. انظر: «الدرر الكامنة» (٤/ ٤) لابن حجر.

(٤) في (ب) (ص١٦): (ومن ترجمته كما ذكره جماعة، منهم: شيخ الإسلام، تقي الدين، ابن قاضي شهبة، الشافعي، في «طبقاته» المتقدم ذكرها)، وضُرب على هذه الجملة في (أ) بوضع خط فوقها، واستبدلت بالجملة المثبتة.
«طبقات الشافعية» (٢/ ٣٥٥، ٣٥٦) لابن قاضي شهبة، وانظر: «الأَعلام» (٤/ ٢٥١)، و«معجم المؤلفين» (٧/ ٥).

(٥) في (ب) (ص١٦): (عادل).

(٦) جاء في حاشية (أ): (يكمل من موضعه)، وموضعه في [١٠١/ ب] السطر ١٢.

[١٠١/ب] /سمع من خلائق، وتفقَّه على الإمام الرباني، شيخ الإسلام، أبي زكريا يحيى النواوي[١].

وأخذ عن العلامة[٢] جمال الدِّين ابن مالك[٣].

وولي[٤] مشيخة دار الحديث النورية[٥]، وغيرها، ودرَّس بالقوصية[٦] في الجامع[٧].

مرض[٨] زمانًا بالفالج، وكان يُحمل في محفة.

---

(١) في (ب) (ص١٦): (وتفقه على شيخ الإسلام، محيي الدِّين النووي).

(٢) في (ب) (ص١٦): (الشيخ العلامة).

(٣) **ابن مالك (٦٠٠هـ ـ ٦٧٢هـ)**: محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين: نحوي، لغوي، مقرئ، مشارك في عدة فنون. انظر: «الأعلام» (٦/ ٢٣٣)، و«معجم المؤلفين» (١٠/ ٢٣٤).

(٤) في (ب) (ص١٦): (وتولى).

(٥) **دار الحديث النورية**: أنشأها في العهد الأَتابكي السلطان الشهيد نور الدِّين محمود بن زنكي، سنة ٥٦٦هـ، في سوق العصرونية، وكانت أول دار للحديث تنشأ بدمشق، ولا زال بناؤها قائمًا إلى اليوم. انظر: «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ٧٤ ـ ٨٤)، و«معجم دمشق التاريخي» (١/ ٢٧٤).

(٦) **المدرسة القوصيَّة**: كانت زاوية في الجامع الأُموي، قرب الضريح المنسوب لسيدنا يحيى بن زكريا عليهما السلام، أنشأها الشيخ شهاب الدِّين القوصي في العهد الأَيوبي سنة ٦٥٠هـ، وتُعرف أيضًا بالحلقة القوصيَّة، وبالزاوية القوصيَّة. انظر: «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ٣٣٣ ـ ٣٣٥)، و«معجم دمشق التاريخي» (٢/ ٢٠٤).

(٧) في (ب) (ص١٦): (بالجامع).

(٨) في (ب) (ص١٦): (ومرض).

قال الإمام الذهبي[١]: «سمع وكتب الكثير، ودرَّس، وأفتى، وصنَّف أشياء مفيدة. خرجت له معجمًا في مجلد، انتفعت به».

وقال في «العبر»[٢]: «يلقب مختصر النواوي[٣]، وأصابه فالج أكثر من عشرين سنة، وله فضائل».

وقال الإمام ابن كثير[٤]: / «له مصنفات، وفوائدُ، وتخاريجٌ، ومجاميعٌ، وباشر مشيخة النورية من سنة أربع وتسعين، ثلاثين سنة». [١٠٢/أ]

وقال غيره: «أشهر أصحاب النووي، وأخصّهم به، لزمه طويلاً، وخدمه، وانتفع به.

وله معه حكايات[٥]، واطلع على أحواله، وكتب مصنفاته، وبيَّض كثيرًا منها».

وكان مولده يوم عيد الفطر سنة أربع وخمسين وستمائة، ووفاته بدمشق في ذي الحجة سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

ومن تصانيفه:

«شرح العمدة»، سماه: «إحكام عمدة الأَحكام»[٦].

---

(١) «المعجم المختص بالمحدثين» (ص١٥٦، ١٥٧) للذهبي.
(٢) «ذيل العبر في خبر من غبر» (٤/ ٧١) للذهبي.
(٣) في (ب) (ص١٦): (انتفعت به، وكان يلقب مختصر النووي).
(٤) «البداية والنهاية» (١٨/ ٢٥١، ٢٥٢) لابن كثير.
(٥) في (ب) (ص١٧): (حكايات طويلة).
(٦) (سماه: «إحكام عمدة الأَحكام») غير موجودة في (ب). =

ومصنف في «فضل الجهاد».

وآخر في «حكم البلوى وابتلاء العباد».

وآخر في «حكم الاحتكار عند غلاء الأَسعار»[١].

و«الفتاوى» المتقدم ذكرها[٢].

[إجازة المصنِّف في فتاوى الإمام ابن العطَّار الدِّمشقي]:

ونرويها عن جماعة[٣]:

[١٠١/أ] / منهم: شيخ الإسلام، قاضي القضاة، الحافظُ، أبو الفضل[٤]، أحمد بن علي، ابن حجر، عن الإمام أبي إسحاقَ إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد البعلي، المعروف بالشامي[٥]، بروايته عن المصنف[٦].

= مطبوع باسم: «العدة في شرح العمدة في أحاديث الأَحكام»، بتحقيق شيخنا نظام محمد صالح يعقوبي، في دار البشائر الإسلامية، بيروت سنة ١٤٢٧هـ.

(١) في (ب) (ص١٧): (وغير ذلك ـ رحمه الله تعالى ـ)، وضُرب على هذه الجملة في (أ) بوضع خط فوقها.

(٢) (والفتاوى المتقدم ذكرها) غير موجودة في (ب).

(٣) جاء في حاشية (أ): (يكمل من ظاهر الورقة يمينه)، وموضعه في [١٠١/أ] السطر ١٦.

(٤) في (ب) (ص١٥): (أبي الفضل).

(٥) (المعروف بالشامي) غير موجودة في (ب).

(٦) في (ب) (ص١٥): (عن مصنفها قال ما لفظه)، وضُرب على جملة (ما لفظه) في (أ) بوضع خط فوقها.

[نصُّ فتوى الإمام ابن العطَّار الدِّمشقي]:

«مسألة[١]:

هلِ[٢] الضريح / الذي في كم باب جيرون الشمالي، الذي يُقالُ: [١٠١/ب] إنه ضَريحُ ملِكة من ذرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ هل هو صحيح أو مفتعل؟

الجوابُ:

أما الضريح المذكور، فهو باطلٌ، محدَثٌ، لا أصلَ لَهُ، أُحدث لأَغراض فاسدة في المائة السابعة.

ولم يذكره الحافظ أبو القاسم ابنُ عساكرَ[٣] ـ رحمه الله ـ في قبور دمشقَ، ولا غيرُهُ.

ولا يُعرفُ في ذريةِ علي بن أبي طالب مَنِ اسمُها[٤] ملكة.

فتجب[٥] إزالته، وإعادتُه إلى ما كان عليه، وَهوُ طريقٌ للمسلمين،

---

(١) «كتاب الفتاوىٰ» [ق١٥٢/ب] لابن العطّار، مغنيسا، رقم (٦٥٧٩).

(٢) في (ب) (ص١٦): (هذا).

(٣) ابن عساكر (٤٩٩هـ ـ ٥٧١هـ): علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الدمشقي الشافعي، أبو القاسم، ثقة الدين، ابن عساكر: مؤرِّخ، حافظ، رحالة، فقيه. انظر: «الأعلام» (٤/ ٢٧٣، ٢٧٤)، و«معجم المؤلفين» (٧/ ٦٩، ٧٠).

(٤) في (ب) (ص١٦): (اسمه).

(٥) في (ب) (ص١٦): (فيجب).

مشترك بينَ خاصِّهم[١]، وعامِّهم[٢].

وقد بيَّن ذلك العلماءُ في كُتب[٣] البدع والحوادث التي بدمشق التي هي على خلاف الشرع»[٤].

انتَهى جوابُ الإمام ابن العطار[٥] المشار إليه.

[٣ ـ كلام الإمام ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي في القبر الذي عند جيرون]

[١٠٢/أ] / وذكر الشيخ، الإمام، العالم، العلامة، حافظ البلاد الشامية، شمسُ الدين، أبو عبد الله، محمد[٦]، الشهيرُ بابن ناصر الدِّين ـ رحمه الله تعالى ـ في «جُزء يتعلق بالمكان المذكور»، ونرويه عنه إجازة عامةً إن لم تكن خاصة.

قال في «الجُزء»[٧] المذكور ـ بعد أن نقل كلام الإمام أبي شامة المتقدم في كتابه «الباعث» ـ ما لفظه:

---

(١) في (ب) (ص١٦): (خاصتهم).

(٢) قال علي محفوظ في «الإبداع في مضار الابتداع» (ص١٩٨): (وإنما وجب الهدم لمَا في البناء من الزينة، والخيلاء، وإضاعة المال، والتشبُّه بالجاهلية، والتَّضييق على الناس، وبالبناء يتأبَّد القبر بعد اندراس الميت؛ فيحرم الناس من الدفن في تلك البقعة).

(٣) في (ب) (ص١٦): (كتاب).

(٤) في (ب) (ص١٦): (التي بدمشق على خلاف الشرع).

(٥) في (ب) (ص١٦): (جواب ابن العطار).

(٦) في (ب) (ص١٦): (محمد بن أبي بكر).

(٧) في (ب) (ص١٧): (جزئه).

«وذكر لي بعض شيوخي ـ رحمهم الله ـ أن سبب هذه البدعة الشنيعة أن بعضَ السُّؤَّال جلس عند الباب المذكور[١]، وسأل الناسَ من دُنياهم، فكأنه لم يُفتح عليه بشيء.

فأدخل رأسه في جيبه، وزبق، ثم رفع رأسه صائحًا:

يا معشر المسلمين، هاهنا قبر الستِّ مِلِكة، وأنتم تمشون فوقها.

/ فاجتمع حوله عوام الناس، واعتَقَد صدقَهُ أتباعُ كُلِّ ناعق[٢]. [١٠٢/ب]

فمنعوا الناسَ من المرور في ذلك المكان، ثم بنوه مسجدًا[٣]، وأحدثوا فيه قبرًا لا على شيء.

---

(١) (المذكور) غير موجودة في (ب).

(٢) قال ابن العطار في «مجلس في زيارة القبور» (ص٦٣، ٦٤): «وأما ما يفعله كثير من الجهلة من بناء أماكن، وإضافتها إلى قبور أقوام صالحين، ليجعلوها مأكلة، فهذا من السُّحت الذي وصف الله تعالى اليهود بأكله، مع ما ارتكبوا من الآثام بفعل ذلك الكذب أو الكفر، والله أعلم، أمَّا بناء المساجد لا لأَجل القبور، ولا للضرار، ولا للرياء، ولا للسمعة، إلَّا لما شُرعت له من صلاة، وذكر، وتلاوة، ونحو ذلك؛ فهو من أفضل القربات، وأجلِّ الطاعات، وأحسن العمارات، وقد ذكر الله عزَّ وجلَّ في القرآن العزيز آيات كريمات تدل على ذلك، وكذلك في الأَحاديث الصحاح المرويات، وهي أشهر من أن تُذكر، وأظهر من أن تُشهر، والله أعلم».

(٣) اتَّفق الفقهاء على عدم مشروعية بناء المساجد على القبور:

* قال محمد بن الحسن الشيباني في «الآثار» (٢/ ١٩٠): (لا نرى أن يزاد على ما خرج منه، ونكره أن يُجصص أو يطين، أو يُجعل عنده مسجد، =

. . . .

= أو علم، أو يكتب عليه، ونكره الآجر أن يُبنى به، أو يدخل القبر، ولا نرى برش الماء عليه بأسًا، وهو قول أبي حنيفة رضي الله عنه).

* وقال ابن رشد المالكي في «البيان والتحصيل» (٢/ ٢١٩، ٢٢٠): (قال ابن القاسم في اتخاذ المساجد على القبور: إنما يُكره من ذلك هذه المساجد التي تُبنى عليها، فلو أن مقبرة عفت فبنى قوم عليها مسجدًا فاجتمعوا للصلاة فيه، لم أر بذلك بأسًا، قال محمد بن رشد: . . . فوجه كراهية اتخاذ المساجد على القبور ليصلَّى فيها من أجل القبور، ما روي أن رسول الله ﷺ قال: «**لعن الله زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج**»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «**لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» ـ يحذر ما صنعوا ـ، وقوله: «**اللَّهُمَّ لا تجعل قبري وثنًا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**».

وأما بناء المسجد للصلاة فيه على المقبرة العافية، فلا كراهة فيه كما قال؛ لأَن المقبرة والمسجد حبسان على المسلمين لصلاتهم، ودفن موتاهم، فإذا عفت المقبرة ولم يمكن التدافن فيها، أو استغنوا عن التدافن فيها، واحتيج إلى أن تتخذ مسجدًا يصلَّى فيه، فلا بأس بذلك؛ لأَن ما كان لله فلا بأس أن يستعان ببعض ذلك في بعض على ما النفع فيه أكثر، والناس إليه أحوج، وذلك إذا عفت لكراهية درس القبور الجدد المسنمة على ما قال في أول سماع ابن القاسم من كتاب الأَقضية، وفي الواضحة وغيرها، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: «**لأَن يمشي أحدكم على الرضف خير له من أن يمشي على قبر أخيه**»، وقال: «**إن الميت ليؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته**»).

* وقال الشَّافعي في «الأُم» (١/ ٣١٧): (وأكرهُ أن يُبنى على القبر مسجدٌ، وأن يُسوَّى أو يُصلَّى عليه، وهو غيرُ مسوَّى، أو يُصلَّى إليه، وإن صلَّى إليه =

....

= أجزأه، وقد أساءَ، أخبرنا مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**قاتلَ الله اليهودَ، والنصارى، اتَّخذوا قبور أنبيائهم مساجد، لا يبقى دينان بأرض العرب**»، وأكرهُ هذا للسُّنَّة، والآثار، وأنه كُره والله تعالى أعلم أن يُعظَّم أحدٌ من المسلمين يعني يُتخذ قبره مسجدًا، ولم تُؤمن في ذلك الفتنةُ، والضَّلالُ على من يأتي بعدُ).

* وقال ابن قدامة الحنبلي في «المغني» (٢/ ٣٧٩): (لا يجوز اتخاذ السرج على القبور، لقول النبي ﷺ: «**لعن الله زوارات القبور، المتخذات عليهن المساجد والسرج**». رواه أبو داود، والنسائي، ولفظه: لعن رسول الله ﷺ؛ ولو أبيح لم يلعن النبي ﷺ، ولأَن فيه تضييعًا للمال في غير فائدة، وإفراطًا في تعظيم القبور أشبه تعظيم الأَصنام، ولا يجوز اتخاذ المساجد على القبور لهذا الخبر، ولأَن النبي ﷺ قال: «**لعن الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» يحذر مثل ما صنعوا، متفق عليه.

وقالت عائشة: إنما لم يبرز قبر رسول الله ﷺ لئلا يتخذ مسجدًا؛ ولأَن تخصيص القبور بالصلاة عندها يشبه تعظيم الأَصنام بالسجود لها، والتقرب إليها، وقد روينا أن ابتداء عبادة الأَصنام تعظيم الأَموات، باتخاذ صورهم، ومسحها، والصلاة عندها).

* وقال ابن تيمية ـ كما نقل ذلك عنه ابن القيم في «إغاثة اللهفان» (ص٣٣٤، ٣٣٥)، وابن حجر الهيتمي في «الزواجر» (١/ ٢٤٦) عن بعض الحنابلة وأقرَّه ـ: (فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين رسول الله ﷺ أن الصلاة عند القبور منهي عنها، وأنه لعن من اتخذها مساجد، فمن أعظم المحدثات وأسباب الشرك: الصلاة عندها، واتخاذها مساجد، وبناء المساجد عليها، فقد تواترت النُّصوص عن النبي ﷺ بالنَّهي عن ذلك، والتغليظ فيه، فقد صرَّح عامة الطَّوائف بالنَّهي عن بناء المساجد عليها، متابعةً منهم للسُّنَّة الصَّحيحة الصَّريحة، وصرَّح أصحاب أحمد =

ونقشوا على عتبة الباب اسمَ ملِكة بنسبٍ غير صحيح.
وكل ذلك مِن فعلِ العوام، والجهلةِ الطغام[1].

= وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي بتحريم ذلك، وطائفة أطلقت الكراهة، والذي ينبغي أن يُحمل على كراهة التحريم، إحسانًا للظن بالعلماء، وأن لا يُظنَّ بهم أن يجوِّزوا فعل ما تواتر عن رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وآله وسلَّم لعن فاعله والنَّهي عنه).
* وقد عدَّه جماعة من أهل العلم من كبائر الذنوب، قال ابن حجر الهيتمي في «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (١/ ٢٤٤): (الكبيرة الثالثة، والرابعة، والخامسة، والسادسة، والسابعة، والثامنة والتسعون: اتِّخاذ القبور مساجد، وإيقاد السّرج عليها، واتِّخاذها أوثانًا، والطَّواف بها، واستلامها، والصَّلاة إليها).

(١) في (ب) (ص١٨): (وكل ذلك من قول الجهلة الطغام).
قال علي محفوظ في «الإبداع في مضار الابتداع» (ص٢١٢، ٢١٣): «لا ريب أن السبب الأعظم الذي نشأ منه هذا الاعتقاد، وهذه الغفلة، هو ما زينه الشيطان للناس من رفع القبور، وبناء القباب، وصنع المقاصير، وعمل التوابيت، ووضع الستور عليها، وتزيينها بأبلغ زينة، وتحسينها على أكمل وجه، فإنَّ الجاهل إذا وقعت عينه على قبر من القبور، قد بُنيت عليه قبة، فدخلها، ونظر على القبور والستور الرائعة، والسرج المتلألئة، وقد صدعت حوله مجامير الطيب، فلا ريب أنه يمتلئ قلبه تعظيمًا لذلك القبر، ويضيق ذهنه عن تصور ما لهذا الولي من المنزلة، ويدخله من الروع والمهابة ما يغرس في قلبه من العقائد الوهمية التي هي من أعظم مكايد الشيطان للمسلمين، وأشدّ وسائله إلى ضلال العباد، ما يزلزله عن الإسلام قليلاً قليلاً، حتَّى يطلب من صاحب ذلك هذا القبر ما لا يقدر عليه إلَّا الله تعالى، وهذا عين الضَّلال. =

ولقد أُنكر هذا الفعل القبيحُ في زمانه، وأفتى العلماءُ الأَخيار ببطلانه.

لكِنَّ المتوجهين عند المتجوهين[1] من الولاة كانوا يصدُّون عن إبطاله، جهلاً من كل منهم، واتباعًا لهواه.

= وقد يجعل الشيطان طائفة من بني آدم شياطين الإنس، يقفون على ذلك القبر، يخدعون من يأتي إليه من الزائرين، يهولون عليهم الأَمر، ويصنعون أمورًا من أنفسهم، وينسبونها إلى صاحب الضريح على وجه يخفى على البسطاء، وقد يختلقون حكايات الكرامات له ما الله أعلم به، ويبثونها في الناس، ويكررونها في مجالسهم؛ فتشيع، وتستفيض، ويتلقاها بقلب سليم من يحسن الظن بهم وبأصحاب الأَضرحة، ويقبل عقله ما يروى عنهم من الأَكاذيب، فيرويها كما سمعها، ويتحدث بها في مجالسه، فيقع البسطاء في بليَّة عظيمة من الاعتقاد، ويزعم كثير من قصار النظر أن الأَولياء يتصرفون بعد وفاتهم، بنحو شفاء المريض، وإنقاذ الغريق، والنصر على الأَعداء، ورد الضائع، وغير ذلك مما يكون في عالم الكون والفساد على معنى أن الله تعالى فوض إليهم ذلك لما لهم عنده من الجاه الأَعلى والمقام الرفيع الأَسمى، فلهم ما يشاؤون، ومن قصدهم لا يخيب! وتراهم لهذا يرفعون شكواهم في عرائض مكتوبة، يضعونها في الأَضرحة، وربما كان صاحب هذا الضريح في حال حياته لا يستطيع الأَخذ بناصر المظلوم، ولكن الناس بعد الممات، يجعلون له التصرف في الملك والملكوت، وقد قال عيسى عليه السلام: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧]».

(١) في (ب) (ص١٨): (المتوهين عند المتوجهين).

ولم يزل الباب مسدودًا بذلك المسجد المغصوب بالفجور،
إلى أن أُحرق في فتنة عَدُوِّ الإسلام والمسلمينَ تيمور[1].
فانهار ذلك البنيان[2]، وزال المسجد المغصوب، فكأنه ما كان،
سِوى النقش المفتَرَى على عتبة الباب يُرى[3].

---

(١) تَيْمُور لنك (٧٢٨هـ ـ ٨٠٧هـ): تيمور كوركان بن ترغاي بن ألغاي المغلي: قائد طاغية، جبار، غشوم، ظلوم، سفَّاك للدماء، مقدام على ذلك، أباد البلاد والعباد، وأظهر في الأَرض الفساد، واعتمد قواعد جنكيزخان، وجعلها أصلاً، ولذلك أفتى جمع جمٌّ بكفره مع أن شعائر الإسلام في بلاده ظاهر. انظر: «درر العقود الفريدة» (١/ ٥٠١ ـ ٥٥٩)، و«إنباء الغمر» (١/ ١٧ ـ ٢١)، و(٢/ ٢٩٩ ـ ٣٠٤)، و«الضوء اللامع» (٣/ ٤٦ ـ ٥٠)، و«شذرات الذهب» (٩/ ٩٦ ـ ١٠١)، و«عجائب المقدور في أخبار تيمور» لابن عربشاه.

(٢) (فانهار ذلك البنيان) غير موجودة في (ب).

(٣) (يُرى) غير موجودة في (ب).

أجمل لنا المقريزي في «درر العقود الفريدة» (١/ ٥٣٠) شيئًا من الفظائع والشنائع التي اقترفها الطاغية تيمور لنك عند دخوله إلى دمشق سنة ٨٠٣هـ، فقال: (فلما استصفى أموال الناس، أمر بعقوبة الأَعيان من الناس، فنزل بهم بلاءٌ لا يوصف، ثم أباح لمن معه النهب والسبي والقتل والإحراق، فهجموا المدينة، ولم يدعوا بها شيئًا قدروا عليه، ثم عذبوا الناس على إظهار خباياهم بأنواع العذاب، وسبوا النساء والأَولاد، وفجروا بالفريقين جهارًا من غير تستر مدة ثلاثة أيام، وخرجوا بالنساء مربوطات بالحبال، وأضرموا النار في المباني بأسرها، فاحترقت بأجمعها).

وفصَّلها ابن حجر العسقلاني في «إنباء الغمر» (٢/ ١٣٨، ١٣٩)، فقال: =

. . . .

= (وأول شيء فعله اللنكية من القبائح، تعطيل الجمعة من الجامع الأموي، فإنَّه نزل فيه شاه ملك، وزعم أنه نائب تمرلنك على دمشق، وسكنه بأهله وخيوله وأسبابه، ومنع الناس من دخوله، وتعطلت المساجد من الصلوات، والأَسواق من المعاش، ثم شرع اللنكية في حصار القلعة، واستكتب تمرلنك من بعض أهل دمشق أسماء الحارات، وقسمها في أصحابه، وأقطعها لهم، فنزل كل أمير حيث أقطع، وطلب سكان ذلك الخط، فكان الرجل يُقام في أسوء هيئة على باب داره، ويطلب منه المال الجزيل، فإن امتنع عوقب إلى أن يخرج جميع ما عنده، فإذا لم يبق له شيء أحيط على نسائه وبناته وبنيه ففُجِر بهم في حضرته، حتَّى قيل إنهم يفعلون بهم ذلك في حضرته مبالغة في الإهانة، ثم بعد وطئهم يبالغون في عقوبتهم لإحضار المال، فأقاموا على ذلك سبعة عشر يومًا، فهلك تحت الضرب والعقوبة من لا يُحصى، ثم خرج منها الأُمراء المذكورون، وصبَّح البلد في سلخ رجب المشاة والرجالة في أيديهم السيوف المصلتة، فانتهبوا ما بقي من المتاع، وألقوا الأَطفال من عمر يوم إلى خمس تحت الأَرجل، وأسروا أمهاتهم وآباءهم، وفسقوا بمن تحمل الفسق منهم باللواط والزنا وغير ذلك جهارًا، ثم أطلقت النار في البيوت إلى أن احترق أكثر البلد، وخصوصًا الجامع، وما حواليه. . . ومات في هذا الشهر من أهل الشام من لا يُحصي عدده إلَّا الله تعالى، فمنهم من مات حريقًا، ومنهم عن عجز من الهرب فمات جوعًا، ومنهم من توجه هاربًا فمات إعياء، ومنهم من كان ضعيفًا فاستمر إلى أن مات، وبلغ الأَمر بأهل دمشق قبل رحيل العسكر عنهم أن الواحد من التمرية كان يدخل إلى البيت وفيه العدد الكثير، فيصنع بهم ما أراد من نهبٍ وقتلٍ وإحراقٍ وإفسادٍ وفسقٍ، ولا تمتد إليه يد، ولا يخاطبه لسان، لما غلب على القلوب من الخوف منهم. . . . واستمر الحريق في البلد، لعجز من بقي عن طفيه، حتَّى عمَّ جميعها). =

فأجزل الله الأَجرَ والثواب، لمن يمحو هذا النقش من الباب؛ لأَن محوهُ واجب لبطلانه، والله سبحانه المسؤول أن يعفوَ عَنَّا بكرمه وامتنانه.

اللَّهُمَّ صلِّ على سيدنا محمد نبي الرحمة، وعلى آله وصحبه، وسلِّم تسليمًا كثيرًا».

انتهى كلام الشيخ ابن ناصر الدين[1] في «جُزئه» المذكور.

[٤ ـ موقف العلامة البلاطنسي الدِّمشقي من القبر الذي عند جيرون]

ونقل الشيخ، العلامة، شيخ البلاد الشامية، قامع المبتدعين، ناصر السُّنَّة والدِّين، شمس الدين، محمد البلاطنسي[2] في مصنف له

= ووصف لنا ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (١٢/ ١٩٥) خروج تيمور من دمشق، فقال: (وكان تيمور ـ لعنه الله ـ سار من دمشق في يوم السبت ثالث شهر شعبان، بعد ما أقام على دمشق ثمانين يومًا، وقد احترقت كلُّها، وسقطت سقوف جامع بني أمية من الحريق، وزالت أبوابه، وتفطّر رخامه، ولم يبق غير جُدُره قائمة، وذهبت مساجد دمشق ودُورها وقَياسرها وحمّاماتها، وصارت أطلالاً بالية، ورسومًا خالية، ولم يبق بها دابة تدب إلَّا أطفال يتجاوز عددهم آلاف، فيهم من مات، وفيهم من سيموت من الجوع).

(١) في (ب) (ص١٨): (كلام ابن ناصر الدين).

(٢) **البلاطنسي** (٧٩٨ ـ ٨٦٣هـ): محمد بن عبد الله بن خليل بن أحمد البلاطنسي الدمشقي الشافعي، أبو عبد الله، شمس الدين: فقيه، مشارك في بعض العلوم. انظر: «الأَعلام» (٦/ ٢٣٧، ٢٣٨)، و«معجم المؤلفين» (١٠/ ٢١٢).

في «إنكار البدع والحوادث»[١] ـ ونرويه[٢] عنه إجازة ـ ما تقدم عن الشيخ أبي شامة في أمر المكان المذكور، تحذيرًا من أن / يُعتقد [١٠٣/أ] أن به مسجدًا أو قبرًا.

وبلغه في وقت أن بعض الجهلة جعل فيه صورة قبر، وعلق عليه مسابح، وغيرها كما يفعل في المزارات[٣]، فأزال ذلك كُلَّه؛ لبطلانه[٤]؛ ـ رضي الله عنه ـ.

ولم يزل أهلُ السُّنَّة مِن العلماء والصلحاء وغيرهم قديمًا وحديثًا على إنكار ذلك، وتقرير بطلانه[٥].

[٥ ـ كلام الإمام الإخنائي حول حقيقة المكان الذي عند جيرون]

وأخبرنا الشيخ، الإمام، العالم، المعمر، أبو العباس، شهابُ الدين، أحمدُ الإخنائي الشافعي[٦] ـ وله من العمر الآن تسع وثمانون

---

(١) لعلَّه: كتاب «الباعث على ما تجدَّد من الحوادث»، أو «كتاب البدع». انظر: «هدية العارفين» (٢/ ٢٠٢) للبغدادي.

(٢) في (ب) (ص١٨): (وأرويه).

(٣) (غيرها، كما يفعل في المزارات) غير موجودة في (ب).

(٤) (لبطلانه) غير موجودة في (ب).

(٥) في (ب) (ص١٩): (ولم يزل أهل السُّنَّة قديمًا وحديثًا على إنكار ذلك قولاً وفعلاً).

(٦) في (ب) (ص١٩): (وأخبرنا الشيخ المعمر أبو العباس ابن الإخنائي الشافعي من لفظه)، وضُرب على جملة (من لفظه) في (أ) بوضع خط فوقها.
الإخنائي (٨٠٣هـ ـ ٨٩٧هـ): أحمد بن حسن بن أحمد بن عثمان الزرعي =

سنة[1]، فسح الله في مُدَّته[2] ـ، فقال: «إن الذي يعلمه[3] من حال المكان المذكور: أن القناة المعروفة بقناة صالح[4] من قِنِيِّ دمشق المحروسة، مارة بهذا المكان، وخارجة من الباب الشمالي المذكور واصلة إلى أربابها. وقد كُشف عنها من نحو عشرين سنة لإصلاحها، وشاهدها. وأن المكان المذكور لم يزل كوم تراب عدة سنين إلى أن كان كمشبغا طولوا[5] نائبًا بقلعة دمشق المحروسة[6] بعد الثلاثين وثمانمائة، وله شوكة وجُرأة.

= الدمشقي الإخنائي الشافعي، أبو العباس، شهاب الدين: حافظ، معمر. انظر: «تاريخ البصروي» (ص١٥٢)، و«متعة الأذهان» (١/ ٦٢).

(١) في (ب) (ص١٩): (وله من العمر نحو تسعين سنة)، وضُرب على هذه الجملة في (أ) بوضع خط فوقها، واستبدلت بالجملة المثبتة.

(٢) في حاشية (أ): (وقال: إن مولده سنة خمس وثمان مائة)، وضُرب على هذه الجملة بوضع خط فوقها.

(٣) في (ب) (ص١٩): (نعلمه).

(٤) قناة صالح: كانت قرب درب كرار في الفورنق، والفورنق محلة كبيرة بين باب توما وباب السلام، عُرفت في حقبة لاحقة باسم الجينيق، ثم باسم الفرَّايين. انظر: «معجم دمشق التاريخي» (٢/ ١٣١).

(٥) **كمشبغا طولو** (٠٠٠ ـ ٨٤٠هـ تقريبًا): (أصله من مماليك طولو بن علي باشا الظاهري، صار من أمراء الطبلخاناة بدمشق، ثم حاجبًا ثانيًا، ثم ولي نيابة قلعة دمشق بعد صرغتمش يابو، وأثرى وعمر الأَملاك، وخلف مالًا كثيرًا). انظر: «الضوء اللامع» (٦/ ٢٣١).

(٦) **قلعة دمشق**: عند الزاوية الشمالية الغربية لسور دمشق، بدأ بناؤها بعد سنة واحدة من دخول الأَمير أتسز بن أوق الخوارزمي التركماني إلى دمشق =

ومن خواصِّهِ شخص اسمه فارس، عمد إلى هذا المكان، وهو بقعة صغيرة بها كوم تراب محيط بها من جهة الشرق الباب الشمالي الصغير، من أبواب جيرون، وسلاحه[1]، ومن جهة الشمال والغرب

= في العهد السلجوقي سنة ٤٦٩هـ، بعد أن انتزعها من أيدي الفاطميين، وأكمل البناء في عهد الأمير السلجوقي تتش، وكان أول من أقام فيها، ثم قام الملك العادل أبو بكر محمد في العهد الأَيوبي بهدم هذه القلعة السلجوقية سنة ٥٩٩هـ، وأنشأ في موضعها قلعة أكثر تطورًا، واستمر فيها البناء حتَّى وفاته سنة ٦١٥هـ، ثم تعرضت هذه القلعة إلى كثير من الكوارث، كالزلازل والعمليات الحربية في زمن الأَيوبيين والمغول والتتار، وكذلك في العهدين المملوكي والعثماني، وشهدت إقامة عديد من الشخصيات السياسية فيها، كنور الدِّين محمد بن زنكي، وصلاح الدِّين الأَيوبي، والملك الظاهر بيبرس، وتهدم جزء من سجنها بعد أن قصفتها القوات الفرنسية في عدوان ٢٩ أيار ١٩٤٥م، وكان للقلعة في زمن ابن شداد المتوفى سنة ٦٨٤هـ أربعة أبواب رئيسية: باب الحديد وهو الباب الشمالي، وباب من جهة المدينة وهو الباب الشرقي الذي يفتح في العصرونية، وباب يخرج منه إلى باب النصر وإلى دار السعادة وهو الباب الجنوبي، وباب يخرج منه إلى حكر السمَّاق أي شارع النصر اليوم وهو الباب الغربي ومنه يركب السلطان، كما كان لها ثلاثة أبواب سر في الخنادق، وتُعرف القلعة أيضًا بقلعة الشام، وبالقلعة المحروسة. انظر: «أبواب دمشق وأحداثها التاريخية» (ص٢٨٥ ـ ٢٨٧)، و«معجم دمشق التاريخي» (٢/ ١٢٥، ١٢٦).

(١) في (ب) (ص١٩): (وهو بقعة صغيرة بها كوم تراب محيط من جهة الباب الشمالي الصغير، من أبواب جيرون، وسلاحه).

جداران مملوكان لأَربابهما، فبنى فارس المذكور جدارًا قبليًّا».

انتهى ما أخبر به الشيخ شهاب الدِّين الإخنائي.

[٦ ـ كلام الشيخ ابن النيربي حول حقيقة المكان الذي عند جيرون]

وأخبر ببناء الجدار[١] على الوجه المذكور، الشيخُ الصالحُ المعمر: شمسُ الدين محمد، المعروف بابن النيربي[٢] ـ أعاد الله تعالى من بركته[٣]، وله من العمر الآن نحو الثمانين سنة[٤] ـ.

[٧ ـ كلام الإمام ابن عساكر الدِّمشقي في أبواب دمشق]

[١٠٣/ب] وفي «تاريخ / دمشق» للشيخ، الإمام، حَافظ الإسلام، أبي القاسم، ابن عساكر.

[إجازة المصنِّف في تاريخ دمشق]:

ونرويه عن جماعة من الأَئمة:

أجلُّهم: قاضي القضاة شيخ الإسلام والحفاظ[٥]، أبو الفضل، أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني[٦] ـ تغمده الله برحمته ـ إجازةً.

---

(١) في (ب) (ص٢٠): (الجدار المذكور).

(٢) انظر: «مفاكهة الخلان» (ص٧).

(٣) في (ب) (ص٢٠): (شمس الدين، التيزني، أعاد الله علينا من بركاته).

(٤) هذه الجملة غير موجودة في (ب).

(٥) (والحفاظ) غير موجودة في (ب).

(٦) في (ب) (ص٢٠): (أحمد بن حجر العسقلاني).

قال: أنا[١] جماعة من الأَئمة منهم: الإمام العلامة: أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد، التنوخي، البعلي، المعروف بالشامي. والإمام المسند تقي الدين أبو بكر بن إبراهيم بن العز محمد بن قدامة المقدسي[٢]، المعروف بالفرائضي[٣]، والإمام علاء الدين علي بن

---

(١) في (ب) (ص٢٠): (حدثنا)، قال ابن الصَّلاح في «معرفة أنواع علوم الحديث» (ص٢٠٢، ٢٠٣): (غلب على كَتَبَة الحديث الاقتصار على الرمز في قولهم: (حدثنا)، و(أخبرنا)؛ غير أنه شاع ذلك وظهر حتَّى لا يكاد يلتبس، أمَّا (حدثنا) فيُكتب منها شطرها الأَخير، وهو الثاء والنون والأَلف، وربما اقتصر على الضمير منها، وهو النون والأَلف، وأما (أخبرنا) فيكتب منها الضمير المذكور مع الأَلف أوَّلاً، وليس بحسن ما يفعله طائفة من كتابة (أخبرنا) بألف مع علامة حدثنا المذكورة أوَّلاً، وإن كان الحافظ البيهقي ممن فعله، وقد يُكتب في علامة (أخبرنا) راء بعد الأَلف، وفي علامة (حدثنا) دال في أولها، وممن رأيتُ في خطه الدال في علامة (حدثنا) الحافظ أبو عبد الله الحاكم، وأبو عبد الرحمن السلمي، والحافظ أحمد البيهقي، رضي الله عنهم، والله أعلم).

(٢) في (ب) (ص٢٠): (تقي الدين، إبراهيم بن العز بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي).

(٣) **الفرائضي (٧٢٣هـ ـ ٨٠٣هـ)**: أبو بكر بن إبراهيم بن العز محمد بن العز إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الصالحي الحنبلي الفرائضي، عماد الدين: مسند الصالحية. انظر: «درر العقود الفريدة» (١/ ١٤٣، ١٤٤)، و«تاريخ ابن قاضي شهبة» (٤/ ١٩٧)، =

محمد بن محمد بن أبي المجد الدمشقي[(١)] ـ إمام مسجد الجوزة[(٢)] خارج باب الفراديس بدمشق[(٣)]، وهو ابن خطيب عين ثرما[(٤)] ـ، **إجازةً منهم**[(٥)]، إن لم يكن سماعًا.

قال الأول، والثاني: أخبرتنا المسندة، أسماء بنت محمد بن صصرى[(٦)]، إجازةً.

= و«إنباء الغمر» (٢/ ١٥٨، ١٥٩)، و«الضوء اللامع» (١١/ ١٢)، و«شذرات الذهب» (٩/ ٤٥، ٤٦).

(١) **ابن الدمشقي (٧٠٧هـ ـ ٨٠٠هـ)**: علي بن محمد بن محمد بن أبي المجد الدمشقي الجوزي، ابن الصائغ، ابن خطيب ثرما، أبو الحسن، علاء الدين: محدِّث، مسند، معمر. انظر: «درر العقود الفريدة» (٢/ ٥٥٠)، و«تاريخ ابن قاضي شهبة» (٣/ ٦٧٩، ٦٨٠)، و«إنباء الغمر» (٢/ ٢٧، ٢٨)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٦٢٢، ٦٢٣).

(٢) **مسجد الجوزة**: كان في حارة بين النهرين، وهي حارة الفرَّايين بين باب توما وباب السلام اليوم. انظر: «معجم دمشق التاريخي» (٢/ ٢٤١).

(٣) في (ب) (ص٢٠): (بدمشق ـ خارج باب الفراديس).

(٤) **عين ثرماء**: قرية في غوطة دمشق. انظر: «معجم البلدان» (٤/ ١٧٧).

(٥) (منهم) غير موجودة في (ب).

(٦) **أسماء بنت محمد (٦٣٩هـ ـ ٧٣٣هـ)**: أسماء بنت محمد بن سالم بن أبي المواهب الحسن بن هبة الله البعلبكي المعروف بابن صصرى التغلبية الدمشقية، أم محمد، أم الشرف: مسندة، معمرة. انظر: «ذيل العبر» (٤/ ٩٧، ٩٨)، و«معجم الشيوخ الكبير» (١/ ١٨٧، ١٨٨)، و«الدرر الكامنة» (١/ ٤٢٩)، و«شذرات الذهب» (٨/ ١٨٤).

زاد الأَول، فقال: وعبد الرحيم بن يحيى بن الفرج بن مسلمة[١]، إجازةً.

قالا: أنا مكي بن مسلم بن علان[٢]، ح[٣].

---

(١) القلانسي (٦٤٢هـ - ٧١٩هـ): عبد الرحيم بن يحيى بن عبد الرحيم بن الفرج بن مسلمة القلانسي المقبري الدمشقي الكوفي، أبو محمد: محدِّث، مقرئ. انظر: «ذيل العبر» (٤/ ٥٤)، و«معجم الشيوخ الكبير» (١/ ٣٩١، ٣٩٢)، و«الدرر الكامنة» (٣/ ١٥٨، ١٥٩)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٩٤).

(٢) ابن علان (٥٦٣هـ - ٦٥٢هـ): مكي بن المسلم بن مكي بن خلف القيسي العلاني الدمشقي المسكي الطيبي، ابن علان، أبو محمد: محدث، معمر. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٨٦، ٢٨٧)، و«العبر» (٣/ ٢٧٠)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٤٤٨).

(٣) قال ابن الصَّلاح في «معرفة أنواع علوم الحديث» (ص٢٠٣، ٢٠٤): (إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر، فإنَّهم يكتبون عند الانتقال من إسناد إلى إسناد ما صورته (ح).
وهي حاءٌ مفردةٌ مهملةٌ، ولم يأتنا عن أحد ممن يعتمد بيان لأَمرها.
غير أني وجدتُ بخط الأُستاذ الحافظ أبي عثمان الصابوني، والحافظ أبي مسلم عمر بن علي الليثي البخاري، والفقيه المحدِّث أبي سعيد الخليلي - رحمهم الله تعالى - في مكانها بدلاً عنها (صح) صريحة، وهذا يشعر بكونها رمزًا إلى (صح).
وحسن إثبات (صح) هاهنا، لئلا يتوهم أن حديث هذا الإسناد سقط، ولئلا يركب الإسناد الثاني على الإسناد الأَول، فيجعلا إسنادًا واحدًا.
وحكى لي بعض من جمعتني وإياه الرحلة بخراسان، عمَّن وصفه بالفضل من الأصبهانيين أنها حاء مهملة من التحويل، أي: من إسناد إلى إسناد آخر.
وذاكرتُ فيها بعض أهل العلم من أهل المغرب، وحكيتُ له عن بعض من =

وقال الثالث: أنا[١] القاسم بن مظفر بن عساكر[٢]، ومحمد بن أبي بكر بن مشرف[٣]، إجازةً.

= لقيت من أهل الحديث أنها حاء مهملة إشارة إلى قولنا: (الحديث)، فقال لي: أهل المغرب ـ وما عرفتُ بينهم اختلافًا ـ يجعلونها حاء مهملة، ويقول أحدهم إذا وصل إليها: (الحديث)؛ وذكر لي: أنه سمع بعض البغداديين يذكر أيضًا أنها حاء مهملة، وأن منهم من يقول إذا انتهى إليها في القراءة: (حا)؛ ويمر.

وسألتُ أنا الحافظ الرحال أبا محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي ـ رحمه الله ـ عنها، فذكر أنها حاء من حائل، أي: تحول بين الإسنادين، قال: ولا يلفظ بشيء عند الانتهاء في القراءة، وأنكر كونها من (الحديث) وغير ذلك، ولم يعرف غير هذا عن أحد من مشايخه، وفيهم عدد كانوا حفاظ الحديث في وقته.

قال المؤلف: وأختار أنا ـ والله الموفق ـ أن يقول القارئ عند الانتهاء إليها: (حا) ويمر، فإنَّه أحوط الوجوه، وأعدلها، والعلم عند الله تعالى).

(١) في (ب) (ص٢٠): (أخبرنا).

(٢) **القاسم بن مظفر (٦٢٩هـ ـ ٧٢٣هـ)**: القاسم بن مظفر بن النجم محمود بن تاج الأُمناء أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، بهاء الدين: مسند الشام، معمر، مؤرِّخ، طبيب. انظر: «ذيل العبر» (٤/ ٦٨)، و«معجم الشيوخ الكبير» (٢/ ١١٧، ١١٨)، و«الدرر الكامنة» (٤/ ٢٧٩، ٢٨٠)، و«شذرات الذهب» (٨/ ١١٠).

(٣) **ابن رزين (٦٣١هـ ـ ٧٢١هـ)**: محمد بن أبي بكر بن عثمان بن مشرف بن رزين الأَنصاري الدمشقي الكناني الخشاب المعمار، أبو عبد الله، ابن رزين: محدِّث، معمر. انظر: «ذيل العبر» (٤/ ٦٢)، و«معجم =

قالا: أنا[١] إبراهيم بن بركات الخشوعي[٢]، إجازةً.

قال القاسم: وأنا محمد بن نصر بن محمد[٣]، إجازةً[٤].

قال هو والخشوعي وابن علان: أنا[٥] الإمام العلامة فخر الشافعية وإمام أهل الحديث في زمانه وحامل لوائهم: أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله ابن عساكر، الشافعي ـ تغمده الله برحمته ـ، إجازةً[٦]، إن لم يكن سماعًا.

= «الشيوخ الكبير» (٢/ ٣١٧)، و«الدرر الكامنة» (٥/ ١٤٢، ١٤٣)، و«شذرات الذهب» (٨/ ١٠١).

(١) في (ب) (ص٢٠): (قال إبراهيم).

(٢) **ابن الخشوعي (٥٥٨هـ ـ ٦٤٠هـ)**: إبراهيم بن بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي الدمشقي، أبو إسحاق، زكي الدين: محدِّث. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٠٢، ١٠٣)، و«تاريخ الإسلام» (١٤/ ٣١٣)، و«العبر» (٣/ ٢٣٧)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٣٥٨).

(٣) **ابن الشيرازي (٥٤٩هـ ـ ٦٣٥هـ)**: محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله الشيرازي الدمشقي الشافعي، أبو نصر، شمس الدين: مسند كبير، من كبار أهل دمشق في العلم والرواية والرئاسة والجلالة. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٣١، ٣٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٤/ ١٩٠)، و«العبر» (٣/ ٢٢٤، ٢٢٥)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٣٠٤، ٣٠٥).

(٤) في (ب) (ص٢١): (زاد القاسم: وأخبرنا محمد بن نصر بن محمد، إجازة).

(٥) في (ب) (ص٢١): (أخبرنا).

(٦) في (ب) (ص٢١): (كلهم قالوا: إجازة).

[نصُّ كلام الإمام ابن عساكر الدِّمشقي]:

قال في كتابه «تاريخ دمشق»(١): «إنه عُمل لمدينة دمشق: ثلاثة أبواب جيرون، مع ثلاثة أبواب البريد(٢)، مع باب الحديد»(٣).

إلى آخر ما ذكره في ذلك(٤).

---

(١) «تاريخ دمشق» (١/ ١٧) لابن عساكر.

(٢) **باب البريد**: الباب الغربي لمعبد جوبيتر الذي تشاهد أعمدته في سوق المسكية.

وكان موضعه في آخر سوق الحميدية من جهة الشرق حيث محلة باب البريد اليوم، بين العمودين العظيمين الباقيين عن اليمين واليسار، وبقي الباب موجودًا حتَّى فكه الملك العادل أبو بكر محمد الأيوبي عند عمارته لقلعة دمشق عام ٥٩٩هـ.

وكان غربي معبد جوبيتر قصر منيف جدًّا تحمله هذه الأعمدة.

أمَّا تسميته بباب البريد، فيقول ابن عساكر ومن نقل عنه من المؤرخين أنها منسوبة إلى بريد بن سعد بن لقمان بن عاد شقيق جيرون، الذي نُسبت إليه تسمية الباب الشرقي للمعبد المذكور؛ وقيل غير ذلك، وكله أساطير متناقلة، والصَّواب أن الاسم من الآرامية: بريت أو بريتا BERIT أو BERITA بمعنى: الساحة والعرصة والشارع، وبالسريانية بريتا بنفس المعنى. انظر: «أبواب دمشق وأحداثها التاريخية» (ص٢٣٩ـ٢٤٨)، و«معجم دمشق التاريخي» (١/ ١٩).

(٣) في (ب) (ص٢١): (إنه عمل جيرون لمدينة دمشق ثلاثة أبواب، مع ثلاثة أبواب البريد، مع الباب الحديد).

باب الحديد: يقع في سوق الأساكفة لصيق حصن جيرون بحي النوفرة شرقي الجامع الأُموي اليوم، ويقول ابن عساكر: بناه دمشقش غلام الإسكندر الكبير. انظر: «معجم دمشق التاريخي» (١/ ٢٣).

(٤) في (ب) (ص٢١): (إلى آخر ما ذكر).

ومولد الحافظ أبي القاسم في مستهل[١] سنة تسع وتسعين ـ بتقديم التاء فيهما ـ وأربعمائة. ووفاته في رجب سنة إحدى وسبعين ـ بتقديم السين ـ وخمسمائة، بدمشق.

❑❑❑

(١) في (ب) (ص٢١): (ومولد الحافظ أبي القاسم مستهل).

[تحرير المصنِّف في القبر الذي عند جيرون]

فتحرر من هذا كله أن المكان المذكور ليس به مسجد، ولا قبر لأَحد من ذرية سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولا غيره[١].

---

(١) قال ابن تيمية في «دقائق التفسير» (٢/ ٢٠٣): (قد قال النبي ﷺ: «**شرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد**»؛ هذا إذا بنى المسجد المسمى مشهدًا على قبر صحيح، فكيف وكثير من هذه المشاهد المبنية على قبور الأَنبياء والصالحين من الصحابة والقرابة وغيرهم كذب، وكثير منها مختلف فيه، لا يتوثق فيه بنقل ينقل في ذلك مما يوجد بالشام والعراق وخراسان وغير ذلك، والسبب في خفائها وكثرة الخلاف فيها، أن الله حفظ الدِّين الذي بعث به رسوله بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، واتخاذ هذه معابد ليس من الدين؛ فلهذا لم يحفظ هذه المقامات والمشاهد، بل مبنى أمرهم على الجهل والضلال، وإنما يستند أهلها إلى منامات تكون من الشياطين، أو إلى أخبار إما مكذوبة وإما منقولة عمن ليس قوله حجة، والشياطين تضل أهلها كما تضل عبّاد الأَصنام، فتارة تكلمهم، وتارة تتراءى لهم، وتارة تقضي بعض حوائجهم، وتارة تصيح وتحرك السلاسل التي فيها القناديل وتطفئ القناديل، وتارة تفعل أمورًا أخر، كما تفعل عبادة الأَوثان التي كانت للعرب، وهي اليوم تفعل مثل ذلك في أوثان الترك والصين والسودان وغيرهم، فيظنون أن ذلك هو الميت، أو ملك صوّر على صورته، وإنما هو شيطان أضلهم بالشرك، كما يجري ذلك لعبَّاد الأَصنام المصورة على صورة الآدميين).

وإنما هو طريقٌ عامٌّ للمسلمين[١]، ويحرم البناء فيه تحريمًا شديدًا[٢]، لِمَا يحصل به من المفاسد، وأفظعها[٣] إقامة شعار الرفض فيه[٤].

---

(١) (للمسلمين) غير موجودة في (ب).

(٢) اتَّفق الفقهاء على منع البناء في الطُّرق العامَّة بما يضرُّ بمصلحة الطَّريق أو المارَّة ضررًا بيِّنًا، ونصُّوا على هدمه ـ ولو كان مسجدًا ـ:
* قال الحصكفي الحنفي في «الدر المختار» (ص٧١٦): (وإن بنى للمسلمين، كمسجد ونحوه، أو بنى بإذن الإمام؛ لا ينقض، وإن كان يضرّ بالعامَّة، لا يجوز إحداثه؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: **لا ضرر ولا ضرار في الإسلام**).
* وقال العدوي المالكي في «حاشيته على الخرشي» (٦/ ٥٩): (وبهدم بناء بطريق، ولو كان ذلك البناء مسجدًا).
* وقال الماوردي الشافعي في «الأحكام السلطانية» (ص٣٣٨): (إذا بنى قوم في طريق سابل مُنع منه، وإن اتَّسع له الطريق، ويأخذهم بهدم ما بنوه، ولو كان المبني مسجدًا؛ لأَن مرافق الطُّرق للسُّلوك لا للأَبنية).
* وقال أبو يعلى الفراء الحنبلي في «الأحكام السلطانية» (ص٣٠٦): (إذا بنى قوم في طريق سابل مُنع منه، وإن اتَّسع له الطريق، ويأخذهم بهدم ما بنوه، وإن كان المبني مسجدًا؛ لأَن مرافق الطُّرق للسُّلوك لا للأَبنية، وقد قال أحمد في رواية المروزي: هذه المساجد التي بُنيت في الطُّرقات، حكمها أن تُهدم؛ وقال في موضع آخر: هذه المساجد أعظم جُرمًا، يخرجون المسجد، ثم يخرجون على أمره).

(٣) في (ب) (ص٢١): (وأعظمها).

(٤) قال ابن تيمية في «منهاج السُّنَّة» (١/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩): (الله أمر في كتابه بعمارة المساجد، ولم يذكر المشاهد، فالرافضة بدَّلوا دين الله؛ فعمَّروا المشاهد، وعطَّلوا المساجد، مضاهاة للمشركين، ومخالفة للمؤمنين، =

[بناء فارس في المكان الذي بجيرون وما آل إليه]

ولما بنى فارس من جماعة كمشبغا طولوا في هذا المكان الجدارَ القبلي المذكور بالظلم والعدوان، صار مخزنًا، توضع فيه الأَخشاب، وغيرها، ويقع فيه منكرات يراها المارَّة عليه، ووُجد فيه قتيلٌ في بعض الأَحيان، ويأوي إليه أهل الشر والطغيان(1)، واستمر على ذلك مدة، ثم تهدم، وزال سقفه.

= قال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٢٩]؛ لم يقل: عند كل مشهد؛ وقال: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٧، ١٨]؛ ولم يقل: إنما يعمر مشاهد الله؛ بل عمَّار المشاهد يخشون بها غير الله، ويرجون غير الله، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]؛ ولم يقل: وأن المشاهد لله؛ وقال: ﴿وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ﴾ [الحج: ٤٠]؛ ولم يقل: ومشاهد؛ وقال: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧]؛ وأيضًا فقد عُلم بالنقل المتواتر، بل علم بالاضطرار من دين الإسلام، أن رسول الله ﷺ شرع لأُمته عمارة المساجد بالصلوات، والاجتماع للصلوات الخمس، ولصلاة الجمعة والعيدين، وغير ذلك، وأنه لم يشرع لأُمته أن يبنوا على قبر نبي، ولا رجل صالح، لا من أهل البيت، ولا غيرهم، لا مسجدًا، ولا مشهدًا، ولم يكن على عهده ﷺ في الإسلام مشهد مبني على قبر، وكذلك على عهد خلفائه الراشدين).

(١) (ويأوي إليه أهل الشر والطغيان) غير موجودة في (ب).

[سعي الجهلة
في تجديد عمارة المكان الذي عند جيرون]

فسعى بعضُ الجَهَلَةِ في تجديد عمارته بتسليط الطائفة المخذولة الرافضة خفية[١]؛ إذ لا يقدرون على إظهارهم[٢] أنفسهم في هذا الأمر[٣]؛ لمقاصدهم الباطلة.

[سعي العلماء في إنكار تجديد
عمارة المكان الذي عند جيرون]

فبلغ أهل السُّنَّة مِن العلماء وغيرهم ذلك[٤]، خصوصًا تجديد العمارة المذكورة، وعلموا ما يترتب على عمارة هذا المكان من المفاسد، وأعظمها حصول الافتتان، فثاروا، وأنكروا، ومن العمارة منعوا، نصرة للدين، وقمعًا للمفسدين.

---

(١) في (ب) (ص٢٢): (في المساكن)، وضُرب على هذه الجملة في (أ) بوضع خط فوقها، واستبدلت بكلمة (خفية).

(٢) في (ب) (ص٢٢): (يظهرون)، وضُرب على هذه الجملة في (أ) بوضع خط فوقها، واستبدلت بالجملة المثبتة.

(٣) في (ب) (ص٢٢): (ذلك).

(٤) في (ب) (ص٢٢): (وغيرهم هذا المنكر الشنيع، فثاروا، وصدوا عن عمارته، ويتعين هذا على كل من قدر عليه؛ غيرة على دين الله تعالى، وخوفًا من حصول الافتتان بتجديد العمارة المذكورة)، وضُرب على هذه الجملة في (أ) بوضع خط فوقها، واستبدلت بالجملة المثبتة.

وهذا من الواجبات على كل من قدر عليه، خصوصًا الحكام ـ أيد الله بهم الإسلام ـ؛ إذ هو من الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهما من أجلِّ الطاعات، وآكد العبادات.

ولا يخفى ورود الآيات الكريمات، والأَحاديث النبوية المشهورات في الترغيب فيهما، والترهيب الشديد من تركهما، والمداهنة فيهما، قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

«وقد كان الذي خفنا أن يكون، إنا لله وإنا إليه راجعون؛ إذ قد اندرس من هذا القطب عمله وعلمه، وانمحق بالكلية حقيقته ورسمه، واستولت على القلوب مداهنة الخلق، وانمحت عنها مراقبة الخالق، واسترسل الناس في اتباع الهوى والشهوات استرسال البهائم، وعزَّ على بسيط الأَرض مؤمن، لا تأخذه في الله لومة لائم.

فمن سعى في تلافي هذه الفترة، وسدِّ هذه الثلمة، إما متكفِّلاً بعملها، أو متقلِّدًا لتنفيذها، مجددًا لهذه السُّنَّة الداثرة، ناهضًا بأعبائها، ومتشمِّرًا في إحيائها، كان مستأثرًا من بين الخلق بإحياء سنة أفضى الزمان إلى إماتتها، ومستبدًّا بقربة تتضاءل درجات القرب دون ذروتها».

انتهى كلام حجة الإسلام[١] ـ أعاد الله من بركاته ـ[٢].

---

(١) **الغزالي (٤٥٠هـ ـ ٥٠٥هـ)**: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي الشافعي، أبو حامد، زين الدين، حجَّة الإسلام: حكيم، متكلم، فقيه، أصولي، صوفي، مشارك في أنواع من العلوم. انظر: «الأعلام» (٧/ ٢٢، ٢٣)، و«معجم المؤلفين» (١١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٩).

(٢) «إحياء علوم الدين» (٢/ ٣٠٦) للغزالي.

/ وهذا في ذلك الزمان، فما ظنك به الآن؟ [١٠٣/أ]

لكن روينا بالإسناد المتصل عن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت النَّبيَّ ﷺ يقول: «**لا تَزَالُ فِي أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمرِ الله، لا يَضُرُّهُم مَن كَذَّبَهُم، وَلا مَن خَالَفَهُم حَتَّى يَأتِيَ أَمرُ الله وَهُم عَلَى ذَلِكَ**».

فقالَ مالكُ بن يخامر[1]: سمعتُ معاذًا يقول: وَهُم بِالشَّامِ[2].

رواه الإمام البخاري في صحيحه[3].

[رفع العلماء قصة للسلطان الملك الأشرف قايتباي عن المكان الذي عند جيرون، وصدور مرسوم بتأييدهم]

ولما سعى بعض الجهلة في تجديد عمارة المكان بباب جيرون، وهو على خلاف الشرع على ما تقدم ذكره، أنكرته جماعة من العلماء

---

(١) **مالك بن يخامر السكسكي الحمصي** (... ـ ٧٠هـ): صاحب معاذ بن جبل رضي الله عنه، مخضرم، من كبار التابعين، ويُقال: له صحبة؛ خرَّج له البخاري والأَربعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٦٤٩٧) لابن حجر.

(٢) قوله: (وَهُم بِالشَّامِ) هذا مقول معاذ، أي: الأَمَّة القائمة بأمر الله مستقرُّون بالشَّام. انظر: «عمدة القاري» (١٦/ ١٦٤) للعيني.

(٣) رواه البخاري في موضعين من «صحيحه»؛ أولهما: (٣٦٤١) كتاب المناقب؛ والثاني: (٧٤٦٠) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠].
وأما مسلم فرواه أيضًا في «صحيحه» (١٠٣٧) كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم**»، غير أنَّه لم يذكر زيادة مالك بن يخامر.

والصلحاء، وصدوا عن العمارة، وأعلموا المرحوم محاسن كافل المملكة الشامية [. . .[1]] بحقيقة أمر المكان المذكور، فمنع من [. . .][2].

[١٠٣/ب] / ورفعوا قصةً لمولانا السلطان الملك الأشرف أبي النصر[3] قايتباي[4] ـ نصره الله تعالى، وأجرى الخيرات في أيامه ـ[5] أنهوا فيها أمر[6] المكان على ما ذكره الأئمة الأعلام شيوخ الإسلام[7] أبو شامة، وغيره.

---

(١) كلمات لم أهتد لقراءتها، ولعلَّها كانت: «رحمه الله تعالى».

(٢) كلمة لم أهتد لقراءتها، ولعلَّها: «بنائه» أو «البناء». والفقرات السابقة غير موجودة في (ب).

(٣) (أبي النصر) غير موجودة في (ب).

(٤) **الأشرف قايتباي (٨١٥هـ ـ ٩٠١هـ)**: قايتباي المحمودي الأشرفي الجركسي الظاهري، أبو النصر، سيف الدين، الملك الأشرف: أحد ملوك الجراكسة بمصر، مشتغل بالعلم، كثير المطالعة، فارس، مهيب، عاقل، حكيم. انظر: «الأعلام» (٥/ ١٨٨)، و«معجم المؤلفين» (٨/ ١٢٧).

(٥) في (ب) (ص٢٢): (ـ عصمه الله تعالى، وأجرى الخيرات على يديه ـ في أيامه).

(٦) في (ب) (ص٢٢): (حقيقة)، وضُرب على هذه الكلمة في (أ) بوضع خط فوقها، واستبدلت بكلمة لم أهتد لقراءتها.

(٧) في (ب) (ص٢٢): (ما ذكره الإمام أبو شامة)، وفي (أ): (ما ذكره العلماء: الإمام أبو شامة)، وضُرب عليها بوضع خط فوقها، واستبدلت بالجملة المثبتة.

فرسم بما أمر الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ من العمل بما ذكره / العلماء ـ رضي الله عنهم ـ[١]، وورد مرسومه الشريفُ بذلك في شهور سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة[٢]. [١٠٤/أ]

فحصل به النصرةُ والسرور العظيم لأَهل السُّنَّة، والخذلان والهم الشديد لأَهل البدعة[٣]، وتضاعف الدعاءُ لمولانا السلطان.

[هدم المكان الذي عند جيرون بحضور العلماء والقضاة والأُمراء]

واجتمع خلق كثير عند المكان المذكور، وهدموا الجدارَ القبليَّ الذي أحدثه فيه فارس[٤] من جماعة كمشبغا طولوا على ما تقدم[٥]

---

(١) في (ب) (ص٢٢): (في أمر المكان المذكور)، وضُرب على هذه الكلمة في (أ) بوضع خط فوقها.

(٢) أرَّخ ذلك ابن طولون أثناء حديثه عن أحداث شهر ذي القعدة سنة ٨٩٢هـ، فقال في «مفاكهة الخلان» (ص٧٠، ٧١): (وفي يوم الأَحد سابع عشرة، ورد مرسوم شريف بإهدام المسجد الذي على باب جيرون، على يسرة المار إلى جهة باب توما، جوار بيت قاضي القضاة علاء الدين ابن قاضي عجلون، الذي ذكره جماعة من العلماء، منهم: العلامة أبو شامة، ومنهم: علاء الدين بن العطار، لما حدث به من البدع من طائفة الروافض.
وفي هذه السَّنة والتي قبلها كثر الكلام بسببه، فأُزيل جداره في هذا اليوم، وانتصر أهل السُّنَّة على المبتدعين، بحمد الله).

(٣) في (ب) (ص٢٢): (والخذلان لأَهل الرفض والهم).

(٤) في (ب) (ص٢٢): (الذي أحدثه فارس المذكور).

(٥) هذه الجملة غير موجودة في (ب).

لم يكن حينئذ فيه بناء غيرُه[١]، بحضور جمع من العلماء والقضاة وغيرهم، وممن حضر الأَمر: تمرباي [. . .[٢]] المرحوم محاسن كافل المملكة [. . .[٣]][٤].

وفُتح الباب الأَصليُّ أحد ثلاثة أبواب جيرون[٥]، وأُعيد المكان إلى صيغته[٦] الأَصلية، طريقًا للمارَّة، على أحسن الهيئات، وأزيل النقش المفترى على عتبة الباب، كما تقدم عن حكاية الحافظ سيدي الشيخ ابن ناصر الدين[٧].

وكان قد نقش معه على العتبة قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ الآية [التوبة: ١٨]، كما يُنقش مثلهُ على أبواب المساجد الحقيقية، إعلامًا بأن المكان مسجد[٨]. وفي النقش المذكور على عَتبة الباب هذا تدليس وتلبيس على من يجهل حاله[٩]؛ إذ يعتقد به أن

(١) في (ب) (ص٢٢): (ولم يكن فيه بناء غيره).
(٢) كلمة لم أهتد لقراءتها.
(٣) كلمة لم أهتد لقراءتها.
(٤) هذه الجملة غير موجودة في (ب).
(٥) في (ب) (ص٢٢): (المذكور)، وضُرب على هذه الكلمة في (أ) بوضع خط فوقها.
(٦) في (ب) (ص٢٢): (الصفة).
(٧) في (ب) (ص٢٢): (كما قدم من حكاية الحافظ ابن ناصر الدين).
(٨) في (ب) (ص٢٣): (ذلك مسجد).
(٩) في (ب) (ص٢٣): (ماله).

المكان المذكور مسجد، وليس كذلك، فمحوُ هذا النقش أيضًا متعين، خوفًا من هذا الاعتقاد الباطل.

فأُزيل النقش المذكور لذلك، مع أن العلماء صرحوا بكراهة نقش القرآن على الحيطان ونحوها[1]، وكُتب موضع ذلك كله على أصل العتبة ما ذكره العلماء في أمر هذا المكان على الحقيقة، ليعلمه الخاصُّ والعامُّ

---

(١) نصَّ جمهور الفقهاء على كراهة كتابة أو نقش الآيات القرآنية على الحيطان، سواء المسجد أو غيره. انظر: «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٣٣/ ٤٠).

* قال ابن همام الحنفي في «فتح القدير» (١/ ١٦٩): (تُكره كتابة القرآن وأسماء الله تعالى على الدراهم، والمحاريب، والجدران، وما يفرش).

* وقال الدردير المالكي في «الشرح الكبير» (١/ ٤٢٥): (وظاهره أن النقش مكروه ولو قرآنًا، وينبغي الحرمة؛ لأنه يؤدي إلى امتهانه؛ كذا ذكروا، ومثله نقش القرآن وأسماء الله في الجدران).

* وقال النووي الشافعي في «روضة الطالبين» (١/ ٨٠): (ويكره كتابته على الحيطان، سواء المسجد وغيره، وعلى الثياب).

* وقال البهوتي الحنبلي في «كشاف القناع» (١/ ١٣٧): (وتكره كتابته) أي: القرآن (في الستور، وفيما هو مظنة بذله)، (ولا تُكره كتابة غيره من الذكر فيما لم يدس وإلَّا) بأن كان يداس (كره) (شديدًا، ويُحرم دوسه) أي: الذكر، فالقرآن أولى؛ قال في «الفصول» وغيره: يُكره أن يكتب على حيطان المسجد ذكر أو غيره؛ لأن ذلك يلهي المصلي).

وقد اعتبر جماعة من أهل العلم كتابة القرآن في قبلة المسجد وحيطانه من البدع المحدثة المتعلقة بالمساجد. انظر: «الحوادث والبدع» (ص١٠٧) للطرطوشي، و«المدخل» (٢/ ٢١٤) لابن الحاج، و«تنبيه الغافلين» (ص٣٤٨) لابن النحاس.

[١٠٤/ب] على توالي الأَزمان(١)، ويستمر بذلك إن شاء الله تعالى / طريقًا كما كان؛ محفوظًا من محدثات أهل البدع، زادهم الله الذُّلَّ والهوان.

[استجابة الله تعالى لدعاء الأَئمة الأَعلام في إزالة المكان الذي عند جيرون]

واستجاب الله تعالى دعاء الأَئمة الأَعلام، حفاظ دين الإسلام، الإمام أبي شامة، وغيره، لمن أزال ما أُحدث في هذا المكان، وأعاده طريقًا على ما كان عليه من قديم الزمان، وَمَحَا ما هو مكتوب على عتبة الباب من الزور والبهتان.

وإزالة هذه البدعة الفظيعة من أعظم القربات، وأهم المطلوبات.

[إزالة المكان في أيام السُّلطان الملك الأَشرف قايتباي منقبة حسنة له]

وأراد الله سبحانه وتعالى ـ وله الحمد والمنة ـ حصول هذا الخير العظيم، والمعروف الجسيم، في أيام مولانا السلطان الملك الأَشرف أبي النصر قايتباي ـ أدام الله له العز والتمكين، والنصر والفتح المبين ـ ليكون ذلك منقبة حسنة له في الدنيا، ويسطر بسببه في صحائفه الشريفة الأَجر(٢) الجزيل في الأُخرى.

❑❑❑

---

(١) في (ب) (ص٢٣): (الزمان)، وضُرب عليها بوضع خط فوقها، واستبدلت بالكلمة المثبتة.

(٢) في (ب) (ص٢٣): (الثواب).

[خاتمة الكتاب]

والله المسؤول أن يديم ببقائه تأييد الدين، وقمع المبتدعة والمفسدين[١]، ويوفقنا للعمل بما أمرنا به من الطاعات، ويجنبنا كل ما نُهينا عنه من البدع والمخالفات، بمنِّه وطَوله وقوته وحَوله[٢]، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

الحمد لله رب العالمين.

وصلَّى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه أجمعين.

---

(١) في (ب) (ص٢٣): (وقمع المبتدعة والمفسدين بمنه وكرمه).

(٢) في (ب) (ص٢٣، ٢٤): (انتهى من كلام ابن قاضي عجلون، قلتُ: وفي أيامنا بني في هذا الباب الصغير المنقوش أعلاه حائط، وكذا قبليه، وجُعل مخزن حطب للفرن قبيله، ثم أحدث نائب الشام جان بردي الغزالي لمَّا أراد الخروج عن طاعة السلطان سليم بن عثمان داخل الباب الكبير الذي عليه هذا الباب المنقوش بوابة بقنطرة حجر، وأُخذ قبل أن يُركّب لها بابًا).

* **جان بردي الغزالي (. . . ـ ٩٢٧هـ)**: جان بردي بن عبد الله الغزالي، مملوك جركسي، كان نائب دمشق في أول الفتح العثماني، ثم ادعى السلطنة بدمشق، ولقب بالأشرف، فأرسل إليه السلطان سليمان العثماني عسكرًا، وقُتل الغزالي بين دوما والقصير، ودخل العسكر العثماني دمشق. انظر: «الكواكب السائرة» (١/ ١٧٠ ـ ١٧٢) للغزي، و«شذرات الذهب» (١٠/ ٢٠٧ ـ ٢٠٩). =

قال مولانا، شيخ الإسلام، بركة الأَنام، الإمام، ناصر السُّنَّة، مؤيد الشريعة، تقي الدين، أبو الصدق، أبو بكر، ابن قاضي عجلون، الشافعي ـ أمتع الله الوجود بوجوده، ونفع ببركة علومه ـ:

فرغ من تأليف هذه الرسالة، كاتبها: أبو بكر ابن قاضي عجلون الشافعي ـ غفر الله ذنوبه، وستر في الدارين عيوبه ـ في عاشر من ربيع الآخر عام أربع وتسعين وثمانمائة.

اللَّهُمَّ أحسن عاقبتها.

آمين

❑ ❑ ❑

= * **سليم العثماني (٨٧٢هـ ـ ٩٢٦هـ)**: سليم بن أبي يزيد بن محمد بن مراد، سليم خان بن عثمان، تاسع سلاطين الدولة العثمانية، ملك بلاد العرب واستخلصها من الجراكسة، قوي البطش، شديد اليقظة والتحفظ، شديد التوجُّه إلى أهل النجدة والبأس، محب لمطالعة التواريخ وأخبار الملوك، وله نظم بالفارسية والرومية والعربية. انظر: «الكواكب السائرة» (١/ ٢٠٩ ـ ٢١٢)، و«شذرات الذهب» (١٠/ ١٩٨ ـ ٢٠١).

قيد القراءة والسَّماع
في المسجد الحرام

وبعد: فقد قرأ الشيخ محمد رحاب هذه الرِّسالة بحضور الشيخ السيد عبد الله الحسيني، وهو ممسك بصورة المخطوط، وذلك بين العشائين في المسجد الحرام، ليلة ٢٧ رمضان ١٤٣٥هـ.





المـلاحق

ملحق (١)
أئمَّة آخرون يُنكرون القبر الذي عند باب جيرون

كان من دعاء الإمام محيي الدِّين النَّووي[١] ـ رحمه الله تعالى ـ:

«اللَّهم أَقِم لدِينَكَ رَجُلاً يكسِّر العمودَ المُخَلَّق، ويخرِّب القبرَ الذي في جَيرُون».

وقال الإمام جلال الدِّين السُّيوطي[٢] ـ رحمه الله تعالى ـ:

«وكذلك قبر بباب جيرون، يُقال: إنه قبر بعض أهل البيت؛

(١) فصل فيما قام به ابن تيمية وتفرد به وذلك في تكسير الأَحجار لإبراهيم بن أحمد الغياني. «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون» (ص١٣٥)، وقد نقل ذلك عنه الشيخ شرف الدِّين عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، بعدما سرد حادثة كسر شقيقه شيخ الإسلام تقي الدِّين أحمد ابن تيميَّة وأنصاره للعمود المُخلَّق؛ ثم قال: (فهذا من كرامات الشيخ محيي الدِّين ـ أي: النَّووي ـ، فكسرناه ـ ولله الحمد ـ، وما أصاب الناس من ذلك إلَّا الخير، والحمد لله وحده).
قلتُ: ومن كرامات الإمام النَّووي أيضًا تخريب القبر المفتعل في جيرون بسعيٍ من المصنِّف تقي الدِّين ابن قاضي عجلون، رحم الله الجميع.

(٢) «الأَمر بالاتباع والنَّهي عن الابتداع» (ص١١٩، ١٢٠).

وليس بصحيح، بل هذا باب قديم، قيل: بناه سليمان عليه السلام؛ وقيل: ذو القرنين؛ وقيل غير ذلك، وإنما ذكر لهم بعضهم من لا يوثق به في شهور سنة ست وثلاثين وستمائة أنه رأى منامًا يقتضي أن ذلك المكان دُفن فيه بعض أهل البيت، قال الشيخ شهاب الدِّين أبو محمد عبد الرحمن، عُرف بأبي شامة ـ رحمه الله ـ: وقد أخبرني عنهُ ثقةٌ أنه اعترفَ أنه افتعَل ذلك، فقطعُوا طريقَ المارَّةِ، وجَعَلوا البابَ بكماله مسجدًا مغصوبًا، وقد كان الطريقُ يَضيقُ بسالكيه، فضاعف الله نَكَالَ مَن تسبَّبَ في بِنائه، وأجزَلَ ثوابَ مَن أعانَ على هدمهِ، اتباعًا لسُنَّةِ رسول الله ﷺ في هَدم مسجدِ الضِّرار، المرصَدِ لأَعدائه من الكُفار، فلم ينظُر الشرعُ إلى كونه مسجدًا، وَهَدمه، لِمَا قُصدَ به من السُّوءِ والرَّدَى».



ملحق (٢)
قُبور وأمكنة منسوبة للأَنبياء وغيرهم ولم تصح تلك النِّسبة إليهم

* **قال الإمام شمس الدِّين السَّخاوي**[١] ـ رحمه الله تعالى ـ: «وإذ انتهى ما أوردناه ممَّا استحضرناه؛ فيلتحق بذلك ما اشتُهر من لقاء بعض الأَئمَّة ونحوهم ببعض، وكذا تصانيف تضاف لأُناس، وقبور لأَقوام ذوي جلالة، مع بُطلان ذلك كلِّه، وأناس يذكرون بين كثير من العوام بالعلم، إما مطلقًا، أو في خصوص علم معيَّن، وربما

(١) انظر: «المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأَحاديث المشتهرة على الأَلسنة» (ص٤٨٠ ـ ٤٨٢) للسَّخاوي، و«تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث» (ص٢٠١، ٢٠٢) لابن الديبع الشيباني، و«الشذرة في الأَحاديث المشتهرة» (٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٣) لابن طولون الصالحي، و«تذكرة الموضوعات» (ص٢٢٠) للفتني، و«الأَسرار المرفوعة في الأَخبار الموضوعة» (ص٣٨١ ـ ٣٨٦)، و«المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» (ص٢٢٧ ـ ٢٣٠) لعلي القاري، و«مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأَحاديث المشتهرة على الأَلسنة» (ص٢٧٩، ٢٨٠) للزرقاني، و«كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأَحاديث على ألسنة الناس» (٢/ ٤٠١ ـ ٤٠٣) للعجلوني، و«أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب» (ص٣٥٢، ٣٥٣) لمحمد الحوت.

تساهل في ذلك من لا معرفة له بذلك العلم تقليدًا، أو استصحب ما كان متَّصفًا به، ثم زال بالتَّرك، أو تشاغل بما انسلخ به عن الوصف الأَول. وهو في جميع هذا كثيرٌ لا ينحصر...».

ثمَّ قال: «ومن القبور:

[١] ما يُذكر بجبل لبنان من البقاع أنه قبر نوح عليه السَّلام، وإنما حدث في أثناء المائة السَّابعة.

[٢] والمشهد الذي يُنسب لأَبيٍّ بن كعب [رضي الله عنه] بالجانب الشَّرقي من دمشق، مع اتِّفاق العلماء أنه لم يقدمها، فضلاً عن دفنه فيها.

[٣] [وكذلك المشهد المنسوب لعبد الله بن سلام رضي الله عنه في قرية سقبا من الغوطة، لا أصل له هنا، وإنَّما مدفنه بالمدينة، كما ذكره العلماء المعتبرون، منهم: النَّووي][1].

[٤] والمكان المنسوب لابن عمر رضي الله عنه من الجبل الذي بالمعلاة، لا يصحُّ من وجه، وإن اتَّفقوا على أنه توفِّي بمكَّة.

[٥] والمكان المنسوب لعقبة بن عامر رضي الله عنه من قرافة مصر، إنَّما هو بمنام رآه بعضهم بعد مدد متطاولة.

[٦] والمكان المنسوب لأَبي هريرة رضي الله عنه بعسقلان، إنَّما هو قبر جندرة بن خيشنة، كما جزم به بعض الحفَّاظ الشَّاميِّين، ولكن قد جزم ابن حبان وتبعه شيخنا بالأَوَّل.

---

(١) ما بين المعقوفتين من إضافات العجلوني في «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأَحاديث على ألسنة الناس» (٢/ ٤٠٢، ٤٠٣).

[قال المقريزي: وبخارج مدينة الجيزة مكانٌ يُعرف بأبي هريرة، فيظنُّ من لا يعلم أنَّه الصَّحابي، وليس كذلك، بل هو منسوبٌ إلى ابن بنته][١].

[٧] والمكان المعروف بالمشهد الحُسيني بالقاهرة، ليس الحسين رضي الله عنه مدفونًا فيه باتِّفاق، وإنَّما فيه رأسه، فيما ذكر بعض المصريين، ونفاه بعضهم؛ قاله شيخنا، ومنهم التَّقي ابن تيميَّة، فقد رأيتُ له جوابًا بالغ فيه في إنكار ذلك، وأطال فيه.

[لأَن القاهرة بناها عبد القاهر الفاطمي العُبيدي، ودولتهم كانت في القرن الرابع، فلعلَّ الفاطميين هم الذي عمَّروا المشهد الحسيني؛ لأَنهم عظَّموا أهل البيت، ونسبوا أنفسهم إلى الحسين، وهم كاذبون.

أما جسم الحسين رضي الله عنه، فبكربلاء من أرض العراق، محل قتله.

وأما رأسه الشَّريف، فقيل: في المشهد؛ ولم يصحّ لما علمت، وقيل: حُمل رأسه إلى الشَّام، وجهَّزه يزيد بن معاوية، وأرسله إلى المدينة، ليُدفن عند أهله، فدُفن بقبة العباس عند أمه وأخيه الحسن، وقيل: وضع يزيد رأس الحسين في قبر أبيه معاوية؛ وقيل: في المسجد على عمود ستره؛ وقيل: على سور البلد وستره؛ والله أعلم.

---

(١) ما بين المعقوفتين من إضافات الزُّرقاني في «مختصر المقاصد الحسنة» (ص٢٧٩).

وأما قول أهل الباطن: أنَّ الميِّت في البرزخ، كالحجر في تيَّار الماء؛ يريدون أنه ينتقل من مكان إلى مكان، وأنَّ الحسين نُقل في البرزخ إلى المكان المشهور.

فهذا لا يثبتُ إلَّا بحُجَّة صحيحة، ولا حُجَّة بذلك، فلا يُلتفتُ إليه](١).

[٨] والمكان المعروف بالسيدة نفيسة، ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، التي وصفها الحافظ العلم البرزالي بأنها: خفيرة ديار مصر.

وكان شيخُنا يقول ـ مما لا ينافيه ـ: ليس بالدِّيار المصريَّة أفضل من الشَّافعي. وهو كذلك ـ رحمهما اللَّه ونفعنا ببركاتهما ـ.

فقد ذكر بعض أهل المعرفة أنَّ خصوص هذا المحل الذي يُزار، ليس هو قبرها، ولكنها في تلك البقعة بالاتِّفاق.

[والمعروف بين النَّاس، وهو الذي ذكره في «الكواكب الدرية» أن قبرها الذي دُفنت فيه بالمراغة، محلٌّ بينه وبين مشهدها الذي يُزار الآن مسافة بعيدة، ثم ظهرت في هذا المكان الذي يُزار الآن؛ لأَن حكم البرزخ حكم إنسان تدلَّى في تيار جارٍ، فيطفو بعد ذلك في مكان آخر، فطفت في هذا الموضع الذي يُزار الآن، انتهى. والله سبحانه العليم](٢).

---

(١) ما بين المعقوفتين من إضافات محمد الحوت في «أسنى المطالب» (ص٣٥٣).

(٢) ما بين المعقوفتين من إضافة الزُّرقاني في «مختصر المقاصد الحسنة» (ص٢٨٠)، وانظر لزامًا ما سبق من تحرير العلامة محمد الحوت في تفنيد مثل هذه الخرافة.

واستيفاء ذلك مع ما بعده يطول، وهو جديرٌ بإفراده في تأليف».
انتهى كلام الإمام السخاوي رحمه الله تعالى.

*** وقال الإمام نور الدِّين علي القاري[١] ـ رحمه الله تعالى ـ:**
«أقولُ: ومما يُلحق به، ما قاله العلَّامة الشَّيخ محمد بن الجزري:

[٩] «لا يصحُّ تعيين قبر نبيٍّ غير نبيِّنا عليه الصَّلاة والسَّلام.

نعم سيّدنا إبراهيم عليه السَّلام في تلك القرية، لا بخصوص تلك البقعة»، انتهى.

[ويكفر مُنكر كون قبر نبيِّنا في المدينة في المكان المخصوص، ولا يكفر مُنكر قبر نبيٍّ غيره بخصوصه حتَّى إبراهيم، ولا يُنسب إلى الابتداع، إلَّا مُنكر كون قبر الخليل في الغار في بلده المعروفة، فإنَّه مُبتدع][٢].

[١٠] ودُفن بمكَّة كثير من الصَّحابة الكرام، أمَّا مقابرهم فغير معروفة، كما ذكره الأعلام، حتَّى قبر خديجة، إنَّما بُني على ما وقع لبعضهم من المنام.

---

(١) انظر: «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» (ص٣٨٥، ٣٨٦)، و«المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» (ص٢٢٩، ٢٣٠) لعلي القاري، و«كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس» (٢٤٠٣) للعجلوني، و«أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب» (ص٣٥٢، ٣٥٣) لمحمد الحوت.

(٢) ما بين المعقوفتين من إضافات العجلوني في «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس» (٢/ ٤٠٢، ٤٠٣).

ثمَّ اختلفوا في مكان مولده عليه الصَّلاة والسَّلام، وإن اشتهر عند أهل مكَّة بالموضع المعروف عند الأَنام.

أمَّا ما أحدثوا من مواليد أبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم، مع عدم ثبوتها، فلا يظهر وجه التَّبرك بأرضها، إلَّا باعتبار مآل أمرهم وعلوِّ قدرهم في أواخر عمرهم، وإلَّا فحين ولادتهم، لم يكن لهم شيء من ولايتهم.

نعم، ظهر في الأَحوال اللاحقة أنَّهم سبقت لهم الحسنى في الآزال السَّابقة.

ومن جملة مُفتريات الشِّيعة الشَّنيعة:

[١١] جعل صورة قبر آدم ونوح عليهما السَّلام بجنب قبر عليٍّ رضي الله عنه، مع أنَّ قبره أيضًا ليس بثابت، وإنَّما بُني على أمر المنام، ونحوه من الكلام.

ولعلَّ الباعث على ما فعلوه، أنَّهم لمَّا رأوا مقام الشَّيخين من الصَّحابة الكرام في ضريحه عليه الصَّلاة والسَّلام، قصدوا بالتَّزوير جبر عليٍّ رضي الله عنه عن تفرُّده في ذلك المقام.

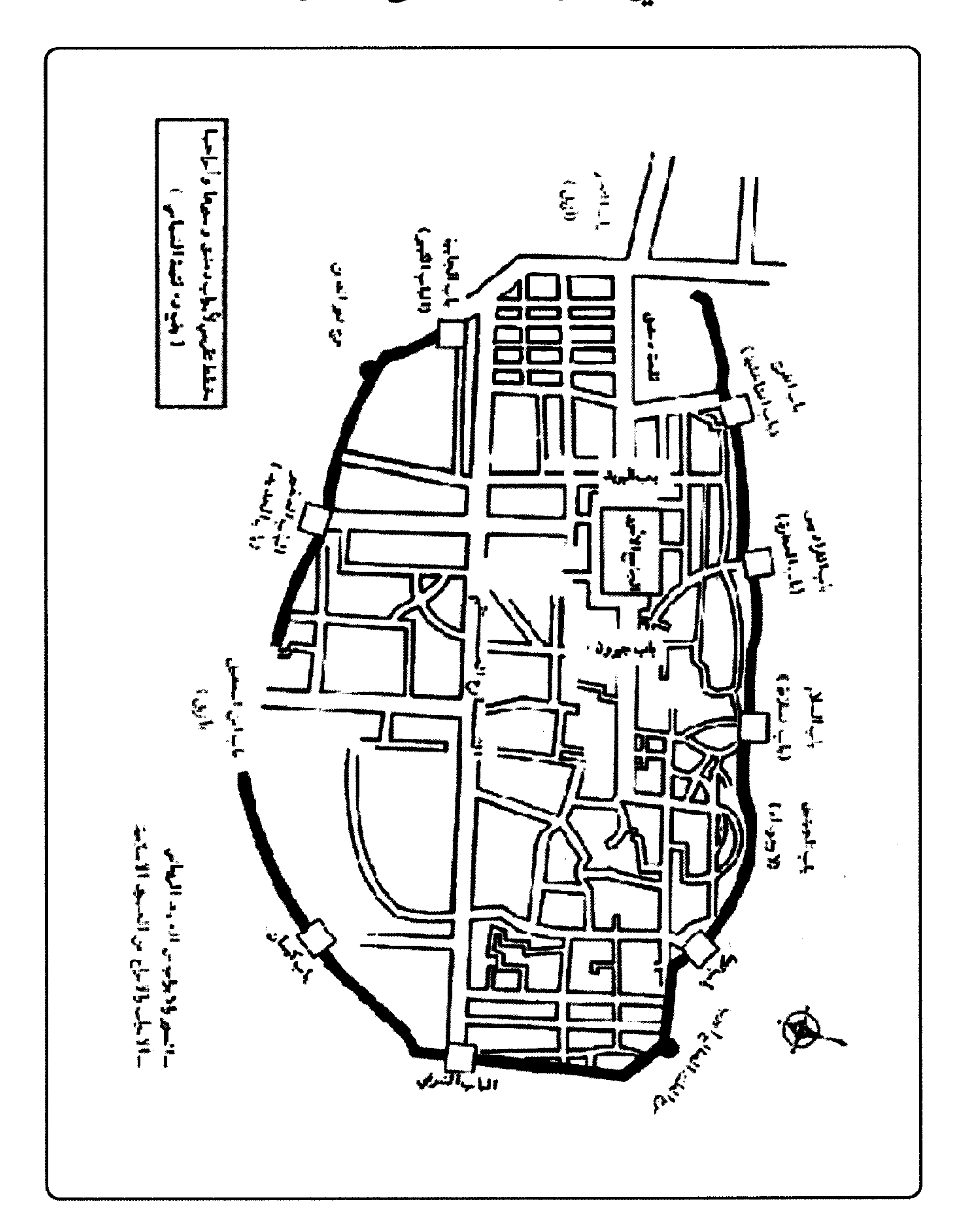
وكذا ما ينسبون من إبراء الأَعمى، والأَشجِّ، والمقعد، ونحوهم في مقبرة الإمام علي بن موسى الرِّضاء عليه وعلى آبائه التَّحية والثناء، فإنَّه زورٌ وبهتانٌ.

وكذا ما ادَّعاه جهلة أهل الحرمين برؤية النُّور عند قبره عليه الصَّلاة والسَّلام بخصوص ليلة المعراج، فإنَّه كذبٌ من عمل أهل البُطلان والزُّور». انتهى كلام الإمام القاري رحمه الله تعالى.

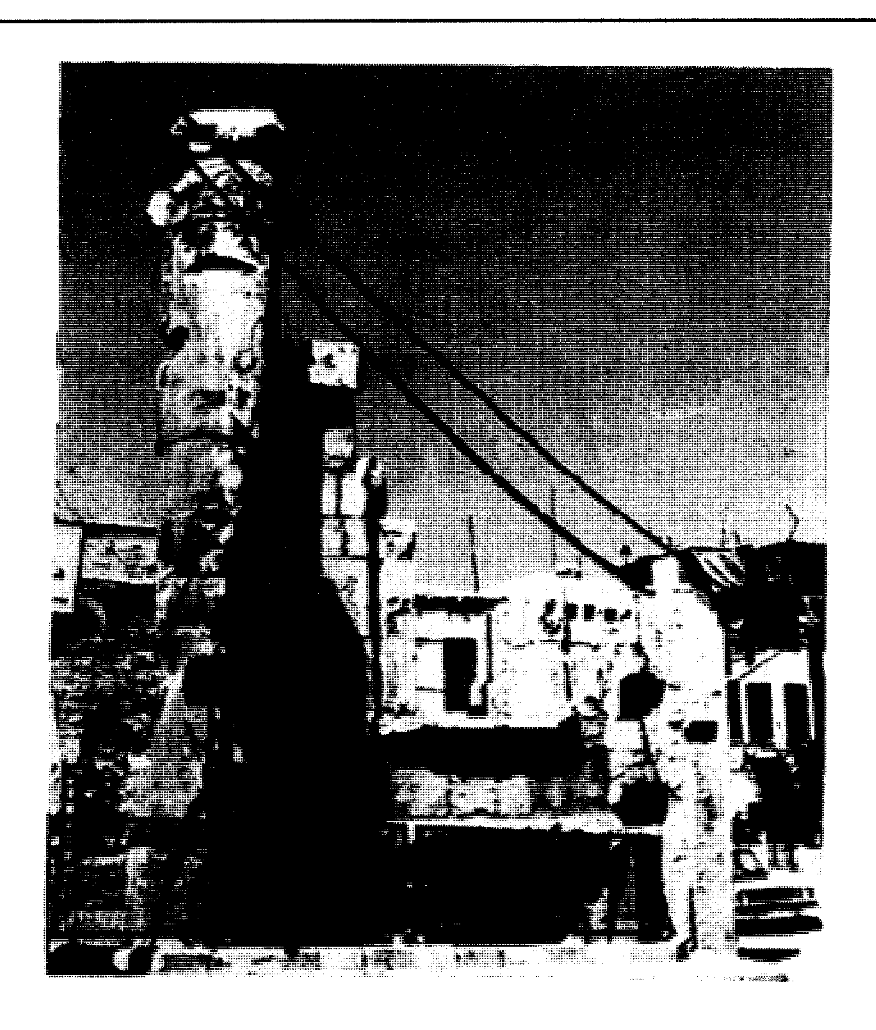


ملحق (٣)

مخطَّط تقريبي لأَبواب دمشق وسورها وأبراجها



ملحق (٤)
صورة ما تبقّى من باب جيرون بدمشق



أحد العمودين المتبقّيين من أعمدة البوابة الشرقية (البروبيلون) لرواق سوق معبد جوبيتر الدمشقي، والتي عرفت باسم (باب جيرون) بين حي النوفرة وسوق القيمرية الحاليين.

الفهارس العامة

فهرس الآيات والأَحاديث

❑❑❑

فهرس الأَعلام المترجم لهم

❑❑❑

فهرس المواضع

المواضيع	الصفحة

❑❑❑

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **أبواب دمشق وأحداثها التاريخية**، قتيبة الشهابي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦م.

٢ ـ **الأحكام السلطانية**، الماوردي، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، ١٩٨٩م.

٣ ـ **الأحكام السلطانية**، أبو يعلى الفراء، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.

٤ ـ **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**، علي القاري، تحقيق: محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٥ ـ **أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب**، محمد الحوت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٧م.

٦ ـ **الأعلام**، الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٧ ـ **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، ابن تيمية، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ.

٨ ـ **الأُم**، الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٠م.

٩ ـ **الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع**، السيوطي، تحقيق: مشهور حسن سلمان، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأُولى، ١٤١٠هـ.

١٠ ـ **الإبداع في مضار الابتداع**، علي محفوظ، دار الاعتصام، الطبعة السابعة.

١١ ـ **إبراز المعاني من حرز الأَماني في القراءات السبع**، أبو شامة المقدسي، تحقيق وتعليق: محمود بن عبد الخالق محمد جادو، كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، سنة ١٤١٣هـ.

١٢ ـ **إحياء علوم الدين**، الغزالي، دار المعرفة، بيروت.

١٣ ـ **إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان**، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزير شمس ومصطفى بن سعيد إيتيم، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ١٤٣٢هـ.

١٤ ـ **إنباء الغمر بأبناء العمر**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأَعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٩٦٩م.

١٥ ـ **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، إسماعيل البغدادي، عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدِّين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٦ ـ **الآثار**، محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق: أبو الوفا الأَفغاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧ ـ **الباعث على إنكار البدع والحوادث**، أبو شامة المقدسي، ضبط نصه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه: مشهور حسن سلمان، دار الراية، الرياض، الطبعة الأُولى، ١٤١٠هـ.

١٨ ـ **البداية والنهاية**، ابن كثير الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأُولى، ١٩٩٧م.

١٩ ـ **برنامج الوادي آشي**، أبو عبد الله الوادي آشي الأَندلسي، تحقيق: محمد محفوظ، دار المغرب الإسلامي، بيروت، الأُولى، ١٩٨٠م.

٢٠ ـ **البسملة**، أبو شامة المقدسي، تحقيق الدكتور عدنان عبد الرزاق الحموي الغلبي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأُولى، سنة ٢٠٠٤م.

٢١ ـ **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة**، ابن رشد القرطبي، حققه: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

٢٢ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، الذهبي، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأُولى، ٢٠٠٣م.

٢٣ ـ **تاريخ البصروي**، علي بن يوسف بن علي الدمشقي العاتكي الشافعي الشهير بالبصروي، تحقيق: أكرم حسن العلبي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأُولى، ١٤٠٨هـ.

٢٤ ـ **تاريخ دمشق**، ابن عساكر الدمشقي، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٩٩٥م.

٢٥ ـ **تاريخ ابن قاضي شهبة**، حققه: عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، الجفان والجابي للنشر، ١٩٩٧م.

٢٦ ـ **تذكرة الموضوعات**، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتني، إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة الأُولى، ١٣٤٣هـ.

٢٧ ـ **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ابن قاضي عياض، تحقيق: ابن تاويت الطنجي وآخرون، مطبعة فضالة، المغرب، الطبعة الأُولى، ١٩٨٣م.

٢٨ ـ **التعليق: يوميات شهاب الدِّين أحمد بن طوق**، مذكرات كتبت بدمشق في أواخر العهد المملوكي، تحقيق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ٢٠٠٠م.

٢٩ ـ **تقريب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، حققه وعلق عليه ووضحه وأضاف إليه: أبو الأَشبال صغير أحمد الباكستاني، تقديم: بكر أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأُولى، ١٤١٦هـ.

٣٠ ـ **تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب**، ابن الصابوني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣١ ـ **تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث**، لابن الديبع الشيباني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥م.

٣٢ ـ **تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين**، ابن النحاس الدمشقي، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأُولى، ٢٠٠٢م.

٣٣ ـ **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**، ابن ناصر الدِّين الدمشقي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٣م.

٣٤ ـ **الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون**، محمد عزير شمس وعلي بن محمد العمران، تقديم: بكر أبو زيد، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ١٤٢٠هـ.

٣٥ ـ **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، دار الفكر.

٣٦ ـ **حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران**، ابن الحمصي، تحقيق: عبد العزيز فياض حرفوش، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأُولى، ٢٠٠٠م.

٣٧ ـ **الحوادث والبدع**، أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، ضبط نصه وعلق عليه: علي بن حسن الحلبي، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ.

٣٨ ـ **خطط الشام**، كرد علي، مكتبة النوري، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.

٣٩ ـ **الدارس في تاريخ المدارس**، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٠م.

٤٠ ـ **درر العقود الفريدة في تراجم الأَعيان المفيدة**، تقي الدِّين المقريزي، حققه وعلَّق عليه: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأُولى، ٢٠٠٢م.

٤١ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ابن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.

٤٢ ـ **الدر المختار شرح تنوير الأَبصار وجامع البحار**، الحصكفي الحنفي، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأُولى، ٢٠٠٢م.

٤٣ ـ **دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية**، تحقيق: محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٤٤ ـ **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، ابن فرحون اليعمري، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأَحمدي، دار التراث، القاهرة.

٤٥ ـ **ذيل التقييد في رواة السنن والأَسانيد**، تقي الدِّين الفاسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٠م.

٤٦ ـ **الذيل على الروضتين**، أبو شامة المقدسي، عنى بنشره وراجع أصله ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني، دار الجيل، بيروت سنة، الطبعة الثانية، ١٩٧٤م.

٤٧ ـ **ذيل مرآة الزمان**، **موسى بن محمد اليونيني**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

٤٨ ـ **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، أبو شامة المقدسي، حققه وعلق عليه: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأُولى، سنة ١٤١٨هـ.

٤٩ ـ **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، ابن حجر الهيتمي، دار الفكر، الطبعة الأُولى، ١٩٨٧م.

٥٠ ـ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأَرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

٥١ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ابن العماد الحنبلي، حققه: محمود الأَرناؤوط، خرَّج أحاديثه: عبد القادر الأَرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٨٦م.

٥٢ ـ **الشذرة في الأَحاديث المشتهرة**، ابن طولون الصالحي، تحقيق: كمال بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٣م.

٥٣ ـ **شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى**، أبو شامة المقدسي، تحقيق: جمال عزون، مكتبة العمرين العلمية، الشارقة، الطبعة الأُولى، ١٩٩٩م.

٥٤ ـ **شرح مختصر خليل**، محمد بن عبد الله الخرشي المالكي، وبهامشه: حاشية العدوي، دار الفكر للطباعة، بيروت.

٥٥ ـ **صحيح البخاري**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، الطبعة الأُولى، ١٤٢٢هـ.

٥٦ ـ **صحيح مسلم**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٧ ـ **ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري**، أبو شامة المقدسي، تحقيق: الدكتور أحمد عبد الرحمن الشريف، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة الأُولى، سنة ١٤٠٥هـ.

٥٨ ـ **الضوء اللامع لأَهل القرن التاسع**، السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

٥٩ ـ **طبقات الشافعية**، ابن قاضي شهبة الدمشقي، اعتنى بتصحيحه وعلق عليه ورتب فهارسه: عبد العليم خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ـ الهند، الطبعة الأُولى، ١٩٧٨م.

٦٠ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدِّين السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٦١ ـ **العبر في خبر من غبر وذيله**، الذهبي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٢ ـ **عجائب المقدور في أخبار تيمور**، ابن عربشاه، طبعة كلكتا، ١٨١٧م.

٦٣ ـ **العدة في شرح العمدة في أحاديث الأَحكام**، ابن العطار، عناية: نظام محمد صالح يعقوبي، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، الطبعة الأُولى، ٢٠٠٦م.

٦٤ ـ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بدر الدِّين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٥ ـ **فتح القدير**، ابن الهمام الحنفي، دار الفكر.

٦٦ ـ **فضل زيارة القبور وأحكام المقبول منها والمحذور والمشروع المعروف والمنكور**، ابن العطار، تحقيق وتعليق: أحمد العيسوي، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأُولى، ١٩٩٢م.

٦٧ ـ **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط لمؤسسة آل البيت، الفقه وأصوله**، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، عمّان، سنة ٢٠٠٠م.

٦٨ ـ **فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية بدمشق**، وضعه: ياسين محمد السواس، منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ١٩٨٧م.

٦٩ ـ **قرة العيون في أخبار باب جيرون**، شمس الدِّين محمد بن طولون الصالحي، تحقيق: صلاح الدِّين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٦٤م.

٧٠ ـ **كتاب الفتاوى**، ابن العطَّار، مغنيسيا، رقم (٦٥٧٩).

٧١ ـ **كشاف القناع عن متن الإقناع**، البهوتي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٢ ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأَحاديث على ألسنة الناس**، العجلوني، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥١هـ.

٧٣ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.

٧٤ ـ **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، الغزي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٧م.

٧٥ ـ **متعة الأذهان من التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأقران**، تأليف: ابن طولون الحنفي، وابن المبرد الحنبلي، انتقاء: أحمد الحصكفي الحلبي، تحقيق: صلاح الدِّين خليل الموصلي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م.

٧٦ ـ **المجموع شرح المهذب**، النووي، تكملة: السبكي والمطيعي، دار الفكر.

٧٧ ـ **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ.

٧٨ ـ **المحقق من علم الأُصول فيما يتعلق بأفعال الرسول**، أبو شامة المقدسي، تحقيق: الدكتور محمود صالح جابر، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأُولى، سنة ١٤٣٢هـ.

٧٩ ـ **مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأَحاديث المشتهرة على الأَلسنة**، الزرقاني، تحقيق: محمد لطفي الصباغ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٨٠ ـ **المدخل**، ابن الحاج المالكي، دار التراث.

٨١ ـ **المصنوع في معرفة الحديث الموضوع**، علي القاري، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ.

٨٢ ـ **معجم البلدان**، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٨٣ ـ **معجم دمشق التاريخي للأماكن والأحياء والمشيدات ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرخين**، قتيبة الشهابي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٩م.

٨٤ ـ **معجم الشيوخ الكبير**، الذهبي، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٨٥ ـ **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٨٦ ـ **المعجم المختص بالمحدِّثين**، الذهبي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٨٧ ـ **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨٨ ـ **معرفة أنواع علوم الحديث**، ابن الصلاح، تحقيق: نور الدِّين عتر، دار الفكر، سوريا، ١٩٨٦م.

٨٩ ـ **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٩٠ ـ **المغني**، ابن قدامة، مكتبة القاهرة، ١٩٦٨م.

٩١ ـ **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**، ابن طولون الصالحي الحنفي، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٩٢ ـ **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأَحاديث المشتهرة على الألسنة**، السخاوي، صححه وعلق حواشيه: عبد الله محمد الصديق، قدمه وترجم للمؤلف: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩١م.

٩٣ ـ **منهاج السُّنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأُولى، ١٤٠٦هـ.

٩٤ ـ **الموسوعة الفقهية الكويتية**، وزارة الأَوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٢٧هـ.

٩٥ ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، قدَّم له وعلق وعليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٢م.

٩٦ ـ **نظم العقيان في أعيان الأَعيان**، السيوطي، تحقيق: فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت.

٩٧ ـ **نوادر الإجازات والسماعات**، ابن طولون الصالحي الحنفي، تحقيق: مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأُولى، ١٩٩٨م.

٩٨ ـ **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.



فهرس الموضوعات

النَّص المحقَّق

الملاحق

الفهارس العامة

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٥٣-٢٥٤-٢٥٥-٢٥٦)

مجموع فيه رسائل لابن شيخ الحزاميين

البلغة والإقناع في حل شبهة مسألة السماع

ويليه

لوامع الاسترشاد في الفرق بين التوحيد والاتحاد

ويليه

كتاب فيه لمعة من أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص

ويليه

تلقيح الأفهام في مجمل طبقات الإسلام

تأليف
الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-205-0



بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدِّمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هاديَ له.

وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3].

---

(١) سُورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سُورة النِّساء: الآية ١.

(٣) سُورة الأحزاب: الآيتان ٧٠، ٧١.

أما بعد:

فإذا (أراد الله بعبدٍ خيرًا: أقام في قلبه باعثًا يطلب القُرْب منه، وهمَّة تتعلَّق بمحبَّة مُشاهدته ﴿فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾[1]، فيتجافى عن دار الغُرور، ويميل إلى دار الخُلود، ويستعدُّ للموت قبل نُزوله.

فذلك علامة من ﴿شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾[2].

فمن رزقه الله تعالى هذه الهمَّة النَّفيسة والمطلب العليَّ ـ الذي هُو غاية الغايات، ومُنتهى الطَّلبات ـ: استقامت همَّته، وعلا شأنها)[3].

وهذه رسائل العَالِم النَّاصح، ودُرر مسائل المُعلِّم الصَّالح: عماد الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيِّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين؛ رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت كُلَّ شيءٍ وكُتبت لعباده المُؤمنين، وأرفقه بالذين أنعم عليهم من النَّبيِّين والصِّديقين والشُّهداء والصَّالحين.

ولمَّا يسَّر الله تعالى لي بمنِّهِ وإفضالِهِ، وسهَّل سُبحانه بكرمِهِ وجُوده ونوالِهِ: الوُقوفَ على هذه الرَّسائل اللَّطيفة؛ المُشتملة على هذه المسالك المُنيفة، وجدتُّها قد جمعت أُصول الاعتقاد وقواعد التَّعليم، وأركان التَّأديب ومبادئ السُّلوك وأُسس التَّقويم.

فألفيتُها بعد نَضْرَةِ النَّظرِ إليها، وحسبتُها بعد الاطِّلاع عليها: رسائل ماتعة، ومسائل نافعة؛ فعمدت إلى العناية بها تحقيقًا، واجتهدت بالرِّعاية لها تعليقًا؛ ليعظم بها بمشيئة الله تعالى بعد الطَّبع: عظيم الأجر والعائدة والفائدة والنَّفع.

---

(١) سُورة القمر: الآيتان ٥٤، ٥٥.

(٢) سُورة الزُّمر: الآية ٢٢.

(٣) «تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار للعُلماء الأبرار» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٤٧، ٤٨).

وقد رأيتُ أن أُقدِّم بين يدي هذه الرَّسائل الفريدة: التَّعريف بالمُؤَلِّف والمُؤَلَّف بمُقتضب المقالة المُفيدة.

والله سُبحانه وتعالى؛ المسؤول فضله العظيم، والمأمول نفعه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، مُدنيًا لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه من جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حُجَّة لهم لا عليهم، وأن ينفع به من انتهى إليهم.

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوكل والاعتماد، فإنَّه لا يخيب من توكَّل عليْه، ولا يضيع من لاذ به وفوَّض أمره إليْه.

إنَّه سُبحانه: خير مسؤولٍ، وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

حرره بكلمه، وزبره بقلمه:
أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليِّ:
وليد بن محمد بن عبد الله العلي
غفر الله له ولوالديْه ولزوجه ولذريَّته
ولسائر المُسلمين
جامعة الكويت
كُليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة
قسم العقيدة والدَّعوة
يوم الجُمعة ٢٥ ربيع الأول ١٤٣٦هـ
الموافق ١٦ يناير (كانون الثاني) ٢٠١٥م

تَعْرِيفٌ بِالمُؤَلِّفِ(١)

* اسمه ونسبه:

هو الشَّيخ العالم الإمام، الزّاهد العابد الهُمام، العارف النَّاسك،

(١) انظر التَّعريف به في المصادر الآتية ـ مُرتَّبةٌ وفق التَّسلسل الزَّمنيِّ لمُؤلِّفيها ـ: «المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن» للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩، ٢٠)، و«العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠)، و«الإعلام بوفيَّات الأعلام» للذَّهبيِّ (ص٢٩٩)، و«تذكرة الحُفَّاظ» له (٤/ ١٤٩٥)، و«ذيل العبر» له (٤/ ٢٩)، و«ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام» له (ص١٠٩)، و«مُعجم الشُّيوخ» له (١/ ٢٩، ٣٠): ترجمة (٥)، و«المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم» له (ص٢٢٤)، و«أعيان العصر وأعوان النَّصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣، ١٥٤): ترجمة (٦٦)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١): ترجمة (٢٦٨٩)، و«مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠)، و«الذَّيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٥٩، ٣٦٠)، و«القاموس المُحيط» للفيروزآبادي (ص١٤١٣): مادَّة حزم، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين الدِّمشقيِّ (٣/ ١٦٥ ـ ١٦٧)، و«الرَّد الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر» له (ص١٢٩ ـ ١٣١): ترجمة (٣٢)، و«الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة» لابن حجر (١/ ٩١): ترجمة (٢٤٠)، و«المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١٠، ٢١١): ترجمة (١٠٧)، و«الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي» له (١/ ٣٥): ترجمة (١٠٦)، و«المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» لابن مُفلح (١/ ٧٣): ترجمة (٥)، و«المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤، ٣٨٥): =

القُدوة السَّالك: عماد الدِّين، أبو العبَّاس، أحمد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن مسعود بن عُمر الحزَّاميُّ، الواسطيُّ، البغداديُّ، ثُمَّ الدِّمشقيُّ، الذي عُرف بأنَّه: ابن شيخ الحزَّاميِّين.

والحزَّاميُّون: نسبة إلى الحزَّامين ـ بفتح الحاء والزَّاي وتشديدها ـ[1]، محلَّةٌ في شرقيِّ واسطٍ[2]، وهي واسعةٌ كبيرةٌ.

= ترجمة (١١٩٣)، و«الدُّر المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» له (٢/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩، ٤٨٠)، و«شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب» لابن العماد (٦/ ٢٤، ٢٥)، و«تاج العروس من جواهر القاموس» للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٣): مادَّة (حزم)، و«هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٣، ١٠٤)، و«رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٣، ٢٩٤)، و«الأعلام» للزِّرِكْلي (١/ ٨٦، ٨٧)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٧ ـ ٩٤٩)، و«عُلماء الحنابلة» لبكر أبو زيد (ص٢٢٦): ترجمة (١٧٨٨)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للأُستاذ الدُّكتور عبد الله الطُّريقيِّ (٣/ ٣١١ ـ ٣١٥).

(١) انظر في ضبطها: «الأنساب» للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، و«المُشتبه» للذَّهبيِّ (ص٢٢٤)، و«القاموس المُحيط» للفيروزآبادي (ص١٤١٣): مادَّة (حزم).

(٢) واسطٌ: اسمٌ يقع على عدَّة مواضع، وأعظمها وأشهرها: مدينة واسطِ التي عمَّرها الحجَّاج بن يُوسف الثَّقفيُّ سنة ثلاثٍ وثمانين، وهي المُشار إليها، وسُمِّيت بذلك: لتوسُّطها بين البصرة والكُوفة، كما في: «مُعجم ما استعجم» للبكريِّ (٤/ ١٣٦٣)، و«مُعجم البُلدان» للحمويِّ (٤/ ٣٤٧)، و«الرَّوض المعطار في خبر الأقطار» للحميريِّ (ص٥٩٩).

كما يُطلق الحزَّامون: على الذين يحزمون الكاغد[١] [٢]، أو يحزمون الأمتعة ويشدُّونها[٣]، والله أعلم.

* ولادته ونشأته:

وُلد ابن شيخ الحزَّاميِّين رحمه الله تعالى في حادي عشر ـ أو ثاني عشر ـ شهر ذي الحجَّة الحرام سنة سبعٍ وخمسين وستُّمائةٍ بشرقيِّ واسطٍ.

وكان والده الشَّيخُ أبو إسحاق شيخَ الطَّائفة الأحمديَّة[٤]، وقد نشأ ابن شيخ الحزَّاميِّين بينهم.

وكان رحمه الله تعالى (يرتزق من النَّسخ، وخطُّه حسنٌ جدًّا)[٥]،

(١) الكاغد: هُو القرطاس ـ فارسيٌّ مُعرَّبٌ ـ، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٩/ ١١٠): مادَّة (كغد).

(٢) انظر: «الأنساب» للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، و«اللُّباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (١/ ٣٦٢)، و«تاج العروس» للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٥): مادَّة (حزم).

(٣) انظر: «مُعجم البُلدان» للحمويِّ (٢/ ٢٥٢).

(٤) الطَّائفة الأحمديَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي العبَّاس أحمد بن عليِّ بن رفاعة الحُسينيِّ؛ المولود في قرية حسن ـ من أعمال واسط ـ بالعراق في أوَّل مُحرَّمٍ سنة خمسمائةٍ، والمُتوفَّى في قرية أمِّ عُبيدة ـ بين واسطٍ والبصرة ـ في يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الأُولى سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائةٍ، وتُسمَّى باسم الرِّفاعيَّة؛ وهو الاسم الذي غلب عليها: نسبة إلى أحد أجداد الشَّيخ أحمد، كما تُسمَّى باسم البطائحيَّة: نسبة إلى مسقط رأس الشَّيخ أحمد ببطائح واسط بالعراق، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة: عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

(٥) «الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١).

(ولا يكاد يقبل من أحدٍ شيئًا إلَّا في النَّادر)(١)، وكان مع ذلك (لا يكتب إلَّا مقدار ما يدفع به الضَّرورة)(٢).

قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى: «وكتب المنسوب(٣) حتَّى أخمل(٤) الحدائق، وأتى في طرسه(٥) بكُلِّ سطرٍ على العقد فائق»(٦).

*** مُعتقده ومسلكه:**

قد أُلهم رحمه الله تعالى (من صغره طلب الحقِّ ومحبَّته، والنُّفور عن البدع وأهلها)(٧)، فاجتمع بطوائف عدَّةٍ، (ولم يسكن قلبه إلى شيءٍ)(٨) منها، فاجتمع بفُقهاء واسطٍ، وبغداد، ومكَّة، والقاهرة، ثُمَّ رحل إلى الإسكندريَّة، فاجتمع هُناك بالطَّائفة الشَّاذليَّة(٩)، فوجد عندهم ما يطلبه من لوائح المعرفة والسُّلوك، فأخذ عنهم، واقتفى طريقتهم وهديهم.

---

(١) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).
(٢) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).
(٣) خطٌّ منسوبٌ: ذُو قاعدةٍ، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٤/ ٢٦٤): مادَّة (نسب).
(٤) قال ابن السِّكِّيت: «قال أبو صاعدٍ: الخميلة: الشَّجر المُجتمع الذي لا ترى فيه الشَّيء إذا وقع في وسطه»، كما في «تهذيب اللُّغة» للأزهريِّ (٧/ ٤٢٩): مادَّة خمل.
(٥) قال اللَّيث: «الطِّرْس: الكتاب الممحو الذي يُستطاع أن تُعاد عليه الكتابة، وفعلك به: التَّطريس»، كما في «تهذيب اللُّغة» للأزهريِّ (١٢/ ٣٢٩): مادَّة طرس.
(٦) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).
(٧) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).
(٨) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).
(٩) الطَّائفة الشَّاذليَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي الحسن عليِّ بن عبدالله الهُذليِّ الشَّاذليِّ ـ نسبة إلى شاذلة في المغرب ـ؛ =

وكان رحمه الله تعالى في هذه الحِقبة الزَّمنيَّة من عُمره: مُضطربًا ببعض الأُصول ومُتحيِّرًا في شيءٍ من مسائل الاعتقاد، حتَّى أراه الله تعالى الحقَّ ورزقه اتِّباعه وهداه إلى سبيل الرَّشاد، كما أشار رحمه الله تعالى إلى ذلك بقوله: (كُنت بُرهة من الدَّهر مُتحيِّرًا في ثلاث مسائل: مسألة الصِّفات، ومسألة الفوقيَّة، ومسألة الحرف والصَّوت في القُرآن المجيد، وكُنت مُتحيِّرًا في الأقوال المُختلفة الموجودة في كتب أهل العصر في جميع ذلك: من تأويل الصِّفات وتحريفها؟ أو إمرارها؟ أو الوُقوف فيها؟ أو إثباتها بلا تأويلٍ ولا تعطيلٍ، ولا تشبيهٍ ولا تمثيلٍ؟)[1].

إلى أن قال رحمه الله تعالى: (فلم أزل في هذه الحيرة والاضطراب من اختلاف المذاهب والأقوال: حتَّى لطف الله بي، وكشف لهذا الضَّعيف عن وجه الحقِّ: كشفًا اطمأنَّ إليه خاطره، وسكن به سِرُّه، وتبرهن الحقُّ في نُوره)[2].

وكان تخلِّيه رحمه الله تعالى عن هذه المذاهب والأقوال بعد قُدومه دمشق، والتقائه بشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى وصُحبته له، حيث دلَّه على مُطالعة السِّيرة النَّبويَّة، فأقبل عليها، وعلى مُطالعة كُتب الحديث والسُّنَّة والآثار، حتَّى صار (داعية إلى السُّنَّة ومُتابعة الآثار)[3]، (مُحبًّا لأهل الحديث، مُعظِّمًا لهم)[4]، (ومذهبه مذهب السَّلف الصَّالح في الصِّفات، يُمرُّها كما جاءت)[5].

= المُتوفَّى أوائل شهر ذي القعدة سنة ستٍّ وخمسين وستُّمائةٍ، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة: عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

(١) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٦، ١٧).

(٢) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٣٢).

(٣) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٤) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٥) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

وكان حَسَن العهد بشيخ الإسلام ابن تيميَّة مُثنيًا عليه، ومُضيفًا إليه: كُلَّ صفةٍ حسنةٍ، وكُلَّ منقبةٍ مُستحسنةٍ؛ فمن ذلك قوله: «شيخنا السَّيِّد الإمام، الأُمَّة الهُمام، مُحيي السُّنَّة وقاطع البدعة، ناصر الحديث، ومُفتي الفرق، الفائق عن الحقائق، ومُوصلها بالأُصول الشَّرعيَّة للطَّالب الذَّائق، الجامع بين الظَّاهر والباطن، فهُو يقضي بالحقِّ ظاهرًا وقلبه في العُلى قاطنٌ، أُنموذج الخُلفاء الرَّاشدين، والأئمَّة المهديِّين، الذين غابت عن القُلوب سِيَرُهُم، ونَسِيَت الأُمَّة حذوهم وسُبُلَهُم، فذكَّرهم بها الشَّيخ، فكان في دارس نهجهم سالكًا، ولموات حذوهم مُحييًا، ولأعنَّة قواعدهم مالكًا، الشَّيخ الإمام: تقيُّ الدِّين، أبو العبَّاس: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن تيميَّة، أعاد الله علينا بركته، ورفع إلى مدارج العُلى درجته»[1].

وقد انتفع بهدي ابن شيخ الحزَّاميِّين و(تسلَّك به جماعةٌ، وأَلِف الضَّراعة من الرَّضاعة)[2]، ثُمَّ شرع في الرَّدِّ على أرباب المذاهب العقليَّة الذَّميمة، واجتهد في التَّحذير من أصحاب الأقوال السَّقيمة، فبيَّن عوارهم، وكشف أستارهم.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: «جالسته مرارًا وانتفعت به، وكان مُنقبضًا عن النَّاس، حافظًا لوقته[3]، تسلَّك به جماعةٌ، وكان ذا ورعٍ وإخلاصٍ، ومُنابذةٍ للاتِّحاديَّة وذوي العُقول»[4].

---

(١) «التَّذكرة والاعتبار» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٩، ٢٠).
(٢) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).
(٣) سقطت كلمة (لوقته) من: «الوافي بالوفيَّات»، واستدركتها من «الدُّرر الكامنة».
(٤) حكاه الصَّفديُّ في «الوافي بالوفيَّات» (٦/ ٢٢١).

* مذهبه الفقهيُّ:

أقبل رحمه الله تعالى على التَّفقُّه في الدِّين، وبرز فيه، وصارت (له مُشاركةٌ في العُلوم)[١]، وزاحم في شتَّى (الفضائل، وصحب الكبار)[٢].

وقد (تفقَّه على مذهب الشَّافعيِّ)[٣] رحمه الله تعالى، (ونظر في الرَّوضة والرَّافعيِّ[٤])[٥]، كما أشار إلى ذلك بقوله: (لأنِّي على مذهب الشَّافعيِّ رحمه الله تعالى، عرفت منهم فرائض ديني وأحكامه)[٦].

ثُمَّ تحوَّل و(انتقل إلى مذهب الإمام أحمد)[٧] رحمه الله تعالى[٨]، فقرأ على شيخ المذهب مجد الدِّين إسماعيل بن مُحمَّد الحرَّانيِّ رحمه الله تعالى كتاب «الكافي» للمُوفَّق ابن قدامة رحمه الله تعالى، (واختصره في مُجلَّدٍ)[٩].

---

(١) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).

(٢) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٣) «الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١).

(٤) أي: تفقَّه في مذهب الشَّافعيِّ على كتاب «الفتح العزيز في شرح الوجيز» للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن مُحمَّد الرَّافعيِّ القزوينيِّ (٥٥٧ ـ ٦٢٣هـ)، وعلى مُختصره «روضة الطَّالبين وعُمدة المُفتين» للإمام أبي زكريَّا يحيى بن شرف النَّوويِّ الدِّمشقيِّ (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ).

(٥) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٦) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٨).

(٧) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٨) انظر: «العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل» لبكر أبو زيد (ص٤٥)، و«المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل» له (١/ ٥٦٩).

(٩) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

*** ثناء العُلماء عليه:**

كُسي ابن شيخ الحزَّاميِّين بثوب ثناء عُلماء عصره وفُقهاء مصره عليه، فجادت ألسنة صدقهم بالثَّناء والدُّعاء وجاءت مدائحهم تسعى إليه.

فمن ذلك:

١ ـ كان شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) يُعظِّمه ويُجلِّه، ويقول: «هُو جُنيد[١] وقته. وكتب إليه كتابًا من مصر؛ أوَّله: إلى شيخنا الإمام العارف القُدوة السَّالك»[٢].

٢ ـ قال الحافظ البرزاليُّ رحمه الله تعالى (٦٦٥ ـ ٧٣٩هـ): «رجلٌ صالحٌ عارفٌ، صاحب نُسكٍ وعبادةٍ، وانقطاعٍ وعُزوفٍ عن الدُّنيا، وله كلامٌ متينٌ في التَّصوُّف الصَّحيح، وهُو داعيةٌ إلى طريق الله تعالى»[٣].

٣ ـ قال الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله تعالى (٧٠٥ ـ ٧٤٤هـ): «كان رجلاً صالحًا ورعًا، كبير الشَّأن، مُنقطعًا إلى الله، مُتوفِّرًا على العبادة والسُّلوك»[٤].

---

(١) هُو أبو القاسم الجُنيد بن مُحمَّد الخرَّاز القواريريُّ النَّهاونديُّ ثُمَّ البغداديُّ، المُتوفَّى سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين.
قال ابن قيِّم الجوزيَّة في [مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين: (٣/ ٣٢٨)]: «قال سيِّد الطَّائفة وشيخهم الجُنيد بن مُحمَّد رحمه الله: الطُّرق كُلُّها مسدودةٌ على الخلق؛ إلَّا على من اقتفى آثار الرَّسول ﷺ. وقال: من لم يحفظ القُرآن ويكتب الحديث: لا يُقتدى به في هذا الأمر؛ لأنَّ علمنا مُقيَّدٌ بالكتاب والسُّنَّة. وقال: مذهبنا هذا مُقيَّدٌ بأُصول الكتاب والسُّنَّة».

(٢) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٣) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٤) «العُقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).

٤ ـ قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ): «شيخنا القُدوة العارف»[١]. ويقول: «كان من سادة السَّالكين»[٢].

٥ ـ قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى (٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ): «لقي المشايخ وتعبَّد، وترك الرِّئاسة وتزهَّد، وقطع العوالق وتجرَّد»[٣].

٦ ـ قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى (٧٣٦ ـ ٧٩٥هـ): «كان له مُشاركةٌ جيِّدةٌ في العُلوم، وعبارةٌ حسنةٌ قويَّةٌ، وفهمٌ جيِّدٌ، وخطٌّ حسنٌ في غاية الحُسن. وكان معمور الأوقات في الأوراد والعبادات والتَّصنيف والمُطالعة والذِّكر والفكر، مصروف العناية إلى المُراقبة والمحبَّة والأُنس بالله وقطع الشَّواغل والعوائق عنه، حثيث السَّير إلى وادي الفناء بالله والبقاء به، كثير اللَّهج بالأذواق والتَّجلِّيات والأنوار القلبيَّة، منزويًا عن النَّاس لا يجتمع إلَّا بمن يُحبُّه ويحصل له باجتماعه به منفعةٌ دينيَّةٌ»[٤].

٧ ـ قال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى (٧٧٧ ـ ٨٤٢هـ): «كان زاهدًا عابدًا، داعية إلى الله»[٥].

* مُولَّفاته:

كان رحمه الله تعالى صاحب (عبارةٍ عذبةٍ)[٦]، سَبَك بُحسْن أدبها ما (يُتحلَّى بقلائده، وتتجلَّى محاسنه في فرائده)[٧].

---

(١) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٢) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).

(٣) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).

(٤) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٥) «الرَّدُّ الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠).

(٦) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).

(٧) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).

ولمَّا كان (قلمه أبسط من عبارته)[١]؛ اعتنى بالتَّصنيف، حيث (صنَّف في السُّلوك والمحبَّة)[٢] مُصنَّفاتٍ و(تواليف نافعة)[٣]، وغالب هذه المُصنَّفات في الحثِّ على (اقتفاء السُّنَّة، وطريق التَّصوُّف على السُّنَّة، والرَّدِّ على طوائف من المُبتدعة كالاتِّحاديَّة وغيرهم)[٤]، وكلامه (في التَّصوُّف عجيبٌ)[٥].

قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى: «ألَّف تآليف كثيرة في الطَّريقة النَّبويَّة؛ والسُّلوك الأثريِّ، والفقر المُحمَّديِّ، وهي من أنفع كُتب الصُّوفيَّة للمُريدين، انتفع بها خلقٌ من مُتصوِّفة أهل الحديث ومُتعبِّديها»[٦].

ومن هذه المُؤلَّفات:

١ ـ **البُلغة**: اختصر فيه كتاب «الكافي» لابن قُدامة المقدسيِّ رحمه الله تعالى، وقد ذكره: ابن رجبٍ، وابن ناصر الدِّين، والعُليميُّ، وابن طُولون، وحاجي خليفة، والبغداديُّ، وابن العماد، وابن ضُويَّان، وكحَّالة، والبُرَديُّ، وأبو زيدٍ، والطُّريقيُّ[٧].

---

(١) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٢) «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).

(٣) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٤) «الرَّدُّ الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩).

(٥) «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦).

(٦) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٧) انظر: «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩)، و«الرَّد الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، و«شذرات الذَّهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، و«كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١)، =

٢ ـ البُلغة والإقناع؛ في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع: (ألَّفه بدمشق سنة ثلاثٍ وسبعمائة)[١]، وقد ذكره: البغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، وأبو زيدٍ، والطُّريقيُّ[٢]، وسيأتي الحديث عنه.

٣ ـ التَّذكرة والاعتبار؛ والانتصار للأبرار: رسالةٌ كتبها وبعثها إلى أصحاب شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى، (وأوصاهم فيها بمُلازمة الشَّيخ، والحثِّ على اتِّباع طريقته، وأثنى فيها على الشَّيخ ثناءً عظيمًا)[٣]، وقد ذكره: ابن ناصر الدِّين، والطُّريقيُّ[٤]، وهُو مطبوعٌ[٥].

٤ ـ تلقيح الأسرار؛ بلوامع الأنوار؛ للعُلماء الأبرار، وهُو مطبوعٌ[٦].

٥ ـ حياة القُلُوب وعمارة الأنفاس؛ في سُلُوك الأذكياء الأكياس، وهُو مطبوعٌ[٧].

= و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«المدخل المُفصَّل» لبكر أبو زيدٍ (٢/ ٧٣٩، ٩٨٦)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٢).

(١) «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١).

(٢) انظر: «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«المدخل المُفصَّل» لبكر أبو زيد (٢/ ٨٨٥، ٩٨٦، ١٠٥٢)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٣).

(٣) «العُقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).

(٤) انظر: «الرَّد الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠، ١٣١)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٥) اعتنت بطباعته دار العاصمة؛ بتحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيُّ.

(٦) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٧) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

٦ ـ السِّرُّ المصون؛ والعلم المخزون؛ فيه لوائح من المحبَّة وَشُؤون، وهُو مطبوعٌ[١].

٧ ـ السُّلوك والسَّير إلى الله تعالى، وقد ذكره: الطُّريقيُّ[٢]، وهُو مخطوطٌ[٣].

٨ ـ شرح منازل السَّائرين: شرح فيه (أكثر منازل السَّائرين)[٤] لشيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن مُحمَّد الأنصاريِّ الهرويِّ رحمه الله تعالى؛ (ولم يُتمَّه)[٥]، وقد ذكره: الذَّهبيُّ، وابن قيِّم الجوزيَّة[٦]، والصَّفديُّ، وابن رجبٍ، وابن ناصر الدِّين، وابن حجرٍ، وابن تغري بردي، والعُليميُّ، وحاجي خليفة، والبغداديُّ، وابن ضُويَّان، والزِّرِكْليُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[٧].

---

(١) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٢) انظر: «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٣) تُوجد منه نُسخةٌ خطِّيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (٤٧٠٩)، وتقع في (١٤٧) ورقة، وهي مخرومة الأوَّل والآخر، كما في: «فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة» (قسم التَّصوُّف) (٢/ ٦٠، ٦١).

(٤) «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).

(٥) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٦) انفرد تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة رحمه الله تعالى عمَّن سواه من المُترجمين بخصِّيصةٍ، حيث ضمَّن مواطن من هذا الشَّرح في «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل» (١/ ٨٩ ـ ٩١) فقال: «والذي يليق به [أي: يليق بكلام صاحب المنازل]: ما ذكره شيخنا أبو العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ رحمه الله في شرحه، فذكر قاعدة في الفناء والاصطلام، فقال» ثُمَّ ساق قوله في ثلاث صفحاتٍ.

(٧) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«شفاء العليل» لابن قيِّم الجوزيَّة (١/ ٨٩ ـ ٩١)، و«الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١)، و«الذَّيل» لابن رجب =

٩ ـ **عُمدة الطُّلاب؛ من مُؤمني أهل الكتاب؛ المُشتاقين إلى ذوق الأحباب؛ الرَّاغبين في رُسُوخ دين الإسلام في السَّرائر والألباب**، وهُو مطبوعٌ(١).

١٠ ـ **مُختصر دلائل النُّبوَّة**، وقد ذكره: الذَّهبيُّ، والصَّفديُّ، وابن حجرٍ، وابن تغري بردي، والزِّرِكْليُّ، والطُّريقيُّ(٢).

١١ ـ **مُختصر سيرة ابن إسحاق**: حيث (أقبل على سيرة ابن إسحاق ـ تهذيب ابن هشامٍ ـ؛ فلخَّصها واختصرها)(٣)، وقد ذكره: الذَّهبيُّ، والصَّفديُّ، وابن ناصر الدِّين، وابن تغري بردي، وابن مُفلحٍ، والعُليميُّ، وابن طُولون، وابن العماد، وابن ضُويَّان، وسزكينٍ، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ(٤).

= (٢/ ٣٦٠)، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥، ١٦٦)، و«الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٨٢٨)، و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، و«الأعلام» للزِّرِكليِّ (١/ ٨٧)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(١) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٢) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١)، و«الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«الأعلام» للزِّرِكْلي (١/ ٨٧)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٣) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٤) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«أعيان العصر» للصَّفديِّ =

١٢ ـ مدخل أهل الفقه واللِّسان؛ إلى ميدان المحبَّة والعرفان، وقد ذكره: حاجي خليفة، والبغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[1]، وهُو مطبوعٌ[2].

١٣ ـ مفتاح الطَّريق؛ إلى سُلوك التَّحقيق، وهُو مطبوعٌ[3].

١٤ ـ مفتاح المعرفة والعبادة؛ لأهل الطَّلب والإرادة؛ الرَّاغبين في الدُّخول إلى دار السَّعادة؛ من الطَّريقة المُحمَّديَّة التي ليست بمُنحرفةٍ عن الجادَّة، وهُو مطبوعٌ[4].

١٥ ـ مفتاح طريق الأولياء، وأهل الزُّهد من العُلماء، وقد ذكره:

= (١/ ١٥٣، ١٥٤)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١)، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥)، و«الرَّد الوافر» له (ص١٢٩)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«المقصد الأرشد» لابن مُفلح (١/ ٧٣)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، و«شذرات الذَّهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٣)، و«تاريخ التُّراث العربيِّ» لسزكين (١/ ١/ ١١٠)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(١) انظر: «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٦٤٣)، و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«إيضاح المكنون» له (٢/ ٤٥٤، ٤٥٥)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٣) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

الزِّرِكْليُّ[١]، وهُو مطبوعٌ[٢].

١٦ ـ مفتاح طريق المُحبِّين، وباب الأُنس بربِّ العالمين؛ المُؤدِّي إلى أحوال المُقرَّبين، وقد ذكره: البغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[٣]، وهُو مطبوعٌ[٤].

١٧ ـ ميزان الحقِّ والضَّلال؛ في تفصيل أحوال النُّجباء والأبدال، وشرح كبر الجهلة من العمَّال؛ الذين عدموا علم التَّفصيل والإجمال، وهُو مطبوعٌ[٥].

١٨ ـ مِيْزَانُ الشُّيُوخِ، وهُو مطبوعٌ[٦].

١٩ ـ نصيحةٌ في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا، وهُو مطبوعٌ[٧].

٢٠ ـ نصيحةٌ لبعض إخوانه، وقد ذكره: الطُّريقيُّ[٨]، وهُو مخطوطٌ[٩].

---

(١) انظر: «الأعلام» للزِّرِكليِّ (١/ ٨٧).

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيق: مُحمَّد بن ناصر العجميِّ.

(٣) انظر: «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«إيضاح المكنون» له (٢/ ٥٢٥)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٥) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٦) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٧) اعتنى بطباعته المكتب الإسلاميُّ؛ بتحقيق: زُهير الشَّاويش.

(٨) انظر: «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٩) تُوجد منه نُسخةٌ خطِّيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (١٥٣٢)، وتقع في (١٢٧) ورقة، كما في: «فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة» (قسم التَّصوُّف) (٣/ ٥٦، ٥٧).

* **نظمه:**

كان رحمه الله تعالى - إلى جانب ما جمع الله تعالى له من الذِّكر الرَّفيع - قد اشتهر عنه بأنَّه صاحب (نظمٍ حسنٍ)[1] وشعرٍ رائقٍ وقرضٍ بديعٍ.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: «أنشدنا لنفسه رحمه الله تعالى:

مَا زَالَ يَعْشَقُهَا طَوْرًا ويُلْهِيهَا ... حَتَّى أَنَاخَ بِرَبْعِ الحُبِّ حَادِيهَا
يَشْكُو إِلَيْهِ كَلالَ السَّيْرِ مِنْ نَصَبٍ ... وَعْدَ الوِصَالِ يُمَنِّيهَا فَيُحْيِيهَا
هَبَّ النَّسِيمُ فَأَهْدَى طِيبَ نَشْرِهِمُ ... فَهَيَّجَ الوَجْدَ مِنْ أَقْصَى دَوَاعِيهَا
إِنْ رُمْتَ سَيْرًا فَصَفِّ القَلْبَ مِنْ دَنَسٍ ... مَعَ الجَوَارِحِ كَيْ تَنْفِي مَسَاوِيهَا
وَجَانِبِ النَّهْيَ حَسْبَ الجَهْدِ مُمْتَثِلاً ... نُجْحَ الأَوَامِرِ كَيْ يَنْفَكَّ عَانِيهَا
واقْصِدْ إِلَى السُّنَّةِ الغَرَّاءِ تَفْهَمُهَا ... فَهْمَ الخُصُوصِ فَتَعْلُو فِي مَبَانِيهَا
وَدَاوِمِ الذِّكْرَ بَعْدَ العَقْدِ مِنْ سُنَنٍ ... عَقْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ لِلأَمْرَاضِ يَشْفِيهَا
لا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ ... وَلا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا»[2].

وقال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى: «ومن إنشادات الحزَّاميِّ هذا في مراتب المحبَّة:

مَنْ كَانَ فِي ظُلَمِ الدَّياجِي سَارِيًا ... رَصَدَ النُّجُومَ وَأَوْقَدَ المِصْبَاحَا
حَتَّى إِذَا مَا البَدْرُ أَرْشَدَ ضَوْؤُهُ ... تَرَكَ النُّجُومَ وَرَاقَبَ الإِصْبَاحَا
حَتَّى إِذَا انْجَابَ الظَّلامُ بِأَسْرِهِ ... وَرَأَى الصَّبَاحَ بِأُفْقِهِ قَدْ لاحَا
تَرَكَ المَسَارِجَ وَالكَوَاكِبَ كُلَّهَا ... وَالبَدْرَ وَارْتَقَبَ السَّنَا الوَضَّاحَا»[3].

---

(١) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٢) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٣) «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦، ١٦٧)، وقد ذكرها ابن قيِّم الجوزيَّة في «كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء»: (ص٧٨) دون نسبتها لقائلها، وفيه ذكر (اللَّيالِي)؛ بدل: (الدَّياجِي).

* وفاته:

كان رحمه الله تعالى قد أدركته المنيَّة عن (أربعٍ وخمسين سنة)[١]، (وعينه من الانقطاع عن الدُّنيا وَسِنَة، ولم يزل على حاله إلى أن التقمته الأرض، وأودعته في بطنها إلى يوم العرض)[٢].

وكانت وفاته بعد عصر السَّبت سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعمائة بالمارستان[٣] الصَّغير بدمشق، عن ثلاثةٍ وخمسين عامًا، وأربعة أشهرٍ، وأربعة أو خمسة أيَّامٍ[٤].

وصُلِّي عليه بالجامع الأُمويِّ (ضُحى يوم الأحد، ودُفن بسفح قاسيون؛ قبالة زاوية السُّيوفيِّ، وتقدَّم في الصَّلاة عليه: أبو الوليد المالكيُّ)[٥] رحمه الله تعالى.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: «ولا أعلم خلَّف بدمشق في طريقته مثله»[٦].

رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت العالمين، وأعلى سُبحانه درجته ورفع منزلته في المهديِّين، وأخلفه بُحسن كرمه في عقبه في الغابرين.

❑ ❑ ❑

---

(١) «مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠).

(٢) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٣) دار المرضى ـ وهُو مُعرَّبٌ ـ، وأصله: بيمارستان، وبيمار: المريض، وأستان: المأوى، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (١٦/ ٥٠٠): مادَّة (مرس).

(٤) هذا عُمره تحديدًا، وما ذُكر أعلاه تغليبًا، وقد وَهَمَ الصَّفديُّ بقوله: «عاش بضعًا وسبعين سنة»، كما في: «أعيان العصر» (١/ ١٥٤)، و«الوافي بالوفيَّات» (٦/ ٢٢١).

(٥) «المُقتفى» للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩).

(٦) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

تَعرِيفٌ بِالمُؤَلَّفِ

رسائل المُؤلَّف

قد اشتمل هذا المُؤلَّف اللَّطيف؛ بين دفَّتيْه على أربعة تصانيف:

أوَّلها: البُلْغَةُ والإقْنَاعُ فِي حَلِّ شُبْهَةِ مَسْأَلِةِ السَّمَاعِ.

وثانيها: لَوَامِعُ الاسْتِرْشَادِ فِي الفَرْقِ بَيْنَ التَّوْحِيدِ والاتِّحَادِ.

وثالثها: كِتَابٌ فِيهِ لُمْعَةٌ مِنْ أَشِعَّةِ النُّصُوصِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ الفُصُوصِ.

ورابعها: تَلْقِيحُ الأَفْهَامِ فِي مُجْمَلِ طَبَقَاتِ الإسْلامِ.

نسبة المُؤلَّف للمُؤلِّف

هذه الرَّسائل الأربع قد ثبتت نسبتها لمُؤلِّفها رحمه الله تعالى وصحَّت من دلالة العبارة العذبة والأُسلوب الحسن؛ إذ قد كُسيت كلمات الرَّسائل بعبارةٍ وأُسلوبٍ يظهر فيها التَّشابه الكبير والتَّقارب الواضح بينها وبين غيرها من رسائل المُؤلِّف المطبوعة، وهذا الوجه من الأوجه المُعتبرة في إثبات نسبة رسالةٍ ما لمُؤلِّفها؛ إذ أنَّ عبارات المُؤلِّفين في رسائلهم، وأساليبهم في كُتبهم: تتشابه إلى حدٍّ كبيرٍ، كما أنَّها تُلقي في الرُّوع غلبة الظَّنِّ، وعليه فإنَّه يُمكن للقارئ أن يُطابق بين العبارتيْن، ويُقارن بين الأُسلوبيْن: ليطمئنَّ إلى صحَّة نسبة هذه الرَّسائل إلى مُؤلِّفها.

موضوع المُؤلَّف

* الرِّسالة الأُولى: (البُلْغَةُ والإقْنَاعُ فِي حَلِّ شُبْهَةِ مَسْأَلِةِ السَّمَاعِ):

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ، وأربعة عشر فصلاً، وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ السّماع الاصطلاحيَّ في غالب الأمر لا يُورد على القُلوب حالاً ليس فيه، إنَّما يُثير ما كمن فيه من حقٍّ أو باطلٍ؛ أو خيرٍ أو شرٍّ.

الفصل الثَّاني: أنَّ السَّماع إنْ كان قد عمله ألف صالحٍ زاهدٍ عابدٍ ـ أو أكثر؛ أو أقلَّ ـ فقد تركه جُمهُور أصحاب رسول الله ﷺ؛ وهُم أُلوفٌ مؤلَّفةٌ.

الفصل الثَّالث: أنَّ السَّماع الاصطلاحيَّ مُركَّبٌ من شُبهةٍ وشهوةٍ، فالشُّبهة فيه نصيب الأرواح، وأمَّا الشَّهوة المُمتزجة فيه فهي نصيب النُّفُوس منه.

الفصل الرَّابع: أنَّ السَّماع المشروع الذي كان على عهد رسول الله ﷺ وعهد الخُلفاء الرَّاشدين من بعده وعهد صالحي التَّابعين بعدهم هُو استماع القُرآن المجيد.

الفصل الخامس: أنَّ ذوق السَّماع مباينٌ لذوق الصَّلاة، فكُلُّ من طرب في السَّماع الاصطلاحيِّ ووَجَد كمال ذوقه لم يجد ذوق التِّلاوة والصَّلاة.

الفصل السَّادس: السَّماع المشروع هُو سماع كلام الرَّبِّ والتَّنعُّم به وبما تضمَّنه من وعده ووعيده وتخويفه وتحذيره وقصصه وأخباره ومواعظه وأنبائه وحِكَمه وأذواقه ومشاربه وآدابه وأخلاقه وفُهُومه وأنواره.

الفصل السَّابع: أنَّ الخُصُوص يفهمُون من القُرآن وتلوح لقُلُوبهم منه أُمورٌ عاليةٌ وأنوارٌ خارقةٌ يكشف منه لقُلوبهم، وفيه تجلِّيات الصِّفات المُقدَّسة، فتمتلئ قُلُوبهم وأسرارهم بأنوار المحبَّة والعظمة والكبرياء.

الفصل الثَّامن: أنَّ من يذوق بقلبه هذه الأذواق العالية في كلام ربِّه لا تطرب نفسه على أبياتٍ فيها ذكر الخُدُود والقُدُود؛ والأعطاف والنُّهُود.

الفصل التَّاسع: أنَّ ممَّا استقرأه العُقلاء والأولياء أنَّهم لم يجدوا صادقًا تواجد في سماع الأبيات إلَّا بَعُد قلبه عند الفراغ منه وعند مُفارقة المجلس ووَجَد قبضًا على قلبه.

الفصل العاشر: أنَّ من وجد في سماع الأبيات ذوقًا صحيحًا إلهيًّا كان بمثابة من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ تنبو عن الشُّرب في مثله النُّفُوس.

الفصل الحادي عشر: أنَّ السَّلف رضي الله عنهم كانوا يجدون الأذواق الصَّحيحة المُتَّصلة بالله في الأعمال الصَّحيحة المشروعة في دين الله.

الفصل الثَّاني عشر: أنَّ ما يقع في السَّماع من المصائب يُحزن كُلَّ عاقلٍ.

الفصل الثَّالث عشر: أنَّ اجتماع النَّاس على سماع النِّسوان مُحرَّمٌ بإجماع الأُمَّة لم يختلف فيه أحدٌ من الأئمَّة والعُلماء.

الفصل الرَّابع عشر: أنَّ من اجتمعوا على قوَّالٍ صالحٍ ووَجَد المُستمعون في ذلك ذوقًا صحيحًا منقوصون قد عدلوا عن السَّماع المشروع وهُو سماع الآيات إلى السَّماع المُنحرف المُبتدع وهُو سماع الأبيات.

* الرِّسالة الثَّانية: (لَوَامِعُ الاسْتِرْشَادِ فِي الفَرْقِ بَيْنَ التَّوْحِيدِ والاتِّحَادِ):

وقد ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى فيها: أنَّ خطابه للعُقلاء الألبَّاء؛ الذين ليسوا بأهل الأهواء، والغرض الخُروج فيما يُخاطبون به عن جُمود التَّقليد، وأن يُزيحوا عن صدورهم التَّعصُّب والتَّعنيد.

وقد أعلمهم أنَّ الله تعالى بعث الأنبياء مُبشِّرين ومُنذرين، ليُخرجوا التَّائهين عن المحجَّة من ظُلمات الحيرة إلى النُّور، وكان أكملهم مُحمَّدًا ﷺ الذي بعثه الله إلى الخلق بشيرًا ونذيرًا، وهاديًا إلى الله بإذنه وسراجًا مُنيرًا، فهدى الله به أُمَّته الجاهلة العمياء، حين كانوا جُفاة لا يعلمون حقًّا ولا يهتدون طريقًا، وانتدب منهم من كَمُلَ استعداده، وعلا قصده ومُراده، إلى التَّحقُّق بحقائق الشَّريعة، والوُصول إلى معالي مقامات الحقيقة، فكانوا أعمق النَّاس عُلومًا، وأعلى الخلق أحوالاً، وأحقَّ النَّاس بالمعرفة تحقُّقًا، وأكثر النَّاس بالأحوال تقمُّصًا.

وكان من قضاء الله وقدره أن خلفت من بعدهم خُلوفٌ عُمومٌ وخُصوصٌ، فالعُموم أضاعوا الصَّلوات واتَّبعوا الشَّهوات، والخُصوص منهم من أضاعوا الأُصول، وجنحوا إلى الفُضول، حتَّى آل الأمر إلى فساد العقائد، والضَّلال في المصادر والموارد، فبالغوا في التَّوحيد، حتَّى وصفوا الكائنات بوحدة الوُجود، فصاروا بذلك في طرفٍ يُقابل الطَّرف الذي مال إليه المُشركون الذين بُعث إليهم رسول الله ﷺ؛ فإنَّهم بالغوا في الشِّرك بالله حتَّى اتخذوا الأنداد من دُون الله، وهؤلاء بالغوا في التَّوحيد حتَّى جعلوا ما اتَّخذه المُشركون من دُون الله مظهرًا ظهر الحقُّ فيها بحقيقته، فوقعوا في حقيقة الإشراك، أشركوا بالله مع كُلِّ شيءٍ؛ حيث جعلوه عين كُلِّ شيءٍ، تعالى الله عمَّا يقوله الظَّالمون، وتنزَّه الله عمَّا ينتحله المُبطلون.

وطريقة الحقِّ هي الطَّريقة الوُسطى، وهي أن يُطلب معرفة الله من حيث تعرَّف به إلى عباده من كتابه وسُنَّة رسوله؛ من ذكر أسمائه وصفاته وبدائع أفعاله وعظمة ذاته.

وقد جعل رسالته في فاتحةٍ، وتقريرٍ، وخاتمةٍ.

* الرِّسالة الثَّالثة: (كِتَابٌ فِيهِ لُمْعَةٌ مِنْ أَشِعَّةِ النُّصُوصِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ الفُصُوصِ):

وقد ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى أنَّ السَّبب المُوجب لتسطير هذه الأحرف: هُو ما وقر في القُلوب من ترُّهات ابن عربيٍّ؛ حيث صار لها شأنًا في قُلوب السَّالكين، وخطرًا عند المُبتدئين من الطَّالبين، وما ذاك إلَّا لقُصور فهمهم عن مقاصده، وعجز بصائرهم عن مُلاحظة إلحاده في شقاشقه، فاستخار الله تعالى بتعليق كلماتٍ تكون إن شاء الله كشفًا لستر مقالته، وتنبيهًا على إلحاده وضلالته، ممَّا نقله من كلامه في «فُصوص الحكم» نقل المسطرة.

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ، وأربعة فُصُول، وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ جميع ما يُبديه في مُصنَّفاته من الكلام الحقِّ النَّافع هُو ربطٌ واستجلابٌ لقُلوب الطَّلبة؛ كما يُشير إليه في «الفُتوحات» و«المُحكم المربوط» وغيرها، فإنَّ الدَّاعي إلى البدعة لا يُستجاب له إن لم يكن ذا بصيرةٍ بالدَّعوة، يرفق في دعوته ويستدرج الخلق فيها بلطيف الاستدراج، بحيث ينقلهم من مرتبةٍ في عُقولهم إلى مرتبةٍ أُخرى أعلى منها.

الفصل الثَّاني: البدء في قاعدة مذهبه قبل نقل كلامه؛ لتتَّضح القاعدة أوَّلاً في ذهن العاقل، ثُمَّ يتفصَّل عليها جميع ما يُنقل من كلامه.

الفصل الثَّالث: أنَّ قاعدة هذا الرَّجل في اعتقاده وكشفه الباطل: هُو أن يجعل المعدوم شيئًا، ويجعل الماهيَّات بأسرها من جميع ما عُلِم من الأكوان أشياء ثابتة في أنفسها لكن ليس لها وُجودٌ، فأفاض الحقُّ تعالى عليها وُجوده الذَّاتيَّ، فقبلت الوُجود بحسب استعدادها، فظهرت بعين وُجود الحقِّ الذَّاتيِّ، فكان هُو الظَّاهر فيها بحُكم الوُجود، وكانت هي الظَّاهرة فيه بحُكم الأسماء لتنوُّعها وتعدُّدها.

الفصل الرَّابع: أنَّ من وفَّقه الله تعالى وفهم هذه القاعدة؛ وحقَّقها في ذهنه الصَّحيح وعقله الرَّاجح؛ ونوّر الله قلبه بنُور الإسلام: عرف أنَّ هذا وهمٌ فاسدٌ وخيالٌ باطلٌ في زُخرفٍ من القول وزُوره؛ لما دلَّ عليه الكتاب والسُّنّة من قِدَم البارئ تعالى بذاته المُقدَّسة وجميع أسمائه وصفاته.

ثُمَّ نقل من كلامه نقل المسطرة بلا زيادةٍ ولا نُقصانٍ؛ ليُستدلَّ بذلك على صحَّة ما بيَّن من مذهبه؛ ليتفطَّن له العُقلاء السَّالكون، والنُّبلاء الطَّالبون، وفرَّق بين ما يقوله هُو وبين ما يُفسِّره من كلامه بفاصلٍ يتميَّز عنه، فحكى قوله في الكلمة الآدميَّة، ثُمَّ في الكلمة الشِّيثيَّة، ثُمَّ في الكلمة النُّوحيَّة، ثُمَّ في الكلمة الإدريسيَّة، ثُمَّ في الكلمة الإبراهيميَّة، ثُمَّ في الكلمة اليعقوبيَّة، ثُمَّ في الكلمة اليُوسُفيَّة، ثُمَّ في الكلمة الأيُّوبيَّة، ثُمَّ في الكلمة الإلياسيَّة، ثُمَّ في الكلمة الهارونِيَّة، ثُمَّ في الكلمة المُوسويَّة، ثُمَّ في الكلمة المُحمَّديَّة.

* الرِّسالة الرَّابعة: (تَلْقِيحُ الأَفْهَامِ فِي مُجْمَلِ طَبَقَاتِ الإِسْلامِ):

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ، وأربعة عشر فصلاً، وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ العبد إذا قرأ كتاب الله عزَّ وجلَّ وسُنَّة رسوله ﷺ؛ وتفقَّه فيهما، وعرف مُراد الله عزَّ وجلَّ من عباده في الأمر والنَّهي، واعتقد وُجوبه علمًا؛ وتلبَّس به عملاً: تميَّز بذلك عن التَّتر المُقرِّين بالشَّهادتيْن قولاً ومُخالفتهم حُكمها عملاً.

الفصل الثَّاني: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم بعينه اقتبس من الكتاب والسُّنَّة أنَّ الإله المعبود وهُو ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه عن جميع مخلوقاته بائنٌ منها، ومخلوقاته بائنةٌ منه: لصار بينه وبين الاتِّحاد قَدْرٌ مُميَّزٌ.

الفصل الثَّالث: أنَّا لو فرضنا ذلك المُسلم بعينه الذي تلفَّظ بالشَّهادتيْن اقتبس من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ معرفة فضل الصَّحابة والعشرة؛ وامتياز الشَّيْخيْن الصِّدِّيقيْن أبي بكرٍ وعُمر على غيرهم من الصَّحابة، وعرف أيضاً أنَّ الخير والشَّرّ يجري على القدر بهما: لبقي مُفارقًا للرَّافضة مُتميِّزًا عنهم.

الفصل الرَّابع: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم الذي نطق بالشَّهادتيْن استخرج من النُّصوص الشَّرعيَّة الثَّابتة عن رسول الله ﷺ أحاديث الصِّفات، وعرف نَفَس الصَّحابة وتابعيهم وأئمَّة الحديث فيها: لصار بينه وبين الذين يُحرِّفون الكلم عن مواضعه ويُعطِّلون ذلك بالتَّأويل والتَّحريف قدْرٌ مُميَّزٌ.

الفصل الخامس: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن الذي بينه وبين جميع الفِرَق قدْرٌ مُشتركٌ عرف طريقة الرَّسول ﷺ من سيرته وسُنَّته؛ ووصلت دعوة الرَّسول ﷺ إلى قلبه: لبقي بينه وبين أهل الطَّريق المُنحرفة قدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ.

الفصل السَّادس: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن حصَّل العلم الشَّرعيَّ ثُمَّ توجَّه إلى العمل به وحَمْل أثقاله وأعبائه: لبقي بينه وبين الفُقهاء الذين هُم أوعية العلم الذين نهمتهم تحصيل العلم ولا نهمة لهم بالتزام أحكامه بوْنٌ كثيرٌ.

الفصل السَّابع: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة علم الخوف ومعرفة الآخرة والانتباه لإصلاح الحال مع الله عزَّ وجلَّ: لصار بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر والمُرتسمين به قدْرٌ مُميَّزٌ.

الفصل الثَّامن: أنَّا لو فرضنا هذا الشَّخص المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة عُبُوديَّة الله عزَّ وجلَّ وتألُّهه وإخلاص العبادة والعُبُوديَّة له: لبقي بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر العاكفين على الرُّسوم قدْرًا مُميّزًا.

الفصل التَّاسع: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُشار إليه شارك النَّاس في الشَّهادتيْن وتلبَّس بعلم الكتاب وفقه الدِّين والسُّنَّة وعامل الله عزَّ وجلَّ باتِّباع أمره واجتناب نهيه وصَدَق الله في المُعاملة: لبقي بين من أصلح الباطن وبين من اقتصر على الظَّاهر دُون الباطن قدْرٌ ظاهرٌ وبوْنٌ مُميَّزٌ.

الفصل العاشر: ولو فرضنا هذا المُسلم المُتلفِّظ بالشَّهادتيْن ما أخلص لله تعالى في المُعاملة وصفا قلبه من كدر النَّفس وأشرق بأنوار الذِّكر؛ انكشف لقلبه أنوار صفةٍ من الصِّفات: لكان بينه وبين من لم يُكشف له الحجاب من صُلحاء الفُقهاء الذين لم يذوقوا طُعُوم هذه الأشياء، ومن صُلحاء العُبَّاد وأهل التَّصفية أيضًا تميُّزًا ظاهرًا وفَرْقًا بيِّنًا.

الفصل الحادي عشر: أنَّا لو فرضنا هذا المُكاشَف بالصِّفات رَاضَ نَفْسَه بين يدي خالقه بمحو التَّدبير والاختيار، ورضي بمحض تدبير الله عزَّ وجلَّ واختياره: لكان بينه وبين من شهد الصِّفات ونفسه قائمةٌ مُتخيِّرةٌ فرْقٌ ظاهرٌ وبوْن عظيمٌ.

الفصل الثَّاني عشر: أنَّا لو فرضنا هذا العبد البارَّ المُكاشَف بالصِّفات القائم بوظيفة العُبُوديَّة رقَّاه الله عزَّ وجلَّ إلى محبَّته الخاصَّة المُلهبة للأفئدة: لكان بينه وبين صاحب الصِّفات والاستسلام قدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ.

الفصل الثَّالث عشر: أنَّا لو فرضنا عبدًا جذبه الله عزَّ وجلَّ إليه جَذْبًا؛ وقرَّبه وأدناه؛ وآنسه وناجاه: لكان بينه وبين الأوَّل المحبوب فَرْقًا عظيمًا وبوْنًا ظاهرًا مُستبينًا.

الفصل الرَّابع عشر: كيف فارق المُعْتَقِدُ لأحكام الإسلام التَّتار باستهانتهم بأحكام الإسلام ورُجوعهم إلى الياساق؟ وكيف تميَّز من أثبت انفراد الحقِّ عزَّ وجلَّ بذاته وصفاته واعتقد بينونته من خلقه عن أهل الاتِّحاد؟ وكيف تميَّز العارف بفضائل الصَّحابة وبتسليم الأقدار إلى الله تعالى خيرها وشرِّها على الرَّافضة؟ وكيف تميَّز الفقيه في دينه ـ وإن لم يكن عاملاً بعلمه ـ عن الجاهل بالعلم ـ وإن اشتركا في عدم العمل ـ عن جهلة العوامِّ؟ وكيف تميَّز العارف بالرَّسول ﷺ من السِّير والمغازي والمُعجزات والكرامات والسُّنن المُحبُّ له المُتَّبع لطريقه وطريقة أصحابه عن الفُقراء أهل الأحوال المُنحرفة والبدع المُحدثة المُعرضين عن الشَّريعة وصاحبها؟ وكيف تميَّز صاحب المُعاملة والاجتهاد من الفُقهاء عمَّن طلب الدُّنيا بالعلم فأكلها بالدِّين؟ وكيف تميَّز أهل الإخلاص وإصلاح الباطن عن أهل الزِّيِّ والمُرقَّعات الحسنة والجماجم البيض؟ وكيف تميَّز الذين وَقَرَتْ ربَّانيَّة الحقِّ في قُلُوبهم وعبادته من عبادة الرُّسُوم ومُراعاة الوظائف واصطلاح مشايخهم في الهيئات الوضيعة والآصار والأغلال البدعيَّة؟ وكيف تميَّز أهل الذّوق ومُشاهدة الصِّفات عن أهل الخُمُود والحبس في مضايق الكون من الفُقهاء والعُبَّاد؟ وكيف تميَّز صاحب العُبُوديَّة عن صاحب التَّدبير والاختيار؟ وكيف تميَّز صاحب المحبَّة الخاصَّة المُلهبة للباطن عمَّن لم يبلغ ذلك وكان قلبه باردًا؟ وكيف تميَّز المجذوب المحبوب عن السَّائر المحبوب بما تولاه مُولِّيه من الكرامة؟

مصدر المُؤلّف

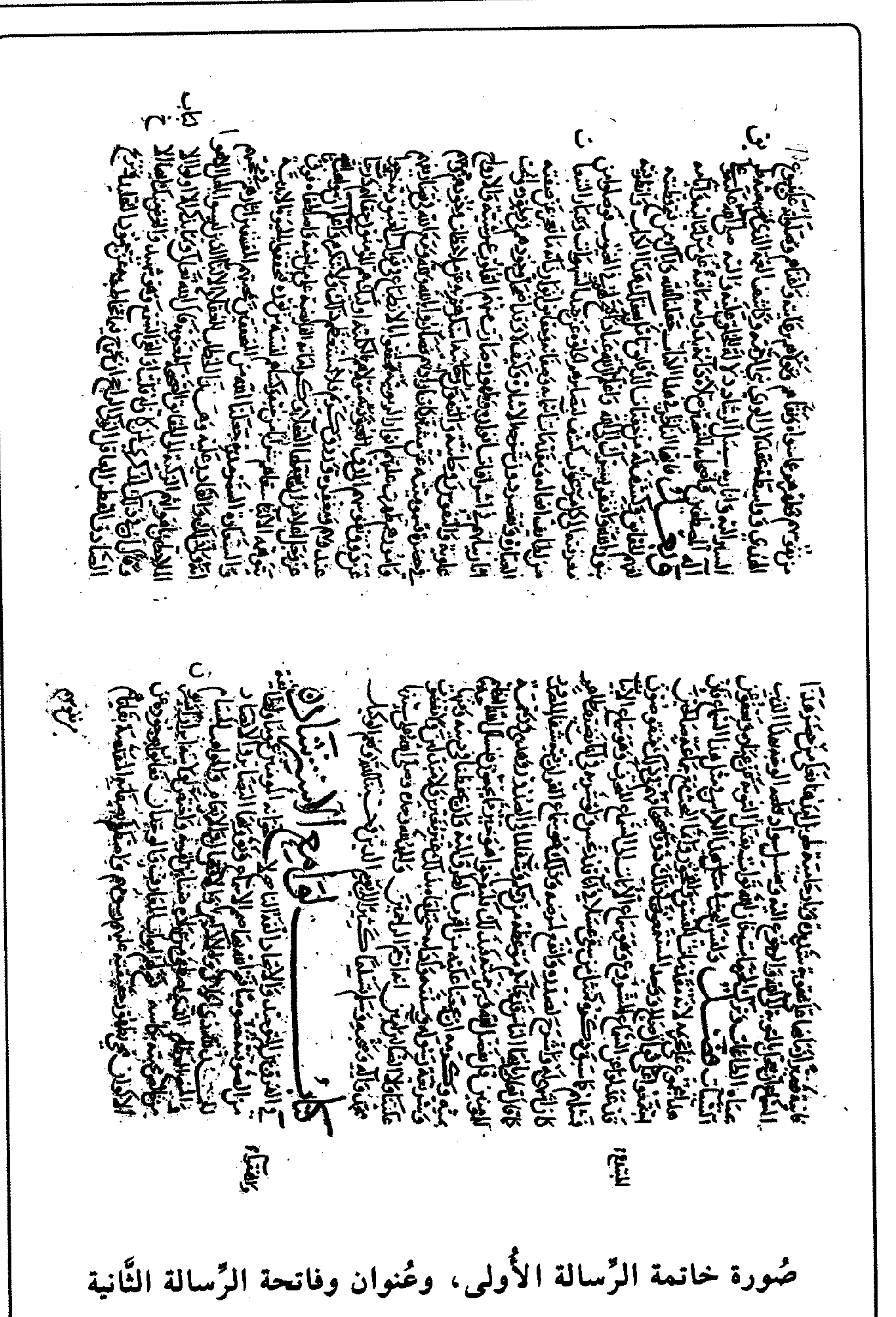
تتلخَّص المعلومات المُتعلِّقة بمصدر المُؤلَّف في كونه قد استخرجت رسائله الأربع من مجموعٍ مُودعٍ في (مكتبة حاجي سليم آغا) في اسطنبول، وهي إحدى مكتبات الإدارة العامَّة للمكتبات؛ التَّابعة لوزارة الثَّقافة التُّركيَّة، ورقم هذا المجموع: (٤٠٤)[1]، وقد رُقِمَ هذا المجموع بخطٍّ مشرقيٍّ مُعتاد، وتقع هذه الرَّسائل الأربع في عشرين ورقة، ومُسطَّرتها (٢٣) سطرًا، وعدد كلماتها المُودعة في أسطرها تتراوح ما بين (١٠ ـ ١٤) كلمة، وإليك صُور أوائل وأواخر هذه الرَّسائل الأربع:

❏❏❏

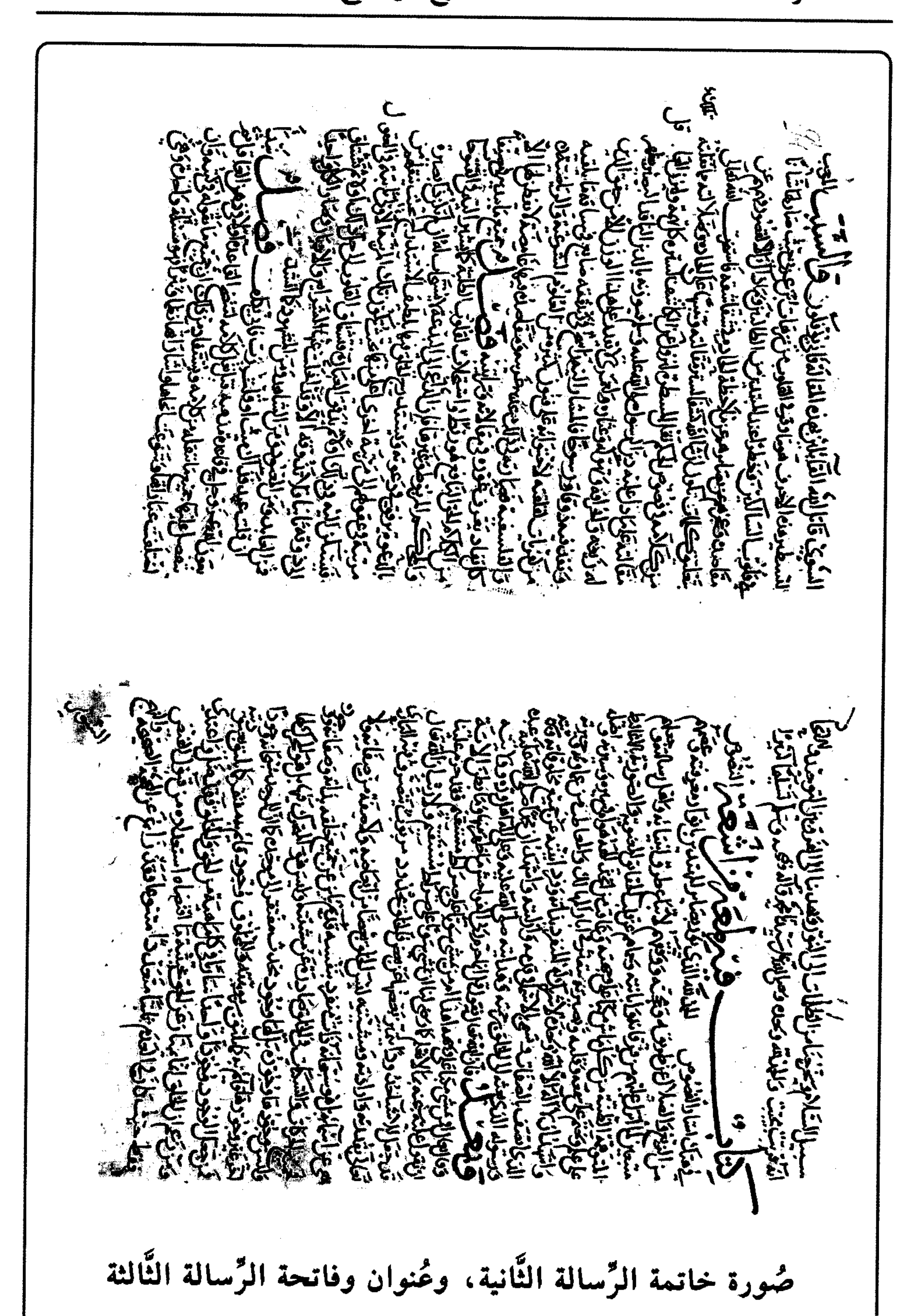
(١) أكرمني بصورةٍ من نُسخ الرَّسائل الخطِّيَّة: من له بالعلم بالغ عنايةٍ، وبمخطوطاته سابغ رعايةٍ: الشَّيخ الجليل؛ والأخ النَّبيل: مُحمَّد بن ناصرٍ العَجْميُّ؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.
كما أكرمني بنُسخةٍ خطِّيَّةٍ ثانيةٍ من الرِّسالة الثَّالثة «كِتَاب فِيهِ لُمْعَةٌ مِنْ أَشِعَّةِ النُّصُوصِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ الفُصُوصِ»: الأُستاذ المُحقِّق؛ والشَّيخ المُدقِّق: مشهور بن حسن آل سلمان؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.
وهذه النُّسخة الخَطِّيَّة الثَّانية مُودعةٌ في مكتبة تشستربيتي (دبلن/ ايرلندا)، وقد نُسبت في فهرستها (٢/ ٩٣٣) إلى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيميَّة، وقد رمزت لنُسخة مكتبة حاجي سليم آغا بحرف (ح)، كما رمزت لنُسخة مكتبة تشستربيتي بحرف (ت).
وقد جاء في طُرَّة نُسخة مكتبة تشستربيتي: (هذا كتاب **«أشعَّة النُّصوص؛ في هتك أستار الفُصُوص»** للقُدوة العارف عماد الدِّين أحمد بن إبراهيم الواسطيِّ، وله رسالتان أُخريان: الأوَّل سمَّاه: **«البيان المُفيد؛ في الفرق بين الإلحاد والتَّوحيد»**، والثَّاني: **«لوامع الاسترشاد؛ في الفرق بين التَّوحيد والإلحاد»**، ذكره البقاعيُّ في **«تنبيه الغبيِّ؛ على تكفير ابن عربيٍّ»**).

نماذج صور من المخطوط

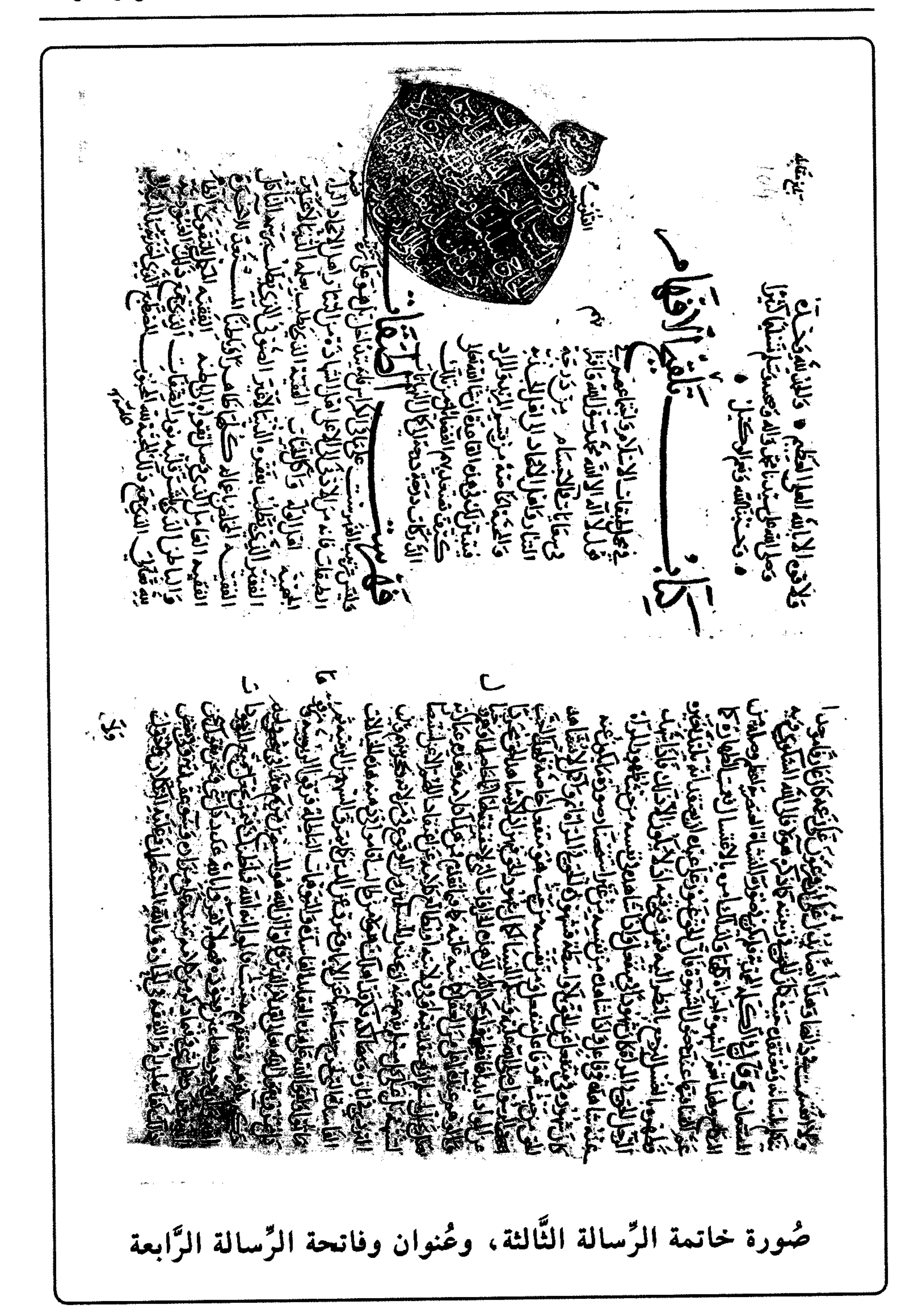
صُورة عُنوان وفاتحة الرِّسالة الأُولى



صُورة خاتمة الرِّسالة الأُولى، وعُنوان وفاتحة الرِّسالة الثَّانية



صُورة خاتمة الرِّسالة الثَّانية، وعُنوان وفاتحة الرِّسالة الثَّالثة



صُورة خاتمة الرِّسالة الثَّالثة، وعُنوان وفاتحة الرِّسالة الرَّابعة

صُورة خاتمة الرِّسالة الرَّابعة

البُلغةُ والإقناع في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع

تأليف

الإمام الزَّاهد النَّاسك، والعالم العابد السَّالك

عماد الدين أبي العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيِّ

المعروف بابن شيخ الحزَّاميين

(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أثاب الله تعالى بالجنَّة مُؤلِّفها، ونفع بها من تأمَّلها،
ورزقنا قصد الحقِّ في التَّفصيل والجُمل،
على رضى الله في القول والعمل،
آمين[١].

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾[٢]، وجعل لمن يتَّبعه في أُموره بتقواه مخرجًا، ومن كُلِّ ضيقٍ ألـمَّ به فَرَجًا، فهُو ذُو الآلاء والنَّعماء[٣]، وقيُّوم الأرض والسَّماء، أكمل لنا ديننا وأتمَّ علينا نعمه ورضي لنا الإسلام دينًا، فكُلُّ حَدَثٍ أحدثه مُحْدِثٌ بغير هُدى من الله فهُو ردٌّ، وكُلُّ طريقةٍ ليست على جادَّته فهي ضلالةٌ مُؤدِّيةٌ إلى البُعد.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له الملِك الحقُّ المُبين.

وأشهد أن مُحمَّدًا عبده ورسوله؛ الذي أبان الله بشريعته منار الدِّين، وهدى به كُلَّ حائرٍ عن الرُّشد فصار أمره واضحًا باليقين، صلَّى الله عليه وعلى آله في الأوَّلين والآخرين، صلاة دائمة إلى يوم الدِّين.

وبعد:

فإنِّي رأيت هذا السَّماع المُصطلح عليه في زماننا اشتبه على العُقُول أمره، وأظلم على القُلُوب إباحته وحظره.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (بلغ مقابلة).
(٢) سُورة الكهف: الآية ١.
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذُو الآلاء النَّعماء).

يغلب تارة على القُلُوب الشُّبهة التي كانت السَّبب في إحداثه أوَّلاً[١]؛ من إثارته للأحوال القلبيَّة والمواجيد الرَّبَّانيَّة، ومن كونه يُتوصَّل به إلى ظُهُور الكوامن الباطنة من محبة الله والشَّوق إليه، وما يحصل فيه من الارتياح إلى المقامات العالية؛ أو من الحُزن على التَّقصير والتَّفريط في جنب الله في الأيَّام الخالية.

فإذا لاحت فيه هذه المعاني الشَّريفة: رُبَّما ترجح على بعض العُقُول إباحته للمصلحة في إثارة هذه المعاني من القلب.

وتارة يغلب جانب الباطل فيه؛ من كونه أمرًا مُحدثًا مُبتدعًا لم يكن على عهد رسول الله ﷺ، ولا على عهد الخُلفاء الرَّاشدين بعده؛ الذين بهم يُقتدى، وبهديهم يُهتدى[٢]؛ إذ لو كان فيه خيرٌ لم نسبقهم إليه.

لأنَّ قائدهم وإمامهم ﷺ تركهم على بيضاء نقيَّةٍ، لم يترك لهم أمرًا فيه مصلحةٌ وفلاحٌ في دينهم وآخرتهم ودُنياهم إلَّا أبانه لهم وحضَّهم عليه، ولم يترك لهم أمرًا فيه مفسدةٌ أو مضرَّةٌ عاجلةٌ أو آجلةٌ في دينهم ودُنياهم وآخرتهم إلَّا حذَّرهُم منه ونبَّههم عليه.

كما أمره ربُّه تعالى بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[٤].

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في السَّماع).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تُهدى).

(٣) سُورة النَّحل: الآية ٤٤.

(٤) سُورة المائدة: الآية ٤.

فالدِّين قد أكمله الله تعالى لنا فيما أمرنا به من فريضةٍ وفضيلةٍ وندبٍ واستحبابٍ، وفيما نهانا عنه من مُحرَّمٍ ومكروهٍ وفُضُولٍ.

فلو قال القائل: هذا السَّماع هُو من الدِّين الذي شرعه الله لنا ـ حيث أكمل لنا ديننا ـ أم لا؟

فلا يتَّسع القائل أن يقول: نعم؛ لأنَّه لا يُوجد له أصلٌ من كتابٍ ولا سُنَّةٍ، اللَّهُمَّ إلَّا ما ورد من ضرب الدُّفِّ في الأعراس والأعياد، وذلك أمرٌ طبيعيٌّ أباحته الشَّريعة، ولا يُناسب ذلك أصلاً هذا السَّماع المُصطلح عليه من إيجاده قُربة وعبادة، والاحتفال له بالضِّيافات والاجتماعات، حتَّى رُبَّما يقوم النَّاس فيه نصف ليلةٍ على أقدامهم يزفنون[١] ويرقصون ويصيحون، يزعمون أنَّهم مع الله وبالله.

فليس بين هذا وبين ما كانوا عليه في عهد رسول الله ﷺ من فرحهم بأعيادهم وأعراسهم وضربهم بالدُّفُوف العربيَّة نسبة أصلاً، فتعيَّن حينئذٍ أن يُقال: ليس من الدِّين، ولا خير في أمرٍ خرج من الدِّين؛ ولم يَصُفَّ إلى أحد أقسامه من فرضٍ أو فضلٍ أو ندبٍ أو استحبابٍ، فإذا لاحت هذه المفاسد فيه: تَغَلَّبَ[٢] جانب كراهيَّته؛ وتَعَيَّنَ اجتنابه.

فلمَّا رأيت العُقُول قد تحيَّرت في ذلك؛ تارة تُبيحه لتلك المصالح الأوَّلة المذكورة فيه، وتارة تكرهه لهذه المفاسد المذكورة ثانيًا: استخرت الله تعالى بتعليق كلماتٍ مُوجزاتٍ تكون[٣] بعون الله للعاقل اللَّبيب تبصرة وفُرقانًا وفصلاً بين الحقِّ والباطل، وكشفًا لستر الشُّبهة التي تُغَلِّب جانب

(١) أي: يلعبون لعبًا شبيهًا بالرَّقص.
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فغلب).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يكون).

استحبابه أو إباحته، ليبقى المُتَّقون العُقلاء على بيِّنةٍ من أمرهم؛ وبصيرةٍ من حالهم.

وإلى الله تعالى أرغب، وإليه أتوسَّل: أن يكشف لنا جانب الحقِّ ويُعيننا على اتِّباعه، ويكشف لنا جانب الباطل ويُعيننا على اجتنابه، وأن ينفع من وصل إليْه، وطلب الحقَّ الذي يرضاه لديْه، وحام عليْه، آمين.

فصلٌ في تفصيل أحواله

اعلم أنَّ السّماع الاصطلاحيَّ في غالب الأمر لا يُورِدُ على القُلوب حالاً ليس فيه، إنَّما يُثير ما كَمَنَ فيه من حقٍّ أو باطلٍ؛ أو خيرٍ أو شرٍّ، فإذا سمعه صاحب حقٍّ أو ذوقٍ: طرب إلى ذوقه الكامن فيه، حيث أثارته النَّغمات اللَّذيذة، أو ناسبت لطافة الألحان وطيب النَّغمات وحلاوتها لطافة ما استكنَّ في ضميره من شواهد الحقِّ فأَذْكَرَتْهُ إيَّاها، فهاج لذلك وَجْدُه وتحرَّك حُبُّه، حيث كان مستورًا في غير السَّماع بالحُظوظ والأُمُور المُشتعلة، فأخلى السَّماع باطنه عن الأغيار فخمدت[1] فيه الوساوس وسكنت النَّفس، فتحرَّكت القُلُوب بمُقتضى ما سكن فيها من المحبَّة والشَّوق والأُنْس والقُرْب وغير ذلك من الأحوال التي يُثيرها السَّماع بالألحان المُطْرِبَة والنَّغمات اللَّذيذة في الأشعار الرَّائقة الرَّقيقة؛ لما فيها من الصَّدِّ والهجر، والبُعْد والقُرْب، والملاحة والحُسْن، وتناسب[2] أوزان الشِّعر أيضًا ولطافة المعاني وحُسْن الصَّوت وظرافة الإيقاع والتَّصفيق ـ خصُوصيَّة ذلك النَّوع من المُوسيقى وأصنافه ـ ما في قلب هذا المُحبِّ المُشتاق.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فحمدت).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تاسب).

فحيث وجد المُناسبة اضطرب وتحرَّك؛ إذ لكُلِّ نوعٍ من المُوسيقى خُصُوصيَّة، فإنَّ للزولكند خُصُوصيَّة في الطَّرب، وكذلك[1] للرَّاست والحجازيِّ والرهوي والعراقيِّ والعشاق والنَّوا والنَّيروز وغيره[2].

فبعض الطِّباع تُحرِّكها أحد هذه الأنغام؛ لمُناسبةٍ بينه وبين طبعه.

فيا معشر العُقلاء: فهل معنى غير ذلك في السَّماع؟!

هذا مجموع جُمله وتفصيله إن شاء الله تعالى.

ولذلك يُثير هذا السَّماع بهذه الصِّفات والأوزان ما كَمَنَ في قُلُوب الفُجَّار من محبَّة أغراضهم الفاسدة، خُصُوصًا إذا كانوا عُشَّاقًا مهجورين، وكان المعشوق حاضرًا، ثُمَّ ذَكَرَ الحُسْن والجمال والصَّدَّ والقطع والمُواصلة والمُعانقة.

وفيهم من تثور[3] عليه شهوة النِّكاح إذا طرب في السَّماع، خُصُوصًا إذا سمع قول الشَّاعر[4]:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لذلك).

(٢) قسَّم الأُستاذ الدُّكتور صالح المهدي المقامات المُوسيقيَّة العربيَّة إلى ثلاثة محاور؛ كما في كتابه: «المُوسيقى العربيَّة ـ مقاماتٌ ودراساتٌ ـ» (ص١٦ ـ ١٨).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يثور).

(٤) هُو أبو الحسن عليُّ بن العبَّاس بن جُريْجٍ ـ المعروف بابن الرُّوميِّ ـ؛ كما في «ديوانه» (٣/ ٤٠٦)، وفيه:

أُعانقها والنَّفسُ بعدُ مشوقةٌ ... إليها وهل بعد العناق تداني

فألثمُ فاهًا كي تموتَ حزازتي ... فيشتدُّ ما ألقى من الهيمان

وما كان مقدار الذي بي من الجَوَى ... ليَشْفِيهِ ما ترشفُ الشَّفتانِ

كأنَّ فؤادي ليس يَشْفي غليلَه ... سوى أنْ يرى الروحَيْن يمتزجان

أُعانقها والنَّفسُ بعدُ مشوقةٌ إليها وهل بعد العناق تداني
وألثم فاهًا كي تزول صبابتي فيزدادُ ما عندي من الهيمان

ثُمَّ قد لا يكون عنده من المُروءة والحزم والعقل ما يكظم به ما هيَّجه عليه السَّماع من الشَّهوة، فأيُّ مفسدةٍ تُؤدِّي إلى خراب الدِّين مثل هذه[١]؟

فيكون سماعه حرامًا، ووَجْده حرامًا، وخطراته حرامًا، ويتقلَّب في المحظور من أوَّل السَّماع إلى آخره.

وإن كان فيه إثارةٌ لوَجْدٍ صادقٍ في آحاد الصَّادقين؛ بحيث يكون في الجمع منهم اثنان أو ثلاثةٌ وكان فيه إثارةٌ لفسق الفاسقين، أو للَحْظ المحظوظ في أهل الحُظُوظ ـ وإن كانوا مستورين بحيث يكون في الجمع مثلاً منهم عشرون أو ثلاثون ـ: هل تُقاوم مصلحتُه مفسدَته؟

كلا والله؛ ما أعرض الشَّارع ﷺ عن مثل هذا السَّماع ولم يأمرنا به إلَّا لرُجحان مفسدته في الأُمَّة على مصلحته.

وكم من مفسدةٍ نتجت منه؟! مثل: محبَّةٍ مُحرَّمةٍ، واجتماع مُحرَّم، ونظرٍ مُحرَّم، وربَّما كان السَّماع بعينه سببًا للحُبِّ الحرام والنَّظر الحرام في حالة السَّماع.

ولو كان في السَّماع خيرٌ ولنا فيه مزيد فضلٍ أو قُرْبٍ من الله تعالى أو طريقٍ إلى رضاه: لم يكتمه عنَّا ﷺ، وقد أعلم أُمَّته كُلَّ شيءٍ حتَّى الخِرَاءَة[٢]، لكن حذَّرنا من الابتداع، وقال: «**كُلُّ مُحدثةٍ بدعةٌ، وكُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكُلُّ ضلالةٍ في النَّار**»[٣].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (هذا).
(٢) أي: التَّخلِّي والقُعود للحاجة.
(٣) أخرجه النَّسائيُّ في سُننه [كتاب صلاة العيدَيْن/ باب كيف الخطبة ـ الحديث رقم =

فثبت بهذا التَّقرير: أن مفسدة السَّماع في أغلب الأُمُور وعُمُوم النَّاس أرجحُ من مصلحته، والسَّماع الذي فيه مصلحةٌ ظهر رُجحانها ـ بحيث نتج منه وَجْدٌ صادقٌ وذِكْرُ الله تعالى ـ: هُو سببٌ ووسيلةٌ إلى الاجتماعات المحظورة التي ترجح مفسدتها على مصلحتها، فقد صار اجتماع الصَّالحين فيه حُجَّةٌ لاجتماع الفاسقين، حتَّى نشأ من ذلك اجتماعاتٌ قبيحةٌ تجري فيها أُمورٌ مُنكرةٌ؛ يقتدون فيها بالفُقراء[1]، لا بالأنبياء، نعوذ بالله من البدع كُلِّها؛ ما ظهر منها وما بطن.

وما أحسن الوُقُوف حيث وقف الإمام ﷺ، وما أحزم من ترك التَّقدُّم بين يَدَيْ سُنَّته بقولٍ أو فعلٍ، وبالله المُستعان.

فصلٌ

وقد يقول القائل: فهذا السَّماع قد عمله جمعٌ من الأولياء، وممَّن لا يُشكُّ في عُلُوِّ منزلته عند الله، مثل: طبقات الصُّوفيَّة؛ الجُنيد وأصحابه، والشِّبليِّ وأمثاله، مثل يُوسف بن الحُسيْن الرَّازي، ومن قبله مثل: ذي النُّون المصريِّ وغيرهم، فكيف يسوغ لنا تخطئتهم؟

فيقال: إن كان قد عمله ألف صالحٍ زاهدٍ عابدٍ ـ أو أكثر، أو أقلَّ ـ فقد تركه جُمهُور أصحاب رسول الله ﷺ، وهُم أُلُوفٌ مؤلَّفةٌ، إن كان قد فعله ذُو النُّون فقد تركه أبو بكرٍ الصِّدِّيق، أو كان قد حضره الجُنيْد ـ فقد ثبت

= (١٥٧٨) ـ (ص٢٦٠)] من حديث جابر بن عبد الله الأنصاريِّ رضي الله عنهما، وأخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الجُمعة/ باب تخفيف الصَّلاة والخُطبة ـ الحديث رقم (٨٦٧) ـ (٢/ ٥٩٢)] بلفظ: «**وشرُّ الأُمور مُحدثاتها، وكُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ**»، دُون قوله: «**وكُلُّ ضلالةٍ في النَّار**».

(١) أي: الصُّوفيَّة.

عن الجُنيْد أنَّه تاب عن السَّماع وتركه قبل وفاته ـ وقد غاب عنه عُمر الفاروق، ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨١ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[1].

وكفى بالمُؤمن المُتَّبع لدين الله؛ المُقتفي لآثار رسول الله ﷺ وآثار أصحابه: أن يقتدي بالقُرُون الثّلاثة ـ القرن الأوَّل الذي فيه الرَّسول ﷺ وأصحابه، ثُمَّ قرن التَّابعين بعده، ثُمَّ قرن تابعي التَّابعين بعده ـ، لم يكن هذا السَّماع في هذه القُرُون الثّلاثة، وإنَّما حدث بعدهم، ولا خير في بدعةٍ حدثت بعدهم.

فصلٌ

والتَّحقيق في هذا السَّماع الاصطلاحيِّ أنَّه مُركَّبٌ من شُبهةٍ وشهوةٍ، فالشُّبهة فيه: نصيب الأرواح، إذا سمعت ذكر المحبَّة والمحبوب ـ كما مرَّ أولاً ـ حرَّك ذلك الرُّوح لمن في قلبه شيءٌ من الحقِّ، فهذا قَدْر الشُّبهة.

وأمَّا الشَّهوة المُمتزجة فيه: فهي نصيب النُّفُوس منه، وذلك أنَّ النُّفُوس تلتذُّ وتطرب بالألحان المُطْرِبَة، وتأخذ بحظِّها الوافر منه، حتَّى رُبَّما أسكرها، وفعل فيها فعل الشَّراب.

فإنَّ ثلاثة أشياء تنفعل لها الطِّباع وتسكر بها: السَّماع، والصُّورة، والخمر، ففيه حال طبيعيٌّ منسوبٌ إلى الطَّبع، حتَّى إنَّ الأطفال والحيوانات رُبَّما أثَّر فيها الحُدَاء والسَّماع، وقد تمتزج بهذا الحال الطَّبيعيِّ أحيانًا نصيبٌ من الحقِّ الذي هُو حظُّ الرُّوح من محبَّة الله تعالى.

فتبيَّن بهذا التَّقرير: أنَّه مُركَّبٌ من حقٍّ وباطلٍ، وهُو معنى قولنا: شُبهةٌ؛ وهُو شُبهة الحقِّ الذي فيه.

---

(١) سُورة الأنعام: الآيتان ٨١، ٨٢.

وقولنا: شهوةٌ؛ وهُو ما للنُّفُوس فيه من الحظِّ، ولأجل الباطل الذي فيه قد يدخل على أهل الحظِّ المحمود فيه دواخل قادحةٌ، ورُبَّما غلب سُكر النُّفُوس فيه على حظِّ الأرواح، فانغمر فيه فصار الحُكم له، ويصير النَّصيب خالصًا للشَّيطان، فصاحب الحقِّ في السَّماع قد يغلب عليه جانب الباطل وينغمر الحقُّ فيه ويستهلك؛ لكون أنَّ صُورة هذا السَّماع غير مشروعةٍ وليست من الدِّين ولا من الإسلام، فهي صُورةٌ مُبتدعةٌ، فلهذا السَّبب قد يقوى جانب النَّفس والشَّيطان فيه على جانب ما تتحرَّك به الأرواح في أهل الأذواق الصَّحيحة.

هذه قاعدةٌ يفطن لها إن شاء الله كُلُّ مُنصفٍ عاقلٍ قد غاص في أعماق حقائق السَّماع، وعرف مضارَّه ومنافعه، ومصالحه ومفاسده، والله المُوفِّق والمُعين.

فصلٌ

وأمَّا السَّماع المشروع الذي كان على عهد رسول الله ﷺ وعهد الخُلفاء الرَّاشدين من بعده وعهد صالحي التَّابعين بعدهم: فهُو استماع القُرآن المجيد، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾(١).

فسماع الآيات هُو نصيبٌ خالصٌ للأرواح لا تُشاركه فيه النَّفس ولا الشَّيطان، ولا يغلبان فيه على جانب حظِّ الرُّوح، والنَّفس في هذا السَّماع مقهورةٌ، والشَّيطان مخذولٌ مقموعٌ فيه، والحقُّ مُستعلنٌ ظاهرٌ، فإنَّه صفة الرَّبِّ تعالى، يتجلَّى فيه الموصوف بتجلِّيات صفاته في قُلوب محبِّيه ومُريديه ـ أهل الأذواق الصَّحيحة ـ، فيلوح لهم في حالة استماعهم له آثار

(١) سُورة المائدة: الآية ٤٠.

العظمة والجلال والرَّأفة والرَّحمة واللُّطف والمنّة والقهر والانتقام، وغير ذلك من آثار الصِّفات، يذُوقها من انفتحت مَسَامُّ قلبه، وَصَفَتْ بصيرته، وحَسُنَتْ سريرته، وخالف النَّفس والهوى بحُسْن مُجاهدته ورياضته، فذلك هُو السَّماع المشروع.

ورُبَّما يقول القائل: فالنُّفُوس أيضًا فيه تلتذُّ بالألحان وحُسْن الصَّوت وطيب النَّغمات.

فيُقال: هذه اللَّذَّة هي وسيلةٌ إلى وُصُول الحقِّ المحض إلى الطَّبع، فإنَّ الطِّباع جُبلت على استثقال الحقِّ وكراهيَّته؛ واستلذاذ الحُظُوظ والشَّهوات والميل إليها، فإذا امتزج بالحقِّ المحض طيب النَّغمة وحُسْن الصَّوت: التذَّت النَّفس به ونفذ الدَّواء فيها، فيكون بمثابة السُّكَّر في الأدوية النَّافعة الكريهة، تُنْفِذُها إلى قعر البدن، فلذلك الصَّوت الحَسَن وطيب النَّغمة في التِّلاوة يُوصل أدوية القُرآن النَّافعة إلى أعماق القُلُوب.

هذا في حقِّ أهل النُّفُوس الميَّالة، فأمَّا من زكت نفسه وأشرق قلبه: فهُو يلتذُّ بالقُرآن قراءة واستماعًا ومُطالعة، يتلذَّذُ به بصوتٍ حسنٍ أو بغيره؛ لأنَّه يتغذَّى[1] بمعناه لصفاء باطنه عن بقايا نفسه.

وهذا السَّماع من كمال الدِّين والإسلام، لا يتمُّ الدِّين إلَّا بالسَّماع المشروع، فالله تعالى فيه غالبٌ على أمره في كُلِّ حالٍ، لكن لمَّا بَعُد العهد بالدِّين الخالص، وتباعد زمن الرَّسول ﷺ، وانحرفت الأُمور وانقلبت الأحوال: صارت النُّفُوس المُنحرفة لا تجد ذوقها إلَّا في سماع الأبيات، ولا تجده في سماع الآيات.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تتغذَّى).

فصلٌ

وحقَّق المُحقِّقون أنَّ ذوق السَّماع مباينٌ لذوق الصَّلاة، فكُلُّ من طَرِبَ في السَّماع الاصطلاحيِّ ووَجَد كمال ذوقه: لم يجد ذوق التِّلاوة والصَّلاة، فصاحب ذوق السَّماع غالبًا لا يجد ذوق الصَّلاة؛ لأنَّ بين الذَّوقيْن مُباينة؛ يعرفها من عرف ذوق الإسلام الخالص.

وذوق السَّماع الاصطلاحيِّ: ذوقٌ مُنحرفٌ طبيعيٌّ نفسانيٌّ؛ تتحرَّك النُّفُوس فيه بُحكم الطَّبيعة، قد يُمازجه أحيانًا شيءٌ من الحقِّ في آحاد النَّاس إذا كان قد استكنَّ في قلبه شيءٌ من المواجيد الإلٰهيَّة، ويكون ذلك الحقُّ مغمورًا بأمثاله من حظِّ النَّفس والباطل.

وذوق التِّلاوة والصَّلاة: ذوقٌ مُستقيمٌ إلهيٌّ مُحمَّديٌّ من كمال الإسلام وتمام الإيمان، فمن وجد هذا غالبًا لا يجد ذاك، إلَّا من تاب من تلك الطَّريقة السَّماعيَّة ورجع إلى الذَّوق المُحمَّديِّ، فقد يجد ذوق الصَّلاة وإن كان قد وجد ذوق السَّماع قبل ذلك.

فصلٌ

فعليكُم بالسَّماع المشروع ـ سماع الآيات ـ تكونوا فيه مُتَّبعين لنبيِّكُم مُحمَّدٍ ﷺ، مُستمعين إلى كلام ربِّكم، مُتنعِّمين به وبما تضمَّنه من وعده ووعيده، وتخويفه وتحذيره، وقصصه وأخباره ومواعظه، وأنبائه وحِكَمه، وأذواقه ومشاربه، وآدابه وأخلاقه، وفُهُومه وأنواره.

آهٍ! آهٍ! آهٍ! وأين من يذُوق هذا من القُرآن في زماننا؟! لقد عزَّ ذلك، إلَّا أفرادًا في زوايا الأرض مَخْفِيِّين، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

فصلٌ

والخُصُوص يفهمُون من القُرآن وتلوح لقُلُوبهم منه أُمورٌ[١] عاليةٌ وأنوارٌ[٢] خارقةٌ يكشف منه لقُلوبهم، وفيه تجلِّيات الصِّفات المُقدَّسة، فتمتلئ قُلُوبهم وأسرارهم بأنوار المحبَّة والعظمة والكبرياء، يرتدون[٣] فيه بأردية الهيبة، ويكتسون ملابس الأُنْس والتَّقريب، وهُم المُقرَّبون؛ وقليلٌ ما هُم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[٥]. وقال تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٦].

فلا يطرب على كلام الحبيب إلَّا المُحبُّون، ولا يشرب بكأس المحبَّة إلَّا الذَّائقون، ولا يكتسي ملابس القُرْب إلَّا المُقرَّبون، فإنَّه تنزيلٌ من ربِّ العالمين؛ إلٰه الأوَّلين والآخرين؛ حبيب المُحبِّين، وظهير المُلاجئين، وأرحم الرَّاحمين.

فصلٌ

معاشر العُقلاء: أين من يذوق بقلبه هذه الأذواق العالية في كلام ربِّه؛ ممَّن تطرب نفسه على أبياتٍ فيها ذكر ليلى وسُعْدَى ولُبْنَى، والخُدُود والقُدُود، والأعطاف والنُّهُود؟

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أُمورًا).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أنوارًا).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يتردون).
(٤) سُورة الأنعام: الآية ٣٦.
(٥) سُورة ق: الآية ٣٧.
(٦) سُورة يس: الآية ٧٠.

مثل من يُغنِّي ويقول[١]:

مـا لـلـمـلـيـحـة لـم تـزرنـي ... أَبُـخْـلٌ بـالـمـلـيـحـة أم صُـدودُ

ومثل من يقول[٢]:

بكَّرت تذكرني لِجَاج العذليِّ فيها ... وتـلـطـخـنـي بـطـرف مـحـجلِـي

وتميس كالغُصن الرَّطيب ودُونها ... كفلٌ كدَعْصِ الرَّمل ضخمٌ مُمتلِي

يـا هـذه حـتَّـام هـجـرك والـقِـلَـى ... جُودِي على دَنِفٍ بحُبِّك قد بَلِي

فأين حال من يطرب بمثل هذا؛ إلى حال من يجد لذَّة السَّماع ورُوح الحال في قول الله العظيم، أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم، بسم الله الرَّحمن الرَّحيم: ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[٣].

خُصوصًا إذا قرأه قارئ صحيح القصد، نافذ الفهم، حَسَن الصَّوت، خاشع النَّفس، رقيق القلب، وكان المُستمع له صحيح القصد، كامل

---

(١) حدَّث بها رجلٌ من بني تميمٍ؛ كما في «اعتلال القُلوب» للخرائطي (١/ ١٩٤)، وفيه:

أَلا مَا لِلْمَلِيحَةِ لَمْ تَعُدْنِي ... أَبُخْلٌ بِالْمَلِيحَةِ أَمْ صُدُودُ

مَرِضْتُ فَعَادَنِي أَهْلِي جَمِيعًا ... فَمَالَك لَمْ تُر فِيمَنْ يَعُودُ

فَقَدْتُك بَيْنَهُمْ فَبَلِيتُ شَوْقًا ... وَفَقْدُ الإلْفِ يَا أَمَلِي شَدِيدُ

وَمَا اسْتَبْطَأْتُ غَيْرَك فَاعْلَمِيهِ ... وَحَوْلِي مِنْ ذَوِي رَحِمِي عَدِيدُ

وَلَوْ كُنْت الْمَرِيضَ لَكُنْتُ أَسْعَى ... إلَيْك وَمَا يُهَدِّدُنِي الْوَعِيدُ

(٢) لم أقف عليه.

(٣) سُورة طه: الآيات ١ ـ ٨.

الذِّهن، ذكيَّ الفهم، هائم القلب، قد هيَّم قلبه إلى لقاء ربِّه، وطالت عليه الأيَّام واللَّيالي للبُعْد عن سيِّده، كيف ترون حاله إذا سمع كلام من يُحبُّه، ويشتاق إلى قُرْبه؟

أيستوي ذوقه وسماعه وذلك الذَّوق الأوَّل في سماع أهله؛ عبيدِ نُفُوسٍ شهوانيَّةٍ اجتمعوا ليلتذُّوا ويُنيلوا نُفُوسهم حظَّها من ذلك؟!

كلا والله؛ إنَّ بين السَّماعيْن لبونًا عظيمًا، وفرقًا ظاهرًا مُستبينًا، يعرفه من صفا عقله، وتنوَّر قلبه، واستقام بالعلم جهله، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله.

فصلٌ

ومِمَّا استقرأه العُقلاء والأولياء أنَّهم لم يجدوا صادقًا تواجد في سماع الأبيات إلَّا بَعُد قلبه عند الفراغ منه وعند مُفارقة المجلس، ووَجَد قبضًا على قلبه، وذلك القبض لا يفطن له إلَّا العُلماء الأولياء.

فالعلّة في القبض عَقِيبَ السَّماع: أنَّه حيث كان ذلك السَّماع مُمتزجًا من حقٍّ وباطلٍ، وإن أخذت الرُّوح حظَّها المحمود فيه فقد شاركت النَّفس فأخذت حظَّها وراحتها، فامتزج نصيب الرَّحمن بنصيب الشَّيطان، فاختلط الأمر كاختلاط الماء الصَّافي بالماء الكدر، لكن لغلبة الصَّفاء وظُهُور وصف الرُّوح فيه: خفي أثر الكدر فيه على المُستمع، فلمَّا أفاق من سُكْره وطيبته: وجد اللَّوْث والكُدُورة في قلبه، وهُو أثر جُثُوم الشَّيطان على النَّفس.

وقد بلغنا عن بعض الصَّادقين ـ وهُو الشَّيخ الإمام عزُّ الدِّين الفاروثيُّ خطيب الجامع بدمشق رحمه الله[1] ـ: أنَّه كان إذا حضر سماعًا وتواجد فيه:

---

(١) هُو أبو العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ، وُلِدَ سنة أربعة عشرة وستِّمائةٍ في =

يستغفر الله تعالى عَقِيبَ السَّماع، ويُجدِّد التَّوبة، وذلك الاستغفار لما أخذت النَّفس والشَّيطان نصيبهما من ذلك السَّماع والتَّلوُّث الحاصل من الصُّورة التي لم يشرعها الله تعالى في كتابه، ولا رسوله ﷺ في سُنَّته.

فصلٌ

من وجد في سماع الأبيات ذوقًا صحيحًا إلهيًّا كان بمثابة من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ تنبو عن الشُّرب في مثله النُّفُوس، فالصَّادق إذا وجد في سماع الأبيات ذوقًا: فلغلبة حلاوة العسل غاب الشَّارب عن قذارة الإناء، فحين الفراغ من شُربه ولذَّته عكس على نفسه أثر قذارة الإناء؛ فأحسَّ به؛ فوجد القبض لذلك.

فصلٌ

لمَّا تقادم العهد بالدِّين الأوَّل الصَّحيح ـ دين رسول الله ﷺ ودين أصحابه؛ فله اليوم في سنة ثلاثٍ وسبعمائة من الهجرة ـ هذا الأمد الطَّويل، فانحرفت لبُعْد العهد عنه الأعمال، وانقلبت الأذواق؛ فصار الغالب لا يُوجد إلَّا ذوقٌ مُنحرفٌ في عملٍ مُنحرفٍ، والسَّلف رضي الله عنهم كانوا يجدون الأذواق الصَّحيحة المُتَّصلة بالله في الأعمال الصَّحيحة المشروعة في دين الله.

فافهموا ذلك معشر العُقلاء وحقِّقُوه؛ تفوزوا بالنَّظر الصَّحيح؛ أو[1] تحيُّر الأعشى وخَبْط الأعمى.

= ذي القَعدة بِوَاسِطَ، وبها تُوفِّي في أوَّل ذي الحجَّة سنة أربعٍ وتسعين وستِّمائةٍ، كما في: «المُعجم المُختصّ بالمُحدِّثين» للذَّهبيِّ (١/ ١٠، ١١)، و«الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢١٩، ٢٢٠)، و«طبقات الشَّافعيَّة الكُبرى» للسُّبكيِّ (٨/ ٦ ـ ٨).

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أوا).

ثُمَّ لا تعدلوا عن طريقة الرَّسول ﷺ في كُلِّ شيءٍ - تأدَّبُوا به في أكله وشُربه ونومه وأخلاقه وآدابه وعاداته وعباداته وسائر شُؤونه، اجعلوه إمامًا يُقتدى به، كالشَّيخ في زماننا هذا الذي يتَّبعه المُريدون في كُلِّ شيءٍ، ولا ينحرفوا عنه في أدنى شيءٍ -: فيدخل عليكم الشَّيطان فيُنسيكم ذكر الله؛ فتقعوا في البدع والانحراف، وتحسبون أنَّكم على شيءٍ، قال الله تعالى: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[١].

وإن كان هذا في حقِّ الكُفَّار؛ فللمُنحرفين[٢] عن السُّنَّة العُصاة نصيبٌ من ذلك بحسبهم، فإنَّ المعاصي دقائق الكُفر، فلا تعدلوا عن مُتابعة الرَّسول في شيءٍ.

بلغنا عن بعض السَّلف رضي الله عنهم: أنَّه ترك أكل البِطِّيخ، وقال: لم يُنقل إليَّ كيف كان رسول الله ﷺ يأكله؟!

فانظروا رحمكم الله إلى هذا السَّيِّد؛ كيف توخَّى الاقتداء بالرَّسول وحرص عليه في كُلِّ شيءٍ حتَّى في هذا الأمر الجُزئيِّ من آداب الأكل؟

فما ظنُّك فيمن ينحرف عن دين رسول الله ﷺ في مثل هذه السَّماعات المُحرَّمة والاجتماعات الفاسدة؛ من إظهار المُكاء والتَّصدية بالدُّفوف والشَّبابات[٣].

---

(١) سُورة المُجادلة: الآيتان ١٨، ١٩.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُنحرفين).

(٣) أي: التَّشبيب، وهُو ذكر أيَّام الشَّباب واللَّهو والغزل في ابتداء القصائد، سُمِّي بذلك: لما فيه من ذكر الشَّباب. ويُطلق التَّشبيب ويُراد به: ذكر التَّغزُّل بالنِّساء، وهو من تشبيب النَّار وتأريثها.

وقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنَّه مرَّ بزمَّارة راعٍ فوضع أُصبعيْه في أُذنيْه(١).

والزَّمَّارة: هي التي يُسمُّونها الشُّعَيْبيَّة؛ يستعملها رُعاة الغنم.

فما ظنُّك بالبَيْت، والذين يقفون على أقدامهم نصف ليلةٍ؟ يرقصون ويزفنون على مثل(٢):

سقاني خمرة أحيا فُؤادي بكأس الحُبِّ من بحر الودادي

ولو كُلِّف أحدهم أن يقف لله في ركعةٍ دُون هذا القيام: تسآمت نفسه؛ فما أبعد النُّفوس عن الحقِّ، وما أَمْيَلها إلى الباطل والحظِّ(٣)؟!

---

(١) أخرجه أحمد في مُسنده [الحديث رقم (٤٥٣٥) ـ (٨/ ١٣٢)]، وأبو داود في سُننه [كتاب الأدب/ باب كراهية الغناء والزَّمر ـ الحديث رقم (٤٩٢٤) ـ (ص٧٣٨)] عن نافع مولى عبدالله بن عُمر بن الخطَّاب، ولفظ أحمد: «أنَّ ابن عمر سمع صوت زَمَّارة راعٍ، فوضع أُصْبعيْه في أذنيْه، وعدل راحلتَه عن الطَّريق وهُو يقول: يا نافع، أتسمع؟ فأقول: نعم؛ فيمضي، حتَّى قُلتُ: لا؛ فوضع يديْه وأعاد راحلته إلى الطَّريق، وقال: رأيت رسول الله ﷺ ـ وسمع صوت زَمَّارة راعٍ ـ فصنع مثل هذا».

(٢) نسبه ابن المُلقِّن في «طبقات الأولياء» (ص٤٠١، ٤٠٢) إلى أبي يزيد البِسْطَاميِّ، وفيه:

غَرَسْتَ الحُبَّ غَرْسًا في فُؤادِي فلا أَسْلُو إلى يوم التَّنادِي
جَرَحْتَ القلب منِّي باتِّصالٍ فشَوْقِي زائدٌ والحُبُّ بادِي
سقاني شَرْبَة أحيا فُؤادِي بكَأْسِ الحُبِّ في بحر الوِدَادِ
فلولا الله يحفظ عارفيه لهَامَ العَارِفُونَ بكُلِّ وادِي

(٣) أي: الانحدار والوَضْع.

فصلٌ

ومِمَّا يقع في السَّماع من المصائب التي تُحزن كُلَّ عاقلٍ: أنَّه رُبَّما يقع في الطَّابق[١] حالة السَّماع والزَّفن والرَّقص أمردٌ جميلٌ يرقص ويتحرَّك على التَّوقيع[٢] والتَّصفيق؛ فتحمرُّ لذلك وجنتاه، ويعرق وجهه، تبرز للخلق تقاطيعه في رقصه وحركته ودورانه، فتبقى نُفُوس أهل الطَّابق مجذوبة إليه، قد أثَّر فيهم جميعهم، وصار الوقت له فامتلأت قُلوبهم بحُسْن صُورته ولُطف تركيبه، وكُلَّما غنى المُغنِّي وحرَّك الدُّفُوف ووقَّع: هاج على القُلوب عشقه ومحبَّته في حقِّ ألطف الجماعة، وفيهم من تهيج عليه بسببه الشَّهوة كُلَّما نظر إلى أردافه وأعطافه، وهُو أكثفهم وأقربهم إلى البهيميَّة، ومع ذلك فيموِّهون ويزعمون أنَّهم مع الحقِّ، وأنَّهم في وَجْد القُلوب وشوقها إلى الله، وقد انطوت نُفوسهم على مثل هذه الفضائح.

فأيُّ مُسلمٍ في قلبه مثقال ذرَّةٍ من إيمانٍ لا يستقبح هذا؟!

وقد حضرنا مثل هذا السَّماع ورأينا في حلقاتهم مثل هؤلاء الصِّبيان، ورأينا النُّفوس الميَّالة إليهم، فَاسْأَلْ[٣] به خبيرًا؛ إذ لا يُنبِّئك مثل خبيرٍ.

حتَّى بيَّن الله لنا بكرمه ورحمته من شُيوخ الهُدى: شُبهة السَّماع، وحلَّ لنا مُشكله، ورأينا الانحراف في حُضوره، والصّواب في تركه، فضلاً منه ورحمة، فلله الحمد والشُّكر.

فمثل هذا السَّماع مُحرَّمٌ بإجماع المُسلمين؛ على من يحضره، وعلى من يُؤلِّف النَّاس إليه، وهُم ملعونون قد تعرَّضوا لمقت الله وغضبه،

---

(١) أي: الطِّبْق ـ بكسْر الطَّاء: وهُو الجماعة من النَّاس.
(٢) أي: الإيقاع، وهو ألحان الغناء، وهو أن يُوقع الألحان ويُبيِّنُها تَبْيِينًا.
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فسئل).

واستباحوا ما حرَّم الله، وكيف لا؛ وقد قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾[١].

فصلٌ

ومن أقسام الفسق والفُجور في السَّماع: أن يجتمع النَّاس على سماع النِّسوان، وهُو مُحرَّمٌ بإجماع الأُمَّة؛ لم يختلف فيه أحدٌ من الأئمَّة والعُلماء، **وذلك لوجوهٍ:**

إحداها: أنَّ النَّظر إلى الأجنبيَّة مُحرَّمٌ بإجماع الأُمَّة، وكذلك الإصغاء إليها فيما تُغنِّي به، فإنَّ ذلك مُحرَّمٌ أيضًا على الأجنبيِّ سماع كلام الأجنبيَّة، فإنَّه ممَّا يُحرِّك الشَّهوة ويُثير الميْل إليها؛ لأنَّ الذَّكر يحنُّ بطبعه إلى الأُنثى، قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[٣].

والإجماع على: سماع النِّسوان مُحرَّمٌ؛ ملعونٌ فاعله، ومن يجمع النَّاس عليه، ومن يبذل فيه شيئًا، ويُعين على إحفال[٤] النَّاس له، وقد تعرَّض لمقت الله وغضبه؛ لأنَّه انتهك حُرمته، وخالف أمره، ووقع فيما نهاه ربُّه عنه؛ آثر لذَّة فانية قصيرًا زمانها على عُقوبةٍ شديدةٍ ونارٍ حاميةٍ، طويلٍ أمدها.

فعلى من حضر هذا السَّماع أن يُعجِّل بالتَّوبة إلى الله والرُّجوع إليه، ويغسل سواد الوجه بهذا الذَّنب بمياه الطَّاعات وترك المُحرَّمات، فإنَّ الله توَّابٌ يقبل التَّوبة عن عباده ويعفو عن السَّيِّئات.

---

(١) سُورة النُّور: الآية ٣٠.
(٢) سُورة النُّور: الآية ٣٠.
(٣) سُورة النُّور: الآية ٣٠.
(٤) أي: اجتماع.

فصلٌ

وليس البحث في هذا الكُرَّاس في مثل هذا السَّماع، فإنَّ هذا مُجْمَعٌ[١] على تحريمه؛ لأنَّه مُقدِّماتٌ للفسق والفُجُور، وإنّما البحث مع جماعةٍ صالحين؛ اجتمعوا على قوَّالٍ[٢] صالحٍ، ووَجَد المُستمعون في ذلك ذوقًا صحيحًا، فهُم في ذلك منقوصون، قد عدلوا عن السَّماع المشروع وهُو سماع الآيات، إلى السَّماع المُنحرف المُبْتَدَع وهُو سماع الأبيات.

فمثلهم ـ كما سبق ذكره ـ كمثل من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ، ولو شربه في إناءٍ نظيف[٣] طاهرٍ كان أشهى له وأشرح لصدره وأنفع لمرضه، وذلك هُو سماع القُرآن، فيه شفاءٌ للصُّدور، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[٤].

فنسأل الله العظيم بمنِّه وكرمه: أن يجمعنا عليه، من أقرب الطُّرق إليْه، وأن يحفظنا في دينه ومنهاجه وشريعة رسوله وسُنَّته وآدابه حتَّى نلقاه بذلك؛ غير مُغيِّرين ولا مُبدِّلين، ولا مغضوبٍ علينا ولا الضَّالِّين، آمين، إنَّه أرحم الرَّاحمين.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (مجموع).

(٢) أي: كثير القول للأبيات الرَّقيقة والأشعار العذبة.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (نضيف).

(٤) سُورة الأنعام: الآيتان ٥٧، ٥٨.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين، وحسبنا الله ونعم الوكيل[١].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة بيكان بارو، في منطقة رياو، في جزيرة سُومطرا، في جُمهوريَّة أندونيسيا، في يوم الجُمعة ٣ صفر ١٤٣٥هـ؛ الموافق ٦ ديسمبر (كانون الأوَّل) ٢٠١٣م.

لوامع الاسترشاد في الفرق بين التوحيد والاتحاد

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك

عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي

المعروف بابن شيخ الحزاميين

(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

ألَّفه النَّاصح لإخوانه المؤمنين عُمومًا؛ ولطائفةٍ من الصُّوفيَّة والفُقراء خُصوصًا، فتح الله بها صمم الأسماع، ونوَّر بها البصائر والأبصار

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، والإفضال والإنعام، والمواهب الجسام، والمنح العظام، الذي اصطفى من عباده ضَنَايِنَ[1] لقُربه، واختصَّ لولايته أبرارًا يشربون من خالص محبَّته بكأسه، فتح لهم أبواب المعارف والوُجدان، فغابوا بوُجوده عن الأكوان، محى بظُهور حقيقته عليهم رُسومهم، واصطلم بصفاته المُقدَّسة بقاياهم من نُفوسهم، فطهَّرهم عمَّا سواه ونقَّاهم، وتولاهم برعايته وأغناهم.

وصلواته على يَنْبُوع الهُدى، وواسطة عقد لآلئ الورى: نبيِّ الرَّحمة، وكاشف الغُمَّة؛ الذي فتح ببعثه طريق السَّير إليه، وأنار به سبيل الرَّشاد دلالة للخلق عليه وإليه؛ صلَّى الله عليه وعلى آله المُصطفين، وأصحابه المُنتجبين، صلاة دائمة بدوامه، باقية على مرِّ لياليه وأيَّامه.

وبعد:

فأيُّها النَّاظر في هذا الكتاب؛ جعلنا الله وإيَّاك ممَّن فتح فطنته لفهم الحقائق، وكُشِفَ له من خفيَّات الدَّقائق: تأمَّل بعقلك هذا الكتاب، وانظر فيه بنُور الله، وافتقر بسرِّك إلى الله.

---

(١) أي: نِفَاسٌ؛ مضنونٌ بهم لنفاستهم.

واعلم أنَّ لله عبادًا فتح لهم في الغُيوب؛ فوصلوا من معرفته إلى كُلِّ مرغوبٍ، كشف لبصائرهم الجَلْوَة عن ضدِّ الشَّهوات، وعَبَار التَّبعات[١]؛ من لطائف أفعاله، ومُقدِّمات أسمائه وصفاته، وحقائق أنوار ذاته: ما تعجز عن صفته العبارة، وتقصر دُون شرحه الإشارة.

وكيف لا؛ وقد اضمحلَّ وُجودهم في وُجوده، وانمحت آثار نباتهم في إشراقات أنواره وظُهوره، صارت منهم القُلوب عرشيَّة، والأرواح عُلويَّة، والنُّفوس روحانيَّة، أسكرهم[٢] به عن مُلاحظات وُجودهم، وجمعهم في حضرة قيوميَّته[٣] عن مُشتركات إراداتهم، فصاروا بالله، ولله، ومع الله؛

---

(١) أي: الاعتبار بما يلحقه من عواقبها.

(٢) قال ابن قيِّم الجوزيَّة في «مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين»: (٤/٢٠٦، ٢٠٧): (وهذا المعنى لم يُعبَّر عنه في القُرآن ولا في السُّنَّة ولا العارفون من السَّلف بالسُّكر أصلاً، وإنَّما ذلك من اصطلاح المُتأخِّرين، وهو بئس الاصطلاح، فإنَّ لفظ السُّكر والمُسكر من الألفاظ المذمومة شرعًا وعقلاً، وعامَّة ما يُستعمل في السُّكر المذموم الذي يمقته الله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [سُورة النِّساء: الآية ٤٣]. وعبَّر به سُبحانه عن الهول الشَّديد الذي يحصل للنَّاس عند قيام السَّاعة، فقال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [سُورة الحجِّ: الآية ٢]. ويُقال: فلانٌ أسكره حبُّ الدُّنيا؛ وكذلك يُستعمل في سُكر الهوى المذموم. فأين أطلق الله سُبحانه أو رسوله أو الصَّحابة أو أئمَّة الطَّريق المُتقدِّمون على هذا المعنى الشَّريف ـ الذي هو من أشرف أحوال مُحبِّيه وعابديه ـ: اسم السُّكر المُستعمل في سُكر الخمر وسُكر الفواحش؟! كما قال عن قوم لُوطٍ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [سُورة الحجر: الآية ٧٢]. فوصف بالسُّكر أرباب الفواحش وأرباب الشَّراب المُسكر، فلا يليق استعماله في أشرف الأحوال والمقامات؛ ولا سيَّما في قسم الحقائق).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قيموميَّته).

في تصاريفهم وأُمورهم، ظهرت عليهم أنوار الرُّبوبيَّة، فتحقَّقوا بالانطباع في قوالب العُبوديَّة، خرجوا عن ذوق نُفوسهم إلى رقِّ مولاهم بالكُليَّة، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾(١).

فلا تستعظم ذلك ولا تُنكره، واعلم أنَّ مواهب الله عزَّ وجلَّ أعلى من أن يعقلها العُقلاء، وكراماته الفائضة على من أحبَّه واصطفاه فوق ما يتوهَّمه الألبَّاء؛ سقاهم شرابًا من حُبِّه، وكساهم لِبْسَة من نُوره، فتحقَّقوا بالحياة الأبديَّة، والسَّعادة السَّرمديَّة؛ جعلنا الله من المُتحقِّقين بمحبَّتهم، المُقتفين آثارهم في محجَّتهم، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وهذا الخطاب للعُقلاء الألبَّاء؛ الذين ليسوا بأهل الأهواء، المُلاحظين بأهوائهم الزَّكيَّة، إلى الحقائق الصَّحيحة المعنويَّة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾(٢)، وقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾(٣).

والغرض منك أيُّها الأخ الصَّادق الفطن العاقل الذَّكيُّ الرَّاجح: أن تخرج فيما تُخاطب به عن جُمود التَّقليد، وتُزيح عن صدرك التَّعصُّب والتَّعنيد، فإنَّهما يستران وجه الحقِّ، ويعدلان بمُتَّبعهما عن محجَّة الصِّدق، وصاحب الهوى لا يُبصر غير ما هُو فيه؛ لما قد استولى على قلبه منه فهُو يُعانيه، فإذا أزاح المرء الهوى عن قلبه، وافتقر إلى الله بسرِّه، ولجأ إليه بخالص الافتقار والدُّعاء، وسأل بكرمه أن يُبيِّن له طريق الحقِّ والاهتداء: استعدَّ بهذا الالتجاء؛ لينزل الهُدى على قلبه من السَّماء، وكشف ما استبهم عليه من العمى والخفاء.

---

(١) سُورة الأنفال: الآية ٤.
(٢) سُورة البقرة: الآية ٢٦٩، وسُورة آل عمران: الآية ٧.
(٣) سُورة ق: الآية ٣٧.

فإذا وُفِّقت لذلك وفعلته: فاعلم أنَّ الله تعالى بعث الأنبياء مُبشِّرين ومُنذرين، دُعاة إليه بإذنه وهادين؛ ليُخرجوا التَّائهين عن المحجَّة من ظُلمات الحيرة إلى النُّور، ويُرشدهم إلى طريق سعاداتهم ليفوزوا بالحُبور، يوم العرض والنُّشور، وكان أكملهم مُحمَّدًا[١] ﷺ الذي بعثه الله إلى الخلق بشيرًا ونذيرًا، وهاديًا إلى الله بإذنه وسراجًا مُنيرًا، ليُبيِّن للنَّاس ما نُزِّل إليهم لعلَّهم يحذرون، أرسله رحمة للعالمين؛ بشفاءٍ لما في الصُّدور وهُدى ورحمة للمُؤمنين، ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[٢].

وذلك حين اتَّخذ الكُفَّار من دُون الله أندادًا من الشُّركاء والأمثال، والأشباه والأشكال، عبدوا من دُونه الأصنام والأحجار، والكواكب والأشجار، وما ضاهاها من المعبودات الحقار، أشركوا بالله في عبادته غيره من جمادات مخلوقاته، وأموات مبتدعاته، التي لا تسمع ولا تُبصر ولن ﴿يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[٣].

فهداهم الله بمُحمَّدٍ ﷺ، وتعرَّف إليهم بنفسه، وكشف لهم في الغيب عن وجهه الكريم ليعرفوه فيعبدوه فيستعينوه، وأخبرهم بصفاته التَّامَّات، ونُعوته المُقدَّسة الكاملات، فأكمل لهم بذلك دينهم، وأتَّم عليهم نعمته في تعليمه إيّاهم شرائع أديانهم، وعقائد قُلوبهم ومعارفهم؛ ليتوصّلوا بما علَّمهم إلى سنيِّ الأحوال، في قوالب الصِّدق في الأعمال، فيكشف لهم بذلك صريح العرفان، وحقائق الإيمان، فيحمل لهم بذلك مُرادهم منهم في الأعمال والأحوال، وذلك هُو غاية الكمال في الحال والمآل،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (مُحمَّدٍ).

(٢) سُورة يُونس: الآية ٥٨.

(٣) سُورة الحجِّ: الآيتان ٧٣، ٧٤.

وقد قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾(١).

هذه المُقدِّمة مُتَّفقٌ عليها؛ حُكمها ظاهرٌ، وبُرهانها لائحٌ، فهدى الله بهذا النَّبيِّ أُمَّته الجاهلة العمياء، حين كانوا جُفاة لا يعلمون حقًّا ولا يهتدون طريقًا، وانتدب منهم من كَمُلَ استعداده، وعلا قصده ومُراده، إلى التَّحقُّق بحقائق الشَّريعة، والوُصول إلى معالي مقامات الحقيقة، فبرز في عصره ﷺ سادات النَّاس وأفاضلهم، وخير النَّاس بعد نبيِّهم، كأبي بكرٍ وعُمر وبقيَّة العشرة، ومن حذا حذوهم، وسار في نهجهم، كأُبيِّ بن كعبٍ ومُعاذ بن جبلٍ وعبدالله بن مسعودٍ وأبي الدَّرداء وسلمان وغيرهم، ممَّن انتشر فضلهم، واشتهر بالمعرفة وصفهم، بلغوا من حقائق الشّريعة ودقائق المعرفة ما لم يبلغه غيرهم، وتحقَّقوا من حقائق المحبَّة والمواجيد ما لم يرتق إليها من بعدهم.

وكيف يجهل العاقل ذلك، وقد شربوا من كأس الرَّسول، وارتضعوا من لبانه، واقتبسوا من نُوره، وامتلأوا من مواجيده؟

يعلم العُقلاء بالضَّرورة أنَّهم كانوا أعمق النَّاس عُلومًا، وأعلى الخلق أحوالاً، وأحقَّ النَّاس بالمعرفة تحقُّقًا، وأكثر النَّاس بالأحوال تقمُّصًا، من الزُّهد والتَّوكُّل والرِّضا والحُبِّ والشَّوق والفناء والبقاء؛ لكنَّهم لقُوَّة إيمانهم وعُلوِّ مراتبهم(٢): لم يظهر عليهم آثار السُّكارى بالأحوال، بل قووا بنُور النُّبوَّة حتَّى صرفوا الأحوال في الأعمال، فجاهدوا في سبيل الله بالسُّموِّ العوال، وذلك هُو غاية الكمال.

ولا تعجب؛ العجب من صاحٍ سكران، فإنَّ الموهبة الإلٰهيَّة الفائضة على

---

(١) سُورة المائدة: الآية ٣.

(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: لكنَّهم لقُوَّة إيمانهم).

الشَّمائل المُحمَّديَّة السَّارية فيه إلى خواصِّ أصحابه أعطتهم القُوَّة والتَّمكين، والفرق في الجمع والصَّحو في السُّكر؛ يُعلم ذلك ضرورة من لوائح أحوالهم، ودقائق كلماتهم، وقُوَّتهم في ذات الله، وجهادهم لأعداء الله، وخالص محبَّتهم لله، فلا يُقاس بأحوالهم أحوال غيرهم، ممَّن باح بوجده، وباح بسرِّه، وضاق عن كتمان مواجيده، حتَّى غنَّى وطرب وعربد حين يشرب[1]، وقد سُقي قطرة من كُؤوس الصَّحابة، فأظهر النَّشاة[2] والكآبة.

فصلَّى الله على ينبوع الهُدى والحقائق وعيْن معينها، ورضي الله عن الصَّحابة البررة الكرام وأرضاهم، وألحقنا بهم، ولا عدل بنا عن طريقهم، وعصمنا من الزَّيغ عن سُنَّتهم ونهجهم، إنَّه الجواد الكريم.

وكان من قضاء الله وقدره أن خلفت من بعدهم خُلوفٌ عُمومٌ وخُصوصٌ، فالعُموم أضاعوا الصَّلوات واتَّبعوا الشَّهوات.

والخُصوص منهم من أضاعوا الأُصول، وجنحوا إلى الفُضول، فانحرفت لذلك النّتائج، وكُلَّما تطاول الزَّمان نقصت الأعمال، وضعفت الأحوال؛ حتَّى آل الأمر إلى فساد العقائد، والضَّلال في المصادر والموارد، حتَّى حدث في السِّتِّمائة قومٌ تمادى بهم الأمر في إضاعة الأُصول، والانحراف عن السُّلوك والوُصول، فظهروا إلى الحقائق بغريبٍ من الكلام، في إشاراتٍ دقيقةٍ، وعباراتٍ عميقةٍ، لا تهتدي العُقول إليها إلَّا بعد تكلُّفٍ، ولا تفقهها القُلوب إلَّا بعد تفرُّقٍ وتألُّفٍ، والقُلوب تُحبُّ علم ما لا تعرفه، وتستحلي حلَّ ما تستشكله؛ فطارت تلك التُّرَّهات في البُلدان، وانحلَّ بها كثيرٌ من أهل الملل والأديان.

---

(١) أي: يشرب من كأس المحبَّة والوجد.

(٢) أي: النَّشا، وهي حِدَّةُ الرَّائحة؛ طيِّبة كانت أو خبيثة.

حاصلها: المُبالغة في التَّوحيد، حتَّى وصفوا الكائنات بوحدة الوُجود، فصاروا بذلك في طرفٍ يُقابل الطَّرف الذي مال إليه المُشركون الذين بُعث إليهم رسول الله ﷺ، فإنَّهم بالغوا في الشِّرك بالله حتَّى اتخذوا الأنداد من دُون الله، وهؤلاء بالغوا في التَّوحيد حتَّى جعلوا ما اتَّخذه المُشركون من دُون الله ـ بل جميع الأكوان ـ مظهرًا[1] ظهر الحقُّ فيها بحقيقته، وتجلَّى بوُجوده وأنيَّته، فوقعوا في حقيقة الإشراك، أشركوا بالله مع كُلِّ شيءٍ، حيث جعلوه عين كُلِّ شيءٍ، فهُو سُبحانه ـ على زعمهم الكاذب وتحريفهم الباطل ـ عين هذا الوُجود، لا وُجود لشيءٍ سواه، وكُلُّ شيءٍ من الكائنات ـ على زعمهم ـ لا وُجود له، وإنَّما الوُجود للحقِّ، فعين وُجود خالق الأشياء ـ على زعمهم ـ هُو عين وُجود الأشياء المخلوقات، تعالى الله عمَّا يقوله الظَّالمون، وتنزَّه الله عمَّا ينتحله المُبطلون.

فانظر رحمك الله إلى ثلاثة أشياء:

كيف كان الدِّين مُنحرفًا أولاً في زمان الجاهليَّة الجهلاء؟!

وكيف قوَّم الإسلام ذلك حتَّى وحَّدوا الله بما وحَّد به نفسه وأخلصوا العبادة له حتَّى لم يتَّخذوا له ندًّا؟!

وكيف آل الأمر إلى هذا الانحراف في الآخر حتَّى خرج إلى هذه الغاية المذكورة بحيث صار ذلك طرفًا أقصى، وهذا طرفًا أقصى، والحقُّ واضحٌ لائحٌ بينهما؟!

فمن رزقه الله تعالى فهمًا وعقلاً وفطرة سليمة وذكاء صحيحًا وقلبًا أشرق فيه نُور الإيمان، ونظر إلى الأمر في ابتدائه ثُمَّ في توسُّطه ثُمَّ في انتهائه، وعلم الانحراف أولاً، والاستقامة وسطًا، والانحلال آخرًا،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (مظهر).

كُلُّ ذلك كما أخبر ﷺ: «**لتركبُنَّ سنن من كان قبلكم، حذو القُذَّة بالقُذَّة، حتَّى لو دخلوا جُحر ضبٍّ لدخلتموه. قالوا: يا رسول الله، آليهودَ والنَّصارى؟ قال: فمن؟**»[1].

كما أنَّ اليهود اتَّخذوا عُزيرًا ابن الله، والنَّصارى اتَّخذوا المسيح ابن الله، وهذه الأُمَّة وقع فيها ما لم يبلغنا عن أهل الكتاب من أنَّهم اتَّخذوا كُلَّ شيءٍ إلهًا هُو عين الله، حتّى إنَّ نُفوسهم تُحدِّثهم أنَّ حقيقة أحدهم هُو الله.

وكان هذا الحدث في رأس السِّتُمائة، بقواعد يُقرِّرونها، وطامَّاتٍ يُزخرفونها، إذا تأمَّلها العاقل الفطن: وجدهم يُحرِّفون الكلم عن مواضعه، فيجعلون ما ذمَّ الله به الكُفَّار مدحًا باعتبارٍ، ويجعلون النَّار جنَّة باعتبارٍ، والعذاب عُذوبة باعتبارٍ، ويجعلون اللَّعنة والغضب قُرْبًا باعتبارٍ، وما حلَّ بالكُفَّار من الدَّمار والهلاك وُصولاً باعتبارٍ، وكُلُّ ذلك أنَّ عين وُجود جميع المخلوقات هُو عين وُجود الخالق؛ وُجودها ووُجوده واحدٌ؛ يقلبون حقائق المعاني، ويحرِّفون الكلم عن مواضعه، كما حرَّفته الباطنيَّة والقرامطة، تعالى الله عمَّا يقولون عُلوًّا كبيرًا.

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب أحاديث الأنبياء/ باب ما ذُكر عن بني إسرائيل ـ الحديث رقم (٣٤٥٦) ـ (٢/ ١٠٧٤، ١٠٧٥)]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب العلم/ باب اتِّباع سنن اليهود والنَّصارى ـ الحديث رقم (٢٦٦٩) ـ (٤/ ٢٠٥٤)] عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه، ولفظ مُسلم: «**لتتبعنَّ سنن الذين من قبلكم، شبرًا بشبرٍ، وذراعًا بذراعٍ، حتَّى لو دخلوا في جُحر ضبٍّ لاتَّبعتموهم. قُلنا: يا رسول الله؛ آليهود والنَّصارى؟ قال: فمن**»، وأخرجه أحمد في مُسنده [الحديث رقم (١٧١٣٥) (٢٨/ ٣٥٩)] من حديث شدَّاد بن أوسٍ رضي الله عنه بلفظ: «**ليَحْمِلَنَّ شرار هذه الأُمَّة على سنن الذين خلوا من قبلهم أهل الكتاب؛ حذو القُذَّة بالقُذَّة**».

ووجدنا الغالب على مُسلمي مذهبهم: إمّا ناقص العقل مُحبط الخيال، أو عاقلٌ فطنٌ لبيبٌ يُحبُّ الانسلاخ عن ثقل الشَّرائع بالانحلال، ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

واعلم أيُّها الأخ الفطن اللَّبيب العاقل المُسترشد، الذي يطلب الحقَّ وينتحله، فتح الله سمع قلبك وبصره، وأراك الله وإيَّانا الحقَّ حقًّا وأعانك على اتِّباعه، وأراك وإيَّانا الباطل باطلاً ووفَّقنا لاجتنابه: أنَّ هذه الطَّامَّات التي يذكرونها إنَّما تُرَوَّجُ على غرٍّ جاهلٍ بعظم التَّوحيد بحُسن الظَّنِّ منه، ويشتاق إلى الحقائق ولم يذق منها شيئًا، ولم يُباشر قلبه من صفوها ذوقًا بعظم هذا الفنِّ، وينظر إليه من مكانٍ بعيدٍ، فيُحبُّه ويتعصَّب لأهله، ويُرَوَّجُ عنده ما يُزخرفونه لقُصوره عن درك الحقائق.

وأمَّا من فتح الله قلبه لمُشاهدة أنوار القيُّوميَّة[2]، وألاح لسرِّه نصيبًا من توحيده وخالص تفريده بأوَّل بارقةٍ من ذلك: يعرف خفايا انحراف ما يُشيرون إليْه، ويُنادون بزُخرف القول عليْه.

فإن كُنت أيُّها الأخ تشتاق إلى شيءٍ من تلك الحقائق الإيمانيَّة، والأذواق العرفانيَّة: فاجعل نفسك كأنَّك في زمن الجاهليَّة، وارحل إلى رسول الله ﷺ لتلقاه، فتُؤمن به وتُسلم على يديْه، ورحلتك إليه ولقاؤك له: مُطالعتك سيرته، وما ورد عنه من سُننه وسيرته، وسيرة أصحابه وخاصَّته.

ثُمّ تأمل كتاب الله، وافهمه عن الله: يُسْمِعْكَ ما يُعرِّف إليك به من أسمائه وصفاته الواردة في التَّنزيل على خير الخلق، وعلى أصحابه الذين هُم صفوة هذه الأُمَّة.

---

(١) سُورة الأعراف: الآية ٣٣.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (القيموميَّة).

وكُلُّ من جاء بعدهم: فمن بقايا رضاعهم يرضعون، وعليهم في الحقائق يتطفَّلون، كأنَّ لهم شرابٌ يشربوه، وبقيت منه قطراتٌ تلمَّظ بها من بعدهم، لا تشكَّ في هذا فتكون من المُكابرين للعلم الضَّروريِّ القائم في ذهن كُلِّ مُبصرٍ واصلٍ لبيبٍ عاقلٍ.

فإنَّك إذا وُفِّقت وفعلت ذلك، واهتديْت بهدي الله، وفتح الله بين قلبك وبين معرفته طاقة تذوق منها نصيبًا من خالص توحيده، وصادق تفريده، ويُقذف في قلبك منها نصيبٌ من توحيد سلفك أصحاب نبيِّك؛ تُغيِّبك عن بقاياك وكُدوراتك، فتبقى حينئذٍ بالله تسمع، وبه تُبصر، وبه تنطق، ويبقى الحقُّ مشهودك في كُلِّ حالٍ، وفي كُلِّ موطنٍ، يتولاك برعايته، فلا ترى غير فعله، ولا يسكن قلبك غيرُ نوره، ولا تبتهج إلَّا بأذواق صفاته، وأنت في حضرة النَّبيِّ ﷺ لا تُفارقه وبين أصحابه تمدُّك أنفاسهم، وإن كانوا أمواتًا فهُم في الحقيقة عند الله لمن فتح قلبه لهدايتهم أحياءٌ.

فحينئذٍ تعلم أنَّ هؤلاء المغرورين لم يعرفوا الله من تلك الطَّاقة المُحمَّديَّة التي عرفها، ولا ساروا إليه منها إلَّا بما حدَّثتهم نُفوسهم، وقام في خيالاتهم[١] وأذهانهم، الذي هُو نتيجة العقل الفاسد، أو طلب الانحلال من ثقل الشَّرائع والعقائد، من وحدة الوُجود، وجعلهم الوُجود واحدًا.

وقول هذه المقالة: أن يكون وُجود الأشياء هُو عين وُجود خالقها؛ فاض وُجود خالقها عليها، فأكسبها وُجودًا منه، فوُجودها هُو عين وُجوده.

ومن فهَّمه الله هذه المَخْرَقَة، وحقَّق له فهم حقيقة هذه الخُزَعْبِلَة، وعرف ما يُشيرون إليه من مراتب الكثرة، وما يُشيرون إليه من مرتبة الوحدة، وكيف يسوقون الأشياء بزُخرف القول عن مراتب الكثرة إلى مرتبة الوحدة،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (خيلاتهم).

حتَّى يردُّونها إلى عين الجمع، ويجعلون معنى عين الجمع هُو مشاهدة كون الحقِّ عين الأشياء: عرف أنَّ هذه الطَّامَّات إنْ تلتبس على غرٍّ، حيث يجدهم يُشيرون إلى عين الجمع.

وقد أشار مُحقِّقوا الصُّوفيَّة إلى عين الجمع، وتجدوهم يُشيرون إلى أنَّ الحقَّ هُو عين الأشياء.

وفي عقائد المُسلمين: أنَّ الأشياء لا تقوم بذواتها، إنَّما تقوم بالله، فيتوهَّم المُتوهِّم أنَّ مقصودهم بقولهم: إنَّ الحقَّ هُو عين الأشياء ما يقوله[١] المُسلمون من كون الأشياء كُلِّها لا تقوم إلَّا بالله[٢]، وما ذاك إلَّا لاستعمالهم عباراتِ صُوفيَّةِ أهل الإسلام، ومن حقَّق علم المذهبيْن: عرف الطَّريقيْن، وعرف مأخذ[٣] الفريقيْن.

والمقصود: أن يقف فهمك على تحقيق انحرافهم في طرفٍ يُقابل للطَّرف الذي انحرف به المُشركون ـ كما تقدَّم ذكره ـ.

فإذا تبيَّن ذلك عندك: عرفت أنَّ طريقة الحقِّ هي الطَّريقة الوُسطى بين من جعل لله شريكًا وأندادًا من الأحجار والأشجار؛ وبين من وحَّد الله حتَّى جعل عين وُجود عين الأحجار والأشجار هُو عين وُجود الحقِّ.

وطريقة أهل الحقِّ: أن يُطلب معرفة الله من حيث تعرَّف به إلى عباده من كتابه وسُنَّة رسوله، من ذكر أسمائه وصفاته وبدائع أفعاله وعظمة ذاته، ومن كونه ذاتًا مُنفردًا بنفسه، له وُجودٌ قديمٌ يتميَّز به عن غيره من الموجودات، وله حقيقةٌ يتميَّز بها عن غيره، وهُو سُبحانه فوق سبع سماواته

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تقوله).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الأشياء لها إلَّا بالله).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ما اخذ).

على عرشه، وجميع خلقه لها وُجودٌ مُحدثٌ مخلوقٌ في مُلكه وقبضته، قائمون بقدرته، يتحرَّكون بمشيئته، ويبطشون بإرادته، هكذا تعرَّف الله إلينا في كتابه المُنزَّل على لسان رسوله المُرسل إلينا.

يجب علينا معشر العُقلاء: أن لا نتجاوز التَّوحيد الذي شرعه لنا، ولا نطلب المعرفة إلَّا من الطَّريق التي فتحها لنا، ولا نَشْرَه[1] في طلب التَّوحيد، فنتَّخذ كُلَّ شيءٍ إلٰهًا مُبالغة في توحيده، فنجعله عين كُلِّ شيءٍ باعتبار أن لا وُجود إلَّا له، فنقع في الانحلال والتَّهاون بفرائض الحرام والحلال، ونخرق بذلك سياج الشَّريعة، ونتعدَّى هدي من سبقنا من أصحاب نبيِّنا وشُيوخ طائفتنا، كسهلٍ والسَّريِّ والجُنيد وعمرو بن عُثمان وأبي سعيدٍ الخرَّاز وابن عطاءٍ وطبقاتهم، فنبتدع في دين الله ما لم يأذن به الله، فنزيغ بذلك ونضلَّ ضلالاً بعيدًا، ونبتعد عن المطلوب والمأمول، من حيث نُؤمِّل الوُصول.

وهذا المذهب فيما علمنا منه أنَّه ما من مُسلم أو يهوديٍّ أو نصرانيٍّ أو رافضيٍّ دخل فيه إلَّا انحلَّ من دينه انحلالاً كبيرًا، واستراح من ثقل التَّكاليف ظاهرًا، وإن أقامها بظاهره فهُو مُستريحٌ منها باطنًا، فإنَّه يجد الإلٰه هُو الكُلُّ، فمن العابد ومن المعبود؟! ومن الشَّاهد ومن المشهود؟! كما قال قائلهم[2]:

جمالك في كُلِّ الحقائق سافرٌ ... وليس له إلَّا جلالك ساترٌ

تجلَّيت للأكوان خلف سُتورها ... فنمَّت بما ضمنت عليه السَّتائر

---

(١) أي: يغلبنا الحرص.

(٢) لم أقف عليه.

ونرجو إن شاء الله أن يكون في هذا القدر كفايةٌ وهدايةٌ لمن أراد الله تبصُّره وإرشاده، والعاقل الفطن يستدلُّ بالقليل على الكثير، وبالأواخر على الأوائل، وبالغايات على المبادئ.

ونسأل الله الكريم أن يهدينا سبيل السَّلام، ويُخرجنا من الظُّلمات إلى النُّور، ويهدينا إلى الفَرْق بين التَّوحيد والاتِّحاد؛ إنَّه قريبٌ مُجيبٌ.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا[1].

❏❏❏

---

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق، وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة كيغالي، عاصمة جُمهوريَّة رواندا، في شرق القارَّة الأفريقيَّة، في يوم الجُمعة ١٦ ربيع الأوَّل ١٤٣٥هـ؛ الموافق ١٧ يناير (كانون الثَّاني) ٢٠١٤م.



كتاب فيه لمعة من أشعة النّصوص في هتك أستار الفصوص

تأليف

الإمام الزّاهد النّاسك، والعالم العابد السّالك

عماد الدين أبي العبّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيّ

المعروف بابن شيخ الحزّاميّين

(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العليّ



بسم الله الرحمن الرحيم[١]

الحمد لله الذي نوَّر بصائر المُهتدين بأنوار معرفته، وعصمهم من الزَّيغ والضَّلال[٢] عن طريقه ومحجَّته، ووفَّقهم لاتِّباع طُرق[٣] أنبيائه وأهل رسالته، وجعلهم مُتَّبعين لما أنزل عليهم من فُرقانه وإبانته، وحماهم عن قلب الحقائق المعنويَّة والصُّوريَّة بالأغاليط المُتوهَّمة الظَّنِّيَّة من كُلِّ ماشٍ مُكبٍّ[٤] على وجهه[٥]، وعاقب من اتَّخذ إلهه هواه[٦] في سَيْره وسيرته، وأضلَّه على علمٍ وختم على سمعه وقلبه[٧] وبصيرته، يتعثَّر[٨] في آبار المهالك والمعاطب من عماوته وحيرته.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له المُنفرد بذاته وفردانيَّته عن جميع مخلوقاته وبريَّته، الذي اتَّصف بالصِّفات وتسمَّى بالأسماء في قدمه وأزليَّته.

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الانحراف).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (طريق).
(٤) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (مُكبًّا).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وجهته).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وهواه).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وختم على قلبه).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يتغيَّر).

وأشهد أنَّ مُحمَّدًا صلَّى الله عليه عبده[١] ورسوله الذي بعثه إلى الخلق برحمته وهدايته، صلَّى الله عليه وعلى آله أهل وُدِّه وولايته.

وبعد:

فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٣].

فقد حرَّم علينا أن نقول عليه سُبحانه ما[٤] لا نعلم، كما رضي لنا أن نمشي سويًّا[٥] على صراطٍ مُستقيمٍ.

ولا ريب أنَّ الله تعالى قد جعل للأشياء حُدودًا يتميَّز بها[٦] بعضها عن بعضٍ، فالخلق محدودٌ ومربوبٌ[٧]، يتصرَّف فيه الباري تعالى بقُدرته وإرادته ومشيئته، ليس الخَلْق بعضًا من أبعاضه، ولا صفة من صفاته، ولا هُو عيْنٌ، هُو[٨] سُبحانه ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه، قديمٌ[٩] بائنٌ عن جميع خلقه بذاته

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم عبده).
(٢) سُورة الأعراف: الآية ٣٣، في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ الآية).
(٣) سُورة الملك: الآية ٢٢.
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بما).
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (محدودٌ مربوبٌ).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (من صفاته ولا هي عن أسمائه بل هُو).
(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

وصفاته وأسمائه[١] ووجوده، فجميع الحركات والسَّكنات في الخَلْق صادرة عن مشيئته، وليس هُو المُتحرِّك فيها، بل هُو المُحرِّك لها، وليس وُجودها وُجوده، بل لها وُجودٌ مُحْدَثٌ مُفتقرٌ إلى مُوجِده، كما أنَّ للمُوجِد سُبحانه وُجودًا آخر غير وُجودها قائمًا[٢] به كما يليق بربُوبيَّته، وللمخلوق وُجودٌ قائمٌ به مُفتقرٌ كما يليق بعُبوديَّته.

فمن جعل الوُجود وُجودًا واحدًا ساريًا في كُلِّ ماهيةٍ من الحقِّ والخَلْق: فقد ضلَّ واعتدى، ومن زعم أنَّ الخلق إنَّما يمتاز عن الحقِّ بحيثيَّة[٣] ما اقتضاه استعداده من قبول الفيض فقط ـ حيث كان في العدم ثابتًا مُتعدِّدًا مُتنوِّعًا ـ فقد زاغ عن المحجَّة الصَّحيحة والنَّهج السَّويِّ، قاتل الله القائلين بهذه المقالة فأنَّى يُؤفكون.

والسَّبب المُوجب لتسطير[٤] هذه الأحرف: هُو ما وقر في القُلوب من تُرَّهات ابن عربيٍّ[٥]، حيث صار لها شأنٌ[٦] في قُلوب السَّالكين، وخطرٌ[٧] عند المُبتدئين من الطَّالبين، وما ذاك إلَّا لقُصور فهمهم عن مقاصده، وعجز بصائرهم عن مُلاحظة إلحاده في شقاشقه[٨]، فاستخرت الله تعالى بتعليق كلماتٍ تكون إن شاء الله كشفًا لسِتْر مقالته، وتنبيهًا على إلحاده وضلالته،

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (قائمٌ).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لحيثيَّة).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لسطر).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (العربيِّ).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (شأنًا).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (خطرًا).
(٨) أي: حُسْن مخارجه.

ممَّا نقلته من كلامه في[١] «فُصوص الحكم» نقل المسطرة، لتزول[٢] عن الكاشف لستره كُلُّ تُهمةٍ، وليزن العاقل مقالته على ما دلَّ عليه دين الرَّسول ﷺ، فبِوَزْنِه[٣] بالدِّين النَّاقد البصير يظهر له زيغه[٤] وانحرافه وتهوُّكه وعثاره[٥].

ولعمري لا يقدر على هذا الوزن إلَّا من حقَّق الدِّين ونفذ فيه ذوقًا ورُسوخًا، فالمُشار إليه راسخٌ في زَنْدَقَتِه، ضائعٌ في سياقة ما يُلقيه من كُفريَّات لَقْلَقَتِه[٦]، لاحتوائه على فُنُونٍ كثيرةٍ من العُلوم الشَّرعيَّة والرِّياضيَّة والفلسفيَّة[٧]، فعبارته في ذلك عذبةٌ غريبةٌ، ومقاصده فيها غامضةٌ لا يفطن لها إلَّا كُلُّ نقَّادٍ يعرف غوره في مقالته وتراتيبه.

فصلٌ

جميع ما يُبديه في مُصنَّفاته من الكلام الحقِّ النَّافع هُو ربطٌ واستجلابٌ لقُلوب الطَّلبة، كما يُشير إليه في «الفتوحات» و«المُحكم المربوط» وغيرهما[٨]، فإنَّ الدَّاعي إلى البدعة لا يُستجاب له إن لم يكن ذا بصيرةٍ بالدَّعوة، يَرْفُق في دعوته ويستدرج الخلق فيها بلطيف الاستدراج، بحيث ينقلهم من مرتبةٍ في عُقولهم إلى مرتبةٍ أُخرى أعلى منها، بحيث تكون تلك

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (عن).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ليزول بذلك).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فيزنه).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (زيفه).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (عناده).
(٦) أي: لسانه.
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الرِّياضيَّة الفلسفيَّة).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (غيرها).

المرتبة الأُولى ثابتة في العُقول، فتسكن العُقُول[١] في ذلك أوّلاً، ثُمَّ يُدقِّق العبارة فتشتاق القُلوب إلى حلِّ ذلك أوّلاً، ثُمَّ تشتاق إلى ذوقه ثانيًا، فلا تذوقه إلَّا وقد انحلَّت عنها الشَّرائع والأديان، وصار الكُلُّ واحدًا، فمَن العابد ومَن المعبود؟! ومَن الشَّاهد ومَن المشهود؟! كما أنشد[٢]:

إنْ قُلتَ عبدٌ فذاك ميتٌ ... أو قُلتَ ربٌّ أنَّى[٣] يُكلَّف

فصلٌ

نبدأ أولاً بعون الله تعالى في حلِّ قاعدة[٤] مذهبه قبل نقل كلامه، لتتَّضح القاعدة أوَّلاً في ذهن العاقل، ثُمَّ يتفصَّل عليها جميع ما ننقله[٥] من كلامه.

ويُستفاد من ذلك: أنَّ جميع ما يقوله في كُتبه[٦] ـ وإن اختلفت عباراتها وتنوَّعت أنحاؤها وإشاراتها نظمًا ونثرًا ـ فهُو مسألةٌ واحدةٌ، وهي حقيقة القاعدة الآتي ذكرها، فهُو يقول ويقول[٧]، ثُمَّ يحطُّ عليها فلا يتجاوزها.

فمتى فهمها العارف: عرف جميع ما يقوله في مجموع كلامه ومُتفرِّقه، إن شاء الله تعالى.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فيسكن إليه).

(٢) قال ابن عربي في مُقدِّمة «الفُتوحات المكيَّة» (١/ ٢): «ولمَّا حيَّرتني هذه الحقيقة: أنشدت على حِكَم الطَّريقة للخليقة:

الرَّبُّ حقٌّ والعبد حقٌّ ... يا ليت شِعْرِي من المُكلَّفْ»

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فأنَّى).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (نبدأ بعون الله عزَّ وجلَّ في قاعدة).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ما ننقل عنه).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (جميع كُتبه).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ونقول).

فصلٌ

قاعدة هذا الرَّجل في اعتقاده وكشفه الباطل ـ الذي هُو[١] عند العُلماء والعُقلاء خيالٌ لا حقيقة له، ووهمٌ فاسدٌ توهَّمه وبنى على ذلك الوهم أُصوله ودلائله ـ: هُو أن يجعل المعدوم شيئًا، ويجعل الماهيَّات بأسرها من جميع ما عُلِم من الأكوان عُلويِّها وسُفليِّها في عدمها أشياء[٢] ثابتة في أنفسها لكن ليس لها وُجودٌ، فأفاض الحقُّ تعالى عليها وُجوده الذَّاتيَّ فقبلت[٣] الوُجود بحسب استعدادها، فظهرت بعين وُجود الحقِّ الذَّاتيِّ، فكان هُو الظَّاهر فيها بحُكم الوُجود، وكانت هي الظَّاهرة فيه بحُكم الأسماء لتنوُّعها وتعدُّدها، ويجعل النِّسب التي[٤] بين الذَّوات والوُجود هي أسماء الله تعالى، لولاها[٥] لم يكن لله تعالى اسمٌ[٦]، فإنَّ الوُجود لمَّا فاض على الماهيَّات الثَّابتة عنده قبلت كُلَّ ماهيَّةٍ من الوُجُود بحسب[٧] استعدادها، مثلاً كان المرزوق والمُنتقَم منه[٨] والمرحوم ثابتًا في العدم، فلمَّا فاض عليهم الوُجود الذَّاتيُّ ظهر المرزوق مرزوقًا، والمُنتقَم منه مُنتقَمًا[٩] منه[١٠]، والمرحوم مرحومًا،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الباطل هُو).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وسُفليِّها أشياء).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فقلبت).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (السبب الذي).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لولا).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لم يكن الله اسمٌ).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ماهيَّةٍ بحسب).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مُنتقمٌ).
(١٠) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

والجميل جميلاً، فقبلت[١] كُلَّ ماهيَّةٍ بحسب ما اقتضاه استعدادها من ذلك الوُجود المُطلق، فظهر بذلك الاسم الرَّازق والرَّحيم والمُنتقِم، ولولا فيض هذا الوُجود لم يكن لله[٢] تعالى اسمٌ أصلاً، فإنَّه كان شيئًا مُطلقًا لا وُجود له، يتعيَّن هذا على قواعده واصطلاحه في توهُّماته.

ومذهب المسلمين: أنَّ الله تعالى لم تزل[٣] أسماؤه قديمة موجودة، كما لم تزل ذاته المُقدَّسة قديمة موجودة، لم يتجدَّد له بما أحدث من مخلوقاته شيءٌ لم يكن له في قدمه.

وهذا الكلام الذي انتحله هذا الرَّجل يقتضي[٤] أنَّ الله تعالى كان لا وُجود له في الظَّاهر، كان وُجوده وُجودًا مُطلقًا، لا يُوصف بصفةٍ ولا يُسمَّى باسمٍ، فأراد أن يُعرِّف نفسه بنفسه، فتجلَّى بُوجوده على الماهيَّات فرأى نفسه فيها، فحينئذٍ عرف نفسه فكانت هي مرآته رأى[٥] نفسه فيها، كما قال التِّلمسانيُّ[٦]:

رأيت نفسك فينا وهي واحدةٌ ... كثيرةٌ ذات أسماءٍ وأوصافِ

فلمَّا رأى نفسه ظهرت للأسماء[٧] باعتبار النِّسب التي بين الماهيَّات والوُجود الفائض، فلَّما أفاض عين وُجوده على الماهيَّات بذلك صار

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فقلبت).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الله).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يزل).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يقتصي).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (نفسه وكانت من مرائيه رأى).

(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الأسماء).

موجودًا[١] في الظَّاهر، فظهرت الوحدة في الكثرة مُتكرِّرة فيها لا مُتعدِّدة؛ لأنَّها وحدةٌ[٢] كتكرُّر الإنسانيَّة في الأشخاص المُتعدِّدة وهي إنسانيَّةٌ واحدةٌ، فهُو الموجود في الكثرة لا موجود غيره والكُلُّ هُو، هُو الظَّاهر الذي ظهر بوُجوده في بريَّته، وكُلُّ موجودٍ له نسبةٌ في[٣] وُجود الحقِّ لمَّا قبله استعداده، فتلك النِّسبة هي عين أسمائه وصفاته، فصار الحقُّ عنده كالإنسانيَّة المُطلقة السَّارية في كُلِّ شخصٍ بلا تكرارٍ[٤]، وكُلُّ واحدٍ إنسانٌ، وبهذه الأشخاص ظهرت الإنسانيَّة في الخارج، ولولاهم كانت شيئًا ثابتًا في الذِّهن مُطلقة لا حقيقة لها في الخارج مُتعيِّنة، فكذلك الرَّبُّ عنده كان شيئًا مُطلقًا لا ظُهور له فأفاض وُجوده على الأكوان كفيض الإنسانيَّة على جنس الإنسان، فظهر بذلك وُجُود الحقِّ في الخارج كما ظهرت الإنسانيَّة في الخارج[٥]، لتعلُّقها بالأشخاص المُتعيِّنين.

فإلى الله تعالى الشَّكوى ممَّا أَنْحَلَتْه[٦] هذه الطَّائفة المُبطلة التي قلبت الحقائق، وشعَّبت على ضُعفاء[٧] هذه الأُمَّة عُقولها، ومزَّقت الرُّبوبيَّة كُلَّ مُمزَّق، وقلبت صُورة الشَّريعة ومسختها، فاستهلك الإيمان والإسلام في صُور ما انتحلوه كاستهلاك الإنسانيَّة في القرد الممسوخ، مسخهم الله كما مسخوا دينه، وقلَّبهم في النَّار كما قلبوا شريعته، وبالله المُستعان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (صار هُو موجودًا).

(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (من).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بالتَّكرار).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (كفيض الإنسانيَّة على جنس الإنسان، فظهر بذلك وُجُود الحقِّ في الخارج كما ظهرت الإنسانيَّة في الخارج).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أَنْحَلَتْه).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ضعف).

فمذهب هذا الرَّجل: أنّ الأعيان كانت ثابتة في العدم[١]، فهي غذاؤه بالأحكام، يعني يتغذَّى بها الحقُّ لظُهور أحكام أسمائه فيها، وذلك يقتضي افتقاره إليها؛ لأنَّ من يتغذَّى بالشّيء كان مُفتقرًا إليه، ولذلك أفاض عليها وُجوده ليظهر فيها بأسمائه ووُجوده؛ إذ لولاها لم يظهر في الخارج[٢] وُجوده ولا أسماؤه فصارت غذاء له، وكذلك عنده هُو غذاء لها أيضًا بالوُجود؛ لأنَّ بوُجوده ظهرت؛ إذ لولا وُجوده الفائض عليها منه[٣] لكانت عدمًا في حال ثُبوتها في عدمها، فلمَّا فاض وُجوده الذَّاتيُّ عليها ظهرت به، فهي غذاؤه بالأحكام، وهُو غذاؤها بالوُجود.

زيادة بيانٍ وإيضاحٍ لمذهبه: العبيد[٤] على اصطلاحه يتصرَّفون في ربِّهم لما قبلوه من الوُجود بحسب استعدادهم، والرَّبُّ[٥] تعالى عنده ليس له اختيارٌ في مقادير استعداد كُلِّ موجودٍ فيما قبله من الوُجود، لكن له اختيارٌ في إفاضة الوُجود عليه، فلمّا أفاض الوُجود عليه تصرَّف الموجود في الوُجود ــ وهُو الله ــ بحسب ما اقتضاه استعداده.

يدلُّ على ذلك ما يأتي ذكره من كلامه إن شاء الله تعالى، وكذلك عنده أنَّ الرَّبَّ تعالى كما تصرَّفوا هُم[٦] فيه يتصرَّف هُو أيضًا فيهم في إفاضة وُجوده عليهم فقط لا غير ذلك.

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (البعيد).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فالرَّبُّ).
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

فكان الحاصل من مجموع هذه المقالة[١] [٢]: أنَّ الرَّبَّ تعالى ـ على زعمه ـ كان وحدة مُطلقة، لا يرى نفسه ولا يعرف إيَّاه، ولا يُوصف باسم ولا صفةٍ حتَّى رأى نفسه بتجلِّيه في الماهيَّات، فكانت كالمرآة[٣] له رأى وُجوده فيها، ولزم من ذلك ظُهور الأسماء، ومن قبل كان لا اسم له ولا صفة بل شيئًا مُطلقًا؛ لأنّ الأسماء والصِّفات[٤] هي من لوازم الظُّهور والوُجود وتعلُّق الوُجود بالموجودات، فباعتبار تعلُّق كُلِّ موجودٍ بالموجود يكون للموجود اسمٌ[٥]، فلمّا أراد الله سُبحانه أن يكون له ظُهورٌ أفاض وُجوده على الماهيَّات الثَّابتة في العدم فظهر بوُجوده، وكان[٦] هُو الظّاهر من حيث وُجوده، وكانت الماهيَّات هي الظّاهرة من حيث أسمائه.

فصلٌ

فمن وفَّقه الله تعالى وفهم هذه القاعدة، وحقَّقها في ذهنه الصَّحيح وعقله الرَّاجح، ونوّر الله قلبه بنُور الإسلام، فعرف أنَّ هذا وهمٌ فاسدٌ وخيالٌ باطلٌ في زُخرفٍ من القول وزُوره، لما دلَّ عليه الكتاب والسُّنّة من قِدَم البارئ تعالى بذاته المُقدَّسة وجميع أسمائه وصفاته، وكان[٧] موجودًا بوُجودٍ قديمٍ يختصُّ به، يعلم نفسه ويرى وُجوده، وأنَّ وُجود الأكوان ليس هُو عينَ وُجوده، بل هُو وُجودٌ مُحْدَثٌ لم يُفِض عليه من

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (المحالة).
(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: فكان الحاصل).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (المرآة).
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (اسمًا بحسبه).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فكان).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وصفاته من كونه وكان).

وُجود[١] الحقِّ شيءٌ؛ لأنَّ وُجود الحقِّ لا يفيض على مخلوقٍ، هُو[٢] وُجودٌ قائمٌ به سُبحانه لا ينتقل إلى غيره ولا يحلُّ في سواه، وهُو سُبحانه يمدُّ الأكوان بهذا الوُجود المُحدث الذي يليق بالأكوان، وهُو خَلْقٌ من خلقه لا من فيْضه[٣] الذَّاتيِّ يزيد[٤] إمداده، فيكون كما قال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٥].

وليس عيْن ذلك الذي يمدُّه من الوُجود عيْن وُجوده[٦] سُبحانه وتعالى، لم يحدث له بإظهار[٧] الكون اسمٌ لم يكن له في قدمه، ولا صفةٌ لم[٨] يُوصف بها في أزله، فظُهُور[٩] الأكوان ووُجودها لم يزدد به سُبحانه وتعالى[١٠] مثقال ذرَّةٍ من اسمٍ ولا صفةٍ، كما أنَّه لو لم يُظهرها لم ينتقص[١١] بذلك ولم تخف[١٢] أسماؤه ولا صفاته، تعالى الله عمَّا يقول الظَّالمون والجاحدون عُلُوًّا كبيرًا.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (من ذات وُجُود).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وهو).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فيْض وُجُوده).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُريد).
(٥) سُورة النَّحل: الآية ٤٠.
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لإظهار).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بظُهُور).
(١٠) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(١١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ينتقض).
(١٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يخف).

وها نحن إن شاء الله تعالى ننقل من كلامه نقل المسطرة بلا زيادةٍ ولا نُقصانٍ، لنستدلَّ[١] بذلك على صحَّة ما بيَّنا من مذهبه، ليتفطَّن له العُقلاء السَّالكون[٢]، والنُّبلاء الطَّالبون، ونُفرِّق[٣] بين ما يقوله هُو وبين ما نُفسِّره من كلامه بفاصلٍ يتميَّز به[٤] عنه إن شاء الله تعالى.

قال في الكلمة الآدميَّة ـ ساق الكلام في آدم عليه السَّلام[٥] إلى أن قال ـ: «فسمَّى هذا المذكور إنسانًا وخليفة، فأمَّا إنسانيَّته فلعُموم نشأته وحصره الحقائق كُلَّها»[٦].

قوله: «لعُموم نشأته وحصره الحقائق»، يعني به: أنَّ آدم هُو العالم الأصغر، قد جمع وحوى جميع ما في العالم الأكبر.

ثُمَّ قال: «وهُو للحقِّ تعالى بمنزلة إنسان[٧] العيْن من العيْن الذي به يكون النَّظر، وهُو المُعبَّر عنه بالبصر، فلهذا سُمِّي[٨] إنسانًا»[٩].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُستدل).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ونُفرِّقه).
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٤٩، ٥٠).
(٧) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُسمَّى)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٩) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٥٠).

يقول: إنَّه إنَّما سُمِّي إنسانًا لأنَّه عيْن[١] الحقِّ، بمثابة إنسان العين، وكفى بهذا كُفرًا وزندقة[٢] لمن نظر وأنصف[٣].

ثُمَّ قال: «فإنّه به نظر الحقُّ تعالى إلى خلقه فرحمهم، فهُو الإنسان الحادث الأزليُّ، والنشء الدَّائم الأبديُّ»[٤].

قوله: «به نظر الحقُّ[٥] إلى خلقه»، أي: أكسبهم الوُجود بسببه، «فهُو الإنسان الحادث» بصُورته «الأزليُّ»، لأنَّه كان ثابتًا في العدم، «والنَّشء الدَّائم الأبديُّ»، لأنَّه صار بالوُجود الدَّائم الأبديِّ.

وقال في الكلمة الشِّيثيَّة: «ومن هؤلاء من يعلم أنَّ علم الله به في جميع أحواله هُو ما كان عليه في حال ثُبوت عينه قبل وُجودها، ويعلم أنَّ الحقَّ لا يُعطيه إلَّا ما أعطاه عينه من العلم به، وهُو ما كان عليه في حال ثُبوته، فيعلم علم الله من أين حصل؟ وما ثَمَّ صنفٌ من أهل الله أعلى وأكشف من هذا الصِّنف، فهُم الواقفون على سرِّ القدر»[٦].

وهذا الذي قاله يقتضي أنَّ قومًا[٧] يعلمون علم الله بهم من أين حصل، فيُطابق علمهم علم الحقِّ بهم من جميع الوُجوه، وهذا لم يثبت في الشَّرع أنَّه حصل للأنبياء؛ لأنَّهم ما كانوا يعلمون من علم الله إلَّا ما علَّمهم الله،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (من).

(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (واتصف).

(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٥٠).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الحقُّ تعالى)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٠).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أنَّ ثَمَّ قومًا).

وما خفي عنهم منه[١] أكثر ممَّا علموه.

فكيف يدَّعي مُدَّعٍ أنْ يكون[٢] في الأُمَّة من يعلم علم الله به[٣] من أين حصل؟! وهذا هُو الضَّلال المُبين.

قال: «ثُمَّ[٤] نرجع إلى الأُعطيات فنقول[٥]: إنَّ الأُعطيات إمَّا ذاتيَّة، وإمَّا أسمائيَّة، فأمَّا المنح والهبات والعطايا الذَّاتيَّة فلا تكون أبدًا إلَّا عن تجلٍّ[٦] إلٰهيٍّ، والتَّجلِّي من الذَّات لا يكون أبدًا إلَّا بصُورة استعداد المُتجلَّى له، وغير ذلك لا يكون، فإذًا المُتجلَّى له ما رأى سوى صُورته في مرآة الحقِّ، ولا رأى الحقَّ ولا يُمكن أن يراه مع علمه أنَّه ما رأى صُورته إلَّا فيه»[٧].

معناه في قوله: «فإذًا المُتجلَّى له ما رأى سوى صُورته في مرآة الحقِّ»، فإنَّه بفيْض الوُجُود رأى نفسه، ولولا فيْض الوُجود ما رأى نفسه.

وقوله: «ولا رأى الحقَّ»، أي: أنَّه مُطلقٌ شائعٌ، والمُطلق لا يُرى حقيقة إلَّا مُتعيِّنًا، فلذلك[٨] قال: «ولا يُمكن أن يراه مع علمه»، بأنَّه ما رأى

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ثُمَّ قال)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (يرجع إلى الأُعطيات فيقول)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (تجلِّي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦١).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فكذلك).

وُجود نفسه الثَّابتة في العدم إلَّا بوُجود الحقِّ الفائض عليه، فكان الوُجود[١] مرآةً رأى نفسه فيها.

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «فهُو مرآتك في رُؤيتك نفسك، وأنت مرآته في رُؤيته أسماءه وظُهور أحكامها»[٢].

ثُمَّ قال: «ولست سوى عينه، فاختلط الأمر وانبهم[٣]، فمنَّا من جهل في علمه فقال: والعجز عن درك الإدراك إدراك[٤]»[٥].

أقول: وهذا ضربه في الصِّدِّيق رضي الله عنه، فإنَّه نقل عنه أنَّه قال: «العجز عن درك الإدراك إدراك».

قال: «ومنَّا من علم فلم يقل مثل هذا، وهُو أعلى القول، بل أعطاه العلمُ السُّكوتَ»[٦].

معاشر العُقلاء: تدبَّروا هذا الكلام، وتدبَّروا محضه[٧]، قال: «فهُو مرآتك في رُؤيتك[٨] نفسك».

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وُجُود).
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٢).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأُبهم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٢).
(٦) المصدر السابق، نفسه.
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وتدبَّروا محظه).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (رُؤية)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

هل تفهموا ما معناه؟ معناه أنَّه لمَّا فاض وُجوده الذاتيُّ[١] عليك كان[٢] كالمرآة فيه، رأيت ثُبوتك في عدمك موجودًا، فكان وُجود الحقِّ مرآتك رأيت فيه نفسك.

ثُمَّ قال: «وأنت مرآته في رُؤيته أسماءه[٣] وظُهور أحكامها». معناه: لولاك ما ظهرت أسماؤه، فأنت مرآة له في ظُهور أسمائه، كما هُو مرآتك في ظُهور نفسك.

وهذا نصٌّ صريحٌ في القاعدة التي قرَّرناها أوَّلاً من مذهبه مُطابقة لها لمن فهمه وعقل زندقته.

ثُمَّ قال: «وليس هذا العلم إلَّا لخاتم الرُّسل وخاتم الأولياء، وما يراه أحدٌ من الأنبياء والرُّسل إلَّا من مشكاة الرَّسول الخاتم، ولا يراه أحدٌ من الأولياء إلَّا من مشكاة الوليِّ الخاتم، حتَّى إنَّ الرُّسل لا يرونه ـ متى رأوه ـ إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء، فإنَّ الرِّسالة والنُّبوَّة ـ أعني نُبوَّة التَّشريع ورسالته ـ تنقطعان[٤]، والولاية لا تنقطع أبدًا، فالمُرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء، فكيف من دُونهم من الأولياء، وإن كان خاتم الأولياء تابعًا في الحُكم لما جاء به خاتم[٥] الرُّسل

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الذي).

(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (رُؤية أسمائه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ينقطعان)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

من التَّشريع[١]، فذلك[٢] لا يقدح في مقامه، فإنَّه من وجهٍ يكون أنزل، كما أنَّه من وجهٍ يكون أعلى، وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يُؤيِّد ما ذهبنا إليه: في فضل عُمر في أُسارى بدرٍ بالحُكم فيهم، وفي تأبير النَّخل، فما يلزم الكامل أن يكون له التَّقدُّم في كُلِّ شيءٍ»[٣].

هل تفهموا معاشر العُقلاء ما يقول هذا الضَّالُّ؟ جعل الرُّسل والأنبياء لا يرون العلم بالله إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء، فهذا عنده مُحمَّدٌ ﷺ[٤] ومُوسى وعيسى عليهما السَّلام[٥] لا يرون العلم بالله إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء الآتي في آخر الزَّمان، ليت شعري بأيِّ حُجَّةٍ أم بأيِّ دليلٍ؟! أم[٦] بأيِّ آيةٍ أم بأيِّ خبرٍ أم بأيِّ معقولٍ؟!

ثُمَّ انظروا[٧] إلى حُجّته في قصَّة[٨] عُمر بن الخطَّاب[٩]، وكونه ﷺ مرَّ

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الشَّرائع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فكذلك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٢، ٦٣).

(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (نظروا).

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (قضيَّة).

(٩) أخرج أحمد في مُسنده [الحديث رقم (٢٠٨) ـ ١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٦]، وأبوداود في سُننه [كتاب الجهاد/ باب في فداء الأسير بالمال ـ الحديث رقم (٢٦٩٠) ـ (ص٤٠٨)] عن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، ولفظ أحمد: «فلمَّا أن كان من =

على قومٍ يُلقِّحون النَّخل فقال: «**لو تركتم هذا لصَلَح، فتركوه فصار شيصًا، فقال لهم: أنتم أعلم بأمر دُنياكم، وأنا أعلم بأمر دينكم**»(١) أو كما قال.

فإنِّي لن أكذب على الله معاشر العُقلاء: فهل في قضيَّة عُمر حُجَّة على ما قال؟ هل كان رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم يرى العلم بالله من مشكاة عُمر؟ ولو فرضناه في قضيَّةٍ مخصوصةٍ، هل يلزم من ذلك أن يكون جميع الأنبياء والرُّسل يرون العلم بالله جميعه من مشكاة خاتم الأولياء؟

وهل في قضيَّة التَّأبير دلالةٌ على أنَّه ﷺ وجد العلم بالله من مشكاة أهل النَّخل؟ نعم الرّسول ﷺ بعثه الله بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله ولم(٢) يبعثه بالفِلاحة والتّأبير والزِّراعة، فكون أنَّ القوم كانوا أعلم بأمر دُنياهم: هل في ذلك دلالة على أنَّ جميع الأنبياء والرُّسل يرون العلم بالله(٣) من مشكاة خاتم الأولياء؟

= **الغد قال عُمر: غدوت إلى النَّبيِّ ﷺ فإذا هُو قاعدٌ وأبو بكرٍ وإذا هُما يبكيان، فقُلت: يا رسول الله؛ أخبرني ماذا يُبكيك أنت وصاحبك فإن وجدت بُكاء بكيت وإن لم أجد بُكاء تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا. قال: فقال النَّبيُّ ﷺ: الذي عرض عليَّ أصحابك من الفداء لقد عُرض عليَّ عذابكم أدنى من هذه الشَّجرة ـ لشجرة قريبة ـ، وأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾. من الفداء ثُمَّ أُحلَّ لهُم الغنائم».**

(١) أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الفضائل/ باب وُجوب امتثال ما قاله شرعًا دُون ما ذكره ﷺ من معايش الدُّنيا على سبيل الرَّأي ـ الحديث رقم (٢٣٦٣) ـ (٤/ ١٨٣٦)] عن عائشة وأنس بن مالكٍ رضي الله عنهما، ولفظه: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ مرَّ بقومٍ يُلقِّحون، فقال: لو لم تفعلوا لصَلُح قال: فخرج شِيصًا، فمرَّ بهم فقال: ما لنخلكم؟ قالوا: قُلت كذا وكذا؛ قال: أنتم أعلم بأمر دُنياكم**».

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (إليه لم).

(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

تعقَّلوا رحمكم الله ما يقول هذا الضَّالُّ، واستدلُّوا على بعض كلامه ببعضٍ: تفهموا انحلاله، بل تعرفوا خَبْطَه وتعثُّره[١] في وهمه وخياله، وأنَّه وإن كان مُلتزمًا لشيءٍ من الشَّريعة في مقالة، فإنَّ ذلك ربْطٌ للقُلوب[٢] واستدراجٌ لها، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[٣].

ثُمَّ انظروا رحمكم الله كيف قلب الحقائق وأعيانها في الكلمة النُّوحيَّة؟![٤] فقال: «لو أنَّ نُوحًا جمع لقومه بين الدَّعوتيْن لأجابوه، فدعاهم جهارًا ثُمَّ دعاهم إسرارًا، ثُمَّ قال لهم: ﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾[٥].

وذكر عن قومه أنَّهم تصامموا[٦] عن دعوته لعلمهم بما يجب عليهم من إجابة[٧] دعوته، فعَلِمَ العُلماء بالله ما أشار إليه نوحٌ عليه السَّلام في حقِّ قومه من الثَّناء عليهم بلسان الذَّمِّ، وعَلِمَ أنَّهم لم يُجيبوا دعوته لما فيها من الفُرقان[٨]، والأمر قُرآن[٩] لا فُرقان، ومن أُقيم في القُرآن لا يُصغي إلى

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وتغيُّر).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ربْطٌ يربط به القُلُوب).
(٣) سُورة النُّور: الآية ٤٠.
(٤) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: في ادِّعاء ابن عربي الضَّالِّ).
(٥) سُورة نُوحٍ: الآية ١٠.
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تصاموا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بإجابة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (القُرآن)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فسران)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

الفُرقان وإن كان فيه، فإنَّ القُرآن يتضمَّن الفُرقان، والفُرقان لا يتضمَّن القُرآن، ولهذا ما اختصَّ بالقُرآن إلَّا مُحمَّدٌ[١] ﷺ وهذه الأُمَّة التي هي خير أُمَّةٍ أُخرجت للنَّاس، فليس[٢] كمثله شيءٌ، فجمع الأمر في أمرٍ واحدٍ، فلو أنَّ نُوحًا يأتي بمثل هذه الآية لفظًا أجابوه[٣]، فإنَّه شبَّه ونزَّه في آيةٍ واحدةٍ، ونُوحٌ عليه السَّلام دعا قومه ليلاً من حيث عُقولهم وروحانيَّتهم، فإنَّها غيبٌ، ونهارًا دعاهم أيضًا من حيث ظاهر صُورهم وحسِّهم[٤]، وما جمع في الدَّعوة مثل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[٥]، فنفرت بواطنهم لهذا الفُرقان، فزادهم فرارًا.

ثُمَّ قال عن نفسه إذ دعاهم[٦] ليغفر لهم لا ليكشف[٧] لهم، وفهموا ذلك منه، لذلك ﴿جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ﴾[٨].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (القُرآن إلَّا بمُحمَّدٍ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (في قوله ليس)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لأجابوه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وجسمهم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) سُورة الشُّورى: الآية ١١.

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (نفسه دعاهُم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يكشف)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) سُورة نُوحٍ: الآية ٧.

وهذه كُلُّها صُورة السِّتر التي دعاهم إليها فأجابوا دعوته بالفعل لا بلبَّيْك، ففي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[(١)] إثبات المثل ونفيه.

وقال عن نفسه ﷺ إنَّه أُوتي جوامع الكلم، فما دعا مُحمَّد قومه ليلاً ونهارًا، بل دعاهم ليلاً في نهارٍ، ونهارًا في ليلٍ، فقال نوحٌ في حكمته لقومه: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾[(٢)]، وهي المعارف العقليَّة في المعاني والنَّظر الاعتباريِّ، ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ﴾[(٣)]، أي: بما يميل بكم إليه، فإذا مال بكم إليه رأيتم صُورتكم فيه، فمن تخيَّل منكم أنَّه رآه فما عرف، ومن عرف منكم أنَّه رأى نفسه فهُو العارف»[(٤)].

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «فقالوا في مكرهم: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[(٥)]، فإنَّهم إذا تركوهم جهلوا من الحقِّ على قدر ما تركوا من هؤلاء، فإنَّ للحقَّ في كُلِّ معبودٍ وجهًا يعرفه من عرفه، ويجهله من جهله في المُحمَّديِّين، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[(٦)]. أي: حكَم، فالعالِم يعلم مَنْ عُبِدَ؟ وفي أيِّ صُورةٍ ظهر حتَّى عُبِدَ؟[(٧)] وأنَّ التَّفريق والكثرة كالأعضاء[(٨)] في الصُّورة

---

(١) سُورة الشُّورى: الآية ١١.

(٢) سُورة نُوحٍ: الآية ١١.

(٣) سُورة نُوحٍ: الآية ١١.

(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٠، ٧١).

(٥) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٣.

(٦) سُورة الإسراء: الآية ٢٣.

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (صُورةٍ عُبِدَ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (في الأعضاء)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

المحسوسة[١]، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، فما عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ، فالأدنى من تخيَّل فيه الأُلوهيَّة، فلولا هذا التَّخيُّل ما عُبِدَ الحجر ولا غيره»[٢].

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «والأعلى العالِم يقول: إنَّما إلٰهكم ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾[٣] حيث ظهر»[٤].

فقوله: «ما عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ»، أي: أنَّ عُبَّاد الأصنام كان فيهم خاصَّةٌ وعامَّةٌ، عارفون[٥] ومحجوبون، فالعامَّة المحجوبون تخيَّلوا أنَّ في الأصنام أُلوهيَّة[٦]، وأمَّا العُلماء العارفون[٧] من عُبَّاد الأصنام يقول العارف منهم: إنَّما إلٰهكم ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾[٨]، حيث ظهر أسلم للصَّنم وعَبَدَه، حيث ظهر[٩] الحقُّ فيه بوُجوده الفائض عليه.

افهموا رُموزه، تعقلوا عنه.

ثُمَّ قال: «﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾[١٠]، الذين خَبَتْ نار طبيعتهم فقالوا:

---

(١) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (الأعضاء المحسوسة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).

(٣) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.

(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وعامَّةٌ وعامَّةٌ عارفون).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أُلوهة).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (والعارفون).

(٨) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.

(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(١٠) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.

إلهًا، ولم يقولوا: طبيعة؛ ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾[1]؛ أي: حيَّروهم في تعداد الواحد بالوُجوه والنِّسب، ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ﴾[2] لأنفسهم المُصطفيْن الذين أُورثوا الكتاب أوَّل الثَّلاثة، فقدَّمه[3] على المُقتصد والسَّابق، ﴿إِلَّا ضَلَالًا﴾[4] حيرة المُحمَّديِّ: زدني فيك تحيُّرًا»[5].

ثُمَّ ساق الكلام والتَّخليط إلى أن قال: «﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمْ﴾[6]، فهي التي خَطَت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله، وهُو الحيْرة[7] بالله، ﴿فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾[8] في عين الماء، ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا﴾[9]، فكان الله عين أنصارهم، فهلكوا فيه إلى الأبد، فلو أخرجهم[10] إلى السِّيف[11] ـ سِيف الطَّبيعة ـ لنزل بهم عن هذه الدَّرجة، وإن كان الكُلُّ لله وبالله، بل هُو الله»[12].

---

(١) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٤.
(٢) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٤.
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أُوتوا الكتاب فقدَّمه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٤.
(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢، ٧٣).
(٦) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٥.
(٧) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (العلم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٥.
(٩) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٥.
(١٠) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أُخرجوا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(١١) أي: ساحل البحر.
(١٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٣).

ثُمَّ ساق الكلام والخَبْط إلى أن قال: «﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ﴾[١] أي تدعهم وتتركهم ﴿يُضِلُّواْ عِبَادَكَ﴾[٢]، أي[٣]: يُحيِّروهم ويُخرجوهم من العُبوديَّة إلى ما فيهم من أسرار الرُّبوبيَّة، فينظرون أنفسهم أربابًا بعد ما كانوا عند أنفسهم عبيدًا، فهُم العبيد الأرباب»[٤].

انظروا معاشر العُقلاء رحمكم الله في هذا الكلام في الكلمة النُّوحيَّة، وما يلزم منها في قوله في حقِّ نُوحٍ عليه السَّلام أنَّه حيَّرهم[٥] حيث دعاهم ليلاً ونهارًا، وكان الواجب أن يدعوهم ليلاً في نهارٍ ونهارًا في ليلٍ.

ومن قوله: «فإذا مال بكم إليه رأيتم صُورتكُم[٦] فيه»[٧].

ومن قوله: «فالعالِم[٨] يعلم من عُبِدَ، وفي أيِّ صُورةٍ ظهر حتَّى عُبِدَ، وأنَّ التّفريق والكثرة كالأعضاء في الصُّورة المحسوسة، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، فما عُبد غير الله في كُلِّ معبودٍ»[٩].

---

(١) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٧.
(٢) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٧.
(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٤).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (خيرهم).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (صُورته)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧١).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (والعالِم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٩) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).

ثُمَّ ذكر الأدنى يقول كذا، والأعلى يقول: «إنَّما إلٰهكم ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾[١] حيث ظهر»[٢].

وقوله: «أي: حيَّروهم في تعداد الواحد بالوُجوه والنِّسب»[٣].

فقد جعل الكون تفرقة[٤] من وحدة الحقِّ، كالأعضاء في الصُّورة المحسوسة، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، يُفسِّر ذلك قوله: «حيَّرُوهم في تعداد الواحد بالوُجوه والنِّسب»، أي: أنَّ الأمر هُو شيءٌ واحدٌ، لكنَّه مُتعدِّد بالوُجوه والنِّسب والإضافات الأسمائيَّة التي لزمت من ظُهور الذَّوات الثَّابتة في العدم لفيْض[٥] الوُجود عليها.

وعلَّل قول الكُفَّار من قوم نوحٍ في قولهم: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا﴾[٦]؛ أنَّهم إذا تركوهم[٧] جهلوا من الحقِّ على قدر ما تركوا، فإنَّ للحقِّ في كُلِّ معبودٍ وجهًا[٨]، فأقام عُذرهم في عبادتهم الأصنام، ومهَّد لهم دينهم ودين كُلِّ من عَبَدَ وثنًا أو صنمًا وغير ذلك[٩]، فما ألقى هذا الكُفَّار عيبًا[١٠] في قولهم: نعبدهم ليُقرِّبونا إلى الله زُلفى.

---

(١) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).
(٣) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وتفرقته).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الثَّابتة لفيْض).
(٦) سُورة نُوح: الآية ٢٣.
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تركوا).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(١٠) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

وجميع ذلك يُقرِّر ما نبَّهنا عليه أوَّلاً من بيان قاعدته في مذهبه، لمن عقله أو فهم مُراده، وبالله المُستعان.

وُجملة ما يُشير إليه هُو أنَّ وُجود الحقِّ الذَّاتيِّ سارٍ في كُلِّ مُتعيِّنٍ قبل منه كُلُّ مُتعيِّنٍ على قدره وحدِّه، أعطى كُلَّ شيءٍ حسب ما يُناسبه[١]، كالماء يكون[٢] في الأواني الزُّجاج المُتلوِّنة، فإنَّه يكون الماء في الأحمر أحمر، وفي الأخضر أخضر، وفي الأسود أسود، والماء شيءٌ واحدٌ، لكنَّه يكون في كُلِّ آنيةٍ بحسب ما يستعدُّه، وتلك النِّسبة الموجودة في الماء إلى الأواني من[٣] حُمرته وصُفرته وخُضرته وسواده هي أسماء الماء، كذلك لمَّا فاض وُجود الحقِّ على الماهيَّات صار الوُجود في كُلِّ ماهيَّةٍ بحسب ما تستعدُّه تلك الماهيَّة إنسانًا وجملاً وفرسًا وحمارًا وقطًّا وفأرًا وكلبًا وخنزيرًا وقردًا ونجاسة، والوُجود وحدة مُطلقة، فلمَّا فاض المُطلق على الماهيَّات قبلت منه بحسب ما تستعدُّه كُلُّ ماهيَّةٍ[٤]، وذلك هُو ظُهور الحقِّ المُطلق المُغيَّب إلى الوُجود في عالم الحسِّ، وتلك النِّسب المُتعدِّدة ـ بحسب[٥] اختلاف استعداد الماهيَّات ـ هي أسماء الحقِّ، لولاها لم يكن للوُجود المُطلق اسمٌ، فظهرت الموجودات في الحقِّ كما كانت في عدمها ثابتة لم تنتقل ولم تتغيَّر، بل هي الآن كما كانت فيه علمًا وثُبوتًا، فهي الآن فيه وُجُودًا وهُو الجامع لها، يدلُّ عليه قوله: «وأنَّ التَّفريق والكثرة كالأعضاء في الصُّورة المحسوسة، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، فما عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ».

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يناسب).

(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (النِّسب الموجودة من).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ماهيَّته).

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

ومثالٌ آخر(١) ـ نُكرِّر الكلام ونُكثر الأمثلة لتظهر هذه الشُّبهة التي قد فُتن بها كثيرٌ من السَّالكين، واغترَّ بها كثيرٌ من الجاهلين ـ: أوعيةٌ مُختلفة الأشكال، مثل مُثلّثةٌ ومُربَّعةٌ ومخمَّسةٌ ومُسدَّسةٌ ومُسبَّعةٌ ومُثمَّنةٌ مثلاً فأفاض(٢) عليها ماء، فإنَّ الماء يتشكَّل على شكل كُلِّ إناءٍ، يكون في المُثلَّث مُثلَّثًا، وفي المُربَّع مُربَّعًا، وهلُمَّ جرًّا، وهذا المثل إنَّما يستقيم من حيثيَّة الاستعداد الكائن في الأشكال المُختلفة لا من حيثيَّة الوُجود، فإنَّ من حيثيَّة الوُجود سببًا(٣) لظهور الأشكال التي هي محلٌّ للوُجود؛ لأنَّها كانت ثابتة في العدم، والوُجود هُو الذي أظهرها بفيضه عليها، لكن نقول من حيثيَّة استعداد كُلِّ محلٍّ فكذلك عنده وُجود الحقِّ لمَّا فاض على الماهيَّات تشكَّلت كُلُّ ماهيَّة بوُجودها بحسب استعدادها وقبولها منه(٤).

فافهموا ذلك معاشر الألباب تنحلُّ عنكم شُبهة هؤلاء الزَّنادقة القرامطة، الذين مذهبهم هذا المذهب الخبيث، وهُو(٥) عيْن مذهب النُّصيريَّة والإسماعيليَّة، لكن تختلف فيه العبارات والإشارات، والمقصود شيءٌ واحدٌ، وبالله المُستعان.

وكذلك يقول ابن سبعين في بعض تصانيفه(٦): يظهر في الماء بلونه، وفي النَّار بلونها؛ ويشير إلى أنَّ الوُجود يظهر في كُلِّ ماهيَّةٍ بلونها، فإلى الله

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لم يكن للوُجود المُطلق اسمٌ مثال آخر).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أفاض).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (سبب)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إلَّا من حيثيَّة الوُجود بسبب).
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الخبيث هُو).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مُصنَّفاته).

الشَّكوى من ضلال هؤلاء وإضلالهم، ولقد أضلَّ منهم جِبلًّا كثيرًا فلم يكونوا يعقلون[١].

وقال في الكلمة الإدريسيَّة ـ زادنا الله بصيرة في قلبه للحقائق ـ قال: «كذلك الخُلفاء من النَّاس لو كان عُلُوُّهم بالخلافة عُلُوًّا ذاتيًّا: لكان لكُلِّ إنسانٍ، فلمَّا لم يعمَّ عرفنا أنَّ ذلك العُلُوَّ للمكانة، ومن أسمائه الحُسنى: العليُّ، على مَنْ؟؟ وما ثَمَّ[٢] إلَّا هُو!! فهُو العليُّ لذاته، أو عن ماذا؟؟ وما هُو إلَّا هُو!! فعُلوُّه لنفسه، وهُو من حيث الوُجود عين الموجودات، فالمُسمَّى مُحدثاتٌ هي العليَّة لذاتها، وليست إلَّا هُو، فهُو العليُّ لا عُلُوَّ إضافةٍ؛ لأنَّ الأعيان التي لها العدم الثَّابتة فيه ما شمَّت رائحة الموجود[٣]، فهي على حالها مع تعداد الصُّور في الموجودات، والعين واحدةٌ من المجموع في المجموع، فوُجود الكثرة في الأسماء ـ وهي النِّسب ـ وهي أُمورٌ عدميَّةٌ وليس إلَّا العين الذي هُو الذَّات، فهُو العليُّ لنفسه لا بالإضافة، فما في العالَم من هذه الحيثيَّة عُلُوُّ إضافةٍ لكن الوُجوه الوُجوديَّة مُتفاضلةٌ[٤]، فعُلُوُّ الإضافة موجودٌ في العين الواحدة من حيث الوُجوه الكثيرة»[٥].

افهموا معاشر العُقلاء ما يقول، قال: «عليٌّ على مَنْ؟؟ وما ثَمَّ

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تكونوا تعقلون).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وثمَّ).

(٣) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (الوُجود)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (مُفاضلةٌ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٦).

إلَّا هُو!!» باعتبار الوُجود، فإنَّ الوُجود كُلَّه في الماهيَّات، هُو عين وُجوده، وإذا كان كذلك، فعلى من يعلو؟!

ثُمَّ صرَّح بذلك فقال: «وهُو من حيث الوُجود هُو عين الموجودات، فالمُسمَّى مُحدثاتٌ هي العليَّة بذاتها».

وهذا نصٌّ صريحٌ لا يحتاج إلى تفسيرٍ، فعلى هذا يكون الكلب علا بذاته، والخنزير علا بذاته، والقرد[١] والدُّبُّ والفأر، كُلُّ واحدٍ منهم علا بذاته؛ لأنَّ وُجوده عين الوُجود المُطلق الذَّاتيِّ، صرَّح الرَّجل وما قصَّر[٢]، وأبان عن مذهبه الخفيِّ في هذا الكلام، حيث قال: «وهو من حيث الوُجود عين الموجودات»، ثُمَّ فسَّر ذلك فقال: «فالمُسمَّى مُحدثاتٌ هي العليَّة بذاتها».

وما بعد هذا الإيضاح بعدٌ، ومن[٣] لم يفهم مُراده بعد هذا التَّصريح: فقد أبان عن بلادة طبعه وجُموده، وبالله المُستعان.

وقال أيضًا في الكلمة الإدريسيَّة: «ومن عرف ما[٤] قرَّرناه في الأعداد، وأنَّ نفيها عين إثباتها: علم أنَّ الحقَّ المُنزَّه هُو الخَلْق المُشبَّه، وإن كان قد تميَّز الخَلْق من الخالق»[٥].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (والخنزير والقرد).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أقصر).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وبعد هذا الإيضاح ومن).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ومن عرف أنَّ ما)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٨).

يعني باعتبار الذَّوات المُتعدِّدة، فبهذا يتميَّز الخَلْق من الخالق، وأمَّا باعتبار الوُجود فيكون كما قال أوَّلاً، فاختلط الأمر وانبهم، فإنَّ كلامه يُفسِّر بعضه بعضًا.

ثُمَّ قال: «فالأمر الخالق المخلوق، والأمر المخلوق الخالق، كُلُّ ذلك[١] من عينٍ واحدةٍ، لا بل هُو العين الواحدة، وهُو العُيون الكثيرة»[٢].

فقوله: «الأمر الخالق»، أي: هُو المخلوق، وكذلك الأمر المخلوق هُو الخالق، ثُمَّ صرَّح بهذا المُراد في قوله: «لا بل هُو العين الواحدة، وهُو العُيون الكثيرة»، وهذا ظاهرٌ من مُراده الذي قدَّمناه بلا إشكالٍ.

ثُمَّ قال: «فانظر[٣] ماذا ترى؟ ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾[٤]، والولد عين أبيه، فما رأى يذبح سوى نفسه، وفداه بذبحٍ عظيمٍ[٥]، فظهر بصُورة كبشٍ من ظهر بصُورة إنسانٍ، فظهر بصُورة ولدٍ[٦]، لا بلْ بحُكم ولد من هُو عين الوالد[٧]، ﴿وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾[٨]، فما نكح سوى نفسه، فمنه الصَّاحبة والولد، والأمر واحدٌ في العدد، فمَن الطَّبيعة ومَن الظَّاهر منها؟! وما رأيناها نقصت بما ظهر منها، ولا زادت بعدم ما ظهر، وما الذي ظهر غيرها؟ وما هي عين

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٨).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (انظر)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) سُورة الصَّافَّات: الآية ١٠٢.
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الولد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) سُورة النِّساء: الآية ١.

ما ظهر؟ لاختلاف الصُّور بالحُكم عليها[١]، فهذا باردٌ يابسٌ، وهذا حارٌّ يابسٌ، فجمع باليُبْس وأبان بغير ذلك، والجامع الطَّبيعة، لا بل العيْن الطَّبيعيَّة، فعالَم[٢] الطَّبيعة صُورٌ[٣] في مرآةٍ واحدةٍ، لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ، فما ثمَّ إلَّا حيرة لتفرُّق النَّظر، ومن عرف ما قُلناه لم يَحِرْ، وإن كان في مزيد علمٍ فليس إلَّا من حُكم المحلِّ، والمحلُّ عيْن العيْن الثَّابتة، فيها يتنوَّع[٤] الحقُّ في المُجلَّى فتتنوَّع الأحكام عليه، فيقبل كُلَّ حُكمٍ وما يُحكم عليه إلَّا عين ما تجلَّى فيه، ما ثمَّ إلَّا هذا»[٥].

معاشر العُقلاء: هل تفهموا ما يقول هذا الضَّالُّ في ضلالته؟ افهموا إن كنتم تعقلون، قال: «الولد عين أبيه باعتبار الوُجود، فإنَّه واحدٌ فيه وفي ابنه، فما رأى يذبح سوى نفسه باعتبار الوُجود، فإنَّه واحدٌ».

فعلى هذا، يكون فرعون عيْن مُوسى، وأبو جهلٍ عيْن الصِّدِّيق، وزيدٌ عيْن عمرو[٦]، باعتبار الوُجود، فإنَّه واحدٌ فيه وفي كُلِّ شيءٍ، ويكون الملَك عين البشر، والصَّديق عين العدوِّ.

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (والجامع الطَّبيعة فعالَم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٨، ٧٩).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عُمر).

ثمَّ[١] صرَّح بذلك في قوله: «فظهر في صُورة كبشٍ من ظهر بصُورة إنسانٍ لا بل بحُكم ولد من هُو عين الوالد[٢]»، والكُلُّ هُو الحقُّ: الكبش والإنسان والولد والوالد تارة، يظهر باعتبار الوُجود في صُورة كبشٍ من ظهر في صُورة إنسانٍ، وبُحكم ولدٍ من هُو عين الوالد، وما ثمَّ إلَّا هُو، لكن لتعدُّد المحلِّ والمُجلَّى، والعيْن واحدةٌ، فهذا عنده الكبش[٣] عيْن الولد، وهُو عيْن الوالد، فجعل الخليل ﷺ كبشًا، وجعل الولد والدًا.

ثُمَّ فسَّر ذلك وصرَّح به في قوله: «﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[٤]، فما نكح سوى نفسه»، فباعتبار الوُجود هُو النَّاكح وهُو المنكوح، والكُلُّ هُو، فمن النَّاكح ومن المنكوح؟!

فهل سمعتم معاشر العُقلاء كُفرًا أفحش من هذا؟ وتمزيقًا للرُّبوبيَّة أعظم من هذا؟ مَن أبو جهلٍ عند هذا؟! كان[٥] أبو جهلٍ خلقًا بليدًا لكنَّه كان يُبغض الحقَّ ويُعادي رسول الله ﷺ، والله ما وصل كُفره وفُحشه إلى هذا، ولا وصلت فطنته إلى قلب الحقائق والأعيان كما قلب هذا الحقائق، وجعل الخالق مخلوقًا والمخلوق خالقًا، والنَّاكح ما نكح سوى نفسه، أي: أنَّ آدم لمَّا نكح حوَّاء ما نكح إلَّا نفسه؛ لأنَّا ما رأيناه نقص منه شيءٌ لما ظهرت حوّاء منه، فكان الظّاهر فيهما هُو، وفي الحقيقة ـ على زعمه وفُحشه ـ الوُجود المُطلق الظَّاهر في آدم وحوَّاء هُو النَّاكح وهُو المنكوح.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وثُمَّ).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بصُورة إنسانٍ لا بحُكم ولد من غير عيْن الولد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (البشر)، وسقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٤) سُورة النِّساء: الآية ١.
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

ثُمَّ حقَّق ذلك[١] فقال: «وما الذي ظهر منها غيرها»، وما بقي غير[٢] ما ظهر منها لاختلاف الصُّور في الحُكم الأوَّل باعتبار الوُجود، ما ظهر منها غيرها، فإنَّ الوُجود[٣] واحدٌ والثَّاني باعتبار المحلِّ، والمُجلَّى الذي تجلَّى فيه الحقُّ ما هي عين ما ظهر منها لاختلاف الصُّور، وهي الذَّوات في الحُكم المُوجب للأسماء.

ثُمَّ مثَّل على ذلك مثلاً فقال: «هذا باردٌ يابسٌ، وهذا حارٌّ يابسٌ، فجمع باليُبس وأبان بغير ذلك ـ يعني بالحرارة ـ والجامع الطَّبيعة، فعالَم الطَّبيعة صُورٌ في مرآةٍ واحدةٍ، لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ، فما ثَمَّ إلَّا حَيْرة لتفرُّق النّظر».

ثُمَّ قال: «فليس إلَّا من حُكم المحلِّ، والمحلُّ عيْن العيْن الثَّابتة[٤]، فيها يتنوَّع[٥] الحقُّ في المُجلَّى، فتتنوَّع[٦] الأحكام عليه».

هل تفهمون[٧] ما يقول؟! جعل طبيعة اليُبْس الجامعة للحارِّ والبارد بمثابة الوُجود، فإنَّه جامعٌ للأشياء كُلِّها، واليُبس جامعٌ للأشياء حارِّها وباردها، وجعل الحرارة والبُرودة أحكامًا وأسماء للطَّبع[٨] الواحد الجامع، وهُو طبيعة اليُبْس.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وجعل الخالق مخلوقًا والمخلوق خالقًا ثُمَّ حقَّق ذلك).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (هي عيْن).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الموجود).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الثَّانية)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يفهمون).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أحكام وأسماء الطَّبع).

ثُمَّ قال: «فعالم الطَّبيعة صُورٌ في مرآةٍ واحدةٍ»، يعني: صُورًا مُختلفة، يابسٌ حارٌّ، يابسٌ باردٌ[١]، هذا هُو الاختلاف، ولكن هذا الاختلاف في مرآةٍ واحدةٍ وهُو اليُبْس من حيث هُو يُبْسٌ فهُو مرآةٌ واحدةٌ؛ لأنَّه أمرٌ واحدٌ للأشياء كُلِّها المُختلفة.

ثُمَّ قال: «لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ»، فإنَّه[٢] طبيعةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ في الحارِّ والبارد، هُما[٣] مُختلفان، وهذا تقريبٌ للوُجود الفائض، جعل الطَّبيعة اليابسة بمثابة الوُجود الجامع، وجعل الحرارة والبُرودة بمثابة[٤] أحكام الأسماء للوُجود، فعلى هذا يكون الوُجود صُورًا[٥] في مرآةٍ واحدةٍ، يعني أنَّ لكُلِّ عيْنٍ وُجودًا مُنفردًا، لكنَّه في مرآةٍ واحدةٍ، وهُو الوُجود المُطلق.

ثُمَّ قال: «لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ»، فإنَّه الوُجود المُطلق، شيءٌ واحدٌ فاض في مرائي مُختلفةٍ.

ثُمَّ قال: «فليس إلَّا من حُكم المحلِّ، والمحلُّ عين العين الثَّابتة»، يعني الذَّوات الثَّابتة في العدم، «فيها يتنوَّع[٦] الحقُّ في المُجلَّى، فتتنوَّع الأحكام عليْه»، أي: يتنوَّع حتَّى فاض بحسب[٧] قبول المحلِّ، فتتنوَّع الأحكام وهي الأسماء الموجودة بحسب الاستعداد.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (صُورٌ مُختلفةٌ يابسٌ باردٌ).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فإنَّ).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مختلفةٍ والحارِّ والبارد وهُما).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بمثاة).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (صُور).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (تتنوَّع حين فاض يجب).

وكُلُّ هذا يُقرِّر ما قدَّمناه أوَّلًا من بيان أصل مذهبه، لا يحتمل مَعْنًى غيره لمن فهمه[١]، والله المُوفِّق للصَّواب.

ثُمَّ أنشد[٢]:

فالحقُّ خلقٌ بهذا الوجه فاعتبروا … وليس خلقًا بذاك الوجه فادَّكِرُوا

يعني أنَّ الخلق خلقٌ باعتبار الوُجود، فإنَّ وُجود الجميع واحدٌ وليس خلقًا بذاك الوجه، لتنوُّع المحلات لمحلِّ الحقِّ بحسب استعداد كُلِّ محلٍّ[٣].

من يدر ما قُلت لم تُخذل بصيرته … وليس يدريه إلَّا من له بصرُ

جَمِّعْ وفَرِّقْ فإنَّ العين واحدةٌ … وهي الكثيرة[٤] لا تُبقي ولا تذرُ

وقال ـ زادنا الله فيه بصيرة ـ في الكلمة الإبراهيميَّة: «فإنَّ الحُكماء، وأبا حامدٍ ادَّعى أنَّه يُعرف الله من غير نظرٍ في العالم، وهذا غلطٌ، نعم، تُعرف[٥] ذاتٌ قديمةٌ أزليَّةٌ، لا يُعرف أنَّها إلهٌ حتَّى يُعرف المألوه، فهُو الدَّليل عليه، بعد هذا في ثاني حالٍ يُعطيك الكشف أنَّ الحقَّ نفسه سُبحانه كان عين الدَّليل على نفسه وعلى أُلوهيَّته، وأنَّ العالَم ليس إلَّا تجلِّيه في صُور أعيانهم الثَّابتة التي يستحيل وُجودها بدُونه[٦]، وأنَّه يتنوَّع ويتصوَّر بحسب حقائق هذه

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (كما فهم).
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٩).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لتنوُّع المحلات لمجلِّ الحقِّ بحسب استعداد كُلِّ محالٍّ).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الكبيرة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يعرف)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

الأعيان وأحوالها، وهذا بعد العلم به منَّا أنَّه إلهٌ لنا، ثُمَّ يأتي الكشف الآخر فيظهر لك صُورنا فيه، فيظهر بعضنا لبعضٍ في الحقِّ»[(١)].

يُريد بهذا الكلام: أنَّ الكشف لا يكون في أوَّل مرَّةٍ، بل لا يُعرف الإله حتَّى يُعرف المألوه، ولا يُعرف المألوه إلَّا بمعرفة من أَلَّهَه، ثُمَّ بعد ذلك يُعطيك الكشف بأنَّ العالم ليس إلَّا تجلِّيه في صُور أعيانهم الثَّابتة التي يستحيل وُجودها بالتَّجلِّي[(٢)]، ثُمَّ بعد ذلك يُعطيك الكشف بأنَّ العالم ليس إلَّا تجلِّيه في صُور أعيانهم الثَّابتة التي يستحيل وُجودها ـ يُريد[(٣)] بالتَّجلِّي فيض الوُجود الذَّاتيِّ على مرائي الأعيان الثَّابتة في العدم ـ كما مرَّ أوَّلًا ـ، فإنَّ عنده أنَّ الأعيان كانت ثابتة في العدم، ليس لها وُجودٌ، فلمَّا فاض عليها الوُجود وُجدت[(٤)]، فصارت بوُجودها عالمًا، فليس العالم عنده إلَّا مُجرَّد[(٥)] التَّجلِّي في صُور الأعيان، ثُمَّ يأتي الكشف الثَّاني فيُظهر لك صُورنا فيه، أي: في وُجوده الذَّاتيِّ بصُورٍ مُختلفةٍ لاختلاف أحكام أسمائها لتنوُّع استعدادها، وهي أسماء وُجوده.

ثُمَّ قال: «يظهر بعضنا لبعضٍ في الحقِّ»، وبلغنا أنَّ في بلاد المشرق يجتمعون فيظهر لهم هذا الوهم الفاسد، وهُو ظُهور صُورهم المُختلفة في الوُجود الذَّاتيِّ، فيسجد بعضهم لبعضٍ؛ لأنَّهم تعارفوا في الحقِّ، فيسجد[(٦)] كُلٌّ واحدٍ لصاحبه، ويتوهَّم أنَّه عينه، وإنَّما سجد لوُجوده في

---

(١) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٨١، ٨٢).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُريد بالتَّجلِّي).
(٣) سقطت من النسخة الخطِّيَّة (ح).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فاض الوُجود عليها وحدث).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بمُجرَّد).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فسجد).

هذا[١] الحقِّ الجامع للكُلِّ.

فأيُّ مَخْرَقةٍ وأُحْمُوقةٍ تبلغ هذا؟ ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوَّلين، وبالله المُستعان.

وقال في الكلمة الإبراهيميَّة أيضًا: «ولذلك كثر المُؤمنون، وقلَّ العارفون أصحاب الكُشوف، ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[٢]، وهُو ما كُنت به في ثُبوتك، ظهرت به في وُجودك، هذا إن ثبت أنَّ لك وُجودًا، فإن ثبت أنَّ الوُجود للحقِّ لا لك؛ فالحُكم لك لا شكَّ في وُجُود الحقِّ، وإن ثبت أنَّك الموجود فالحُكم لك بلا شكٍّ[٣]، وإن كان الحاكم الحقُّ فليس له إلَّا إفاضة[٤] الوُجود عليْك، والحكم لك عليْك[٥]؛ فلا تحمد إلَّا نفسك، ولا تذمَّ إلَّا نفسك، وما يبقى للحقِّ إلَّا حمد إفاضة[٦] الوُجود؛ لأنَّ ذلك له لا لك، فأنت غذاؤه بالأحكام، وهُو غذاؤك بالوُجود[٧]، فتعيَّن عليه ما تعيَّن عليك، فالأمر منه إليك، ومنك إليه، غير أنَّك تُسمَّى مُكلَّفًا، وما كلَّفك إلَّا بما قُلت له: كلِّفني بحالك وبما أنت عليْه، ولا يُسمَّى مُكلَّفًا ـ اسم مفعولٍ ـ.

فيحمدني وأحمده	ويعبدني وأعبده
ففي حالٍ أقرُّ به	وفي الأعيان أجحده

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وهُو).

(٢) سُورة الصَّافَّات: الآية ١٦٤.

(٣) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (فإن ثبت أنَّ الوُجود للحقِّ لا لك فالحُكم لك لا شكٍّ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (إضافة)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إضافته)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إضافته).

(٧) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: غذاء).

فيعرفني وأُنكره وأعرفه[١] فأشهده
فأنَّى بالمُغني[٢] وأنا أساعده فأُسعده[٣]
لذاك[٤] الحقُّ أوجدني فأعلمه وأُوحِّده[٥]
بذا جاء الحديث لنا وحقَّق فيَّ مقصده»[٦]

وحاصل هذا أنَّ الحقَّ سُبحانه وتعالى على زعمه ليس يُحمد إلَّا لإضافةِ الوُجود فقط، ليس له فيك من التَّصرُّف غير هذا، وما عدا هذا من أحوالك وشؤونك فهُو منك بمُقتضى استعدادك؛ لأنَّ محلَّك اقتضى أن يأخذ من الوُجود ما استعدَّ له، وبذلك[٧] يُسمَّى بالأسماء المُختلفة التي عنده هي أسماء الحقِّ، فأنت غذاء الحقِّ بالأحكام، فإنَّه لولاك لم تظهر أسماؤه فيك، فصرت بذلك غذاءَهُ، وهُو غذاؤك بالوُجود، لولا[٨] وُجوده الذَّاتيُّ الفائض عليك ما ظهرت، فتعيَّن على العبد ما تعيَّن على الرَّبِّ[٩]، فصار لكُلٍّ منهما على الآخر حقٌّ، وافتقر كُلٌّ منها إلى الآخر ـ على زعمه[١٠] ـ، فكذلك قال:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأُنكره وينكرني وأعرفه).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بالغنى).
(٣) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (وأُسعده)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لذلك)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (كذاك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فأوجده).
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٨٣).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ما استعدَّ له بذلك).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أولا).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فتعيَّن على الرَّبِّ ما تعيَّن على العبد).
(١٠) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (زعمك).

فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده

يعني يعبدني لأنِّي محلُّ أسمائه، وللأسماء فيه تصرُّفٌ لأنَّها من فيضه، وأعبده لأنَّني بوُجوده ظهرت، وكُلٌّ منَّا يعبد الآخر.

انتبهوا معاشر العُقلاء لما يقول[١]، ولا تصامموا ولا تتأوَّلوا[٢]، ولا تقولوا هذا[٣] حقائق ما نفهمها، بلى والله، يفهمها من كان له أدنى مُسْكَةٍ من عقلٍ صحيحٍ، وانصحوا لله، وجاهدوا هؤلاء الكفرة الفجرة الذين قد تفنَّنوا في كُفرهم بطرائف[٤] لم يسبقهم إليها أحدٌ من كفرة خلق الله ومُلحديهم، وبيِّنوا إعْوَارَهُم للخَلْق، وأَهِينُوا كُتبهم وأسماءهم، فإنَّهم أهانوا[٥] الرُّبوبيَّة ومزَّقوها، مزَّقهم الله كُلَّ مُمزَّقٍ في الدُّنيا والآخرة.

اسمعوا ما يقول:

فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده
ففي حالٍ أقرُّ به وفي الأعيان أجحده

يعني باعتبار الوُجود أُقرُّ به، وفي الكثرة والتَّعيُّنات[٦] أجحده، فإنَّه واحدٌ[٧] وهي مُتعدِّدةٌ كثيرةٌ.

فيعرفني وأُنكره وأعرفه فأشهده

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تأوَّلوا).
(٣) أي: القول.
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ظرائف).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (هانوا).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (والبعثات).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (واحدةٌ).

فيعرفني هُو بكثرة أسمائه المُتعدِّدة فيَّ، وأعرفه أنا بوُجوده[١] الفائض عليَّ فأشهده.

وقوله:

فأنَّى بالمُغني[٢] وأنا أُساعده فأُسعده

أي: إنِّي بوُجوده الفائض عليَّ وبأحكامي التي هي أسماؤه أُساعده؛ لأنِّي محلُّ أسمائه، فبذلك تكون مُساعدتي له.

وجميع ما في الكتاب[٣] إشارةٌ إلى هذا المعنى الواحد الذي تكرَّر ذكره من أوَّل الكتاب إلى هُنا، ولولا محبَّتي للإفصاح عن مذهبه بنقل كلامه، وحلِّه وتفصيله على القاعدة الأُولى: لحصلت الكفاية ببعض ما تقدَّم ذكره من تكرار المعنى الواحد في هذه العبارات المُختلفة، وبالله المُستعان.

وقال في الكلمة اليعقوبيَّة: «وأمَّا سرُّه وباطنه فإنَّه تجلٍّ[٤] في مرآة وُجود الحقِّ، فلا يعود على المُمكنات من الحقِّ إلَّا ما تُعطيه[٥] ذواتهم في أحوالها، فإنَّ لهم في كُلِّ حالٍ صُورة، فتختلف صُورهم لاختلاف أحوالهم، فيختلف التَّجلِّي لاختلاف الحال، فيقع الأثر في العبد بحسب ما يكون، فما أعطاه الخير سواه، ولا أعطاه ضدَّ الخير غيره،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأعرفه بوُجود).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بالغنى).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الكُتب).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تجلَّى)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يُعطيه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

بل هُو مُنعم ذاته ومُعذِّبها؛ فلا[١] يذمَّنَّ إلَّا نفسه، ولا يحمدَّن إلَّا نفسه»[٢].

ثُمَّ قال: «السِّرُّ الذي فوق هذا أنَّ المُمكنات على أصلها من العدم، وليس وُجودٌ إلَّا وُجود الحقِّ بصُور أحوال ما هي عليه المُمكنات في أنفسها وأعيانها، فقد علمت مَنْ يلتذُّ ومَنْ[٣] يتألَّم وما يعقب كُلَّ حالٍ من الأحوال، وبه تُسمَّى[٤] عُقوبة وعقابًا، وهُو سائغٌ[٥] في الخير والشَّرِّ، غير أنَّ العُرف سمَّاه في الخير ثوابًا، وفي الشَّرِّ عقابًا، وبهذا سُمِّي أو شُرح الدِّين بالعادة، لأنَّه عاد عليه ما يقتضيه ويطلبه»[٦].

قوله: «من يلتذُّ ومن يتألَّم»، يُريد أنَّ العارف يعرف أنَّ المُتلذِّذ هُو الله والمُتألِّم هُو الله ـ ويأتي[٧] شرحه من نفس كلامه في الكلمة الأيُوبيَّة ـ ليُعرف أنَّه أراد ذلك حقيقة، ويكفي بذلك كُفرًا وزندقة، تعالى الله عن ذلك عُلُوًّا كبيرًا، ونستغني عن شرح هذا الفصل، فإنَّه قد سبق في مواضع عدَّةُ: أشياء إذا فُهِمَت فُهِمَ معنى ما قاله هُنا، وبالله المُستعان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ولا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٩٦).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (تلتذُّ أو مَنْ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (سُمِّي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (شائعٌ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٩٦).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أنَّ المُلتذَّ هُو الله ويأتي).

وقال في الكلمة اليُوسُفيَّة: «اعلم أنَّ المقول[١] عليه ـ سوى الحقِّ، أو مُسمَّى العالَم ـ هُو[٢] بالنِّسبة إلى الحقِّ: كالظِّلِّ للشَّخص[٣]، فهُو ظلُّ الله، فهُو عين نسبة الوُجود إلى العالَم؛ لأنَّ الظِّلَّ موجودٌ بلا شكٍّ في الحسِّ، ولكن إذا كان ثَمَّ من يظهر فيه ذلك الظلُّ ـ حتَّى لو قَدَّرْتَ عدم من يظهر فيه ذلك الظِّلُّ ـ: كان الظِّلُّ معقولاً غير موجودٍ في الحسِّ، بل يكون بالقُوَّة في ذات الشَّخص المنسوب إليه الظِّلُّ، فمحلُّ ظُهور هذا الظِّلِّ الإلٰهيِّ المُسمَّى بالعالَم: إنَّما هُو أعيان المُمكنات عليها امتدَّ هذا الظِّلُّ»[٤].

أي: محلُّ الوُجُود الذي فاض من الحقِّ هُو أعيان المُمكنات عليها امتدَّ وُجُود الحقِّ كما يمتدَّ ظلُّ الشَّخص على محلِّه.

ثُمَّ قال: «فتُدرك[٥] من هذا الظِّلِّ[٦] بحسب ما امتدَّ عليه من وُجود هذه الذَّات، ولكن باسمه النُّور وقع الإدراك، وامتدَّ هذا الظِّلُّ على أعيان المُمكنات في صُورة الغيب المجهول»[٧].

---

(١) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (المعول)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٢) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إلى الشَّخص)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٠١، ١٠٢).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فيُدرك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (امتدَّ هذا الظِّلُّ فتُدرك من هذا الظِّلِّ).
(٧) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٠٢).

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾[(١)]، وإنَّما قبضه إليه لأنَّه ظلُّه، فمنه ظهر[(٢)] ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾[(٣)]، فهُو هُو لا غيره[(٤)]، فكُلُّ ما نُدركه[(٥)] فهُو وُجود الحقِّ في أعيان المُمكنات، فمن حيث هَوِيَّة الحقِّ هُو وُجوده، ومن حيث اختلاف الصُّور فيه هُو أعيان[(٦)] المُمكنات، فكما لا يزول عنه باختلاف الصُّور اسم الظِّلِّ: كذلك لا يزول باختلاف[(٧)] الصُّور اسم العالَم، أو اسم سوى الحقِّ، فمن حيث أحديَّة[(٨)] ـ كونه ظلًّا ـ هُو الحقُّ لأنَّه الواحد الأحد، ومن حيث كثرة الصُّور هُو العالَم، وإذا كان الأمر على ما ذكرته لك: فالعالَم مُتوهَّمٌ ما له وُجودٌ حقيقيٌّ، وهذا معنى الخيال، أي: خُيِّل لك أنَّه أمرٌ زائدٌ قائمٌ بنفسه خارجٌ عن الحقِّ[(٩)]،

---

(١) سُورة الفُرقان: الآية ٤٦.

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (فمنه ظهر وإليه رجع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) سُورة هُود: الآية ١٢٣.

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فهُو لا غيره)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (تُدركه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عين)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (لا يزول باختلاف الصُّور اسم الظِّلِّ كذلك لا يزول عنه باختلاف)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الخلق فمن حيث أحديَّته)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الخلق)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

وليس كذلك في نفس الأمر، ألا تراه في الحسِّ مُتَّصلاً[١] بالشَّخص الذي امتدَّ عنه، يستحيل عليه الانفكاك عن ذلك الاتِّصال؛ لأنَّه يستحيل على الشَّيء الانفكاك عن ذاته، فاعرف عينك، ومَنْ أنت؟ وما هويَّتك؟ وما نسبتك إلى الحقِّ؟ وبما أنت حقٌّ، وبما أنت عالَمٌ، وسوى، وغير ذلك»[٢].

وحاصل هذا الفصل الذي ذكره: أنّه جعل نسبة العالَم إلى وُجود الحقِّ كنسبة الظِّلِّ إلى الشَّخص، وعنده أنَّ وُجود الحقِّ أشدُّ[٣] على الأعيان المُمكنات في العدم، كما امتدَّ الظِّلُّ على محلِّه، فهي ثلاثةٌ فافهمها، محلٌّ، وظلٌّ يقع عليه، وشخصٌ يكون عنه الظِّلُّ، فالمحلُّ المُمكنات، والظِّلُّ الوُجود، فكما يقبل المحلُّ من الظِّلِّ بقدر استعداده: كذلك[٤] ـ على زعمه ـ يقبل المُمكن من وُجود الحقِّ على قدر استعداده.

ثُمَّ حقَّق ذلك فقال: «العالَم مُتوَّهمٌ ما له وُجودٌ حقيقيٌّ»، أي: كما أنَّ الظِّلَّ ليس له وُجودٌ حقيقيٌّ.

ثُمَّ قال: «فاعرف عينك، ومَنْ أنت؟ وما هويَّتك؟»، وفي هذا الكلام شُبهة حقٍّ، رُبَّما[٥] أشكل على بعض النَّاس، وهُو قوله: «ألا تراه ـ يعني الظِّلَّ ـ في الحسِّ مُتَّصلاً بالشَّخص الذي امتدَّ عنه، يستحيل عليه الانفكاك من ذلك الاتِّصال». نعم، الكون مُتَّصلٌ بتدبير الحقِّ له وإمداده[٦] من قُدرته

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مُطلقًا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٠٣).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لذلك).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (امتدَّ).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بما).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وامتداده).

ما يتمُّ به وُجوده وبقاؤه، وليس اتِّصاله بالحقِّ كاتِّصال الظِّلِّ بالشَّخص: كُلَّما تحرَّك تحرَّك، أو سكن سكن، هذا مثالٌ فاسدٌ، لا يستقيم في نسبة الكون إلى الحقِّ باعتبار أنَّ عيْن وُجود الكون: هُو عين وُجود الحقِّ، وقد سبق أنَّ للحقِّ تعالى وُجودًا قائمًا به قديمًا أزليًّا، وللكون وُجودٌ آخر مُحدَثٌ مخلوقٌ مُفتقرٌ قائمٌ بإمداد الله تعالى[١] له من قُدرته وأمره التَّكوينيِّ، فليس[٢] قيامه بعين وُجود الحقِّ تعالى ـ وُجُود الله ـ أن يقوم بعينه شيءٌ غير الله، فإنَّه وُجودٌ يقوم[٣] به، وللخلق وُجودٌ ضعيفٌ مُفتقرٌ يليق بهم، هُو صادرٌ عن قُدرة صاحب الوُجود القديم، هذا هُو مذهب المُسلمين الذين جعلوا[٤] بين الحقِّ والخَلْق مُباينة يقتضيها القدم والحدث.

وأمَّا من جعل الحقَّ خلقًا باعتبارٍ والخلق حقًّا باعتبارٍ[٥]، ويعود فيقول: الكُلُّ هُو، ما ثَمَّ غيره، وأنت هُو، وهُو أنت: فهذا صاحب وهمٍ فاسدٍ، وخيالٍ زائغٍ، يتعيَّن[٦] معرفة زيغه وتحذير المُسلمين من شُبهاته، وبالله المُستعان، وعليه التُّكلان، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

تقدَّم في الكلمة اليعقوبيَّة كلامٌ[٧] فسَّره في الكلمة الأيُّوبيَّة، قال في

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وليس).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يليق).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يتجعَّلوا).
(٥) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: وأمَّا مَنْ جعل).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تتعيَّن).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (كلامًا).

الكلمة اليعقوبيَّة[١]: «المُمكنات على أصلها من العدم، وليس وُجودٌ إلَّا وُجود الحقِّ بصور[٢] أحوال ما هي عليه المُمكنات في[٣] أنفسها وأعيانها، فقد علمت من يلتذّ ومن يتألَّم»، وهُو لم يُرد بقوله: «من يلتذّ ومن يتألَّم» إلَّا جناب الحقِّ العزيز المُنزّه المنيع.

ويُفسِّر ذلك قوله في الكلمة الأيُّوبيَّة قال: «وعَلِمَ أيُّوب أنَّ في حَبْس[٤] النَّفس عن[٥] الشَّكوى إلى الله في رفع[٦] الضُّرِّ مقاومة للقهر الإلٰهيِّ، وهُو جهلٌ بالشَّخص إذ[٧] ابتلاه الله بما تتألَّم[٨] منه نفسه[٩]، فلا[١٠] يدعو الله في إزالة ذلك الأمر المُؤلم»[١١].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم قال في الكلمة اليعقوبيَّة).

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (تُصوِّر)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ففي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (جنس)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عيْن)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (دفع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (إذا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يتألَّم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(١٠) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ولا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(١١) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٧٤).

فهذا قد جهَّل أيوب عليه السَّلام في صبره وترك الشَّكوى إلى الله في أوَّل الأمر، وكفى بمن جهَّل[١] الأنبياء كُفرًا.

قال[٢]: «بل ينبغي له عند المُحقِّق أن يتضرَّع ويسأل الله في إزالة ذلك عنه، فإنَّ ذلك إزالة عن جناب الحقِّ عند العارف صاحب الكشف، فإنَّ الله قد وصف نفسه بأنَّه يُؤذى، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[٣]، وأيُّ أذى أعظم من أن يبتليك ببلاءٍ عند غفلتك عنه أو عن مقامٍ إلٰهيٍّ لا تعلمه لترجع إليْه[٤] بالشَّكوى فيرفعه عنك؟ فيصحُّ الافتقار الذي هُو حقيقتك، فيرتفع عن الحقِّ الأذى بسُؤالك إيَّاه في رفعه[٥] عنك، إذ أنت صُورته الظَّاهرة»[٦].

فهل سمعتم معاشر العُقلاء بمثل هذا الكلام في تجهيل الأنبياء؟ وفي أنَّ الضُّرَّ إذا انكشف عن المُبتلى إنَّما ينكشف عن الحقِّ! فَفُهِمَ من ههنا.

أمَّا ما قاله في الكلمة اليعقوبيَّة: «فقد علمت من يلتذُّ ومن يتألَّم»، يُريد بالمُتلذِّذ[٧] والمُتألِّم: الرَّبَّ المُنزَّه تعالى عن الالتذاذ والتَّألُّم الكائنيْن في خلقه[٨]، وبالله المُستعان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (من يُجهِّل).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) سُورة الأحزاب: الآية ٥٧.
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الله)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (دفعه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٧٤).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بالمُلتذِّ).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

وحقَّق ذلك في قوله: «فيرتفع عن الحقِّ الأذى بسُؤالك إيَّاه في رفعه عنك؛ إذ أنت صُورته الظَّاهرة»، أي: أنَّ المُبتلى المضرور هُو صُورة الحقِّ الظَّاهرة، فإذا زال الضُّرُّ والبلاء عنه فقد زال عن الحقِّ، فإنَّ المُبتلى هُو صُورة الحقِّ الظَّاهرة والحقُّ هُو حقيقته، فإذا زال عن الصُّورة البلاء زال عن الحقيقة الأذى لتلازُمهما؛ إذ كُلٌّ منهما يتألَّم بما يتألَّم به الآخر؛ افهمُوا ذلك معاشر العُقلاء من كلامه.

وقال[١] في الكلمة الإلياسيَّة[٢]: «إنَّ العقل إذا تجرَّد لنفسه من حيث أخذه العُلُوم[٣] عن نظره كانت معرفته لله[٤] على التَّنزيه لا على التَّشبيه[٥]، وإذا أعطاه الله المعرفة بالتَّجلِّي كملت معرفته بالله، فنزَّه في موضع، وشبَّه في موضعٍ، ورأى سريان الحقِّ[٦] في الصُّور الطَّبيعيَّة[٧] والعُنصريَّة[٨]، وما بقيت له صُورة إلَّا وترى عين الحقِّ عينها، وهذه المعرفة التَّامَّة التي جاءت بها

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وبالله المُستعان وقال).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الياسيَّة).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (المعلوم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (النِّسبة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (سريان الكائن في خلقه الحقِّ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الصورة الطبيعة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

الشَّرائع المُنزَّلة من عند الله، وحكمت بهذه[(١)] المعرفة الأوهام كُلَّها، ولذلك[(٢)] كانت الأوهام كُلُّها أقوى سُلطانًا من العُقول في هذه النَّشأة»[(٣)].

وقال في الكلمة الهارونِيَّة: «فكان مُوسى أعلم بالأمر من هارون؛ لأنَّه علم ما عبده أصحاب العجل لعلمه[(٤)] بأنَّ الله قد قضى أن لا يعبدوا[(٥)] إلَّا إيَّاه، وما حكم الله بشيءٍ إلَّا وقع، فكان عَتْب[(٦)] مُوسى أخاه هارون لمَّا وقع الأمر في إنكاره[(٧)] وعدم اتِّساعه، فإنَّ العارف من يرى الحقَّ في كُلِّ شيءٍ، بل يراه عين كُلِّ شيءٍ، فكان مُوسى يُربِّي هارون تربية علم، وإن كان مُوسى أصغر منه في السِّنِّ»[(٨)].

فانظروا رحمكم الله تعالى إلى قوله: إنَّ عتب مُوسى إنَّما كان على هارون في إنكاره وعدم اتِّساعه؛ هل يقول هذا مُسلم؟!

وقال[(٩)] في الكلمة المُوسويَّة: «فقال له: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (هذه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (كذلك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٣) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٨١).
(٤) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (نعبد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عَيْب)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وقع من إنكاره)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٩٢).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (في السِّنِّ وقال).

مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾[١]. والسِّين في السِّجن من حُروف الزَّوائد، أي: لأسترنَّك، فإنِّك[٢] أجبت بما أيَّدتني به أن أقول لك مثل هذا القول، فإن قُلتَ لي: فقد جهلت يا فرعون بوعيدك إيَّاي، والعين واحدة فكيف فرَّقت؟ فيقول فرعون: إنَّما فَرَّقَت المراتبُ العَيْنَ، ما تفرَّقت العين ولا انقسمت في ذاتها، ومرتبتي الآن التَّحكُّم فيك يا مُوسى بالفعل، وأنا أنت بالعين وغيرك بالرُّتبة؛ فلمَّا فهم ذلك مُوسى منه أعطاه حقَّه في كونه يقول له: لا تقدر على ذلك؛ والرُّتبة تشهد له بالقُدرة عليه، وإظهار الأثر فيه؛ لأنَّ الحقَّ في رُتبة فرعون من الصُّورة الظَّاهرة لها[٣] التَّحكُّم على الرُّتبة التي كان فيها ظُهور مُوسى في ذلك المجلس»[٤].

وخُرَافَاتٌ يكاد العاقل يضحك منها؛ لكنَّه يبكي من نسبة الأنبياء صلوات الله عليهم إلى مثل هذه الخُرافات، وأنَّهم على مذهبه[٥] يتكلَّمون باصطلاحه من وحدة الوُجود.

يقول مُوسى لفرعون: «العين واحدةٌ فكيف فرَّقت؟ فيقول فرعون: إنَّما فَرَّقَت المراتبُ العَيْنَ، ما تفرَّقت ولا انقسمت في ذاتها»، وهذا أيضًا يدلُّ على أنَّ فرعون ــ على زعمه ــ كان عارفًا مُوحِّدًا يتكلَّم[٦] بلسانه ومُعتقده،

---

(١) سُورة الشُّعراء: الآية ٢٩.
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فإنِّي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الظَّاهرة التي لها)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٢٠٩).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأنَّهم كانوا على مذهبهم).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُكلِّم).

حيث كان الحقُّ في رُتبته ـ كما ذكره هُو أوَّلًا[١] ـ، فإلى الله الشَّكوى، وبه المُستعان.

وقال في الكلمة المُحمَّديَّة: «فلم يكن في صُورة النَّشأة العُنصريَّة أعظم وصلة من النِّكاح، ولهذا تعمُّ الشَّهوة أجزاءه كُلَّها، ولذلك أمره بالاغتسال، فعمَّت الطَّهارة كما عمَّ الفناء فيها عند حُصول الشَّهوة، فإنَّ الحقَّ غيورٌ على عبده أن يعتقد أنَّه يلتذُّ بغيره، فطهَّره بالغُسل ليرجع بالنَّظر إليه فيمن فني فيه؛ إذ لا يكون إلَّا ذلك، فإذا شهد الرَّجلُ الحقَّ في المرأة: كان شُهودًا في مُنفعلٍ، وإذا شاهده في نفسه ـ من حيث ظُهور المرأة عنه ـ: شاهده في فاعلٍ، وإذا شاهده من نفسه من غير استحضار صُورة ما تكوَّن[٢] عنه: كان شُهوده في مُنفعلٍ عن الحقِّ بلا واسطةٍ، فشُهوده الحقَّ في المرأة أتمُّ وأكمل؛ لأنَّه يُشَاهِدُ[٣] الحقَّ من حيث هُو فاعلٌ مُنفعلٌ، ومن نفسه من حيث هُو مُنفعلٌ خاصَّة، فلهذا أحبَّ الرَّسول ﷺ النِّساء لكمال شُهود[٤] الحقِّ فيهنَّ؛ إذ لا يُشَاهِدُ الحقَّ مُجرَّدًا عن الموادِّ أبدًا»[٥].

معناه: أنَّ الرَّسول ﷺ إنَّما أحبَّ النِّساء لأنَّه شاهد الحقَّ فيهنَّ، وشُهُوده في المرأة أعلى من شُهُوده في نفسه، فإنَّ الشُّهُود في المرأة يجمع

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (هؤلاء).
(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (يكون)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لا يُشاهد)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لأنَّه شاهد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لشهود)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٢١٧).

الأمرين: حيثيَّة كونه فاعلاً ومُنفعلاً، وفي نفسه من حيث ظُهُور المرأة عنه يكون شاهدًا في فاعلٍ.

ويُفسِّر هذا الكلام: ما ذكره أوَّلًا من قوله: «فما نكح سوى نفسه»، فهُو النّاكح في وهمه الفاسد وهُو المنكوح، إشارة إلى قوله: «﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾»؛ فحوَّاء مُنفعلةٌ عن آدم، وآدم من حيثيَّة انفعاله عنها هُو كالفاعل فاعلٌ، فإذا شهده في المرأة كان أتمَّ من كونه رآه في صورةٍ هي فاعله؛ ثُمَّ هُو فاعله ناكحٌ، وهي منفعلةٌ منكوحةٌ، والكُلُّ واحدٌ، فما نكح سوى نفسه، وغير ذلك من الخُرافات.

فانظروا[١] رحمكم الله تعالى[٢] إلى هذه الخُرافات التي لا حقيقة لها، إنَّما حاصلها وَهْمٌ وخيالٌ، والوهم عنده أعلى من العقل ـ كما نبَّه عليه فيما تقدَّم ـ.

فمَنْ هذا كلامه، وهذه عباراته[٣]: هل يحلُّ لمُسلمٍ أن يعتقد فيه أو في ولايته، أو يُطالع كلامه عن اعتقادٍ؟! اللَّهُمَّ إلَّا عن استبصارٍ لشُبهةٍ، بل على كُلِّ مُسلمٍ يفهم عنه: أن يُحذِّر المُسلمين من الوُقوع في مزلاته، ويحجز[٤] بينهم وبين التَّردِّي في آباره ومهالكه.

فكم قد أهلك هؤلاء من طالبٍ أقاموا في ذهنه هذه الخيالات الفاسدة التي تخرج بصاحبها عن الإيمان، ويمرق[٥] عن الدِّين كما يمرق السَّهم من

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مُجرَّدًا عن الموادِّ أبدًا فانظروا).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (عبارته).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ويحجر).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وتمرق).

الرَّميَّة، ثُمَّ ماتوا ولقوا الله[١] على هذه العقائد الفاسدة والتَّوهُّمات الباطلة.

فرَّقوا الرُّبوبيَّة، ومزَّقوها في الكائنات كُلَّ مُمزَّقٍ، يقول[٢] الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[٣].

هذا في شخصٍ واحدٍ حكم بكُفرهم، وحقَّقهم به، حيث قالوا: إنَّه الله؛ فما ظنُّك فيمن يجعل جميع الموجودات اللهَ، وأنَّ وُجودها عين وُجوده؟! فهؤلاء كفروا بالله عدد كُلِّ شيءٍ، ونحن نقول: سبحان الله عدد كُلِّ شيءٍ.

وفيما ذُكر من كلامه تنبيهٌ على مُراده وسُوء عقيدته، وفي بعض ذلك كفايةٌ لمن رام التَّفقُّه في إلحاده، وبالله المُستعان، وعليه التُّكلان، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل[٤].



(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إليه).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ومزَّقوها كُلَّ مُمزَّقٍ بقول).

(٣) سُورة المائدة: الآيتان ١٧، ٧٢.

(٤) في حاشية النُّسخة الخطيَّة (ح): (بلغ مُقابلة)، وفي النُّسخة الخطيَّة (ت): (وصلواته على سيِّدنا مُحمّدٍ وآله وصحبه أجمعين، تمَّت). قُلتُ: كان الفراغ من تقييد التَّعليق، وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في قرية كُوهيج (دار العلم)، في مركز جناح، في مدينة بستك، في محافظة هرمزكان، في جُمهوريَّة إيران، في يوم الأحد ١ جُمادى الأُولى ١٤٣٥هـ؛ الموافق ٢ مارس (آذار) ٢٠١٤م.

تلقيح الأفهام في مجمل طبقات الإسلام

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك

عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي

المعروف بابن شيخ الحزاميين

(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي



من درجة التَّتار وأهل الاتِّحاد، إلى أهل الجذبة والمحبَّة الخاصَّة من قسم المُريد والمُراد، فيتبيَّن لك في هذه القاعدة إن شاء الله تعالى كيف تصعد بهم الفضائل من تلك الدَّركات، درجةً درجةً إلى كمال النِّهايات.

فهرست الطَّبقات

وليس ترتيب الفهرست على ما في الكُرَّاس فإنَّه يتداخل، بل هُو على ترتيب الطَّبقات، فإنَّه من الأدنى إلى الأعلى: أهل الشَّهادة من التَّتار، أهل الاتِّحاد، الرَّافضة، الجهميَّة، أهل الوله، وأكل الحيَّات، الفقيه الذي يطلب بعلمه الدُّنيا لا غير، الفقير الذي يطلب بفقره الدُّنيا لا غير، الصُّوفيُّ الذي يطلب برسمه التَّأكُّل، الفقيه المُخلص بأعماله كُلِّها ظاهرًا وباطنًا، المُستعدُّ للآخرة، الفقيه العامل الذي وصل تقواه إلى باطنه، الفقيه المُكمِّل للتَّقوى الظَّاهر والباطن، الذي باشر قلبه نُور الصِّفات، الذي جمع ذلك العُبوديَّة لله تعالى، الذي جمع ذلك المحبَّة الخاصَّة لله، المحبوب، المُصطبغ[١] الذي أخذته يد المنَّة إلى الجذبة أخذًا مع السُّلوك بعدها، وهُو أعلاهم طبقة، وهُم ثمان عشرة طبقة، والله المُوفِّق والمُعين.

❑❑❑

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُضطبع).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائم على كُلِّ نفسٍ بما كسبت، المُحصي عليها من الأعمال ما قدَّمت وأخَّرت، المُثيب لها فيما أحسنت، والمُعاقب لها فيما اجترحت، قيُّومٌ قائمٌ بالقسط لا إلٰه إلَّا هُو لا يعزب عنه مثقال ذرَّةٍ وإن خفيت، ولا يخفى عن علمه دبيب الخواطر وأعمال القُلوب فيما تحرَّكت، له المثل الأعلى والأسماء الحُسنى، لطيفٌ بمخلوقاته وإن تنوَّعت، قَسَم لكُلِّ طبقةٍ من الأُمَّة نصيبًا من الإيمان فهُو حظُّها علت في الدَّرجات به أو بالقُصور تسفَّلت، وألاح لكُلٍّ منهم عِلْمًا من مراتب اليقين ودوائره فإليه ينتهي علم أحدهم وعليه تنبني أعماله إذا خَلَصَتْ.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، غافر الذَّنب وقابل التَّوب ممَّن أسلم إليه وجهه وزكَّى نفسه فطهرت، شديد العقاب لمن حاد عن طريقته المُثلى وعصت نفسه وجمحت.

وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله نبيُّ الرَّحمة فأنواره عمّت، وأُمَّته بالفضل سبقت، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ما طلعت شمسٌ وأشرقت، وأبانت قريحة مُبينٍ ونطقت.

أما بعد:

فإنَّ الإنسان قد يدّعي كمال الإسلام بلفظه بالشَّهادتيْن ودُخوله مع النَّاس في جماعاتهم وأعيادهم وصومهم وفطرهم، ويغيب عن طبقات أهل

الإسلام ومراتبهم التي بالعُلُوِّ فيها يكمل الكامل وبالانحطاط عنها ينقص، ولكُلٍّ درجاتٌ عند الله، والله بصيرٌ بالعباد.

وممّا يُستعجب مثله ويُستشكل: أنَّه قد تجتمع مُعظم قُلوب أهل العصر على إنكار حال رجلٍ صحَّت قُصوده وعُقوده، وخلصت أعماله وزكت سعاياته، وكان الذي يقتضيه العدل أنْ يظهر تمييزه على جميع العالم بما تميَّز من العُلوم الدَّقيقة والأعمال المُرتفعة إلى الله عزَّ وجلَّ الظَّاهرة والباطنة، ولسنا نقصد رجلاً مُعيَّنًا، بل أقصد الجنس، فيُقال: كيف غابت عن الفُهوم فضائله، وجهلت العُقول مزيَّته؟ فاستخرت الله تعالى في شرح قاعدةٍ نُبيِّن فيها تمييز طبقات المُؤمنين بعضهم من بعضٍ، ويظهر فيها القَدْر الذي وقع فيه الإشكال بين الطَّوائف، يحصل فيه التَّعارف والتَّآلف، والقَدْر الذي وقع فيه التَّمييز فحصل بسببه التَّناكر والتَّباعد، ولا تعلم كُلُّ طائفةٍ من غيرها إلَّا القَدْر الذي شاركها، ويغيب عنها ما امتازت به عنها، فتُقرُّ لها بما شاركتها فيه لعلمها به، فتألف ما علمته، وتُنكر ما امتازت به عنها لعدم شُعورها بذلك، فتتناكر وتتباغض وتتباعد، ورتَّبته على فُصُولٍ:

الفصل الأوّل

جميع المُسلمين يشتركون في كلمة التَّوحيد لا إله إلَّا الله، مُحمّد رسول الله، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾(١).

فقد يُقرُّ العبد بذلك باطنًا، ويفوه به ظاهرًا: فيبقى بينه وبين عُمُوم المُسلمين قَدْرٌ مُشتركٌ، ومن العُموم كثيرٌ من التَّتر وأهل الاتِّحاد والرَّافضة، بل والثَّلاث وسبعين فِرْقة، منهم الجهميَّة والمُعتزلة والمُرجئة وغيرهم، فإذا قرأ كتاب الله عزَّ وجلَّ وسُنَّة رسوله ﷺ، وتُفقِّه فيهما، وعُرِفَ مُراد الله عزَّ وجلَّ

(١) سُورة آل عمران: الآية ١٩.

من عباده في الأمر والنّهي، واعْتُقِدَ وُجوبه علمًا، وتُلُبِّسَ به عملاً، وعُلِمَ أنَّه لا يُخلِّص في الآخرة عند الله غير ذلك، ولا يُنال رضاه إلَّا به، ولا يُخلِّص العبد من عقاب الله ويُنال ثوابه إلَّا به: تميَّز بذلك عن التّتر المُقرِّين بالشَّهادتيْن قولاً ومُخالفتهم حُكمها عملاً، والرُّجوع عند الأحكام إلى الياساق[1] شريعة جنكسخان، ومن خَلْفِه صناديدُ الضَّلال والطُّغيان، فلو فرضنا أقرَّ بالشَّهادتيْن ولم يعتقد وُجوب الأمر والنَّهي، أو اعتقد ذلك وخالف المُعتقَد بعمله: لكان بينه وبين الفِرَق الضَّالة قَدْرٌ مُشتركٌ، ورُبَّما أمكنه مُخالطتهم ومُعاشرتهم، ورُبَّما أحبَّهم وأحبُّوه؛ لعدم التَّمييز بينهم وبينه، والعقائد والأعمال بما تُوجب التَّميُّز من ذلك، ولو فرضنا ذلك لشخصٍ بعينه في أوان مُخالطته ومحبَّته لهم اعتقد وُجوب الأعمال: لصار بينه وبينهم قَدْرٌ مُميَّزٌ، لو ظهر حُكم اعتقاده لرُبَّما وقع بينه وبينهم مُغايرةٌ، وكذلك لو ظهر العمل كانت المُغايرة أشدَّ والمُوجب للتَّباعد والمُخالفة أظهر، فقد ظهر أنَّ بمُجرَّد اعتقادٍ لمُوجب العمل مع التَّلبُّس بالعمل: قد امتاز بذلك عن مُسلمي التَّتر.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم بعينه اقتبس من الكتاب والسُّنَّة أنَّ الإلٰه المعبود وهُو ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه عن جميع مخلوقاته بائنٌ منها، ومخلوقاته بائنةٌ منه؛ فإنَّ الوُجود المُطلق المُقيَّد في كُلِّ شيءٍ خَلْقٌ من خَلْق الله، وصُنْعٌ من صُنْعه،

---

(١) قال القلقشندي في «صُبح الأعشى» (٤/ ٣١٠، ٣١١): (الذي كان عليه جنكزخان في التَّديُّن، وجرى عليه أعقابه بعده: الجريُ على منهاج (ياسة) التي قرَّرها، وهي قوانين خمَّنها من عقله، وقرَّرها من ذهنه، رتَّب فيها أحكامًا، وحدَّد فيها حُدودًا: بما وافق القليل منها الشَّريعة المُحمَّديَّة، وأكثرها مُخالفٌ لذلك، سمَّاها: (الياسة الكُبرى)، وقد اكتتبها وأمر أن تُجعل في خزانته؛ تُتوارث عنه في أعقابه، وأن يتعلَّمها صغار أهل بيته).

وأنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يظهر لنفسه ظُهورًا[١] في المخلوقات، ولا ظهر بوُجود ذاته في المخلوقات أصلاً كما يزعم ذلك أهل المُعتقد الفاسد من أهل الرُّوم والمغرب[٢]، فعندهم أنَّه كان مُطلقًا لا يُتصوَّر أن يرى نفسه في الخارج مع الإطلاق، فأفاض وُجوده على الأشياء الثَّابتة في عدمها، فلمَّا أفاضه على الأشياء تقيَّد ذلك المُطلق في كُلِّ مُتعيِّنٍ فرأى نفسه في الخارج بواسطة ظُهُور الأشياء المُتفرِّقة المُتعدِّدة، كما قال قائلهم[٣]:

رأيت نفسك فينا وهي واحدةٌ كثيرةٌ ذات أسماءٍ وأوصافِ

فكُلُّ شيءٍ هُو باعتبار الوُجود المُطلق، وليس باعتبار الكثرة والتَّعدُّد، فهؤلاء عندهم مثلاً: الحيوان أصله من النُّطفة، والنَّطفة أصلها من الغذاء، والغذاء أصله من النَّبات والحيوان، وأصلهما من السَّماء، وماء السَّماء يتكوَّن من السَّحاب، والسَّحاب مُتكوِّنٌ من البُخار، والبُخار مثلاً من مظاهر الوُجود المُطلق، فظهر الوُجود في البُخار، وظهر السَّحاب من البُخار، وظهر الماء من السَّحاب، وظهر النَّبات من الماء، وظهرت النُّطفة من اغتذاء الحيوان بالنَّبات، ويكون الحيوان من النُّطفة، فظهر هذا الحيوان في الوُجود، فعاش ما قُسم له أن يعيش ثُمَّ مات فالتحقت ناريَّته بمركز النَّار، وهوائيَّته بمركز الهواء، ونسفت مائيَّته الهواء، والتحقت تُرابيَّته بالتُّراب، فذهب كأن لم يكن.

فعند المُسلمين هذا خَلْق الله وصُنْعه برز بِحُكْم المشيئة وأقامته القُدْرة وعاش مقدار ما قُسم له، ثُمَّ أفناه الله عزَّ وجلَّ وأذهبه كما أحياه، وأظهره

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ظُهور).

(٢) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في المُعتقد الفاسد).

(٣) هُو العفيف التِّلمسانيُّ، كما أشار إلى ذلك المُؤلِّف في: «كتاب فيه لُمعةٌ من أشعَّة النُّصوص في هتك أستار الفُصوص».

ليستدلَّ بذلك على صُنعه ونُفُوذ حُكمه وقُدْرته ولطائف حكمته في أنواع ما أظهره، فعُبِدَ هذا الرَّبُّ العظيم الخالق الفاطر البائن عن سائر مخلوقاته بذاته وصفاته، هذا هُو مُعتقد أهل الإسلام.

ومُعتقد الفِرْقة الضَّالَّة: أنَّ الظَّاهر في البُخار والسَّحاب والماء والنَّبات والحيوان هُو الله بنفسه وذاته، ظهر الوُجود المُطلق في الأشياء المُتنوِّعة، فيرى نفسه فيها؛ إذ لولا فيض الوُجود على الأشياء ما ظهر الوُجود في الخارج، وكانت الأشياء على زعمهم الفاسد ثابتة لا وُجود لها؛ فأكسبها من ذات وُجوده فظهرت بعين وُجوده، فهُو الظَّاهر فيها وهي الظَّاهرة له، وهُم يُفرِّقون بين الثُّبوت والوُجود، فعندهم ظهر الوُجود المُطلق في الخارج بواسطة هذا الحيوان، فلمَّا مات رجع المُقيَّد الذي فيه الإطلاق، وهُو مذهبٌ باطلٌ فاسدٌ ما سبقهم إليه أحدٌ، اللَّهُمَّ إلَّا ما يُنقل عن جَهْم بن صفوان في كلامٍ له بأنَّ المعبود هُو الهوى في كُلِّ شيءٍ، ولا يخلو منه شيءٌ.

ويقول بِشْر المَرِيسِي: سُبحان ربِّي الأسفل، وبتسميته للسُّورة كذا، باعتبار أنَّها لا تخلو منه؛ إذ لا يخلو منه مكانٌ، فكأنَّ هؤلاء نفذوا في هذا الأصل الذي ذهب إليه المَرِيسِيُّ، فصار لهم هذا المُعتقد الفاسد حالًا ومشهدًا، حيث كان في جَهْم والمَرِيسِيِّ مُعتقدًا، فلو فرضنا شخصًا عرف فساد ما ذهبوا إليه، وكونه سُبحانه بائنًا[1] من مخلوقاته بذاته وصفاته: صار بينه وبين الاتِّحاد قَدْرٌ مُميَّزٌ[2]، بعد أن كان بينه وبينهم قَدْرٌ مُشتركٌ من اللَّفظ بالشَّهادتيْن والصَّلاة، فرُبَّما أنكرهم إذا عرف الحقَّ وأبغضهم ولم يُمكنه مُلابستهم، وأبغضوه أيضًا؛ لظُهُور القَدْر المُميَّز في عُمُوم الإسلام ـ الظَّاهر من الإسلام ـ وكمال أركانه في المُعتقد والعمل.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (بائن).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قدرًا مُميَّزًا).

فصلٌ

ولو فرضنا ذلك المُسلم بعينه الذي تلفَّظ بالشَّهادتيْن ـ فكان بينه وبين عُموم النَّاس من أهل الشَّهادة قَدْرٌ مُشتركٌ ـ اقتبس من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ معرفة فضل الصَّحابة والعشرة، وامتياز الشَّيْخيْن الصِّدِّيقيْن أبي بكرٍ وعُمر على غيرهم من الصَّحابة مزيد الإيمان والعلم والعمل والقُرْب من الرَّسول ﷺ في الحال والقَدْر، وعرف صحَّة خلافتهما وإجماع الصَّحابة على ذلك ـ وإجماعهم يستحيل معه الخطأ ـ، وعلم فضل عائشة والنُّصوص الواردة في فضلها وبراءتها.

وعرف أيضًا أنَّ الخير والشَّرّ يجري على القَدَر بهما، والعبد مع ذلك مُكلَّفٌ يُجازى على الأعمال بالثَّواب والعقاب، وإن كانت من قَدَر الله، ويكون الخير على كسب العبد وحركة جوارحه، وإن كان منشأ ذلك كُلِّه من القَدَر.

ويعرف وُجوب الجُمعة والجماعة ـ إذ الجماعة واجبةٌ عند أحمد رضي الله عنه، وعند الشَّافعيِّ رضي الله عنه سُنَّةٌ مُؤكَّدةٌ لو اجتمع أهل بلدٍ على تركها قُوتلوا، وأمَّا وُجوب الجُمعة وكونها فرض عيْنٍ[1]: فمُجمَعٌ عليه ـ، فإذا عرف هذا الشَّخص المُقرُّ بالشَّهادتيْن هذه الأشياء واعتقدها: اقتضى منه الاعتقاد أعمالاً ظاهرة لمحبَّة أهل السُّنَّة، والرِّضا عن الصَّحابة، والمُسارعة إلى الجُمعة والجماعة، والاستعاذة بالله من سُوء القضاء، فيبقى بهذه العقائد والأعمال مُفارقًا للرَّافضة مُتميِّزًا عنهم، وإن اجتمع الكُلُّ على كلمة التَّوحيد لا إله إلَّا الله، مُحمَّدٌ رسول الله، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾[2].

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في فرضيَّة الجُمعة).

(٢) سُورة آل عمران: الآية ١٩.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم الذي نطق بالشَّهادتيْن استخرج من النُّصوص الشَّرعيَّة الثَّابتة عن رسول الله ﷺ أحاديث الصِّفات، وعرف نَفَس الصَّحابة وتابعيهم وأئمَّة الحديث فيها ـ من النُّقول الثَّابتة عنهم ـ، وأيقن بقلبه بأنَّ الله عزَّ وجلَّ عالٍ على مملكته مُستوٍ على عرشه قديرٌ عليمٌ سميعٌ بصيرٌ، ذو[١] السَّمع، السَّميع والبصير، واليديْن والقبضتيْن والوجه الكريم، ذو[٢] الجلال والإكرام، ينزل إلى سماء الدُّنيا كما يشاء ويعجب[٣] ويفرح ويضحك ويرضى ويغضب، كُلُّ ذلك كما يليق بجلال الله وعظمته، فيُثبتها العبد كما يليق بعظمة جلال الله بحقائقها ومعانيها المفهومة عندنا على ظواهرها اللائقة بالله عزَّ وجلَّ: لصار بينه وبين الذين يُحرِّفون الكلم عن مواضعه ويُعطِّلون ذلك بالتَّأويل والتَّحريف قَدْرٌ مُميَّزٌ، فإنَّهم يُعطِّلون الاستواء استيلاء، والنُّزول بنزول[٤] الأمر، واليديْن يد النِّعمة والقُدْرة؛ فرُبَّما مقتهم ومقتوه، وأبغضهم وأبغضوه، وإن اشترك الجميع في الشَّهادتيْن وأعمالها.

ولو فرضنا هذا المُسلم الذي شارك النَّاس في النُّطق بالشَّهادتيْن تفقَّه في الدِّين، وعرف المداخل والمخارج، وردَّ الحوادث إلى الأُصول، وعرف تفاصيل ما يجب وما يحرم وما يُكره وما يُسنُّ وما يُستحبُّ، واقتضى منه علمه بذلك التَّمسُّك بالدِّين والتَّباعد من المكاره[٥] وإقامة الأوامر والمندوبات والسُّنن: امتاز بذلك عن جُهلاء المُسلمين وعامَّتهم، الذين لا اعتناء لهم

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذا).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذا).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تعجب).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (بزول).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المكاره والمكاره).

بالشَّريعة، ولا بحمل أثقالها، وإنَّما يتمسَّكون من الدِّين بأشياء ظواهر في أوقاتٍ تسهل عليهم؛ إذ فيهم من لا يُصلِّي إلَّا أحيانًا، أو في رمضان خاصَّة، بل فيهم من لا يترك الجُمعة في رمضان، وليس بينه وبين التَّراويح مُعاملةٌ، يُمكن أن يُوجد فيهم من لم يُصلِّ التَّراويح عُمره، فضلاً عن المُواظبة عليها، ومثل هذا الجنس في تاركي الصَّلاة إلَّا قليلاً، وفيهم من قد اعتاد الفواحش المُحرَّمة حتَّى صارت كالغذاء له لا يستطيع أن يُفارقها، ولا يجد في قلبه النُّفرة عنها، ورُبَّما فرح إذا قضى نهمته منها، فإذا اجتمع النَّاس وأنكروا على شخصٍ آخر ذلك الفعل بعينه ولعنوه: شاركهم في تقبيحه ولعنة فاعله بصدقٍ، فذلك لأنَّ هذا الإنكار يقتضيه دينه وعمله، كذلك الفاحشة يقتضيها[1] طبعه، فطبعه مُخالفٌ لدينه، والصِّدِّيق من صار طبعه مُطابقًا لدينه، لا يُحبُّ بطبعه ما يأباه دينه؛ فهُو يُحِبُّ ما أحبَّ الله، ويُبغض ما أبغض الله.

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن عرف الأمر والنَّهي علمًا واعتقادًا وإن لم يكن به عاملاً: لامتاز بمُجرَّد العلم دُون العمل عن مُعظم العامَّة باعتقاده وعلمه، فإنَّ القلب مُصبغٌ بالعلم والاعتقاد وإن لم يكن عاملاً، فتنتقش الوحشة فيه من ارتكاب المناهي وإن ارتكبها، والأُنْس بفعل الأوامر وإن تركها، فيبقى بينه وبين العاميِّ الجاهل بالعلم والاعتقاد قَدْرًا كثيرًا مُميَّزًا، وإن اشتركا في ترك الطَّاعات وارتكاب المناهي، فإنْ تحمَّل أثقال الشَّريعة فعلاً وتركًا: فيبقى بينه وبينهم من القَدْر المُميَّز أكثر وأوفر، رُبَّما استوحش من رُؤيتهم وكلامهم، فضلاً عن مُعاشرتهم، ورُبَّما أبغض حركاتهم وأنكرهم، ورُبَّما أبغضهم وأبغضوه لمُخالفته لهم علمًا وعملاً، ولإنكاره عليهم، فهل ذلك إلَّا لظُهور القَدْر المُميَّز الفارق بينه وبينهم؟! وإن جمعهم الإسلام والعلم وكلمة التَّوحيد.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يقتضيه).

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن الذي بينه وبين جميع الفِرَق قَدْرٌ مُشتركٌ عرف طريقة الرَّسول ﷺ من سيرته وسُنَّته، ووصلت دعوة الرَّسول ﷺ إلى قلبه بحيث انفتح القلب إلى وحي السَّماء، وانتبه أيضًا لصاحب الوحي وعرف أسرار الدَّعوة ومُراد الرَّبِّ عزَّ وجلَّ من العباد، وانكشف للقلب ما يُحبُّه ويرضاه من الأعمال وما يكرهه ويسخطه منها، وشرب القلب حلاوة السُّنَّة وطرب إلى الاستماع إلى القُرآن والحديث، وصار له في الحديث مشهد النُّبوَّة، يشهد صاحبها فيه بكمال صفاته ومُعجزاته وبواهر آياته، فيألفه ويُحبُّه ويتَّبعه قَدَمًا قَدَمًا، وصار له في الكتاب العزيز مشهد الإلٰهيَّة والرُّبوبيَّة، يشهد المولى العظيم من فوق عرشه قد أنزل كتابه على رسوله ﷺ، يأمر وينهى، ويُخوِّف ويُرجِّي، ويُرغِّب ويُرهِّب.

ثُمَّ أوقفه الله تعالى على طبقات الأُمَّة إلى القرن الذي هُو فيه، وعرف مناهجهم ومذاهبهم، وعرف منهم أشخاصًا بزيادة محبَّتهم لقُربهم من السُّنَّة، وأبغض آخرين لبُعدهم عنها، واتَّضحت طريقه إلى الله وإلى معرفته ومعرفة رسوله، فصارت أضوء من النَّهار، يُشرق على قلبه مشاهد العظمة، ويعرف الأنبياء والرُّسل صلوات الله عليهم بعُلُوِّ منزلتهم ومكانتهم من ربِّهم العظيم الذي أرسلهم ونبَّأهم، ويُحبُّهم في الله، ويرى ما اكتنفهم من الأنوار الإلٰهيَّة وما خُصُّوا به من القُرْب الأعظم، فإنَّه ضرورة يبقى بينه وبين أهل الطَّريق المُنحرفة قَدْرًا مُميَّزًا فارقًا، وإن وقع الاشتراك في اللَّفظ بالشَّهادتيْن والدُّخول في عُموم أحوال أهل السُّنَّة من الجُمعة والعيد والصَّوم والفطر، وهُم طوائف أعرضوا عن طريقة الرَّسول ﷺ، وأعرضوا عن تعرُّفها وعن السُّلوك فيها، واتَّخذوا طريقة شيخٍ مُعيَّنٍ فحذوا حذوه، وأخذوا لنُفوسهم ما أخذه، فجعلوا حركاته وأعمالَه وعاداته وعادات أصحابه سُننًا معروفة يُعرضون عمَّا سواها ولا يعرفون غيرها، فمنهم من اتَّخذ السَّماع عبادة

ودَيْدَنًا[١]، والاجتماع عليه شعارًا، يتأكَّلون به الجُهَّال والغفلة الفلاحين، ويدخلون على الظَّلمة ويُداهنونهم لما يرجوه من نوالهم، لا يُنكرون على من صحب الأحداث، ويرون أكل الحيَّات من كرامات شيخهم، ودُخول النَّار على رُؤوس الملأ أيضًا يعدُّونها كشيخهم كرامة يُباهون النَّاس ويفتخرون عليهم بذلك، لا يُفرِّقون بين الحلال والحرام، ويقعون في الحرام مع الدّعوة بأنَّهم أهل القطع والوصل، ولم تصل الدَّعوة المُحمَّديَّة إلى قُلوبهم ولا باشرها بركة الوحي السَّمائيِّ، يُروِّجون على عُموم النَّاس بما يُظهرون من الزِّيِّ والاجتماع على رَوْسٍ[٢] لهم يَصْدِمُون به الأُمراء وأهل العطاء يتأكَّلون بذلك، فيتميَّز عنهم من باشر قلبه الوحي السَّمائيُّ والأثر النَّبويُّ امتيازًا بيِّنًا، ورُبَّما أبغضهم وأبغضوه، ومقتهم ومقتوه، ورأوه ضدًّا وغيْرًا، ويراهم كذلك، هذا وإن شاركوهم في كلمة التَّوحيد وقول لا إلٰه إلَّا الله، فيتميَّز عنهم بذلك.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن حصَّل العلم الشَّرعيَّ ثُمَّ توجَّه إلى العمل به وحَمَلَ أثقاله وأعباءه[٣] وكَلَفٍ من إيجابٍ وندبٍ وتحريمٍ وكراهيةٍ، فقبضه ذلك عن كثيرٍ من الأشياء اشتغالاً بحُدود الله وأمره ومُجانبة نهيه، فلم يدعه الورع أن يتبسَّط في المأكل والملبس والمدخل والمخرج والمُعاشرة، فضلاً عن الرُّكوع لأهل المناصب مع المشي عند لقائهم إلى القهقرى راكعًا ومُعتدلاً، ثُمَّ راكعًا ومُعتدلاً، إلى أن يعلم أنَّ نفس المخضوع له قد رضيت وأخذت ما يستحقُّه من الخاضع من العبادة، ورُبَّما أورثه الورع

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: فمنهم من اتَّخذ).

(٢) أي: كثرة أَكْلٍ.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أعيايه).

لُبْسَ الخشن وأكله، وشُحوب اللَّون وغير ذلك ممَّا يُورث الصِّدق في المُعاملة للصَّادقين مع الله، فإنَّ هذا الشَّخص قطعًا يبقى بينه وبين الفُقهاء الذين هُم أوعية العلم الذين نَهْمَتُهُم تحصيل العلم، ولا نَهْمَة لهم بالتزام أحكامه، يجمعون العلم صحيحه وسقيمه من كُلِّ علمٍ يرفعهم في الدُّنيا ويُقرِّبهم من المُناظرة والمُغالبة بحقٍّ وغير حقٍّ، يتكالبون على المناصب والرِّفعة، يُوسِّعون الأكمام ويدلون للنُّفوس أذنابًا يُلقِّبونها عَذَبَاتٍ، يبقى بين العامل وبينهم بوْنًا كثيرًا، ورُبَّما مقتهم ومقتوه، واستوحش منهم واستوحشوا منه، هذا وإن اشتركوا في العلم والنَّقل وبعض الأعمال الظَّاهرة وكلمة لا إله إلَّا الله، فيمتازون عنهم بذلك العمل الذي تقدَّم شرحه.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة علم الخوف ومعرفة الآخرة والانتباه لإصلاح الحال مع الله عزَّ وجلَّ ليلقاه في الآخرة بوجهٍ أبيض، فعمل على إكمال المُحاسبة والمُراقبة ورعاية الحركات والخطرات لمُراقبة جبَّار السَّماوات، فصارت همَّته مُتجرِّدة على إرضاء الرَّبِّ عزَّ وجلَّ بكُلِّ مُمكنٍ من قولٍ وفعلٍ وحركةٍ وهمَّةٍ وخاطرٍ، فاستبدل بذلك عوض الشَّبع تقلُّلاً، وعوض الإسراف اقتصادًا، وعوض التَّزيُّن بالظَّاهر في اللِّباس تزيُّن الباطن بالصِّدق والإخلاص، وحاسبت[1] نفسُه جوارحه السَّبع: العين والأُذن واللِّسان والبطن والفرج واليد والرِّجل، فرعى ألفاظه فلا يتكلَّم بما يكرهه الله عزَّ وجلَّ، ورعى نظره فلم ينظر إلى ما حرَّم الله، وحفظ بطنه عن أكل الحرام والشُّبهات، وكذلك فرجه ويداه وسائر جوارحه، ورُزق حلاوة المُعاملة مع الله عزَّ وجلَّ والأُنْس به:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (حاسب).

لصار بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر والمُرتسمين به قَدْرٌ مُميَّزٌ[١]، وهُم المُشتغلون[٢] بتحسين المُرقَّعات، ووضاء الصُّورة والهيئات، فهُم خُدَّام ثيابهم ونعالهم، يهتمُّون بتبديلها إذا خَلَقَتْ[٣]، وبنقائها إذا تدنَّست، ورُبَّما بيَّضوا نعالهم بالإسفيذاج[٤] ليعلوها البياض، هممهم مصروفة إلى حُسن المُعاشرة وإظهار صُورة الفقر مع التَّخلِّي عن عمارة الباطن، ورُبَّما كانت صُورة الفقر دُكَّانًا يستجلبون الفُتوح بهم فهُم بها مُهتمُّون، ورُبَّما كانوا عن قُصود أهل العزائم والصِّدق مُعرضين، فيبقى بين المذكور وبينهم بوْنًا كثيرًا وفَرْقًا مُستبينًا، هذا وإن اشترك الجميع في اسم الفقر والسُّلوك والتَّلفُّظ بالشَّهادتيْن فهُو يمتاز عنهم بما شُرِح، فرُبَّما استثقلوه واستوحشوا منه واستبُّوه، ورُبَّما مقتهم هُو لخُلوِّهم عن قُصود أهل الحقائق وعملهم، فمقتوه هُم أيضًا، فيعرفهم ولا يعرفونه، يعرفهم بما يبدو عليهم من الهوى والهزليَّات والزَّوائد والمُداعبة والمُجون والاشتغال بتعظيم أهل الدُّنيا وقُوَّة الانجذاب إليهم ومُؤانستهم ومُشاركتهم في حوادثهم ونوازلهم، فيستدلُّ بذلك على خُلُوِّ بواطنهم عن هُموم الآخرة والاستعداد لها، فهُم عَوَامٌّ قد تكيَّفوا بكيفيَّةٍ ظاهرةٍ من الزِّيِّ وحُسْن السَّمت، ولهُم مع ذلك دَعَاوَى بأنَّهم وأنَّهم، فيمتاز المذكور عنهم بما تقدَّم شرحه.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قدرًا مُميَّزًا).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُشتغلين).

(٣) أي: بَلِيَتْ.

(٤) أي: الصِّبغ، وهُو مُتَّخذٌ من رماد الرَّصاص، يُحرق ثُمَّ يُسحق ويُطلى به ليُكسب المصبوغ اللَّون الأبيض.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا الشَّخص المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة عُبُوديَّة الله عزَّ وجلَّ وتألُّهه وإخلاص العبادة والعُبُوديَّة له، بحيث شهد أن لا نافع ولا ضارَّ ولا مُعطي ولا مانع إلَّا الله عزَّ وجلَّ، فأخلص التَّوحيد لمولاه قَدْرًا، وأقام بالأوامر شَرْعًا، وكان الله عزَّ وجلَّ غالبًا[1] على أمر العبد وكيفيَّته، وصار العبد عبدًا لمولاه في الأمر والنَّهي، عبدًا لمولاه بالرِّضا لأحكامه، فلا يُريد غير هذا إذا وافقت الشَّرع، فامتحا عن قلب العبد تألُّه نفسه بذهاب مُرادها وامتحائه في مُراد الحقِّ عزَّ وجلَّ، وذهب عنه مُراده في الاستحسان والاستقباح والعمل إلَّا بما استحسنه الشَّرع واستقبحه وأمر به، فصار عبد الرَّبِّ لا عبد النَّفس، مُنفردًا في عُبُوديَّته، فمثل هذا يبقى بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر العاكفين[2] على الرُّسوم قَدْرًا مُميّزًا وإن اشترك الجميع في كلمة التَّوحيد والانتساب إلى السُّلُوك والتَّوجُّه، فإنَّ أحدهم عاكفٌ على ما وضعته الطَّائفة من الاصطلاح الرَّسميِّ.

قد اصطلحوا أُمورًا في الدُّخول والخُروج والقُعود والشَّكل واللُّبْس والعمائم، يرون مُخالفة ذلك مُنكرًا كالمعصية، إن صلَّى في أفضل الأماكن عتبوا عليه، يدع أحدهم الجامع ويروح إلى جماعتهم ولا يطلب بذلك الفضيلة بل مُراعاة الرَّسم وشرط الواقف، ولهُم مواضع مُعيَّنة في الصَّفِّ تُخلَّى بخُلُوِّ صاحبها أحيانًا فلا يُصلِّي فيها غيره، ورعاية الهيئة الاجتماعيَّة، يُراعُون الذُّقُون الكبار والبياض فيها أكثر من الذُّقون الصِّغار، ويُراعُون ذا الهيئة من الملابس الوضيعة كالمزدوجة الرَّفيعة والسِّجَّادة الرَّفيعة أكثر من مُراعاة من اشتغل بباطنه عن ظاهره وبعباداته عن عاداته، أُولئك ليسوا عندهم بطائلٍ.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (غالب).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (العاكفون).

رضا الجماعة والشَّيخ والخادم عندهم كرضا الحقِّ، يُراعونهم بكُلِّ مُمكنٍ ولو في الباطل، ويُراعون من يدخل على الأُمراء أكثر من مُراعاة من يُحِبُّ الخُمُول وأَبْغَض الشُّهرة، يُحبُّون ظُهُور هيئتهم للعوامِّ في الجُمُعات والجماعات، ففي قُلُوبهم أصنامٌ كثيرةٌ لا تَخْلُص العبادة لله إلَّا بكُفرها والإعراض عنها، فيمتاز الرَّجل الأوَّل عنهم بفَرْقٍ كثيرٍ وبوْنٍ عظيمٍ وإن شاركهم في الشَّهادتيْن والجُمعة والسُّلُوك والتَّوجُّه، فرُبَّما مقتوه ومقتهم، واستوحش منهم واستوحشوا منه، لما بينهم وبينه من القَدْر المُميَّز الفارق، فإذا أخلص العبادة لله عزَّ وجلَّ لا يستطيع أن يعبد غير الله من رسمٍ ولا اصطلاحٍ ولا شرطِ واقفٍ، فلا يجعل شرط الواقف كأمر الله عزَّ وجلَّ يُراعيه ويُجاهده لما ينال به من الرِّفق، وهذا ليس من أعمال السَّلف المُخلصين، ويبقى بينهم كالمُشرك الذي يعبد الله ويهتمُّ بغير أمره، فيبقى همُّه مُنقسمٌ بين عبادة الله تعالى وعبادة غيره، فتبقى الرُّسوم في القلب مُزاحمة لأوامر الله تعالى، تُراعى كما تُراعى، ومن لا تتجرَّد[1] ربَّانية أمر الله تعالى على قلبه لا يكون من المُخلصين.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُشار إليه شارك النَّاس في الشَّهادتيْن، تلبَّس بعلم الكتاب وفقه الدِّين والسُّنَّة، وعامل الله عزَّ وجلَّ باتِّباع أمره واجتناب نهيه، وصَدَق الله في المُعاملة؛ فوصل تقواه إلى باطنه، فأشرف على دسائس النُّفوس وآفاتها من الكِبْر والعُجْب والرِّياء والسُّمعة والخُبث والحسد وطلب العُلُوِّ والمنزلة وحُبِّ الدُّنيا وحُبِّ الجاه، فاستحيا من الله عزَّ وجلَّ في ضميره وخافه واتَّقاه في هُمومه وخواطره، فلم يبرح قوّامًا على قلبه مُراقبًا لمولاه

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يتجرَّد).

حتَّى صفا وصار قلبه كالسَّماء صافيًا مُزيَّنا بنُجُوم العلم، فائضًا[١] بخالص الذِّكر، قد حكَّم تقوى ربِّه في جوارحه الظَّاهرة ثُمَّ اتَّقاه في خواطره الباطنة، فصار بينه وبين العُبَّاد والزُّهَّاد قَدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ[٢] بينه وبينهم، وإن اشتركوا في الإسلام وأعماله والتَّوجُّه إلى الله تعالى، فهُم قومٌ أصلحوا ظواهرهم وتوجَّهُوا إلى ربِّهم ولم يتنبَّهُوا لدقائق اليقين وخفايا آفاتها، فآفات النَّفس مُتصرِّفة فيهم، يُبغض أحدُهم لغير الله ويغضب لحظِّ[٣] نفسه إذا زاد عليه بالحقِّ، في نفسه أنَّه خيرٌ من غيره، ويحتقر المُسلم برُؤية أعماله ويَدِلُّ[٤] على ربِّه، ويَتَخَيَّر على ربِّه الأُمور والأحوال، ورُبَّما قال: ربِّ افعل بفُلانٍ كذا وكذا، أو اقتل فُلانًا، بمُجرَّد إساءة بدت منه إليه، غائبٌ عن منن الله تعالى وسِتْرِه عليه قبيح أعماله، كُلَّما تذكَّر صيامه وقيامه أقام صدره وتحيَّر على ربِّه، لم يتحقَّق بالانكسار الذي تقتضيه[٥] العُبُوديَّة بين يدي الرُّبُوبيَّة، فهُو خاشع الظَّاهر غير خاشع الباطن، دعواه على طرف لسانه، وفي الجُملة فيبقى بين من أصلح الباطن وبين من اقتصر على إصلاح الظَّاهر دُون الباطن قَدْرٌ ظاهرٌ وبوْنٌ مُميَّزٌ، فإنَّ من أصلح الباطن فقد أثار العُبُوديَّة إلى قلبه بعد وُصُولها إلى جوارحه؛ فاستقام ظاهرًا وباطنًا، وصار بارًّا ظاهرًا وباطنًا، بخلاف من ظهر البرُّ على جوارحه ولم يتحقَّق به باطنه، هذا وإن شاركه في كلمة الشَّهادة وظواهر أعمال الإسلام من الصَّوم والصَّلاة فقد فارقه بأُمورٍ كثيرةٍ.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فائض).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قدرًا مُميَّزًا فارقًا).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لحض).
(٤) أي: يمنُّ بعمله.
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تقتضيها).

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُتلفِّظ بالشَّهادتيْن ما أخلص لله في المُعاملة[(١)] وصفا قلبه من كدر النَّفس وأشرق بأنوار الذِّكر، انكشف لقلبه أنوار صفةٍ من الصِّفات بحيث دامت[(٢)] شهادته لربِّه بواسطتها من صفة العُلُوِّ والحياة والسَّمع والبصر أو الإرادة أو العلم أو القُدْرة أو الوجه الكريم ذي[(٣)] الجلال والإكرام أو غير ذلك من الصِّفات، فخلص إلى قلبه أوطان القُرْب وفسحات التَّوحيد من الأكوان: لكان بينه وبين من لم يُكشف له الحجاب ـ وكان حظُّه مُجرَّد الباطن بالذِّكر واستقامة الباطن على الأمر ـ من صُلحاء الفُقهاء الذين لم يذوقوا طُعُوم هذه الأشياء، ورُبَّما أنكروها ولم تبلغ حالهم إلَّا مُجرَّد العلم والعمل به، ويرون ما فوق ذلك بدعًا أُحدثت لم يتكلَّم السَّلف فيها، ومن صُلحاء العُبَّاد وأهل التَّصفية أيضًا تميُّزًا ظاهرًا وفرْقًا بيِّنًا، وإن شاركهم في كلمة التَّوحيد وأعمال أهل الإيمان الظَّاهرة والباطنة والتَّوجُّه إلى الله عزَّ وجلَّ، فقد فاتهم تفصُّلٌ كثيرٌ وحالٌ جليلٌ، صار بحيث لا يُحجب عن صفات مليكه، متى توجَّه وجده بواسطة ذلك الوصف والصِّفات، كما قيل[(٤)]:

إذا اشتقتكُم طالعت قلبي فإنَّه ... على القُرْب والإبعاد دومًا يراكُمُ

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُكاشَف بالصِّفات رَاضَ نَفْسَه بين يدي خالقه بمحو التَّدبير والاختيار، فَرَضِيَ بمحو التَّدبير والاختيار، ورَضِيَ بمحض تدبير

---

(١) أي: بالغ في إخلاص المُعاملة لله تعالى.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (دام).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذا).

(٤) لم أقف عليه.

الله عزَّ وجلَّ واختياره إذا وافق أمره وصار عبدًا لله في الظَّاهر والباطن فهُو يقوم به، وفي قَدَره فهُو يرضى به: لكان بينه وبين من شهد الصِّفات ونفسه قائمةٌ مُتخيِّرةٌ، تتخيَّر على ربِّها الأحوال والمقامات ترفُّعًا طلبًا لرفعة النَّفس وتكميلها، فتلك الإرادة تحجب قلبه عن رُؤية تدبير الله عزَّ وجلَّ لعبده، وحُسن اختياره له، ومُراده له ومنه؛ فبين الرَّجليْن فرْقٌ ظاهرٌ وبوْن عظيمٌ، وإن اشتركا في التَّوحيد الظَّاهر والباطن وأعماله.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا العبد البارَّ المُكاشَف بالصِّفات القائم بوظيفة العُبُوديَّة رقَّاه الله عزَّ وجلَّ إلى محبَّته الخاصَّة المُلهبة للأفئدة فعَلِقَتْ[1] رُوحه به وجذبها إليه، ولو كُوشف بالأمر الكُلِّيِّ الجامع لجميع الأسماء والصِّفات، فامتلأ بذلك القبض واتَّسع وخرج إلى فُسحة التَّوحيد ومُشاهدة الفردانيَّة المُتَّصفة بالجلال الذَّاتيِّ والإكرام السَّرمديِّ، وصار المُجْذِب قريبًا إلى رُوحه، لو توارى عنه طرفة عيْنٍ لانطبقت عليه انطباقًا، فحجابه غُمَّةٌ، وكشفه عن وجه محبوبه فرحةٌ، لا يُريد من الدُّنيا والآخرة سواه، ولا يعبد إلَّا إيَّاه؛ صار المحبوب لمحبوبه جليسًا، وله في سائر الأحوال أنيسًا، وعليه مُطَّلِعًا رقيبًا إلى العيان، يعبد الله عزَّ وجلَّ بتكوين الأحوال لقلبه الصَّارخ تحت العرش، ولصدره أزيزٌ كأزيز المرجل من غليان قلبه بالمحبَّة والتَّعظيم والهيمان والتَّشوُّق إلى العيان: لكان بينه وبين صاحب الصِّفات والاستسلام قَدْرٌ مُميِّزٌ فارقٌ وإن شاركه في كثيرٍ من الأعمال والمُشاهدات والأحوال.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فعلق).

فصلٌ

ولو فرضنا عبدًا جذبه الله عزَّ وجلَّ إليه جَذْبًا، وقرَّبه وأدناه، وآنسه وناجاه، يُعْرِض فيُطْلَب، ويجفو فيُواصَل، ويجني فيُعتب ويُعذر، يُراد له ما لا يُحسن أن يُريده لنفسه، ويُدبَّر في معيشته وأحواله بالرّأفة والرَّحمة واللُّطف، خرجت له المحبوبيَّة من خزائن اللُّطف والمنَّة[١] وبعدها إلى أطوار السُّلُوك، وسُخِّرت له العُلماء والمُؤدِّبون، وهُذِّب وأُدِّب، وطُهِّر ونُقِّي، وعُوِّد وسُجِّع[٢]؛ فتمَّت ولاية الله عزَّ وجلَّ له: لكان بينه وبين المُحِبِّ السَّائر إلى الله عزَّ وجلَّ بالمُجاهدة والمُكابدة والمُحاسبة والرِّعاية ـ الذي ترد عليه الأُمور وهُو يقتحم فيها، يُسار به كمن يجري على وجهه في الشَّوك والوَعْر، هذا يلطمه، وهذا يحقره، وهذا ينهره، وهذا يخذله، وهذا ينظره شَزْرًا[٣]، وهذا يندمه على فوت الدُّنيا ويُوبِّخه بطلب الفَوْت فلا يجده، يسأل أحيانًا ويكتسب أحيانًا حتَّى تطول[٤] مُدَّته فيرى بعد ذلك طريقه وسبيله، ويحفظه الله فلا يرجع القَهْقَرَى، حتَّى يقع في ميدان المحبَّة المبدوء بذكره ـ ما كان بينه وبين الأوَّل المحبوب فَرْقًا عظيمًا وبوْنًا ظاهرًا مُستبينًا.

وقد جمع الله لك في هذا الجُزء جُملاً تُبَايِن أهل الإسلام في درجاتهم ومقاماتهم، كُلُّ فرقةٍ بأيِّ عملٍ ارتفعوا وتميَّزوا به على من دُونهم في الدَّرجة؟ وبأيِّ تقصيرٍ انحطُّوا عمَّن فوقهم؟ وهذا ميزانٌ تزن به نفسك، فتنظر في أيِّ الأقسام أنت؟ ولِتَرَى ما فيك من النَّقائص الخاطر لأهلها فتنتقل عنها، وترى ما فيك من الفضائل المُرقِّية لك فتشكر الله عليها.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (اللُّطف المنَّة).

(٢) أي: سُوِّيَ وأُقيم.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (شررًا).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يطول).

فصلٌ

فانظر رحمك الله؛ كيف فارق المُعْتَقِدُ لأحكام الإسلام، الخائف من انتهاك الحُرمات ـ وإن قصَّر في بعض الأوامر بتركها، وفي بعض النَّواهي بارتكابها ـ التَّتار باستهانتهم بأحكام الإسلام ورُجوعهم إلى الياساق؟

وكيف تميَّز من أثبت انفراد الحقِّ عزَّ وجلَّ بذاته وصفاته واعتقد بينونته من خلقه عن أهل الاتِّحاد؟

وكيف يتميَّز العارف بفضائل الصَّحابة وبتسليم الأقدار إلى الله تعالى خيرها وشرِّها، وأيقن[١] بوُجُوب الجُمُعة والجماعة على الرَّافضة؟

وكيف تميَّز الفقيه في دينه ـ وإن لم يكن عاملاً بعلمه ـ عن الجاهل بالعلم ـ وإن اشتركا في عدم العمل ـ عن جهلة العوامِّ، كيف التَّاركين للعمل من أهل السُّنَّة؟

وكيف تميَّز العارف بالرَّسول ﷺ من السِّير والمغازي والمُعجزات والكرامات والسُّنن؛ المُحبُّ له، المُتَّبع لطريقه وطريقة أصحابه عن الفُقراء أهل الأحوال المُنحرفة والبدع المُحدثة المُعرضين عن الشَّريعة وصاحبها، المُقبلين على طريقة شيخهم وأصحابهم؟

وكيف تميَّز صاحب المُعاملة والاجتهاد من الفُقهاء عمَّن طلب الدُّنيا بالعلم فأكلها بالدِّين، أهل المُداهنة والتَّكالب على المناصب؟

وكيف تميَّز أهل الإخلاص وإصلاح الباطن عن أهل الزِّيِّ والمُرقَّعات الحسنة والجماجم البيض؟

وكيف تميَّز الذين وَقَرَتْ ربَّانيَّة الحقِّ في قُلُوبهم وعبادته من عبادة

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (وأتقن).

الرُّسُوم ومُراعاة الوظائف واصطلاح مشايخهم في الهيئات الوضيعة والآصار والأغلال البدعيَّة التي لا يُراد الله عزَّ وجلَّ بها، فقد صارت آلهتهُم وأصنامهم في العُكُوف عليها، وذمٍّ من أعرض عنها، وتعظيم من قام بالرَّسم وتوقيره وتبجيله؟

وكيف تميَّز أهل الذّوق ومُشاهدة الصِّفات عن أهل الخُمُود والحبس في مضايق الكون من الفُقهاء والعُبَّاد؟

وكيف تميَّز صاحب العُبُوديَّة عن صاحب التَّدبير والاختيار؟

وكيف تميَّز صاحب المحبَّة الخاصَّة المُلهبة للباطن عمَّن لم يبلغ ذلك وكان قلبه باردًا؟

وكيف تميَّز المجذوب المحبوب عن السَّائر المحبوب بما تولاه مُولِّيه من الكرامة؟

فاعلم أنَّ الجميع يشتركون في الإسلام والتَّلفُّظ بالشَّهادتيْن، ولو سُئل أحدهم؟ قال: أنا مُسلمٌ، وأُبغض كُلَّ مَنْسِبةٍ[1] إلى غير الإسلام، ومع ذلك فقد يشتركُون في ظواهر الأعمال من صوم رمضان والحجِّ والصَّلاة وغير ذلك.

فانظر رحمك الله؛ كم بين طبقاتهم من التَّفاوت العظيم صُعُودًا وانحطاطًا، واستقامة وانحرافًا؟

ونسأل الله العظيم أن يجعلنا ممَّن سلك أعلى المراتب من الإيمان، وحقَّقنا بفضله وكرمه بحقائق اليقين والعرفان، إنَّه الحَنان المَنان، ذُو الفضل والإحسان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لمنسبة).

آخر ما تيسَّر من هذا الكتاب، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين[١].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق، وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مُحافظة العقبة، في المملكة الأُردنيَّة الهاشميَّة، في يوم الأحد ١٢ رجب ١٤٣٥هـ؛ الموافق ١١ مايو (أيار) ٢٠١٤م.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

قال العبد الفقير إلى غنى ربِّه العليِّ، وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليُّ: ختمت قراءة هذه الرَّسائل في مسجد الله الحرام، بعد فراغي من أداء العمرة وأنا مُتسربلٌ بالإحرام، وذلك في صحن حرم الله تعالى أفضل المساجد، ومهوى فُؤاد كُلِّ طائفٍ وعاكفٍ وراكعٍ وساجدٍ، عصر يوم الأربعاء ٢٥ رمضان ١٤٣٥هـ، المُوافق ٢٣ تموز (يوليو) ٢٠١٤م.

وذلك بمعيَّة الوالد الكريم مُحمَّد بن عبد الله العليِّ، أحسن الرَّبُّ تعالى في الدَّارَيْن إليه، وأسبغ نعمه الظَّاهرة والباطنة عليه، وبحُضور الإخوة الأجلاء، ومُشاركة المشايخ النُّبلاء: الشَّيخ نظام بن مُحمَّد صالح يعقوبي، الشَّيخ مُحمَّد بن ناصر العَجْمِيُّ، الدُّكتور عبد الرَّؤوف بن مُحمَّد الكمالي، الشَّيخ هاني بن عبد العزيز ساب، الشَّيخ عبد الله بن أحمد التُّوم، وطيْفٍ من الأحباب، ولفيفٍ من الأصحاب، أحسن الله سُبحانه وتعالى إليهم جميعًا في منازل الدَّارَيْن، وآتاهم من حسناتهما ما يطمئنُّ به القلب وتقرُّ به العيْن.

فالحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم على خاتم النَّبيِّين، وعلى آله الطيِّبين، وأزواجه المُطهَّرين، وأصحابه الغُرِّ الميامين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

❑ ❑ ❑



فهرس المراجع والمصادر العلميَّة

١ ـ **اعتلال القُلوب:** مُحمَّد بن جعفر الخرائطيُّ ـ تحقيق: حمدي الدِّمرداش ـ مكتبة نزار مُصطفى الباز (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م).

٢ ـ **الأعلام:** خير الدِّين الزِّرِكليُّ ـ دار العلم للملايين (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّامنة (١٩٨٩م).

٣ ـ **الإعلام بوفيَّات الأعلام:** مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ حقَّقه وعلَّق عليه: رياض عبد الحميد مُراد، عبد الجبَّار زكَّار ـ مطبوعات مركز جُمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث بدُبي ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م).

٤ ـ **أعيان العصر وأعوان النَّصر:** خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان)، دار الفكر (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م).

٥ ـ **الأنساب:** عبد الكريم بن مُحمَّد السَّمعانيُّ ـ تحقيق: عبد الله عُمر الباروديُّ ـ دار الجنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٦ ـ **إيضاح المكنون في الذَّيل على كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون:** إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٧ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس:** مُحمَّد مُرتضى الحُسينيُّ الزَّبيديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ مطبوعات المجلس الوطنيِّ للثَّقافة والفُنون والآداب (الكُويت/ دولة الكُويت) ـ الطَّبعة الأُولى.

٨ ـ **تاريخ التُّراث العربيِّ**: فُؤاد سزكين ـ نقله إلى العربيَّة: الدُّكتور/ محمود فهمي حجازي ـ مطبوعات جامعة الإمام مُحمَّد بن سُعود الإسلاميَّة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٩ ـ **تذكرة الحُفَّاظ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

١٠ ـ **التَّذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيِّ ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ النَّشرة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

١١ ـ **تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة**: صالح بن عبد العزيز آل عُثيمين البُرَديُّ ـ تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م).

١٢ ـ **تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار للعُلماء الأبرار**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م).

١٣ ـ **تهذيب اللُّغة**: مُحمَّد بن أحمد الأزهريُّ ـ تحقيق: مجموعةٌ من المُحقِّقين، تقدَّمهم وقدَّم له: عبد السَّلام مُحمَّد هارون ـ المُؤسَّسة المصريَّة العامَّة للتَّأليف والأنباء والنَّشر، الدَّار المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة (القاهرة/ جُمهورية مصر العربيَّة) ـ (١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م).

١٤ ـ **توضيح المُشتبه**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: مُحمَّد نعيم العرقسوسيِّ ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

١٥ ـ **الدُّرُّ المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة التَّوبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

١٦ ـ **الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة**: أحمد بن علي بن حجرٍ العسقلانيُّ.

١٧ ـ **الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: فهيم مُحمَّد شلتوت ـ مطبوعات مركز البحث العلميِّ وإحياء التُّراث الإسلاميِّ بجامعة أُمِّ القُرى (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

١٨ ـ **ديوان ابن الرُّومي**: عليُّ بن العبَّاس بن جُريْجٍ المعروف بابن الرُّوميِّ ـ شرح الأُستاذ أحمد حسن بسج ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م).

١٩ ـ **ذيل العبر**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد السَّعيد بن بسيوني زغلول ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢٠ ـ **ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عُمر عبد السّلام تدمري ـ دار الكتاب العربي (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م).

٢١ ـ **الذَّيل على طبقات الحنابلة**: عبد الرَّحمن بن أحمد بن رجب البغداديُّ ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان).

٢٢ ـ **الرَّدُّ الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٢٣ ـ **رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب**: إبراهيم بن مُحمَّد بن ضُويَّان ـ تحقيق: عُمر بن غرامة العمرويِّ ـ دار الفكر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٢٤ ـ **الرَّوض المعطار في خبر الأقطار**: مُحمَّد بن عبد المُنعم الحميريُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ إحسان عبَّاس ـ مكتبة لبنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٤م).

٢٥ ـ **سُنن أبي داود**: سُليمان بن الأشعث السِّجستانيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٢٦ ـ **سُنن النَّسائيِّ**: أحمد بن شُعيب النَّسائيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٢٧ ـ **شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب**: عبد الحيِّ بن العماد الحنبليُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢٨ ـ **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عُمر بن سُليمان الحفيان ـ مكتبة العُبيكان (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٢٩ ـ **صُبح الأعشى في كتابة الإنشا**: أحمد بن عليٍّ القلقشنديُّ ـ دار الكُتب المصريَّة (القاهرة/ جمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ (١٣٤٠هـ ـ ١٩٢٢م).

٣٠ ـ **صحيح البُخاريِّ**: مُحمَّد بن أحمد البُخاريُّ ـ تحقيق: مُحمَّد علي القُطب ـ المكتبة العصريَّة (بيروت/ لبنان) ـ (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٣١ ـ **صحيح مُسلم**: مُسلم بن الحجَّاج القُشيريُّ ـ حقَّق نُصوصه وصحَّحه ورقَّمه: مُحمَّدٌ فُؤاد عبد الباقي ـ المكتبة الفيصليَّة (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٣٢ ـ **طبقات الأولياء**: عُمر بن عليٍّ المصريُّ المعروف بابن المُلقِّن ـ تحقيق: نُور الدِّين شريبة ـ مكتبة الخانجي (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

٣٣ ـ **طبقات الشَّافعيَّة الكُبرى**: عبد الوهاب بن عليٍّ السُّبكيُّ ـ تحقيق: محمود مُحمَّد الطَّناحي، عبد الفتَّاح مُحمَّد الحلو ـ دار إحياء الكُتب العربيَّة (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة).

٣٤ ـ **طبقات الصُّوفيَّة**: مُحمَّد بن الحُسين بن مُوسى المعروف بأبي عبد الرَّحمن السُّلميِّ ـ تحقيق: نُور الدِّين شريبة ـ مكتبة الخانجي (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٣٥ ـ **العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة**: مُحمَّد بن أحمد بن عبد الهادي الدِّمشقيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد حامد الفقي ـ مكتبة المُؤيَّد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٣٦ ـ **عُلماء الحنابلة من الإمام أحمد، المُتوفَّى سنة ٢٤١هـ إلى وفيَّات عام ١٤٢٠هـ رحمهم الله تعالى**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار ابن الجوزيِّ (الدَّمَّام/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ).

٣٧ ـ **العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٥هـ).

٣٨ ـ **الفُتوحات المكيَّة**: مُحمَّد بن عليٍّ المعروف بابن عربيٍّ ـ دار صادر (بيروت/ لُبنان).

٣٩ ـ **الفُروع**: مُحمَّد بن مُفلح المقدسيُّ ـ راجعه: عبد السَّتَّار أحمد فرَّاج ـ عالم الكُتب (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٧م).

٤٠ ـ **فُصوص الحِكَم**: مُحمَّد بن عليٍّ المعروف بابن عربيٍّ ـ تعليق: أبو العلا عفيفي ـ دار الكتاب العربيِّ (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م).

٤١ ـ **فهرس المخطوطات العربيَّة في مكتبة تشستربيتي (دبلن/ ايرلندا)**: أعدَّه: الأُستاذ/ آرثر ج. آربري، ترجمة: الدُّكتور/ محمود شاكر سعيد، راجعه: الدُّكتور/ إحسان صدقي العمد ـ مُؤسّسة آل البيت ـ المجمع الملكيُّ لبُحُوث الحضارة الإسلاميَّة.

٤٢ ـ **فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة (قسم التَّصوُّف)**: وضعه: مُحمَّد رياض مالح ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م).

٤٣ ـ **القاموس المُحيط**: مُحمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٤٤ ـ **القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة**: مُحمَّد بن عليٍّ بن طُولون الصَّالحيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد أحمد دهمان ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م).

٤٥ ـ **كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: مُصطفى بن عبد الله المعروف بحاجِّي خليفة ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٤٦ ـ **كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: ربيع بن أحمد خلف ـ دار الجيل (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٤٧ ـ **اللُّباب في تهذيب الأنساب**: مُحمَّد بن مُحمَّدٍ الشَّيبانيُّ المعروف بابن الأثير الجزريِّ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٤٨ ـ **مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عبد العزيز بن ناصر الجُلِّيل ـ دار طيبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٣هـ).

٤٩ ـ **المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبلٍ وتخريجات الأصحاب**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

٥٠ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزَّمان**: عبد الله بن سعد اليافعيُّ ـ دار الكتاب الإسلاميِّ (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٥١ ـ **مُسند الإمام أحمد بن حنبل**: أحمد بن حنبل الشَّيبانيُّ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: مجموعةٌ من المُحقِّقين، بإشراف: شُعيب الأرنؤوط ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٥٢ ـ **المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: عليُّ بن مُحمَّد البجاوي ـ الدَّار العلميَّة (دلهي/ الهند) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٧م).

٥٣ ـ **مُعجم البُلدان**: ياقوت بن عبد الله الحمويُّ ـ دار إحياء التُّراث العربي (بيروت/ لبنان) ـ (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).

٥٤ ـ **مُعجم الشُّيوخ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصِّدِّيق (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٥٥ ـ **مُعجم المُؤلِّفين**: عُمر رضا كحَّالة ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٥٦ ـ **المُعجم المُختصُّ بالمُحدِّثين**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصِّدِّيق (الطَّائف/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٥٧ ـ **مُعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: عبد الله بن عبد العزيز البكريُّ ـ تحقيق: مُصطفى السَّقَّا ـ عالم الكُتب (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٥٨ ـ **مُعجم مُصنَّفات الحنابلة من وفيَّات ٢٤١ ـ ١٤٢٠هـ**: الأُستاذ الدُّكتور/ عبد الله بن مُحمَّد الطُّريقيُّ ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

٥٩ ـ **المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن**: القاسم بن مُحمَّد البرزاليُّ ـ تحقيق: الأُستاذ الدُّكتور/ عُمر سُليمان تدمري ـ المكتبة العصريَّة (صيدا ـ بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م).

٦٠ ـ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: إبراهيم بن مُحمَّد بن مُفلحٍ المقدسيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

٦١ ـ **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: جماعةٌ من المُحقِّقين، بإشراف: عبد القادر الأرناؤوط ـ دار صادر (بيروت/ لبنان)، توزيع مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٩٩٧م).

٦٢ ـ **المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد مُحمَّد أمين ـ الهيئة المصريَّة العامّة للكتاب (١٩٨٤م).

٦٣ ـ **المُوسيقى العربيَّة ـ مقاماتٌ ودراساتٌ ـ**: الأستاذ الدُّكتور صالح المهدي ـ دار الغرب الإسلاميِّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٩٩٣م).

٦٤ ـ **النَّصيحة في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الرَّابعة (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٦٥ ـ **هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربي (بيروت/ لبنان).

٦٦ ـ **الوافي بالوفيَّات**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: س. ديدرينغ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان).

❑ ❑ ❑



الفهرس

الموضوع	الصفحة

الدراسة

الرِّسالة الأُولى:
البُلغة والإقناع في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع

الرِّسالة الثَّانية:
لوامع الاسترشاد في الفرق بين التَّوحيد والاتِّحاد

الرِّسالة الثَّالثة:
كتابٌ فيه لُمعةٌ من أشعَّة النُّصوص في هتك أستار الفُصُوص

الرِّسالة الرَّابعة:
تلقيح الأفهام في مُجمل طبقات الإسلام

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٥٣-٢٥٤-٢٥٥-٢٥٦)

مجموع فيه رسائل لابن شيخ الحزاميين

البلغة والإقناع في حل شبهة مسألة السماع

ويليه

لوامع الاسترشاد في الفرق بين التوحيد والاتحاد

ويليه

كتاب فيه لمعة من أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص

ويليه

تلقيح الأفهام في مجمل طبقات الإسلام

تأليف
الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com



بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدِّمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هاديَ له.

وأشهدُ أنْ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(٣).

---

(١) سُورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سُورة النِّساء: الآية ١.

(٣) سُورة الأحزاب: الآيتان ٧٠، ٧١.

أما بعد:

فإذا (أراد الله بعبدٍ خيرًا: أقام في قلبه باعثًا يطلب القُرْب منه، وهمَّة تتعلَّق بمحبَّة مُشاهدته ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾[1]، فيتجافى عن دار الغُرور، ويميل إلى دار الخُلود، ويستعدُّ للموت قبل نُزوله.

فذلك علامة من ﴿شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[2].

فمن رزقه الله تعالى هذه الهمَّة النَّفيسة والمطلب العليَّ ـ الذي هُو غاية الغايات، ومُنتهى الطَّلبات ـ: استقامت همَّته، وعلا شأنها)[3].

وهذه رسائل العَالِم النَّاصح، ودُرر مسائل المُعلِّم الصَّالح: عماد الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيِّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين؛ رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت كُلَّ شيءٍ وكُتبت لعباده المُؤمنين، وأرفقه بالذين أنعم عليهم من النَّبيِّين والصِّديقين والشُّهداء والصَّالحين.

ولمَّا يسَّر الله تعالى لي بمنِّهِ وإفضالِهِ، وسهَّل سُبحانه بكرمِهِ وجُوده ونوالِه: الوُقوفَ على هذه الرَّسائل اللَّطيفة؛ المُشتملة على هذه المسالك المُنيفة، وجدتُّها قد جمعت أُصول الاعتقاد وقواعد التَّعليم، وأركان التَّأديب ومبادئ السُّلوك وأُسس التَّقويم.

فألفيتُها بعد نَضْرَةِ النَّظرِ إليها، وحسبتُها بعد الاطِّلاع عليها: رسائل ماتعة، ومسائل نافعة؛ فعمدت إلى العناية بها تحقيقًا، واجتهدت بالرِّعاية لها تعليقًا؛ ليعظم بها بمشيئة الله تعالى بعد الطَّبع: عظيم الأجر والعائدة والفائدة والنَّفع.

---

(١) سُورة القمر: الآيتان ٥٤، ٥٥.

(٢) سُورة الزُّمر: الآية ٢٢.

(٣) «تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار للعُلماء الأبرار» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٤٧، ٤٨).

وقد رأيتُ أن أُقدِّم بين يدي هذه الرَّسائل الفريدة: التَّعريف بالمُؤَلِّف والمُؤَلَّف بمُقتضب المقالة المُفيدة.

والله سُبحانه وتعالى؛ المسؤول فضله العظيم، والمأمول نفعه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، مُدنيًا لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه من جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حُجَّة لهم لا عليهم، وأن ينفع به من انتهى إليهم.

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوكل والاعتماد، فإنَّه لا يخيب من توكَّل عليْه، ولا يضيع من لاذ به وفوَّض أمره إليْه.

إنَّه سُبحانه: خير مسؤولٍ، وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

حرره بكلمه، وزبره بقلمه:
أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليِّ:
وليد بن محمَّد بن عبد الله العليّ
غفر الله له ولوالديْه ولزوجه ولذريَّته
ولسائر المُسلمين
جامعة الكويت
كُليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة
قسم العقيدة والدَّعوة
يوم الجُمعة ٢٥ ربيع الأول ١٤٣٦هـ
الموافق ١٦ يناير (كانون الثاني) ٢٠١٥م

تَعْرِيفٌ بِالمُؤَلِّفِ(١)

* اسمه ونسبه:

هو الشَّيخ العالم الإمام، الزّاهد العابد الهُمام، العارف النَّاسك،

(١) انظر التَّعريف به في المصادر الآتية ـ مُرتَّبةٌ وفق التَّسلسل الزَّمنيِّ لمُؤلِّفيها ـ: «المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن» للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩، ٢٠)، و«العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠)، و«الإعلام بوفيَّات الأعلام» للذَّهبيِّ (ص٢٩٩)، و«تذكرة الحُفَّاظ» له (٤/ ١٤٩٥)، و«ذيل العبر» له (٤/ ٢٩)، و«ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام» له (ص١٠٩)، و«مُعجم الشُّيوخ» له (١/ ٢٩، ٣٠): ترجمة (٥)، و«المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم» له (ص٢٢٤)، و«أعيان العصر وأعوان النَّصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣، ١٥٤): ترجمة (٦٦)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١): ترجمة (٢٦٨٩)، و«مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠)، و«الذَّيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٥٩، ٣٦٠)، و«القاموس المُحيط» للفيروزآبادي (ص١٤١٣): مادَّة حزم، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين الدِّمشقيِّ (٣/ ١٦٥ ـ ١٦٧)، و«الرَّد الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر» له (ص١٢٩ ـ ١٣١): ترجمة (٣٢)، و«الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة» لابن حجر (١/ ٩١): ترجمة (٢٤٠)، و«المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١٠، ٢١١): ترجمة (١٠٧)، و«الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي» له (١/ ٣٥): ترجمة (١٠٦)، و«المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» لابن مُفلح (١/ ٧٣): ترجمة (٥)، و«المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤، ٣٨٥): =

القُدوة السَّالك: عماد الدِّين، أبو العبَّاس، أحمد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن مسعود بن عُمر الحزَّاميُّ، الواسطيُّ، البغداديُّ، ثُمَّ الدِّمشقيُّ، الذي عُرف بأنَّه: ابن شيخ الحزَّاميِّين.

والحزَّاميُّون: نسبة إلى الحزَّامين ـ بفتح الحاء والزَّاي وتشديدها ـ[1]، محلَّةٌ في شرقيِّ واسطٍ[2]، وهي واسعةٌ كبيرةٌ.

= ترجمة (١١٩٣)، و«الدُّر المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» له (٢/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩، ٤٨٠)، و«شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب» لابن العماد (٦/ ٢٤، ٢٥)، و«تاج العروس من جواهر القاموس» للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٣): مادَّة (حزم)، و«هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٣، ١٠٤)، و«رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٣، ٢٩٤)، و«الأعلام» للزِّركْلي (١/ ٨٦، ٨٧)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٧ ـ ٩٤٩)، و«عُلماء الحنابلة» لبكر أبو زيد (ص٢٢٦): ترجمة (١٧٨٨)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للأُستاذ الدُّكتور عبد الله الطُّريقيِّ (٣/ ٣١١ ـ ٣١٥).

(١) انظر في ضبطها: «الأنساب» للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، و«المُشتبه» للذَّهبيِّ (ص٢٢٤)، و«القاموس المُحيط» للفيروزآبادي (ص١٤١٣): مادَّة (حزم).

(٢) واسطٌ: اسمٌ يقع على عدَّة مواضع، وأعظمها وأشهرها: مدينة واسطٍ التي عمَّرها الحجَّاج بن يُوسف الثَّقفيُّ سنة ثلاثٍ وثمانين، وهي المُشار إليها، وسُمِّيت بذلك: لتوسُّطها بين البصرة والكُوفة، كما في: «مُعجم ما استعجم» للبكريِّ (٤/ ١٣٦٣)، و«مُعجم البُلدان» للحمويِّ (٤/ ٣٤٧)، و«الرَّوض المعطار في خبر الأقطار» للحميريِّ (ص٥٩٩).

كما يُطلق الحزَّامون: على الذين يحزمون الكاغد[(١)] [(٢)]، أو يحزمون الأمتعة ويشدُّونها[(٣)]، والله أعلم.

* ولادته ونشأته:

وُلد ابن شيخ الحزَّاميِّين رحمه الله تعالى في حادي عشر ـ أو ثاني عشر ـ شهر ذي الحجَّة الحرام سنة سبعٍ وخمسين وستُّمائةٍ بشرقيِّ واسطٍ.

وكان والده الشَّيخُ أبو إسحاق شيخَ الطَّائفة الأحمديَّة[(٤)]، وقد نشأ ابن شيخ الحزَّاميِّين بينهم.

وكان رحمه الله تعالى (يرتزق من النَّسخ، وخطُّه حسنٌ جدًّا)[(٥)]،

---

(١) الكاغد: هُو القرطاس ـ فارسيٌّ مُعرَّبٌ ـ، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٩/ ١١٠): مادَّة (كغد).

(٢) انظر: «الأنساب» للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، و«اللُّباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (١/ ٣٦٢)، و«تاج العروس» للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٥): مادَّة (حزم).

(٣) انظر: «مُعجم البُلدان» للحمويِّ (٢/ ٢٥٢).

(٤) الطَّائفة الأحمديَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي العبَّاس أحمد بن عليِّ بن رفاعة الحُسينيِّ؛ المولود في قرية حسن ـ من أعمال واسط ـ بالعراق في أوَّل مُحرَّمٍ سنة خمسمائةٍ، والمُتوفَّى في قرية أمِّ عُبيدة ـ بين واسطٍ والبصرة ـ في يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الأُولى سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائةٍ، وتُسمَّى باسم الرِّفاعيَّة؛ وهو الاسم الذي غلب عليها: نسبة إلى أحد أجداد الشَّيخ أحمد، كما تُسمَّى باسم البطائحيَّة: نسبة إلى مسقط رأس الشَّيخ أحمد ببطائح واسط بالعراق، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة: عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

(٥) «الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١).

(ولا يكاد يقبل من أحدٍ شيئًا إلَّا في النَّادر)[١]، وكان مع ذلك (لا يكتب إلَّا مقدار ما يدفع به الضَّرورة)[٢].

قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى: «وكتب المنسوب[٣] حتَّى أخمل[٤] الحدائق، وأتى في طرسه[٥] بكُلِّ سطرٍ على العقد فائق»[٦].

* مُعتقده ومسلكه:

قد أُلهم رحمه الله تعالى (من صغره طلب الحقِّ ومحبَّته، والنُّفور عن البدع وأهلها)[٧]، فاجتمع بطوائف عدَّةٍ، (ولم يسكن قلبه إلى شيءٍ)[٨] منها، فاجتمع بفُقهاء واسطٍ، وبغداد، ومكَّة، والقاهرة، ثُمَّ رحل إلى الإسكندريَّة، فاجتمع هُناك بالطَّائفة الشَّاذليَّة[٩]، فوجد عندهم ما يطلبه من لوائح المعرفة والسُّلوك، فأخذ عنهم، واقتفى طريقتهم وهديهم.

---

(١) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٢) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٣) خطٌّ منسوبٌ: ذُو قاعدةٍ، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٤/ ٢٦٤): مادَّة (نسب).

(٤) قال ابن السِّكِّيت: «قال أبو صاعدٍ: الخميلة: الشَّجر المُجتمع الذي لا ترى فيه الشَّيء إذا وقع في وسطه»، كما في «تهذيب اللُّغة» للأزهريِّ (٧/ ٤٢٩): مادَّة خمل.

(٥) قال اللَّيث: «الطِّرْس: الكتاب الممحو الذي يُستطاع أن تُعاد عليه الكتابة، وفعلك به: التَّطريس»، كما في «تهذيب اللُّغة» للأزهريِّ (١٢/ ٣٢٩): مادَّة طرس.

(٦) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).

(٧) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٨) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٩) الطَّائفة الشَّاذليَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي الحسن عليِّ بن عبدالله الهُذليِّ الشَّاذليِّ ـ نسبة إلى شاذلة في المغرب ـ؛ =

وكان رحمه الله تعالى في هذه الحِقبة الزَّمنيَّة من عُمره: مُضطربًا ببعض الأُصول ومُتحيِّرًا في شيءٍ من مسائل الاعتقاد، حتَّى أراه الله تعالى الحقَّ ورزقه اتِّباعه وهداه إلى سبيل الرَّشاد، كما أشار رحمه الله تعالى إلى ذلك بقوله: (كُنت بُرهة من الدَّهر مُتحيِّرًا في ثلاث مسائل: مسألة الصِّفات، ومسألة الفوقيَّة، ومسألة الحرف والصَّوت في القُرآن المجيد، وكُنت مُتحيِّرًا في الأقوال المُختلفة الموجودة في كتب أهل العصر في جميع ذلك: من تأويل الصِّفات وتحريفها؟ أو إمرارها؟ أو الوُقوف فيها؟ أو إثباتها بلا تأويلٍ ولا تعطيلٍ، ولا تشبيهٍ ولا تمثيلٍ؟)[١].

إلى أن قال رحمه الله تعالى: (فلم أزل في هذه الحيرة والاضطراب من اختلاف المذاهب والأقوال: حتَّى لطف الله بي، وكشف لهذا الضَّعيف عن وجه الحقِّ: كشفًا اطمأنَّ إليه خاطره، وسكن به سِرُّه، وتبرهن الحقُّ في نُوره)[٢].

وكان تخلِّيه رحمه الله تعالى عن هذه المذاهب والأقوال بعد قُدومه دمشق، والتقائه بشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى وصُحبته له، حيث دلَّه على مُطالعة السِّيرة النَّبويَّة، فأقبل عليها، وعلى مُطالعة كُتب الحديث والسُّنَّة والآثار، حتَّى صار (داعية إلى السُّنَّة ومُتابعة الآثار)[٣]، (مُحبًّا لأهل الحديث، مُعظِّمًا لهم)[٤]، (ومذهبه مذهب السَّلف الصَّالح في الصِّفات، يُمرُّها كما جاءت)[٥].

= المُتوفَّى أوائل شهر ذي القعدة سنة ستٍّ وخمسين وستُّمائةٍ، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة: عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

(١) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٦، ١٧).
(٢) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٣٢).
(٣) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٤) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).
(٥) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

وكان حَسَن العهد بشيخ الإسلام ابن تيميَّة مُثنيًا عليه، ومُضيفًا إليه: كُلَّ صفةٍ حسنةٍ، وكُلَّ منقبةٍ مُستحسنةٍ؛ فمن ذلك قوله: «شيخنا السَّيِّد الإمام، الأُمَّة الهُمام، مُحيي السُّنَّة وقاطع البدعة، ناصر الحديث، ومُفتي الفرق، الفائق عن الحقائق، ومُوصلها بالأُصول الشَّرعيَّة للطَّالب الذَّائق، الجامع بين الظَّاهر والباطن، فهُو يقضي بالحقِّ ظاهرًا وقلبه في العُلى قاطنٌ، أُنموذج الخُلفاء الرَّاشدين، والأئمَّة المهديِّين، الذين غابت عن القُلوب سِيَرُهُم، ونَسِيَت الأُمَّة حذوهم وسُبُلَهُم، فذكَّرهم بها الشَّيخ، فكان في دارس نهجهم سالكًا، ولموات حذوهم مُحييًا، ولأعنَّة قواعدهم مالكًا، الشَّيخ الإمام: تقيُّ الدِّين، أبو العبَّاس: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن تيميَّة، أعاد الله علينا بركته، ورفع إلى مدارج العُلى درجته»[1].

وقد انتفع بهدي ابن شيخ الحزَّاميِّين و(تسلَّك به جماعةٌ، وأَلِف الضَّراعة من الرَّضاعة)[2]، ثُمَّ شرع في الرَّدِّ على أرباب المذاهب العقليَّة الذَّميمة، واجتهد في التَّحذير من أصحاب الأقوال السَّقيمة، فبيَّن عوارهم، وكشف أستارهم.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: «جالسته مرارًا وانتفعت به، وكان مُنقبضًا عن النَّاس، حافظًا لوقته[3]، تسلَّك به جماعةٌ، وكان ذا ورعٍ وإخلاصٍ، ومُنابذةٍ للاتِّحاديَّة وذوي العُقول»[4].

---

(١) «التَّذكرة والاعتبار» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٩، ٢٠).

(٢) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٣) سقطت كلمة (لوقته) من: «الوافي بالوفيَّات»، واستدركتها من «الدُّرر الكامنة».

(٤) حكاه الصَّفديُّ في «الوافي بالوفيَّات» (٦/ ٢٢١).

* مذهبه الفقهيُّ:

أقبل رحمه الله تعالى على التَّفقُّه في الدِّين، وبرز فيه، وصارت (له مُشاركةٌ في العُلوم)[١]، وزاحم في شتَّى (الفضائل، وصحب الكبار)[٢].

وقد (تفقَّه على مذهب الشَّافعيِّ)[٣] رحمه الله تعالى، (ونظر في الرَّوضة والرَّافعيِّ[٤])[٥]، كما أشار إلى ذلك بقوله: (لأنِّي على مذهب الشَّافعيِّ رحمه الله تعالى، عرفت منهم فرائض ديني وأحكامه)[٦].

ثُمَّ تحوَّل و(انتقل إلى مذهب الإمام أحمد)[٧] رحمه الله تعالى[٨]، فقرأ على شيخ المذهب مجد الدِّين إسماعيل بن مُحمَّد الحرَّانيِّ رحمه الله تعالى كتاب «الكافي» للمُوفَّق ابن قدامة رحمه الله تعالى، (واختصره في مُجلَّدٍ)[٩].

---

(١) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).

(٢) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٣) «الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١).

(٤) أي: تفقَّه في مذهب الشَّافعيِّ على كتاب «الفتح العزيز في شرح الوجيز» للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن مُحمَّد الرَّافعيِّ القزوينيِّ (٥٥٧ ـ ٦٢٣هـ)، وعلى مُختصره «روضة الطَّالبين وعُمدة المُفتين» للإمام أبي زكريَّا يحيى بن شرف النَّوويِّ الدِّمشقيِّ (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ).

(٥) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٦) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٨).

(٧) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٨) انظر: «العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل» لبكر أبو زيد (ص٤٥)، و«المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل» له (١/ ٥٦٩).

(٩) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

*** ثناء العُلماء عليه:**

كُسي ابن شيخ الحزَّاميِّين بثوب ثناء عُلماء عصره وفُقهاء مصره عليه، فجادت ألسنة صدقهم بالثَّناء والدُّعاء وجاءت مدائحهم تسعى إليه.

فمن ذلك:

١ ـ كان شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) يُعظِّمه ويُجلِّه، ويقول: «هُو جُنيد[١] وقته. وكتب إليه كتابًا من مصر؛ أوَّله: إلى شيخنا الإمام العارف القُدوة السَّالك»[٢].

٢ ـ قال الحافظ البرزاليُّ رحمه الله تعالى (٦٦٥ ـ ٧٣٩هـ): «رجلٌ صالحٌ عارفٌ، صاحب نُسكٍ وعبادةٍ، وانقطاعٍ وعُزوفٍ عن الدُّنيا، وله كلامٌ متينٌ في التَّصوُّف الصَّحيح، وهُو داعيةٌ إلى طريق الله تعالى»[٣].

٣ ـ قال الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله تعالى (٧٠٥ ـ ٧٤٤هـ): «كان رجلاً صالحًا ورعًا، كبير الشَّأن، مُنقطعًا إلى الله، مُتوفِّرًا على العبادة والسُّلوك»[٤].

---

(١) هُو أبو القاسم الجُنيد بن مُحمَّد الخرَّاز القواريريُّ النَّهاونديُّ ثُمَّ البغداديُّ، المُتوفَّى سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين.
قال ابن قيِّم الجوزيَّة في [مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين: (٣/ ٣٢٨)]: «قال سيِّد الطَّائفة وشيخهم الجُنيد بن مُحمَّد رحمه الله: الطُّرق كُلُّها مسدودةٌ على الخلق؛ إلَّا على من اقتفى آثار الرَّسول ﷺ. وقال: من لم يحفظ القُرآن ويكتب الحديث: لا يُقتدى به في هذا الأمر؛ لأنَّ علمنا مُقيَّدٌ بالكتاب والسُّنَّة. وقال: مذهبنا هذا مُقيَّدٌ بأُصول الكتاب والسُّنَّة».

(٢) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٣) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٤) «العُقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).

٤ ـ قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ): «شيخنا القُدوة العارف»[١]. ويقول: «كان من سادة السَّالكين»[٢].

٥ ـ قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى (٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ): «لقي المشايخ وتعبَّد، وترك الرِّئاسة وتزهَّد، وقطع العوالق وتجرَّد»[٣].

٦ ـ قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى (٧٣٦ ـ ٧٩٥هـ): «كان له مُشاركةٌ جيِّدةٌ في العُلوم، وعبارةٌ حسنةٌ قويَّةٌ، وفهمٌ جيِّدٌ، وخطٌّ حسنٌ في غاية الحُسن. وكان معمور الأوقات في الأوراد والعبادات والتَّصنيف والمُطالعة والذِّكر والفكر، مصروف العناية إلى المُراقبة والمحبَّة والأُنس بالله وقطع الشَّواغل والعوائق عنه، حثيث السَّير إلى وادي الفناء بالله والبقاء به، كثير اللَّهج بالأذواق والتَّجلِّيات والأنوار القلبيَّة، منزويًا عن النَّاس لا يجتمع إلَّا بمن يُحبُّه ويحصل له باجتماعه به منفعةٌ دينيَّةٌ»[٤].

٧ ـ قال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى (٧٧٧ ـ ٨٤٢هـ): «كان زاهدًا عابدًا، داعية إلى الله»[٥].

* مُولَّفاته:

كان رحمه الله تعالى صاحب (عبارةٍ عذبةٍ)[٦]، سَبَك بُحسْن أدبها ما (يُتحلَّى بقلائده، وتتجلَّى محاسنه في فرائده)[٧].

---

(١) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٢) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).
(٣) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).
(٤) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).
(٥) «الرَّدُّ الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠).
(٦) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).
(٧) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).

ولمَّا كان (قلمه أبسط من عبارته)[١]؛ اعتنى بالتَّصنيف، حيث (صنَّف في السُّلوك والمحبَّة)[٢] مُصنَّفاتٍ و(تواليف نافعة)[٣]، وغالب هذه المُصنَّفات في الحثِّ على (اقتفاء السُّنَّة، وطريق التَّصوُّف على السُّنَّة، والرَّدِّ على طوائف من المُبتدعة كالاتِّحاديَّة وغيرهم)[٤]، وكلامه (في التَّصوُّف عجيبٌ)[٥].

قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى: «ألَّف تآليف كثيرة في الطَّريقة النَّبويَّة؛ والسُّلوك الأثريِّ، والفقر المُحمَّديِّ، وهي من أنفع كُتب الصُّوفيَّة للمُريدين، انتفع بها خلقٌ من مُتصوِّفة أهل الحديث ومُتعبِّديها»[٦].

ومن هذه المُؤلَّفات:

١ ـ **البُلغة**: اختصر فيه كتاب «الكافي» لابن قُدامة المقدسيِّ رحمه الله تعالى، وقد ذكره: ابن رجبٍ، وابن ناصر الدِّين، والعُليميُّ، وابن طُولون، وحاجي خليفة، والبغداديُّ، وابن العماد، وابن ضُويَّان، وكحَّالة، والبُرَديُّ، وأبو زيدٍ، والطُّريقيُّ[٧].

---

(١) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٢) «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).

(٣) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٤) «الرَّدُّ الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩).

(٥) «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦).

(٦) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٧) انظر: «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩)، و«الرَّد الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، و«شذرات الذَّهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، و«كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١)، =

٢ ـ البُلغة والإقناع؛ في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع: (ألَّفه بدمشق سنة ثلاثٍ وسبعمائة)[١]، وقد ذكره: البغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، وأبو زيدٍ، والطُّريقيُّ[٢]، وسيأتي الحديث عنه.

٣ ـ التَّذكرة والاعتبار؛ والانتصار للأبرار: رسالةٌ كتبها وبعثها إلى أصحاب شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى، (وأوصاهم فيها بمُلازمة الشَّيخ، والحثِّ على اتِّباع طريقته، وأثنى فيها على الشَّيخ ثناءً عظيمًا)[٣]، وقد ذكره: ابن ناصر الدِّين، والطُّريقيُّ[٤]، وهُو مطبوعٌ[٥].

٤ ـ تلقيح الأسرار؛ بلوامع الأنوار؛ للعُلماء الأبرار، وهُو مطبوعٌ[٦].

٥ ـ حياة القُلُوب وعمارة الأنفاس؛ في سُلُوك الأذكياء الأكياس، وهُو مطبوعٌ[٧].

= و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«المدخل المُفصَّل» لبكر أبو زيدٍ (٢/ ٧٣٩، ٩٨٦)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٢).

(١) «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١).

(٢) انظر: «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«المدخل المُفصَّل» لبكر أبو زيد (٢/ ٨٨٥، ٩٨٦، ١٠٥٢)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٣).

(٣) «العُقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).

(٤) انظر: «الرَّد الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠، ١٣١)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٥) اعتنت بطباعته دار العاصمة؛ بتحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيُّ.

(٦) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٧) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

٦ ـ السِّرُّ المصون؛ والعلم المخزون؛ فيه لوائح من المحبَّة وَشُؤون، وهُو مطبوعٌ[(١)].

٧ ـ السُّلوك والسَّير إلى الله تعالى، وقد ذكره: الطُّريقيُّ[(٢)]، وهُو مخطوطٌ[(٣)].

٨ ـ شرح منازل السَّائرين: شرح فيه (أكثر منازل السَّائرين)[(٤)] لشيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن مُحمَّد الأنصاريِّ الهرويِّ رحمه الله تعالى؛ (ولم يُتمَّه)[(٥)]، وقد ذكره: الذَّهبيُّ، وابن قيِّم الجوزيَّة[(٦)]، والصَّفديُّ، وابن رجبٍ، وابن ناصر الدِّين، وابن حجرٍ، وابن تغري بردي، والعُليميُّ، وحاجي خليفة، والبغداديُّ، وابن ضُويَّان، والزِّرِكْليُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[(٧)].

---

(١) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٢) انظر: «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٣) تُوجد منه نُسخةٌ خطِّيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (٤٧٠٩)، وتقع في (١٤٧) ورقة، وهي مخرومة الأوَّل والآخر، كما في: «فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة» (قسم التَّصوُّف) (٢/ ٦٠، ٦١).

(٤) «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).

(٥) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٦) انفرد تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة رحمه الله تعالى عمَّن سواه من المُترجمين بخصِّيصةٍ، حيث ضمَّن مواطن من هذا الشَّرح في «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل» (١/ ٨٩ ـ ٩١) فقال: «والذي يليق به [أي: يليق بكلام صاحب المنازل]: ما ذكره شيخنا أبو العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ رحمه الله في شرحه، فذكر قاعدة في الفناء والاصطلام، فقال» ثُمَّ ساق قوله في ثلاث صفحاتٍ.

(٧) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«شفاء العليل» لابن قيِّم الجوزيَّة (١/ ٨٩ ـ ٩١)، و«الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١)، و«الذَّيل» لابن رجب =

٩ ـ عُمدة الطُّلاب؛ من مُؤمني أهل الكتاب؛ المُشتاقين إلى ذوق الأحباب؛ الرَّاغبين في رُسُوخ دين الإسلام في السَّرائر والألباب، وهُو مطبوعٌ[1].

١٠ ـ مُختصر دلائل النُّبوَّة، وقد ذكره: الذَّهبيُّ، والصَّفديُّ، وابن حجرٍ، وابن تغري بردي، والزِّرِكْليُّ، والطُّريقيُّ[2].

١١ ـ مُختصر سيرة ابن إسحاق: حيث (أقبل على سيرة ابن إسحاق ـ تهذيب ابن هشامٍ ـ؛ فلخَّصها واختصرها)[3]، وقد ذكره: الذَّهبيُّ، والصَّفديُّ، وابن ناصر الدِّين، وابن تغري بردي، وابن مُفلحٍ، والعُليميُّ، وابن طُولون، وابن العماد، وابن ضُويَّان، وسزكين، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[4].

= (٢/ ٣٦٠)، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥، ١٦٦)، و«الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٨٢٨)، و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، و«الأعلام» للزِّرِكليِّ (١/ ٨٧)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(١) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٢) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١)، و«الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«الأعلام» للزِّرِكْلي (١/ ٨٧)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٣) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٤) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«أعيان العصر» للصَّفديِّ =

١٢ ـ مدخل أهل الفقه واللِّسان؛ إلى ميدان المحبَّة والعرفان، وقد ذكره: حاجي خليفة، والبغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[١]، وهُو مطبوعٌ[٢].

١٣ ـ مفتاح الطَّريق؛ إلى سُلوك التَّحقيق، وهُو مطبوعٌ[٣].

١٤ ـ مفتاح المعرفة والعبادة؛ لأهل الطَّلب والإرادة؛ الرَّاغبين في الدُّخول إلى دار السَّعادة؛ من الطَّريقة المُحمَّديَّة التي ليست بمُنحرفةٍ عن الجادَّة، وهُو مطبوعٌ[٤].

١٥ ـ مفتاح طريق الأولياء، وأهل الزُّهد من العُلماء، وقد ذكره:

= (١/ ١٥٣، ١٥٤)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١)، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥)، و«الرَّد الوافر» له (ص١٢٩)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«المقصد الأرشد» لابن مُفلح (١/ ٧٣)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، و«شذرات الذَّهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٣)، و«تاريخ التُّراث العربيِّ» لسزكين (١/ ١/ ١١٠)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(١) انظر: «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٦٤٣)، و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«إيضاح المكنون» له (٢/ ٤٥٤، ٤٥٥)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٣) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

الزِّرِكْليُّ[١]، وهُو مطبوعٌ[٢].

١٦ ـ مفتاح طريق المُحبِّين، وباب الأُنس بربِّ العالمين؛ المُؤدِّي إلى أحوال المُقرَّبين، وقد ذكره: البغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[٣]، وهُو مطبوعٌ[٤].

١٧ ـ ميزان الحقِّ والضَّلال؛ في تفصيل أحوال النُّجباء والأبدال، وشرح كبر الجهلة من العمَّال؛ الذين عدموا علم التَّفصيل والإجمال، وهُو مطبوعٌ[٥].

١٨ ـ مِيْزَانُ الشُّيُوخِ، وهُو مطبوعٌ[٦].

١٩ ـ نصيحةٌ في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا، وهُو مطبوعٌ[٧].

٢٠ ـ نصيحةٌ لبعض إخوانه، وقد ذكره: الطُّريقيُّ[٨]، وهُو مخطوطٌ[٩].

---

(١) انظر: «الأعلام» للزِّرِكليِّ (١/ ٨٧).

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيق: مُحمَّد بن ناصر العجميِّ.

(٣) انظر: «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«إيضاح المكنون» له (٢/ ٥٢٥)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٥) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٦) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٧) اعتنى بطباعته المكتب الإسلاميُّ؛ بتحقيق: زُهير الشَّاويش.

(٨) انظر: «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٩) تُوجد منه نُسخةٌ خطِّيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (١٥٣٢)، وتقع في (١٢٧) ورقة، كما في: «فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة» (قسم التَّصوُّف) (٣/ ٥٦، ٥٧).

*** نظمه:**

كان رحمه الله تعالى ـ إلى جانب ما جمع الله تعالى له من الذِّكر الرَّفيع ـ قد اشتهر عنه بأنَّه صاحب (نظمٍ حسنٍ)[١] وشعرٍ رائقٍ وقرضٍ بديعٍ.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: «أنشدنا لنفسه رحمه الله تعالى:

مَا زَالَ يَعْشَقُهَا طَوْرًا ويُلْهِيهَا ... حَتَّى أَنَاخَ بِرَبْعِ الحُبِّ حَادِيهَا
يَشْكُو إِلَيْهِ كَلالَ السَّيْرِ مِنْ نَصَبٍ ... وَعْدَ الوِصَالِ يُمَنِّيهَا فَيُحْيِيهَا
هَبَّ النَّسِيمُ فَأَهْدَى طِيبَ نَشْرِهِمُ ... فَهَيَّجَ الوَجْدَ مِنْ أَقْصَى دَوَاعِيهَا
إِنْ رُمْتَ سَيْرًا فَصَفِّ القَلْبَ مِنْ دَنَسٍ ... مَعَ الجَوَارِحِ كَيْ تَنْفِي مَسَاوِيهَا
وَجَانِبِ النَّهْيَ حَسْبَ الجَهْدِ مُمْتَثِلاً ... نُجْحَ الأَوَامِرِ كَيْ يَنْفَكَّ عَانِيهَا
واقْصِدْ إِلَى السُّنَّةِ الغَرَّاءِ تَفْهَمُهَا ... فَهْمَ الخُصُوصِ فَتَعْلُو فِي مَبَانِيهَا
وَدَاوِمِ الذِّكْرَ بَعْدَ العَقْدِ مِنْ سُنَنٍ ... عَقْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ لِلأَمْرَاضِ يَشْفِيهَا
لا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ ... وَلا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا»[٢].

وقال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى: «ومن إنشادات الحزَّاميِّ هذا في مراتب المحبَّة:

مَنْ كَانَ فِي ظُلَمِ الدَّيَاجِي سَارِيًا ... رَصَدَ النُّجُومَ وَأَوْقَدَ المِصْبَاحَا
حَتَّى إِذَا مَا البَدْرُ أَرْشَدَ ضَوْؤُهُ ... تَرَكَ النُّجُومَ وَرَاقَبَ الإِصْبَاحَا
حَتَّى إِذَا انْجَابَ الظَّلامُ بِأَسْرِهِ ... وَرَأَى الصَّبَاحَ بِأُفْقِهِ قَدْ لاحَا
تَرَكَ المَسَارِجَ وَالكَوَاكِبَ كُلَّهَا ... وَالبَدْرَ وَارْتَقَبَ السَّنَا الوَضَّاحَا»[٣].

---

(١) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٢) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٣) «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦، ١٦٧)، وقد ذكرها ابن قيِّم الجوزيَّة في «كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء»: (ص٧٨) دون نسبتها لقائلها، وفيه ذكر (اللَّيالِي)؛ بدل: (الدَّياجِي).

*** وفاته:**

كان رحمه الله تعالى قد أدركته المنيَّة عن (أربعٍ وخمسين سنة)[١]، (وعينه من الانقطاع عن الدُّنيا وَسِنَة، ولم يزل على حاله إلى أن التقمته الأرض، وأودعته في بطنها إلى يوم العرض)[٢].

وكانت وفاته بعد عصر السَّبت سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعمائة بالمارستان[٣] الصَّغير بدمشق، عن ثلاثةٍ وخمسين عامًا، وأربعة أشهرٍ، وأربعة أو خمسة أيَّامٍ[٤].

وصُلِّي عليه بالجامع الأُمويِّ (ضُحى يوم الأحد، ودُفن بسفح قاسيون؛ قبالة زاوية السُّيوفيِّ، وتقدَّم في الصَّلاة عليه: أبو الوليد المالكيُّ)[٥] رحمه الله تعالى.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: «ولا أعلم خلَّف بدمشق في طريقته مثله»[٦].

رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت العالمين، وأعلى سُبحانه درجته ورفع منزلته في المهديِّين، وأخلفه بُحسن كرمه في عقبه في الغابرين.

❑❑❑

---

(١) «مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠).

(٢) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٣) دار المرضى ـ وهُو مُعرَّبٌ ـ، وأصله: بيمارستان، وبيمار: المريض، وأستان: المأوى، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (١٦/ ٥٠٠): مادَّة (مرس).

(٤) هذا عُمره تحديدًا، وما ذُكر أعلاه تغليبًا، وقد وَهَمَ الصَّفديُّ بقوله: «عاش بضعًا وسبعين سنة»، كما في: «أعيان العصر» (١/ ١٥٤)، و«الوافي بالوفيَّات» (٦/ ٢٢١).

(٥) «المُقتفى» للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩).

(٦) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

تَعرِيفٌ بِالمُؤَلَّفِ

رسائل المُؤلَّف

قد اشتمل هذا المُؤلَّف اللَّطيف؛ بين دفَّتيْه على أربعة تصانيف:

أوَّلها: البُلْغَةُ والإقْنَاعُ فِي حَلِّ شُبْهَةِ مَسْأَلِةِ السَّمَاعِ.

وثانيها: لَوَامِعُ الاسْتِرْشَادِ فِي الفَرْقِ بَيْنَ التَّوْحِيدِ والاتِّحَادِ.

وثالثها: كِتَابٌ فِيهِ لُمْعَةٌ مِنْ أَشِعَّةِ النُّصُوصِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ الفُصُوصِ.

ورابعها: تَلْقِيحُ الأَفْهَامِ فِي مُجْمَلِ طَبَقَاتِ الإسْلامِ.

نسبة المُؤلَّف للمُؤلِّف

هذه الرَّسائل الأربع قد ثبتت نسبتها لمُؤلِّفها رحمه الله تعالى وصحَّت من دلالة العبارة العذبة والأُسلوب الحسن؛ إذ قد كُسيت كلمات الرَّسائل بعبارةٍ وأُسلوبٍ يظهر فيها التَّشابه الكبير والتَّقارب الواضح بينها وبين غيرها من رسائل المُؤلِّف المطبوعة، وهذا الوجه من الأوجه المُعتبرة في إثبات نسبة رسالةٍ ما لمُؤلِّفها؛ إذ أنَّ عبارات المُؤلِّفين في رسائلهم، وأساليبهم في كُتبهم: تتشابه إلى حدٍّ كبيرٍ، كما أنَّها تُلقي في الرُّوع غلبة الظَّنِّ، وعليه فإنَّه يُمكن للقارئ أن يُطابق بين العبارتيْن، ويُقارن بين الأُسلوبيْن: ليطمئنَّ إلى صحَّة نسبة هذه الرَّسائل إلى مُؤلِّفها.

موضوع المُؤلَّف

* الرِّسالة الأُولى: (البُلْغَةُ والإقْنَاعُ فِي حَلِّ شُبْهَةِ مَسْأَلِةِ السَّمَاعِ):

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ، وأربعة عشر فصلاً، وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ السّماع الاصطلاحيَّ في غالب الأمر لا يُورد على القُلوب حالاً ليس فيه، إنَّما يُثير ما كمن فيه من حقٍّ أو باطلٍ؛ أو خيرٍ أو شرٍّ.

الفصل الثَّاني: أنَّ السَّماع إنْ كان قد عمله ألف صالحٍ زاهدٍ عابدٍ ـ أو أكثر؛ أو أقلَّ ـ فقد تركه جُمهُور أصحاب رسول الله ﷺ؛ وهُم أُلوفٌ مؤلَّفةٌ.

الفصل الثَّالث: أنَّ السَّماع الاصطلاحيَّ مُركَّبٌ من شُبهةٍ وشهوةٍ، فالشُّبهة فيه نصيب الأرواح، وأمَّا الشَّهوة المُمتزجة فيه فهي نصيب النُّفُوس منه.

الفصل الرَّابع: أنَّ السَّماع المشروع الذي كان على عهد رسول الله ﷺ وعهد الخُلفاء الرَّاشدين من بعده وعهد صالحي التَّابعين بعدهم هُو استماع القُرآن المجيد.

الفصل الخامس: أنَّ ذوق السَّماع مباينٌ لذوق الصَّلاة، فكُلُّ من طرب في السَّماع الاصطلاحيِّ ووَجَد كمال ذوقه لم يجد ذوق التِّلاوة والصَّلاة.

الفصل السَّادس: السَّماع المشروع هُو سماع كلام الرَّبِّ والتَّنعُّم به وبما تضمَّنه من وعده ووعيده وتخويفه وتحذيره وقصصه وأخباره ومواعظه وأنبائه وحِكَمه وأذواقه ومشاربه وآدابه وأخلاقه وفُهُومه وأنواره.

الفصل السَّابع: أنَّ الخُصُوص يفهمُون من القُرآن وتلوح لقُلُوبهم منه أُمورٌ عاليةٌ وأنوارٌ خارقةٌ يكشف منه لقُلوبهم، وفيه تجلِّيات الصِّفات المُقدَّسة، فتمتلئ قُلُوبهم وأسرارهم بأنوار المحبَّة والعظمة والكبرياء.

الفصل الثَّامن: أنَّ من يذوق بقلبه هذه الأذواق العالية في كلام ربِّه لا تطرب نفسه على أبياتٍ فيها ذكر الخُدُود والقُدُود؛ والأعطاف والنُّهُود.

الفصل التَّاسع: أنَّ ممَّا استقرأه العُقلاء والأولياء أنَّهم لم يجدوا صادقًا تواجد في سماع الأبيات إلَّا بَعُد قلبه عند الفراغ منه وعند مُفارقة المجلس ووَجَد قبضًا على قلبه.

الفصل العاشر: أنَّ من وجد في سماع الأبيات ذوقًا صحيحًا إلهيًّا كان بمثابة من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ تنبو عن الشُّرب في مثله النُّفُوس.

الفصل الحادي عشر: أنَّ السَّلف رضي الله عنهم كانوا يجدون الأذواق الصَّحيحة المُتَّصلة بالله في الأعمال الصَّحيحة المشروعة في دين الله.

الفصل الثَّاني عشر: أنَّ ما يقع في السَّماع من المصائب يُحزن كُلَّ عاقلٍ.

الفصل الثَّالث عشر: أنَّ اجتماع النَّاس على سماع النِّسوان مُحرَّمٌ بإجماع الأُمَّة لم يختلف فيه أحدٌ من الأئمَّة والعُلماء.

الفصل الرَّابع عشر: أنَّ من اجتمعوا على قوَّالٍ صالحٍ ووَجَد المُستمعون في ذلك ذوقًا صحيحًا منقوصون قد عدلوا عن السَّماع المشروع وهُو سماع الآيات إلى السَّماع المُنحرف المُبتدع وهُو سماع الأبيات.

* الرِّسالة الثَّانية: (لَوَامِعُ الاسْتِرْشَادِ فِي الفَرْقِ بَيْنَ التَّوْحِيدِ والاتِّحَادِ):

وقد ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى فيها: أنَّ خطابه للعُقلاء الألبَّاء؛ الذين ليسوا بأهل الأهواء، والغرض الخُروج فيما يُخاطبون به عن جُمود التَّقليد، وأن يُزيحوا عن صدورهم التَّعصُّب والتَّعنيد.

وقد أعلمهم أنَّ الله تعالى بعث الأنبياء مُبشِّرين ومُنذرين، ليُخرجوا التَّائهين عن المحجَّة من ظُلمات الحيرة إلى النُّور، وكان أكملهم مُحمَّدًا ﷺ الذي بعثه الله إلى الخلق بشيرًا ونذيرًا، وهاديًا إلى الله بإذنه وسراجًا مُنيرًا، فهدى الله به أُمَّته الجاهلة العمياء، حين كانوا جُفاة لا يعلمون حقًّا ولا يهتدون طريقًا، وانتدب منهم من كَمُلَ استعداده، وعلا قصده ومُراده، إلى التَّحقُّق بحقائق الشَّريعة، والوُصول إلى معالي مقامات الحقيقة، فكانوا أعمق النَّاس عُلومًا، وأعلى الخلق أحوالاً، وأحقَّ النَّاس بالمعرفة تحقُّقًا، وأكثر النَّاس بالأحوال تقمُّصًا.

وكان من قضاء الله وقدره أن خلفت من بعدهم خُلوفٌ عُمومٌ وخُصوصٌ، فالعُموم أضاعوا الصَّلوات واتَّبعوا الشَّهوات، والخُصوص منهم من أضاعوا الأُصول، وجنحوا إلى الفُضول، حتَّى آل الأمر إلى فساد العقائد، والضَّلال في المصادر والموارد، فبالغوا في التَّوحيد، حتَّى وصفوا الكائنات بوحدة الوُجود، فصاروا بذلك في طرفٍ يُقابل الطَّرف الذي مال إليه المُشركون الذين بُعث إليهم رسول الله ﷺ؛ فإنَّهم بالغوا في الشِّرك بالله حتَّى اتخذوا الأنداد من دُون الله، وهؤلاء بالغوا في التَّوحيد حتَّى جعلوا ما اتَّخذه المُشركون من دُون الله مظهرًا ظهر الحقُّ فيها بحقيقته، فوقعوا في حقيقة الإشراك، أشركوا بالله مع كُلِّ شيءٍ؛ حيث جعلوه عين كُلِّ شيءٍ، تعالى الله عمَّا يقوله الظَّالمون، وتنزَّه الله عمَّا ينتحله المُبطلون.

وطريقة الحقِّ هي الطَّريقة الوُسطى، وهي أن يُطلب معرفة الله من حيث تعرَّف به إلى عباده من كتابه وسُنَّة رسوله؛ من ذكر أسمائه وصفاته وبدائع أفعاله وعظمة ذاته.

وقد جعل رسالته في فاتحةٍ، وتقريرٍ، وخاتمةٍ.

* الرِّسالة الثَّالثة: (كِتَابٌ فِيهِ لُمْعَةٌ مِنْ أَشِعَّةِ النُّصُوصِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ الفُصُوصِ):

وقد ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى أنَّ السَّبب المُوجب لتسطير هذه الأحرف: هُو ما وقر في القُلوب من ترُّهات ابن عربيٍّ؛ حيث صار لها شأنًا في قُلوب السَّالكين، وخطرًا عند المُبتدئين من الطَّالبين، وما ذاك إلَّا لقُصور فهمهم عن مقاصده، وعجز بصائرهم عن مُلاحظة إلحاده في شقاشقه، فاستخار الله تعالى بتعليق كلماتٍ تكون إن شاء الله كشفًا لستر مقالته، وتنبيهًا على إلحاده وضلالته، ممَّا نقله من كلامه في «فُصوص الحكم» نقل المسطرة.

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ، وأربعة فُصُول، وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ جميع ما يُبديه في مُصنَّفاته من الكلام الحقِّ النَّافع هُو ربطٌ واستجلابٌ لقُلوب الطَّلبة؛ كما يُشير إليه في «الفُتوحات» و«المُحكم المربوط» وغيرها، فإنَّ الدَّاعي إلى البدعة لا يُستجاب له إن لم يكن ذا بصيرةٍ بالدَّعوة، يرفق في دعوته ويستدرج الخلق فيها بلطيف الاستدراج، بحيث ينقلهم من مرتبةٍ في عُقولهم إلى مرتبةٍ أُخرى أعلى منها.

الفصل الثَّاني: البدء في قاعدة مذهبه قبل نقل كلامه؛ لتتَّضح القاعدة أوَّلاً في ذهن العاقل، ثُمَّ يتفصَّل عليها جميع ما يُنقل من كلامه.

الفصل الثَّالث: أنَّ قاعدة هذا الرَّجل في اعتقاده وكشفه الباطل: هُو أن يجعل المعدوم شيئًا، ويجعل الماهيَّات بأسرها من جميع ما عُلِم من الأكوان أشياء ثابتة في أنفسها لكن ليس لها وُجودٌ، فأفاض الحقُّ تعالى عليها وُجوده الذَّاتيَّ، فقبلت الوُجود بحسب استعدادها، فظهرت بعين وُجود الحقِّ الذَّاتيِّ، فكان هُو الظَّاهر فيها بحُكم الوُجود، وكانت هي الظَّاهرة فيه بحُكم الأسماء لتنوُّعها وتعدُّدها.

الفصل الرَّابع: أنَّ من وفَّقه الله تعالى وفهم هذه القاعدة؛ وحقَّقها في ذهنه الصَّحيح وعقله الرَّاجح؛ ونوّر الله قلبه بنُور الإسلام: عرف أنَّ هذا وهمٌ فاسدٌ وخيالٌ باطلٌ في زُخرفٍ من القول وزُوره؛ لما دلَّ عليه الكتاب والسُّنّة من قِدَم البارئ تعالى بذاته المُقدَّسة وجميع أسمائه وصفاته.

ثُمَّ نقل من كلامه نقل المسطرة بلا زيادةٍ ولا نُقصانٍ؛ ليُستدلَّ بذلك على صحَّة ما بيَّن من مذهبه؛ ليتفطَّن له العُقلاء السَّالكون، والنُّبلاء الطَّالبون، وفرَّق بين ما يقوله هُو وبين ما يُفسِّره من كلامه بفاصلٍ يتميَّز عنه، فحكى قوله في الكلمة الآدميَّة، ثُمَّ في الكلمة الشِّيثيَّة، ثُمَّ في الكلمة النُّوحيَّة، ثُمَّ في الكلمة الإدريسيَّة، ثُمَّ في الكلمة الإبراهيميَّة، ثُمَّ في الكلمة اليعقوبيَّة، ثُمَّ في الكلمة اليُوسُفيَّة، ثُمَّ في الكلمة الأيُّوبيَّة، ثُمَّ في الكلمة الإلياسيَّة، ثُمَّ في الكلمة الهارونِيَّة، ثُمَّ في الكلمة المُوسويَّة، ثُمَّ في الكلمة المُحمَّديَّة.

* الرِّسالة الرَّابعة: (تَلْقِيحُ الأَفْهَامِ فِي مُجْمَلِ طَبَقَاتِ الإِسْلامِ):

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ، وأربعة عشر فصلاً، وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ العبد إذا قرأ كتاب الله عزَّ وجلَّ وسُنَّة رسوله ﷺ؛ وتفقَّه فيهما، وعرف مُراد الله عزَّ وجلَّ من عباده في الأمر والنَّهي، واعتقد وُجوبه علمًا؛ وتلبَّس به عملاً: تميَّز بذلك عن التَّتر المُقرِّين بالشَّهادتيْن قولاً ومُخالفتهم حُكمها عملاً.

الفصل الثَّاني: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم بعينه اقتبس من الكتاب والسُّنَّة أنَّ الإله المعبود وهُو ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه عن جميع مخلوقاته بائنٌ منها، ومخلوقاته بائنةٌ منه: لصار بينه وبين الاتِّحاد قَدْرٌ مُميَّزٌ.

الفصل الثَّالث: أنَّا لو فرضنا ذلك المُسلم بعينه الذي تلفَّظ بالشَّهادتيْن اقتبس من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ معرفة فضل الصَّحابة والعشرة؛ وامتياز الشَّيْخيْن الصِّدِّيقيْن أبي بكرٍ وعُمر على غيرهم من الصَّحابة، وعرف أيضاً أنَّ الخير والشَّرّ يجري على القدر بهما: لبقي مُفارقًا للرَّافضة مُتميِّزًا عنهم.

الفصل الرَّابع: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم الذي نطق بالشَّهادتيْن استخرج من النُّصوص الشَّرعيَّة الثَّابتة عن رسول الله ﷺ أحاديث الصِّفات، وعرف نَفَس الصَّحابة وتابعيهم وأئمَّة الحديث فيها: لصار بينه وبين الذين يُحرِّفون الكلم عن مواضعه ويُعطِّلون ذلك بالتَّأويل والتَّحريف قدْرٌ مُميَّزٌ.

الفصل الخامس: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن الذي بينه وبين جميع الفِرَق قدْرٌ مُشتركٌ عرف طريقة الرَّسول ﷺ من سيرته وسُنَّته؛ ووصلت دعوة الرَّسول ﷺ إلى قلبه: لبقي بينه وبين أهل الطَّريق المُنحرفة قدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ.

الفصل السَّادس: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن حصَّل العلم الشَّرعيَّ ثُمَّ توجَّه إلى العمل به وحَمْل أثقاله وأعبائه: لبقي بينه وبين الفُقهاء الذين هُم أوعية العلم الذين نهمتهم تحصيل العلم ولا نهمة لهم بالتزام أحكامه بوْنٌ كثيرٌ.

الفصل السَّابع: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة علم الخوف ومعرفة الآخرة والانتباه لإصلاح الحال مع الله عزَّ وجلَّ: لصار بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر والمُرتسمين به قدْرٌ مُميَّزٌ.

الفصل الثَّامن: أنَّا لو فرضنا هذا الشَّخص المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة عُبُوديَّة الله عزَّ وجلَّ وتألُّهه وإخلاص العبادة والعُبُوديَّة له: لبقي بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر العاكفين على الرُّسوم قدْرًا مُميّزًا.

الفصل التَّاسع: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُشار إليه شارك النَّاس في الشَّهادتيْن وتلبَّس بعلم الكتاب وفقه الدِّين والسُّنَّة وعامل الله عزَّ وجلَّ باتِّباع أمره واجتناب نهيه وصَدَق الله في المُعاملة: لبقي بين من أصلح الباطن وبين من اقتصر على الظَّاهر دُون الباطن قدْرٌ ظاهرٌ وبوْنٌ مُميَّزٌ.

الفصل العاشر: ولو فرضنا هذا المُسلم المُتلفِّظ بالشَّهادتيْن ما أخلص لله تعالى في المُعاملة وصفا قلبه من كدر النَّفس وأشرق بأنوار الذِّكر؛ انكشف لقلبه أنوار صفةٍ من الصِّفات: لكان بينه وبين من لم يُكشف له الحجاب من صُلحاء الفُقهاء الذين لم يذوقوا طُعُوم هذه الأشياء، ومن صُلحاء العُبَّاد وأهل التَّصفية أيضًا تميُّزًا ظاهرًا وفرْقًا بيِّنًا.

الفصل الحادي عشر: أنَّا لو فرضنا هذا المُكاشَف بالصِّفات رَاضَ نَفْسَه بين يدي خالقه بمحو التَّدبير والاختيار، ورضي بمحض تدبير الله عزَّ وجلَّ واختياره: لكان بينه وبين من شهد الصِّفات ونفسه قائمةٌ مُتخيِّرةٌ فرْقٌ ظاهرٌ وبوْن عظيمٌ.

الفصل الثَّاني عشر: أنَّا لو فرضنا هذا العبد البارَّ المُكاشَف بالصِّفات القائم بوظيفة العُبُوديَّة رقَّاه الله عزَّ وجلَّ إلى محبَّته الخاصَّة المُلهبة للأفئدة: لكان بينه وبين صاحب الصِّفات والاستسلام قدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ.

الفصل الثَّالث عشر: أنَّا لو فرضنا عبدًا جذبه الله عزَّ وجلَّ إليه جَذْبًا؛ وقرَّبه وأدناه؛ وآنسه وناجاه: لكان بينه وبين الأوَّل المحبوب فَرْقًا عظيمًا وبوْنًا ظاهرًا مُستبينًا.

الفصل الرَّابع عشر: كيف فارق المُعْتَقِدُ لأحكام الإسلام التَّتار باستهانتهم بأحكام الإسلام ورُجوعهم إلى الياساق؟ وكيف تميَّز من أثبت انفراد الحقِّ عزَّ وجلَّ بذاته وصفاته واعتقد بينونته من خلقه عن أهل الاتِّحاد؟ وكيف تميَّز العارف بفضائل الصَّحابة وبتسليم الأقدار إلى الله تعالى خيرها وشرِّها على الرَّافضة؟ وكيف تميَّز الفقيه في دينه ـ وإن لم يكن عاملاً بعلمه ـ عن الجاهل بالعلم ـ وإن اشتركا في عدم العمل ـ عن جهلة العوامِّ؟ وكيف تميَّز العارف بالرَّسول ﷺ من السِّير والمغازي والمُعجزات والكرامات والسُّنن المُحبُّ له المُتَّبع لطريقه وطريقة أصحابه عن الفُقراء أهل الأحوال المُنحرفة والبدع المُحدثة المُعرضين عن الشَّريعة وصاحبها؟ وكيف تميَّز صاحب المُعاملة والاجتهاد من الفُقهاء عمَّن طلب الدُّنيا بالعلم فأكلها بالدِّين؟ وكيف تميَّز أهل الإخلاص وإصلاح الباطن عن أهل الزِّيِّ والمُرقَّعات الحسنة والجماجم البيض؟ وكيف تميَّز الذين وَقَرَتْ ربَّانيَّة الحقِّ في قُلُوبهم وعبادته من عبادة الرُّسُوم ومُراعاة الوظائف واصطلاح مشايخهم في الهيئات الوضيعة والآصار والأغلال البدعيَّة؟ وكيف تميَّز أهل الذّوق ومُشاهدة الصِّفات عن أهل الخُمُود والحبس في مضايق الكون من الفُقهاء والعُبَّاد؟ وكيف تميَّز صاحب العُبُوديَّة عن صاحب التَّدبير والاختيار؟ وكيف تميَّز صاحب المحبَّة الخاصَّة المُلهبة للباطن عمَّن لم يبلغ ذلك وكان قلبه باردًا؟ وكيف تميَّز المجذوب المحبوب عن السَّائر المحبوب بما تولاه مُولِّيه من الكرامة؟

مصدر المؤلّف

تتلخَّص المعلومات المُتعلِّقة بمصدر المُؤلَّف في كونه قد استخرجت رسائله الأربع من مجموعٍ مُودعٍ في (مكتبة حاجي سليم آغا) في اسطنبول، وهي إحدى مكتبات الإدارة العامَّة للمكتبات؛ التَّابعة لوزارة الثَّقافة التُّركيَّة، ورقم هذا المجموع: (٤٠٤)[١]، وقد رُقِمَ هذا المجموع بخطٍّ مشرقيٍّ مُعتاد، وتقع هذه الرَّسائل الأربع في عشرين ورقة، ومُسطَّرتها (٢٣) سطرًا، وعدد كلماتها المُودعة في أسطرها تتراوح ما بين (١٠ ـ ١٤) كلمة، وإليك صُور أوائل وأواخر هذه الرَّسائل الأربع:

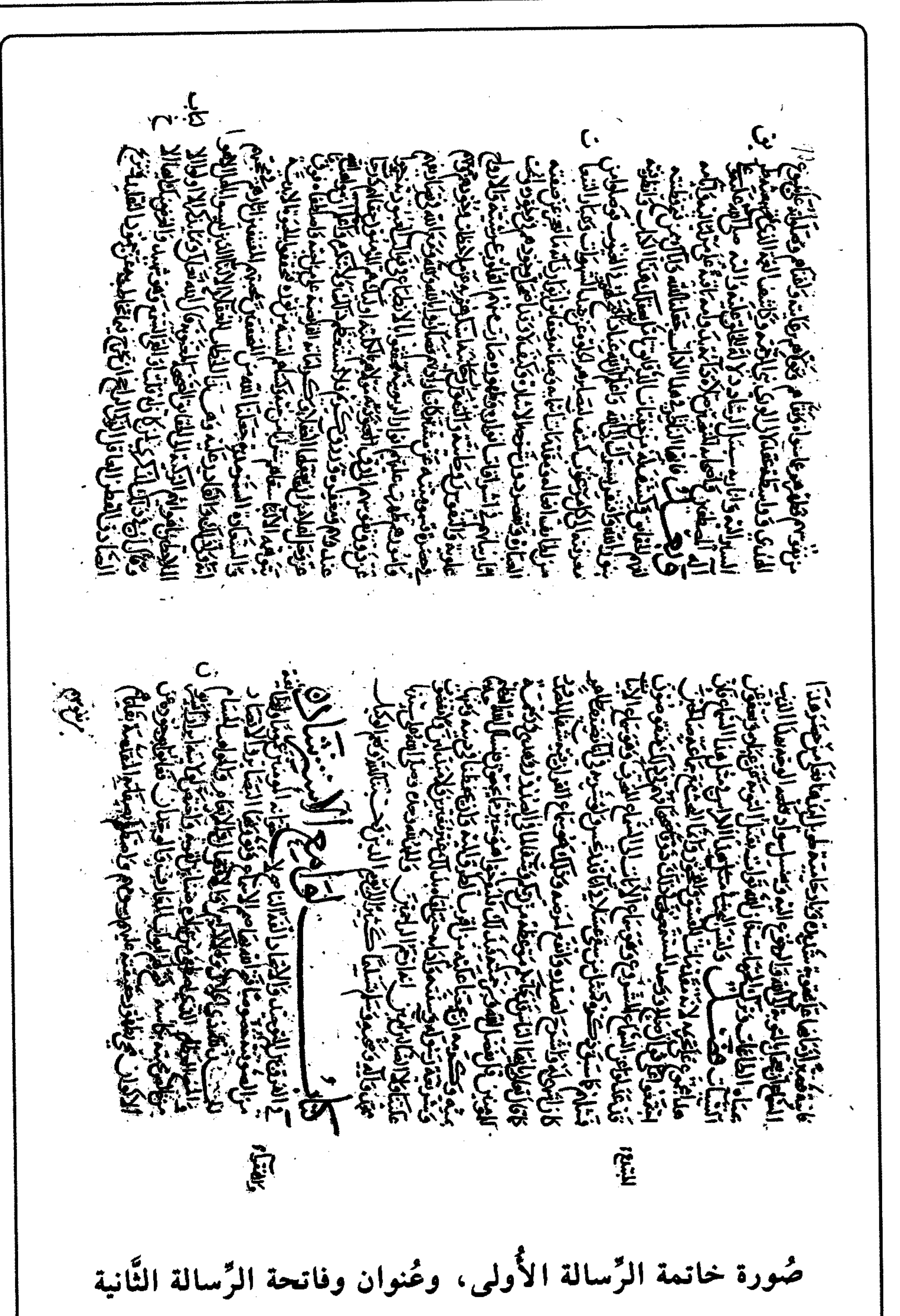
❏ ❏ ❏

---

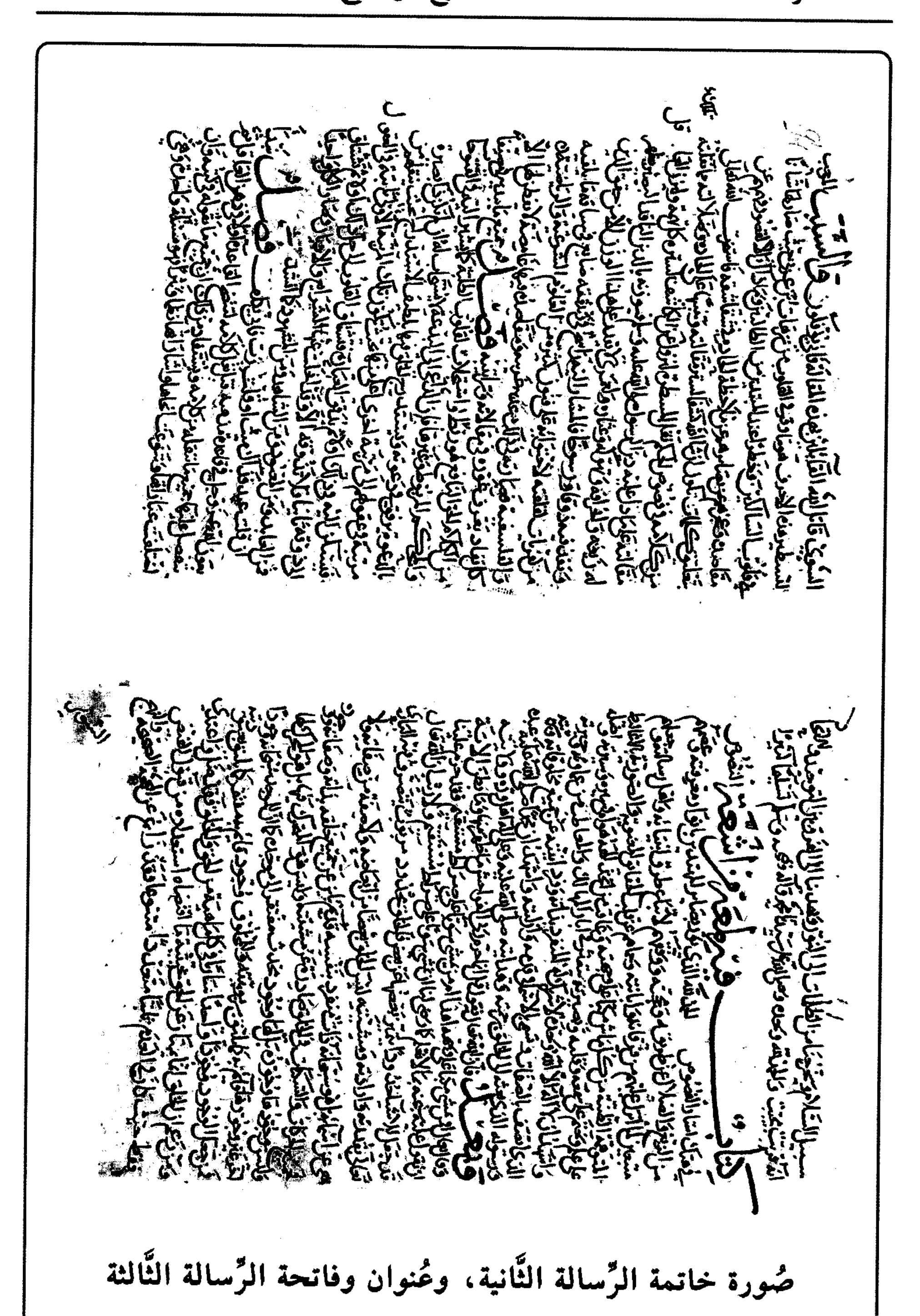
(١) أكرمني بصورةٍ من نُسخ الرَّسائل الخطِّيَّة: من له بالعلم بالغ عنايةٍ، وبمخطوطاته سابغ رعايةٍ: الشَّيخ الجليل؛ والأخ النَّبيل: مُحمَّد بن ناصرٍ العَجْميُّ؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.
كما أكرمني بنُسخةٍ خطِّيَّةٍ ثانيةٍ من الرِّسالة الثَّالثة «كِتَاب فِيهِ لُمْعَةٌ مِنْ أَشِعَّةِ النُّصُوصِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ الفُصُوصِ»: الأُستاذ المُحقِّق؛ والشَّيخ المُدقِّق: مشهور بن حسن آل سلمان؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.
وهذه النُّسخة الخَطِّيَّة الثَّانية مُودعةٌ في مكتبة تشستربيتي (دبلن/ ايرلندا)، وقد نُسبت في فهرستها (٢/ ٩٣٣) إلى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيميَّة، وقد رمزت لنُسخة مكتبة حاجي سليم آغا بحرف (ح)، كما رمزت لنُسخة مكتبة تشستربيتي بحرف (ت).
وقد جاء في طُرَّة نُسخة مكتبة تشستربيتي: (هذا كتاب **«أشعَّة النُّصوص؛ في هتك أستار الفُصُوص»** للقُدوة العارف عماد الدِّين أحمد بن إبراهيم الواسطيِّ، وله رسالتان أُخريان: الأوَّل سمَّاه: **«البيان المُفيد؛ في الفرق بين الإلحاد والتَّوحيد»**، والثَّاني: **«لوامع الاسترشاد؛ في الفرق بين التَّوحيد والإلحاد»**، ذكره البقاعيُّ في **«تنبيه الغبيِّ؛ على تكفير ابن عربيٍّ»**).

نماذج صور من المخطوط

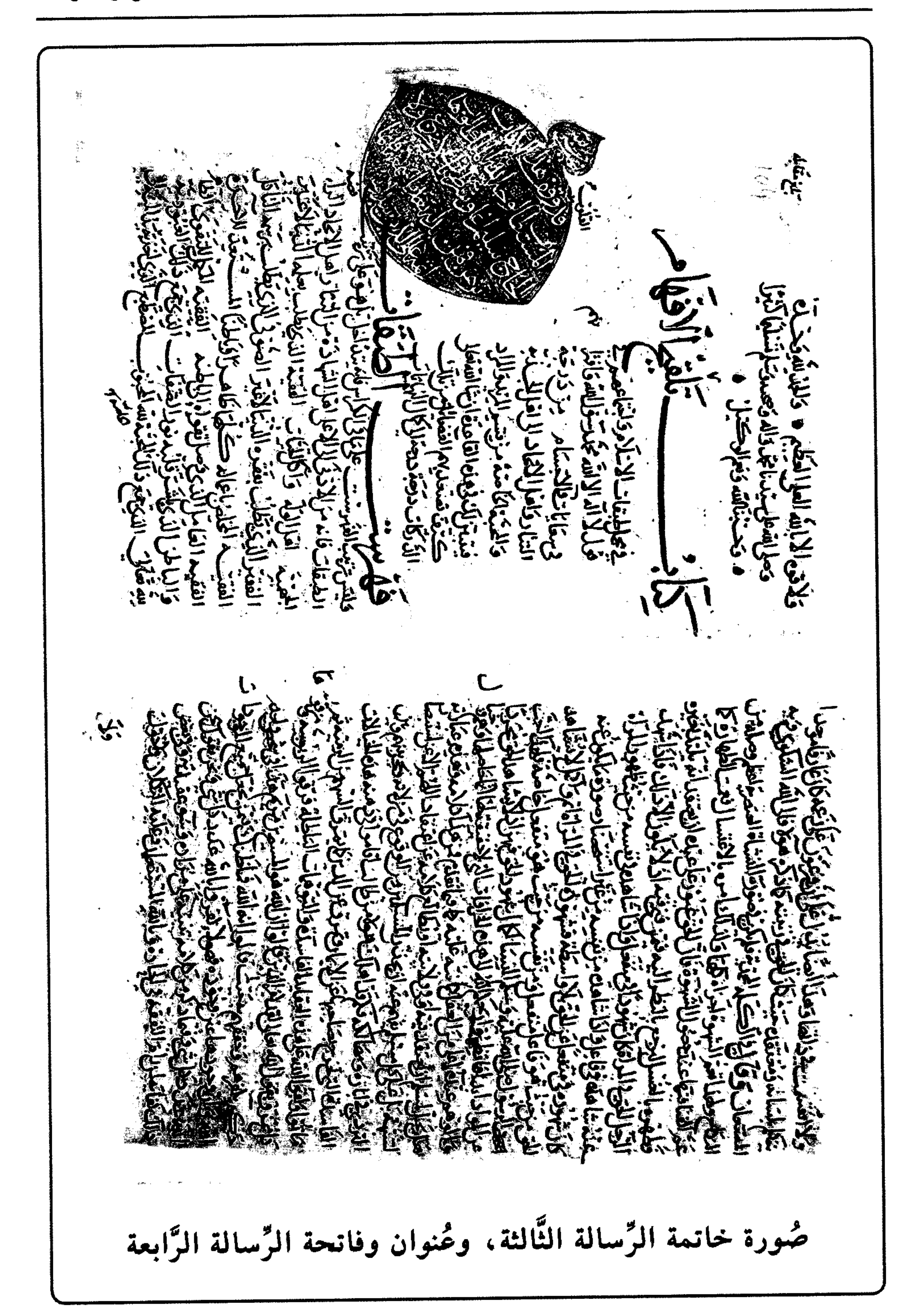
صُورة عُنوان وفاتحة الرِّسالة الأُولى



صُورة خاتمة الرِّسالة الأُولى، وعُنوان وفاتحة الرِّسالة الثَّانية



صُورة خاتمة الرِّسالة الثَّانية، وعُنوان وفاتحة الرِّسالة الثَّالثة



صُورة خاتمة الرِّسالة الثَّالثة، وعُنوان وفاتحة الرِّسالة الرَّابعة

صُورة خاتمة الرِّسالة الرَّابعة

البُلغةُ والإقناع في حلِّ شُبْهة مسألة السَّماع

تأليف

الإمامِ الزَّاهِدِ النَّاسِكِ، وَالعَالِمِ العَابِدِ السَّالِكِ

عِمادِ الدِّينِ أبي العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسِطيِّ

المعروف بابن شيخ الحزَّامِيِّين

(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العليّ

أثاب الله تعالى بالجنَّة مُؤلِّفها، ونفع بها من تأمَّلها،
ورزقنا قصد الحقِّ في التَّفصيل والجُمل،
على رضى الله في القول والعمل،
آمين(١).

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾(٢)، وجعل لمن يتَّبعه في أُموره بتقواه مخرجًا، ومن كُلِّ ضيقٍ ألـمَّ به فَرَجًا، فهُو ذُو الآلاء والنَّعماء(٣)، وقيُّوم الأرض والسَّماء، أكمل لنا ديننا وأتمَّ علينا نعمه ورضي لنا الإسلام دينًا، فكُلُّ حَدَثٍ أحدثه مُحْدِثٌ بغير هُدى من الله فهُو ردٌّ، وكُلُّ طريقةٍ ليست على جادَّته فهي ضلالةٌ مُؤدِّيةٌ إلى البُعد.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له الملِك الحقُّ المُبين.

وأشهد أن مُحمَّدًا عبده ورسوله؛ الذي أبان الله بشريعته منار الدِّين، وهدى به كُلَّ حائرٍ عن الرُّشد فصار أمره واضحًا باليقين، صلَّى الله عليه وعلى آله في الأوَّلين والآخرين، صلاة دائمة إلى يوم الدِّين.

وبعد:

فإنِّي رأيت هذا السَّماع المُصطلح عليه في زماننا اشتبه على العُقُول أمره، وأظلم على القُلُوب إباحته وحظره.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (بلغ مقابلة).
(٢) سُورة الكهف: الآية ١.
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذُو الآلاء النَّعماء).

يغلب تارة على القُلُوب الشُّبهة التي كانت السَّبب في إحداثه أوَّلاً[١]؛ من إثارته للأحوال القلبيَّة والمواجيد الرَّبَّانيَّة، ومن كونه يُتوصَّل به إلى ظُهُور الكوامن الباطنة من محبة الله والشَّوق إليه، وما يحصل فيه من الارتياح إلى المقامات العالية؛ أو من الحُزن على التَّقصير والتَّفريط في جنب الله في الأيَّام الخالية.

فإذا لاحت فيه هذه المعاني الشَّريفة: رُبَّما ترجح على بعض العُقُول إباحته للمصلحة في إثارة هذه المعاني من القلب.

وتارة يغلب جانب الباطل فيه؛ من كونه أمرًا مُحدثًا مُبتدعًا لم يكن على عهد رسول الله ﷺ، ولا على عهد الخُلفاء الرَّاشدين بعده؛ الذين بهم يُقتدى، وبهديهم يُهتدى[٢]؛ إذ لو كان فيه خيرٌ لم نسبقهم إليه.

لأنَّ قائدهم وإمامهم ﷺ تركهم على بيضاء نقيَّةٍ، لم يترك لهم أمرًا فيه مصلحةٌ وفلاحٌ في دينهم وآخرتهم ودُنياهم إلَّا أبانه لهم وحضَّهم عليه، ولم يترك لهم أمرًا فيه مفسدةٌ أو مضرَّةٌ عاجلةٌ أو آجلةٌ في دينهم ودُنياهم وآخرتهم إلَّا حذَّرهُم منه ونبَّههم عليه.

كما أمره ربُّه تعالى بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[٤].

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في السَّماع).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تُهدى).
(٣) سُورة النَّحل: الآية ٤٤.
(٤) سُورة المائدة: الآية ٤.

فالدِّين قد أكمله الله تعالى لنا فيما أمرنا به من فريضةٍ وفضيلةٍ وندبٍ واستحبابٍ، وفيما نهانا عنه من مُحرَّمٍ ومكروهٍ وفُضُولٍ.

فلو قال القائل: هذا السَّماع هُو من الدِّين الذي شرعه الله لنا ـ حيث أكمل لنا ديننا ـ أم لا؟

فلا يتَّسع القائل أن يقول: نعم؛ لأنَّه لا يُوجد له أصلٌ من كتابٍ ولا سُنَّةٍ، اللَّهُمَّ إلَّا ما ورد من ضرب الدُّفِّ في الأعراس والأعياد، وذلك أمرٌ طبيعيٌّ أباحته الشَّريعة، ولا يُناسب ذلك أصلاً هذا السَّماع المُصطلح عليه من إيجاده قُربة وعبادة، والاحتفال له بالضِّيافات والاجتماعات، حتَّى رُبَّما يقوم النَّاس فيه نصف ليلةٍ على أقدامهم يزفنون[١] ويرقصون ويصيحون، يزعمون أنَّهم مع الله وبالله.

فليس بين هذا وبين ما كانوا عليه في عهد رسول الله ﷺ من فرحهم بأعيادهم وأعراسهم وضربهم بالدُّفُوف العربيَّة نسبة أصلاً، فتعيَّن حينئذٍ أن يُقال: ليس من الدِّين، ولا خير في أمرٍ خرج من الدِّين؛ ولم يَصُفَّ إلى أحد أقسامه من فرضٍ أو فضلٍ أو ندبٍ أو استحبابٍ، فإذا لاحت هذه المفاسد فيه: تَغَلَّبَ[٢] جانب كراهيَّته؛ وتَعَيَّنَ اجتنابه.

فلمَّا رأيت العُقُول قد تحيَّرت في ذلك؛ تارة تُبيحه لتلك المصالح الأوَّلة المذكورة فيه، وتارة تكرهه لهذه المفاسد المذكورة ثانيًا: استخرت الله تعالى بتعليق كلماتٍ مُوجزاتٍ تكون[٣] بعون الله للعاقل اللَّبيب تبصرة وفُرقانًا وفصلاً بين الحقِّ والباطل، وكشفًا لستر الشُّبهة التي تُغَلِّب جانب

---

(١) أي: يلعبون لعبًا شبيهًا بالرَّقص.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فغلب).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يكون).

استحبابه أو إباحته، ليبقى المُتَّقون العُقلاء على بيِّنةٍ من أمرهم؛ وبصيرةٍ من حالهم.

وإلى الله تعالى أرغب، وإليه أتوسَّل: أن يكشف لنا جانب الحقِّ ويُعيننا على اتِّباعه، ويكشف لنا جانب الباطل ويُعيننا على اجتنابه، وأن ينفع من وصل إليْه، وطلب الحقَّ الذي يرضاه لديْه، وحام عليْه، آمين.

فصلٌ في تفصيل أحواله

اعلم أنَّ السّماع الاصطلاحيَّ في غالب الأمر لا يُورِدُ على القُلوب حالاً ليس فيه، إنَّما يُثير ما كَمَنَ فيه من حقٍّ أو باطلٍ؛ أو خيرٍ أو شرٍّ، فإذا سمعه صاحب حقٍّ أو ذوقٍ: طرب إلى ذوقه الكامن فيه، حيث أثارته النَّغمات اللَّذيذة، أو ناسبت لطافة الألحان وطيب النَّغمات وحلاوتها لطافة ما استكنَّ في ضميره من شواهد الحقِّ فأَذْكَرَتْهُ إيَّاها، فهاج لذلك وَجْدُه وتحرَّك حُبُّه، حيث كان مستورًا في غير السَّماع بالحُظوظ والأُمُور المُشتعلة، فأخلى السَّماع باطنه عن الأغيار فخمدت[1] فيه الوساوس وسكنت النَّفس، فتحرَّكت القُلُوب بمُقتضى ما سكن فيها من المحبَّة والشَّوق والأُنْس والقُرْب وغير ذلك من الأحوال التي يُثيرها السَّماع بالألحان المُطْرِبَة والنَّغمات اللَّذيذة في الأشعار الرَّائقة الرَّقيقة؛ لما فيها من الصَّدِّ والهجر، والبُعْد والقُرْب، والملاحة والحُسْن، وتناسب[2] أوزان الشِّعر أيضًا ولطافة المعاني وحُسْن الصَّوت وظرافة الإيقاع والتَّصفيق ـ خصُوصيَّة ذلك النَّوع من المُوسيقى وأصنافه ـ ما في قلب هذا المُحبِّ المُشتاق.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فحمدت).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تاسب).

فحيث وجد المُناسبة اضطرب وتحرَّك؛ إذ لكُلِّ نوعٍ من المُوسيقى خُصُوصيَّة، فإنَّ للزولكند خُصُوصيَّة في الطَّرب، وكذلك[١] للرَّاست والحجازيِّ والرهوي والعراقيِّ والعشاق والنَّوا والنَّيروز وغيره[٢].

فبعض الطِّباع تُحرِّكها أحد هذه الأنغام؛ لمُناسبةٍ بينه وبين طبعه.

فيا معشر العُقلاء: فهل معنى غير ذلك في السَّماع؟!

هذا مجموع جُمله وتفصيله إن شاء الله تعالى.

ولذلك يُثير هذا السَّماع بهذه الصِّفات والأوزان ما كَمَنَ في قُلُوب الفُجَّار من محبَّة أغراضهم الفاسدة، خُصُوصًا إذا كانوا عُشَّاقًا مهجورين، وكان المعشوق حاضرًا، ثُمَّ ذَكَرَ الحُسْن والجمال والصَّدَّ والقطع والمُواصلة والمُعانقة.

وفيهم من تثور[٣] عليه شهوة النِّكاح إذا طرب في السَّماع، خُصُوصًا إذا سمع قول الشَّاعر[٤]:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لذلك).

(٢) قسَّم الأُستاذ الدُّكتور صالح المهدي المقامات المُوسيقيَّة العربيَّة إلى ثلاثة محاور؛ كما في كتابه: «المُوسيقى العربيَّة ـ مقاماتٌ ودراساتٌ ـ» (ص١٦ ـ ١٨).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يثور).

(٤) هُو أبو الحسن عليُّ بن العبَّاس بن جُرَيْجٍ ـ المعروف بابن الرُّوميِّ ـ؛ كما في «ديوانه» (٣/ ٤٠٦)، وفيه:

أُعانقها والنَّفسُ بعدُ مشوقةٌ ... إليها وهل بعد العناق تداني
فألثمُ فاهًا كي تموتَ حزازتي ... فيشتدُّ ما ألقى من الهيمان
وما كان مقدار الذي بي من الجَوَى ... ليَشْفِيهِ ما ترشفُ الشَّفتانِ
كأنَّ فؤادي ليس يَشْفي غليلَه ... سوى أنْ يرى الروحَيْن يمتزجان

أُعانقها والنَّفسُ بعدُ مشوقةٌ إليها وهل بعد العناق تداني
وألثم فاهًا كي تزول صبابتي فيزدادُ ما عندي من الهيماني

ثُمَّ قد لا يكون عنده من المُروءة والحزم والعقل ما يكظم به ما هيَّجه عليه السَّماع من الشَّهوة، فأيُّ مفسدةٍ تُؤدِّي إلى خراب الدِّين مثل هذه(١)؟

فيكون سماعه حرامًا، ووَجْده حرامًا، وخطراته حرامًا، ويتقلَّب في المحظور من أوَّل السَّماع إلى آخره.

وإن كان فيه إثارةٌ لوَجْدٍ صادقٍ في آحاد الصَّادقين؛ بحيث يكون في الجمع منهم اثنان أو ثلاثةٌ وكان فيه إثارةٌ لفسق الفاسقين، أو للَحْظ المحظوظ في أهل الحُظُوظ ـ وإن كانوا مستورين بحيث يكون في الجمع مثلاً منهم عشرون أو ثلاثون ـ: هل تُقاوم مصلحتُه مفسدَته؟

كلا والله؛ ما أعرض الشَّارع ﷺ عن مثل هذا السَّماع ولم يأمرنا به إلَّا لرُجحان مفسدته في الأُمَّة على مصلحته.

وكم من مفسدةٍ نتجت منه؟! مثل: محبَّةٍ مُحرَّمةٍ، واجتماع مُحرَّم، ونظرٍ مُحرَّم، وربَّما كان السَّماع بعينه سببًا للحُبِّ الحرام والنَّظر الحرام في حالة السَّماع.

ولو كان في السَّماع خيرٌ ولنا فيه مزيد فضلٍ أو قُرْبٍ من الله تعالى أو طريقٍ إلى رضاه: لم يكتمه عنَّا ﷺ، وقد أعلم أُمَّته كُلَّ شيءٍ حتَّى الخِرَاءَة(٢)، لكن حذَّرنا من الابتداع، وقال: «**كُلُّ مُحدثةٍ بدعةٌ، وكُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكُلُّ ضلالةٍ في النَّار**»(٣).

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (هذا).

(٢) أي: التَّخلِّي والقُعود للحاجة.

(٣) أخرجه النَّسائيُّ في سُننه [كتاب صلاة العيديْن/ باب كيف الخطبة ـ الحديث رقم =

فثبت بهذا التَّقرير: أن مفسدة السَّماع في أغلب الأُمُور وعُمُوم النَّاس أرجحُ من مصلحته، والسَّماع الذي فيه مصلحةٌ ظهر رُجحانها ـ بحيث نتج منه وَجْدٌ صادقٌ وذِكْرُ الله تعالى ـ: هُو سببٌ ووسيلةٌ إلى الاجتماعات المحظورة التي ترجح مفسدتها على مصلحتها، فقد صار اجتماع الصَّالحين فيه حُجَّةٌ لاجتماع الفاسقين، حتَّى نشأ من ذلك اجتماعاتٌ قبيحةٌ تجري فيها أُمورٌ مُنكرةٌ؛ يقتدون فيها بالفُقراء(١)، لا بالأنبياء، نعوذ بالله من البدع كُلِّها؛ ما ظهر منها وما بطن.

وما أحسن الوُقُوف حيث وقف الإمام ﷺ، وما أحزم من ترك التَّقدُّم بين يَدَيْ سُنَّته بقولٍ أو فعلٍ، وبالله المُستعان.

فصلٌ

وقد يقول القائل: فهذا السَّماع قد عمله جمعٌ من الأولياء، وممَّن لا يُشكُّ في عُلُوِّ منزلته عند الله، مثل: طبقات الصُّوفيَّة؛ الجُنيد وأصحابه، والشِّبليِّ وأمثاله، مثل يُوسف بن الحُسيْن الرَّازي، ومن قبله مثل: ذي النُّون المصريِّ وغيرهم، فكيف يسوغ لنا تخطئتهم؟

فيقال: إن كان قد عمله ألف صالحٍ زاهدٍ عابدٍ ـ أو أكثر، أو أقلَّ ـ فقد تركه جُمهُور أصحاب رسول الله ﷺ، وهُم أُلُوفٌ مؤلَّفةٌ، إن كان قد فعله ذُو النُّون فقد تركه أبو بكرٍ الصِّدِّيق، أو كان قد حضره الجُنيْد ـ فقد ثبت

= (١٥٧٨) ـ (ص٢٦٠)] من حديث جابر بن عبد الله الأنصاريِّ رضي الله عنهما، وأخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الجُمعة/ باب تخفيف الصَّلاة والخُطبة ـ الحديث رقم (٨٦٧) ـ (٢/ ٥٩٢)] بلفظ: «**وشرُّ الأُمور مُحدثاتها، وكُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ**»، دُون قوله: «**وكُلُّ ضلالةٍ في النَّار**».

(١) أي: الصُّوفيَّة.

عن الجُنيْد أنَّه تاب عن السَّماع وتركه قبل وفاته ـ وقد غاب عنه عُمر الفاروق، ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨١ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[1].

وكفى بالمُؤمن المُتَّبع لدين الله؛ المُقتفي لآثار رسول الله ﷺ وآثار أصحابه: أن يقتدي بالقُرُون الثَّلاثة ـ القرن الأوَّل الذي فيه الرَّسول ﷺ وأصحابه، ثُمَّ قرن التَّابعين بعده، ثُمَّ قرن تابعي التَّابعين بعده ـ، لم يكن هذا السَّماع في هذه القُرُون الثّلاثة، وإنَّما حدث بعدهم، ولا خير في بدعةٍ حدثت بعدهم.

فصلٌ

والتَّحقيق في هذا السَّماع الاصطلاحيِّ أنَّه مُركَّبٌ من شُبهةٍ وشهوةٍ، فالشُّبهة فيه: نصيب الأرواح، إذا سمعت ذكر المحبَّة والمحبوب ـ كما مرَّ أولاً ـ حرَّك ذلك الرُّوح لمن في قلبه شيءٌ من الحقِّ، فهذا قَدْر الشُّبهة.

وأمَّا الشَّهوة المُمتزجة فيه: فهي نصيب النُّفُوس منه، وذلك أنَّ النُّفُوس تلتذُّ وتطرب بالألحان المُطْرِبَة، وتأخذ بحظِّها الوافر منه، حتَّى رُبَّما أسكرها، وفعل فيها فعل الشَّراب.

فإنَّ ثلاثة أشياء تنفعل لها الطِّباع وتسكر بها: السَّماع، والصُّورة، والخمر، ففيه حال طبيعيٌّ منسوبٌ إلى الطَّبع، حتَّى إنَّ الأطفال والحيوانات رُبَّما أثَّر فيها الحُدَاء والسَّماع، وقد تمتزج بهذا الحال الطَّبيعيِّ أحيانًا نصيبٌ من الحقِّ الذي هُو حظُّ الرُّوح من محبَّة الله تعالى.

فتبيَّن بهذا التَّقرير: أنَّه مُركّبٌ من حقٍّ وباطلٍ، وهُو معنى قولنا: شُبهةٌ؛ وهُو شُبهة الحقِّ الذي فيه.

---

(١) سُورة الأنعام: الآيتان ٨١، ٨٢.

وقولنا: شهوةٌ؛ وهُو ما للنُّفُوس فيه من الحظِّ، ولأجل الباطل الذي فيه قد يدخل على أهل الحظِّ المحمود فيه دواخل قادحةٌ، ورُبَّما غلب سُكر النُّفُوس فيه على حظِّ الأرواح، فانغمر فيه فصار الحُكم له، ويصير النَّصيب خالصًا للشَّيطان، فصاحب الحقِّ في السَّماع قد يغلب عليه جانب الباطل وينغمر الحقُّ فيه ويستهلك؛ لكون أنَّ صُورة هذا السَّماع غير مشروعةٍ وليست من الدِّين ولا من الإسلام، فهي صُورةٌ مُبتدعةٌ، فلهذا السَّبب قد يقوى جانب النَّفس والشَّيطان فيه على جانب ما تتحرَّك به الأرواح في أهل الأذواق الصَّحيحة.

هذه قاعدةٌ يفطن لها إن شاء الله كُلُّ مُنصفٍ عاقلٍ قد غاص في أعماق حقائق السَّماع، وعرف مضارَّه ومنافعه، ومصالحه ومفاسده، والله المُوفِّق والمُعين.

فصلٌ

وأمَّا السَّماع المشروع الذي كان على عهد رسول الله ﷺ وعهد الخُلفاء الرَّاشدين من بعده وعهد صالحي التَّابعين بعدهم: فهُو استماع القُرآن المجيد، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[1].

فسماع الآيات هُو نصيبٌ خالصٌ للأرواح لا تُشاركه فيه النَّفس ولا الشَّيطان، ولا يغلبان فيه على جانب حظِّ الرُّوح، والنَّفس في هذا السَّماع مقهورةٌ، والشَّيطان مخذولٌ مقموعٌ فيه، والحقُّ مُستعلنٌ ظاهرٌ، فإنَّه صفة الرَّبِّ تعالى، يتجلَّى فيه الموصوف بتجلِّيات صفاته في قُلوب محبِّيه ومُريديه ـ أهل الأذواق الصَّحيحة ـ، فيلوح لهم في حالة استماعهم له آثار

---

(١) سُورة المائدة: الآية ٤٠.

العظمة والجلال والرَّأفة والرَّحمة واللُّطف والمنّة والقهر والانتقام، وغير ذلك من آثار الصِّفات، يذُوقها من انفتحت مَسَامُّ قلبه، وَصَفَتْ بصيرته، وحَسُنَتْ سريرته، وخالف النَّفس والهوى بحُسْن مُجاهدته ورياضته، فذلك هُو السَّماع المشروع.

ورُبَّما يقول القائل: فالنُّفُوس أيضًا فيه تلتذُّ بالألحان وحُسْن الصَّوت وطيب النَّغمات.

فيُقال: هذه اللَّذَّة هي وسيلةٌ إلى وُصُول الحقِّ المحض إلى الطَّبع، فإنَّ الطِّباع جُبلت على استثقال الحقِّ وكراهيَّته؛ واستلذاذ الحُظُوظ والشَّهوات والميل إليها، فإذا امتزج بالحقِّ المحض طيب النَّغمة وحُسْن الصَّوت: التذَّت النَّفس به ونفذ الدَّواء فيها، فيكون بمثابة السُّكَّر في الأدوية النَّافعة الكريهة، تُنْفِذُها إلى قعر البدن، فلذلك الصَّوت الحَسَن وطيب النَّغمة في التِّلاوة يُوصل أدوية القُرآن النَّافعة إلى أعماق القُلُوب.

هذا في حقِّ أهل النُّفُوس الميَّالة، فأمَّا من زكت نفسه وأشرق قلبه: فهُو يلتذُّ بالقُرآن قراءة واستماعًا ومُطالعة، يتلذَّذُ به بصوتٍ حسنٍ أو بغيره؛ لأنَّه يتغذَّى[١] بمعناه لصفاء باطنه عن بقايا نفسه.

وهذا السَّماع من كمال الدِّين والإسلام، لا يتمُّ الدِّين إلَّا بالسَّماع المشروع، فالله تعالى فيه غالبٌ على أمره في كُلِّ حالٍ، لكن لمَّا بَعُد العهد بالدِّين الخالص، وتباعد زمن الرَّسول ﷺ، وانحرفت الأُمور وانقلبت الأحوال: صارت النُّفُوس المُنحرفة لا تجد ذوقها إلَّا في سماع الأبيات، ولا تجده في سماع الآيات.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تتغذَّى).

فصلٌ

وحقَّق المُحقِّقون أنَّ ذوق السَّماع مباينٌ لذوق الصَّلاة، فكُلُّ من طَرِبَ في السَّماع الاصطلاحيِّ ووَجَد كمال ذوقه: لم يجد ذوق التِّلاوة والصَّلاة، فصاحب ذوق السَّماع غالبًا لا يجد ذوق الصَّلاة؛ لأنَّ بين الذَّوقيْن مُباينة؛ يعرفها من عرف ذوق الإسلام الخالص.

وذوق السَّماع الاصطلاحيِّ: ذوقٌ مُنحرفٌ طبيعيٌّ نفسانيٌّ؛ تتحرَّك النُّفُوس فيه بُحكم الطَّبيعة، قد يُمازجه أحيانًا شيءٌ من الحقِّ في آحاد النَّاس إذا كان قد استكنَّ في قلبه شيءٌ من المواجيد الإلٰهيَّة، ويكون ذلك الحقُّ مغمورًا بأمثاله من حظِّ النَّفس والباطل.

وذوق التِّلاوة والصَّلاة: ذوقٌ مُستقيمٌ إلهيٌّ مُحمَّديٌّ من كمال الإسلام وتمام الإيمان، فمن وجد هذا غالبًا لا يجد ذاك، إلَّا من تاب من تلك الطَّريقة السَّماعيَّة ورجع إلى الذَّوق المُحمَّديِّ، فقد يجد ذوق الصَّلاة وإن كان قد وجد ذوق السَّماع قبل ذلك.

فصلٌ

فعليكُم بالسَّماع المشروع ـ سماع الآيات ـ تكونوا فيه مُتَّبعين لنبيِّكُم مُحمَّدٍ ﷺ، مُستمعين إلى كلام ربِّكم، مُتنعِّمين به وبما تضمَّنه من وعده ووعيده، وتخويفه وتحذيره، وقصصه وأخباره ومواعظه، وأنبائه وحِكَمه، وأذواقه ومشاربه، وآدابه وأخلاقه، وفُهُومه وأنواره.

آهٍ! آهٍ! آهٍ! وأين من يذُوق هذا من القُرآن في زماننا؟! لقد عزَّ ذلك، إلَّا أفرادًا في زوايا الأرض مَخْفِيِّين، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

فصلٌ

والخُصُوص يفهمُون من القُرآن وتلوح لقُلُوبهم منه أُمورٌ[١] عاليةٌ وأنوارٌ[٢] خارقةٌ يكشف منه لقُلوبهم، وفيه تجلِّيات الصِّفات المُقدَّسة، فتمتلئ قُلُوبهم وأسرارهم بأنوار المحبَّة والعظمة والكبرياء، يرتدون[٣] فيه بأردية الهيبة، ويكتسون ملابس الأُنْس والتَّقريب، وهُم المُقرَّبون؛ وقليلٌ ما هُم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[٥]. وقال تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٦].

فلا يطرب على كلام الحبيب إلَّا المُحبُّون، ولا يشرب بكأس المحبَّة إلَّا الذَّائقون، ولا يكتسي ملابس القُرْب إلَّا المُقرَّبون، فإنَّه تنزيلٌ من ربِّ العالمين؛ إلٰه الأوَّلين والآخرين؛ حبيب المُحبِّين، وظهير المُلاجئين، وأرحم الرَّاحمين.

فصلٌ

معاشر العُقلاء: أين من يذوق بقلبه هذه الأذواق العالية في كلام ربِّه؛ ممَّن تطرب نفسه على أبياتٍ فيها ذكر ليلى وسُعْدَى ولُبْنَى، والخُدُود والقُدُود، والأعطاف والنُّهُود؟

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أُمورًا).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أنوارًا).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يتردون).

(٤) سُورة الأنعام: الآية ٣٦.

(٥) سُورة ق: الآية ٣٧.

(٦) سُورة يس: الآية ٧٠.

مثل من يُغنِّي ويقول[(١)]:

مـا لـلـمـلـيـحـة لـم تـزرنـي أَبُـخْـلٌ بـالـمـلـيـحـة أم صُـدودُ

ومثل من يقول[(٢)]:

بكَّرت تذكرني لِجَاج العذليّ فيها وتـلـطـخـنـي بـطـرف مـحـجـلِـي

وتميس كالغُصن الرَّطيب ودُونها كفلٌ كدَعْصِ الرَّمل ضخمٌ مُمتلِي

يا هذه حتَّام هجرك والقِلَى جُودِي على دَنِفٍ بحُبِّك قد بَلِي

فأين حال من يطرب بمثل هذا؛ إلى حال من يجد لذَّة السَّماع ورُوح الحال في قول الله العظيم، أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم، بسم الله الرَّحمن الرَّحيم: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[(٣)].

خُصوصًا إذا قرأه قارئ صحيح القصد، نافذ الفهم، حَسَن الصَّوت، خاشع النَّفس، رقيق القلب، وكان المُستمع له صحيح القصد، كامل

---

(١) حدَّث بها رجلٌ من بني تميمٍ؛ كما في «اعتلال القُلوب» للخرائطي (١/ ١٩٤)، وفيه:

أَلا مَا لِلْمَلِيحَةِ لَمْ تَعُدْنِي أَبُخْلٌ بِالْمَلِيحَةِ أَمْ صُدُودُ

مَرِضْتُ فَعَادَنِي أَهْلِي جَمِيعًا فَمَالَك لَمْ تُر فِيمَنْ يَعُودُ

فَقَدْتُك بَيْنَهُمْ فَبَلِيتُ شَوْقًا وَفَقْدُ الإِلْفِ يَا أَمَلِي شَدِيدُ

وَمَا اسْتَبْطَأْتُ غَيْرَك فَاعْلَمِيهِ وَحَوْلِي مِنْ ذَوِي رَحِمِي عَدِيدُ

وَلَوْ كُنْت الْمَرِيضَ لَكُنْتُ أَسْعَى إِلَيْك وَمَا يُهَدِّدُنِي الْوَعِيدُ

(٢) لم أقف عليه.

(٣) سُورة طه: الآيات ١ ـ ٨.

الذِّهن، ذكيَّ الفهم، هائم القلب، قد هيَّم قلبه إلى لقاء ربِّه، وطالت عليه الأيَّام واللَّيالي للبُعْد عن سيِّده، كيف ترون حاله إذا سمع كلام من يُحبُّه، ويشتاق إلى قُرْبه؟

أيستوي ذوقه وسماعه وذلك الذَّوق الأوَّل في سماع أهله؛ عبيدِ نُفُوسٍ شهوانيَّةٍ اجتمعوا ليلتذُّوا ويُنيلوا نُفُوسهم حظَّها من ذلك؟!

كلا والله؛ إنَّ بين السَّماعيْن لبونًا عظيمًا، وفرقًا ظاهرًا مُستبينًا، يعرفه من صفا عقله، وتنوَّر قلبه، واستقام بالعلم جهله، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله.

فصلٌ

ومِمَّا استقرأه العُقلاء والأولياء أنَّهم لم يجدوا صادقًا تواجد في سماع الأبيات إلَّا بَعُد قلبه عند الفراغ منه وعند مُفارقة المجلس، ووَجَد قبضًا على قلبه، وذلك القبض لا يفطن له إلَّا العُلماء الأولياء.

فالعلّة في القبض عَقِيبَ السَّماع: أنَّه حيث كان ذلك السَّماع مُمْتزجًا من حقٍّ وباطلٍ، وإن أخذت الرُّوح حظَّها المحمود فيه فقد شاركت النَّفس فأخذت حظَّها وراحتها، فامتزج نصيب الرَّحمن بنصيب الشَّيطان، فاختلط الأمر كاختلاط الماء الصَّافي بالماء الكدر، لكن لغلبة الصَّفاء وظُهُور وصف الرُّوح فيه: خفي أثر الكدر فيه على المُستمع، فلمَّا أفاق من سُكْره وطيبته: وجد اللَّوْث والكُدُورة في قلبه، وهُو أثر جُثُوم الشَّيطان على النَّفس.

وقد بلغنا عن بعض الصَّادقين ـ وهُو الشَّيخ الإمام عزُّ الدِّين الفاروثيُّ خطيب الجامع بدمشق رحمه الله[1] ـ: أنَّه كان إذا حضر سماعًا وتواجد فيه:

---

(١) هُو أبو العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ، وُلِدَ سنة أربعة عشرة وستِّمائةٍ في =

يستغفر الله تعالى عَقِيبَ السَّماع، ويُجدِّد التَّوبة، وذلك الاستغفار لما أخذت النَّفس والشَّيطان نصيبهما من ذلك السَّماع والتَّلوُّث الحاصل من الصُّورة التي لم يشرعها الله تعالى في كتابه، ولا رسوله ﷺ في سُنَّته.

فصلٌ

من وجد في سماع الأبيات ذوقًا صحيحًا إلهيًّا كان بمثابة من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ تنبو عن الشُّرب في مثله النُّفُوس، فالصَّادق إذا وجد في سماع الأبيات ذوقًا: فلغلبة حلاوة العسل غاب الشَّارب عن قذارة الإناء، فحين الفراغ من شُربه ولذَّته عكس على نفسه أثر قذارة الإناء؛ فأحسَّ به؛ فوجد القبض لذلك.

فصلٌ

لمَّا تقادم العهد بالدِّين الأوَّل الصَّحيح ـ دين رسول الله ﷺ ودين أصحابه؛ فله اليوم في سنة ثلاثٍ وسبعمائة من الهجرة ـ هذا الأمد الطَّويل، فانحرفت لبُعْد العهد عنه الأعمال، وانقلبت الأذواق؛ فصار الغالب لا يُوجد إلَّا ذوقٌ مُنحرفٌ في عملٍ مُنحرفٍ، والسَّلف رضي الله عنهم كانوا يجدون الأذواق الصَّحيحة المُتَّصلة بالله في الأعمال الصَّحيحة المشروعة في دين الله.

فافهموا ذلك معشر العُقلاء وحقِّقُوه؛ تفوزوا بالنَّظر الصَّحيح؛ أو[1] تحيُّر الأعشى وخَبْط الأعمى.

= ذي القَعدة بِوَاسِطَ، وبها تُوفِّي في أوَّل ذي الحجَّة سنة أربعٍ وتسعين وستِّمائةٍ، كما في: «المُعجم المُختصّ بالمُحدِّثين» للذَّهبيِّ (١/ ١٠، ١١)، و«الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢١٩، ٢٢٠)، و«طبقات الشَّافعيَّة الكُبرى» للسُّبكيِّ (٨/ ٦ ـ ٨).

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أوا).

ثُمَّ لا تعدلوا عن طريقة الرَّسول ﷺ في كُلِّ شيءٍ ـ تأدَّبُوا به في أكله وشُربه ونومه وأخلاقه وآدابه وعاداته وعباداته وسائر شُؤونه، اجعلوه إمامًا يُقتدى به، كالشَّيخ في زماننا هذا الذي يتَّبعه المُريدون في كُلِّ شيءٍ، ولا ينحرفوا عنه في أدنى شيءٍ ـ: فيدخل عليكم الشَّيطان فيُنسيكم ذكر الله؛ فتقعوا في البدع والانحراف، وتحسبون أنَّكم على شيءٍ، قال الله تعالى: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[١].

وإن كان هذا في حقِّ الكُفَّار؛ فللمُنحرفين[٢] عن السُّنَّة العُصاة نصيبٌ من ذلك بحسبهم، فإنَّ المعاصي دقائق الكُفر، فلا تعدلوا عن مُتابعة الرَّسول في شيءٍ.

بلغنا عن بعض السَّلف رضي الله عنهم: أنَّه ترك أكل البِطِّيخ، وقال: لم يُنقل إليَّ كيف كان رسول الله ﷺ يأكله؟!

فانظروا رحمكم الله إلى هذا السَّيِّد؛ كيف توخَّى الاقتداء بالرَّسول وحرص عليه في كُلِّ شيءٍ حتَّى في هذا الأمر الجُزئيِّ من آداب الأكل؟

فما ظنُّك فيمن ينحرف عن دين رسول الله ﷺ في مثل هذه السَّماعات المُحرَّمة والاجتماعات الفاسدة؛ من إظهار المُكاء والتَّصدية بالدُّفوف والشَّبابات[٣].

---

(١) سُورة المُجادلة: الآيتان ١٨، ١٩.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُنحرفين).

(٣) أي: التَّشبيب، وهُو ذكر أيَّام الشَّباب واللَّهو والغزل في ابتداء القصائد، سُمِّي بذلك: لما فيه من ذكر الشَّباب. ويُطلق التَّشبيب ويُراد به: ذكر التَّغزُّل بالنِّساء، وهو من تشبيب النَّار وتأريثها.

وقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنَّه مرَّ بزمَّارة راعٍ فوضع أُصبعيْه في أُذنيْه[(١)].

والزَّمَّارة: هي التي يُسمُّونها الشُّعَيْبيَّة؛ يستعملها رُعاة الغنم.

فما ظنُّك بالبَيْت، والذين يقفون على أقدامهم نصف ليلةٍ؟ يرقصون ويزفنون على مثل[(٢)]:

سقاني خمرة أحيا فُؤادي بكأس الحُبِّ من بحر الودادي

ولو كُلِّف أحدهم أن يقف لله في ركعةٍ دُون هذا القيام: تسآمت نفسه؛ فما أبعد النُّفوس عن الحقِّ، وما أَمْيَلها إلى الباطل والحظِّ[(٣)]؟!

---

(١) أخرجه أحمد في مُسنده [الحديث رقم (٤٥٣٥) ـ (٨/ ١٣٢)]، وأبو داود في سُننه [كتاب الأدب/ باب كراهية الغناء والزَّمر ـ الحديث رقم (٤٩٢٤) ـ (ص٧٣٨)] عن نافع مولى عبدالله بن عُمر بن الخطَّاب، ولفظ أحمد: «أنَّ ابن عمر سمع صوت زَمَّارة راعٍ، فوضع أُصْبعيْه في أذنيْه، وعدل راحلتَه عن الطَّريق وهُو يقول: يا نافع، أتسمع؟ فأقول: نعم؛ فيمضي، حتَّى قُلتُ: لا؛ فوضع يديْه وأعاد راحلته إلى الطَّريق، وقال: رأيت رسول الله ﷺ ـ وسمع صوت زَمَّارة راعٍ ـ فصنع مثل هذا».

(٢) نسبه ابن المُلقِّن في «طبقات الأولياء» (ص٤٠١، ٤٠٢) إلى أبي يزيد البِسْطَاميِّ، وفيه:

غَرَسْتَ الحُبَّ غَرْسًا في فُؤادِي فلا أَسْلُو إلى يوم التَّنادِي
جَرَحْتَ القلب منِّي باتِّصالٍ فشَوْقِي زائدٌ والحُبُّ بادِي
سقاني شَرْبَةً أحيا فُؤادِي بكَأْسِ الحُبِّ في بحر الوِدَادِ
فلولا الله يحفظ عارفيه لهَامَ العَارِفُونَ بكُلِّ وادِي

(٣) أي: الانحدار والوَضْع.

فصلٌ

وممَّا يقع في السَّماع من المصائب التي تُحزن كُلَّ عاقلٍ: أنَّه رُبَّما يقع في الطَّابق[١] حالة السَّماع والزَّفن والرَّقص أمردٌ جميلٌ يرقص ويتحرَّك على التَّوقيع[٢] والتَّصفيق؛ فتحمرُّ لذلك وجنتاه، ويعرق وجهه، تبرز للخلق تقاطيعه في رقصه وحركته ودورانه، فتبقى نُفُوس أهل الطَّابق مجذوبة إليه، قد أثَّر فيهم جميعهم، وصار الوقت له فامتلأت قُلوبهم بحُسْن صُورته ولُطف تركيبه، وكُلَّما غنى المُغنِّي وحرَّك الدُّفُوف ووقَّع: هاج على القُلوب عشقه ومحبَّته في حقِّ ألطف الجماعة، وفيهم من تهيج عليه بسببه الشَّهوة كُلَّما نظر إلى أردافه وأعطافه، وهُو أكثفهم وأقربهم إلى البهيميَّة، ومع ذلك فيموِّهون ويزعمون أنَّهم مع الحقِّ، وأنَّهم في وَجْد القُلوب وشوقها إلى الله، وقد انطوت نُفوسهم على مثل هذه الفضائح.

فأيُّ مُسلمٍ في قلبه مثقال ذرَّةٍ من إيمانٍ لا يستقبح هذا؟!

وقد حضرنا مثل هذا السَّماع ورأينا في حلقاتهم مثل هؤلاء الصِّبيان، ورأينا النُّفوس الميَّالة إليهم، فَاسْأَلْ[٣] به خبيرًا؛ إذ لا يُنبِّئك مثل خبيرٍ.

حتَّى بيَّن الله لنا بكرمه ورحمته من شُيوخ الهُدى: شُبهة السَّماع، وحلَّ لنا مُشكله، ورأينا الانحراف في حُضوره، والصَّواب في تركه، فضلاً منه ورحمة، فلله الحمد والشُّكر.

فمثل هذا السَّماع مُحرَّمٌ بإجماع المُسلمين؛ على من يحضره، وعلى من يُؤلِّف النَّاس إليه، وهُم ملعونون قد تعرَّضوا لمقت الله وغضبه،

---

(١) أي: الطِّبْق ـ بكسْر الطَّاء: وهُو الجماعة من النَّاس.

(٢) أي: الإيقاع، وهو ألحان الغناء، وهو أن يُوقع الألحان ويُبيِّنُها تَبْيِينًا.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فسئل).

واستباحوا ما حرَّم الله، وكيف لا؛ وقد قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾(١).

فصلٌ

ومن أقسام الفسق والفُجور في السَّماع: أن يجتمع النَّاس على سماع النِّسوان، وهُو مُحرَّمٌ بإجماع الأُمَّة؛ لم يختلف فيه أحدٌ من الأئمَّة والعُلماء، **وذلك لوجوهٍ:**

إحداها: أنَّ النَّظر إلى الأجنبيَّة مُحرَّمٌ بإجماع الأُمَّة، وكذلك الإصغاء إليها فيما تُغنِّي به، فإنَّ ذلك مُحرَّمٌ أيضًا على الأجنبيِّ سماع كلام الأجنبيَّة، فإنَّه ممَّا يُحرِّك الشَّهوة ويُثير الميْل إليها؛ لأنَّ الذَّكر يحنُّ بطبعه إلى الأُنثى، قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾(٣).

والإجماع على: سماع النِّسوان مُحرَّمٌ؛ ملعونٌ فاعله، ومن يجمع النَّاس عليه، ومن يبذل فيه شيئًا، ويُعين على إحفال(٤) النَّاس له، وقد تعرَّض لمقت الله وغضبه؛ لأنَّه انتهك حُرمته، وخالف أمره، ووقع فيما نهاه ربُّه عنه؛ آثر لذَّة فانية قصيرًا زمانها على عُقوبةٍ شديدةٍ ونارٍ حاميةٍ، طويلٍ أمدها.

فعلى من حضر هذا السَّماع أن يُعجِّل بالتَّوبة إلى الله والرُّجوع إليه، ويغسل سواد الوجه بهذا الذَّنب بمياه الطَّاعات وترك المُحرَّمات، فإنَّ الله توَّابٌ يقبل التَّوبة عن عباده ويعفو عن السَّيِّئات.

---

(١) سُورة النُّور: الآية ٣٠.
(٢) سُورة النُّور: الآية ٣٠.
(٣) سُورة النُّور: الآية ٣٠.
(٤) أي: اجتماع.

فصلٌ

وليس البحث في هذا الكُرَّاس في مثل هذا السَّماع، فإنَّ هذا مُجْمَعٌ[١] على تحريمه؛ لأنَّه مُقدِّماتٌ للفسق والفُجُور، وإنّما البحث مع جماعةٍ صالحين؛ اجتمعوا على قوَّالٍ[٢] صالحٍ، ووَجَد المُستمعون في ذلك ذوقًا صحيحًا، فهُم في ذلك منقوصون، قد عدلوا عن السَّماع المشروع وهُو سماع الآيات، إلى السَّماع المُنحرف المُبْتَدَع وهُو سماع الأبيات.

فمثلهم ـ كما سبق ذكره ـ كمثل من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ، ولو شربه في إناءٍ نظيف[٣] طاهرٍ كان أشهى له وأشرح لصدره وأنفع لمرضه، وذلك هُو سماع القُرآن، فيه شفاءٌ للصُّدور، كما قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[٤].

فنسأل الله العظيم بمنِّه وكرمه: أن يجمعنا عليه، من أقرب الطُّرق إليْه، وأن يحفظنا في دينه ومنهاجه وشريعة رسوله وسُنَّته وآدابه حتَّى نلقاه بذلك؛ غير مُغيِّرين ولا مُبدِّلين، ولا مغضوبٍ علينا ولا الضَّالِّين، آمين، إنَّه أرحم الرَّاحمين.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (مجموع).
(٢) أي: كثير القول للأبيات الرَّقيقة والأشعار العذبة.
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (نضيف).
(٤) سُورة الأنعام: الآيتان ٥٧، ٥٨.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين، وحسبنا الله ونعم الوكيل[١].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة بيكان بارو، في منطقة رياو، في جزيرة سُومطرا، في جُمهوريَّة أندونيسيا، في يوم الجُمعة ٣ صفر ١٤٣٥هـ؛ الموافق ٦ ديسمبر (كانون الأوَّل) ٢٠١٣م.

لوامعُ الاسترشاد في الفرق بين التوحيد والاتّحاد

تأليفُ

الإمامِ الزَّاهِدِ النَّاسِك، والعالِمِ العابِدِ السَّالِك
عِمادِ الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسِطيّ
المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين
(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العليّ

ألَّفه النَّاصح لإخوانه المُؤمنين عُمومًا؛ ولطائفةٍ من الصُّوفيَّة والفُقراء خُصوصًا، فتح الله بها صمم الأسماع، ونوَّر بها البصائر والأبصار

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، والإفضال والإنعام، والمواهب الجسام، والمنح العظام، الذي اصطفى من عباده ضَنَايِنَ[1] لقُربه، واختصَّ لولايته أبرارًا يشربون من خالص محبَّته بكأسه، فتح لهم أبواب المعارف والوُجدان، فغابوا بوُجوده عن الأكوان، محى بظُهور حقيقته عليهم رُسومهم، واصطلم بصفاته المُقدَّسة بقاياهم من نُفوسهم، فطهَّرهم عمَّا سواه ونقَّاهم، وتولاهم برعايته وأغناهم.

وصلواته على يَنْبُوع الهُدى، وواسطة عقد لآلئ الورى: نبيِّ الرَّحمة، وكاشف الغُمَّة؛ الذي فتح ببعثه طريق السَّير إليه، وأنار به سبيل الرَّشاد دلالة للخلق عليه وإليه؛ صلَّى الله عليه وعلى آله المُصطفين، وأصحابه المُنتجبين، صلاة دائمة بدوامه، باقية على مرِّ لياليه وأيَّامه.

وبعد:

فأيُّها النَّاظر في هذا الكتاب؛ جعلنا الله وإيَّاك ممَّن فتح فطنته لفهم الحقائق، وكُشِفَ له من خفيَّات الدَّقائق: تأمَّل بعقلك هذا الكتاب، وانظر فيه بنُور الله، وافتقر بسرِّك إلى الله.

---

(١) أي: نِفَاسٌ؛ مضنونٌ بهم لنفاستهم.

واعلم أنَّ لله عبادًا فتح لهم في الغُيوب؛ فوصلوا من معرفته إلى كُلِّ مرغوبٍ، كشف لبصائرهم الجَلْوَة عن ضدِّ الشَّهوات، وعَبَار التَّبعات[(١)]؛ من لطائف أفعاله، ومُقدِّمات أسمائه وصفاته، وحقائق أنوار ذاته: ما تعجز عن صفته العبارة، وتقصر دُون شرحه الإشارة.

وكيف لا؛ وقد اضمحلَّ وُجودهم في وُجوده، وانمحت آثار نباتهم في إشراقات أنواره وظُهوره، صارت منهم القُلوب عرشيَّة، والأرواح عُلويَّة، والنُّفوس روحانيَّة، أسكرهم[(٢)] به عن مُلاحظات وُجودهم، وجمعهم في حضرة قيوميَّته[(٣)] عن مُشتركات إراداتهم، فصاروا بالله، ولله، ومع الله؛

---

(١) أي: الاعتبار بما يلحقه من عواقبها.

(٢) قال ابن قيِّم الجوزيَّة في «مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين»: (٤/٢٠٦، ٢٠٧): (وهذا المعنى لم يُعبَّر عنه في القُرآن ولا في السُّنَّة ولا العارفون من السَّلف بالسُّكر أصلاً، وإنَّما ذلك من اصطلاح المُتأخِّرين، وهو بئس الاصطلاح، فإنَّ لفظ السُّكر والمُسكر من الألفاظ المذمومة شرعًا وعقلاً، وعامَّة ما يُستعمل في السُّكر المذموم الذي يمقته الله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ [سُورة النِّساء: الآية ٤٣]. وعبَّر به سُبحانه عن الهول الشَّديد الذي يحصل للنَّاس عند قيام السَّاعة، فقال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [سُورة الحجِّ: الآية ٢]. ويُقال: فلانٌ أسكره حبُّ الدُّنيا؛ وكذلك يُستعمل في سُكر الهوى المذموم. فأين أطلق الله سُبحانه أو رسوله أو الصَّحابة أو أئمَّة الطَّريق المُتقدِّمون على هذا المعنى الشَّريف ـ الذي هو من أشرف أحوال مُحبِّيه وعابديه ـ: اسم السُّكر المُستعمل في سُكر الخمر وسُكر الفواحش؟! كما قال عن قوم لُوطٍ: ﴿لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [سُورة الحجر: الآية ٧٢]. فوصف بالسُّكر أرباب الفواحش وأرباب الشَّراب المُسكر، فلا يليق استعماله في أشرف الأحوال والمقامات؛ ولا سيَّما في قسم الحقائق).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قيموميَّته).

في تصاريفهم وأُمورهم، ظهرت عليهم أنوار الرُّبوبيَّة، فتحقَّقوا بالانطباع في قوالب العُبوديَّة، خرجوا عن ذوق نُفوسهم إلى رقِّ مولاهم بالكُليَّة، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾[1].

فلا تستعظم ذلك ولا تُنكره، واعلم أنَّ مواهب الله عزَّ وجلَّ أعلى من أن يعقلها العُقلاء، وكراماته الفائضة على من أحبَّه واصطفاه فوق ما يتوهَّمه الألبَّاء؛ سقاهم شرابًا من حُبِّه، وكساهم لِبْسَة من نُوره، فتحقَّقوا بالحياة الأبديَّة، والسَّعادة السَّرمديَّة؛ جعلنا الله من المُتحقِّقين بمحبَّتهم، المُقتفين آثارهم في محجَّتهم، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وهذا الخطاب للعُقلاء الألبَّاء؛ الذين ليسوا بأهل الأهواء، المُلاحظين بأهوائهم الزَّكيَّة، إلى الحقائق الصَّحيحة المعنويَّة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[2]، وقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾[3].

والغرض منك أيُّها الأخ الصَّادق الفطن العاقل الذَّكيُّ الرَّاجح: أن تخرج فيما تُخاطب به عن جُمود التَّقليد، وتُزيح عن صدرك التَّعصُّب والتَّعنيد، فإنَّهما يستران وجه الحقِّ، ويعدلان بمُتَّبعهما عن محجَّة الصِّدق، وصاحب الهوى لا يُبصر غير ما هُو فيه؛ لما قد استولى على قلبه منه فهُو يُعانيه، فإذا أزاح المرء الهوى عن قلبه، وافتقر إلى الله بسرِّه، ولجأ إليه بخالص الافتقار والدُّعاء، وسأل بكرمه أن يُبيِّن له طريق الحقِّ والاهتداء: استعدَّ بهذا الالتجاء؛ لينزل الهُدى على قلبه من السَّماء، وكشف ما استبهم عليه من العمى والخفاء.

---

(١) سُورة الأنفال: الآية ٤.

(٢) سُورة البقرة: الآية ٢٦٩، وسُورة آل عمران: الآية ٧.

(٣) سُورة ق: الآية ٣٧.

فإذا وُفِّقت لذلك وفعلته: فاعلم أنَّ الله تعالى بعث الأنبياء مُبشِّرين ومُنذرين، دُعاة إليه بإذنه وهادين؛ ليُخرجوا التَّائهين عن المحجَّة من ظُلمات الحيرة إلى النُّور، ويُرشدهم إلى طريق سعاداتهم ليفوزوا بالحُبور، يوم العرض والنُّشور، وكان أكملهم مُحمَّدًا[1] ﷺ الذي بعثه الله إلى الخلق بشيرًا ونذيرًا، وهاديًا إلى الله بإذنه وسراجًا مُنيرًا، ليُبيِّن للنَّاس ما نُزِّل إليهم لعلَّهم يحذرون، أرسله رحمة للعالمين؛ بشفاءٍ لما في الصُّدور وهُدى ورحمة للمُؤمنين، ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[2].

وذلك حين اتَّخذ الكُفَّار من دُون الله أندادًا من الشُّركاء والأمثال، والأشباه والأشكال، عبدوا من دُونه الأصنام والأحجار، والكواكب والأشجار، وما ضاهاها من المعبودات الحقار، أشركوا بالله في عبادته غيره من جمادات مخلوقاته، وأموات مبتدعاته، التي لا تسمع ولا تُبصر ولن ﴿يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[3].

فهداهم الله بمُحمَّدٍ ﷺ، وتعرَّف إليهم بنفسه، وكشف لهم في الغيب عن وجهه الكريم ليعرفوه فيعبدوه فيستعينوه، وأخبرهم بصفاته التَّامَّات، ونُعوته المُقدَّسة الكاملات، فأكمل لهم بذلك دينهم، وأتَّم عليهم نعمته في تعليمه إيّاهم شرائع أديانهم، وعقائد قُلوبهم ومعارفهم؛ ليتوصّلوا بما علَّمهم إلى سنيِّ الأحوال، في قوالب الصِّدق في الأعمال، فيكشف لهم بذلك صريح العرفان، وحقائق الإيمان، فيحمل لهم بذلك مُرادهم منهم في الأعمال والأحوال، وذلك هُو غاية الكمال في الحال والمآل،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (مُحمَّدٍ).

(٢) سُورة يُونس: الآية ٥٨.

(٣) سُورة الحجِّ: الآيتان ٧٣، ٧٤.

وقد قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(١).

هذه المُقدِّمة مُتَّفقٌ عليها؛ حُكمها ظاهرٌ، وبُرهانها لائحٌ، فهدى الله بهذا النَّبيِّ أُمَّته الجاهلة العمياء، حين كانوا جُفاة لا يعلمون حقًّا ولا يهتدون طريقًا، وانتدب منهم من كَمُلَ استعداده، وعلا قصده ومُراده، إلى التَّحقُّق بحقائق الشَّريعة، والوُصول إلى معالي مقامات الحقيقة، فبرز في عصره ﷺ سادات النَّاس وأفاضلهم، وخير النَّاس بعد نبيِّهم، كأبي بكرٍ وعُمر وبقيَّة العشرة، ومن حذا حذوهم، وسار في نهجهم، كأُبيِّ بن كعبٍ ومُعاذ بن جبلٍ وعبدالله بن مسعودٍ وأبي الدَّرداء وسلمان وغيرهم، ممَّن انتشر فضلهم، واشتهر بالمعرفة وصفهم، بلغوا من حقائق الشّريعة ودقائق المعرفة ما لم يبلغه غيرهم، وتحقَّقوا من حقائق المحبَّة والمواجيد ما لم يرتق إليها من بعدهم.

وكيف يجهل العاقل ذلك، وقد شربوا من كأس الرَّسول، وارتضعوا من لبانه، واقتبسوا من نُوره، وامتلأوا من مواجيده؟

يعلم العُقلاء بالضَّرورة أنَّهم كانوا أعمق النَّاس عُلومًا، وأعلى الخلق أحوالاً، وأحقَّ النَّاس بالمعرفة تحقُّقًا، وأكثر النَّاس بالأحوال تقمُّصًا، من الزُّهد والتَّوكُّل والرِّضا والحُبِّ والشَّوق والفناء والبقاء؛ لكنَّهم لقُوَّة إيمانهم وعُلوِّ مراتبهم(٢): لم يظهر عليهم آثار السُّكارى بالأحوال، بل قووا بنُور النُّبوَّة حتَّى صرفوا الأحوال في الأعمال، فجاهدوا في سبيل الله بالسُّموِّ العوال، وذلك هُو غاية الكمال.

ولا تعجب؛ العجب من صاحٍ سكران، فإنَّ الموهبة الإلٰهيَّة الفائضة على

---

(١) سُورة المائدة: الآية ٣.

(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: لكنَّهم لقُوَّة إيمانهم).

الشَّمائل المُحمَّديَّة السَّارية فيه إلى خواصِّ أصحابه أعطتهم القُوَّة والتَّمكين، والفرق في الجمع والصَّحو في السُّكر؛ يُعلم ذلك ضرورة من لوائح أحوالهم، ودقائق كلماتهم، وقُوَّتهم في ذات الله، وجهادهم لأعداء الله، وخالص محبَّتهم لله، فلا يُقاس بأحوالهم أحوال غيرهم، ممَّن باح بوجده، وباح بسرِّه، وضاق عن كتمان مواجيده، حتَّى غنَّى وطرب وعربد حين يشرب[١]، وقد سُقي قطرة من كُؤوس الصَّحابة، فأظهر النَّشاة[٢] والكآبة.

فصلَّى الله على ينبوع الهُدى والحقائق وعيْن معينها، ورضي الله عن الصَّحابة البررة الكرام وأرضاهم، وألحقنا بهم، ولا عدل بنا عن طريقهم، وعصمنا من الزَّيغ عن سُنَّتهم ونهجهم، إنَّه الجواد الكريم.

وكان من قضاء الله وقدره أن خلفت من بعدهم خُلوفٌ عُمومٌ وخُصوصٌ، فالعُموم أضاعوا الصَّلوات واتَّبعوا الشَّهوات.

والخُصوص منهم من أضاعوا الأُصول، وجنحوا إلى الفُضول، فانحرفت لذلك النّتائج، وكُلَّما تطاول الزَّمان نقصت الأعمال، وضعفت الأحوال؛ حتَّى آل الأمر إلى فساد العقائد، والضَّلال في المصادر والموارد، حتَّى حدث في السِّتِّمائة قومٌ تمادى بهم الأمر في إضاعة الأُصول، والانحراف عن السُّلوك والوُصول، فظهروا إلى الحقائق بغريبٍ من الكلام، في إشاراتٍ دقيقةٍ، وعباراتٍ عميقةٍ، لا تهتدي العُقول إليها إلَّا بعد تكلُّفٍ، ولا تفقهها القُلوب إلَّا بعد تفرُّقٍ وتألُّفٍ، والقُلوب تُحبُّ علم ما لا تعرفه، وتستحلي حلَّ ما تستشكله؛ فطارت تلك التُّرَّهات في البُلدان، وانحلَّ بها كثيرٌ من أهل الملل والأديان.

---

(١) أي: يشرب من كأس المحبَّة والوجد.

(٢) أي: النَّشا، وهي حِدَّةُ الرَّائحة؛ طيِّبة كانت أو خبيثة.

حاصلها: المُبالغة في التَّوحيد، حتَّى وصفوا الكائنات بوحدة الوُجود، فصاروا بذلك في طرفٍ يُقابل الطَّرف الذي مال إليه المُشركون الذين بُعث إليهم رسول الله ﷺ، فإنَّهم بالغوا في الشِّرك بالله حتَّى اتخذوا الأنداد من دُون الله، وهؤلاء بالغوا في التَّوحيد حتَّى جعلوا ما اتَّخذه المُشركون من دُون الله ـ بل جميع الأكوان ـ مظهرًا[1] ظهر الحقُّ فيها بحقيقته، وتجلَّى بوُجوده وأنيَّته، فوقعوا في حقيقة الإشراك، أشركوا بالله مع كُلِّ شيءٍ، حيث جعلوه عين كُلِّ شيءٍ، فهُو سُبحانه ـ على زعمهم الكاذب وتحريفهم الباطل ـ عين هذا الوُجود، لا وُجود لشيءٍ سواه، وكُلُّ شيءٍ من الكائنات ـ على زعمهم ـ لا وُجود له، وإنَّما الوُجود للحقِّ، فعين وُجود خالق الأشياء ـ على زعمهم ـ هُو عين وُجود الأشياء المخلوقات، تعالى الله عمَّا يقوله الظَّالمون، وتنزَّه الله عمَّا ينتحله المُبطلون.

فانظر رحمك الله إلى ثلاثة أشياء:

كيف كان الدِّين مُنحرفًا أولاً في زمان الجاهليَّة الجهلاء؟!

وكيف قوَّم الإسلام ذلك حتَّى وحَّدوا الله بما وحَّد به نفسه وأخلصوا العبادة له حتَّى لم يتَّخذوا له ندًّا؟!

وكيف آل الأمر إلى هذا الانحراف في الآخر حتَّى خرج إلى هذه الغاية المذكورة بحيث صار ذلك طرفًا أقصى، وهذا طرفًا أقصى، والحقُّ واضحٌ لائحٌ بينهما؟!

فمن رزقه الله تعالى فهمًا وعقلاً وفطرة سليمة وذكاء صحيحًا وقلبًا أشرق فيه نُور الإيمان، ونظر إلى الأمر في ابتدائه ثُمَّ في توسُّطه ثُمَّ في انتهائه، وعلم الانحراف أولاً، والاستقامة وسطًا، والانحلال آخرًا،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (مظهر).

كُلُّ ذلك كما أخبر ﷺ: **«لتركبُنَّ سنن من كان قبلكم، حذو القُذَّة بالقُذَّة، حتَّى لو دخلوا جُحر ضبٍّ لدخلتموه. قالوا: يا رسول الله، آليهودَ والنَّصارى؟ قال: فمن؟»**(١).

كما أنَّ اليهود اتَّخذوا عُزيرًا ابن الله، والنَّصارى اتَّخذوا المسيح ابن الله، وهذه الأُمَّة وقع فيها ما لم يبلغنا عن أهل الكتاب من أنَّهم اتَّخذوا كُلَّ شيءٍ إلَهًا هُو عين الله، حتّى إنَّ نُفوسهم تُحدِّثهم أنَّ حقيقة أحدهم هُو الله.

وكان هذا الحدث في رأس السِّتُمائة، بقواعد يُقرِّرونها، وطامَّاتٍ يُزخرفونها، إذا تأمَّلها العاقل الفطن: وجدهم يُحرِّفون الكلم عن مواضعه، فيجعلون ما ذمَّ الله به الكُفَّار مدحًا باعتبارٍ، ويجعلون النَّار جنَّة باعتبارٍ، والعذاب عُذوبة باعتبارٍ، ويجعلون اللَّعنة والغضب قُرْبًا باعتبارٍ، وما حلَّ بالكُفَّار من الدَّمار والهلاك وُصولاً باعتبارٍ، وكُلُّ ذلك أنَّ عين وُجود جميع المخلوقات هُو عين وُجود الخالق؛ وُجودها ووُجوده واحدٌ؛ يقلبون حقائق المعاني، ويحرِّفون الكلم عن مواضعه، كما حرَّفته الباطنيَّة والقرامطة، تعالى الله عمَّا يقولون عُلوًّا كبيرًا.

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب أحاديث الأنبياء/ باب ما ذُكر عن بني إسرائيل ـ الحديث رقم (٣٤٥٦) ـ (٢/ ١٠٧٤، ١٠٧٥)]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب العلم/ باب اتِّباع سنن اليهود والنَّصارى ـ الحديث رقم (٢٦٦٩) ـ (٤/ ٢٠٥٤)] عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه، ولفظ مُسلم: **«لتتبعنَّ سنن الذين من قبلكم، شبرًا بشبرٍ، وذراعًا بذراعٍ، حتَّى لو دخلوا في جُحر ضبٍّ لاتَّبعتموهم. قُلنا: يا رسول الله؛ آليهود والنَّصارى؟ قال: فمن»**، وأخرجه أحمد في مُسنده [الحديث رقم (١٧١٣٥) (٢٨/ ٣٥٩)] من حديث شدَّاد بن أوسٍ رضي الله عنه بلفظ: **«ليَحْمِلَنَّ شرار هذه الأُمَّة على سنن الذين خلوا من قبلهم أهل الكتاب؛ حذو القُذَّة بالقُذَّة»**.

ووجدنا الغالب على مُسلمي مذهبهم: إمّا ناقص العقل مُحبط الخيال، أو عاقلٌ فطنٌ لبيبٌ يُحبُّ الانسلاخ عن ثقل الشَّرائع بالانحلال، ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

واعلم أيُّها الأخ الفطن اللَّبيب العاقل المُسترشد، الذي يطلب الحقَّ وينتحله، فتح الله سمع قلبك وبصره، وأراك الله وإيَّانا الحقَّ حقًّا وأعانك على اتِّباعه، وأراك وإيَّانا الباطل باطلاً ووفَّقنا لاجتنابه: أنَّ هذه الطَّامَّات التي يذكرونها إنَّما تُرَوَّجُ على غرٍّ جاهلٍ بعظم التَّوحيد بحُسن الظَّنِّ منه، ويشتاق إلى الحقائق ولم يذق منها شيئًا، ولم يُباشر قلبه من صفوها ذوقًا بعظم هذا الفنِّ، وينظر إليه من مكانٍ بعيدٍ، فيُحبُّه ويتعصَّب لأهله، ويُرَوَّجُ عنده ما يُزخرفونه لقُصوره عن درك الحقائق.

وأمَّا من فتح الله قلبه لمُشاهدة أنوار القيُّوميَّة[2]، وألاح لسرِّه نصيبًا من توحيده وخالص تفريده بأوَّل بارقةٍ من ذلك: يعرف خفايا انحراف ما يُشيرون إليْه، ويُنادون بزُخرف القول عليْه.

فإن كُنت أيُّها الأخ تشتاق إلى شيءٍ من تلك الحقائق الإيمانيَّة، والأذواق العرفانيَّة: فاجعل نفسك كأنَّك في زمن الجاهليَّة، وارحل إلى رسول الله ﷺ لتلقاه، فتُؤمن به وتُسلم على يديْه، ورحلتك إليه ولقاؤك له: مُطالعتك سيرته، وما ورد عنه من سُننه وسيرته، وسيرة أصحابه وخاصَّته.

ثُمّ تأمل كتاب الله، وافهمه عن الله: يُسْمِعْكَ ما يُعرَّف إليك به من أسمائه وصفاته الواردة في التَّنزيل على خير الخلق، وعلى أصحابه الذين هُم صفوة هذه الأُمَّة.

---

(١) سُورة الأعراف: الآية ٣٣.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (القيموميَّة).

وكُلُّ من جاء بعدهم: فمن بقايا رضاعهم يرضعون، وعليهم في الحقائق يتطفَّلون، كأنَّ لهم شرابٌ يشربوه، وبقيت منه قطراتٌ تلمَّظ بها من بعدهم، لا تشكَّ في هذا فتكون من المُكابرين للعلم الضَّروريِّ القائم في ذهن كُلِّ مُبصرٍ واصلٍ لبيبٍ عاقلٍ.

فإنَّك إذا وُفِّقت وفعلت ذلك، واهتديْت بهدي الله، وفتح الله بين قلبك وبين معرفته طاقة تذوق منها نصيبًا من خالص توحيده، وصادق تفريده، ويُقذف في قلبك منها نصيبٌ من توحيد سلفك أصحاب نبيِّك؛ تُغيِّبك عن بقاياك وكُدوراتك، فتبقى حينئذٍ بالله تسمع، وبه تُبصر، وبه تنطق، ويبقى الحقُّ مشهودك في كُلِّ حالٍ، وفي كُلِّ موطنٍ، يتولاك برعايته، فلا ترى غير فعله، ولا يسكن قلبك غيرُ نوره، ولا تبتهج إلَّا بأذواق صفاته، وأنت في حضرة النَّبيِّ ﷺ لا تُفارقه وبين أصحابه تمدُّك أنفاسهم، وإن كانوا أمواتًا فهُم في الحقيقة عند الله لمن فتح قلبه لهدايتهم أحياءٌ.

فحينئذٍ تعلم أنَّ هؤلاء المغرورين لم يعرفوا الله من تلك الطَّاقة المُحمَّديَّة التي عرفها، ولا ساروا إليه منها إلَّا بما حدَّثتهم نُفوسهم، وقام في خيالاتهم(١) وأذهانهم، الذي هُو نتيجة العقل الفاسد، أو طلب الانحلال من ثقل الشَّرائع والعقائد، من وحدة الوُجود، وجعلهم الوُجود واحدًا.

وقول هذه المقالة: أن يكون وُجود الأشياء هُو عين وُجود خالقها؛ فاض وُجود خالقها عليها، فأكسبها وُجودًا منه، فوُجودها هُو عين وُجوده.

ومن فهَّمه الله هذه المَخْرَقَة، وحقَّق له فهم حقيقة هذه الخُزَعْبِلَة، وعرف ما يُشيرون إليه من مراتب الكثرة، وما يُشيرون إليه من مرتبة الوحدة، وكيف يسوقون الأشياء بزُخرف القول عن مراتب الكثرة إلى مرتبة الوحدة،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (خيلاتهم).

حتَّى يردُّونها إلى عين الجمع، ويجعلون معنى عين الجمع هُو مشاهدة كون الحقِّ عين الأشياء: عرف أنَّ هذه الطَّامَّات إنْ تلتبس على غرٍّ، حيث يجدهم يُشيرون إلى عين الجمع.

وقد أشار مُحقِّقوا الصُّوفيَّة إلى عين الجمع، وتجدوهم يُشيرون إلى أنَّ الحقَّ هُو عين الأشياء.

وفي عقائد المُسلمين: أنَّ الأشياء لا تقوم بذواتها، إنَّما تقوم بالله، فيتوهَّم المُتوهِّم أنَّ مقصودهم بقولهم: إنَّ الحقَّ هُو عين الأشياء ما يقوله[١] المُسلمون من كون الأشياء كُلِّها لا تقوم إلَّا بالله[٢]، وما ذاك إلَّا لاستعمالهم عباراتِ صُوفيَّةِ أهل الإسلام، ومن حقَّق علم المذهبيْن: عرف الطَّريقيْن، وعرف مأخذ[٣] الفريقيْن.

والمقصود: أن يقف فهمك على تحقيق انحرافهم في طرفٍ يُقابل للطَّرف الذي انحرف به المُشركون ــ كما تقدَّم ذكره ــ.

فإذا تبيَّن ذلك عندك: عرفت أنَّ طريقة الحقِّ هي الطَّريقة الوُسطى بين من جعل لله شريكًا وأندادًا من الأحجار والأشجار؛ وبين من وحَّد الله حتَّى جعل عين وُجود عين الأحجار والأشجار هُو عين وُجود الحقِّ.

وطريقة أهل الحقِّ: أن يُطلب معرفة الله من حيث تعرَّف به إلى عباده من كتابه وسُنَّة رسوله، من ذكر أسمائه وصفاته وبدائع أفعاله وعظمة ذاته، ومن كونه ذاتًا مُنفردًا بنفسه، له وُجودٌ قديمٌ يتميَّز به عن غيره من الموجودات، وله حقيقةٌ يتميَّز بها عن غيره، وهُو سُبحانه فوق سبع سماواته

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تقوله).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الأشياء لها إلَّا بالله).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ما اخذ).

على عرشه، وجميع خلقه لها وُجودٌ مُحدثٌ مخلوقٌ في مُلكه وقبضته، قائمون بقدرته، يتحرَّكون بمشيئته، ويبطشون بإرادته، هكذا تعرَّف الله إلينا في كتابه المُنزَّل على لسان رسوله المُرسل إلينا.

يجب علينا معشر العُقلاء: أن لا نتجاوز التَّوحيد الذي شرعه لنا، ولا نطلب المعرفة إلَّا من الطَّريق التي فتحها لنا، ولا نَشْرَه[1] في طلب التَّوحيد، فنتَّخذ كُلَّ شيءٍ إلـٰهًا مُبالغة في توحيده، فنجعله عين كُلِّ شيءٍ باعتبار أن لا وُجود إلَّا له، فنقع في الانحلال والتَّهاون بفرائض الحرام والحلال، ونخرق بذلك سياج الشَّريعة، ونتعدَّى هدي من سبقنا من أصحاب نبيِّنا وشُيوخ طائفتنا، كسهلٍ والسَّريِّ والجُنيد وعمرو بن عُثمان وأبي سعيدٍ الخرَّاز وابن عطاءٍ وطبقاتهم، فنبتدع في دين الله ما لم يأذن به الله، فنزيغ بذلك ونضلَّ ضلالاً بعيدًا، ونبتعد عن المطلوب والمأمول، من حيث نُؤمِّل الوُصول.

وهذا المذهب فيما علمنا منه أنَّه ما من مُسلم أو يهوديٍّ أو نصرانيٍّ أو رافضيٍّ دخل فيه إلَّا انحلَّ من دينه انحلالاً كبيرًا، واستراح من ثقل التَّكاليف ظاهرًا، وإن أقامها بظاهره فهُو مُستريحٌ منها باطنًا، فإنَّه يجد الإلـٰه هُو الكُلُّ، فمن العابد ومن المعبود؟! ومن الشَّاهد ومن المشهود؟! كما قال قائلهم[2]:

جمالك في كُلِّ الحقائق سافرٌ ... وليس له إلَّا جلالك ساترٌ

تجلَّيت للأكوان خلف سُتورها ... فنمَّت بما ضمنت عليه السَّتائر

---

(١) أي: يغلبنا الحرص.

(٢) لم أقف عليه.

ونرجو إن شاء الله أن يكون في هذا القدر كفايةٌ وهدايةٌ لمن أراد الله تبصُّره وإرشاده، والعاقل الفطن يستدلُّ بالقليل على الكثير، وبالأواخر على الأوائل، وبالغايات على المبادئ.

ونسأل الله الكريم أن يهدينا سبيل السَّلام، ويُخرجنا من الظُّلمات إلى النُّور، ويهدينا إلى الفَرْق بين التَّوحيد والاتِّحاد؛ إنَّه قريبٌ مُجيبٌ.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا[1].

❑❑❑

---

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق، وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة كيغالي، عاصمة جُمهوريَّة رواندا، في شرق القارَّة الأفريقيَّة، في يوم الجُمعة ١٦ ربيع الأوَّل ١٤٣٥هـ؛ الموافق ١٧ يناير (كانون الثَّاني) ٢٠١٤م.



كتاب فيه لمعة من أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك

عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي

المعروف بابن شيخ الحزاميين

(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي



بسم الله الرحمن الرحيم [١]

الحمد لله الذي نوَّر بصائر المُهتدين بأنوار معرفته، وعصمهم من الزَّيغ والضَّلال[٢] عن طريقه ومحجَّته، ووفَّقهم لاتِّباع طُرق[٣] أنبيائه وأهل رسالته، وجعلهم مُتَّبعين لما أنزل عليهم من فُرقانه وإبانته، وحماهم عن قلب الحقائق المعنويَّة والصُّوريَّة بالأغاليط المُتوهَّمة الظَّنِّيَّة من كُلِّ ماشٍ مُكبٍّ[٤] على وجهه[٥]، وعاقب من اتَّخذ إلهه هواه[٦] في سَيْره وسيرته، وأضلَّه على علمٍ وختم على سمعه وقلبه[٧] وبصيرته، يتعثَّر[٨] في آبار المهالك والمعاطب من عماوته وحيرته.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له المُنفرد بذاته وفردانيَّته عن جميع مخلوقاته وبريَّته، الذي اتَّصف بالصِّفات وتسمَّى بالأسماء في قدمه وأزليَّته.

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الانحراف).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (طريق).
(٤) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (مُكبًّا).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وجهته).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وهواه).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وختم على قلبه).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يتغيَّر).

وأشهد أنَّ مُحمَّدًا صلَّى الله عليه عبده[١] ورسوله الذي بعثه إلى الخلق برحمته وهدايته، صلَّى الله عليه وعلى آله أهل وُدِّه وولايته.

وبعد:

فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٣].

فقد حرَّم علينا أن نقول عليه سُبحانه ما[٤] لا نعلم، كما رضي لنا أن نمشي سويًّا[٥] على صراطٍ مُستقيمٍ.

ولا ريب أنَّ الله تعالى قد جعل للأشياء حُدودًا يتميَّز بها[٦] بعضها عن بعضٍ، فالخلق محدودٌ ومربوبٌ[٧]، يتصرَّف فيه البارئ تعالى بقُدرته وإرادته ومشيئته، ليس الخَلْق بعضًا من أبعاضه، ولا صفة من صفاته، ولا هُو عيْنٌ، هُو[٨] سُبحانه ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه، قديمٌ[٩] بائنٌ عن جميع خلقه بذاته

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم عبده).
(٢) سُورة الأعراف: الآية ٣٣، في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ الآية).
(٣) سُورة الملك: الآية ٢٢.
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بما).
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (محدودٌ مربوبٌ).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (من صفاته ولا هي عن أسمائه بل هُو).
(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

وصفاته وأسمائه[١] ووجوده، فجميع الحركات والسَّكنات في الخَلْق صادرة عن مشيئته، وليس هُو المُتحرِّك فيها، بل هُو المُحرِّك لها، وليس وُجودها وُجوده، بل لها وُجودٌ مُحْدَثٌ مُفتقرٌ إلى مُوجِده، كما أنَّ للمُوجِد سُبحانه وُجودًا آخر غير وُجودها قائمًا[٢] به كما يليق برُبوبيَّته، وللمخلوق وُجودٌ قائمٌ به مُفتقرٌ كما يليق بعُبوديَّته.

فمن جعل الوُجود وُجودًا واحدًا ساريًا في كُلِّ ماهيةٍ من الحقِّ والخَلْق: فقد ضلَّ واعتدى، ومن زعم أنَّ الخلق إنَّما يمتاز عن الحقِّ بحيثيَّة[٣] ما اقتضاه استعداده من قبول الفيض فقط ـ حيث كان في العدم ثابتًا مُتعدِّدًا مُتنوِّعًا ـ فقد زاغ عن المحجَّة الصَّحيحة والنَّهج السَّويِّ، قاتل الله القائلين بهذه المقالة فأنَّى يُؤفكون.

والسَّبب المُوجب لتسطير[٤] هذه الأحرف: هُو ما وقر في القُلوب من تُرَّهات ابن عربيٍّ[٥]، حيث صار لها شأنٌ[٦] في قُلوب السَّالكين، وخطرٌ[٧] عند المُبتدئين من الطَّالبين، وما ذاك إلَّا لقُصور فهمهم عن مقاصده، وعجز بصائرهم عن مُلاحظة إلحاده في شقاشقه[٨]، فاستخرت الله تعالى بتعليق كلماتٍ تكون إن شاء الله كشفًا لسِتْر مقالته، وتنبيهًا على إلحاده وضلالته،

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (قائمٌ).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لحيثيَّة).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لسطر).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (العربيِّ).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (شأنًا).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (خطرًا).
(٨) أي: حُسْن مخارجه.

ممَّا نقلته من كلامه في[١] «فُصوص الحكم» نقل المسطرة، لتزول[٢] عن الكاشف لستره كُلُّ تُهمةٍ، وليزن العاقل مقالته على ما دلَّ عليه دين الرَّسول ﷺ، فبِوَزْنِه[٣] بالدِّين النَّاقد البصير يظهر له زيغه[٤] وانحرافه وتهوُّكه وعثاره[٥].

ولعمري لا يقدر على هذا الوزن إلَّا من حقَّق الدِّين ونفذ فيه ذوقًا ورُسوخًا، فالمُشار إليه راسخٌ في زَنْدَقَتِه، ضائعٌ في سياقة ما يُلقيه من كُفريَّات لَقْلَقَتِه[٦]، لاحتوائه على فُنُونٍ كثيرةٍ من العُلوم الشَّرعيَّة والرِّياضيَّة والفلسفيَّة[٧]، فعبارته في ذلك عذبةٌ غريبةٌ، ومقاصده فيها غامضةٌ لا يفطن لها إلَّا كُلُّ نقَّادٍ يعرف غوره في مقالته وتراتيبه.

فصلٌ

جميع ما يُبديه في مُصنَّفاته من الكلام الحقِّ النَّافع هُو ربطٌ واستجلابٌ لقُلوب الطَّلبة، كما يُشير إليه في «الفتوحات» و«المُحكم المربوط» وغيرهما[٨]، فإنَّ الدَّاعي إلى البدعة لا يُستجاب له إن لم يكن ذا بصيرةٍ بالدَّعوة، يَرْفُق في دعوته ويستدرج الخلق فيها بلطيف الاستدراج، بحيث ينقلهم من مرتبةٍ في عُقولهم إلى مرتبةٍ أُخرى أعلى منها، بحيث تكون تلك

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (عن).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ليزول بذلك).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فيزنه).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (زيفه).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (عناده).
(٦) أي: لسانه.
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الرِّياضيَّة الفلسفيَّة).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (غيرها).

المرتبة الأُولى ثابتة في العُقول، فتسكن العُقُول[١] في ذلك أوَّلاً، ثُمَّ يُدقِّق العبارة فتشتاق القُلوب إلى حلِّ ذلك أوَّلاً، ثُمَّ تشتاق إلى ذوقه ثانيًا، فلا تذوقه إلَّا وقد انحلَّت عنها الشَّرائع والأديان، وصار الكُلُّ واحدًا، فمَن العابد ومَن المعبود؟! ومَن الشَّاهد ومَن المشهود؟! كما أنشد[٢]:

إنْ قُلتَ عبدٌ فذاك ميتٌ أو قُلتَ ربٌّ أنَّى[٣] يُكلَّف

فصلٌ

نبدأ أولاً بعون الله تعالى في حلِّ قاعدة[٤] مذهبه قبل نقل كلامه، لتتَّضح القاعدة أوَّلاً في ذهن العاقل، ثُمَّ يتفصَّل عليها جميع ما ننقله[٥] من كلامه.

ويُستفاد من ذلك: أنَّ جميع ما يقوله في كُتبه[٦] ـ وإن اختلفت عباراتها وتنوَّعت أنحاؤها وإشاراتها نظمًا ونثرًا ـ فهُو مسألةٌ واحدةٌ، وهي حقيقة القاعدة الآتي ذكرها، فهُو يقول ويقول[٧]، ثُمَّ يحطُّ عليها فلا يتجاوزها.

فمتى فهمها العارف: عرف جميع ما يقوله في مجموع كلامه ومُتفرِّقه، إن شاء الله تعالى.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فيسكن إليه).
(٢) قال ابن عربي في مُقدِّمة «الفُتوحات المكيَّة» (١/ ٢): «ولمَّا حيَّرتني هذه الحقيقة: أنشدت على حِكَم الطَّريقة للخليقة:
الرَّبُّ حقٌّ والعبد حقٌّ يا ليت شِعْرِي من المُكلَّفْ»
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فأنَّى).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (نبدأ بعون الله عزَّ وجلَّ في قاعدة).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ما ننقل عنه).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (جميع كُتبه).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ونقول).

فصلٌ

قاعدة هذا الرَّجل في اعتقاده وكشفه الباطل ـ الذي هُو[١] عند العُلماء والعُقلاء خيالٌ لا حقيقة له، ووهمٌ فاسدٌ توهَّمه وبنى على ذلك الوهم أُصوله ودلائله ـ: هُو أن يجعل المعدوم شيئًا، ويجعل الماهيَّات بأسرها من جميع ما عُلِم من الأكوان عُلويِّها وسُفليِّها في عدمها أشياء[٢] ثابتة في أنفسها لكن ليس لها وُجودٌ، فأفاض الحقُّ تعالى عليها وُجوده الذَّاتيَّ فقبلت[٣] الوُجود بحسب استعدادها، فظهرت بعين وُجود الحقِّ الذَّاتيِّ، فكان هُو الظَّاهر فيها بحُكم الوُجود، وكانت هي الظَّاهرة فيه بحُكم الأسماء لتنوُّعها وتعدُّدها، ويجعل النِّسب التي[٤] بين الذَّوات والوُجود هي أسماء الله تعالى، لولاها[٥] لم يكن لله تعالى اسمٌ[٦]، فإنَّ الوُجود لمَّا فاض على الماهيَّات الثَّابتة عنده قبلت كُلَّ ماهيَّةٍ من الوُجُود بحسب[٧] استعدادها، مثلاً كان المرزوق والمُنتقَم منه[٨] والمرحوم ثابتًا في العدم، فلمَّا فاض عليهم الوُجود الذَّاتيُّ ظهر المرزوق مرزوقًا، والمُنتقَم منه مُنتقَمًا[٩] منه[١٠]، والمرحوم مرحومًا،

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الباطل هُو).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وسُفليِّها أشياء).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فقلبت).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (السبب الذي).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لولا).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لم يكن الله اسمٌ).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ماهيَّةٍ بحسب).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مُنتقمٌ).
(١٠) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

والجميل جميلاً، فقبلت[١] كُلَّ ماهيَّةٍ بحسب ما اقتضاه استعدادها من ذلك الوُجود المُطلق، فظهر بذلك الاسم الرَّازق والرَّحيم والمُنتقِم، ولولا فيض هذا الوُجود لم يكن لله[٢] تعالى اسمٌ أصلاً، فإنَّه كان شيئًا مُطلقًا لا وُجود له، يتعيَّن هذا على قواعده واصطلاحه في توهُّماته.

ومذهب المسلمين: أنَّ الله تعالى لم تزل[٣] أسماؤه قديمة موجودة، كما لم تزل ذاته المُقدَّسة قديمة موجودة، لم يتجدَّد له بما أحدث من مخلوقاته شيءٌ لم يكن له في قدمه.

وهذا الكلام الذي انتحله هذا الرَّجل يقتضي[٤] أنَّ الله تعالى كان لا وُجود له في الظَّاهر، كان وُجوده وُجودًا مُطلقًا، لا يُوصف بصفةٍ ولا يُسمَّى باسمٍ، فأراد أن يُعرِّف نفسه بنفسه، فتجلَّى بُوجوده على الماهيَّات فرأى نفسه فيها، فحينئذٍ عرف نفسه فكانت هي مرآته رأى[٥] نفسه فيها، كما قال التِّلمسانيُّ[٦]:

رأيت نفسك فينا وهي واحدةٌ ... كثيرةٌ ذات أسماءٍ وأوصافِ

فلمَّا رأى نفسه ظهرت للأسماء[٧] باعتبار النِّسب التي بين الماهيَّات والوُجود الفائض، فلَّما أفاض عين وُجوده على الماهيَّات بذلك صار

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فقلبت).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الله).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يزل).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يقتصي).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (نفسه وكانت من مرائيه رأى).
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الأسماء).

موجودًا[١] في الظَّاهر، فظهرت الوحدة في الكثرة مُتكرِّرة فيها لا مُتعدِّدة؛ لأنَّها وحدةٌ[٢] كتكرُّر الإنسانيَّة في الأشخاص المُتعدِّدة وهي إنسانيَّةٌ واحدةٌ، فهُو الموجود في الكثرة لا موجود غيره والكُلُّ هُو، هُو الظَّاهر الذي ظهر بوُجوده في بريَّته، وكُلُّ موجودٍ له نسبةٌ في[٣] وُجود الحقِّ لمَّا قبله استعداده، فتلك النِّسبة هي عين أسمائه وصفاته، فصار الحقُّ عنده كالإنسانيَّة المُطلقة السَّارية في كُلِّ شخصٍ بلا تكرارٍ[٤]، وكُلُّ واحدٍ إنسانٌ، وبهذه الأشخاص ظهرت الإنسانيَّة في الخارج، ولولاهم كانت شيئًا ثابتًا في الذِّهن مُطلقة لا حقيقة لها في الخارج مُتعيِّنة، فكذلك الرَّبُّ عنده كان شيئًا مُطلقًا لا ظُهور له فأفاض وُجوده على الأكوان كفيض الإنسانيَّة على جنس الإنسان، فظهر بذلك وُجُود الحقِّ في الخارج كما ظهرت الإنسانيَّة في الخارج[٥]، لتعلُّقها بالأشخاص المُتعيِّنين.

فإلى الله تعالى الشَّكوى ممَّا أَنْحَلَتْه[٦] هذه الطَّائفة المُبطلة التي قلبت الحقائق، وشعَّبت على ضُعفاء[٧] هذه الأُمَّة عُقولها، ومزَّقت الرُّبوبيَّة كُلَّ مُمزَّق، وقلبت صُورة الشّريعة ومسختها، فاستهلك الإيمان والإسلام في صُور ما انتحلوه كاستهلاك الإنسانيَّة في القرد الممسوخ، مسخهم الله كما مسخوا دينه، وقلَّبهم في النَّار كما قلبوا شريعته، وبالله المُستعان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (صار هُو موجودًا).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (من).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بالتَّكرار).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (كفيض الإنسانيَّة على جنس الإنسان، فظهر بذلك وُجُود الحقِّ في الخارج كما ظهرت الإنسانيَّة في الخارج).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أَنْحَلَتْه).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ضعف).

فمذهب هذا الرَّجل: أنّ الأعيان كانت ثابتة في العدم[١]، فهي غذاؤه بالأحكام، يعني يتغذَّى بها الحقُّ لظُهور أحكام أسمائه فيها، وذلك يقتضي افتقاره إليها؛ لأنَّ من يتغذَّى بالشّيء كان مُفتقرًا إليه، ولذلك أفاض عليها وُجوده ليظهر فيها بأسمائه ووُجوده؛ إذ لولاها لم يظهر في الخارج[٢] وُجوده ولا أسماؤه فصارت غذاء له، وكذلك عنده هُو غذاء لها أيضًا بالوُجود؛ لأنَّ بوُجوده ظهرت؛ إذ لولا وُجوده الفائض عليها منه[٣] لكانت عدمًا في حال ثُبوتها في عدمها، فلمَّا فاض وُجوده الذَّاتيُّ عليها ظهرت به، فهي غذاؤه بالأحكام، وهُو غذاؤها بالوُجود.

زيادة بيانٍ وإيضاحٍ لمذهبه: العبيد[٤] على اصطلاحه يتصرَّفون في ربِّهم لما قبلوه من الوُجود بحسب استعدادهم، والرَّبُّ[٥] تعالى عنده ليس له اختيارٌ في مقادير استعداد كُلِّ موجودٍ فيما قبله من الوُجود، لكن له اختيارٌ في إفاضة الوُجود عليه، فلمّا أفاض الوُجود عليه تصرَّف الموجود في الوُجود ــ وهُو الله ــ بحسب ما اقتضاه استعداده.

يدلُّ على ذلك ما يأتي ذكره من كلامه إن شاء الله تعالى، وكذلك عنده أنَّ الرَّبَّ تعالى كما تصرَّفوا هُم[٦] فيه يتصرَّف هُو أيضًا فيهم في إفاضة وُجوده عليهم فقط لا غير ذلك.

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (البعيد).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فالرَّبُّ).
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

فكان الحاصل من مجموع هذه المقالة[١] [٢]: أنَّ الرَّبَّ تعالى ـ على زعمه ـ كان وحدة مُطلقة، لا يرى نفسه ولا يعرف إيَّاه، ولا يُوصف باسم ولا صفةٍ حتَّى رأى نفسه بتجلِّيه في الماهيَّات، فكانت كالمرآة[٣] له رأى وُجوده فيها، ولزم من ذلك ظُهور الأسماء، ومن قبل كان لا اسم له ولا صفة بل شيئًا مُطلقًا؛ لأنّ الأسماء والصِّفات[٤] هي من لوازم الظُّهور والوُجود وتعلُّق الوُجود بالموجودات، فباعتبار تعلُّق كُلِّ موجودٍ بالموجود يكون للموجود اسمٌ[٥]، فلمّا أراد الله سُبحانه أن يكون له ظُهورٌ أفاض وُجوده على الماهيَّات الثَّابتة في العدم فظهر بوُجوده، وكان[٦] هُو الظّاهر من حيث وُجوده، وكانت الماهيَّات هي الظّاهرة من حيث أسمائه.

فصلٌ

فمن وفَّقه الله تعالى وفهم هذه القاعدة، وحقَّقها في ذهنه الصَّحيح وعقله الرَّاجح، ونوّر الله قلبه بنُور الإسلام، فعرف أنَّ هذا وهمٌ فاسدٌ وخيالٌ باطلٌ في زُخرفٍ من القول وزُوره، لما دلَّ عليه الكتاب والسُّنّة من قِدَم البارئ تعالى بذاته المُقدَّسة وجميع أسمائه وصفاته، وكان[٧] موجودًا بوُجودٍ قديمٍ يختصُّ به، يعلم نفسه ويرى وُجوده، وأنَّ وُجود الأكوان ليس هُو عينَ وُجوده، بل هُو وُجودٌ مُحْدَثٌ لم يُفِض عليه من

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (المحالة).
(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: فكان الحاصل).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (المرآة).
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (اسمًا بحسبه).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فكان).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وصفاته من كونه وكان).

وُجود[١] الحقِّ شيءٌ؛ لأنَّ وُجود الحقِّ لا يفيض على مخلوقٍ، هُو[٢] وُجودٌ قائمٌ به سُبحانه لا ينتقل إلى غيره ولا يحلُّ في سواه، وهُو سُبحانه يمدُّ الأكوان بهذا الوُجود المُحدث الذي يليق بالأكوان، وهُو خَلْقٌ من خلقه لا من فيْضه[٣] الذَّاتيِّ يزيد[٤] إمداده، فيكون كما قال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٥].

وليس عيْن ذلك الذي يمدُّه من الوُجود عيْن وُجوده[٦] سُبحانه وتعالى، لم يحدث له بإظهار[٧] الكون اسمٌ لم يكن له في قدمه، ولا صفةٌ لم[٨] يُوصف بها في أزله، فظُهُور[٩] الأكوان ووُجودها لم يزدد به سُبحانه وتعالى[١٠] مثقال ذرَّةٍ من اسمٍ ولا صفةٍ، كما أنَّه لو لم يُظهرها لم ينتقص[١١] بذلك ولم تخف[١٢] أسماؤه ولا صفاته، تعالى الله عمَّا يقول الظَّالمون والجاحدون عُلُوًّا كبيرًا.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (من ذات وُجُود).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وهو).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فيْض وُجُوده).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُريد).
(٥) سُورة النَّحل: الآية ٤٠.
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لإظهار).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بظُهُور).
(١٠) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(١١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ينتقض).
(١٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يخف).

وها نحن إن شاء الله تعالى ننقل من كلامه نقل المسطرة بلا زيادةٍ ولا نُقصانٍ، لنستدلَّ[١] بذلك على صحَّة ما بيَّنا من مذهبه، ليتفطَّن له العُقلاء السَّالكون[٢]، والنُّبلاء الطَّالبون، ونُفرِّق[٣] بين ما يقوله هُو وبين ما نُفسِّره من كلامه بفاصلٍ يتميَّز به[٤] عنه إن شاء الله تعالى.

قال في الكلمة الآدميَّة ـ ساق الكلام في آدم عليه السَّلام[٥] إلى أن قال ـ: «فسمَّى هذا المذكور إنسانًا وخليفة، فأمَّا إنسانيَّته فلعُموم نشأته وحصره الحقائق كُلَّها»[٦].

قوله: «لعُموم نشأته وحصره الحقائق»، يعني به: أنَّ آدم هُو العالم الأصغر، قد جمع وحوى جميع ما في العالم الأكبر.

ثُمَّ قال: «وهُو للحقِّ تعالى بمنزلة إنسان[٧] العيْن من العيْن الذي به يكون النَّظر، وهُو المُعبَّر عنه بالبصر، فلهذا سُمِّي[٨] إنسانًا»[٩].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُستدل).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ونُفرِّقه).
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٤٩، ٥٠).
(٧) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُسمَّى)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٩) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٥٠).

يقول: إنَّه إنَّما سُمِّي إنسانًا لأنَّه عيْن[١] الحقِّ، بمثابة إنسان العين، وكفى بهذا كُفرًا وزندقة[٢] لمن نظر وأنصف[٣].

ثُمَّ قال: «فإنَّه به نظر الحقُّ تعالى إلى خلقه فرحمهم، فهُو الإنسان الحادث الأزليُّ، والنشء الدَّائم الأبديُّ»[٤].

قوله: «به نظر الحقُّ[٥] إلى خلقه»، أي: أكسبهم الوُجود بسببه، «فهُو الإنسان الحادث» بصُورته «الأزليُّ»، لأنَّه كان ثابتًا في العدم، «والنَّشء الدَّائم الأبديُّ»، لأنَّه صار بالوُجود الدَّائم الأبديِّ.

وقال في الكلمة الشِّيثيَّة: «ومن هؤلاء من يعلم أنَّ علم الله به في جميع أحواله هُو ما كان عليه في حال ثُبوت عينه قبل وُجودها، ويعلم أنَّ الحقَّ لا يُعطيه إلَّا ما أعطاه عينه من العلم به، وهُو ما كان عليه في حال ثُبوته، فيعلم علم الله من أين حصل؟ وما ثَمَّ صنفٌ من أهل الله أعلى وأكشف من هذا الصِّنف، فهُم الواقفون على سرِّ القدر»[٦].

وهذا الذي قاله يقتضي أنَّ قومًا[٧] يعلمون علم الله بهم من أين حصل، فيُطابق علمهم علم الحقِّ بهم من جميع الوُجوه، وهذا لم يثبت في الشَّرع أنَّه حصل للأنبياء؛ لأنَّهم ما كانوا يعلمون من علم الله إلَّا ما علَّمهم الله،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (من).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (واتصف).
(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٥٠).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الحقُّ تعالى)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٠).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أنَّ ثَمَّ قومًا).

وما خفي عنهم منه[١] أكثر ممَّا علموه.

فكيف يدَّعي مُدَّعٍ أنْ يكون[٢] في الأُمَّة من يعلم علم الله به[٣] من أين حصل؟! وهذا هُو الضَّلال المُبين.

قال: «ثُمَّ[٤] نرجع إلى الأعطيات فنقول[٥]: إنَّ الأُعطيات إمَّا ذاتيَّة، وإمَّا أسمائيَّة، فأمَّا المنح والهبات والعطايا الذَّاتيَّة فلا تكون أبدًا إلَّا عن تجلٍّ[٦] إلٰهيٍّ، والتَّجلِّي من الذَّات لا يكون أبدًا إلَّا بصُورة استعداد المُتجلَّى له، وغير ذلك لا يكون، فإذًا المُتجلَّى له ما رأى سوى صُورته في مرآة الحقِّ، ولا رأى الحقَّ ولا يُمكن أن يراه مع علمه أنَّه ما رأى صُورته إلَّا فيه»[٧].

معناه في قوله: «فإذًا المُتجلَّى له ما رأى سوى صُورته في مرآة الحقِّ»، فإنَّه بفيْض الوُجُود رأى نفسه، ولولا فيْض الوُجود ما رأى نفسه.

وقوله: «ولا رأى الحقَّ»، أي: أنَّه مُطلقٌ شائعٌ، والمُطلق لا يُرى حقيقة إلَّا مُتعيِّنًا، فلذلك[٨] قال: «ولا يُمكن أن يراه مع علمه»، بأنَّه ما رأى

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ثُمَّ قال)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (يرجع إلى الأُعطيات فيقول)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (تجلِّي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦١).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فكذلك).

وُجود نفسه الثَّابتة في العدم إلَّا بوُجود الحقِّ الفائض عليه، فكان الوُجود[١] مرآةً رأى نفسه فيها.

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «فهُو مرآتك في رُؤيتك نفسك، وأنت مرآته في رُؤيته أسماءه وظُهور أحكامها»[٢].

ثُمَّ قال: «ولست سوى عينه، فاختلط الأمر وانبهم[٣]، فمنَّا من جهل في علمه فقال: والعجز عن درك الإدراك إدراك[٤]»[٥].

أقول: وهذا ضربه في الصِّدِّيق رضي الله عنه، فإنَّه نقل عنه أنَّه قال: «العجز عن درك الإدراك إدراك».

قال: «ومنَّا من علم فلم يقل مثل هذا، وهُو أعلى القول، بل أعطاه العلمُ السُّكوتَ»[٦].

معاشر العُقلاء: تدبَّروا هذا الكلام، وتدبَّروا محضه[٧]، قال: «فهُو مرآتك في رُؤيتك[٨] نفسك».

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وُجُود).
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٢).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأُبهم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٢).
(٦) المصدر السابق، نفسه.
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وتدبَّروا محظه).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (رُؤية)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

هل تفهموا ما معناه؟ معناه أنَّه لمَّا فاض وُجوده الذاتيُّ[١] عليك كان[٢] كالمرآة فيه، رأيت ثُبوتك في عدمك موجودًا، فكان وُجود الحقِّ مرآتك رأيت فيه نفسك.

ثُمَّ قال: «وأنت مرآته في رُؤيته أسماءه[٣] وظُهور أحكامها». معناه: لولاك ما ظهرت أسماؤه، فأنت مرآة له في ظُهور أسمائه، كما هُو مرآتك في ظُهور نفسك.

وهذا نصٌّ صريحٌ في القاعدة التي قرَّرناها أوَّلاً من مذهبه مُطابقة لها لمن فهمه وعقل زندقته.

ثُمَّ قال: «وليس هذا العلم إلَّا لخاتم الرُّسل وخاتم الأولياء، وما يراه أحدٌ من الأنبياء والرُّسل إلَّا من مشكاة الرَّسول الخاتم، ولا يراه أحدٌ من الأولياء إلَّا من مشكاة الوليِّ الخاتم، حتَّى إنَّ الرُّسل لا يرونه ـ متى رأوه ـ إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء، فإنَّ الرِّسالة والنُّبوَّة ـ أعني نُبوَّة التَّشريع ورسالته ـ تنقطعان[٤]، والولاية لا تنقطع أبدًا، فالمُرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء، فكيف من دُونهم من الأولياء، وإن كان خاتم الأولياء تابعًا في الحُكم لما جاء به خاتم[٥] الرُّسل

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الذي).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (رُؤية أسمائه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ينقطعان)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

من التَّشريع[١]، فذلك[٢] لا يقدح في مقامه، فإنَّه من وجهٍ يكون أنزل، كما أنَّه من وجهٍ يكون أعلى، وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يُؤيِّد ما ذهبنا إليه: في فضل عُمر في أُسارى بدرٍ بالحُكم فيهم، وفي تأبير النَّخل، فما يلزم الكامل أن يكون له التَّقدُّم في كُلِّ شيءٍ»[٣].

هل تفهموا معاشر العُقلاء ما يقول هذا الضَّالُّ؟ جعل الرُّسل والأنبياء لا يرون العلم بالله إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء، فهذا عنده مُحمَّدٌ ﷺ[٤] ومُوسى وعيسى عليهما السَّلام[٥] لا يرون العلم بالله إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء الآتي في آخر الزَّمان، ليت شعري بأيِّ حُجَّةٍ أم بأيِّ دليلٍ؟! أم[٦] بأيِّ آيةٍ أم بأيِّ خبرٍ أم بأيِّ معقولٍ؟!

ثُمَّ انظروا[٧] إلى حُجّته في قصَّة[٨] عُمر بن الخطَّاب[٩]، وكونه ﷺ مرَّ

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الشَّرائع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فكذلك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٢، ٦٣).

(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (نظروا).

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (قضيَّة).

(٩) أخرج أحمد في مُسنده [الحديث رقم (٢٠٨) ـ ١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٦]، وأبوداود في سُننه [كتاب الجهاد/ باب في فداء الأسير بالمال ـ الحديث رقم (٢٦٩٠) ـ (ص٤٠٨)] عن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، ولفظ أحمد: «فلمَّا أن كان من =

على قومٍ يُلقِّحون النَّخل فقال: «**لو تركتم هذا لصَلَح، فتركوه فصار شيصًا، فقال لهم: أنتم أعلم بأمر دُنياكم، وأنا أعلم بأمر دينكم**»(١) أو كما قال.

فإنِّي لن أكذب على الله معاشر العُقلاء: فهل في قضيَّة عُمر حُجَّة على ما قال؟ هل كان رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم يرى العلم بالله من مشكاة عُمر؟ ولو فرضناه في قضيَّةٍ مخصوصةٍ، هل يلزم من ذلك أن يكون جميع الأنبياء والرُّسل يرون العلم بالله جميعه من مشكاة خاتم الأولياء؟

وهل في قضيَّة التَّأبير دلالةٌ على أنَّه ﷺ وجد العلم بالله من مشكاة أهل النَّخل؟ نعم الرّسول ﷺ بعثه الله بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله ولم(٢) يبعثه بالفِلاحة والتّأبير والزِّراعة، فكون أنَّ القوم كانوا أعلم بأمر دُنياهم: هل في ذلك دلالة على أنَّ جميع الأنبياء والرُّسل يرون العلم بالله(٣) من مشكاة خاتم الأولياء؟

= **الغد قال عُمر: غدوت إلى النَّبيِّ ﷺ فإذا هُو قاعدٌ وأبو بكرٍ وإذا هُما يبكيان، فقُلت: يا رسول الله؛ أخبرني ماذا يُبكيك أنت وصاحبك فإن وجدت بُكاء بكيت وإن لم أجد بُكاء تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا. قال: فقال النَّبيُّ ﷺ: الذي عرض عليَّ أصحابك من الفداء لقد عُرض عليَّ عذابكم أدنى من هذه الشَّجرة ـ لشجرة قريبة ـ، وأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾. من الفداء ثُمَّ أُحلَّ لهُم الغنائم**».

(١) أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الفضائل/ باب وُجوب امتثال ما قاله شرعًا دُون ما ذكره ﷺ من معايش الدُّنيا على سبيل الرَّأي ـ الحديث رقم (٢٣٦٣) ـ (٤/ ١٨٣٦)] عن عائشة وأنس بن مالكٍ رضي الله عنهما، ولفظه: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ مرَّ بقومٍ يُلقِّحون، فقال: لو لم تفعلوا لصَلُح قال: فخرج شِيصًا، فمرَّ بهم فقال: ما لنخلكم؟ قالوا: قُلت كذا وكذا؛ قال: أنتم أعلم بأمر دُنياكم**».

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (إليه لم).

(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

تعقَّلوا رحمكم الله ما يقول هذا الضَّالُّ، واستدلُّوا على بعض كلامه ببعضٍ: تفهموا انحلاله، بل تعرفوا خَبْطَه وتعثُّره[١] في وهمه وخياله، وأنَّه وإن كان مُلتزمًا لشيءٍ من الشَّريعة في مقالة، فإنَّ ذلك ربْطٌ للقُلوب[٢] واستدراجٌ لها، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[٣].

ثُمَّ انظروا رحمكم الله كيف قلب الحقائق وأعيانها في الكلمة النُّوحيَّة؟![٤] فقال: «لو أنَّ نُوحًا جمع لقومه بين الدَّعوتيْن لأجابوه، فدعاهم جهارًا ثُمَّ دعاهم إسرارًا، ثُمَّ قال لهم: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾[٥].

وذكر عن قومه أنَّهم تصامموا[٦] عن دعوته لعلمهم بما يجب عليهم من إجابة[٧] دعوته، فعَلِمَ العُلماء بالله ما أشار إليه نوحٌ عليه السَّلام في حقِّ قومه من الثَّناء عليهم بلسان الذَّمِّ، وعَلِمَ أنَّهم لم يُجيبوا دعوته لما فيها من الفُرقان[٨]، والأمر قُرآن[٩] لا فُرقان، ومن أُقيم في القُرآن لا يُصغي إلى

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وتغيُّر).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ربْطٌ يربط به القُلُوب).

(٣) سُورة النُّور: الآية ٤٠.

(٤) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: في ادِّعاء ابن عربي الضَّالِّ).

(٥) سُورة نُوحٍ: الآية ١٠.

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تصاموا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بإجابة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (القُرآن)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فسران)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

الفُرقان وإن كان فيه، فإنَّ القُرآن يتضمَّن الفُرقان، والفُرقان لا يتضمَّن القُرآن، ولهذا ما اختصَّ بالقُرآن إلَّا مُحمَّدٌ(١) ﷺ وهذه الأُمَّة التي هي خير أُمَّةٍ أُخرجت للنَّاس، فليس(٢) كمثله شيءٌ، فجمع الأمر في أمرٍ واحدٍ، فلو أنَّ نُوحًا يأتي بمثل هذه الآية لفظًا أجابوه(٣)، فإنَّه شبَّه ونزَّه في آيةٍ واحدةٍ، ونُوحٌ عليه السَّلام دعا قومه ليلاً من حيث عُقولهم وروحانيَّتهم، فإنَّها غيبٌ، ونهارًا دعاهم أيضًا من حيث ظاهر صُورهم وحسِّهم(٤)، وما جمع في الدَّعوة مثل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾(٥)، فنفرت بواطنهم لهذا الفُرقان، فزادهم فرارًا.

ثُمَّ قال عن نفسه إذ دعاهم(٦) ليغفر لهم لا ليكشف(٧) لهم، وفهموا ذلك منه، لذلك ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ﴾(٨).

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (القُرآن إلَّا بمُحمَّدٍ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (في قوله ليس)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لأجابوه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وجسمهم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) سُورة الشُّورى: الآية ١١.

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (نفسه دعاهُم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يكشف)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) سُورة نُوحٍ: الآية ٧.

وهذه كُلُّها صُورة السِّتر التي دعاهم إليها فأجابوا دعوته بالفعل لا بلبَّيْك، ففي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1] إثبات المثل ونفيه.

وقال عن نفسه ﷺ إنَّه أُوتي جوامع الكلم، فما دعا مُحمَّد قومه ليلاً ونهارًا، بل دعاهم ليلاً في نهارٍ، ونهارًا في ليلٍ، فقال نوحٌ في حكمته لقومه: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾[2]، وهي المعارف العقليَّة في المعاني والنَّظر الاعتباريِّ، ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ﴾[3]، أي: بما يميل بكم إليه، فإذا مال بكم إليه رأيتم صُورتكم فيه، فمن تخيَّل منكم أنَّه رآه فما عرف، ومن عرف منكم أنَّه رأى نفسه فهُو العارف»[4].

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «فقالوا في مكرهم: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[5]، فإنَّهم إذا تركوهم جهلوا من الحقِّ على قدر ما تركوا من هؤلاء، فإنَّ للحقَّ في كُلِّ معبودٍ وجهًا يعرفه من عرفه، ويجهله من جهله في المُحمَّديِّين، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[6]. أي: حكَم، فالعالِم يعلم مَنْ عُبِدَ؟ وفي أيِّ صُورةٍ ظهر حتَّى عُبِدَ؟[7] وأنَّ التَّفريق والكثرة كالأعضاء[8] في الصُّورة

---

(١) سُورة الشُّورى: الآية ١١.
(٢) سُورة نُوحٍ: الآية ١١.
(٣) سُورة نُوحٍ: الآية ١١.
(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٠، ٧١).
(٥) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٣.
(٦) سُورة الإسراء: الآية ٢٣.
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (صُورةٍ عُبِدَ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (في الأعضاء)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

المحسوسة[١]، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، فما عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ، فالأدنى من تخيَّل فيه الأُلوهيَّة، فلولا هذا التَّخيُّل ما عُبِدَ الحجر ولا غيره»[٢].

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «والأعلى العالِم يقول: إنَّما إلٰهكم ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾[٣] حيث ظهر»[٤].

فقوله: «ما عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ»، أي: أنَّ عُبَّاد الأصنام كان فيهم خاصَّةٌ وعامَّةٌ، عارفون[٥] ومحجوبون، فالعامَّة المحجوبون تخيَّلوا أنَّ في الأصنام أُلوهيَّة[٦]، وأمَّا العُلماء العارفون[٧] من عُبَّاد الأصنام يقول العارف منهم: إنَّما إلٰهكم ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾[٨]، حيث ظهر أسلم للصَّنم وعَبَدَه، حيث ظهر[٩] الحقُّ فيه بوُجوده الفائض عليه.

افهموا رُموزه، تعقلوا عنه.

ثُمَّ قال: «﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾[١٠]، الذين خَبَتْ نار طبيعتهم فقالوا:

---

(١) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (الأعضاء المحسوسة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).
(٣) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.
(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وعامَّةٌ وعامَّةٌ عارفون).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أُلوهة).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (والعارفون).
(٨) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.
(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(١٠) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.

إلهًا، ولم يقولوا: طبيعة؛ ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾[١]؛ أي: حيَّروهم في تعداد الواحد بالوُجوه والنِّسب، ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ﴾[٢] لأنفسهم المُصطفيْن الذين أُورثوا الكتاب أوَّل الثَّلاثة، فقدَّمه[٣] على المُقتصد والسَّابق، ﴿إِلَّا ضَلَالًا﴾[٤] حيرة المُحمَّديِّ: زدني فيك تحيُّرًا»[٥].

ثُمَّ ساق الكلام والتَّخليط إلى أن قال: «﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمْ﴾[٦]، فهي التي خَطَت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله، وهُو الحيْرة[٧] بالله، ﴿فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾[٨] في عين الماء، ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا﴾[٩]، فكان الله عين أنصارهم، فهلكوا فيه إلى الأبد، فلو أخرجهم[١٠] إلى السِّيف[١١] ـ سِيف الطَّبيعة ـ لنزل بهم عن هذه الدَّرجة، وإن كان الكُلُّ لله وبالله، بل هُو الله»[١٢].

---

(١) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٤.
(٢) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٤.
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أُوتوا الكتاب فقدَّمه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٤.
(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢، ٧٣).
(٦) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٥.
(٧) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (العلم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٥.
(٩) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٥.
(١٠) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أُخرجوا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(١١) أي: ساحل البحر.
(١٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٣).

ثُمَّ ساق الكلام والخَبْط إلى أن قال: «﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ﴾[١] أي تدعهم وتتركهم ﴿يُضِلُّواْ عِبَادَكَ﴾[٢]، أي[٣]: يُحيِّروهم ويُخرجوهم من العُبوديَّة إلى ما فيهم من أسرار الرُّبوبيَّة، فينظرون أنفسهم أربابًا بعد ما كانوا عند أنفسهم عبيدًا، فهُم العبيد الأرباب»[٤].

انظروا معاشر العُقلاء رحمكم الله في هذا الكلام في الكلمة النُّوحيَّة، وما يلزم منها في قوله في حقِّ نُوحٍ عليه السَّلام أنَّه حيَّرهم[٥] حيث دعاهم ليلاً ونهارًا، وكان الواجب أن يدعوهم ليلاً في نهارٍ ونهارًا في ليلٍ.

ومن قوله: «فإذا مال بكم إليه رأيتم صُورتكُم[٦] فيه»[٧].

ومن قوله: «فالعالِم[٨] يعلم من عُبِدَ، وفي أيِّ صُورةٍ ظهر حتَّى عُبِدَ، وأنَّ التّفريق والكثرة كالأعضاء في الصُّورة المحسوسة، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، فما عُبد غير الله في كُلِّ معبودٍ»[٩].

---

(١) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٧.
(٢) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٧.
(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٤).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (خيرهم).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (صُورته)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧١).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (والعالِم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٩) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).

ثُمَّ ذكر الأدنى يقول كذا، والأعلى يقول: «إنَّما إلٰهكم ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾[١] حيث ظهر»[٢].

وقوله: «أي: حيَّروهم في تعداد الواحد بالوُجوه والنِّسب»[٣].

فقد جعل الكون تفرقة[٤] من وحدة الحقِّ، كالأعضاء في الصُّورة المحسوسة، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، يُفسِّر ذلك قوله: «حيَّرُوهم في تعداد الواحد بالوُجوه والنِّسب»، أي: أنَّ الأمر هُو شيءٌ واحدٌ، لكنَّه مُتعدِّد بالوُجوه والنِّسب والإضافات الأسمائيَّة التي لزمت من ظُهور الذَّوات الثَّابتة في العدم لفيْض[٥] الوُجود عليها.

وعلَّل قول الكُفَّار من قوم نوحٍ في قولهم: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا﴾[٦]؛ أنَّهم إذا تركوهم[٧] جهلوا من الحقِّ على قدر ما تركوا، فإنَّ للحقِّ في كُلِّ معبودٍ وجهًا[٨]، فأقام عُذرهم في عبادتهم الأصنام، ومهَّد لهم دينهم ودين كُلِّ من عَبَدَ وثنًا أو صنمًا وغير ذلك[٩]، فما ألقى هذا الكُفَّار عيبًا[١٠] في قولهم: نعبدهم ليُقرِّبونا إلى الله زُلفى.

---

(١) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).
(٣) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وتفرقته).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الثَّابتة لفيْض).
(٦) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٣.
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تركوا).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(١٠) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

وجميع ذلك يُقرِّر ما نبَّهنا عليه أوَّلاً من بيان قاعدته في مذهبه، لمن عقله أو فهم مُراده، وبالله المُستعان.

وُجملة ما يُشير إليه هُو أنَّ وُجود الحقِّ الذَّاتيِّ سارٍ في كُلِّ مُتعيِّنٍ قبل منه كُلُّ مُتعيِّنٍ على قدره وحدِّه، أعطى كُلَّ شيءٍ حسب ما يُناسبه[١]، كالماء يكون[٢] في الأواني الزُّجاج المُتلوِّنة، فإنَّه يكون الماء في الأحمر أحمر، وفي الأخضر أخضر، وفي الأسود أسود، والماء شيءٌ واحدٌ، لكنَّه يكون في كُلِّ آنيةٍ بحسب ما يستعدُّه، وتلك النِّسبة الموجودة في الماء إلى الأواني من[٣] حُمرته وصُفرته وخُضرته وسواده هي أسماء الماء، كذلك لمَّا فاض وُجود الحقِّ على الماهيَّات صار الوُجود في كُلِّ ماهيَّةٍ بحسب ما تستعدُّه تلك الماهيَّة إنسانًا وجملاً وفرسًا وحمارًا وقطًّا وفأرًا وكلبًا وخنزيرًا وقردًا ونجاسة، والوُجود وحدة مُطلقة، فلمَّا فاض المُطلق على الماهيَّات قبلت منه بحسب ما تستعدُّه كُلُّ ماهيَّةٍ[٤]، وذلك هُو ظُهور الحقِّ المُطلق المُغيَّب إلى الوُجود في عالم الحسِّ، وتلك النِّسب المُتعدِّدة ـ بحسب[٥] اختلاف استعداد الماهيَّات ـ هي أسماء الحقِّ، لولاها لم يكن للوُجود المُطلق اسمٌ، فظهرت الموجودات في الحقِّ كما كانت في عدمها ثابتة لم تنتقل ولم تتغيَّر، بل هي الآن كما كانت فيه علمًا وثُبوتًا، فهي الآن فيه وُجُودًا وهُو الجامع لها، يدلُّ عليه قوله: «وأنَّ التَّفريق والكثرة كالأعضاء في الصُّورة المحسوسة، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، فما عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ».

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يناسب).

(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (النِّسب الموجودة من).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ماهيَّته).

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

ومثالٌ آخر[١] ــ نُكرِّر الكلام ونُكثر الأمثلة لتظهر هذه الشُّبهة التي قد فُتن بها كثيرٌ من السَّالكين، واغترَّ بها كثيرٌ من الجاهلين ــ: أوعيةٌ مُختلفة الأشكال، مثل مُثلّثةٌ ومُربَّعةٌ ومخمَّسةٌ ومُسدَّسةٌ ومُسبَّعةٌ ومُثمَّنةٌ مثلاً فأفاض[٢] عليها ماء، فإنَّ الماء يتشكَّل على شكل كُلِّ إناءٍ، يكون في المُثلَّث مُثلَّثًا، وفي المُربَّع مُربَّعًا، وهلُمَّ جرًّا، وهذا المثل إنَّما يستقيم من حيثيَّة الاستعداد الكائن في الأشكال المُختلفة لا من حيثيَّة الوُجود، فإنَّ من حيثيَّة الوُجود سببًا[٣] لظهور الأشكال التي هي محلٌّ للوُجود؛ لأنَّها كانت ثابتة في العدم، والوُجود هُو الذي أظهرها بفيضه عليها، لكن نقول من حيثيَّة استعداد كُلِّ محلٍّ فكذلك عنده وُجود الحقِّ لمَّا فاض على الماهيَّات تشكَّلت كُلُّ ماهيَّة بوُجودها بحسب استعدادها وقبولها منه[٤].

فافهموا ذلك معاشر الألباب تنحلُّ عنكم شُبهة هؤلاء الزَّنادقة القرامطة، الذين مذهبهم هذا المذهب الخبيث، وهُو[٥] عيْن مذهب النُّصيريَّة والإسماعيليَّة، لكن تختلف فيه العبارات والإشارات، والمقصود شيءٌ واحدٌ، وبالله المُستعان.

وكذلك يقول ابن سبعين في بعض تصانيفه[٦]: يظهر في الماء بلونه، وفي النَّار بلونها؛ ويشير إلى أنَّ الوُجود يظهر في كُلِّ ماهيَّةٍ بلونها، فإلى الله

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لم يكن للوُجود المُطلق اسمٌ مثال آخر).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أفاض).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (سبب)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إلَّا من حيثيَّة الوُجود بسبب).

(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الخبيث هُو).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مُصنَّفاته).

الشَّكوى من ضلال هؤلاء وإضلالهم، ولقد أضلَّ منهم جِبلًّا كثيرًا فلم يكونوا يعقلون[١].

وقال في الكلمة الإدريسيَّة ـ زادنا الله بصيرة في قلبه للحقائق ـ قال: «كذلك الخُلفاء من النَّاس لو كان عُلُوُّهم بالخلافة عُلُوًّا ذاتيًا: لكان لكُلِّ إنسانٍ، فلمَّا لم يعمَّ عرفنا أنَّ ذلك العُلُوَّ للمكانة، ومن أسمائه الحُسنى: العليُّ، على مَنْ؟؟ وما ثمَّ[٢] إلَّا هُو!! فهُو العليُّ لذاته، أو عن ماذا؟؟ وما هُو إلَّا هُو!! فعُلوُّه لنفسه، وهُو من حيث الوُجود عين الموجودات، فالمُسمَّى مُحدثاتٌ هي العليَّة لذاتها، وليست إلَّا هُو، فهُو العليُّ لا عُلُوَّ إضافةٍ؛ لأنَّ الأعيان التي لها العدم الثَّابتة فيه ما شمَّت رائحة الموجود[٣]، فهي على حالها مع تعداد الصُّور في الموجودات، والعين واحدةٌ من المجموع في المجموع، فوُجود الكثرة في الأسماء ـ وهي النِّسب ـ وهي أُمورٌ عدميَّةٌ وليس إلَّا العين الذي هُو الذَّات، فهُو العليُّ لنفسه لا بالإضافة، فما في العالَم من هذه الحيثيَّة عُلُوُّ إضافةٍ لكن الوُجوه الوُجوديَّة مُتفاضلةٌ[٤]، فعُلُوُّ الإضافة موجودٌ في العين الواحدة من حيث الوُجوه الكثيرة»[٥].

افهموا معاشر العُقلاء ما يقول، قال: «عليٌّ على مَنْ؟؟ وما ثمَّ

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تكونوا تعقلون).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وثمَّ).

(٣) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (الوُجود)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (مُفاضلةٌ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٦).

إلَّا هُو!!» باعتبار الوُجود، فإنَّ الوُجود كُلَّه في الماهيَّات، هُو عين وُجوده، وإذا كان كذلك، فعلى من يعلو؟!

ثُمَّ صرَّح بذلك فقال: «وهُو من حيث الوُجود هُو عين الموجودات، فالمُسمَّى مُحدثاتٌ هي العليَّة بذاتها».

وهذا نصٌّ صريحٌ لا يحتاج إلى تفسيرٍ، فعلى هذا يكون الكلب علا بذاته، والخنزير علا بذاته، والقرد[١] والدُّبُّ والفأر، كُلُّ واحدٍ منهم علا بذاته؛ لأنَّ وُجوده عين الوُجود المُطلق الذَّاتيِّ، صرَّح الرَّجل وما قصَّر[٢]، وأبان عن مذهبه الخفيِّ في هذا الكلام، حيث قال: «وهو من حيث الوُجود عين الموجودات»، ثُمَّ فسَّر ذلك فقال: «فالمُسمَّى مُحدثاتٌ هي العليَّة بذاتها».

وما بعد هذا الإيضاح بعدٌ، ومن[٣] لم يفهم مُراده بعد هذا التَّصريح: فقد أبان عن بلادة طبعه وجُموده، وبالله المُستعان.

وقال أيضًا في الكلمة الإدريسيَّة: «ومن عرف ما[٤] قرَّرناه في الأعداد، وأنَّ نفيها عين إثباتها: علم أنَّ الحقَّ المُنزَّه هُو الخَلْق المُشبَّه، وإن كان قد تميَّز الخَلْق من الخالق»[٥].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (والخنزير والقرد).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أقصر).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وبعد هذا الإيضاح ومن).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ومن عرف أنَّ ما)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٨).

يعني باعتبار الذَّوات المُتعدِّدة، فبهذا يتميَّز الخَلْق من الخالق، وأمَّا باعتبار الوُجود فيكون كما قال أوَّلاً، فاختلط الأمر وانبهم، فإنَّ كلامه يُفسِّر بعضه بعضًا.

ثُمَّ قال: «فالأمر الخالق المخلوق، والأمر المخلوق الخالق، كُلُّ ذلك[1] من عينٍ واحدةٍ، لا بل هُو العين الواحدة، وهُو العُيون الكثيرة»[2].

فقوله: «الأمر الخالق»، أي: هُو المخلوق، وكذلك الأمر المخلوق هُو الخالق، ثُمَّ صرَّح بهذا المُراد في قوله: «لا بل هُو العين الواحدة، وهُو العُيون الكثيرة»، وهذا ظاهرٌ من مُراده الذي قدَّمناه بلا إشكالٍ.

ثُمَّ قال: «فانظر[3] ماذا ترى؟ ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾[4]، والولد عين أبيه، فما رأى يذبح سوى نفسه، وفداه بذبحٍ عظيمٍ[5]، فظهر بصُورة كبشٍ من ظهر بصُورة إنسانٍ، فظهر بصُورة ولدٍ[6]، لا بلْ بحُكم ولد من هُو عين الوالد[7]، ﴿وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾[8]، فما نكح سوى نفسه، فمنه الصَّاحبة والولد، والأمر واحدٌ في العدد، فمَن الطَّبيعة ومَن الظَّاهر منها؟! وما رأيناها نقصت بما ظهر منها، ولا زادت بعدم ما ظهر، وما الذي ظهر غيرها؟ وما هي عين

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٨).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (انظر)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) سُورة الصَّافَّات: الآية ١٠٢.
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الولد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) سُورة النِّساء: الآية ١.

ما ظهر؟ لاختلاف الصُّور بالحُكم عليها[١]، فهذا باردٌ يابسٌ، وهذا حارٌّ يابسٌ، فجمع باليُبْس وأبان بغير ذلك، والجامع الطَّبيعة، لا بل العيْن الطَّبيعيَّة، فعالَم[٢] الطَّبيعة صُورٌ[٣] في مرآةٍ واحدةٍ، لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ، فما ثمَّ إلَّا حيرة لتفرُّق النَّظر، ومن عرف ما قُلناه لم يَحِرْ، وإن كان في مزيد علمٍ فليس إلَّا من حُكم المحلِّ، والمحلُّ عيْن العيْن الثَّابتة، فيها يتنوَّع[٤] الحقُّ في المُجلَّى فتتنوَّع الأحكام عليه، فيقبل كُلَّ حُكمٍ وما يُحكم عليه إلَّا عين ما تجلَّى فيه، ما ثمَّ إلَّا هذا»[٥].

معاشر العُقلاء: هل تفهموا ما يقول هذا الضَّالُّ في ضلالته؟ افهموا إن كنتم تعقلون، قال: «الولد عين أبيه باعتبار الوُجود، فإنَّه واحدٌ فيه وفي ابنه، فما رأى يذبح سوى نفسه باعتبار الوُجود، فإنَّه واحدٌ».

فعلى هذا، يكون فرعون عيْن مُوسى، وأبو جهلٍ عيْن الصِّدِّيق، وزيدٌ عيْن عمرو[٦]، باعتبار الوُجود، فإنَّه واحدٌ فيه وفي كُلِّ شيءٍ، ويكون المَلَك عين البشر، والصَّديق عين العدوِّ.

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (والجامع الطَّبيعة فعالَم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٨، ٧٩).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عُمر).

ثمَّ[١] صرَّح بذلك في قوله: «فظهر في صُورة كبشٍ من ظهر بصُورة إنسانٍ لا بل بحُكم ولد من هُو عين الوالد[٢]»، والكُلُّ هُو الحقُّ: الكبش والإنسان والولد والوالد تارة، يظهر باعتبار الوُجود في صُورة كبشٍ من ظهر في صُورة إنسانٍ، وبُحكم ولدٍ من هُو عين الوالد، وما ثمَّ إلَّا هُو، لكن لتعدُّد المحلِّ والمُجلَّى، والعيْن واحدةٌ، فهذا عنده الكبش[٣] عيْن الولد، وهُو عيْن الوالد، فجعل الخليل ﷺ كبشًا، وجعل الولد والدًا.

ثُمَّ فسَّر ذلك وصرَّح به في قوله: «﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[٤]، فما نكح سوى نفسه»، فباعتبار الوُجود هُو النَّاكح وهُو المنكوح، والكُلُّ هُو، فمن النَّاكح ومن المنكوح؟!

فهل سمعتم معاشر العُقلاء كُفرًا أفحش من هذا؟ وتمزيقًا للرُّبوبيَّة أعظم من هذا؟ مَن أبو جهلٍ عند هذا؟! كان[٥] أبو جهلٍ خلقًا بليدًا لكنَّه كان يُبغض الحقَّ ويُعادي رسول الله ﷺ، والله ما وصل كُفره وفُحشه إلى هذا، ولا وصلت فطنته إلى قلب الحقائق والأعيان كما قلب هذا الحقائق، وجعل الخالق مخلوقًا والمخلوق خالقًا، والنَّاكح ما نكح سوى نفسه، أي: أنَّ آدم لمَّا نكح حوَّاء ما نكح إلَّا نفسه؛ لأنَّا ما رأيناه نقص منه شيءٌ لما ظهرت حوّاء منه، فكان الظّاهر فيهما هُو، وفي الحقيقة ـ على زعمه وفُحشه ـ الوُجود المُطلق الظَّاهر في آدم وحوَّاء هُو النَّاكح وهُو المنكوح.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وثُمَّ).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بصُورة إنسانٍ لا بحُكم ولد من غير عيْن الولد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (البشر)، وسقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٤) سُورة النِّساء: الآية ١.

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

ثُمَّ حقَّق ذلك[١] فقال: «وما الذي ظهر منها غيرها»، وما بقي غير[٢] ما ظهر منها لاختلاف الصُّور في الحُكم الأوَّل باعتبار الوُجود، ما ظهر منها غيرها، فإنَّ الوُجود[٣] واحدٌ والثَّاني باعتبار المحلِّ، والمُجلَّى الذي تجلَّى فيه الحقُّ ما هي عين ما ظهر منها لاختلاف الصُّور، وهي الذَّوات في الحُكم المُوجب للأسماء.

ثُمَّ مثَّل على ذلك مثلاً فقال: «هذا باردٌ يابسٌ، وهذا حارٌّ يابسٌ، فجمع باليُبس وأبان بغير ذلك ـ يعني بالحرارة ـ والجامع الطَّبيعة، فعالَم الطَّبيعة صُورٌ في مرآةٍ واحدةٍ، لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ، فما ثَمَّ إلَّا حَيْرة لتفرُّق النّظر».

ثُمَّ قال: «فليس إلَّا من حُكم المحلِّ، والمحلُّ عيْن العيْن الثَّابتة[٤]، فيها يتنوَّع[٥] الحقُّ في المُجلَّى، فتتنوَّع[٦] الأحكام عليه».

هل تفهمون[٧] ما يقول؟! جعل طبيعة اليُبْس الجامعة للحارِّ والبارد بمثابة الوُجود، فإنَّه جامعٌ للأشياء كُلِّها، واليُبس جامعٌ للأشياء حارِّها وباردها، وجعل الحرارة والبُرودة أحكامًا وأسماء للطَّبع[٨] الواحد الجامع، وهُو طبيعة اليُبْس.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وجعل الخالق مخلوقًا والمخلوق خالقًا ثُمَّ حقَّق ذلك).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (هي عيْن).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الموجود).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الثَّانية)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يفهمون).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أحكام وأسماء الطَّبع).

ثُمَّ قال: «فعالم الطَّبيعة صُورٌ في مرآةٍ واحدةٍ»، يعني: صُورًا مُختلفة، يابسٌ حارٌّ، يابسٌ باردٌ[١]، هذا هُو الاختلاف، ولكن هذا الاختلاف في مرآةٍ واحدةٍ وهُو اليُبْس من حيث هُو يُبْسٌ فهُو مرآةٌ واحدةٌ؛ لأنَّه أمرٌ واحدٌ للأشياء كُلِّها المُختلفة.

ثُمَّ قال: «لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ»، فإنَّه[٢] طبيعةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ في الحارِّ والبارد، هُما[٣] مُختلفان، وهذا تقريبٌ للوُجود الفائض، جعل الطَّبيعة اليابسة بمثابة الوُجود الجامع، وجعل الحرارة والبُرودة بمثابة[٤] أحكام الأسماء للوُجود، فعلى هذا يكون الوُجود صُورًا[٥] في مرآةٍ واحدةٍ، يعني أنَّ لكُلِّ عيْنٍ وُجودًا مُنفردًا، لكنَّه في مرآةٍ واحدةٍ، وهُو الوُجود المُطلق.

ثُمَّ قال: «لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ»، فإنَّه الوُجود المُطلق، شيءٌ واحدٌ فاض في مرائي مُختلفةٍ.

ثُمَّ قال: «فليس إلَّا من حُكم المحلِّ، والمحلُّ عين العين الثَّابتة»، يعني الذَّوات الثَّابتة في العدم، «فيها يتنوَّع[٦] الحقُّ في المُجلَّى، فتتنوَّع الأحكام عليْه»، أي: يتنوَّع حتَّى فاض بحسب[٧] قبول المحلِّ، فتتنوَّع الأحكام وهي الأسماء الموجودة بحسب الاستعداد.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (صُورٌ مُختلفةٌ يابسٌ باردٌ).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فإنَّ).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مختلفةٍ والحارِّ والبارد وهُما).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بمثاة).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (صُور).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (تتنوَّع حين فاض يجب).

وكُلُّ هذا يُقرِّر ما قدَّمناه أوَّلًا من بيان أصل مذهبه، لا يحتمل مَعْنًى غيره لمن فهمه[1]، واللهُ المُوفِّق للصَّواب.

ثُمَّ أنشد[2]:

فالحقُّ خلقٌ بهذا الوجه فاعتبروا وليس خلقًا بذاك الوجه فادَّكِرُوا

يعني أنَّ الخلق خلقٌ باعتبار الوُجود، فإنَّ وُجود الجميع واحدٌ وليس خلقًا بذاك الوجه، لتنوُّع المحلات لمحلِّ الحقِّ بحسب استعداد كُلِّ محلٍّ[3].

من يدر ما قُلت لم تُخذل بصيرته وليس يدريه إلَّا من له بصرُ
جَمِّعْ وفَرِّقْ فإنَّ العين واحدةٌ وهي الكثيرة[4] لا تُبقي ولا تذرُ

وقال ـ زادنا الله فيه بصيرة ـ في الكلمة الإبراهيميَّة: «فإنَّ الحُكماء، وأبا حامدٍ ادَّعى أنَّه يُعرف الله من غير نظرٍ في العالم، وهذا غلطٌ، نعم، تُعرف[5] ذاتٌ قديمةٌ أزليَّةٌ، لا يُعرف أنَّها إلهٌ حتَّى يُعرف المألوه، فهُو الدَّليل عليه، بعد هذا في ثاني حالٍ يُعطيك الكشف أنَّ الحقَّ نفسه سُبحانه كان عين الدَّليل على نفسه وعلى أُلوهيَّته، وأنَّ العالَم ليس إلَّا تجلِّيه في صُور أعيانهم الثَّابتة التي يستحيل وُجودها بدُونه[6]، وأنَّه يتنوَّع ويتصوَّر بحسب حقائق هذه

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (كما فهم).
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٩).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لتنوُّع المحلات لمجلِّ الحقِّ بحسب استعداد كُلِّ محالٍّ).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الكبيرة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يعرف)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

الأعيان وأحوالها، وهذا بعد العلم به منَّا أنَّه إلهٌ لنا، ثُمَّ يأتي الكشف الآخر فيظهر لك صُورنا فيه، فيظهر بعضنا لبعضٍ في الحقِّ»(١).

يُريد بهذا الكلام: أنَّ الكشف لا يكون في أوَّل مرَّةٍ، بل لا يُعرف الإله حتَّى يُعرف المألوه، ولا يُعرف المألوه إلَّا بمعرفة من أَلَّهَه، ثُمَّ بعد ذلك يُعطيك الكشف بأنَّ العالم ليس إلَّا تجلِّيه في صُور أعيانهم الثَّابتة التي يستحيل وُجودها بالتَّجلِّي(٢)، ثُمَّ بعد ذلك يُعطيك الكشف بأنَّ العالم ليس إلَّا تجلِّيه في صُور أعيانهم الثَّابتة التي يستحيل وُجودها ـ يُريد(٣) بالتَّجلِّي فيض الوُجود الذَّاتيِّ على مرائي الأعيان الثَّابتة في العدم ـ كما مرَّ أوَّلًا ـ، فإنَّ عنده أنَّ الأعيان كانت ثابتة في العدم، ليس لها وُجودٌ، فلمَّا فاض عليها الوُجود وُجدت(٤)، فصارت بوُجودها عالمًا، فليس العالم عنده إلَّا مُجرَّد(٥) التَّجلِّي في صُور الأعيان، ثُمَّ يأتي الكشف الثَّاني فيُظهر لك صُورنا فيه، أي: في وُجوده الذَّاتيِّ بصُورٍ مُختلفةٍ لاختلاف أحكام أسمائها لتنوُّع استعدادها، وهي أسماء وُجوده.

ثُمَّ قال: «يظهر بعضنا لبعضٍ في الحقِّ»، وبلغنا أنَّ في بلاد المشرق يجتمعون فيظهر لهم هذا الوهم الفاسد، وهُو ظُهور صُورهم المُختلفة في الوُجود الذَّاتيِّ، فيسجد بعضهم لبعضٍ؛ لأنَّهم تعارفوا في الحقِّ، فيسجد(٦) كُلٌّ واحدٍ لصاحبه، ويتوهَّم أنَّه عينه، وإنَّما سجد لوُجوده في

---

(١) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٨١، ٨٢).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُريد بالتَّجلِّي).

(٣) سقطت من النسخة الخطِّيَّة (ح).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فاض الوُجود عليها وحدث).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بمُجرَّد).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فسجد).

هذا(١) الحقِّ الجامع للكُلِّ.

فأيُّ مَخْرَقةٍ وأُحْمُوقةٍ تبلغ هذا؟ ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوَّلين، وبالله المُستعان.

وقال في الكلمة الإبراهيميَّة أيضًا: «ولذلك كثر المُؤمنون، وقلَّ العارفون أصحاب الكُشوف، ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾(٢)، وهُو ما كُنت به في ثُبوتك، ظهرت به في وُجودك، هذا إن ثبت أنَّ لك وُجودًا، فإن ثبت أنَّ الوُجود للحقِّ لا لك؛ فالحُكم لك لا شكَّ في وُجُود الحقِّ، وإن ثبت أنَّك الموجود فالحُكم لك بلا شكٍّ(٣)، وإن كان الحاكم الحقُّ فليس له إلَّا إفاضة(٤) الوُجود عليْك، والحكم لك عليْك(٥)؛ فلا تحمد إلَّا نفسك، ولا تذمَّ إلَّا نفسك، وما يبقى للحقِّ إلَّا حمد إفاضة(٦) الوُجود؛ لأنَّ ذلك له لا لك، فأنت غذاؤه بالأحكام، وهُو غذاؤك بالوُجود(٧)، فتعيَّن عليه ما تعيَّن عليك، فالأمر منه إليك، ومنك إليه، غير أنَّك تُسمَّى مُكلَّفًا، وما كلَّفك إلَّا بما قُلت له: كلِّفني بحالك وبما أنت عليْه، ولا يُسمَّى مُكلَّفًا ـ اسم مفعولٍ ـ.

فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده

ففي حالٍ أقرُّ به وفي الأعيان أجحده

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وهُو).

(٢) سُورة الصَّافَّات: الآية ١٦٤.

(٣) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (فإن ثبت أنَّ الوُجود للحقِّ لا لك فالحُكم لك لا شكٌّ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (إضافة)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إضافته)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إضافته).

(٧) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: غذاء).

فيعرفني وأنكره وأعرفه[١] فأشهده
فأنَّى بالمُغني[٢] وأنا أساعده فأُسعده[٣]
لذاك[٤] الحقُّ أوجدني فأعلمه وأُوحِّده[٥]
بذا جاء الحديث لنا وحقَّق فيَّ مقصده»[٦]

وحاصل هذا أنَّ الحقَّ سُبحانه وتعالى على زعمه ليس يُحمد إلَّا لإضافةٍ الوُجود فقط، ليس له فيك من التَّصرُّف غير هذا، وما عدا هذا من أحوالك وشؤونك فهُو منك بمُقتضى استعدادك؛ لأنَّ محلَّك اقتضى أن يأخذ من الوُجود ما استعدَّ له، وبذلك[٧] يُسمَّى بالأسماء المُختلفة التي عنده هي أسماء الحقِّ، فأنت غذاء الحقِّ بالأحكام، فإنَّه لولاك لم تظهر أسماؤه فيك، فصرت بذلك غذاءَهُ، وهُو غذاؤك بالوُجود، لولا[٨] وُجوده الذَّاتيُّ الفائض عليك ما ظهرت، فتعيَّن على العبد ما تعيَّن على الرَّبِّ[٩]، فصار لكُلٍّ منهما على الآخر حقٌّ، وافتقر كُلٌّ منها إلى الآخر ـ على زعمه[١٠] ـ، فكذلك قال:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأُنكره وينكرني وأعرفه).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بالغنى).
(٣) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (وأُسعده)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لذلك)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (كذاك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فأوجده).
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٨٣).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ما استعدَّ له بذلك).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أولا).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فتعيَّن على الرَّبِّ ما تعيَّن على العبد).
(١٠) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (زعمك).

فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده

يعني يعبدني لأنِّي محلُّ أسمائه، وللأسماء فيه تصرُّفٌ لأنَّها من فيضه، وأعبده لأنَّني بوُجوده ظهرت، وكُلٌّ منَّا يعبد الآخر.

انتبهوا معاشر العُقلاء لما يقول[١]، ولا تصامموا ولا تتأوَّلوا[٢]، ولا تقولوا هذا[٣] حقائق ما نفهمها، بلى والله، يفهمها من كان له أدنى مُسْكَةٍ من عقلٍ صحيحٍ، وانصحوا لله، وجاهدوا هؤلاء الكفرة الفجرة الذين قد تفنَّنوا في كُفرهم بطرائف[٤] لم يسبقهم إليها أحدٌ من كفرة خلق الله ومُلحديهم، وبيِّنوا إعْوَارَهُم للخَلْق، وأَهِينُوا كُتبهم وأسماءهم، فإنَّهم أهانوا[٥] الرُّبوبيَّة ومزَّقوها، مزّقهم الله كُلَّ مُمزَّقٍ في الدُّنيا والآخرة.

اسمعوا ما يقول:

فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده

ففي حالٍ أقرُّ به وفي الأعيان أجحده

يعني باعتبار الوُجود أُقرُّ به، وفي الكثرة والتَّعيُّنات[٦] أجحده، فإنَّه واحدٌ[٧] وهي مُتعدِّدةٌ كثيرةٌ.

فيعرفني وأُنكره وأعرفه فأشهده

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تأوَّلوا).
(٣) أي: القول.
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ظرائف).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (هانوا).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (والبعثات).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (واحدةٌ).

فيعرفني هُو بكثرة أسمائه المُتعدِّدة فيَّ، وأعرفه أنا بوُجوده[١] الفائض عليَّ فأشهده.

وقوله:

فـأنَّـى بـالـمُـغـنـي[٢] وأنـا أُسـاعـده فـأُسـعـده

أي: إنِّي بوُجوده الفائض عليَّ وبأحكامي التي هي أسماؤه أُساعده؛ لأنِّي محلُّ أسمائه، فبذلك تكون مُساعدتي له.

وجميع ما في الكتاب[٣] إشارةٌ إلى هذا المعنى الواحد الذي تكرَّر ذكره من أوَّل الكتاب إلى هُنا، ولولا محبَّتي للإفصاح عن مذهبه بنقل كلامه، وحلِّه وتفصيله على القاعدة الأُولى: لحصلت الكفاية ببعض ما تقدَّم ذكره من تكرار المعنى الواحد في هذه العبارات المُختلفة، وبالله المُستعان.

وقال في الكلمة اليعقوبيَّة: «وأمَّا سرُّه وباطنه فإنَّه تجلٍّ[٤] في مرآة وُجود الحقِّ، فلا يعود على المُمكنات من الحقِّ إلَّا ما تُعطيه[٥] ذواتهم في أحوالها، فإنَّ لهم في كُلِّ حالٍ صُورة، فتختلف صُورهم لاختلاف أحوالهم، فيختلف التَّجلِّي لاختلاف الحال، فيقع الأثر في العبد بحسب ما يكون، فما أعطاه الخير سواه، ولا أعطاه ضدَّ الخير غيره،

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأعرفه بوُجود).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بالغنى).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الكُتب).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تجلَّى)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يُعطيه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

بل هُو مُنعم ذاته ومُعذِّبها؛ فلا[١] يذمَّنَّ إلَّا نفسه، ولا يحمدَّن إلَّا نفسه»[٢].

ثُمَّ قال: «السِّرُّ الذي فوق هذا أنَّ المُمكنات على أصلها من العدم، وليس وُجودٌ إلَّا وُجود الحقِّ بصُور أحوال ما هي عليه المُمكنات في أنفسها وأعيانها، فقد علمت مَنْ يلتذُّ ومَنْ[٣] يتألَّم وما يعقب كُلَّ حالٍ من الأحوال، وبه تُسمَّى[٤] عُقوبة وعقابًا، وهُو سائغٌ[٥] في الخير والشَّرِّ، غير أنَّ العُرف سمَّاه في الخير ثوابًا، وفي الشَّرِّ عقابًا، وبهذا سُمِّي أو شُرح الدِّين بالعادة، لأنَّه عاد عليه ما يقتضيه ويطلبه»[٦].

قوله: «من يلتذُّ ومن يتألَّم»، يُريد أنَّ العارف يعرف أنَّ المُتلذِّذ هُو الله والمُتألِّم هُو الله ـ ويأتي[٧] شرحه من نفس كلامه في الكلمة الأيُوبيَّة ـ ليُعرف أنَّه أراد ذلك حقيقة، ويكفي بذلك كُفرًا وزندقة، تعالى الله عن ذلك عُلُوًّا كبيرًا، ونستغني عن شرح هذا الفصل، فإنَّه قد سبق في مواضع عدَّةُ: أشياء إذا فُهِمَت فُهِمَ معنى ما قاله هُنا، وبالله المُستعان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ولا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٩٦).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (تلتذُّ أو مَنْ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (سُمِّي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (شائعٌ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٩٦).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أنَّ المُلتذَّ هُو الله ويأتي).

وقال في الكلمة اليُوسُفيَّة: «اعلم أنَّ المقول[١] عليه ـ سوى الحقِّ، أو مُسمَّى العالَم ـ هُو[٢] بالنِّسبة إلى الحقِّ: كالظِّلِّ للشَّخص[٣]، فهُو ظلُّ الله، فهُو عين نسبة الوُجود إلى العالَم؛ لأنَّ الظِّلَّ موجودٌ بلا شكٍّ في الحسِّ، ولكن إذا كان ثَمَّ من يظهر فيه ذلك الظلُّ ـ حتَّى لو قَدَّرْتَ عدم من يظهر فيه ذلك الظِّلُّ ـ: كان الظِّلُّ معقولاً غير موجودٍ في الحسِّ، بل يكون بالقُوَّة في ذات الشَّخص المنسوب إليه الظِّلُّ، فمحلُّ ظُهور هذا الظِّلِّ الإلٰهيِّ المُسمَّى بالعالَم: إنَّما هُو أعيان المُمكنات عليها امتدَّ هذا الظِّلُّ»[٤].

أي: محلُّ الوُجُود الذي فاض من الحقِّ هُو أعيان المُمكنات عليها امتدَّ وُجُود الحقِّ كما يمتدَّ ظلُّ الشَّخص على محلِّه.

ثُمَّ قال: «فتُدرك[٥] من هذا الظِّلِّ[٦] بحسب ما امتدَّ عليه من وُجود هذه الذَّات، ولكن باسمه النُّور وقع الإدراك، وامتدَّ هذا الظِّلُّ على أعيان المُمكنات في صُورة الغيب المجهول»[٧].

---

(١) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (المعول)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إلى الشَّخص)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٠١، ١٠٢).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فيُدرك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (امتدَّ هذا الظِّلُّ فتُدرك من هذا الظِّلِّ).

(٧) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٠٢).

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾[١]، وإنَّما قبضه إليه لأنَّه ظلُّه، فمنه ظهر[٢] ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾[٣]، فهُو هُو لا غيره[٤]، فكُلُّ ما نُدركه[٥] فهُو وُجود الحقِّ في أعيان المُمكنات، فمن حيث هَوِيَّة الحقِّ هُو وُجوده، ومن حيث اختلاف الصُّور فيه هُو أعيان[٦] المُمكنات، فكما لا يزول عنه باختلاف الصُّور اسم الظِّلِّ: كذلك لا يزول باختلاف[٧] الصُّور اسم العالَم، أو اسم سوى الحقِّ، فمن حيث أحديَّة[٨] ـ كونه ظلًّا ـ هُو الحقُّ لأنَّه الواحد الأحد، ومن حيث كثرة الصُّور هُو العالَم، وإذا كان الأمر على ما ذكرته لك: فالعالَم مُتوهَّمٌ ما له وُجودٌ حقيقيٌّ، وهذا معنى الخيال، أي: خُيِّل لك أنَّه أمرٌ زائدٌ قائمٌ بنفسه خارجٌ عن الحقِّ[٩]،

---

(١) سُورة الفُرقان: الآية ٤٦.

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (فمنه ظهر وإليه رجع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) سُورة هُود: الآية ١٢٣.

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فهُو لا غيره)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (تُدركه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عين)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (لا يزول باختلاف الصُّور اسم الظِّلِّ كذلك لا يزول عنه باختلاف)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الخلق فمن حيث أحديَّته)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الخلق)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

وليس كذلك في نفس الأمر، ألا تراه في الحسِّ مُتَّصلاً[١] بالشَّخص الذي امتدَّ عنه، يستحيل عليه الانفكاك عن ذلك الاتِّصال؛ لأنَّه يستحيل على الشَّيء الانفكاك عن ذاته، فاعرف عينك، ومَنْ أنت؟ وما هويَّتك؟ وما نسبتك إلى الحقِّ؟ وبما أنت حقٌّ، وبما أنت عالَمٌ، وسوى، وغير ذلك»[٢].

وحاصل هذا الفصل الذي ذكره: أنّه جعل نسبة العالَم إلى وُجود الحقِّ كنسبة الظِّلِّ إلى الشَّخص، وعنده أنَّ وُجود الحقِّ أشدُّ[٣] على الأعيان المُمكنات في العدم، كما امتدَّ الظِّلُّ على محلِّه، فهي ثلاثةٌ فافهمها، محلٌّ، وظلٌّ يقع عليه، وشخصٌ يكون عنه الظِّلُّ، فالمحلُّ المُمكنات، والظِّلُّ الوُجود، فكما يقبل المحلُّ من الظِّلِّ بقدر استعداده: كذلك[٤] ـ على زعمه ـ يقبل المُمكن من وُجود الحقِّ على قدر استعداده.

ثُمَّ حقَّق ذلك فقال: «العالَم مُتوَّهمٌ ما له وُجودٌ حقيقيٌّ»، أي: كما أنَّ الظِّلَّ ليس له وُجودٌ حقيقيٌّ.

ثُمَّ قال: «فاعرف عينك، ومَنْ أنت؟ وما هويَّتك؟»، وفي هذا الكلام شُبهة حقٍّ، رُبَّما[٥] أشكل على بعض النَّاس، وهُو قوله: «ألا تراه ـ يعني الظِّلَّ ـ في الحسِّ مُتَّصلاً بالشَّخص الذي امتدَّ عنه، يستحيل عليه الانفكاك من ذلك الاتِّصال». نعم، الكون مُتَّصلٌ بتدبير الحقِّ له وإمداده[٦] من قُدرته

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مُطلقًا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٠٣).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لذلك).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (امتدَّ).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بما).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وامتداده).

ما يتمُّ به وُجوده وبقاؤه، وليس اتِّصاله بالحقِّ كاتِّصال الظِّلِّ بالشَّخص: كُلَّما تحرَّك تحرَّك، أو سكن سكن، هذا مثالٌ فاسدٌ، لا يستقيم في نسبة الكون إلى الحقِّ باعتبار أنَّ عيْن وُجود الكون: هُو عين وُجود الحقِّ، وقد سبق أنَّ للحقِّ تعالى وُجودًا قائمًا به قديمًا أزليًّا، وللكون وُجودٌ آخر مُحدَثٌ مخلوقٌ مُفتقرٌ قائمٌ بإمداد الله تعالى[1] له من قُدرته وأمره التَّكوينيِّ، فليس[2] قيامه بعين وُجود الحقِّ تعالى ـ وُجُود الله ـ أن يقوم بعينه شيءٌ غير الله، فإنَّه وُجودٌ يقوم[3] به، وللخلق وُجودٌ ضعيفٌ مُفتقرٌ يليق بهم، هُو صادرٌ عن قُدرة صاحب الوُجود القديم، هذا هُو مذهب المُسلمين الذين جعلوا[4] بين الحقِّ والخَلْق مُباينة يقتضيها القدم والحدث.

وأمَّا من جعل الحقَّ خلقًا باعتبارٍ والخلق حقًّا باعتبارٍ[5]، ويعود فيقول: الكُلُّ هُو، ما ثَمَّ غيره، وأنت هُو، وهُو أنت: فهذا صاحب وهمٍ فاسدٍ، وخيالٍ زائغٍ، يتعيَّن[6] معرفة زيغه وتحذير المُسلمين من شُبهاته، وبالله المُستعان، وعليه التُّكلان، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

تقدَّم في الكلمة اليعقوبيَّة كلامٌ[7] فسَّره في الكلمة الأيُّوبيَّة، قال في

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وليس).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يليق).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يتجعَّلوا).
(٥) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: وأمَّا مَنْ جعل).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تتعيَّن).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (كلامًا).

الكلمة اليعقوبيَّة[١]: «المُمكنات على أصلها من العدم، وليس وُجودٌ إلَّا وُجود الحقِّ بصور[٢] أحوال ما هي عليه المُمكنات في[٣] أنفسها وأعيانها، فقد علمت من يلتذّ ومن يتألَّم»، وهُو لم يُرد بقوله: «من يلتذّ ومن يتألَّم» إلَّا جناب الحقِّ العزيز المُنزّه المنيع.

ويُفسِّر ذلك قوله في الكلمة الأيُّوبيَّة قال: «وعَلِمَ أيُّوب أنَّ في حَبْس[٤] النَّفس عن[٥] الشَّكوى إلى الله في رفع[٦] الضُّرِّ مقاومة للقهر الإلٰهيِّ، وهُو جهلٌ بالشَّخص إذ[٧] ابتلاه الله بما تتألَّم[٨] منه نفسه[٩]، فلا[١٠] يدعو الله في إزالة ذلك الأمر المُؤلم»[١١].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم قال في الكلمة اليعقوبيَّة).
(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (تُصوِّر)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ففي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (جنس)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عيْن)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (دفع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (إذا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يتألَّم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(١٠) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ولا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(١١) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٧٤).

فهذا قد جهَّل أيوب عليه السَّلام في صبره وترك الشَّكوى إلى الله في أوَّل الأمر، وكفى بمن جهَّل[١] الأنبياء كُفرًا.

قال[٢]: «بل ينبغي له عند المُحقِّق أن يتضرَّع ويسأل الله في إزالة ذلك عنه، فإنَّ ذلك إزالة عن جناب الحقِّ عند العارف صاحب الكشف، فإنَّ الله قد وصف نفسه بأنَّه يُؤذى، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[٣]، وأيُّ أذى أعظم من أن يبتليك ببلاءٍ عند غفلتك عنه أو عن مقامٍ إلٰهيٍّ لا تعلمه لترجع إليْه[٤] بالشَّكوى فيرفعه عنك؟ فيصحُّ الافتقار الذي هُو حقيقتك، فيرتفع عن الحقِّ الأذى بسُؤالك إيَّاه في رفعه[٥] عنك، إذ أنت صُورته الظَّاهرة»[٦].

فهل سمعتم معاشر العُقلاء بمثل هذا الكلام في تجهيل الأنبياء؟ وفي أنَّ الضُّرَّ إذا انكشف عن المُبتلى إنَّما ينكشف عن الحقِّ! فَفُهِمَ من ههنا.

أمَّا ما قاله في الكلمة اليعقوبيَّة: «فقد علمت من يلتذُّ ومن يتألَّم»، يُريد بالمُتلذِّذ[٧] والمُتألِّم: الرَّبَّ المُنزَّه تعالى عن الالتذاذ والتَّألُّم الكائنيْن في خلقه[٨]، وبالله المُستعان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (من يُجهِّل).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) سُورة الأحزاب: الآية ٥٧.
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الله)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (دفعه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٧٤).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بالمُلتذِّ).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

وحقَّق ذلك في قوله: «فيرتفع عن الحقِّ الأذى بسُؤالك إيَّاه في رفعه عنك؛ إذ أنت صُورته الظَّاهرة»، أي: أنَّ المُبتلى المضرور هُو صُورة الحقِّ الظَّاهرة، فإذا زال الضُّرُّ والبلاء عنه فقد زال عن الحقِّ، فإنَّ المُبتلى هُو صُورة الحقِّ الظَّاهرة والحقُّ هُو حقيقته، فإذا زال عن الصُّورة البلاء زال عن الحقيقة الأذى لتلازُمهما؛ إذ كُلٌّ منهما يتألَّم بما يتألَّم به الآخر؛ افهمُوا ذلك معاشر العُقلاء من كلامه.

وقال[١] في الكلمة الإلياسيَّة[٢]: «إنَّ العقل إذا تجرَّد لنفسه من حيث أخذه العُلُوم[٣] عن نظره كانت معرفته لله[٤] على التَّنزيه لا على التَّشبيه[٥]، وإذا أعطاه الله المعرفة بالتَّجلِّي كملت معرفته بالله، فنزَّه في موضع، وشبَّه في موضعٍ، ورأى سريان الحقِّ[٦] في الصُّور الطَّبيعيَّة[٧] والعُنصريَّة[٨]، وما بقيت له صُورة إلَّا وترى عين الحقِّ عينها، وهذه المعرفة التَّامَّة التي جاءت بها

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وبالله المُستعان وقال).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الياسيَّة).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (المعلوم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (النِّسبة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (سريان الكائن في خلقه الحقِّ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الصورة الطبيعة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

الشَّرائع المُنزَّلة من عند الله، وحكمت بهذه[١] المعرفة الأوهام كُلَّها، ولذلك[٢] كانت الأوهام كُلُّها أقوى سُلطانًا من العُقول في هذه النَّشأة»[٣].

وقال في الكلمة الهارونِيَّة: «فكان مُوسى أعلم بالأمر من هارون؛ لأنَّه علم ما عبده أصحاب العجل لعلمه[٤] بأنَّ الله قد قضى أن لا يعبدوا[٥] إلَّا إيَّاه، وما حكم الله بشيءٍ إلَّا وقع، فكان عَتْب[٦] مُوسى أخاه هارون لمَّا وقع الأمر في إنكاره[٧] وعدم اتِّساعه، فإنَّ العارف من يرى الحقَّ في كُلِّ شيءٍ، بل يراه عين كُلِّ شيءٍ، فكان مُوسى يُربِّي هارون تربية علم، وإن كان مُوسى أصغر منه في السِّنِّ»[٨].

فانظروا رحمكم الله تعالى إلى قوله: إنَّ عتب مُوسى إنَّما كان على هارون في إنكاره وعدم اتِّساعه؛ هل يقول هذا مُسلم؟!

وقال[٩] في الكلمة المُوسويَّة: «فقال له: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (هذه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (كذلك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٣) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٨١).
(٤) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (نعبد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عَيْب)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وقع من إنكاره)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٩٢).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (في السِّنِّ وقال).

مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾[١]. والسِّين في السِّجن من حُروف الزَّوائد، أي: لأسترنَّك، فإنِّك[٢] أجبت بما أيَّدتني به أن أقول لك مثل هذا القول، فإن قُلتَ لي: فقد جهلت يا فرعون بوعيدك إيَّاي، والعين واحدة فكيف فرَّقت؟ فيقول فرعون: إنَّما فَرَّقَت المراتبُ العَيْنَ، ما تفرَّقت العين ولا انقسمت في ذاتها، ومرتبتي الآن التَّحكُّم فيك يا مُوسى بالفعل، وأنا أنت بالعين وغيرك بالرُّتبة؛ فلمَّا فهم ذلك مُوسى منه أعطاه حقَّه في كونه يقول له: لا تقدر على ذلك؛ والرُّتبة تشهد له بالقُدرة عليه، وإظهار الأثر فيه؛ لأنَّ الحقَّ في رُتبة فرعون من الصُّورة الظَّاهرة لها[٣] التَّحكُّم على الرُّتبة التي كان فيها ظُهور مُوسى في ذلك المجلس»[٤].

وخُرَافَاتٌ يكاد العاقل يضحك منها؛ لكنَّه يبكي من نسبة الأنبياء صلوات الله عليهم إلى مثل هذه الخُرافات، وأنَّهم على مذهبه[٥] يتكلَّمون باصطلاحه من وحدة الوُجود.

يقول مُوسى لفرعون: «العين واحدةٌ فكيف فرَّقت؟ فيقول فرعون: إنَّما فَرَّقَت المراتبُ العَيْنَ، ما تفرَّقت ولا انقسمت في ذاتها»، وهذا أيضًا يدلُّ على أنَّ فرعون ـ على زعمه ـ كان عارفًا مُوحِّدًا يتكلَّم[٦] بلسانه ومُعتقده،

---

(١) سُورة الشُّعراء: الآية ٢٩.
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فإنِّي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الظَّاهرة التي لها)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٢٠٩).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأنَّهم كانوا على مذهبهم).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُكلِّم).

حيث كان الحقُّ في رُتبته ـ كما ذكره هُو أوَّلًا[١] ـ، فإلى الله الشَّكوى، وبه المُستعان.

وقال في الكلمة المُحمَّديَّة: «فلم يكن في صُورة النَّشأة العُنصريَّة أعظم وصلة من النِّكاح، ولهذا تعمُّ الشَّهوة أجزاءه كُلَّها، ولذلك أمره بالاغتسال، فعمَّت الطَّهارة كما عمَّ الفناء فيها عند حُصول الشَّهوة، فإنَّ الحقَّ غيورٌ على عبده أن يعتقد أنَّه يلتذُّ بغيره، فطهَّره بالغُسل ليرجع بالنَّظر إليه فيمن فني فيه؛ إذ لا يكون إلَّا ذلك، فإذا شهد الرَّجلُ الحقَّ في المرأة: كان شُهودًا في مُنفعلٍ، وإذا شاهده في نفسه ـ من حيث ظُهور المرأة عنه ـ: شاهده في فاعلٍ، وإذا شاهده من نفسه من غير استحضار صُورة ما تكوَّن[٢] عنه: كان شُهوده في مُنفعلٍ عن الحقِّ بلا واسطةٍ، فشُهوده الحقَّ في المرأة أتمُّ وأكمل؛ لأنَّه يُشَاهِدُ[٣] الحقَّ من حيث هُو فاعلٌ مُنفعلٌ، ومن نفسه من حيث هُو مُنفعلٌ خاصَّة، فلهذا أحبَّ الرَّسول ﷺ النِّساء لكمال شُهود[٤] الحقِّ فيهنَّ؛ إذ لا يُشَاهِدُ الحقَّ مُجرَّدًا عن الموادِّ أبدًا»[٥].

معناه: أنَّ الرَّسول ﷺ إنَّما أحبَّ النِّساء لأنَّه شاهد الحقَّ فيهنَّ، وشُهُوده في المرأة أعلى من شُهُوده في نفسه، فإنَّ الشُّهُود في المرأة يجمع

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (هؤلاء).

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (يكون)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لا يُشاهد)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لأنَّه شاهد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لشهود)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٢١٧).

الأمريْن: حيثيَّة كونه فاعلاً ومُنفعلاً، وفي نفسه من حيث ظُهُور المرأة عنه يكون شاهدًا في فاعلٍ.

ويُفسِّر هذا الكلام: ما ذكره أوَّلًا من قوله: «فما نكح سوى نفسه»، فهُو النّاكح في وهمه الفاسد وهُو المنكوح، إشارة إلى قوله: «﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾»؛ فحوَّاء مُنفعلةٌ عن آدم، وآدم من حيثيَّة انفعاله عنها هُو كالفاعل فاعلٌ، فإذا شهده في المرأة كان أتمَّ من كونه رآه في صورةٍ هي فاعله؛ ثُمَّ هُو فاعله ناكحٌ، وهي منفعلةٌ منكوحةٌ، والكُلُّ واحدٌ، فما نكح سوى نفسه، وغير ذلك من الخُرافات.

فانظروا[١] رحمكم الله تعالى[٢] إلى هذه الخُرافات التي لا حقيقة لها، إنَّما حاصلها وَهْمٌ وخيالٌ، والوهم عنده أعلى من العقل ـ كما نبَّه عليه فيما تقدَّم ـ.

فمَنْ هذا كلامه، وهذه عباراته[٣]: هل يحلُّ لمُسلمٍ أن يعتقد فيه أو في ولايته، أو يُطالع كلامه عن اعتقادٍ؟! اللَّهُمَّ إلَّا عن استبصارٍ لشُبهةٍ، بل على كُلِّ مُسلمٍ يفهم عنه: أن يُحذِّر المُسلمين من الوُقوع في مزلاته، ويحجز[٤] بينهم وبين التَّردِّي في آباره ومهالكه.

فكم قد أهلك هؤلاء من طالبٍ أقاموا في ذهنه هذه الخيالات الفاسدة التي تخرج بصاحبها عن الإيمان، ويمرق[٥] عن الدِّين كما يمرق السَّهم من

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مُجرَّدًا عن الموادِّ أبدًا فانظروا).

(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (عبارته).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ويحجر).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وتمرق).

الرَّميَّة، ثُمَّ ماتوا ولقوا الله(١) على هذه العقائد الفاسدة والتَّوهُّمات الباطلة.

فرَّقوا الرُّبوبيَّة، ومزَّقوها في الكائنات كُلَّ مُمزَّقٍ، يقول(٢) الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾(٣).

هذا في شخصٍ واحدٍ حكم بكُفرهم، وحقَّقهم به، حيث قالوا: إنَّه الله؛ فما ظنُّك فيمن يجعل جميع الموجودات اللهَ، وأنَّ وُجودها عين وُجوده؟! فهؤلاء كفروا بالله عدد كُلِّ شيءٍ، ونحن نقول: سبحان الله عدد كُلِّ شيءٍ.

وفيما ذُكر من كلامه تنبيهٌ على مُراده وسُوء عقيدته، وفي بعض ذلك كفايةٌ لمن رام التَّفقُّه في إلحاده، وبالله المُستعان، وعليه التُّكلان، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل(٤).



(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إليه).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ومزَّقوها كُلَّ مُمزَّقٍ بقول).

(٣) سُورة المائدة: الآيتان ١٧، ٧٢.

(٤) في حاشية النُّسخة الخطيَّة (ح): (بلغ مُقابلة)، وفي النُّسخة الخطيَّة (ت): (وصلواته على سيِّدنا مُحمّدٍ وآله وصحبه أجمعين، تمَّت). قُلتُ: كان الفراغ من تقييد التَّعليق، وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في قرية كُوهيج (دار العلم)، في مركز جناح، في مدينة بستك، في محافظة هرمزكان، في جُمهوريَّة إيران، في يوم الأحد ١ جُمادى الأُولى ١٤٣٥هـ؛ الموافق ٢ مارس (آذار) ٢٠١٤م.

تلقيحُ الأفهام
في مجمل طبقاتِ الإسلام

تأليف

الإمامِ الزَّاهِدِ النَّاسِكِ، وَالعالِمِ العابِدِ السَّالِكِ

عِمادِ الدِّينِ أبي العبَّاسِ أحمدَ بنِ إبراهيمَ الواسطيِّ

المعروفِ بابنِ شيخِ الحزَّاميِّين

(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي



من درجة التَّتار وأهل الاتِّحاد، إلى أهل الجذبة والمحبَّة الخاصَّة من قسم المُريد والمُراد، فيتبيَّن لك في هذه القاعدة إن شاء الله تعالى كيف تصعد بهم الفضائل من تلك الدَّركات، درجةً درجةً إلى كمال النِّهايات.

فهرست الطَّبقات

وليس ترتيب الفهرست على ما في الكُرَّاس فإنَّه يتداخل، بل هُو على ترتيب الطَّبقات، فإنَّه من الأدنى إلى الأعلى: أهل الشَّهادة من التَّتار، أهل الاتِّحاد، الرَّافضة، الجهميَّة، أهل الوله، وأكل الحيَّات، الفقيه الذي يطلب بعلمه الدُّنيا لا غير، الفقير الذي يطلب بفقره الدُّنيا لا غير، الصُّوفيُّ الذي يطلب برسمه التَّأكُّل، الفقيه المُخلص بأعماله كُلِّها ظاهرًا وباطنًا، المُستعدُّ للآخرة، الفقيه العامل الذي وصل تقواه إلى باطنه، الفقيه المُكمِّل للتَّقوى الظَّاهر والباطن، الذي باشر قلبه نُور الصِّفات، الذي جمع ذلك العُبوديَّة لله تعالى، الذي جمع ذلك المحبَّة الخاصَّة لله، المحبوب، المُصطبغ[1] الذي أخذته يد المنَّة إلى الجذبة أخذًا مع السُّلوك بعدها، وهُو أعلاهم طبقة، وهُم ثمان عشرة طبقة، والله المُوفِّق والمُعين.

❑❑❑

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُضطبع).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائم على كُلِّ نفسٍ بما كسبت، المُحصي عليها من الأعمال ما قدَّمت وأخَّرت، المُثيب لها فيما أحسنت، والمُعاقب لها فيما اجترحت، قيُّومٌ قائمٌ بالقسط لا إلٰه إلَّا هُو لا يعزب عنه مثقال ذرَّةٍ وإن خفيت، ولا يخفى عن علمه دبيب الخواطر وأعمال القُلوب فيما تحرَّكت، له المثل الأعلى والأسماء الحُسنى، لطيفٌ بمخلوقاته وإن تنوَّعت، قَسَم لكُلِّ طبقةٍ من الأُمَّة نصيبًا من الإيمان فهُو حظُّها علت في الدَّرجات به أو بالقُصور تسفَّلت، وألاح لكُلٍّ منهم عِلْمًا من مراتب اليقين ودوائره فإليه ينتهي علم أحدهم وعليه تنبني أعماله إذا خَلَصَتْ.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، غافر الذَّنب وقابل التَّوب ممَّن أسلم إليه وجهه وزكَّى نفسه فطهرت، شديد العقاب لمن حاد عن طريقته المُثلى وعصت نفسه وجمحت.

وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله نبيُّ الرَّحمة فأنواره عمّت، وأُمَّته بالفضل سبقت، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ما طلعت شمسٌ وأشرقت، وأبانت قريحة مُبينٍ ونطقت.

أما بعد:

فإنَّ الإنسان قد يدّعي كمال الإسلام بلفظه بالشَّهادتيْن ودُخوله مع النَّاس في جماعاتهم وأعيادهم وصومهم وفطرهم، ويغيب عن طبقات أهل

الإسلام ومراتبهم التي بالعُلُوِّ فيها يكمل الكامل وبالانحطاط عنها ينقص، ولكُلٍّ درجاتٌ عند الله، والله بصيرٌ بالعباد.

وممّا يُستعجب مثله ويُستشكل: أنَّه قد تجتمع مُعظم قُلوب أهل العصر على إنكار حال رجلٍ صحَّت قُصوده وعُقوده، وخلصت أعماله وزكت سعاياته، وكان الذي يقتضيه العدل أنْ يظهر تمييزه على جميع العالم بما تميَّز من العُلوم الدَّقيقة والأعمال المُرتفعة إلى الله عزَّ وجلَّ الظَّاهرة والباطنة، ولسنا نقصد رجلاً مُعيَّنًا، بل أقصد الجنس، فيُقال: كيف غابت عن الفُهوم فضائله، وجهلت العُقول مزيَّته؟ فاستخرت الله تعالى في شرح قاعدةٍ نُبيِّن فيها تمييز طبقات المُؤمنين بعضهم من بعضٍ، ويظهر فيها القَدْر الذي وقع فيه الإشكال بين الطَّوائف، يحصل فيه التَّعارف والتَّآلف، والقَدْر الذي وقع فيه التَّمييز فحصل بسببه التَّناكر والتَّباعد، ولا تعلم كُلُّ طائفةٍ من غيرها إلَّا القَدْر الذي شاركها، ويغيب عنها ما امتازت به عنها، فتُقرُّ لها بما شاركتها فيه لعلمها به، فتألف ما علمته، وتُنكر ما امتازت به عنها لعدم شُعورها بذلك، فتتناكر وتتباغض وتتباعد، ورتَّبته على فُصُولٍ:

الفصل الأوّل

جميع المُسلمين يشتركون في كلمة التَّوحيد لا إله إلَّا الله، مُحمّد رسول الله، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾(١).

فقد يُقرُّ العبد بذلك باطنًا، ويفوه به ظاهرًا: فيبقى بينه وبين عُمُوم المُسلمين قَدْرٌ مُشتركٌ، ومن العُموم كثيرٌ من التَّتر وأهل الاتِّحاد والرَّافضة، بل والثَّلاث وسبعين فِرْقة، منهم الجهميَّة والمُعتزلة والمُرجئة وغيرهم، فإذا قَرأَ كتاب الله عزَّ وجلَّ وسُنَّة رسوله ﷺ، وتُفقِّه فيهما، وعُرِفَ مُراد الله عزَّ وجلَّ

(١) سُورة آل عمران: الآية ١٩.

من عباده في الأمر والنّهي، واعْتُقِدَ وُجوبه علمًا، وتُلُبِّسَ به عملاً، وعُلِمَ أنَّه لا يُخلِّص في الآخرة عند الله غير ذلك، ولا يُنال رضاه إلَّا به، ولا يُخلِّص العبد من عقاب الله ويُنال ثوابه إلَّا به: تميَّز بذلك عن التّتر المُقرِّين بالشَّهادتيْن قولاً ومُخالفتهم حُكمها عملاً، والرُّجوع عند الأحكام إلى الياساق[1] شريعة جنكسخان، ومن خَلْفِه صناديدُ الضَّلال والطُّغيان، فلو فرضنا أقرَّ بالشَّهادتيْن ولم يعتقد وُجوب الأمر والنَّهي، أو اعتقد ذلك وخالف المُعتقَد بعمله: لكان بينه وبين الفِرَق الضَّالة قَدْرٌ مُشتركٌ، ورُبَّما أمكنه مُخالطتهم ومُعاشرتهم، ورُبَّما أحبَّهم وأحبُّوه؛ لعدم التَّمييز بينهم وبينه، والعقائد والأعمال بما تُوجب التَّميُّز من ذلك، ولو فرضنا ذلك لشخصٍ بعينه في أوان مُخالطته ومحبَّته لهم اعتقد وُجوب الأعمال: لصار بينه وبينهم قَدْرٌ مُميِّزٌ، لو ظهر حُكم اعتقاده لرُبَّما وقع بينه وبينهم مُغايرةٌ، وكذلك لو ظهر العمل كانت المُغايرة أشدَّ والمُوجب للتَّباعد والمُخالفة أظهر، فقد ظهر أنَّ بمُجرَّد اعتقادٍ لمُوجب العمل مع التَّلبُّس بالعمل: قد امتاز بذلك عن مُسلمي التَّتر.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم بعينه اقتبس من الكتاب والسُّنَّة أنَّ الإله المعبود وهُو ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه عن جميع مخلوقاته بائنٌ منها، ومخلوقاته بائنةٌ منه؛ فإنَّ الوُجود المُطلق المُقيَّد في كُلِّ شيءٍ خَلْقٌ من خَلْق الله، وصُنْعٌ من صُنْعه،

---

(١) قال القلقشندي في «صُبح الأعشى» (٤/ ٣١٠، ٣١١): (الذي كان عليه جنكزخان في التَّديُّن، وجرى عليه أعقابه بعده: الجريُ على منهاج (ياسة) التي قرَّرها، وهي قوانين خمَّنها من عقله، وقرَّرها من ذهنه، رتَّب فيها أحكامًا، وحدَّد فيها حُدودًا: بما وافق القليل منها الشَّريعة المُحمَّديَّة، وأكثرها مُخالفٌ لذلك، سمَّاها: (الياسة الكُبرى)، وقد اكتتبها وأمر أن تُجعل في خزانته؛ تُتوارث عنه في أعقابه، وأن يتعلَّمها صغار أهل بيته).

وأنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يظهر لنفسه ظُهورًا[١] في المخلوقات، ولا ظهر بوُجود ذاته في المخلوقات أصلاً كما يزعم ذلك أهل المُعتقد الفاسد من أهل الرُّوم والمغرب[٢]، فعندهم أنَّه كان مُطلقًا لا يُتصوَّر أن يرى نفسه في الخارج مع الإطلاق، فأفاض وُجوده على الأشياء الثَّابتة في عدمها، فلمَّا أفاضه على الأشياء تقيَّد ذلك المُطلق في كُلِّ مُتعيِّنٍ فرأى نفسه في الخارج بواسطة ظُهُور الأشياء المُتفرِّقة المُتعدِّدة، كما قال قائلهم[٣]:

رأيت نفسك فينا وهي واحدةٌ كثيرةٌ ذات أسماءٍ وأوصافِ

فكُلُّ شيءٍ هُو باعتبار الوُجود المُطلق، وليس باعتبار الكثرة والتَّعدُّد، فهؤلاء عندهم مثلاً: الحيوان أصله من النُّطفة، والنَّطفة أصلها من الغذاء، والغذاء أصله من النَّبات والحيوان، وأصلهما من السَّماء، وماء السَّماء يتكوَّن من السَّحاب، والسَّحاب مُتكوِّنٌ من البُخار، والبُخار مثلاً من مظاهر الوُجود المُطلق، فظهر الوُجود في البُخار، وظهر السَّحاب من البُخار، وظهر الماء من السَّحاب، وظهر النَّبات من الماء، وظهرت النُّطفة من اغتذاء الحيوان بالنَّبات، ويكون الحيوان من النُّطفة، فظهر هذا الحيوان في الوُجود، فعاش ما قُسم له أن يعيش ثُمَّ مات فالتحقت ناريَّته بمركز النَّار، وهوائيَّته بمركز الهواء، ونسفت مائيَّته الهواء، والتحقت تُرابيَّته بالتُّراب، فذهب كأن لم يكن.

فعند المُسلمين هذا خَلْق الله وصُنْعه برز بِحُكْم المشيئة وأقامته القُدْرة وعاش مقدار ما قُسم له، ثُمَّ أفناه الله عزَّ وجلَّ وأذهبه كما أحياه، وأظهره

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ظُهور).

(٢) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في المُعتقد الفاسد).

(٣) هُو العفيف التِّلمسانيُّ، كما أشار إلى ذلك المُؤلِّف في: «كتاب فيه لُمعةٌ من أشعَّة النُّصوص في هتك أستار الفُصوص».

ليستدلَّ بذلك على صُنعه ونُفُوذ حُكمه وقُدْرته ولطائف حكمته في أنواع ما أظهره، فعُبِدَ هذا الرَّبُّ العظيم الخالق الفاطر البائن عن سائر مخلوقاته بذاته وصفاته، هذا هُو مُعتقد أهل الإسلام.

ومُعتقد الفِرْقة الضَّالَّة: أنَّ الظَّاهر في البُخار والسَّحاب والماء والنَّبات والحيوان هُو الله بنفسه وذاته، ظهر الوُجود المُطلق في الأشياء المُتنوِّعة، فيرى نفسه فيها؛ إذ لولا فيض الوُجود على الأشياء ما ظهر الوُجود في الخارج، وكانت الأشياء على زعمهم الفاسد ثابتة لا وُجود لها؛ فأكسبها من ذات وُجوده فظهرت بعين وُجوده، فهُو الظَّاهر فيها وهي الظَّاهرة له، وهُم يُفرِّقون بين الثُّبوت والوُجود، فعندهم ظهر الوُجود المُطلق في الخارج بواسطة هذا الحيوان، فلمَّا مات رجع المُقيَّد الذي فيه الإطلاق، وهُو مذهبٌ باطلٌ فاسدٌ ما سبقهم إليه أحدٌ، اللَّهُمَّ إلَّا ما يُنقل عن جَهْم بن صفوان في كلامٍ له بأنَّ المعبود هُو الهوى في كُلِّ شيءٍ، ولا يخلو منه شيءٌ.

ويقول بِشْر المَرِيسِي: سُبحان ربِّي الأسفل، وبتسميته للسُّورة كذا، باعتبار أنَّها لا تخلو منه؛ إذ لا يخلو منه مكانٌ، فكأنَّ هؤلاء نفذوا في هذا الأصل الذي ذهب إليه المَرِيسِيُّ، فصار لهم هذا المُعتقد الفاسد حالًا ومشهدًا، حيث كان في جَهْم والمَرِيسِيِّ مُعتقدًا، فلو فرضنا شخصًا عرف فساد ما ذهبوا إليه، وكونه سُبحانه بائنًا[1] من مخلوقاته بذاته وصفاته: صار بينه وبين الاتِّحاد قَدْرٌ مُميَّزٌ[2]، بعد أن كان بينه وبينهم قَدْرٌ مُشتركٌ من اللَّفظ بالشَّهادتيْن والصَّلاة، فرُبَّما أنكرهم إذا عرف الحقَّ وأبغضهم ولم يُمكنه مُلابستهم، وأبغضوه أيضًا؛ لظُهُور القَدْر المُميَّز في عُمُوم الإسلام ـ الظَّاهر من الإسلام ـ وكمال أركانه في المُعتقد والعمل.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (بائن).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قدرًا مُميَّزًا).

فصلٌ

ولو فرضنا ذلك المُسلم بعينه الذي تلفَّظ بالشَّهادتيْن ـ فكان بينه وبين عُموم النَّاس من أهل الشَّهادة قَدْرٌ مُشتركٌ ـ اقتبس من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ معرفة فضل الصَّحابة والعشرة، وامتياز الشَّيْخيْن الصِّدِّيقيْن أبي بكرٍ وعُمر على غيرهم من الصَّحابة مزيد الإيمان والعلم والعمل والقُرْب من الرَّسول ﷺ في الحال والقَدْر، وعرف صحَّة خلافتهما وإجماع الصَّحابة على ذلك ـ وإجماعهم يستحيل معه الخطأ ـ، وعلم فضل عائشة والنُّصوص الواردة في فضلها وبراءتها.

وعرف أيضًا أنَّ الخير والشَّرّ يجري على القَدَر بهما، والعبد مع ذلك مُكلَّفٌ يُجازى على الأعمال بالثَّواب والعقاب، وإن كانت من قَدَر الله، ويكون الخير على كسب العبد وحركة جوارحه، وإن كان منشأ ذلك كُلِّه من القَدَر.

ويعرف وُجوب الجُمعة والجماعة ـ إذ الجماعة واجبةٌ عند أحمد رضي الله عنه، وعند الشَّافعيِّ رضي الله عنه سُنَّةٌ مُؤكَّدةٌ لو اجتمع أهل بلدٍ على تركها قُوتلوا، وأمَّا وُجوب الجُمعة وكونها فرض عيْنٍ[1]: فمُجمَعٌ عليه ـ، فإذا عرف هذا الشَّخص المُقرُّ بالشَّهادتيْن هذه الأشياء واعتقدها: اقتضى منه الاعتقاد أعمالاً ظاهرة لمحبَّة أهل السُّنَّة، والرِّضا عن الصَّحابة، والمُسارعة إلى الجُمعة والجماعة، والاستعاذة بالله من سُوء القضاء، فيبقى بهذه العقائد والأعمال مُفارقًا للرَّافضة مُتميِّزًا عنهم، وإن اجتمع الكُلُّ على كلمة التَّوحيد لا إله إلَّا الله، مُحمَّدٌ رسول الله، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[2].

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في فرضيَّة الجُمعة).

(٢) سُورة آل عمران: الآية ١٩.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم الذي نطق بالشَّهادتيْن استخرج من النُّصوص الشَّرعيَّة الثَّابتة عن رسول الله ﷺ أحاديث الصِّفات، وعرف نَفَس الصَّحابة وتابعيهم وأئمَّة الحديث فيها ـ من النُّقول الثَّابتة عنهم ـ، وأيقن بقلبه بأنَّ الله عزَّ وجلَّ عالٍ على مملكته مُستوٍ على عرشه قديرٌ عليمٌ سميعٌ بصيرٌ، ذو[١] السَّمع، السَّميع والبصير، واليديْن والقبضتيْن والوجه الكريم، ذو[٢] الجلال والإكرام، ينزل إلى سماء الدُّنيا كما يشاء ويعجب[٣] ويفرح ويضحك ويرضى ويغضب، كُلُّ ذلك كما يليق بجلال الله وعظمته، فيُثبتها العبد كما يليق بعظمة جلال الله بحقائقها ومعانيها المفهومة عندنا على ظواهرها اللائقة بالله عزَّ وجلَّ: لصار بينه وبين الذين يُحرِّفون الكلم عن مواضعه ويُعطِّلون ذلك بالتَّأويل والتَّحريف قَدْرٌ مُميَّزٌ، فإنَّهم يُعطِّلون الاستواء استيلاء، والنُّزول بنزول[٤] الأمر، واليديْن يد النِّعمة والقُدْرة؛ فرُبَّما مقتهم ومقتوه، وأبغضهم وأبغضوه، وإن اشترك الجميع في الشَّهادتيْن وأعمالها.

ولو فرضنا هذا المُسلم الذي شارك النَّاس في النُّطق بالشَّهادتيْن تفقَّه في الدِّين، وعرف المداخل والمخارج، وردَّ الحوادث إلى الأُصول، وعرف تفاصيل ما يجب وما يحرم وما يُكره وما يُسنُّ وما يُستحبُّ، واقتضى منه علمه بذلك التَّمسُّك بالدِّين والتَّباعد من المكاره[٥] وإقامة الأوامر والمندوبات والسُّنن: امتاز بذلك عن جُهلاء المُسلمين وعامَّتهم، الذين لا اعتناء لهم

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذا).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذا).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تعجب).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (بزول).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المكاره والمكاره).

بالشَّريعة، ولا بحمل أثقالها، وإنَّما يتمسَّكون من الدِّين بأشياء ظواهر في أوقاتٍ تسهل عليهم؛ إذ فيهم من لا يُصلِّي إلَّا أحيانًا، أو في رمضان خاصَّة، بل فيهم من لا يترك الجُمعة في رمضان، وليس بينه وبين التَّراويح مُعاملةٌ، يُمكن أن يُوجد فيهم من لم يُصلِّ التَّراويح عُمره، فضلاً عن المُواظبة عليها، ومثل هذا الجنس في تاركي الصَّلاة إلَّا قليلاً، وفيهم من قد اعتاد الفواحش المُحرَّمة حتَّى صارت كالغذاء له لا يستطيع أن يُفارقها، ولا يجد في قلبه النُّفرة عنها، ورُبَّما فرح إذا قضى نهمته منها، فإذا اجتمع النَّاس وأنكروا على شخصٍ آخر ذلك الفعل بعينه ولعنوه: شاركهم في تقبيحه ولعنة فاعله بصدقٍ، فذلك لأنَّ هذا الإنكار يقتضيه دينه وعمله، كذلك الفاحشة يقتضيها[1] طبعه، فطبعه مُخالفٌ لدينه، والصِّدِّيق من صار طبعه مُطابقًا لدينه، لا يُحبُّ بطبعه ما يأباه دينه؛ فهُو يُحِبُّ ما أحبَّ الله، ويُبغض ما أبغض الله.

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن عرف الأمر والنَّهي علمًا واعتقادًا وإن لم يكن به عاملاً: لامتاز بمُجرَّد العلم دُون العمل عن مُعظم العامَّة باعتقاده وعلمه، فإنَّ القلب مُصبغٌ بالعلم والاعتقاد وإن لم يكن عاملاً، فتنتقش الوحشة فيه من ارتكاب المناهي وإن ارتكبها، والأُنْس بفعل الأوامر وإن تركها، فيبقى بينه وبين العاميِّ الجاهل بالعلم والاعتقاد قَدْرًا كثيرًا مُميَّزًا، وإن اشتركا في ترك الطَّاعات وارتكاب المناهي، فإنْ تحمَّل أثقال الشَّريعة فعلاً وتركًا: فيبقى بينه وبينهم من القَدْر المُميَّز أكثر وأوفر، رُبَّما استوحش من رُؤيتهم وكلامهم، فضلاً عن مُعاشرتهم، ورُبَّما أبغض حركاتهم وأنكرهم، ورُبَّما أبغضهم وأبغضوه لمُخالفته لهم علمًا وعملاً، ولإنكاره عليهم، فهل ذلك إلَّا لظُهور القَدْر المُميَّز الفارق بينه وبينهم؟! وإن جمعهم الإسلام والعلم وكلمة التَّوحيد.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يقتضيه).

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن الذي بينه وبين جميع الفِرَق قَدْرٌ مُشتركٌ عرف طريقة الرَّسول ﷺ من سيرته وسُنَّته، ووصلت دعوة الرَّسول ﷺ إلى قلبه بحيث انفتح القلب إلى وحي السَّماء، وانتبه أيضًا لصاحب الوحي وعرف أسرار الدَّعوة ومُراد الرَّبِّ عزَّ وجلَّ من العباد، وانكشف للقلب ما يُحبُّه ويرضاه من الأعمال وما يكرهه ويسخطه منها، وشرب القلب حلاوة السُّنَّة وطرب إلى الاستماع إلى القُرآن والحديث، وصار له في الحديث مشهد النُّبوَّة، يشهد صاحبها فيه بكمال صفاته ومُعجزاته وبواهر آياته، فيألفه ويُحبُّه ويتَّبعه قَدَمًا قَدَمًا، وصار له في الكتاب العزيز مشهد الإلٰهيَّة والرُّبوبيَّة، يشهد المولى العظيم من فوق عرشه قد أنزل كتابه على رسوله ﷺ، يأمر وينهى، ويُخوِّف ويُرجِّي، ويُرغِّب ويُرهِّب.

ثُمَّ أوقفه الله تعالى على طبقات الأُمَّة إلى القرن الذي هُو فيه، وعرف مناهجهم ومذاهبهم، وعرف منهم أشخاصًا بزيادة محبَّتهم لقُربهم من السُّنَّة، وأبغض آخرين لبُعدهم عنها، واتَّضحت طريقه إلى الله وإلى معرفته ومعرفة رسوله، فصارت أضوء من النَّهار، يُشرق على قلبه مشاهد العظمة، ويعرف الأنبياء والرُّسل صلوات الله عليهم بعُلُوِّ منزلتهم ومكانتهم من ربِّهم العظيم الذي أرسلهم ونبَّأهم، ويُحبُّهم في الله، ويرى ما اكتنفهم من الأنوار الإلٰهيَّة وما خُصُّوا به من القُرْب الأعظم، فإنَّه ضرورة يبقى بينه وبين أهل الطَّريق المُنحرفة قَدْرًا مُميَّزًا فارقًا، وإن وقع الاشتراك في اللَّفظ بالشَّهادتيْن والدُّخول في عُموم أحوال أهل السُّنَّة من الجُمعة والعيد والصَّوم والفطر، وهُم طوائف أعرضوا عن طريقة الرَّسول ﷺ، وأعرضوا عن تعرُّفها وعن السُّلوك فيها، واتَّخذوا طريقة شيخٍ مُعيَّنٍ فحذوا حذوه، وأخذوا لنُفوسهم ما أخذه، فجعلوا حركاته وأعمالَه وعاداته وعادات أصحابه سُننًا معروفة يُعرضون عمَّا سواها ولا يعرفون غيرها، فمنهم من اتَّخذ السَّماع عبادة

ودَيْدَنًا[١]، والاجتماع عليه شعارًا، يتأكَّلون به الجُهَّال والغفلة الفلاحين، ويدخلون على الظَّلمة ويُداهنونهم لما يرجوه من نوالهم، لا يُنكرون على من صحب الأحداث، ويرون أكل الحيَّات من كرامات شيخهم، ودُخول النَّار على رُؤوس الملأ أيضًا يعدُّونها كشيخهم كرامة يُباهون النَّاس ويفتخرون عليهم بذلك، لا يُفرِّقون بين الحلال والحرام، ويقعون في الحرام مع الدّعوة بأنَّهم أهل القطع والوصل، ولم تصل الدَّعوة المُحمَّديَّة إلى قُلوبهم ولا باشرها بركة الوحي السَّمائيِّ، يُروِّجون على عُموم النَّاس بما يُظهرون من الزِّيِّ والاجتماع على رَوْسٍ[٢] لهم يَصْدِمُون به الأُمراء وأهل العطاء يتأكَّلون بذلك، فيتميَّز عنهم من باشر قلبه الوحي السَّمائيُّ والأثر النَّبويُّ امتيازًا بيِّنًا، ورُبَّما أبغضهم وأبغضوه، ومقتهم ومقتوه، ورأوه ضدًّا وغيْرًا، ويراهم كذلك، هذا وإن شاركوهم في كلمة التَّوحيد وقول لا إلٰه إلَّا الله، فيتميَّز عنهم بذلك.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن حصَّل العلم الشَّرعيَّ ثُمَّ توجَّه إلى العمل به وحَمَلَ أثقاله وأعباءه[٣] وكَلَفٍ من إيجابٍ وندبٍ وتحريمٍ وكراهيةٍ، فقبضه ذلك عن كثيرٍ من الأشياء اشتغالاً بحُدود الله وأمره ومُجانبة نهيه، فلم يدعه الورع أن يتبسَّط في المأكل والملبس والمدخل والمخرج والمُعاشرة، فضلاً عن الرُّكوع لأهل المناصب مع المشي عند لقائهم إلى القهقرى راكعًا ومُعتدلاً، ثُمَّ راكعًا ومُعتدلاً، إلى أن يعلم أنَّ نفس المخضوع له قد رضيت وأخذت ما يستحقُّه من الخاضع من العبادة، ورُبَّما أورثه الورع

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: فمنهم من اتَّخذ).

(٢) أي: كثرة أَكْلٍ.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أعيايه).

لُبْسَ الخشن وأكله، وشُحوب اللَّون وغير ذلك ممَّا يُورث الصِّدق في المُعاملة للصَّادقين مع الله، فإنَّ هذا الشَّخص قطعًا يبقى بينه وبين الفُقهاء الذين هُم أوعية العلم الذين نَهْمَتُهُم تحصيل العلم، ولا نَهْمَةَ لهم بالتزام أحكامه، يجمعون العلم صحيحه وسقيمه من كُلِّ علمٍ يرفعهم في الدُّنيا ويُقرِّبهم من المُناظرة والمُغالبة بحقٍّ وغير حقٍّ، يتكالبون على المناصب والرِّفعة، يُوسِّعون الأكمام ويدلون للنُّفوس أذنابًا يُلقِّبونها عَذَباتٍ، يبقى بين العامل وبينهم بوْنًا كثيرًا، ورُبَّما مقتهم ومقتوه، واستوحش منهم واستوحشوا منه، هذا وإن اشتركوا في العلم والنَّقل وبعض الأعمال الظَّاهرة وكلمة لا إله إلَّا الله، فيمتازون عنهم بذلك العمل الذي تقدَّم شرحه.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة علم الخوف ومعرفة الآخرة والانتباه لإصلاح الحال مع الله عزَّ وجلَّ ليلقاه في الآخرة بوجهٍ أبيض، فعمل على إكمال المُحاسبة والمُراقبة ورعاية الحركات والخطرات لمُراقبة جبَّار السَّماوات، فصارت همَّته مُتجرِّدة على إرضاء الرَّبِّ عزَّ وجلَّ بكُلِّ مُمكنٍ من قولٍ وفعلٍ وحركةٍ وهمَّةٍ وخاطرٍ، فاستبدل بذلك عوض الشَّبع تقلُّلاً، وعوض الإسراف اقتصادًا، وعوض التَّزيُّن بالظَّاهر في اللِّباس تزيُّن الباطن بالصِّدق والإخلاص، وحاسبت[1] نفسُه جوارحه السَّبع: العين والأُذن واللِّسان والبطن والفرج واليد والرِّجل، فرعى ألفاظه فلا يتكلَّم بما يكرهه الله عزَّ وجلَّ، ورعى نظره فلم ينظر إلى ما حرَّم الله، وحفظ بطنه عن أكل الحرام والشُّبهات، وكذلك فرجه ويداه وسائر جوارحه، ورُزق حلاوة المُعاملة مع الله عزَّ وجلَّ والأُنْس به:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (حاسب).

لصار بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر والمُرتسمين به قَدْرٌ مُميَّزٌ[١]، وهُم المُشتغلون[٢] بتحسين المُرقَّعات، ووضاء الصُّورة والهيئات، فهُم خُدَّام ثيابهم ونعالهم، يهتمُّون بتبديلها إذا خَلَقَتْ[٣]، وبنقائها إذا تدنَّست، ورُبَّما بيَّضوا نعالهم بالإسفيذاج[٤] ليعلوها البياض، هممهم مصروفة إلى حُسن المُعاشرة وإظهار صُورة الفقر مع التَّخلِّي عن عمارة الباطن، ورُبَّما كانت صُورة الفقر دُكَّانًا يستجلبون الفُتوح بهم فهُم بها مُهتمُّون، ورُبَّما كانوا عن قُصود أهل العزائم والصِّدق مُعرضين، فيبقى بين المذكور وبينهم بوْنًا كثيرًا وفَرْقًا مُستبينًا، هذا وإن اشترك الجميع في اسم الفقر والسُّلوك والتَّلفُّظ بالشَّهادتيْن فهُو يمتاز عنهم بما شُرِح، فرُبَّما استثقلوه واستوحشوا منه واستبُّوه، ورُبَّما مقتهم هُو لخُلوِّهم عن قُصود أهل الحقائق وعملهم، فمقتوه هُم أيضًا، فيعرفهم ولا يعرفونه، يعرفهم بما يبدو عليهم من الهوى والهزليَّات والزَّوائد والمُداعبة والمُجون والاشتغال بتعظيم أهل الدُّنيا وقُوَّة الانجذاب إليهم ومُؤانستهم ومُشاركتهم في حوادثهم ونوازلهم، فيستدلُّ بذلك على خُلُوِّ بواطنهم عن هُموم الآخرة والاستعداد لها، فهُم عَوَامٌّ قد تكيَّفوا بكيفيَّةٍ ظاهرةٍ من الزِّيِّ وحُسْن السَّمت، ولهُم مع ذلك دَعَاوَى بأنَّهم وأنَّهم، فيمتاز المذكور عنهم بما تقدَّم شرحه.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قدرًا مُميَّزًا).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُشتغلين).

(٣) أي: بَلِيَتْ.

(٤) أي: الصِّبغ، وهُو مُتَّخذٌ من رماد الرَّصاص، يُحرق ثُمَّ يُسحق ويُطلى به ليُكسب المصبوغ اللَّون الأبيض.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا الشَّخص المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة عُبُوديَّة الله عزَّ وجلَّ وتألُّهه وإخلاص العبادة والعُبُوديَّة له، بحيث شهد أن لا نافع ولا ضارَّ ولا مُعطي ولا مانع إلَّا الله عزَّ وجلَّ، فأخلص التَّوحيد لمولاه قَدْرًا، وأقام بالأوامر شَرْعًا، وكان الله عزَّ وجلَّ غالبًا[1] على أمر العبد وكيفيَّته، وصار العبد عبدًا لمولاه في الأمر والنَّهي، عبدًا لمولاه بالرِّضا لأحكامه، فلا يُريد غير هذا إذا وافقت الشَّرع، فامتحا عن قلب العبد تألُّه نفسه بذهاب مُرادها وامتحائه في مُراد الحقِّ عزَّ وجلَّ، وذهب عنه مُراده في الاستحسان والاستقباح والعمل إلَّا بما استحسنه الشَّرع واستقبحه وأمر به، فصار عبد الرَّبِّ لا عبد النَّفس، مُنفردًا في عُبُوديَّته، فمثل هذا يبقى بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر العاكفين[2] على الرُّسوم قَدْرًا مُميِّزًا وإن اشترك الجميع في كلمة التَّوحيد والانتساب إلى السُّلُوك والتَّوجُّه، فإنَّ أحدهم عاكفٌ على ما وضعته الطَّائفة من الاصطلاح الرَّسميِّ.

قد اصطلحوا أُمورًا في الدُّخول والخُروج والقُعود والشَّكل واللُّبْس والعمائم، يرون مُخالفة ذلك مُنكرًا كالمعصية، إن صلَّى في أفضل الأماكن عتبوا عليه، يدع أحدهم الجامع ويروح إلى جماعتهم ولا يطلب بذلك الفضيلة بل مُراعاة الرَّسم وشرط الواقف، ولهُم مواضع مُعيَّنة في الصَّفِّ تُخلَّى بخُلُوِّ صاحبها أحيانًا فلا يُصلِّي فيها غيره، ورعاية الهيئة الاجتماعيَّة، يُراعُون الذُّقُون الكبار والبياض فيها أكثر من الذُّقون الصِّغار، ويُراعُون ذا الهيئة من الملابس الوضيعة كالمزدوجة الرَّفيعة والسِّجَّادة الرَّفيعة أكثر من مُراعاة من اشتغل بباطنه عن ظاهره وبعباداته عن عاداته، أُولئك ليسوا عندهم بطائلٍ.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (غالب).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (العاكفون).

رضا الجماعة والشَّيخ والخادم عندهم كرضا الحقِّ، يُراعونهم بكُلِّ مُمكنٍ ولو في الباطل، ويُراعون من يدخل على الأُمراء أكثر من مُراعاة من يُحِبُّ الخُمُول وأَبْغَض الشُّهرة، يُحبُّون ظُهُور هيئتهم للعوامِّ في الجُمُعات والجماعات، ففي قُلُوبهم أصنامٌ كثيرةٌ لا تَخْلُص العبادة لله إلَّا بكُفرها والإعراض عنها، فيمتاز الرَّجل الأوَّل عنهم بفَرْقٍ كثيرٍ وبوْنٍ عظيمٍ وإن شاركهم في الشَّهادتيْن والجُمعة والسُّلُوك والتَّوجُّه، فرُبَّما مقتوه ومقتهم، واستوحش منهم واستوحشوا منه، لما بينهم وبينه من القَدْر المُميَّز الفارق، فإذا أخلص العبادة لله عزَّ وجلَّ لا يستطيع أن يعبد غير الله من رسمٍ ولا اصطلاحٍ ولا شرطِ واقفٍ، فلا يجعل شرط الواقف كأمر الله عزَّ وجلَّ يُراعيه ويُجاهده لما ينال به من الرِّفق، وهذا ليس من أعمال السَّلف المُخلصين، ويبقى بينهم كالمُشرك الذي يعبد الله ويهتمُّ بغير أمره، فيبقى همُّه مُنقسمٌ بين عبادة الله تعالى وعبادة غيره، فتبقى الرُّسوم في القلب مُزاحمة لأوامر الله تعالى، تُراعى كما تُراعى، ومن لا تتجرَّد[1] ربَّانية أمر الله تعالى على قلبه لا يكون من المُخلصين.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُشار إليه شارك النَّاس في الشَّهادتيْن، تلبَّس بعلم الكتاب وفقه الدِّين والسُّنَّة، وعامل الله عزَّ وجلَّ باتِّباع أمره واجتناب نهيه، وصَدَق الله في المُعاملة؛ فوصل تقواه إلى باطنه، فأشرف على دسائس النُّفوس وآفاتها من الكِبْر والعُجْب والرِّياء والسُّمعة والخُبث والحسد وطلب العُلُوِّ والمنزلة وحُبِّ الدُّنيا وحُبِّ الجاه، فاستحيا من الله عزَّ وجلَّ في ضميره وخافه واتَّقاه في هُمومه وخواطره، فلم يبرح قوّامًا على قلبه مُراقبًا لمولاه

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يتجرَّد).

حتَّى صفا وصار قلبه كالسَّماء صافيًا مُزيَّنا بنُجُوم العلم، فائضًا[١] بخالص الذِّكر، قد حكَّم تقوى ربِّه في جوارحه الظَّاهرة ثُمَّ اتَّقاه في خواطره الباطنة، فصار بينه وبين العُبَّاد والزُّهَّاد قَدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ[٢] بينه وبينهم، وإن اشتركوا في الإسلام وأعماله والتَّوجُّه إلى الله تعالى، فهُم قومٌ أصلحوا ظواهرهم وتوجَّهُوا إلى ربِّهم ولم يتنبَّهُوا لدقائق اليقين وخفايا آفاتها، فآفات النَّفس مُتصرِّفة فيهم، يُبغض أحدُهم لغير الله ويغضب لحظِّ[٣] نفسه إذا زاد عليه بالحقِّ، في نفسه أنَّه خيرٌ من غيره، ويحتقر المُسلم برُؤية أعماله ويَدِلُّ[٤] على ربِّه، ويَتَخَيَّر على ربِّه الأُمور والأحوال، ورُبَّما قال: ربِّ افعل بفُلانٍ كذا وكذا، أو اقتل فُلانًا، بمُجرَّد إساءة بدت منه إليه، غائبٌ عن منن الله تعالى وسِتْرِه عليه قبيح أعماله، كُلَّما تذكَّر صيامه وقيامه أقام صدره وتحيَّر على ربِّه، لم يتحقَّق بالانكسار الذي تقتضيه[٥] العُبُوديَّة بين يدي الرُّبُوبيَّة، فهُو خاشع الظَّاهر غير خاشع الباطن، دعواه على طرف لسانه، وفي الجُملة فيبقى بين من أصلح الباطن وبين من اقتصر على إصلاح الظَّاهر دُون الباطن قَدْرٌ ظاهرٌ وبوْنٌ مُميَّزٌ، فإنَّ من أصلح الباطن فقد أثار العُبُوديَّة إلى قلبه بعد وُصُولها إلى جوارحه؛ فاستقام ظاهرًا وباطنًا، وصار بارًّا ظاهرًا وباطنًا، بخلاف من ظهر البرُّ على جوارحه ولم يتحقَّق به باطنه، هذا وإن شاركه في كلمة الشَّهادة وظواهر أعمال الإسلام من الصَّوم والصَّلاة فقد فارقه بأُمورٍ كثيرةٍ.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فائض).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قدرًا مُميَّزًا فارقًا).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لحض).

(٤) أي: يمنُّ بعمله.

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تقتضيها).

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُتلفِّظ بالشَّهادتيْن ما أخلص لله في المُعاملة[1] وصفا قلبه من كدر النَّفس وأشرق بأنوار الذِّكر، انكشف لقلبه أنوار صفةٍ من الصِّفات بحيث دامت[2] شهادته لربِّه بواسطتها من صفة العُلُوِّ والحياة والسَّمع والبصر أو الإرادة أو العلم أو القُدْرة أو الوجه الكريم ذي[3] الجلال والإكرام أو غير ذلك من الصِّفات، فخلص إلى قلبه أوطان القُرْب وفسحات التَّوحيد من الأكوان: لكان بينه وبين من لم يُكشف له الحجاب ـ وكان حظُّه مُجرَّد الباطن بالذِّكر واستقامة الباطن على الأمر ـ من صُلحاء الفُقهاء الذين لم يذوقوا طُعُوم هذه الأشياء، ورُبَّما أنكروها ولم تبلغ حالهم إلَّا مُجرَّد العلم والعمل به، ويرون ما فوق ذلك بدعًا أُحدثت لم يتكلَّم السَّلف فيها، ومن صُلحاء العُبَّاد وأهل التَّصفية أيضًا تميُّزًا ظاهرًا وفرْقًا بيِّنًا، وإن شاركهم في كلمة التَّوحيد وأعمال أهل الإيمان الظَّاهرة والباطنة والتَّوجُّه إلى الله عزَّ وجلَّ، فقد فاتهم تفصُّلٌ كثيرٌ وحالٌ جليلٌ، صار بحيث لا يُحجب عن صفات مليكه، متى توجَّه وجده بواسطة ذلك الوصف والصِّفات، كما قيل[4]:

إذا اشتقتكُم طالعت قلبي فإنَّه ... على القُرْب والإبعاد دومًا يراكُمُ

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُكاشَف بالصِّفات رَاضَ نَفْسَه بين يدي خالقه بمحو التَّدبير والاختيار، فَرَضِيَ بمحو التَّدبير والاختيار، ورَضِيَ بمحض تدبير

---

(١) أي: بالغ في إخلاص المُعاملة لله تعالى.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (دام).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذا).

(٤) لم أقف عليه.

الله عزَّ وجلَّ واختياره إذا وافق أمره وصار عبدًا لله في الظَّاهر والباطن فهُو يقوم به، وفي قَدَره فهُو يرضى به: لكان بينه وبين من شهد الصِّفات ونفسه قائمةٌ مُتخيِّرةٌ، تتخيَّر على ربِّها الأحوال والمقامات ترفُّعًا طلبًا لرفعة النَّفس وتكميلها، فتلك الإرادة تحجب قلبه عن رُؤية تدبير الله عزَّ وجلَّ لعبده، وحُسن اختياره له، ومُراده له ومنه؛ فبين الرَّجليْن فرْقٌ ظاهرٌ وبوْن عظيمٌ، وإن اشتركا في التَّوحيد الظَّاهر والباطن وأعماله.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا العبد البارَّ المُكاشَف بالصِّفات القائم بوظيفة العُبُوديَّة رقَّاه الله عزَّ وجلَّ إلى محبَّته الخاصَّة المُلهبة للأفئدة فعَلِقَتْ[1] رُوحه به وجذبها إليه، ولو كُوشف بالأمر الكُلِّيِّ الجامع لجميع الأسماء والصِّفات، فامتلأ بذلك القبض واتَّسع وخرج إلى فُسحة التَّوحيد ومُشاهدة الفردانيَّة المُتَّصفة بالجلال الذَّاتيِّ والإكرام السَّرمديِّ، وصار المُجْذِب قريبًا إلى رُوحه، لو توارى عنه طرفة عيْنٍ لانطبقت عليه انطباقًا، فحجابه غُمَّةٌ، وكشفه عن وجه محبوبه فرحةٌ، لا يُريد من الدُّنيا والآخرة سواه، ولا يعبد إلَّا إيَّاه؛ صار المحبوب لمحبوبه جليسًا، وله في سائر الأحوال أنيسًا، وعليه مُطَّلِعًا رقيبًا إلى العيان، يعبد الله عزَّ وجلَّ بتكوين الأحوال لقلبه الصَّارخ تحت العرش، ولصدره أزيزٌ كأزيز المرجل من غليان قلبه بالمحبَّة والتَّعظيم والهيمان والتَّشوُّق إلى العيان: لكان بينه وبين صاحب الصِّفات والاستسلام قَدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ وإن شاركه في كثيرٍ من الأعمال والمُشاهدات والأحوال.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فعلق).

فصلٌ

ولو فرضنا عبدًا جذبه الله عزَّ وجلَّ إليه جَذْبًا، وقرَّبه وأدناه، وآنسه وناجاه، يُعْرِض فيُطْلَب، ويجفو فيُواصَل، ويجني فيُعتب ويُعذر، يُراد له ما لا يُحسن أن يُريده لنفسه، ويُدبَّر في معيشته وأحواله بالرّأفة والرَّحمة واللُّطف، خرجت له المحبوبيَّة من خزائن اللُّطف والمنَّة[١] وبعدها إلى أطوار السُّلُوك، وسُخِّرت له العُلماء والمُؤدِّبون، وهُذِّب وأُدِّب، وطُهِّر ونُقِّي، وعُوِّد وسُجِّع[٢]؛ فتمَّت ولاية الله عزَّ وجلَّ له: لكان بينه وبين المُحِبِّ السَّائر إلى الله عزَّ وجلَّ بالمُجاهدة والمُكابدة والمُحاسبة والرِّعاية ـ الذي ترد عليه الأُمور وهُو يقتحم فيها، يُسار به كمن يجري على وجهه في الشَّوك والوَعْر، هذا يلطمه، وهذا يحقره، وهذا ينهره، وهذا يخذله، وهذا ينظره شَزْرًا[٣]، وهذا يندمه على فوت الدُّنيا ويُوبِّخه بطلب الفَوْت فلا يجده، يسأل أحيانًا ويكتسب أحيانًا حتَّى تطول[٤] مُدَّته فيرى بعد ذلك طريقه وسبيله، ويحفظه الله فلا يرجع القَهْقَرَى، حتَّى يقع في ميدان المحبَّة المبدوء بذكره ـ ما كان بينه وبين الأوَّل المحبوب فَرْقًا عظيمًا وبوْنًا ظاهرًا مُستبينًا.

وقد جمع الله لك في هذا الجُزء جُملاً تُبَايِن أهل الإسلام في درجاتهم ومقاماتهم، كُلُّ فرقةٍ بأيِّ عملٍ ارتفعوا وتميَّزوا به على من دُونهم في الدَّرجة؟ وبأيِّ تقصيرٍ انحطُّوا عمَّن فوقهم؟ وهذا ميزانٌ تزن به نفسك، فتنظر في أيِّ الأقسام أنت؟ ولِتَرَى ما فيك من النَّقائص الخاطر لأهلها فتنتقل عنها، وترى ما فيك من الفضائل المُرقِّية لك فتشكر الله عليها.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (اللُّطف المنَّة).

(٢) أي: سُوِّيَ وأُقيم.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (شررًا).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يطول).

فصلٌ

فانظر رحمك الله؛ كيف فارق المُعْتَقِدُ لأحكام الإسلام، الخائف من انتهاك الحُرمات ـ وإن قصَّر في بعض الأوامر بتركها، وفي بعض النَّواهي بارتكابها ـ التَّتار باستهانتهم بأحكام الإسلام ورُجوعهم إلى الياساق؟

وكيف تميَّز من أثبت انفراد الحقِّ عزَّ وجلَّ بذاته وصفاته واعتقد بينونته من خلقه عن أهل الاتِّحاد؟

وكيف يتميَّز العارف بفضائل الصَّحابة وبتسليم الأقدار إلى الله تعالى خيرها وشرِّها، وأيقن[1] بوُجُوب الجُمُعة والجماعة على الرَّافضة؟

وكيف تميَّز الفقيه في دينه ـ وإن لم يكن عاملاً بعلمه ـ عن الجاهل بالعلم ـ وإن اشتركا في عدم العمل ـ عن جهلة العوامِّ، كيف التَّاركين للعمل من أهل السُّنَّة؟

وكيف تميَّز العارف بالرَّسول ﷺ من السِّير والمغازي والمُعجزات والكرامات والسُّنن؛ المُحبُّ له، المُتَّبع لطريقه وطريقة أصحابه عن الفُقراء أهل الأحوال المُنحرفة والبدع المُحدثة المُعرضين عن الشَّريعة وصاحبها، المُقبلين على طريقة شيخهم وأصحابهم؟

وكيف تميَّز صاحب المُعاملة والاجتهاد من الفُقهاء عمَّن طلب الدُّنيا بالعلم فأكلها بالدِّين، أهل المُداهنة والتَّكالب على المناصب؟

وكيف تميَّز أهل الإخلاص وإصلاح الباطن عن أهل الزِّيِّ والمُرقَّعات الحسنة والجماجم البيض؟

وكيف تميَّز الذين وَقَرَتْ ربَّانيَّة الحقِّ في قُلُوبهم وعبادته من عبادة

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (وأتقن).

الرُّسُوم ومُراعاة الوظائف واصطلاح مشايخهم في الهيئات الوضيعة والآصار والأغلال البدعيَّة التي لا يُراد الله عزَّ وجلَّ بها، فقد صارت آلهتهُم وأصنامهم في العُكُوف عليها، وذمٍّ من أعرض عنها، وتعظيم من قام بالرَّسم وتوقيره وتبجيله؟

وكيف تميَّز أهل الذَّوق ومُشاهدة الصِّفات عن أهل الخُمُود والحبس في مضايق الكون من الفُقهاء والعُبَّاد؟

وكيف تميَّز صاحب العُبُوديَّة عن صاحب التَّدبير والاختيار؟

وكيف تميَّز صاحب المحبَّة الخاصَّة المُلهبة للباطن عمَّن لم يبلغ ذلك وكان قلبه باردًا؟

وكيف تميَّز المجذوب المحبوب عن السَّائر المحبوب بما تولاه مُولِّيه من الكرامة؟

فاعلم أنَّ الجميع يشتركون في الإسلام والتَّلفُّظ بالشَّهادتيْن، ولو سُئل أحدهم؟ قال: أنا مُسلمٌ، وأُبغض كُلَّ مَنْسِبةٍ[1] إلى غير الإسلام، ومع ذلك فقد يشتركُون في ظواهر الأعمال من صوم رمضان والحجِّ والصَّلاة وغير ذلك.

فانظر رحمك الله؛ كم بين طبقاتهم من التَّفاوت العظيم صُعُودًا وانحطاطًا، واستقامة وانحرافًا؟

ونسأل الله العظيم أن يجعلنا ممَّن سلك أعلى المراتب من الإيمان، وحقَّقنا بفضله وكرمه بحقائق اليقين والعرفان، إنَّه الحَنان المَنان، ذُو الفضل والإحسان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لمنسبة).

آخر ما تيسَّر من هذا الكتاب، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين[١].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق، وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مُحافظة العقبة، في المملكة الأُردنيَّة الهاشميَّة، في يوم الأحد ١٢ رجب ١٤٣٥هـ؛ الموافق ١١ مايو (أيار) ٢٠١٤م.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

قال العبد الفقير إلى غنى ربِّه العليِّ، وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليُّ: ختمت قراءة هذه الرَّسائل في مسجد الله الحرام، بعد فراغي من أداء العمرة وأنا مُتسربلٌ بالإحرام، وذلك في صحن حرم الله تعالى أفضل المساجد، ومهوى فُؤاد كُلِّ طائفٍ وعاكفٍ وراكعٍ وساجدٍ، عصر يوم الأربعاء ٢٥ رمضان ١٤٣٥هـ، المُوافق ٢٣ تموز (يوليو) ٢٠١٤م.

وذلك بمعيَّة الوالد الكريم مُحمَّد بن عبد الله العليِّ، أحسن الرَّبُّ تعالى في الدَّاريْن إليه، وأسبغ نعمه الظَّاهرة والباطنة عليه، وبحُضور الإخوة الأجلاء، ومُشاركة المشايخ النُّبلاء: الشَّيخ نظام بن مُحمَّد صالح يعقوبي، الشَّيخ مُحمَّد بن ناصر العَجْمِيُّ، الدُّكتور عبد الرَّؤوف بن مُحمَّد الكمالي، الشَّيخ هاني بن عبد العزيز ساب، الشَّيخ عبد الله بن أحمد التُّوم، وطيْفٍ من الأحباب، ولفيفٍ من الأصحاب، أحسن الله سُبحانه وتعالى إليهم جميعًا في منازل الدَّاريْن، وآتاهم من حسناتهما ما يطمئنُّ به القلب وتقرُّ به العيْن.

فالحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم على خاتم النَّبيِّين، وعلى آله الطيِّبين، وأزواجه المُطهَّرين، وأصحابه الغُرِّ الميامين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

❑ ❑ ❑



فهرس المراجع والمصادر العلميَّة

١ ـ **اعتلال القُلوب**: مُحمَّد بن جعفر الخرائطيُّ ـ تحقيق: حمدي الدِّمرداش ـ مكتبة نزار مُصطفى الباز (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م).

٢ ـ **الأعلام**: خير الدِّين الزِّرِكليُّ ـ دار العلم للملايين (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّامنة (١٩٨٩م).

٣ ـ **الإعلام بوفيَّات الأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ حقَّقه وعلَّق عليه: رياض عبد الحميد مُراد، عبد الجبَّار زكَّار ـ مطبوعات مركز جُمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث بدُبي ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م).

٤ ـ **أعيان العصر وأعوان النَّصر**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان)، دار الفكر (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م).

٥ ـ **الأنساب**: عبد الكريم بن مُحمَّد السَّمعانيُّ ـ تحقيق: عبد الله عُمر الباروديُّ ـ دار الجنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٦ ـ **إيضاح المكنون في الذَّيل على كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٧ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: مُحمَّد مُرتضى الحُسينيُّ الزَّبيديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ مطبوعات المجلس الوطنيِّ للثَّقافة والفُنون والآداب (الكُويت/ دولة الكُويت) ـ الطَّبعة الأُولى.

٨ ـ **تاريخ التُّراث العربيِّ**: فُؤاد سزكين ـ نقله إلى العربيَّة: الدُّكتور/ محمود فهمي حجازي ـ مطبوعات جامعة الإمام مُحمَّد بن سُعود الإسلاميَّة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٩ ـ **تذكرة الحُفَّاظ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

١٠ ـ **التَّذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيِّ ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ النَّشرة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

١١ ـ **تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة**: صالح بن عبد العزيز آل عُثيمين البُرَديُّ ـ تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م).

١٢ ـ **تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار للعُلماء الأبرار**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م).

١٣ ـ **تهذيب اللُّغة**: مُحمَّد بن أحمد الأزهريُّ ـ تحقيق: مجموعةٌ من المُحقِّقين، تقدَّمهم وقدَّم له: عبد السَّلام مُحمَّد هارون ـ المُؤسَّسة المصريَّة العامَّة للتَّأليف والأنباء والنَّشر، الدَّار المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة (القاهرة/ جُمهورية مصر العربيَّة) ـ (١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م).

١٤ ـ **توضيح المُشتبه**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: مُحمَّد نعيم العرقسوسيِّ ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

١٥ ـ **الدُّرُّ المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة التَّوبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

١٦ ـ **الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة**: أحمد بن علي بن حجرٍ العسقلانيُّ.

١٧ ـ **الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: فهيم مُحمَّد شلتوت ـ مطبوعات مركز البحث العلميِّ وإحياء التُّراث الإسلاميِّ بجامعة أُمِّ القُرى (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

١٨ ـ **ديوان ابن الرُّومي**: عليُّ بن العبَّاس بن جُريْجٍ المعروف بابن الرُّوميِّ ـ شرح الأُستاذ أحمد حسن بسج ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م).

١٩ ـ **ذيل العبر**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد السَّعيد بن بسيوني زغلول ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢٠ ـ **ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عُمر عبد السّلام تدمري ـ دار الكتاب العربي (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م).

٢١ ـ **الذَّيل على طبقات الحنابلة**: عبد الرَّحمن بن أحمد بن رجب البغداديُّ ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان).

٢٢ ـ **الرَّدُّ الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٢٣ ـ **رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب**: إبراهيم بن مُحمَّد بن ضُويَّان ـ تحقيق: عُمر بن غرامة العمرويِّ ـ دار الفكر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٢٤ ـ **الرَّوض المعطار في خبر الأقطار**: مُحمَّد بن عبد المُنعم الحميريُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ إحسان عبَّاس ـ مكتبة لبنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٤م).

٢٥ ـ **سُنن أبي داود**: سُليمان بن الأشعث السِّجستانيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٢٦ ـ **سُنن النَّسائيِّ**: أحمد بن شُعيب النَّسائيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٢٧ ـ **شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب**: عبد الحيِّ بن العماد الحنبليُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢٨ ـ **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عُمر بن سُليمان الحفيان ـ مكتبة العُبيكان (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٢٩ ـ **صُبح الأعشى في كتابة الإنشا**: أحمد بن عليٍّ القلقشنديُّ ـ دار الكُتب المصريَّة (القاهرة/ جمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ (١٣٤٠هـ ـ ١٩٢٢م).

٣٠ ـ **صحيح البُخاريِّ**: مُحمَّد بن أحمد البُخاريُّ ـ تحقيق: مُحمَّد علي القُطب ـ المكتبة العصريَّة (بيروت/ لبنان) ـ (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٣١ ـ **صحيح مُسلم**: مُسلم بن الحجَّاج القُشيريُّ ـ حقَّق نُصوصه وصحَّحه ورقَّمه: مُحمَّد فُؤاد عبد الباقي ـ المكتبة الفيصليَّة (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٣٢ ـ **طبقات الأولياء**: عُمر بن عليٍّ المصريُّ المعروف بابن المُلقِّن ـ تحقيق: نُور الدِّين شريبة ـ مكتبة الخانجي (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

٣٣ ـ **طبقات الشَّافعيَّة الكُبرى**: عبد الوهاب بن عليٍّ السُّبكيُّ ـ تحقيق: محمود مُحمَّد الطَّناحي، عبد الفتَّاح مُحمَّد الحلو ـ دار إحياء الكُتب العربيَّة (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة).

٣٤ ـ **طبقات الصُّوفيَّة**: مُحمَّد بن الحُسين بن مُوسى المعروف بأبي عبد الرَّحمن السُّلميِّ ـ تحقيق: نُور الدِّين شريبة ـ مكتبة الخانجي (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٣٥ ـ **العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة**: مُحمَّد بن أحمد بن عبد الهادي الدِّمشقيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد حامد الفقي ـ مكتبة المُؤيَّد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٣٦ ـ **عُلماء الحنابلة من الإمام أحمد، المُتوفَّى سنة ٢٤١هـ إلى وفيَّات عام ١٤٢٠هـ رحمهم الله تعالى**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار ابن الجوزيِّ (الدَّمَّام/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ).

٣٧ ـ **العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٥هـ).

٣٨ ـ **الفُتوحات المكيَّة**: مُحمَّد بن عليٍّ المعروف بابن عربيٍّ ـ دار صادر (بيروت/ لُبنان).

٣٩ ـ **الفُروع**: مُحمَّد بن مُفلح المقدسيُّ ـ راجعه: عبد السَّتَّار أحمد فرَّاج ـ عالم الكُتب (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٧م).

٤٠ ـ **فُصوص الحِكَم**: مُحمَّد بن عليٍّ المعروف بابن عربيٍّ ـ تعليق: أبو العلا عفيفي ـ دار الكتاب العربيِّ (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م).

٤١ ـ **فهرس المخطوطات العربيَّة في مكتبة تشستربيتي (دبلن/ ايرلندا)**: أعدَّه: الأُستاذ/ آرثر ج. آربري، ترجمة: الدُّكتور/ محمود شاكر سعيد، راجعه: الدُّكتور/ إحسان صدقي العمد ـ مُؤسّسة آل البيت ـ المجمع الملكيُّ لبُحُوث الحضارة الإسلاميَّة.

٤٢ ـ **فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة (قسم التَّصوُّف)**: وضعه: مُحمَّد رياض مالح ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م).

٤٣ ـ **القاموس المُحيط**: مُحمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٤٤ ـ **القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة**: مُحمَّد بن عليٍّ بن طُولون الصَّالحيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد أحمد دهمان ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م).

٤٥ ـ **كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: مُصطفى بن عبد الله المعروف بحاجِّي خليفة ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٤٦ ـ **كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: ربيع بن أحمد خلف ـ دار الجيل (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٤٧ ـ **اللُّباب في تهذيب الأنساب**: مُحمَّد بن مُحمَّدٍ الشَّيبانيُّ المعروف بابن الأثير الجزريِّ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٤٨ ـ **مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عبد العزيز بن ناصر الجُلِّيل ـ دار طيبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٣هـ).

٤٩ ـ **المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبلٍ وتخريجات الأصحاب**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

٥٠ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزَّمان**: عبد الله بن سعد اليافعيُّ ـ دار الكتاب الإسلاميِّ (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٥١ ـ **مُسند الإمام أحمد بن حنبل**: أحمد بن حنبل الشَّيبانيُّ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: مجموعةٌ من المُحقِّقين، بإشراف: شُعيب الأرنؤوط ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٥٢ ـ **المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: عليُّ بن مُحمَّد البجاوي ـ الدَّار العلميَّة (دلهي/ الهند) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٧م).

٥٣ ـ **مُعجم البُلدان**: ياقوت بن عبد الله الحمويُّ ـ دار إحياء التُّراث العربي (بيروت/ لبنان) ـ (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).

٥٤ ـ **مُعجم الشُّيوخ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصِّدِّيق (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٥٥ ـ **مُعجم المُؤلِّفين**: عُمر رضا كحَّالة ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٥٦ ـ **المُعجم المُختصُّ بالمُحدِّثين**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصِّدِّيق (الطَّائف/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٥٧ ـ **مُعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: عبد الله بن عبد العزيز البكريُّ ـ تحقيق: مُصطفى السَّقَّا ـ عالم الكُتب (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٥٨ ـ **مُعجم مُصنَّفات الحنابلة من وفيَّات ٢٤١ ـ ١٤٢٠هـ**: الأُستاذ الدُّكتور/ عبد الله بن مُحمَّد الطُّريقيُّ ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

٥٩ ـ **المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن**: القاسم بن مُحمَّد البرزاليُّ ـ تحقيق: الأُستاذ الدُّكتور/ عُمر سُليمان تدمري ـ المكتبة العصريَّة (صيدا ـ بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م).

٦٠ ـ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: إبراهيم بن مُحمَّد بن مُفلحٍ المقدسيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

٦١ ـ **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: جماعةٌ من المُحقِّقين، بإشراف: عبد القادر الأرناؤوط ـ دار صادر (بيروت/ لبنان)، توزيع مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٩٩٧م).

٦٢ ـ **المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد مُحمَّد أمين ـ الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب (١٩٨٤م).

٦٣ ـ **المُوسيقى العربيَّة ـ مقاماتٌ ودراساتٌ ـ**: الأستاذ الدُّكتور صالح المهدي ـ دار الغرب الإسلاميِّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٩٩٣م).

٦٤ ـ **النَّصيحة في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الرَّابعة (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٦٥ ـ **هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربي (بيروت/ لبنان).

٦٦ ـ **الوافي بالوفيَّات**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: س. ديدرينغ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان).

❑❑❑



الفهرس

الرِّسالة الأُولى:
البُلغة والإقناع في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع

الرِّسالة الثَّانية:

لوامع الاسترشاد في الفرق بين التَّوحيد والاتِّحاد

الرِّسالة الثَّالثة:

كتابٌ فيه لُمعةٌ من أشعَّة النُّصوص في هتك أستار الفُصُوص

الرِّسالة الرَّابعة:
تلقيح الأفهام في مُجمل طبقات الإسلام

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٥٣-٢٥٤-٢٥٥-٢٥٦)

مجموع فيه رسائل لابن شيخ الحزاميين

البلغة والإقناع في حل شبهة مسألة السماع

ويليه

لوامع الاسترشاد في الفرق بين التوحيد والاتحاد

ويليه

كتاب فيه لمعة من أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص

ويليه

تلقيح الأفهام في مجمل طبقات الإسلام

تأليف
الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com


ISBN 978-614-437-205-0

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدِّمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هاديَ له.

وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[٣].

---

(١) سُورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سُورة النِّساء: الآية ١.

(٣) سُورة الأحزاب: الآيتان ٧٠، ٧١.

أما بعد:

فإذا (أراد الله بعبدٍ خيرًا: أقام في قلبه باعثًا يطلب القُرْب منه، وهمَّة تتعلَّق بمحبَّة مُشاهدته ﴿فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ۝٥٤ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾[1]، فيتجافى عن دار الغُرور، ويميل إلى دار الخُلود، ويستعدُّ للموت قبل نُزوله.

فذلك علامة من ﴿شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾[2].

فمن رزقه الله تعالى هذه الهمَّة النَّفيسة والمطلب العليَّ ـ الذي هُو غاية الغايات، ومُنتهى الطَّلبات ـ: استقامت همَّته، وعلا شأنها)[3].

وهذه رسائل العَالِم النَّاصح، ودُرر مسائل المُعلِّم الصَّالح: عماد الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيِّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين؛ رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت كُلَّ شيءٍ وكُتبت لعباده المُؤمنين، وأرفقه بالذين أنعم عليهم من النَّبيِّين والصِّديقين والشُّهداء والصَّالحين.

ولمَّا يسَّر الله تعالى لي بمنِّهِ وإفضالِهِ، وسهَّل سُبحانه بكرمِهِ وجُوده ونوالِهِ: الوُقوفَ على هذه الرَّسائل اللَّطيفة؛ المُشتملة على هذه المسالك المُنيفة، وجدتُّها قد جمعت أُصول الاعتقاد وقواعد التَّعليم، وأركان التَّأديب ومبادئ السُّلوك وأُسس التَّقويم.

فألفيتُها بعد نَضْرَةِ النَّظرِ إليها، وحسبتُها بعد الاطِّلاع عليها: رسائل ماتعة، ومسائل نافعة؛ فعمدت إلى العناية بها تحقيقًا، واجتهدت بالرِّعاية لها تعليقًا؛ ليعظم بها بمشيئة الله تعالى بعد الطَّبع: عظيم الأجر والعائدة والفائدة والنَّفع.

---

(١) سُورة القمر: الآيتان ٥٤، ٥٥.

(٢) سُورة الزُّمر: الآية ٢٢.

(٣) «تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار للعُلماء الأبرار» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٤٧، ٤٨).

وقد رأيتُ أن أُقدِّم بين يدي هذه الرَّسائل الفريدة: التَّعريف بالمُؤَلِّف والمُؤَلَّف بمُقتضب المقالة المُفيدة.

والله سُبحانه وتعالى؛ المسؤول فضله العظيم، والمأمول نفعه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، مُدنيًا لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه من جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حُجَّة لهم لا عليهم، وأن ينفع به من انتهى إليهم.

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوكل والاعتماد، فإنَّه لا يخيب من توكَّل عليْه، ولا يضيع من لاذ به وفوَّض أمره إليْه.

إنَّه سُبحانه: خير مسؤولٍ، وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

حرره بكلمه، وزبره بقلمه:
أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليِّ:
وليد بن محمد بن عبد الله العلي
غفر الله له ولوالديْه ولزوجه ولذريَّته
ولسائر المُسلمين
جامعة الكويت
كُليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة
قسم العقيدة والدَّعوة
يوم الجُمعة ٢٥ ربيع الأول ١٤٣٦هـ
الموافق ١٦ يناير (كانون الثاني) ٢٠١٥م

تَعرِيفٌ بِالمُؤَلِّفِ[1]

* اسمه ونسبه:

هو الشَّيخ العالم الإمام، الزّاهد العابد الهُمام، العارف النَّاسك،

(١) انظر التَّعريف به في المصادر الآتية ـ مُرتَّبةٌ وفق التَّسلسل الزَّمنيِّ لمُؤلِّفيها ـ: «المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن» للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩، ٢٠)، و«العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠)، و«الإعلام بوفيَّات الأعلام» للذَّهبيِّ (ص٢٩٩)، و«تذكرة الحُفَّاظ» له (٤/ ١٤٩٥)، و«ذيل العبر» له (٤/ ٢٩)، و«ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام» له (ص١٠٩)، و«مُعجم الشُّيوخ» له (١/ ٢٩، ٣٠): ترجمة (٥)، و«المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم» له (ص٢٢٤)، و«أعيان العصر وأعوان النَّصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣، ١٥٤): ترجمة (٦٦)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١): ترجمة (٢٦٨٩)، و«مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠)، و«الذَّيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٥٩، ٣٦٠)، و«القاموس المُحيط» للفيروزآبادي (ص١٤١٣): مادَّة حزم، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين الدِّمشقيِّ (٣/ ١٦٥ ـ ١٦٧)، و«الرَّد الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر» له (ص١٢٩ ـ ١٣١): ترجمة (٣٢)، و«الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة» لابن حجر (١/ ٩١): ترجمة (٢٤٠)، و«المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١٠، ٢١١): ترجمة (١٠٧)، و«الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي» له (١/ ٣٥): ترجمة (١٠٦)، و«المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» لابن مُفلح (١/ ٧٣): ترجمة (٥)، و«المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤، ٣٨٥): =

القُدوة السَّالك: عماد الدِّين، أبو العبَّاس، أحمد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن مسعود بن عُمر الحزَّاميُّ، الواسطيُّ، البغداديُّ، ثُمَّ الدِّمشقيُّ، الذي عُرف بأنَّه: ابن شيخ الحزَّاميِّين.

والحزَّاميُّون: نسبة إلى الحزَّامين ـ بفتح الحاء والزَّاي وتشديدها ـ[1]، محلَّةٌ في شرقيِّ واسطٍ[2]، وهي واسعةٌ كبيرةٌ.

= ترجمة (١١٩٣)، و«الدُّر المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» له (٢/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩، ٤٨٠)، و«شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب» لابن العماد (٦/ ٢٤، ٢٥)، و«تاج العروس من جواهر القاموس» للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٣): مادَّة (حزم)، و«هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٣، ١٠٤)، و«رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٣، ٢٩٤)، و«الأعلام» للزِّرِكْلي (١/ ٨٦، ٨٧)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٧ ـ ٩٤٩)، و«عُلماء الحنابلة» لبكر أبو زيد (ص٢٢٦): ترجمة (١٧٨٨)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للأُستاذ الدُّكتور عبد الله الطُّريقيِّ (٣/ ٣١١ ـ ٣١٥).

(١) انظر في ضبطها: «الأنساب» للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، و«المُشتبه» للذَّهبيِّ (ص٢٢٤)، و«القاموس المُحيط» للفيروزآبادي (ص١٤١٣): مادَّة (حزم).

(٢) واسطٌ: اسمٌ يقع على عدَّة مواضع، وأعظمها وأشهرها: مدينة واسطٍ التي عمَّرها الحجَّاج بن يُوسف الثَّقفيُّ سنة ثلاثٍ وثمانين، وهي المُشار إليها، وسُمِّيت بذلك: لتوسُّطها بين البصرة والكُوفة، كما في: «مُعجم ما استعجم» للبكريِّ (٤/ ١٣٦٣)، و«مُعجم البُلدان» للحمويِّ (٤/ ٣٤٧)، و«الرَّوض المعطار في خبر الأقطار» للحميريِّ (ص٥٩٩).

كما يُطلق الحزَّامون: على الذين يحزمون الكاغد[١] [٢]، أو يحزمون الأمتعة ويشدُّونها[٣]، والله أعلم.

* ولادته ونشأته:

وُلد ابن شيخ الحزَّاميِّين رحمه الله تعالى في حادي عشر ـ أو ثاني عشر ـ شهر ذي الحجَّة الحرام سنة سبعٍ وخمسين وستُّمائةٍ بشرقيِّ واسطٍ.

وكان والده الشَّيخُ أبو إسحاق شيخَ الطَّائفة الأحمديَّة[٤]، وقد نشأ ابن شيخ الحزَّاميِّين بينهم.

وكان رحمه الله تعالى (يرتزق من النَّسخ، وخطُّه حسنٌ جدًّا)[٥]،

---

(١) الكاغد: هُو القرطاس ـ فارسيٌّ مُعرَّبٌ ـ، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٩/ ١١٠): مادَّة (كغد).

(٢) انظر: «الأنساب» للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، و«اللُّباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (١/ ٣٦٢)، و«تاج العروس» للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٥): مادَّة (حزم).

(٣) انظر: «مُعجم البُلدان» للحمويِّ (٢/ ٢٥٢).

(٤) الطَّائفة الأحمديَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي العبَّاس أحمد بن عليٍّ بن رفاعة الحُسينيِّ؛ المولود في قرية حسن ـ من أعمال واسط ـ بالعراق في أوَّل مُحرَّمٍ سنة خمسمائةٍ، والمُتوفَّى في قرية أمِّ عُبيدة ـ بين واسطٍ والبصرة ـ في يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الأُولى سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائةٍ، وتُسمَّى باسم الرِّفاعيَّة؛ وهو الاسم الذي غلب عليها: نسبة إلى أحد أجداد الشَّيخ أحمد، كما تُسمَّى باسم البطائحيَّة: نسبة إلى مسقط رأس الشَّيخ أحمد ببطائح واسط بالعراق، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة: عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

(٥) «الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١).

(ولا يكاد يقبل من أحدٍ شيئًا إلَّا في النَّادر)[١]، وكان مع ذلك (لا يكتب إلَّا مقدار ما يدفع به الضَّرورة)[٢].

قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى: «وكتب المنسوب[٣] حتَّى أخمل[٤] الحدائق، وأتى في طرسه[٥] بكُلِّ سطرٍ على العقد فائق»[٦].

*** مُعتقده ومسلكه:**

قد أُلهم رحمه الله تعالى (من صغره طلب الحقِّ ومحبَّته، والنُّفور عن البدع وأهلها)[٧]، فاجتمع بطوائف عدَّةٍ، (ولم يسكن قلبه إلى شيءٍ)[٨] منها، فاجتمع بفُقهاء واسطٍ، وبغداد، ومكَّة، والقاهرة، ثُمَّ رحل إلى الإسكندريَّة، فاجتمع هُناك بالطَّائفة الشَّاذليَّة[٩]، فوجد عندهم ما يطلبه من لوائح المعرفة والسُّلوك، فأخذ عنهم، واقتفى طريقتهم وهديهم.

---

(١) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٢) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٣) خطٌّ منسوبٌ: ذُو قاعدةٍ، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٤/ ٢٦٤): مادَّة (نسب).

(٤) قال ابن السِّكِّيت: «قال أبو صاعدٍ: الخميلة: الشَّجر المُجتمع الذي لا ترى فيه الشَّيء إذا وقع في وسطه»، كما في «تهذيب اللُّغة» للأزهريِّ (٧/ ٤٢٩): مادَّة خمل.

(٥) قال اللَّيث: «الطِّرْس: الكتاب الممحو الذي يُستطاع أن تُعاد عليه الكتابة، وفعلك به: التَّطريس»، كما في «تهذيب اللُّغة» للأزهريِّ (١٢/ ٣٢٩): مادَّة طرس.

(٦) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).

(٧) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٨) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٩) الطَّائفة الشَّاذليَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي الحسن عليِّ بن عبدالله الهُذليِّ الشَّاذليِّ ـ نسبة إلى شاذلة في المغرب ـ؛ =

وكان رحمه الله تعالى في هذه الحِقبة الزَّمنيَّة من عُمره: مُضطربًا ببعض الأُصول ومُتحيِّرًا في شيءٍ من مسائل الاعتقاد، حتَّى أراه الله تعالى الحقَّ ورزقه اتِّباعه وهداه إلى سبيل الرَّشاد، كما أشار رحمه الله تعالى إلى ذلك بقوله: (كُنت بُرهة من الدَّهر مُتحيِّرًا في ثلاث مسائل: مسألة الصِّفات، ومسألة الفوقيَّة، ومسألة الحرف والصَّوت في القُرآن المجيد، وكُنت مُتحيِّرًا في الأقوال المُختلفة الموجودة في كتب أهل العصر في جميع ذلك: من تأويل الصِّفات وتحريفها؟ أو إمرارها؟ أو الوُقوف فيها؟ أو إثباتها بلا تأويلٍ ولا تعطيلٍ، ولا تشبيهٍ ولا تمثيلٍ؟)[١].

إلى أن قال رحمه الله تعالى: (فلم أزل في هذه الحيرة والاضطراب من اختلاف المذاهب والأقوال: حتَّى لطف الله بي، وكشف لهذا الضَّعيف عن وجه الحقِّ: كشفًا اطمأنَّ إليه خاطره، وسكن به سِرُّه، وتبرهن الحقُّ في نُوره)[٢].

وكان تخلِّيه رحمه الله تعالى عن هذه المذاهب والأقوال بعد قُدومه دمشق، والتقائه بشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى وصُحبته له، حيث دلَّه على مُطالعة السِّيرة النَّبويَّة، فأقبل عليها، وعلى مُطالعة كُتب الحديث والسُّنَّة والآثار، حتَّى صار (داعية إلى السُّنَّة ومُتابعة الآثار)[٣]، (مُحبًّا لأهل الحديث، مُعظِّمًا لهم)[٤]، (ومذهبه مذهب السَّلف الصَّالح في الصِّفات، يُمرُّها كما جاءت)[٥].

= المُتوفَّى أوائل شهر ذي القعدة سنة ستٍّ وخمسين وستُّمائةٍ، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة: عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

(١) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٦، ١٧).

(٢) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٣٢).

(٣) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٤) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٥) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

وكان حَسَن العهد بشيخ الإسلام ابن تيميَّة مُثنيًا عليه، ومُضيفًا إليه: كُلَّ صفةٍ حسنةٍ، وكُلَّ منقبةٍ مُستحسنةٍ؛ فمن ذلك قوله: «شيخنا السَّيِّد الإمام، الأُمَّة الهُمام، مُحيي السُّنَّة وقاطع البدعة، ناصر الحديث، ومُفتي الفرق، الفائق عن الحقائق، ومُوصلها بالأُصول الشَّرعيَّة للطَّالب الذَّائق، الجامع بين الظَّاهر والباطن، فهُو يقضي بالحقِّ ظاهرًا وقلبه في العُلى قاطنٌ، أُنموذج الخُلفاء الرَّاشدين، والأئمَّة المهديِّين، الذين غابت عن القُلوب سِيَرُهُم، ونَسِيَت الأُمَّة حذوهم وسُبُلَهُم، فذكَّرهم بها الشَّيخ، فكان في دارس نهجهم سالكًا، ولموات حذوهم مُحييًا، ولأعنَّة قواعدهم مالكًا، الشَّيخ الإمام: تقيُّ الدِّين، أبو العبَّاس: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن تيميَّة، أعاد الله علينا بركته، ورفع إلى مدارج العُلى درجته»[١].

وقد انتفع بهدي ابن شيخ الحزَّاميِّين و(تسلَّك به جماعةٌ، وأَلِف الضَّراعة من الرَّضاعة)[٢]، ثُمَّ شرع في الرَّدِّ على أرباب المذاهب العقليَّة الذَّميمة، واجتهد في التَّحذير من أصحاب الأقوال السَّقيمة، فبيَّن عوارهم، وكشف أستارهم.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: «جالسته مرارًا وانتفعت به، وكان مُنقبضًا عن النَّاس، حافظًا لوقته[٣]، تسلَّك به جماعةٌ، وكان ذا ورعٍ وإخلاصٍ، ومُنابذةٍ للاتِّحاديَّة وذوي العُقول»[٤].

---

(١) «التَّذكرة والاعتبار» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٩، ٢٠).

(٢) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٣) سقطت كلمة (لوقته) من: «الوافي بالوفيَّات»، واستدركتها من «الدُّرر الكامنة».

(٤) حكاه الصَّفديُّ في «الوافي بالوفيَّات» (٦/ ٢٢١).

* مذهبه الفقهيُّ:

أقبل رحمه الله تعالى على التَّفقُّه في الدِّين، وبرز فيه، وصارت (له مُشاركةٌ في العُلوم)[١]، وزاحم في شتَّى (الفضائل، وصحب الكبار)[٢].

وقد (تفقَّه على مذهب الشَّافعيِّ)[٣] رحمه الله تعالى، (ونظر في الرَّوضة والرَّافعيِّ[٤])[٥]، كما أشار إلى ذلك بقوله: (لأنِّي على مذهب الشَّافعيِّ رحمه الله تعالى، عرفت منهم فرائض ديني وأحكامه)[٦].

ثُمَّ تحوَّل و(انتقل إلى مذهب الإمام أحمد)[٧] رحمه الله تعالى[٨]، فقرأ على شيخ المذهب مجد الدِّين إسماعيل بن مُحمَّد الحرَّانيِّ رحمه الله تعالى كتاب «الكافي» للمُوفَّق ابن قدامة رحمه الله تعالى، (واختصره في مُجلَّدٍ)[٩].

---

(١) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).
(٢) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٣) «الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١).
(٤) أي: تفقَّه في مذهب الشَّافعيِّ على كتاب «الفتح العزيز في شرح الوجيز» للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن مُحمَّد الرَّافعيِّ القزوينيِّ (٥٥٧ ـ ٦٢٣هـ)، وعلى مُختصره «روضة الطَّالبين وعُمدة المُفتين» للإمام أبي زكريَّا يحيى بن شرف النَّوويِّ الدِّمشقيِّ (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ).
(٥) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).
(٦) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٨).
(٧) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).
(٨) انظر: «العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل» لبكر أبو زيد (ص٤٥)، و«المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل» له (١/ ٥٦٩).
(٩) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

*** ثناء العُلماء عليه:**

كُسي ابن شيخ الحزَّاميِّين بثوب ثناء عُلماء عصره وفُقهاء مصره عليه، فجادت ألسنة صدقهم بالثَّناء والدُّعاء وجاءت مدائحهم تسعى إليه.

فمن ذلك:

١ ـ كان شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) يُعظِّمه ويُجلِّه، ويقول: «هُو جُنيد[١] وقته. وكتب إليه كتابًا من مصر؛ أوَّله: إلى شيخنا الإمام العارف القُدوة السَّالك»[٢].

٢ ـ قال الحافظ البرزاليُّ رحمه الله تعالى (٦٦٥ ـ ٧٣٩هـ): «رجلٌ صالحٌ عارفٌ، صاحب نُسكٍ وعبادةٍ، وانقطاعٍ وعُزوفٍ عن الدُّنيا، وله كلامٌ متينٌ في التَّصوُّف الصَّحيح، وهُو داعيةٌ إلى طريق الله تعالى»[٣].

٣ ـ قال الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله تعالى (٧٠٥ ـ ٧٤٤هـ): «كان رجلاً صالحًا ورعًا، كبير الشَّأن، مُنقطعًا إلى الله، مُتوفِّرًا على العبادة والسُّلوك»[٤].

---

(١) هُو أبو القاسم الجُنيد بن مُحمَّد الخرَّاز القواريريُّ النَّهاونديُّ ثُمَّ البغداديُّ، المُتوفَّى سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين.
قال ابن قيِّم الجوزيَّة في [مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين: (٣/ ٣٢٨)]: «قال سيِّد الطَّائفة وشيخهم الجُنيد بن مُحمَّد رحمه الله: الطُّرق كُلُّها مسدودةٌ على الخلق؛ إلَّا على من اقتفى آثار الرَّسول ﷺ. وقال: من لم يحفظ القُرآن ويكتب الحديث: لا يُقتدى به في هذا الأمر؛ لأنَّ علمنا مُقيَّدٌ بالكتاب والسُّنَّة. وقال: مذهبنا هذا مُقيَّدٌ بأُصول الكتاب والسُّنَّة».

(٢) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٣) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٤) «العُقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).

٤ ـ قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ): «شيخنا القُدوة العارف»[١]. ويقول: «كان من سادة السَّالكين»[٢].

٥ ـ قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى (٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ): «لقي المشايخ وتعبَّد، وترك الرِّئاسة وتزهَّد، وقطع العوالق وتجرَّد»[٣].

٦ ـ قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى (٧٣٦ ـ ٧٩٥هـ): «كان له مُشاركةٌ جيِّدةٌ في العُلوم، وعبارةٌ حسنةٌ قويَّةٌ، وفهمٌ جيِّدٌ، وخطٌّ حسنٌ في غاية الحُسن. وكان معمور الأوقات في الأوراد والعبادات والتَّصنيف والمُطالعة والذِّكر والفكر، مصروف العناية إلى المُراقبة والمحبَّة والأُنس بالله وقطع الشَّواغل والعوائق عنه، حثيث السَّير إلى وادي الفناء بالله والبقاء به، كثير اللَّهج بالأذواق والتَّجلِّيات والأنوار القلبيَّة، منزويًا عن النَّاس لا يجتمع إلَّا بمن يُحبُّه ويحصل له باجتماعه به منفعةٌ دينيَّةٌ»[٤].

٧ ـ قال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى (٧٧٧ ـ ٨٤٢هـ): «كان زاهدًا عابدًا، داعية إلى الله»[٥].

* مُولَّفاته:

كان رحمه الله تعالى صاحب (عبارةٍ عذبةٍ)[٦]، سَبَك بُحسْن أدبها ما (يُتحلَّى بقلائده، وتتجلَّى محاسنه في فرائده)[٧].

---

(١) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٢) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).

(٣) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).

(٤) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٥) «الرَّدُّ الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠).

(٦) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).

(٧) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).

ولمَّا كان (قلمه أبسط من عبارته)[١]؛ اعتنى بالتَّصنيف، حيث (صنَّف في السُّلوك والمحبَّة)[٢] مُصنَّفاتٍ و(تواليف نافعة)[٣]، وغالب هذه المُصنَّفات في الحثِّ على (اقتفاء السُّنَّة، وطريق التَّصوُّف على السُّنَّة، والرَّدِّ على طوائف من المُبتدعة كالاتِّحاديَّة وغيرهم)[٤]، وكلامه (في التَّصوُّف عجيبٌ)[٥].

قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى: «ألَّف تآليف كثيرة في الطَّريقة النَّبويَّة؛ والسُّلوك الأثريِّ، والفقر المُحمَّديِّ، وهي من أنفع كُتب الصُّوفيَّة للمُريدين، انتفع بها خلقٌ من مُتصوِّفة أهل الحديث ومُتعبِّديها»[٦].

ومن هذه المُؤلَّفات:

١ ـ **البُلغة**: اختصر فيه كتاب «الكافي» لابن قُدامة المقدسيِّ رحمه الله تعالى، وقد ذكره: ابن رجبٍ، وابن ناصر الدِّين، والعُليميُّ، وابن طُولون، وحاجي خليفة، والبغداديُّ، وابن العماد، وابن ضُويَّان، وكحَّالة، والبُرَديُّ، وأبو زيدٍ، والطُّريقيُّ[٧].

---

(١) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٢) «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).

(٣) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٤) «الرَّدُّ الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩).

(٥) «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦).

(٦) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٧) انظر: «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩)، و«الرَّد الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، و«شذرات الذَّهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، و«كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١)، =

٢ ـ البُلغة والإقناع؛ في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع: (ألَّفه بدمشق سنة ثلاثٍ وسبعمائة)[١]، وقد ذكره: البغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، وأبو زيدٍ، والطُّريقيُّ[٢]، وسيأتي الحديث عنه.

٣ ـ التَّذكرة والاعتبار؛ والانتصار للأبرار: رسالةٌ كتبها وبعثها إلى أصحاب شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى، (وأوصاهم فيها بمُلازمة الشَّيخ، والحثِّ على اتِّباع طريقته، وأثنى فيها على الشَّيخ ثناءً عظيمًا)[٣]، وقد ذكره: ابن ناصر الدِّين، والطُّريقيُّ[٤]، وهُو مطبوعٌ[٥].

٤ ـ تلقيح الأسرار؛ بلوامع الأنوار؛ للعُلماء الأبرار، وهُو مطبوعٌ[٦].

٥ ـ حياة القُلُوب وعمارة الأنفاس؛ في سُلُوك الأذكياء الأكياس، وهُو مطبوعٌ[٧].

= و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«المدخل المُفصَّل» لبكر أبو زيدٍ (٢/ ٧٣٩، ٩٨٦)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٢).

(١) «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١).

(٢) انظر: «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«المدخل المُفصَّل» لبكر أبو زيد (٢/ ٨٨٥، ٩٨٦، ١٠٥٢)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٣).

(٣) «العُقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).

(٤) انظر: «الرَّد الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠، ١٣١)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٥) اعتنت بطباعته دار العاصمة؛ بتحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيُّ.

(٦) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٧) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

٦ ـ السِّرُّ المصون؛ والعلم المخزون؛ فيه لوائح من المحبَّة وَشُؤون، وهُو مطبوعٌ[١].

٧ ـ السُّلوك والسَّير إلى الله تعالى، وقد ذكره: الطُّريقيُّ[٢]، وهُو مخطوطٌ[٣].

٨ ـ شرح منازل السَّائرين: شرح فيه (أكثر منازل السَّائرين)[٤] لشيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن مُحمَّد الأنصاريِّ الهرويِّ رحمه الله تعالى؛ (ولم يُتمَّه)[٥]، وقد ذكره: الذَّهبيُّ، وابن قيِّم الجوزيَّة[٦]، والصَّفديُّ، وابن رجبٍ، وابن ناصر الدِّين، وابن حجرٍ، وابن تغري بردي، والعُليميُّ، وحاجي خليفة، والبغداديُّ، وابن ضُويَّان، والزِّرِكْليُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[٧].

---

(١) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٢) انظر: «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٣) تُوجد منه نُسخةٌ خطِّيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (٤٧٠٩)، وتقع في (١٤٧) ورقة، وهي مخرومة الأوَّل والآخر، كما في: «فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة» (قسم التَّصوُّف) (٢/ ٦٠، ٦١).

(٤) «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).

(٥) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٦) انفرد تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة رحمه الله تعالى عمَّن سواه من المُترجمين بخصِّيصةٍ، حيث ضمَّن مواطن من هذا الشَّرح في «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل» (١/ ٨٩ ـ ٩١) فقال: «والذي يليق به [أي: يليق بكلام صاحب المنازل]: ما ذكره شيخنا أبو العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ رحمه الله في شرحه، فذكر قاعدة في الفناء والاصطلام، فقال» ثُمَّ ساق قوله في ثلاث صفحاتٍ.

(٧) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«شفاء العليل» لابن قيِّم الجوزيَّة (١/ ٨٩ ـ ٩١)، و«الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١)، و«الذَّيل» لابن رجب =

٩ ـ عُمدة الطُّلاب؛ من مُؤمني أهل الكتاب؛ المُشتاقين إلى ذوق الأحباب؛ الرَّاغبين في رُسُوخ دين الإسلام في السَّرائر والألباب، وهُو مطبوعٌ[١].

١٠ ـ مُختصر دلائل النُّبوَّة، وقد ذكره: الذَّهبيُّ، والصَّفديُّ، وابن حجرٍ، وابن تغري بردي، والزِّرِكْليُّ، والطُّريقيُّ[٢].

١١ ـ مُختصر سيرة ابن إسحاق: حيث (أقبل على سيرة ابن إسحاق ـ تهذيب ابن هشامٍ ـ؛ فلخَّصها واختصرها)[٣]، وقد ذكره: الذَّهبيُّ، والصَّفديُّ، وابن ناصر الدِّين، وابن تغري بردي، وابن مُفلحٍ، والعُليميُّ، وابن طُولون، وابن العماد، وابن ضُويَّان، وسزكين، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[٤].

= (٢/ ٣٦٠)، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥، ١٦٦)، و«الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٨٢٨)، و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، و«الأعلام» للزِّرِكليِّ (١/ ٨٧)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(١) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٢) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١)، و«الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«الأعلام» للزِّرِكْلي (١/ ٨٧)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٣) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٤) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«أعيان العصر» للصَّفديِّ =

١٢ ـ مدخل أهل الفقه واللِّسان؛ إلى ميدان المحبَّة والعرفان، وقد ذكره: حاجي خليفة، والبغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[١]، وهُو مطبوعٌ[٢].

١٣ ـ مفتاح الطَّريق؛ إلى سُلوك التَّحقيق، وهُو مطبوعٌ[٣].

١٤ ـ مفتاح المعرفة والعبادة؛ لأهل الطَّلب والإرادة؛ الرَّاغبين في الدُّخول إلى دار السَّعادة؛ من الطَّريقة المُحمَّديَّة التي ليست بمُنحرفةٍ عن الجادَّة، وهُو مطبوعٌ[٤].

١٥ ـ مفتاح طريق الأولياء، وأهل الزُّهد من العُلماء، وقد ذكره:

= (١/ ١٥٣، ١٥٤)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١)، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥)، و«الرَّد الوافر» له (ص١٢٩)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«المقصد الأرشد» لابن مُفلح (١/ ٧٣)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، و«شذرات الذَّهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٣)، و«تاريخ التُّراث العربيِّ» لسزكين (١/ ١/ ١١٠)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(١) انظر: «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٦٤٣)، و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«إيضاح المكنون» له (٢/ ٤٥٤، ٤٥٥)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٣) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

الزِّرِكْليُّ[١]، وهُو مطبوعٌ[٢].

١٦ ـ مفتاح طريق المُحبِّين، وباب الأُنس بربِّ العالمين؛ المُؤدِّي إلى أحوال المُقرَّبين، وقد ذكره: البغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[٣]، وهُو مطبوعٌ[٤].

١٧ ـ ميزان الحقِّ والضَّلال؛ في تفصيل أحوال النُّجباء والأبدال، وشرح كبر الجهلة من العمَّال؛ الذين عدموا علم التَّفصيل والإجمال، وهُو مطبوعٌ[٥].

١٨ ـ مِيْزَانُ الشُّيُوخِ، وهُو مطبوعٌ[٦].

١٩ ـ نصيحةٌ في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا، وهُو مطبوعٌ[٧].

٢٠ ـ نصيحةٌ لبعض إخوانه، وقد ذكره: الطُّريقيُّ[٨]، وهُو مخطوطٌ[٩].

---

(١) انظر: «الأعلام» للزِّرِكليِّ (١/ ٨٧).

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيق: مُحمَّد بن ناصر العجميِّ.

(٣) انظر: «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«إيضاح المكنون» له (٢/ ٥٢٥)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٥) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٦) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٧) اعتنى بطباعته المكتب الإسلاميُّ؛ بتحقيق: زُهير الشَّاويش.

(٨) انظر: «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٩) تُوجد منه نُسخةٌ خطِّيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (١٥٣٢)، وتقع في (١٢٧) ورقة، كما في: «فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة» (قسم التَّصوُّف) (٣/ ٥٦، ٥٧).

* **نظمه:**

كان رحمه الله تعالى ـ إلى جانب ما جمع الله تعالى له من الذِّكر الرَّفيع ـ قد اشتهر عنه بأنَّه صاحب (نظمٍ حسنٍ)(١) وشعرٍ رائقٍ وقرضٍ بديعٍ.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: «أنشدنا لنفسه رحمه الله تعالى:

مَا زَالَ يَعْشَقُهَا طَوْرًا ويُلْهِيهَا ... حَتَّى أَنَاخَ بِرَبْعِ الحُبِّ حَادِيهَا

يَشْكُو إِلَيْهِ كَلالَ السَّيْرِ مِنْ نَصَبٍ ... وَعْدَ الوِصَالِ يُمَنِّيهَا فَيُحْيِيهَا

هَبَّ النَّسِيمُ فَأَهْدَى طِيبَ نَشْرِهِمُ ... فَهَيَّجَ الوَجْدَ مِنْ أَقْصَى دَوَاعِيهَا

إِنْ رُمْتَ سَيْرًا فَصَفِّ القَلْبَ مِنْ دَنَسٍ ... مَعَ الجَوَارِحِ كَيْ تَنْفِي مَسَاوِيهَا

وَجَانِبِ النَّهْيَ حَسْبَ الجَهْدِ مُمْتَثِلاً ... نُجْحَ الأَوَامِرِ كَيْ يَنْفَكَّ عَانِيهَا

واقْصِدْ إِلَى السُّنَّةِ الغَرَّاءِ تَفْهَمُهَا ... فَهْمَ الخُصُوصِ فَتَعْلُو فِي مَبَانِيهَا

وَدَاوِمِ الذِّكْرَ بَعْدَ العَقْدِ مِنْ سُنَنٍ ... عَقْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ لِلأَمْرَاضِ يَشْفِيهَا

لا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ ... وَلا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا»(٢).

وقال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى: «ومن إنشادات الحزَّاميِّ هذا في مراتب المحبَّة:

مَنْ كَانَ فِي ظُلَمِ الدَّيَاجِي سَارِيًا ... رَصَدَ النُّجُومَ وَأَوْقَدَ المِصْبَاحَا

حَتَّى إِذَا مَا البَدْرُ أَرْشَدَ ضَوْؤُهُ ... تَرَكَ النُّجُومَ وَرَاقَبَ الإِصْبَاحَا

حَتَّى إِذَا انْجَابَ الظَّلامُ بِأَسْرِهِ ... وَرَأَى الصَّبَاحَ بِأُفْقِهِ قَدْ لاحَا

تَرَكَ المَسَارِجَ وَالكَوَاكِبَ كُلَّهَا ... وَالبَدْرَ وَارْتَقَبَ السَّنَا الوَضَّاحَا»(٣).

---

(١) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٢) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٣) «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦، ١٦٧)، وقد ذكرها ابن قيِّم الجوزيَّة في «كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء»: (ص٧٨) دون نسبتها لقائلها، وفيه ذكر (اللَّيالِي)؛ بدل: (الدَّياجِي).

* وفاته:

كان رحمه الله تعالى قد أدركته المنيَّة عن (أربعٍ وخمسين سنة)[١]، (وعينه من الانقطاع عن الدُّنيا وَسِنَة، ولم يزل على حاله إلى أن التقمته الأرض، وأودعته في بطنها إلى يوم العرض)[٢].

وكانت وفاته بعد عصر السَّبت سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعمائة بالمارستان[٣] الصَّغير بدمشق، عن ثلاثةٍ وخمسين عامًا، وأربعة أشهرٍ، وأربعة أو خمسة أيَّامٍ[٤].

وصُلِّي عليه بالجامع الأُمويِّ (ضُحى يوم الأحد، ودُفن بسفح قاسيون؛ قبالة زاوية السُّيوفيِّ، وتقدَّم في الصَّلاة عليه: أبو الوليد المالكيُّ)[٥] رحمه الله تعالى.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: «ولا أعلم خلَّف بدمشق في طريقته مثله»[٦].

رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت العالمين، وأعلى سُبحانه درجته ورفع منزلته في المهديِّين، وأخلفه بُحسن كرمه في عقبه في الغابرين.

❑❑❑

---

(١) «مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠).
(٢) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).
(٣) دار المرضى ـ وهُو مُعرَّبٌ ـ، وأصله: بيمارستان، وبيمار: المريض، وأستان: المأوى، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (١٦/ ٥٠٠): مادَّة (مرس).
(٤) هذا عُمره تحديدًا، وما ذُكر أعلاه تغليبًا، وقد وَهَمَ الصَّفديُّ بقوله: «عاش بضعًا وسبعين سنة»، كما في: «أعيان العصر» (١/ ١٥٤)، و«الوافي بالوفيَّات» (٦/ ٢٢١).
(٥) «المُقتفى» للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩).
(٦) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

تَعرِيفٌ بِالمُؤَلَّفِ

رسائل المُؤلَّف

قد اشتمل هذا المُؤلَّف اللَّطيف؛ بين دفَّتيْه على أربعة تصانيف:

أوَّلها: البُلْغَةُ والإقْنَاعُ فِي حَلِّ شُبْهَةِ مَسْأَلِةِ السَّمَاعِ.

وثانيها: لَوَامِعُ الاسْتِرْشَادِ فِي الفَرْقِ بَيْنَ التَّوْحِيدِ والاتِّحَادِ.

وثالثها: كِتَابٌ فِيهِ لُمْعَةٌ مِنْ أَشِعَّةِ النُّصُوصِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ الفُصُوصِ.

ورابعها: تَلْقِيحُ الأَفْهَامِ فِي مُجْمَلِ طَبقَاتِ الإسْلامِ.

نسبة المُؤلَّف للمُؤلِّف

هذه الرَّسائل الأربع قد ثبتت نسبتها لمُؤلِّفها رحمه الله تعالى وصحَّت من دلالة العبارة العذبة والأُسلوب الحسن؛ إذ قد كُسيت كلمات الرَّسائل بعبارةٍ وأُسلوبٍ يظهر فيها التَّشابه الكبير والتَّقارب الواضح بينها وبين غيرها من رسائل المُؤلِّف المطبوعة، وهذا الوجه من الأوجه المُعتبرة في إثبات نسبة رسالةٍ ما لمُؤلِّفها؛ إذ أنَّ عبارات المُؤلِّفين في رسائلهم، وأساليبهم في كُتبهم: تتشابه إلى حدٍّ كبيرٍ، كما أنَّها تُلقي في الرُّوع غلبة الظَّنِّ، وعليه فإنَّه يُمكن للقارئ أن يُطابق بين العبارتيْن، ويُقارن بين الأُسلوبيْن: ليطمئنَّ إلى صحَّة نسبة هذه الرَّسائل إلى مُؤلِّفها.

موضوع المُؤلَّف

* الرِّسالة الأُولى: (البُلْغَةُ والإقْنَاعُ فِي حَلِّ شُبْهَةِ مَسْأَلِةِ السَّمَاعِ):

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ، وأربعة عشر فصلاً، وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ السّماع الاصطلاحيَّ في غالب الأمر لا يُورد على القُلوب حالاً ليس فيه، إنَّما يُثير ما كمن فيه من حقٍّ أو باطلٍ؛ أو خيرٍ أو شرٍّ.

الفصل الثَّاني: أنَّ السَّماع إنْ كان قد عمله ألف صالحٍ زاهدٍ عابدٍ ـ أو أكثر؛ أو أقلَّ ـ فقد تركه جُمهُور أصحاب رسول الله ﷺ؛ وهُم أُلُوفٌ مؤلَّفةٌ.

الفصل الثَّالث: أنَّ السَّماع الاصطلاحيَّ مُركَّبٌ من شُبهةٍ وشهوةٍ، فالشُّبهة فيه نصيب الأرواح، وأمَّا الشَّهوة المُمتزجة فيه فهي نصيب النُّفُوس منه.

الفصل الرَّابع: أنَّ السَّماع المشروع الذي كان على عهد رسول الله ﷺ وعهد الخُلفاء الرَّاشدين من بعده وعهد صالحي التَّابعين بعدهم هُو استماع القُرآن المجيد.

الفصل الخامس: أنَّ ذوق السَّماع مباينٌ لذوق الصَّلاة، فكُلُّ من طرب في السَّماع الاصطلاحيِّ ووَجَد كمال ذوقه لم يجد ذوق التِّلاوة والصَّلاة.

الفصل السَّادس: السَّماع المشروع هُو سماع كلام الرَّبِّ والتَّنعُّم به وبما تضمَّنه من وعده ووعيده وتخويفه وتحذيره وقصصه وأخباره ومواعظه وأنبائه وحِكَمه وأذواقه ومشاربه وآدابه وأخلاقه وفُهُومه وأنواره.

الفصل السَّابع: أنَّ الخُصُوص يفهمُون من القُرآن وتلوح لقُلُوبهم منه أُمورٌ عاليةٌ وأنوارٌ خارقةٌ يكشف منه لقُلوبهم، وفيه تجلِّيات الصِّفات المُقدَّسة، فتمتلئ قُلُوبهم وأسرارهم بأنوار المحبَّة والعظمة والكبرياء.

الفصل الثَّامن: أنَّ من يذوق بقلبه هذه الأذواق العالية في كلام ربِّه لا تطرب نفسه على أبياتٍ فيها ذكر الخُدُود والقُدُود؛ والأعطاف والنُّهُود.

الفصل التَّاسع: أنَّ ممَّا استقرأه العُقلاء والأولياء أنَّهم لم يجدوا صادقًا تواجد في سماع الأبيات إلَّا بَعُد قلبه عند الفراغ منه وعند مُفارقة المجلس ووَجَد قبضًا على قلبه.

الفصل العاشر: أنَّ من وجد في سماع الأبيات ذوقًا صحيحًا إلهيًّا كان بمثابة من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ تنبو عن الشُّرب في مثله النُّفُوس.

الفصل الحادي عشر: أنَّ السَّلف رضي الله عنهم كانوا يجدون الأذواق الصَّحيحة المُتَّصلة بالله في الأعمال الصَّحيحة المشروعة في دين الله.

الفصل الثَّاني عشر: أنَّ ما يقع في السَّماع من المصائب يُحزن كُلَّ عاقلٍ.

الفصل الثَّالث عشر: أنَّ اجتماع النَّاس على سماع النِّسوان مُحرَّمٌ بإجماع الأُمَّة لم يختلف فيه أحدٌ من الأئمَّة والعُلماء.

الفصل الرَّابع عشر: أنَّ من اجتمعوا على قوَّالٍ صالحٍ ووَجَد المُستمعون في ذلك ذوقًا صحيحًا منقوصون قد عدلوا عن السَّماع المشروع وهُو سماع الآيات إلى السَّماع المُنحرف المُبتدع وهُو سماع الأبيات.

* الرِّسالة الثَّانية: (لَوَامِعُ الاسْتِرْشَادِ فِي الفَرْقِ بَيْنَ التَّوْحِيدِ والاتِّحَادِ):

وقد ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى فيها: أنَّ خطابه للعُقلاء الألبَّاء؛ الذين ليسوا بأهل الأهواء، والغرض الخُروج فيما يُخاطبون به عن جُمود التَّقليد، وأن يُزيحوا عن صدورهم التَّعصُّب والتَّعنيد.

وقد أعلمهم أنَّ الله تعالى بعث الأنبياء مُبشِّرين ومُنذرين، ليُخرجوا التَّائهين عن المحجَّة من ظُلمات الحيرة إلى النُّور، وكان أكملهم مُحمَّدًا ﷺ الذي بعثه الله إلى الخلق بشيرًا ونذيرًا، وهاديًا إلى الله بإذنه وسراجًا مُنيرًا، فهدى الله به أُمَّته الجاهلة العمياء، حين كانوا جُفاة لا يعلمون حقًّا ولا يهتدون طريقًا، وانتدب منهم من كَمُلَ استعداده، وعلا قصده ومُراده، إلى التَّحقُّق بحقائق الشَّريعة، والوُصول إلى معالي مقامات الحقيقة، فكانوا أعمق النَّاس عُلومًا، وأعلى الخلق أحوالاً، وأحقَّ النَّاس بالمعرفة تحقُّقًا، وأكثر النَّاس بالأحوال تقمُّصًا.

وكان من قضاء الله وقدره أن خلفت من بعدهم خُلوفٌ عُمومٌ وخُصوصٌ، فالعُموم أضاعوا الصَّلوات واتَّبعوا الشَّهوات، والخُصوص منهم من أضاعوا الأُصول، وجنحوا إلى الفُضول، حتَّى آل الأمر إلى فساد العقائد، والضَّلال في المصادر والموارد، فبالغوا في التَّوحيد، حتَّى وصفوا الكائنات بوحدة الوُجود، فصاروا بذلك في طرفٍ يُقابل الطَّرف الذي مال إليه المُشركون الذين بُعث إليهم رسول الله ﷺ؛ فإنَّهم بالغوا في الشِّرك بالله حتَّى اتخذوا الأنداد من دُون الله، وهؤلاء بالغوا في التَّوحيد حتَّى جعلوا ما اتَّخذه المُشركون من دُون الله مظهرًا ظهر الحقُّ فيها بحقيقته، فوقعوا في حقيقة الإشراك، أشركوا بالله مع كُلِّ شيءٍ؛ حيث جعلوه عين كُلِّ شيءٍ، تعالى الله عمَّا يقوله الظَّالمون، وتنزَّه الله عمَّا ينتحله المُبطلون.

وطريقة الحقِّ هي الطَّريقة الوُسطى، وهي أن يُطلب معرفة الله من حيث تعرَّف به إلى عباده من كتابه وسُنَّة رسوله؛ من ذكر أسمائه وصفاته وبدائع أفعاله وعظمة ذاته.

وقد جعل رسالته في فاتحةٍ، وتقريرٍ، وخاتمةٍ.

* الرِّسالة الثَّالثة: (كِتَابٌ فِيهِ لُمْعَةٌ مِنْ أَشِعَّةِ النُّصُوصِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ الفُصُوصِ):

وقد ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى أنَّ السَّبب المُوجب لتسطير هذه الأحرف: هُو ما وقر في القُلوب من ترُّهات ابن عربيٍّ؛ حيث صار لها شأنًا في قُلوب السَّالكين، وخطرًا عند المُبتدئين من الطَّالبين، وما ذاك إلَّا لقُصور فهمهم عن مقاصده، وعجز بصائرهم عن مُلاحظة إلحاده في شقاشقه، فاستخار الله تعالى بتعليق كلماتٍ تكون إن شاء الله كشفًا لستر مقالته، وتنبيهًا على إلحاده وضلالته، ممَّا نقله من كلامه في «فُصوص الحكم» نقل المسطرة.

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ، وأربعة فُصُول، وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ جميع ما يُبديه في مُصنَّفاته من الكلام الحقِّ النَّافع هُو ربطٌ واستجلابٌ لقُلوب الطَّلبة؛ كما يُشير إليه في «الفُتوحات» و«المُحكم المربوط» وغيرها، فإنَّ الدَّاعي إلى البدعة لا يُستجاب له إن لم يكن ذا بصيرةٍ بالدَّعوة، يرفق في دعوته ويستدرج الخلق فيها بلطيف الاستدراج، بحيث ينقلهم من مرتبةٍ في عُقولهم إلى مرتبةٍ أُخرى أعلى منها.

الفصل الثَّاني: البدء في قاعدة مذهبه قبل نقل كلامه؛ لتتَّضح القاعدة أوَّلاً في ذهن العاقل، ثُمَّ يتفصَّل عليها جميع ما يُنقل من كلامه.

الفصل الثَّالث: أنَّ قاعدة هذا الرَّجل في اعتقاده وكشفه الباطل: هُو أن يجعل المعدوم شيئًا، ويجعل الماهيَّات بأسرها من جميع ما عُلِم من الأكوان أشياء ثابتة في أنفسها لكن ليس لها وُجودٌ، فأفاض الحقُّ تعالى عليها وُجوده الذَّاتيَّ، فقبلت الوُجود بحسب استعدادها، فظهرت بعين وُجود الحقِّ الذَّاتيِّ، فكان هُو الظَّاهر فيها بحُكم الوُجود، وكانت هي الظّاهرة فيه بحُكم الأسماء لتنوُّعها وتعدُّدها.

الفصل الرَّابع: أنَّ من وفَّقه الله تعالى وفهم هذه القاعدة؛ وحقَّقها في ذهنه الصَّحيح وعقله الرَّاجح؛ ونوّر الله قلبه بنُور الإسلام: عرف أنَّ هذا وهمٌ فاسدٌ وخيالٌ باطلٌ في زُخرفٍ من القول وزُوره؛ لما دلَّ عليه الكتاب والسُّنّة من قِدَم البارئ تعالى بذاته المُقدَّسة وجميع أسمائه وصفاته.

ثُمَّ نقل من كلامه نقل المسطرة بلا زيادةٍ ولا نُقصانٍ؛ ليُستدلَّ بذلك على صحَّة ما بيَّن من مذهبه؛ ليتفطَّن له العُقلاء السَّالكون، والنُّبلاء الطَّالبون، وفرَّق بين ما يقوله هُو وبين ما يُفسِّره من كلامه بفاصلٍ يتميَّز عنه، فحكى قوله في الكلمة الآدميَّة، ثُمَّ في الكلمة الشِّيثيَّة، ثُمَّ في الكلمة النُّوحيَّة، ثُمَّ في الكلمة الإدريسيَّة، ثُمَّ في الكلمة الإبراهيميَّة، ثُمَّ في الكلمة اليعقوبيَّة، ثُمَّ في الكلمة اليُوسُفيَّة، ثُمَّ في الكلمة الأيُّوبيَّة، ثُمَّ في الكلمة الإلياسيَّة، ثُمَّ في الكلمة الهارونِيَّة، ثُمَّ في الكلمة المُوسويَّة، ثُمَّ في الكلمة المُحمَّديَّة.

* الرِّسالة الرَّابعة: (تَلْقِيحُ الأَفْهَامِ فِي مُجْمَلِ طَبَقَاتِ الإِسْلامِ):

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ، وأربعة عشر فصلاً، وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ العبد إذا قرأ كتاب الله عزَّ وجلَّ وسُنَّة رسوله ﷺ؛ وتفقَّه فيهما، وعرف مُراد الله عزَّ وجلَّ من عباده في الأمر والنَّهي، واعتقد وُجوبه علمًا؛ وتلبَّس به عملاً: تميَّز بذلك عن التَّتر المُقرِّين بالشَّهادتيْن قولاً ومُخالفتهم حُكمها عملاً.

الفصل الثَّاني: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم بعينه اقتبس من الكتاب والسُّنَّة أنَّ الإله المعبود وهُو ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه عن جميع مخلوقاته بائنٌ منها، ومخلوقاته بائنةٌ منه: لصار بينه وبين الاتِّحاد قَدْرٌ مُميَّزٌ.

الفصل الثَّالث: أنَّا لو فرضنا ذلك المُسلم بعينه الذي تلفَّظ بالشَّهادتيْن اقتبس من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ معرفة فضل الصَّحابة والعشرة؛ وامتياز الشَّيْخيْن الصِّدِّيقيْن أبي بكرٍ وعُمر على غيرهم من الصَّحابة، وعرف أيضاً أنَّ الخير والشَّرّ يجري على القدر بهما: لبقي مُفارقًا للرَّافضة مُتميِّزًا عنهم.

الفصل الرَّابع: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم الذي نطق بالشَّهادتيْن استخرج من النُّصوص الشَّرعيَّة الثَّابتة عن رسول الله ﷺ أحاديث الصِّفات، وعرف نَفَس الصَّحابة وتابعيهم وأئمَّة الحديث فيها: لصار بينه وبين الذين يُحرِّفون الكلم عن مواضعه ويُعطِّلون ذلك بالتَّأويل والتَّحريف قدْرٌ مُميَّزٌ.

الفصل الخامس: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن الذي بينه وبين جميع الفِرَق قدْرٌ مُشتركٌ عرف طريقة الرَّسول ﷺ من سيرته وسُنَّته؛ ووصلت دعوة الرَّسول ﷺ إلى قلبه: لبقي بينه وبين أهل الطَّريق المُنحرفة قدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ.

الفصل السَّادس: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن حصَّل العلم الشَّرعيَّ ثُمَّ توجَّه إلى العمل به وحَمْل أثقاله وأعبائه: لبقي بينه وبين الفُقهاء الذين هُم أوعية العلم الذين نهمتهم تحصيل العلم ولا نهمة لهم بالتزام أحكامه بوْنٌ كثيرٌ.

الفصل السَّابع: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة علم الخوف ومعرفة الآخرة والانتباه لإصلاح الحال مع الله عزَّ وجلَّ: لصار بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر والمُرتسمين به قدْرٌ مُميَّزٌ.

الفصل الثَّامن: أنَّا لو فرضنا هذا الشَّخص المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة عُبُوديَّة الله عزَّ وجلَّ وتألُّهه وإخلاص العبادة والعُبُوديَّة له: لبقي بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر العاكفين على الرُّسوم قدْرًا مُميّزًا.

الفصل التَّاسع: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُشار إليه شارك النَّاس في الشَّهادتيْن وتلبَّس بعلم الكتاب وفقه الدِّين والسُّنَّة وعامل الله عزَّ وجلَّ باتِّباع أمره واجتناب نهيه وصَدَق الله في المُعاملة: لبقي بين من أصلح الباطن وبين من اقتصر على الظَّاهر دُون الباطن قدْرٌ ظاهرٌ وبوْنٌ مُميَّزٌ.

الفصل العاشر: ولو فرضنا هذا المُسلم المُتلفِّظ بالشَّهادتيْن ما أخلص لله تعالى في المُعاملة وصفا قلبه من كدر النَّفس وأشرق بأنوار الذِّكر؛ انكشف لقلبه أنوار صفةٍ من الصِّفات: لكان بينه وبين من لم يُكشف له الحجاب من صُلحاء الفُقهاء الذين لم يذوقوا طُعُوم هذه الأشياء، ومن صُلحاء العُبَّاد وأهل التَّصفية أيضًا تميُّزًا ظاهرًا وفَرْقًا بيِّنًا.

الفصل الحادي عشر: أنَّا لو فرضنا هذا المُكاشَف بالصِّفات رَاضَ نَفْسَه بين يدي خالقه بمحو التَّدبير والاختيار، ورضي بمحض تدبير الله عزَّ وجلَّ واختياره: لكان بينه وبين من شهد الصِّفات ونفسه قائمةٌ مُتخيِّرةٌ فرْقٌ ظاهرٌ وبوْن عظيمٌ.

الفصل الثَّاني عشر: أنَّا لو فرضنا هذا العبد البارَّ المُكاشَف بالصِّفات القائم بوظيفة العُبُوديَّة رقَّاه الله عزَّ وجلَّ إلى محبَّته الخاصَّة المُلهبة للأفئدة: لكان بينه وبين صاحب الصِّفات والاستسلام قدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ.

الفصل الثَّالث عشر: أنَّا لو فرضنا عبدًا جذبه الله عزَّ وجلَّ إليه جَذْبًا؛ وقرَّبه وأدناه؛ وآنسه وناجاه: لكان بينه وبين الأوَّل المحبوب فَرْقًا عظيمًا وبوْنًا ظاهرًا مُستبينًا.

الفصل الرَّابع عشر: كيف فارق المُعْتَقِدُ لأحكام الإسلام التَّتار باستهانتهم بأحكام الإسلام ورُجوعهم إلى الياساق؟ وكيف تميَّز من أثبت انفراد الحقِّ عزَّ وجلَّ بذاته وصفاته واعتقد بينونته من خلقه عن أهل الاتِّحاد؟ وكيف تميَّز العارف بفضائل الصَّحابة وبتسليم الأقدار إلى الله تعالى خيرها وشرِّها على الرَّافضة؟ وكيف تميَّز الفقيه في دينه ـ وإن لم يكن عاملاً بعلمه ـ عن الجاهل بالعلم ـ وإن اشتركا في عدم العمل ـ عن جهلة العوامِّ؟ وكيف تميَّز العارف بالرَّسول ﷺ من السِّير والمغازي والمُعجزات والكرامات والسُّنن المُحبُّ له المُتَّبع لطريقه وطريقة أصحابه عن الفُقراء أهل الأحوال المُنحرفة والبدع المُحدثة المُعرضين عن الشَّريعة وصاحبها؟ وكيف تميَّز صاحب المُعاملة والاجتهاد من الفُقهاء عمَّن طلب الدُّنيا بالعلم فأكلها بالدِّين؟ وكيف تميَّز أهل الإخلاص وإصلاح الباطن عن أهل الزِّيِّ والمُرقَّعات الحسنة والجماجم البيض؟ وكيف تميَّز الذين وَقَرَتْ ربَّانيَّة الحقِّ في قُلُوبهم وعبادته من عبادة الرُّسُوم ومُراعاة الوظائف واصطلاح مشايخهم في الهيئات الوضيعة والآصار والأغلال البدعيَّة؟ وكيف تميَّز أهل الذّوق ومُشاهدة الصِّفات عن أهل الخُمُود والحبس في مضايق الكون من الفُقهاء والعُبَّاد؟ وكيف تميَّز صاحب العُبُوديَّة عن صاحب التَّدبير والاختيار؟ وكيف تميَّز صاحب المحبَّة الخاصَّة المُلهبة للباطن عمَّن لم يبلغ ذلك وكان قلبه باردًا؟ وكيف تميَّز المجذوب المحبوب عن السَّائر المحبوب بما تولاه مُولِّيه من الكرامة؟

مصدر المُؤلّف

تتلخَّص المعلومات المُتعلِّقة بمصدر المُؤلَّف في كونه قد استخرجت رسائله الأربع من مجموعٍ مُودعٍ في (مكتبة حاجي سليم آغا) في اسطنبول، وهي إحدى مكتبات الإدارة العامَّة للمكتبات؛ التَّابعة لوزارة الثَّقافة التُّركيَّة، ورقم هذا المجموع: (٤٠٤)[١]، وقد رُقِمَ هذا المجموع بخطٍّ مشرقيٍّ مُعتاد، وتقع هذه الرَّسائل الأربع في عشرين ورقة، ومُسطَّرتها (٢٣) سطرًا، وعدد كلماتها المُودعة في أسطرها تتراوح ما بين (١٠ ـ ١٤) كلمة، وإليك صُور أوائل وأواخر هذه الرَّسائل الأربع:

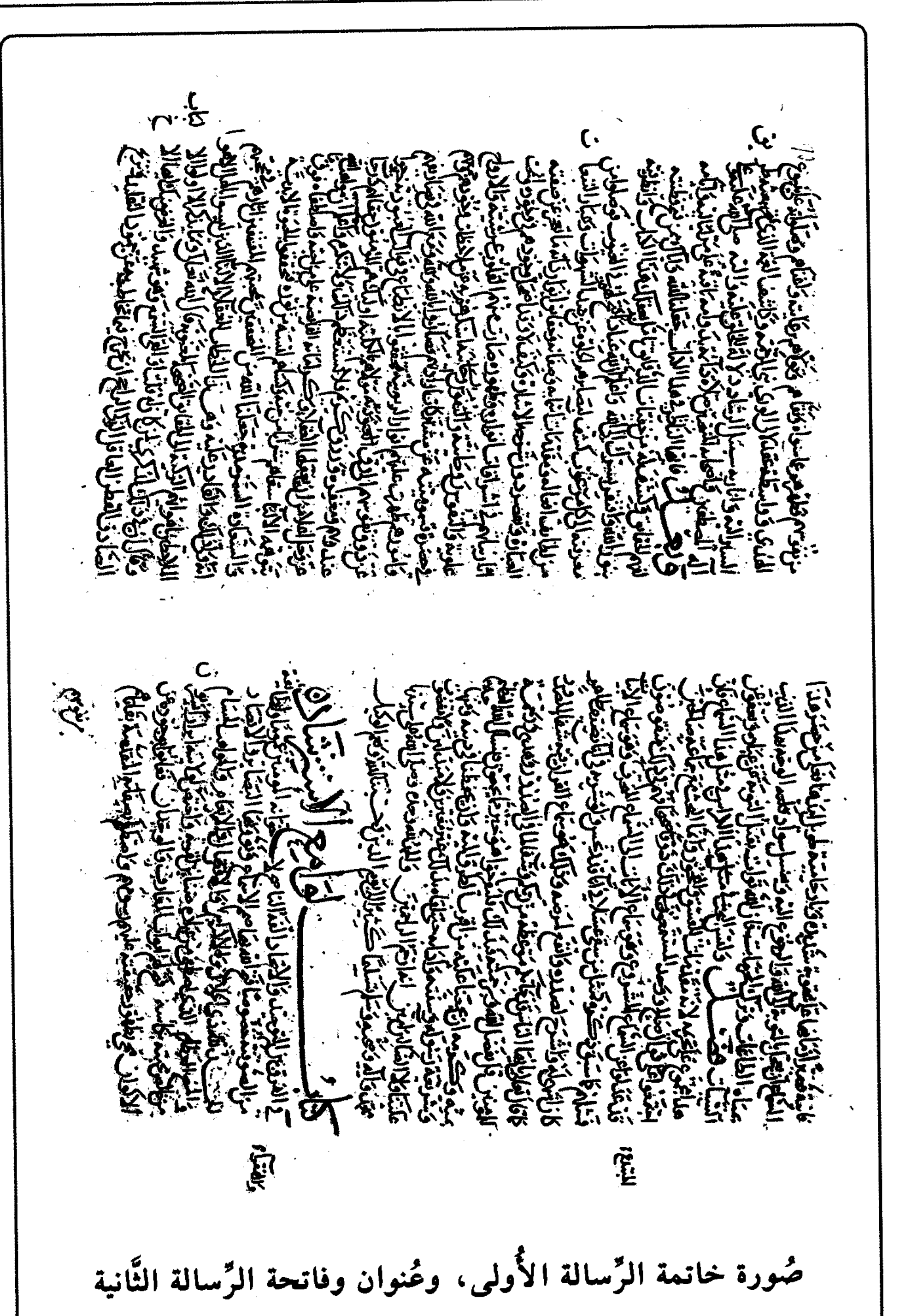
❑❑❑

---

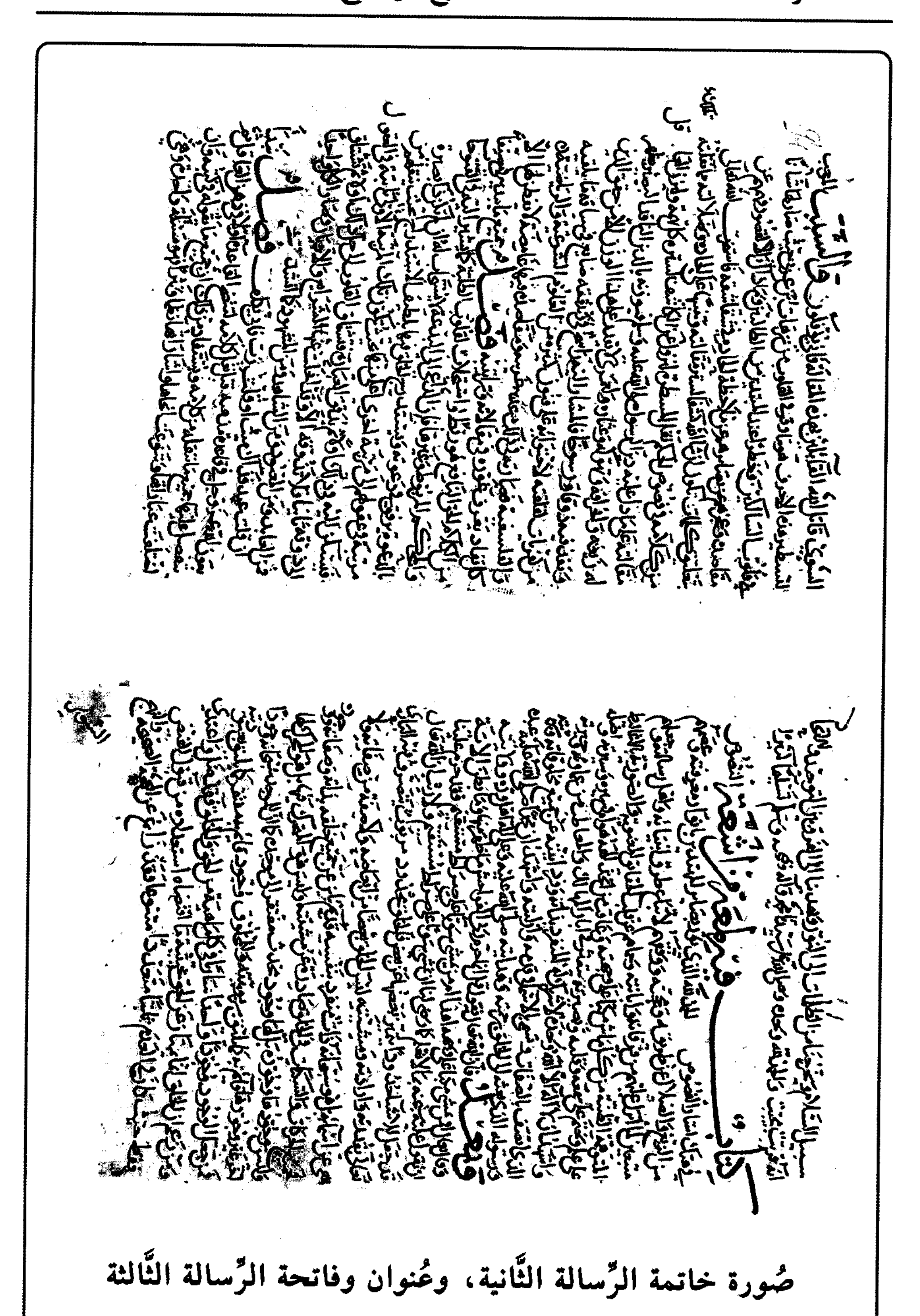
(١) أكرمني بصورةٍ من نُسخ الرَّسائل الخطِّيَّة: من له بالعلم بالغ عنايةٍ، وبمخطوطاته سابغ رعايةٍ: الشَّيخ الجليل؛ والأخ النَّبيل: مُحمَّد بن ناصرٍ العَجْميُّ؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.
كما أكرمني بنُسخةٍ خطِّيَّةٍ ثانيةٍ من الرِّسالة الثَّالثة «كِتَاب فِيهِ لُمْعَةٌ مِنْ أَشِعَّةِ النُّصُوصِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ الفُصُوصِ»: الأُستاذ المُحقِّق؛ والشَّيخ المُدقِّق: مشهور بن حسن آل سلمان؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.
وهذه النُّسخة الخَطِّيَّة الثَّانية مُودعةٌ في مكتبة تشستربيتي (دبلن/ ايرلندا)، وقد نُسبت في فهرستها (٢/ ٩٣٣) إلى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيميَّة، وقد رمزت لنُسخة مكتبة حاجي سليم آغا بحرف (ح)، كما رمزت لنُسخة مكتبة تشستربيتي بحرف (ت).
وقد جاء في طُرَّة نُسخة مكتبة تشستربيتي: (هذا كتاب **«أشعَّة النُّصوص؛ في هتك أستار الفُصُوص»** للقُدوة العارف عماد الدِّين أحمد بن إبراهيم الواسطيِّ، وله رسالتان أُخريان: الأوَّل سمَّاه: **«البيان المُفيد؛ في الفرق بين الإلحاد والتَّوحيد»**، والثَّاني: **«لوامع الاسترشاد؛ في الفرق بين التَّوحيد والإلحاد»**، ذكره البقاعيُّ في **«تنبيه الغبيِّ؛ على تكفير ابن عربيٍّ»**).

نماذج صور من المخطوط

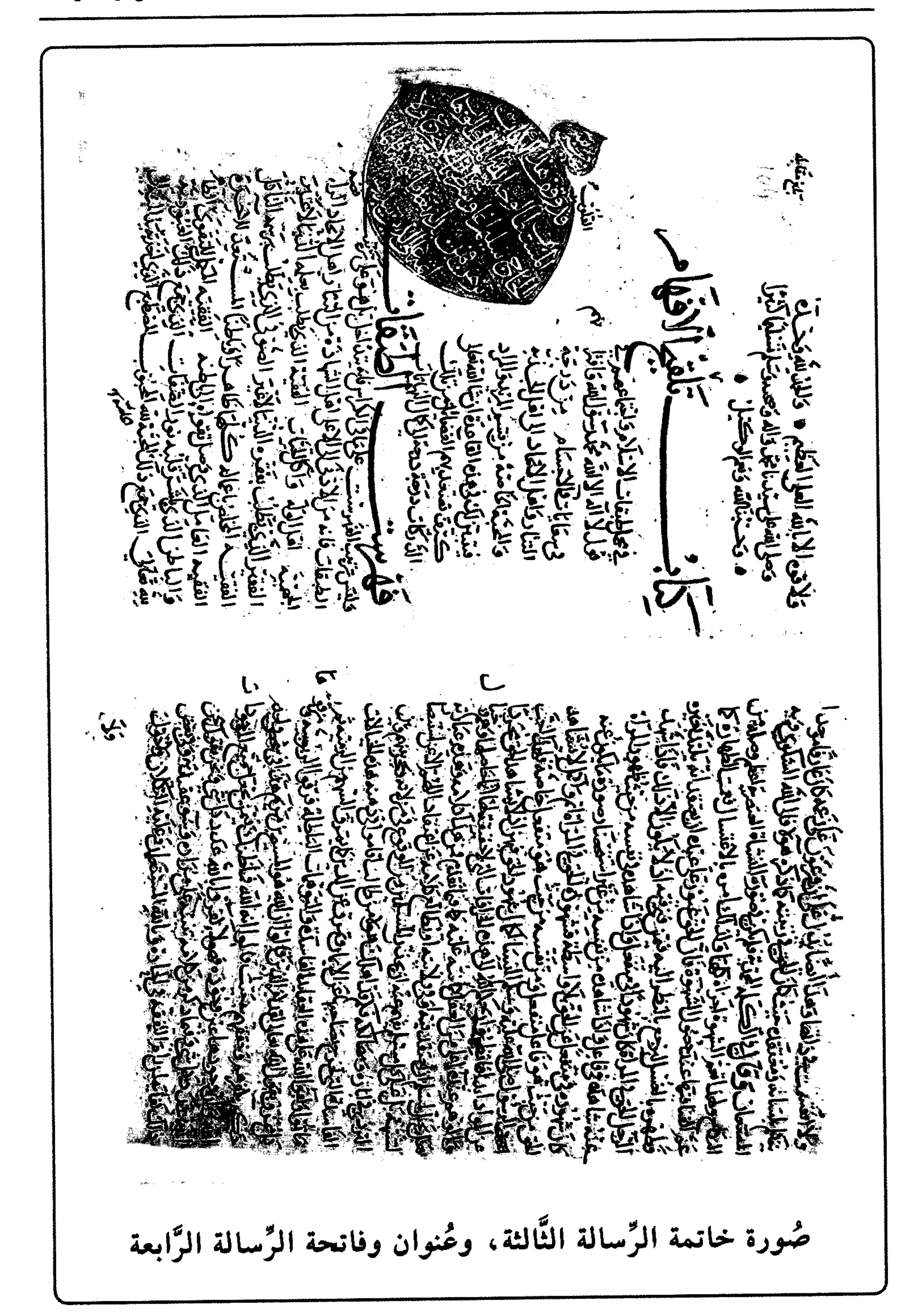
صُورة عُنوان وفاتحة الرِّسالة الأُولى



صُورة خاتمة الرِّسالة الأُولى، وعُنوان وفاتحة الرِّسالة الثَّانية



صُورة خاتمة الرِّسالة الثَّانية، وعُنوان وفاتحة الرِّسالة الثَّالثة



صُورة خاتمة الرِّسالة الثَّالثة، وعُنوان وفاتحة الرِّسالة الرَّابعة

صُورة خاتمة الرِّسالة الرَّابعة

البُلغةُ والإقناع في حلِّ شُبهة مسألةِ السَّماع

تأليف

الإمامِ الزَّاهِدِ النَّاسِكِ، والعالِمِ العابِدِ السَّالِكِ

عِماد الدين أبي العبّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيّ

المعروف بابن شيخ الحزّاميين

(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العليّ

أثاب الله تعالى بالجنَّة مُؤلِّفها، ونفع بها من تأمَّلها،
ورزقنا قصد الحقِّ في التَّفصيل والجُمل،
على رضى الله في القول والعمل،
آمين[١].

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾[٢]، وجعل لمن يتَّبعه في أُموره بتقواه مخرجًا، ومن كُلِّ ضيقٍ ألمَّ به فَرَجًا، فهُو ذُو الآلاء والنَّعماء[٣]، وقيُّوم الأرض والسَّماء، أكمل لنا ديننا وأتمَّ علينا نعمه ورضي لنا الإسلام دينًا، فكُلُّ حَدَثٍ أحدثه مُحْدِثٌ بغير هُدى من الله فهُو ردٌّ، وكُلُّ طريقةٍ ليست على جادَّته فهي ضلالةٌ مُؤدِّيةٌ إلى البُعد.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له الملِك الحقُّ المُبين.

وأشهد أن مُحمَّدًا عبده ورسوله؛ الذي أبان الله بشريعته منار الدِّين، وهدى به كُلَّ حائرٍ عن الرُّشد فصار أمره واضحًا باليقين، صلَّى الله عليه وعلى آله في الأوَّلين والآخرين، صلاة دائمة إلى يوم الدِّين.

وبعد:

فإنِّي رأيت هذا السَّماع المُصطلح عليه في زماننا اشتبه على العُقُول أمره، وأظلم على القُلُوب إباحته وحظره.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (بلغ مقابلة).

(٢) سُورة الكهف: الآية ١.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذُو الآلاء النَّعماء).

يغلب تارة على القُلُوب الشُّبهة التي كانت السَّبب في إحداثه أوَّلاً[١]؛ من إثارته للأحوال القلبيَّة والمواجيد الرَّبَّانيَّة، ومن كونه يُتوصَّل به إلى ظُهُور الكوامن الباطنة من محبة الله والشَّوق إليه، وما يحصل فيه من الارتياح إلى المقامات العالية؛ أو من الحُزن على التَّقصير والتَّفريط في جنب الله في الأيَّام الخالية.

فإذا لاحت فيه هذه المعاني الشَّريفة: رُبَّما ترجح على بعض العُقُول إباحته للمصلحة في إثارة هذه المعاني من القلب.

وتارة يغلب جانب الباطل فيه؛ من كونه أمرًا مُحدثًا مُبتدعًا لم يكن على عهد رسول الله ﷺ، ولا على عهد الخُلفاء الرَّاشدين بعده؛ الذين بهم يُقتدى، وبهديهم يُهتدى[٢]؛ إذ لو كان فيه خيرٌ لم نسبقهم إليه.

لأنَّ قائدهم وإمامهم ﷺ تركهم على بيضاء نقيَّةٍ، لم يترك لهم أمرًا فيه مصلحةٌ وفلاحٌ في دينهم وآخرتهم ودُنياهم إلَّا أبانه لهم وحضَّهم عليه، ولم يترك لهم أمرًا فيه مفسدةٌ أو مضرَّةٌ عاجلةٌ أو آجلةٌ في دينهم ودُنياهم وآخرتهم إلَّا حذَّرهُم منه ونبَّههم عليه.

كما أمره ربُّه تعالى بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾[٤].

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في السَّماع).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تُهدى).

(٣) سُورة النَّحل: الآية ٤٤.

(٤) سُورة المائدة: الآية ٤.

فالدِّين قد أكمله الله تعالى لنا فيما أمرنا به من فريضةٍ وفضيلةٍ وندبٍ واستحبابٍ، وفيما نهانا عنه من مُحرَّمٍ ومكروهٍ وفُضُولٍ.

فلو قال القائل: هذا السَّماع هُو من الدِّين الذي شرعه الله لنا ـ حيث أكمل لنا ديننا ـ أم لا؟

فلا يتَّسع القائل أن يقول: نعم؛ لأنَّه لا يُوجد له أصلٌ من كتابٍ ولا سُنَّةٍ، اللَّهُمَّ إلَّا ما ورد من ضرب الدُّفِّ في الأعراس والأعياد، وذلك أمرٌ طبيعيٌّ أباحته الشَّريعة، ولا يُناسب ذلك أصلاً هذا السَّماع المُصطلح عليه من إيجاده قُربة وعبادة، والاحتفال له بالضِّيافات والاجتماعات، حتَّى رُبَّما يقوم النَّاس فيه نصف ليلةٍ على أقدامهم يزفنون[1] ويرقصون ويصيحون، يزعمون أنَّهم مع الله وبالله.

فليس بين هذا وبين ما كانوا عليه في عهد رسول الله ﷺ من فرحهم بأعيادهم وأعراسهم وضربهم بالدُّفُوف العربيَّة نسبة أصلاً، فتعيَّن حينئذٍ أن يُقال: ليس من الدِّين، ولا خير في أمرٍ خرج من الدِّين؛ ولم يَصُفَّ إلى أحد أقسامه من فرضٍ أو فضلٍ أو ندبٍ أو استحبابٍ، فإذا لاحت هذه المفاسد فيه: تَغَلَّبَ[2] جانب كراهيَّته؛ وتَعَيَّنَ اجتنابه.

فلمَّا رأيت العُقُول قد تحيَّرت في ذلك؛ تارة تُبيحه لتلك المصالح الأوَّلة المذكورة فيه، وتارة تكرهه لهذه المفاسد المذكورة ثانيًا: استخرت الله تعالى بتعليق كلماتٍ مُوجزاتٍ تكون[3] بعون الله للعاقل اللَّبيب تبصرة وفُرقانًا وفصلاً بين الحقِّ والباطل، وكشفًا لستر الشُّبهة التي تُغَلِّب جانب

---

(١) أي: يلعبون لعبًا شبيهًا بالرَّقص.
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فغلب).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يكون).

استحبابه أو إباحته، ليبقى المُتَّقون العُقلاء على بيِّنةٍ من أمرهم؛ وبصيرةٍ من حالهم.

وإلى الله تعالى أرغب، وإليه أتوسَّل: أن يكشف لنا جانب الحقِّ ويُعيننا على اتِّباعه، ويكشف لنا جانب الباطل ويُعيننا على اجتنابه، وأن ينفع من وصل إليْه، وطلب الحقَّ الذي يرضاه لديْه، وحام عليْه، آمين.

فصلٌ في تفصيل أحواله

اعلم أنَّ السّماع الاصطلاحيَّ في غالب الأمر لا يُورِدُ على القُلوب حالاً ليس فيه، إنَّما يُثير ما كَمَنَ فيه من حقٍّ أو باطلٍ؛ أو خيرٍ أو شرٍّ، فإذا سمعه صاحب حقٍّ أو ذوقٍ: طرب إلى ذوقه الكامن فيه، حيث أثارته النَّغمات اللَّذيذة، أو ناسبت لطافة الألحان وطيب النَّغمات وحلاوتها لطافة ما استكنَّ في ضميره من شواهد الحقِّ فأَذْكَرَتْهُ إيَّاها، فهاج لذلك وَجْدُه وتحرَّك حُبُّه، حيث كان مستورًا في غير السَّماع بالحُظوظ والأُمُور المُشتعلة، فأخلى السَّماع باطنه عن الأغيار فخمدت[1] فيه الوساوس وسكنت النَّفس، فتحرَّكت القُلُوب بمُقتضى ما سكن فيها من المحبَّة والشَّوق والأُنْس والقُرْب وغير ذلك من الأحوال التي يُثيرها السَّماع بالألحان المُطْرِبَة والنَّغمات اللَّذيذة في الأشعار الرَّائقة الرَّقيقة؛ لما فيها من الصَّدِّ والهجر، والبُعْد والقُرْب، والملاحة والحُسْن، وتناسب[2] أوزان الشِّعر أيضًا ولطافة المعاني وحُسْن الصَّوت وظرافة الإيقاع والتَّصفيق ـ خصُوصيَّة ذلك النَّوع من المُوسيقى وأصنافه ـ ما في قلب هذا المُحبِّ المُشتاق.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فحمدت).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تاسب).

فحيث وجد المُناسبة اضطرب وتحرَّك؛ إذ لكُلِّ نوعٍ من المُوسيقى خُصُوصيَّة، فإنَّ للزولكند خُصُوصيَّة في الطَّرب، وكذلك[١] للرَّاست والحجازيِّ والرهوي والعراقيِّ والعشاق والنَّوا والنَّيروز وغيره[٢].

فبعض الطِّباع تُحرِّكها أحد هذه الأنغام؛ لمُناسبةٍ بينه وبين طبعه.

فيا معشر العُقلاء: فهل معنى غير ذلك في السَّماع؟!

هذا مجموع جُمله وتفصيله إن شاء الله تعالى.

ولذلك يُثير هذا السَّماع بهذه الصِّفات والأوزان ما كَمَنَ في قُلُوب الفُجَّار من محبَّة أغراضهم الفاسدة، خُصُوصًا إذا كانوا عُشَّاقًا مهجورين، وكان المعشوق حاضرًا، ثُمَّ ذَكَرَ الحُسْن والجمال والصَّدَّ والقطع والمُواصلة والمُعانقة.

وفيهم من تثور[٣] عليه شهوة النِّكاح إذا طرب في السَّماع، خُصُوصًا إذا سمع قول الشَّاعر[٤]:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لذلك).

(٢) قسَّم الأُستاذ الدُّكتور صالح المهدي المقامات المُوسيقيَّة العربيَّة إلى ثلاثة محاور؛ كما في كتابه: «المُوسيقى العربيَّة ـ مقاماتٌ ودراساتٌ ـ» (ص١٦ ـ ١٨).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يثور).

(٤) هُو أبو الحسن عليُّ بن العبَّاس بن جُريْجٍ ـ المعروف بابن الرُّوميِّ ـ؛ كما في «ديوانه» (٣/ ٤٠٦)، وفيه:

أُعانقها والنَّفسُ بعدُ مشوقةٌ ... إليها وهل بعد العناق تداني
فألثمُ فاهًا كي تموتَ حزازتي ... فيشتدُّ ما ألقى من الهيمان
وما كان مقدار الذي بي من الجَوَى ... ليَشْفِيهِ ما ترشفُ الشَّفتانِ
كأنَّ فؤادي ليس يَشْفي غليلَه ... سوى أنْ يرى الروحَيْن يمتزجان

أُعانقها والنَّفسُ بعدُ مشوقةٌ إليها وهل بعد العناق تداني
وألثم فاهًا كي تزول صبابتي فيزدادُ ما عندي من الهيماني

ثُمَّ قد لا يكون عنده من المُروءة والحزم والعقل ما يكظم به ما هيَّجه عليه السَّماع من الشَّهوة، فأيُّ مفسدةٍ تُؤدِّي إلى خراب الدِّين مثل هذه[١]؟

فيكون سماعه حرامًا، ووَجْده حرامًا، وخطراته حرامًا، ويتقلَّب في المحظور من أوَّل السَّماع إلى آخره.

وإن كان فيه إثارةٌ لوَجْدٍ صادقٍ في آحاد الصَّادقين؛ بحيث يكون في الجمع منهم اثنان أو ثلاثةٌ وكان فيه إثارةٌ لفسق الفاسقين، أو للَحْظ المحظوظ في أهل الحُظُوظ ـ وإن كانوا مستورين بحيث يكون في الجمع مثلاً منهم عشرون أو ثلاثون ـ: هل تُقاوم مصلحتُه مفسدَته؟

كلا والله؛ ما أعرض الشَّارع ﷺ عن مثل هذا السَّماع ولم يأمرنا به إلَّا لرُجحان مفسدته في الأُمَّة على مصلحته.

وكم من مفسدةٍ نتجت منه؟! مثل: محبَّةٍ مُحرَّمةٍ، واجتماعٍ مُحرَّمٍ، ونظرٍ مُحرَّمٍ، وربَّما كان السَّماع بعينه سببًا للحُبِّ الحرام والنَّظر الحرام في حالة السَّماع.

ولو كان في السَّماع خيرٌ ولنا فيه مزيد فضلٍ أو قُرْبٍ من الله تعالى أو طريقٍ إلى رضاه: لم يكتمه عنَّا ﷺ، وقد أعلم أُمَّته كُلَّ شيءٍ حتَّى الخِرَاءَة[٢]، لكن حذَّرنا من الابتداع، وقال: «**كُلُّ مُحدثةٍ بدعةٌ، وكُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكُلُّ ضلالةٍ في النَّار**»[٣].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (هذا).

(٢) أي: التَّخلِّي والقُعود للحاجة.

(٣) أخرجه النَّسائيُّ في سُننه [كتاب صلاة العيديْن/ باب كيف الخطبة ـ الحديث رقم =

فثبت بهذا التَّقرير: أن مفسدة السَّماع في أغلب الأُمُور وعُمُوم النَّاس أرجحُ من مصلحته، والسَّماع الذي فيه مصلحةٌ ظهر رُجحانها ـ بحيث نتج منه وَجْدٌ صادقٌ وذِكْرُ الله تعالى ـ: هُو سببٌ ووسيلةٌ إلى الاجتماعات المحظورة التي ترجح مفسدتها على مصلحتها، فقد صار اجتماع الصَّالحين فيه حُجَّةٌ لاجتماع الفاسقين، حتَّى نشأ من ذلك اجتماعاتٌ قبيحةٌ تجري فيها أُمورٌ مُنكرةٌ؛ يقتدون فيها بالفُقراء[1]، لا بالأنبياء، نعوذ بالله من البدع كُلِّها؛ ما ظهر منها وما بطن.

وما أحسن الوُقُوف حيث وقف الإمام ﷺ، وما أحزم من ترك التَّقدُّم بين يَدَيْ سُنَّته بقولٍ أو فعلٍ، وبالله المُستعان.

فصلٌ

وقد يقول القائل: فهذا السَّماع قد عمله جمعٌ من الأولياء، وممَّن لا يُشكُّ في عُلُوِّ منزلته عند الله، مثل: طبقات الصُّوفيَّة؛ الجُنيد وأصحابه، والشِّبليِّ وأمثاله، مثل يُوسف بن الحُسيْن الرَّازي، ومن قبله مثل: ذي النُّون المصريِّ وغيرهم، فكيف يسوغ لنا تخطئتهم؟

فيقال: إن كان قد عمله ألف صالحٍ زاهدٍ عابدٍ ـ أو أكثر، أو أقلَّ ـ فقد تركه جُمهُور أصحاب رسول الله ﷺ، وهُم أُلُوفٌ مؤلَّفةٌ، إن كان قد فعله ذُو النُّون فقد تركه أبو بكرٍ الصِّدِّيق، أو كان قد حضره الجُنيْد ـ فقد ثبت

= (١٥٧٨) ـ (ص٢٦٠)] من حديث جابر بن عبد الله الأنصاريِّ رضي الله عنهما، وأخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الجُمعة/ باب تخفيف الصَّلاة والخُطبة ـ الحديث رقم (٨٦٧) ـ (٢/ ٥٩٢)] بلفظ: «**وشرُّ الأُمور مُحدثاتها، وكُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ**»، دُون قوله: «**وكُلُّ ضلالةٍ في النَّار**».

(١) أي: الصُّوفيَّة.

عن الجُنيْد أنَّه تاب عن السَّماع وتركه قبل وفاته ـ وقد غاب عنه عُمر الفاروق، ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[1].

وكفى بالمُؤمن المُتَّبع لدين الله؛ المُقتفي لآثار رسول الله ﷺ وآثار أصحابه: أن يقتدي بالقُرُون الثّلاثة ـ القرن الأوّل الذي فيه الرَّسول ﷺ وأصحابه، ثُمَّ قرن التَّابعين بعده، ثُمَّ قرن تابعي التَّابعين بعده ـ، لم يكن هذا السَّماع في هذه القُرُون الثّلاثة، وإنَّما حدث بعدهم، ولا خير في بدعةٍ حدثت بعدهم.

فصلٌ

والتَّحقيق في هذا السَّماع الاصطلاحيِّ أنَّه مُركَّبٌ من شُبهةٍ وشهوةٍ، فالشُّبهة فيه: نصيب الأرواح، إذا سمعت ذكر المحبَّة والمحبوب ـ كما مرَّ أولاً ـ حرَّك ذلك الرُّوح لمن في قلبه شيءٌ من الحقِّ، فهذا قَدْر الشُّبهة.

وأمَّا الشَّهوة المُمتزجة فيه: فهي نصيب النُّفُوس منه، وذلك أنَّ النُّفُوس تلتذُّ وتطرب بالألحان المُطْرِبَة، وتأخذ بحظِّها الوافر منه، حتَّى رُبَّما أسكرها، وفعل فيها فعل الشَّراب.

فإنَّ ثلاثة أشياء تنفعل لها الطِّباع وتسكر بها: السَّماع، والصُّورة، والخمر، ففيه حال طبيعيٌّ منسوبٌ إلى الطَّبع، حتَّى إنَّ الأطفال والحيوانات رُبَّما أثَّر فيها الحُدَاء والسَّماع، وقد تمتزج بهذا الحال الطَّبيعيِّ أحيانًا نصيبٌ من الحقِّ الذي هُو حظُّ الرُّوح من محبَّة الله تعالى.

فتبيَّن بهذا التَّقرير: أنَّه مُركّبٌ من حقٍّ وباطلٍ، وهُو معنى قولنا: شُبهةٌ؛ وهُو شُبهة الحقِّ الذي فيه.

---

(١) سُورة الأنعام: الآيتان ٨١، ٨٢.

وقولنا: شهوةٌ؛ وهُو ما للنُّفُوس فيه من الحظِّ، ولأجل الباطل الذي فيه قد يدخل على أهل الحظِّ المحمود فيه دواخل قادحةٌ، ورُبَّما غلب سُكر النُّفُوس فيه على حظِّ الأرواح، فانغمر فيه فصار الحُكم له، ويصير النَّصيب خالصًا للشَّيطان، فصاحب الحقِّ في السَّماع قد يغلب عليه جانب الباطل وينغمر الحقُّ فيه ويستهلك؛ لكون أنَّ صُورة هذا السَّماع غير مشروعةٍ وليست من الدِّين ولا من الإسلام، فهي صُورةٌ مُبتدعةٌ، فلهذا السَّبب قد يقوى جانب النَّفس والشَّيطان فيه على جانب ما تتحرَّك به الأرواح في أهل الأذواق الصَّحيحة.

هذه قاعدةٌ يفطن لها إن شاء الله كُلُّ مُنصفٍ عاقلٍ قد غاص في أعماق حقائق السَّماع، وعرف مضارَّه ومنافعه، ومصالحه ومفاسده، والله المُوفِّق والمُعين.

فصلٌ

وأمَّا السَّماع المشروع الذي كان على عهد رسول الله ﷺ وعهد الخُلفاء الرَّاشدين من بعده وعهد صالحي التَّابعين بعدهم: فهُو استماع القُرآن المجيد، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾[1].

فسماع الآيات هُو نصيبٌ خالصٌ للأرواح لا تُشاركه فيه النَّفس ولا الشَّيطان، ولا يغلبان فيه على جانب حظِّ الرُّوح، والنَّفس في هذا السَّماع مقهورةٌ، والشَّيطان مخذولٌ مقموعٌ فيه، والحقُّ مُستعلنٌ ظاهرٌ، فإنَّه صفة الرَّبِّ تعالى، يتجلَّى فيه الموصوف بتجلِّيات صفاته في قُلوب محبِّيه ومُريديه ـ أهل الأذواق الصَّحيحة ـ، فيلوح لهم في حالة استماعهم له آثار

(١) سُورة المائدة: الآية ٤٠.

العظمة والجلال والرَّأفة والرَّحمة واللُّطف والمنّة والقهر والانتقام، وغير ذلك من آثار الصِّفات، يذُوقها من انفتحت مَسَامُّ قلبه، وَصَفَتْ بصيرته، وحَسُنَتْ سريرته، وخالف النَّفس والهوى بحُسْن مُجاهدته ورياضته، فذلك هُو السَّماع المشروع.

وربَّما يقول القائل: فالنُّفُوس أيضًا فيه تلتذُّ بالألحان وحُسْن الصَّوت وطيب النَّغمات.

فيُقال: هذه اللَّذَّة هي وسيلةٌ إلى وُصُول الحقِّ المحض إلى الطَّبع، فإنَّ الطِّباع جُبلت على استثقال الحقِّ وكراهيَّته؛ واستلذاذ الحُظُوظ والشَّهوات والميل إليها، فإذا امتزج بالحقِّ المحض طيب النَّغمة وحُسْن الصَّوت: التذَّت النَّفس به ونفذ الدَّواء فيها، فيكون بمثابة السُّكَّر في الأدوية النَّافعة الكريهة، تُنْفِذُها إلى قعر البدن، فلذلك الصَّوت الحَسَن وطيب النَّغمة في التِّلاوة يُوصل أدوية القُرآن النَّافعة إلى أعماق القُلُوب.

هذا في حقِّ أهل النُّفُوس الميَّالة، فأمَّا من زكت نفسه وأشرق قلبه: فهُو يلتذُّ بالقُرآن قراءة واستماعًا ومُطالعة، يتلذَّذُ به بصوتٍ حسنٍ أو بغيره؛ لأنَّه يتغذَّى[1] بمعناه لصفاء باطنه عن بقايا نفسه.

وهذا السَّماع من كمال الدِّين والإسلام، لا يتمُّ الدِّين إلَّا بالسَّماع المشروع، فالله تعالى فيه غالبٌ على أمره في كُلِّ حالٍ، لكن لمَّا بَعُد العهد بالدِّين الخالص، وتباعد زمن الرَّسول ﷺ، وانحرفت الأُمور وانقلبت الأحوال: صارت النُّفُوس المُنحرفة لا تجد ذوقها إلَّا في سماع الأبيات، ولا تجده في سماع الآيات.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تتغذَّى).

فصلٌ

وحقَّق المُحقِّقون أنَّ ذوق السَّماع مباينٌ لذوق الصَّلاة، فكُلُّ من طَرِبَ في السَّماع الاصطلاحيِّ ووَجَد كمال ذوقه: لم يجد ذوق التِّلاوة والصَّلاة، فصاحب ذوق السَّماع غالبًا لا يجد ذوق الصَّلاة؛ لأنَّ بين الذَّوقَيْن مُباينة؛ يعرفها من عرف ذوق الإسلام الخالص.

وذوق السَّماع الاصطلاحيِّ: ذوقٌ مُنحرفٌ طبيعيٌّ نفسانيٌّ؛ تتحرَّك النُّفُوس فيه بُحكم الطَّبيعة، قد يُمازجه أحيانًا شيءٌ من الحقِّ في آحاد النَّاس إذا كان قد استكنَّ في قلبه شيءٌ من المواجيد الإلٰهيَّة، ويكون ذلك الحقُّ مغمورًا بأمثاله من حظِّ النَّفس والباطل.

وذوق التِّلاوة والصَّلاة: ذوقٌ مُستقيمٌ إلهيٌّ مُحمَّديٌّ من كمال الإسلام وتمام الإيمان، فمن وجد هذا غالبًا لا يجد ذاك، إلَّا من تاب من تلك الطَّريقة السَّماعيَّة ورجع إلى الذَّوق المُحمَّديِّ، فقد يجد ذوق الصَّلاة وإن كان قد وجد ذوق السَّماع قبل ذلك.

فصلٌ

فعليكُم بالسَّماع المشروع ـ سماع الآيات ـ تكونوا فيه مُتَّبعين لنبيِّكُم مُحمَّدٍ ﷺ، مُستمعين إلى كلام ربِّكم، مُتنعِّمين به وبما تضمَّنه من وعده ووعيده، وتخويفه وتحذيره، وقصصه وأخباره ومواعظه، وأنبائه وحِكَمه، وأذواقه ومشاربه، وآدابه وأخلاقه، وفُهُومه وأنواره.

آهٍ! آهٍ! آهٍ! وأين من يذُوق هذا من القُرآن في زماننا؟! لقد عزَّ ذلك، إلَّا أفرادًا في زوايا الأرض مَخْفِيِّين، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

فصلٌ

والخُصُوص يفهمُون من القُرآن وتلوح لقُلُوبهم منه أُمورٌ[١] عاليةٌ وأنوارٌ[٢] خارقةٌ يكشف منه لقُلوبهم، وفيه تجلِّيات الصِّفات المُقدَّسة، فتمتلئ قُلُوبهم وأسرارهم بأنوار المحبَّة والعظمة والكبرياء، يرتدون[٣] فيه بأردية الهيبة، ويكتسون ملابس الأُنْس والتَّقريب، وهُم المُقرَّبون؛ وقليلٌ ما هُم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[٥]. وقال تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٦].

فلا يطرب على كلام الحبيب إلَّا المُحبُّون، ولا يشرب بكأس المحبَّة إلَّا الذَّائقون، ولا يكتسي ملابس القُرْب إلَّا المُقرَّبون، فإنَّه تنزيلٌ من ربِّ العالمين؛ إلٰه الأوَّلين والآخرين؛ حبيب المُحبِّين، وظهير المُلاجئين، وأرحم الرَّاحمين.

فصلٌ

معاشر العُقلاء: أين من يذوق بقلبه هذه الأذواق العالية في كلام ربِّه؛ ممَّن تطرب نفسه على أبياتٍ فيها ذكر ليلى وسُعْدَى ولُبْنَى، والخُدُود والقُدُود، والأعطاف والنُّهُود؟

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أُمورًا).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أنوارًا).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يتردون).
(٤) سُورة الأنعام: الآية ٣٦.
(٥) سُورة ق: الآية ٣٧.
(٦) سُورة يس: الآية ٧٠.

مثل من يُغنِّي ويقول[1]:

ما للمليحة لم تزرني ... أبُخلٌ بالمليحة أم صُدودُ

ومثل من يقول[2]:

بكَّرت تذكرني لِجَاج العذليِّ فيها ... وتلطخني بطرف محجلِي

وتميس كالغُصن الرَّطيب ودُونها ... كفلٌ كدَعْصِ الرَّمل ضخمٌ مُمتلِي

يا هذه حتَّام هجرك والقِلَى ... جُودِي على دَنِفٍ بحُبِّك قد بَلِي

فأين حال من يطرب بمثل هذا؛ إلى حال من يجد لذَّة السَّماع ورُوح الحال في قول الله العظيم، أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم، بسم الله الرَّحمن الرَّحيم: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[3].

خُصوصًا إذا قرأه قارئ صحيح القصد، نافذ الفهم، حَسَن الصَّوت، خاشع النَّفس، رقيق القلب، وكان المُستمع له صحيح القصد، كامل

---

(١) حدَّث بها رجلٌ من بني تميمٍ؛ كما في «اعتلال القُلوب» للخرائطي (١/ ١٩٤)، وفيه:

أَلا مَا لِلْمَلِيحَةِ لَمْ تَعُدْنِي ... أَبُخْلٌ بِالْمَلِيحَةِ أَمْ صُدُودُ

مَرِضْتُ فَعَادَنِي أَهْلِي جَمِيعًا ... فَمَالَك لَمْ تُر فِيمَنْ يَعُودُ

فَقَدْتُك بَيْنَهُمْ فَبَلِيتُ شَوْقًا ... وَفَقْدُ الإِلْفِ يَا أَمَلِي شَدِيدُ

وَمَا اسْتَبْطَأْتُ غَيْرَك فَاعْلَمِيهِ ... وَحَوْلِي مِنْ ذَوِي رَحِمِي عَدِيدُ

وَلَوْ كُنْت الْمَرِيضَ لَكُنْتُ أَسْعَى ... إِلَيْك وَمَا يُهَدِّدُنِي الْوَعِيدُ

(٢) لم أقف عليه.

(٣) سُورة طه: الآيات ١ ـ ٨.

الذِّهن، ذكيَّ الفهم، هائم القلب، قد هيَّم قلبه إلى لقاء ربِّه، وطالت عليه الأيَّام واللَّيالي للبُعْد عن سيِّده، كيف ترون حاله إذا سمع كلام من يُحبُّه، ويشتاق إلى قُرْبه؟

أيستوي ذوقه وسماعه وذلك الذَّوق الأوَّل في سماع أهله؛ عبيدِ نُفُوسٍ شهوانيَّةٍ اجتمعوا ليلتذُّوا ويُنيلوا نُفُوسهم حظَّها من ذلك؟!

كلا والله؛ إنَّ بين السَّماعيْن لبونًا عظيمًا، وفرقًا ظاهرًا مُستبينًا، يعرفه من صفا عقله، وتنوَّر قلبه، واستقام بالعلم جهله، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله.

فصلٌ

ومِمَّا استقرأه العُقلاء والأولياء أنَّهم لم يجدوا صادقًا تواجد في سماع الأبيات إلَّا بَعُد قلبه عند الفراغ منه وعند مُفارقة المجلس، ووَجَد قبضًا على قلبه، وذلك القبض لا يفطن له إلَّا العُلماء الأولياء.

فالعلّة في القبض عَقِيبَ السَّماع: أنَّه حيث كان ذلك السَّماع مُمتزجًا من حقٍّ وباطلٍ، وإن أخذت الرُّوح حظَّها المحمود فيه فقد شاركت النَّفس فأخذت حظَّها وراحتها، فامتزج نصيب الرَّحمن بنصيب الشَّيطان، فاختلط الأمر كاختلاط الماء الصَّافي بالماء الكدر، لكن لغلبة الصَّفاء وظُهُور وصف الرُّوح فيه: خفي أثر الكدر فيه على المُستمع، فلمَّا أفاق من سُكْره وطيبته: وجد اللَّوْث والكُدُورة في قلبه، وهُو أثر جُثُوم الشَّيطان على النَّفس.

وقد بلغنا عن بعض الصَّادقين ـ وهُو الشَّيخ الإمام عزُّ الدِّين الفاروثيُّ خطيب الجامع بدمشق رحمه الله[1] ـ: أنَّه كان إذا حضر سماعًا وتواجد فيه:

---

(١) هُو أبو العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ، وُلِدَ سنة أربعة عشرة وستِّمائةٍ في =

يستغفر الله تعالى عَقِيبَ السَّماع، ويُجدِّد التَّوبة، وذلك الاستغفار لما أخذت النَّفس والشَّيطان نصيبهما من ذلك السَّماع والتَّلوُّث الحاصل من الصُّورة التي لم يشرعها الله تعالى في كتابه، ولا رسوله ﷺ في سُنَّته.

فصلٌ

من وجد في سماع الأبيات ذوقًا صحيحًا إلهيًّا كان بمثابة من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ تنبو عن الشُّرب في مثله النُّفُوس، فالصَّادق إذا وجد في سماع الأبيات ذوقًا: فلغلبة حلاوة العسل غاب الشَّارب عن قذارة الإناء، فحين الفراغ من شُربه ولذَّته عكس على نفسه أثر قذارة الإناء؛ فأحسَّ به؛ فوجد القبض لذلك.

فصلٌ

لمَّا تقادم العهد بالدِّين الأوَّل الصَّحيح ـ دين رسول الله ﷺ ودين أصحابه؛ فله اليوم في سنة ثلاثٍ وسبعمائة من الهجرة ـ هذا الأمد الطَّويل، فانحرفت لبُعْد العهد عنه الأعمال، وانقلبت الأذواق؛ فصار الغالب لا يُوجد إلَّا ذوقٌ مُنحرفٌ في عملٍ مُنحرفٍ، والسَّلف رضي الله عنهم كانوا يجدون الأذواق الصَّحيحة المُتَّصلة بالله في الأعمال الصَّحيحة المشروعة في دين الله.

فافهموا ذلك معشر العُقلاء وحقِّقُوه؛ تفوزوا بالنَّظر الصَّحيح؛ أو[1] تحيُّر الأعشى وخَبْط الأعمى.

= ذي القَعدة بِوَاسِطَ، وبها تُوفِّي في أوَّل ذي الحجَّة سنة أربعٍ وتسعين وستِّمائةٍ، كما في: «المُعجم المُختصّ بالمُحدِّثين» للذَّهبيِّ (١/ ١٠، ١١)، و«الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢١٩، ٢٢٠)، و«طبقات الشَّافعيَّة الكُبرى» للسُّبكيِّ (٨/ ٦ ـ ٨).

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أوا).

ثُمَّ لا تعدلوا عن طريقة الرَّسول ﷺ في كُلِّ شيءٍ ـ تأدَّبُوا به في أكله وشُربه ونومه وأخلاقه وآدابه وعاداته وعباداته وسائر شُؤونه، اجعلوه إمامًا يُقتدى به، كالشَّيخ في زماننا هذا الذي يتَّبعه المُريدون في كُلِّ شيءٍ، ولا ينحرفوا عنه في أدنى شيءٍ ـ: فيدخل عليكم الشَّيطان فيُنسيكم ذكر الله؛ فتقعوا في البدع والانحراف، وتحسبون أنَّكم على شيءٍ، قال الله تعالى: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[1].

وإن كان هذا في حقِّ الكُفَّار؛ فللمُنحرفين[2] عن السُّنَّة العُصاة نصيبٌ من ذلك بحسبهم، فإنَّ المعاصي دقائق الكُفر، فلا تعدلوا عن مُتابعة الرَّسول في شيءٍ.

بلغنا عن بعض السَّلف رضي الله عنهم: أنَّه ترك أكل البِطِّيخ، وقال: لم يُنقل إليَّ كيف كان رسول الله ﷺ يأكله؟!

فانظروا رحمكم الله إلى هذا السَّيِّد؛ كيف توخَّى الاقتداء بالرَّسول وحرص عليه في كُلِّ شيءٍ حتَّى في هذا الأمر الجُزئيِّ من آداب الأكل؟

فما ظنُّك فيمن ينحرف عن دين رسول الله ﷺ في مثل هذه السَّماعات المُحرَّمة والاجتماعات الفاسدة؛ من إظهار المُكاء والتَّصدية بالدُّفوف والشَّبابات[3].

---

(١) سُورة المُجادلة: الآيتان ١٨، ١٩.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُنحرفين).

(٣) أي: التَّشبيب، وهُو ذكر أيَّام الشَّباب واللَّهو والغزل في ابتداء القصائد، سُمِّي بذلك: لما فيه من ذكر الشَّباب. ويُطلق التَّشبيب ويُراد به: ذكر التَّغزُّل بالنِّساء، وهو من تشبيب النَّار وتأريثها.

وقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنَّه مرَّ بزمَّارة راعٍ فوضع أُصبعيْه في أُذنيْه[1].

والزَّمَّارة: هي التي يُسمُّونها الشُّعَيْبيَّة؛ يستعملها رُعاة الغنم.

فما ظنُّك بالبَيْت، والذين يقفون على أقدامهم نصف ليلةٍ؟ يرقصون ويزفنون على مثل[2]:

سقاني خمرة أحيا فُؤادي ... بكأس الحُبِّ من بحر الودادي

ولو كُلِّف أحدهم أن يقف لله في ركعةٍ دُون هذا القيام: تسآمت نفسه؛ فما أبعد النُّفوس عن الحقِّ، وما أَمْيَلها إلى الباطل والحظِّ[3]؟!

---

(١) أخرجه أحمد في مُسنده [الحديث رقم (٤٥٣٥) ـ (٨/ ١٣٢)]، وأبو داود في سُننه [كتاب الأدب/ باب كراهية الغناء والزَّمر ـ الحديث رقم (٤٩٢٤) ـ (ص٧٣٨)] عن نافع مولى عبدالله بن عُمر بن الخطَّاب، ولفظ أحمد: «أنَّ ابن عمر سمع صوت زَمَّارة راعٍ، فوضع أُصْبعيْه في أذنيْه، وعدل راحلتَه عن الطَّريق وهُو يقول: يا نافع، أتسمع؟ فأقول: نعم؛ فيمضي، حتَّى قُلتُ: لا؛ فوضع يديْه وأعاد راحلته إلى الطَّريق، وقال: رأيت رسول الله ﷺ ـ وسمع صوت زَمَّارة راعٍ ـ فصنع مثل هذا».

(٢) نسبه ابن المُلقِّن في «طبقات الأولياء» (ص٤٠١، ٤٠٢) إلى أبي يزيد البِسْطَاميِّ، وفيه:

غَرَسْتَ الحُبَّ غَرْسًا في فُؤادِي ... فلا أَسْلُو إلى يوم التَّنادِي

جَرَحْتَ القلب منِّي باتِّصالٍ ... فشَوْقِي زائدٌ والحُبُّ بادِي

سقاني شَرْبَة أحيا فُؤادِي ... بكَأْسِ الحُبِّ في بحر الوِدَادِ

فلولا الله يحفظ عارفيه ... لهَامَ العَارِفُونَ بكُلِّ وادِي

(٣) أي: الانحدار والوَضْع.

فصلٌ

وممَّا يقع في السَّماع من المصائب التي تُحزن كُلَّ عاقلٍ: أنَّه رُبَّما يقع في الطَّابق[١] حالة السَّماع والزَّفن والرَّقص أمردٌ جميلٌ يرقص ويتحرَّك على التَّوقيع[٢] والتَّصفيق؛ فتحمرُّ لذلك وجنتاه، ويعرق وجهه، تبرز للخلق تقاطيعه في رقصه وحركته ودورانه، فتبقى نُفُوس أهل الطَّابق مجذوبة إليه، قد أثَّر فيهم جميعهم، وصار الوقت له فامتلأت قُلوبهم بحُسْن صُورته ولُطف تركيبه، وكُلَّما غنى المُغنِّي وحرَّك الدُّفُوف ووقَّع: هاج على القُلوب عشقه ومحبَّته في حقِّ ألطف الجماعة، وفيهم من تهيج عليه بسببه الشَّهوة كُلَّما نظر إلى أردافه وأعطافه، وهُو أكثفهم وأقربهم إلى البهيميَّة، ومع ذلك فيموِّهون ويزعمون أنَّهم مع الحقِّ، وأنَّهم في وَجْد القُلوب وشوقها إلى الله، وقد انطوت نُفوسهم على مثل هذه الفضائح.

فأيُّ مُسلمٍ في قلبه مثقال ذرَّةٍ من إيمانٍ لا يستقبح هذا؟!

وقد حضرنا مثل هذا السَّماع ورأينا في حلقاتهم مثل هؤلاء الصِّبيان، ورأينا النُّفوس الميَّالة إليهم، فَاسْأَلْ[٣] به خبيرًا؛ إذ لا يُنبِّئك مثل خبيرٍ.

حتَّى بيَّن الله لنا بكرمه ورحمته من شُيوخ الهُدى: شُبهة السَّماع، وحلَّ لنا مُشكله، ورأينا الانحراف في حُضوره، والصَّواب في تركه، فضلاً منه ورحمة، فلله الحمد والشُّكر.

فمثل هذا السَّماع مُحرَّمٌ بإجماع المُسلمين؛ على من يحضره، وعلى من يُؤلِّف النَّاس إليه، وهُم ملعونون قد تعرَّضوا لمقت الله وغضبه،

---

(١) أي: الطِّبْق ـ بكسْر الطَّاء: وهُو الجماعة من النَّاس.

(٢) أي: الإيقاع، وهو ألحان الغناء، وهو أن يُوقع الألحان ويُبيِّنُها تَبيِينًا.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فسئل).

واستباحوا ما حرَّم الله، وكيف لا؛ وقد قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾[1].

فصلٌ

ومن أقسام الفسق والفُجور في السَّماع: أن يجتمع النَّاس على سماع النِّسوان، وهُو مُحرَّمٌ بإجماع الأُمَّة؛ لم يختلف فيه أحدٌ من الأئمَّة والعُلماء، **وذلك لوجوهٍ**:

إحداها: أنَّ النَّظر إلى الأجنبيَّة مُحرَّمٌ بإجماع الأُمَّة، وكذلك الإصغاء إليها فيما تُغنِّي به، فإنَّ ذلك مُحرَّمٌ أيضًا على الأجنبيِّ سماع كلام الأجنبيَّة، فإنَّه ممَّا يُحرِّك الشَّهوة ويُثير الميْل إليها؛ لأنَّ الذَّكر يحنُّ بطبعه إلى الأُنثى، قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[3].

والإجماع على: سماع النِّسوان مُحرَّمٌ؛ ملعونٌ فاعله، ومن يجمع النَّاس عليه، ومن يبذل فيه شيئًا، ويُعين على إحفال[4] النَّاس له، وقد تعرَّض لمقت الله وغضبه؛ لأنَّه انتهك حُرمته، وخالف أمره، ووقع فيما نهاه ربُّه عنه؛ آثر لذَّة فانية قصيرًا زمانها على عُقوبةٍ شديدةٍ ونارٍ حاميةٍ، طويلٍ أمدها.

فعلى من حضر هذا السَّماع أن يُعجِّل بالتَّوبة إلى الله والرُّجوع إليه، ويغسل سواد الوجه بهذا الذَّنب بمياه الطَّاعات وترك المُحرَّمات، فإنَّ الله توَّابٌ يقبل التَّوبة عن عباده ويعفو عن السَّيِّئات.

---

(١) سُورة النُّور: الآية ٣٠.

(٢) سُورة النُّور: الآية ٣٠.

(٣) سُورة النُّور: الآية ٣٠.

(٤) أي: اجتماع.

فصلٌ

وليس البحث في هذا الكُرَّاس في مثل هذا السَّماع، فإنَّ هذا مُجْمَعٌ[١] على تحريمه؛ لأنَّه مُقدِّماتٌ للفسق والفُجُور، وإنّما البحث مع جماعةٍ صالحين؛ اجتمعوا على قوَّالٍ[٢] صالحٍ، ووَجَد المُستمعون في ذلك ذوقًا صحيحًا، فهُم في ذلك منقوصون، قد عدلوا عن السَّماع المشروع وهُو سماع الآيات، إلى السَّماع المُنحرف المُبْتَدَع وهُو سماع الأبيات.

فمثلهم ـ كما سبق ذكره ـ كمثل من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ، ولو شربه في إناءٍ نظيف[٣] طاهرٍ كان أشهى له وأشرح لصدره وأنفع لمرضه، وذلك هُو سماع القُرآن، فيه شفاءٌ للصُّدور، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[٤].

فنسأل الله العظيم بمنِّه وكرمه: أن يجمعنا عليه، من أقرب الطُّرق إليْه، وأن يحفظنا في دينه ومنهاجه وشريعة رسوله وسُنَّته وآدابه حتَّى نلقاه بذلك؛ غير مُغيِّرين ولا مُبدِّلين، ولا مغضوبٍ علينا ولا الضَّالِّين، آمين، إنَّه أرحم الرَّاحمين.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (مجموع).
(٢) أي: كثير القول للأبيات الرَّقيقة والأشعار العذبة.
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (نضيف).
(٤) سُورة الأنعام: الآيتان ٥٧، ٥٨.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين، وحسبنا الله ونعم الوكيل[١].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة بيكان بارو، في منطقة رياو، في جزيرة سُومطرا، في جُمهوريَّة أندونيسيا، في يوم الجُمعة ٣ صفر ١٤٣٥هـ؛ الموافق ٦ ديسمبر (كانون الأوَّل) ٢٠١٣م.

لوامع الاسترشاد في الفرق بين التّوحيد والاتّحاد

تأليف

الإمام الزّاهد النّاسك، والعالم العابد السّالك

عماد الدين أبي العبّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيّ

المعروف بابن شيخ الحزّاميّين

(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمّد بن عبد الله العليّ

أَلَّفه النَّاصح لإخوانه المُؤمنين عُمومًا؛ ولطائفةٍ من الصُّوفيَّة والفُقراء خُصوصًا، فتح الله بها صمم الأسماع، ونوَّر بها البصائر والأبصار

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، والإفضال والإنعام، والمواهب الجسام، والمنح العظام، الذي اصطفى من عباده ضَنَايِنَ[1] لقُربه، واختصَّ لولايته أبرارًا يشربون من خالص محبَّته بكأسه، فتح لهم أبواب المعارف والوُجدان، فغابوا بوُجوده عن الأكوان، محى بظُهور حقيقته عليهم رُسومهم، واصطلم بصفاته المُقدَّسة بقاياهم من نُفوسهم، فطهَّرهم عمَّا سواه ونقَّاهم، وتولاهم برعايته وأغناهم.

وصلواته على يَنْبُوع الهُدى، وواسطة عقد لآلئ الورى: نبيِّ الرَّحمة، وكاشف الغُمَّة؛ الذي فتح ببعثه طريق السَّير إليه، وأنار به سبيل الرَّشاد دلالة للخلق عليه وإليه؛ صلَّى الله عليه وعلى آله المُصطفين، وأصحابه المُنتجبين، صلاة دائمة بدوامه، باقية على مرِّ لياليه وأيَّامه.

وبعد:

فأيُّها النَّاظر في هذا الكتاب؛ جعلنا الله وإيَّاك ممَّن فتح فطنته لفهم الحقائق، وكُشِفَ له من خفيَّات الدَّقائق: تأمَّل بعقلك هذا الكتاب، وانظر فيه بنُور الله، وافتقر بسرِّك إلى الله.

---

(١) أي: نِفَاسٌ؛ مضنونٌ بهم لنفاستهم.

واعلم أنَّ لله عبادًا فتح لهم في الغُيوب؛ فوصلوا من معرفته إلى كُلِّ مرغوبٍ، كشف لبصائرهم الجَلْوَة عن ضدِّ الشَّهوات، وعَبَار التَّبعات[١]؛ من لطائف أفعاله، ومُقدِّمات أسمائه وصفاته، وحقائق أنوار ذاته: ما تعجز عن صفته العبارة، وتقصر دُون شرحه الإشارة.

وكيف لا؛ وقد اضمحلَّ وُجودهم في وُجوده، وانمحت آثار نباتهم في إشراقات أنواره وظُهوره، صارت منهم القُلوب عرشيَّة، والأرواح عُلويَّة، والنُّفوس روحانيَّة، أسكرهم[٢] به عن مُلاحظات وُجودهم، وجمعهم في حضرة قيوميَّته[٣] عن مُشتركات إراداتهم، فصاروا بالله، ولله، ومع الله؛

---

(١) أي: الاعتبار بما يلحقه من عواقبها.

(٢) قال ابن قيِّم الجوزيَّة في «مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين»: (٤/٢٠٦، ٢٠٧): (وهذا المعنى لم يُعبَّر عنه في القُرآن ولا في السُّنَّة ولا العارفون من السَّلف بالسُّكر أصلاً، وإنَّما ذلك من اصطلاح المُتأخِّرين، وهو بئس الاصطلاح، فإنَّ لفظ السُّكر والمُسكر من الألفاظ المذمومة شرعًا وعقلاً، وعامَّة ما يُستعمل في السُّكر المذموم الذي يمقته الله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾ [سُورة النِّساء: الآية ٤٣]. وعبَّر به سُبحانه عن الهول الشَّديد الذي يحصل للنَّاس عند قيام السَّاعة، فقال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [سُورة الحجِّ: الآية ٢]. ويُقال: فلانٌ أسكره حبُّ الدُّنيا؛ وكذلك يُستعمل في سُكر الهوى المذموم. فأين أطلق الله سُبحانه أو رسوله أو الصَّحابة أو أئمَّة الطَّريق المُتقدِّمون على هذا المعنى الشَّريف ـ الذي هو من أشرف أحوال مُحبِّيه وعابديه ـ: اسم السُّكر المُستعمل في سُكر الخمر وسُكر الفواحش؟! كما قال عن قوم لُوطٍ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [سُورة الحجر: الآية ٧٢]. فوصف بالسُّكر أرباب الفواحش وأرباب الشَّراب المُسكر، فلا يليق استعماله في أشرف الأحوال والمقامات؛ ولا سيَّما في قسم الحقائق).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قيموميَّته).

في تصاريفهم وأُمورهم، ظهرت عليهم أنوار الرُّبوبيَّة، فتحقَّقوا بالانطباع في قوالب العُبوديَّة، خرجوا عن ذوق نُفوسهم إلى رقِّ مولاهم بالكُليَّة، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[1].

فلا تستعظم ذلك ولا تُنكره، واعلم أنَّ مواهب الله عزَّ وجلَّ أعلى من أن يعقلها العُقلاء، وكراماته الفائضة على من أحبَّه واصطفاه فوق ما يتوهَّمه الألبَّاء؛ سقاهم شرابًا من حُبِّه، وكساهم لِبْسَة من نُوره، فتحقَّقوا بالحياة الأبديَّة، والسَّعادة السَّرمديَّة؛ جعلنا الله من المُتحقِّقين بمحبَّتهم، المُقتفين آثارهم في محجَّتهم، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وهذا الخطاب للعُقلاء الألبَّاء؛ الذين ليسوا بأهل الأهواء، المُلاحظين بأهوائهم الزَّكيَّة، إلى الحقائق الصَّحيحة المعنويَّة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2]، وقال: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[3].

والغرض منك أيُّها الأخ الصَّادق الفطن العاقل الذَّكيُّ الرَّاجح: أن تخرج فيما تُخاطب به عن جُمود التَّقليد، وتُزيح عن صدرك التَّعصُّب والتَّعنيد، فإنَّهما يستران وجه الحقِّ، ويعدلان بمُتَّبعهما عن محجَّة الصِّدق، وصاحب الهوى لا يُبصر غير ما هُو فيه؛ لما قد استولى على قلبه منه فهُو يُعانيه، فإذا أزاح المرء الهوى عن قلبه، وافتقر إلى الله بسرِّه، ولجأ إليه بخالص الافتقار والدُّعاء، وسأل بكرمه أن يُبيِّن له طريق الحقِّ والاهتداء: استعدَّ بهذا الالتجاء؛ لينزل الهُدى على قلبه من السَّماء، وكشف ما استبهم عليه من العمى والخفاء.

---

(١) سُورة الأنفال: الآية ٤.
(٢) سُورة البقرة: الآية ٢٦٩، وسُورة آل عمران: الآية ٧.
(٣) سُورة ق: الآية ٣٧.

فإذا وُفِّقت لذلك وفعلته: فاعلم أنَّ الله تعالى بعث الأنبياء مُبشِّرين ومُنذرين، دُعاة إليه بإذنه وهادين؛ ليُخرجوا التَّائهين عن المحجَّة من ظُلمات الحيرة إلى النُّور، ويُرشدهم إلى طريق سعاداتهم ليفوزوا بالحُبور، يوم العرض والنُّشور، وكان أكملهم مُحمَّدًا[1] ﷺ الذي بعثه الله إلى الخلق بشيرًا ونذيرًا، وهاديًا إلى الله بإذنه وسراجًا مُنيرًا، ليُبيِّن للنَّاس ما نُزِّل إليهم لعلَّهم يحذرون، أرسله رحمة للعالمين؛ بشفاءٍ لما في الصُّدور وهُدى ورحمة للمُؤمنين، ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[2].

وذلك حين اتَّخذ الكُفَّار من دُون الله أندادًا من الشُّركاء والأمثال، والأشباه والأشكال، عبدوا من دُونه الأصنام والأحجار، والكواكب والأشجار، وما ضاهاها من المعبودات الحقار، أشركوا بالله في عبادته غيره من جمادات مخلوقاته، وأموات مبتدعاته، التي لا تسمع ولا تُبصر ولن ﴿يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[3].

فهداهم الله بمُحمَّدٍ ﷺ، وتعرَّف إليهم بنفسه، وكشف لهم في الغيب عن وجهه الكريم ليعرفوه فيعبدوه فيستعينوه، وأخبرهم بصفاته التَّامَّات، ونُعوته المُقدَّسة الكاملات، فأكمل لهم بذلك دينهم، وأتَّم عليهم نعمته في تعليمه إيّاهم شرائع أديانهم، وعقائد قُلوبهم ومعارفهم؛ ليتوصّلوا بما علَّمهم إلى سنيِّ الأحوال، في قوالب الصِّدق في الأعمال، فيكشف لهم بذلك صريح العرفان، وحقائق الإيمان، فيحمل لهم بذلك مُرادهم منهم في الأعمال والأحوال، وذلك هُو غاية الكمال في الحال والمآل،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (مُحمَّدٍ).

(٢) سُورة يُونس: الآية ٥٨.

(٣) سُورة الحجِّ: الآيتان ٧٣، ٧٤.

وقد قال الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾(١).

هذه المُقدِّمة مُتَّفقٌ عليها؛ حُكمها ظاهرٌ، وبُرهانها لائحٌ، فهدى الله بهذا النَّبيِّ أُمَّته الجاهلة العمياء، حين كانوا جُفاة لا يعلمون حقًّا ولا يهتدون طريقًا، وانتدب منهم من كَمُلَ استعداده، وعلا قصده ومُراده، إلى التَّحقُّق بحقائق الشَّريعة، والوُصول إلى معالي مقامات الحقيقة، فبرز في عصره ﷺ سادات النَّاس وأفاضلهم، وخير النَّاس بعد نبيِّهم، كأبي بكرٍ وعُمر وبقيَّة العشرة، ومن حذا حذوهم، وسار في نهجهم، كأُبيِّ بن كعبٍ ومُعاذ بن جبلٍ وعبدالله بن مسعودٍ وأبي الدَّرداء وسلمان وغيرهم، ممَّن انتشر فضلهم، واشتهر بالمعرفة وصفهم، بلغوا من حقائق الشّريعة ودقائق المعرفة ما لم يبلغه غيرهم، وتحقَّقوا من حقائق المحبَّة والمواجيد ما لم يرتق إليها من بعدهم.

وكيف يجهل العاقل ذلك، وقد شربوا من كأس الرَّسول، وارتضعوا من لبانه، واقتبسوا من نُوره، وامتلأوا من مواجيده؟

يعلم العُقلاء بالضَّرورة أنَّهم كانوا أعمق النَّاس عُلومًا، وأعلى الخلق أحوالاً، وأحقَّ النَّاس بالمعرفة تحقُّقًا، وأكثر النَّاس بالأحوال تقمُّصًا، من الزُّهد والتَّوكُّل والرِّضا والحُبِّ والشَّوق والفناء والبقاء؛ لكنَّهم لقُوَّة إيمانهم وعُلوِّ مراتبهم(٢): لم يظهر عليهم آثار السُّكارى بالأحوال، بل قووا بنُور النُّبوَّة حتَّى صرفوا الأحوال في الأعمال، فجاهدوا في سبيل الله بالسُّموِّ العوال، وذلك هُو غاية الكمال.

ولا تعجب؛ العجب من صاحٍ سكران، فإنَّ الموهبة الإلٰهيَّة الفائضة على

---

(١) سُورة المائدة: الآية ٣.

(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: لكنَّهم لقُوَّة إيمانهم).

الشَّمائل المُحمَّديَّة السَّارية فيه إلى خواصِّ أصحابه أعطتهم القُوَّة والتَّمكين، والفرق في الجمع والصَّحو في السُّكر؛ يُعلم ذلك ضرورة من لوائح أحوالهم، ودقائق كلماتهم، وقُوَّتهم في ذات الله، وجهادهم لأعداء الله، وخالص محبَّتهم لله، فلا يُقاس بأحوالهم أحوال غيرهم، ممَّن باح بوجده، وباح بسرِّه، وضاق عن كتمان مواجيده، حتَّى غنَّى وطرب وعربد حين يشرب[1]، وقد سُقي قطرة من كُؤوس الصَّحابة، فأظهر النَّشاة[2] والكآبة.

فصلَّى الله على ينبوع الهُدى والحقائق وعيْن معينها، ورضي الله عن الصَّحابة البررة الكرام وأرضاهم، وألحقنا بهم، ولا عدل بنا عن طريقهم، وعصمنا من الزَّيغ عن سُنَّتهم ونهجهم، إنَّه الجواد الكريم.

وكان من قضاء الله وقدره أن خلفت من بعدهم خُلوفٌ عُمومٌ وخُصوصٌ، فالعُموم أضاعوا الصَّلوات واتَّبعوا الشَّهوات.

والخُصوص منهم من أضاعوا الأُصول، وجنحوا إلى الفُضول، فانحرفت لذلك النّتائج، وكُلَّما تطاول الزَّمان نقصت الأعمال، وضعفت الأحوال؛ حتَّى آل الأمر إلى فساد العقائد، والضَّلال في المصادر والموارد، حتَّى حدث في السِّتِّمائة قومٌ تمادى بهم الأمر في إضاعة الأُصول، والانحراف عن السُّلوك والوُصول، فظهروا إلى الحقائق بغريبٍ من الكلام، في إشاراتٍ دقيقةٍ، وعباراتٍ عميقةٍ، لا تهتدي العُقول إليها إلَّا بعد تكلُّفٍ، ولا تفقهها القُلوب إلَّا بعد تفرُّقٍ وتألُّفٍ، والقُلوب تُحبُّ علم ما لا تعرفه، وتستحلي حلَّ ما تستشكله؛ فطارت تلك التُّرَّهات في البُلدان، وانحلَّ بها كثيرٌ من أهل الملل والأديان.

---

(١) أي: يشرب من كأس المحبَّة والوجد.

(٢) أي: النَّشا، وهي حِدَّةُ الرَّائحة؛ طيِّبة كانت أو خبيثة.

حاصلها: المُبالغة في التَّوحيد، حتَّى وصفوا الكائنات بوحدة الوُجود، فصاروا بذلك في طرفٍ يُقابل الطَّرف الذي مال إليه المُشركون الذين بُعث إليهم رسول الله ﷺ، فإنَّهم بالغوا في الشِّرك بالله حتَّى اتخذوا الأنداد من دُون الله، وهؤلاء بالغوا في التَّوحيد حتَّى جعلوا ما اتَّخذه المُشركون من دُون الله ـ بل جميع الأكوان ـ مظهرًا[1] ظهر الحقُّ فيها بحقيقته، وتجلَّى بوُجوده وأنيَّته، فوقعوا في حقيقة الإشراك، أشركوا بالله مع كُلِّ شيءٍ، حيث جعلوه عين كُلِّ شيءٍ، فهُو سُبحانه ـ على زعمهم الكاذب وتحريفهم الباطل ـ عين هذا الوُجود، لا وُجود لشيءٍ سواه، وكُلُّ شيءٍ من الكائنات ـ على زعمهم ـ لا وُجود له، وإنَّما الوُجود للحقِّ، فعين وُجود خالق الأشياء ـ على زعمهم ـ هُو عين وُجود الأشياء المخلوقات، تعالى الله عمَّا يقوله الظَّالمون، وتنزَّه الله عمَّا ينتحله المُبطلون.

فانظر رحمك الله إلى ثلاثة أشياء:

كيف كان الدِّين مُنحرفًا أولاً في زمان الجاهليَّة الجهلاء؟!

وكيف قوَّم الإسلام ذلك حتَّى وحَّدوا الله بما وحَّد به نفسه وأخلصوا العبادة له حتَّى لم يتَّخذوا له ندًّا؟!

وكيف آل الأمر إلى هذا الانحراف في الآخر حتَّى خرج إلى هذه الغاية المذكورة بحيث صار ذلك طرفًا أقصى، وهذا طرفًا أقصى، والحقُّ واضحٌ لائحٌ بينهما؟!

فمن رزقه الله تعالى فهمًا وعقلاً وفطرة سليمة وذكاء صحيحًا وقلبًا أشرق فيه نُور الإيمان، ونظر إلى الأمر في ابتدائه ثُمَّ في توسُّطه ثُمَّ في انتهائه، وعلم الانحراف أولاً، والاستقامة وسطًا، والانحلال آخرًا،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (مظهر).

كُلُّ ذلك كما أخبر ﷺ: **«لتركبُنَّ سنن من كان قبلكم، حذو القُذَّة بالقُذَّة، حتَّى لو دخلوا جُحر ضبٍّ لدخلتموه. قالوا: يا رسول الله، آليهودَ والنَّصارى؟ قال: فمن؟»**[1].

كما أنَّ اليهود اتَّخذوا عُزيرًا ابن الله، والنَّصارى اتَّخذوا المسيح ابن الله، وهذه الأُمَّة وقع فيها ما لم يبلغنا عن أهل الكتاب من أنَّهم اتَّخذوا كُلَّ شيءٍ إلهًا هُو عين الله، حتّى إنَّ نُفوسهم تُحدِّثهم أنَّ حقيقة أحدهم هُو الله.

وكان هذا الحدث في رأس السِّتُمائة، بقواعد يُقرِّرونها، وطامَّاتٍ يُزخرفونها، إذا تأمَّلها العاقل الفطن: وجدهم يُحرِّفون الكلم عن مواضعه، فيجعلون ما ذمَّ الله به الكُفَّار مدحًا باعتبارٍ، ويجعلون النَّار جنَّة باعتبارٍ، والعذاب عُذوبة باعتبارٍ، ويجعلون اللَّعنة والغضب قُرْبًا باعتبارٍ، وما حلَّ بالكُفَّار من الدَّمار والهلاك وُصولاً باعتبارٍ، وكُلُّ ذلك أنَّ عين وُجود جميع المخلوقات هُو عين وُجود الخالق؛ وُجودها ووُجوده واحدٌ؛ يقلبون حقائق المعاني، ويحرِّفون الكلم عن مواضعه، كما حرَّفته الباطنيَّة والقرامطة، تعالى الله عمَّا يقولون عُلوًّا كبيرًا.

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب أحاديث الأنبياء/ باب ما ذُكر عن بني إسرائيل ـ الحديث رقم (٣٤٥٦) ـ (٢/ ١٠٧٤، ١٠٧٥)]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب العلم/ باب اتِّباع سنن اليهود والنَّصارى ـ الحديث رقم (٢٦٦٩) ـ (٤/ ٢٠٥٤)] عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه، ولفظ مُسلم: **«لتتبعنَّ سنن الذين من قبلكم، شبرًا بشبرٍ، وذراعًا بذراعٍ، حتَّى لو دخلوا في جُحر ضبٍّ لاتَّبعتموهم. قُلنا: يا رسول الله؛ آليهود والنَّصارى؟ قال: فمن»**، وأخرجه أحمد في مُسنده [الحديث رقم (١٧١٣٥) (٢٨/ ٣٥٩)] من حديث شدَّاد بن أوسٍ رضي الله عنه بلفظ: **«ليَحْمِلَنَّ شرار هذه الأُمَّة على سنن الذين خلوا من قبلهم أهل الكتاب؛ حذو القُذَّة بالقُذَّة»**.

ووجدنا الغالب على مُسلمي مذهبهم: إمّا ناقص العقل مُحبط الخيال، أو عاقلٌ فطنٌ لبيبٌ يُحبُّ الانسلاخ عن ثقل الشَّرائع بالانحلال، ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[١].

واعلم أيُّها الأخ الفطن اللَّبيب العاقل المُسترشد، الذي يطلب الحقَّ وينتحله، فتح الله سمع قلبك وبصره، وأراك الله وإيَّانا الحقَّ حقًّا وأعانك على اتِّباعه، وأراك وإيَّانا الباطل باطلاً ووفَّقنا لاجتنابه: أنَّ هذه الطَّامَّات التي يذكرونها إنَّما تُرَوَّجُ على غرٍّ جاهلٍ بعظم التَّوحيد بحُسن الظَّنِّ منه، ويشتاق إلى الحقائق ولم يذق منها شيئًا، ولم يُباشر قلبه من صفوها ذوقًا بعظم هذا الفنِّ، وينظر إليه من مكانٍ بعيدٍ، فيُحبُّه ويتعصَّب لأهله، ويُرَوَّجُ عنده ما يُزخرفونه لقُصوره عن درك الحقائق.

وأمَّا من فتح الله قلبه لمُشاهدة أنوار القيُّوميَّة[٢]، وألاح لسرِّه نصيبًا من توحيده وخالص تفريده بأوَّل بارقةٍ من ذلك: يعرف خفايا انحراف ما يُشيرون إليْه، ويُنادون بزُخرف القول عليْه.

فإن كُنت أيُّها الأخ تشتاق إلى شيءٍ من تلك الحقائق الإيمانيَّة، والأذواق العرفانيَّة: فاجعل نفسك كأنَّك في زمن الجاهليَّة، وارحل إلى رسول الله ﷺ لتلقاه، فتُؤمن به وتُسلم على يديْه، ورحلتك إليه ولقاؤك له: مُطالعتك سيرته، وما ورد عنه من سُننه وسيرته، وسيرة أصحابه وخاصَّته.

ثُمّ تأمل كتاب الله، وافهمه عن الله: يُسْمِعْكَ ما يُعرَّف إليك به من أسمائه وصفاته الواردة في التَّنزيل على خير الخلق، وعلى أصحابه الذين هُم صفوة هذه الأُمَّة.

---

(١) سُورة الأعراف: الآية ٣٣.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (القيموميَّة).

وكُلُّ من جاء بعدهم: فمن بقايا رضاعهم يرضعون، وعليهم في الحقائق يتطفَّلون، كأنَّ لهم شرابٌ يشربوه، وبقيت منه قطراتٌ تلمَّظ بها من بعدهم، لا تشكَّ في هذا فتكون من الـمُكابرين للعلم الضَّروريِّ القائم في ذهن كُلِّ مُبصرٍ واصلٍ لبيبٍ عاقلٍ.

فإنَّك إذا وُفِّقت وفعلت ذلك، واهتديْت بهدي الله، وفتح الله بين قلبك وبين معرفته طاقة تذوق منها نصيبًا من خالص توحيده، وصادق تفريده، ويُقذف في قلبك منها نصيبٌ من توحيد سلفك أصحاب نبيِّك؛ تُغيِّبك عن بقاياك وكُدوراتك، فتبقى حينئذٍ بالله تسمع، وبه تُبصر، وبه تنطق، ويبقى الحقُّ مشهودك في كُلِّ حالٍ، وفي كُلِّ موطنٍ، يتولاك برعايته، فلا ترى غير فعله، ولا يسكن قلبك غيرُ نوره، ولا تبتهج إلَّا بأذواق صفاته، وأنت في حضرة النَّبيِّ ﷺ لا تُفارقه وبين أصحابه تمدُّك أنفاسهم، وإن كانوا أمواتًا فهُم في الحقيقة عند الله لمن فتح قلبه لهدايتهم أحياءٌ.

فحينئذٍ تعلم أنَّ هؤلاء المغرورين لم يعرفوا الله من تلك الطَّاقة المُحمَّديَّة التي عرفها، ولا ساروا إليه منها إلَّا بما حدَّثتهم نُفوسهم، وقام في خيالاتهم[١] وأذهانهم، الذي هُو نتيجة العقل الفاسد، أو طلب الانحلال من ثقل الشَّرائع والعقائد، من وحدة الوُجود، وجعلهم الوُجود واحدًا.

وقول هذه المقالة: أن يكون وُجود الأشياء هُو عين وُجود خالقها؛ فاض وُجود خالقها عليها، فأكسبها وُجودًا منه، فوُجودها هُو عين وُجوده.

ومن فهَّمه الله هذه المَخْرَقَة، وحقَّق له فهم حقيقة هذه الخُزَعْبِلَة، وعرف ما يُشيرون إليه من مراتب الكثرة، وما يُشيرون إليه من مرتبة الوحدة، وكيف يسوقون الأشياء بزُخرف القول عن مراتب الكثرة إلى مرتبة الوحدة،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (خيلاتهم).

حتَّى يردُّونها إلى عين الجمع، ويجعلون معنى عين الجمع هُو مشاهدة كون الحقِّ عين الأشياء: عرف أنَّ هذه الطَّامَّات إنْ تلتبس على غرٍّ، حيث يجدهم يُشيرون إلى عين الجمع.

وقد أشار مُحقِّقوا الصُّوفيَّة إلى عين الجمع، وتجدوهم يُشيرون إلى أنَّ الحقَّ هُو عين الأشياء.

وفي عقائد المُسلمين: أنَّ الأشياء لا تقوم بذواتها، إنَّما تقوم بالله، فيتوهَّم المُتوهِّم أنَّ مقصودهم بقولهم: إنَّ الحقَّ هُو عين الأشياء ما يقوله[١] المُسلمون من كون الأشياء كُلِّها لا تقوم إلَّا بالله[٢]، وما ذاك إلَّا لاستعمالهم عباراتِ صُوفيَّةِ أهل الإسلام، ومن حقَّق علم المذهبيْن: عرف الطَّريقيْن، وعرف مأخذ[٣] الفريقيْن.

والمقصود: أن يقف فهمك على تحقيق انحرافهم في طرفٍ يُقابل للطَّرف الذي انحرف به المُشركون ـ كما تقدَّم ذكره ـ.

فإذا تبيَّن ذلك عندك: عرفت أنَّ طريقة الحقِّ هي الطَّريقة الوُسطى بين من جعل لله شريكًا وأندادًا من الأحجار والأشجار؛ وبين من وحَّد الله حتَّى جعل عين وُجود عين الأحجار والأشجار هُو عين وُجود الحقِّ.

وطريقة أهل الحقِّ: أن يُطلب معرفة الله من حيث تعرَّف به إلى عباده من كتابه وسُنَّة رسوله، من ذكر أسمائه وصفاته وبدائع أفعاله وعظمة ذاته، ومن كونه ذاتًا مُنفردًا بنفسه، له وُجودٌ قديمٌ يتميَّز به عن غيره من الموجودات، وله حقيقةٌ يتميَّز بها عن غيره، وهُو سُبحانه فوق سبع سماواته

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تقوله).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الأشياء لها إلَّا بالله).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ما اخذ).

على عرشه، وجميع خلقه لها وُجودٌ مُحدثٌ مخلوقٌ في مُلكه وقبضته، قائمون بقدرته، يتحرَّكون بمشيئته، ويبطشون بإرادته، هكذا تعرَّف الله إلينا في كتابه المُنزَّل على لسان رسوله المُرسل إلينا.

يجب علينا معشر العُقلاء: أن لا نتجاوز التَّوحيد الذي شرعه لنا، ولا نطلب المعرفة إلَّا من الطَّريق التي فتحها لنا، ولا نَشْرَه[١] في طلب التَّوحيد، فنتَّخذ كُلَّ شيءٍ إلهًا مُبالغة في توحيده، فنجعله عين كُلِّ شيءٍ باعتبار أن لا وُجود إلَّا له، فنقع في الانحلال والتَّهاون بفرائض الحرام والحلال، ونخرق بذلك سياج الشَّريعة، ونتعدَّى هدي من سبقنا من أصحاب نبيِّنا وشُيوخ طائفتنا، كسهلٍ والسَّريِّ والجُنيد وعمرو بن عُثمان وأبي سعيدٍ الخرَّاز وابن عطاءٍ وطبقاتهم، فنبتدع في دين الله ما لم يأذن به الله، فنزيغ بذلك ونضلَّ ضلالاً بعيدًا، ونبتعد عن المطلوب والمأمول، من حيث نُؤمِّل الوُصول.

وهذا المذهب فيما علمنا منه أنَّه ما من مُسلم أو يهوديٍّ أو نصرانيٍّ أو رافضيٍّ دخل فيه إلَّا انحلَّ من دينه انحلالاً كبيرًا، واستراح من ثقل التَّكاليف ظاهرًا، وإن أقامها بظاهره فهُو مُستريحٌ منها باطنًا، فإنَّه يجد الإله هُو الكُلَّ، فمن العابد ومن المعبود؟! ومن الشَّاهد ومن المشهود؟! كما قال قائلهم[٢]:

جمالك في كُلِّ الحقائق سافرٌ ... وليس له إلَّا جلالك ساترٌ

تجلَّيت للأكوان خلف سُتورها ... فنمَّت بما ضمنت عليه السَّتائر

---

(١) أي: يغلبنا الحرص.

(٢) لم أقف عليه.

ونرجو إن شاء الله أن يكون في هذا القدر كفايةٌ وهدايةٌ لمن أراد الله تبصُّره وإرشاده، والعاقل الفطن يستدلُّ بالقليل على الكثير، وبالأواخر على الأوائل، وبالغايات على المبادئ.

ونسأل الله الكريم أن يهدينا سبيل السَّلام، ويُخرجنا من الظَّلمات إلى النُّور، ويهدينا إلى الفَرْق بين التَّوحيد والاتِّحاد؛ إنَّه قريبٌ مُجيبٌ.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا[١].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق، وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة كيغالي، عاصمة جُمهوريَّة رواندا، في شرق القارَّة الأفريقيَّة، في يوم الجُمعة ١٦ ربيع الأوَّل ١٤٣٥هـ؛ الموافق ١٧ يناير (كانون الثَّاني) ٢٠١٤م.



كتاب فيه لمعة من أشعة النّصوص في هتك أستار الفصوص

تأليف

الإمام الزّاهد النّاسك، والعالم العابد السّالك
عماد الدين أبي العبّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيّ
المعروف بابن شيخ الحزّاميّين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمّد بن عبد الله العليّ



بسم الله الرحمن الرحيم[١]

الحمد لله الذي نوَّر بصائر المُهتدين بأنوار معرفته، وعصمهم من الزَّيغ والضَّلال[٢] عن طريقه ومحجَّته، ووفَّقهم لاتِّباع طُرق[٣] أنبيائه وأهل رسالته، وجعلهم مُتَّبعين لما أنزل عليهم من فُرقانه وإبانته، وحماهم عن قلب الحقائق المعنويَّة والصُّوريَّة بالأغاليط المُتوهَّمة الظَّنِّيَّة من كُلِّ ماشٍ مُكبٍّ[٤] على وجهه[٥]، وعاقب من اتَّخذ إلهه هواه[٦] في سَيْره وسيرته، وأضلَّه على علمٍ وختم على سمعه وقلبه[٧] وبصيرته، يتعثَّر[٨] في آبار المهالك والمعاطب من عماوته وحيرته.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له المُنفرد بذاته وفردانيَّته عن جميع مخلوقاته وبريَّته، الذي اتَّصف بالصِّفات وتسمَّى بالأسماء في قدمه وأزليَّته.

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الانحراف).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (طريق).
(٤) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (مُكبًّا).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وجهته).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وهواه).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وختم على قلبه).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يتغيَّر).

وأشهد أنَّ مُحمَّدًا صلَّى الله عليه عبده[١] ورسوله الذي بعثه إلى الخلق برحمته وهدايته، صلَّى الله عليه وعلى آله أهل وُدِّه وولايته.

وبعد:

فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٣].

فقد حرَّم علينا أن نقول عليه سُبحانه ما[٤] لا نعلم، كما رضي لنا أن نمشي سويًّا[٥] على صراطٍ مُستقيمٍ.

ولا ريب أنَّ الله تعالى قد جعل للأشياء حُدودًا يتميَّز بها[٦] بعضها عن بعضٍ، فالخلق محدودٌ ومربوبٌ[٧]، يتصرَّف فيه البارئ تعالى بقُدرته وإرادته ومشيئته، ليس الخَلْق بعضًا من أبعاضه، ولا صفة من صفاته، ولا هُو عيْنٌ، هُو[٨] سُبحانه ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه، قديمٌ[٩] بائنٌ عن جميع خلقه بذاته

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم عبده).
(٢) سُورة الأعراف: الآية ٣٣، في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ الآية).
(٣) سُورة الملك: الآية ٢٢.
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بما).
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (محدودٌ مربوبٌ).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (من صفاته ولا هي عن أسمائه بل هُو).
(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

وصفاته وأسمائه[١] ووجوده، فجميع الحركات والسَّكنات في الخَلْق صادرة عن مشيئته، وليس هُو المُتحرِّك فيها، بل هُو المُحرِّك لها، وليس وُجودها وُجوده، بل لها وُجودٌ مُحْدَثٌ مُفتقرٌ إلى مُوجِده، كما أنَّ للمُوجِد سُبحانه وُجودًا آخر غير وُجودها قائمًا[٢] به كما يليق برُبوبيَّته، وللمخلوق وُجودٌ قائمٌ به مُفتقرٌ كما يليق بعُبوديَّته.

فمن جعل الوُجود وُجودًا واحدًا ساريًا في كُلِّ ماهيةٍ من الحقِّ والخَلْق: فقد ضلَّ واعتدى، ومن زعم أنَّ الخلق إنَّما يمتاز عن الحقِّ بحيثيَّة[٣] ما اقتضاه استعداده من قبول الفيض فقط ـ حيث كان في العدم ثابتًا مُتعدِّدًا مُتنوِّعًا ـ فقد زاغ عن المحجَّة الصَّحيحة والنَّهج السَّويِّ، قاتل الله القائلين بهذه المقالة فأنَّى يُؤفكون.

والسَّبب المُوجب لتسطير[٤] هذه الأحرف: هُو ما وقر في القُلوب من تُرَّهات ابن عربيٍّ[٥]، حيث صار لها شأنٌ[٦] في قُلوب السَّالكين، وخطرٌ[٧] عند المُبتدئين من الطَّالبين، وما ذاك إلَّا لقُصور فهمهم عن مقاصده، وعجز بصائرهم عن مُلاحظة إلحاده في شقاشقه[٨]، فاستخرت الله تعالى بتعليق كلماتٍ تكون إن شاء الله كشفًا لسِتْر مقالته، وتنبيهًا على إلحاده وضلالته،

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (قائمٌ).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لحيثيَّة).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لسطر).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (العربيِّ).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (شأنًا).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (خطرًا).
(٨) أي: حُسْن مخارجه.

ممَّا نقلته من كلامه في[١] «فُصوص الحكم» نقل المسطرة، لتزول[٢] عن الكاشف لستره كُلُّ تُهمةٍ، وليزن العاقل مقالته على ما دلَّ عليه دين الرَّسول ﷺ، فبِوَزْنِه[٣] بالدِّين النَّاقد البصير يظهر له زيغه[٤] وانحرافه وتهوُّكه وعثاره[٥].

ولعمري لا يقدر على هذا الوزن إلَّا من حقَّق الدِّين ونفذ فيه ذوقًا ورُسوخًا، فالمُشار إليه راسخٌ في زَنْدَقَتِه، ضائعٌ في سياقة ما يُلقيه من كُفريَّات لَقْلَقَتِه[٦]، لاحتوائه على فُنُونٍ كثيرةٍ من العُلوم الشَّرعيَّة والرِّياضيَّة والفلسفيَّة[٧]، فعبارته في ذلك عذبةٌ غريبةٌ، ومقاصده فيها غامضةٌ لا يفطن لها إلَّا كُلُّ نقَّادٍ يعرف غوره في مقالته وتراتيبه.

فصلٌ

جميع ما يُبديه في مُصنَّفاته من الكلام الحقِّ النَّافع هُو ربطٌ واستجلابٌ لقُلوب الطَّلبة، كما يُشير إليه في «الفتوحات» و«المُحكم المربوط» وغيرهما[٨]، فإنَّ الدَّاعي إلى البدعة لا يُستجاب له إن لم يكن ذا بصيرةٍ بالدَّعوة، يَرْفُق في دعوته ويستدرج الخلق فيها بلطيف الاستدراج، بحيث ينقلهم من مرتبةٍ في عُقولهم إلى مرتبةٍ أُخرى أعلى منها، بحيث تكون تلك

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (عن).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ليزول بذلك).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فيزنه).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (زيفه).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (عناده).
(٦) أي: لسانه.
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الرِّياضيَّة الفلسفيَّة).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (غيرها).

المرتبة الأُولى ثابتة في العُقول، فتسكن العُقُول[١] في ذلك أوَّلاً، ثُمَّ يُدقِّق العبارة فتشتاق القُلوب إلى حلِّ ذلك أوَّلاً، ثُمَّ تشتاق إلى ذوقه ثانيًا، فلا تذوقه إلَّا وقد انحلَّت عنها الشَّرائع والأديان، وصار الكُلُّ واحدًا، فمَن العابد ومَن المعبود؟! ومَن الشَّاهد ومَن المشهود؟! كما أنشد[٢]:

إنْ قُلتَ عبدٌ فذاك ميتٌ   أو قُلتَ ربٌّ أنَّى[٣] يُكلَّف

فصلٌ

نبدأ أولاً بعون الله تعالى في حلِّ قاعدة[٤] مذهبه قبل نقل كلامه، لتتَّضح القاعدة أوَّلاً في ذهن العاقل، ثُمَّ يتفصَّل عليها جميع ما ننقله[٥] من كلامه.

ويُستفاد من ذلك: أنَّ جميع ما يقوله في كُتبه[٦] ـ وإن اختلفت عباراتها وتنوَّعت أنحاؤها وإشاراتها نظمًا ونثرًا ـ فهُو مسألةٌ واحدةٌ، وهي حقيقة القاعدة الآتي ذكرها، فهُو يقول ويقول[٧]، ثُمَّ يحطُّ عليها فلا يتجاوزها.

فمتى فهمها العارف: عرف جميع ما يقوله في مجموع كلامه ومُتفرِّقه، إن شاء الله تعالى.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فيسكن إليه).

(٢) قال ابن عربي في مُقدِّمة «الفُتوحات المكيَّة» (١/ ٢): «ولمَّا حيَّرتني هذه الحقيقة: أنشدت على حِكَم الطَّريقة للخليقة:

الرَّبُّ حقٌّ والعبد حقٌّ   يا ليت شِعْرِي من المُكلَّفْ»

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فأنَّى).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (نبدأ بعون الله عزَّ وجلَّ في قاعدة).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ما ننقل عنه).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (جميع كُتبه).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ونقول).

فصلٌ

قاعدة هذا الرَّجل في اعتقاده وكشفه الباطل ـ الذي هُو[١] عند العُلماء والعُقلاء خيالٌ لا حقيقة له، ووهمٌ فاسدٌ توهَّمه وبنى على ذلك الوهم أُصوله ودلائله ـ: هُو أن يجعل المعدوم شيئًا، ويجعل الماهيَّات بأسرها من جميع ما عُلِم من الأكوان عُلويِّها وسُفليِّها في عدمها أشياء[٢] ثابتة في أنفسها لكن ليس لها وُجودٌ، فأفاض الحقُّ تعالى عليها وُجوده الذَّاتيَّ فقبلت[٣] الوُجود بحسب استعدادها، فظهرت بعين وُجود الحقِّ الذَّاتيِّ، فكان هُو الظَّاهر فيها بحُكم الوُجود، وكانت هي الظَّاهرة فيه بحُكم الأسماء لتنوُّعها وتعدُّدها، ويجعل النِّسب التي[٤] بين الذَّوات والوُجود هي أسماء الله تعالى، لولاها[٥] لم يكن لله تعالى اسمٌ[٦]، فإنَّ الوُجود لمَّا فاض على الماهيَّات الثَّابتة عنده قبلت كُلَّ ماهيَّةٍ من الوُجُود بحسب[٧] استعدادها، مثلاً كان المرزوق والمُنتقَم منه[٨] والمرحوم ثابتًا في العدم، فلمَّا فاض عليهم الوُجود الذَّاتيُّ ظهر المرزوق مرزوقًا، والمُنتقَم منه مُنتقَمًا[٩] منه[١٠]، والمرحوم مرحومًا،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الباطل هُو).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وسُفليِّها أشياء).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فقلبت).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (السبب الذي).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لولا).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لم يكن الله اسمٌ).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ماهيَّةٍ بحسب).

(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مُنتقمٌ).

(١٠) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

والجميل جميلاً، فقبلت[(١)] كُلَّ ماهيَّةٍ بحسب ما اقتضاه استعدادها من ذلك الوُجود المُطلق، فظهر بذلك الاسم الرَّازق والرَّحيم والمُنتقِم، ولولا فيض هذا الوُجود لم يكن لله[(٢)] تعالى اسمٌ أصلاً، فإنَّه كان شيئًا مُطلقًا لا وُجود له، يتعيَّن هذا على قواعده واصطلاحه في توهُّماته.

ومذهب المسلمين: أنَّ الله تعالى لم تزل[(٣)] أسماؤه قديمة موجودة، كما لم تزل ذاته المُقدَّسة قديمة موجودة، لم يتجدَّد له بما أحدث من مخلوقاته شيءٌ لم يكن له في قدمه.

وهذا الكلام الذي انتحله هذا الرَّجل يقتضي[(٤)] أنَّ الله تعالى كان لا وُجود له في الظَّاهر، كان وُجوده وُجودًا مُطلقًا، لا يُوصف بصفةٍ ولا يُسمَّى باسمٍ، فأراد أن يُعرِّف نفسه بنفسه، فتجلَّى بُوجوده على الماهيَّات فرأى نفسه فيها، فحينئذٍ عرف نفسه فكانت هي مرآته رأى[(٥)] نفسه فيها، كما قال التِّلمسانيُّ[(٦)]:

رأيت نفسك فينا وهي واحدةٌ ... كثيرةٌ ذات أسماءٍ وأوصافِ

فلمَّا رأى نفسه ظهرت للأسماء[(٧)] باعتبار النِّسب التي بين الماهيَّات والوُجود الفائض، فلَّما أفاض عين وُجوده على الماهيَّات بذلك صار

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فقلبت).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الله).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يزل).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يقتصي).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (نفسه وكانت من مرائيه رأى).
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الأسماء).

موجودًا[١] في الظَّاهر، فظهرت الوحدة في الكثرة مُتكرِّرة فيها لا مُتعدِّدة؛ لأنَّها وحدةٌ[٢] كتكرُّر الإنسانيَّة في الأشخاص المُتعدِّدة وهي إنسانيَّةٌ واحدةٌ، فهُو الموجود في الكثرة لا موجود غيره والكُلُّ هُو، هُو الظَّاهر الذي ظهر بوُجوده في بريَّته، وكُلُّ موجودٍ له نسبةٌ في[٣] وُجود الحقِّ لمَّا قبله استعداده، فتلك النِّسبة هي عين أسمائه وصفاته، فصار الحقُّ عنده كالإنسانيَّة المُطلقة السَّارية في كُلِّ شخصٍ بلا تكرارٍ[٤]، وكُلُّ واحدٍ إنسانٌ، وبهذه الأشخاص ظهرت الإنسانيَّة في الخارج، ولولاهم كانت شيئًا ثابتًا في الذِّهن مُطلقة لا حقيقة لها في الخارج مُتعيِّنة، فكذلك الرَّبُّ عنده كان شيئًا مُطلقًا لا ظُهور له فأفاض وُجوده على الأكوان كفيض الإنسانيَّة على جنس الإنسان، فظهر بذلك وُجُود الحقِّ في الخارج كما ظهرت الإنسانيَّة في الخارج[٥]، لتعلُّقها بالأشخاص المُتعيِّنين.

فإلى الله تعالى الشَّكوى ممَّا أَنْحَلَتْه[٦] هذه الطَّائفة المُبطلة التي قلبت الحقائق، وشعَّبت على ضُعفاء[٧] هذه الأُمَّة عُقولها، ومزَّقت الرُّبوبيَّة كُلَّ مُمزَّق، وقلبت صُورة الشّريعة ومسختها، فاستهلك الإيمان والإسلام في صُور ما انتحلوه كاستهلاك الإنسانيَّة في القرد الممسوخ، مسخهم الله كما مسخوا دينه، وقلَّبهم في النَّار كما قلبوا شريعته، وبالله المُستعان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (صار هُو موجودًا).

(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (من).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بالتَّكرار).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (كفيض الإنسانيَّة على جنس الإنسان، فظهر بذلك وُجُود الحقِّ في الخارج كما ظهرت الإنسانيَّة في الخارج).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أَنْحَلَتْه).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ضعف).

فمذهب هذا الرَّجل: أنّ الأعيان كانت ثابتة في العدم[١]، فهي غذاؤه بالأحكام، يعني يتغذَّى بها الحقُّ لظُهور أحكام أسمائه فيها، وذلك يقتضي افتقاره إليها؛ لأنَّ من يتغذَّى بالشّيء كان مُفتقرًا إليه، ولذلك أفاض عليها وُجوده ليظهر فيها بأسمائه ووُجوده؛ إذ لولاها لم يظهر في الخارج[٢] وُجوده ولا أسماؤه فصارت غذاء له، وكذلك عنده هُو غذاء لها أيضًا بالوُجود؛ لأنَّ بوُجوده ظهرت؛ إذ لولا وُجوده الفائض عليها منه[٣] لكانت عدمًا في حال ثُبوتها في عدمها، فلمَّا فاض وُجوده الذَّاتيُّ عليها ظهرت به، فهي غذاؤه بالأحكام، وهُو غذاؤها بالوُجود.

زيادة بيانٍ وإيضاحٍ لمذهبه: العبيد[٤] على اصطلاحه يتصرَّفون في ربِّهم لما قبلوه من الوُجود بحسب استعدادهم، والرَّبُّ[٥] تعالى عنده ليس له اختيارٌ في مقادير استعداد كُلِّ موجودٍ فيما قبله من الوُجود، لكن له اختيارٌ في إفاضة الوُجود عليه، فلمّا أفاض الوُجود عليه تصرَّف الموجود في الوُجود ـ وهُو الله ـ بحسب ما اقتضاه استعداده.

يدلُّ على ذلك ما يأتي ذكره من كلامه إن شاء الله تعالى، وكذلك عنده أنَّ الرَّبَّ تعالى كما تصرَّفوا هُم[٦] فيه يتصرَّف هُو أيضًا فيهم في إفاضة وُجوده عليهم فقط لا غير ذلك.

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (البعيد).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فالرَّبُّ).
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

فكان الحاصل من مجموع هذه المقالة[١] [٢]: أنَّ الرَّبَّ تعالى ـ على زعمه ـ كان وحدة مُطلقة، لا يرى نفسه ولا يعرف إيَّاه، ولا يُوصف باسم ولا صفةٍ حتَّى رأى نفسه بتجلِّيه في الماهيَّات، فكانت كالمرآة[٣] له رأى وُجوده فيها، ولزم من ذلك ظُهور الأسماء، ومن قبل كان لا اسم له ولا صفة بل شيئًا مُطلقًا؛ لأنّ الأسماء والصِّفات[٤] هي من لوازم الظُّهور والوُجود وتعلُّق الوُجود بالموجودات، فباعتبار تعلُّق كُلِّ موجودٍ بالموجود يكون للموجود اسمٌ[٥]، فلمّا أراد الله سُبحانه أن يكون له ظُهورٌ أفاض وُجوده على الماهيَّات الثَّابتة في العدم فظهر بوُجوده، وكان[٦] هُو الظّاهر من حيث وُجوده، وكانت الماهيَّات هي الظّاهرة من حيث أسمائه.

فصلٌ

فمن وفَّقه الله تعالى وفهم هذه القاعدة، وحقَّقها في ذهنه الصَّحيح وعقله الرَّاجح، ونوّر الله قلبه بنُور الإسلام، فعرف أنَّ هذا وهمٌ فاسدٌ وخيالٌ باطلٌ في زُخرفٍ من القول وزُوره، لما دلَّ عليه الكتاب والسُّنّة من قِدَم البارئ تعالى بذاته المُقدَّسة وجميع أسمائه وصفاته، وكان[٧] موجودًا بوُجودٍ قديمٍ يختصُّ به، يعلم نفسه ويرى وُجوده، وأنَّ وُجود الأكوان ليس هُو عينَ وُجوده، بل هُو وُجودٌ مُحْدَثٌ لم يُفِض عليه من

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (المحالة).
(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: فكان الحاصل).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (المرآة).
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (اسمًا بحسبه).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فكان).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وصفاته من كونه وكان).

وُجود[١] الحقِّ شيءٌ؛ لأنَّ وُجود الحقِّ لا يفيض على مخلوقٍ، هُو[٢] وُجودٌ قائمٌ به سُبحانه لا ينتقل إلى غيره ولا يحلُّ في سواه، وهُو سُبحانه يمدُّ الأكوان بهذا الوُجود المُحدث الذي يليق بالأكوان، وهُو خَلْقٌ من خلقه لا من فيْضه[٣] الذَّاتيِّ يزيد[٤] إمداده، فيكون كما قال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٥].

وليس عيْن ذلك الذي يمدُّه من الوُجود عيْن وُجوده[٦] سُبحانه وتعالى، لم يحدث له بإظهار[٧] الكون اسمٌ لم يكن له في قدمه، ولا صفةٌ لم[٨] يُوصف بها في أزله، فظُهُور[٩] الأكوان ووُجودها لم يزدد به سُبحانه وتعالى[١٠] مثقال ذرَّةٍ من اسمٍ ولا صفةٍ، كما أنَّه لو لم يُظهرها لم ينتقص[١١] بذلك ولم تخف[١٢] أسماؤه ولا صفاته، تعالى الله عمَّا يقول الظَّالمون والجاحدون عُلُوًّا كبيرًا.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (من ذات وُجُود).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وهو).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فيْض وُجُوده).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُريد).
(٥) سُورة النَّحل: الآية ٤٠.
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لإظهار).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بظُهُور).
(١٠) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(١١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ينتقض).
(١٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يخف).

وها نحن إن شاء الله تعالى ننقل من كلامه نقل المسطرة بلا زيادةٍ ولا نُقصانٍ، لنستدلَّ[١] بذلك على صحَّة ما بيَّنا من مذهبه، ليتفطَّن له العُقلاء السَّالكون[٢]، والنُّبلاء الطَّالبون، ونُفرِّق[٣] بين ما يقوله هُو وبين ما نُفسِّره من كلامه بفاصلٍ يتميَّز به[٤] عنه إن شاء الله تعالى.

قال في الكلمة الآدميَّة ـ ساق الكلام في آدم عليه السَّلام[٥] إلى أن قال ـ: «فسمَّى هذا المذكور إنسانًا وخليفة، فأمَّا إنسانيَّته فلعُموم نشأته وحصره الحقائق كُلَّها»[٦].

قوله: «لعُموم نشأته وحصره الحقائق»، يعني به: أنَّ آدم هُو العالم الأصغر، قد جمع وحوى جميع ما في العالم الأكبر.

ثُمَّ قال: «وهُو للحقِّ تعالى بمنزلة إنسان[٧] العيْن من العيْن الذي به يكون النَّظر، وهُو المُعبَّر عنه بالبصر، فلهذا سُمِّي[٨] إنسانًا»[٩].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُستدل).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ونُفرِّقه).
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٤٩، ٥٠).
(٧) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُسمَّى)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٩) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٥٠).

يقول: إنَّه إنَّما سُمِّي إنسانًا لأنَّه عيْن[١] الحقِّ، بمثابة إنسان العين، وكفى بهذا كُفرًا وزندقة[٢] لمن نظر وأنصف[٣].

ثُمَّ قال: «فإنَّه به نظر الحقُّ تعالى إلى خلقه فرحمهم، فهُو الإنسان الحادث الأزليُّ، والنشء الدَّائم الأبديُّ»[٤].

قوله: «به نظر الحقُّ[٥] إلى خلقه»، أي: أكسبهم الوُجود بسببه، «فهُو الإنسان الحادث» بصُورته «الأزليُّ»، لأنَّه كان ثابتًا في العدم، «والنَّشء الدَّائم الأبديُّ»، لأنَّه صار بالوُجود الدَّائم الأبديِّ.

وقال في الكلمة الشِّيثيَّة: «ومن هؤلاء من يعلم أنَّ علم الله به في جميع أحواله هُو ما كان عليه في حال ثُبوت عينه قبل وُجودها، ويعلم أنَّ الحقَّ لا يُعطيه إلَّا ما أعطاه عينه من العلم به، وهُو ما كان عليه في حال ثُبوته، فيعلم علم الله من أين حصل؟ وما ثَمَّ صنفٌ من أهل الله أعلى وأكشف من هذا الصِّنف، فهُم الواقفون على سرِّ القدر»[٦].

وهذا الذي قاله يقتضي أنَّ قومًا[٧] يعلمون علم الله بهم من أين حصل، فيُطابق علمهم علم الحقِّ بهم من جميع الوُجوه، وهذا لم يثبت في الشَّرع أنَّه حصل للأنبياء؛ لأنَّهم ما كانوا يعلمون من علم الله إلَّا ما علَّمهم الله،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (من).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (واتصف).
(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٥٠).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الحقُّ تعالى)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٠).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أنَّ ثَمَّ قومًا).

وما خفي عنهم منه[١] أكثر ممَّا علموه.

فكيف يدَّعي مُدَّعٍ أنْ يكون[٢] في الأُمَّة من يعلم علم الله به[٣] من أين حصل؟! وهذا هُو الضَّلال المُبين.

قال: «ثُمّ[٤] نرجع إلى الأُعطيات فنقول[٥]: إنَّ الأُعطيات إمَّا ذاتيَّة، وإمَّا أسمائيَّة، فأمَّا المنح والهبات والعطايا الذَّاتيَّة فلا تكون أبدًا إلَّا عن تجلٍّ[٦] إلٰهيٍّ، والتَّجلِّي من الذَّات لا يكون أبدًا إلَّا بصُورة استعداد المُتجلَّى له، وغير ذلك لا يكون، فإذًا المُتجلَّى له ما رأى سوى صُورته في مرآة الحقِّ، ولا رأى الحقَّ ولا يُمكن أن يراه مع علمه أنَّه ما رأى صُورته إلَّا فيه»[٧].

معناه في قوله: «فإذًا المُتجلَّى له ما رأى سوى صُورته في مرآة الحقِّ»، فإنَّه بفيْض الوُجُود رأى نفسه، ولولا فيْض الوُجود ما رأى نفسه.

وقوله: «ولا رأى الحقَّ»، أي: أنَّه مُطلقٌ شائعٌ، والمُطلق لا يُرى حقيقة إلَّا مُتعيِّنًا، فلذلك[٨] قال: «ولا يُمكن أن يراه مع علمه»، بأنَّه ما رأى

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ثُمَّ قال)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (يرجع إلى الأُعطيات فيقول)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (تجلِّي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦١).

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فكذلك).

وُجود نفسه الثَّابتة في العدم إلَّا بوُجود الحقِّ الفائض عليه، فكان الوُجود[(١)] مرآةً رأى نفسه فيها.

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «فهُو مرآتك في رُؤيتك نفسك، وأنت مرآته في رُؤيته أسماءه وظُهور أحكامها»[(٢)].

ثُمَّ قال: «ولست سوى عينه، فاختلط الأمر وانبهم[(٣)]، فمنَّا من جهل في علمه فقال: والعجز عن درك الإدراك إدراك[(٤)]»[(٥)].

أقول: وهذا ضربه في الصِّدِّيق رضي الله عنه، فإنَّه نقل عنه أنَّه قال: «العجز عن درك الإدراك إدراك».

قال: «ومنَّا من علم فلم يقل مثل هذا، وهُو أعلى القول، بل أعطاه العلمُ السُّكوتَ»[(٦)].

معاشر العُقلاء: تدبَّروا هذا الكلام، وتدبَّروا محضه[(٧)]، قال: «فهُو مرآتك في رُؤيتك[(٨)] نفسك».

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وُجُود).
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٢).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأُبهم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٢).
(٦) المصدر السابق، نفسه.
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وتدبَّروا محظه).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (رُؤية)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

هل تفهموا ما معناه؟ معناه أنَّه لمَّا فاض وُجوده الذاتيُّ[١] عليك كان[٢] كالمرآة فيه، رأيت ثُبوتك في عدمك موجودًا، فكان وُجود الحقِّ مرآتك رأيت فيه نفسك.

ثُمَّ قال: «وأنت مرآته في رُؤيته أسماءه[٣] وظُهور أحكامها». معناه: لولاك ما ظهرت أسماؤه، فأنت مرآة له في ظُهور أسمائه، كما هُو مرآتك في ظُهور نفسك.

وهذا نصٌّ صريحٌ في القاعدة التي قرَّرناها أوَّلاً من مذهبه مُطابقة لها لمن فهمه وعقل زندقته.

ثُمَّ قال: «وليس هذا العلم إلَّا لخاتم الرُّسل وخاتم الأولياء، وما يراه أحدٌ من الأنبياء والرُّسل إلَّا من مشكاة الرَّسول الخاتم، ولا يراه أحدٌ من الأولياء إلَّا من مشكاة الوليِّ الخاتم، حتَّى إنَّ الرُّسل لا يرونه ـ متى رأوه ـ إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء، فإنَّ الرِّسالة والنُّبوَّة ـ أعني نُبوَّة التَّشريع ورسالته ـ تنقطعان[٤]، والولاية لا تنقطع أبدًا، فالمُرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء، فكيف من دُونهم من الأولياء، وإن كان خاتم الأولياء تابعًا في الحُكم لما جاء به خاتم[٥] الرُّسل

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الذي).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (رُؤية أسمائه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ينقطعان)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

من التَّشريع[١]، فذلك[٢] لا يقدح في مقامه، فإنَّه من وجهٍ يكون أنزل، كما أنَّه من وجهٍ يكون أعلى، وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يُؤيِّد ما ذهبنا إليه: في فضل عُمر في أُسارى بدرٍ بالحُكم فيهم، وفي تأبير النَّخل، فما يلزم الكامل أن يكون له التَّقدُّم في كُلِّ شيءٍ»[٣].

هل تفهموا معاشر العُقلاء ما يقول هذا الضَّالُّ؟ جعل الرُّسل والأنبياء لا يرون العلم بالله إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء، فهذا عنده مُحمَّدٌ ﷺ[٤] ومُوسى وعيسى عليهما السَّلام[٥] لا يرون العلم بالله إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء الآتي في آخر الزَّمان، ليت شعري بأيِّ حُجَّةٍ أم بأيِّ دليلٍ؟! أم[٦] بأيِّ آيةٍ أم بأيِّ خبرٍ أم بأيِّ معقولٍ؟!

ثُمَّ انظروا[٧] إلى حُجّته في قصَّة[٨] عُمر بن الخطَّاب[٩]، وكونه ﷺ مرَّ

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الشَّرائع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فكذلك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٢، ٦٣).

(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (نظروا).

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (قضيَّة).

(٩) أخرج أحمد في مُسنده [الحديث رقم (٢٠٨) ـ ١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٦]، وأبوداود في سُننه [كتاب الجهاد/ باب في فداء الأسير بالمال ـ الحديث رقم (٢٦٩٠) ـ (ص٤٠٨)] عن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، ولفظ أحمد: «فلمَّا أن كان من =

على قومٍ يُلقِّحون النَّخل فقال: «**لو تركتم هذا لصَلَح، فتركوه فصار شيصًا، فقال لهم: أنتم أعلم بأمر دُنياكم، وأنا أعلم بأمر دينكم**»[(١)] أو كما قال.

فإنِّي لن أكذب على الله معاشر العُقلاء: فهل في قضيَّة عُمر حُجَّة على ما قال؟ هل كان رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم يرى العلم بالله من مشكاة عُمر؟ ولو فرضناه في قضيَّةٍ مخصوصةٍ، هل يلزم من ذلك أن يكون جميع الأنبياء والرُّسل يرون العلم بالله جميعه من مشكاة خاتم الأولياء؟

وهل في قضيَّة التَّأبير دلالةٌ على أنَّه ﷺ وجد العلم بالله من مشكاة أهل النَّخل؟ نعم الرّسول ﷺ بعثه الله بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله ولم[(٢)] يبعثه بالفِلاحة والتّأبير والزِّراعة، فكون أنَّ القوم كانوا أعلم بأمر دُنياهم: هل في ذلك دلالة على أنَّ جميع الأنبياء والرُّسل يرون العلم بالله[(٣)] من مشكاة خاتم الأولياء؟

= **الغد قال عُمر: غدوت إلى النَّبيِّ ﷺ فإذا هُو قاعدٌ وأبو بكرٍ وإذا هُما يبكيان، فقُلت: يا رسول الله؛ أخبرني ماذا يُبكيك أنت وصاحبك فإن وجدت بُكاء بكيت وإن لم أجد بُكاء تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا. قال: فقال النَّبيُّ ﷺ: الذي عرض عليَّ أصحابك من الفداء لقد عُرض عليَّ عذابكم أدنى من هذه الشَّجرة ـ لشجرة قريبة ـ، وأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾. من الفداء ثُمَّ أُحلَّ لهُم الغنائم».**

(١) أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الفضائل/ باب وُجوب امتثال ما قاله شرعًا دُون ما ذكره ﷺ من معايش الدُّنيا على سبيل الرَّأي ـ الحديث رقم (٢٣٦٣) ـ (٤/ ١٨٣٦)] عن عائشة وأنس بن مالكٍ رضي الله عنهما، ولفظه: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ مرَّ بقومٍ يُلقِّحون، فقال: لو لم تفعلوا لصَلُح قال: فخرج شِيصًا، فمرَّ بهم فقال: ما لنخلكم؟ قالوا: قُلت كذا وكذا؛ قال: أنتم أعلم بأمر دُنياكم**».

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (إليه لم).

(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

تعقَّلوا رحمكم الله ما يقول هذا الضَّالُّ، واستدلُّوا على بعض كلامه ببعضٍ: تفهموا انحلاله، بل تعرفوا خَبْطَه وتعثُّره[١] في وهمه وخياله، وأنَّه وإن كان مُلتزمًا لشيءٍ من الشَّريعة في مقالة، فإنَّ ذلك ربْطٌ للقُلوب[٢] واستدراجٌ لها، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[٣].

ثُمَّ انظروا رحمكم الله كيف قلب الحقائق وأعيانها في الكلمة النُّوحيَّة؟![٤] فقال: «لو أنَّ نُوحًا جمع لقومه بين الدَّعوتيْن لأجابوه، فدعاهم جهارًا ثُمَّ دعاهم إسرارًا، ثُمَّ قال لهم: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾[٥].

وذكر عن قومه أنَّهم تصامموا[٦] عن دعوته لعلمهم بما يجب عليهم من إجابة[٧] دعوته، فعَلِمَ العُلماء بالله ما أشار إليه نوحٌ عليه السَّلام في حقِّ قومه من الثَّناء عليهم بلسان الذَّمِّ، وعَلِمَ أنَّهم لم يُجيبوا دعوته لما فيها من الفُرقان[٨]، والأمر قُرآن[٩] لا فُرقان، ومن أُقيم في القُرآن لا يُصغي إلى

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وتغيُّر).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ربْطٌ يربط به القُلُوب).

(٣) سُورة النُّور: الآية ٤٠.

(٤) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: في ادِّعاء ابن عربي الضَّالِّ).

(٥) سُورة نُوحٍ: الآية ١٠.

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تصاموا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بإجابة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (القُرآن)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فسران)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

الفُرقان وإن كان فيه، فإنَّ القُرآن يتضمَّن الفُرقان، والفُرقان لا يتضمَّن القُرآن، ولهذا ما اختصَّ بالقُرآن إلَّا مُحمَّدٌ[١] ﷺ وهذه الأُمَّة التي هي خير أُمَّةٍ أُخرجت للنَّاس، فليس[٢] كمثله شيءٌ، فجمع الأمر في أمرٍ واحدٍ، فلو أنَّ نُوحًا يأتي بمثل هذه الآية لفظًا أجابوه[٣]، فإنَّه شبَّه ونزَّه في آيةٍ واحدةٍ، ونُوحٌ عليه السَّلام دعا قومه ليلاً من حيث عُقولهم وروحانيَّتهم، فإنَّها غيبٌ، ونهارًا دعاهم أيضًا من حيث ظاهر صُورهم وحسِّهم[٤]، وما جمع في الدَّعوة مثل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٥]، فنفرت بواطنهم لهذا الفُرقان، فزادهم فرارًا.

ثُمَّ قال عن نفسه إذ دعاهم[٦] ليغفر لهم لا ليكشف[٧] لهم، وفهموا ذلك منه، لذلك ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ﴾[٨].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (القُرآن إلَّا بمُحمَّدٍ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (في قوله ليس)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لأجابوه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وجسمهم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) سُورة الشُّورى: الآية ١١.

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (نفسه دعاهُم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يكشف)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) سُورة نُوحٍ: الآية ٧.

وهذه كُلُّها صُورة السِّتر التي دعاهم إليها فأجابوا دعوته بالفعل لا بلبَّيْك، ففي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾(١) إثبات المثل ونفيه.

وقال عن نفسه ﷺ إنَّه أُوتي جوامع الكلم، فما دعا مُحمَّد قومه ليلاً ونهارًا، بل دعاهم ليلاً في نهارٍ، ونهارًا في ليلٍ، فقال نوحٌ في حكمته لقومه: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾(٢)، وهي المعارف العقليَّة في المعاني والنَّظر الاعتباريِّ، ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ﴾(٣)، أي: بما يميل بكم إليه، فإذا مال بكم إليه رأيتم صُورتكم فيه، فمن تخيَّل منكم أنَّه رآه فما عرف، ومن عرف منكم أنَّه رأى نفسه فهُو العارف»(٤).

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «فقالوا في مكرهم: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾(٥)، فإنَّهم إذا تركوهم جهلوا من الحقِّ على قدر ما تركوا من هؤلاء، فإنَّ للحقَّ في كُلِّ معبودٍ وجهًا يعرفه من عرفه، ويجهله من جهله في المُحمَّديِّين، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾(٦). أي: حَكَم، فالعالِم يعلم مَنْ عُبِدَ؟ وفي أيِّ صُورةٍ ظهر حتَّى عُبِدَ؟(٧) وأنَّ التَّفريق والكثرة كالأعضاء(٨) في الصُّورة

(١) سُورة الشُّورى: الآية ١١.

(٢) سُورة نُوحٍ: الآية ١١.

(٣) سُورة نُوحٍ: الآية ١١.

(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٠، ٧١).

(٥) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٣.

(٦) سُورة الإسراء: الآية ٢٣.

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (صُورةٍ عُبِدَ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (في الأعضاء)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

المحسوسة[١]، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، فما عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ، فالأدنى من تخيَّل فيه الأُلوهيَّة، فلولا هذا التَّخيُّل ما عُبِدَ الحجر ولا غيره»[٢].

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «والأعلى العالِم يقول: إنَّما إلٰهكم ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾[٣] حيث ظهر»[٤].

فقوله: «ما عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ»، أي: أنَّ عُبَّاد الأصنام كان فيهم خاصَّةٌ وعامَّةٌ، عارفون[٥] ومحجوبون، فالعامَّة المحجوبون تخيَّلوا أنَّ في الأصنام أُلوهيَّة[٦]، وأمَّا العُلماء العارفون[٧] من عُبَّاد الأصنام يقول العارف منهم: إنَّما إلٰهكم ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾[٨]، حيث ظهر أسلم للصَّنم وعَبَدَه، حيث ظهر[٩] الحقُّ فيه بوُجوده الفائض عليه.

افهموا رُموزه، تعقلوا عنه.

ثُمَّ قال: «﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾[١٠]، الذين خَبَتْ نار طبيعتهم فقالوا:

---

(١) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (الأعضاء المحسوسة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).
(٣) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.
(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وعامَّةٌ وعامَّةٌ عارفون).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أُلوهة).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (والعارفون).
(٨) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.
(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(١٠) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.

إلهًا، ولم يقولوا: طبيعة؛ ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾[١]؛ أي: حيَّروهم في تعداد الواحد بالوُجوه والنِّسب، ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ﴾[٢] لأنفسهم المُصطفيْن الذين أُورثوا الكتاب أوَّل الثَّلاثة، فقدَّمه[٣] على المُقتصد والسَّابق، ﴿إِلَّا ضَلَالًا﴾[٤] حيرة المُحمَّديِّ: زدني فيك تحيُّرًا»[٥].

ثُمَّ ساق الكلام والتَّخليط إلى أن قال: «﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾[٦]، فهي التي خَطَت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله، وهُو الحيْرة[٧] بالله، ﴿فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾[٨] في عين الماء، ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا﴾[٩]، فكان الله عين أنصارهم، فهلكوا فيه إلى الأبد، فلو أخرجهم[١٠] إلى السِّيف[١١] ـ سِيف الطَّبيعة ـ لنزل بهم عن هذه الدَّرجة، وإن كان الكُلُّ لله وبالله، بل هُو الله»[١٢].

---

(١) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٤.
(٢) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٤.
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أُوتوا الكتاب فقدَّمه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٤.
(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢، ٧٣).
(٦) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٥.
(٧) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (العلم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٥.
(٩) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٥.
(١٠) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أُخرجوا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(١١) أي: ساحل البحر.
(١٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٣).

ثُمَّ ساق الكلام والخَبْط إلى أن قال: «﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ﴾[١] أي تدعهم وتتركهم ﴿يُضِلُّوا عِبَادَكَ﴾[٢]، أي[٣]: يُحيِّروهم ويُخرجوهم من العُبوديَّة إلى ما فيهم من أسرار الرُّبوبيَّة، فينظرون أنفسهم أربابًا بعد ما كانوا عند أنفسهم عبيدًا، فهُم العبيد الأرباب»[٤].

انظروا معاشر العُقلاء رحمكم الله في هذا الكلام في الكلمة النُّوحيَّة، وما يلزم منها في قوله في حقِّ نُوحٍ عليه السَّلام أنَّه حيَّرهم[٥] حيث دعاهم ليلاً ونهارًا، وكان الواجب أن يدعوهم ليلاً في نهارٍ ونهارًا في ليلٍ.

ومن قوله: «فإذا مال بكم إليه رأيتم صُورتكُم[٦] فيه»[٧].

ومن قوله: «فالعالِم[٨] يعلم من عُبِدَ، وفي أيِّ صُورةٍ ظهر حتَّى عُبِدَ، وأنَّ التّفريق والكثرة كالأعضاء في الصُّورة المحسوسة، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، فما عُبد غير الله في كُلِّ معبودٍ»[٩].

---

(١) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٧.
(٢) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٧.
(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٤).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (خيرهم).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (صُورته)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧١).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (والعالِم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٩) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).

ثُمَّ ذكر الأدنى يقول كذا، والأعلى يقول: «إنَّما إلٰهكم ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُواْ﴾[١] حيث ظهر»[٢].

وقوله: «أي: حيَّروهم في تعداد الواحد بالوُجوه والنِّسب»[٣].

فقد جعل الكون تفرقة[٤] من وحدة الحقِّ، كالأعضاء في الصُّورة المحسوسة، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، يُفسِّر ذلك قوله: «حيَّرُوهم في تعداد الواحد بالوُجوه والنِّسب»، أي: أنَّ الأمر هُو شيءٌ واحدٌ، لكنَّه مُتعدِّد بالوُجوه والنِّسب والإضافات الأسمائيَّة التي لزمت من ظُهور الذَّوات الثَّابتة في العدم لفيْض[٥] الوُجود عليها.

وعلَّل قول الكُفَّار من قوم نوحٍ في قولهم: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا﴾[٦]؛ أنَّهم إذا تركوهم[٧] جهلوا من الحقِّ على قدر ما تركوا، فإنَّ للحقِّ في كُلِّ معبودٍ وجهًا[٨]، فأقام عُذرهم في عبادتهم الأصنام، ومهَّد لهم دينهم ودين كُلِّ من عَبَدَ وثنًا أو صنمًا وغير ذلك[٩]، فما ألقى هذا الكُفَّار عيبًا[١٠] في قولهم: نعبدهم ليُقرِّبونا إلى الله زُلفى.

---

(١) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).
(٣) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وتفرقته).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الثَّابتة لفيْض).
(٦) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٣.
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تركوا).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(١٠) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

وجميع ذلك يُقرِّر ما نبَّهنا عليه أوَّلاً من بيان قاعدته في مذهبه، لمن عقله أو فهم مُراده، وبالله المُستعان.

وُجملة ما يُشير إليه هُو أنَّ وُجود الحقِّ الذَّاتيِّ سارٍ في كُلِّ مُتعيِّنٍ قبل منه كُلُّ مُتعيِّنٍ على قدره وحدِّه، أعطى كُلَّ شيءٍ حسب ما يُناسبه[١]، كالماء يكون[٢] في الأواني الزُّجاج المُتلوِّنة، فإنَّه يكون الماء في الأحمر أحمر، وفي الأخضر أخضر، وفي الأسود أسود، والماء شيءٌ واحدٌ، لكنَّه يكون في كُلِّ آنيةٍ بحسب ما يستعدُّه، وتلك النِّسبة الموجودة في الماء إلى الأواني من[٣] حُمرته وصُفرته وخُضرته وسواده هي أسماء الماء، كذلك لمَّا فاض وُجود الحقِّ على الماهيَّات صار الوُجود في كُلِّ ماهيَّةٍ بحسب ما تستعدُّه تلك الماهيَّة إنسانًا وجملاً وفرسًا وحمارًا وقطًّا وفأرًا وكلبًا وخنزيرًا وقردًا ونجاسة، والوُجود وحدة مُطلقة، فلمَّا فاض المُطلق على الماهيَّات قبلت منه بحسب ما تستعدُّه كُلُّ ماهيَّةٍ[٤]، وذلك هُو ظُهور الحقِّ المُطلق المُغيَّب إلى الوُجود في عالم الحسِّ، وتلك النِّسب المُتعدِّدة ـ بحسب[٥] اختلاف استعداد الماهيَّات ـ هي أسماء الحقِّ، لولاها لم يكن للوُجود المُطلق اسمٌ، فظهرت الموجودات في الحقِّ كما كانت في عدمها ثابتة لم تنتقل ولم تتغيَّر، بل هي الآن كما كانت فيه علمًا وثُبوتًا، فهي الآن فيه وُجُودًا وهُو الجامع لها، يدلُّ عليه قوله: «وأنَّ التَّفريق والكثرة كالأعضاء في الصُّورة المحسوسة، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، فما عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ».

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يناسب).

(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (النِّسب الموجودة من).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ماهيَّته).

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

ومثالٌ آخر[١] ـ نُكرِّر الكلام ونُكثر الأمثلة لتظهر هذه الشُّبهة التي قد فُتن بها كثيرٌ من السَّالكين، واغترَّ بها كثيرٌ من الجاهلين ـ: أوعيةٌ مُختلفة الأشكال، مثل مُثلّثةٌ ومُربَّعةٌ ومخمَّسةٌ ومُسدَّسةٌ ومُسبَّعةٌ ومُثمَّنةٌ مثلاً فأفاض[٢] عليها ماء، فإنَّ الماء يتشكَّل على شكل كُلِّ إناءٍ، يكون في المُثلَّث مُثلَّثًا، وفي المُربَّع مُربَّعًا، وهلُمَّ جرًّا، وهذا المثل إنَّما يستقيم من حيثيَّة الاستعداد الكائن في الأشكال المُختلفة لا من حيثيَّة الوُجود، فإنَّ من حيثيَّة الوُجود سببًا[٣] لظهور الأشكال التي هي محلٌّ للوُجود؛ لأنَّها كانت ثابتة في العدم، والوُجود هُو الذي أظهرها بفيضه عليها، لكن نقول من حيثيَّة استعداد كُلِّ محلٍّ فكذلك عنده وُجود الحقِّ لمَّا فاض على الماهيَّات تشكَّلت كُلُّ ماهيَّة بوُجودها بحسب استعدادها وقبولها منه[٤].

فافهموا ذلك معاشر الألباب تنحلُّ عنكم شُبهة هؤلاء الزَّنادقة القرامطة، الذين مذهبهم هذا المذهب الخبيث، وهُو[٥] عيْن مذهب النُّصيريَّة والإسماعيليَّة، لكن تختلف فيه العبارات والإشارات، والمقصود شيءٌ واحدٌ، وبالله المُستعان.

وكذلك يقول ابن سبعين في بعض تصانيفه[٦]: يظهر في الماء بلونه، وفي النَّار بلونها؛ ويشير إلى أنَّ الوُجود يظهر في كُلِّ ماهيَّةٍ بلونها، فإلى الله

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لم يكن للوُجود المُطلق اسمٌ مثال آخر).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أفاض).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (سبب)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إلَّا من حيثيَّة الوُجود بسبب).

(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الخبيث هُو).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مُصنَّفاته).

الشَّكوى من ضلال هؤلاء وإضلالهم، ولقد أضلَّ منهم جِبلًّا كثيرًا فلم يكونوا يعقلون[١].

وقال في الكلمة الإدريسيَّة ـ زادنا الله بصيرة في قلبه للحقائق ـ قال: «كذلك الخُلفاء من النَّاس لو كان عُلُوُّهم بالخلافة عُلُوًّا ذاتيًّا: لكان لكُلِّ إنسانٍ، فلمَّا لم يعمَّ عرفنا أنَّ ذلك العُلُوَّ للمكانة، ومن أسمائه الحُسنى: العليُّ، على مَنْ؟؟ وما ثَمَّ[٢] إلَّا هُو!! فهُو العليُّ لذاته، أو عن ماذا؟؟ وما هُو إلَّا هُو!! فعُلوُّه لنفسه، وهُو من حيث الوُجود عين الموجودات، فالمُسمَّى مُحدثاتٌ هي العليَّة لذاتها، وليست إلَّا هُو، فهُو العليُّ لا عُلُوَّ إضافةٍ؛ لأنَّ الأعيان التي لها العدم الثَّابتة فيه ما شمَّت رائحة الموجود[٣]، فهي على حالها مع تعداد الصُّور في الموجودات، والعين واحدةٌ من المجموع في المجموع، فوُجود الكثرة في الأسماء ـ وهي النِّسب ـ وهي أُمورٌ عدميَّةٌ وليس إلَّا العين الذي هُو الذَّات، فهُو العليُّ لنفسه لا بالإضافة، فما في العالَم من هذه الحيثيَّة عُلُوُّ إضافةٍ لكن الوُجوه الوُجوديَّة مُتفاضلةٌ[٤]، فعُلُوُّ الإضافة موجودٌ في العين الواحدة من حيث الوُجوه الكثيرة»[٥].

افهموا معاشر العُقلاء ما يقول، قال: «عليٌّ على مَنْ؟؟ وما ثَمَّ

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تكونوا تعقلون).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وثمَّ).

(٣) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (الوُجود)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (مُفاضلةٌ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٦).

إلَّا هُو!!» باعتبار الوُجود، فإنَّ الوُجود كُلَّه في الماهيَّات، هُو عين وُجوده، وإذا كان كذلك، فعلى من يعلو؟!

ثُمَّ صرَّح بذلك فقال: «وهُو من حيث الوُجود هُو عين الموجودات، فالمُسمَّى مُحدثاتٌ هي العليَّة بذاتها».

وهذا نصٌّ صريحٌ لا يحتاج إلى تفسيرٍ، فعلى هذا يكون الكلب علا بذاته، والخنزير علا بذاته، والقرد[١] والدُّبُّ والفأر، كُلُّ واحدٍ منهم علا بذاته؛ لأنَّ وُجوده عين الوُجود المُطلق الذَّاتيِّ، صرَّح الرَّجل وما قصَّر[٢]، وأبان عن مذهبه الخفيِّ في هذا الكلام، حيث قال: «وهو من حيث الوُجود عين الموجودات»، ثُمَّ فسَّر ذلك فقال: «فالمُسمَّى مُحدثاتٌ هي العليَّة بذاتها».

وما بعد هذا الإيضاح بعدٌ، ومن[٣] لم يفهم مُراده بعد هذا التَّصريح: فقد أبان عن بلادة طبعه وجُموده، وبالله المُستعان.

وقال أيضًا في الكلمة الإدريسيَّة: «ومن عرف ما[٤] قرَّرناه في الأعداد، وأنَّ نفيها عين إثباتها: علم أنَّ الحقَّ المُنزَّه هُو الخَلْق المُشبَّه، وإن كان قد تميَّز الخَلْق من الخالق»[٥].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (والخنزير والقرد).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أقصر).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وبعد هذا الإيضاح ومن).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ومن عرف أنَّ ما)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٨).

يعني باعتبار الذَّوات المُتعدِّدة، فبهذا يتميَّز الخَلْق من الخالق، وأمَّا باعتبار الوُجود فيكون كما قال أوَّلاً، فاختلط الأمر وانبهم، فإنَّ كلامه يُفسِّر بعضه بعضًا.

ثُمَّ قال: «فالأمر الخالق المخلوق، والأمر المخلوق الخالق، كُلُّ ذلك[١] من عينٍ واحدةٍ، لا بل هُو العين الواحدة، وهُو العُيون الكثيرة»[٢].

فقوله: «الأمر الخالق»، أي: هُو المخلوق، وكذلك الأمر المخلوق هُو الخالق، ثُمَّ صرَّح بهذا المُراد في قوله: «لا بل هُو العين الواحدة، وهُو العُيون الكثيرة»، وهذا ظاهرٌ من مُراده الذي قدَّمناه بلا إشكالٍ.

ثُمَّ قال: «فانظر[٣] ماذا ترى؟ ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾[٤]، والولد عين أبيه، فما رأى يذبح سوى نفسه، وفداه بذبحٍ عظيمٍ[٥]، فظهر بصُورة كبشٍ من ظهر بصُورة إنسانٍ، فظهر بصُورة ولدٍ[٦]، لا بلْ بحُكم ولد من هُو عين الوالد[٧]، ﴿وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾[٨]، فما نكح سوى نفسه، فمنه الصَّاحبة والولد، والأمر واحدٌ في العدد، فمَن الطَّبيعة ومَن الظَّاهر منها؟! وما رأيناها نقصت بما ظهر منها، ولا زادت بعدم ما ظهر، وما الذي ظهر غيرها؟ وما هي عين

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٨).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (انظر)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) سُورة الصَّافَّات: الآية ١٠٢.

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الولد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) سُورة النِّساء: الآية ١.

ما ظهر؟ لاختلاف الصُّور بالحُكم عليها[(١)]، فهذا باردٌ يابسٌ، وهذا حارٌّ يابسٌ، فجمع باليُبْس وأبان بغير ذلك، والجامع الطَّبيعة، لا بل العيْن الطَّبيعيَّة، فعالَم[(٢)] الطَّبيعة صُورٌ[(٣)] في مرآةٍ واحدةٍ، لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ، فما ثمَّ إلَّا حيرة لتفرُّق النَّظر، ومن عرف ما قُلناه لم يَحِرْ، وإن كان في مزيد علمٍ فليس إلَّا من حُكم المحلِّ، والمحلُّ عيْن العيْن الثَّابتة، فيها يتنوَّع[(٤)] الحقُّ في المُجلَّى فتتنوَّع الأحكام عليه، فيقبل كُلَّ حُكمٍ وما يُحكم عليه إلَّا عين ما تجلَّى فيه، ما ثمَّ إلَّا هذا»[(٥)].

معاشر العُقلاء: هل تفهموا ما يقول هذا الضَّالُّ في ضلالته؟ افهموا إن كنتم تعقلون، قال: «الولد عين أبيه باعتبار الوُجود، فإنَّه واحدٌ فيه وفي ابنه، فما رأى يذبح سوى نفسه باعتبار الوُجود، فإنَّه واحدٌ».

فعلى هذا، يكون فرعون عيْن مُوسى، وأبو جهلٍ عيْن الصِّدِّيق، وزيدٌ عيْن عمرو[(٦)]، باعتبار الوُجود، فإنَّه واحدٌ فيه وفي كُلِّ شيءٍ، ويكون الملَك عين البشر، والصَّديق عين العدوِّ.

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (والجامع الطَّبيعة فعالَم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٨، ٧٩).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عُمر).

ثمَّ[١] صرَّح بذلك في قوله: «فظهر في صُورة كبشٍ من ظهر بصُورة إنسانٍ لا بل بحُكم ولد من هُو عين الوالد[٢]»، والكُلُّ هُو الحقُّ: الكبش والإنسان والولد والوالد تارة، يظهر باعتبار الوُجود في صُورة كبشٍ من ظهر في صُورة إنسانٍ، وبُحكم ولدٍ من هُو عين الوالد، وما ثمَّ إلَّا هُو، لكن لتعدُّد المحلِّ والمُجلَّى، والعيْن واحدةٌ، فهذا عنده الكبش[٣] عيْن الولد، وهُو عيْن الوالد، فجعل الخليل ﷺ كبشًا، وجعل الولد والدًا.

ثُمَّ فسَّر ذلك وصرَّح به في قوله: «﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[٤]، فما نكح سوى نفسه»، فباعتبار الوُجود هُو النَّاكح وهُو المنكوح، والكُلُّ هُو، فمن النَّاكح ومن المنكوح؟!

فهل سمعتم معاشر العُقلاء كُفرًا أفحش من هذا؟ وتمزيقًا للرُّبوبيَّة أعظم من هذا؟ مَن أبو جهلٍ عند هذا؟! كان[٥] أبو جهلٍ خلقًا بليدًا لكنَّه كان يُبغض الحقَّ ويُعادي رسول الله ﷺ، والله ما وصل كُفره وفُحشه إلى هذا، ولا وصلت فطنته إلى قلب الحقائق والأعيان كما قلب هذا الحقائق، وجعل الخالق مخلوقًا والمخلوق خالقًا، والنَّاكح ما نكح سوى نفسه، أي: أنَّ آدم لمَّا نكح حوَّاء ما نكح إلَّا نفسه؛ لأنَّا ما رأيناه نقص منه شيءٌ لما ظهرت حوّاء منه، فكان الظّاهر فيهما هُو، وفي الحقيقة ـ على زعمه وفُحشه ـ الوُجود المُطلق الظَّاهر في آدم وحوَّاء هُو النَّاكح وهُو المنكوح.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وثُمَّ).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بصُورة إنسانٍ لا بحُكم ولد من غير عيْن الولد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (البشر)، وسقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٤) سُورة النِّساء: الآية ١.

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

ثُمَّ حقَّق ذلك[١] فقال: «وما الذي ظهر منها غيرها»، وما بقي غير[٢] ما ظهر منها لاختلاف الصُّور في الحُكم الأوَّل باعتبار الوُجود، ما ظهر منها غيرها، فإنَّ الوُجود[٣] واحدٌ والثَّاني باعتبار المحلِّ، والمُجلَّى الذي تجلَّى فيه الحقُّ ما هي عين ما ظهر منها لاختلاف الصُّور، وهي الذَّوات في الحُكم المُوجب للأسماء.

ثُمَّ مثَّل على ذلك مثلاً فقال: «هذا باردٌ يابسٌ، وهذا حارٌّ يابسٌ، فجمع باليُبس وأبان بغير ذلك ـ يعني بالحرارة ـ والجامع الطَّبيعة، فعالَم الطَّبيعة صُورٌ في مرآةٍ واحدةٍ، لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ، فما ثَمَّ إلَّا حَيْرة لتفرُّق النّظر».

ثُمَّ قال: «فليس إلَّا من حُكم المحلِّ، والمحلُّ عيْن العيْن الثَّابتة[٤]، فيها يتنوَّع[٥] الحقُّ في المُجلَّى، فتتنوَّع[٦] الأحكام عليه».

هل تفهمون[٧] ما يقول؟! جعل طبيعة اليُبْس الجامعة للحارِّ والبارد بمثابة الوُجود، فإنَّه جامعٌ للأشياء كُلِّها، واليُبس جامعٌ للأشياء حارِّها وباردها، وجعل الحرارة والبُرودة أحكامًا وأسماء للطَّبع[٨] الواحد الجامع، وهُو طبيعة اليُبْس.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وجعل الخالق مخلوقًا والمخلوق خالقًا ثُمَّ حقَّق ذلك).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (هي عيْن).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الموجود).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الثَّانية)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يفهمون).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أحكام وأسماء الطَّبع).

ثُمَّ قال: «فعالم الطَّبيعة صُورٌ في مرآةٍ واحدةٍ»، يعني: صُورًا مُختلفة، يابسٌ حارٌّ، يابسٌ باردٌ[١]، هذا هُو الاختلاف، ولكن هذا الاختلاف في مرآةٍ واحدةٍ وهُو اليُبْس من حيث هُو يُبْسٌ فهُو مرآةٌ واحدةٌ؛ لأنَّه أمرٌ واحدٌ للأشياء كُلِّها المُختلفة.

ثُمَّ قال: «لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ»، فإنَّه[٢] طبيعةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ في الحارِّ والبارد، هُما[٣] مُختلفان، وهذا تقريبٌ للوُجود الفائض، جعل الطَّبيعة اليابسة بمثابة الوُجود الجامع، وجعل الحرارة والبُرودة بمثابة[٤] أحكام الأسماء للوُجود، فعلى هذا يكون الوُجود صُورًا[٥] في مرآةٍ واحدةٍ، يعني أنَّ لكُلِّ عيْنٍ وُجودًا مُنفردًا، لكنَّه في مرآةٍ واحدةٍ، وهُو الوُجود المُطلق.

ثُمَّ قال: «لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ»، فإنَّه الوُجود المُطلق، شيءٌ واحدٌ فاض في مرائي مُختلفةٍ.

ثُمَّ قال: «فليس إلَّا من حُكم المحلِّ، والمحلُّ عين العين الثَّابتة»، يعني الذَّوات الثَّابتة في العدم، «فيها يتنوَّع[٦] الحقُّ في المُجلَّى، فتتنوَّع الأحكام عليْه»، أي: يتنوَّع حتَّى فاض بحسب[٧] قبول المحلِّ، فتتنوَّع الأحكام وهي الأسماء الموجودة بحسب الاستعداد.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (صُورٌ مُختلفةٌ يابسٌ باردٌ).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فإنَّ).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مختلفةٍ والحارِّ والبارد وهُما).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بمثاة).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (صُور).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (تتنوَّع حين فاض يجب).

وكُلُّ هذا يُقرِّر ما قدَّمناه أوَّلًا من بيان أصل مذهبه، لا يحتمل مَعْنًى غيره لمن فهمه[١]، والله المُوفِّق للصَّواب.

ثُمَّ أنشد[٢]:

فالحقُّ خلقٌ بهذا الوجه فاعتبروا ... وليس خلقًا بذاك الوجه فادَّكِرُوا

يعني أنَّ الخلق خلقٌ باعتبار الوُجود، فإنَّ وُجود الجميع واحدٌ وليس خلقًا بذاك الوجه، لتنوُّع المحلات لمحلِّ الحقِّ بحسب استعداد كُلِّ محلٍّ[٣].

من يدر ما قُلت لم تُخذل بصيرته ... وليس يدريه إلَّا من له بصرُ

جَمِّعْ وفَرِّقْ فإنَّ العين واحدةٌ ... وهي الكثيرة[٤] لا تُبقي ولا تذرُ

وقال - زادنا الله فيه بصيرة - في الكلمة الإبراهيميَّة: «فإنَّ الحُكماء، وأبا حامدٍ ادَّعى أنَّه يُعرف الله من غير نظرٍ في العالم، وهذا غلطٌ، نعم، تُعرف[٥] ذاتٌ قديمةٌ أزليَّةٌ، لا يُعرف أنَّها إلهٌ حتَّى يُعرف المألوه، فهُو الدَّليل عليه، بعد هذا في ثاني حالٍ يُعطيك الكشف أنَّ الحقَّ نفسه سُبحانه كان عين الدَّليل على نفسه وعلى أُلوهيَّته، وأنَّ العالَم ليس إلَّا تجلِّيه في صُور أعيانهم الثَّابتة التي يستحيل وُجودها بدُونه[٦]، وأنَّه يتنوَّع ويتصوَّر بحسب حقائق هذه

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (كما فهم).

(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٩).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لتنوُّع المحلات لمجلِّ الحقِّ بحسب استعداد كُلِّ محالٍّ).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الكبيرة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يعرف)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

الأعيان وأحوالها، وهذا بعد العلم به منَّا أنَّه إلهٌ لنا، ثُمَّ يأتي الكشف الآخر فيظهر لك صُورنا فيه، فيظهر بعضنا لبعضٍ في الحقِّ»(١).

يُريد بهذا الكلام: أنَّ الكشف لا يكون في أوَّل مرَّةٍ، بل لا يُعرف الإله حتَّى يُعرف المألوه، ولا يُعرف المألوه إلَّا بمعرفة من أَلَّهَه، ثُمَّ بعد ذلك يُعطيك الكشف بأنَّ العالم ليس إلَّا تجلِّيه في صُور أعيانهم الثَّابتة التي يستحيل وُجودها بالتَّجلِّي(٢)، ثُمَّ بعد ذلك يُعطيك الكشف بأنَّ العالم ليس إلَّا تجلِّيه في صُور أعيانهم الثَّابتة التي يستحيل وُجودها ـ يُريد(٣) بالتَّجلِّي فيض الوُجود الذَّاتيِّ على مرائي الأعيان الثَّابتة في العدم ـ كما مرَّ أوَّلًا ـ، فإنَّ عنده أنَّ الأعيان كانت ثابتة في العدم، ليس لها وُجودٌ، فلمَّا فاض عليها الوُجود وُجدت(٤)، فصارت بوُجودها عالمًا، فليس العالم عنده إلَّا مُجرَّد(٥) التَّجلِّي في صُور الأعيان، ثُمَّ يأتي الكشف الثَّاني فيُظهر لك صُورنا فيه، أي: في وُجوده الذَّاتيِّ بصُورٍ مُختلفةٍ لاختلاف أحكام أسمائها لتنوُّع استعدادها، وهي أسماء وُجوده.

ثُمَّ قال: «يظهر بعضنا لبعضٍ في الحقِّ»، وبلغنا أنَّ في بلاد المشرق يجتمعون فيظهر لهم هذا الوهم الفاسد، وهُو ظُهور صُورهم المُختلفة في الوُجود الذَّاتيِّ، فيسجد بعضهم لبعضٍ؛ لأنَّهم تعارفوا في الحقِّ، فيسجد(٦) كُلٌّ واحدٍ لصاحبه، ويتوهَّم أنَّه عينه، وإنَّما سجد لوُجوده في

---

(١) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٨١، ٨٢).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُريد بالتَّجلِّي).
(٣) سقطت من النسخة الخطِّيَّة (ح).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فاض الوُجود عليها وحدث).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بمُجرَّد).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فسجد).

هذا[١] الحقِّ الجامع للكُلِّ.

فأيُّ مَخْرَقةٍ وأُحْمُوقةٍ تبلغ هذا؟ ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوَّلين، وبالله المُستعان.

وقال في الكلمة الإبراهيميَّة أيضًا: «ولذلك كثر المُؤمنون، وقلَّ العارفون أصحاب الكُشوف، ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[٢]، وهُو ما كُنت به في ثُبوتك، ظهرت به في وُجودك، هذا إن ثبت أنَّ لك وُجودًا، فإن ثبت أنَّ الوُجود للحقِّ لا لك؛ فالحُكم لك لا شكَّ في وُجُود الحقِّ، وإن ثبت أنَّك الموجود فالحُكم لك بلا شكٍّ[٣]، وإن كان الحاكم الحقُّ فليس له إلَّا إفاضة[٤] الوُجود عليْك، والحكم لك عليْك[٥]؛ فلا تحمد إلَّا نفسك، ولا تذمَّ إلَّا نفسك، وما يبقى للحقِّ إلَّا حمد إفاضة[٦] الوُجود؛ لأنَّ ذلك له لا لك، فأنت غذاؤه بالأحكام، وهُو غذاؤك بالوُجود[٧]، فتعيَّن عليه ما تعيَّن عليك، فالأمر منه إليك، ومنك إليه، غير أنَّك تُسمَّى مُكلَّفًا، وما كلَّفك إلَّا بما قُلت له: كلِّفني بحالك وبما أنت عليْه، ولا يُسمَّى مُكلَّفًا ـ اسم مفعولٍ ـ.

فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده
ففي حالٍ أقرُّ به وفي الأعيان أجحده

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وهُو).

(٢) سُورة الصَّافَّات: الآية ١٦٤.

(٣) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (فإن ثبت أنَّ الوُجود للحقِّ لا لك فالحُكم لك لا شكٍّ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (إضافة)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إضافته)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إضافته).

(٧) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: غذاء).

فيعرفني وأُنكره وأعرفه[١] فأشهده
فأنَّى بالمُغني[٢] وأنا أساعده فأُسعده[٣]
لذاك[٤] الحقُّ أوجدني فأعلمه وأُوحِّده[٥]
بذا جاء الحديث لنا وحقَّق فيَّ مقصده»[٦]

وحاصل هذا أنَّ الحقَّ سُبحانه وتعالى على زعمه ليس يُحمد إلَّا لإضافةِ الوُجود فقط، ليس له فيك من التَّصرُّف غير هذا، وما عدا هذا من أحوالك وشؤونك فهُو منك بمُقتضى استعدادك؛ لأنَّ محلَّك اقتضى أن يأخذ من الوُجود ما استعدَّ له، وبذلك[٧] يُسمَّى بالأسماء المُختلفة التي عنده هي أسماء الحقِّ، فأنت غذاء الحقِّ بالأحكام، فإنَّه لولاك لم تظهر أسماؤه فيك، فصرت بذلك غذاءَهُ، وهُو غذاؤك بالوُجود، لولا[٨] وُجوده الذَّاتيُّ الفائض عليك ما ظهرت، فتعيَّن على العبد ما تعيَّن على الرَّبِّ[٩]، فصار لكُلٍّ منهما على الآخر حقٌّ، وافتقر كُلٌّ منها إلى الآخر ـ على زعمه[١٠] ـ، فكذلك قال:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأُنكره وينكرني وأعرفه).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بالغنى).
(٣) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (وأُسعده)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لذلك)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (كذاك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فأوجده).
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٨٣).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ما استعدَّ له بذلك).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أولا).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فتعيَّن على الرَّبِّ ما تعيَّن على العبد).
(١٠) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (زعمك).

فــيــحــمــدنــي وأحــمــده ويــعــبــدنــي وأعــبــده

يعني يعبدني لأنِّي محلُّ أسمائه، وللأسماء فيه تصرُّفٌ لأنَّها من فيضه، وأعبده لأنَّني بوُجوده ظهرت، وكُلٌّ منَّا يعبد الآخر.

انتبهوا معاشر العُقلاء لما يقول[١]، ولا تصامموا ولا تتأوَّلوا[٢]، ولا تقولوا هذا[٣] حقائق ما نفهمها، بلى والله، يفهمها من كان له أدنى مُسْكَةٍ من عقلٍ صحيحٍ، وانصحوا لله، وجاهدوا هؤلاء الكفرة الفجرة الذين قد تفنَّنوا في كُفرهم بطرائف[٤] لم يسبقهم إليها أحدٌ من كفرة خلق الله ومُلحديهم، وبيِّنوا إعْوَارَهُم للخَلْق، وأَهِينُوا كُتبهم وأسماءهم، فإنَّهم أهانوا[٥] الرُّبوبيَّة ومزَّقوها، مزّقهم الله كُلَّ مُمزَّقٍ في الدُّنيا والآخرة.

اسمعوا ما يقول:

فــيــحــمــدنــي وأحــمــده ويــعــبــدنــي وأعــبــده

فــفــي حــالٍ أقــرُّ بــه وفــي الأعــيــان أجــحــده

يعني باعتبار الوُجود أُقرُّ به، وفي الكثرة والتَّعيُّنات[٦] أجحده، فإنَّه واحدٌ[٧] وهي مُتعدِّدةٌ كثيرةٌ.

فــيــعــرفــنــي وأُنــكــره وأعــرفــه فــأشــهــده

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تأوَّلوا).
(٣) أي: القول.
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ظرائف).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (هانوا).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (والبعثات).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (واحدةٌ).

فيعرفني هُو بكثرة أسمائه المُتعدِّدة فيَّ، وأعرفه أنا بوُجوده[١] الفائض عليَّ فأشهده.

وقوله:

فأنّى بالمُغني[٢] وأنا أُساعده فأُسعده

أي: إنِّي بوُجوده الفائض عليَّ وبأحكامي التي هي أسماؤه أُساعده؛ لأنِّي محلُّ أسمائه، فبذلك تكون مُساعدتي له.

وجميع ما في الكتاب[٣] إشارةٌ إلى هذا المعنى الواحد الذي تكرَّر ذكره من أوَّل الكتاب إلى هُنا، ولولا محبَّتي للإفصاح عن مذهبه بنقل كلامه، وحلِّه وتفصيله على القاعدة الأُولى: لحصلت الكفاية ببعض ما تقدَّم ذكره من تكرار المعنى الواحد في هذه العبارات المُختلفة، وبالله المُستعان.

وقال في الكلمة اليعقوبيَّة: «وأمَّا سرُّه وباطنه فإنَّه تجلٍّ[٤] في مرآة وُجود الحقِّ، فلا يعود على المُمكنات من الحقِّ إلَّا ما تُعطيه[٥] ذواتهم في أحوالها، فإنَّ لهم في كُلِّ حالٍ صُورة، فتختلف صُورهم لاختلاف أحوالهم، فيختلف التَّجلِّي لاختلاف الحال، فيقع الأثر في العبد بحسب ما يكون، فما أعطاه الخير سواه، ولا أعطاه ضدَّ الخير غيره،

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأعرفه بوُجود).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بالغنى).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الكُتب).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تجلَّى)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يُعطيه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

بل هُو مُنعم ذاته ومُعذِّبها؛ فلا[(١)] يذمَّنَّ إلَّا نفسه، ولا يحمدَّن إلَّا نفسه»[(٢)].

ثُمَّ قال: «السِّرُّ الذي فوق هذا أنَّ المُمكنات على أصلها من العدم، وليس وُجودٌ إلَّا وُجود الحقِّ بصُور أحوال ما هي عليه المُمكنات في أنفسها وأعيانها، فقد علمت مَنْ يلتذُّ ومَنْ[(٣)] يتألَّم وما يعقب كُلَّ حالٍ من الأحوال، وبه تُسمَّى[(٤)] عُقوبة وعقابًا، وهُو سائغٌ[(٥)] في الخير والشَّرِّ، غير أنَّ العُرف سمَّاه في الخير ثوابًا، وفي الشَّرِّ عقابًا، وبهذا سُمِّي أو شُرح الدِّين بالعادة، لأنَّه عاد عليه ما يقتضيه ويطلبه»[(٦)].

قوله: «من يلتذُّ ومن يتألَّم»، يُريد أنَّ العارف يعرف أنَّ المُتلذِّذ هُو الله والمُتألِّم هُو الله ـ ويأتي[(٧)] شرحه من نفس كلامه في الكلمة الأيُوبيَّة ـ ليُعرف أنَّه أراد ذلك حقيقة، ويكفي بذلك كُفرًا وزندقة، تعالى الله عن ذلك عُلُوًّا كبيرًا، ونستغني عن شرح هذا الفصل، فإنَّه قد سبق في مواضع عدَّةُ: أشياء إذا فُهِمَت فُهِمَ معنى ما قاله هُنا، وبالله المُستعان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ولا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٩٦).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (تلتذُّ أو مَنْ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (سُمِّي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (شائعٌ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٩٦).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أنَّ المُلتذَّ هُو الله ويأتي).

وقال في الكلمة اليُوسُفيَّة: «اعلم أنَّ المقول[١] عليه ـ سوى الحقِّ، أو مُسمَّى العالَم ـ هُو[٢] بالنِّسبة إلى الحقِّ: كالظِّلِّ للشَّخص[٣]، فهُو ظلُّ الله، فهُو عين نسبة الوُجود إلى العالَم؛ لأنَّ الظِّلَّ موجودٌ بلا شكٍّ في الحسِّ، ولكن إذا كان ثَمَّ من يظهر فيه ذلك الظلُّ ـ حتَّى لو قَدَّرْتَ عدم من يظهر فيه ذلك الظِّلُّ ـ: كان الظِّلُّ معقولاً غير موجودٍ في الحسِّ، بل يكون بالقُوَّة في ذات الشَّخص المنسوب إليه الظِّلُّ، فمحلُّ ظُهور هذا الظِّلِّ الإلٰهيِّ المُسمَّى بالعالَم: إنَّما هُو أعيان المُمكنات عليها امتدَّ هذا الظِّلُّ»[٤].

أي: محلُّ الوُجُود الذي فاض من الحقِّ هُو أعيان المُمكنات عليها امتدَّ وُجُود الحقِّ كما يمتدُّ ظلُّ الشَّخص على محلِّه.

ثُمَّ قال: «فتُدرك[٥] من هذا الظِّلِّ[٦] بحسب ما امتدَّ عليه من وُجود هذه الذَّات، ولكن باسمه النُّور وقع الإدراك، وامتدَّ هذا الظِّلُّ على أعيان المُمكنات في صُورة الغيب المجهول»[٧].

---

(١) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (المعول)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إلى الشَّخص)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٠١، ١٠٢).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فيُدرك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (امتدَّ هذا الظِّلُّ فتُدرك من هذا الظِّلِّ).

(٧) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٠٢).

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾[(١)]، وإنَّما قبضه إليه لأنَّه ظلُّه، فمنه ظهر[(٢)] ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾[(٣)]، فهُو هُو لا غيره[(٤)]، فكُلُّ ما نُدركه[(٥)] فهُو وُجود الحقِّ في أعيان المُمكنات، فمن حيث هَوِيَّة الحقِّ هُو وُجوده، ومن حيث اختلاف الصُّور فيه هُو أعيان[(٦)] المُمكنات، فكما لا يزول عنه باختلاف الصُّور اسم الظِّلِّ: كذلك لا يزول باختلاف[(٧)] الصُّور اسم العالَم، أو اسم سوى الحقِّ، فمن حيث أحديَّة[(٨)] ـ كونه ظلًّا ـ هُو الحقُّ لأنَّه الواحد الأحد، ومن حيث كثرة الصُّور هُو العالَم، وإذا كان الأمر على ما ذكرته لك: فالعالَم مُتوهَّمٌ ما له وُجودٌ حقيقيٌّ، وهذا معنى الخيال، أي: خُيِّل لك أنَّه أمرٌ زائدٌ قائمٌ بنفسه خارجٌ عن الحقِّ[(٩)]،

---

(١) سُورة الفُرقان: الآية ٤٦.

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (فمنه ظهر وإليه رجع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) سُورة هُود: الآية ١٢٣.

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فهُو لا غيره)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (تُدركه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عين)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (لا يزول باختلاف الصُّور اسم الظِّلِّ كذلك لا يزول عنه باختلاف)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الخلق فمن حيث أحديَّته)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الخلق)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

وليس كذلك في نفس الأمر، ألا تراه في الحسِّ مُتَّصلاً[١] بالشَّخص الذي امتدَّ عنه، يستحيل عليه الانفكاك عن ذلك الاتِّصال؛ لأنَّه يستحيل على الشَّيء الانفكاك عن ذاته، فاعرف عينك، ومَنْ أنت؟ وما هويَّتك؟ وما نسبتك إلى الحقِّ؟ وبما أنت حقٌّ، وبما أنت عالَمٌ، وسوى، وغير ذلك»[٢].

وحاصل هذا الفصل الذي ذكره: أنّه جعل نسبة العالَم إلى وُجود الحقِّ كنسبة الظِّلِّ إلى الشَّخص، وعنده أنَّ وُجود الحقِّ أشدُّ[٣] على الأعيان المُمكنات في العدم، كما امتدَّ الظِّلُّ على محلِّه، فهي ثلاثةٌ فافهمها، محلٌّ، وظلٌّ يقع عليه، وشخصٌ يكون عنه الظِّلُّ، فالمحلُّ المُمكنات، والظِّلُّ الوُجود، فكما يقبل المحلُّ من الظِّلِّ بقدر استعداده: كذلك[٤] ـ على زعمه ـ يقبل المُمكن من وُجود الحقِّ على قدر استعداده.

ثُمَّ حقَّق ذلك فقال: «العالَم مُتوَّهمٌ ما له وُجودٌ حقيقيٌّ»، أي: كما أنَّ الظِّلَّ ليس له وُجودٌ حقيقيٌّ.

ثُمَّ قال: «فاعرف عينك، ومَنْ أنت؟ وما هويَّتك؟»، وفي هذا الكلام شُبهة حقٍّ، رُبَّما[٥] أشكل على بعض النَّاس، وهُو قوله: «ألا تراه ـ يعني الظِّلَّ ـ في الحسِّ مُتَّصلاً بالشَّخص الذي امتدَّ عنه، يستحيل عليه الانفكاك من ذلك الاتِّصال». نعم، الكون مُتَّصلٌ بتدبير الحقِّ له وإمداده[٦] من قُدرته

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مُطلقًا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٠٣).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لذلك).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (امتدَّ).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بما).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وامتداده).

ما يتمُّ به وُجوده وبقاؤه، وليس اتِّصاله بالحقِّ كاتِّصال الظِّلِّ بالشَّخص: كُلَّما تحرَّك تحرَّك، أو سكن سكن، هذا مثالٌ فاسدٌ، لا يستقيم في نسبة الكون إلى الحقِّ باعتبار أنَّ عيْن وُجود الكون: هُو عين وُجود الحقِّ، وقد سبق أنَّ للحقِّ تعالى وُجودًا قائمًا به قديمًا أزليًّا، وللكون وُجودٌ آخر مُحدَثٌ مخلوقٌ مُفتقرٌ قائمٌ بإمداد الله تعالى[١] له من قُدرته وأمره التَّكوينيِّ، فليس[٢] قيامه بعين وُجود الحقِّ تعالى ــ وُجُود الله ــ أن يقوم بعينه شيءٌ غير الله، فإنَّه وُجودٌ يقوم[٣] به، وللخلق وُجودٌ ضعيفٌ مُفتقرٌ يليق بهم، هُو صادرٌ عن قُدرة صاحب الوُجود القديم، هذا هُو مذهب المُسلمين الذين جعلوا[٤] بين الحقِّ والخَلْق مُباينة يقتضيها القدم والحدث.

وأمَّا من جعل الحقَّ خلقًا باعتبارٍ والخلق حقًّا باعتبارٍ[٥]، ويعود فيقول: الكُلُّ هُو، ما ثَمَّ غيره، وأنت هُو، وهُو أنت: فهذا صاحب وهمٍ فاسدٍ، وخيالٍ زائغٍ، يتعيَّن[٦] معرفة زيغه وتحذير المُسلمين من شُبهاته، وبالله المُستعان، وعليه التُّكلان، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

تقدَّم في الكلمة اليعقوبيَّة كلامٌ[٧] فسَّره في الكلمة الأيُّوبيَّة، قال في

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وليس).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يليق).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يتجعَّلوا).

(٥) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: وأمَّا مَنْ جعل).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تتعيَّن).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (كلامًا).

الكلمة اليعقوبيَّة[١]: «المُمكنات على أصلها من العدم، وليس وُجودٌ إلَّا وُجود الحقِّ بصور[٢] أحوال ما هي عليه المُمكنات في[٣] أنفسها وأعيانها، فقد علمت من يلتذّ ومن يتألَّم»، وهُو لم يُرد بقوله: «من يلتذّ ومن يتألَّم» إلَّا جناب الحقِّ العزيز المُنزّه المنيع.

ويُفسِّر ذلك قوله في الكلمة الأيُّوبيَّة قال: «وعَلِمَ أيُّوب أنَّ في حَبْس[٤] النَّفس عن[٥] الشَّكوى إلى الله في رفع[٦] الضُّرِّ مقاومة للقهر الإلٰهيِّ، وهُو جهلٌ بالشَّخص إذ[٧] ابتلاه الله بما تتألَّم[٨] منه نفسه[٩]، فلا[١٠] يدعو الله في إزالة ذلك الأمر المُؤلم»[١١].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم قال في الكلمة اليعقوبيَّة).
(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (تُصوِّر)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ففي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (جنس)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عيْن)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (دفع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (إذا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يتألَّم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(١٠) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ولا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(١١) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٧٤).

فهذا قد جهَّل أيوب عليه السَّلام في صبره وترك الشَّكوى إلى الله في أوَّل الأمر، وكفى بمن جهَّل(١) الأنبياء كُفرًا.

قال(٢): «بل ينبغي له عند المُحقِّق أن يتضرَّع ويسأل الله في إزالة ذلك عنه، فإنَّ ذلك إزالة عن جناب الحقِّ عند العارف صاحب الكشف، فإنَّ الله قد وصف نفسه بأنَّه يُؤذى، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾(٣)، وأيُّ أذى أعظم من أن يبتليك ببلاءٍ عند غفلتك عنه أو عن مقامٍ إلٰهيٍّ لا تعلمه لترجع إليْه(٤) بالشَّكوى فيرفعه عنك؟ فيصحُّ الافتقار الذي هُو حقيقتك، فيرتفع عن الحقِّ الأذى بسُؤالك إيَّاه في رفعه(٥) عنك، إذ أنت صُورته الظَّاهرة»(٦).

فهل سمعتم معاشر العُقلاء بمثل هذا الكلام في تجهيل الأنبياء؟ وفي أنَّ الضُّرَّ إذا انكشف عن المُبتلى إنَّما ينكشف عن الحقِّ! فَفُهِمَ من ههنا.

أمَّا ما قاله في الكلمة اليعقوبيَّة: «فقد علمت من يلتذُّ ومن يتألَّم»، يُريد بالمُتلذِّذ(٧) والمُتألِّم: الرَّبَّ المُنزَّه تعالى عن الالتذاذ والتَّألُّم الكائنيْن في خلقه(٨)، وبالله المُستعان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (من يُجهِّل).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) سُورة الأحزاب: الآية ٥٧.
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الله)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (دفعه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٧٤).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بالمُلتذِّ).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

وحقَّق ذلك في قوله: «فيرتفع عن الحقِّ الأذى بسُؤالك إيَّاه في رفعه عنك؛ إذ أنت صُورته الظَّاهرة»، أي: أنَّ المُبتلى المضرور هُو صُورة الحقِّ الظَّاهرة، فإذا زال الضُّرُّ والبلاء عنه فقد زال عن الحقِّ، فإنَّ المُبتلى هُو صُورة الحقِّ الظَّاهرة والحقُّ هُو حقيقته، فإذا زال عن الصُّورة البلاء زال عن الحقيقة الأذى لتلازُمهما؛ إذ كُلٌّ منهما يتألَّم بما يتألَّم به الآخر؛ افهمُوا ذلك معاشر العُقلاء من كلامه.

وقال[١] في الكلمة الإلياسيَّة[٢]: «إنَّ العقل إذا تجرَّد لنفسه من حيث أخذه العُلُوم[٣] عن نظره كانت معرفته لله[٤] على التَّنزيه لا على التَّشبيه[٥]، وإذا أعطاه الله المعرفة بالتَّجلِّي كملت معرفته بالله، فنزَّه في موضع، وشبَّه في موضعٍ، ورأى سريان الحقِّ[٦] في الصُّور الطَّبيعيَّة[٧] والعُنصريَّة[٨]، وما بقيت له صُورة إلَّا وترى عين الحقِّ عينها، وهذه المعرفة التَّامَّة التي جاءت بها

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وبالله المُستعان وقال).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الياسيَّة).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (المعلوم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (النِّسبة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (سريان الكائن في خلقه الحقِّ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الصورة الطبيعة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

الشَّرائع المُنزَّلة من عند الله، وحكمت بهذه[(١)] المعرفة الأوهام كُلَّها، ولذلك[(٢)] كانت الأوهام كُلُّها أقوى سُلطانًا من العُقول في هذه النَّشأة»[(٣)].

وقال في الكلمة الهارونِيَّة: «فكان مُوسى أعلم بالأمر من هارون؛ لأنَّه علم ما عبده أصحاب العجل لعلمه[(٤)] بأنَّ الله قد قضى أن لا يعبدوا[(٥)] إلَّا إيَّاه، وما حكم الله بشيءٍ إلَّا وقع، فكان عَتْب[(٦)] مُوسى أخاه هارون لمَّا وقع الأمر في إنكاره[(٧)] وعدم اتِّساعه، فإنَّ العارف من يرى الحقَّ في كُلِّ شيءٍ، بل يراه عين كُلِّ شيءٍ، فكان مُوسى يُربِّي هارون تربية علم، وإن كان مُوسى أصغر منه في السِّنِّ»[(٨)].

فانظروا رحمكم الله تعالى إلى قوله: إنَّ عتب مُوسى إنَّما كان على هارون في إنكاره وعدم اتِّساعه؛ هل يقول هذا مُسلم؟!

وقال[(٩)] في الكلمة المُوسويَّة: «فقال له: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (هذه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (كذلك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٣) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٨١).
(٤) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (نعبد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عَيْب)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وقع من إنكاره)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٩٢).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (في السِّنِّ وقال).

﴿مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾[(١)]. والسِّين في السِّجن من حُروف الزَّوائد، أي: لأسترنَّك، فإنِّك[(٢)] أجبت بما أيَّدتني به أن أقول لك مثل هذا القول، فإن قُلتَ لي: فقد جهلت يا فرعون بوعيدك إيَّاي، والعين واحدة فكيف فرَّقت؟ فيقول فرعون: إنَّما فَرَّقَت المراتبُ العَيْنَ، ما تفرَّقت العين ولا انقسمت في ذاتها، ومرتبتي الآن التَّحكُّم فيك يا مُوسى بالفعل، وأنا أنت بالعين وغيرك بالرُّتبة؛ فلمَّا فهم ذلك مُوسى منه أعطاه حقَّه في كونه يقول له: لا تقدر على ذلك؛ والرُّتبة تشهد له بالقُدرة عليه، وإظهار الأثر فيه؛ لأنَّ الحقَّ في رُتبة فرعون من الصُّورة الظَّاهرة لها[(٣)] التَّحكُّم على الرُّتبة التي كان فيها ظُهور مُوسى في ذلك المجلس»[(٤)].

وخُرَافَاتٌ يكاد العاقل يضحك منها؛ لكنَّه يبكي من نسبة الأنبياء صلوات الله عليهم إلى مثل هذه الخُرافات، وأنَّهم على مذهبه[(٥)] يتكلَّمون باصطلاحه من وحدة الوُجود.

يقول مُوسى لفرعون: «العين واحدةٌ فكيف فرَّقت؟ فيقول فرعون: إنَّما فَرَّقَت المراتبُ العَيْنَ، ما تفرَّقت ولا انقسمت في ذاتها»، وهذا أيضًا يدلُّ على أنَّ فرعون ـ على زعمه ـ كان عارفًا مُوحِّدًا يتكلَّم[(٦)] بلسانه ومُعتقده،

---

(١) سُورة الشُّعراء: الآية ٢٩.
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فإنِّي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الظَّاهرة التي لها)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٢٠٩).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأنَّهم كانوا على مذهبهم).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُكلِّم).

حيث كان الحقُّ في رُتبته ـ كما ذكره هُو أوَّلًا[١] ـ، فإلى الله الشَّكوى، وبه المُستعان.

وقال في الكلمة المُحمَّديَّة: «فلم يكن في صُورة النَّشأة العُنصريَّة أعظم وصلة من النِّكاح، ولهذا تعمُّ الشَّهوة أجزاءه كُلَّها، ولذلك أمره بالاغتسال، فعمَّت الطَّهارة كما عمَّ الفناء فيها عند حُصول الشَّهوة، فإنَّ الحقَّ غيورٌ على عبده أن يعتقد أنَّه يلتذُّ بغيره، فطهَّره بالغُسل ليرجع بالنَّظر إليه فيمن فني فيه؛ إذ لا يكون إلَّا ذلك، فإذا شهد الرَّجلُ الحقَّ في المرأة: كان شُهودًا في مُنفعلٍ، وإذا شاهده في نفسه ـ من حيث ظُهور المرأة عنه ـ: شاهده في فاعلٍ، وإذا شاهده من نفسه من غير استحضار صُورة ما تكوَّن[٢] عنه: كان شُهوده في مُنفعلٍ عن الحقِّ بلا واسطةٍ، فشُهوده الحقَّ في المرأة أتمُّ وأكمل؛ لأنَّه يُشَاهِدُ[٣] الحقَّ من حيث هُو فاعلٌ مُنفعلٌ، ومن نفسه من حيث هُو مُنفعلٌ خاصَّة، فلهذا أحبَّ الرَّسول ﷺ النِّساء لكمال شُهود[٤] الحقِّ فيهنَّ؛ إذ لا يُشَاهِدُ الحقَّ مُجرَّدًا عن الموادِّ أبدًا»[٥].

معناه: أنَّ الرَّسول ﷺ إنَّما أحبَّ النِّساء لأنَّه شاهد الحقَّ فيهنَّ، وشُهُوده في المرأة أعلى من شُهُوده في نفسه، فإنَّ الشُّهُود في المرأة يجمع

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (هؤلاء).

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (يكون)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لا يُشاهد)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لأنَّه شاهد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لشهود)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٢١٧).

الأمريْن: حيثيَّة كونه فاعلاً ومُنفعلاً، وفي نفسه من حيث ظُهُور المرأة عنه يكون شاهدًا في فاعلٍ.

ويُفسِّر هذا الكلام: ما ذكره أوَّلًا من قوله: «فما نكح سوى نفسه»، فهُو النَّاكح في وهمه الفاسد وهُو المنكوح، إشارة إلى قوله: «﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾»؛ فحوَّاء مُنفعلةٌ عن آدم، وآدم من حيثيَّة انفعاله عنها هُو كالفاعل فاعلٌ، فإذا شهده في المرأة كان أتمَّ من كونه رآه في صورةٍ هي فاعله؛ ثُمَّ هُو فاعله ناكحٌ، وهي منفعلةٌ منكوحةٌ، والكُلُّ واحدٌ، فما نكح سوى نفسه، وغير ذلك من الخُرافات.

فانظروا[١] رحمكم الله تعالى[٢] إلى هذه الخُرافات التي لا حقيقة لها، إنَّما حاصلها وَهْمٌ وخيالٌ، والوهم عنده أعلى من العقل ـ كما نبَّه عليه فيما تقدَّم ـ.

فمَنْ هذا كلامه، وهذه عباراته[٣]: هل يحلُّ لمُسلمٍ أن يعتقد فيه أو في ولايته، أو يُطالع كلامه عن اعتقادٍ؟! اللَّهُمَّ إلَّا عن استبصارٍ لشُبهةٍ، بل على كُلِّ مُسلمٍ يفهم عنه: أن يُحذِّر المُسلمين من الوُقوع في مزلاته، ويحجز[٤] بينهم وبين التَّردِّي في آباره ومهالكه.

فكم قد أهلك هؤلاء من طالبٍ أقاموا في ذهنه هذه الخيالات الفاسدة التي تخرج بصاحبها عن الإيمان، ويمرق[٥] عن الدِّين كما يمرق السَّهم من

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مُجرَّدًا عن الموادِّ أبدًا فانظروا).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (عبارته).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ويحجر).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وتمرق).

الرَّميَّة، ثُمَّ ماتوا ولقوا الله[١] على هذه العقائد الفاسدة والتَّوهُّمات الباطلة.

فرَّقوا الرُّبوبيَّة، ومزَّقوها في الكائنات كُلَّ مُمزَّقٍ، يقول[٢] الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[٣].

هذا في شخصٍ واحدٍ حكم بكُفرهم، وحقَّقهم به، حيث قالوا: إنَّه الله؛ فما ظنُّك فيمن يجعل جميع الموجودات اللهَ، وأنَّ وُجودها عين وُجوده؟! فهؤلاء كفروا بالله عدد كُلِّ شيءٍ، ونحن نقول: سبحان الله عدد كُلِّ شيءٍ.

وفيما ذُكر من كلامه تنبيهٌ على مُراده وسُوء عقيدته، وفي بعض ذلك كفايةٌ لمن رام التَّفقُّه في إلحاده، وبالله المُستعان، وعليه التُّكلان، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل[٤].



---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إليه).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ومزَّقوها كُلَّ مُمزَّقٍ بقول).

(٣) سُورة المائدة: الآيتان ١٧، ٧٢.

(٤) في حاشية النُّسخة الخطيَّة (ح): (بلغ مُقابلة)، وفي النُّسخة الخطيَّة (ت): (وصلواته على سيِّدنا مُحمّدٍ وآله وصحبه أجمعين، تمَّت). قُلتُ: كان الفراغ من تقييد التَّعليق، وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في قرية كُوهيج (دار العلم)، في مركز جناح، في مدينة بستك، في محافظة هرمزكان، في جُمهوريَّة إيران، في يوم الأحد ١ جُمادى الأُولى ١٤٣٥هـ؛ الموافق ٢ مارس (آذار) ٢٠١٤م.

تلقيح الأفهام
في مجمل طبقات الإسلام

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك

عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي

المعروف بابن شيخ الحزاميين

(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي



من درجة التَّتار وأهل الاتِّحاد، إلى أهل الجذبة والمحبَّة الخاصَّة من قسم المُريد والمُراد، فيتبيَّن لك في هذه القاعدة إن شاء الله تعالى كيف تصعد بهم الفضائل من تلك الدَّركات، درجةً درجةً إلى كمال النِّهايات.

فهرست الطَّبقات

وليس ترتيب الفهرست على ما في الكُرَّاس فإنَّه يتداخل، بل هُو على ترتيب الطَّبقات، فإنَّه من الأدنى إلى الأعلى: أهل الشَّهادة من التَّتار، أهل الاتِّحاد، الرَّافضة، الجهميَّة، أهل الوله، وأكل الحيَّات، الفقيه الذي يطلب بعلمه الدُّنيا لا غير، الفقير الذي يطلب بفقره الدُّنيا لا غير، الصُّوفيُّ الذي يطلب برسمه التَّأكُّل، الفقيه المُخلص بأعماله كُلِّها ظاهرًا وباطنًا، المُستعدُّ للآخرة، الفقيه العامل الذي وصل تقواه إلى باطنه، الفقيه المُكمِّل للتَّقوى الظَّاهر والباطن، الذي باشر قلبه نُور الصِّفات، الذي جمع ذلك العُبوديَّة لله تعالى، الذي جمع ذلك المحبَّة الخاصَّة لله، المحبوب، المُصطبغ[1] الذي أخذته يد المنَّة إلى الجذبة أخذًا مع السُّلوك بعدها، وهُو أعلاهم طبقة، وهُم ثمان عشرة طبقة، والله المُوفِّق والمُعين.

❑❑❑

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُضطبع).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائم على كُلِّ نفسٍ بما كسبت، المُحصي عليها من الأعمال ما قدَّمت وأخَّرت، المُثيب لها فيما أحسنت، والمُعاقب لها فيما اجترحت، قيُّومٌ قائمٌ بالقسط لا إلٰه إلَّا هُو لا يعزب عنه مثقال ذرَّةٍ وإن خفيت، ولا يخفى عن علمه دبيب الخواطر وأعمال القُلوب فيما تحرَّكت، له المثل الأعلى والأسماء الحُسنى، لطيفٌ بمخلوقاته وإن تنوَّعت، قَسَم لكُلِّ طبقةٍ من الأُمَّة نصيبًا من الإيمان فهُو حظُّها علت في الدَّرجات به أو بالقُصور تسفَّلت، وألاح لكُلٍّ منهم عِلْمًا من مراتب اليقين ودوائره فإليه ينتهي علم أحدهم وعليه تنبني أعماله إذا خَلَصَتْ.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، غافر الذَّنب وقابل التَّوب ممَّن أسلم إليه وجهه وزكَّى نفسه فطهرت، شديد العقاب لمن حاد عن طريقته المُثلى وعصت نفسه وجمحت.

وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله نبيُّ الرَّحمة فأنواره عمّت، وأُمَّته بالفضل سبقت، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ما طلعت شمسٌ وأشرقت، وأبانت قريحة مُبينٍ ونطقت.

أما بعد:

فإنَّ الإنسان قد يدّعي كمال الإسلام بلفظه بالشَّهادتيْن ودُخوله مع النَّاس في جماعاتهم وأعيادهم وصومهم وفطرهم، ويغيب عن طبقات أهل

الإسلام ومراتبهم التي بالعُلُوِّ فيها يكمل الكامل وبالانحطاط عنها ينقص، ولكُلٍّ درجاتٌ عند الله، والله بصيرٌ بالعباد.

وممّا يُستعجب مثله ويُستشكل: أنَّه قد تجتمع مُعظم قُلوب أهل العصر على إنكار حال رجلٍ صحَّت قُصوده وعُقوده، وخلصت أعماله وزكت سعاياته، وكان الذي يقتضيه العدل أنْ يظهر تمييزه على جميع العالم بما تميَّز من العُلوم الدَّقيقة والأعمال المُرتفعة إلى الله عزَّ وجلَّ الظَّاهرة والباطنة، ولسنا نقصد رجلاً مُعيَّنًا، بل أقصد الجنس، فيُقال: كيف غابت عن الفُهوم فضائله، وجهلت العُقول مزيَّته؟ فاستخرت الله تعالى في شرح قاعدةٍ نُبيِّن فيها تمييز طبقات المُؤمنين بعضهم من بعضٍ، ويظهر فيها القَدْر الذي وقع فيه الإشكال بين الطَّوائف، يحصل فيه التَّعارف والتَّآلف، والقَدْر الذي وقع فيه التَّمييز فحصل بسببه التَّناكر والتَّباعد، ولا تعلم كُلُّ طائفةٍ من غيرها إلَّا القَدْر الذي شاركها، ويغيب عنها ما امتازت به عنها، فتُقرُّ لها بما شاركتها فيه لعلمها به، فتألف ما علمته، وتُنكر ما امتازت به عنها لعدم شُعورها بذلك، فتتناكر وتتباغض وتتباعد، ورتَّبته على فُصُولٍ:

الفصل الأوّل

جميع المُسلمين يشتركون في كلمة التَّوحيد لا إله إلَّا الله، مُحمّد رسول الله، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[1].

فقد يُقرُّ العبد بذلك باطنًا، ويفوه به ظاهرًا: فيبقى بينه وبين عُمُوم المُسلمين قَدْرٌ مُشتركٌ، ومن العُموم كثيرٌ من التَّتر وأهل الاتِّحاد والرَّافضة، بل والثَّلاث وسبعين فِرْقة، منهم الجهميَّة والمُعتزلة والمُرجئة وغيرهم، فإذا قَرأَ كتاب الله عزَّ وجلَّ وسُنَّة رسوله ﷺ، وتُفقِّه فيهما، وعُرِفَ مُراد الله عزَّ وجلَّ

(١) سُورة آل عمران: الآية ١٩.

من عباده في الأمر والنّهي، واعْتُقِدَ وُجوبه علمًا، وتُلُبِّسَ به عملاً، وعُلِمَ أنَّه لا يُخلِّص في الآخرة عند الله غير ذلك، ولا يُنال رضاه إلَّا به، ولا يُخلِّص العبد من عقاب الله ويُنال ثوابه إلَّا به: تميَّز بذلك عن التّتر المُقرِّين بالشَّهادتيْن قولاً ومُخالفتهم حُكمها عملاً، والرُّجوع عند الأحكام إلى الياساق[1] شريعة جنكسخان، ومن خَلْفِه صناديدُ الضَّلال والطُّغيان، فلو فرضنا أقرَّ بالشَّهادتيْن ولم يعتقد وُجوب الأمر والنَّهي، أو اعتقد ذلك وخالف المُعتقَد بعمله: لكان بينه وبين الفِرَق الضَّالة قَدْرٌ مُشتركٌ، ورُبَّما أمكنه مُخالطتهم ومُعاشرتهم، ورُبَّما أحبَّهم وأحبُّوه؛ لعدم التَّمييز بينهم وبينه، والعقائد والأعمال بما تُوجب التَّميُّز من ذلك، ولو فرضنا ذلك لشخصٍ بعينه في أوان مُخالطته ومحبَّته لهم اعتقد وُجوب الأعمال: لصار بينه وبينهم قَدْرٌ مُميِّزٌ، لو ظهر حُكم اعتقاده لرُبَّما وقع بينه وبينهم مُغايرةٌ، وكذلك لو ظهر العمل كانت المُغايرة أشدَّ والمُوجب للتَّباعد والمُخالفة أظهر، فقد ظهر أنّ بمُجرَّد اعتقادٍ لمُوجب العمل مع التَّلبُّس بالعمل: قد امتاز بذلك عن مُسلمي التَّتر.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم بعينه اقتبس من الكتاب والسُّنَّة أنَّ الإلٰه المعبود وهُو ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه عن جميع مخلوقاته بائنٌ منها، ومخلوقاته بائنةٌ منه؛ فإنَّ الوُجود المُطلق المُقيَّد في كُلِّ شيءٍ خَلْقٌ من خَلْق الله، وصُنْعٌ من صُنْعه،

---

(١) قال القلقشندي في «صُبح الأعشى» (٤/ ٣١٠، ٣١١): (الذي كان عليه جنكزخان في التَّديُّن، وجرى عليه أعقابه بعده: الجريُ على منهاج (ياسة) التي قرَّرها، وهي قوانين خمَّنها من عقله، وقرَّرها من ذهنه، رتَّب فيها أحكامًا، وحدَّد فيها حُدودًا: بما وافق القليل منها الشَّريعة المُحمَّديَّة، وأكثرها مُخالفٌ لذلك، سمَّاها: (الياسة الكُبرى)، وقد اكتتبها وأمر أن تُجعل في خزانته؛ تُتوارث عنه في أعقابه، وأن يتعلَّمها صغار أهل بيته).

وأنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يظهر لنفسه ظُهورًا[١] في المخلوقات، ولا ظهر بوُجود ذاته في المخلوقات أصلاً كما يزعم ذلك أهل المُعتقد الفاسد من أهل الرُّوم والمغرب[٢]، فعندهم أنَّه كان مُطلقًا لا يُتصوَّر أن يرى نفسه في الخارج مع الإطلاق، فأفاض وُجوده على الأشياء الثَّابتة في عدمها، فلمَّا أفاضه على الأشياء تقيَّد ذلك المُطلق في كُلِّ مُتعيِّنٍ فرأى نفسه في الخارج بواسطة ظُهُور الأشياء المُتفرِّقة المُتعدِّدة، كما قال قائلهم[٣]:

رأيت نفسك فينا وهي واحدةٌ كثيرةٌ ذات أسماءٍ وأوصافِ

فكُلُّ شيءٍ هُو باعتبار الوُجود المُطلق، وليس باعتبار الكثرة والتَّعدُّد، فهؤلاء عندهم مثلاً: الحيوان أصله من النُّطفة، والنَّطفة أصلها من الغذاء، والغذاء أصله من النَّبات والحيوان، وأصلهما من السَّماء، وماء السَّماء يتكوَّن من السَّحاب، والسَّحاب مُتكوِّنٌ من البُخار، والبُخار مثلاً من مظاهر الوُجود المُطلق، فظهر الوُجود في البُخار، وظهر السَّحاب من البُخار، وظهر الماء من السَّحاب، وظهر النَّبات من الماء، وظهرت النُّطفة من اغتذاء الحيوان بالنَّبات، ويكون الحيوان من النُّطفة، فظهر هذا الحيوان في الوُجود، فعاش ما قُسم له أن يعيش ثُمَّ مات فالتحقت ناريَّته بمركز النَّار، وهوائيَّته بمركز الهواء، ونسفت مائيَّته الهواء، والتحقت تُرابيَّته بالتُّراب، فذهب كأن لم يكن.

فعند المُسلمين هذا خَلْق الله وصُنْعه برز بِحُكْم المشيئة وأقامته القُدْرة وعاش مقدار ما قُسم له، ثُمَّ أفناه الله عزَّ وجلَّ وأذهبه كما أحياه، وأظهره

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ظُهور).

(٢) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في المُعتقد الفاسد).

(٣) هُو العفيف التِّلمسانيُّ، كما أشار إلى ذلك المُؤلِّف في: «كتاب فيه لُمعةٌ من أشعَّة النُّصوص في هتك أستار الفُصوص».

ليستدلَّ بذلك على صُنعه ونُفُوذ حُكمه وقُدْرته ولطائف حكمته في أنواع ما أظهره، فعُبِدَ هذا الرَّبُّ العظيم الخالق الفاطر البائن عن سائر مخلوقاته بذاته وصفاته، هذا هُو مُعتقد أهل الإسلام.

ومُعتقد الفِرْقة الضَّالَّة: أنَّ الظَّاهر في البُخار والسَّحاب والماء والنَّبات والحيوان هُو الله بنفسه وذاته، ظهر الوُجود المُطلق في الأشياء المُتنوِّعة، فيرى نفسه فيها؛ إذ لولا فيض الوُجود على الأشياء ما ظهر الوُجود في الخارج، وكانت الأشياء على زعمهم الفاسد ثابتة لا وُجود لها؛ فأكسبها من ذات وُجوده فظهرت بعين وُجوده، فهُو الظَّاهر فيها وهي الظَّاهرة له، وهُم يُفرِّقون بين الثُّبوت والوُجود، فعندهم ظهر الوُجود المُطلق في الخارج بواسطة هذا الحيوان، فلمَّا مات رجع المُقيَّد الذي فيه الإطلاق، وهُو مذهبٌ باطلٌ فاسدٌ ما سبقهم إليه أحدٌ، اللَّهُمَّ إلَّا ما يُنقل عن جَهْم بن صفوان في كلامٍ له بأنَّ المعبود هُو الهوى في كُلِّ شيءٍ، ولا يخلو منه شيءٌ.

ويقول بِشْر المَرِيسِي: سُبحان ربِّي الأسفل، وبتسميته للسُّورة كذا، باعتبار أنَّها لا تخلو منه؛ إذ لا يخلو منه مكانٌ، فكأنَّ هؤلاء نفذوا في هذا الأصل الذي ذهب إليه المَرِيسِيُّ، فصار لهم هذا المُعتقد الفاسد حالًا ومشهدًا، حيث كان في جَهْم والمَرِيسِيِّ مُعتقدًا، فلو فرضنا شخصًا عرف فساد ما ذهبوا إليه، وكونه سُبحانه بائنًا[1] من مخلوقاته بذاته وصفاته: صار بينه وبين الاتِّحاد قَدْرٌ مُميَّزٌ[2]، بعد أن كان بينه وبينهم قَدْرٌ مُشتركٌ من اللَّفظ بالشَّهادتيْن والصَّلاة، فرُبَّما أنكرهم إذا عرف الحقَّ وأبغضهم ولم يُمكنه مُلابستهم، وأبغضوه أيضًا؛ لظُهُور القَدْر المُميَّز في عُمُوم الإسلام ـ الظَّاهر من الإسلام ـ وكمال أركانه في المُعتقد والعمل.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (بائن).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قدرًا مُميَّزًا).

فصلٌ

ولو فرضنا ذلك المُسلم بعينه الذي تلفَّظ بالشَّهادتيْن ـ فكان بينه وبين عُموم النَّاس من أهل الشَّهادة قَدْرٌ مُشتركٌ ـ اقتبس من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ معرفة فضل الصَّحابة والعشرة، وامتياز الشَّيْخيْن الصِّدِّيقيْن أبي بكرٍ وعُمر على غيرهم من الصَّحابة مزيد الإيمان والعلم والعمل والقُرْب من الرَّسول ﷺ في الحال والقَدْر، وعرف صحَّة خلافتهما وإجماع الصَّحابة على ذلك ـ وإجماعهم يستحيل معه الخطأ ـ، وعلم فضل عائشة والنُّصوص الواردة في فضلها وبراءتها.

وعرف أيضًا أنَّ الخير والشَّرّ يجري على القَدَر بهما، والعبد مع ذلك مُكلَّفٌ يُجازى على الأعمال بالثَّواب والعقاب، وإن كانت من قَدَر الله، ويكون الخير على كسب العبد وحركة جوارحه، وإن كان منشأ ذلك كُلِّه من القَدَر.

ويعرف وُجوب الجُمعة والجماعة ـ إذ الجماعة واجبةٌ عند أحمد رضي الله عنه، وعند الشَّافعيِّ رضي الله عنه سُنَّةٌ مُؤكَّدةٌ لو اجتمع أهل بلدٍ على تركها قُوتلوا، وأمَّا وُجوب الجُمعة وكونها فرض عيْنٍ[1]: فمُجمَعٌ عليه ـ، فإذا عرف هذا الشَّخص المُقرُّ بالشَّهادتيْن هذه الأشياء واعتقدها: اقتضى منه الاعتقاد أعمالاً ظاهرة لمحبَّة أهل السُّنَّة، والرِّضا عن الصَّحابة، والمُسارعة إلى الجُمعة والجماعة، والاستعاذة بالله من سُوء القضاء، فيبقى بهذه العقائد والأعمال مُفارقًا للرَّافضة مُتميِّزًا عنهم، وإن اجتمع الكُلُّ على كلمة التَّوحيد لا إلـه إلَّا الله، مُحمَّدٌ رسول الله، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾[2].

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في فرضيَّة الجُمعة).

(٢) سُورة آل عمران: الآية ١٩.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم الذي نطق بالشَّهادتيْن استخرج من النُّصوص الشَّرعيَّة الثَّابتة عن رسول الله ﷺ أحاديث الصِّفات، وعرف نَفَس الصَّحابة وتابعيهم وأئمَّة الحديث فيها ـ من النُّقول الثَّابتة عنهم ـ، وأيقن بقلبه بأنَّ الله عزَّ وجلَّ عالٍ على مملكته مُستوٍ على عرشه قديرٌ عليمٌ سميعٌ بصيرٌ، ذو[1] السَّمع، السَّميع والبصير، واليديْن والقبضتيْن والوجه الكريم، ذو[2] الجلال والإكرام، ينزل إلى سماء الدُّنيا كما يشاء ويعجب[3] ويفرح ويضحك ويرضى ويغضب، كُلُّ ذلك كما يليق بجلال الله وعظمته، فيُثبتها العبد كما يليق بعظمة جلال الله بحقائقها ومعانيها المفهومة عندنا على ظواهرها اللائقة بالله عزَّ وجلَّ: لصار بينه وبين الذين يُحرِّفون الكلم عن مواضعه ويُعطِّلون ذلك بالتَّأويل والتَّحريف قَدْرٌ مُميَّزٌ، فإنَّهم يُعطِّلون الاستواء استيلاء، والنُّزول بنزول[4] الأمر، واليديْن يد النِّعمة والقُدْرة؛ فرُبَّما مقتهم ومقتوه، وأبغضهم وأبغضوه، وإن اشترك الجميع في الشَّهادتيْن وأعمالها.

ولو فرضنا هذا المُسلم الذي شارك النَّاس في النُّطق بالشَّهادتيْن تفقَّه في الدِّين، وعرف المداخل والمخارج، وردَّ الحوادث إلى الأُصول، وعرف تفاصيل ما يجب وما يحرم وما يُكره وما يُسنُّ وما يُستحبُّ، واقتضى منه علمه بذلك التَّمسُّك بالدِّين والتَّباعد من المكاره[5] وإقامة الأوامر والمندوبات والسُّنن: امتاز بذلك عن جُهلاء المُسلمين وعامَّتهم، الذين لا اعتناء لهم

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذا).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذا).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تعجب).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (بزول).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المكاره والمكاره).

بالشَّريعة، ولا بحمل أثقالها، وإنَّما يتمسَّكون من الدِّين بأشياء ظواهر في أوقاتٍ تسهل عليهم؛ إذ فيهم من لا يُصلِّي إلَّا أحيانًا، أو في رمضان خاصَّة، بل فيهم من لا يترك الجُمعة في رمضان، وليس بينه وبين التَّراويح مُعاملةٌ، يُمكن أن يُوجد فيهم من لم يُصلِّ التَّراويح عُمره، فضلاً عن المُواظبة عليها، ومثل هذا الجنس في تاركي الصَّلاة إلَّا قليلاً، وفيهم من قد اعتاد الفواحش المُحرَّمة حتَّى صارت كالغذاء له لا يستطيع أن يُفارقها، ولا يجد في قلبه النُّفرة عنها، ورُبَّما فرح إذا قضى نهمته منها، فإذا اجتمع النَّاس وأنكروا على شخصٍ آخر ذلك الفعل بعينه ولعنوه: شاركهم في تقبيحه ولعنة فاعله بصدقٍ، فذلك لأنَّ هذا الإنكار يقتضيه دينه وعمله، كذلك الفاحشة يقتضيها[1] طبعه، فطبعه مُخالفٌ لدينه، والصِّدِّيق من صار طبعه مُطابقًا لدينه، لا يُحبُّ بطبعه ما يأباه دينه؛ فهُو يُحِبُّ ما أحبَّ الله، ويُبغض ما أبغض الله.

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن عرف الأمر والنَّهي علمًا واعتقادًا وإن لم يكن به عاملاً: لامتاز بمُجرَّد العلم دُون العمل عن مُعظم العامَّة باعتقاده وعلمه، فإنَّ القلب مُصبغٌ بالعلم والاعتقاد وإن لم يكن عاملاً، فتنتقش الوحشة فيه من ارتكاب المناهي وإن ارتكبها، والأُنْس بفعل الأوامر وإن تركها، فيبقى بينه وبين العاميِّ الجاهل بالعلم والاعتقاد قَدْرًا كثيرًا مُميَّزًا، وإن اشتركا في ترك الطَّاعات وارتكاب المناهي، فإنْ تحمَّل أثقال الشَّريعة فعلاً وتركًا: فيبقى بينه وبينهم من القَدْر المُميَّز أكثر وأوفر، رُبَّما استوحش من رُؤيتهم وكلامهم، فضلاً عن مُعاشرتهم، ورُبَّما أبغض حركاتهم وأنكرهم، ورُبَّما أبغضهم وأبغضوه لمُخالفته لهم علمًا وعملاً، ولإنكاره عليهم، فهل ذلك إلَّا لظُهور القَدْر المُميَّز الفارق بينه وبينهم؟! وإن جمعهم الإسلام والعلم وكلمة التَّوحيد.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يقتضيه).

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن الذي بينه وبين جميع الفِرَق قَدْرٌ مُشتركٌ عرف طريقة الرَّسول ﷺ من سيرته وسُنَّته، ووصلت دعوة الرَّسول ﷺ إلى قلبه بحيث انفتح القلب إلى وحي السَّماء، وانتبه أيضًا لصاحب الوحي وعرف أسرار الدَّعوة ومُراد الرَّبِّ عزَّ وجلَّ من العباد، وانكشف للقلب ما يُحبُّه ويرضاه من الأعمال وما يكرهه ويسخطه منها، وشرب القلب حلاوة السُّنَّة وطرب إلى الاستماع إلى القُرآن والحديث، وصار له في الحديث مشهد النُّبوَّة، يشهد صاحبها فيه بكمال صفاته ومُعجزاته وبواهر آياته، فيألفه ويُحبُّه ويتَّبعه قَدَمًا قَدَمًا، وصار له في الكتاب العزيز مشهد الإلٰهيَّة والرُّبوبيَّة، يشهد المولى العظيم من فوق عرشه قد أنزل كتابه على رسوله ﷺ، يأمر وينهى، ويُخوِّف ويُرجِّي، ويُرغِّب ويُرهِّب.

ثُمَّ أوقفه الله تعالى على طبقات الأُمَّة إلى القرن الذي هُو فيه، وعرف مناهجهم ومذاهبهم، وعرف منهم أشخاصًا بزيادة محبَّتهم لقُربهم من السُّنَّة، وأبغض آخرين لبُعدهم عنها، واتَّضحت طريقه إلى الله وإلى معرفته ومعرفة رسوله، فصارت أضوء من النَّهار، يُشرق على قلبه مشاهد العظمة، ويعرف الأنبياء والرُّسل صلوات الله عليهم بعُلُوِّ منزلتهم ومكانتهم من ربِّهم العظيم الذي أرسلهم ونبَّأهم، ويُحبُّهم في الله، ويرى ما اكتنفهم من الأنوار الإلٰهيَّة وما خُصُّوا به من القُرْب الأعظم، فإنَّه ضرورة يبقى بينه وبين أهل الطَّريق المُنحرفة قَدْرًا مُميِّزًا فارقًا، وإن وقع الاشتراك في اللَّفظ بالشَّهادتيْن والدُّخول في عُموم أحوال أهل السُّنَّة من الجُمعة والعيد والصَّوم والفطر، وهُم طوائف أعرضوا عن طريقة الرَّسول ﷺ، وأعرضوا عن تعرُّفها وعن السُّلوك فيها، واتَّخذوا طريقة شيخٍ مُعيَّنٍ فحذوا حذوه، وأخذوا لنُفوسهم ما أخذه، فجعلوا حركاته وأعماله وعاداته وعادات أصحابه سُننًا معروفة يُعرضون عمَّا سواها ولا يعرفون غيرها، فمنهم من اتَّخذ السَّماع عبادة

ودَيْدَنًا[١]، والاجتماع عليه شعارًا، يتأكَّلون به الجُهَّال والغفلة الفلاحين، ويدخلون على الظَّلمة ويُداهنونهم لما يرجوه من نوالهم، لا يُنكرون على من صحب الأحداث، ويرون أكل الحيَّات من كرامات شيخهم، ودُخول النَّار على رُؤوس الملأ أيضًا يعدُّونها كشيخهم كرامة يُباهون النَّاس ويفتخرون عليهم بذلك، لا يُفرِّقون بين الحلال والحرام، ويقعون في الحرام مع الدّعوة بأنَّهم أهل القطع والوصل، ولم تصل الدَّعوة المُحمَّديَّة إلى قُلوبهم ولا باشرها بركة الوحي السَّمائيِّ، يُروِّجون على عُموم النَّاس بما يُظهرون من الزِّيِّ والاجتماع على رَوْسٍ[٢] لهم يَصْدِمُون به الأُمراء وأهل العطاء يتأكَّلون بذلك، فيتميَّز عنهم من باشر قلبه الوحي السَّمائيُّ والأثر النَّبويُّ امتيازًا بيِّنًا، ورُبَّما أبغضهم وأبغضوه، ومقتهم ومقتوه، ورأوه ضدًّا وغيْرًا، ويراهم كذلك، هذا وإن شاركوهم في كلمة التَّوحيد وقول لا إلٰه إلَّا الله، فيتميَّز عنهم بذلك.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن حصَّل العلم الشَّرعيَّ ثُمَّ توجَّه إلى العمل به وحَمَلَ أثقاله وأعباءه[٣] وكَلَفٍ من إيجابٍ وندبٍ وتحريمٍ وكراهيةٍ، فقبضه ذلك عن كثيرٍ من الأشياء اشتغالاً بحُدود الله وأمره ومُجانبة نهيه، فلم يدعه الورع أن يتبسَّط في المأكل والملبس والمدخل والمخرج والمُعاشرة، فضلاً عن الرُّكوع لأهل المناصب مع المشي عند لقائهم إلى القهقرى راكعًا ومُعتدلاً، ثُمَّ راكعًا ومُعتدلاً، إلى أن يعلم أنَّ نفس المخضوع له قد رضيت وأخذت ما يستحقُّه من الخاضع من العبادة، ورُبَّما أورثه الورع

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: فمنهم من اتَّخذ).

(٢) أي: كثرة أَكْلٍ.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أعيايه).

لُبْسَ الخشن وأكله، وشُحوب اللَّون وغير ذلك ممَّا يُورث الصِّدق في المُعاملة للصَّادقين مع الله، فإنَّ هذا الشَّخص قطعًا يبقى بينه وبين الفُقهاء الذين هُم أوعية العلم الذين نَهْمَتُهُم تحصيل العلم، ولا نَهْمَة لهم بالتزام أحكامه، يجمعون العلم صحيحه وسقيمه من كُلِّ علمٍ يرفعهم في الدُّنيا ويُقرِّبهم من المُناظرة والمُغالبة بحقٍّ وغير حقٍّ، يتكالبون على المناصب والرِّفعة، يُوسِّعون الأكمام ويدلون للنُّفوس أذنابًا يُلقِّبونها عَذَباتٍ، يبقى بين العامل وبينهم بوْنًا كثيرًا، ورُبَّما مقتهم ومقتوه، واستوحش منهم واستوحشوا منه، هذا وإن اشتركوا في العلم والنَّقل وبعض الأعمال الظَّاهرة وكلمة لا إله إلَّا الله، فيمتازون عنهم بذلك العمل الذي تقدَّم شرحه.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة علم الخوف ومعرفة الآخرة والانتباه لإصلاح الحال مع الله عزَّ وجلَّ ليلقاه في الآخرة بوجهٍ أبيض، فعمل على إكمال المُحاسبة والمُراقبة ورعاية الحركات والخطرات لمُراقبة جبَّار السَّماوات، فصارت همَّته مُتجرِّدة على إرضاء الرَّبِّ عزَّ وجلَّ بكُلِّ مُمكنٍ من قولٍ وفعلٍ وحركةٍ وهمَّةٍ وخاطرٍ، فاستبدل بذلك عوض الشَّبع تقلُّلاً، وعوض الإسراف اقتصادًا، وعوض التَّزيُّن بالظَّاهر في اللِّباس تزيُّن الباطن بالصِّدق والإخلاص، وحاسبت[1] نفسُه جوارحه السَّبع: العين والأُذن واللِّسان والبطن والفرج واليد والرِّجل، فرعى ألفاظه فلا يتكلَّم بما يكرهه الله عزَّ وجلَّ، ورعى نظره فلم ينظر إلى ما حرَّم الله، وحفظ بطنه عن أكل الحرام والشُّبهات، وكذلك فرجه ويداه وسائر جوارحه، ورُزق حلاوة المُعاملة مع الله عزَّ وجلَّ والأُنْس به:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (حاسب).

لصار بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر والمُرتسمين به قَدْرٌ مُميَّزٌ[١]، وهُم المُشتغلون[٢] بتحسين المُرقَّعات، ووضاء الصُّورة والهيئات، فهُم خُدَّام ثيابهم ونعالهم، يهتمُّون بتبديلها إذا خَلَقَتْ[٣]، وبنقائها إذا تدنَّست، ورُبَّما بيَّضوا نعالهم بالإسفيذاج[٤] ليعلوها البياض، هممهم مصروفة إلى حُسن المُعاشرة وإظهار صُورة الفقر مع التَّخلِّي عن عمارة الباطن، ورُبَّما كانت صُورة الفقر دُكَّانًا يستجلبون الفُتوح بهم فهُم بها مُهتمُّون، ورُبَّما كانوا عن قُصود أهل العزائم والصِّدق مُعرضين، فيبقى بين المذكور وبينهم بوْنًا كثيرًا وفَرْقًا مُستبينًا، هذا وإن اشترك الجميع في اسم الفقر والسُّلوك والتَّلفُّظ بالشَّهادتيْن فهُو يمتاز عنهم بما شُرِح، فرُبَّما استثقلوه واستوحشوا منه واستبُّوه، ورُبَّما مقتهم هُو لخُلوِّهم عن قُصود أهل الحقائق وعملهم، فمقتوه هُم أيضًا، فيعرفهم ولا يعرفونه، يعرفهم بما يبدو عليهم من الهوى والهزليَّات والزَّوائد والمُداعبة والمُجون والاشتغال بتعظيم أهل الدُّنيا وقُوَّة الانجذاب إليهم ومُؤانستهم ومُشاركتهم في حوادثهم ونوازلهم، فيستدلُّ بذلك على خُلُوِّ بواطنهم عن هُموم الآخرة والاستعداد لها، فهُم عَوَامٌّ قد تكيَّفوا بكيفيَّةٍ ظاهرةٍ من الزِّيِّ وحُسْن السَّمت، ولهُم مع ذلك دَعَاوَى بأنَّهم وأنَّهم، فيمتاز المذكور عنهم بما تقدَّم شرحه.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قدرًا مُميَّزًا).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُشتغلين).

(٣) أي: بَلِيَتْ.

(٤) أي: الصِّبغ، وهُو مُتَّخذٌ من رماد الرَّصاص، يُحرق ثُمَّ يُسحق ويُطلى به ليُكسب المصبوغ اللَّون الأبيض.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا الشَّخص المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة عُبُوديَّة الله عزَّ وجلَّ وتألُّهه وإخلاص العبادة والعُبُوديَّة له، بحيث شهد أن لا نافع ولا ضارَّ ولا مُعطي ولا مانع إلَّا الله عزَّ وجلَّ، فأخلص التَّوحيد لمولاه قَدْرًا، وأقام بالأوامر شَرْعًا، وكان الله عزَّ وجلَّ غالبًا[1] على أمر العبد وكيفيَّته، وصار العبد عبدًا لمولاه في الأمر والنَّهي، عبدًا لمولاه بالرِّضا لأحكامه، فلا يُريد غير هذا إذا وافقت الشَّرع، فامتحا عن قلب العبد تألُّه نفسه بذهاب مُرادها وامتحائه في مُراد الحقِّ عزَّ وجلَّ، وذهب عنه مُراده في الاستحسان والاستقباح والعمل إلَّا بما استحسنه الشَّرع واستقبحه وأمر به، فصار عبد الرَّبِّ لا عبد النَّفس، مُنفردًا في عُبُوديَّته، فمثل هذا يبقى بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر العاكفين[2] على الرُّسوم قَدْرًا مُميَّزًا وإن اشترك الجميع في كلمة التَّوحيد والانتساب إلى السُّلُوك والتَّوجُّه، فإنَّ أحدهم عاكفٌ على ما وضعته الطَّائفة من الاصطلاح الرَّسميِّ.

قد اصطلحوا أُمورًا في الدُّخول والخُروج والقُعود والشَّكل واللُّبْس والعمائم، يرون مُخالفة ذلك مُنكرًا كالمعصية، إن صلَّى في أفضل الأماكن عتبوا عليه، يدع أحدهم الجامع ويروح إلى جماعتهم ولا يطلب بذلك الفضيلة بل مُراعاة الرَّسم وشرط الواقف، ولهُم مواضع مُعيَّنة في الصَّفِّ تُخلَّى بخُلُوِّ صاحبها أحيانًا فلا يُصلِّي فيها غيره، ورعاية الهيئة الاجتماعيَّة، يُراعُون الذُّقُون الكبار والبياض فيها أكثر من الذُّقون الصِّغار، ويُراعُون ذا الهيئة من الملابس الوضيعة كالمزدوجة الرَّفيعة والسِّجَّادة الرَّفيعة أكثر من مُراعاة من اشتغل بباطنه عن ظاهره وبعباداته عن عاداته، أُولئك ليسوا عندهم بطائلٍ.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (غالب).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (العاكفون).

رضا الجماعة والشَّيخ والخادم عندهم كرضا الحقِّ، يُراعونهم بكُلِّ مُمكنٍ ولو في الباطل، ويُراعون من يدخل على الأُمراء أكثر من مُراعاة من يُحِبُّ الخُمُول وأَبْغَض الشُّهرة، يُحبُّون ظُهُور هيئتهم للعوامِّ في الجُمُعات والجماعات، ففي قُلُوبهم أصنامٌ كثيرةٌ لا تَخْلُص العبادة لله إلَّا بكُفرها والإعراض عنها، فيمتاز الرَّجل الأوَّل عنهم بفَرْقٍ كثيرٍ وبوْنٍ عظيمٍ وإن شاركهم في الشَّهادتيْن والجُمعة والسُّلُوك والتَّوجُّه، فرُبَّما مقتوه ومقتهم، واستوحش منهم واستوحشوا منه، لما بينهم وبينه من القَدْر المُميَّز الفارق، فإذا أخلص العبادة لله عزَّ وجلَّ لا يستطيع أن يعبد غير الله من رسمٍ ولا اصطلاحٍ ولا شرطِ واقفٍ، فلا يجعل شرط الواقف كأمر الله عزَّ وجلَّ يُراعيه ويُجاهده لما ينال به من الرِّفق، وهذا ليس من أعمال السَّلف المُخلصين، ويبقى بينهم كالمُشرك الذي يعبد الله ويهتمُّ بغير أمره، فيبقى همُّه مُنقسمٌ بين عبادة الله تعالى وعبادة غيره، فتبقى الرُّسوم في القلب مُزاحمة لأوامر الله تعالى، تُراعى كما تُراعى، ومن لا تتجرَّد[1] ربَّانية أمر الله تعالى على قلبه لا يكون من المُخلصين.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُشار إليه شارك النَّاس في الشَّهادتيْن، تلبَّس بعلم الكتاب وفقه الدِّين والسُّنَّة، وعامل الله عزَّ وجلَّ باتِّباع أمره واجتناب نهيه، وصَدَق الله في المُعاملة؛ فوصل تقواه إلى باطنه، فأشرف على دسائس النُّفوس وآفاتها من الكِبْر والعُجْب والرِّياء والسُّمعة والخُبث والحسد وطلب العُلُوِّ والمنزلة وحُبِّ الدُّنيا وحُبِّ الجاه، فاستحيا من الله عزَّ وجلَّ في ضميره وخافه واتَّقاه في هُمومه وخواطره، فلم يبرح قوّامًا على قلبه مُراقبًا لمولاه

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يتجرَّد).

حتَّى صفا وصار قلبه كالسَّماء صافيًا مُزيَّنا بنُجُوم العلم، فائضًا[١] بخالص الذِّكر، قد حكَّم تقوى ربِّه في جوارحه الظَّاهرة ثُمَّ اتَّقاه في خواطره الباطنة، فصار بينه وبين العُبَّاد والزُّهَّاد قَدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ[٢] بينه وبينهم، وإن اشتركوا في الإسلام وأعماله والتَّوجُّه إلى الله تعالى، فهُم قومٌ أصلحوا ظواهرهم وتوجَّهُوا إلى ربِّهم ولم يتنبَّهُوا لدقائق اليقين وخفايا آفاتها، فآفات النَّفس مُتصرِّفة فيهم، يُبغض أحدُهم لغير الله ويغضب لحظِّ[٣] نفسه إذا زاد عليه بالحقِّ، في نفسه أنَّه خيرٌ من غيره، ويحتقر المُسلم برُؤية أعماله ويَدِلُّ[٤] على ربِّه، ويَتَخَيَّر على ربِّه الأُمور والأحوال، ورُبَّما قال: ربِّ افعل بفُلانٍ كذا وكذا، أو اقتل فُلانًا، بمُجرَّد إساءة بدت منه إليه، غائبٌ عن منن الله تعالى وسِتْرِه عليه قبيح أعماله، كُلَّما تذكَّر صيامه وقيامه أقام صدره وتحيَّر على ربِّه، لم يتحقَّق بالانكسار الذي تقتضيه[٥] العُبُوديَّة بين يدي الرُّبُوبيَّة، فهُو خاشع الظَّاهر غير خاشع الباطن، دعواه على طرف لسانه، وفي الجُملة فيبقى بين من أصلح الباطن وبين من اقتصر على إصلاح الظَّاهر دُون الباطن قَدْرٌ ظاهرٌ وبوْنٌ مُميَّزٌ، فإنَّ من أصلح الباطن فقد أثار العُبُوديَّة إلى قلبه بعد وُصُولها إلى جوارحه؛ فاستقام ظاهرًا وباطنًا، وصار بارًّا ظاهرًا وباطنًا، بخلاف من ظهر البرُّ على جوارحه ولم يتحقَّق به باطنه، هذا وإن شاركه في كلمة الشَّهادة وظواهر أعمال الإسلام من الصَّوم والصَّلاة فقد فارقه بأُمورٍ كثيرةٍ.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فائض).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قدرًا مُميَّزًا فارقًا).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لحض).
(٤) أي: يمنُّ بعمله.
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تقتضيها).

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُتلفِّظ بالشَّهادتيْن ما أخلص لله في المُعاملة(١) وصفا قلبه من كدر النَّفس وأشرق بأنوار الذِّكر، انكشف لقلبه أنوار صفةٍ من الصِّفات بحيث دامت(٢) شهادته لربِّه بواسطتها من صفة العُلُوِّ والحياة والسَّمع والبصر أو الإرادة أو العلم أو القُدْرة أو الوجه الكريم ذي(٣) الجلال والإكرام أو غير ذلك من الصِّفات، فخلص إلى قلبه أوطان القُرْب وفسحات التَّوحيد من الأكوان: لكان بينه وبين من لم يُكشف له الحجاب ـ وكان حظُّه مُجرَّد الباطن بالذِّكر واستقامة الباطن على الأمر ـ من صُلحاء الفُقهاء الذين لم يذوقوا طُعُوم هذه الأشياء، ورُبَّما أنكروها ولم تبلغ حالهم إلَّا مُجرَّد العلم والعمل به، ويرون ما فوق ذلك بدعًا أُحدثت لم يتكلَّم السَّلف فيها، ومن صُلحاء العُبَّاد وأهل التَّصفية أيضًا تميُّزًا ظاهرًا وفرْقًا بيِّنًا، وإن شاركهم في كلمة التَّوحيد وأعمال أهل الإيمان الظَّاهرة والباطنة والتَّوجُّه إلى الله عزَّ وجلَّ، فقد فاتهم تفصُّلٌ كثيرٌ وحالٌ جليلٌ، صار بحيث لا يُحجب عن صفات مليكه، متى توجَّه وجده بواسطة ذلك الوصف والصِّفات، كما قيل(٤):

إذا اشتقتكُم طالعت قلبي فإنَّه ... على القُرْب والإبعاد دومًا يراكُمُ

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُكاشَف بالصِّفات رَاضَ نَفْسَه بين يدي خالقه بمحو التَّدبير والاختيار، فَرَضِيَ بمحو التَّدبير والاختيار، ورَضِيَ بمحض تدبير

---

(١) أي: بالغ في إخلاص المُعاملة لله تعالى.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (دام).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذا).

(٤) لم أقف عليه.

الله عزَّ وجلَّ واختياره إذا وافق أمره وصار عبدًا لله في الظَّاهر والباطن فهُو يقوم به، وفي قَدَره فهُو يرضى به: لكان بينه وبين من شهد الصِّفات ونفسه قائمةٌ مُتخيِّرةٌ، تتخيَّر على ربِّها الأحوال والمقامات ترفُّعًا طلبًا لرفعة النَّفس وتكميلها، فتلك الإرادة تحجب قلبه عن رُؤية تدبير الله عزَّ وجلَّ لعبده، وحُسن اختياره له، ومُراده له ومنه؛ فبين الرَّجليْن فرْقٌ ظاهرٌ وبوْن عظيمٌ، وإن اشتركا في التَّوحيد الظَّاهر والباطن وأعماله.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا العبد البارَّ المُكاشَف بالصِّفات القائم بوظيفة العُبُوديَّة رقَّاه الله عزَّ وجلَّ إلى محبَّته الخاصَّة المُلهبة للأفئدة فعَلِقَتْ[1] رُوحه به وجذبها إليه، ولو كُوشف بالأمر الكُلِّيِّ الجامع لجميع الأسماء والصِّفات، فامتلأ بذلك القبض واتَّسع وخرج إلى فُسحة التَّوحيد ومُشاهدة الفردانيَّة المُتَّصفة بالجلال الذَّاتيِّ والإكرام السَّرمديِّ، وصار المُجْذِب قريبًا إلى رُوحه، لو توارى عنه طرفة عيْنٍ لانطبقت عليه انطباقًا، فحجابه غُمَّةٌ، وكشفه عن وجه محبوبه فرحةٌ، لا يُريد من الدُّنيا والآخرة سواه، ولا يعبد إلَّا إيَّاه؛ صار المحبوب لمحبوبه جليسًا، وله في سائر الأحوال أنيسًا، وعليه مُطَّلِعًا رقيبًا إلى العيان، يعبد الله عزَّ وجلَّ بتكوين الأحوال لقلبه الصَّارخ تحت العرش، ولصدره أزيزٌ كأزيز المرجل من غليان قلبه بالمحبَّة والتَّعظيم والهيمان والتَّشوُّق إلى العيان: لكان بينه وبين صاحب الصِّفات والاستسلام قَدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ وإن شاركه في كثيرٍ من الأعمال والمُشاهدات والأحوال.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فعلق).

فصلٌ

ولو فرضنا عبدًا جذبه الله عزَّ وجلَّ إليه جَذْبًا، وقرَّبه وأدناه، وآنسه وناجاه، يُعْرِض فيُطْلَب، ويجفو فيُواصَل، ويجني فيُعتب ويُعذر، يُراد له ما لا يُحسن أن يُريده لنفسه، ويُدبَّر في معيشته وأحواله بالرّأفة والرَّحمة واللُّطف، خرجت له المحبوبيَّة من خزائن اللُّطف والمنَّة[1] وبعدها إلى أطوار السُّلُوك، وسُخِّرت له العُلماء والمُؤدِّبون، وهُذِّب وأُدِّب، وطُهِّر ونُقِّي، وعُوِّد وسُجِّع[2]؛ فتمَّت ولاية الله عزَّ وجلَّ له: لكان بينه وبين المُحِبِّ السَّائر إلى الله عزَّ وجلَّ بالمُجاهدة والمُكابدة والمُحاسبة والرِّعاية ـ الذي ترد عليه الأُمور وهُو يقتحم فيها، يُسار به كمن يجري على وجهه في الشَّوك والوَعْر، هذا يلطمه، وهذا يحقره، وهذا ينهره، وهذا يخذله، وهذا ينظره شَزْرًا[3]، وهذا يندمه على فوت الدُّنيا ويُوبِّخه بطلب الفَوْت فلا يجده، يسأل أحيانًا ويكتسب أحيانًا حتَّى تطول[4] مُدَّته فيرى بعد ذلك طريقه وسبيله، ويحفظه الله فلا يرجع القَهْقَرى، حتَّى يقع في ميدان المحبَّة المبدوء بذكره ـ ما كان بينه وبين الأوَّل المحبوب فَرْقًا عظيمًا وبوْنًا ظاهرًا مُستبينًا.

وقد جمع الله لك في هذا الجُزء جُملاً تُبايِن أهل الإسلام في درجاتهم ومقاماتهم، كُلُّ فرقةٍ بأيِّ عملٍ ارتفعوا وتميَّزوا به على من دُونهم في الدَّرجة؟ وبأيِّ تقصيرٍ انحطُّوا عمَّن فوقهم؟ وهذا ميزانٌ تزن به نفسك، فتنظر في أيِّ الأقسام أنت؟ ولِتَرَى ما فيك من النَّقائص الخاطر لأهلها فتنتقل عنها، وترى ما فيك من الفضائل المُرقِّية لك فتشكر الله عليها.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (اللُّطف المنَّة).

(٢) أي: سُوِّيَ وأُقيم.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (شررًا).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يطول).

فصلٌ

فانظر رحمك الله؛ كيف فارق المُعْتَقِدُ لأحكام الإسلام، الخائف من انتهاك الحُرمات ـ وإن قصَّر في بعض الأوامر بتركها، وفي بعض النَّواهي بارتكابها ـ التَّتار باستهانتهم بأحكام الإسلام ورُجوعهم إلى الياساق؟

وكيف تميَّز من أثبت انفراد الحقِّ عزَّ وجلَّ بذاته وصفاته واعتقد بينونته من خلقه عن أهل الاتِّحاد؟

وكيف يتميَّز العارف بفضائل الصَّحابة وبتسليم الأقدار إلى الله تعالى خيرها وشرِّها، وأيقن[١] بوُجُوب الجُمُعة والجماعة على الرَّافضة؟

وكيف تميَّز الفقيه في دينه ـ وإن لم يكن عاملاً بعلمه ـ عن الجاهل بالعلم ـ وإن اشتركا في عدم العمل ـ عن جهلة العوامِّ، كيف التَّاركين للعمل من أهل السُّنَّة؟

وكيف تميَّز العارف بالرَّسول ﷺ من السِّير والمغازي والمُعجزات والكرامات والسُّنن؛ المُحبُّ له، المُتَّبع لطريقه وطريقة أصحابه عن الفُقراء أهل الأحوال المُنحرفة والبدع المُحدثة المُعرضين عن الشَّريعة وصاحبها، المُقبلين على طريقة شيخهم وأصحابهم؟

وكيف تميَّز صاحب المُعاملة والاجتهاد من الفُقهاء عمَّن طلب الدُّنيا بالعلم فأكلها بالدِّين، أهل المُداهنة والتَّكالب على المناصب؟

وكيف تميَّز أهل الإخلاص وإصلاح الباطن عن أهل الزِّيِّ والمُرقَّعات الحسنة والجماجم البيض؟

وكيف تميَّز الذين وَقَرَتْ ربَّانيَّة الحقِّ في قُلُوبهم وعبادته من عبادة

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (وأتقن).

الرُّسُوم ومُراعاة الوظائف واصطلاح مشايخهم في الهيئات الوضيعة والآصار والأغلال البدعيَّة التي لا يُراد الله عزَّ وجلَّ بها، فقد صارت آلهتهُم وأصنامهم في العُكُوف عليها، وذمٍّ من أعرض عنها، وتعظيم من قام بالرَّسم وتوقيره وتبجيله؟

وكيف تميَّز أهل الذّوق ومُشاهدة الصِّفات عن أهل الخُمُود والحبس في مضايق الكون من الفُقهاء والعُبَّاد؟

وكيف تميَّز صاحب العُبُوديَّة عن صاحب التَّدبير والاختيار؟

وكيف تميَّز صاحب المحبَّة الخاصَّة المُلهبة للباطن عمَّن لم يبلغ ذلك وكان قلبه باردًا؟

وكيف تميَّز المجذوب المحبوب عن السَّائر المحبوب بما تولاه مُولِّيه من الكرامة؟

فاعلم أنَّ الجميع يشتركون في الإسلام والتَّلفُّظ بالشَّهادتيْن، ولو سُئل أحدهم؟ قال: أنا مُسلمٌ، وأُبغض كُلَّ مَنْسِبةٍ[1] إلى غير الإسلام، ومع ذلك فقد يشتركُون في ظواهر الأعمال من صوم رمضان والحجِّ والصَّلاة وغير ذلك.

فانظر رحمك الله؛ كم بين طبقاتهم من التَّفاوت العظيم صُعُودًا وانحطاطًا، واستقامة وانحرافًا؟

ونسأل الله العظيم أن يجعلنا ممَّن سلك أعلى المراتب من الإيمان، وحقَّقنا بفضله وكرمه بحقائق اليقين والعرفان، إنَّه الحَنان المَنان، ذُو الفضل والإحسان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لمنسبة).

آخر ما تيسَّر من هذا الكتاب، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين[١].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق، وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مُحافظة العقبة، في المملكة الأُردنيَّة الهاشميَّة، في يوم الأحد ١٢ رجب ١٤٣٥هـ؛ الموافق ١١ مايو (أيار) ٢٠١٤م.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

قال العبد الفقير إلى غنى ربِّه العليِّ، وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليُّ: ختمت قراءة هذه الرَّسائل في مسجد الله الحرام، بعد فراغي من أداء العمرة وأنا مُتسربلٌ بالإحرام، وذلك في صحن حرم الله تعالى أفضل المساجد، ومهوى فُؤاد كُلِّ طائفٍ وعاكفٍ وراكعٍ وساجدٍ، عصر يوم الأربعاء ٢٥ رمضان ١٤٣٥هـ، المُوافق ٢٣ تموز (يوليو) ٢٠١٤م.

وذلك بمعيَّة الوالد الكريم مُحمَّد بن عبد الله العليِّ، أحسن الرَّبُّ تعالى في الدَّاريْن إليه، وأسبغ نعمه الظَّاهرة والباطنة عليه، وبحُضور الإخوة الأجلاء، ومُشاركة المشايخ النُّبلاء: الشَّيخ نظام بن مُحمَّد صالح يعقوبي، الشَّيخ مُحمَّد بن ناصر العَجْمِيُّ، الدُّكتور عبد الرَّؤوف بن مُحمَّد الكمالي، الشَّيخ هاني بن عبد العزيز ساب، الشَّيخ عبد الله بن أحمد التُّوم، وطيْفٍ من الأحباب، ولفيفٍ من الأصحاب، أحسن الله سُبحانه وتعالى إليهم جميعًا في منازل الدَّاريْن، وآتاهم من حسناتهما ما يطمئنُّ به القلب وتقرُّ به العيْن.

فالحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم على خاتم النَّبيِّين، وعلى آله الطيِّبين، وأزواجه المُطهَّرين، وأصحابه الغُرِّ الميامين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

❑❑❑



فهرس المراجع والمصادر العلميَّة

١ ـ **اعتلال القُلوب:** مُحمَّد بن جعفر الخرائطيُّ ـ تحقيق: حمدي الدِّمرداش ـ مكتبة نزار مُصطفى الباز (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م).

٢ ـ **الأعلام:** خير الدِّين الزِّرِكليُّ ـ دار العلم للملايين (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّامنة (١٩٨٩م).

٣ ـ **الإعلام بوفيَّات الأعلام:** مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ حقَّقه وعلَّق عليه: رياض عبد الحميد مُراد، عبد الجبَّار زكَّار ـ مطبوعات مركز جُمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث بدُبي ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م).

٤ ـ **أعيان العصر وأعوان النَّصر:** خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان)، دار الفكر (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م).

٥ ـ **الأنساب:** عبد الكريم بن مُحمَّد السَّمعانيُّ ـ تحقيق: عبد الله عُمر الباروديُّ ـ دار الجنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٦ ـ **إيضاح المكنون في الذَّيل على كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون:** إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٧ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس:** مُحمَّد مُرتضى الحُسينيُّ الزَّبيديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ مطبوعات المجلس الوطنيِّ للثَّقافة والفُنون والآداب (الكُويت/ دولة الكُويت) ـ الطَّبعة الأُولى.

٨ ـ **تاريخ التُّراث العربيّ**: فُؤاد سزكين ـ نقله إلى العربيَّة: الدُّكتور/ محمود فهمي حجازي ـ مطبوعات جامعة الإمام مُحمَّد بن سُعود الإسلاميَّة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٩ ـ **تذكرة الحُفَّاظ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

١٠ ـ **التَّذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيِّ ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ النَّشرة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

١١ ـ **تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة**: صالح بن عبد العزيز آل عُثيمين البُرَديُّ ـ تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م).

١٢ ـ **تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار للعُلماء الأبرار**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م).

١٣ ـ **تهذيب اللُّغة**: مُحمَّد بن أحمد الأزهريُّ ـ تحقيق: مجموعةٌ من المُحقِّقين، تقدَّمهم وقدَّم له: عبد السَّلام مُحمَّد هارون ـ المُؤسَّسة المصريَّة العامَّة للتَّأليف والأنباء والنَّشر، الدَّار المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة (القاهرة/ جُمهورية مصر العربيَّة) ـ (١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م).

١٤ ـ **توضيح المُشتبه**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: مُحمَّد نعيم العرقسوسيِّ ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

١٥ ـ **الدُّرُّ المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة التَّوبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

١٦ ـ **الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة**: أحمد بن علي بن حجرٍ العسقلانيُّ.

١٧ ـ **الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: فهيم مُحمَّد شلتوت ـ مطبوعات مركز البحث العلميِّ وإحياء التُّراث الإسلاميِّ بجامعة أُمِّ القُرى (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

١٨ ـ **ديوان ابن الرُّومي**: عليُّ بن العبَّاس بن جُريْج المعروف بابن الرُّوميِّ ـ شرح الأُستاذ أحمد حسن بسج ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م).

١٩ ـ **ذيل العبر**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد السَّعيد بن بسيوني زغلول ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢٠ ـ **ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عُمر عبد السّلام تدمري ـ دار الكتاب العربي (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م).

٢١ ـ **الذَّيل على طبقات الحنابلة**: عبد الرَّحمن بن أحمد بن رجب البغداديُّ ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان).

٢٢ ـ **الرَّدُّ الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٢٣ ـ **رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب**: إبراهيم بن مُحمَّد بن ضُويَّان ـ تحقيق: عُمر بن غرامة العمرويّ ـ دار الفكر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٢٤ ـ **الرَّوض المعطار في خبر الأقطار**: مُحمَّد بن عبد المُنعم الحميريُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ إحسان عبَّاس ـ مكتبة لبنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٤م).

٢٥ ـ **سُنن أبي داود**: سُليمان بن الأشعث السِّجستانيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٢٦ ـ **سُنن النَّسائيِّ**: أحمد بن شُعيب النَّسائيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٢٧ ـ **شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب**: عبد الحيِّ بن العماد الحنبليُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢٨ ـ **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عُمر بن سُليمان الحفيان ـ مكتبة العُبيكان (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٢٩ ـ **صُبح الأعشى في كتابة الإنشا**: أحمد بن عليٍّ القلقشنديُّ ـ دار الكُتب المصريَّة (القاهرة/ جمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ (١٣٤٠هـ ـ ١٩٢٢م).

٣٠ ـ **صحيح البُخاريِّ**: مُحمَّد بن أحمد البُخاريُّ ـ تحقيق: مُحمَّد علي القُطب ـ المكتبة العصريَّة (بيروت/ لبنان) ـ (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٣١ ـ **صحيح مُسلم**: مُسلم بن الحجَّاج القُشيريُّ ـ حقَّق نُصوصه وصحَّحه ورقَّمه: مُحمَّد فُؤاد عبد الباقي ـ المكتبة الفيصليَّة (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٣٢ ـ **طبقات الأولياء**: عُمر بن عليٍّ المصريُّ المعروف بابن المُلقِّن ـ تحقيق: نُور الدِّين شريبة ـ مكتبة الخانجي (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

٣٣ ـ **طبقات الشَّافعيَّة الكُبرى**: عبد الوهاب بن عليٍّ السُّبكيُّ ـ تحقيق: محمود مُحمَّد الطَّناحي، عبد الفتَّاح مُحمَّد الحلو ـ دار إحياء الكُتب العربيَّة (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة).

٣٤ ـ **طبقات الصُّوفيَّة**: مُحمَّد بن الحُسين بن مُوسى المعروف بأبي عبد الرَّحمن السُّلميِّ ـ تحقيق: نُور الدِّين شريبة ـ مكتبة الخانجي (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٣٥ ـ **العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة**: مُحمَّد بن أحمد بن عبد الهادي الدِّمشقيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد حامد الفقي ـ مكتبة المُؤيَّد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٣٦ ـ **عُلماء الحنابلة من الإمام أحمد، المُتوفَّى سنة ٢٤١هـ إلى وفيَّات عام ١٤٢٠هـ رحمهم الله تعالى**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار ابن الجوزيِّ (الدَّمَّام/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ).

٣٧ ـ **العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٥هـ).

٣٨ ـ **الفُتوحات المكيَّة**: مُحمَّد بن عليٍّ المعروف بابن عربيٍّ ـ دار صادر (بيروت/ لُبنان).

٣٩ ـ **الفُروع**: مُحمَّد بن مُفلح المقدسيُّ ـ راجعه: عبد السَّتَّار أحمد فرَّاج ـ عالم الكُتب (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٧م).

٤٠ ـ **فُصوص الحِكَم**: مُحمَّد بن عليٍّ المعروف بابن عربيٍّ ـ تعليق: أبو العلا عفيفي ـ دار الكتاب العربيِّ (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م).

٤١ ـ **فهرس المخطوطات العربيَّة في مكتبة تشستربيتي (دبلن/ ايرلندا)**: أعدَّه: الأُستاذ/ آرثر ج. آربري، ترجمة: الدُّكتور/ محمود شاكر سعيد، راجعه: الدُّكتور/ إحسان صدقي العمد ـ مُؤسّسة آل البيت ـ المجمع الملكيُّ لبُحُوث الحضارة الإسلاميَّة.

٤٢ ـ **فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة (قسم التَّصوُّف)**: وضعه: مُحمَّد رياض مالح ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م).

٤٣ ـ **القاموس المُحيط**: مُحمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٤٤ ـ **القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة**: مُحمَّد بن عليٍّ بن طُولون الصَّالحيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد أحمد دهمان ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م).

٤٥ ـ **كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: مُصطفى بن عبد الله المعروف بحاجِّي خليفة ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٤٦ ـ **كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: ربيع بن أحمد خلف ـ دار الجيل (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٤٧ ـ **اللُّباب في تهذيب الأنساب**: مُحمَّد بن مُحمَّدٍ الشَّيبانيُّ المعروف بابن الأثير الجزريِّ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٤٨ ـ **مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عبد العزيز بن ناصر الجُلَيل ـ دار طيبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٣هـ).

٤٩ ـ **المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبلٍ وتخريجات الأصحاب**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

٥٠ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزَّمان**: عبد الله بن سعد اليافعيُّ ـ دار الكتاب الإسلاميِّ (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٥١ ـ **مُسند الإمام أحمد بن حنبل**: أحمد بن حنبل الشَّيبانيُّ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: مجموعةٌ من المُحقِّقين، بإشراف: شُعيب الأرنؤوط ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٥٢ ـ **المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: عليُّ بن مُحمَّد البجاوي ـ الدَّار العلميَّة (دلهي/ الهند) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٧م).

٥٣ ـ **مُعجم البُلدان**: ياقوت بن عبد الله الحمويُّ ـ دار إحياء التُّراث العربي (بيروت/ لبنان) ـ (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).

٥٤ ـ **مُعجم الشُّيوخ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصِّدِّيق (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٥٥ ـ **مُعجم المُؤلِّفين**: عُمر رضا كحَّالة ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٥٦ ـ **المُعجم المُختصُّ بالمُحدِّثين**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصِّدِّيق (الطَّائف/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٥٧ ـ **مُعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: عبد الله بن عبد العزيز البكريُّ ـ تحقيق: مُصطفى السَّقَّا ـ عالم الكُتب (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٥٨ ـ **مُعجم مُصنَّفات الحنابلة من وفيَّات ٢٤١ ـ ١٤٢٠هـ**: الأُستاذ الدُّكتور/ عبد الله بن مُحمَّد الطُّريقيُّ ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

٥٩ ـ **المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن**: القاسم بن مُحمَّد البرزاليُّ ـ تحقيق: الأُستاذ الدُّكتور/ عُمر سُليمان تدمري ـ المكتبة العصريَّة (صيدا ـ بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م).

٦٠ ـ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: إبراهيم بن مُحمَّد بن مُفلحٍ المقدسيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

٦١ ـ **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: جماعةٌ من المُحقِّقين، بإشراف: عبد القادر الأرناؤوط ـ دار صادر (بيروت/ لبنان)، توزيع مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٩٩٧م).

٦٢ ـ **المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد مُحمَّد أمين ـ الهيئة المصريَّة العامّة للكتاب (١٩٨٤م).

٦٣ ـ **المُوسيقى العربيَّة ـ مقاماتٌ ودراساتٌ ـ**: الأستاذ الدُّكتور صالح المهدي ـ دار الغرب الإسلاميِّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٩٩٣م).

٦٤ ـ **النَّصيحة في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الرَّابعة (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٦٥ ـ **هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربي (بيروت/ لبنان).

٦٦ ـ **الوافي بالوفيَّات**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: س. ديدرينغ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان).

❑ ❑ ❑



الفهرس

الموضوع | الصفحة

الدراسة

الرِّسالة الأُولى:
البُلغة والإقناع في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع

الرِّسالة الثَّانية:
لوامع الاسترشاد في الفرق بين التَّوحيد والاتِّحاد

الرِّسالة الثَّالثة:
كتابُ فيه لُمعةٌ من أشعَّة النُّصوص في هتك أستار الفُصُوص

الرِّسالة الرَّابعة:
تلقيح الأفهام في مُجمل طبقات الإسلام

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٥٣-٢٥٤-٢٥٥-٢٥٦)

مجموع فيه رسائل لابن شيخ الحزاميين

البلغة والإقناع في حل شبهة مسألة السماع

ويليه

لوامع الاسترشاد في الفرق بين التوحيد والاتحاد

ويليه

كتاب فيه لمعة من أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص

ويليه

تلقيح الأفهام في مجمل طبقات الإسلام

تأليف
الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com


ISBN 978-614-437-205-0

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدِّمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هاديَ له.

وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(٣).

---

(١) سُورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سُورة النِّساء: الآية ١.

(٣) سُورة الأحزاب: الآيتان ٧٠، ٧١.

أما بعد:

فإذا (أراد الله بعبدٍ خيرًا: أقام في قلبه باعثًا يطلب القُرْب منه، وهمَّة تتعلَّق بمحبَّة مُشاهدته ﴿فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ۝٥٤ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾[1]، فيتجافى عن دار الغُرور، ويميل إلى دار الخُلود، ويستعدُّ للموت قبل نُزوله.

فذلك علامة من ﴿شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾[2].

فمن رزقه الله تعالى هذه الهمَّة النَّفيسة والمطلب العليَّ ــ الذي هُو غاية الغايات، ومُنتهى الطَّلبات ــ: استقامت همَّته، وعلا شأنها)[3].

وهذه رسائل العَالِم النَّاصح، ودُرر مسائل المُعلِّم الصَّالح: عماد الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيِّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين؛ رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت كُلَّ شيءٍ وكُتبت لعباده المُؤمنين، وأرفقه بالذين أنعم عليهم من النَّبيِّين والصِّديقين والشُّهداء والصَّالحين.

ولمَّا يسَّر الله تعالى لي بمنِّهِ وإفضالِهِ، وسهَّل سُبحانه بكرمِهِ وجُوده ونوالِهِ: الوُقوفَ على هذه الرَّسائل اللَّطيفة؛ المُشتملة على هذه المسالك المُنيفة، وجدتُّها قد جمعت أُصول الاعتقاد وقواعد التَّعليم، وأركان التَّأديب ومبادئ السُّلوك وأُسس التَّقويم.

فألفيتُها بعد نَضْرَةِ النَّظرِ إليها، وحسبتُها بعد الاطِّلاع عليها: رسائل ماتعة، ومسائل نافعة؛ فعمدت إلى العناية بها تحقيقًا، واجتهدت بالرِّعاية لها تعليقًا؛ ليعظم بها بمشيئة الله تعالى بعد الطَّبع: عظيم الأجر والعائدة والفائدة والنَّفع.

---

(١) سُورة القمر: الآيتان ٥٤، ٥٥.

(٢) سُورة الزُّمر: الآية ٢٢.

(٣) «تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار للعُلماء الأبرار» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٤٧، ٤٨).

وقد رأيتُ أن أُقدِّم بين يدي هذه الرَّسائل الفريدة: التَّعريف بالمُؤَلِّف والمُؤَلَّف بمُقتضب المقالة المُفيدة.

والله سُبحانه وتعالى؛ المسؤول فضله العظيم، والمأمول نفعه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، مُدنيًا لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه من جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حُجَّة لهم لا عليهم، وأن ينفع به من انتهى إليهم.

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوكل والاعتماد، فإنَّه لا يخيب من توكَّل عليْه، ولا يضيع من لاذ به وفوَّض أمره إليْه.

إنَّه سُبحانه: خير مسؤولٍ، وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

حرره بكلمه، وزبره بقلمه:
أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليِّ:
وليد بن محمد بن عبد الله العلي
غفر الله له ولوالديْه ولزوجه ولذريَّته
ولسائر المُسلمين
جامعة الكويت
كُليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة
قسم العقيدة والدَّعوة
يوم الجُمعة ٢٥ ربيع الأول ١٤٣٦هـ
الموافق ١٦ يناير (كانون الثاني) ٢٠١٥م

تَعْرِيفٌ بِالمُؤَلِّفِ(١)

* اسمه ونسبه:

هو الشَّيخ العالم الإمام، الزّاهد العابد الهُمام، العارف النَّاسك،

(١) انظر التَّعريف به في المصادر الآتية ـ مُرتَّبةٌ وفق التَّسلسل الزَّمنيِّ لمُؤلِّفيها ـ: «المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن» للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩، ٢٠)، و«العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠)، و«الإعلام بوفيَّات الأعلام» للذَّهبيِّ (ص٢٩٩)، و«تذكرة الحُفَّاظ» له (٤/ ١٤٩٥)، و«ذيل العبر» له (٤/ ٢٩)، و«ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام» له (ص١٠٩)، و«مُعجم الشُّيوخ» له (١/ ٢٩، ٣٠): ترجمة (٥)، و«المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم» له (ص٢٢٤)، و«أعيان العصر وأعوان النَّصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣، ١٥٤): ترجمة (٦٦)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١): ترجمة (٢٦٨٩)، و«مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠)، و«الذَّيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٥٩، ٣٦٠)، و«القاموس المُحيط» للفيروزآبادي (ص١٤١٣): مادَّة حزم، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين الدِّمشقيِّ (٣/ ١٦٥ ـ ١٦٧)، و«الرَّد الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر» له (ص١٢٩ ـ ١٣١): ترجمة (٣٢)، و«الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة» لابن حجر (١/ ٩١): ترجمة (٢٤٠)، و«المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١٠، ٢١١): ترجمة (١٠٧)، و«الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي» له (١/ ٣٥): ترجمة (١٠٦)، و«المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» لابن مُفلح (١/ ٧٣): ترجمة (٥)، و«المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤، ٣٨٥): =

القُدوة السَّالك: عماد الدِّين، أبو العبَّاس، أحمد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن مسعود بن عُمر الحزَّاميُّ، الواسطيُّ، البغداديُّ، ثُمَّ الدِّمشقيُّ، الذي عُرف بأنَّه: ابن شيخ الحزَّاميِّين.

والحزَّاميُّون: نسبة إلى الحزَّامين ـ بفتح الحاء والزَّاي وتشديدها ـ[1]، محلَّةٌ في شرقيِّ واسطٍ[2]، وهي واسعةٌ كبيرةٌ.

= ترجمة (١١٩٣)، و«الدُّر المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» له (٢/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩، ٤٨٠)، و«شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب» لابن العماد (٦/ ٢٤، ٢٥)، و«تاج العروس من جواهر القاموس» للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٣): مادَّة (حزم)، و«هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٣، ١٠٤)، و«رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٣، ٢٩٤)، و«الأعلام» للزِّرِكْلي (١/ ٨٦، ٨٧)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٧ ـ ٩٤٩)، و«عُلماء الحنابلة» لبكر أبو زيد (ص٢٢٦): ترجمة (١٧٨٨)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للأُستاذ الدُّكتور عبد الله الطُّريقيِّ (٣/ ٣١١ ـ ٣١٥).

(١) انظر في ضبطها: «الأنساب» للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، و«المُشتبه» للذَّهبيِّ (ص٢٢٤)، و«القاموس المُحيط» للفيروزآبادي (ص١٤١٣): مادَّة (حزم).

(٢) واسطٌ: اسمٌ يقع على عدَّة مواضع، وأعظمها وأشهرها: مدينة واسطٍ التي عمَّرها الحجَّاج بن يُوسف الثَّقفيُّ سنة ثلاثٍ وثمانين، وهي المُشار إليها، وسُمِّيت بذلك: لتوسُّطها بين البصرة والكُوفة، كما في: «مُعجم ما استعجم» للبكريِّ (٤/ ١٣٦٣)، و«مُعجم البُلدان» للحمويِّ (٤/ ٣٤٧)، و«الرَّوض المعطار في خبر الأقطار» للحميريِّ (ص٥٩٩).

كما يُطلق الحزَّامون: على الذين يحزمون الكاغد[١] [٢]، أو يحزمون الأمتعة ويشدُّونها[٣]، والله أعلم.

* ولادته ونشأته:

وُلد ابن شيخ الحزَّاميِّين رحمه الله تعالى في حادي عشر ـ أو ثاني عشر ـ شهر ذي الحجَّة الحرام سنة سبعٍ وخمسين وستُّمائةٍ بشرقيِّ واسطٍ.

وكان والده الشَّيخُ أبو إسحاق شيخَ الطَّائفة الأحمديَّة[٤]، وقد نشأ ابن شيخ الحزَّاميِّين بينهم.

وكان رحمه الله تعالى (يرتزق من النَّسخ، وخطُّه حسنٌ جدًّا)[٥]،

---

(١) الكاغد: هُو القرطاس ـ فارسيٌّ مُعرَّبٌ ـ، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٩/ ١١٠): مادَّة (كغد).

(٢) انظر: «الأنساب» للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، و«اللُّباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (١/ ٣٦٢)، و«تاج العروس» للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٥): مادَّة (حزم).

(٣) انظر: «مُعجم البُلدان» للحمويِّ (٢/ ٢٥٢).

(٤) الطَّائفة الأحمديَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي العبَّاس أحمد بن عليِّ بن رفاعة الحُسينيِّ؛ المولود في قرية حسن ـ من أعمال واسط ـ بالعراق في أوَّل مُحرَّمٍ سنة خمسمائةٍ، والمُتوفَّى في قرية أمِّ عُبيدة ـ بين واسطٍ والبصرة ـ في يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الأُولى سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائةٍ، وتُسمَّى باسم الرِّفاعيَّة؛ وهو الاسم الذي غلب عليها: نسبة إلى أحد أجداد الشَّيخ أحمد، كما تُسمَّى باسم البطائحيَّة: نسبة إلى مسقط رأس الشَّيخ أحمد ببطائح واسط بالعراق، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة: عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

(٥) «الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١).

(ولا يكاد يقبل من أحدٍ شيئًا إلَّا في النَّادر)[١]، وكان مع ذلك (لا يكتب إلَّا مقدار ما يدفع به الضَّرورة)[٢].

قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى: «وكتب المنسوب[٣] حتَّى أخمل[٤] الحدائق، وأتى في طرسه[٥] بكُلِّ سطرٍ على العقد فائق»[٦].

*** مُعتقده ومسلكه:**

قد أُلهم رحمه الله تعالى (من صغره طلب الحقِّ ومحبَّته، والنُّفور عن البدع وأهلها)[٧]، فاجتمع بطوائف عدَّةٍ، (ولم يسكن قلبه إلى شيءٍ)[٨] منها، فاجتمع بفُقهاء واسطٍ، وبغداد، ومكَّة، والقاهرة، ثُمَّ رحل إلى الإسكندريَّة، فاجتمع هُناك بالطَّائفة الشَّاذليَّة[٩]، فوجد عندهم ما يطلبه من لوائح المعرفة والسُّلوك، فأخذ عنهم، واقتفى طريقتهم وهديهم.

---

(١) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).
(٢) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).
(٣) خطٌّ منسوبٌ: ذُو قاعدةٍ، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٤/ ٢٦٤): مادَّة (نسب).
(٤) قال ابن السِّكِّيت: «قال أبو صاعدٍ: الخميلة: الشَّجر المُجتمع الذي لا ترى فيه الشَّيء إذا وقع في وسطه»، كما في «تهذيب اللُّغة» للأزهريِّ (٧/ ٤٢٩): مادَّة خمل.
(٥) قال اللَّيث: «الطِّرْس: الكتاب الممحو الذي يُستطاع أن تُعاد عليه الكتابة، وفعلك به: التَّطريس»، كما في «تهذيب اللُّغة» للأزهريِّ (١٢/ ٣٢٩): مادَّة طرس.
(٦) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).
(٧) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).
(٨) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).
(٩) الطَّائفة الشَّاذليَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي الحسن عليِّ بن عبدالله الهُذليِّ الشَّاذليِّ ـ نسبة إلى شاذلة في المغرب ـ؛ =

وكان رحمه الله تعالى في هذه الحِقبة الزَّمنيَّة من عُمره: مُضطربًا ببعض الأُصول ومُتحيِّرًا في شيءٍ من مسائل الاعتقاد، حتَّى أراه الله تعالى الحقَّ ورزقه اتِّباعه وهداه إلى سبيل الرَّشاد، كما أشار رحمه الله تعالى إلى ذلك بقوله: (كُنت بُرهة من الدَّهر مُتحيِّرًا في ثلاث مسائل: مسألة الصِّفات، ومسألة الفوقيَّة، ومسألة الحرف والصَّوت في القُرآن المجيد، وكُنت مُتحيِّرًا في الأقوال المُختلفة الموجودة في كتب أهل العصر في جميع ذلك: من تأويل الصِّفات وتحريفها؟ أو إمرارها؟ أو الوُقوف فيها؟ أو إثباتها بلا تأويلٍ ولا تعطيلٍ، ولا تشبيهٍ ولا تمثيلٍ؟)[١].

إلى أن قال رحمه الله تعالى: (فلم أزل في هذه الحيرة والاضطراب من اختلاف المذاهب والأقوال: حتَّى لطف الله بي، وكشف لهذا الضَّعيف عن وجه الحقِّ: كشفًا اطمأنَّ إليه خاطره، وسكن به سِرُّه، وتبرهن الحقُّ في نُوره)[٢].

وكان تخلِّيه رحمه الله تعالى عن هذه المذاهب والأقوال بعد قُدومه دمشق، والتقائه بشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى وصُحبته له، حيث دلَّه على مُطالعة السِّيرة النَّبويَّة، فأقبل عليها، وعلى مُطالعة كُتب الحديث والسُّنَّة والآثار، حتَّى صار (داعية إلى السُّنَّة ومُتابعة الآثار)[٣]، (مُحبًّا لأهل الحديث، مُعظِّمًا لهم)[٤]، (ومذهبه مذهب السَّلف الصَّالح في الصِّفات، يُمرُّها كما جاءت)[٥].

= المُتوفَّى أوائل شهر ذي القعدة سنة ستٍّ وخمسين وستُّمائةٍ، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة: عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

(١) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٦، ١٧).

(٢) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٣٢).

(٣) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٤) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٥) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

وكان حَسَن العهد بشيخ الإسلام ابن تيميَّة مُثنيًا عليه، ومُضيفًا إليه: كُلَّ صفةٍ حسنةٍ، وكُلَّ منقبةٍ مُستحسنةٍ؛ فمن ذلك قوله: «شيخنا السَّيِّد الإمام، الأُمَّة الهُمام، مُحيي السُّنَّة وقاطع البدعة، ناصر الحديث، ومُفتي الفرق، الفائق عن الحقائق، ومُوصلها بالأُصول الشَّرعيَّة للطَّالب الذَّائق، الجامع بين الظَّاهر والباطن، فهُو يقضي بالحقِّ ظاهرًا وقلبه في العُلى قاطنٌ، أُنموذج الخُلفاء الرَّاشدين، والأئمَّة المهديِّين، الذين غابت عن القُلوب سِيَرُهُم، ونَسِيَت الأُمَّة حذوهم وسُبُلَهُم، فذكَّرهم بها الشَّيخ، فكان في دارس نهجهم سالكًا، ولموات حذوهم مُحييًا، ولأعنَّة قواعدهم مالكًا، الشَّيخ الإمام: تقيُّ الدِّين، أبو العبَّاس: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن تيميَّة، أعاد الله علينا بركته، ورفع إلى مدارج العُلى درجته»[١].

وقد انتفع بهدي ابن شيخ الحزَّاميِّين و(تسلَّك به جماعةٌ، وأَلِف الضَّراعة من الرَّضاعة)[٢]، ثُمَّ شرع في الرَّدِّ على أرباب المذاهب العقليَّة الذَّميمة، واجتهد في التَّحذير من أصحاب الأقوال السَّقيمة، فبيَّن عوارهم، وكشف أستارهم.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: «جالسته مرارًا وانتفعت به، وكان مُنقبضًا عن النَّاس، حافظًا لوقته[٣]، تسلَّك به جماعةٌ، وكان ذا ورعٍ وإخلاصٍ، ومُنابذةٍ للاتِّحاديَّة وذوي العُقول»[٤].

---

(١) «التَّذكرة والاعتبار» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٩، ٢٠).

(٢) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٣) سقطت كلمة (لوقته) من: «الوافي بالوفيَّات»، واستدركتها من «الدُّرر الكامنة».

(٤) حكاه الصَّفديُّ في «الوافي بالوفيَّات» (٦/ ٢٢١).

*** مذهبه الفقهيُّ:**

أقبل رحمه الله تعالى على التَّفقُّه في الدِّين، وبرز فيه، وصارت (له مُشاركةٌ في العُلوم)[١]، وزاحم في شتَّى (الفضائل، وصحب الكبار)[٢].

وقد (تفقَّه على مذهب الشَّافعيِّ)[٣] رحمه الله تعالى، (ونظر في الرَّوضة والرَّافعيِّ[٤])[٥]، كما أشار إلى ذلك بقوله: (لأنِّي على مذهب الشَّافعيِّ رحمه الله تعالى، عرفت منهم فرائض ديني وأحكامه)[٦].

ثُمَّ تحوَّل و(انتقل إلى مذهب الإمام أحمد)[٧] رحمه الله تعالى[٨]، فقرأ على شيخ المذهب مجد الدِّين إسماعيل بن مُحمَّد الحرَّانيِّ رحمه الله تعالى كتاب «الكافي» للمُوفَّق ابن قدامة رحمه الله تعالى، (واختصره في مُجلَّدٍ)[٩].

---

(١) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).

(٢) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٣) «الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١).

(٤) أي: تفقَّه في مذهب الشَّافعيِّ على كتاب «الفتح العزيز في شرح الوجيز» للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن مُحمَّد الرَّافعيِّ القزوينيِّ (٥٥٧ ـ ٦٢٣هـ)، وعلى مُختصره «روضة الطَّالبين وعُمدة المُفتين» للإمام أبي زكريَّا يحيى بن شرف النَّوويِّ الدِّمشقيِّ (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ).

(٥) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٦) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٨).

(٧) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٨) انظر: «العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل» لبكر أبو زيد (ص٤٥)، و«المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل» له (١/ ٥٦٩).

(٩) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

*** ثناء العُلماء عليه:**

كُسي ابن شيخ الحزَّاميِّين بثوب ثناء عُلماء عصره وفُقهاء مصره عليه، فجادت ألسنة صدقهم بالثَّناء والدُّعاء وجاءت مدائحهم تسعى إليه.

فمن ذلك:

١ ـ كان شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) يُعظِّمه ويُجلِّه، ويقول: «هُو جُنيد[١] وقته. وكتب إليه كتابًا من مصر؛ أوَّله: إلى شيخنا الإمام العارف القُدوة السَّالك»[٢].

٢ ـ قال الحافظ البرزاليُّ رحمه الله تعالى (٦٦٥ ـ ٧٣٩هـ): «رجلٌ صالحٌ عارفٌ، صاحب نُسكٍ وعبادةٍ، وانقطاعٍ وعُزوفٍ عن الدُّنيا، وله كلامٌ متينٌ في التَّصوُّف الصَّحيح، وهُو داعيةٌ إلى طريق الله تعالى»[٣].

٣ ـ قال الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله تعالى (٧٠٥ ـ ٧٤٤هـ): «كان رجلاً صالحًا ورعًا، كبير الشَّأن، مُنقطعًا إلى الله، مُتوفِّرًا على العبادة والسُّلوك»[٤].

---

(١) هُو أبو القاسم الجُنيد بن مُحمَّد الخرَّاز القواريريُّ النَّهاونديُّ ثُمَّ البغداديُّ، المُتوفَّى سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين.
قال ابن قيِّم الجوزيَّة في [مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين: (٣/ ٣٢٨)]: «قال سيِّد الطَّائفة وشيخهم الجُنيد بن مُحمَّد رحمه الله: الطُّرق كُلُّها مسدودةٌ على الخلق؛ إلَّا على من اقتفى آثار الرَّسول ﷺ. وقال: من لم يحفظ القُرآن ويكتب الحديث: لا يُقتدى به في هذا الأمر؛ لأنَّ علمنا مُقيَّدٌ بالكتاب والسُّنَّة. وقال: مذهبنا هذا مُقيَّدٌ بأُصول الكتاب والسُّنَّة».

(٢) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٣) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٤) «العُقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).

٤ ـ قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ): «شيخنا القُدوة العارف»[١]. ويقول: «كان من سادة السَّالكين»[٢].

٥ ـ قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى (٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ): «لقي المشايخ وتعبَّد، وترك الرِّئاسة وتزهَّد، وقطع العوالق وتجرَّد»[٣].

٦ ـ قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى (٧٣٦ ـ ٧٩٥هـ): «كان له مُشاركةٌ جيِّدةٌ في العُلوم، وعبارةٌ حسنةٌ قويَّةٌ، وفهمٌ جيِّدٌ، وخطٌّ حسنٌ في غاية الحُسن. وكان معمور الأوقات في الأوراد والعبادات والتَّصنيف والمُطالعة والذِّكر والفكر، مصروف العناية إلى المُراقبة والمحبَّة والأُنس بالله وقطع الشَّواغل والعوائق عنه، حثيث السَّير إلى وادي الفناء بالله والبقاء به، كثير اللَّهج بالأذواق والتَّجلِّيات والأنوار القلبيَّة، منزويًا عن النَّاس لا يجتمع إلَّا بمن يُحبُّه ويحصل له باجتماعه به منفعةٌ دينيَّةٌ»[٤].

٧ ـ قال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى (٧٧٧ ـ ٨٤٢هـ): «كان زاهدًا عابدًا، داعية إلى الله»[٥].

* مُولَّفاته:

كان رحمه الله تعالى صاحب (عبارةٍ عذبةٍ)[٦]، سَبَك بُحسْن أدبها ما (يُتحلَّى بقلائده، وتتجلَّى محاسنه في فرائده)[٧].

---

(١) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٢) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).

(٣) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).

(٤) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٥) «الرَّدُّ الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠).

(٦) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).

(٧) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).

ولمَّا كان (قلمه أبسط من عبارته)[١]؛ اعتنى بالتَّصنيف، حيث (صنَّف في السُّلوك والمحبَّة)[٢] مُصنَّفاتٍ و(تواليف نافعة)[٣]، وغالب هذه المُصنَّفات في الحثِّ على (اقتفاء السُّنَّة، وطريق التَّصوُّف على السُّنَّة، والرَّدِّ على طوائف من المُبتدعة كالاتِّحاديَّة وغيرهم)[٤]، وكلامه (في التَّصوُّف عجيبٌ)[٥].

قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى: «ألَّف تآليف كثيرة في الطَّريقة النَّبويَّة؛ والسُّلوك الأثريِّ، والفقر المُحمَّديِّ، وهي من أنفع كُتب الصُّوفيَّة للمُريدين، انتفع بها خلقٌ من مُتصوِّفة أهل الحديث ومُتعبِّديها»[٦].

ومن هذه المُؤلَّفات:

١ ـ **البُلغة**: اختصر فيه كتاب «الكافي» لابن قُدامة المقدسيِّ رحمه الله تعالى، وقد ذكره: ابن رجبٍ، وابن ناصر الدِّين، والعُليميُّ، وابن طُولون، وحاجي خليفة، والبغداديُّ، وابن العماد، وابن ضُويَّان، وكحَّالة، والبُرَديُّ، وأبو زيدٍ، والطُّريقيُّ[٧].

---

(١) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).
(٢) «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).
(٣) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٤) «الرَّدُّ الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩).
(٥) «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦).
(٦) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).
(٧) انظر: «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩)، و«الرَّد الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، و«شذرات الذَّهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، و«كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١)، =

٢ ـ البُلغة والإقناع؛ في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع: (ألَّفه بدمشق سنة ثلاثٍ وسبعمائة)[١]، وقد ذكره: البغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، وأبو زيدٍ، والطُّريقيُّ[٢]، وسيأتي الحديث عنه.

٣ ـ التَّذكرة والاعتبار؛ والانتصار للأبرار: رسالةٌ كتبها وبعثها إلى أصحاب شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى، (وأوصاهم فيها بمُلازمة الشَّيخ، والحثِّ على اتِّباع طريقته، وأثنى فيها على الشَّيخ ثناءً عظيمًا)[٣]، وقد ذكره: ابن ناصر الدِّين، والطُّريقيُّ[٤]، وهُو مطبوعٌ[٥].

٤ ـ تلقيح الأسرار؛ بلوامع الأنوار؛ للعُلماء الأبرار، وهُو مطبوعٌ[٦].

٥ ـ حياة القُلُوب وعمارة الأنفاس؛ في سُلُوك الأذكياء الأكياس، وهُو مطبوعٌ[٧].

= و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«المدخل المُفصَّل» لبكر أبو زيدٍ (٢/ ٧٣٩، ٩٨٦)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٢).

(١) «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١).

(٢) انظر: «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«المدخل المُفصَّل» لبكر أبو زيد (٢/ ٨٨٥، ٩٨٦، ١٠٥٢)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٣).

(٣) «العُقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).

(٤) انظر: «الرَّد الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠، ١٣١)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٥) اعتنت بطباعته دار العاصمة؛ بتحقيق: الدُّكتور/ عبدالرَّحمن بن عبدالجبَّار الفريوائيُّ.

(٦) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٧) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

٦ ـ السِّرُّ المصون؛ والعلم المخزون؛ فيه لوائح من المحبَّة وَشُؤون، وهُو مطبوعٌ[١].

٧ ـ السُّلوك والسَّير إلى الله تعالى، وقد ذكره: الطُّريقيُّ[٢]، وهُو مخطوطٌ[٣].

٨ ـ شرح منازل السَّائرين: شرح فيه (أكثر منازل السَّائرين)[٤] لشيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن مُحمَّد الأنصاريِّ الهرويِّ رحمه الله تعالى؛ (ولم يُتمَّه)[٥]، وقد ذكره: الذَّهبيُّ، وابن قيِّم الجوزيَّة[٦]، والصَّفديُّ، وابن رجبٍ، وابن ناصر الدِّين، وابن حجرٍ، وابن تغري بردي، والعُليميُّ، وحاجي خليفة، والبغداديُّ، وابن ضُويَّان، والزِّرِكْليُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[٧].

---

(١) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٢) انظر: «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٣) تُوجد منه نُسخةٌ خطِّيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (٤٧٠٩)، وتقع في (١٤٧) ورقة، وهي مخرومة الأوَّل والآخر، كما في: «فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة» (قسم التَّصوُّف) (٢/ ٦٠، ٦١).

(٤) «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).

(٥) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٦) انفرد تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة رحمه الله تعالى عمَّن سواه من المُترجمين بخصِّيصةٍ، حيث ضمَّن مواطن من هذا الشَّرح في «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل» (١/ ٨٩ ـ ٩١) فقال: «والذي يليق به [أي: يليق بكلام صاحب المنازل]: ما ذكره شيخنا أبو العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ رحمه الله في شرحه، فذكر قاعدة في الفناء والاصطلام، فقال» ثُمَّ ساق قوله في ثلاث صفحاتٍ.

(٧) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«شفاء العليل» لابن قيِّم الجوزيَّة (١/ ٨٩ ـ ٩١)، و«الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١)، و«الذَّيل» لابن رجب =

٩ ـ عُمدة الطُّلاب؛ من مُؤمني أهل الكتاب؛ المُشتاقين إلى ذوق الأحباب؛ الرَّاغبين في رُسُوخ دين الإسلام في السَّرائر والألباب، وهُو مطبوعٌ[١].

١٠ ـ مُختصر دلائل النُّبوَّة، وقد ذكره: الذَّهبيُّ، والصَّفديُّ، وابن حجرٍ، وابن تغري بردي، والزِّرِكْليُّ، والطُّريقيُّ[٢].

١١ ـ مُختصر سيرة ابن إسحاق: حيث (أقبل على سيرة ابن إسحاق ـ تهذيب ابن هشامٍ ـ؛ فلخَّصها واختصرها)[٣]، وقد ذكره: الذَّهبيُّ، والصَّفديُّ، وابن ناصر الدِّين، وابن تغري بردي، وابن مُفلحٍ، والعُليميُّ، وابن طُولون، وابن العماد، وابن ضُويَّان، وسزكين، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[٤].

= (٢/ ٣٦٠)، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥، ١٦٦)، و«الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٨٢٨)، و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، و«الأعلام» للزِّرِكليِّ (١/ ٨٧)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(١) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٢) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١)، و«الدُّرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«الأعلام» للزِّرِكْلي (١/ ٨٧)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٣) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٤) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، و«أعيان العصر» للصَّفديِّ =

١٢ ـ مدخل أهل الفقه واللِّسان؛ إلى ميدان المحبَّة والعرفان، وقد ذكره: حاجي خليفة، والبغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[1]، وهُو مطبوعٌ[2].

١٣ ـ مفتاح الطَّريق؛ إلى سُلوك التَّحقيق، وهُو مطبوعٌ[3].

١٤ ـ مفتاح المعرفة والعبادة؛ لأهل الطَّلب والإرادة؛ الرَّاغبين في الدُّخول إلى دار السَّعادة؛ من الطَّريقة المُحمَّديَّة التي ليست بمُنحرفةٍ عن الجادَّة، وهُو مطبوعٌ[4].

١٥ ـ مفتاح طريق الأولياء، وأهل الزُّهد من العُلماء، وقد ذكره:

= (١/ ١٥٣، ١٥٤)، و«الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١)، و«توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥)، و«الرَّد الوافر» له (ص١٢٩)، و«المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«المقصد الأرشد» لابن مُفلح (١/ ٧٣)، و«المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، و«الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، و«القلائد الجوهريَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، و«شذرات الذَّهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، و«رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٣)، و«تاريخ التُّراث العربيِّ» لسزكين (١/ ١/ ١١٠)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(١) انظر: «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٦٤٣)، و«هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«إيضاح المكنون» له (٢/ ٤٥٤، ٤٥٥)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٣) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

الزِّرِكْليُّ[١]، وهُو مطبوعٌ[٢].

١٦ ـ مفتاح طريق المُحبِّين، وباب الأُنس بربِّ العالمين؛ المُؤدِّي إلى أحوال المُقرَّبين، وقد ذكره: البغداديُّ، وكحَّالة، والبُرَديُّ، والطُّريقيُّ[٣]، وهُو مطبوعٌ[٤].

١٧ ـ ميزان الحقِّ والضَّلال؛ في تفصيل أحوال النُّجباء والأبدال، وشرح كبر الجهلة من العمَّال؛ الذين عدموا علم التَّفصيل والإجمال، وهُو مطبوعٌ[٥].

١٨ ـ مِيْزَانُ الشُّيُوخِ، وهُو مطبوعٌ[٦].

١٩ ـ نصيحةٌ في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا، وهُو مطبوعٌ[٧].

٢٠ ـ نصيحةٌ لبعض إخوانه، وقد ذكره: الطُّريقيُّ[٨]، وهُو مخطوطٌ[٩].

---

(١) انظر: «الأعلام» للزِّرِكليِّ (١/ ٨٧).

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيق: مُحمَّد بن ناصر العجميِّ.

(٣) انظر: «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، و«إيضاح المكنون» له (٢/ ٥٢٥)، و«مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، و«تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، و«مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٥) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٦) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٧) اعتنى بطباعته المكتب الإسلاميُّ؛ بتحقيق: زُهير الشَّاويش.

(٨) انظر: «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٩) تُوجد منه نُسخةٌ خطِّيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (١٥٣٢)، وتقع في (١٢٧) ورقة، كما في: «فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة» (قسم التَّصوُّف) (٣/ ٥٦، ٥٧).

* **نظمه:**

كان رحمه الله تعالى - إلى جانب ما جمع الله تعالى له من الذِّكر الرَّفيع - قد اشتهر عنه بأنَّه صاحب (نظمٍ حسنٍ)(١) وشعرٍ رائقٍ وقرضٍ بديعٍ.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: «أنشدنا لنفسه رحمه الله تعالى:

مَا زَالَ يَعْشَقُهَا طَوْرًا ويُلْهِيهَا ... حَتَّى أَنَاخَ بِرَبْعِ الحُبِّ حَادِيهَا

يَشْكُو إِلَيْهِ كَلالَ السَّيْرِ مِنْ نَصَبٍ ... وَعْدَ الوِصَالِ يُمَنِّيهَا فَيُحْيِيهَا

هَبَّ النَّسِيمُ فَأَهْدَى طِيبَ نَشْرِهِمُ ... فَهَيَّجَ الوَجْدَ مِنْ أَقْصَى دَوَاعِيهَا

إِنْ رُمْتَ سَيْرًا فَصَفِّ القَلْبَ مِنْ دَنَسٍ ... مَعَ الجَوَارِحِ كَيْ تَنْفِي مَسَاوِيهَا

وَجَانِبِ النَّهْيَ حَسْبَ الجَهْدِ مُمْتَثِلاً ... نُجْحَ الأَوَامِرِ كَيْ يَنْفَكَّ عَانِيهَا

واقْصِدْ إِلَى السُّنَّةِ الغَرَّاءِ تَفْهَمُهَا ... فَهْمَ الخُصُوصِ فَتَعْلُو فِي مَبَانِيهَا

وَدَاوِمِ الذِّكْرَ بَعْدَ العَقْدِ مِنْ سُنَنٍ ... عَقْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ لِلأَمْرَاضِ يَشْفِيهَا

لا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ ... وَلا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا»(٢).

وقال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى: «ومن إنشادات الحزَّاميِّ هذا في مراتب المحبَّة:

مَنْ كَانَ فِي ظُلَمِ الدَّيَاجِي سَارِيًا ... رَصَدَ النُّجُومَ وَأَوْقَدَ المِصْبَاحَا

حَتَّى إِذَا مَا البَدْرُ أَرْشَدَ ضَوْؤُهُ ... تَرَكَ النُّجُومَ وَرَاقَبَ الإِصْبَاحَا

حَتَّى إِذَا انْجَابَ الظَّلامُ بِأَسْرِهِ ... وَرَأَى الصَّبَاحَ بِأُفْقِهِ قَدْ لاحَا

تَرَكَ المَسَارِجَ وَالكَوَاكِبَ كُلَّهَا ... وَالبَدْرَ وَارْتَقَبَ السَّنَا الوَضَّاحَا»(٣).

---

(١) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٢) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٣) «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦، ١٦٧)، وقد ذكرها ابن قيِّم الجوزيَّة في «كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء»: (ص٧٨) دون نسبتها لقائلها، وفيه ذكر (اللَّيالِي)؛ بدل: (الدَّياجِي).

* وفاته:

كان رحمه الله تعالى قد أدركته المنيَّة عن (أربعٍ وخمسين سنة)[١]، (وعينه من الانقطاع عن الدُّنيا وَسِنَة، ولم يزل على حاله إلى أن التقمته الأرض، وأودعته في بطنها إلى يوم العرض)[٢].

وكانت وفاته بعد عصر السَّبت سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعمائة بالمارستان[٣] الصَّغير بدمشق، عن ثلاثةٍ وخمسين عامًا، وأربعة أشهرٍ، وأربعة أو خمسة أيَّامٍ[٤].

وصُلِّي عليه بالجامع الأُمويِّ (ضُحى يوم الأحد، ودُفن بسفح قاسيون؛ قبالة زاوية السُّيوفيِّ، وتقدَّم في الصَّلاة عليه: أبو الوليد المالكيُّ)[٥] رحمه الله تعالى.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: «ولا أعلم خلَّف بدمشق في طريقته مثله»[٦].

رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت العالمين، وأعلى سُبحانه درجته ورفع منزلته في المهديِّين، وأخلفه بُحسن كرمه في عقبه في الغابرين.

❑❑❑

---

(١) «مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠).
(٢) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).
(٣) دار المرضى ـ وهُو مُعرَّبٌ ـ، وأصله: بيمارستان، وبيمار: المريض، وأستان: المأوى، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (١٦/ ٥٠٠): مادَّة (مرس).
(٤) هذا عُمره تحديدًا، وما ذُكر أعلاه تغليبًا، وقد وَهَمَ الصَّفديُّ بقوله: «عاش بضعًا وسبعين سنة»، كما في: «أعيان العصر» (١/ ١٥٤)، و«الوافي بالوفيَّات» (٦/ ٢٢١).
(٥) «المُقتفى» للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩).
(٦) «الذَّيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

تَعرِيفٌ بِالمُؤَلَّفِ

رسائل المُؤلَّف

قد اشتمل هذا المُؤلَّف اللَّطيف؛ بين دفَّتيْه على أربعة تصانيف:

أوَّلها: البُلْغَةُ والإقْنَاعُ فِي حَلِّ شُبْهَةِ مَسْأَلِةِ السَّمَاعِ.

وثانيها: لَوَامِعُ الاسْتِرْشَادِ فِي الفَرْقِ بَيْنَ التَّوْحِيدِ والاتِّحَادِ.

وثالثها: كِتَابٌ فِيهِ لُمْعَةٌ مِنْ أَشِعَّةِ النُّصُوصِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ الفُصُوصِ.

ورابعها: تَلْقِيحُ الأَفْهَامِ فِي مُجْمَلِ طَبقَاتِ الإسْلامِ.

نسبة المُؤلَّف للمُؤلِّف

هذه الرَّسائل الأربع قد ثبتت نسبتها لمُؤلِّفها رحمه الله تعالى وصحَّت من دلالة العبارة العذبة والأُسلوب الحسن؛ إذ قد كُسيت كلمات الرَّسائل بعبارةٍ وأُسلوبٍ يظهر فيها التَّشابه الكبير والتَّقارب الواضح بينها وبين غيرها من رسائل المُؤلِّف المطبوعة، وهذا الوجه من الأوجه المُعتبرة في إثبات نسبة رسالةٍ ما لمُؤلِّفها؛ إذ أنَّ عبارات المُؤلِّفين في رسائلهم، وأساليبهم في كُتبهم: تتشابه إلى حدٍّ كبيرٍ، كما أنَّها تُلقي في الرُّوع غلبة الظَّنِّ، وعليه فإنَّه يُمكن للقارئ أن يُطابق بين العبارتيْن، ويُقارن بين الأُسلوبيْن: ليطمئنَّ إلى صحَّة نسبة هذه الرَّسائل إلى مُؤلِّفها.

موضوع المُؤلَّف

* الرِّسالة الأُولى: (البُلْغَةُ والإقْنَاعُ فِي حَلِّ شُبْهَةِ مَسْأَلِةِ السَّمَاعِ):

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ، وأربعة عشر فصلاً، وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ السّماع الاصطلاحيَّ في غالب الأمر لا يُورد على القُلوب حالاً ليس فيه، إنَّما يُثير ما كمن فيه من حقٍّ أو باطلٍ؛ أو خيرٍ أو شرٍّ.

الفصل الثَّاني: أنَّ السَّماع إنْ كان قد عمله ألف صالحٍ زاهدٍ عابدٍ - أو أكثر؛ أو أقلَّ - فقد تركه جُمهُور أصحاب رسول الله ﷺ؛ وهُم أُلوفٌ مؤلَّفةٌ.

الفصل الثَّالث: أنَّ السَّماع الاصطلاحيَّ مُركَّبٌ من شُبهةٍ وشهوةٍ، فالشُّبهة فيه نصيب الأرواح، وأمَّا الشَّهوة المُمتزجة فيه فهي نصيب النُّفُوس منه.

الفصل الرَّابع: أنَّ السَّماع المشروع الذي كان على عهد رسول الله ﷺ وعهد الخُلفاء الرَّاشدين من بعده وعهد صالحي التَّابعين بعدهم هُو استماع القُرآن المجيد.

الفصل الخامس: أنَّ ذوق السَّماع مباينٌ لذوق الصَّلاة، فكُلُّ من طرب في السَّماع الاصطلاحيِّ ووَجَد كمال ذوقه لم يجد ذوق التِّلاوة والصَّلاة.

الفصل السَّادس: السَّماع المشروع هُو سماع كلام الرَّبِّ والتَّنعُّم به وبما تضمَّنه من وعده ووعيده وتخويفه وتحذيره وقصصه وأخباره ومواعظه وأنبائه وحِكَمه وأذواقه ومشاربه وآدابه وأخلاقه وفُهُومه وأنواره.

الفصل السَّابع: أنَّ الخُصُوص يفهمُون من القُرآن وتلوح لقُلُوبهم منه أُمورٌ عاليةٌ وأنوارٌ خارقةٌ يكشف منه لقُلوبهم، وفيه تجلِّيات الصِّفات المُقدَّسة، فتمتلئ قُلُوبهم وأسرارهم بأنوار المحبَّة والعظمة والكبرياء.

الفصل الثَّامن: أنَّ من يذوق بقلبه هذه الأذواق العالية في كلام ربِّه لا تطرب نفسه على أبياتٍ فيها ذكر الخُدُود والقُدُود؛ والأعطاف والنُّهُود.

الفصل التَّاسع: أنَّ ممَّا استقرأه العُقلاء والأولياء أنَّهم لم يجدوا صادقًا تواجد في سماع الأبيات إلَّا بَعُد قلبه عند الفراغ منه وعند مُفارقة المجلس ووَجَد قبضًا على قلبه.

الفصل العاشر: أنَّ من وجد في سماع الأبيات ذوقًا صحيحًا إلهيًّا كان بمثابة من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ تنبو عن الشُّرب في مثله النُّفُوس.

الفصل الحادي عشر: أنَّ السَّلف رضي الله عنهم كانوا يجدون الأذواق الصَّحيحة المُتَّصلة بالله في الأعمال الصَّحيحة المشروعة في دين الله.

الفصل الثَّاني عشر: أنَّ ما يقع في السَّماع من المصائب يُحزن كُلَّ عاقلٍ.

الفصل الثَّالث عشر: أنَّ اجتماع النَّاس على سماع النِّسوان مُحرَّمٌ بإجماع الأُمَّة لم يختلف فيه أحدٌ من الأئمَّة والعُلماء.

الفصل الرَّابع عشر: أنَّ من اجتمعوا على قوَّالٍ صالحٍ ووَجَد المُستمعون في ذلك ذوقًا صحيحًا منقوصون قد عدلوا عن السَّماع المشروع وهُو سماع الآيات إلى السَّماع المُنحرف المُبتدع وهُو سماع الأبيات.

* الرِّسالة الثَّانية: (لَوَامِعُ الاسْتِرْشَادِ فِي الفَرْقِ بَيْنَ التَّوْحِيدِ والاتِّحَادِ):

وقد ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى فيها: أنَّ خطابه للعُقلاء الألبَّاء؛ الذين ليسوا بأهل الأهواء، والغرض الخُروج فيما يُخاطبون به عن جُمود التَّقليد، وأن يُزيحوا عن صدورهم التَّعصُّب والتَّعنيد.

وقد أعلمهم أنَّ الله تعالى بعث الأنبياء مُبشِّرين ومُنذرين، ليُخرجوا التَّائهين عن المحجَّة من ظُلمات الحيرة إلى النُّور، وكان أكملهم مُحمَّدًا ﷺ الذي بعثه الله إلى الخلق بشيرًا ونذيرًا، وهاديًا إلى الله بإذنه وسراجًا مُنيرًا، فهدى الله به أُمَّته الجاهلة العمياء، حين كانوا جُفاة لا يعلمون حقًّا ولا يهتدون طريقًا، وانتدب منهم من كَمُلَ استعداده، وعلا قصده ومُراده، إلى التَّحقُّق بحقائق الشَّريعة، والوُصول إلى معالي مقامات الحقيقة، فكانوا أعمق النَّاس عُلومًا، وأعلى الخلق أحوالاً، وأحقَّ النَّاس بالمعرفة تحقُّقًا، وأكثر النَّاس بالأحوال تقمُّصًا.

وكان من قضاء الله وقدره أن خلفت من بعدهم خُلوفٌ عُمومٌ وخُصوصٌ، فالعُموم أضاعوا الصَّلوات واتَّبعوا الشَّهوات، والخُصوص منهم من أضاعوا الأُصول، وجنحوا إلى الفُضول، حتَّى آل الأمر إلى فساد العقائد، والضَّلال في المصادر والموارد، فبالغوا في التَّوحيد، حتَّى وصفوا الكائنات بوحدة الوُجود، فصاروا بذلك في طرفٍ يُقابل الطَّرف الذي مال إليه المُشركون الذين بُعث إليهم رسول الله ﷺ؛ فإنَّهم بالغوا في الشِّرك بالله حتَّى اتخذوا الأنداد من دُون الله، وهؤلاء بالغوا في التَّوحيد حتَّى جعلوا ما اتَّخذه المُشركون من دُون الله مظهرًا ظهر الحقُّ فيها بحقيقته، فوقعوا في حقيقة الإشراك، أشركوا بالله مع كُلِّ شيءٍ؛ حيث جعلوه عين كُلِّ شيءٍ، تعالى الله عمَّا يقوله الظَّالمون، وتنزَّه الله عمَّا ينتحله المُبطلون.

وطريقة الحقِّ هي الطَّريقة الوُسطى، وهي أن يُطلب معرفة الله من حيث تعرَّف به إلى عباده من كتابه وسُنَّة رسوله؛ من ذكر أسمائه وصفاته وبدائع أفعاله وعظمة ذاته.

وقد جعل رسالته في فاتحةٍ، وتقريرٍ، وخاتمةٍ.

*** الرِّسالة الثَّالثة: (كِتَابٌ فِيهِ لُمْعَةٌ مِنْ أَشِعَّةِ النُّصُوصِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ الفُصُوصِ):**

وقد ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى أنَّ السَّبب المُوجب لتسطير هذه الأحرف: هُو ما وقر في القُلوب من ترُّهات ابن عربيٍّ؛ حيث صار لها شأنًا في قُلوب السَّالكين، وخطرًا عند المُبتدئين من الطَّالبين، وما ذاك إلَّا لقُصور فهمهم عن مقاصده، وعجز بصائرهم عن مُلاحظة إلحاده في شقاشقه، فاستخار الله تعالى بتعليق كلماتٍ تكون إن شاء الله كشفًا لستر مقالته، وتنبيهًا على إلحاده وضلالته، ممَّا نقله من كلامه في «فُصوص الحكم» نقل المسطرة.

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ، وأربعة فُصُول، وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ جميع ما يُبديه في مُصنَّفاته من الكلام الحقِّ النَّافع هُو ربطٌ واستجلابٌ لقُلوب الطَّلبة؛ كما يُشير إليه في «الفُتوحات» و«المُحكم المربوط» وغيرها، فإنَّ الدَّاعي إلى البدعة لا يُستجاب له إن لم يكن ذا بصيرةٍ بالدَّعوة، يرفق في دعوته ويستدرج الخلق فيها بلطيف الاستدراج، بحيث ينقلهم من مرتبةٍ في عُقولهم إلى مرتبةٍ أُخرى أعلى منها.

الفصل الثَّاني: البدء في قاعدة مذهبه قبل نقل كلامه؛ لتتَّضح القاعدة أوَّلاً في ذهن العاقل، ثُمَّ يتفصَّل عليها جميع ما يُنقل من كلامه.

الفصل الثَّالث: أنَّ قاعدة هذا الرَّجل في اعتقاده وكشفه الباطل: هُو أن يجعل المعدوم شيئًا، ويجعل الماهيَّات بأسرها من جميع ما عُلِم من الأكوان أشياء ثابتة في أنفسها لكن ليس لها وُجودٌ، فأفاض الحقُّ تعالى عليها وُجوده الذَّاتيَّ، فقبلت الوُجود بحسب استعدادها، فظهرت بعين وُجود الحقِّ الذَّاتيِّ، فكان هُو الظَّاهر فيها بحُكم الوُجود، وكانت هي الظَّاهرة فيه بحُكم الأسماء لتنوُّعها وتعدُّدها.

الفصل الرَّابع: أنَّ من وفَّقه الله تعالى وفهم هذه القاعدة؛ وحقَّقها في ذهنه الصَّحيح وعقله الرَّاجح؛ ونوّر الله قلبه بنُور الإسلام: عرف أنَّ هذا وهمٌ فاسدٌ وخيالٌ باطلٌ في زُخرفٍ من القول وزُوره؛ لما دلَّ عليه الكتاب والسُّنّة من قِدَم البارئ تعالى بذاته المُقدَّسة وجميع أسمائه وصفاته.

ثُمَّ نقل من كلامه نقل المسطرة بلا زيادةٍ ولا نُقصانٍ؛ ليُستدلَّ بذلك على صحَّة ما بيَّن من مذهبه؛ ليتفطَّن له العُقلاء السَّالكون، والنُّبلاء الطَّالبون، وفرَّق بين ما يقوله هُو وبين ما يُفسِّره من كلامه بفاصلٍ يتميَّز عنه، فحكى قوله في الكلمة الآدميَّة، ثُمَّ في الكلمة الشِّيثيَّة، ثُمَّ في الكلمة النُّوحيَّة، ثُمَّ في الكلمة الإدريسيَّة، ثُمَّ في الكلمة الإبراهيميَّة، ثُمَّ في الكلمة اليعقوبيَّة، ثُمَّ في الكلمة اليُوسُفيَّة، ثُمَّ في الكلمة الأيُّوبيَّة، ثُمَّ في الكلمة الإلياسيَّة، ثُمَّ في الكلمة الهارونيَّة، ثُمَّ في الكلمة المُوسويَّة، ثُمَّ في الكلمة المُحمَّديَّة.

* الرِّسالة الرَّابعة: (تَلْقِيحُ الأَفْهَامِ فِي مُجْمَلِ طَبَقَاتِ الإِسْلامِ):

وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ، وأربعة عشر فصلاً، وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ العبد إذا قرأ كتاب الله عزَّ وجلَّ وسُنَّة رسوله ﷺ؛ وتفقَّه فيهما، وعرف مُراد الله عزَّ وجلَّ من عباده في الأمر والنّهي، واعتقد وُجوبه علمًا؛ وتلبَّس به عملاً: تميَّز بذلك عن التّتر المُقرِّين بالشَّهادتيْن قولاً ومُخالفتهم حُكمها عملاً.

الفصل الثَّاني: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم بعينه اقتبس من الكتاب والسُّنَّة أنَّ الإله المعبود وهُو ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه عن جميع مخلوقاته بائنٌ منها، ومخلوقاته بائنةٌ منه: لصار بينه وبين الاتِّحاد قَدْرٌ مُميَّزٌ.

الفصل الثَّالث: أنَّا لو فرضنا ذلك المُسلم بعينه الذي تلفَّظ بالشَّهادتيْن اقتبس من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ معرفة فضل الصَّحابة والعشرة؛ وامتياز الشَّيْخيْن الصِّدِّيقيْن أبي بكرٍ وعُمر على غيرهم من الصَّحابة، وعرف أيضاً أنَّ الخير والشَّرّ يجري على القدر بهما: لبقي مُفارقًا للرَّافضة مُتميِّزًا عنهم.

الفصل الرَّابع: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم الذي نطق بالشَّهادتيْن استخرج من النُّصوص الشَّرعيَّة الثَّابتة عن رسول الله ﷺ أحاديث الصِّفات، وعرف نَفَس الصَّحابة وتابعيهم وأئمَّة الحديث فيها: لصار بينه وبين الذين يُحرِّفون الكلم عن مواضعه ويُعطِّلون ذلك بالتَّأويل والتَّحريف قدْرٌ مُميَّزٌ.

الفصل الخامس: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن الذي بينه وبين جميع الفِرَق قدْرٌ مُشتركٌ عرف طريقة الرَّسول ﷺ من سيرته وسُنَّته؛ ووصلت دعوة الرَّسول ﷺ إلى قلبه: لبقي بينه وبين أهل الطَّريق المُنحرفة قدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ.

الفصل السَّادس: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن حصَّل العلم الشَّرعيَّ ثُمَّ توجَّه إلى العمل به وحَمْل أثقاله وأعبائه: لبقي بينه وبين الفُقهاء الذين هُم أوعية العلم الذين نهمتهم تحصيل العلم ولا نهمة لهم بالتزام أحكامه بوْنٌ كثيرٌ.

الفصل السَّابع: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة علم الخوف ومعرفة الآخرة والانتباه لإصلاح الحال مع الله عزَّ وجلَّ: لصار بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر والمُرتسمين به قدْرٌ مُميَّزٌ.

الفصل الثَّامن: أنَّا لو فرضنا هذا الشَّخص المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة عُبُوديَّة الله عزَّ وجلَّ وتألُّهه وإخلاص العبادة والعُبُوديَّة له: لبقي بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر العاكفين على الرُّسوم قدْرًا مُميّزًا.

الفصل التَّاسع: أنَّا لو فرضنا هذا المُسلم المُشار إليه شارك النَّاس في الشَّهادتيْن وتلبَّس بعلم الكتاب وفقه الدِّين والسُّنَّة وعامل الله عزَّ وجلَّ باتِّباع أمره واجتناب نهيه وصَدَق الله في المُعاملة: لبقي بين من أصلح الباطن وبين من اقتصر على الظَّاهر دُون الباطن قدْرٌ ظاهرٌ وبوْنٌ مُميَّزٌ.

الفصل العاشر: ولو فرضنا هذا المُسلم المُتلفِّظ بالشَّهادتيْن ما أخلص لله تعالى في المُعاملة وصفا قلبه من كدر النَّفس وأشرق بأنوار الذِّكر؛ انكشف لقلبه أنوار صفةٍ من الصِّفات: لكان بينه وبين من لم يُكشف له الحجاب من صُلحاء الفُقهاء الذين لم يذوقوا طُعُوم هذه الأشياء، ومن صُلحاء العُبَّاد وأهل التَّصفية أيضًا تميُّزًا ظاهرًا وفَرْقًا بيِّنًا.

الفصل الحادي عشر: أنَّا لو فرضنا هذا المُكاشَف بالصِّفات رَاضَ نَفْسَه بين يدي خالقه بمحو التَّدبير والاختيار، ورضي بمحض تدبير الله عزَّ وجلَّ واختياره: لكان بينه وبين من شهد الصِّفات ونفسه قائمةٌ مُتخيِّرةٌ فرْقٌ ظاهرٌ وبوْن عظيمٌ.

الفصل الثَّاني عشر: أنَّا لو فرضنا هذا العبد البارَّ المُكاشَف بالصِّفات القائم بوظيفة العُبُوديَّة رقَّاه الله عزَّ وجلَّ إلى محبَّته الخاصَّة المُلهبة للأفئدة: لكان بينه وبين صاحب الصِّفات والاستسلام قدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ.

الفصل الثَّالث عشر: أنَّا لو فرضنا عبدًا جذبه الله عزَّ وجلَّ إليه جَذْبًا؛ وقرَّبه وأدناه؛ وآنسه وناجاه: لكان بينه وبين الأوَّل المحبوب فَرْقًا عظيمًا وبوْنًا ظاهرًا مُستبينًا.

الفصل الرَّابع عشر: كيف فارق المُعْتَقِدُ لأحكام الإسلام التَّتار باستهانتهم بأحكام الإسلام ورُجوعهم إلى الياساق؟ وكيف تميَّز من أثبت انفراد الحقِّ عزَّ وجلَّ بذاته وصفاته واعتقد بينونته من خلقه عن أهل الاتِّحاد؟ وكيف تميَّز العارف بفضائل الصَّحابة وبتسليم الأقدار إلى الله تعالى خيرها وشرِّها على الرَّافضة؟ وكيف تميَّز الفقيه في دينه ـ وإن لم يكن عاملاً بعلمه ـ عن الجاهل بالعلم ـ وإن اشتركا في عدم العمل ـ عن جهلة العوامِّ؟ وكيف تميَّز العارف بالرَّسول ﷺ من السِّير والمغازي والمُعجزات والكرامات والسُّنن المُحبُّ له المُتَّبع لطريقه وطريقة أصحابه عن الفُقراء أهل الأحوال المُنحرفة والبدع المُحدثة المُعرضين عن الشَّريعة وصاحبها؟ وكيف تميَّز صاحب المُعاملة والاجتهاد من الفُقهاء عمَّن طلب الدُّنيا بالعلم فأكلها بالدِّين؟ وكيف تميَّز أهل الإخلاص وإصلاح الباطن عن أهل الزِّيِّ والمُرقَّعات الحسنة والجماجم البيض؟ وكيف تميَّز الذين وَقَرَتْ ربَّانيَّة الحقِّ في قُلُوبهم وعبادته من عبادة الرُّسُوم ومُراعاة الوظائف واصطلاح مشايخهم في الهيئات الوضيعة والآصار والأغلال البدعيَّة؟ وكيف تميَّز أهل الذَّوق ومُشاهدة الصِّفات عن أهل الخُمُود والحبس في مضايق الكون من الفُقهاء والعُبَّاد؟ وكيف تميَّز صاحب العُبُوديَّة عن صاحب التَّدبير والاختيار؟ وكيف تميَّز صاحب المحبَّة الخاصَّة المُلهبة للباطن عمَّن لم يبلغ ذلك وكان قلبه باردًا؟ وكيف تميَّز المجذوب المحبوب عن السَّائر المحبوب بما تولاه مُولِّيه من الكرامة؟

مصدر المؤلّف

تتلخَّص المعلومات المُتعلِّقة بمصدر المُؤلَّف في كونه قد استخرجت رسائله الأربع من مجموعٍ مُودعٍ في (مكتبة حاجي سليم آغا) في اسطنبول، وهي إحدى مكتبات الإدارة العامَّة للمكتبات؛ التَّابعة لوزارة الثَّقافة التُّركيَّة، ورقم هذا المجموع: (٤٠٤)[١]، وقد رُقِمَ هذا المجموع بخطٍّ مشرقيٍّ مُعتاد، وتقع هذه الرَّسائل الأربع في عشرين ورقة، ومُسطَّرتها (٢٣) سطرًا، وعدد كلماتها المُودعة في أسطرها تتراوح ما بين (١٠ ـ ١٤) كلمة، وإليك صُور أوائل وأواخر هذه الرَّسائل الأربع:

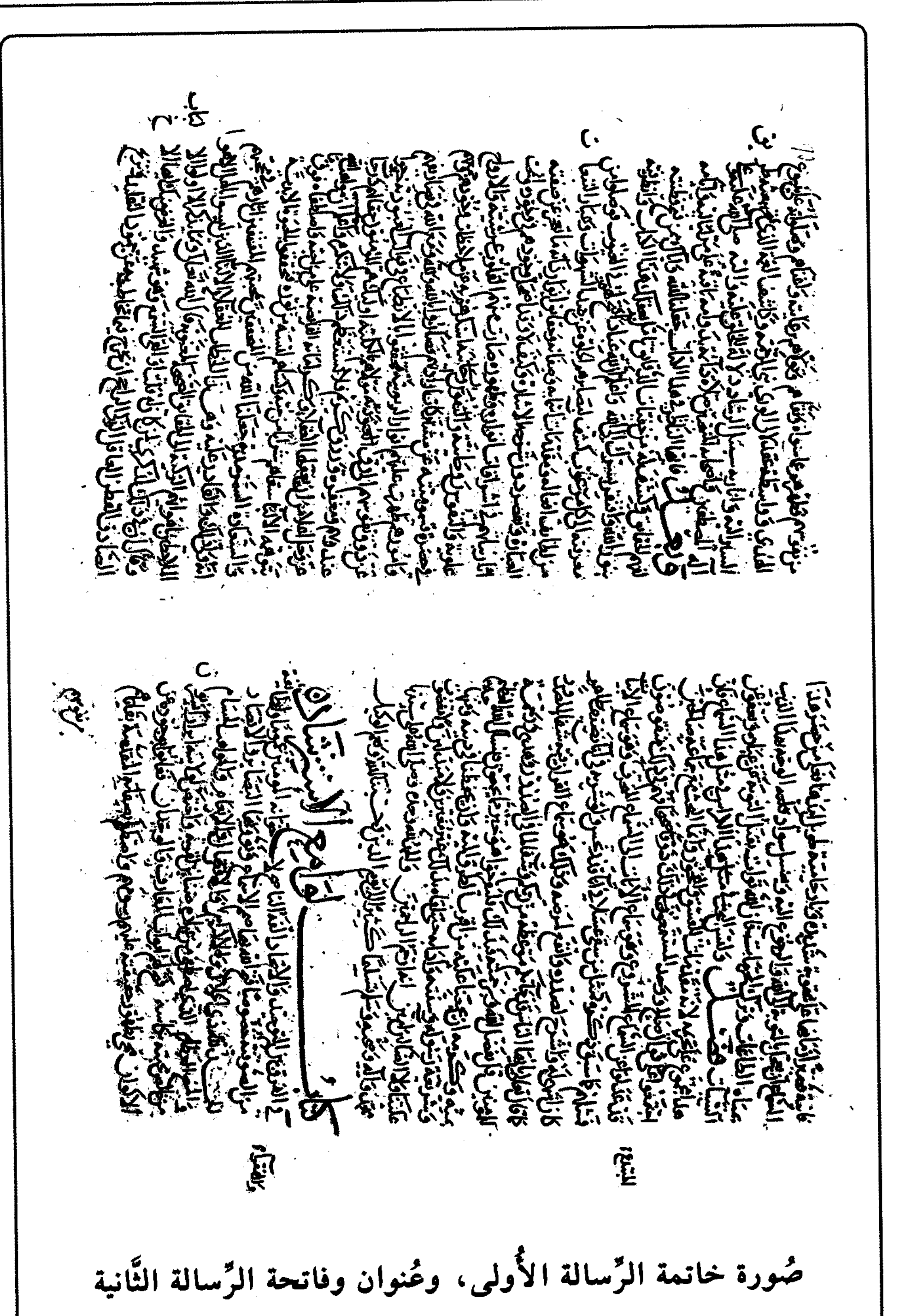
❏❏❏

---

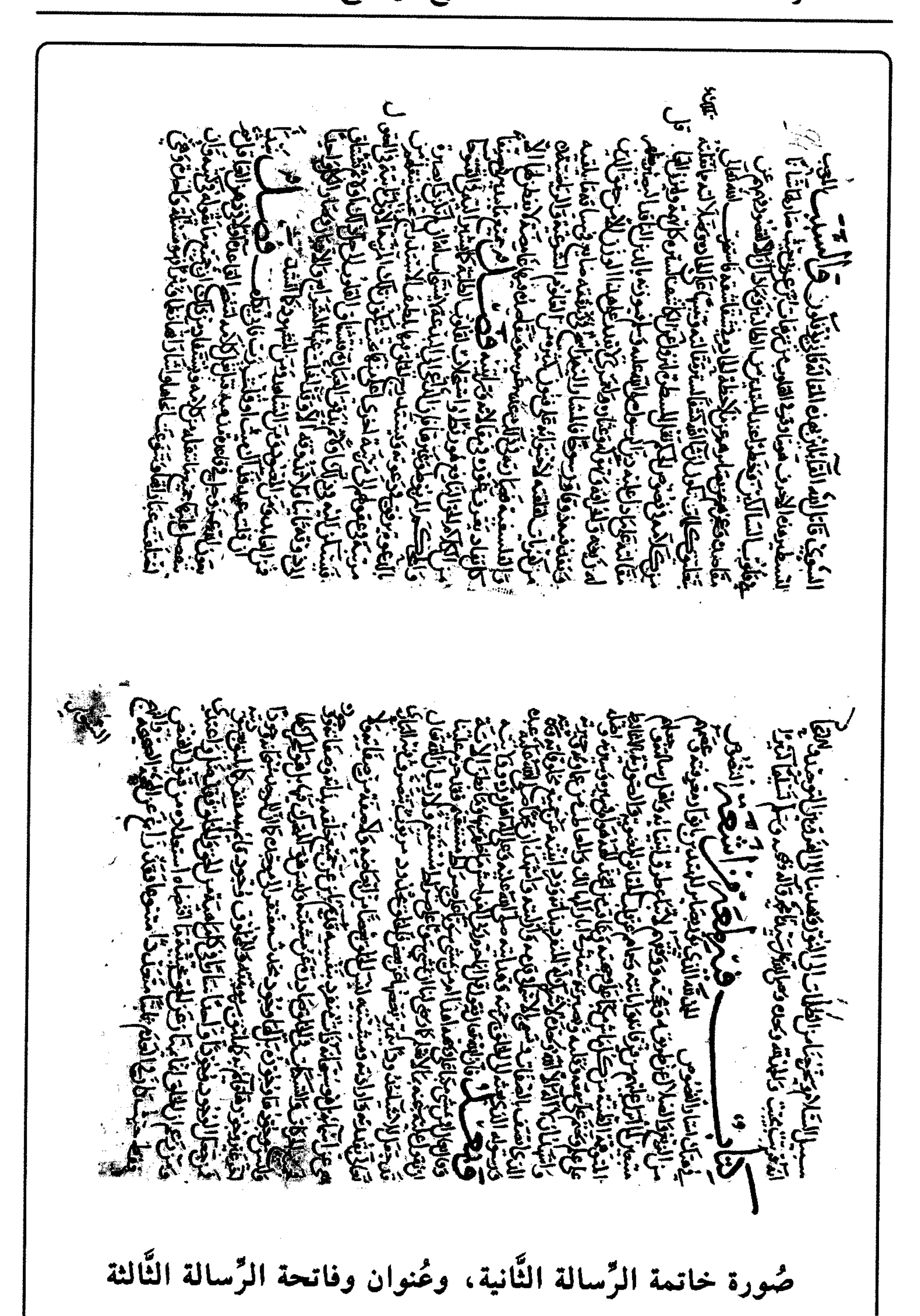
(١) أكرمني بصورةٍ من نُسخ الرَّسائل الخطِّيَّة: من له بالعلم بالغ عنايةٍ، وبمخطوطاته سابغ رعايةٍ: الشَّيخ الجليل؛ والأخ النَّبيل: مُحمَّد بن ناصرٍ العَجْميُّ؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.
كما أكرمني بنُسخةٍ خطِّيَّةٍ ثانيةٍ من الرِّسالة الثَّالثة «كِتَاب فِيهِ لُمْعَةٌ مِنْ أَشِعَّةِ النُّصُوصِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ الفُصُوصِ»: الأُستاذ المُحقِّق؛ والشَّيخ المُدقِّق: مشهور بن حسن آل سلمان؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.
وهذه النُّسخة الخَطِّيَّة الثَّانية مُودعةٌ في مكتبة تشستربيتي (دبلن/ ايرلندا)، وقد نُسبت في فهرستها (٢/ ٩٣٣) إلى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيميَّة، وقد رمزت لنُسخة مكتبة حاجي سليم آغا بحرف (ح)، كما رمزت لنُسخة مكتبة تشستربيتي بحرف (ت).
وقد جاء في طُرَّة نُسخة مكتبة تشستربيتي: (هذا كتاب **«أشعَّة النُّصوص؛ في هتك أستار الفُصُوص»** للقُدوة العارف عماد الدِّين أحمد بن إبراهيم الواسطيِّ، وله رسالتان أُخريان: الأوَّل سمَّاه: **«البيان المُفيد؛ في الفرق بين الإلحاد والتَّوحيد»**، والثَّاني: **«لوامع الاسترشاد؛ في الفرق بين التَّوحيد والإلحاد»**، ذكره البقاعيُّ في **«تنبيه الغبيِّ؛ على تكفير ابن عربيٍّ»**).

نماذج صور من المخطوط

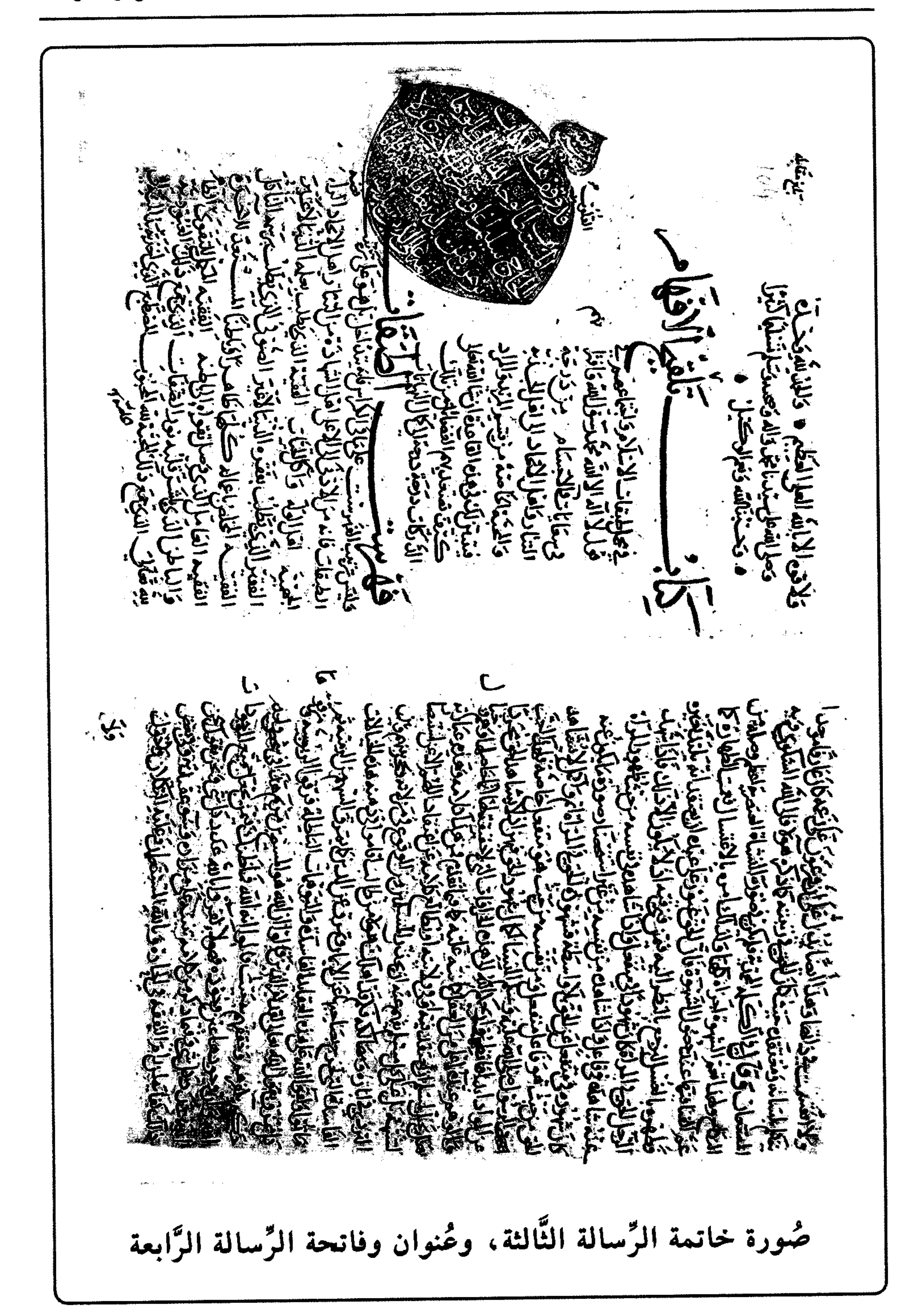
صُورة عُنوان وفاتحة الرِّسالة الأُولى



صُورة خاتمة الرِّسالة الأُولى، وعُنوان وفاتحة الرِّسالة الثَّانية



صُورة خاتمة الرِّسالة الثَّانية، وعُنوان وفاتحة الرِّسالة الثَّالثة



صُورة خاتمة الرِّسالة الثَّالثة، وعُنوان وفاتحة الرِّسالة الرَّابعة

صُورة خاتمة الرِّسالة الرَّابعة

البُلغةُ والإقناع في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع

تأليف

الإمام الزّاهد النّاسك، والعالم العابد السّالك
عماد الدين أبي العبّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيّ
المعروف بابن شيخ الحزّاميّين
(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمّد بن عبد الله العليّ

أثاب الله تعالى بالجنَّة مُؤلِّفها، ونفع بها من تأمَّلها،
ورزقنا قصد الحقِّ في التَّفصيل والجُمل،
على رضى الله في القول والعمل،
آمين(١).

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾(٢)، وجعل لمن يتَّبعه في أُموره بتقواه مخرجًا، ومن كُلِّ ضيقٍ ألمَّ به فَرَجًا، فهُو ذُو الآلاء والنَّعماء(٣)، وقيُّوم الأرض والسَّماء، أكمل لنا ديننا وأتمَّ علينا نعمه ورضي لنا الإسلام دينًا، فكُلُّ حَدَثٍ أحدثه مُحْدِثٌ بغير هُدى من الله فهُو ردٌّ، وكُلُّ طريقةٍ ليست على جادَّته فهي ضلالةٌ مُؤدِّيةٌ إلى البُعد.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له الملِك الحقُّ المُبين.

وأشهد أن مُحمَّدًا عبده ورسوله؛ الذي أبان الله بشريعته منار الدِّين، وهدى به كُلَّ حائرٍ عن الرُّشد فصار أمره واضحًا باليقين، صلَّى الله عليه وعلى آله في الأوَّلين والآخرين، صلاة دائمة إلى يوم الدِّين.

وبعد:

فإنِّي رأيت هذا السَّماع المُصطلح عليه في زماننا اشتبه على العُقُول أمره، وأظلم على القُلُوب إباحته وحظره.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (بلغ مقابلة).

(٢) سُورة الكهف: الآية ١.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذُو الآلاء النَّعماء).

يغلب تارة على القُلُوب الشُّبهة التي كانت السَّبب في إحداثه أوَّلاً[١]؛ من إثارته للأحوال القلبيَّة والمواجيد الرَّبَّانيَّة، ومن كونه يُتوصَّل به إلى ظُهُور الكوامن الباطنة من محبة الله والشَّوق إليه، وما يحصل فيه من الارتياح إلى المقامات العالية؛ أو من الحُزن على التَّقصير والتَّفريط في جنب الله في الأيَّام الخالية.

فإذا لاحت فيه هذه المعاني الشَّريفة: رُبَّما ترجح على بعض العُقُول إباحته للمصلحة في إثارة هذه المعاني من القلب.

وتارة يغلب جانب الباطل فيه؛ من كونه أمرًا مُحدثًا مُبتدعًا لم يكن على عهد رسول الله ﷺ، ولا على عهد الخُلفاء الرَّاشدين بعده؛ الذين بهم يُقتدى، وبهديهم يُهتدى[٢]؛ إذ لو كان فيه خيرٌ لم نسبقهم إليه.

لأنَّ قائدهم وإمامهم ﷺ تركهم على بيضاء نقيَّةٍ، لم يترك لهم أمرًا فيه مصلحةٌ وفلاحٌ في دينهم وآخرتهم ودُنياهم إلَّا أبانه لهم وحضَّهم عليه، ولم يترك لهم أمرًا فيه مفسدةٌ أو مضرَّةٌ عاجلةٌ أو آجلةٌ في دينهم ودُنياهم وآخرتهم إلَّا حذَّرهُم منه ونبَّههم عليه.

كما أمره ربُّه تعالى بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾[٤].

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في السَّماع).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تُهدى).
(٣) سُورة النَّحل: الآية ٤٤.
(٤) سُورة المائدة: الآية ٤.

فالدِّين قد أكمله الله تعالى لنا فيما أمرنا به من فريضةٍ وفضيلةٍ وندبٍ واستحبابٍ، وفيما نهانا عنه من مُحرَّمٍ ومكروهٍ وفُضُولٍ.

فلو قال القائل: هذا السَّماع هُو من الدِّين الذي شرعه الله لنا ـ حيث أكمل لنا ديننا ـ أم لا؟

فلا يتَّسع القائل أن يقول: نعم؛ لأنَّه لا يُوجد له أصلٌ من كتابٍ ولا سُنَّةٍ، اللَّهُمَّ إلَّا ما ورد من ضرب الدُّفِّ في الأعراس والأعياد، وذلك أمرٌ طبيعيٌّ أباحته الشَّريعة، ولا يُناسب ذلك أصلاً هذا السَّماع المُصطلح عليه من إيجاده قُربة وعبادة، والاحتفال له بالضِّيافات والاجتماعات، حتَّى رُبَّما يقوم النَّاس فيه نصف ليلةٍ على أقدامهم يزفنون[١] ويرقصون ويصيحون، يزعمون أنَّهم مع الله وبالله.

فليس بين هذا وبين ما كانوا عليه في عهد رسول الله ﷺ من فرحهم بأعيادهم وأعراسهم وضربهم بالدُّفُوف العربيَّة نسبة أصلاً، فتعيَّن حينئذٍ أن يُقال: ليس من الدِّين، ولا خير في أمرٍ خرج من الدِّين؛ ولم يَصُفَّ إلى أحد أقسامه من فرضٍ أو فضلٍ أو ندبٍ أو استحبابٍ، فإذا لاحت هذه المفاسد فيه: تَغَلَّبَ[٢] جانب كراهيَّته؛ وتَعَيَّنَ اجتنابه.

فلمَّا رأيت العُقُول قد تحيَّرت في ذلك؛ تارة تُبيحه لتلك المصالح الأوَّلة المذكورة فيه، وتارة تكرهه لهذه المفاسد المذكورة ثانيًا: استخرت الله تعالى بتعليق كلماتٍ مُوجزاتٍ تكون[٣] بعون الله للعاقل اللَّبيب تبصرة وفُرقانًا وفصلاً بين الحقِّ والباطل، وكشفًا لستر الشُّبهة التي تُغَلِّب جانب

---

(١) أي: يلعبون لعبًا شبيهًا بالرَّقص.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فغلب).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يكون).

استحبابه أو إباحته، ليبقى المُتَّقون العُقلاء على بيِّنةٍ من أمرهم؛ وبصيرةٍ من حالهم.

وإلى الله تعالى أرغب، وإليه أتوسَّل: أن يكشف لنا جانب الحقِّ ويُعيننا على اتِّباعه، ويكشف لنا جانب الباطل ويُعيننا على اجتنابه، وأن ينفع من وصل إليْه، وطلب الحقَّ الذي يرضاه لديْه، وحام عليْه، آمين.

فصلٌ في تفصيل أحواله

اعلم أنَّ السّماع الاصطلاحيَّ في غالب الأمر لا يُورِدُ على القُلوب حالاً ليس فيه، إنَّما يُثير ما كَمَنَ فيه من حقٍّ أو باطلٍ؛ أو خيرٍ أو شرٍّ، فإذا سمعه صاحب حقٍّ أو ذوقٍ: طرب إلى ذوقه الكامن فيه، حيث أثارته النَّغمات اللَّذيذة، أو ناسبت لطافة الألحان وطيب النَّغمات وحلاوتها لطافة ما استكنَّ في ضميره من شواهد الحقِّ فأَذْكَرَتْهُ إيَّاها، فهاج لذلك وَجْدُه وتحرَّك حُبُّه، حيث كان مستورًا في غير السَّماع بالحُظوظ والأُمُور المُشتعلة، فأخلى السَّماع باطنه عن الأغيار فخمدت[1] فيه الوساوس وسكنت النَّفس، فتحرَّكت القُلُوب بمُقتضى ما سكن فيها من المحبَّة والشَّوق والأُنْس والقُرْب وغير ذلك من الأحوال التي يُثيرها السَّماع بالألحان المُطْرِبَة والنَّغمات اللَّذيذة في الأشعار الرَّائقة الرَّقيقة؛ لما فيها من الصَّدِّ والهجر، والبُعْد والقُرْب، والملاحة والحُسْن، وتناسب[2] أوزان الشِّعر أيضًا ولطافة المعاني وحُسْن الصَّوت وظرافة الإيقاع والتَّصفيق ـ خصُوصيَّة ذلك النَّوع من المُوسيقى وأصنافه ـ ما في قلب هذا المُحبِّ المُشتاق.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فحمدت).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تاسب).

فحيث وجد المُناسبة اضطرب وتحرَّك؛ إذ لكُلِّ نوعٍ من المُوسيقى خُصُوصيَّة، فإنَّ للزولكند خُصُوصيَّة في الطَّرب، وكذلك[١] للرَّاست والحجازيِّ والرهوي والعراقيِّ والعشاق والنَّوا والنَّيروز وغيره[٢].

فبعض الطِّباع تُحرِّكها أحد هذه الأنغام؛ لمُناسبةٍ بينه وبين طبعه.

فيا معشر العُقلاء: فهل معنى غير ذلك في السَّماع؟!

هذا مجموع جُمله وتفصيله إن شاء الله تعالى.

ولذلك يُثير هذا السَّماع بهذه الصِّفات والأوزان ما كَمَنَ في قُلُوب الفُجَّار من محبَّة أغراضهم الفاسدة، خُصُوصًا إذا كانوا عُشَّاقًا مهجورين، وكان المعشوق حاضرًا، ثُمَّ ذَكَرَ الحُسْن والجمال والصَّدَّ والقطع والمُواصلة والمُعانقة.

وفيهم من تثور[٣] عليه شهوة النِّكاح إذا طرب في السَّماع، خُصُوصًا إذا سمع قول الشَّاعر[٤]:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لذلك).

(٢) قسَّم الأُستاذ الدُّكتور صالح المهدي المقامات المُوسيقيَّة العربيَّة إلى ثلاثة محاور؛ كما في كتابه: «المُوسيقى العربيَّة ـ مقاماتٌ ودراساتٌ ـ» (ص١٦ ـ ١٨).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يثور).

(٤) هُو أبو الحسن عليُّ بن العبَّاس بن جُريْجٍ ـ المعروف بابن الرُّوميِّ ـ؛ كما في «ديوانه» (٣/ ٤٠٦)، وفيه:

أُعانقها والنَّفسُ بعدُ مشوقةٌ ... إليها وهل بعد العناق تداني

فألثمُ فاهًا كي تموتَ حزازتي ... فيشتدُّ ما ألقى من الهيمان

وما كان مقدار الذي بي من الجَوَى ... ليَشْفِيهِ ما ترشفُ الشَّفتانِ

كأنَّ فؤادي ليس يَشْفي غليلَه ... سوى أنْ يرى الروحَيْن يمتزجان

أُعانقها والنَّفسُ بعدُ مشوقةٌ إليها وهل بعد العناق تداني
وألثم فاهًا كي تزول صبابتي فيزدادُ ما عندي من الهيماني

ثُمَّ قد لا يكون عنده من المُروءة والحزم والعقل ما يكظم به ما هيَّجه عليه السَّماع من الشَّهوة، فأيُّ مفسدةٍ تُؤدِّي إلى خراب الدِّين مثل هذه[١]؟

فيكون سماعه حرامًا، ووَجْده حرامًا، وخطراته حرامًا، ويتقلَّب في المحظور من أوَّل السَّماع إلى آخره.

وإن كان فيه إثارةٌ لوَجْدٍ صادقٍ في آحاد الصَّادقين؛ بحيث يكون في الجمع منهم اثنان أو ثلاثةٌ وكان فيه إثارةٌ لفسق الفاسقين، أو للَحْظ المحظوظ في أهل الحُظُوظ ـ وإن كانوا مستورين بحيث يكون في الجمع مثلاً منهم عشرون أو ثلاثون ـ: هل تُقاوم مصلحتُه مفسدَته؟

كلا والله؛ ما أعرض الشَّارع ﷺ عن مثل هذا السَّماع ولم يأمرنا به إلَّا لرُجحان مفسدته في الأُمَّة على مصلحته.

وكم من مفسدةٍ نتجت منه؟! مثل: محبَّةٍ مُحرَّمةٍ، واجتماع مُحرَّم، ونظرٍ مُحرَّم، وربَّما كان السَّماع بعينه سببًا للحُبِّ الحرام والنَّظر الحرام في حالة السَّماع.

ولو كان في السَّماع خيرٌ ولنا فيه مزيد فضلٍ أو قُرْبٍ من الله تعالى أو طريقٍ إلى رضاه: لم يكتمه عنَّا ﷺ، وقد أعلم أُمَّته كُلَّ شيءٍ حتَّى الخِرَاءَة[٢]، لكن حذَّرنا من الابتداع، وقال: «**كُلُّ مُحدثةٍ بدعةٌ، وكُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكُلُّ ضلالةٍ في النَّار**»[٣].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (هذا).
(٢) أي: التَّخلِّي والقُعود للحاجة.
(٣) أخرجه النَّسائيُّ في سُننه [كتاب صلاة العيديْن/ باب كيف الخطبة ـ الحديث رقم =

فثبت بهذا التَّقرير: أن مفسدة السَّماع في أغلب الأُمُور وعُمُوم النَّاس أرجحُ من مصلحته، والسَّماع الذي فيه مصلحةٌ ظهر رُجحانها ـ بحيث نتج منه وَجْدٌ صادقٌ وذِكْرُ الله تعالى ـ: هُو سببٌ ووسيلةٌ إلى الاجتماعات المحظورة التي ترجح مفسدتها على مصلحتها، فقد صار اجتماع الصَّالحين فيه حُجَّةٌ لاجتماع الفاسقين، حتَّى نشأ من ذلك اجتماعاتٌ قبيحةٌ تجري فيها أُمورٌ مُنكرةٌ؛ يقتدون فيها بالفُقراء[1]، لا بالأنبياء، نعوذ بالله من البدع كُلِّها؛ ما ظهر منها وما بطن.

وما أحسن الوُقُوف حيث وقف الإمام ﷺ، وما أحزم من ترك التَّقدُّم بين يَدَيْ سُنَّته بقولٍ أو فعلٍ، وبالله المُستعان.

فصلٌ

وقد يقول القائل: فهذا السَّماع قد عمله جمعٌ من الأولياء، وممَّن لا يُشكُّ في عُلُوِّ منزلته عند الله، مثل: طبقات الصُّوفيَّة؛ الجُنيد وأصحابه، والشِّبليِّ وأمثاله، مثل يُوسف بن الحُسيْن الرَّازي، ومن قبله مثل: ذي النُّون المصريِّ وغيرهم، فكيف يسوغ لنا تخطئتهم؟

فيقال: إن كان قد عمله ألف صالحٍ زاهدٍ عابدٍ ـ أو أكثر، أو أقلَّ ـ فقد تركه جُمهُور أصحاب رسول الله ﷺ، وهُم أُلُوفٌ مؤلَّفةٌ، إن كان قد فعله ذُو النُّون فقد تركه أبو بكرٍ الصِّدِّيق، أو كان قد حضره الجُنيْد ـ فقد ثبت

= (١٥٧٨) ـ (ص٢٦٠)] من حديث جابر بن عبد الله الأنصاريِّ رضي الله عنهما، وأخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الجُمعة/ باب تخفيف الصَّلاة والخُطبة ـ الحديث رقم (٨٦٧) ـ (٢/ ٥٩٢)] بلفظ: «**وشرُّ الأُمور مُحدثاتها، وكُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ**»، دُون قوله: «**وكُلُّ ضلالةٍ في النَّار**».

(١) أي: الصُّوفيَّة.

عن الجُنيْد أنَّه تاب عن السَّماع وتركه قبل وفاته ــ وقد غاب عنه عُمر الفاروق، ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[1].

وكفى بالمُؤمن المُتَّبع لدين الله؛ المُقتفي لآثار رسول الله ﷺ وآثار أصحابه: أن يقتدي بالقُرُون الثّلاثة ــ القرن الأوَّل الذي فيه الرَّسول ﷺ وأصحابه، ثُمَّ قرن التَّابعين بعده، ثُمَّ قرن تابعي التَّابعين بعده ــ، لم يكن هذا السَّماع في هذه القُرُون الثّلاثة، وإنَّما حدث بعدهم، ولا خير في بدعةٍ حدثت بعدهم.

فصلٌ

والتَّحقيق في هذا السَّماع الاصطلاحيِّ أنَّه مُركَّبٌ من شُبهةٍ وشهوةٍ، فالشُّبهة فيه: نصيب الأرواح، إذا سمعت ذكر المحبَّة والمحبوب ــ كما مرَّ أولاً ــ حرَّك ذلك الرُّوح لمن في قلبه شيءٌ من الحقِّ، فهذا قَدْر الشُّبهة.

وأمَّا الشَّهوة المُمتزجة فيه: فهي نصيب النُّفُوس منه، وذلك أنَّ النُّفُوس تلتذُّ وتطرب بالألحان المُطْرِبَة، وتأخذ بحظِّها الوافر منه، حتَّى رُبَّما أسكرها، وفعل فيها فعل الشَّراب.

فإنَّ ثلاثة أشياء تنفعل لها الطِّباع وتسكر بها: السَّماع، والصُّورة، والخمر، ففيه حال طبيعيٌّ منسوبٌ إلى الطَّبع، حتَّى إنَّ الأطفال والحيوانات رُبَّما أثَّر فيها الحُدَاء والسَّماع، وقد تمتزج بهذا الحال الطَّبيعيِّ أحيانًا نصيبٌ من الحقِّ الذي هُو حظُّ الرُّوح من محبَّة الله تعالى.

فتبيَّن بهذا التَّقرير: أنَّه مُركَّبٌ من حقٍّ وباطلٍ، وهُو معنى قولنا: شُبهةٌ؛ وهُو شُبهة الحقِّ الذي فيه.

---

(١) سُورة الأنعام: الآيتان ٨١، ٨٢.

وقولنا: شهوةٌ؛ وهُو ما للنُّفُوس فيه من الحظِّ، ولأجل الباطل الذي فيه قد يدخل على أهل الحظِّ المحمود فيه دواخل قادحةٌ، ورُبَّما غلب سُكر النُّفُوس فيه على حظِّ الأرواح، فانغمر فيه فصار الحُكم له، ويصير النَّصيب خالصًا للشَّيطان، فصاحب الحقِّ في السَّماع قد يغلب عليه جانب الباطل وينغمر الحقُّ فيه ويستهلك؛ لكون أنَّ صُورة هذا السَّماع غير مشروعةٍ وليست من الدِّين ولا من الإسلام، فهي صُورةٌ مُبتدعةٌ، فلهذا السَّبب قد يقوى جانب النَّفس والشَّيطان فيه على جانب ما تتحرَّك به الأرواح في أهل الأذواق الصَّحيحة.

هذه قاعدةٌ يفطن لها إن شاء الله كُلُّ مُنصفٍ عاقلٍ قد غاص في أعماق حقائق السَّماع، وعرف مضارَّه ومنافعه، ومصالحه ومفاسده، والله المُوفِّق والمُعين.

فصلٌ

وأمَّا السَّماع المشروع الذي كان على عهد رسول الله ﷺ وعهد الخُلفاء الرَّاشدين من بعده وعهد صالحي التَّابعين بعدهم: فهُو استماع القُرآن المجيد، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾[1].

فسماع الآيات هُو نصيبٌ خالصٌ للأرواح لا تُشاركه فيه النَّفس ولا الشَّيطان، ولا يغلبان فيه على جانب حظِّ الرُّوح، والنَّفس في هذا السَّماع مقهورةٌ، والشَّيطان مخذولٌ مقموعٌ فيه، والحقُّ مُستعلنٌ ظاهرٌ، فإنَّه صفة الرَّبِّ تعالى، يتجلَّى فيه الموصوف بتجلِّيات صفاته في قُلوب محبِّيه ومُريديه ـ أهل الأذواق الصَّحيحة ـ، فيلوح لهم في حالة استماعهم له آثار

(١) سُورة المائدة: الآية ٤٠.

العظمة والجلال والرَّأفة والرَّحمة واللُّطف والمنّة والقهر والانتقام، وغير ذلك من آثار الصِّفات، يذُوقها من انفتحت مَسَامُّ قلبه، وَصَفَتْ بصيرته، وحَسُنَتْ سريرته، وخالف النَّفس والهوى بحُسْن مُجاهدته ورياضته، فذلك هُو السَّماع المشروع.

ورُبَّما يقول القائل: فالنُّفُوس أيضًا فيه تلتذُّ بالألحان وحُسْن الصَّوت وطيب النَّغمات.

فيُقال: هذه اللَّذَّة هي وسيلةٌ إلى وُصُول الحقِّ المحض إلى الطَّبع، فإنَّ الطِّباع جُبلت على استثقال الحقِّ وكراهيَّته؛ واستلذاذ الحُظُوظ والشَّهوات والميل إليها، فإذا امتزج بالحقِّ المحض طيب النَّغمة وحُسْن الصَّوت: التذَّت النَّفس به ونفذ الدَّواء فيها، فيكون بمثابة السُّكَّر في الأدوية النَّافعة الكريهة، تُنْفِذُها إلى قعر البدن، فلذلك الصَّوت الحَسَن وطيب النَّغمة في التِّلاوة يُوصل أدوية القُرآن النَّافعة إلى أعماق القُلُوب.

هذا في حقِّ أهل النُّفُوس الميَّالة، فأمَّا من زكت نفسه وأشرق قلبه: فهُو يلتذُّ بالقُرآن قراءة واستماعًا ومُطالعة، يتلذَّذُ به بصوتٍ حسنٍ أو بغيره؛ لأنَّه يتغذَّى[(١)] بمعناه لصفاء باطنه عن بقايا نفسه.

وهذا السَّماع من كمال الدِّين والإسلام، لا يتمُّ الدِّين إلَّا بالسَّماع المشروع، فالله تعالى فيه غالبٌ على أمره في كُلِّ حالٍ، لكن لمَّا بَعُد العهد بالدِّين الخالص، وتباعد زمن الرَّسول ﷺ، وانحرفت الأُمور وانقلبت الأحوال: صارت النُّفُوس المُنحرفة لا تجد ذوقها إلَّا في سماع الأبيات، ولا تجده في سماع الآيات.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تتغذَّى).

فصلٌ

وحقَّق المُحقِّقون أنَّ ذوق السَّماع مباينٌ لذوق الصَّلاة، فكُلُّ من طَرِبَ في السَّماع الاصطلاحيِّ ووَجَد كمال ذوقه: لم يجد ذوق التِّلاوة والصَّلاة، فصاحب ذوق السَّماع غالبًا لا يجد ذوق الصَّلاة؛ لأنَّ بين الذَّوقيْن مُباينة؛ يعرفها من عرف ذوق الإسلام الخالص.

وذوق السَّماع الاصطلاحيِّ: ذوقٌ مُنحرفٌ طبيعيٌّ نفسانيٌّ؛ تتحرَّك النُّفُوس فيه بُحكم الطَّبيعة، قد يُمازجه أحيانًا شيءٌ من الحقِّ في آحاد النَّاس إذا كان قد استكنَّ في قلبه شيءٌ من المواجيد الإلٰهيَّة، ويكون ذلك الحقُّ مغمورًا بأمثاله من حظِّ النَّفس والباطل.

وذوق التِّلاوة والصَّلاة: ذوقٌ مُستقيمٌ إلهيٌّ مُحمَّديٌّ من كمال الإسلام وتمام الإيمان، فمن وجد هذا غالبًا لا يجد ذاك، إلَّا من تاب من تلك الطَّريقة السَّماعيَّة ورجع إلى الذَّوق المُحمَّديِّ، فقد يجد ذوق الصَّلاة وإن كان قد وجد ذوق السَّماع قبل ذلك.

فصلٌ

فعليكُم بالسَّماع المشروع ـ سماع الآيات ـ تكونوا فيه مُتَّبعين لنبيِّكُم مُحمَّدٍ ﷺ، مُستمعين إلى كلام ربِّكم، مُتنعِّمين به وبما تضمَّنه من وعده ووعيده، وتخويفه وتحذيره، وقصصه وأخباره ومواعظه، وأنبائه وحِكَمه، وأذواقه ومشاربه، وآدابه وأخلاقه، وفُهُومه وأنواره.

آهٍ! آهٍ! آهٍ! وأين من يذُوق هذا من القُرآن في زماننا؟! لقد عزَّ ذلك، إلَّا أفرادًا في زوايا الأرض مَخْفِيِّين، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

فصلٌ

والخُصُوص يفهمُون من القُرآن وتلوح لقُلُوبهم منه أُمورٌ[١] عاليةٌ وأنوارٌ[٢] خارقةٌ يكشف منه لقُلوبهم، وفيه تجلِّيات الصِّفات المُقدَّسة، فتمتلئ قُلُوبهم وأسرارهم بأنوار المحبَّة والعظمة والكبرياء، يرتدون[٣] فيه بأردية الهيبة، ويكتسون ملابس الأُنْس والتَّقريب، وهُم المُقرَّبون؛ وقليلٌ ما هُم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾[٤].
وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[٥].
وقال تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٦].

فلا يطرب على كلام الحبيب إلَّا المُحبُّون، ولا يشرب بكأس المحبَّة إلَّا الذَّائقون، ولا يكتسي ملابس القُرْب إلَّا المُقرَّبون، فإنَّه تنزيلٌ من ربِّ العالمين؛ إلٰه الأوَّلين والآخرين؛ حبيب المُحبِّين، وظهير المُلاجئين، وأرحم الرَّاحمين.

فصلٌ

معاشر العُقلاء: أين من يذوق بقلبه هذه الأذواق العالية في كلام ربِّه؛ ممَّن تطرب نفسه على أبياتٍ فيها ذكر ليلى وسُعْدَى ولُبْنَى، والخُدُود والقُدُود، والأعطاف والنُّهُود؟

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أُمورًا).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أنوارًا).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يتردون).
(٤) سُورة الأنعام: الآية ٣٦.
(٥) سُورة ق: الآية ٣٧.
(٦) سُورة يس: الآية ٧٠.

مثل من يُغنِّي ويقول[(١)]:

ما للمليحة لم تزرني ... أَبُخلٌ بالمليحة أم صُدودُ

ومثل من يقول[(٢)]:

بكَّرت تذكرني لِجَاج العذليِّ فيها ... وتلطخني بطرف محجلِي
وتميس كالغُصن الرَّطيب ودُونها ... كفلٌ كدَعْصِ الرَّمل ضخمٌ مُمتلِي
يا هذه حتَّام هجرك والقِلَى ... جُودِي على دَنِفٍ بحُبِّك قد بَلِي

فأين حال من يطرب بمثل هذا؛ إلى حال من يجد لذَّة السَّماع ورُوح الحال في قول الله العظيم، أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم، بسم الله الرَّحمن الرَّحيم: ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[(٣)].

خُصوصًا إذا قرأه قارئ صحيح القصد، نافذ الفهم، حَسَن الصَّوت، خاشع النَّفس، رقيق القلب، وكان المُستمع له صحيح القصد، كامل

---

(١) حدَّث بها رجلٌ من بني تميمٍ؛ كما في «اعتلال القُلوب» للخرائطي (١/ ١٩٤)، وفيه:

أَلا مَا لِلْمَلِيحَةِ لَمْ تَعُدْنِي ... أَبُخْلٌ بِالْمَلِيحَةِ أَمْ صُدُودُ
مَرِضْتُ فَعَادَنِي أَهْلِي جَمِيعًا ... فَمَالَك لَمْ تُر فِيمَنْ يَعُودُ
فَقَدْتُك بَيْنَهُمْ فَبَلِيتُ شَوْقًا ... وَفَقْدُ الإِلْفِ يَا أَمَلِي شَدِيدُ
وَمَا اسْتَبْطَأْتُ غَيْرَك فَاعْلَمِيهِ ... وَحَوْلِي مِنْ ذَوِي رَحِمِي عَدِيدُ
وَلَوْ كُنْت الْمَرِيضَ لَكُنْتُ أَسْعَى ... إِلَيْك وَمَا يُهَدِّدُنِي الْوَعِيدُ

(٢) لم أقف عليه.

(٣) سُورة طه: الآيات ١ ـ ٨.

الذِّهن، ذكيَّ الفهم، هائم القلب، قد هيَّم قلبه إلى لقاء ربِّه، وطالت عليه الأيَّام واللَّيالي للبُعْد عن سيِّده، كيف ترون حاله إذا سمع كلام من يُحبُّه، ويشتاق إلى قُرْبه؟

أيستوي ذوقه وسماعه وذلك الذَّوق الأوَّل في سماع أهله؛ عبيدِ نُفُوسٍ شهوانيَّةٍ اجتمعوا ليلتذُّوا ويُنيلوا نُفُوسهم حظَّها من ذلك؟!

كلا والله؛ إنَّ بين السَّماعيْن لبونًا عظيمًا، وفرقًا ظاهرًا مُستبينًا، يعرفه من صفا عقله، وتنوَّر قلبه، واستقام بالعلم جهله، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله.

فصلٌ

ومِمَّا استقرأه العُقلاء والأولياء أنَّهم لم يجدوا صادقًا تواجد في سماع الأبيات إلَّا بَعُد قلبه عند الفراغ منه وعند مُفارقة المجلس، ووَجَد قبضًا على قلبه، وذلك القبض لا يفطن له إلَّا العُلماء الأولياء.

فالعلّة في القبض عَقِيبَ السَّماع: أنَّه حيث كان ذلك السَّماع مُمْتزجًا من حقٍّ وباطلٍ، وإن أخذت الرُّوح حظَّها المحمود فيه فقد شاركت النَّفس فأخذت حظَّها وراحتها، فامتزج نصيب الرَّحمن بنصيب الشَّيطان، فاختلط الأمر كاختلاط الماء الصَّافي بالماء الكدر، لكن لغلبة الصَّفاء وظُهُور وصف الرُّوح فيه: خفي أثر الكدر فيه على المُستمع، فلمَّا أفاق من سُكْره وطيبته: وجد اللَّوْث والكُدُورة في قلبه، وهُو أثر جُثُوم الشَّيطان على النَّفس.

وقد بلغنا عن بعض الصَّادقين ـ وهُو الشَّيخ الإمام عزُّ الدِّين الفاروثيُّ خطيب الجامع بدمشق رحمه الله[1] ـ: أنَّه كان إذا حضر سماعًا وتواجد فيه:

(١) هُو أبو العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ، وُلِدَ سنة أربعة عشرة وستِّمائةٍ في =

يستغفر الله تعالى عَقِيبَ السَّماع، ويُجدِّد التَّوبة، وذلك الاستغفار لما أخذت النَّفس والشَّيطان نصيبهما من ذلك السَّماع والتَّلوُّث الحاصل من الصُّورة التي لم يشرعها الله تعالى في كتابه، ولا رسوله ﷺ في سُنَّته.

فصلٌ

من وجد في سماع الأبيات ذوقًا صحيحًا إلهيًّا كان بمثابة من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ تنبو عن الشُّرب في مثله النُّفُوس، فالصَّادق إذا وجد في سماع الأبيات ذوقًا: فلغلبة حلاوة العسل غاب الشَّارب عن قذارة الإناء، فحين الفراغ من شُربه ولذَّته عكس على نفسه أثر قذارة الإناء؛ فأحسَّ به؛ فوجد القبض لذلك.

فصلٌ

لمَّا تقادم العهد بالدِّين الأوَّل الصَّحيح ـ دين رسول الله ﷺ ودين أصحابه؛ فله اليوم في سنة ثلاثٍ وسبعمائة من الهجرة ـ هذا الأمد الطَّويل، فانحرفت لبُعْد العهد عنه الأعمال، وانقلبت الأذواق؛ فصار الغالب لا يُوجد إلَّا ذوقٌ مُنحرفٌ في عملٍ مُنحرفٍ، والسَّلف رضي الله عنهم كانوا يجدون الأذواق الصَّحيحة المُتَّصلة بالله في الأعمال الصَّحيحة المشروعة في دين الله.

فافهموا ذلك معشر العُقلاء وحقِّقُوه؛ تفوزوا بالنَّظر الصَّحيح؛ أو[1] تحيُّر الأعشى وخَبْط الأعمى.

= ذي القَعدة بِوَاسِطَ، وبها تُوفِّي في أوَّل ذي الحجَّة سنة أربعٍ وتسعين وستِّمائةٍ، كما في: «المُعجم المُختصّ بالمُحدِّثين» للذَّهبيِّ (١/ ١٠، ١١)، و«الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢١٩، ٢٢٠)، و«طبقات الشَّافعيَّة الكُبرى» للسُّبكيِّ (٨/ ٦ ـ ٨).

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أوا).

ثُمَّ لا تعدلوا عن طريقة الرَّسول ﷺ في كُلِّ شيءٍ ـ تأدَّبُوا به في أكله وشُربه ونومه وأخلاقه وآدابه وعاداته وعباداته وسائر شُؤونه، اجعلوه إمامًا يُقتدى به، كالشَّيخ في زماننا هذا الذي يتَّبعه المُريدون في كُلِّ شيءٍ، ولا ينحرفوا عنه في أدنى شيءٍ ـ: فيدخل عليكم الشَّيطان فيُنسيكم ذكر الله؛ فتقعوا في البدع والانحراف، وتحسبون أنَّكم على شيءٍ، قال الله تعالى: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾[١].

وإن كان هذا في حقِّ الكُفَّار؛ فللمُنحرفين[٢] عن السُّنَّة العُصاة نصيبٌ من ذلك بحسبهم، فإنَّ المعاصي دقائق الكُفر، فلا تعدلوا عن مُتابعة الرَّسول في شيءٍ.

بلغنا عن بعض السَّلف رضي الله عنهم: أنَّه ترك أكل البِطِّيخ، وقال: لم يُنقل إليَّ كيف كان رسول الله ﷺ يأكله؟!

فانظروا رحمكم الله إلى هذا السَّيِّد؛ كيف توخَّى الاقتداء بالرَّسول وحرص عليه في كُلِّ شيءٍ حتَّى في هذا الأمر الجُزئيِّ من آداب الأكل؟

فما ظنُّك فيمن ينحرف عن دين رسول الله ﷺ في مثل هذه السَّماعات المُحرَّمة والاجتماعات الفاسدة؛ من إظهار المُكاء والتَّصدية بالدُّفوف والشَّبابات[٣].

---

(١) سُورة المُجادلة: الآيتان ١٨، ١٩.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُنحرفين).

(٣) أي: التَّشبيب، وهُو ذكر أيَّام الشَّباب واللَّهو والغزل في ابتداء القصائد، سُمِّي بذلك: لما فيه من ذكر الشَّباب. ويُطلق التَّشبيب ويُراد به: ذكر التَّغزُّل بالنِّساء، وهو من تشبيب النَّار وتأريثها.

وقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنَّه مرَّ بزمَّارة راعٍ فوضع أُصبعيْه في أُذنيْه[١].

والزَّمَّارة: هي التي يُسمُّونها الشُّعَيْبِيَّة؛ يستعملها رُعاة الغنم.

فما ظنُّك بالبَيْت، والذين يقفون على أقدامهم نصف ليلةٍ؟ يرقصون ويزفنون على مثل[٢]:

سقاني خمرة أحيا فُؤادي — بكأس الحُبِّ من بحر الودادي

ولو كُلِّف أحدهم أن يقف لله في ركعةٍ دُون هذا القيام: تسآمت نفسه؛ فما أبعد النُّفوس عن الحقِّ، وما أَمْيَلها إلى الباطل والحظِّ[٣]؟!

---

(١) أخرجه أحمد في مُسنده [الحديث رقم (٤٥٣٥) ـ (٨/ ١٣٢)]، وأبو داود في سُننه [كتاب الأدب/ باب كراهية الغناء والزَّمر ـ الحديث رقم (٤٩٢٤) ـ (ص٧٣٨)] عن نافع مولى عبدالله بن عُمر بن الخطَّاب، ولفظ أحمد: «أنَّ ابن عمر سمع صوت زَمَّارة راعٍ، فوضع أُصْبعيْه في أذنيْه، وعدل راحلتَه عن الطَّريق وهُو يقول: يا نافع، أتسمع؟ فأقول: نعم؛ فيمضي، حتَّى قُلتُ: لا؛ فوضع يديْه وأعاد راحلته إلى الطَّريق، وقال: رأيت رسول الله ﷺ ـ وسمع صوت زَمَّارة راعٍ ـ فصنع مثل هذا».

(٢) نسبه ابن المُلقِّن في «طبقات الأولياء» (ص٤٠١، ٤٠٢) إلى أبي يزيد البِسْطَاميِّ، وفيه:

غَرَسْتَ الحُبَّ غَرْسًا في فُؤادِي — فلا أَسْلُو إلى يوم التَّنادِي

جَرَحْتَ القلب منِّي باتِّصالٍ — فشَوْقِي زائدٌ والحُبُّ بادِي

سقاني شَرْبَة أحيا فُؤادِي — بكَأْسِ الحُبِّ في بحر الوِدَادِ

فلولا الله يحفظ عارفيه — لهَامَ العَارِفُونَ بكُلِّ وادِي

(٣) أي: الانحدار والوَضْع.

فصلٌ

وممَّا يقع في السَّماع من المصائب التي تُحزن كُلَّ عاقلٍ: أنَّه رُبَّما يقع في الطَّابق[١] حالة السَّماع والزَّفن والرَّقص أمردٌ جميلٌ يرقص ويتحرَّك على التَّوقيع[٢] والتَّصفيق؛ فتحمرُّ لذلك وجنتاه، ويعرق وجهه، تبرز للخلق تقاطيعه في رقصه وحركته ودورانه، فتبقى نُفُوس أهل الطَّابق مجذوبة إليه، قد أثَّر فيهم جميعهم، وصار الوقت له فامتلأت قُلوبهم بحُسْن صُورته ولُطف تركيبه، وكُلَّما غنى المُغنِّي وحرَّك الدُّفُوف ووقَّع: هاج على القُلوب عشقه ومحبَّته في حقِّ ألطف الجماعة، وفيهم من تهيج عليه بسببه الشَّهوة كُلَّما نظر إلى أردافه وأعطافه، وهُو أكثفهم وأقربهم إلى البهيميَّة، ومع ذلك فيموِّهون ويزعمون أنَّهم مع الحقِّ، وأنَّهم في وَجْد القُلوب وشوقها إلى الله، وقد انطوت نُفوسهم على مثل هذه الفضائح.

فأيُّ مُسلمٍ في قلبه مثقال ذرَّةٍ من إيمانٍ لا يستقبح هذا؟!

وقد حضرنا مثل هذا السَّماع ورأينا في حلقاتهم مثل هؤلاء الصِّبيان، ورأينا النُّفوس الميَّالة إليهم، فَاسْأَلْ[٣] به خبيرًا؛ إذ لا يُنبِّئك مثل خبيرٍ.

حتَّى بيَّن الله لنا بكرمه ورحمته من شُيوخ الهُدى: شُبهة السَّماع، وحلَّ لنا مُشكله، ورأينا الانحراف في حُضوره، والصّواب في تركه، فضلاً منه ورحمة، فلله الحمد والشُّكر.

فمثل هذا السَّماع مُحرَّمٌ بإجماع المُسلمين؛ على من يحضره، وعلى من يُؤلِّف النَّاس إليه، وهُم ملعونون قد تعرَّضوا لمقت الله وغضبه،

---

(١) أي: الطِّبْق ـ بكسْر الطَّاء: وهُو الجماعة من النَّاس.
(٢) أي: الإيقاع، وهو ألحان الغناء، وهو أن يُوقع الألحان ويُبيِّنُها تَبْيِنًا.
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فسئل).

واستباحوا ما حرَّم الله، وكيف لا؛ وقد قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾[١].

فصلٌ

ومن أقسام الفسق والفُجور في السَّماع: أن يجتمع النَّاس على سماع النِّسوان، وهُو مُحرَّمٌ بإجماع الأُمَّة؛ لم يختلف فيه أحدٌ من الأئمَّة والعُلماء، **وذلك لوجوهٍ:**

إحداها: أنَّ النَّظر إلى الأجنبيَّة مُحرَّمٌ بإجماع الأُمَّة، وكذلك الإصغاء إليها فيما تُغنِّي به، فإنَّ ذلك مُحرَّمٌ أيضًا على الأجنبيِّ سماع كلام الأجنبيَّة، فإنَّه ممَّا يُحرِّك الشَّهوة ويُثير الميْل إليها؛ لأنَّ الذَّكر يحنُّ بطبعه إلى الأُنثى، قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[٣].

والإجماع على: سماع النِّسوان مُحرَّمٌ؛ ملعونٌ فاعله، ومن يجمع النَّاس عليه، ومن يبذل فيه شيئًا، ويُعين على إحفال[٤] النَّاس له، وقد تعرَّض لمقت الله وغضبه؛ لأنَّه انتهك حُرمته، وخالف أمره، ووقع فيما نهاه ربُّه عنه؛ آثر لذَّة فانية قصيرًا زمانها على عُقوبةٍ شديدةٍ ونارٍ حاميةٍ، طويلٍ أمدها.

فعلى من حضر هذا السَّماع أن يُعجِّل بالتَّوبة إلى الله والرُّجوع إليه، ويغسل سواد الوجه بهذا الذَّنب بمياه الطَّاعات وترك المُحرَّمات، فإنَّ الله توَّابٌ يقبل التَّوبة عن عباده ويعفو عن السَّيِّئات.

---

(١) سُورة النُّور: الآية ٣٠.

(٢) سُورة النُّور: الآية ٣٠.

(٣) سُورة النُّور: الآية ٣٠.

(٤) أي: اجتماع.

فصلٌ

وليس البحث في هذا الكُرَّاس في مثل هذا السَّماع، فإنَّ هذا مُجْمَعٌ[١] على تحريمه؛ لأنَّه مُقدِّماتٌ للفسق والفُجُور، وإنّما البحث مع جماعةٍ صالحين؛ اجتمعوا على قوَّالٍ[٢] صالحٍ، ووَجَد المُستمعون في ذلك ذوقًا صحيحًا، فهُم في ذلك منقوصون، قد عدلوا عن السَّماع المشروع وهُو سماع الآيات، إلى السَّماع المُنحرف المُبْتَدَع وهُو سماع الأبيات.

فمثلهم ـ كما سبق ذكره ـ كمثل من سُقِيَ عسلاً في إناءٍ قذرٍ نجسٍ، ولو شربه في إناءٍ نظيف[٣] طاهرٍ كان أشهى له وأشرح لصدره وأنفع لمرضه، وذلك هُو سماع القُرآن، فيه شفاءٌ للصُّدور، كما قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[٤].

فنسأل الله العظيم بمنِّه وكرمه: أن يجمعنا عليه، من أقرب الطُّرق إليْه، وأن يحفظنا في دينه ومنهاجه وشريعة رسوله وسُنَّته وآدابه حتَّى نلقاه بذلك؛ غير مُغيِّرين ولا مُبدِّلين، ولا مغضوبٍ علينا ولا الضَّالِّين، آمين، إنَّه أرحم الرَّاحمين.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (مجموع).
(٢) أي: كثير القول للأبيات الرَّقيقة والأشعار العذبة.
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (نضيف).
(٤) سُورة الأنعام: الآيتان ٥٧، ٥٨.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين، وحسبنا الله ونعم الوكيل[١].

❑❑❑

---

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة بيكان بارو، في منطقة رياو، في جزيرة سُومطرا، في جُمهوريَّة أندونيسيا، في يوم الجُمعة ٣ صفر ١٤٣٥هـ؛ الموافق ٦ ديسمبر (كانون الأوَّل) ٢٠١٣م.

لوامع الاسترشاد في الفرق بين التوحيد والاتحاد

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك

عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي

المعروف بابن شيخ الحزاميين

(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

ألَّفه النَّاصح لإخوانه المؤمنين عمومًا؛ ولطائفةٍ من الصُّوفيَّة والفُقراء خُصوصًا، فتح الله بها صمم الأسماع، ونوَّر بها البصائر والأبصار

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، والإفضال والإنعام، والمواهب الجسام، والمنح العظام، الذي اصطفى من عباده ضَنَايِنَ[1] لقُربه، واختصَّ لولايته أبرارًا يشربون من خالص محبَّته بكأسه، فتح لهم أبواب المعارف والوُجدان، فغابوا بوُجوده عن الأكوان، محى بظُهور حقيقته عليهم رُسومهم، واصطلم بصفاته المُقدَّسة بقاياهم من نُفوسهم، فطهَّرهم عمَّا سواه ونقَّاهم، وتولاهم برعايته وأغناهم.

وصلواته على يَنْبُوع الهُدى، وواسطة عقد لآلئ الورى: نبيِّ الرَّحمة، وكاشف الغُمَّة؛ الذي فتح ببعثه طريق السَّير إليه، وأنار به سبيل الرَّشاد دلالة للخلق عليه وإليه؛ صلَّى الله عليه وعلى آله المُصطفين، وأصحابه المُنتجبين، صلاة دائمة بدوامه، باقية على مرِّ لياليه وأيَّامه.

وبعد:

فأيُّها النَّاظر في هذا الكتاب؛ جعلنا الله وإيَّاك ممَّن فتح فطنته لفهم الحقائق، وكُشِفَ له من خفيَّات الدَّقائق: تأمَّل بعقلك هذا الكتاب، وانظر فيه بنُور الله، وافتقر بسرِّك إلى الله.

---

(١) أي: نِفَاسٌ؛ مضنونٌ بهم لنفاستهم.

واعلم أنَّ لله عبادًا فتح لهم في الغُيوب؛ فوصلوا من معرفته إلى كُلِّ مرغوبٍ، كشف لبصائرهم الجَلْوَة عن ضدِّ الشَّهوات، وعَبَار التَّبعات[١]؛ من لطائف أفعاله، ومُقدِّمات أسمائه وصفاته، وحقائق أنوار ذاته: ما تعجز عن صفته العبارة، وتقصر دُون شرحه الإشارة.

وكيف لا؛ وقد اضمحلَّ وُجودهم في وُجوده، وانمحت آثار نباتهم في إشراقات أنواره وظُهوره، صارت منهم القُلوب عرشيَّة، والأرواح عُلويَّة، والنُّفوس روحانيَّة، أسكرهم[٢] به عن مُلاحظات وُجودهم، وجمعهم في حضرة قيوميَّته[٣] عن مُشتركات إراداتهم، فصاروا بالله، ولله، ومع الله؛

---

(١) أي: الاعتبار بما يلحقه من عواقبها.

(٢) قال ابن قيِّم الجوزيَّة في «مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين»: (٤/٢٠٦، ٢٠٧): (وهذا المعنى لم يُعبَّر عنه في القُرآن ولا في السُّنَّة ولا العارفون من السَّلف بالسُّكر أصلاً، وإنَّما ذلك من اصطلاح المُتأخِّرين، وهو بئس الاصطلاح، فإنَّ لفظ السُّكر والمُسكر من الألفاظ المذمومة شرعًا وعقلاً، وعامَّة ما يُستعمل في السُّكر المذموم الذي يمقته الله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [سُورة النِّساء: الآية ٤٣]. وعبَّر به سُبحانه عن الهول الشَّديد الذي يحصل للنَّاس عند قيام السَّاعة، فقال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [سُورة الحجِّ: الآية ٢]. ويُقال: فلانٌ أسكره حبُّ الدُّنيا؛ وكذلك يُستعمل في سُكر الهوى المذموم. فأين أطلق الله سُبحانه أو رسوله أو الصَّحابة أو أئمَّة الطَّريق المُتقدِّمون على هذا المعنى الشَّريف ـ الذي هو من أشرف أحوال مُحبِّيه وعابديه ـ: اسم السُّكر المُستعمل في سُكر الخمر وسُكر الفواحش؟! كما قال عن قوم لُوطٍ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [سُورة الحجر: الآية ٧٢]. فوصف بالسُّكر أرباب الفواحش وأرباب الشَّراب المُسكر، فلا يليق استعماله في أشرف الأحوال والمقامات؛ ولا سيَّما في قسم الحقائق).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قيموميَّته).

في تصاريفهم وأُمورهم، ظهرت عليهم أنوار الرُّبوبيَّة، فتحقَّقوا بالانطباع في قوالب العُبوديَّة، خرجوا عن ذوق نُفوسهم إلى رقِّ مولاهم بالكُليَّة، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾(١).

فلا تستعظم ذلك ولا تُنكره، واعلم أنَّ مواهب الله عزَّ وجلَّ أعلى من أن يعقلها العُقلاء، وكراماته الفائضة على من أحبَّه واصطفاه فوق ما يتوهَّمه الألبَّاء؛ سقاهم شرابًا من حُبِّه، وكساهم لِبْسَة من نُوره، فتحقَّقوا بالحياة الأبديَّة، والسَّعادة السَّرمديَّة؛ جعلنا الله من المُتحقِّقين بمحبَّتهم، المُقتفين آثارهم في محجَّتهم، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وهذا الخطاب للعُقلاء الألبَّاء؛ الذين ليسوا بأهل الأهواء، المُلاحظين بأهوائهم الزَّكيَّة، إلى الحقائق الصَّحيحة المعنويَّة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(٢)، وقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾(٣).

والغرض منك أيُّها الأخ الصَّادق الفطن العاقل الذَّكيُّ الرَّاجح: أن تخرج فيما تُخاطب به عن جُمود التَّقليد، وتُزيح عن صدرك التَّعصُّب والتَّعنيد، فإنَّهما يستران وجه الحقِّ، ويعدلان بمُتَّبعهما عن محجَّة الصِّدق، وصاحب الهوى لا يُبصر غير ما هُو فيه؛ لما قد استولى على قلبه منه فهُو يُعانيه، فإذا أزاح المرء الهوى عن قلبه، وافتقر إلى الله بسرِّه، ولجأ إليه بخالص الافتقار والدُّعاء، وسأل بكرمه أن يُبيِّن له طريق الحقِّ والاهتداء: استعدَّ بهذا الالتجاء؛ لينزل الهُدى على قلبه من السَّماء، وكشف ما استبهم عليه من العمى والخفاء.

---

(١) سُورة الأنفال: الآية ٤.

(٢) سُورة البقرة: الآية ٢٦٩، وسُورة آل عمران: الآية ٧.

(٣) سُورة ق: الآية ٣٧.

فإذا وُفِّقت لذلك وفعلته: فاعلم أنَّ الله تعالى بعث الأنبياء مُبشِّرين ومُنذرين، دُعاة إليه بإذنه وهادين؛ ليُخرجوا التَّائهين عن المحجَّة من ظُلمات الحيرة إلى النُّور، ويُرشدهم إلى طريق سعاداتهم ليفوزوا بالحُبور، يوم العرض والنُّشور، وكان أكملهم مُحمَّدًا[1] ﷺ الذي بعثه الله إلى الخلق بشيرًا ونذيرًا، وهاديًا إلى الله بإذنه وسراجًا مُنيرًا، ليُبيِّن للنَّاس ما نُزِّل إليهم لعلَّهم يحذرون، أرسله رحمة للعالمين؛ بشفاءٍ لما في الصُّدور وهُدى ورحمة للمُؤمنين، ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[2].

وذلك حين اتَّخذ الكُفَّار من دُون الله أندادًا من الشُّركاء والأمثال، والأشباه والأشكال، عبدوا من دُونه الأصنام والأحجار، والكواكب والأشجار، وما ضاهاها من المعبودات الحقار، أشركوا بالله في عبادته غيره من جمادات مخلوقاته، وأموات مبتدعاته، التي لا تسمع ولا تُبصر ولن ﴿يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[3].

فهداهم الله بمُحمَّدٍ ﷺ، وتعرَّف إليهم بنفسه، وكشف لهم في الغيب عن وجهه الكريم ليعرفوه فيعبدوه فيستعينوه، وأخبرهم بصفاته التَّامَّات، ونُعوته المُقدَّسة الكاملات، فأكمل لهم بذلك دينهم، وأتَّم عليهم نعمته في تعليمه إيّاهم شرائع أديانهم، وعقائد قُلوبهم ومعارفهم؛ ليتوصّلوا بما علَّمهم إلى سنيِّ الأحوال، في قوالب الصِّدق في الأعمال، فيكشف لهم بذلك صريح العرفان، وحقائق الإيمان، فيحمل لهم بذلك مُرادهم منهم في الأعمال والأحوال، وذلك هُو غاية الكمال في الحال والمآل،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (مُحمَّدٍ).

(٢) سُورة يُونس: الآية ٥٨.

(٣) سُورة الحجِّ: الآيتان ٧٣، ٧٤.

وقد قال الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾(١).

هذه المُقدِّمة مُتَّفقٌ عليها؛ حُكمها ظاهرٌ، وبُرهانها لائحٌ، فهدى الله بهذا النَّبيِّ أُمَّته الجاهلة العمياء، حين كانوا جُفاة لا يعلمون حقًّا ولا يهتدون طريقًا، وانتدب منهم من كَمُلَ استعداده، وعلا قصده ومُراده، إلى التَّحقُّق بحقائق الشَّريعة، والوُصول إلى معالي مقامات الحقيقة، فبرز في عصره ﷺ سادات النَّاس وأفاضلهم، وخير النَّاس بعد نبيِّهم، كأبي بكرٍ وعُمر وبقيَّة العشرة، ومن حذا حذوهم، وسار في نهجهم، كأُبيِّ بن كعبٍ ومُعاذ بن جبلٍ وعبدالله بن مسعودٍ وأبي الدَّرداء وسلمان وغيرهم، ممَّن انتشر فضلهم، واشتهر بالمعرفة وصفهم، بلغوا من حقائق الشّريعة ودقائق المعرفة ما لم يبلغه غيرهم، وتحقَّقوا من حقائق المحبَّة والمواجيد ما لم يرتق إليها من بعدهم.

وكيف يجهل العاقل ذلك، وقد شربوا من كأس الرَّسول، وارتضعوا من لبانه، واقتبسوا من نُوره، وامتلأوا من مواجيده؟

يعلم العُقلاء بالضَّرورة أنَّهم كانوا أعمق النَّاس عُلومًا، وأعلى الخلق أحوالاً، وأحقَّ النَّاس بالمعرفة تحقُّقًا، وأكثر النَّاس بالأحوال تقمُّصًا، من الزُّهد والتَّوكُّل والرِّضا والحُبِّ والشَّوق والفناء والبقاء؛ لكنَّهم لقُوَّة إيمانهم وعُلوِّ مراتبهم(٢): لم يظهر عليهم آثار السُّكارى بالأحوال، بل قووا بنُور النُّبوَّة حتَّى صرفوا الأحوال في الأعمال، فجاهدوا في سبيل الله بالسُّموِّ العوال، وذلك هُو غاية الكمال.

ولا تعجب؛ العجب من صاحٍ سكران، فإنَّ الموهبة الإلٰهيَّة الفائضة على

---

(١) سُورة المائدة: الآية ٣.

(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: لكنَّهم لقُوَّة إيمانهم).

الشَّمائل المُحمَّديَّة السَّارية فيه إلى خواصِّ أصحابه أعطتهم القُوَّة والتَّمكين، والفرق في الجمع والصَّحو في السُّكر؛ يُعلم ذلك ضرورة من لوائح أحوالهم، ودقائق كلماتهم، وقُوَّتهم في ذات الله، وجهادهم لأعداء الله، وخالص محبَّتهم لله، فلا يُقاس بأحوالهم أحوال غيرهم، ممَّن باح بوجده، وباح بسرِّه، وضاق عن كتمان مواجيده، حتَّى غنَّى وطرب وعربد حين يشرب[1]، وقد سُقي قطرة من كُؤوس الصَّحابة، فأظهر النَّشاة[2] والكآبة.

فصلَّى الله على ينبوع الهُدى والحقائق وعيْن معينها، ورضي الله عن الصَّحابة البررة الكرام وأرضاهم، وألحقنا بهم، ولا عدل بنا عن طريقهم، وعصمنا من الزَّيغ عن سُنَّتهم ونهجهم، إنَّه الجواد الكريم.

وكان من قضاء الله وقدره أن خلفت من بعدهم خُلوفٌ عُمومٌ وخُصوصٌ، فالعُموم أضاعوا الصَّلوات واتَّبعوا الشَّهوات.

والخُصوص منهم من أضاعوا الأُصول، وجنحوا إلى الفُضول، فانحرفت لذلك النّتائج، وكُلَّما تطاول الزَّمان نقصت الأعمال، وضعفت الأحوال؛ حتَّى آل الأمر إلى فساد العقائد، والضَّلال في المصادر والموارد، حتَّى حدث في السِّتِّمائة قومٌ تمادى بهم الأمر في إضاعة الأُصول، والانحراف عن السُّلوك والوُصول، فظهروا إلى الحقائق بغريب من الكلام، في إشاراتٍ دقيقةٍ، وعباراتٍ عميقةٍ، لا تهتدي العُقول إليها إلَّا بعد تكلُّفٍ، ولا تفقهها القُلوب إلَّا بعد تفرُّقٍ وتألُّفٍ، والقُلوب تُحبُّ علم ما لا تعرفه، وتستحلي حلَّ ما تستشكله؛ فطارت تلك التُّرَّهات في البُلدان، وانحلَّ بها كثيرٌ من أهل الملل والأديان.

---

(١) أي: يشرب من كأس المحبَّة والوجد.

(٢) أي: النَّشا، وهي حِدَّةُ الرَّائحة؛ طيِّبة كانت أو خبيثة.

حاصلها: المُبالغة في التَّوحيد، حتَّى وصفوا الكائنات بوحدة الوُجود، فصاروا بذلك في طرفٍ يُقابل الطَّرف الذي مال إليه المُشركون الذين بُعث إليهم رسول الله ﷺ، فإنَّهم بالغوا في الشِّرك بالله حتَّى اتخذوا الأنداد من دُون الله، وهؤلاء بالغوا في التَّوحيد حتَّى جعلوا ما اتَّخذه المُشركون من دُون الله ـ بل جميع الأكوان ـ مظهرًا[1] ظهر الحقُّ فيها بحقيقته، وتجلَّى بوُجوده وأنيَّته، فوقعوا في حقيقة الإشراك، أشركوا بالله مع كُلِّ شيءٍ، حيث جعلوه عين كُلِّ شيءٍ، فهُو سُبحانه ـ على زعمهم الكاذب وتحريفهم الباطل ـ عين هذا الوُجود، لا وُجود لشيءٍ سواه، وكُلُّ شيءٍ من الكائنات ـ على زعمهم ـ لا وُجود له، وإنَّما الوُجود للحقِّ، فعين وُجود خالق الأشياء ـ على زعمهم ـ هُو عين وُجود الأشياء المخلوقات، تعالى الله عمَّا يقوله الظّالمون، وتنزَّه الله عمَّا ينتحله المُبطلون.

فانظر رحمك الله إلى ثلاثة أشياء:

كيف كان الدِّين مُنحرفًا أولاً في زمان الجاهليَّة الجهلاء؟!

وكيف قوَّم الإسلام ذلك حتَّى وحَّدوا الله بما وحَّد به نفسه وأخلصوا العبادة له حتَّى لم يتَّخذوا له ندًّا؟!

وكيف آل الأمر إلى هذا الانحراف في الآخر حتَّى خرج إلى هذه الغاية المذكورة بحيث صار ذلك طرفًا أقصى، وهذا طرفًا أقصى، والحقُّ واضحٌ لائحٌ بينهما؟!

فمن رزقه الله تعالى فهمًا وعقلاً وفطرة سليمة وذكاء صحيحًا وقلبًا أشرق فيه نُور الإيمان، ونظر إلى الأمر في ابتدائه ثُمَّ في توسُّطه ثُمَّ في انتهائه، وعلم الانحراف أولاً، والاستقامة وسطًا، والانحلال آخرًا،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (مظهر).

كُلُّ ذلك كما أخبر ﷺ: **«لتركبُنَّ سنن من كان قبلكم، حذو القُذَّة بالقُذَّة، حتَّى لو دخلوا جُحر ضبٍّ لدخلتموه. قالوا: يا رسول الله، آليهودَ والنَّصارى؟ قال: فمن؟»**[1].

كما أنَّ اليهود اتَّخذوا عُزيرًا ابن الله، والنَّصارى اتَّخذوا المسيح ابن الله، وهذه الأُمَّة وقع فيها ما لم يبلغنا عن أهل الكتاب من أنَّهم اتَّخذوا كُلَّ شيءٍ إلهًا هُو عين الله، حتّى إنَّ نُفوسهم تُحدِّثهم أنَّ حقيقة أحدهم هُو الله.

وكان هذا الحدث في رأس السِّتُمائة، بقواعد يُقرِّرونها، وطامَّاتٍ يُزخرفونها، إذا تأمَّلها العاقل الفطن: وجدهم يُحرِّفون الكلم عن مواضعه، فيجعلون ما ذمَّ الله به الكُفَّار مدحًا باعتبارٍ، ويجعلون النَّار جنَّة باعتبارٍ، والعذاب عُذوبة باعتبارٍ، ويجعلون اللَّعنة والغضب قُرْبًا باعتبارٍ، وما حلَّ بالكُفَّار من الدَّمار والهلاك وُصولاً باعتبارٍ، وكُلُّ ذلك أنَّ عين وُجود جميع المخلوقات هُو عين وُجود الخالق؛ وُجودها ووُجوده واحدٌ؛ يقلبون حقائق المعاني، ويحرِّفون الكلم عن مواضعه، كما حرَّفته الباطنيَّة والقرامطة، تعالى الله عمَّا يقولون عُلوًّا كبيرًا.

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب أحاديث الأنبياء/ باب ما ذُكر عن بني إسرائيل ـ الحديث رقم (٣٤٥٦) ـ (٢/ ١٠٧٤، ١٠٧٥)]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب العلم/ باب اتِّباع سنن اليهود والنَّصارى ـ الحديث رقم (٢٦٦٩) ـ (٤/ ٢٠٥٤)] عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه، ولفظ مُسلم: **«لتتبعنَّ سنن الذين من قبلكم، شبرًا بشبرٍ، وذراعًا بذراعٍ، حتَّى لو دخلوا في جُحر ضبٍّ لاتَّبعتموهم. قُلنا: يا رسول الله؛ آليهود والنَّصارى؟ قال: فمن»**، وأخرجه أحمد في مُسنده [الحديث رقم (١٧١٣٥) (٢٨/ ٣٥٩)] من حديث شدَّاد بن أوسٍ رضي الله عنه بلفظ: **«ليَحْمِلَنَّ شرار هذه الأُمَّة على سنن الذين خلوا من قبلهم أهل الكتاب؛ حذو القُذَّة بالقُذَّة»**.

ووجدنا الغالب على مُسلمي مذهبهم: إمّا ناقص العقل مُحبط الخيال، أو عاقلٌ فطنٌ لبيبٌ يُحبُّ الانسلاخ عن ثقل الشَّرائع بالانحلال، ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

واعلم أيُّها الأخ الفطن اللَّبيب العاقل المُسترشد، الذي يطلب الحقَّ وينتحله، فتح الله سمع قلبك وبصره، وأراك الله وإيَّانا الحقَّ حقًّا وأعانك على اتِّباعه، وأراك وإيَّانا الباطل باطلاً ووفَّقنا لاجتنابه: أنَّ هذه الطَّامَّات التي يذكرونها إنَّما تُرَوَّجُ على غرٍّ جاهلٍ بعظم التَّوحيد بحُسن الظَّنِّ منه، ويشتاق إلى الحقائق ولم يذق منها شيئًا، ولم يُباشر قلبه من صفوها ذوقًا بعظم هذا الفنِّ، وينظر إليه من مكانٍ بعيدٍ، فيُحبُّه ويتعصَّب لأهله، ويُرَوَّجُ عنده ما يُزخرفونه لقُصوره عن درك الحقائق.

وأمَّا من فتح الله قلبه لمُشاهدة أنوار القيُّوميَّة[2]، وألاح لسرِّه نصيبًا من توحيده وخالص تفريده بأوَّل بارقةٍ من ذلك: يعرف خفايا انحراف ما يُشيرون إليْه، ويُنادون بزُخرف القول عليْه.

فإن كُنت أيُّها الأخ تشتاق إلى شيءٍ من تلك الحقائق الإيمانيَّة، والأذواق العرفانيَّة: فاجعل نفسك كأنَّك في زمن الجاهليَّة، وارحل إلى رسول الله ﷺ لتلقاه، فتُؤمن به وتُسلم على يديْه، ورحلتك إليه ولقاؤك له: مُطالعتك سيرته، وما ورد عنه من سُننه وسيرته، وسيرة أصحابه وخاصَّته.

ثُمَّ تأمل كتاب الله، وافهمه عن الله: يُسْمِعْكَ ما يُعرَّف إليك به من أسمائه وصفاته الواردة في التَّنزيل على خير الخلق، وعلى أصحابه الذين هُم صفوة هذه الأُمَّة.

---

(١) سُورة الأعراف: الآية ٣٣.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (القيموميَّة).

وكُلُّ من جاء بعدهم: فمن بقايا رضاعهم يرضعون، وعليهم في الحقائق يتطفَّلون، كأنَّ لهم شرابٌ يشربوه، وبقيت منه قطراتٌ تلمَّظ بها من بعدهم، لا تشكَّ في هذا فتكون من المُكابرين للعلم الضَّروريِّ القائم في ذهن كُلِّ مُبصرٍ واصلٍ لبيبٍ عاقلٍ.

فإنَّك إذا وُفِّقت وفعلت ذلك، واهتديْت بهدي الله، وفتح الله بين قلبك وبين معرفته طاقة تذوق منها نصيبًا من خالص توحيده، وصادق تفريده، ويُقذف في قلبك منها نصيبٌ من توحيد سلفك أصحاب نبيِّك؛ تُغيِّبك عن بقاياك وكُدوراتك، فتبقى حينئذٍ بالله تسمع، وبه تُبصر، وبه تنطق، ويبقى الحقُّ مشهودك في كُلِّ حالٍ، وفي كُلِّ موطنٍ، يتولاك برعايته، فلا ترى غير فعله، ولا يسكن قلبك غيرُ نوره، ولا تبتهج إلَّا بأذواق صفاته، وأنت في حضرة النَّبيِّ ﷺ لا تُفارقه وبين أصحابه تمدُّك أنفاسهم، وإن كانوا أمواتًا فهُم في الحقيقة عند الله لمن فتح قلبه لهدايتهم أحياءٌ.

فحينئذٍ تعلم أنَّ هؤلاء المغرورين لم يعرفوا الله من تلك الطَّاقة المُحمَّديَّة التي عرفها، ولا ساروا إليه منها إلَّا بما حدَّثتهم نُفوسهم، وقام في خيالاتهم[1] وأذهانهم، الذي هُو نتيجة العقل الفاسد، أو طلب الانحلال من ثقل الشَّرائع والعقائد، من وحدة الوُجود، وجعلهم الوُجود واحدًا.

وقول هذه المقالة: أن يكون وُجود الأشياء هُو عين وُجود خالقها؛ فاض وُجود خالقها عليها، فأكسبها وُجودًا منه، فوُجودها هُو عين وُجوده.

ومن فهَّمه الله هذه المَخْرَقَة، وحقَّق له فهم حقيقة هذه الخُزَعْبِلَة، وعرف ما يُشيرون إليه من مراتب الكثرة، وما يُشيرون إليه من مرتبة الوحدة، وكيف يسوقون الأشياء بزُخرف القول عن مراتب الكثرة إلى مرتبة الوحدة،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (خيلاتهم).

حتَّى يردُّونها إلى عين الجمع، ويجعلون معنى عين الجمع هُو مشاهدة كون الحقِّ عين الأشياء: عرف أنَّ هذه الطَّامَّات إنْ تلتبس على غرٍّ، حيث يجدهم يُشيرون إلى عين الجمع.

وقد أشار مُحقِّقوا الصُّوفيَّة إلى عين الجمع، وتجدوهم يُشيرون إلى أنَّ الحقَّ هُو عين الأشياء.

وفي عقائد المُسلمين: أنَّ الأشياء لا تقوم بذواتها، إنَّما تقوم بالله، فيتوهَّم المُتوهِّم أنَّ مقصودهم بقولهم: إنَّ الحقَّ هُو عين الأشياء ما يقوله[1] المُسلمون من كون الأشياء كُلِّها لا تقوم إلَّا بالله[2]، وما ذاك إلَّا لاستعمالهم عباراتِ صُوفيَّةِ أهل الإسلام، ومن حقَّق علم المذهبيْن: عرف الطَّريقيْن، وعرف مأخذ[3] الفريقيْن.

والمقصود: أن يقف فهمك على تحقيق انحرافهم في طرفٍ يُقابل للطَّرف الذي انحرف به المُشركون ـ كما تقدَّم ذكره ـ.

فإذا تبيَّن ذلك عندك: عرفت أنَّ طريقة الحقِّ هي الطَّريقة الوُسطى بين من جعل لله شريكًا وأندادًا من الأحجار والأشجار؛ وبين من وحَّد الله حتَّى جعل عين وُجود عين الأحجار والأشجار هُو عين وُجود الحقِّ.

وطريقة أهل الحقِّ: أن يُطلب معرفة الله من حيث تعرَّف به إلى عباده من كتابه وسُنَّة رسوله، من ذكر أسمائه وصفاته وبدائع أفعاله وعظمة ذاته، ومن كونه ذاتًا مُنفردًا بنفسه، له وُجودٌ قديمٌ يتميَّز به عن غيره من الموجودات، وله حقيقةٌ يتميَّز بها عن غيره، وهُو سُبحانه فوق سبع سماواته

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تقوله).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الأشياء لها إلَّا بالله).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ما اخذ).

على عرشه، وجميع خلقه لها وُجودٌ مُحدثٌ مخلوقٌ في مُلكه وقبضته، قائمون بقدرته، يتحرَّكون بمشيئته، ويبطشون بإرادته، هكذا تعرَّف الله إلينا في كتابه المُنزَّل على لسان رسوله المُرسل إلينا.

يجب علينا معشر العُقلاء: أن لا نتجاوز التَّوحيد الذي شرعه لنا، ولا نطلب المعرفة إلَّا من الطَّريق التي فتحها لنا، ولا نَشْرَه[1] في طلب التَّوحيد، فنتَّخذ كُلَّ شيءٍ إلٰهًا مُبالغة في توحيده، فنجعله عين كُلِّ شيءٍ باعتبار أن لا وُجود إلَّا له، فنقع في الانحلال والتَّهاون بفرائض الحرام والحلال، ونخرق بذلك سياج الشَّريعة، ونتعدَّى هدي من سبقنا من أصحاب نبيِّنا وشُيوخ طائفتنا، كسهلٍ والسَّريِّ والجُنيد وعمرو بن عُثمان وأبي سعيدٍ الخرَّاز وابن عطاءٍ وطبقاتهم، فنبتدع في دين الله ما لم يأذن به الله، فنزيغ بذلك ونضلَّ ضلالاً بعيدًا، ونبتعد عن المطلوب والمأمول، من حيث نُؤمِّل الوُصول.

وهذا المذهب فيما علمنا منه أنَّه ما من مُسلم أو يهوديٍّ أو نصرانيٍّ أو رافضيٍّ دخل فيه إلَّا انحلَّ من دينه انحلالاً كبيرًا، واستراح من ثقل التَّكاليف ظاهرًا، وإن أقامها بظاهره فهُو مُستريحٌ منها باطنًا، فإنَّه يجد الإلٰه هُو الكُلُّ، فمن العابد ومن المعبود؟! ومن الشَّاهد ومن المشهود؟! كما قال قائلهم[2]:

جمالك في كُلِّ الحقائق سافرٌ ... وليس له إلَّا جلالك ساترُ

تجلَّيت للأكوان خلف سُتورها ... فنمَّت بما ضمنت عليه السَّتائر

---

(١) أي: يغلبنا الحرص.

(٢) لم أقف عليه.

ونرجو إن شاء الله أن يكون في هذا القدر كفايةٌ وهدايةٌ لمن أراد الله تبصُّره وإرشاده، والعاقل الفطن يستدلُّ بالقليل على الكثير، وبالأواخر على الأوائل، وبالغايات على المبادئ.

ونسأل الله الكريم أن يهدينا سبيل السَّلام، ويُخرجنا من الظُّلمات إلى النُّور، ويهدينا إلى الفَرْق بين التَّوحيد والاتِّحاد؛ إنَّه قريبٌ مُجيبٌ.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا[١].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق، وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة كيغالي، عاصمة جُمهوريَّة رواندا، في شرق القارَّة الأفريقيَّة، في يوم الجُمعة ١٦ ربيع الأوَّل ١٤٣٥هـ؛ الموافق ١٧ يناير (كانون الثَّاني) ٢٠١٤م.



كتاب فيه لمعة من أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص

تأليف

الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك

عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي

المعروف بابن شيخ الحزاميين

(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي



بسم الله الرحمن الرحيم[١]

الحمد لله الذي نوَّر بصائر المُهتدين بأنوار معرفته، وعصمهم من الزَّيغ والضَّلال[٢] عن طريقه ومحجَّته، ووفَّقهم لاتِّباع طُرق[٣] أنبيائه وأهل رسالته، وجعلهم مُتَّبعين لما أنزل عليهم من فُرقانه وإبانته، وحماهم عن قلب الحقائق المعنويَّة والصُّوريَّة بالأغاليط المُتوهَّمة الظَّنِّيَّة من كُلِّ ماشٍ مُكبٍّ[٤] على وجهه[٥]، وعاقب من اتَّخذ إلهه هواه[٦] في سَيْره وسيرته، وأضلَّه على علمٍ وختم على سمعه وقلبه[٧] وبصيرته، يتعثَّر[٨] في آبار المهالك والمعاطب من عماوته وحيرته.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له المُنفرد بذاته وفردانيَّته عن جميع مخلوقاته وبريَّته، الذي اتَّصف بالصِّفات وتسمَّى بالأسماء في قدمه وأزليَّته.

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الانحراف).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (طريق).

(٤) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (مُكبًّا).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وجهته).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وهواه).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وختم على قلبه).

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يتغيَّر).

وأشهد أنَّ مُحمَّدًا صلَّى الله عليه عبده[١] ورسوله الذي بعثه إلى الخلق برحمته وهدايته، صلَّى الله عليه وعلى آله أهل وُدِّه وولايته.

وبعد:

فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٣].

فقد حرَّم علينا أن نقول عليه سُبحانه ما[٤] لا نعلم، كما رضي لنا أن نمشي سويًّا[٥] على صراطٍ مُستقيمٍ.

ولا ريب أنَّ الله تعالى قد جعل للأشياء حُدودًا يتميَّز بها[٦] بعضها عن بعضٍ، فالخلق محدودٌ ومربوبٌ[٧]، يتصرَّف فيه الباريُ تعالى بقُدرته وإرادته ومشيئته، ليس الخَلْق بعضًا من أبعاضه، ولا صفة من صفاته، ولا هُو عيْنٌ، هُو[٨] سُبحانه ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه، قديمٌ[٩] بائنٌ عن جميع خلقه بذاته

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم عبده).

(٢) سُورة الأعراف: الآية ٣٣، في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ الآية).

(٣) سُورة الملك: الآية ٢٢.

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بما).

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (محدودٌ مربوبٌ).

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (من صفاته ولا هي عن أسمائه بل هُو).

(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

وصفاته وأسمائه[١] ووجوده، فجميع الحركات والسَّكنات في الخَلْق صادرة عن مشيئته، وليس هُو المُتحرِّك فيها، بل هُو المُحرِّك لها، وليس وُجودها وُجوده، بل لها وُجودٌ مُحْدَثٌ مُفتقرٌ إلى مُوجِده، كما أنَّ للمُوجِد سُبحانه وُجودًا آخر غير وُجودها قائمًا[٢] به كما يليق برُبوبيَّته، وللمخلوق وُجودٌ قائمٌ به مُفتقرٌ كما يليق بعُبوديَّته.

فمن جعل الوُجود وُجودًا واحدًا ساريًا في كُلِّ ماهيةٍ من الحقِّ والخَلْق: فقد ضلَّ واعتدى، ومن زعم أنَّ الخلق إنَّما يمتاز عن الحقِّ بحيثيَّة[٣] ما اقتضاه استعداده من قبول الفيض فقط ـ حيث كان في العدم ثابتًا مُتعدِّدًا مُتنوِّعًا ـ فقد زاغ عن المحجَّة الصَّحيحة والنَّهج السَّويِّ، قاتل الله القائلين بهذه المقالة فأنَّى يُؤفكون.

والسَّبب المُوجب لتسطير[٤] هذه الأحرف: هُو ما وقر في القُلوب من تُرَّهات ابن عربيٍّ[٥]، حيث صار لها شأنٌ[٦] في قُلوب السَّالكين، وخطرٌ[٧] عند المُبتدئين من الطَّالبين، وما ذاك إلَّا لقُصور فهمهم عن مقاصده، وعجز بصائرهم عن مُلاحظة إلحاده في شقاشقه[٨]، فاستخرت الله تعالى بتعليق كلماتٍ تكون إن شاء الله كشفًا لسِتْر مقالته، وتنبيهًا على إلحاده وضلالته،

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (قائمٌ).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لحيثيَّة).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لسطر).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (العربيِّ).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (شأنًا).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (خطرًا).
(٨) أي: حُسْن مخارجه.

ممَّا نقلته من كلامه في[١] «فُصوص الحكم» نقل المسطرة، لتزول[٢] عن الكاشف لستره كُلُّ تُهمةٍ، وليزن العاقل مقالته على ما دلَّ عليه دين الرَّسول ﷺ، فبِوَزْنِه[٣] بالدِّين النَّاقد البصير يظهر له زيغه[٤] وانحرافه وتهوُّكه وعثاره[٥].

ولعمري لا يقدر على هذا الوزن إلَّا من حقَّق الدِّين ونفذ فيه ذوقًا ورُسوخًا، فالمُشار إليه راسخٌ في زَنْدَقَتِه، ضائعٌ في سياقة ما يُلقيه من كُفريَّات لَقْلَقَتِه[٦]، لاحتوائه على فُنُونٍ كثيرةٍ من العُلوم الشَّرعيَّة والرِّياضيَّة والفلسفيَّة[٧]، فعبارته في ذلك عذبةٌ غريبةٌ، ومقاصده فيها غامضةٌ لا يفطن لها إلَّا كُلُّ نقَّادٍ يعرف غوره في مقالته وتراتيبه.

فصلٌ

جميع ما يُبديه في مُصنَّفاته من الكلام الحقِّ النَّافع هُو ربطٌ واستجلابٌ لقُلوب الطَّلبة، كما يُشير إليه في «الفتوحات» و«المُحكم المربوط» وغيرهما[٨]، فإنَّ الدَّاعي إلى البدعة لا يُستجاب له إن لم يكن ذا بصيرةٍ بالدَّعوة، يَرْفُق في دعوته ويستدرج الخلق فيها بلطيف الاستدراج، بحيث ينقلهم من مرتبةٍ في عُقولهم إلى مرتبةٍ أُخرى أعلى منها، بحيث تكون تلك

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (عن).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ليزول بذلك).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فيزنه).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (زيفه).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (عناده).

(٦) أي: لسانه.

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الرِّياضيَّة الفلسفيَّة).

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (غيرها).

المرتبة الأُولى ثابتة في العُقول، فتسكن العُقُول[١] في ذلك أوّلاً، ثُمَّ يُدقِّق العبارة فتشتاق القُلوب إلى حلِّ ذلك أوّلاً، ثُمَّ تشتاق إلى ذوقه ثانيًا، فلا تذوقه إلَّا وقد انحلَّت عنها الشَّرائع والأديان، وصار الكُلُّ واحدًا، فمَن العابد ومَن المعبود؟! ومَن الشَّاهد ومَن المشهود؟! كما أنشد[٢]:

إنْ قُلتَ عبدٌ فذاك ميتٌ أو قُلتَ ربٌّ أنَّى[٣] يُكلَّف

فصلٌ

نبدأ أولاً بعون الله تعالى في حلِّ قاعدة[٤] مذهبه قبل نقل كلامه، لتتَّضح القاعدة أوَّلاً في ذهن العاقل، ثُمَّ يتفصَّل عليها جميع ما ننقله[٥] من كلامه.

ويُستفاد من ذلك: أنَّ جميع ما يقوله في كُتبه[٦] ـ وإن اختلفت عباراتها وتنوَّعت أنحاؤها وإشاراتها نظمًا ونثرًا ـ فهُو مسألةٌ واحدةٌ، وهي حقيقة القاعدة الآتي ذكرها، فهُو يقول ويقول[٧]، ثُمَّ يحطُّ عليها فلا يتجاوزها.

فمتى فهمها العارف: عرف جميع ما يقوله في مجموع كلامه ومُتفرِّقه، إن شاء الله تعالى.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فيسكن إليه).

(٢) قال ابن عربي في مُقدِّمة «الفُتوحات المكيَّة» (١/ ٢): «ولمَّا حيَّرتني هذه الحقيقة: أنشدت على حِكَم الطَّريقة للخليقة:

الرَّبُّ حقٌّ والعبد حقٌّ يا ليت شِعْرِي من المُكلَّفْ»

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فأنَّى).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (نبدأ بعون الله عزَّ وجلَّ في قاعدة).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ما ننقل عنه).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (جميع كُتبه).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ونقول).

فصلٌ

قاعدة هذا الرَّجل في اعتقاده وكشفه الباطل ـ الذي هُو[١] عند العُلماء والعُقلاء خيالٌ لا حقيقة له، ووهمٌ فاسدٌ توهَّمه وبنى على ذلك الوهم أُصوله ودلائله ـ: هُو أن يجعل المعدوم شيئًا، ويجعل الماهيَّات بأسرها من جميع ما عُلِم من الأكوان عُلويِّها وسُفليِّها في عدمها أشياء[٢] ثابتة في أنفسها لكن ليس لها وُجودٌ، فأفاض الحقُّ تعالى عليها وُجوده الذَّاتيَّ فقبلت[٣] الوُجود بحسب استعدادها، فظهرت بعين وُجود الحقِّ الذَّاتيِّ، فكان هُو الظَّاهر فيها بحُكم الوُجود، وكانت هي الظَّاهرة فيه بحُكم الأسماء لتنوُّعها وتعدُّدها، ويجعل النِّسب التي[٤] بين الذَّوات والوُجود هي أسماء الله تعالى، لولاها[٥] لم يكن لله تعالى اسمٌ[٦]، فإنَّ الوُجود لمَّا فاض على الماهيَّات الثَّابتة عنده قبلت كُلَّ ماهيَّةٍ من الوُجود بحسب[٧] استعدادها، مثلاً كان المرزوق والمُنتقَم منه[٨] والمرحوم ثابتًا في العدم، فلمَّا فاض عليهم الوُجود الذَّاتيُّ ظهر المرزوق مرزوقًا، والمُنتقَم منه مُنتقَمًا[٩] منه[١٠]، والمرحوم مرحومًا،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الباطل هُو).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وسُفليِّها أشياء).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فقلبت).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (السبب الذي).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لولا).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لم يكن الله اسمٌ).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ماهيَّةٍ بحسب).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مُنتقمٌ).
(١٠) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

والجميل جميلاً، فقبلت[١] كُلَّ ماهيَّةٍ بحسب ما اقتضاه استعدادها من ذلك الوُجود المُطلق، فظهر بذلك الاسم الرَّازق والرَّحيم والمُنتقِم، ولولا فيض هذا الوُجود لم يكن لله[٢] تعالى اسمٌ أصلاً، فإنَّه كان شيئًا مُطلقًا لا وُجود له، يتعيَّن هذا على قواعده واصطلاحه في توهُّماته.

ومذهب المسلمين: أنَّ الله تعالى لم تزل[٣] أسماؤه قديمة موجودة، كما لم تزل ذاته المُقدَّسة قديمة موجودة، لم يتجدَّد له بما أحدث من مخلوقاته شيءٌ لم يكن له في قدمه.

وهذا الكلام الذي انتحله هذا الرَّجل يقتضي[٤] أنَّ الله تعالى كان لا وُجود له في الظَّاهر، كان وُجوده وُجودًا مُطلقًا، لا يُوصف بصفةٍ ولا يُسمَّى باسمٍ، فأراد أن يُعرِّف نفسه بنفسه، فتجلَّى بُوجوده على الماهيَّات فرأى نفسه فيها، فحينئذٍ عرف نفسه فكانت هي مرآته رأى[٥] نفسه فيها، كما قال التِّلمسانيُّ[٦]:

رأيت نفسك فينا وهي واحدةٌ كثيرةٌ ذات أسماءٍ وأوصافِ

فلمَّا رأى نفسه ظهرت للأسماء[٧] باعتبار النِّسب التي بين الماهيَّات والوُجود الفائض، فلَّما أفاض عين وُجوده على الماهيَّات بذلك صار

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فقلبت).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الله).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يزل).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يقتصي).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (نفسه وكانت من مرائيه رأى).

(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الأسماء).

موجودًا[١] في الظَّاهر، فظهرت الوحدة في الكثرة مُتكرِّرة فيها لا مُتعدِّدة؛ لأنَّها وحدةٌ[٢] كتكرُّر الإنسانيَّة في الأشخاص المُتعدِّدة وهي إنسانيَّةٌ واحدةٌ، فهُو الموجود في الكثرة لا موجود غيره والكُلُّ هُو، هُو الظَّاهر الذي ظهر بوُجوده في بريَّته، وكُلُّ موجودٍ له نسبةٌ في[٣] وُجود الحقِّ لمَّا قبله استعداده، فتلك النِّسبة هي عين أسمائه وصفاته، فصار الحقُّ عنده كالإنسانيَّة المُطلقة السَّارية في كُلِّ شخصٍ بلا تكرارٍ[٤]، وكُلُّ واحدٍ إنسانٌ، وبهذه الأشخاص ظهرت الإنسانيَّة في الخارج، ولولاهم كانت شيئًا ثابتًا في الذِّهن مُطلقة لا حقيقة لها في الخارج مُتعيِّنة، فكذلك الرَّبُّ عنده كان شيئًا مُطلقًا لا ظُهور له فأفاض وُجوده على الأكوان كفيض الإنسانيَّة على جنس الإنسان، فظهر بذلك وُجُود الحقِّ في الخارج كما ظهرت الإنسانيَّة في الخارج[٥]، لتعلُّقها بالأشخاص المُتعيِّنين.

فإلى الله تعالى الشَّكوى ممَّا أَنْحَلَتْه[٦] هذه الطَّائفة المُبطلة التي قلبت الحقائق، وشعَّبت على ضُعفاء[٧] هذه الأُمَّة عُقولها، ومزَّقت الرُّبوبيَّة كُلَّ مُمزَّق، وقلبت صُورة الشّريعة ومسختها، فاستهلك الإيمان والإسلام في صُور ما انتحلوه كاستهلاك الإنسانيَّة في القرد الممسوخ، مسخهم الله كما مسخوا دينه، وقلَّبهم في النَّار كما قلبوا شريعته، وبالله المُستعان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (صار هُو موجودًا).

(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (من).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بالتَّكرار).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (كفيض الإنسانيَّة على جنس الإنسان، فظهر بذلك وُجُود الحقِّ في الخارج كما ظهرت الإنسانيَّة في الخارج).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أَنْحَلَتْه).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ضعف).

فمذهب هذا الرَّجل: أنّ الأعيان كانت ثابتة في العدم[١]، فهي غذاؤه بالأحكام، يعني يتغذَّى بها الحقُّ لظُهور أحكام أسمائه فيها، وذلك يقتضي افتقاره إليها؛ لأنَّ من يتغذَّى بالشّيء كان مُفتقرًا إليه، ولذلك أفاض عليها وُجوده ليظهر فيها بأسمائه ووُجوده؛ إذ لولاها لم يظهر في الخارج[٢] وُجوده ولا أسماؤه فصارت غذاء له، وكذلك عنده هُو غذاء لها أيضًا بالوُجود؛ لأنَّ بوُجوده ظهرت؛ إذ لولا وُجوده الفائض عليها منه[٣] لكانت عدمًا في حال ثُبوتها في عدمها، فلمَّا فاض وُجوده الذَّاتيُّ عليها ظهرت به، فهي غذاؤه بالأحكام، وهُو غذاؤها بالوُجود.

زيادة بيانٍ وإيضاحٍ لمذهبه: العبيد[٤] على اصطلاحه يتصرَّفون في ربِّهم لما قبلوه من الوُجود بحسب استعدادهم، والرَّبُّ[٥] تعالى عنده ليس له اختيارٌ في مقادير استعداد كُلِّ موجودٍ فيما قبله من الوُجود، لكن له اختيارٌ في إفاضة الوُجود عليه، فلمّا أفاض الوُجود عليه تصرَّف الموجود في الوُجود ـ وهُو الله ـ بحسب ما اقتضاه استعداده.

يدلُّ على ذلك ما يأتي ذكره من كلامه إن شاء الله تعالى، وكذلك عنده أنَّ الرَّبَّ تعالى كما تصرَّفوا هُم[٦] فيه يتصرَّف هُو أيضًا فيهم في إفاضة وُجوده عليهم فقط لا غير ذلك.

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (البعيد).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فالرَّبُّ).
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

فكان الحاصل من مجموع هذه المقالة[١] [٢]: أنَّ الرَّبَّ تعالى ـ على زعمه ـ كان وحدة مُطلقة، لا يرى نفسه ولا يعرف إيَّاه، ولا يُوصف باسم ولا صفةٍ حتَّى رأى نفسه بتجلِّيه في الماهيَّات، فكانت كالمرآة[٣] له رأى وُجوده فيها، ولزم من ذلك ظُهور الأسماء، ومن قبل كان لا اسم له ولا صفة بل شيئًا مُطلقًا؛ لأنّ الأسماء والصِّفات[٤] هي من لوازم الظُّهور والوُجود وتعلُّق الوُجود بالموجودات، فباعتبار تعلُّق كُلِّ موجودٍ بالموجود يكون للموجود اسمٌ[٥]، فلمّا أراد الله سُبحانه أن يكون له ظُهورٌ أفاض وُجوده على الماهيَّات الثَّابتة في العدم فظهر بوُجوده، وكان[٦] هُو الظّاهر من حيث وُجوده، وكانت الماهيَّات هي الظّاهرة من حيث أسمائه.

فصلٌ

فمن وفَّقه الله تعالى وفهم هذه القاعدة، وحقَّقها في ذهنه الصَّحيح وعقله الرَّاجح، ونوّر الله قلبه بنُور الإسلام، فعرف أنَّ هذا وهمٌ فاسدٌ وخيالٌ باطلٌ في زُخرفٍ من القول وزُوره، لما دلَّ عليه الكتاب والسُّنّة من قِدَم البارئ تعالى بذاته المُقدَّسة وجميع أسمائه وصفاته، وكان[٧] موجودًا بوُجودٍ قديمٍ يختصُّ به، يعلم نفسه ويرى وُجوده، وأنَّ وُجود الأكوان ليس هُو عينَ وُجوده، بل هُو وُجودٌ مُحْدَثٌ لم يُفِض عليه من

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (المحالة).
(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: فكان الحاصل).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (المرآة).
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (اسمًا بحسبه).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فكان).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وصفاته من كونه وكان).

وُجود[١] الحقِّ شيءٌ؛ لأنَّ وُجود الحقِّ لا يفيض على مخلوقٍ، هُو[٢] وُجودٌ قائمٌ به سُبحانه لا ينتقل إلى غيره ولا يحلُّ في سواه، وهُو سُبحانه يمدُّ الأكوان بهذا الوُجود المُحدث الذي يليق بالأكوان، وهُو خَلْقٌ من خلقه لا من فيْضه[٣] الذَّاتيِّ يزيد[٤] إمداده، فيكون كما قال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٥].

وليس عيْن ذلك الذي يمدُّه من الوُجود عيْن وُجوده[٦] سُبحانه وتعالى، لم يحدث له بإظهار[٧] الكون اسمٌ لم يكن له في قدمه، ولا صفةٌ لم[٨] يُوصف بها في أزله، فظُهُور[٩] الأكوان ووُجودها لم يزدد به سُبحانه وتعالى[١٠] مثقال ذرَّةٍ من اسمٍ ولا صفةٍ، كما أنَّه لو لم يُظهرها لم ينتقص[١١] بذلك ولم تخف[١٢] أسماؤه ولا صفاته، تعالى الله عمَّا يقول الظَّالمون والجاحدون عُلُوًّا كبيرًا.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (من ذات وُجُود).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وهو).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فيْض وُجُوده).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُريد).
(٥) سُورة النَّحل: الآية ٤٠.
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لإظهار).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بظُهُور).
(١٠) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(١١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ينتقض).
(١٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يخف).

وها نحن إن شاء الله تعالى ننقل من كلامه نقل المسطرة بلا زيادةٍ ولا نُقصانٍ، لنستدلَّ[١] بذلك على صحَّة ما بيَّنا من مذهبه، ليتفطَّن له العُقلاء السَّالكون[٢]، والنُّبلاء الطَّالبون، ونُفرِّق[٣] بين ما يقوله هُو وبين ما نُفسِّره من كلامه بفاصلٍ يتميَّز به[٤] عنه إن شاء الله تعالى.

قال في الكلمة الآدميَّة ـ ساق الكلام في آدم عليه السَّلام[٥] إلى أن قال ـ: «فسمَّى هذا المذكور إنسانًا وخليفة، فأمَّا إنسانيَّته فلعُموم نشأته وحصره الحقائق كُلَّها»[٦].

قوله: «لعُموم نشأته وحصره الحقائق»، يعني به: أنَّ آدم هُو العالم الأصغر، قد جمع وحوى جميع ما في العالم الأكبر.

ثُمَّ قال: «وهُو للحقِّ تعالى بمنزلة إنسان[٧] العيْن من العيْن الذي به يكون النَّظر، وهُو المُعبَّر عنه بالبصر، فلهذا سُمِّي[٨] إنسانًا»[٩].

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُستدل).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ونُفرِّقه).
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٤٩، ٥٠).
(٧) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُسمَّى)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٩) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٥٠).

يقول: إنَّه إنَّما سُمِّي إنسانًا لأنَّه عيْن[١] الحقِّ، بمثابة إنسان العين، وكفى بهذا كُفرًا وزندقة[٢] لمن نظر وأنصف[٣].

ثُمَّ قال: «فإنَّه به نظر الحقُّ تعالى إلى خلقه فرحمهم، فهُو الإنسان الحادث الأزليُّ، والنشء الدَّائم الأبديُّ»[٤].

قوله: «به نظر الحقُّ[٥] إلى خلقه»، أي: أكسبهم الوُجود بسببه، «فهُو الإنسان الحادث» بصُورته «الأزليُّ»، لأنَّه كان ثابتًا في العدم، «والنَّشء الدَّائم الأبديُّ»، لأنَّه صار بالوُجود الدَّائم الأبديِّ.

وقال في الكلمة الشِّيثيَّة: «ومن هؤلاء من يعلم أنَّ علم الله به في جميع أحواله هُو ما كان عليه في حال ثُبوت عينه قبل وُجودها، ويعلم أنَّ الحقَّ لا يُعطيه إلَّا ما أعطاه عينه من العلم به، وهُو ما كان عليه في حال ثُبوته، فيعلم علم الله من أين حصل؟ وما ثَمَّ صنفٌ من أهل الله أعلى وأكشف من هذا الصِّنف، فهُم الواقفون على سرِّ القدر»[٦].

وهذا الذي قاله يقتضي أنَّ قومًا[٧] يعلمون علم الله بهم من أين حصل، فيُطابق علمهم علم الحقِّ بهم من جميع الوُجوه، وهذا لم يثبت في الشَّرع أنَّه حصل للأنبياء؛ لأنَّهم ما كانوا يعلمون من علم الله إلَّا ما علَّمهم الله،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (من).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (واتصف).
(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٥٠).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الحقُّ تعالى)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٠).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أنَّ ثَمَّ قومًا).

وما خفي عنهم منه(١) أكثر ممَّا علموه.

فكيف يدَّعي مُدَّعٍ أنْ يكون(٢) في الأُمَّة من يعلم علم الله به(٣) من أين حصل؟! وهذا هُو الضَّلال المُبين.

قال: «ثُمّ(٤) نرجع إلى الأعطيات فنقول(٥): إنَّ الأُعطيات إمَّا ذاتيَّة، وإمَّا أسمائيَّة، فأمَّا المنح والهبات والعطايا الذَّاتيَّة فلا تكون أبدًا إلَّا عن تجلٍّ(٦) إلٰهيٍّ، والتَّجلِّي من الذَّات لا يكون أبدًا إلَّا بصُورة استعداد المُتجلَّى له، وغير ذلك لا يكون، فإذًا المُتجلَّى له ما رأى سوى صُورته في مرآة الحقِّ، ولا رأى الحقَّ ولا يُمكن أن يراه مع علمه أنَّه ما رأى صُورته إلَّا فيه»(٧).

معناه في قوله: «فإذًا المُتجلَّى له ما رأى سوى صُورته في مرآة الحقِّ»، فإنَّه بفيْض الوُجُود رأى نفسه، ولولا فيْض الوُجود ما رأى نفسه.

وقوله: «ولا رأى الحقَّ»، أي: أنَّه مُطلقٌ شائعٌ، والمُطلق لا يُرى حقيقة إلَّا مُتعيِّنًا، فلذلك(٨) قال: «ولا يُمكن أن يراه مع علمه»، بأنَّه ما رأى

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ثُمَّ قال)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (يرجع إلى الأُعطيات فيقول)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (تجلِّي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦١).

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فكذلك).

وُجود نفسه الثَّابتة في العدم إلَّا بوُجود الحقِّ الفائض عليه، فكان الوُجود[١] مرآةً رأى نفسه فيها.

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «فهُو مرآتك في رُؤيتك نفسك، وأنت مرآته في رُؤيته أسماءه وظُهور أحكامها»[٢].

ثُمَّ قال: «ولست سوى عينه، فاختلط الأمر وانبهم[٣]، فمنَّا من جهل في علمه فقال: والعجز عن درك الإدراك إدراك[٤]»[٥].

أقول: وهذا ضربه في الصِّدِّيق رضي الله عنه، فإنَّه نقل عنه أنَّه قال: «العجز عن درك الإدراك إدراك».

قال: «ومنَّا من علم فلم يقل مثل هذا، وهُو أعلى القول، بل أعطاه العلمُ السُّكوتَ»[٦].

معاشر العُقلاء: تدبَّروا هذا الكلام، وتدبَّروا محضه[٧]، قال: «فهُو مرآتك في رُؤيتك[٨] نفسك».

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وُجُود).
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٢).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأُبهم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٢).
(٦) المصدر السابق، نفسه.
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وتدبَّروا محطه).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (رُؤية)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

هل تفهموا ما معناه؟ معناه أنَّه لمَّا فاض وُجوده الذاتيُّ[١] عليك كان[٢] كالمرآة فيه، رأيت ثُبوتك في عدمك موجودًا، فكان وُجود الحقِّ مرآتك رأيت فيه نفسك.

ثُمَّ قال: «وأنت مرآته في رُؤيته أسماءه[٣] وظُهور أحكامها». معناه: لولاك ما ظهرت أسماؤه، فأنت مرآة له في ظُهور أسمائه، كما هُو مرآتك في ظُهور نفسك.

وهذا نصٌّ صريحٌ في القاعدة التي قرَّرناها أوَّلاً من مذهبه مُطابقة لها لمن فهمه وعقل زندقته.

ثُمَّ قال: «وليس هذا العلم إلَّا لخاتم الرُّسل وخاتم الأولياء، وما يراه أحدٌ من الأنبياء والرُّسل إلَّا من مشكاة الرَّسول الخاتم، ولا يراه أحدٌ من الأولياء إلَّا من مشكاة الوليِّ الخاتم، حتَّى إنَّ الرُّسل لا يرونه ـ متى رأوه ـ إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء، فإنَّ الرِّسالة والنُّبوَّة ـ أعني نُبوَّة التَّشريع ورسالته ـ تنقطعان[٤]، والولاية لا تنقطع أبدًا، فالمُرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء، فكيف من دُونهم من الأولياء، وإن كان خاتم الأولياء تابعًا في الحُكم لما جاء به خاتم[٥] الرُّسل

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الذي).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (رُؤية أسمائه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ينقطعان)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

من التَّشريع[١]، فذلك[٢] لا يقدح في مقامه، فإنَّه من وجهٍ يكون أنزل، كما أنَّه من وجهٍ يكون أعلى، وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يُؤيِّد ما ذهبنا إليه: في فضل عُمر في أُسارى بدرٍ بالحُكم فيهم، وفي تأبير النَّخل، فما يلزم الكامل أن يكون له التَّقدُّم في كُلِّ شيءٍ»[٣].

هل تفهموا معاشر العُقلاء ما يقول هذا الضَّالُّ؟ جعل الرُّسل والأنبياء لا يرون العلم بالله إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء، فهذا عنده مُحمَّدٌ ﷺ[٤] ومُوسى وعيسى عليهما السَّلام[٥] لا يرون العلم بالله إلَّا من مشكاة خاتم الأولياء الآتي في آخر الزَّمان، ليت شعري بأيِّ حُجَّةٍ أم بأيِّ دليلٍ؟! أم[٦] بأيِّ آيةٍ أم بأيِّ خبرٍ أم بأيِّ معقولٍ؟!

ثُمَّ انظروا[٧] إلى حُجَّته في قصَّة[٨] عُمر بن الخطَّاب[٩]، وكونه ﷺ مرَّ

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الشَّرائع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فكذلك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٦٢، ٦٣).

(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (نظروا).

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (قضيَّة).

(٩) أخرج أحمد في مُسنده [الحديث رقم (٢٠٨) ـ ١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٦]، وأبوداود في سُننه [كتاب الجهاد/ باب في فداء الأسير بالمال ـ الحديث رقم (٢٦٩٠) ـ (ص٤٠٨)] عن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، ولفظ أحمد: «فلمَّا أن كان من =

على قومٍ يُلقِّحون النَّخل فقال: «**لو تركتم هذا لصَلَح، فتركوه فصار شيصًا، فقال لهم: أنتم أعلم بأمر دُنياكم، وأنا أعلم بأمر دينكم**»[(١)] أو كما قال.

فإنِّي لن أكذب على الله معاشر العُقلاء: فهل في قضيَّة عُمر حُجَّة على ما قال؟ هل كان رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم يرى العلم بالله من مشكاة عُمر؟ ولو فرضناه في قضيَّةٍ مخصوصةٍ، هل يلزم من ذلك أن يكون جميع الأنبياء والرُّسل يرون العلم بالله جميعه من مشكاة خاتم الأولياء؟

وهل في قضيَّة التَّأبير دلالةٌ على أنَّه ﷺ وجد العلم بالله من مشكاة أهل النَّخل؟ نعم الرّسول ﷺ بعثه الله بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله ولم[(٢)] يبعثه بالفِلاحة والتّأبير والزِّراعة، فكون أنَّ القوم كانوا أعلم بأمر دُنياهم: هل في ذلك دلالة على أنَّ جميع الأنبياء والرُّسل يرون العلم بالله[(٣)] من مشكاة خاتم الأولياء؟

= **الغد قال عُمر: غدوت إلى النَّبيِّ ﷺ فإذا هُو قاعدٌ وأبو بكرٍ وإذا هُما يبكيان، فقُلت: يا رسول الله؛ أخبرني ماذا يُبكيك أنت وصاحبك فإن وجدت بُكاء بكيت وإن لم أجد بُكاء تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا. قال: فقال النَّبيُّ ﷺ: الذي عرض عليَّ أصحابك من الفداء لقد عُرض عليَّ عذابكم أدنى من هذه الشَّجرة ـ لشجرة قريبة ـ، وأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلى ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾. من الفداء ثُمَّ أُحلَّ لهُم الغنائم».**

(١) أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الفضائل/ باب وُجوب امتثال ما قاله شرعًا دُون ما ذكره ﷺ من معايش الدُّنيا على سبيل الرَّأي ـ الحديث رقم (٢٣٦٣) ـ (٤/ ١٨٣٦)] عن عائشة وأنس بن مالكٍ رضي الله عنهما، ولفظه: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ مرَّ بقومٍ يُلقِّحون، فقال: لو لم تفعلوا لصَلُح قال: فخرج شِيصًا، فمرَّ بهم فقال: ما لنخلكم؟ قالوا: قُلت كذا وكذا؛ قال: أنتم أعلم بأمر دُنياكم**».

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (إليه لم).

(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

تعقَّلوا رحمكم الله ما يقول هذا الضَّالُّ، واستدلُّوا على بعض كلامه ببعضٍ: تفهموا انحلاله، بل تعرفوا خَبْطَه وتعثُّره[١] في وهمه وخياله، وأنَّه وإن كان مُلتزمًا لشيءٍ من الشَّريعة في مقالة، فإنَّ ذلك ربْطٌ للقُلوب[٢] واستدراجٌ لها، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[٣].

ثُمَّ انظروا رحمكم الله كيف قلب الحقائق وأعيانها في الكلمة النُّوحيَّة؟![٤] فقال: «لو أنَّ نُوحًا جمع لقومه بين الدَّعوتيْن لأجابوه، فدعاهم جهارًا ثُمَّ دعاهم إسرارًا، ثُمَّ قال لهم: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾[٥].

وذكر عن قومه أنَّهم تصامموا[٦] عن دعوته لعلمهم بما يجب عليهم من إجابة[٧] دعوته، فعَلِمَ العُلماء بالله ما أشار إليه نوحٌ عليه السَّلام في حقِّ قومه من الثَّناء عليهم بلسان الذَّمِّ، وعَلِمَ أنَّهم لم يُجيبوا دعوته لما فيها من الفُرقان[٨]، والأمر قُرآن[٩] لا فُرقان، ومن أُقيم في القُرآن لا يُصغي إلى

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وتغيُّر).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ربْطٌ يربط به القُلُوب).

(٣) سُورة النُّور: الآية ٤٠.

(٤) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: في ادِّعاء ابن عربي الضَّالِّ).

(٥) سُورة نُوحٍ: الآية ١٠.

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تصاموا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بإجابة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (القُرآن)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فسران)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

الفُرقان وإن كان فيه، فإنَّ القُرآن يتضمَّن الفُرقان، والفُرقان لا يتضمَّن القُرآن، ولهذا ما اختصَّ بالقُرآن إلَّا مُحمَّدٌ[١] ﷺ وهذه الأُمَّة التي هي خير أُمَّةٍ أُخرجت للنَّاس، فليس[٢] كمثله شيءٌ، فجمع الأمر في أمرٍ واحدٍ، فلو أنَّ نُوحًا يأتي بمثل هذه الآية لفظًا أجابوه[٣]، فإنَّه شبَّه ونزَّه في آيةٍ واحدةٍ، ونُوحٌ عليه السَّلام دعا قومه ليلاً من حيث عُقولهم وروحانيَّتهم، فإنَّها غيبٌ، ونهارًا دعاهم أيضًا من حيث ظاهر صُورهم وحسِّهم[٤]، وما جمع في الدَّعوة مثل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٥]، فنفرت بواطنهم لهذا الفُرقان، فزادهم فرارًا.

ثُمَّ قال عن نفسه إذ دعاهم[٦] ليغفر لهم لا ليكشف[٧] لهم، وفهموا ذلك منه، لذلك ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ﴾[٨].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (القُرآن إلَّا بمُحمَّدٍ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (في قوله ليس)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لأجابوه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وجسمهم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) سُورة الشُّورى: الآية ١١.

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (نفسه دعاهُم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يكشف)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) سُورة نُوحٍ: الآية ٧.

وهذه كُلُّها صُورة السِّتر التي دعاهم إليها فأجابوا دعوته بالفعل لا بلبَّيْك، ففي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾[١] إثبات المثل ونفيه.

وقال عن نفسه ﷺ إنَّه أُوتي جوامع الكلم، فما دعا مُحمَّد قومه ليلاً ونهارًا، بل دعاهم ليلاً في نهارٍ، ونهارًا في ليلٍ، فقال نوحٌ في حكمته لقومه: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾[٢]، وهي المعارف العقليَّة في المعاني والنَّظر الاعتباريِّ، ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ﴾[٣]، أي: بما يميل بكم إليه، فإذا مال بكم إليه رأيتم صُورتكم فيه، فمن تخيَّل منكم أنَّه رآه فما عرف، ومن عرف منكم أنَّه رأى نفسه فهُو العارف»[٤].

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «فقالوا في مكرهم: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[٥]، فإنَّهم إذا تركوهم جهلوا من الحقِّ على قدر ما تركوا من هؤلاء، فإنَّ للحقِّ في كُلِّ معبودٍ وجهًا يعرفه من عرفه، ويجهله من جهله في المُحمَّديِّين، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[٦]. أي: حَكَم، فالعالِم يعلم مَنْ عُبِدَ؟ وفي أيِّ صُورةٍ ظهر حتَّى عُبِدَ؟[٧] وأنَّ التَّفريق والكثرة كالأعضاء[٨] في الصُّورة

---

(١) سُورة الشُّورى: الآية ١١.

(٢) سُورة نُوحٍ: الآية ١١.

(٣) سُورة نُوحٍ: الآية ١١.

(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٠، ٧١).

(٥) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٣.

(٦) سُورة الإسراء: الآية ٢٣.

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (صُورةٍ عُبِدَ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (في الأعضاء)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

المحسوسة[١]، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، فما عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ، فالأدنى من تخيَّل فيه الأُلوهيَّة، فلولا هذا التَّخيُّل ما عُبِدَ الحجر ولا غيره»[٢].

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «والأعلى العالِم يقول: إنَّما إلٰهكم ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾[٣] حيث ظهر»[٤].

فقوله: «ما عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ»، أي: أنَّ عُبَّاد الأصنام كان فيهم خاصَّةٌ وعامَّةٌ، عارفون[٥] ومحجوبون، فالعامَّة المحجوبون تخيَّلوا أنَّ في الأصنام أُلوهيَّة[٦]، وأمَّا العُلماء العارفون[٧] من عُبَّاد الأصنام يقول العارف منهم: إنَّما إلٰهكم ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾[٨]، حيث ظهر أسلم للصَّنم وعَبَدَه، حيث ظهر[٩] الحقُّ فيه بوُجوده الفائض عليه.

افهموا رُموزه، تعقلوا عنه.

ثُمَّ قال: «﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾[١٠]، الذين خَبَتْ نار طبيعتهم فقالوا:

---

(١) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (الأعضاء المحسوسة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).
(٣) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.
(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وعامَّةٌ وعامَّةٌ عارفون).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أُلوهة).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (والعارفون).
(٨) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.
(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(١٠) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.

إلهًا، ولم يقولوا: طبيعة؛ ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾[(١)]؛ أي: حيَّروهم في تعداد الواحد بالوُجوه والنِّسب، ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ﴾[(٢)] لأنفسهم المُصطفيْن الذين أُورثوا الكتاب أوَّل الثَّلاثة، فقدَّمه[(٣)] على المُقتصد والسَّابق، ﴿إِلَّا ضَلَالًا﴾[(٤)] حيرة المُحمَّديِّ: زدني فيك تحيُّرًا»[(٥)].

ثُمَّ ساق الكلام والتَّخليط إلى أن قال: «﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾[(٦)]، فهي التي خَطَت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله، وهُو الحيْرة[(٧)] بالله، ﴿فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾[(٨)] في عين الماء، ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا﴾[(٩)]، فكان الله عين أنصارهم، فهلكوا فيه إلى الأبد، فلو أخرجهم[(١٠)] إلى السِّيف[(١١)] ـ سِيف الطَّبيعة ـ لنزل بهم عن هذه الدَّرجة، وإن كان الكُلُّ لله وبالله، بل هُو الله»[(١٢)].

---

(١) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٤.

(٢) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٤.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أُوتوا الكتاب فقدَّمه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٤.

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢، ٧٣).

(٦) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٥.

(٧) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (العلم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٨) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٥.

(٩) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٥.

(١٠) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أُخرجوا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(١١) أي: ساحل البحر.

(١٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٣).

ثُمَّ ساق الكلام والخَبْط إلى أن قال: «﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ﴾[١] أي تدعهم وتتركهم ﴿يُضِلُّواْ عِبَادَكَ﴾[٢]، أي[٣]: يُحيِّروهم ويُخرجوهم من العُبوديَّة إلى ما فيهم من أسرار الرُّبوبيَّة، فينظرون أنفسهم أربابًا بعد ما كانوا عند أنفسهم عبيدًا، فهُم العبيد الأرباب»[٤].

انظروا معاشر العُقلاء رحمكم الله في هذا الكلام في الكلمة النُّوحيَّة، وما يلزم منها في قوله في حقِّ نُوحٍ عليه السَّلام أنَّه حيَّرهم[٥] حيث دعاهم ليلاً ونهارًا، وكان الواجب أن يدعوهم ليلاً في نهارٍ ونهارًا في ليلٍ.

ومن قوله: «فإذا مال بكم إليه رأيتم صُورتكُم[٦] فيه»[٧].

ومن قوله: «فالعالِم[٨] يعلم من عُبِدَ، وفي أيِّ صُورةٍ ظهر حتَّى عُبِدَ، وأنَّ التّفريق والكثرة كالأعضاء في الصُّورة المحسوسة، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، فما عُبد غير الله في كُلِّ معبودٍ»[٩].

---

(١) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٧.
(٢) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٧.
(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٤).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (خيرهم).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (صُورته)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧١).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (والعالِم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٩) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).

ثُمَّ ذكر الأدنى يقول كذا، والأعلى يقول: «إنَّما إلـٰهكم ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟﴾[١] حيث ظهر»[٢].

وقوله: «أي: حيَّروهم في تعداد الواحد بالوُجوه والنِّسب»[٣].

فقد جعل الكون تفرقة[٤] من وحدة الحقِّ، كالأعضاء في الصُّورة المحسوسة، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، يُفسِّر ذلك قوله: «حيَّرُوهم في تعداد الواحد بالوُجوه والنِّسب»، أي: أنَّ الأمر هُو شيءٌ واحدٌ، لكنَّه مُتعدِّد بالوُجوه والنِّسب والإضافات الأسمائيَّة التي لزمت من ظُهور الذَّوات الثَّابتة في العدم لفيْض[٥] الوُجود عليها.

وعلَّل قول الكُفَّار من قوم نوحٍ في قولهم: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا﴾[٦]؛ أنَّهم إذا تركوهم[٧] جهلوا من الحقِّ على قدر ما تركوا، فإنَّ للحقِّ في كُلِّ معبودٍ وجهًا[٨]، فأقام عُذرهم في عبادتهم الأصنام، ومهَّد لهم دينهم ودين كُلِّ من عَبَدَ وثنًا أو صنمًا وغير ذلك[٩]، فما ألقى هذا الكُفَّار عيبًا[١٠] في قولهم: نعبدهم ليُقرِّبونا إلى الله زُلفى.

---

(١) سُورة الحجِّ: الآية ٣٤.
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).
(٣) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٢).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وتفرقته).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الثَّابتة لفيْض).
(٦) سُورة نُوحٍ: الآية ٢٣.
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تركوا).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(١٠) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

وجميع ذلك يُقرِّر ما نبَّهنا عليه أوَّلاً من بيان قاعدته في مذهبه، لمن عقله أو فهم مُراده، وبالله المُستعان.

وُجملة ما يُشير إليه هُو أنَّ وُجود الحقِّ الذَّاتيِّ سارٍ في كُلِّ مُتعيِّنٍ قبل منه كُلُّ مُتعيِّنٍ على قدره وحدِّه، أعطى كُلَّ شيءٍ حسب ما يُناسبه[١]، كالماء يكون[٢] في الأواني الزُّجاج المُتلوِّنة، فإنَّه يكون الماء في الأحمر أحمر، وفي الأخضر أخضر، وفي الأسود أسود، والماء شيءٌ واحدٌ، لكنَّه يكون في كُلِّ آنيةٍ بحسب ما يستعدُّه، وتلك النِّسبة الموجودة في الماء إلى الأواني من[٣] حُمرته وصُفرته وخُضرته وسواده هي أسماء الماء، كذلك لمَّا فاض وُجود الحقِّ على الماهيَّات صار الوُجود في كُلِّ ماهيَّةٍ بحسب ما تستعدُّه تلك الماهيَّة إنسانًا وجملاً وفرسًا وحمارًا وقطًّا وفأرًا وكلبًا وخنزيرًا وقردًا ونجاسة، والوُجود وحدة مُطلقة، فلمَّا فاض المُطلق على الماهيَّات قبلت منه بحسب ما تستعدُّه كُلُّ ماهيَّةٍ[٤]، وذلك هُو ظُهور الحقِّ المُطلق المُغيَّب إلى الوُجود في عالم الحسِّ، وتلك النِّسب المُتعدِّدة ـ بحسب[٥] اختلاف استعداد الماهيَّات ـ هي أسماء الحقِّ، لولاها لم يكن للوُجود المُطلق اسمٌ، فظهرت الموجودات في الحقِّ كما كانت في عدمها ثابتة لم تنتقل ولم تتغيَّر، بل هي الآن كما كانت فيه علمًا وثُبوتًا، فهي الآن فيه وُجُودًا وهُو الجامع لها، يدلُّ عليه قوله: «وأنَّ التَّفريق والكثرة كالأعضاء في الصُّورة المحسوسة، وكالقوى المعنويَّة في الصُّورة الرَّوحانيَّة، فما عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ».

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يناسب).

(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (النِّسب الموجودة من).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ماهيَّته).

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

ومثالٌ آخر[١] ـ نُكرِّر الكلام ونُكثر الأمثلة لتظهر هذه الشُّبهة التي قد فُتن بها كثيرٌ من السَّالكين، واغترَّ بها كثيرٌ من الجاهلين ـ: أوعيةٌ مُختلفة الأشكال، مثل مُثلّثةٌ ومُربَّعةٌ ومخمَّسةٌ ومُسدَّسةٌ ومُسبَّعةٌ ومُثمَّنةٌ مثلاً فأفاض[٢] عليها ماء، فإنَّ الماء يتشكَّل على شكل كُلِّ إناءٍ، يكون في المُثلَّث مُثلَّثًا، وفي المُربَّع مُربَّعًا، وهلُمَّ جرًّا، وهذا المثل إنَّما يستقيم من حيثيَّة الاستعداد الكائن في الأشكال المُختلفة لا من حيثيَّة الوُجود، فإنَّ من حيثيَّة الوُجود سببًا[٣] لظهور الأشكال التي هي محلٌّ للوُجود؛ لأنَّها كانت ثابتة في العدم، والوُجود هُو الذي أظهرها بفيضه عليها، لكن نقول من حيثيَّة استعداد كُلِّ محلٍّ فكذلك عنده وُجود الحقِّ لمَّا فاض على الماهيَّات تشكَّلت كُلُّ ماهيَّة بوُجودها بحسب استعدادها وقبولها منه[٤].

فافهموا ذلك معاشر الألباب تنحلُّ عنكم شُبهة هؤلاء الزَّنادقة القرامطة، الذين مذهبهم هذا المذهب الخبيث، وهُو[٥] عيْن مذهب النُّصيريَّة والإسماعيليَّة، لكن تختلف فيه العبارات والإشارات، والمقصود شيءٌ واحدٌ، وبالله المُستعان.

وكذلك يقول ابن سبعين في بعض تصانيفه[٦]: يظهر في الماء بلونه، وفي النَّار بلونها؛ ويشير إلى أنَّ الوُجود يظهر في كُلِّ ماهيَّةٍ بلونها، فإلى الله

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لم يكن للوُجود المُطلق اسمٌ مثال آخر).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أفاض).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (سبب)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إلَّا من حيثيَّة الوُجود بسبب).
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الخبيث هُو).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مُصنَّفاته).

الشَّكوى من ضلال هؤلاء وإضلالهم، ولقد أضلَّ منهم جِبلًّا كثيرًا فلم يكونوا يعقلون[١].

وقال في الكلمة الإدريسيَّة ـ زادنا الله بصيرة في قلبه للحقائق ـ قال: «كذلك الخُلفاء من النَّاس لو كان عُلُوُّهم بالخلافة عُلُوًّا ذاتيًّا: لكان لكُلِّ إنسانٍ، فلمَّا لم يعمَّ عرفنا أنَّ ذلك العُلُوَّ للمكانة، ومن أسمائه الحُسنى: العليُّ، على مَنْ؟؟ وما ثَمَّ[٢] إلَّا هُو!! فهُو العليُّ لذاته، أو عن ماذا؟؟ وما هُو إلَّا هُو!! فعُلوُّه لنفسه، وهُو من حيث الوُجود عين الموجودات، فالمُسمَّى مُحدثاتٌ هي العليَّة لذاتها، وليست إلَّا هُو، فهُو العليُّ لا عُلُوَّ إضافةٍ؛ لأنَّ الأعيان التي لها العدم الثَّابتة فيه ما شمَّت رائحة الموجود[٣]، فهي على حالها مع تعداد الصُّور في الموجودات، والعين واحدةٌ من المجموع في المجموع، فوُجود الكثرة في الأسماء ـ وهي النِّسب ـ وهي أُمورٌ عدميَّةٌ وليس إلَّا العين الذي هُو الذَّات، فهُو العليُّ لنفسه لا بالإضافة، فما في العالَم من هذه الحيثيَّة عُلُوُّ إضافةٍ لكن الوُجوه الوُجوديَّة مُتفاضلةٌ[٤]، فعُلُوُّ الإضافة موجودٌ في العين الواحدة من حيث الوُجوه الكثيرة»[٥].

افهموا معاشر العُقلاء ما يقول، قال: «عليٌّ على مَنْ؟؟ وما ثَمَّ

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تكونوا تعقلون).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وثَمَّ).

(٣) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (الوُجود)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (مُفاضلةٌ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٦).

إلَّا هُو!!» باعتبار الوُجود، فإنَّ الوُجود كُلَّه في الماهيَّات، هُو عين وُجوده، وإذا كان كذلك، فعلى من يعلو؟!

ثُمَّ صرَّح بذلك فقال: «وهُو من حيث الوُجود هُو عين الموجودات، فالمُسمَّى مُحدثاتٌ هي العليَّة بذاتها».

وهذا نصٌّ صريحٌ لا يحتاج إلى تفسيرٍ، فعلى هذا يكون الكلب علا بذاته، والخنزير علا بذاته، والقرد[١] والدُّبُّ والفأر، كُلُّ واحدٍ منهم علا بذاته؛ لأنَّ وُجوده عين الوُجود المُطلق الذَّاتيِّ، صرَّح الرَّجل وما قصَّر[٢]، وأبان عن مذهبه الخفيِّ في هذا الكلام، حيث قال: «وهو من حيث الوُجود عين الموجودات»، ثُمَّ فسَّر ذلك فقال: «فالمُسمَّى مُحدثاتٌ هي العليَّة بذاتها».

وما بعد هذا الإيضاح بعدٌ، ومن[٣] لم يفهم مُراده بعد هذا التَّصريح: فقد أبان عن بلادة طبعه وجُموده، وبالله المُستعان.

وقال أيضًا في الكلمة الإدريسيَّة: «ومن عرف ما[٤] قرَّرناه في الأعداد، وأنَّ نفيها عين إثباتها: علم أنَّ الحقَّ المُنزَّه هُو الخَلْق المُشبَّه، وإن كان قد تميَّز الخَلْق من الخالق»[٥].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (والخنزير والقرد).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أقصر).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وبعد هذا الإيضاح ومن).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ومن عرف أنَّ ما)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٨).

يعني باعتبار الذَّوات المُتعدِّدة، فبهذا يتميَّز الخَلْق من الخالق، وأمَّا باعتبار الوُجود فيكون كما قال أوَّلاً، فاختلط الأمر وانبهم، فإنَّ كلامه يُفسِّر بعضه بعضًا.

ثُمَّ قال: «فالأمر الخالق المخلوق، والأمر المخلوق الخالق، كُلُّ ذلك[١] من عينٍ واحدةٍ، لا بل هُو العين الواحدة، وهُو العُيون الكثيرة»[٢].

فقوله: «الأمر الخالق»، أي: هُو المخلوق، وكذلك الأمر المخلوق هُو الخالق، ثُمَّ صرَّح بهذا المُراد في قوله: «لا بل هُو العين الواحدة، وهُو العُيون الكثيرة»، وهذا ظاهرٌ من مُراده الذي قدَّمناه بلا إشكالٍ.

ثُمَّ قال: «فانظر[٣] ماذا ترى؟ ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾[٤]، والولد عين أبيه، فما رأى يذبح سوى نفسه، وفداه بذبحٍ عظيمٍ[٥]، فظهر بصُورة كبشٍ من ظهر بصُورة إنسانٍ، فظهر بصُورة ولدٍ[٦]، لا بلْ بحُكم ولد من هُو عين الوالد[٧]، ﴿وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾[٨]، فما نكح سوى نفسه، فمنه الصَّاحبة والولد، والأمر واحدٌ في العدد، فمَن الطَّبيعة ومَن الظَّاهر منها؟! وما رأيناها نقصت بما ظهر منها، ولا زادت بعدم ما ظهر، وما الذي ظهر غيرها؟ وما هي عين

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٨).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (انظر)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) سُورة الصَّافَّات: الآية ١٠٢.
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الولد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) سُورة النِّساء: الآية ١.

ما ظهر؟ لاختلاف الصُّور بالحُكم عليها[١]، فهذا باردٌ يابسٌ، وهذا حارٌّ يابسٌ، فجمع باليُبْس وأبان بغير ذلك، والجامع الطَّبيعة، لا بل العيْن الطَّبيعيَّة، فعالَم[٢] الطَّبيعة صُورٌ[٣] في مرآةٍ واحدةٍ، لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ، فما ثمَّ إلَّا حيرة لتفرُّق النَّظر، ومن عرف ما قُلناه لم يَحِرْ، وإن كان في مزيد علمٍ فليس إلَّا من حُكم المحلِّ، والمحلُّ عيْن العيْن الثَّابتة، فيها يتنوَّع[٤] الحقُّ في المُجلَّى فتتنوَّع الأحكام عليه، فيقبل كُلَّ حُكمٍ وما يُحكم عليه إلَّا عين ما تجلَّى فيه، ما ثمَّ إلَّا هذا»[٥].

معاشر العُقلاء: هل تفهموا ما يقول هذا الضَّالُّ في ضلالته؟ افهموا إن كنتم تعقلون، قال: «الولد عين أبيه باعتبار الوُجود، فإنَّه واحدٌ فيه وفي ابنه، فما رأى يذبح سوى نفسه باعتبار الوُجود، فإنَّه واحدٌ».

فعلى هذا، يكون فرعون عيْن مُوسى، وأبو جهلٍ عيْن الصِّدِّيق، وزيدٌ عيْن عمرو[٦]، باعتبار الوُجود، فإنَّه واحدٌ فيه وفي كُلِّ شيءٍ، ويكون الملَك عين البشر، والصَّديق عين العدوِّ.

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (والجامع الطَّبيعة فعالَم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٨، ٧٩).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عُمر).

ثمَّ[1] صرَّح بذلك في قوله: «فظهر في صُورة كبشٍ من ظهر بصُورة إنسانٍ لا بل بحُكم ولد من هُو عين الوالد[2]»، والكُلُّ هُو الحقُّ: الكبش والإنسان والولد والوالد تارة، يظهر باعتبار الوُجود في صُورة كبشٍ من ظهر في صُورة إنسانٍ، وبُحكم ولدٍ من هُو عين الوالد، وما ثمَّ إلَّا هُو، لكن لتعدُّد المحلِّ والمُجلَّى، والعيْن واحدةٌ، فهذا عنده الكبش[3] عيْن الولد، وهُو عيْن الوالد، فجعل الخليل ﷺ كبشًا، وجعل الولد والدًا.

ثُمَّ فسَّر ذلك وصرَّح به في قوله: «﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[4]، فما نكح سوى نفسه»، فباعتبار الوُجود هُو النَّاكح وهُو المنكوح، والكُلُّ هُو، فمن النَّاكح ومن المنكوح؟!

فهل سمعتم معاشر العُقلاء كُفرًا أفحش من هذا؟ وتمزيقًا للرُّبوبيَّة أعظم من هذا؟ مَن أبو جهلٍ عند هذا؟! كان[5] أبو جهلٍ خلقًا بليدًا لكنَّه كان يُبغض الحقَّ ويُعادي رسول الله ﷺ، والله ما وصل كُفره وفُحشه إلى هذا، ولا وصلت فطنته إلى قلب الحقائق والأعيان كما قلب هذا الحقائق، وجعل الخالق مخلوقًا والمخلوق خالقًا، والنَّاكح ما نكح سوى نفسه، أي: أنَّ آدم لمَّا نكح حوَّاء ما نكح إلَّا نفسه؛ لأنَّا ما رأيناه نقص منه شيءٌ لما ظهرت حوّاء منه، فكان الظّاهر فيهما هُو، وفي الحقيقة ـ على زعمه وفُحشه ـ الوُجود المُطلق الظَّاهر في آدم وحوَّاء هُو النَّاكح وهُو المنكوح.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وثُمَّ).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بصُورة إنسانٍ لا بحُكم ولد من غير عيْن الولد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (البشر)، وسقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).
(٤) سُورة النِّساء: الآية ١.
(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

ثُمَّ حقَّق ذلك[١] فقال: «وما الذي ظهر منها غيرها»، وما بقي غير[٢] ما ظهر منها لاختلاف الصُّور في الحُكم الأوَّل باعتبار الوُجود، ما ظهر منها غيرها، فإنَّ الوُجود[٣] واحدٌ والثَّاني باعتبار المحلِّ، والمُجلَّى الذي تجلَّى فيه الحقُّ ما هي عين ما ظهر منها لاختلاف الصُّور، وهي الذَّوات في الحُكم المُوجب للأسماء.

ثُمَّ مثَّل على ذلك مثلاً فقال: «هذا باردٌ يابسٌ، وهذا حارٌّ يابسٌ، فجمع باليُبس وأبان بغير ذلك ـ يعني بالحرارة ـ والجامع الطَّبيعة، فعالَم الطَّبيعة صُورٌ في مرآةٍ واحدةٍ، لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ، فما ثَمَّ إلَّا حَيْرة لتفرُّق النّظر».

ثُمَّ قال: «فليس إلَّا من حُكم المحلِّ، والمحلُّ عيْن العيْن الثَّابتة[٤]، فيها يتنوَّع[٥] الحقُّ في المُجلَّى، فتتنوَّع[٦] الأحكام عليه».

هل تفهمون[٧] ما يقول؟! جعل طبيعة اليُبْس الجامعة للحارِّ والبارد بمثابة الوُجود، فإنَّه جامعٌ للأشياء كُلِّها، واليُبس جامعٌ للأشياء حارِّها وباردها، وجعل الحرارة والبُرودة أحكامًا وأسماء للطَّبع[٨] الواحد الجامع، وهُو طبيعة اليُبْس.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وجعل الخالق مخلوقًا والمخلوق خالقًا ثُمَّ حقَّق ذلك).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (هي عيْن).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الموجود).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الثَّانية)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يفهمون).

(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أحكام وأسماء الطَّبع).

ثُمَّ قال: «فعالم الطَّبيعة صُورٌ في مرآةٍ واحدةٍ»، يعني: صُورًا مُختلفة، يابسٌ حارٌّ، يابسٌ باردٌ[١]، هذا هُو الاختلاف، ولكن هذا الاختلاف في مرآةٍ واحدةٍ وهُو اليُبْس من حيث هُو يُبْسٌ فهُو مرآةٌ واحدةٌ؛ لأنَّه أمرٌ واحدٌ للأشياء كُلِّها المُختلفة.

ثُمَّ قال: «لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ»، فإنَّه[٢] طبيعةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ في الحارِّ والبارد، هُما[٣] مُختلفان، وهذا تقريبٌ للوُجود الفائض، جعل الطَّبيعة اليابسة بمثابة الوُجود الجامع، وجعل الحرارة والبُرودة بمثابة[٤] أحكام الأسماء للوُجود، فعلى هذا يكون الوُجود صُورًا[٥] في مرآةٍ واحدةٍ، يعني أنَّ لكُلِّ عيْنٍ وُجودًا مُنفردًا، لكنَّه في مرآةٍ واحدةٍ، وهُو الوُجود المُطلق.

ثُمَّ قال: «لا بل صُورةٌ واحدةٌ في مرائي مُختلفةٍ»، فإنَّه الوُجود المُطلق، شيءٌ واحدٌ فاض في مرائي مُختلفةٍ.

ثُمَّ قال: «فليس إلَّا من حُكم المحلِّ، والمحلُّ عين العين الثَّابتة»، يعني الذَّوات الثَّابتة في العدم، «فيها يتنوَّع[٦] الحقُّ في المُجلَّى، فتتنوَّع الأحكام عليْه»، أي: يتنوَّع حتَّى فاض بحسب[٧] قبول المحلِّ، فتتنوَّع الأحكام وهي الأسماء الموجودة بحسب الاستعداد.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (صُورٌ مُختلفةٌ يابسٌ باردٌ).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فإنَّ).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مختلفةٍ والحارِّ والبارد وهُما).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بمثاة).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (صُور).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ينبوع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (تتنوَّع حين فاض يجب).

وكُلُّ هذا يُقرِّر ما قدَّمناه أوَّلًا من بيان أصل مذهبه، لا يحتمل مَعْنًى غيره لمن فهمه[١]، والله المُوفِّق للصَّواب.

ثُمَّ أنشد[٢]:

فالحقُّ خلقٌ بهذا الوجه فاعتبروا وليس خلقًا بذاك الوجه فادَّكِرُوا

يعني أنَّ الخلق خلقٌ باعتبار الوُجود، فإنَّ وُجود الجميع واحدٌ وليس خلقًا بذاك الوجه، لتنوُّع المحلات لمحلِّ الحقِّ بحسب استعداد كُلِّ محلٍّ[٣].

من يدر ما قُلت لم تُخذل بصيرته وليس يدريه إلَّا من له بصرُ
جَمِّعْ وفَرِّقْ فإنَّ العين واحدةٌ وهي الكثيرة[٤] لا تُبقي ولا تذرُ

وقال ـ زادنا الله فيه بصيرة ـ في الكلمة الإبراهيميَّة: «فإنَّ الحُكماء، وأبا حامدٍ ادَّعى أنَّه يُعرف الله من غير نظرٍ في العالم، وهذا غلطٌ، نعم، تُعرف[٥] ذاتٌ قديمةٌ أزليَّةٌ، لا يُعرف أنَّها إلهٌ حتَّى يُعرف المألوه، فهُو الدَّليل عليه، بعد هذا في ثاني حالٍ يُعطيك الكشف أنَّ الحقَّ نفسه سُبحانه كان عين الدَّليل على نفسه وعلى أُلوهيَّته، وأنَّ العالَم ليس إلَّا تجلِّيه في صُور أعيانهم الثَّابتة التي يستحيل وُجودها بدُونه[٦]، وأنَّه يتنوَّع ويتصوَّر بحسب حقائق هذه

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (كما فهم).
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٧٩).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لتنوُّع المحلات لمجلِّ الحقِّ بحسب استعداد كُلِّ محالٍّ).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الكبيرة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يعرف)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

الأعيان وأحوالها، وهذا بعد العلم به منَّا أنَّه إلهٌ لنا، ثُمَّ يأتي الكشف الآخر فيظهر لك صُورنا فيه، فيظهر بعضنا لبعضٍ في الحقِّ»[١].

يُريد بهذا الكلام: أنَّ الكشف لا يكون في أوَّل مرَّةٍ، بل لا يُعرف الإله حتَّى يُعرف المألوه، ولا يُعرف المألوه إلَّا بمعرفة من أَلَّهَه، ثُمَّ بعد ذلك يُعطيك الكشف بأنَّ العالم ليس إلَّا تجلِّيه في صُور أعيانهم الثَّابتة التي يستحيل وُجودها بالتَّجلِّي[٢]، ثُمَّ بعد ذلك يُعطيك الكشف بأنَّ العالم ليس إلَّا تجلِّيه في صُور أعيانهم الثَّابتة التي يستحيل وُجودها ـ يُريد[٣] بالتَّجلِّي فيض الوُجود الذَّاتيِّ على مرائي الأعيان الثَّابتة في العدم ـ كما مرَّ أوَّلًا ـ، فإنَّ عنده أنَّ الأعيان كانت ثابتة في العدم، ليس لها وُجودٌ، فلمَّا فاض عليها الوُجود وُجدت[٤]، فصارت بوُجودها عالمًا، فليس العالم عنده إلَّا مُجرَّد[٥] التَّجلِّي في صُور الأعيان، ثُمَّ يأتي الكشف الثَّاني فيُظهر لك صُورنا فيه، أي: في وُجوده الذَّاتيِّ بصُورٍ مُختلفةٍ لاختلاف أحكام أسمائها لتنوُّع استعدادها، وهي أسماء وُجوده.

ثُمَّ قال: «يظهر بعضنا لبعضٍ في الحقِّ»، وبلغنا أنَّ في بلاد المشرق يجتمعون فيظهر لهم هذا الوهم الفاسد، وهُو ظُهور صُورهم المُختلفة في الوُجود الذَّاتيِّ، فيسجد بعضهم لبعضٍ؛ لأنَّهم تعارفوا في الحقِّ، فيسجد[٦] كُلٌّ واحدٍ لصاحبه، ويتوهَّم أنَّه عينه، وإنَّما سجد لوُجوده في

---

(١) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٨١، ٨٢).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُريد بالتَّجلِّي).
(٣) سقطت من النسخة الخطِّيَّة (ح).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فاض الوُجود عليها وحدث).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بمُجرَّد).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فسجد).

هذا[١] الحقِّ الجامع للكُلِّ.

فأيُّ مَخْرَقةٍ وأُحْمُوقةٍ تبلغ هذا؟ ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوَّلين، وبالله المُستعان.

وقال في الكلمة الإبراهيميَّة أيضًا: «ولذلك كثر المُؤمنون، وقلَّ العارفون أصحاب الكُشوف، ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[٢]، وهُو ما كُنت به في ثُبوتك، ظهرت به في وُجودك، هذا إن ثبت أنَّ لك وُجودًا، فإن ثبت أنَّ الوُجود للحقِّ لا لك؛ فالحُكم لك لا شكَّ في وُجُود الحقِّ، وإن ثبت أنَّك الموجود فالحُكم لك بلا شكٍّ[٣]، وإن كان الحاكم الحقُّ فليس له إلَّا إفاضة[٤] الوُجود عليْك، والحكم لك عليْك[٥]؛ فلا تحمد إلَّا نفسك، ولا تذمَّ إلَّا نفسك، وما يبقى للحقِّ إلَّا حمد إفاضة[٦] الوُجود؛ لأنَّ ذلك له لا لك، فأنت غذاؤه بالأحكام، وهُو غذاؤك بالوُجود[٧]، فتعيَّن عليه ما تعيَّن عليك، فالأمر منه إليك، ومنك إليه، غير أنَّك تُسمَّى مُكلَّفًا، وما كلَّفك إلَّا بما قُلت له: كلِّفني بحالك وبما أنت عليْه، ولا يُسمَّى مُكلَّفًا ـ اسم مفعولٍ ـ.

فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده
ففي حالٍ أقرُّ به وفي الأعيان أجحده

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وهُو).

(٢) سُورة الصَّافَّات: الآية ١٦٤.

(٣) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (فإن ثبت أنَّ الوُجود للحقِّ لا لك فالحُكم لك لا شكٍّ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (إضافة)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إضافته)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ت).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إضافته).

(٧) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: غذاء).

فيعرفني وأنكره وأعرفه[١] فأشهده
فأنّى بالمُغني[٢] وأنا أساعده فأُسعده[٣]
لذاك[٤] الحقُّ أوجدني فأعلمه وأُوحِّده[٥]
بذا جاء الحديث لنا وحقَّق فيَّ مقصده»[٦]

وحاصل هذا أنَّ الحقَّ سُبحانه وتعالى على زعمه ليس يُحمد إلَّا لإضافةٍ الوُجود فقط، ليس له فيك من التَّصرُّف غير هذا، وما عدا هذا من أحوالك وشؤونك فهُو منك بمُقتضى استعدادك؛ لأنَّ محلَّك اقتضى أن يأخذ من الوُجود ما استعدَّ له، وبذلك[٧] يُسمَّى بالأسماء المُختلفة التي عنده هي أسماء الحقِّ، فأنت غذاء الحقِّ بالأحكام، فإنَّه لولاك لم تظهر أسماؤه فيك، فصرت بذلك غذاءَهُ، وهُو غذاؤك بالوُجود، لولا[٨] وُجوده الذَّاتيُّ الفائض عليك ما ظهرت، فتعيَّن على العبد ما تعيَّن على الرَّبِّ[٩]، فصار لكُلٍّ منهما على الآخر حقٌّ، وافتقر كُلٌّ منها إلى الآخر ـ على زعمه[١٠] ـ، فكذلك قال:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأُنكره وينكرني وأعرفه).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بالغنى).
(٣) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (وأُسعده)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لذلك)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (كذاك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فأوجده).
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٨٣).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ما استعدَّ له بذلك).
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (أولا).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فتعيَّن على الرَّبِّ ما تعيَّن على العبد).
(١٠) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (زعمك).

فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده

يعني يعبدني لأنِّي محلُّ أسمائه، وللأسماء فيه تصرُّفٌ لأنَّها من فيضه، وأعبده لأنَّني بوُجوده ظهرت، وكُلٌّ منَّا يعبد الآخر.

انتبهوا معاشر العُقلاء لما يقول[١]، ولا تصامموا ولا تتأوَّلوا[٢]، ولا تقولوا هذا[٣] حقائق ما نفهمها، بلى والله، يفهمها من كان له أدنى مُسْكَةٍ من عقلٍ صحيحٍ، وانصحوا لله، وجاهدوا هؤلاء الكفرة الفجرة الذين قد تفنَّنوا في كُفرهم بطرائف[٤] لم يسبقهم إليها أحدٌ من كفرة خلق الله ومُلحديهم، وبيِّنوا إعْوَارَهُم للخَلْق، وأَهِينُوا كُتبهم وأسماءهم، فإنَّهم أهانوا[٥] الرُّبوبيَّة ومزَّقوها، مزَّقهم الله كُلَّ مُمزَّقٍ في الدُّنيا والآخرة.

اسمعوا ما يقول:

فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده

ففي حالٍ أقرُّ به وفي الأعيان أجحده

يعني باعتبار الوُجود أُقرُّ به، وفي الكثرة والتَّعيُّنات[٦] أجحده، فإنَّه واحدٌ[٧] وهي مُتعدِّدةٌ كثيرةٌ.

فيعرفني وأُنكره وأعرفه فأشهده

---

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تأوَّلوا).
(٣) أي: القول.
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (ظرائف).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (هانوا).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (والبعثات).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (واحدةٌ).

فيعرفني هُو بكثرة أسمائه المُتعدِّدة فيَّ، وأعرفه أنا بوُجوده[١] الفائض عليَّ فأشهده.

وقوله:

فأنّى بالمُغني[٢] وأنا أُساعده فأُسعده

أي: إنِّي بوُجوده الفائض عليَّ وبأحكامي التي هي أسماؤه أُساعده؛ لأنِّي محلُّ أسمائه، فبذلك تكون مُساعدتي له.

وجميع ما في الكتاب[٣] إشارةٌ إلى هذا المعنى الواحد الذي تكرَّر ذكره من أوَّل الكتاب إلى هُنا، ولولا محبَّتي للإفصاح عن مذهبه بنقل كلامه، وحلِّه وتفصيله على القاعدة الأُولى: لحصلت الكفاية ببعض ما تقدَّم ذكره من تكرار المعنى الواحد في هذه العبارات المُختلفة، وبالله المُستعان.

وقال في الكلمة اليعقوبيَّة: «وأمَّا سرُّه وباطنه فإنَّه تجلٍّ[٤] في مرآة وُجود الحقِّ، فلا يعود على المُمكنات من الحقِّ إلَّا ما تُعطيه[٥] ذواتهم في أحوالها، فإنَّ لهم في كُلِّ حالٍ صُورة، فتختلف صُورهم لاختلاف أحوالهم، فيختلف التَّجلِّي لاختلاف الحال، فيقع الأثر في العبد بحسب ما يكون، فما أعطاه الخير سواه، ولا أعطاه ضدَّ الخير غيره،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأعرفه بوُجود).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بالغنى).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الكُتب).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تجلَّى)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يُعطيه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

بل هُو مُنعم ذاته ومُعذِّبها؛ فلا[(١)] يذمَّنَّ إلَّا نفسه، ولا يحمدَّن إلَّا نفسه»[(٢)].

ثُمَّ قال: «السِّرُّ الذي فوق هذا أنَّ المُمكنات على أصلها من العدم، وليس وُجودٌ إلَّا وُجود الحقِّ بصُور أحوال ما هي عليه المُمكنات في أنفسها وأعيانها، فقد علمت مَنْ يلتذُّ ومَنْ[(٣)] يتألَّم وما يعقب كُلَّ حالٍ من الأحوال، وبه تُسمَّى[(٤)] عُقوبة وعقابًا، وهُو سائغٌ[(٥)] في الخير والشَّرِّ، غير أنَّ العُرف سمَّاه في الخير ثوابًا، وفي الشَّرِّ عقابًا، وبهذا سُمِّي أو شُرح الدِّين بالعادة، لأنَّه عاد عليه ما يقتضيه ويطلبه»[(٦)].

قوله: «من يلتذُّ ومن يتألَّم»، يُريد أنَّ العارف يعرف أنَّ المُتلذِّذ هُو الله والمُتألِّم هُو الله ـ ويأتي[(٧)] شرحه من نفس كلامه في الكلمة الأيُوبيَّة ـ ليُعرف أنَّه أراد ذلك حقيقة، ويكفي بذلك كُفرًا وزندقة، تعالى الله عن ذلك عُلُوًّا كبيرًا، ونستغني عن شرح هذا الفصل، فإنَّه قد سبق في مواضع عدَّةُ: أشياء إذا فُهِمَت فُهِمَ معنى ما قاله هُنا، وبالله المُستعان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ولا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٩٦).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (تلتذُّ أو مَنْ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (سُمِّي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (شائعٌ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٩٦).

(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (أنَّ المُلتذَّ هُو الله ويأتي).

وقال في الكلمة اليُوسُفيَّة: «اعلم أنَّ المقول[١] عليه ـ سوى الحقِّ، أو مُسمَّى العالَم ـ هُو[٢] بالنِّسبة إلى الحقِّ: كالظِّلِّ للشَّخص[٣]، فهُو ظلُّ الله، فهُو عين نسبة الوُجود إلى العالَم؛ لأنَّ الظِّلَّ موجودٌ بلا شكٍّ في الحسِّ، ولكن إذا كان ثَمَّ من يظهر فيه ذلك الظلُّ ـ حتَّى لو قَدَّرْتَ عدم من يظهر فيه ذلك الظِّلُّ ـ: كان الظِّلُّ معقولاً غير موجودٍ في الحسِّ، بل يكون بالقُوَّة في ذات الشَّخص المنسوب إليه الظِّلُّ، فمحلُّ ظُهور هذا الظِّلِّ الإلٰهيِّ المُسمَّى بالعالَم: إنَّما هُو أعيان المُمكنات عليها امتدَّ هذا الظِّلُّ»[٤].

أي: محلُّ الوُجُود الذي فاض من الحقِّ هُو أعيان المُمكنات عليها امتدَّ وُجُود الحقِّ كما يمتدُّ ظلُّ الشَّخص على محلِّه.

ثُمَّ قال: «فتُدرك[٥] من هذا الظِّلِّ[٦] بحسب ما امتدَّ عليه من وُجود هذه الذَّات، ولكن باسمه النُّور وقع الإدراك، وامتدَّ هذا الظِّلُّ على أعيان المُمكنات في صُورة الغيب المجهول»[٧].

---

(١) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (المعول)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٢) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إلى الشَّخص)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٠١، ١٠٢).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فيُدرك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (امتدَّ هذا الظِّلُّ فتُدرك من هذا الظِّلِّ).

(٧) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٠٢).

ثُمَّ ساق الكلام إلى أن قال: «﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾[١]، وإنَّما قبضه إليه لأنَّه ظلُّه، فمنه ظهر[٢] ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾[٣]، فهُو هُو لا غيره[٤]، فكُلُّ ما نُدركه[٥] فهُو وُجود الحقِّ في أعيان المُمكنات، فمن حيث هَوِيَّة الحقِّ هُو وُجوده، ومن حيث اختلاف الصُّور فيه هُو أعيان[٦] المُمكنات، فكما لا يزول عنه باختلاف الصُّور اسم الظِّلِّ: كذلك لا يزول باختلاف[٧] الصُّور اسم العالَم، أو اسم سوى الحقِّ، فمن حيث أحديَّة[٨] ـ كونه ظلًّا ـ هُو الحقُّ لأنَّه الواحد الأحد، ومن حيث كثرة الصُّور هُو العالَم، وإذا كان الأمر على ما ذكرته لك: فالعالَم مُتوهَّمٌ ما له وُجودٌ حقيقيٌّ، وهذا معنى الخيال، أي: خُيِّل لك أنَّه أمرٌ زائدٌ قائمٌ بنفسه خارجٌ عن الحقِّ[٩]،

---

(١) سُورة الفُرقان: الآية ٤٦.
(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (فمنه ظهر وإليه رجع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٣) سُورة هُود: الآية ١٢٣.
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (فهُو لا غيره)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (تُدركه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عين)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (لا يزول باختلاف الصُّور اسم الظِّلِّ كذلك لا يزول عنه باختلاف)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الخلق فمن حيث أحديَّته)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الخلق)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

وليس كذلك في نفس الأمر، ألا تراه في الحسِّ مُتَّصلاً[١] بالشَّخص الذي امتدَّ عنه، يستحيل عليه الانفكاك عن ذلك الاتِّصال؛ لأنَّه يستحيل على الشَّيء الانفكاك عن ذاته، فاعرف عينك، ومَنْ أنت؟ وما هويَّتك؟ وما نسبتك إلى الحقِّ؟ وبما أنت حقٌّ، وبما أنت عالَمٌ، وسوى، وغير ذلك»[٢].

وحاصل هذا الفصل الذي ذكره: أنّه جعل نسبة العالَم إلى وُجود الحقِّ كنسبة الظِّلِّ إلى الشَّخص، وعنده أنَّ وُجود الحقِّ أشدُّ[٣] على الأعيان المُمكنات في العدم، كما امتدَّ الظِّلُّ على محلِّه، فهي ثلاثةٌ فافهمها، محلٌّ، وظلٌّ يقع عليه، وشخصٌ يكون عنه الظِّلُّ، فالمحلُّ المُمكنات، والظِّلُّ الوُجود، فكما يقبل المحلُّ من الظِّلِّ بقدر استعداده: كذلك[٤] ـ على زعمه ـ يقبل المُمكن من وُجود الحقِّ على قدر استعداده.

ثُمَّ حقَّق ذلك فقال: «العالَم مُتوَّهمٌ ما له وُجودٌ حقيقيٌّ»، أي: كما أنَّ الظِّلَّ ليس له وُجودٌ حقيقيٌّ.

ثُمَّ قال: «فاعرف عينك، ومَنْ أنت؟ وما هويَّتك؟»، وفي هذا الكلام شُبهة حقٍّ، رُبَّما[٥] أشكل على بعض النَّاس، وهُو قوله: «ألا تراه ـ يعني الظِّلَّ ـ في الحسِّ مُتَّصلاً بالشَّخص الذي امتدَّ عنه، يستحيل عليه الانفكاك من ذلك الاتِّصال». نعم، الكون مُتَّصلٌ بتدبير الحقِّ له وإمداده[٦] من قُدرته

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (مُطلقًا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٢) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٠٣).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لذلك).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (امتدَّ).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (بما).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وامتداده).

ما يتمُّ به وُجوده وبقاؤه، وليس اتِّصاله بالحقِّ كاتِّصال الظِّلِّ بالشَّخص: كُلَّما تحرَّك تحرَّك، أو سكن سكن، هذا مثالٌ فاسدٌ، لا يستقيم في نسبة الكون إلى الحقِّ باعتبار أنَّ عيْن وُجود الكون: هُو عين وُجود الحقِّ، وقد سبق أنَّ للحقِّ تعالى وُجودًا قائمًا به قديمًا أزليًّا، وللكون وُجودٌ آخر مُحدَثٌ مخلوقٌ مُفتقرٌ قائمٌ بإمداد الله تعالى[١] له من قُدرته وأمره التَّكوينيِّ، فليس[٢] قيامه بعين وُجود الحقِّ تعالى ـ وُجُود الله ـ أن يقوم بعينه شيءٌ غير الله، فإنَّه وُجودٌ يقوم[٣] به، وللخلق وُجودٌ ضعيفٌ مُفتقرٌ يليق بهم، هُو صادرٌ عن قُدرة صاحب الوُجود القديم، هذا هُو مذهب المُسلمين الذين جعلوا[٤] بين الحقِّ والخَلْق مُباينة يقتضيها القدم والحدث.

وأمَّا من جعل الحقَّ خلقًا باعتبارٍ والخلق حقًّا باعتبارٍ[٥]، ويعود فيقول: الكُلُّ هُو، ما ثَمَّ غيره، وأنت هُو، وهُو أنت: فهذا صاحب وهمٍ فاسدٍ، وخيالٍ زائغٍ، يتعيَّن[٦] معرفة زيغه وتحذير المُسلمين من شُبهاته، وبالله المُستعان، وعليه التُّكلان، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

تقدَّم في الكلمة اليعقوبيَّة كلامٌ[٧] فسَّره في الكلمة الأيُّوبيَّة، قال في

(١) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وليس).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يليق).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يتجعَّلوا).
(٥) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مطلبٌ: وأمَّا مَنْ جعل).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (تتعيَّن).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (كلامًا).

الكلمة اليعقوبيَّة[١]: «المُمكنات على أصلها من العدم، وليس وُجودٌ إلَّا وُجود الحقِّ بصور[٢] أحوال ما هي عليه المُمكنات في[٣] أنفسها وأعيانها، فقد علمت من يلتذّ ومن يتألَّم»، وهُو لم يُرد بقوله: «من يلتذّ ومن يتألَّم» إلَّا جناب الحقِّ العزيز المُنزّه المنيع.

ويُفسِّر ذلك قوله في الكلمة الأيُّوبيَّة قال: «وعَلِمَ أيُّوب أنَّ في حَبْس[٤] النَّفس عن[٥] الشَّكوى إلى الله في رفع[٦] الضُّرِّ مقاومة للقهر الإلٰهيِّ، وهُو جهلٌ بالشَّخص إذ[٧] ابتلاه الله بما تتألَّم[٨] منه نفسه[٩]، فلا[١٠] يدعو الله في إزالة ذلك الأمر المُؤلم»[١١].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم قال في الكلمة اليعقوبيَّة).
(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (تُصوِّر)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ففي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (جنس)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عيْن)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (دفع)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (إذا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (يتألَّم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٩) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(١٠) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ولا)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(١١) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٧٤).

فهذا قد جهَّل أيوب عليه السَّلام في صبره وترك الشَّكوى إلى الله في أوَّل الأمر، وكفى بمن جهَّل[١] الأنبياء كُفرًا.

قال[٢]: «بل ينبغي له عند المُحقِّق أن يتضرَّع ويسأل الله في إزالة ذلك عنه، فإنَّ ذلك إزالة عن جناب الحقِّ عند العارف صاحب الكشف، فإنَّ الله قد وصف نفسه بأنَّه يُؤذى، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[٣]، وأيُّ أذى أعظم من أن يبتليك ببلاءٍ عند غفلتك عنه أو عن مقامٍ إلٰهيٍّ لا تعلمه لترجع إليْه[٤] بالشَّكوى فيرفعه عنك؟ فيصحُّ الافتقار الذي هُو حقيقتك، فيرتفع عن الحقِّ الأذى بسُؤالك إيَّاه في رفعه[٥] عنك، إذ أنت صُورته الظَّاهرة»[٦].

فهل سمعتم معاشر العُقلاء بمثل هذا الكلام في تجهيل الأنبياء؟ وفي أنَّ الضُّرَّ إذا انكشف عن المُبتلى إنَّما ينكشف عن الحقِّ! فَفُهِمَ من ههنا.

أمَّا ما قاله في الكلمة اليعقوبيَّة: «فقد علمت من يلتذُّ ومن يتألَّم»، يُريد بالمُتلذِّذ[٧] والمُتألِّم: الرَّبَّ المُنزَّه تعالى عن الالتذاذ والتَّألُّم الكائنيْن في خلقه[٨]، وبالله المُستعان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (من يُجهِّل).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) سُورة الأحزاب: الآية ٥٧.
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الله)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (دفعه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٧٤).
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (بالمُلتذِّ).
(٨) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).

وحقَّق ذلك في قوله: «فيرتفع عن الحقِّ الأذى بسُؤالك إيَّاه في رفعه عنك؛ إذ أنت صُورته الظَّاهرة»، أي: أنَّ المُبتلى المضرور هُو صُورة الحقِّ الظَّاهرة، فإذا زال الضُّرُّ والبلاء عنه فقد زال عن الحقِّ، فإنَّ المُبتلى هُو صُورة الحقِّ الظَّاهرة والحقُّ هُو حقيقته، فإذا زال عن الصُّورة البلاء زال عن الحقيقة الأذى لتلازُمهما؛ إذ كُلٌّ منهما يتألَّم بما يتألَّم به الآخر؛ افهمُوا ذلك معاشر العُقلاء من كلامه.

وقال[١] في الكلمة الإلياسيَّة[٢]: «إنَّ العقل إذا تجرَّد لنفسه من حيث أخذه العُلُوم[٣] عن نظره كانت معرفته لله[٤] على التَّنزيه لا على التَّشبيه[٥]، وإذا أعطاه الله المعرفة بالتَّجلِّي كملت معرفته بالله، فنزَّه في موضع، وشبَّه في موضعٍ، ورأى سريان الحقِّ[٦] في الصُّور الطَّبيعيَّة[٧] والعُنصريَّة[٨]، وما بقيت له صُورة إلَّا وترى عين الحقِّ عينها، وهذه المعرفة التَّامَّة التي جاءت بها

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وبالله المُستعان وقال).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (الياسيَّة).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (المعلوم)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٤) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (النِّسبة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (سريان الكائن في خلقه الحقِّ)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الصورة الطبيعة)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

الشَّرائع المُنزَّلة من عند الله، وحكمت بهذه[(١)] المعرفة الأوهام كُلَّها، ولذلك[(٢)] كانت الأوهام كُلُّها أقوى سُلطانًا من العُقول في هذه النَّشأة»[(٣)].

وقال في الكلمة الهارونِيَّة: «فكان مُوسى أعلم بالأمر من هارون؛ لأنَّه علم ما عبده أصحاب العجل لعلمه[(٤)] بأنَّ الله قد قضى أن لا يعبدوا[(٥)] إلَّا إيَّاه، وما حكم الله بشيءٍ إلَّا وقع، فكان عَتْب[(٦)] مُوسى أخاه هارون لمَّا وقع الأمر في إنكاره[(٧)] وعدم اتِّساعه، فإنَّ العارف من يرى الحقَّ في كُلِّ شيءٍ، بل يراه عين كُلِّ شيءٍ، فكان مُوسى يُربِّي هارون تربية علم، وإن كان مُوسى أصغر منه في السِّنِّ»[(٨)].

فانظروا رحمكم الله تعالى إلى قوله: إنَّ عتب مُوسى إنَّما كان على هارون في إنكاره وعدم اتِّساعه؛ هل يقول هذا مُسلم؟!

وقال[(٩)] في الكلمة المُوسويَّة: «فقال له: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (هذه)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (كذلك)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٣) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٨١).
(٤) سقطت من كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (نعبد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (عَيْب)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٧) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وقع من إنكاره)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».
(٨) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ١٩٢).
(٩) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (في السِّنِّ وقال).

مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾[١]. والسِّين في السِّجن من حُروف الزَّوائد، أي: لأسترنَّك، فإنِّك[٢] أجبت بما أيَّدتني به أن أقول لك مثل هذا القول، فإن قُلتَ لي: فقد جهلت يا فرعون بوعيدك إيَّاي، والعين واحدة فكيف فرَّقت؟ فيقول فرعون: إنَّما فَرَّقَت المراتبُ العَيْنَ، ما تفرَّقت العين ولا انقسمت في ذاتها، ومرتبتي الآن التَّحكُّم فيك يا مُوسى بالفعل، وأنا أنت بالعين وغيرك بالرُّتبة؛ فلمَّا فهم ذلك مُوسى منه أعطاه حقَّه في كونه يقول له: لا تقدر على ذلك؛ والرُّتبة تشهد له بالقُدرة عليه، وإظهار الأثر فيه؛ لأنَّ الحقَّ في رُتبة فرعون من الصُّورة الظَّاهرة لها[٣] التَّحكُّم على الرُّتبة التي كان فيها ظُهور مُوسى في ذلك المجلس»[٤].

وخُرَافَاتٌ يكاد العاقل يضحك منها؛ لكنَّه يبكي من نسبة الأنبياء صلوات الله عليهم إلى مثل هذه الخُرافات، وأنَّهم على مذهبه[٥] يتكلَّمون باصطلاحه من وحدة الوُجود.

يقول مُوسى لفرعون: «العين واحدةٌ فكيف فرَّقت؟ فيقول فرعون: إنَّما فَرَّقَت المراتبُ العَيْنَ، ما تفرَّقت ولا انقسمت في ذاتها»، وهذا أيضًا يدلُّ على أنَّ فرعون ـ على زعمه ـ كان عارفًا مُوحِّدًا يتكلَّم[٦] بلسانه ومُعتقده،

---

(١) سُورة الشُّعراء: الآية ٢٩.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (فإنِّي)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (الظَّاهرة التي لها)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٢٠٩).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (وأنَّهم كانوا على مذهبهم).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (يُكلِّم).

حيث كان الحقُّ في رُتبته ـ كما ذكره هُو أوَّلًا[(١)] ـ، فإلى الله الشَّكوى، وبه المُستعان.

وقال في الكلمة المُحمَّديَّة: «فلم يكن في صُورة النَّشأة العُنصريَّة أعظم وصلة من النِّكاح، ولهذا تعمُّ الشَّهوة أجزاءه كُلَّها، ولذلك أمره بالاغتسال، فعمَّت الطَّهارة كما عمَّ الفناء فيها عند حُصول الشَّهوة، فإنَّ الحقَّ غيورٌ على عبده أن يعتقد أنَّه يلتذُّ بغيره، فطهَّره بالغُسل ليرجع بالنَّظر إليه فيمن فني فيه؛ إذ لا يكون إلَّا ذلك، فإذا شهد الرَّجلُ الحقَّ في المرأة: كان شُهودًا في مُنفعلٍ، وإذا شاهده في نفسه ـ من حيث ظُهور المرأة عنه ـ: شاهده في فاعلٍ، وإذا شاهده من نفسه من غير استحضار صُورة ما تكوَّن[(٢)] عنه: كان شُهوده في مُنفعلٍ عن الحقِّ بلا واسطةٍ، فشُهوده الحقَّ في المرأة أتمُّ وأكمل؛ لأنَّه يُشَاهِدُ[(٣)] الحقَّ من حيث هُو فاعلٌ مُنفعلٌ، ومن نفسه من حيث هُو مُنفعلٌ خاصَّة، فلهذا أحبَّ الرَّسول ﷺ النِّساء لكمال شُهود[(٤)] الحقِّ فيهنَّ؛ إذ لا يُشَاهِدُ الحقَّ مُجرَّدًا عن الموادِّ أبدًا»[(٥)].

معناه: أنَّ الرَّسول ﷺ إنَّما أحبَّ النِّساء لأنَّه شاهد الحقَّ فيهنَّ، وشُهُوده في المرأة أعلى من شُهُوده في نفسه، فإنَّ الشُّهُود في المرأة يجمع

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (هؤلاء).

(٢) في كلا النُّسختيْن الخطِّيَّتيْن: (يكون)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (لا يُشاهد)، وفي النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لأنَّه شاهد)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (لشهود)، والمُثبت هُو الموافق لما في «فُصوص الحِكَم».

(٥) «فُصوص الحِكَم» لابن عربي (١/ ٢١٧).

الأمريْن: حيثيَّة كونه فاعلاً ومُنفعلاً، وفي نفسه من حيث ظُهُور المرأة عنه يكون شاهدًا في فاعلٍ.

ويُفسِّر هذا الكلام: ما ذكره أوَّلًا من قوله: «فما نكح سوى نفسه»، فهُو النّاكح في وهمه الفاسد وهُو المنكوح، إشارة إلى قوله: «﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾»؛ فحوَّاء مُنفعلةٌ عن آدم، وآدم من حيثيَّة انفعاله عنها هُو كالفاعل فاعلٌ، فإذا شهده في المرأة كان أتمَّ من كونه رآه في صورةٍ هي فاعله؛ ثُمَّ هُو فاعله ناكحٌ، وهي منفعلةٌ منكوحةٌ، والكُلُّ واحدٌ، فما نكح سوى نفسه، وغير ذلك من الخُرافات.

فانظروا[١] رحمكم الله تعالى[٢] إلى هذه الخُرافات التي لا حقيقة لها، إنَّما حاصلها وَهْمٌ وخيالٌ، والوهم عنده أعلى من العقل ـ كما نبَّه عليه فيما تقدَّم ـ.

فمَنْ هذا كلامه، وهذه عباراته[٣]: هل يحلُّ لمُسلمٍ أن يعتقد فيه أو في ولايته، أو يُطالع كلامه عن اعتقادٍ؟! اللَّهُمَّ إلَّا عن استبصارٍ لشُبهةٍ، بل على كُلِّ مُسلمٍ يفهم عنه: أن يُحذِّر المُسلمين من الوُقوع في مزلاته، ويحجز[٤] بينهم وبين التَّردِّي في آباره ومهالكه.

فكم قد أهلك هؤلاء من طالبٍ أقاموا في ذهنه هذه الخيالات الفاسدة التي تخرج بصاحبها عن الإيمان، ويمرق[٥] عن الدِّين كما يمرق السَّهم من

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (مُجرَّدًا عن الموادِّ أبدًا فانظروا).
(٢) سقطت من النُّسخة الخطِّيَّة (ح).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (عبارته).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ويحجر).
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (وتمرق).

الرَّميَّة، ثُمَّ ماتوا ولقوا الله[١] على هذه العقائد الفاسدة والتَّوهُّمات الباطلة.

فرَّقوا الرُّبوبيَّة، ومزَّقوها في الكائنات كُلَّ مُمزَّقٍ، يقول[٢] الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾[٣].

هذا في شخصٍ واحدٍ حكم بكُفرهم، وحقَّقهم به، حيث قالوا: إنَّه الله؛ فما ظنُّك فيمن يجعل جميع الموجودات اللهَ، وأنَّ وُجودها عين وُجوده؟! فهؤلاء كفروا بالله عدد كُلِّ شيءٍ، ونحن نقول: سبحان الله عدد كُلِّ شيءٍ.

وفيما ذُكر من كلامه تنبيهٌ على مُراده وسُوء عقيدته، وفي بعض ذلك كفايةٌ لمن رام التَّفقُّه في إلحاده، وبالله المُستعان، وعليه التُّكلان، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل[٤].



(١) في النُّسخة الخطِّيَّة (ت): (إليه).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة (ح): (ومزَّقوها كُلَّ مُمزَّقٍ بقول).

(٣) سُورة المائدة: الآيتان ١٧، ٧٢.

(٤) في حاشية النُّسخة الخطيَّة (ح): (بلغ مُقابلة)، وفي النُّسخة الخطيَّة (ت): (وصلواته على سيِّدنا مُحمّدٍ وآله وصحبه أجمعين، تمَّت). قُلتُ: كان الفراغ من تقييد التَّعليق، وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في قرية كُوهيج (دار العلم)، في مركز جناح، في مدينة بستك، في محافظة هرمزكان، في جُمهوريَّة إيران، في يوم الأحد ١ جُمادى الأُولى ١٤٣٥هـ؛ الموافق ٢ مارس (آذار) ٢٠١٤م.

تلقيح الأفهام
في مجمل طبقات الإسلام

تأليف

الإمام الزَّاهد النَّاسك، والعالم العابد السَّالك

عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطيّ

المعروف بابن شيخ الحزّاميّين

(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي



من درجة التَّتار وأهل الاتِّحاد، إلى أهل الجذبة والمحبَّة الخاصَّة من قسم المُريد والمُراد، فيتبيَّن لك في هذه القاعدة إن شاء الله تعالى كيف تصعد بهم الفضائل من تلك الدَّركات، درجةً درجةً إلى كمال النِّهايات.

فهرست الطَّبقات

وليس ترتيب الفهرست على ما في الكُرَّاس فإنَّه يتداخل، بل هُو على ترتيب الطَّبقات، فإنَّه من الأدنى إلى الأعلى: أهل الشَّهادة من التَّتار، أهل الاتِّحاد، الرَّافضة، الجهميَّة، أهل الوله، وأكل الحيَّات، الفقيه الذي يطلب بعلمه الدُّنيا لا غير، الفقير الذي يطلب بفقره الدُّنيا لا غير، الصُّوفيُّ الذي يطلب برسمه التَّأكُّل، الفقيه المُخلص بأعماله كُلِّها ظاهرًا وباطنًا، المُستعدُّ للآخرة، الفقيه العامل الذي وصل تقواه إلى باطنه، الفقيه المُكمِّل للتَّقوى الظَّاهر والباطن، الذي باشر قلبه نُور الصِّفات، الذي جمع ذلك العُبوديَّة لله تعالى، الذي جمع ذلك المحبَّة الخاصَّة لله، المحبوب، المُصطبغ[1] الذي أخذته يد المنَّة إلى الجذبة أخذًا مع السُّلوك بعدها، وهُو أعلاهم طبقة، وهُم ثمان عشرة طبقة، والله المُوفِّق والمُعين.

❑❑❑

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُضطبع).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائم على كُلِّ نفسٍ بما كسبت، المُحصي عليها من الأعمال ما قدَّمت وأخَّرت، المُثيب لها فيما أحسنت، والمُعاقب لها فيما اجترحت، قيُّومٌ قائمٌ بالقسط لا إلٰه إلَّا هُو لا يعزب عنه مثقال ذرَّةٍ وإن خفيت، ولا يخفى عن علمه دبيب الخواطر وأعمال القُلوب فيما تحرَّكت، له المثل الأعلى والأسماء الحُسنى، لطيفٌ بمخلوقاته وإن تنوَّعت، قَسَم لكُلِّ طبقةٍ من الأُمَّة نصيبًا من الإيمان فهُو حظُّها علت في الدَّرجات به أو بالقُصور تسفَّلت، وألاح لكُلٍّ منهم عِلْمًا من مراتب اليقين ودوائره فإليه ينتهي علم أحدهم وعليه تنبني أعماله إذا خَلَصَتْ.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، غافر الذَّنب وقابل التَّوب ممَّن أسلم إليه وجهه وزكَّى نفسه فطهرت، شديد العقاب لمن حاد عن طريقته المُثلى وعصت نفسه وجمحت.

وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله نبيُّ الرَّحمة فأنواره عمّت، وأُمَّته بالفضل سبقت، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ما طلعت شمسٌ وأشرقت، وأبانت قريحة مُبينٍ ونطقت.

أما بعد:

فإنَّ الإنسان قد يدّعي كمال الإسلام بلفظه بالشَّهادتيْن ودُخوله مع النَّاس في جماعاتهم وأعيادهم وصومهم وفطرهم، ويغيب عن طبقات أهل

الإسلام ومراتبهم التي بالعُلُوِّ فيها يكمل الكامل وبالانحطاط عنها ينقص، ولكُلٍّ درجاتٌ عند الله، والله بصيرٌ بالعباد.

وممّا يُستعجب مثله ويُستشكل: أنَّه قد تجتمع مُعظم قُلوب أهل العصر على إنكار حال رجلٍ صحَّت قُصوده وعُقوده، وخلصت أعماله وزكت سعاياته، وكان الذي يقتضيه العدل أنْ يظهر تمييزه على جميع العالم بما تميَّز من العُلوم الدَّقيقة والأعمال المُرتفعة إلى الله عزَّ وجلَّ الظَّاهرة والباطنة، ولسنا نقصد رجلاً مُعيَّنًا، بل أقصد الجنس، فيُقال: كيف غابت عن الفُهوم فضائله، وجهلت العُقول مزيَّته؟ فاستخرت الله تعالى في شرح قاعدةٍ نُبيِّن فيها تمييز طبقات المُؤمنين بعضهم من بعضٍ، ويظهر فيها القَدْر الذي وقع فيه الإشكال بين الطَّوائف، يحصل فيه التَّعارف والتَّآلف، والقَدْر الذي وقع فيه التَّمييز فحصل بسببه التَّناكر والتَّباعد، ولا تعلم كُلُّ طائفةٍ من غيرها إلَّا القَدْر الذي شاركها، ويغيب عنها ما امتازت به عنها، فتُقرُّ لها بما شاركتها فيه لعلمها به، فتألف ما علمته، وتُنكر ما امتازت به عنها لعدم شُعورها بذلك، فتتناكر وتتباغض وتتباعد، ورتَّبته على فُصُولٍ:

الفصل الأوّل

جميع المُسلمين يشتركون في كلمة التَّوحيد لا إله إلَّا الله، مُحمّد رسول الله، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾(١).

فقد يُقرُّ العبد بذلك باطنًا، ويفوه به ظاهرًا: فيبقى بينه وبين عُمُوم المُسلمين قَدْرٌ مُشتركٌ، ومن العُموم كثيرٌ من التَّتر وأهل الاتِّحاد والرَّافضة، بل والثَّلاث وسبعين فِرْقة، منهم الجهميَّة والمُعتزلة والمُرجئة وغيرهم، فإذا قُرِأَ كتاب الله عزَّ وجلَّ وسُنَّة رسوله ﷺ، وتُفقِّه فيهما، وعُرِفَ مُراد الله عزَّ وجلَّ

(١) سُورة آل عمران: الآية ١٩.

من عباده في الأمر والنّهي، واعْتُقِدَ وُجوبه علمًا، وتُلُبِّسَ به عملاً، وعُلِمَ أنَّه لا يُخلِّص في الآخرة عند الله غير ذلك، ولا يُنال رضاه إلَّا به، ولا يُخلِّص العبد من عقاب الله ويُنال ثوابه إلَّا به: تميَّز بذلك عن التّتر المُقرِّين بالشَّهادتيْن قولاً ومُخالفتهم حُكمها عملاً، والرُّجوع عند الأحكام إلى الياساق[1] شريعة جنكسخان، ومن خَلْفِه صناديدُ الضَّلال والطُّغيان، فلو فرضنا أقرَّ بالشَّهادتيْن ولم يعتقد وُجوب الأمر والنَّهي، أو اعتقد ذلك وخالف المُعتقَد بعمله: لكان بينه وبين الفِرَق الضَّالة قَدْرٌ مُشتركٌ، ورُبَّما أمكنه مُخالطتهم ومُعاشرتهم، ورُبَّما أحبَّهم وأحبُّوه؛ لعدم التَّمييز بينهم وبينه، والعقائد والأعمال بما تُوجب التَّميُّز من ذلك، ولو فرضنا ذلك لشخصٍ بعينه في أوان مُخالطته ومحبَّته لهم اعتقد وُجوب الأعمال: لصار بينه وبينهم قَدْرٌ مُميَّزٌ، لو ظهر حُكم اعتقاده لرُبَّما وقع بينه وبينهم مُغايرةٌ، وكذلك لو ظهر العمل كانت المُغايرة أشدَّ والمُوجب للتَّباعد والمُخالفة أظهر، فقد ظهر أنَّ بمُجرَّد اعتقادٍ لمُوجب العمل مع التَّلبُّس بالعمل: قد امتاز بذلك عن مُسلمي التَّتر.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم بعينه اقتبس من الكتاب والسُّنَّة أنَّ الإله المعبود وهُو ذاتٌ مُنفردٌ بنفسه عن جميع مخلوقاته بائنٌ منها، ومخلوقاته بائنةٌ منه؛ فإنَّ الوُجود المُطلق المُقيَّد في كُلِّ شيءٍ خَلْقٌ من خَلْق الله، وصُنْعٌ من صُنْعه،

---

(١) قال القلقشندي في «صُبح الأعشى» (٤/ ٣١٠، ٣١١): (الذي كان عليه جنكزخان في التَّديُّن، وجرى عليه أعقابه بعده: الجريُ على منهاج (ياسة) التي قرَّرها، وهي قوانين خمَّنها من عقله، وقرَّرها من ذهنه، رتَّب فيها أحكامًا، وحدَّد فيها حُدودًا: بما وافق القليل منها الشَّريعة المُحمَّديَّة، وأكثرها مُخالفٌ لذلك، سمَّاها: (الياسة الكُبرى)، وقد اكتتبها وأمر أن تُجعل في خزانته؛ تُتوارث عنه في أعقابه، وأن يتعلَّمها صغار أهل بيته).

وأنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يظهر لنفسه ظُهورًا[١] في المخلوقات، ولا ظهر بوُجود ذاته في المخلوقات أصلاً كما يزعم ذلك أهل المُعتقد الفاسد من أهل الرُّوم والمغرب[٢]، فعندهم أنَّه كان مُطلقًا لا يُتصوَّر أن يرى نفسه في الخارج مع الإطلاق، فأفاض وُجوده على الأشياء الثَّابتة في عدمها، فلمَّا أفاضه على الأشياء تقيَّد ذلك المُطلق في كُلِّ مُتعيِّنٍ فرأى نفسه في الخارج بواسطة ظُهُور الأشياء المُتفرِّقة المُتعدِّدة، كما قال قائلهم[٣]:

رأيت نفسك فينا وهي واحدةٌ   كثيرةٌ ذات أسماءٍ وأوصافِ

فكُلُّ شيءٍ هُو باعتبار الوُجود المُطلق، وليس باعتبار الكثرة والتَّعدُّد، فهؤلاء عندهم مثلاً: الحيوان أصله من النُّطفة، والنَّطفة أصلها من الغذاء، والغذاء أصله من النَّبات والحيوان، وأصلهما من السَّماء، وماء السَّماء يتكوَّن من السَّحاب، والسَّحاب مُتكوِّنٌ من البُخار، والبُخار مثلاً من مظاهر الوُجود المُطلق، فظهر الوُجود في البُخار، وظهر السَّحاب من البُخار، وظهر الماء من السَّحاب، وظهر النَّبات من الماء، وظهرت النُّطفة من اغتذاء الحيوان بالنَّبات، ويكون الحيوان من النُّطفة، فظهر هذا الحيوان في الوُجود، فعاش ما قُسم له أن يعيش ثُمَّ مات فالتحقت ناريَّته بمركز النَّار، وهوائيَّته بمركز الهواء، ونسفت مائيَّته الهواء، والتحقت تُرابيَّته بالتُّراب، فذهب كأن لم يكن.

فعند المُسلمين هذا خَلْق الله وصُنْعه برز بِحُكْم المشيئة وأقامته القُدْرة وعاش مقدار ما قُسم له، ثُمَّ أفناه الله عزَّ وجلَّ وأذهبه كما أحياه، وأظهره

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ظُهور).

(٢) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في المُعتقد الفاسد).

(٣) هُو العفيف التِّلمسانيُّ، كما أشار إلى ذلك المُؤلِّف في: «كتاب فيه لُمعةٌ من أشعَّة النُّصوص في هتك أستار الفُصوص».

ليستدلَّ بذلك على صُنعه ونُفُوذ حُكمه وقُدْرته ولطائف حكمته في أنواع ما أظهره، فعُبِدَ هذا الرَّبُّ العظيم الخالق الفاطر البائن عن سائر مخلوقاته بذاته وصفاته، هذا هُو مُعتقد أهل الإسلام.

ومُعتقد الفِرْقة الضَّالَّة: أنَّ الظَّاهر في البُخار والسَّحاب والماء والنَّبات والحيوان هُو الله بنفسه وذاته، ظهر الوُجود المُطلق في الأشياء المُتنوِّعة، فيرى نفسه فيها؛ إذ لولا فيض الوُجود على الأشياء ما ظهر الوُجود في الخارج، وكانت الأشياء على زعمهم الفاسد ثابتة لا وُجود لها؛ فأكسبها من ذات وُجوده فظهرت بعين وُجوده، فهُو الظَّاهر فيها وهي الظَّاهرة له، وهُم يُفرِّقون بين الثُّبوت والوُجود، فعندهم ظهر الوُجود المُطلق في الخارج بواسطة هذا الحيوان، فلمَّا مات رجع المُقيَّد الذي فيه الإطلاق، وهُو مذهبٌ باطلٌ فاسدٌ ما سبقهم إليه أحدٌ، اللَّهُمَّ إلَّا ما يُنقل عن جَهْم بن صفوان في كلامٍ له بأنَّ المعبود هُو الهوى في كُلِّ شيءٍ، ولا يخلو منه شيءٌ.

ويقول بِشْر المَرِيسِي: سُبحان ربِّي الأسفل، وبتسميته للسُّورة كذا، باعتبار أنَّها لا تخلو منه؛ إذ لا يخلو منه مكانٌ، فكأنَّ هؤلاء نفذوا في هذا الأصل الذي ذهب إليه المَرِيسِيُّ، فصار لهم هذا المُعتقد الفاسد حالًا ومشهدًا، حيث كان في جَهْم والمَرِيسِيِّ مُعتقدًا، فلو فرضنا شخصًا عرف فساد ما ذهبوا إليه، وكونه سُبحانه بائنًا[1] من مخلوقاته بذاته وصفاته: صار بينه وبين الاتِّحاد قَدْرٌ مُميَّزٌ[2]، بعد أن كان بينه وبينهم قَدْرٌ مُشتركٌ من اللَّفظ بالشَّهادتيْن والصَّلاة، فرُبَّما أنكرهم إذا عرف الحقَّ وأبغضهم ولم يُمكنه مُلابستهم، وأبغضوه أيضًا؛ لظُهُور القَدْر المُميَّز في عُمُوم الإسلام ـ الظَّاهر من الإسلام ـ وكمال أركانه في المُعتقد والعمل.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (بائن).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قدرًا مُميَّزًا).

فصلٌ

ولو فرضنا ذلك المُسلم بعينه الذي تلفَّظ بالشَّهادتيْن ـ فكان بينه وبين عُموم النَّاس من أهل الشَّهادة قَدْرٌ مُشتركٌ ـ اقتبس من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ معرفة فضل الصَّحابة والعشرة، وامتياز الشَّيْخيْن الصِّدِّيقيْن أبي بكرٍ وعُمر على غيرهم من الصَّحابة مزيد الإيمان والعلم والعمل والقُرْب من الرَّسول ﷺ في الحال والقَدْر، وعرف صحَّة خلافتهما وإجماع الصَّحابة على ذلك ـ وإجماعهم يستحيل معه الخطأ ـ، وعلم فضل عائشة والنُّصوص الواردة في فضلها وبراءتها.

وعرف أيضًا أنَّ الخير والشَّرّ يجري على القَدَر بهما، والعبد مع ذلك مُكلَّفٌ يُجازى على الأعمال بالثَّواب والعقاب، وإن كانت من قَدَر الله، ويكون الخير على كسب العبد وحركة جوارحه، وإن كان منشأ ذلك كُلِّه من القَدَر.

ويعرف وُجوب الجُمعة والجماعة ـ إذ الجماعة واجبةٌ عند أحمد رضي الله عنه، وعند الشَّافعيِّ رضي الله عنه سُنَّةٌ مُؤكَّدةٌ لو اجتمع أهل بلدٍ على تركها قُوتلوا، وأمَّا وُجوب الجُمعة وكونها فرض عيْنٍ[1]: فمُجمَعٌ عليه ـ، فإذا عرف هذا الشَّخص المُقرُّ بالشَّهادتيْن هذه الأشياء واعتقدها: اقتضى منه الاعتقاد أعمالاً ظاهرة لمحبَّة أهل السُّنَّة، والرِّضا عن الصَّحابة، والمُسارعة إلى الجُمعة والجماعة، والاستعاذة بالله من سُوء القضاء، فيبقى بهذه العقائد والأعمال مُفارقًا للرَّافضة مُتميِّزًا عنهم، وإن اجتمع الكُلُّ على كلمة التَّوحيد لا إلـه إلَّا الله، مُحمَّدٌ رسول الله، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[2].

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في فرضيَّة الجُمعة).

(٢) سُورة آل عمران: الآية ١٩.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم الذي نطق بالشَّهادتيْن استخرج من النُّصوص الشَّرعيَّة الثَّابتة عن رسول الله ﷺ أحاديث الصِّفات، وعرف نَفَس الصَّحابة وتابعيهم وأئمَّة الحديث فيها ـ من النُّقول الثَّابتة عنهم ـ، وأيقن بقلبه بأنَّ الله عزَّ وجلَّ عالٍ على مملكته مُستوٍ على عرشه قديرٌ عليمٌ سميعٌ بصيرٌ، ذو[١] السَّمع، السَّميع والبصير، واليديْن والقبضتيْن والوجه الكريم، ذو[٢] الجلال والإكرام، ينزل إلى سماء الدُّنيا كما يشاء ويعجب[٣] ويفرح ويضحك ويرضى ويغضب، كُلُّ ذلك كما يليق بجلال الله وعظمته، فيُثبتها العبد كما يليق بعظمة جلال الله بحقائقها ومعانيها المفهومة عندنا على ظواهرها اللائقة بالله عزَّ وجلَّ: لصار بينه وبين الذين يُحرِّفون الكلم عن مواضعه ويُعطِّلون ذلك بالتَّأويل والتَّحريف قَدْرٌ مُميَّزٌ، فإنَّهم يُعطِّلون الاستواء استيلاء، والنُّزول بنزول[٤] الأمر، واليديْن يد النِّعمة والقُدْرة؛ فرُبَّما مقتهم ومقتوه، وأبغضهم وأبغضوه، وإن اشترك الجميع في الشَّهادتيْن وأعمالها.

ولو فرضنا هذا المُسلم الذي شارك النَّاس في النُّطق بالشَّهادتيْن تفقَّه في الدِّين، وعرف المداخل والمخارج، وردَّ الحوادث إلى الأُصول، وعرف تفاصيل ما يجب وما يحرم وما يُكره وما يُسنُّ وما يُستحبُّ، واقتضى منه علمه بذلك التَّمسُّك بالدِّين والتَّباعد من المكاره[٥] وإقامة الأوامر والمندوبات والسُّنن: امتاز بذلك عن جُهلاء المُسلمين وعامَّتهم، الذين لا اعتناء لهم

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذا).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذا).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تعجب).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (بزول).

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المكاره والمكاره).

بالشَّريعة، ولا بحمل أثقالها، وإنَّما يتمسَّكون من الدِّين بأشياء ظواهر في أوقاتٍ تسهل عليهم؛ إذ فيهم من لا يُصلِّي إلَّا أحيانًا، أو في رمضان خاصَّة، بل فيهم من لا يترك الجُمعة في رمضان، وليس بينه وبين التَّراويح مُعاملةٌ، يُمكن أن يُوجد فيهم من لم يُصلِّ التَّراويح عُمره، فضلاً عن المُواظبة عليها، ومثل هذا الجنس في تاركي الصَّلاة إلَّا قليلاً، وفيهم من قد اعتاد الفواحش المُحرَّمة حتَّى صارت كالغذاء له لا يستطيع أن يُفارقها، ولا يجد في قلبه النُّفرة عنها، ورُبَّما فرح إذا قضى نهمته منها، فإذا اجتمع النَّاس وأنكروا على شخصٍ آخر ذلك الفعل بعينه ولعنوه: شاركهم في تقبيحه ولعنة فاعله بصدقٍ، فذلك لأنَّ هذا الإنكار يقتضيه دينه وعمله، كذلك الفاحشة يقتضيها[1] طبعه، فطبعه مُخالفٌ لدينه، والصِّدِّيق من صار طبعه مُطابقًا لدينه، لا يُحبُّ بطبعه ما يأباه دينه؛ فهُو يُحِبُّ ما أحبَّ الله، ويُبغض ما أبغض الله.

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن عرف الأمر والنَّهي علمًا واعتقادًا وإن لم يكن به عاملاً: لامتاز بمُجرَّد العلم دُون العمل عن مُعظم العامَّة باعتقاده وعلمه، فإنَّ القلب مُصبغٌ بالعلم والاعتقاد وإن لم يكن عاملاً، فتنتقش الوحشة فيه من ارتكاب المناهي وإن ارتكبها، والأُنْس بفعل الأوامر وإن تركها، فيبقى بينه وبين العاميِّ الجاهل بالعلم والاعتقاد قَدْرًا كثيرًا مُميَّزًا، وإن اشتركا في ترك الطَّاعات وارتكاب المناهي، فإنْ تحمَّل أثقال الشَّريعة فعلاً وتركًا: فيبقى بينه وبينهم من القَدْر المُميَّز أكثر وأوفر، رُبَّما استوحش من رُؤيتهم وكلامهم، فضلاً عن مُعاشرتهم، ورُبَّما أبغض حركاتهم وأنكرهم، ورُبَّما أبغضهم وأبغضوه لمُخالفته لهم علمًا وعملاً، ولإنكاره عليهم، فهل ذلك إلَّا لظُهور القَدْر المُميَّز الفارق بينه وبينهم؟! وإن جمعهم الإسلام والعلم وكلمة التَّوحيد.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يقتضيه).

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن الذي بينه وبين جميع الفِرَق قَدْرٌ مُشتركٌ عرف طريقة الرَّسول ﷺ من سيرته وسُنَّته، ووصلت دعوة الرَّسول ﷺ إلى قلبه بحيث انفتح القلب إلى وحي السَّماء، وانتبه أيضًا لصاحب الوحي وعرف أسرار الدَّعوة ومُراد الرَّبِّ عزَّ وجلَّ من العباد، وانكشف للقلب ما يُحبُّه ويرضاه من الأعمال وما يكرهه ويسخطه منها، وشرب القلب حلاوة السُّنَّة وطرب إلى الاستماع إلى القُرآن والحديث، وصار له في الحديث مشهد النُّبوَّة، يشهد صاحبها فيه بكمال صفاته ومُعجزاته وبواهر آياته، فيألفه ويُحبُّه ويتَّبعه قَدَمًا قَدَمًا، وصار له في الكتاب العزيز مشهد الإلٰهيَّة والرُّبوبيَّة، يشهد المولى العظيم من فوق عرشه قد أنزل كتابه على رسوله ﷺ، يأمر وينهى، ويُخوِّف ويُرجِّي، ويُرغِّب ويُرهِّب.

ثُمَّ أوقفه الله تعالى على طبقات الأُمَّة إلى القرن الذي هُو فيه، وعرف مناهجهم ومذاهبهم، وعرف منهم أشخاصًا بزيادة محبَّتهم لقُربهم من السُّنَّة، وأبغض آخرين لبُعدهم عنها، واتَّضحت طريقه إلى الله وإلى معرفته ومعرفة رسوله، فصارت أضوء من النَّهار، يُشرق على قلبه مشاهد العظمة، ويعرف الأنبياء والرُّسل صلوات الله عليهم بعُلُوِّ منزلتهم ومكانتهم من ربِّهم العظيم الذي أرسلهم ونبَّأهم، ويُحبُّهم في الله، ويرى ما اكتنفهم من الأنوار الإلٰهيَّة وما خُصُّوا به من القُرْب الأعظم، فإنَّه ضرورة يبقى بينه وبين أهل الطَّريق المُنحرفة قَدْرًا مُميَّزًا فارقًا، وإن وقع الاشتراك في اللَّفظ بالشَّهادتيْن والدُّخول في عُموم أحوال أهل السُّنَّة من الجُمعة والعيد والصَّوم والفطر، وهُم طوائف أعرضوا عن طريقة الرَّسول ﷺ، وأعرضوا عن تعرُّفها وعن السُّلوك فيها، واتَّخذوا طريقة شيخٍ مُعيَّنٍ فحذوا حذوه، وأخذوا لنُفوسهم ما أخذه، فجعلوا حركاته وأعماله وعاداته وعادات أصحابه سُننًا معروفة يُعرضون عمَّا سواها ولا يعرفون غيرها، فمنهم من اتَّخذ السَّماع عبادة

ودَيْدَنًا[١]، والاجتماع عليه شعارًا، يتأكَّلون به الجُهَّال والغفلة الفلاحين، ويدخلون على الظَّلمة ويُداهنونهم لما يرجوه من نوالهم، لا يُنكرون على من صحب الأحداث، ويرون أكل الحيَّات من كرامات شيخهم، ودُخول النَّار على رُؤوس الملأ أيضًا يعدُّونها كشيخهم كرامة يُباهون النَّاس ويفتخرون عليهم بذلك، لا يُفرِّقون بين الحلال والحرام، ويقعون في الحرام مع الدّعوة بأنَّهم أهل القطع والوصل، ولم تصل الدَّعوة المُحمَّديَّة إلى قُلوبهم ولا باشرها بركة الوحي السَّمائيِّ، يُروِّجون على عُموم النَّاس بما يُظهرون من الزِّيِّ والاجتماع على رَوْسٍ[٢] لهم يَصْدِمُون به الأُمراء وأهل العطاء يتأكَّلون بذلك، فيتميَّز عنهم من باشر قلبه الوحي السَّمائيُّ والأثر النَّبويُّ امتيازًا بيِّنًا، ورُبَّما أبغضهم وأبغضوه، ومقتهم ومقتوه، ورأوه ضدًّا وغيْرًا، ويراهم كذلك، هذا وإن شاركوهم في كلمة التَّوحيد وقول لا إلٰه إلَّا الله، فيتميَّز عنهم بذلك.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن حصَّل العلم الشَّرعيَّ ثُمَّ توجَّه إلى العمل به وحَمَلَ أثقاله وأعباءه[٣] وكَلَفٍ من إيجابٍ وندبٍ وتحريمٍ وكراهيةٍ، فقبضه ذلك عن كثيرٍ من الأشياء اشتغالاً بحُدود الله وأمره ومُجانبة نهيه، فلم يدعه الورع أن يتبسَّط في المأكل والملبس والمدخل والمخرج والمُعاشرة، فضلاً عن الرُّكوع لأهل المناصب مع المشي عند لقائهم إلى القهقرى راكعًا ومُعتدلاً، ثُمَّ راكعًا ومُعتدلاً، إلى أن يعلم أنَّ نفس المخضوع له قد رضيت وأخذت ما يستحقُّه من الخاضع من العبادة، ورُبَّما أورثه الورع

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: فمنهم من اتَّخذ).

(٢) أي: كثرة أَكْلٍ.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أعيايه).

لُبْسَ الخشن وأكله، وشُحوب اللَّون وغير ذلك ممَّا يُورث الصِّدق في المُعاملة للصَّادقين مع الله، فإنَّ هذا الشَّخص قطعًا يبقى بينه وبين الفُقهاء الذين هُم أوعية العلم الذين نَهْمَتُهُم تحصيل العلم، ولا نَهْمَة لهم بالتزام أحكامه، يجمعون العلم صحيحه وسقيمه من كُلِّ علمٍ يرفعهم في الدُّنيا ويُقرِّبهم من المُناظرة والمُغالبة بحقٍّ وغير حقٍّ، يتكالبون على المناصب والرِّفعة، يُوسِّعون الأكمام ويدلون للنُّفوس أذنابًا يُلقِّبونها عَذَبَاتٍ، يبقى بين العامل وبينهم بوْنًا كثيرًا، ورُبَّما مقتهم ومقتوه، واستوحش منهم واستوحشوا منه، هذا وإن اشتركوا في العلم والنَّقل وبعض الأعمال الظَّاهرة وكلمة لا إله إلَّا الله، فيمتازون عنهم بذلك العمل الذي تقدَّم شرحه.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة علم الخوف ومعرفة الآخرة والانتباه لإصلاح الحال مع الله عزَّ وجلَّ ليلقاه في الآخرة بوجهٍ أبيض، فعمل على إكمال المُحاسبة والمُراقبة ورعاية الحركات والخطرات لمُراقبة جبَّار السَّماوات، فصارت همَّته مُتجرِّدة على إرضاء الرَّبِّ عزَّ وجلَّ بكُلِّ مُمكنٍ من قولٍ وفعلٍ وحركةٍ وهمَّةٍ وخاطرٍ، فاستبدل بذلك عوض الشَّبع تقلُّلاً، وعوض الإسراف اقتصادًا، وعوض التَّزيُّن بالظَّاهر في اللِّباس تزيُّن الباطن بالصِّدق والإخلاص، وحاسبت[1] نفسُه جوارحه السَّبع: العين والأُذن واللِّسان والبطن والفرج واليد والرِّجل، فرعى ألفاظه فلا يتكلَّم بما يكرهه الله عزَّ وجلَّ، ورعى نظره فلم ينظر إلى ما حرَّم الله، وحفظ بطنه عن أكل الحرام والشُّبهات، وكذلك فرجه ويداه وسائر جوارحه، ورُزق حلاوة المُعاملة مع الله عزَّ وجلَّ والأُنْس به:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (حاسب).

لصار بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر والمُرتسمين به قَدْرٌ مُميَّزٌ[١]، وهُم المُشتغلون[٢] بتحسين المُرقَّعات، ووضاء الصُّورة والهيئات، فهُم خُدَّام ثيابهم ونعالهم، يهتمُّون بتبديلها إذا خَلَقَتْ[٣]، وبنقائها إذا تدنَّست، ورُبَّما بيَّضوا نعالهم بالإسفيذاج[٤] ليعلوها البياض، هممهم مصروفة إلى حُسن المُعاشرة وإظهار صُورة الفقر مع التَّخلِّي عن عمارة الباطن، ورُبَّما كانت صُورة الفقر دُكَّانًا يستجلبون الفُتوح بهم فهُم بها مُهتمُّون، ورُبَّما كانوا عن قُصود أهل العزائم والصِّدق مُعرضين، فيبقى بين المذكور وبينهم بوْنًا كثيرًا وفَرْقًا مُستبينًا، هذا وإن اشترك الجميع في اسم الفقر والسُّلوك والتَّلفُّظ بالشَّهادتيْن فهُو يمتاز عنهم بما شُرِح، فرُبَّما استثقلوه واستوحشوا منه واستبُّوه، ورُبَّما مقتهم هُو لخُلوِّهم عن قُصود أهل الحقائق وعملهم، فمقتوه هُم أيضًا، فيعرفهم ولا يعرفونه، يعرفهم بما يبدو عليهم من الهوى والهزليَّات والزَّوائد والمُداعبة والمُجون والاشتغال بتعظيم أهل الدُّنيا وقُوَّة الانجذاب إليهم ومُؤانستهم ومُشاركتهم في حوادثهم ونوازلهم، فيستدلُّ بذلك على خُلُوِّ بواطنهم عن هُموم الآخرة والاستعداد لها، فهُم عَوَامٌّ قد تكيَّفوا بكيفيَّةٍ ظاهرةٍ من الزِّيِّ وحُسْن السَّمت، ولهُم مع ذلك دَعَاوَى بأنَّهم وأنَّهم، فيمتاز المذكور عنهم بما تقدَّم شرحه.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قدرًا مُميَّزًا).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُشتغلين).

(٣) أي: بَلِيَتْ.

(٤) أي: الصِّبغ، وهُو مُتَّخذٌ من رماد الرَّصاص، يُحرق ثُمَّ يُسحق ويُطلى به ليُكسب المصبوغ اللَّون الأبيض.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا الشَّخص المُقرَّ بالشَّهادتيْن اقتبس من الكتاب والسُّنَّة عُبُوديَّة الله عزَّ وجلَّ وتألُّهه وإخلاص العبادة والعُبُوديَّة له، بحيث شهد أن لا نافع ولا ضارَّ ولا مُعطي ولا مانع إلَّا الله عزَّ وجلَّ، فأخلص التَّوحيد لمولاه قَدْرًا، وأقام بالأوامر شَرْعًا، وكان الله عزَّ وجلَّ غالبًا[1] على أمر العبد وكيفيَّته، وصار العبد عبدًا لمولاه في الأمر والنَّهي، عبدًا لمولاه بالرِّضا لأحكامه، فلا يُريد غير هذا إذا وافقت الشَّرع، فامتحا عن قلب العبد تألُّه نفسه بذهاب مُرادها وامتحائه في مُراد الحقِّ عزَّ وجلَّ، وذهب عنه مُراده في الاستحسان والاستقباح والعمل إلَّا بما استحسنه الشَّرع واستقبحه وأمر به، فصار عبد الرَّبِّ لا عبد النَّفس، مُنفردًا في عُبُوديَّته، فمثل هذا يبقى بينه وبين أهل الزِّيِّ الظَّاهر العاكفين[2] على الرُّسوم قَدْرًا مُميّزًا وإن اشترك الجميع في كلمة التَّوحيد والانتساب إلى السُّلُوك والتَّوجُّه، فإنَّ أحدهم عاكفٌ على ما وضعته الطَّائفة من الاصطلاح الرَّسميِّ.

قد اصطلحوا أُمورًا في الدُّخول والخُروج والقُعود والشَّكل واللُّبْس والعمائم، يرون مُخالفة ذلك مُنكرًا كالمعصية، إن صلَّى في أفضل الأماكن عتبوا عليه، يدع أحدهم الجامع ويروح إلى جماعتهم ولا يطلب بذلك الفضيلة بل مُراعاة الرَّسم وشرط الواقف، ولهُم مواضع مُعيَّنة في الصَّفِّ تُخلّى بخُلُوِّ صاحبها أحيانًا فلا يُصلِّي فيها غيره، ورعاية الهيئة الاجتماعيَّة، يُراعُون الذُّقُون الكبار والبياض فيها أكثر من الذُّقون الصِّغار، ويُراعُون ذا الهيئة من الملابس الوضيعة كالمزدوجة الرَّفيعة والسِّجَّادة الرَّفيعة أكثر من مُراعاة من اشتغل بباطنه عن ظاهره وبعباداته عن عاداته، أُولئك ليسوا عندهم بطائلٍ.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (غالب).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (العاكفون).

رضا الجماعة والشَّيخ والخادم عندهم كرضا الحقِّ، يُراعونهم بكُلِّ مُمكنٍ ولو في الباطل، ويُراعون من يدخل على الأُمراء أكثر من مُراعاة من يُحِبُّ الخُمُول وأَبْغَض الشُّهرة، يُحبُّون ظُهُور هيئتهم للعوامِّ في الجُمُعات والجماعات، ففي قُلُوبهم أصنامٌ كثيرةٌ لا تَخْلُص العبادة لله إلَّا بكُفرها والإعراض عنها، فيمتاز الرَّجل الأوَّل عنهم بفَرْقٍ كثيرٍ وبوْنٍ عظيمٍ وإن شاركهم في الشَّهادتيْن والجُمعة والسُّلُوك والتَّوجُّه، فرُبَّما مقتوه ومقتهم، واستوحش منهم واستوحشوا منه، لما بينهم وبينه من القَدْر المُميَّز الفارق، فإذا أخلص العبادة لله عزَّ وجلَّ لا يستطيع أن يعبد غير الله من رسمٍ ولا اصطلاحٍ ولا شرطِ واقفٍ، فلا يجعل شرط الواقف كأمر الله عزَّ وجلَّ يُراعيه ويُجاهده لما ينال به من الرِّفق، وهذا ليس من أعمال السَّلف المُخلصين، ويبقى بينهم كالمُشرك الذي يعبد الله ويهتمُّ بغير أمره، فيبقى همُّه مُنقسمٌ بين عبادة الله تعالى وعبادة غيره، فتبقى الرُّسوم في القلب مُزاحمة لأوامر الله تعالى، تُراعى كما تُراعى، ومن لا تتجرَّد[1] ربَّانية أمر الله تعالى على قلبه لا يكون من المُخلصين.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُشار إليه شارك النَّاس في الشَّهادتيْن، تلبَّس بعلم الكتاب وفقه الدِّين والسُّنَّة، وعامل الله عزَّ وجلَّ باتِّباع أمره واجتناب نهيه، وصَدَق الله في المُعاملة؛ فوصل تقواه إلى باطنه، فأشرف على دسائس النُّفوس وآفاتها من الكِبْر والعُجْب والرِّياء والسُّمعة والخُبث والحسد وطلب العُلُوِّ والمنزلة وحُبِّ الدُّنيا وحُبِّ الجاه، فاستحيا من الله عزَّ وجلَّ في ضميره وخافه واتَّقاه في هُمومه وخواطره، فلم يبرح قوّامًا على قلبه مُراقبًا لمولاه

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يتجرَّد).

حتَّى صفا وصار قلبه كالسَّماء صافيًا مُزيَّنا بنُجُوم العلم، فائضًا[١] بخالص الذِّكر، قد حكَّم تقوى ربِّه في جوارحه الظَّاهرة ثُمَّ اتَّقاه في خواطره الباطنة، فصار بينه وبين العُبَّاد والزُّهَّاد قَدْرٌ مُميَّزٌ فارقٌ[٢] بينه وبينهم، وإن اشتركوا في الإسلام وأعماله والتَّوجُّه إلى الله تعالى، فهُم قومٌ أصلحوا ظواهرهم وتوجَّهُوا إلى ربِّهم ولم يتنبَّهُوا لدقائق اليقين وخفايا آفاتها، فآفات النَّفس مُتصرِّفة فيهم، يُبغض أحدُهم لغير الله ويغضب لحظِّ[٣] نفسه إذا زاد عليه بالحقِّ، في نفسه أنَّه خيرٌ من غيره، ويحتقر المُسلم برُؤية أعماله ويَدِلُّ[٤] على ربِّه، ويَتَخَيَّر على ربِّه الأُمور والأحوال، ورُبَّما قال: ربِّ افعل بفُلانٍ كذا وكذا، أو اقتل فُلانًا، بمُجرَّد إساءة بدت منه إليه، غائبٌ عن منن الله تعالى وسِتْرِه عليه قبيح أعماله، كُلَّما تذكَّر صيامه وقيامه أقام صدره وتحيَّر على ربِّه، لم يتحقَّق بالانكسار الذي تقتضيه[٥] العُبُوديَّة بين يدي الرُّبُوبيَّة، فهُو خاشع الظَّاهر غير خاشع الباطن، دعواه على طرف لسانه، وفي الجُملة فيبقى بين من أصلح الباطن وبين من اقتصر على إصلاح الظَّاهر دُون الباطن قَدْرٌ ظاهرٌ وبوْنٌ مُميَّزٌ، فإنَّ من أصلح الباطن فقد أثار العُبُوديَّة إلى قلبه بعد وُصُولها إلى جوارحه؛ فاستقام ظاهرًا وباطنًا، وصار بارًّا ظاهرًا وباطنًا، بخلاف من ظهر البرُّ على جوارحه ولم يتحقَّق به باطنه، هذا وإن شاركه في كلمة الشَّهادة وظواهر أعمال الإسلام من الصَّوم والصَّلاة فقد فارقه بأُمورٍ كثيرةٍ.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فائض).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قدرًا مُميَّزًا فارقًا).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لحض).

(٤) أي: يمنُّ بعمله.

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تقتضيها).

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُسلم المُتلفِّظ بالشَّهادتيْن ما أخلص لله في المُعاملة[١] وصفا قلبه من كدر النَّفس وأشرق بأنوار الذِّكر، انكشف لقلبه أنوار صفةٍ من الصِّفات بحيث دامت[٢] شهادته لربِّه بواسطتها من صفة العُلُوِّ والحياة والسَّمع والبصر أو الإرادة أو العلم أو القُدْرة أو الوجه الكريم ذي[٣] الجلال والإكرام أو غير ذلك من الصِّفات، فخلص إلى قلبه أوطان القُرْب وفسحات التَّوحيد من الأكوان: لكان بينه وبين من لم يُكشف له الحجاب ـ وكان حظُّه مُجرَّد الباطن بالذِّكر واستقامة الباطن على الأمر ـ من صُلحاء الفُقهاء الذين لم يذوقوا طُعُوم هذه الأشياء، ورُبَّما أنكروها ولم تبلغ حالهم إلَّا مُجرَّد العلم والعمل به، ويرون ما فوق ذلك بدعًا أُحدثت لم يتكلَّم السَّلف فيها، ومن صُلحاء العُبَّاد وأهل التَّصفية أيضًا تميُّزًا ظاهرًا وفَرْقًا بيِّنًا، وإن شاركهم في كلمة التَّوحيد وأعمال أهل الإيمان الظَّاهرة والباطنة والتَّوجُّه إلى الله عزَّ وجلَّ، فقد فاتهم تفصُّلٌ كثيرٌ وحالٌ جليلٌ، صار بحيث لا يُحجب عن صفات مليكه، متى توجَّه وجده بواسطة ذلك الوصف والصِّفات، كما قيل[٤]:

إذا اشتقتكُم طالعت قلبي فإنَّه ... على القُرْب والإبعاد دومًا يراكُمُ

فصلٌ

ولو فرضنا هذا المُكاشَف بالصِّفات رَاضَ نَفْسَه بين يدي خالقه بمحو التَّدبير والاختيار، فَرَضِيَ بمحو التَّدبير والاختيار، ورَضِيَ بمحض تدبير

---

(١) أي: بالغ في إخلاص المُعاملة لله تعالى.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (دام).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ذا).

(٤) لم أقف عليه.

الله عزَّ وجلَّ واختياره إذا وافق أمره وصار عبدًا لله في الظَّاهر والباطن فهُو يقوم به، وفي قَدَره فهُو يرضى به: لكان بينه وبين من شهد الصِّفات ونفسه قائمةٌ مُتخيِّرةٌ، تتخيَّر على ربِّها الأحوال والمقامات ترفُّعًا طلبًا لرفعة النَّفس وتكميلها، فتلك الإرادة تحجب قلبه عن رُؤية تدبير الله عزَّ وجلَّ لعبده، وحُسن اختياره له، ومُراده له ومنه؛ فبين الرَّجلَيْن فرْقٌ ظاهرٌ وبوْن عظيمٌ، وإن اشتركا في التَّوحيد الظَّاهر والباطن وأعماله.

فصلٌ

ولو فرضنا هذا العبد البارَّ المُكاشَف بالصِّفات القائم بوظيفة العُبُوديَّة رقَّاه الله عزَّ وجلَّ إلى محبَّته الخاصَّة المُلهبة للأفئدة فعَلِقَتْ[1] رُوحه به وجذبها إليه، ولو كُوشف بالأمر الكُلِّيِّ الجامع لجميع الأسماء والصِّفات، فامتلأ بذلك القبض واتَّسع وخرج إلى فُسحة التَّوحيد ومُشاهدة الفردانيَّة المُتَّصفة بالجلال الذَّاتيِّ والإكرام السَّرمديِّ، وصار المُجْذِب قريبًا إلى رُوحه، لو توارى عنه طرفة عيْنٍ لانطبقت عليه انطباقًا، فحجابه غُمَّةٌ، وكشفه عن وجه محبوبه فرحةٌ، لا يُريد من الدُّنيا والآخرة سواه، ولا يعبد إلَّا إيَّاه؛ صار المحبوب لمحبوبه جليسًا، وله في سائر الأحوال أنيسًا، وعليه مُطَّلِعًا رقيبًا إلى العيان، يعبد الله عزَّ وجلَّ بتكوين الأحوال لقلبه الصَّارخ تحت العرش، ولصدره أزيزٌ كأزيز المرجل من غليان قلبه بالمحبَّة والتَّعظيم والهيمان والتَّشوُّق إلى العيان: لكان بينه وبين صاحب الصِّفات والاستسلام قَدْرٌ مُميِّزٌ فارقٌ وإن شاركه في كثيرٍ من الأعمال والمُشاهدات والأحوال.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فعلق).

فصلٌ

ولو فرضنا عبدًا جذبه الله عزَّ وجلَّ إليه جَذْبًا، وقرَّبه وأدناه، وآنسه وناجاه، يُعْرِض فيُطْلَب، ويجفو فيُواصَل، ويجني فيُعتب ويُعذر، يُراد له ما لا يُحسن أن يُريده لنفسه، ويُدبَّر في معيشته وأحواله بالرّأفة والرَّحمة واللُّطف، خرجت له المحبوبيَّة من خزائن اللُّطف والمنَّة[1] وبعدها إلى أطوار السُّلُوك، وسُخِّرت له العُلماء والمُؤدِّبون، وهُذِّب وأُدِّب، وطُهِّر ونُقِّي، وعُوِّد وسُجِّع[2]؛ فتمَّت ولاية الله عزَّ وجلَّ له: لكان بينه وبين المُحِبِّ السَّائر إلى الله عزَّ وجلَّ بالمُجاهدة والمُكابدة والمُحاسبة والرِّعاية ـ الذي ترد عليه الأُمور وهُو يقتحم فيها، يُسار به كمن يجري على وجهه في الشَّوك والوَعْر، هذا يلطمه، وهذا يحقره، وهذا ينهره، وهذا يخذله، وهذا ينظره شَزْرًا[3]، وهذا يندمه على فوت الدُّنيا ويُوبِّخه بطلب الفَوْت فلا يجده، يسأل أحيانًا ويكتسب أحيانًا حتَّى تطول[4] مُدَّته فيرى بعد ذلك طريقه وسبيله، ويحفظه الله فلا يرجع القَهْقَرَى، حتَّى يقع في ميدان المحبَّة المبدوء بذكره ـ ما كان بينه وبين الأوَّل المحبوب فَرْقًا عظيمًا وبوْنًا ظاهرًا مُستبينًا.

وقد جمع الله لك في هذا الجُزء جُملاً تُبَايِن أهل الإسلام في درجاتهم ومقاماتهم، كُلُّ فرقةٍ بأيِّ عملٍ ارتفعوا وتميَّزوا به على من دُونهم في الدَّرجة؟ وبأيِّ تقصيرٍ انحطُّوا عمَّن فوقهم؟ وهذا ميزانٌ تزن به نفسك، فتنظر في أيِّ الأقسام أنت؟ ولِتَرَى ما فيك من النَّقائص الخاطر لأهلها فتنتقل عنها، وترى ما فيك من الفضائل المُرقِّية لك فتشكر الله عليها.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (اللُّطف المنَّة).
(٢) أي: سُوِّيَ وأُقيم.
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (شررًا).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يطول).

فصلٌ

فانظر رحمك الله؛ كيف فارق المُعْتَقِدُ لأحكام الإسلام، الخائف من انتهاك الحُرمات ـ وإن قصَّر في بعض الأوامر بتركها، وفي بعض النَّواهي بارتكابها ـ التَّتار باستهانتهم بأحكام الإسلام ورُجوعهم إلى الياساق؟

وكيف تميَّز من أثبت انفراد الحقِّ عزَّ وجلَّ بذاته وصفاته واعتقد بينونته من خلقه عن أهل الاتِّحاد؟

وكيف يتميَّز العارف بفضائل الصَّحابة وبتسليم الأقدار إلى الله تعالى خيرها وشرِّها، وأيقن[١] بوُجُوب الجُمُعة والجماعة على الرَّافضة؟

وكيف تميَّز الفقيه في دينه ـ وإن لم يكن عاملاً بعلمه ـ عن الجاهل بالعلم ـ وإن اشتركا في عدم العمل ـ عن جهلة العوامِّ، كيف التَّاركين للعمل من أهل السُّنَّة؟

وكيف تميَّز العارف بالرَّسول ﷺ من السِّير والمغازي والمُعجزات والكرامات والسُّنن؛ المُحبُّ له، المُتَّبع لطريقه وطريقة أصحابه عن الفُقراء أهل الأحوال المُنحرفة والبدع المُحدثة المُعرضين عن الشَّريعة وصاحبها، المُقبلين على طريقة شيخهم وأصحابهم؟

وكيف تميَّز صاحب المُعاملة والاجتهاد من الفُقهاء عمَّن طلب الدُّنيا بالعلم فأكلها بالدِّين، أهل المُداهنة والتَّكالب على المناصب؟

وكيف تميَّز أهل الإخلاص وإصلاح الباطن عن أهل الزِّيِّ والمُرقَّعات الحسنة والجماجم البيض؟

وكيف تميَّز الذين وَقَرَتْ ربَّانيَّة الحقِّ في قُلُوبهم وعبادته من عبادة

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (وأتقن).

الرُّسُوم ومُراعاة الوظائف واصطلاح مشايخهم في الهيئات الوضيعة والآصار والأغلال البدعيَّة التي لا يُراد الله عزَّ وجلَّ بها، فقد صارت آلهتهُم وأصنامهم في العُكُوف عليها، وذمٍّ من أعرض عنها، وتعظيم من قام بالرَّسم وتوقيره وتبجيله؟

وكيف تميَّز أهل الذّوق ومُشاهدة الصِّفات عن أهل الخُمُود والحبس في مضايق الكون من الفُقهاء والعُبَّاد؟

وكيف تميَّز صاحب العُبُوديَّة عن صاحب التَّدبير والاختيار؟

وكيف تميَّز صاحب المحبَّة الخاصَّة المُلهبة للباطن عمَّن لم يبلغ ذلك وكان قلبه باردًا؟

وكيف تميَّز المجذوب المحبوب عن السَّائر المحبوب بما تولاه مُولِّيه من الكرامة؟

فاعلم أنَّ الجميع يشتركون في الإسلام والتَّلفُّظ بالشَّهادتيْن، ولو سُئل أحدهم؟ قال: أنا مُسلمٌ، وأُبغض كُلَّ مَنْسِبةٍ[1] إلى غير الإسلام، ومع ذلك فقد يشتركُون في ظواهر الأعمال من صوم رمضان والحجِّ والصَّلاة وغير ذلك.

فانظر رحمك الله؛ كم بين طبقاتهم من التَّفاوت العظيم صُعُودًا وانحطاطًا، واستقامة وانحرافًا؟

ونسأل الله العظيم أن يجعلنا ممَّن سلك أعلى المراتب من الإيمان، وحقَّقنا بفضله وكرمه بحقائق اليقين والعرفان، إنَّه الحَنان المَنان، ذُو الفضل والإحسان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لمنسبة).

آخر ما تيسَّر من هذا الكتاب، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين[1].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق، وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مُحافظة العقبة، في المملكة الأُردنيَّة الهاشميَّة، في يوم الأحد ١٢ رجب ١٤٣٥هـ؛ الموافق ١١ مايو (أيار) ٢٠١٤م.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

قال العبد الفقير إلى غنى ربِّه العليِّ، وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليُّ: ختمت قراءة هذه الرَّسائل في مسجد الله الحرام، بعد فراغي من أداء العمرة وأنا مُتسربلٌ بالإحرام، وذلك في صحن حرم الله تعالى أفضل المساجد، ومهوى فُؤاد كُلِّ طائفٍ وعاكفٍ وراكعٍ وساجدٍ، عصر يوم الأربعاء ٢٥ رمضان ١٤٣٥هـ، المُوافق ٢٣ تموز (يوليو) ٢٠١٤م.

وذلك بمعيَّة الوالد الكريم مُحمَّد بن عبد الله العليِّ، أحسن الرَّبُّ تعالى في الدَّاريْن إليه، وأسبغ نعمه الظَّاهرة والباطنة عليه، وبحُضور الإخوة الأجلاء، ومُشاركة المشايخ النُّبلاء: الشَّيخ نظام بن مُحمَّد صالح يعقوبي، الشَّيخ مُحمَّد بن ناصر العَجْمِيُّ، الدُّكتور عبد الرَّؤوف بن مُحمَّد الكمالي، الشَّيخ هاني بن عبد العزيز ساب، الشَّيخ عبد الله بن أحمد التُّوم، وطيْفٍ من الأحباب، ولفيفٍ من الأصحاب، أحسن الله سُبحانه وتعالى إليهم جميعًا في منازل الدَّاريْن، وآتاهم من حسناتهما ما يطمئنُّ به القلب وتقرُّ به العيْن.

فالحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم على خاتم النَّبيِّين، وعلى آله الطيِّبين، وأزواجه المُطهَّرين، وأصحابه الغُرِّ الميامين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

❑ ❑ ❑



فهرس المراجع والمصادر العلميَّة

١ ـ **اعتلال القُلوب**: مُحمَّد بن جعفر الخرائطيُّ ـ تحقيق: حمدي الدِّمرداش ـ مكتبة نزار مُصطفى الباز (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م).

٢ ـ **الأعلام**: خير الدِّين الزِّرِكليُّ ـ دار العلم للملايين (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّامنة (١٩٨٩م).

٣ ـ **الإعلام بوفيَّات الأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ حقَّقه وعلَّق عليه: رياض عبد الحميد مُراد، عبد الجبَّار زكَّار ـ مطبوعات مركز جُمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث بدُبي ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م).

٤ ـ **أعيان العصر وأعوان النَّصر**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان)، دار الفكر (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م).

٥ ـ **الأنساب**: عبد الكريم بن مُحمَّد السَّمعانيُّ ـ تحقيق: عبد الله عُمر الباروديُّ ـ دار الجنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٦ ـ **إيضاح المكنون في الذَّيل على كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٧ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: مُحمَّد مُرتضى الحُسينيُّ الزَّبيديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ مطبوعات المجلس الوطنيِّ للثَّقافة والفُنون والآداب (الكُويت/ دولة الكُويت) ـ الطَّبعة الأُولى.

٨ ـ **تاريخ التُّراث العربيِّ**: فُؤاد سزكين ـ نقله إلى العربيَّة: الدُّكتور/ محمود فهمي حجازي ـ مطبوعات جامعة الإمام مُحمَّد بن سُعود الإسلاميَّة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٩ ـ **تذكرة الحُفَّاظ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

١٠ ـ **التَّذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيِّ ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ النَّشرة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

١١ ـ **تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة**: صالح بن عبد العزيز آل عُثيمين البُرَديُّ ـ تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م).

١٢ ـ **تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار للعُلماء الأبرار**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م).

١٣ ـ **تهذيب اللُّغة**: مُحمَّد بن أحمد الأزهريُّ ـ تحقيق: مجموعةٌ من المُحقِّقين، تقدَّمهم وقدَّم له: عبد السَّلام مُحمَّد هارون ـ المُؤسَّسة المصريَّة العامَّة للتَّأليف والأنباء والنَّشر، الدَّار المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة (القاهرة/ جُمهورية مصر العربيَّة) ـ (١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م).

١٤ ـ **توضيح المُشتبه**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: مُحمَّد نعيم العرقسوسيِّ ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

١٥ ـ **الدُّرُّ المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة التَّوبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

١٦ ـ **الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة**: أحمد بن علي بن حجرٍ العسقلانيُّ.

١٧ ـ **الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: فهيم مُحمَّد شلتوت ـ مطبوعات مركز البحث العلميِّ وإحياء التُّراث الإسلاميِّ بجامعة أُمِّ القُرى (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

١٨ ـ **ديوان ابن الرُّومي**: عليُّ بن العبَّاس بن جُريْج المعروف بابن الرُّوميِّ ـ شرح الأُستاذ أحمد حسن بسج ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م).

١٩ ـ **ذيل العبر**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد السَّعيد بن بسيوني زغلول ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢٠ ـ **ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عُمر عبد السَّلام تدمري ـ دار الكتاب العربي (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م).

٢١ ـ **الذَّيل على طبقات الحنابلة**: عبد الرَّحمن بن أحمد بن رجب البغداديُّ ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان).

٢٢ ـ **الرَّدُّ الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٢٣ ـ **رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب**: إبراهيم بن مُحمَّد بن ضُويَّان ـ تحقيق: عُمر بن غرامة العمرويِّ ـ دار الفكر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٢٤ ـ **الرَّوض المعطار في خبر الأقطار**: مُحمَّد بن عبد المُنعم الحميريُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ إحسان عبَّاس ـ مكتبة لبنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٤م).

٢٥ ـ **سُنن أبي داود**: سُليمان بن الأشعث السِّجستانيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٢٦ ـ **سُنن النَّسائيِّ**: أحمد بن شُعيب النَّسائيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٢٧ ـ **شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب**: عبد الحيِّ بن العماد الحنبليُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢٨ ـ **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عُمر بن سُليمان الحفيان ـ مكتبة العُبيكان (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٢٩ ـ **صُبح الأعشى في كتابة الإنشا**: أحمد بن عليِّ القلقشنديُّ ـ دار الكُتب المصريَّة (القاهرة/ جمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ (١٣٤٠هـ ـ ١٩٢٢م).

٣٠ ـ **صحيح البُخاريِّ**: مُحمَّد بن أحمد البُخاريُّ ـ تحقيق: مُحمَّد علي القُطب ـ المكتبة العصريَّة (بيروت/ لبنان) ـ (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٣١ ـ **صحيح مُسلم**: مُسلم بن الحجَّاج القُشيريُّ ـ حقَّق نُصوصه وصحَّحه ورقَّمه: مُحمَّد فُؤاد عبد الباقي ـ المكتبة الفيصليَّة (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٣٢ ـ **طبقات الأولياء**: عُمر بن عليٍّ المصريُّ المعروف بابن المُلقِّن ـ تحقيق: نُور الدِّين شريبة ـ مكتبة الخانجي (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

٣٣ ـ **طبقات الشَّافعيَّة الكُبرى**: عبد الوهاب بن عليٍّ السُّبكيُّ ـ تحقيق: محمود مُحمَّد الطَّناحي، عبد الفتَّاح مُحمَّد الحلو ـ دار إحياء الكُتب العربيَّة (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة).

٣٤ ـ **طبقات الصُّوفيَّة**: مُحمَّد بن الحُسين بن مُوسى المعروف بأبي عبد الرَّحمن السُّلميِّ ـ تحقيق: نُور الدِّين شريبة ـ مكتبة الخانجي (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٣٥ ـ **العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة**: مُحمَّد بن أحمد بن عبد الهادي الدِّمشقيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد حامد الفقي ـ مكتبة المُؤيَّد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٣٦ ـ **عُلماء الحنابلة من الإمام أحمد، المُتوفَّى سنة ٢٤١هـ إلى وفيَّات عام ١٤٢٠هـ رحمهم الله تعالى**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار ابن الجوزيِّ (الدَّمَّام/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ).

٣٧ ـ **العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٥هـ).

٣٨ ـ **الفُتوحات المكيَّة**: مُحمَّد بن عليٍّ المعروف بابن عربيٍّ ـ دار صادر (بيروت/ لُبنان).

٣٩ ـ **الفُروع**: مُحمَّد بن مُفلح المقدسيُّ ـ راجعه: عبد السَّتَّار أحمد فرَّاج ـ عالم الكُتب (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٧م).

٤٠ ـ **فُصوص الحِكَم**: مُحمَّد بن عليٍّ المعروف بابن عربيٍّ ـ تعليق: أبو العلا عفيفي ـ دار الكتاب العربيِّ (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م).

٤١ ـ **فهرس المخطوطات العربيَّة في مكتبة تشستربيتي (دبلن/ ايرلندا)**: أعدَّه: الأُستاذ/ آرثر ج. آربري، ترجمة: الدُّكتور/ محمود شاكر سعيد، راجعه: الدُّكتور/ إحسان صدقي العمد ـ مُؤسّسة آل البيت ـ المجمع الملكيُّ لبُحُوث الحضارة الإسلاميَّة.

٤٢ ـ **فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة (قسم التَّصوُّف)**: وضعه: مُحمَّد رياض مالح ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م).

٤٣ ـ **القاموس المُحيط**: مُحمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٤٤ ـ **القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة**: مُحمَّد بن عليٍّ بن طُولون الصَّالحيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد أحمد دهمان ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م).

٤٥ ـ **كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: مُصطفى بن عبد الله المعروف بحاجِّي خليفة ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٤٦ ـ **كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: ربيع بن أحمد خلف ـ دار الجيل (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٤٧ ـ **اللُّباب في تهذيب الأنساب**: مُحمَّد بن مُحمَّدٍ الشَّيبانيُّ المعروف بابن الأثير الجزريِّ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٤٨ ـ **مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عبد العزيز بن ناصر الجُلِّيل ـ دار طيبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٣هـ).

٤٩ ـ **المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبلٍ وتخريجات الأصحاب**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

٥٠ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزَّمان**: عبد الله بن سعد اليافعيُّ ـ دار الكتاب الإسلاميِّ (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٥١ ـ **مُسند الإمام أحمد بن حنبل**: أحمد بن حنبل الشَّيبانيُّ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: مجموعةٌ من المُحقِّقين، بإشراف: شُعيب الأرنؤوط ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٥٢ ـ **المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: عليُّ بن مُحمَّد البجاوي ـ الدَّار العلميَّة (دلهي/ الهند) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٧م).

٥٣ ـ **مُعجم البُلدان**: ياقوت بن عبد الله الحمويُّ ـ دار إحياء التُّراث العربي (بيروت/ لبنان) ـ (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).

٥٤ ـ **مُعجم الشُّيوخ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصِّدِّيق (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٥٥ ـ **مُعجم المُؤلِّفين**: عُمر رضا كحَّالة ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٥٦ ـ **المُعجم المُختصُّ بالمُحدِّثين**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصِّدِّيق (الطَّائف/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٥٧ ـ **مُعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: عبد الله بن عبد العزيز البكريُّ ـ تحقيق: مُصطفى السَّقَّا ـ عالم الكُتب (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٥٨ ـ **مُعجم مُصنَّفات الحنابلة من وفيَّات ٢٤١ ـ ١٤٢٠هـ**: الأُستاذ الدُّكتور/ عبد الله بن مُحمَّد الطُّريقيُّ ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

٥٩ ـ **المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن**: القاسم بن مُحمَّد البرزاليُّ ـ تحقيق: الأُستاذ الدُّكتور/ عُمر سُليمان تدمري ـ المكتبة العصريَّة (صيدا ـ بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م).

٦٠ ـ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: إبراهيم بن مُحمَّد بن مُفلحٍ المقدسيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

٦١ ـ **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: جماعةٌ من المُحقِّقين، بإشراف: عبد القادر الأرناؤوط ـ دار صادر (بيروت/ لبنان)، توزيع مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٩٩٧م).

٦٢ ـ **المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد مُحمَّد أمين ـ الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب (١٩٨٤م).

٦٣ ـ **المُوسيقى العربيَّة ـ مقاماتٌ ودراساتٌ ـ**: الأستاذ الدُّكتور صالح المهدي ـ دار الغرب الإسلاميِّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٩٩٣م).

٦٤ ـ **النَّصيحة في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الرَّابعة (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٦٥ ـ **هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربي (بيروت/ لبنان).

٦٦ ـ **الوافي بالوفيَّات**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: س. ديدرينغ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان).

❑❑❑



الفهرس

الموضوع **الصفحة**

الدراسة

الرِّسالة الأُولى:
البُلغة والإقناع في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع

الرِّسالة الثَّانية:

لوامع الاسترشاد في الفرق بين التَّوحيد والاتِّحاد

الرِّسالة الثَّالثة:

كتابٌ فيه لُمعةٌ من أشعَّة النُّصوص في هتك أستار الفُصُوص

الرِّسالة الرَّابعة:
تلقيح الأفهام في مُجمل طبقات الإسلام

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٥٧-٢٥٨-٢٥٩)

داعية والي البلاد إلى طريق الحق والرشاد

تأليف

الشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحاف المالكي البحريني
« المتوفى سنة ١٢٧٢هـ رحمه الله تعالى »

ومعها له

منظومة في القهوة ولغز الساعة

والجواب لعبد الجليل الطبطبائي

تحقيق وتعليق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكيٍّ يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-206-7



المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمْدَ لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِي لَهُ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

أَمَّا بَعْد: فَإِنَّ تَارِيْخَ البَحْرِيْنِ لا يَزَالُ بِحَاجَةٍ إِلَى جَمْعِ أَوْرَاقِهِ وَوَثَائِقِهِ، وَمُتَابَعَةِ حَوَادِثِهِ وَمُجْرَيَاتِهِ لاسِيَّما الجَانِبَ الثَّقَافِي والعِلْمِي، فَهُوَ أَشَدُّ حَاجَةً إِلَى العِنَايَةِ وَالاهْتِمَام، وَكَمْ هَضَمْنَا عُلَمَاءَ هَذِهِ المَمْلَكَةِ حَقَّهُمْ، وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُمْ مَنْزِلَتَهُمْ وَمَكَانَتَهُمْ، مِنَ التَّكْرِيْمِ وَالإِعْزَازِ، وَلَمْ تَحْظَ أَعْمَالُهُمْ وَتُرَاثُهُمْ بِأَيِّ عِنَايَةٍ وَإِبْرَاز، لا مِنْ حَيْثُ التَّحْقِيق وَلا مِنْ حَيْثُ الدِّرَاسَة، حتَّى مِنَ المُقَرَّبِينَ لَهُمْ، وَكَمْ فِي النَّفْسِ مِنْ حَسَرَاتٍ وَزَفَرَاتٍ، وَحَزَازَاتٍ وَآلام، لَكِنَّهَا لا تُسْمِنُ وَلا تُغْنِيْ مِنْ جُوعٍ مَا لَمْ يُصَاحِبْهَا عَمَلٌ وَهَمٌّ، وبَحْثٌ وتَنْقِيْبٌ، وجِدٌّ واجْتِهَادٌ، وَإِنَّنَا نَدْعُو الله تَعَالَى أَنْ يُعِينَنا عَلَى لَمِّ هَذِهِ الشَّوَارِدِ، وَإِبْرَازِ تِلْكَ الفَوَائِدِ الفَرَائِدِ.

وَهَذِه الرِّسَالَةُ المَوْسُوْمَةُ بـ: «دَاعِيَةِ وَالِي البِلادِ إِلَى طَرِيقِ الحَقِّ وَالرَّشَادِ» للأَدِيْبِ الفَقِيْهِ عَبْدِ اللَّطِيْفِ بنِ عَبْدِ المُحْسِنِ الصَّحّافِ، المَالِكِيِّ، البَحْرِيْنِي (ت١٢٧٢هـ) تَأْتِي ضِمْنَ سِلْسِلَةٍ مُتَلاحِقَةٍ بِإِذْنِ الله

لنَفْضِ الغُبَار عن تُرَاث عُلَمَائِنَا الرُّوَّاد، وإبْرازِ تُرَاثِهِمْ مِنْ طَيِّ النِّسْيَان، قِيَامًا بِوَاجِبِ الوَفَاءِ لَهُمْ، وَقَضَاءً لا أَدَاءً لِبَعْضِ مَا لَهُمْ مِنَ الحُقُوْقِ عَلَيْنَا، وَاللهُ مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ، وَصلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وسلَّم.

السَّيِّد محمد رفيق الحسيني

البسيتين ـ مملكة البحرين

١٥/ ذي القعدة/ ١٤٣٥هـ

١٠/ ٩/ ٢٠١٤م

عائلة الصَّحَّاف

عائلة الصَّحَّاف المعروفة بالبحرين والمشهورة بعلمائها وقضاتها ومثقفيها هي عائلةٌ عربيَّةٌ أصيلةٌ، يرجع نسبها إلى قبيلة تميم، القبيلة العربية الشَّهيرة، وهم جزءٌ من جماعة كبيرة كانت تقطن في الأَحساء سابقًا.

فلما ازدهرت منطقة الزُّبارة على يد مؤسِّسيها آل خليفة ـ محمَّد بن خليفة ـ في النِّصف الثَّاني من القرن ١٧٦٦م، هاجر إليها عددٌ من القبائل القاطنة بشرق الجزيرة العربيَّة، ومنهم جماعة من عائلة الصَّحَّاف، ثمَّ هاجر جزء منهم من الزُّبارة إلى البحرين تبعًا لنزوح آل خليفة إليها سنة ١٧٨٣م.

واستوطنت عائلة الصَّحَّاف مدينة المُحَرَّق، وبرز منهم الكثير من الأَعلام المعروفين ممَّن كان لهم شأنٌ في البحرين وغيره، وتقلَّد العديد منهم القضاء وتصدَّروا للإفتاء والتدريس، ومنهم مصنفنا العلَّامة عبد اللَّطيف الصَّحَّاف ـ رحمه الله ـ.

❑❑❑

ترجمة المصنِّف
الشيخ عبد اللَّطيف الصَّحَّاف[١]

اسمه ونسبه

العالم الفقيه الفاضل، والأَديب الكامل، الشَّيخ العلَّامة عبد اللَّطيف ابن الشَّيخ عبد المحسن بن عبد اللَّطيف الصَّحَّاف، البحريني، المالكي.

مولده ونشأته وأسرته

لم أقف على تاريخ ولادته ولا عن نشأته، إلَّا أنَّه نشأ في بيت علم وصلاحٍ، فأسرة الصَّحَّاف من الأُسَرِ العلميَّة في البحرين، فوالده رحمه الله: من مشاهير علماء البحرين على عهد حكم الشَّيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة، والمنتهي حكمه سنة ١٢٥٨هـ[٢]، كما ستأتي ترجمته ـ رحمه الله ـ.

---

(١) «بغية السائلين» الملا (١٢)، و«التحفة النبهانية» النبهاني (ص١٦٠ و٢٣٧)، و«ديوان السيد عبد الجليل الطباطبائي» (ص٣٢٤)، و«منتظم الدرين» التاجر (٢/ ٣٢١)، و«تحفة المستفيد» آل عبد القادر (ص١٠٨)، و«المغمورون الثلاثة» الخاطر (ص٦٠)، و«أسر البحرين العلمية» سالم النويدري (ص٩٧ ـ ٩٩)، «علماء وأدباء البحرين» بشار الحادي (ص٨٧ و٢٧٣).

(٢) «التحفة النبهانية» (ص١١٢).

خلف والده في خطبة الجمعة وإمامة الجماعة، والذي يظهر والله أعلم بأنَّ الجامع هو جامع الشَّيخ حمد آل خليفة[١]، والذي بناه الشَّيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة ـ الملقب بالفاتح ـ، كما تقلَّد القضاء والإفتاء[٢].

مواقف الشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف

كان الشيخ الصَّحَّاف من العلماء العاملين، ممن لهم مواقف في الأُمور التي حصلت في زمنه، أو المشاهد التي وقعت في عصره، أو المسائل التي أثيرت في وقته، **إلَّا أننا نذكر هنا موقفين**:

*** الأَوَّل: موقفه من الأَمر بالمعروف وإنكار المنكر:**

كما يظهر من رسالتنا هذه بأنه ـ رحمه الله ـ كان ذو مكانة لدى العامَّة والخاصَّة، وأنّه كان يصدع بالحق عند الأَمير والغفير، ويصدق النَّصيحة، ولذا قال عنه الشَّيخ عبد الله ابن العلَّامة أبي بكر المُلَّا عند ذكر تلاميذ والده: «ومنهم الصَّافي والمصافي، ذو العلم والعمل، الذي يصدع بالحق ولا يحابي، ذو الصِّدق والورع والعفاف، الشَّيخ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الشَّهير بـ(الصَّحاف) »[٣].

---

(١) ولم يكن بالمحرق في تلك الفترة إلَّا جامعان واثنان وأربعون مسجدًا، جامع الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، وجامع الشيخ حمد المسمى بالجامع الجنوبي.

(٢) «منتظم الدرين» (٣/ ٨).

(٣) «بغية السائلين» (١٢).

*** الثاني: موقفه من دعوة الإمام محمَّد بن عبد الوهاب[١]:**

انقسم النَّاس من دعوة الإمام محمَّد بن عبد الوهاب التجديديَّة[٢]، فمنهم من رفضها وانتقدها وحاربها[٣]، ومنهم من قبلها ودافع عنها وانتصر لها[٤]، ومؤلفنا ـ رحمه الله ـ كان ممَّن مال إلى المعارضين للدَّعوة، ولذا جرت بينه وبين علماء الدَّعوة مناقشات وردود، حتَّى ألَّف العلَّامة عبد اللَّطيف بن عبد الرَّحمن آل الشَّيخ[٥] رسالة في الرَّدِّ على

---

(١) ونحن هنا لا نذكر موقفه هذا تأييدًا له على موقفه، بل لإيضاح أنه كان يصدع بما يراه حقًّا.

(٢) هو الإمام المجدد اختلف الناس.

(٣) ومنهم من علماء البحرين: الشيخ خليفة بن محمد آل خليفة، توفي بمكة المكرمة بعد أداء الحج سنة ١١٩٧هـ، وصف بالعلم والورع والتقوى، وله منظومة في الرد على الوهابية نحو (٥٤) بيتًا، ومنهم: أحمد الشيخ حسن بن يوسف الطيور آل يوسف المالكي، توفي بلنجة سنة ١٣١٥هـ، وله رائية في الرد على الوهابية قي نحو (٥٣) بيتًا. «بغية السائلين» (١٢).

(٤) ومنهم من علماء البحرين: الشيخ راشد بن عيسى بن أحمد بن خميس المالكي المحرقي، وكانت بينه وبين الصحاف مناقشات، وبينه وبين علماء نجد مراسلات، ومنهم: الشيخ الأثري محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحيم الصديقي الشافعي الشهير الجاركي (ت١٣٨١هـ) عن عمر يناهز الثانية والثمانين عامًا، وكان من سكنة البسيتين بالمحرق ثم هاجر إلى الرياض وبها توفي رحمه الله.

(٥) هو الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، من أحفاد الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ولد =

بعض رسائل مؤلفنا، سمَّاها: «الإتحاف في الرَّد على الصَّحَّاف»[1]، وسيلاحظ القارئ لهذه الرِّسالة الشِّدة في الرَّد واستخدام الكلمات اللَّاذعة ولعلَّها بسبب المعاصرة.

وممَّا جاء في مقدمتها: «فإنَّ بعض الإخوان ناولني كرَّاسة أنشأها عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف، فيها تعرُّضٌ لعيب الموحِّدين، وذمٌّ لمَا هم عليه من الملَّة والدِّين، ومدح لبعض شيوخه المارقين، وأنَّهم من جلَّة العلماء العاملين، الَّذين لهم لسان صِدق في الآخرين، وفيها غير ذلك مما هو مستبين للواقفين عليها والنَّاظرين.

وقد طلب منِّي من ناولنيها أن أكتب شيئًا في بيان ما تضمَّنته من الأَباطيل، مع الاختصار، وترك البسط والتَّطويل، إلَّا لإيراد حجَّة أو كشف دليل، ونسأل الله الإعانة على ذلك، والهداية إلى ما هنالك...» إلى آخر ما قال ــ رحمه الله ــ.

= بالدرعية سنة ١٢٢٥هـ، وعاش بمصر هو ووالده منفيًّا قرابة ٣١ سنة، وهناك درس على شيخ الأزهر إبراهيم البيجوري، والشيخ مصطفى الأزهري، والشيخ أحمد الصعيدي، وغيرهم، ثم عاد سنة ١٢٦٤هـ تقريبًا، له جهود في الإصلاح والدعوة، وترك عددًا من الرسائل العلمية والاجتماعية والسياسية، توفي بالرياض في ١٤ ذو القعدة ١٢٩٣هـ، ومن تلامذته في البحرين الشيخ راشد بن عيسى المالكي.

(١) موجودة في «الدرر السنية» (١٢/ ٢٥٤).

والذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ بأنَّ الَّذي ناوله رسالة الشَّيخ الصَّحَّاف وطلب منه الرَّد عليه هو الشَّيخ راشد بن عيسى المالكي ـ رحمه الله ـ[١]، فقد كانت علاقته وطيدةٌ مع الشَّيخ عبد اللَّطيف آل الشَّيخ[٢]، وفي نفس الوقت كانت بينه وبين الصَّحَّاف خلافاتٌ في بعض المسائل وردودٌ ومناقشاتٌ، وقد أشار إلى ذلك الشَّيخ عبد اللَّطيف آل الشَّيخ، حيث قال: «كما ذكر قضيته مع راشد بن عيسى في مسألة الهبة، واختلافهما في لزومهما، ومسألة العقد على اليتيمة»[٣]، نسأل الله المغفرة لنا ولهم ولجميع المسلمين.

---

(١) هو الشيخ العالم عيسى بن راشد بن أحمد بن خميس المالكي، كان إمامًا وخطيبًا في إحدى مساجد المحرق، في عهد الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة، من شيوخه: العلامة أبو بكر بن محمد بن عمر الملا الحنفي الأَحسائي، والشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، وله منه إجازة حديثية، توفي سنة ١٢٨٥هـ، قال عنه الشيخ عبد الله الملا عند ذكر تلاميذ والده: «ومنهم الباذل وسعه في تحصيل العلم ونشره وتعليمه لغيره حتَّى ارتحل إلى الأَحساء الشيخ راشد بن عيسى». «بغية السائلين» الملا (١٢)، وهو والد العلامة عيسى بن راشد المالكي مفتي مدينة المحرق رحمهما الله تعالى رحمة واسعة.

(٢) حيث إن الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ من شيوخ الشيخ راشد، وله منه إجازة في الحديث، وهناك رسالة موجهة من الشيخ عبد اللطيف على لسان فيصل بن تركي إلى الشيخ راشد ذكرها ابن القاسم في «الدرر السنية» (١/ ٤٨٦).

(٣) «الدرر السنية» (١٢/ ٢٧٠).

شيوخه

١ ـ الشَّيخ العلَّامة حسين بن أحمد بن محمَّد، الدُّوسري، البصري، الشَّافعي[١]:

قال عنه الصَّحَّاف: «ذو المقامات والكرامات، الصَّارف جميع أقواله وأفعاله في مرضاة رب السَّماوات، المرضيُّ العابد القانت السَّري شيخي الشَّيخ حسين بن أحمد البصري الدُّوسري، فرحمه الله رحمة الأَبرار، وأدخله جنَّةً تجري من تحتها الأَنهار»[٢].

والدُّوسري نسبة إلى «دوسر» موضع بالبصرة وليس القبيلة الشَّهيرة.

ولد ونشأ في البصرة.

ورحل إلى بغداد **وطلب العلم على علمائها**، منهم: الشَّيخ خالد الكردي المجدِّدي النَّقشبندي، ولازمه.

وكان يتردد على الأَحساء والبحرين قبل عام ١٢٣٧هـ، وفي هذا العام ألَّف رسالة «الرَّحمة الهابطة» في البحرين[٣]، وتزوَّج من أهل الأَحساء وأعقب الشَّيخ أحمد.

---

(١) ملخص من الترجمة التي كتبها شيخنا عبد العزيز العصفور حفظه الله تعالى.

(٢) «مقدِّمة في فضل العلم وأهله» لوحة رقم (٥)، مخطوط.

(٣) «الرحمة الهابطة في معنى الرابطة»، طبع في المطبعة الميرية بمكة.

تلاميذه: أخذ عنه بعض علماء الأَحساء والبحرين والكويت.

فمن علماء الأَحساء: الشَّيخ أبو بكر بن محمَّد المُلَّا الحنفي، والشَّيخ عبد الله بن محمَّد بن عثمان، والشَّيخ عبد الله بن عبد الرَّحمن بن عُمير، وغيرهم.

ومن علماء البحرين: الشَّيخ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف.

ومن علماء الكويت: الشَّيخ أحمد بن محمَّد القناعي.

له عدَّة مؤلفات، منها: «نشر الشُّعاع في نظم متن أبي شجاع»: في الفقه الشَّافعي، وهي على قافيه الرَّاء، وابتدأ تسويدها في الأَحساء وفرغ من تبييضه في البحرين، وذلك حسب ما ورد في نسخه بقلم تلميذه الشَّيخ عبد اللَّطيف الصَّحَّاف كما سيأتي.

وفاته: أصيب بالطَّاعون الذي أصاب البصرة وذلك سنة ١٢٤٧هـ.

انتقده علماء عصره بسبب بعض آرائه وأقواله، كالشَّيخ يوسف بن عثمان البدري الوائلي من علماء الكويت وهجاه في قصيدة، والشَّيخ عثمان بن سند البصري أنكر عليه مسألة الرَّابطة، والشَّيخ أحمد بن علي بن مشرف المالكي قاضي الأَحساء، وله: «الشُّهب المرميَّة على المعطِّلة والجهميَّة»، وهي في الرَّد على منظومة المترجم.

٢ ـ الشَّيخ العلَّامة الفقيه أبو بكر ابن الشَّيخ محمَّد ابن الشَّيخ عمر، الشَّهير بالمُلَّا، الأَحسائي، الحنفي(١):

قال عنه الصَّحَّاف: «ويتلوه في الفضل ـ أي الشَّيخ الدُّوسري السَّابق ـ عُمدة العلماء الأَجلَّاء، من بأحسَنِ الأَخلاق والأَعمال الصَّالحة تحلَّى، شيخي الشَّيخ أبو بكر بن محمَّد الأَحسائي الملقَّب بـ«المُلَّا»، متَّع الله بوجوده، وأنار كوكب سعوده»(٢).

ولد في الأَحساء في الثَّاني من الرَّبيع الثَّاني، سنة ١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م، وتوفي والده وهو صغير، فتربَّى في حجر أمِّه.

فحفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين، وأخذ علوم الفقه والنَّحو والفرائض، وغير ذلك من العلوم عن عددٍ من كبار علماء عصره، وأجازه جملةٌ من العلماء كالشَّيخ السَّيد محمَّد الفاسي، والمحدِّث عبد الله بن سالم البصري، والعلَّامة الفقيه الأَمير الكبير المالكي، وغيرهم.

وفاته: توفي ليلة التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م في مكة في حجِّه، وحمل إلى المعلاة فدفن فيها.

من مؤلفاته: «إتحاف النَّواظر بمختصر الزَّواجر»، و«الأَزهار النَّضرة بتلخيص كتاب التَّذكرة»، و«منهاج السَّالك»، و«بغية الواعظ

---

(١) «بغية السائلين» عبد الله الملا (١٢)، و«منتظم الدرين» التاجر (٢/ ٣٢١)، و«تحفة المستفيد» آل عبد القادر (ص١٠٨).

(٢) «مقدِّمة في فضل العلم وأهله» لوحة رقم (٥)، مخطوط.

في الحكايات والمواعظ»، و«نخبة الاعتقاد»، وشرحها: «منجي الرَّشاد»، و«تحفة الأَخيار بمختصر الأَذكار»، و«الزَّهر العاطر بتلخيص صيد الخاطر»، و«حادي الأَنام إلى دار السَّلام» ـ ملخص كتاب «حادي الأَرواح إلى بلاد الأَفراح» لابن القيِّم ـ، و«قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التَّبصرة» لابن الجوزي، و«إرشاد القاري لصحيح البخاري» ـ وهو مختصر «شرح القُسْطُلَّاني على البخاري» لكنه لم يتم ـ، وغيرها من المؤلفات.

٣ ـ الشَّيخ المسند شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد العطوشي، المغربي، الطَّرابلسي ثمَّ المدني، المالكي[1]:

قال عنه الصَّحَّاف: «ويتلوهما ـ أي الدُّوسري والمُلَّا ـ علَّامة زمانه، وفريد أوانه، الدَّاخلُ في رحمة الله ورضوانه، شيخي الشَّيخ محمَّد بن أحمد العُطُّوشي المغربي المدني، عليه من ربنا الرَّحمن صحائف الرَّحمة والرُّضوان»[2].

لم أقف له على ترجمة غير أنَّه كان يسند «صحيح البخاري» عن طريق المعمَّرين، وذلك عن شيخه محمَّد الفاسي، عن محمَّد بن سنة الفُلَّاني، إجازةً عن محمَّد بن محمَّد بن أركماش الفقيه، عن الحافظ ابن حَجَر.

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٢٨)، ومن الإجازات.
(٢) «مقدِّمة في فضل العلم وأهله» لوحة رقم (٥)، مخطوط.

وروى عنه مصنِّفنا الصَّحَّاف، والعلَّامة المحدِّث محمَّد بن ناصر الحازمي الحَسَني الضَّمدي (ت١٢٨٣هـ)، والأَفندي محمَّد بالي مفتي المدينة (ت١٣٠٤هـ)، والعلَّامة المحدِّث عبد الرَّحمن بن محمَّد الكُزْبَري (ت١٢٦٢هـ)، والله أعلم.

تلامذته

لا شكَّ بأنَّ له تلاميذ عدَّة، لكنَّني لم أقف إلَّا على اثنين، هما:

١ ـ الشَّيخ مهزع بن قاسم بن فايز السِّبيعي المالكي المُحرَّقي:

ولد بمدينة المُحرَّق في زمن الشَّيخ عبد الله بن أحمد الفاتح، ودخل الكتاتيب والمدارس الدينيَّة الَّتي كانت مدينة المُحرَّق تشتهر بها، وتتلمذ على عددٍ من المشايخ، منهم: الشَّيخ العلَّامة عثمان بن سند بن راشد الوائلي (ت١٢٤٢هـ)، والشَّيخ العلَّامة عثمان بن عبد الله ابن جامع الحنبلي (ت١٢٤٠هـ)، وهو والد القاضي الشَّهير الشَّيخ العلَّامة قاسم بن مهزع المالكي(١)، توفي تقريبًا سنة ١٢٧٩هـ الموافق ١٨٦١م(٢).

---

(١) ولد سنة ١٨٤٧م، وتتلمذ في البحرين على الشيخ محمد بن راشد الحسيني قاضي مدينة المنامة، ثم سافر إلى الأَحساء ومكة المكرمة وغيرها لطلب العلم، توفي ليلة الجمعة ٥ من ذي الحجة سنة ١٣٥٩هـ، يراجع في ترجمته كتاب: «القاضي الرئيس قاسم بن مهزع» للمؤرخ الأديب مبارك الخاطر.

(٢) «القاضي الرئيس قاسم بن مهزع» الخاطر (ص٣٣ ـ ٣٥).

٢ ـ **الشَّيخ محمَّد بن سعد بن علي البُقيشي الشَّافعي**: الكُتبي المعروف والنَّاسخ المشهور، ولد بمدينة المَنَامَة، وتتلمذ على عددٍ من المشايخ، منهم: الشَّيخ أحمد بن عبد الجليل الطَّباطبائي، كان إمامًا وخطيبًا لجامع المَنَامَة، نسخ العديد من الكتب والرَّسائل، توفي سنة ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٥م[١].

مؤلفاته

للشَّيخ ـ رحمه الله ـ رسائل صغيرة، ومنظومتان فقط ـ حسب اطلاعي وفيما وقفت عليها ـ، طُبع البعض منها، فمن منظوماته ومؤلفاته:

١ ـ «**داعية والي البلاد إلى طريق الحق والرَّشاد**»: وهي رسالتنا هذه.

٢ ـ «**مقدِّمة في فضل العلم وأهله**»[٢]: وهي عبارة عن جواب لسؤال وجِّه إلى الشَّيخ الصَّحَّاف عن الشَّيخ محمَّد بن مَرشد، والشَّيخ محمَّد كمال، بعض علماء عصره.

٣ ـ «**الرَّد على أهل البدعة**»: رسالة مخطوطة في ستَّة ألواح، جاء في آخرها: «تمَّت هذه النُّسخة المباركة الشَّريفة اللَّطيفة العزيزة المنيرة هي الَّتي بالرَّد على أهل البدعة شهيرة، بقلم الفقير إلى الله تعالى عبده محمَّد بن سعد بن علي، غفر الله له ولوالديه، ولمشايخه

---

(١) «علماء وأدباء البحرين» الحادي (ص٥١١ ـ ٥١٩).

(٢) «فهرس مخطوطات البحرين» (١/ ١١١).

وأصدقائه والمسلمين، آمين ربَّ العالمين، في ٢ شهر ذي الحجَّة يوم الجمعة سنة ١٢٦٥هـ»، أخبرني شيخنا عبد العزيز العصفور بأنَّها للشَّيخ الصَّحَّاف، والشَّيخ محمَّد بن سعد ناسخ، وفي أحد المواضع يوجد خطُّ الشَّيخ الصَّحَّاف.

٤ ـ **«منظومة في القهوة»**[١]: أوقفني عليها الشيخ المؤرخ عبد العزيز العصفور الأَحسائي، وهي موجود ضمن مجموع شعري بخط الشَّيخ أبي بكر بن محمَّد بن الشَّيخ أبي بكر المُلَّا، محرَّر سنة ١٢٨٨هـ، نسخة مصوَّرة منه عند شيخنا العصفور، وهي تسعة أبيات، من بحر الهزج[٢]، ومطلعها:

أنا المعشوقة السَّمرى   وَأُوْجَدُ في الفناجينِ

٥ ـ **«لغز السَّاعة»**[٣]: جاء ذكرها في ديوان العلَّامة السَّيد عبد الجليل الطَّباطبائي، حيث قال: وفي سنة ١٢٦٥هـ جاء من الأَديب المكِّي[٤] عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف هذا اللُّغز في السَّاعة، وهو:

يا سادة قد حوت علمًا ومنقبة   جليلة في مَراض للإلٰه سعت

---

(١) راجع الملحق بآخر الكتاب.
(٢) وسمي بهذا الاسم قيل: لأَن العرب كانت تهزج به؛ أي: تتغنى، والهزج لون من الأَغاني.
(٣) راجع الملحق بآخر الكتاب.
(٤) كذا في الديوان المطبوع ولعله: (المالكي)، أو لعل مؤلفنا جاور مكَّة المكرَّمة فترة، والله أعلم.

ونقلها عنه المؤرِّخ محمَّد علي التَّاجر[١]، والله أعلم.

ولا شك بأنَّ للصَّحَّاف ـ رحمه الله ـ آثار غير ما ذكرت، ولعل الأَيام القادمة تُظهر لنا ما لم نقف عليه اليوم.

كما أنَّ هناك بعض الكتب الَّتي نسخها الشَّيخ ـ رحمه الله ـ بيده، فمنها:

١ ـ «**فتاوى في النَّسب**»: تأليف محمَّد بن محمَّد بن عبد الرَّحمن بن حسين، الحطَّاب الرُّعيني، المالكي، المكِّي، (ت٩٥٤هـ) النَّاسخ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن المالكي، جاء في آخره: «وقد وقع تمام هذه السُّؤالات عند الزَّوال في يوم الأَربعاء من شهر ذي القعدة سنة ١٢٧٠ من الهجرة النَّبوية»[٢].

٢ ـ «**مختصر من شرح لكتاب فقهي كبير**»: سنة التأليف ١١١٣هـ، النَّاسخ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن المالكي، سنة النَّسخ ١٢٥٧هـ، ناقص الأَوَّل ولذا لم يعرف اسم الكتاب ولا مؤلِّفه، ويقع في ٦٦ ورقة[٣]، قلت: ولم أطلع عليه.

٣ ـ «**نشر الشُّعاع في نظم متن أبي شجاع**»: منظومة شيخه العلَّامة حسين بن أحمد الدُّوسري، جاء في آخر النُّسخة: «وقع الفراغ من تبييض هذا المؤلَّف المبارك إن شاء الله تعالى، ليلة الجمعة نصف

---

(١) «منتظم الدرين» (٢/ ٣٢٢).
(٢) «فهرس مخطوطات البحرين» (٢/ ٩٨، ٩٩).
(٣) «فهرس مخطوطات البحرين» (١/ ١٠٢).

اللَّيل باثني عشرة خلت من شهر ربيع الثَّاني أحد شهور سنه ألف ومائتين وثلاث وأربعين في البحرين، وكان ابتداء تسويده نحو النِّصف من صفر في الأَحساء، وقد وقع الفراغ من نسخ هذه النُّسخة المباركة الميمونة عصر يوم الثُّلاثاء سنة ١٢٤٣هـ على يد الأَقلِّ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن المالكي...».

وفاته

توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٢٧٣هـ، الموافق ١٨٥٦م.

❑❑❑

ترجمة أسرة المصنف[1]

*** والـده:**

هو العالم الفاضل الفقيه الكامل الشَّيخ عبد المحسن بن عبد اللَّطيف الصَّحَّاف، المالكي المُحَرَّقي.

وهو الجدُّ الأعلى لهذه الأُسرة في البحرين.

وله ثلاثة أبناء، هم: إبراهيم، ومحمَّد، وعبد اللَّطيف.

*** ذرية أخيه إبراهيم الصَّحَّاف:**

ومن ذرية إبراهيم بن عبد المحسن الصَّحَّاف ممن وقفت على ذكرهم:

١ ـ **الشَّيخ عبد المحسن بن إبراهيم الصَّحَّاف:** كان من شيوخ العلَّامة الشَّيخ خليفة بن حمد النَّبهاني (ت١٣٥٥هـ)[2].

---

(١) «التحفة النبهانية» (ص١١٢)، و«منتظم الدرين» (٣/ ٨)، و«المغمورون الثلاثة» (ص٦٠). «أسر البحرين العلمية» (ص٩٧ ـ ٩٩).

(٢) هو العلامة الفلكي والفقيه المالكي خليفة بن حمد النبهاني، ولد بالبحرين بمدينة المحرق في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٧٠هـ، ولما بلغ السابعة عشر هاجر مع والديه إلى مكة المكرمة، ودرس على علمائها، حتَّى بلغ مرتبة من العلم، فعيّن إمامًا في محراب المالكية، ومدرِّسًا بالحرم المكي، =

٢ ـ **الشَّيخ عبد الله بن إبراهيم الصَّحَّاف**: وهو أحد قضاة مدينة المُحَرَّق الفضلاء في النِّصف الأَوَّل من القرن العشرين، كان يلقي دروسًا في مدرسة الحاج محمَّد بن حسن الخاطر[١]، وسلْمان بن حسين مطر[٢]، وكانت له مكتبة كبيرة تحفل بالمخطوطات.

= وغاص في بئر زمزم مرات، وذلك لأنه كان ماهرًا في الغوص، له عدة رسائل ومنظومات، توفي يوم الخميس في أول أيام شهر ذي القعدة سنة ١٣٥٥هـ، وفي سنة وفاته خلاف وذكرت ما ترجح لدي، والله أعلم. (يراجع: «منظومة منازل القمر» من تحقيقي).

(١) هو الشيخ المحسن الحسيب النسيب محمد بن حسن الخاطر آل بو عينين، الملقب بأبي المساجد، وهناك حي كامل في مدينة المحرق باسم الخاطر، ولهم فيها مسجد ومدرسة ملاصقة بالمسجد، ومما يذكره أهل التاريخ بأن الملك عبد العزيز لمَّا نزل البحرين حط رحاله بمسجد ابن خاطر بمدينة المحرّق، وذلك قبل قيام الدولة السعودية الثانية، ولما علم محمد بن حسن الخاطر استضافهم في منزله المقابل للمسجد، ثمَّ توجّه بهم إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين في ذلك الوقت، حيث قام بمناصرته وتأييده بالمال والذخيرة والخيول، وفي ذلك يقول عبد المحسن الصحّاف في ميمية البوعينين:

واذكر أبا أحمد شيخ الفريق وقد ... ناب المحرق إعسار بتغريم
فهب يُجزي العطايا غير ... حتى استدان ليعطي كل معدوم
محمد الحسن بن الخاطر انفتحت ... له كنوز المعالي دون تقليم
هو استضاف أمير العرب في عسر ... عبد العزيز وخُويَيْهِ بتكريم
مذ أمّ مسجده في ليل مظلمة ... فبات فيه بتحنان وتنعيم
فقام معه إلى عيسى المليك ولم ... يدعه إلَّا على عز وتعظيم

(٢) هو التاجر والمحسن صاحب الأيادي البيضاء سلمان بن حسين بن =

٣ ـ **محمَّد بن إبراهيم الصَّحَّاف**: جاء اسمه في تملُّك كتاب مجهول العنوان والمؤلف، نسخ سنة ١٣١٩هـ[١].

* أبناء الشيخ عبد اللطيف الصَّحَّاف:

أمَّا مصنِّفنا فمن ذريَّته ممن وقفت على ذكرهم:

١ ـ **الشَّيخ إبراهيم بن عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف**: تولى القضاء في البحرين أيام حكم الشَّيخ عيسى بن علي آل خليفة[٢]، وتوفي في مدينة بومبي بالهند سنة ١٣١١هـ، أثناء رحلته للعلاج[٣].

= سلمان بن مطر، ولد بمدينة المحرق بالبحرين، وكان محسنًا كبيرًا، بنى المساجد، وحفر الآبار، وأطعم والفقراء، وكسى المحتاجين، رحمه الله رحمة واسعة، توفي يوم الاثنين ١٢ صفر ١٣٦٣هـ. تراجع ترجمته في «أعيان البحرين» (١/ ٣٧٥).

(١) «فهرس مخطوطات البحرين» (٢/ ٨٦).

(٢) هو الشيخ عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح بن محمد آل خليفة، حاكم البحرين، ولد سنة ١٨٤٨م، كان حاكمًا عادلًا، زاهدًا في الدنيا، مواضبًا على الصلوات في الجماعات، حكم البحرين من سنة ١٨٧٠م إلى ١٩٢٣م، وتنازل عن الحكم لابنه حمد بن عيسى، توفي وهو يصلي صلاة الفجر صبيحة يوم الجمعة، ١١ شعبان، سنة ١٣٥١هـ، الموافق ٢٤ ديسمبر ١٩٣٢م، عن ٨٤ عامًا، ، رحمه الله رحمة واسعة.

(٣) «التحفة النبهانية» (ص٢٣٧).

٢ ـ **الشّيخ عبد الله بن عبد اللَّطيف الصَّحَّاف**: وهو ممن تتلمذ على الشَّيخ العلَّامة خليفة بن حمد النَّبهاني المُحرِّقي البحريني ثم المَكِّي، المالكي (ت١٣٥٥هـ)[١]، كان إمامًا وخطيبًا في جامع الشيخ حمد آل خليفة، كما خطب في جامع حالة بو ماهر[٢] [٣].

* **وأمَّا عن شيوخه**: فقد قال التَّاجر: «والظَّاهر أنَّه أخذ العلم عن الشَّيخ محمَّد ـ بن عبد الله ـ بن فيروز الأَحسائي[٤]، وعن الشَّيخ

---

(١) ولد رحمه الله بمدينة المحرق بالبحرين، في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٧٠هـ وترعرع بها، ولما بلغ السابعة عشر هاجر مع والديه إلى مكة المكرمة، وطلب العلم وبرع في عدة فنون، حتَّى عيِّن إمامًا لمحراب المالكية، وأشرف على صيانة بئر زمزم، وتتلمذ عليه الكثيرون، توفي يوم الخميس في أول أيام ذي القعدة سنة ١٣٥٥هـ، وقيل غير ذلك، وشيعت جنازته في جمع حافل من العلماء وطلبة العلم، ودفن بمقبرة المعلاة.

(٢) نسبة للمنطقة، وقيل بأن الذي بنى الجامع هو: علي بن ظاعن البوكوارة وجده شاهين الجلاهمة، وقيل: بأن الذي بناه: شاهين الجلاهمة، والله أعلم.

(٣) «أسر البحرين العلمية» سالم النويدري (ص٩٧ ـ ٩٩)، دار المودة، لبنان ـ بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٤م، ومساجد المحرق: صلاح بن يوسف الجودر، طبع إدارة الأَوقاف السنية، سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٤) ولد رحمه الله في الأَحساء سنة ١١٩٨هـ، وتوفي والده وهو صغير، فتربى في حجر أمه، حفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين، أخذ علوم الفقه والنحو والفرائض، وعلوم الآلات من صرف ومعان وبيان وبديع ومنطق عن عدد من كبار علماء عصره، ذهب إلى مكة حاجًّا فتوفي بها سنة ١٢٧٠هـ، ودفن بالمعلاة، ودرس على يديه كثير من علماء البحرين.

أبي بكر بن محمَّد بن عمر المُلَّا الحنفي الأَحسائي[١]، المتقدِّم الذَّكر؛ لأَنَّه عاصر الاثنين»[٢].

* **وظائفه**: تولَّى خطبة الجمعة وإمامة الجماعة، كما تقلَّد القضاء والإفتاء مدَّة حياته، وخلفه على وظائفه ابنه الشَّيخ عبد اللَّطيف المالكي[٣].

ولم أقف على تاريخ وفاته ـ رحمه الله ـ رحمةً واسعةً.



(١) ولد رحمه الله بالأَحساء سنة ١١٤٢هـ، وأصابه الجدري في صغره فكف بصره، تتلمذ على الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الأَحسائي، والشيخ محمد بن عبد الرحمن عفالق الأَحسائي، والشيخ سعيد بن غردقة الأَحسائي، ورحل إلى المدينة وأخذ عن المحدث محمد حياة السندي، والشيخ محمد سعيد سفر، ثم رحل إلى العراق وأخذ عن الشيخ سلطان الجبوري البغدادي، برع في عدة فنون وكان ذكيًّا سريع الحفظ، توفي في البصرة غرة المحرم سنة ١٢١٦هـ.

(٢) «منتظم الدرين» (٣/ ٨).

(٣) المصدر السابق، نفسه.

ترجمة
محمد بن خليفة آل خليفة(١)
حاكم البحرين وتوابعها سابقًا

اسمه

هو الأَمير محمَّد بن خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح بن محمَّد بن خليفة آل خليفة.

حياته وحكمه

استتب له الحكم على البحرين وتوابعها من سنة ١٢٥٨هـ (١٨٤٢م) إلى سنة ١٢٨٤هـ (١٨٦٧م) بعد الخلافات الحادَّة الَّتي حصلت بين الأُسرة الحاكمة، واستتباب الحكم له كان بسبب حزمه، وأصالة رأيه، وصدق فراسته، فقد كان ـ رحمه الله ـ فارسًا شجاعًا، شديد البأس، واسع الدَّهاء، جمع بين الحلم والمهابة، والوقار والبشاشة.

---

(١) ينظر في ترجمته: «التحفة النبهانية»: لمحمد بن خليفة النبهاني، و«عقد اللآل في تاريخ أوال» للشيخ محمد علي التاجر، وبتوسع في «محمد بن خليفة الأُسطورة والتاريخ الموازي» للشيخة مي بنت محمد آل خليفة.

وكان يسيء الظَّنَّ بالإنجليز، الَّذين كانوا يسعَون لبسط نفوذهم في الخليج العربي.

وبدخول المستعمر البريطاني واتِّباع الإنجليز سياسة «فرِّق تسد»؛ حدثت بعض المشاكل والخلافات بين الأُسرة من جهة وبين محمَّد بن خليفة والإنجليز من جهة أخرى، على إثرها تمَّ تنحيته من الحكم، وتنصيب أخاه الشَّيخ علي بن خليفة آل خليفة، ووقعت الوقائع والحروب وقُتِل الشَّيخ علي بن خليفة آل خليفة في تلك الحروب،، واسترجع الشَّيخ محمَّد بن خليفة الحكم، إلَّا أنَّه لم يلبث طويلًا حتَّى نُفِي إلى الهند سنة ١٢٩٤م، ثمَّ انتقل إلى عدن وبقي فيها إلى سنة ١٣٠٤هـ، ومنها إلى مكَّة المكرمة سنة ١٣٠٥هـ بشفاعة من السلطان عبد الحميد، وأحسنت الحكومة العثمانية مقابلته وأكرمته وعيَّنت له راتبًا شهريًّا.

وفاته

وانتهت حياته في أشرف البقاع، حيث توفي في مكة المكرمة في الثامن من ذي الحجة سنة ١٣٠٧هـ.



وصف المخطوط

اسم الكتاب

اسمه كما جاء على غلاف المخطوط وهو: «**داعية والي البلاد إلى طريق الحقِّ والرَّشاد**»، وكما جاء في فهرس مخطوطات البحرين[١].

صحة نسبة الرِّسالة إلى الصَّحاف

أولًا: وجود اسم عبد اللَّطيف بن عبد المحسن على الغلاف، ومن خلال المقارنة بين هذا الاسم وبين السَّنَة الَّتي حرِّرت فيها الرَّسالة (١٢٦٣هـ) فلا شكَّ بأنَّه الصَّحَّاف.

ثانيًا: أنَّ الرِّسالة كانت محفوظة في مكتبة الشَّيخ محمَّد بن سعد، وهو من تلاميذ الشَّيخ الصَّحَّاف[٢].

---

(١) «فهرس مخطوطات البحرين» (٢/ ١٠٠).

(٢) هو الشَّيخ محمَّد بن سعد بن علي بن حمود، البقيشي، الشَّافعي، النَّجدي الأَصل، البحريني ولادة ومنشأ، وإليه تنتسب عائلة السعد، كانت له مكتبةٌ ضخمة، ونسخ بيده عدة كتب وصلت إلى ١٨٠ كتابًا تقريبًا، بين رسالة صغيرة ومجلد كبير.

موضوع الرسالة

موضوع الرِّسالة كما هو واضح من العنوان، نصيحة موجهةٌ لحاكم البحرين، وهو الأَمير محمَّد بن خليفة آل خليفة حاكم البحرين سابقًا، وهذه النَّصيحة جاءت في السَّنوات الأُولى من تولِّيه الحكم، حيث إنَّه تولَّى الحكم سنة ١٢٥٨هـ، والرِّسالة كتبت سنة ١٢٦٣هـ، أي بعد قرابة ستِّ سنوات تقريبًا.

والَّذي يظهر من خلال قراءة الرِّسالة بأنَّ الأَمير محمَّد بن خليفة آل خليفة حاكم البحرين سابقًا هو من طلب النَّصيحة من الشَّيخ الصَّحَّاف، فكتب له نصيحةً جامعةً مانعةً يحثُّه على فعل الخير وإقامة الواجبات، ويزجُره عن فعل الشَّر والمحرَّمات، مع التَّخويف من النَّار والتَّرغيب للجنَّة، فكانت هذه الرِّسالة جامعةً في موضوعها، حكيمةً في لغتها ومضمونها.

وصف المخطوط

هي بخطِّ مؤلِّفها، وبخطٍّ واضح معتاد، بحبر أسود وأحمر في بعض المواضع، وتقع في اثنى عشر لوحة، وفي ثلاث وعشرون صفحة، في كلِّ صفحة ستَّة عشر سطرًا، ما عدا صفحة الغلاف والصَّفحة الأَخيرة.



نماذج صور عن المخطوط

هذه الرسالة الموسومة بداعية والي البلاد إلى طريق
الحق والرشاد جامعها أفقر الخلق إلى رب العباد الأقل
عبد اللطيف بن عبد المحسن الذي ذنوبه كالأطواد عفا
الله عنه وعن والديه ومشائخه والأحباب والأ
ولاد يوم الحشر والمعاد
امين امين
امين

صورة الغلاف من المخطوط

صورة الصفحة الأُولى من المخطوط

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٥٧)

هذه الرسالة الموسومة

بـ:

دَاعِيَةُ وَالِي البِلَادِ إِلَى طَرِيقِ الحَقِّ وَالرَّشَادِ

جامعها أفقر الخلق إلى رب العباد:

الشَّيْخ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ عَبْدِ المُحْسِنِ الصَّحَّافِ المَالِكِيِّ البَحْرِينِيِّ

الذي ذنوبه كالأطواد،

عفا الله عنه وعن والديه، ومشايخه،

والأحباب والأولاد، يوم الحشر والمعاد

آمين، آمين، آمين

« المتوفى سنة ١٢٧٢هـ »

تحقيق وتعليق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الموفِّق من شاء للتَّوبة النَّصوح، وهو سبحانه وتعالى على كلِّ حالٍ محمودٌ وممدوحٌ، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد الشَّفيق الصَّفوح، وعلى آله وأصحابه الَّذين كلٌّ منهم يغدُو في طاعة ربِّه ويروح، الخائفين منه يوم تقوم الملائكة والرُّوح، صلاةً وسلامًا دائمين متلازمين ما نصح لله ناصحٌ واهتدى منصوحٌ، آمين.

أمَّا بعد:

فإنِّي لمَّا رأيت جنابك العالي الَّذي هو عندنا أعزُّ من عقود اللآلي يسأل عن دقيق الخير وجليله، وكثيره وقليله، وعن ما يَحْرُمُ ويَجِبُ، لتمتثل المأمور والمحرَّم تجتنب، أحببت أن أجعل لك نصيحةً قليلة الكلمات، تنفعك إن شاء الله تعالى في الحياة وبعد الممات، وتكون لك بمنزلة الجليس الصَّالح من الأَصحاب، إن تذكَّرت بها، ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩][1]، وذلك لعدم الجليس الصَّالح والمحبِّ النَّاصح الَّذي يهدي جليسه إلى الطَّريق المستقيم، وينجيه بنصحه من العذاب الأَليم.

---

(١) في المخطوط: (وما يتذكر).

فاعلم يا أخي، وفَّقني الله وإيَّاك للخير والرَّشاد، وحماني وإيَّاك من ظلم العباد، وجعلني وإيَّاك من أهل التَّوفيق والسَّداد، ومن الآمنين يوم التَّغابن والتَّناد:

أنَّ الله سبحانه وتعالى ما استرعى واليًا من وُلاةِ المسلمين على أقويائهم وضعفائهم والمساكين لأَجل كرامته عليه أو لإحسانه إليه، أو ليَتنعَّم في الملابس والمشارب والمطاعم، ويترك إنصاف المظلوم من الظَّالم، لا والله الَّذي[١] لا تأخذه[٢] سنة ولا نوم، بل ليختبره بولايته ويمتحنه، هل يمشي فيهم بالسِّيرة المستحسنة، وهل يرحم صغارهم، ويوقِّر كبارهم، ويأخذ حقَّ المظلومين من الظَّالمين، وينصف بينهم بالحقِّ أجمعين، ويترك الظُّلم، ويردع أهله، ويقطع فرعه وأصله، ويبتدي أوَّلًا بخدمه وحواشيه، ويتتبَّع غارس أصله ومن يخصُّه، ويُعنيه ومنشيه، ويزيل غاشيه وفاشيه، يفعل ذلك ابتغاء وجه الله ليسلم، ويفوز مع الفائزين ويغنم.

فإنَّ الإنسان عن قريب سيُغَابن يوم القيامة، فإذا تقدَّم له عمل خير في الدُّنيا نال هناك العزَّ والكرامة، حين يندَمُ على ما فاته من لا تنفعه النَّدامة، لأَنَّه إذا مات فقد قامت قيامته، وتبيَّنت له سعادته أو شقاوته، كما قال المغيرة بن شعبة: إنَّكم تقولون متى يوم القيامة؟ وإنَّما قيامة أحدكم موتُه[٣].

---

(١) في المخطوط: (الَّذين).

(٢) في المخطوط: (يأخذه).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٩/ ١٧٤) بإسناد صحيح. =

فإذا عرفت ذلك يا أخي فاعلم، واصغ سمعك لما أقول، وتفهَّم، فقد قال الله تعالى في كتابه المحكم، الَّذي لا يدخله خلل ولا اشتباه: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص: ٢٦]، فقد أمر الله نبيَّه داود أن يحكم بين النَّاس بالحقِّ ولا يتَّبع الهوى.

فاعدل يا أخي بين رعيَّتك بالحقِّ، وردَّ كلَّ من عنه التوى، واجعل القوي والضَّعيف فيه على السَّوا، لأَنَّ من جعله الله راعيًا على المسلمين فليرحم رعيَّته، وليعدل بينهم، ويراع فيهم حرمة الله وذمَّته.

فقد ذُكر عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**من وَلِي من أمر المسلمين شيئًا ثمَّ لم يحفظهم، ويَحُطْهُم بعدله، ويعمَّهم بالنَّصيحة، حتَّى يكونوا عنده مثل أهل بيته، وإلَّا فليتبوَّأ مقعده من النَّار**»[1]، و«**ما استرعَى الله عبدًا**

= والديلمي في «مسند الفردوس» (١/ ٢٨٥) برقم (١١١٧)، عن أنسٍ مرفوعًا بلفظ: «**إذا مات أحدكم فقد قامت قيامته، فاعبدوا الله كأنكم ترونه، واستغفروه كل ساعة**»، بإسنادٍ فيه داود بن المحبر، كذبه الإمام أحمد وغيره، عن عنبسة بن عبد الرحمن، متروك متهم، عن محمد بن زاذان، قال البخاري: لا يكتب حديثه. ينظر: «السلسلة الضعيفة» برقم (١١٦٦) و(٥٤٦٢)، وقال: موضوع.

(١) لم أجده بهذا اللفظ، والمؤلف رواه بالمعنى، وركَّب عدة أحاديث في لفظ واحد.
روى الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٣١١)، والهيثمي في «معجم الزوائد» (٥/ ٢١٤)، وقال: «فيه إسماعيل بن سبيب الطائفي وهو ضعيف»، من حديث عبد الله بن عباس: «**ما من أمتي أحد ولي من أمر الناس شيئًا** =

من عباده رعيَّةً فخانها إلَّا حرَّم الله عليه الجنَّة»(١).

وقال ﷺ: «**ما من أميرٍ ولا والٍ يلي رعيَّةً من المسلمين ـ وهو حاكمهم ـ، ثمَّ يموتُ وهو غاشٌّ لهم، إلَّا حرَّمَ الله عليه الجنَّة**»(٢).

= **لم يحفظهم بما يحفظ به نفسه وأهله إلَّا لم يَرَحْ رائحة الجنة**»، ضعفه الأَلباني في «ضعيف الترغيب» (١٣٣٦).

ورواه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ١٧٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٨٣)، وابن القيسراني في «ذخيرة الحفاظ» (٢/ ١٠٥٥)، وأورده السيوطي في «الجامع» برقم (٢٩٧٣)، من حديث عبد الله بن عباس وبلفظ: «**أيما امرئ ولي من أمر المسلمين شيئا لم يحطهم بما يحوط نفسه لم يُرَحْ رائحة الجنة**»، ضعفه الأَلباني في «ضعيف الجامع» برقم (٢٢٢٠).

وفي لفظ من حديث عبد الرحمن بن سمرة: «**ما استرعى الله عبدًا رعيةً فلم يُحطْها بنصيحةٍ إلَّا حرم الله عليه الجنةَ**». رواه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٤١٦)، وقال: «لا أعلم يرويه غير محمد بن ذكوان وعامة ما يرويه إفرادات وغرائب ومع ضعفه يكتب حديثه»، وابن القيسراني في «ذخيرة الحفاظ» (٤/ ٢٠٥٥)، وقال: «محمد بن ذكوان ويستغرب منه رواية الشعبي»، وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ٤٢٥): إسناده لين.

(١) رواه مسلم، بلفظ: «**ما من عبدٍ يسترعيهِ الله رعيَّةً يموتُ يومَ يموتُ وَهوَ غاشٌّ لرعيَّتِهِ إلَّا حرَّمَ الله عليهِ الجنَّةَ**».

(٢) رواه البخاري، بلفظ: «**ما من والٍ يلي رعيةً من المسلمين، فيموتُ وهو غاشٌّ لهم، إلَّا حرَّمَ الله عليه الجنةَ**».

وعنه عليه الصَّلاة والسَّلام أنَّه قال: «ما من أميرٍ ولا والٍ أحدًا من النَّاس إلَّا يأتي يوم القيامة فيوقف على جِسْر جهنَّم فإن كان محسنًا نَجَا، وإن كان مسيئًا تخرَّق به الجِسْر، فيَهْوِي في النَّار سبعين خريفًا»[1]، أي سبعين سنةً.

وعنه ﷺ أنَّه قال: «كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّتِه، فالأميرُ راعٍ وهو مسؤولٌ عن النَّاس، والرَّجلُ على أهلِ بيتِه وهو مسؤولٌ عنهم، والمرأةُ راعيةٌ على بيتِ زوجها وعلى ولدِه وماله، وهي مسؤولةٌ عنهم، والعبدُ راعٍ على مالِ سيدِه وهو مسؤولٌ عنه، ألا وكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ»[2].

وقال ﷺ: «أيَّما راع استرعَى رعيَّة فلم يَحُطها بالأَمانة والنَّصيحة ضاقت عليه رحمة الله الَّتي وسعت كلَّ شيء»[3].

وذُكر في الخبر أنَّ الله تعالى أوحى إلى بعض أنبيائه أنْ قل للملوك الظَّلمة: «أيُّها الملك المسلَّط المغرور، لم أبعثك لجمع الدُّنيا بعضها إلى بعض، ولكنِّي بعثتك لتردَّ عنِّي دعوة المظلوم، فإنِّي لا أردها

---

(١) «ما من إمامٍ يبيتُ غاشًّا لرعيَّتِه؛ إلَّا حرَّم الله عليه الجنَّةَ، وعَرْفُها يُوجَدُ يومَ القيامةِ من مسيرةِ سبعينَ عامًا» عن عبد الله بن مغفل، قال الألباني: صحيح لغيره. «صحيح الترغيب» (٢٢٠٧).

(٢) رواه البخاري برقم (٢٥٥٤) و(٥١٨٨)، ومسلم برقم (١٨٢٩).

(٣) رواه البخاري، بلفظ: «ما من عبدٍ يسترعيهِ الله رعيةً، فلم يَحُطْها بنُصحِه، لم يجد رائحةَ الجنةِ».

ولو كانت من كافر»[١].

يا أخي: إيَّاك إيَّاك أن تفعل الظُّلم أو تعين عليه، أو ترضى به، فإنِّي ناصح لك، ومشفق عليك، ولا تبدو النَّصيحة إلَّا من محبٍّ إليك، فالمحبُّ من نصحك وأبكاك، لا من أضحكك وألهاك.

ذُكر عن طاووس اليماني أنَّه دخل ذات يومٍ على سليمان بن عبد الملك وهو يومئذٍ خليفةٌ، فقال له: يا طاووس، عِظْني. فقال: يا أمير المؤمنين، هل تدري من أشدُّ النَّاس عذابًا يوم القيامة؟ فقال له: لا يا طاووس. فقال: من أشركه الله في ملكه فجار في حكمه؛ فبكى سليمان حتَّى وقع على وجهه[٢].

وذُكر عن عمر بن عبد العزيز أنَّه مرَّ في بعض بلاد الشَّام براهبٍ في صومعته، فقال له: أنت عمر بن عبد العزيز ملك الأَرض؟ قال له:

---

(١) من حديث طويل لأَبي ذر رضي الله عنه، وفيه: قلت: يا رسول الله، ما كانت صحيفةُ إبراهيم؟ قال: «**كانت أمثالًا كلُّها: أيُّها الملك المسلَّطُ المبتلى المغرورُ، إني لم أبعثك لتجمع الدُّنيا بعضَها على بعض، ولكنِّي بعثتك لترُدَّ عنِّي دعوة المظلوم، فإني لا أردها ولو كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبًا على عقله**»، رواه ابن حبان في «صحيحه» برقم (٣٦١)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٢١)، وتفرد به يحيى بن سعيد العبشمي عن ابن جريج، قال الأَلباني: ضعيف جدًّا. «ضعيف الترغيب» (١٣٥٢).

(٢) رواه الزبير بن بكار في «الأَخبار الموفقيات» برقم (٢٩) مرسلًا، وروي مرفوعًا عن أبي سعيد الخدري: «**أشدُّ الناسِ يومَ القيامةِ عذابًا إمامٌ جائِرٌ**» قال الأَلباني: حسن. «صحيح الجامع» (١٠٠).

نعم. قال له: كيف بك يا عمر إذا نادى بك ملك الأَرض والسَّماء، وعرض حكمك على حكمه، كيف يكون حالك فيه؟ فبكى عمر ثمَّ قال: زدني؛ فقال له: لا تدع لنفسك على نفسك حجَّة والله يعلم سرَّكم وجهركم، ويعلم ما تكسبون.

واعلم يا أخي ـ حماني الله وإيَّاك من أسباب المهالك، وسلك بي وبك بتوفيقه أسنَّ المسالك ـ: أنَّه ليس شيء من الذُّنوب أعظم عند الله من مظالم العباد، وهي أخطر على العبد يوم المعاد، لأَنَّ الذَّنب إذا كان بينك وبين الحيِّ القيُّوم فإنَّه سبحانه وتعالى كريم يتجاوز عنك ذنبك المظهور المكتوم، وأمَّا إذا كان الذَّنب بينك وبين العباد فلا حيلة لك سوى رضاء الخصوم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من كانت لأَخيه عنده مَظْلَمَةٌ من عِرْضٍ أو مال فليتحلَّل منه اليوم، قبل أن يُؤخذَ منه يومَ لا دينارٌ ولا درهمٌ، فإن كان للظالم عملٌ صالحٌ أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له عملٌ صالحٌ أو نفِذَت حسناته أخذ من سيِّئاته ـ المظلوم ـ فَجُعِلَتْ ـ فحُمِلَتْ ـ على الظَّالم**»[1].

وعن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «**أتدرون من المُفْلِس؟**» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار ولا متاع. قال: «**إنَّ المفلس من أمَّتي، الَّذي يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وزكاةٍ وصيامٍ، وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وضرب هذا، وسفك دم هذا، فيُعطَى لهذا من**

---

(١) رواه البخاري برقم (٢٤٤٩) و(٦٥٣٤).

حسناته ولهذا من حسناته، فإن فَنِيَتْ حسناته قبل أن ينقضي ما عليه، أُخذ من سيِّئاتهم فطرحت عليه ثمَّ يطرح في النَّار»[١].

وعنه عليه الصَّلاة والسَّلام أنه قال: «**من ظلم لأخيه شِبْرًا من أرض طُوِّقَهُ يوم القيامة من سبع أرضينَ**»[٢]، فـ«**اتقِ دعوة المظلوم، فإنَّها ليس بينَها وبينَ الله حجابٌ**»[٣]، و«**الظُّلمُ ظلماتٌ يوم القيامة**»[٤].

وذُكر في الخبر أنَّ الله تعالى أوحى إلى نبيِّه داود، «يا داود: إذا رأيت ظالمًا قد رفعته الدُّنيا فلا تغبطه بذلك، فلا بدَّ من أحد أمرين إمَّا أن أسلِّط عليه عليه ظالمًا أظلم منه، وإمَّا أن ألزمه ردَّ التَّبعات يوم القيامة؛ يا داود: لو رأيت صاحب التَّبعات يوم القيامة وقد جعل في عنقه طوق ويكوى بكل تباعة، إن ظَلَم دِرهمًا كويْتُه به، وإن ظَلَم قريةً أو مدينةً جعلتُها في عنقه طوقًامن نارٍ»[٥]، فحاسبوا أنفسكم وأنصفوا النَّاس.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أوصَى رسول الله ﷺ رجلًا بثلاثة أشياء، ونهاه عن ثلاثة، فقال له: «**أكثر ذكر الموت يُشْغِلك عمَّا سواه، وعليك بالشُّكر فإنَّه زيادة، وعليك بالدُّعاء فإنَّك**

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٥٨١).

(٢) رواه البخاري برقم (٢٩٥٩)، ومسلم برقم (٣٠٢٣).

(٣) البخاري (٢٤٤٨) من حديث عبد الله بن عباس، ومسلم (١٩) من حديث معاذ بن جبل.

(٤) البخاري (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩) من حديث عبد الله بن عمر.

(٥) لم أقف عليه بعد البحث.

لا تدري متى يُسْتجاب لك»[١]، و**«أنهاك عن ثلاثة أشياء: لا تنقض عهدًا إذا عاهدت، ولا تُعن على نقضه، وإيَّاك والبغي، فإنَّه من بُغي عليه لينصرنَّه الله، وإيَّاك والمكر، فإنَّه لا يحيق المكر السَّيئ إلَّا بأهله»**[٢].

واعلم: أنَّك إذا لقيت الله بسبعين ذنبًا فيما بينك وبينه أهْوَن عليك من أن تلقَى بذنبٍ واحدٍ فيما بينك وبين النَّاس، فما أحدٌ من خلق الله ظَلَم أحدًا بمَظْلمةٍ صغيرةٍ أو كبيرةٍ إلَّا أخذ الله حقَّه منه يوم القيامة، فينبغي للظَّالم أن يتوب عن الظُّلم، ويتحلَّل من المظلوم في الدُّنيا، ويَرُدَّ عليه ما ظلمه فيه.

فإن كان الظَّالم غيره ولكن كان الظُّلم بأمره فهو الظَّالم الخفيُّ، [وهو] أعظم حالًا من الظَّالم الظَّاهر المأمور.

---

(١) جاء في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٠٥): «حدثنا محمد، ثنا أبي، ثنا عبد الله، ثنا إسحاق، ثنا سفيان، حدثني رجل من أشياخنا: أن النبي ﷺ أوصى رجلًا بثلاث، فقال: **«أكثر من ذكر الموت يسلك الله عما سواه، وعليك بالدعاء؛ فإنك لا تدري متى يستجاب لك، وعليك بالشكر؛ فإنَّ الشكر زيادة»**.

(٢) جاء في «ذم البغي» لابن أبي الدنيا: (ص٥١): «حدثنا إسحاق بن إسماعيل، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثني رجل من أشياخنا، أن النبي ﷺ أوصى رجلًا، فقال: **«أنهاك عن ثلاث: لا تنقض عهدًا، ولا تُعن على نقضه، وإيَّاك والبغي، فإنَّه من بُغي عليه لينصرنه الله عزَّ وجلَّ، وإيَّاك والمكر، فإنَّ المكر السيئ لا يحيق إلَّا بأهله، ولهم من الله عزَّ وجلَّ طالب»**.

وإن كان الظَّالم غيره وعلِم به وهو قادرٌ على أن يكُفَّه بيده، أو بقوله، أو بجاهه ولم يفعل، فهو شريك الظَّالم، كما ذُكر في الخبر عن أبي بُسرة أنَّه قال: بلغني أنَّ منكرًا ونكيرًا أتيَا إلى رجلٍ في قبره حين دفن، فقالا له: إنَّا ضارباك مائة ضربةٍ. فقال الميِّت لهما: إنِّي كنت على الإسلام وما زلت مسلمًا حتَّى الآن؛ ورغب إليهما فحطَّا عنه عشرًا، ثمَّ لم يزل يرغب إليهما ويحطَّان عنه عشرةً بعد عشرةٍ، حتَّى قالا: إنَّا ضارباك ضربةً واحدةً ولا بدَّ منها؛ ثمَّ ضرباه ضربةً واحدةً التهب القبر عليه نارًا، فقال لهما: لم ضربتماني وأنا قَد مِتّ على الإسلام؟ فقالا له: لأَنَّك مررت يومًا على رجلٍ مظلوم وأنت عارفٌ بظُلامته فاستغاث بك فلم تغثه، وكنت قادرًا على نصرته[1].

فإذا كان هذا حال من لم ينصر المظلوم فكيف يكون حال الظَّالم.

وذُكر عن عبد الله بن مسعود أنَّه قال: من أعان ظالمًا على مظلمةٍ فقد باء بغضب من الله ورسوله، فكيف حال من غضِبَ الله ورسوله عليه[2].

---

(١) «تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين» للسمرقندي (ص٣٧٧)، دار ابن كثير، دمشق، حلبوني، الطبعة الثالثة سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٢) جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: «**من أعان ظالمًا بباطلٍ ليدحض بباطله حقًّا فقد برئ من ذمة الله عزَّ وجلَّ وذمة رسوله**»، قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (١٠٢٠): حسن بالمتابعات. وقال في «صحيح الجامع» برقم (٦٠٤٨): صحيح.

فحاسِبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وأنصفوا النَّاس ولا تَظلِموا، ولا تعينوا على ظلمهم، فإنَّ الظُّلم ظلمات يوم القيامة، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

فيا أخي: اسمع من النَّاصح الشَّفيق بعض النَّصيحة العامَّة مخاطبًا لك باسمك خاصَّةً، قائلًا لك:

اعلم يا محمد: أنَّك ستقف بين يدي ربِّ العالمين، وهو الحَكَم العَدْل الَّذي لا يجور في حكمه، ويجزي الظَّالمين بأعمالهم، فلا ينفعك حينئذٍ خدمُك ولا وزراؤك، ولا أعوانك، ولا جلساؤك، ولا ينفعك من يقول لك كلَّما تكلَّمت بصوابٍ أو غيره: نعم، أصبتَ يا محفوظ، نفسي لك الفدا، أو جُعَلتُ فداك؛ فإنَّهم لا يدلُّون على الخير أبدًا، كجلساء هارون الرَّشيد حين كتب إليه سفيان الثَّوري كتابًا فيه مواعظ وتخويفاتٍ، فلمَّا وصل إلى هارون أخذ يقرؤه ودموعه تجري على خدَّيه حتَّى فرَغ من قراءته، فقال له من كان بحضرته من جلسائه ووزرائه: لقد أحزنك سفيان يا أمير المؤمنين، وأدخل عليك المشقَّة، واجترأ عليك بأمرٍ عظيم، فكان جزاؤه أن تُوَجِّه إليه أجنادك وأعوانك فيأخذوه ويوثقوه في الحديد، ويُطْبق عليه بالسِّجن حتَّى تجعله مُثْلَةً، ويكون موعظةً لغيره من النَّاس، ويكون مستحقًّا لذلك؛ فقال لهم هارون: اتركوني يا عبيد الدُّنيا، فالمغرور من غَرَرْتُموه، والشَّقيُّ من أهلكتموه، فوالله لقد نصحني بأبلغ نصيحةٍ، ووعظني بأكمل موعظةٍ، ولم يزل كتاب سفيان إلى جنب هارون يقرؤه دُبُر كلِّ صلاةٍ يصلِّيها.

فانظر إلى جلساء هارون، كيف أمروه بقتل رجل دلَّه على الخير ونصحه، وهو من أعبد أهل زمانه رحمه الله تعالى، هؤلاء هم الظَّالمون لأَنَّهم أقوياء بك، غير خائفين من غيرك، والظُّلم إنَّما يكون بالقوة وعدم الخوف.

فكيف إذا نادى المنادي أين الظَّلمة وأعوان الظَّلمة، فيرجفون رجفةً عظيمةً، تكاد عظامهم تسقط من تلك الرَّجفة، فحينئذٍ لا شكَّ أنَّهم ينسِبون الظُّلم إليك وينفونه عن أنفسهم، خوفًا من أن يحل بهم العذاب الأَليم، والخسران الدَّائم، فيقولون: محمدٌ(١) أمَرَنا بذلك.

فحافظ يا محمَّد أن لا يُنسَب الظُّلم إليك في ذلك الموضع الصَّعب الشَّديد، وتؤاخذ به هناك، وأنت بريءٌ منه في الدُّنيا، فإذا فعل أعوانك ظلمًا أو محرَّمًا فتتبَّع ذلك وانتقم منهم، ورُدَّ المظالم إلى أهلها، لئلَّا يُنسَبَ الظُّلم إليك يومَ القيامة، وتكون حسناتك في ميزان غيرك، وسيِّئات غيرك في ميزانك، فتخسَرَ خُسرانًا مبينًا، حماك الله من ذلك.

فاتقِّ الله في رعيَّتك، وأحسن عليهم الخلافة، ولا تأخذ الأَشياء إلَّا بحقها، ولا تضعها إلَّا في مواضعها إن أردت النَّجاة والسَّلامة.

واعلم يا محمَّد: أنَّ هذا الأَمر الَّذي قد صار إليك لو بقيَ لغيرك ما صار إليك، وهو زائلٌ عنك إلى غيرك، وهو ينتقل من واحدٍ إلى واحدٍ، فمنهم من يتزوَّد منه ما ينفعُهُ، ومنهم من يخسرُ الدُّنيا

---

(١) أي الحاكم محمد بن خليفة آل خليفة رحمه الله.

والآخرة، فاعمل فيه جميلًا ليخلَّد لك ذكرًا جميلًا في حياتك وبعد مماتك.

واعمل يا محمَّد: ليوم ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]؛ فاتَّق[١] الله، واحذر عذابه، وتواضع لله، واطلب ثوابه، فإنَّه آلى على نفسه أن يرفع من تواضع، ويضعَ من تكبَّر.

واعلم أيضًا: أنَّ كلَّ أحدٍ مطالبٌ بنفسه، لا تنفعه طاعةُ غيره، ولا تضرُّه معصية ذلك الغير، فقد نصحتك نصيحةً بليغةً ابتغاءَ وجه الله الكريم، وإن كنتُ أنا محتاجًا للنَّصيحة، فإنْ قبلتَ نصيحتي فهنيئًا لك ولي، وإن لم تقبل[٢] فقد أدَّيتُ الواجب عليَّ، والحمد لله.

وأسألُ الله أن يهديني وإيَّاك سبيلَ الرَّشاد، وينفعَني وإيَّاك بهذه الموعظة، وجميع من وقف عليها من العباد.

❏❏❏

---

(١) في الأَصل: (فاتقوا).

(٢) في الأَصل زيادة كلمة: وإلَّا ؛ (تقبل وإلَّا فقد).

[صفة النّار]

وأُحِبُّ أن أصفَ لك بعض صفات النَّار الَّتي تكون مأوىً للكافرين والظَّالمين الأشرار، فإنَّه أبلغُ في الموعظة لقبول النَّصيحة، نجَّانِي الله وإيَّاك منها، وسترنا بستره، يومَ تبدو الفضيحة، آمين.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، أي: حجارة الكبريت، فإنَّه أشدُّ حرًّا، وأعظم لصوقًا بالبدن، ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أوقِد على النَّار ألف سنة حتَّى احمرَّت، ثمَّ أوقِد عليها ألف سنة حتَّى ابيضَّت، ثمَّ أوقِد عليها ألف سنة حتَّى اسودَّت، فهي سوداء مُدْلَهِمَّة، كاللَّيل المُظْلم، لا يَضِيء لَهَبُهَا، ولا يَخْمُد جَمْرُها، ولو أنَّ مثل خرق إبرةٍ فُتح منها لأَحرق أهل الدُّنيا من حرِّها، ولو أنَّ ثوبًا من ثياب أهل النَّار عُلِّق ما بين السَّماء والأَرض لمات أهل الدُّنيا من نَتَن ريحه، ولو أنَّ رجلًا بالمغرب يعذَّب لاحترق من بالمشرق من شدَّة عذابها، حرُّها شديدٌ، وقعرها بعيدٌ، وحُليُّ أهلها حديدٌ، وشرابهم حميمٌ وصديدٌ، وثيابهم مُقْطَعَات النِّيران، لها سبعة أبوابٍ لكلِّ بابٍ منهم**

جزءٌ مقسومٌ، من الرِّجال والنِّساء، من بابٍ إلى بابٍ مسيرةُ سبعين سنةٍ»[١].

ورُوي عن عبد الله بن الزبير عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: **«إنَّ في النَّار لحيَّاتٌ مثل أعناق الإبل، تلسعُ أحدَهم لسْعةً يجدُ ألمها أربعين خريفًا»**[٢].

وقال ﷺ: **«إنَّ أهون أهل النَّار عذابًا لرجلٌ عليه نعلان من نارٍ يغلي منهما دماغه، كأنَّه مِرْجلٌ ـ أي قدر ـ، مسامِعُهُ جَمْرٌ، وأضراسُهُ جمرٌ، وأشفارُهُ لَهَبُ النَّار، يخرج أحشاءُ بطنه من قدميه، وإنه لَيَرَى أنَّه أشدُّ النَّاس عذابًا، وإنَّه لأَهون أهل النَّار عذابًا»**[٣].

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ إلَّا عند السمرقندي في «تنبيه الغافلين» (ص٧٠) وروى الطبراني نحوه في «المعجم الأوسط» برقم (٢٥٨٣) عن عمر بن الخطاب، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» برقم (٩١٠) و(١٣٠٦) و(٥٤٠١): حديث موضوع. وقال أيضًا في «ضعيف الترغيب» برقم (٢١٣٤): موضوع.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (١٧٧١٢)، وابن حبان في «صحيحه» برقم: (٧٤٧١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٣٥)، من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم(٣٦٧٦): حسن. وقال في «السلسلة الصحيحة» برقم (٣٤٢٩): إسناده جيد رجاله ثقات.

(٣) رواه أسد بن موسى في «الزهد» برقم (٨)، وهناد بن السري في «الزهد» برقم (٣٠٩) من طريق عبيد بن عمير مرفوعًا، وهو ضعيف بهذا اللفظ، كما قاله الألباني في «السلسلة الضعيفة» برقم (٢٩٧٦). =

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «إنَّ أهل النَّار ليدعون مالكًا، فلا يردُّ عليهم جوابًا أربعين عامًا، ثمَّ يردُّ عليهم: أنَّكم ماكثون؛ فإذا سمعوا ردَّ مالك عليهم يدعُون ربَّهم، فيقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧]؛ فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدُّنيا مرَّتين، ثمَّ يردُّ عليهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، قال: فوالله ما تنفَّس القوم بعد ذلك إلَّا الزَّفير والشَّهيق في النَّار، تُشْبه أصواتهم نهيق الحمير، أوَّله زفيرٌ، وآخره شهيقٌ»[١].

قال قتادة رحمه الله تعالى: يا قوم هل لكم على هذه صبرٌ؟ يا قوم طاعة الله أهون عليكم فأطيعوه[٢].

= وجاء في «صحيح البخاري» برقم (٦٥٦١) و(٦٥٦٢)، و«مسلم» برقم (٢١٢) و(٢١٣) واللفظ له، من حديث النعمان بن بشير مرفوعًا: «**إن أهون أهل النار عذابًا من له نعلان وشراكان من نارٍ، يغلي منهما دماغه، كما يغلي المرجلُ ما يرى أن أحدًا أشدُّ منه عذابًا، وإنه لأهونهم عذابًا**».

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٤٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» برقم (١٤١٧١)، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٢٦٩): رواه الطبراني موقوفًا، ورواته محتج بهم في «الصحيح»، والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» برقم (٣٦٩١).

(٢) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٧٢): عن قتادة، قال: قال كعب الأَحبار: «والذي نفس كعب بيده لو كنت بالمشرق والنار بالمغرب ثم كُشف عنها لخرج دماغك من منخريك من شدة حرها، فيا قوم، هل لكم بهذا قرار؟ أم لكم على هذا صبر؟ يا قوم، إن طاعة الله أهون عليكم والله من هذا العذاب فأطيعوه».

فأقول: أعوذ بالله من ناره وعذابه، الَّذي لا طاقة لنا به، فإنَّ الإنسان ضعيفٌ لا يحتمل ولا يصبر على خَدْشة شوكةٍ يُشاكها، أو قرصة نملةٍ، أو ذبابةٍ، أو بعوضةٍ، كيف يحتمل حرَّ نار جهنَّم، وضربَ مقامع الزَّبانية الغِلاظ الشِّداد، ولَسْعَ حيَّاتٍ لها أعناقٌ كأعناق البخت، وعقاربَ شبه البغال الدُّهم، خلقتْ من النَّار في دار الغضب والهوان وهي [لـ]ـمن عصى الرَّحمن وأطاع الشَّيطان، فلا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم الجليل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.



[صفات الجنَّة]

وكما وصفتُ لك بعض صفاتِ النَّار أحبُّ أن أصفَ لك بعض صفات الجنَّة للتَّشويق، لأنَّه ليس هنالك دارٌ ثالثةٌ، بل فريقٌ في الجنَّة وفي السَّعير فريق، جعلني الله وإيَّاك من فريقِ أهل السَّعادة، ورزقني وإيَّاك الحُسنى والزِّيادة، آمين.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤]، وقال الله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧١]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٥ ـ ٥٨].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله، ممَّ خلق الخلق؟ قال: «من الماء»، قال: قلنا: أخبرنا عن بناء الجنَّة؟ ما بناؤها؟ قال: **«بناؤها لبنةٌ من ذهبٍ، ولبنةٌ من فضةٍ، ومِلَاطُها الزَّعفران، وترابها المِسْك الأذفر، وحصباؤها اللُّؤلؤ والياقوت، من يدخلها ينعَم ولا ييأس، ويخلَّد ولا يموت، ولا يَبْلى ثيابه، ولا يَفْنَى شبابه»**، ثمَّ قال: **«ثلاثةُ نفرٍ لا تردُّ دعوتهم: الإمام العادل**

ـ أي الحاكم ـ، الَّذي يحكم بما أنزل الله، والصَّائم حتَّى يفطر، ودعوة المظلوم، فإنَّها تُرفع على الغمام، وتُفتح لها أبواب السَّماء، فينظر الربُّ إليه، ويقول: وعزَّتي وجلالي لأَنصرنَّك ولو بعد حين»[1].

وعن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: إنَّ في الجنَّة حوراء يقال لها: لُعبة؛ لو بَزَقَت في البحر بَزْقَةً ـ أي تفلت ـ لعذب ماءُ البحر، مكتوبٌ على نحرها: من أراد أن يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربِّي[2].

ورُوي في الخبر: لو أنَّ امرأةً من أهل الجنَّة أطلعت كفَّها من السَّماء لأَضاء ما بين السَّماء والأَرض[3].

---

(١) رواه الترمذي في «سننه» برقم (٢٥٢٦)، وابن حبان في «صحيحه». ينظر: «مورد الظمآن» برقم (٢٦٢١)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣٠٥ و٤٤٥)، وانظر: «السلسلة الصحيحة» للمحدِّث الأَلباني (١٠٨٦).

(٢) كذا في «تنبيه الغافلين» (ص٥١)، وروى ابن أبي الدنيا برقم (٣٠٩) عن ابن مسعود قال: «إن في الجنة حوراء يقال لها: اللعبة؛ كل حور الجنان يعجبن بها، يضربن بأيديهن على كتفها ويقلن: طوبى لك يا لعبة، لو يعلم الطالبون لك لجدُّوا؛ بين عينيها مكتوب: من كان يبتغي أن يكون له مثلي فليعمل برضاء ربي».

(٣) كذا في «تنبيه الغافلين» (ص٥٣)، والحديث رواه البخاري مرفوعًا من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ: «**ولو أن امرأةً من أهل الجنة اطَّلعت إلى أهل الأَرض لأَضاءت ما بينهما، ولملأَته ريحًا، ولنَصيفُها ـ يعني: خمارها ـ على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها**» برقم (٢٧٩٦) و(٦٥٦٧)، والترمذي برقم (١٦٥١)، وأحمد (١/ ١٦٩) و(١٧١)، وابن حبان (٧٣٩٨) و(٧٣٩٩)، وانظر «صحيح الجامع» (٥١١٦).

وعن يزيد الرِّقاشي، قال: بلغني أنَّ نورًا سطع في الجنَّة لم يبْق موضعٌ في الجنَّة إلَّا دخل من ذلك النُّور فيه؛ فقيل: ما هذا؛ قيل: حوراء ضحكت في وجه زوجها[١].

وقال عكرمة رضي الله عنه: أهل الجنَّة كلُّهم أبناء ثلاثٍ وثلاثين سنة على سنِّ عيسى بن مريم، رجالهم ونساءهم، وقامتهم ستون ذراعًا على قامة أبيهم آدم، وعَرضهم سبعة أذرعٍ، شبابٌ جُرْدٌ مُرْدٌ، مكحَّلون، عليهم سبعون حُلةً، تتلوَّن كلَّ حُلَّةٍ منها كلَّ ساعةٍ سبعين لونًا، فيَرى وجهه في وجه زوجته وفي صدرها وساقيها لصفائها، وترى هي وجهها في وجه زوجها وساقه، لا يبزقون ولا يتمخَّطون، وما كان فوق ذلك فهو أبعد[٢].

أمشاطهم من الذَّهب، ومَجَامِرهم ـ أي مباخِرهم ـ من اللُّؤلؤ، ورَشحُهُم ـ أي عرقهم ـ المسك[٣].

---

(١) «صفة الجنة» لابن أبي الدنيا (ص٢٣٠) رقم (٣٥٩).

(٢) «تنبيه الغالفين» (ص٥٣).

(٣) روى أبو نعيم في «أخبار أصفهان» برقم (١٠١٩): «عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «**أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الثاني على أشد نجم في السماء إضاءة، أمشاطهم الذهب، ومجامرهم اللؤلؤ، ورشاحهم المسك، لا يتغوطون، ولا يمتخطون، ولا يبولون، أخلاقهم على خلق رجل واحد، يدخلون الجنة على صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا**»، ورواه البخاري برقم (٣٢٤٥) و(٣٢٤٦) و(٣٣٢٧)، ومسلم (٢٨٣٤: ١٤، ١٥، ١٦) بلفظ: «**ومجامرُهم الأَلُوَّةُ**»، قال النووي في «شرح مسلم» (١٧/ ١٧٠): الألوة: بفتح الهمزة وضم اللام؛ أي: العود الهندي.

قال تعالى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [الرعد: ٢٩]، طوبى اسم شجرة في الجنَّة ليس من أهل الجنَّة دارٌ لا يظلهم غصنٌ من أغصانها، فيه من ألوان الثِّمار، وفي الجنَّة طيرٌ بيضٌ كأمثال البُخت، فإذا اشتهى أحدُهم طيرًا دعاه إليه فيقع على خوانه ـ أي مائدته ـ، فيأكل من أحد جانبيه مطبوخًا ومن الآخر مشويًّا، ثمَّ يعود طيرًا كما كان فيذهب[١].

قال تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝ وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢١، ٢٢]؛ أي: بيضٍ واسعاتِ الأَعين حسانها، ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٣] في الصَّدف.

وعن زيد بن أرقمٍ رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ من أهل الكتاب إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا أباً القاسم، أتزعم أنَّ أهل الجنَّة يأكلون ويشربون؟ قال: «**نعم، والَّذي نفس محمَّد بيده إنَّ أحدهم ليعطى قوَّة مائة رجلٍ في الأَكلِ والشُّرب والجِماع**»، قال: فإنَّ الَّذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة، وليس في الجنَّة أذىً[٢]. قال: «**تكون حاجة أحدهم رشحًا ـ أي عرقًا ـ يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه**»[٣].

---

(١) ابن أبي شيبة عن معيث بن سمي برقم (٣٥٠٩٩)، و«الطبراني» (١٣/ ١٤٧ ـ ١٤٨، ١٤٩)، و«تنبيه الغالفين» (ص٥٤).

(٢) في المخطوط (إذا).

(٣) رواه أحمد (٤/ ٣٧١) برقم (١٩٣٣٣)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٤٥٤) برقم (١١٤٧٨)، وابن حبان برقم (٧٤٢٤)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» برقم (٣٧٣٩)، وفي «صحيح موارد الظمآن» برقم (٢٢٣٠).

وعن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: نخلُ الجنَّة جذوعها من زمرُّدٍ أخضر، وكِرَفُهَا[١] ذهبٌ أحمرٌ، وسَعَفُها كسوةٌ لأَهل الجنَّة، منها مقاطعهم[٢]، ومنها حللهم، وثمَرها أمثال الغِلال والدِّلاء، أشدُّ بياضًا من اللَّبن، وأَحْلَى من العسل، وألين من الزُّبد، ليس فيها عَجَم ـ أي نوى ـ[٣].

وأشجار الجنَّة ينالها القائم والقاعد والمُضْطَجِع؛ لقوله تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤][٤].

قال عطاء [عن][٥] ابن عبَّاسٍ في قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣]: «هي سُررٌ من ذهبٍ مكلَّلةٌ بالزَّبرجد والدُّر والياقوت [والسَّرير مثل ما بين مكة وأَيْلَة»[٦]، وقال الكلبي:] وطول السَّرير في

---

(١) كرفها: الكِرْنَافُ بالكسر، الأُصول التي تبقى في جذع النخلة بعد قطع السعف، وما قطع مع السعف فهو الكرب، وواحده: كِرْنَافَة، والجمع: الكِرنافِ والكَرَانِيف.

(٢) في المخطوط: (مقطفاتهم) والذي أثبتناه من «صفة الجنة» لابن أبي الدنيا.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» برقم (٥١).

(٤) كما ورد ذلك عن مجاهد، ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» عنه برقم (٣٥٠٨٦)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٩/ ٢١٤، ٢١٥).

(٥) في المخطوط: (و)، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٦) ذكره الواحدي في «الوسيط» (٣/ ١٤٧)، والقرطبي في «الجامع» (٢٧/ ٣٩٨)، وابن القيم في «حادي الأرواح» (٢/ ٤٥٩) عن قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه.

السَّماء مائة عام، فإذا أراد الرَّجل أن يجلس عليه تواضع له حتَّى يجلس عليه، فإذا جلس عليه ارتفع إلى مكانه»(١).

وعن كعب رضي الله عنه قال: «إنَّ لله عزَّ وجلَّ ملكًا منذ يوم خُلِق يصوغ حُليَّ أهل الجنَّة إلى أن تقوم السَّاعة، لو أنَّ قالبًا من حُليِّ أهل الجنَّة أخرج لذهب بضوء الشَّمس، فلا تسألوا بعد هذا عن حُليِّ أهل الجنَّة»(٢)، و«الحُليُّ [في الجنَّة] على الرِّجال أحسن منه على النِّساء»(٣).

وعنه ﷺ أنَّه قال: «والَّذي بعثني بالحق نبيًّا ما أنتم في الدُّنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنَّة بأزواجهم ومساكنهم، فيدخل رجلٌ منهم على اثنتين وسبعين زوجةً مما ينشئ الله تعالى واثنتين من ولد آدم، لهما فضلٌ على من أنشأ الله لعبادتها في الدُّنيا، يدخل على الأُولى منهما في غُرفةٍ من ياقوتةٍ على سرير من ذهبٍ مكلَّلٍ باللُّؤلؤ عليها سبعون زوجًا من سُنْدُسٍ واستبرقٍ، وإنَّه ليضع يده بين كتفيها ثمَّ ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها، وإنَّه لينظر إلى مخِّ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السِّلك في قَصَبَة

---

(١) ينظر: «حادي الأَرواح» لابن القيم (٢/ ٤٥٩).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» برقم (٢٢١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» برقم (٣٥١٤٣)، وأبو الشيخ الأَصفهاني في «العظمة» برقم (٣٣٥).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» برقم (٢٢٢) عن الحسن البصري، وزاد: وكان يقرأ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [الكهف: ٣١].

الياقوت، كبده لها مرءاة، وكبدها له مِرءاة، فبينما هو عندها لا يملُّها ولا تملُّه، ولا يأتيها من مرَّة إلَّا ويجدها عذراء ما يفتر ذَكَره، ولا تشتكي قُبُلها، فبينما هو كذلك إذ نُودي: إنَّا عرفنا أنَّك لا تَمِلُّ ولا تُمَلُّ إلَّا أنَّ لك أزواجًا غيرها؛ فيخرج، فيأتيهن واحدةً واحدةً، كلَّما جاء واحدةً، قالت: والله ما في الجنَّة شيءٌ أحسن منك، ولا في الجنَّة شيءٌ أحبَّ إليَّ منك»[١].

وعن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قيل: يا رسول الله، أَنُفْضِي إلى نسائنا في الجنَّة كما نُفْضِي إليهنَّ في الدُّنيا؟ قال: «**والَّذي نفسُ محمَّدٍ بيده إنَّ الرَّجل ليُفْضِي في الغَدَاةِ الواحدة إلى مائة عذراء**»[٢].

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» كما في «المطالب العالية» برقم (٣٠١٣)، والطبري في «تفسيره» (١٠/ ١١٠)، والطبراني في «الأحاديث الطوال» برقم (٣٦)، وأبو الشيخ الأصفهاني في «العظمة» برقم (٣٨٦)، والبيهقي في «البعث والنشور» برقم (٦٦٨ و٦٦٩)، وابن عدي في «الضعفاء» (٦/ ٢٦٧)، والحديث ضعيف جدًّا. ينظر كلام ابن القيم في «حادي الأرواح» (١/ ٢٦١ و٤٩٩)، وقال: «وقال لي شيخنا أبو الحجاج الحافظ: هذا الحديث مجموع من عدة أحاديث ساقه إسماعيل أو غيره هذه السياقة، وشرحه الوليد بن مسلم في كتاب مفرد، وما تضمنه معروف في الأحاديث، والله أعلم»، وابن حجر في «الفتح» (١١/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩)، والله أعلم.

(٢) رواه هناد بن السري في «الزهد» برقم (٨٨)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» برقم (٢٦٩)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» برقم (٣٧٤)، والبيهقي في «البعث والنشور» برقم (٤٠٤).

واعلم: أنَّ الجنَّة الَّتي سمعتَ وصفها محفوفةٌ بالمكاره، والصَّبر على الطَّاعات، لا ينالها ظالمٌ غاشمٌ، متكبِّرٌ على الله، لا يرحَمُ خَلْقَ الله.

فالله الله يا أخي بنجاة نفسك من كلِّ ما يسبِّب الهلاك في الدُّنيا والدِّين والآخرة، وعليك بكلِّ ما يُنجِّيك في الدُّنيا والآخرة، فقد عرفتَ طريق الخطأ والصَّواب، حماني الله وإيَّاك من مقارفة ما يُوجب العذاب، وأدخلني وإيَّاك والأَحباب في الخير من كل فجٍّ وباب، وحشرنا في زمرة النَّبي ﷺ والآل والأَصحاب، آمين.

فإذا أردت أخي أن تتَّعظ بهذه الوصيَّة، وتُهْدَى بها إلى الفلاح، وتكون بمشيئة ربِّ البريَّة من أهل الخير والصَّلاح، فأحسن النيَّة أوَّلًا، وأمر من يقرأها عليك مساءً وصبحًا، فإن لم يمكن ففي كلِّ يومٍ مرَّةً واحدةً، فإن لم يمكن ففي كلِّ أسبوعٍ يكون في [سماعك على] يده[1]، لترق القلبَ وتذيب العينَ الجامدةِ.

والله الموفِّق والهادي إلى طريق الرَّشاد، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ أفضل من رَؤُس وساد، وعلى آله وأصحابه الَّذين بذلوا الجدَّ والاجتهاد في نُصِح العباد، وتقرَّبوا إلى محبَّة نبيِّهم، صلاةً وسلامًا دائمين، ولم يسألوا عن الأَهل والمال والأَولاد، ما والٍ ولَّاه الله تعالى رعيَّةً فأحاطهم بالشَّفقة والنَّصيحة وصفاء الفؤاد، وأزال عنهم

(١) في المخطوط: (في سمعا فيه عليه يده)، ولعل الصواب ما أثبتناه.

الظُّلم والتَّعدي والعِناد، ومشى معهم بالإحسان والمعروف طمعًا في ثواب الكريم الجواد، وخوفًا منه يوم الحشر والمعاد، آمين.

حُرِّرت في شهر ذي القعدة مضى منه ثلاثة عشر يومًا، سنة ألف ومائتين وثلاث [و]ستين بعد هجرته ﷺ، آمين، آمين، آمين، آمين، آمين، آمين، آمين، آمين.



قيد السَّماع والمقابلة

الحمد لله، بلغ مقابلة لهذه الرِّسالة الموسومة بـ«دَاعِيَةِ وَالِي البِلادِ إِلَى طَرِيقِ الحَقِّ وَالرَّشَادِ»، تأليف العلَّامة عبد اللَّطيف بن عبد المحسن المالكي البحريني، بقراءة من له الخطُّ، والمخطوط بيد الشَّيخ العلَّامة نظام يعقوبي، فسمع الأُستاذ الدُّكتور فهمي القزَّاز، والشَّيخ السَّيد محمَّد رفيق الحسيني محقِّقها، وأخوه الشَّيخ السَّيد عبد الله الحسيني، والشَّيخ علي زين العابدين الأَزهري، وكان في المجلس أيضًا الشَّيخ محمَّد رحاب، ويوسف الأَزبكي، والشَّيخ المحقِّق محمَّد بن ناصر العَجْمي، فصحَّ وثبت، والحمد لله حقَّ حمده.

وكتبه

عبد الله بن أحمد التُّوم

تُجاه الكعبة المعظَّمة ليلة الجمعة

٢٧ رمضان ١٤٣٥هـ



لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٥٨)

مَنْظُومَةٌ فِي القَهْوَةِ

الشَّيْخ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ عَبْدِ المُحْسِنِ الصَّحَّافِ
« المتوفى سنة ١٢٧٢هـ »

منظومة في القهوة

أنـا الـمـعـشـوقـة الـسَّـمـرى وَأُوْجَـدُ فـي الـفـنـاجـيـنِ
أنـا الـمـحـبـوبـة الـكـبـرى فـمـن هـذا يـعـاديـنـي
وعـود الـهـنـد لـي طـيـب وذكـري شـاع فـي الـصِّـيـنِ
لـدى الـعـبَّـاد لـي قـدر كـذا عـنـد الـسَّـلاطـيـنِ
وشـخـص يـرتـشـف ريـقـي ولـلأَحـبـاب يـسـقـيـنـي
فـعـنـه الـنَّـوم قـد ولَّـى فـيـا طـيـبـي ويـا زيـنـي
يـقـول الـحـق لـه: أهـلًا تـأهَّـب لـي تـنـاجـيـنـي
فـذا بُـشـرى لـكـم يـا شـا ربـيـن الـبـن فـي الـطِّـيـنِ
لـقـد طـابـت لـكـم دنـيـا كُـمُ أيـضًـا مـع الـدِّيـنِ

تمَّت وبالخير عمَّت(١).

❑❑❑

---

(١) موجود ضمن مجموع شعري بخط الشيخ أبي بكر بن محمد بن الشيخ أبي بكر الملا، محرر سنة ١٢٨٨هـ، نسخة مصورة منه عند الشيخ المؤرخ عبد العزيز العصفور.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٥٩)

لُغْزُ السَّاعَةِ

الشَّيْخ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ عَبْدِ المُحْسِنِ الصَّحَّافِ
« المتوفى سنة ١٢٧٢ هـ »

والجواب
لِعَبْدِ الجَلِيلِ الطَّبْطَبَائِي
« المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ »

تحقيق وتعليق
الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

لغز السَّاعة

وفي سنة ١٢٦٥هـ جاء من الأَديب المكِّي عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف هذا اللُّغز في السَّاعة، وهو:

يا سادة قد حوت علمًا ومنقبة ... جليلة في مَراض للإلٰه سعت

ما قولكم في حبيب حاز أربعة ... من الحروف الَّتي في العدِّ قد جمعت

قافًا ولامًا وهاءً ثمَّ واحدة ... قل آه ذي من حساب الجمَّل ائتلفت

في كشف مر الجديدين لها أثر ... جميلة حسنها في الصِّدق إن صدقت[1]

معشوقة لجميع العالمين لها ... أكيد وُدٍّ لعُبَّاد الإلٰه ثبت

محبوبة حملت فوق الصدور على ... يسرى قلوبهم اللَّاتي بها شغفت

في وجهها المقمر الوضَّاح من لعس ... سبع وخمس بهذا اللَّعس قد عرفت[2]

وحولها نقط خال عند جملتها ... سين عنيت بها ستين قد رقمت

زوجان ضمتها للسَّعي قد خلقا ... سعي المحبِّ إلى محبوبه ألفت

يطوفان كخلق بالعتيق بها ... ويلثمان سواد الخال ما حييت[3]

إن حرَّك العضو منها من لطافتها ... جميع أعضائها حالًا قد اضطربت

---

(١) الجديدين: الليل والنهار.

(٢) اللعس: صفة محمودة في الشفتين، وهي خضرة ضاربة للسمرة.

(٣) العتيق: الكعبة المشرفة.

تسبِّح الله جهرًا في مقالتها	ليلًا نهارًا بنغمات لها سمعت
كذابة ما سُجَاح عند كذبتها	وماطيورالقَطَافي الصِّدق إن صدقت[1]
قلبي منوط بها من صدق لهجتها	ومن حسن بهجتها عيني بها طمحت
منِّي فوا أسفًا أن قد تملَّكها	كفار ملتنا من عندهم جلبت
يا سيِّدي أفتني في شرح حالتها	وحالتي إنَّني عذريٌّ من فتنت
إن قلت: صبرًا عن المحبوب قلت: فمن	يستطيع أن يترك الخمس الَّتي فرضت
فاسْلَم ودُم فائزًا في عزٍّ منزلةٍ	قعساء مع نعمةٍ جمَّاء قد جمعت

❑ ❑ ❑

(١) كذابة سجاح: يشير إلى المثل: «أكذب من سجاح»، والمقصود كذب الساعة عند اختلالها.

[جواب اللغز للشيخ الطبطبائي]

*** وهذا جواب صاحب الدّيوان السَّيد عبد الجليل الطَّباطبائي رحمه الله[1]، في شوال سنة ١٢٦٥هـ:**

لقد ظننتُ بأنَّ السَّاعة اقتربت ... لمَّا علمتُ بليلى قد جفتْ فسلت

ما شاقني بعد ليلى مَن أسامره ... ليلًا أحاديث أوقاتٍ لنا سلفت

ما زال أعوامها إلَّا وتصدقني ... بما تحدِّثني عمَّا به وقعت

ولا مللتُ ولا ملَّتْ مواصلتي ... ولا نبذتُ عهودًا بيننا انعقدت

إنِّي ليعجبني صوت لها غرد ... إذا العيون عن السُّمار قد رقدت

شابتْ و شبتُ و ما خانتْ عهود رضا ... منِّي عليها فأشواقي بها اتَّصلت

من بعدها هل يجول اللُّغز في فكري ... من أين لي حلُّه إذ جيرتي نزحت

---

(١) هو المحسن الأديب والشاعر الفقيه السيد: عبد الجليل بن ياسين بن إبراهيم بن طه بن خليل بن محمد صفي الدِّين الطباطبائي ـ وقد يخفف فيقال: طبطبائي ـ، الحسني، الشافعي، ولد سنة ١١٩٠هـ بالبصرة، وقيل: بالزبارة؛ وعندما بلغ السابعة والعشرين استوطن بلدة الزبارة بقطر، وفي سنة ١٢٥٨هـ نزل بالبحرين واستوطنها، وبقي على اتصال مع أعلام البلدان، يتبادل معهم الرسائل والأخبار، ثمَّ رحل منها إلى الكويت، وذلك سنة ١٢٥٩هـ، وبها توفي رحمه الله سنة ١٢٧٠هـ، ومن شيوخه الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز، وله منه إجازة، كما أجاز السيد الطباطبائي الشيخ عبد الله بن أحمد بن عتيق الأَحسائي، كما هو في ديوانه (٢٩٥ ـ ٣١١).

وليس يطربني كشف لغامضه ... ولا أميل إلى الأَلغاز حيث أتت
ولا أضيِّع أوقات الفراغ بها ... ففكرتي عند حلِّ اللُّغز قد صدئت
لكنَّه لمعت لي منه بارقة ... منها رأيت دياجيه لنا اتَّضحت
فقلتُ: يا سائلي شاقتك دائرة ... دارت عليها رحى الأَوقات حيث سرت
يا ويحها إن تقف عمَّا يُراد بها ... وإن سعتْ نحوه في حاجة قضيت
تُريك صدقًا فكذبًا عند رؤيتها ... ما كلُّ شيءٍ يرى أحواله عرفت
ما أحسن الصِّدق منها عند منظرها ... فإنَّها لحميد الصُّحبة اتُّخذت
في صحن وجنتها دبَّتْ عقاربها ... دبيب نمل عذار في الخدود زهت
إن أبطأت في مسير أو هي اعتجلت ... للوعد عيفت وترضاها إذا اعتدلت
مهما تقع عينها في صدرها فلها ... فعل التَّرجي بهذا الحكم قد شهرت
بهذه الحال إن صحفت أحرفها ... رأيت غيمًا على شمس به احتجبت
أو صحفت سينها والعين واقعة ... في صدرها فهي من خمس الفروض أتت
أو صحف السِّين والباقي بحالته ... كانت هناك كما تبتاعه قبلت
للعين صدر وصحف سينها لتراها ... عن بناه إلى ذا الرَّسم قد عدلت
والعين إن صحفت في نفس موضعها ... قل ساعة حق من في علمه وقعت
وكم لها من معان لا أحرِّرها ... خوف الملامة من ثقف به اتَّصلت
و هاك يا شيخ علم ما يدنسه ... منه الرِّياء ولا عن سمعة ذكرت
منِّي الجواب أتاني ساعة عرضت ... فيها شواغل أفكاري بها اشتغلت
أنت الخليق بفضل صرت منفردًا ... به وشمس ذكاءٍ عينها اتَّقدت
قد طال عهدي بالأَلغاز حيث خلت ... منها المغاني كما أربابه انصرفت

فلستَ تلقى الَّذي يدري قواعدها ولا بتعريفهم حدا به عرفت

ولا نديم يعاطينا نفائسها ولا القريض ترى نفسًا له جنحت

لا زلت في نعمة تهمي مواطرها عليك يا من به التَّقوى قد اقترنت

ما طاب علم الفتى إذ زانه ورعٌ وما أضاءت به الفُتيا إذا سئلت

تمَّت[١].

❑❑❑

(١) موجود ضمن ديوان «السيد عبد الجليل الطباطبائي» (ص٣٢٤ ـ ٣٢٧).



المراجع

١ ـ «**بغية السائلين عن ترجمة خاتمة المتأخرين من بالعلم والعمل تحلًّا الشيخ أبو بكر ابن الشيخ محمَّد بن عمر الملا**»: عبد الله بن أبي بكر بن محمَّد بن عمر الملا الحنفي الأَحسائي، طبع بالهند سنة ١٣٠٥هـ.

٢ ـ «**تاريخ مؤسسات التعليم الديني في مملكة البحرين**»: حسن الحسيني، رسالة ماجستير مطبوعة على الكمبيوتر، مقدمة لمعهد الدعوة الجامعي للدرسات الإسلامية، بيروت لبنان.

٣ ـ «**التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**»: محمد بن خليفة بن حمد النبهاني، نسخة مصورة عن الطبعة الأُولى، فراديس للنشر والتوزيع، مملكة البحرين، الطبعة الأُولى سنة ٢٠٠٧م.

٤ ـ «**تحفة المستفيد بتاريخ الأَحساء في القديم والجديد**»: محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأَنصاري الأَحسائي، القسم الثاني، أشرف على طبعه وفهرس له محمد زهير الشاويش، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، الطبعة الأُولى سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

٥ ـ «**تنبيه الغافلين**»: نصر بن محمد الحنفي السمرقندي، تحقيق السيد العربي، مكتبة الإيمان، المنصورة، جمهورية مصر، الطبعة الأُولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٦ ـ «**حادي الأَرواح إلى بلاد الأَفراح**»: محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، تحقيق زائد بن أحمد النشري، دار عالم الفوائد، للنشر والتوزيع.

٧ ـ «**ديوان السيد عبد الجليل الطباطبائي**» (ص٣٢٤).

٨ ـ «**سلسلة الأَحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**»: لمحمد ناصر الدِّين الأَلباني.

٩ ـ «**سلسلة الأَحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأُمة**»: لمحمد ناصر الدِّين الأَلباني.

١٠ ـ «**صفة الجنة وما أعد الله لأَهلها من النعيم**»: للحافظ ابن أبي الدنيا، تحقيق عبد الرحيم أحمد عبد الرحيم العساسلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأُولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١١ ـ «**منتظم الدرين في تراجم الماء وأدباء الأَحساء والقطيف والبحرين**»: محمد علي التاجر، تحقيق ضياء بدر آل سنبل، مؤسسة طيبة لإحياء التراث، بيروت لبنان، الطبعة الأُولى ١٤٣٠هـ.

١٢ ـ «**المغمورون الثلاثة**»: مبارك الخاطر، طبع بالبحرين سنة ١٩٨٩م.

١٣ ـ «**أسر البحرين العلمية، أنسابها، وأعلامها، وتاريخها العلمي والثقافي**»: د. سالم عبد الله سالم علي النويدري، سنة ١٩٩٤م.

١٤ ـ «**علماء وأدباء البحرين**»: بشار بن يوسف الحادي، بيت البحرين، الطبعة الأُولى سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٥ ـ «**مجموع شعري بخط الشيخ أبي بكر بن محمد بن الشيخ أبي بكر الملا**»، محرر سنة ١٢٨٨هـ، نسخة مصورة منه عند الشيخ المؤرخ عبد العزيز العصفور.

١٦ ـ «**المصنف**»: للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، دت، الطبعة الأُولى سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع — الصفحة

الدراسة

الكتاب محققًا

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٥٧-٢٥٨-٢٥٩)

داعية والي البلاد إلى طريق الحق والرشاد

تأليف

الشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحاف المالكي البحريني
« المتوفى سنة ١٢٧٢هـ رحمه الله تعالى »

ومعها له

منظومة في القهوة ولغز الساعة

والجواب لعبد الجليل الطبطبائي

تحقيق وتعليق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكيٍّ يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com


ISBN 978-614-437-206-7

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمْدَ لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِي لَهُ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إلَهَ إلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

أَمَّا بَعْد: فَإِنَّ تَارِيْخَ البَحْرِيْنِ لا يَزَالُ بِحَاجَةٍ إلَى جَمْعِ أَوْرَاقِهِ وَوَثَائِقِهِ، وَمُتَابَعَةِ حَوَادِثِهِ وَمُجْرَيَاتِهِ لاسِيَّما الجَانِبَ الثَّقَافِي والعِلْمِي، فَهُوَ أَشَدُّ حَاجَةً إِلَى العِنَايَةِ وَالاهْتِمَام، وَكَمْ هَضَمْنَا عُلَمَاءَ هَذِهِ المَمْلَكَةِ حَقَّهُمْ، وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُمْ مَنْزِلَتَهُمْ وَمَكَانَتَهُمْ، مِنَ التَّكْرِيْمِ وَالإِعْزَازِ، وَلَمْ تَحْظَ أَعْمَالُهُمْ وَتُرَاثُهُمْ بِأَيِّ عِنَايَةٍ وَإِبْرَاز، لا مِنْ حَيْثُ التَّحْقِيق وَلا مِنْ حَيْثُ الدِّرَاسَة، حتَّى مِنَ المُقَرَّبِينَ لَهُمْ، وَكَمْ فِي النَّفْسِ مِنْ حَسَرَاتٍ وَزَفَرَاتٍ، وَحَزَازَاتٍ وَآلام، لَكِنَّهَا لا تُسْمِنُ وَلا تُغْنِيْ مِنْ جُوعٍ مَا لَمْ يُصَاحِبْهَا عَمَلٌ وَهَمٌّ، وبَحْثٌ وتَنْقِيْبٌ، وجِدٌّ واجْتِهَادٌ، وَإِنَّنَا نَدْعُو الله تَعَالَى أَنْ يُعِينَنا عَلَى لَمِّ هَذِهِ الشَّوَارِدِ، وَإِبْرَازِ تِلْكَ الفَوَائِدِ الفَرَائِدِ.

وَهَذِه الرِّسَالَةُ المَوْسُوْمَةُ بـ: «دَاعِيَةِ وَالِي البِلادِ إلَى طَرِيقِ الحَقِّ وَالرَّشَادِ» للأَدِيْبِ الفَقِيْهِ عَبْدِ اللَّطِيْفِ بنِ عَبْدِ المُحْسِنِ الصَّحّافِ، المَالِكِيِّ، البَحْرِيْنِي (ت١٢٧٢هـ) تَأْتِي ضِمْنَ سِلْسِلَةٍ مُتَلاحِقَةٍ بِإِذْنِ الله

لنَفْضِ الغُبَار عن تُرَاث عُلَمَائِنَا الرُّوَّاد، وإبْرازِ تُرَاثِهِمْ مِنْ طَيِّ النِّسْيَان، قِيَامًا بِوَاجِبِ الوَفَاءِ لَهُمْ، وَقَضَاءً لا أَدَاءً لِبَعْضِ مَا لَهُمْ مِنَ الحُقُوْقِ عَلَيْنَا، وَاللهُ مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ، وَصلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وسلَّم.

السَّيِّد محمَّد رفيق الحسيني

البسيتين ـ مملكة البحرين

١٥/ ذي القعدة/ ١٤٣٥هـ

١٠/ ٩/ ٢٠١٤م

عائلة الصَّحَّاف

عائلة الصَّحَّاف المعروفة بالبحرين والمشهورة بعلمائها وقضاتها ومثقفيها هي عائلةٌ عربيَّةٌ أصيلةٌ، يرجع نسبها إلى قبيلة تميم، القبيلة العربية الشَّهيرة، وهم جزءٌ من جماعة كبيرة كانت تقطن في الأَحساء سابقًا.

فلما ازدهرت منطقة الزُّبارة على يد مؤسِّسيها آل خليفة ـ محمَّد بن خليفة ـ في النِّصف الثَّاني من القرن ١٧٦٦م، هاجر إليها عددٌ من القبائل القاطنة بشرق الجزيرة العربيَّة، ومنهم جماعة من عائلة الصَّحَّاف، ثمَّ هاجر جزء منهم من الزُّبارة إلى البحرين تبعًا لنزوح آل خليفة إليها سنة ١٧٨٣م.

واستوطنت عائلة الصَّحَّاف مدينة المُحَرَّق، وبرز منهم الكثير من الأَعلام المعروفين ممَّن كان لهم شأنٌ في البحرين وغيره، وتقلَّد العديد منهم القضاء وتصدَّروا للإفتاء والتدريس، ومنهم مصنفنا العلَّامة عبد اللَّطيف الصَّحَّاف ـ رحمه الله ـ.

❑❑❑

ترجمة المصنِّف
الشيخ عبد اللَّطيف الصَّحَّاف[١]

اسمه ونسبه

العالم الفقيه الفاضل، والأَديب الكامل، الشَّيخ العلَّامة عبد اللَّطيف ابن الشَّيخ عبد المحسن بن عبد اللَّطيف الصَّحَّاف، البحريني، المالكي.

مولده ونشأته وأسرته

لم أقف على تاريخ ولادته ولا عن نشأته، إلَّا أنَّه نشأ في بيت علمٍ وصلاحٍ، فأسرة الصَّحَّاف من الأُسَرِ العلميَّة في البحرين، فوالده رحمه الله: من مشاهير علماء البحرين على عهد حكم الشَّيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة، والمنتهي حكمه سنة ١٢٥٨هـ[٢]، كما ستأتي ترجمته ـ رحمه الله ـ.

---

(١) «بغية السائلين» الملا (١٢)، و«التحفة النبهانية» النبهاني (ص١٦٠ و٢٣٧)، و«ديوان السيد عبد الجليل الطباطبائي» (ص٣٢٤)، و«منتظم الدرين» التاجر (٢/ ٣٢١)، و«تحفة المستفيد» آل عبد القادر (ص١٠٨)، و«المغمورون الثلاثة» الخاطر (ص٦٠)، و«أسر البحرين العلمية» سالم النويدري (ص٩٧ ـ ٩٩)، «علماء وأدباء البحرين» بشار الحادي (ص٨٧ و٢٧٣).

(٢) «التحفة النبهانية» (ص١١٢).

خلف والده في خطبة الجمعة وإمامة الجماعة، والذي يظهر والله أعلم بأنَّ الجامع هو جامع الشَّيخ حمد آل خليفة[١]، والذي بناه الشَّيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة ـ الملقب بالفاتح ـ، كما تقلَّد القضاء والإفتاء[٢].

مواقف الشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف

كان الشيخ الصَّحَّاف من العلماء العاملين، ممن لهم مواقف في الأُمور التي حصلت في زمنه، أو المشاهد التي وقعت في عصره، أو المسائل التي أثيرت في وقته، **إلَّا أننا نذكر هنا موقفين:**

* الأَوَّل: موقفه من الأَمر بالمعروف وإنكار المنكر:

كما يظهر من رسالتنا هذه بأنه ـ رحمه الله ـ كان ذو مكانة لدى العامَّة والخاصَّة، وأنّه كان يصدع بالحق عند الأَمير والغفير، ويصدق النَّصيحة، ولذا قال عنه الشَّيخ عبد الله ابن العلَّامة أبي بكر المُلَّا عند ذكر تلاميذ والده: «ومنهم الصَّافي والمصافي، ذو العلم والعمل، الذي يصدع بالحق ولا يحابي، ذو الصِّدق والورع والعفاف، الشَّيخ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الشَّهير بـ(الصَّحاف)»[٣].

---

(١) ولم يكن بالمحرق في تلك الفترة إلَّا جامعان واثنان وأربعون مسجدًا، جامع الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، وجامع الشيخ حمد المسمى بالجامع الجنوبي.

(٢) «منتظم الدرين» (٣/ ٨).

(٣) «بغية السائلين» (١٢).

* الثاني: موقفه من دعوة الإمام محمَّد بن عبد الوهاب[١]:

انقسم النَّاس من دعوة الإمام محمَّد بن عبد الوهاب التجديديَّة[٢]، فمنهم من رفضها وانتقدها وحاربها[٣]، ومنهم من قبلها ودافع عنها وانتصر لها[٤]، ومؤلفنا ــ رحمه الله ــ كان ممَّن مال إلى المعارضين للدَّعوة، ولذا جرت بينه وبين علماء الدَّعوة مناقشات وردود، حتَّى ألَّف العلَّامة عبد اللَّطيف بن عبد الرَّحمن آل الشَّيخ[٥] رسالة في الرَّدِّ على

---

(١) ونحن هنا لا نذكر موقفه هذا تأييدًا له على موقفه، بل لإيضاح أنه كان يصدع بما يراه حقًّا.

(٢) هو الإمام المجدد اختلف الناس.

(٣) ومنهم من علماء البحرين: الشيخ خليفة بن محمد آل خليفة، توفي بمكة المكرمة بعد أداء الحج سنة ١١٩٧هـ، وصف بالعلم والورع والتقوى، وله منظومة في الرد على الوهابية نحو (٥٤) بيتًا، ومنهم: أحمد الشيخ حسن بن يوسف الطيور آل يوسف المالكي، توفي بلنجة سنة ١٣١٥هـ، وله رائية في الرد على الوهابية قي نحو (٥٣) بيتًا. «بغية السائلين» (١٢).

(٤) ومنهم من علماء البحرين: الشيخ راشد بن عيسى بن أحمد بن خميس المالكي المحرقي، وكانت بينه وبين الصحاف مناقشات، وبينه وبين علماء نجد مراسلات، ومنهم: الشيخ الأثري محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحيم الصديقي الشافعي الشهير الجاركي (ت١٣٨١هـ) عن عمر يناهز الثانية والثمانين عامًا، وكان من سكنة البسيتين بالمحرق ثم هاجر إلى الرياض وبها توفي رحمه الله.

(٥) هو الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، من أحفاد الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ولد =

بعض رسائل مؤلفنا، سمَّاها: «الإتحاف في الرَّد على الصَّحَّاف»[١]، وسيلاحظ القارئ لهذه الرِّسالة الشِّدة في الرَّد واستخدام الكلمات اللَّاذعة ولعلَّها بسبب المعاصرة.

وممَّا جاء في مقدمتها: «فإنَّ بعض الإخوان ناولني كرَّاسة أنشأها عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف، فيها تعرُّضٌ لعيب الموحِّدين، وذمٌّ لِمَا هم عليه من الملَّة والدِّين، ومدح لبعض شيوخه المارقين، وأنَّهم من جلَّة العلماء العاملين، الَّذين لهم لسان صِدق في الآخرين، وفيها غير ذلك مما هو مستبين للواقفين عليها والنَّاظرين.

وقد طلب منِّي من ناولنيها أن أكتب شيئًا في بيان ما تضمَّنته من الأَباطيل، مع الاختصار، وترك البسط والتَّطويل، إلَّا لإيراد حجَّة أو كشف دليل، ونسأل الله الإعانة على ذلك، والهداية إلى ما هنالك...» إلى آخر ما قال ــ رحمه الله ــ.

= بالدرعية سنة ١٢٢٥هـ، وعاش بمصر هو ووالده منفيًّا قرابة ٣١ سنة، وهناك درس على شيخ الأزهر إبراهيم البيجوري، والشيخ مصطفى الأزهري، والشيخ أحمد الصعيدي، وغيرهم، ثم عاد سنة ١٢٦٤هـ تقريبًا، له جهود في الإصلاح والدعوة، وترك عددًا من الرسائل العلمية والاجتماعية والسياسية، توفي بالرياض في ١٤ ذو القعدة ١٢٩٣هـ، ومن تلامذته في البحرين الشيخ راشد بن عيسى المالكي.

(١) موجودة في «الدرر السنية» (١٢/ ٢٥٤).

والذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ بأنَّ الَّذي ناوله رسالة الشَّيخ الصَّحَّاف وطلب منه الرَّد عليه هو الشَّيخ راشد بن عيسى المالكي ـ رحمه الله ـ[١]، فقد كانت علاقته وطيدةٌ مع الشَّيخ عبد اللَّطيف آل الشَّيخ[٢]، وفي نفس الوقت كانت بينه وبين الصَّحَّاف خلافاتٌ في بعض المسائل وردودٌ ومناقشاتٌ، وقد أشار إلى ذلك الشَّيخ عبد اللَّطيف آل الشَّيخ، حيث قال: «كما ذكر قضيته مع راشد بن عيسى في مسألة الهبة، واختلافهما في لزومهما، ومسألة العقد على اليتيمة»[٣]، نسأل الله المغفرة لنا ولهم ولجميع المسلمين.

---

(١) هو الشيخ العالم عيسى بن راشد بن أحمد بن خميس المالكي، كان إمامًا وخطيبًا في إحدى مساجد المحرق، في عهد الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة، من شيوخه: العلامة أبو بكر بن محمد بن عمر الملا الحنفي الأَحسائي، والشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، وله منه إجازة حديثية، توفي سنة ١٢٨٥هـ، قال عنه الشيخ عبد الله الملا عند ذكر تلاميذ والده: «ومنهم الباذل وسعه في تحصيل العلم ونشره وتعليمه لغيره حتَّى ارتحل إلى الأَحساء الشيخ راشد بن عيسى». «بغية السائلين» الملا (١٢)، وهو والد العلامة عيسى بن راشد المالكي مفتي مدينة المحرق رحمهما الله تعالى رحمة واسعة.

(٢) حيث إن الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ من شيوخ الشيخ راشد، وله منه إجازة في الحديث، وهناك رسالة موجهة من الشيخ عبد اللطيف على لسان فيصل بن تركي إلى الشيخ راشد ذكرها ابن القاسم في «الدرر السنية» (١/ ٤٨٦).

(٣) «الدرر السنية» (١٢/ ٢٧٠).

شيوخه

١ ـ الشَّيخ العلَّامة حسين بن أحمد بن محمَّد، الدُّوسري، البصري، الشَّافعي[١]:

قال عنه الصَّحَّاف: «ذو المقامات والكرامات، الصَّارف جميع أقواله وأفعاله في مرضاة رب السَّماوات، المرضيُّ العابد القانت السَّري شيخي الشَّيخ حسين بن أحمد البصري الدُّوسري، فرحمه الله رحمة الأَبرار، وأدخله جنَّةً تجري من تحتها الأنهار»[٢].

والدُّوسري نسبة إلى «دوسر» موضع بالبصرة وليس القبيلة الشَّهيرة.

ولد ونشأ في البصرة.

ورحل إلى بغداد وطلب العلم على علمائها، منهم: الشَّيخ خالد الكردي المجدِّدي النَّقشبندي، ولازمه.

وكان يتردد على الأَحساء والبحرين قبل عام ١٢٣٧هـ، وفي هذا العام أَلَّف رسالة «الرَّحمة الهابطة» في البحرين[٣]، وتزوَّج من أهل الأَحساء وأعقب الشَّيخ أحمد.

---

(١) ملخص من الترجمة التي كتبها شيخنا عبد العزيز العصفور حفظه الله تعالى.
(٢) «مقدِّمة في فضل العلم وأهله» لوحة رقم (٥)، مخطوط.
(٣) «الرحمة الهابطة في معنى الرابطة»، طبع في المطبعة الميرية بمكة.

تلاميذه: أخذ عنه بعض علماء الأَحساء والبحرين والكويت.

فمن علماء الأَحساء: الشَّيخ أبو بكر بن محمَّد المُلَّا الحنفي، والشَّيخ عبد الله بن محمَّد بن عثمان، والشَّيخ عبد الله بن عبد الرَّحمن بن عُمير، وغيرهم.

ومن علماء البحرين: الشَّيخ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف.

ومن علماء الكويت: الشَّيخ أحمد بن محمَّد القناعي.

له عدَّة مؤلفات، منها: «نشر الشُّعاع في نظم متن أبي شجاع»: في الفقه الشَّافعي، وهي على قافيه الرَّاء، وابتدأ تسويدها في الأَحساء وفرغ من تبييضه في البحرين، وذلك حسب ما ورد في نسخه بقلم تلميذه الشَّيخ عبد اللَّطيف الصَّحَّاف كما سيأتي.

وفاته: أصيب بالطَّاعون الذي أصاب البصرة وذلك سنة ١٢٤٧هـ.

انتقده علماء عصره بسبب بعض آرائه وأقواله، كالشَّيخ يوسف بن عثمان البدري الوائلي من علماء الكويت وهجاه في قصيدة، والشَّيخ عثمان بن سند البصري أنكر عليه مسألة الرَّابطة، والشَّيخ أحمد بن علي بن مشرف المالكي قاضي الأَحساء، وله: «الشُّهب المرميَّة على المعطِّلة والجهميَّة»، وهي في الرَّد على منظومة المترجم.

٢ ـ الشَّيخ العلَّامة الفقيه أبو بكر ابن الشَّيخ محمَّد ابن الشَّيخ عمر، الشَّهير بالمُلَّا، الأَحسائي، الحنفي[١]:

قال عنه الصَّحَّاف: «ويتلوه في الفضل ـ أي الشَّيخ الدُّوسري السَّابق ـ عُمدة العلماء الأَجلَّاء، من بأحسَنِ الأَخلاق والأعمال الصَّالحة تحلَّى، شيخي الشَّيخ أبو بكر بن محمَّد الأَحسائي الملقَّب بـ«المُلَّا»، متَّع الله بوجوده، وأنار كوكب سعوده»[٢].

ولد في الأَحساء في الثَّاني من الرَّبيع الثَّاني، سنة ١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م، وتوفي والده وهو صغير، فتربَّى في حجر أمِّه.

فحفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين، وأخذ علوم الفقه والنَّحو والفرائض، وغير ذلك من العلوم عن عددٍ من كبار علماء عصره، وأجازه جملةٌ من العلماء كالشَّيخ السَّيد محمَّد الفاسي، والمحدِّث عبد الله بن سالم البصري، والعلَّامة الفقيه الأَمير الكبير المالكي، وغيرهم.

وفاته: توفي ليلة التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م في مكة في حجِّه، وحمل إلى المعلاة فدفن فيها.

من مؤلفاته: «إتحاف النَّواظر بمختصر الزَّواجر»، و«الأَزهار النَّضرة بتلخيص كتاب التَّذكرة»، و«منهاج السَّالك»، و«بغية الواعظ

---

(١) «بغية السائلين» عبد الله الملا (١٢)، و«منتظم الدرين» التاجر (٢/ ٣٢١)، و«تحفة المستفيد» آل عبد القادر (ص١٠٨).

(٢) «مقدِّمة في فضل العلم وأهله» لوحة رقم (٥)، مخطوط.

في الحكايات والمواعظ»، و«نخبة الاعتقاد»، وشرحها: «منجي الرَّشاد»، و«تحفة الأَخيار بمختصر الأَذكار»، و«الزَّهر العاطر بتلخيص صيد الخاطر»، و«حادي الأَنام إلى دار السَّلام» ـ ملخص كتاب «حادي الأَرواح إلى بلاد الأَفراح» لابن القيِّم ـ، و«قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التَّبصرة» لابن الجوزي، و«إرشاد القاري لصحيح البخاري» ـ وهو مختصر «شرح القُسْطُلَّاني على البخاري» لكنه لم يتم ـ، وغيرها من المؤلفات.

٣ ـ الشَّيخ المسند شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد العطوشي، المغربي، الطَّرابلسي ثمَّ المدني، المالكي[1]:

قال عنه الصَّحَّاف: «ويتلوهما ـ أي الدُّوسري والمُلَّا ـ علَّامة زمانه، وفريد أوانه، الدَّاخلُ في رحمة الله ورضوانه، شيخي الشَّيخ محمَّد بن أحمد العُطُّوشي المغربي المدني، عليه من ربنا الرَّحمن صحائف الرَّحمة والرُّضوان»[2].

لم أقف له على ترجمة غير أنَّه كان يسند «صحيح البخاري» عن طريق المعمَّرين، وذلك عن شيخه محمَّد الفاسي، عن محمَّد بن سنة الفُلَّاني، إجازةً عن محمَّد بن محمَّد بن أركماش الفقيه، عن الحافظ ابن حَجَر.

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٢٨)، ومن الإجازات.

(٢) «مقدِّمة في فضل العلم وأهله» لوحة رقم (٥)، مخطوط.

وروى عنه مصنِّفنا الصَّحَّاف، والعلَّامة المحدِّث محمَّد بن ناصر الحازمي الحَسَني الضَّمدي (ت١٢٨٣هـ)، والأَفندي محمَّد بالي مفتي المدينة (ت١٣٠٤هـ)، والعلَّامة المحدِّث عبد الرَّحمن بن محمَّد الكُزْبَري (ت١٢٦٢هـ)، والله أعلم.

تلامذته

لا شكَّ بأنَّ له تلاميذ عدَّة، لكنَّني لم أقف إلَّا على اثنين، هما:

١ ـ الشَّيخ مهزع بن قاسم بن فايز السِّبيعي المالكي المُحرَّقي:

ولد بمدينة المُحرَّق في زمن الشَّيخ عبد الله بن أحمد الفاتح، ودخل الكتاتيب والمدارس الدينيَّة الَّتي كانت مدينة المُحرَّق تشتهر بها، وتتلمذ على عددٍ من المشايخ، منهم: الشَّيخ العلَّامة عثمان بن سند بن راشد الوائلي (ت١٢٤٢هـ)، والشَّيخ العلَّامة عثمان بن عبد الله ابن جامع الحنبلي (ت١٢٤٠هـ)، وهو والد القاضي الشَّهير الشَّيخ العلَّامة قاسم بن مهزع المالكي[١]، توفي تقريبًا سنة ١٢٧٩هـ الموافق ١٨٦١م[٢].

---

(١) ولد سنة ١٨٤٧م، وتتلمذ في البحرين على الشيخ محمد بن راشد الحسيني قاضي مدينة المنامة، ثم سافر إلى الأَحساء ومكة المكرمة وغيرها لطلب العلم، توفي ليلة الجمعة ٥ من ذي الحجة سنة ١٣٥٩هـ، يراجع في ترجمته كتاب: «القاضي الرئيس قاسم بن مهزع» للمؤرخ الأديب مبارك الخاطر.

(٢) «القاضي الرئيس قاسم بن مهزع» الخاطر (ص٣٣ ـ ٣٥).

٢ ـ الشَّيخ محمَّد بن سعد بن علي البُقيشي الشَّافعي: الكُتبي المعروف والنَّاسخ المشهور، ولد بمدينة المَنَامَة، وتتلمذ على عددٍ من المشايخ، منهم: الشَّيخ أحمد بن عبد الجليل الطَّباطبائي، كان إمامًا وخطيبًا لجامع المَنَامَة، نسخ العديد من الكتب والرَّسائل، توفي سنة ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٥م[١].

مؤلفاته

للشَّيخ ـ رحمه الله ـ رسائل صغيرة، ومنظومتان فقط ـ حسب اطلاعي وفيما وقفت عليها ـ، طُبع البعض منها، فمن منظوماته ومؤلفاته:

١ ـ **«داعية والي البلاد إلى طريق الحق والرَّشاد»**: وهي رسالتنا هذه.

٢ ـ **«مقدِّمة في فضل العلم وأهله»**[٢]: وهي عبارة عن جواب لسؤال وجِّه إلى الشَّيخ الصَّحَّاف عن الشَّيخ محمَّد بن مَرشد، والشَّيخ محمَّد كمال، بعض علماء عصره.

٣ ـ **«الرَّد على أهل البدعة»**: رسالة مخطوطة في ستَّة ألواح، جاء في آخرها: «تمَّت هذه النُّسخة المباركة الشَّريفة اللَّطيفة العزيزة المنيرة هي الَّتي بالرَّد على أهل البدعة شهيرة، بقلم الفقير إلى الله تعالى عبده محمَّد بن سعد بن علي، غفر الله له ولوالديه، ولمشايخه

(١) «علماء وأدباء البحرين» الحادي (ص٥١١ ـ ٥١٩).

(٢) «فهرس مخطوطات البحرين» (١/ ١١١).

وأصدقائه والمسلمين، آمين ربَّ العالمين، في ٢ شهر ذي الحجَّة يوم الجمعة سنة ١٢٦٥هـ»، أخبرني شيخنا عبد العزيز العصفور بأنَّها للشَّيخ الصَّحَّاف، والشَّيخ محمَّد بن سعد ناسخ، وفي أحد المواضع يوجد خطُّ الشَّيخ الصَّحَّاف.

٤ ـ **«منظومة في القهوة»**[١]: أوقفني عليها الشيخ المؤرخ عبد العزيز العصفور الأَحسائي، وهي موجود ضمن مجموع شعري بخط الشَّيخ أبي بكر بن محمَّد بن الشَّيخ أبي بكر المُلَّا، محرَّر سنة ١٢٨٨هـ، نسخة مصوَّرة منه عند شيخنا العصفور، وهي تسعة أبيات، من بحر الهزج[٢]، ومطلعها:

أنا المعشوقة السَّمرى وَأُوْجَدُ في الفناجينِ

٥ ـ **«لغز السَّاعة»**[٣]: جاء ذكرها في ديوان العلَّامة السَّيد عبد الجليل الطَّباطبائي، حيث قال: وفي سنة ١٢٦٥هـ جاء من الأَديب المكِّي[٤] عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف هذا اللُّغز في السَّاعة، وهو:

يا سادة قد حوت علمًا ومنقبة جليلة في مَراض للإلٰه سعت

---

(١) راجع الملحق بآخر الكتاب.

(٢) وسمي بهذا الاسم قيل: لأَن العرب كانت تهزج به؛ أي: تتغنى، والهزج لون من الأَغاني.

(٣) راجع الملحق بآخر الكتاب.

(٤) كذا في الديوان المطبوع ولعله: (المالكي)، أو لعل مؤلفنا جاور مكَّة المكرَّمة فترة، والله أعلم.

ونقلها عنه المؤرِّخ محمَّد علي التَّاجر[١]، والله أعلم.

ولا شك بأنَّ للصَّحَّاف ـ رحمه الله ـ آثار غير ما ذكرت، ولعل الأَيام القادمة تُظهر لنا ما لم نقف عليه اليوم.

كما أنَّ هناك بعض الكتب الَّتي نسخها الشَّيخ ـ رحمه الله ـ بيده، فمنها:

١ ـ «**فتاوى في النَّسب**»: تأليف محمَّد بن محمَّد بن عبد الرَّحمن بن حسين، الحطَّاب الرُّعيني، المالكي، المكِّي، (ت٩٥٤هـ) النَّاسخ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن المالكي، جاء في آخره: «وقد وقع تمام هذه السُّؤالات عند الزَّوال في يوم الأَربعاء من شهر ذي القعدة سنة ١٢٧٠ من الهجرة النَّبوية»[٢].

٢ ـ «**مختصر من شرح لكتاب فقهي كبير**»: سنة التأليف ١١١٣هـ، النَّاسخ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن المالكي، سنة النَّسخ ١٢٥٧هـ، ناقص الأَوَّل ولذا لم يعرف اسم الكتاب ولا مؤلِّفه، ويقع في ٦٦ ورقة[٣]، قلت: ولم أطلع عليه.

٣ ـ »**نشر الشُّعاع في نظم متن أبي شجاع**»: منظومة شيخه العلَّامة حسين بن أحمد الدُّوسري، جاء في آخر النُّسخة: «وقع الفراغ من تبييض هذا المؤلَّف المبارك إن شاء الله تعالى، ليلة الجمعة نصف

---

(١) «منتظم الدرين» (٢/ ٣٢٢).

(٢) «فهرس مخطوطات البحرين» (٢/ ٩٨، ٩٩).

(٣) «فهرس مخطوطات البحرين» (١/ ١٠٢).

اللَّيل باثني عشرة خلت من شهر ربيع الثَّاني أحد شهور سنه ألف ومائتين وثلاث وأربعين في البحرين، وكان ابتداء تسويده نحو النِّصف من صفر في الأَحساء، وقد وقع الفراغ من نسخ هذه النُّسخة المباركة الميمونة عصر يوم الثُّلاثاء سنة ١٢٤٣هـ على يد الأَقلِّ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن المالكي...».

وفاته

توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٢٧٣هـ، الموافق ١٨٥٦م.

❑❑❑

ترجمة أسرة المصنف[١]

*** والـده:**

هو العالم الفاضل الفقيه الكامل الشَّيخ عبد المحسن بن عبد اللَّطيف الصَّحَّاف، المالكي المُحَرَّقي.

وهو الجدُّ الأعلى لهذه الأُسرة في البحرين.

وله ثلاثة أبناء، هم: إبراهيم، ومحمَّد، وعبد اللَّطيف.

*** ذرية أخيه إبراهيم الصَّحَّاف:**

ومن ذرية إبراهيم بن عبد المحسن الصَّحَّاف ممن وقفت على ذكرهم:

١ ـ **الشَّيخ عبد المحسن بن إبراهيم الصَّحَّاف:** كان من شيوخ العلَّامة الشَّيخ خليفة بن حمد النَّبهاني (ت١٣٥٥هـ)[٢].

---

(١) «التحفة النبهانية» (ص١١٢)، و«منتظم الدرين» (٣/ ٨)، و«المغمورون الثلاثة» (ص٦٠). «أسر البحرين العلمية» (ص٩٧ ـ ٩٩).

(٢) هو العلامة الفلكي والفقيه المالكي خليفة بن حمد النبهاني، ولد بالبحرين بمدينة المحرق في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٧٠هـ، ولما بلغ السابعة عشر هاجر مع والديه إلى مكة المكرمة، ودرس على علمائها، حتَّى بلغ مرتبة من العلم، فعيّن إمامًا في محراب المالكية، ومدرِّسًا بالحرم المكي، =

٢ ـ **الشَّيخ عبد الله بن إبراهيم الصَّحَّاف**: وهو أحد قضاة مدينة المُحَرَّق الفضلاء في النِّصف الأَوَّل من القرن العشرين، كان يلقي دروسًا في مدرسة الحاج محمَّد بن حسن الخاطر[١]، وسلْمان بن حسين مطر[٢]، وكانت له مكتبة كبيرة تحفل بالمخطوطات.

= وغاص في بئر زمزم مرات، وذلك لأنه كان ماهرًا في الغوص، له عدة رسائل ومنظومات، توفي يوم الخميس في أول أيام شهر ذي القعدة سنة ١٣٥٥هـ، وفي سنة وفاته خلاف وذكرت ما ترجح لدي، والله أعلم. (يراجع: «منظومة منازل القمر» من تحقيقي).

(١) هو الشيخ المحسن الحسيب النسيب محمد بن حسن الخاطر آل بو عينين، الملقب بأبي المساجد، وهناك حي كامل في مدينة المحرق باسم الخاطر، ولهم فيها مسجد ومدرسة ملاصقة بالمسجد، ومما يذكره أهل التاريخ بأن الملك عبد العزيز لمَّا نزل البحرين حط رحاله بمسجد ابن خاطر بمدينة المحرّق، وذلك قبل قيام الدولة السعودية الثانية، ولما علم محمد بن حسن الخاطر استضافهم في منزله المقابل للمسجد، ثمَّ توجّه بهم إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين في ذلك الوقت، حيث قام بمناصرته وتأييده بالمال والذخيرة والخيول، وفي ذلك يقول عبد المحسن الصحّاف في ميمية البوعينين:

واذكر أبا أحمد شيخ الفريق وقد	ناب المحرق إعسار بتغريم
فهب يُجزي العطايا غير	حتى استدان ليعطي كل معدوم
محمد الحسن بن الخاطر انفتحت	له كنوز المعالي دون تقليم
هو استضاف أمير العرب في عسر	عبد العزيز وخُويَيْهِ بتكريم
مذ أمّ مسجده في ليل مظلمة	فبات فيه بتحنان وتنعيم
فقام معه إلى عيسى المليك ولم	يدعه إلَّا على عز وتعظيم

(٢) هو التاجر والمحسن صاحب الأيادي البيضاء سلمان بن حسين بن =

٣ ـ **محمَّد بن إبراهيم الصَّحَّاف**: جاء اسمه في تملُّك كتاب مجهول العنوان والمؤلف، نسخ سنة ١٣١٩هـ[1].

*** أبناء الشيخ عبد اللطيف الصَّحَّاف:**

أمَّا مصنِّفنا فمن ذريَّته ممن وقفت على ذكرهم:

١ ـ **الشَّيخ إبراهيم بن عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف**: تولى القضاء في البحرين أيام حكم الشَّيخ عيسى بن علي آل خليفة[2]، وتوفي في مدينة بومبي بالهند سنة ١٣١١هـ، أثناء رحلته للعلاج[3].

= سلمان بن مطر، ولد بمدينة المحرق بالبحرين، وكان محسنًا كبيرًا، بنى المساجد، وحفر الآبار، وأطعم والفقراء، وكسى المحتاجين، رحمه الله رحمة واسعة، توفي يوم الاثنين ١٢ صفر ١٣٦٣هـ. تراجع ترجمته في «أعيان البحرين» (١/ ٣٧٥).

(١) «فهرس مخطوطات البحرين» (٢/ ٨٦).

(٢) هو الشيخ عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح بن محمد آل خليفة، حاكم البحرين، ولد سنة ١٨٤٨م، كان حاكمًا عادلًا، زاهدًا في الدنيا، مواضبًا على الصلوات في الجماعات، حكم البحرين من سنة ١٨٧٠م إلى ١٩٢٣م، وتنازل عن الحكم لابنه حمد بن عيسى، توفي وهو يصلي صلاة الفجر صبيحة يوم الجمعة، ١١ شعبان، سنة ١٣٥١هـ، الموافق ٢٤ ديسمبر ١٩٣٢م، عن ٨٤ عامًا، ، رحمه الله رحمة واسعة.

(٣) «التحفة النبهانية» (ص٢٣٧).

٢ ـ **الشّيخ عبد الله بن عبد اللَّطيف الصَّحَّاف**: وهو ممن تتلمذ على الشَّيخ العلَّامة خليفة بن حمد النَّبهاني المُحرِّقي البحريني ثم المَكِّي، المالكي (ت١٣٥٥هـ)(١)، كان إمامًا وخطيبًا في جامع الشيخ حمد آل خليفة، كما خطب في جامع حالة بو ماهر(٢) (٣).

* **وأمَّا عن شيوخه**: فقد قال التَّاجر: «والظَّاهر أنَّه أخذ العلم عن الشَّيخ محمَّد ـ بن عبد الله ـ بن فيروز الأَحسائي(٤)، وعن الشَّيخ

---

(١) ولد رحمه الله بمدينة المحرق بالبحرين، في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٧٠هـ وترعرع بها، ولما بلغ السابعة عشر هاجر مع والديه إلى مكة المكرمة، وطلب العلم وبرع في عدة فنون، حتَّى عيِّن إمامًا لمحراب المالكية، وأشرف على صيانة بئر زمزم، وتتلمذ عليه الكثيرون، توفي يوم الخميس في أول أيام ذي القعدة سنة ١٣٥٥هـ، وقيل غير ذلك، وشيعت جنازته في جمع حافل من العلماء وطلبة العلم، ودفن بمقبرة المعلاة.

(٢) نسبة للمنطقة، وقيل بأن الذي بنى الجامع هو: علي بن ظاعن البوكوارة وجده شاهين الجلاهمة، وقيل: بأن الذي بناه: شاهين الجلاهمة، والله أعلم.

(٣) «أسر البحرين العلمية» سالم النويدري (ص٩٧ ـ ٩٩)، دار المودة، لبنان ـ بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٤م، ومساجد المحرق: صلاح بن يوسف الجودر، طبع إدارة الأَوقاف السنية، سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٤) ولد رحمه الله في الأَحساء سنة ١١٩٨هـ، وتوفي والده وهو صغير، فتربى في حجر أمه، حفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين، أخذ علوم الفقه والنحو والفرائض، وعلوم الآلات من صرف ومعان وبيان وبديع ومنطق عن عدد من كبار علماء عصره، ذهب إلى مكة حاجًّا فتوفي بها سنة ١٢٧٠هـ، ودفن بالمعلاة، ودرس على يديه كثير من علماء البحرين.

أبي بكر بن محمَّد بن عمر المُلَّا الحنفي الأَحسائي(١)، المتقدِّم الذَّكر؛ لأَنَّه عاصر الاثنين»(٢).

* **وظائفه**: تولَّى خطبة الجمعة وإمامة الجماعة، كما تقلَّد القضاء والإفتاء مدَّة حياته، وخلفه على وظائفه ابنه الشَّيخ عبد اللَّطيف المالكي(٣).

ولم أقف على تاريخ وفاته ـ رحمه الله ـ رحمةً واسعةً.



(١) ولد رحمه الله بالأَحساء سنة ١١٤٢هـ، وأصابه الجدري في صغره فكف بصره، تتلمذ على الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الأَحسائي، والشيخ محمد بن عبد الرحمن عفالق الأَحسائي، والشيخ سعيد بن غردقة الأَحسائي، ورحل إلى المدينة وأخذ عن المحدث محمد حياة السندي، والشيخ محمد سعيد سفر، ثم رحل إلى العراق وأخذ عن الشيخ سلطان الجبوري البغدادي، برع في عدة فنون وكان ذكيًّا سريع الحفظ، توفي في البصرة غرة المحرم سنة ١٢١٦هـ.

(٢) «منتظم الدرين» (٣/ ٨).

(٣) المصدر السابق، نفسه.

ترجمة
محمد بن خليفة آل خليفة(١)
حاكم البحرين وتوابعها سابقًا

اسمه

هو الأَمير محمَّد بن خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح بن محمَّد بن خليفة آل خليفة.

حياته وحكمه

استتب له الحكم على البحرين وتوابعها من سنة ١٢٥٨هـ (١٨٤٢م) إلى سنة ١٢٨٤هـ (١٨٦٧م) بعد الخلافات الحادَّة الَّتي حصلت بين الأُسرة الحاكمة، واستتباب الحكم له كان بسبب حزمه، وأصالة رأيه، وصدق فراسته، فقد كان ـ رحمه الله ـ فارسًا شجاعًا، شديد البأس، واسع الدَّهاء، جمع بين الحلم والمهابة، والوقار والبشاشة.

---

(١) ينظر في ترجمته: «التحفة النبهانية»: لمحمد بن خليفة النبهاني، و«عقد اللآل في تاريخ أوال» للشيخ محمد علي التاجر، وبتوسع في «محمد بن خليفة الأُسطورة والتاريخ الموازي» للشيخة مي بنت محمد آل خليفة.

وكان يسيء الظَّنَّ بالإنجليز، الَّذين كانوا يسعَون لبسط نفوذهم في الخليج العربي.

وبدخول المستعمر البريطاني واتِّباع الإنجليز سياسة «فرِّق تسد»؛ حدثت بعض المشاكل والخلافات بين الأُسرة من جهة وبين محمَّد بن خليفة والإنجليز من جهة أخرى، على إثرها تمَّ تنحيته من الحكم، وتنصيب أخاه الشَّيخ علي بن خليفة آل خليفة، ووقعت الوقائع والحروب وقُتِل الشَّيخ علي بن خليفة آل خليفة في تلك الحروب، ، واسترجع الشَّيخ محمَّد بن خليفة الحكم، إلَّا أنَّه لم يلبث طويلًا حتَّى نُفِي إلى الهند سنة ١٢٩٤م، ثمَّ انتقل إلى عدن وبقي فيها إلى سنة ١٣٠٤هـ، ومنها إلى مكَّة المكرمة سنة ١٣٠٥هـ بشفاعة من السلطان عبد الحميد، وأحسنت الحكومة العثمانية مقابلته وأكرمته وعيَّنت له راتبًا شهريًّا.

وفاته

وانتهت حياته في أشرف البقاع، حيث توفي في مكة المكرمة في الثامن من ذي الحجة سنة ١٣٠٧هـ.



وصف المخطوط

اسم الكتاب

اسمه كما جاء على غلاف المخطوط وهو: «**داعية والي البلاد إلى طريق الحقِّ والرَّشاد**»، وكما جاء في فهرس مخطوطات البحرين[١].

صحة نسبة الرِّسالة إلى الصَّحاف

أولًا: وجود اسم عبد اللَّطيف بن عبد المحسن على الغلاف، ومن خلال المقارنة بين هذا الاسم وبين السَّنَة الَّتي حرِّرت فيها الرَّسالة (١٢٦٣هـ) فلا شكَّ بأنَّه الصَّحَّاف.

ثانيًا: أنَّ الرِّسالة كانت محفوظة في مكتبة الشَّيخ محمَّد بن سعد، وهو من تلاميذ الشَّيخ الصَّحَّاف[٢].

---

(١) «فهرس مخطوطات البحرين» (٢/ ١٠٠).

(٢) هو الشَّيخ محمَّد بن سعد بن علي بن حمود، البقيشي، الشَّافعي، النَّجدي الأَصل، البحريني ولادة ومنشأ، وإليه تنتسب عائلة السعد، كانت له مكتبةٌ ضخمة، ونسخ بيده عدة كتب وصلت إلى ١٨٠ كتابًا تقريبًا، بين رسالة صغيرة ومجلد كبير.

موضوع الرسالة

موضوع الرِّسالة كما هو واضح من العنوان، نصيحة موجهةٌ لحاكم البحرين، وهو الأَمير محمَّد بن خليفة آل خليفة حاكم البحرين سابقًا، وهذه النَّصيحة جاءت في السَّنوات الأُولى من تولِّيه الحكم، حيث إنَّه تولَّى الحكم سنة ١٢٥٨هـ، والرِّسالة كتبت سنة ١٢٦٣هـ، أي بعد قرابة ستِّ سنوات تقريبًا.

والَّذي يظهر من خلال قراءة الرِّسالة بأنَّ الأَمير محمَّد بن خليفة آل خليفة حاكم البحرين سابقًا هو من طلب النَّصيحة من الشَّيخ الصَّحَّاف، فكتب له نصيحةً جامعةً مانعةً يحثُّه على فعل الخير وإقامة الواجبات، ويزجُره عن فعل الشَّر والمحرَّمات، مع التَّخويف من النَّار والتَّرغيب للجنَّة، فكانت هذه الرِّسالة جامعةً في موضوعها، حكيمةً في لغتها ومضمونها.

وصف المخطوط

هي بخطِّ مؤلِّفها، وبخطٍّ واضح معتاد، بحبر أسود وأحمر في بعض المواضع، وتقع في اثنى عشر لوحة، وفي ثلاث وعشرون صفحة، في كلِّ صفحة ستَّة عشر سطرًا، ما عدا صفحة الغلاف والصَّفحة الأَخيرة.



نماذج صور عن المخطوط

هذه الرسالة الموسومة بداعية والي البلاد الى طريق
الحق والرشاد جامعها أفقر الخلق إلى رب العباد الأقل
عبد اللطيف بن عبد المحسن الذي ذنوبه كالاطواد عفا
الله عنه وعن والديه ومشائخه والأحباب والأ
ولاد يوم الحشر والمعاد

امين امين
امين

صورة الغلاف من المخطوط

صورة الصفحة الأُولى من المخطوط

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٥٧)

هذه الرسالة الموسومة

بـ:

دَاعِيَةُ وَالِي البِلَادِ إِلَى طَرِيقِ الحَقِّ وَالرَّشَادِ

جامعها أفقر الخلق إلى رب العباد:

الشَّيْخ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنِ عَبْدِ المُحْسِنِ الصَّحَّافِ المَالِكِيِّ البَحْرِينِيِّ

الذي ذنوبه كالأطواد،

عفا الله عنه وعن والديه، ومشايخه،

والأحباب والأولاد، يوم الحشر والمعاد

آمين، آمين، آمين

« المتوفى سنة ١٢٧٢هـ »

تحقيق وتعليق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الموفِّق من شاء للتَّوبة النَّصوح، وهو سبحانه وتعالى على كلِّ حالٍ محمودٌ وممدوحٌ، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد الشَّفيق الصَّفوح، وعلى آله وأصحابه الَّذين كلٌّ منهم يغدُو في طاعة ربِّه ويروح، الخائفين منه يوم تقوم الملائكة والرُّوح، صلاةً وسلامًا دائمين متلازمين ما نصح لله ناصحٌ واهتدى منصوحٌ، آمين.

أمَّا بعد:

فإنِّي لمَّا رأيت جنابك العالي الَّذي هو عندنا أعزُّ من عقود اللآلي يسأل عن دقيق الخير وجليله، وكثيره وقليله، وعن ما يَحْرُمُ ويَجِبُ، لتمتثل المأمور والمحرَّم تجتنب، أحببت أن أجعل لك نصيحةً قليلة الكلمات، تنفعك إن شاء الله تعالى في الحياة وبعد الممات، وتكون لك بمنزلة الجليس الصَّالح من الأَصحاب، إن تذكَّرت بها، ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩][1]، وذلك لعدم الجليس الصَّالح والمحبِّ النَّاصح الَّذي يهدي جليسه إلى الطَّريق المستقيم، وينجيه بنصحه من العذاب الأَليم.

---

(١) في المخطوط: (وما يتذكر).

فاعلم يا أخي، وفَّقني الله وإيَّاك للخير والرَّشاد، وحماني وإيَّاك من ظلم العباد، وجعلني وإيَّاك من أهل التَّوفيق والسَّداد، ومن الآمنين يوم التَّغابن والتَّناد:

أنَّ الله سبحانه وتعالى ما استرعى واليًا من وُلاةِ المسلمين على أقويائهم وضعفائهم والمساكين لأَجل كرامته عليه أو لإحسانه إليه، أو ليَتنعَّم في الملابس والمشارب والمطاعم، ويترك إنصاف المظلوم من الظَّالم، لا والله الَّذي[1] لا تأخذه[2] سنة ولا نوم، بل ليختبره بولايته ويمتحنه، هل يمشي فيهم بالسِّيرة المستحسنة، وهل يرحم صغارهم، ويوقِّر كبارهم، ويأخذ حقَّ المظلومين من الظَّالمين، وينصف بينهم بالحقِّ أجمعين، ويترك الظُّلم، ويردع أهله، ويقطع فرعه وأصله، ويبتدي أوَّلًا بخدمه وحواشيه، ويتتبَّع غارس أصله ومن يخصُّه، ويُعنيه ومنشيه، ويزيل غاشيه وفاشيه، يفعل ذلك ابتغاء وجه الله ليسلم، ويفوز مع الفائزين ويغنم.

فإنَّ الإنسان عن قريب سيُغَابن يوم القيامة، فإذا تقدَّم له عمل خير في الدُّنيا نال هناك العزَّ والكرامة، حين ينَدَمُ على ما فاته من لا تنفعه النَّدامة، لأَنَّه إذا مات فقد قامت قيامته، وتبيَّنت له سعادته أو شقاوته، كما قال المغيرة بن شعبة: إنَّكم تقولون متى يوم القيامة؟ وإنَّما قيامة أحدكم موتُه[3].

---

(١) في المخطوط: (الَّذين).

(٢) في المخطوط: (يأخذه).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٩/ ١٧٤) بإسناد صحيح. =

فإذا عرفت ذلك يا أخي فاعلم، واصغ سمعك لما أقول، وتفهَّم، فقد قال الله تعالى في كتابه المحكم، الَّذي لا يدخله خلل ولا اشتباه: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص: ٢٦]، فقد أمر الله نبيَّه داود أن يحكم بين النَّاس بالحقِّ ولا يتَّبع الهوى.

فاعدل يا أخي بين رعيَّتك بالحقِّ، وردَّ كلَّ من عنه التوى، واجعل القوي والضَّعيف فيه على السَّوا، لأَنَّ من جعله الله راعيًا على المسلمين فليرحم رعيَّته، وليعدل بينهم، ويراع فيهم حرمة الله وذمَّته.

فقد ذُكر عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**من وَلِي من أمر المسلمين شيئًا ثمَّ لم يحفظهم، ويَحُطْهُم بعدله، ويعمَّهم بالنَّصيحة، حتَّى يكونوا عنده مثل أهل بيته، وإلَّا فليتبوَّأ مقعده من النَّار**»[1]، و«**ما استرعَى الله عبدًا**

= والديلمي في «مسند الفردوس» (١/ ٢٨٥) برقم (١١١٧)، عن أنسٍ مرفوعًا بلفظ: «**إذا مات أحدكم فقد قامت قيامته، فاعبدوا الله كأنكم ترونه، واستغفروه كل ساعة**»، بإسنادٍ فيه داود بن المحبر، كذبه الإمام أحمد وغيره، عن عنبسة بن عبد الرحمن، متروك متهم، عن محمد بن زاذان، قال البخاري: لا يكتب حديثه. ينظر: «السلسلة الضعيفة» برقم (١١٦٦) و(٥٤٦٢)، وقال: موضوع.

(١) لم أجده بهذا اللفظ، والمؤلف رواه بالمعنى، وركَّب عدة أحاديث في لفظ واحد.
روى الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٣١١)، والهيثمي في «معجم الزوائد» (٥/ ٢١٤)، وقال: «فيه إسماعيل بن سبيب الطائفي وهو ضعيف»، من حديث عبد الله بن عباس: «**ما من أمتي أحد ولي من أمر الناس شيئًا** =

من عباده رعيَّةً فخانها إلَّا حرَّم الله عليه الجنَّة»(١).

وقال ﷺ: **«ما من أميرٍ ولا والٍ يلي رعيَّةً من المسلمين ـ وهو حاكمهم ـ، ثمَّ يموتُ وهو غاشٌّ لهم، إلَّا حرَّمَ الله عليه الجنَّة»**(٢).

= **لم يحفظهم بما يحفظ به نفسه وأهله إلَّا لم يَرَحْ رائحة الجنة»**، ضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب» (١٣٣٦).

ورواه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ١٧٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٨٣)، وابن القيسراني في «ذخيرة الحفاظ» (٢/ ١٠٥٥)، وأورده السيوطي في «الجامع» برقم (٢٩٧٣)، من حديث عبد الله بن عباس وبلفظ: **«أيما امرئ ولي من أمر المسلمين شيئا لم يحطهم بما يحوط نفسه لم يُرَحْ رائحة الجنة»**، ضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» برقم (٢٢٢٠).

وفي لفظ من حديث عبد الرحمن بن سمرة: **«ما استرعى الله عبدًا رعيةً فلم يُحطْها بنصيحةٍ إلَّا حرم الله عليه الجنةَ»**. رواه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٤١٦)، وقال: «لا أعلم يرويه غير محمد بن ذكوان وعامة ما يرويه إفرادات وغرائب ومع ضعفه يكتب حديثه»، وابن القيسراني في «ذخيرة الحفاظ» (٤/ ٢٠٥٥)، وقال: «محمد بن ذكوان ويستغرب منه رواية الشعبي»، وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ٤٢٥): إسناده لين.

(١) رواه مسلم، بلفظ: **«ما من عبدٍ يسترعيهِ الله رعيَّةً يموتُ يومَ يموتُ وَهوَ غاشٌّ لرعيَّتِهِ إلَّا حرَّمَ الله عليهِ الجنَّةَ»**.

(٢) رواه البخاري، بلفظ: **«ما من والٍ يلي رعيةً من المسلمين، فيموتُ وهو غاشٌّ لهم، إلَّا حرَّمَ الله عليه الجنةَ»**.

وعنه عليه الصَّلاة والسَّلام أنَّه قال: «**ما من أميرٍ ولا والٍ أحدًا من النَّاس إلَّا يأتي يوم القيامة فيوقف على جِسْر جهنَّم فإن كان محسنًا نَجَا، وإن كان مسيئًا تخرَّق به الجِسْر، فيَهْوِي في النَّار سبعين خريفًا**»[1]، أي سبعين سنةً.

وعنه ﷺ أنَّه قال: «**كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّتِه، فالأميرُ راعٍ وهو مسؤولٌ عن النَّاس، والرَّجلُ على أهلِ بيتِه وهو مسؤولٌ عنهم، والمرأةُ راعيةٌ على بيتِ زوجها وعلى ولدِه وماله، وهي مسؤولةٌ عنهم، والعبدُ راعٍ على مالِ سيدِه وهو مسؤولٌ عنه، ألا وكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ**»[2].

وقال ﷺ: «**أيَّما راع استرعَى رعيَّة فلم يَحُطها بالأمانة والنَّصيحة ضاقت عليه رحمة الله الَّتي وسعت كلَّ شيء**»[3].

وذُكر في الخبر أنَّ الله تعالى أوحى إلى بعض أنبيائه أنْ قل للملوك الظَّلمة: «**أيُّها الملك المسلَّط المغرور، لم أبعثك لجمع الدُّنيا بعضها إلى بعض، ولكنِّي بعثتك لتردَّ عنِّي دعوة المظلوم، فإنِّي لا أردها**

---

(١) «**ما من إمامٍ يبيتُ غاشًّا لرعيَّتِه؛ إلَّا حرَّم الله عليه الجنَّةَ، وعَرْفُها يُوجَدُ يومَ القيامةِ من مسيرةِ سبعينَ عامًا**» عن عبد الله بن مغفل، قال الألباني: صحيح لغيره. «صحيح الترغيب» (٢٢٠٧).

(٢) رواه البخاري برقم (٢٥٥٤) و(٥١٨٨)، ومسلم برقم (١٨٢٩).

(٣) رواه البخاري، بلفظ: «**ما من عبدٍ يسترعيهِ الله رعيةً، فلم يَحُطْها بنُصحِه، لم يجد رائحةَ الجنةِ**».

ولو كانت من كافر»[١].

يا أخي: إيَّاك إيَّاك أن تفعل الظُّلم أو تعين عليه، أو ترضى به، فإنِّي ناصح لك، ومشفق عليك، ولا تبدو النَّصيحة إلَّا من محبٍّ إليك، فالمحبُّ من نصحك وأبكاك، لا من أضحكك وألهاك.

ذُكر عن طاووس اليماني أنَّه دخل ذات يومٍ على سليمان بن عبد الملك وهو يومئذٍ خليفةٌ، فقال له: يا طاووس، عِظْني. فقال: يا أمير المؤمنين، هل تدري من أشدُّ النَّاس عذابًا يوم القيامة؟ فقال له: لا يا طاووس. فقال: من أشركه الله في ملكه فجار في حكمه؛ فبكى سليمان حتَّى وقع على وجهه[٢].

وذُكر عن عمر بن عبد العزيز أنَّه مرَّ في بعض بلاد الشَّام براهبٍ في صومعته، فقال له: أنت عمر بن عبد العزيز ملك الأَرض؟ قال له:

---

(١) من حديث طويل لأَبي ذر رضي الله عنه، وفيه: قلت: يا رسول الله، ما كانت صحيفةُ إبراهيم؟ قال: «**كانت أمثالًا كلُّها: أيُّها الملك المسلَّطُ المبتلى المغرورُ، إني لم أبعثك لتجمع الدُّنيا بعضَها على بعض، ولكنِّي بعثتك لترُدَّ عنِّي دعوة المظلوم، فإني لا أردها ولو كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبًا على عقله**»، رواه ابن حبان في «صحيحه» برقم (٣٦١)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٢١)، وتفرد به يحيى بن سعيد العبشمي عن ابن جريج، قال الأَلباني: ضعيف جدًّا. «ضعيف الترغيب» (١٣٥٢).

(٢) رواه الزبير بن بكار في «الأَخبار الموفقيات» برقم (٢٩) مرسلًا، وروي مرفوعًا عن أبي سعيد الخدري: «**أشدُّ الناسِ يومَ القيامةِ عذابًا إمامٌ جائِرٌ**» قال الأَلباني: حسن. «صحيح الجامع» (١٠٠).

نعم. قال له: كيف بك يا عمر إذا نادى بك ملك الأَرض والسَّماء، وعرض حكمك على حكمه، كيف يكون حالك فيه؟ فبكى عمر ثمَّ قال: زدني؛ فقال له: لا تدع لنفسك على نفسك حجَّة والله يعلم سرَّكم وجهركم، ويعلم ما تكسبون.

واعلم يا أخي ـ حماني الله وإيَّاك من أسباب المهالك، وسلك بي وبك بتوفيقه أسنَّ المسالك ـ: أنَّه ليس شيء من الذُّنوب أعظم عند الله من مظالم العباد، وهي أخطر على العبد يوم المعاد، لأَنَّ الذَّنب إذا كان بينك وبين الحيِّ القيُّوم فإنَّه سبحانه وتعالى كريم يتجاوز عنك ذنبك المظهور المكتوم، وأمَّا إذا كان الذَّنب بينك وبين العباد فلا حيلة لك سوى رضاء الخصوم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من كانت لأَخيه عنده مَظْلَمَةٌ من عِرْضٍ أو مال فليتحلَّل منه اليوم، قبل أن يُؤخذَ منه يومَ لا دينارٌ ولا درهمٌ، فإن كان للظالم عملٌ صالحٌ أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له عملٌ صالحٌ أو نفِذَت حسناته أخذ من سيِّئاته ـ المظلوم ـ فَجُعِلَتْ ـ فحُمِلَتْ ـ على الظَّالم**»(١).

وعن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «**أتدرون من المُفْلِس؟**» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار ولا متاع. قال: «**إنَّ المفلس من أمَّتي، الَّذي يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وزكاةٍ وصيامٍ، وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وضرب هذا، وسفك دم هذا، فيُعطَى لهذا من**

---

(١) رواه البخاري برقم (٢٤٤٩) و(٦٥٣٤).

حسناته ولهذا من حسناته، فإن فَنِيَتْ حسناته قبل أن ينقضي ما عليه، أُخذ من سيِّئاتهم فطرحت عليه ثمَّ يطرح في النَّار»[1].

وعنه عليه الصَّلاة والسَّلام أنه قال: «**من ظلم لأَخيه شِبْرًا من أرض طُوِّقَهُ يوم القيامة من سبع أرضينَ**»[2]، فـ«**اتقِ دعوة المظلوم، فإنَّها ليس بينَها وبينَ الله حجابٌ**»[3]، و«**الظُّلمُ ظلماتٌ يوم القيامة**»[4].

وذُكر في الخبر أنَّ الله تعالى أوحى إلى نبيِّه داود، «يا داود: إذا رأيت ظالمًا قد رفعته الدُّنيا فلا تغبطه بذلك، فلا بدَّ من أحد أمرين إمَّا أن أسلِّط عليه عليه ظالمًا أظلم منه، وإمَّا أن ألزمه ردَّ التَّبعات يوم القيامة؛ يا داود: لو رأيت صاحب التَّبعات يوم القيامة وقد جعل في عنقه طوق ويكوى بكل تباعة، إن ظَلَم دِرهمًا كويْتُه به، وإن ظَلَم قريةً أو مدينةً جعلتُها في عنقه طوقًامن نارٍ»[5]، فحاسبوا أنفسكم وأنصفوا النَّاس.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أوصَى رسول الله ﷺ رجلًا بثلاثة أشياء، ونهاه عن ثلاثة، فقال له: «**أكثر ذكر الموت يُشْغِلك عمَّا سواه، وعليك بالشُّكر فإنَّه زيادة، وعليك بالدُّعاء فإنَّك**

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٥٨١).

(٢) رواه البخاري برقم (٢٩٥٩)، ومسلم برقم (٣٠٢٣).

(٣) البخاري (٢٤٤٨) من حديث عبد الله بن عباس، ومسلم (١٩) من حديث معاذ بن جبل.

(٤) البخاري (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩) من حديث عبد الله بن عمر.

(٥) لم أقف عليه بعد البحث.

لا تدري متى يُسْتجاب لك»[(١)]، و**«أنهاك عن ثلاثة أشياء: لا تنقض عهدًا إذا عاهدت، ولا تُعن على نقضه، وإيَّاك والبغي، فإنَّه من بُغي عليه لينصرنَّه الله، وإيَّاك والمكر، فإنَّه لا يحيق المكر السَّيئ إلَّا بأهله»**[(٢)].

واعلم: أنَّك إذا لقيت الله بسبعين ذنبًا فيما بينك وبينه أهْوَن عليك من أن تلقَى بذنبٍ واحدٍ فيما بينك وبين النَّاس، فما أحدٌ من خلق الله ظَلَم أحدًا بمَظْلمةٍ صغيرةٍ أو كبيرةٍ إلَّا أخذ الله حقَّه منه يوم القيامة، فينبغي للظَّالم أن يتوب عن الظُّلم، ويتحلَّل من المظلوم في الدُّنيا، ويَرُدَّ عليه ما ظلمه فيه.

فإن كان الظَّالم غيره ولكن كان الظُّلم بأمره فهو الظَّالم الخفيُّ، [وهو] أعظم حالًا من الظَّالم الظَّاهر المأمور.

---

(١) جاء في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٠٥): «حدثنا محمد، ثنا أبي، ثنا عبد الله، ثنا إسحاق، ثنا سفيان، حدثني رجل من أشياخنا: أن النبي ﷺ أوصى رجلًا بثلاث، فقال: **«أكثر من ذكر الموت يسلك الله عما سواه، وعليك بالدعاء؛ فإنك لا تدري متى يستجاب لك، وعليك بالشكر؛ فإنَّ الشكر زيادة»**.

(٢) جاء في «ذم البغي» لابن أبي الدنيا: (ص٥١): «حدثنا إسحاق بن إسماعيل، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثني رجل من أشياخنا، أن النبي ﷺ أوصى رجلًا، فقال: **«أنهاك عن ثلاث: لا تنقض عهدًا، ولا تُعن على نقضه، وإيَّاك والبغي، فإنَّه من بُغي عليه لينصرنه الله عزَّ وجلَّ، وإيَّاك والمكر، فإنَّ المكر السيئ لا يحيق إلَّا بأهله، ولهم من الله عزَّ وجلَّ طالب»**.

وإن كان الظَّالم غيره وعلِم به وهو قادرٌ على أن يكُفَّه بيده، أو بقوله، أو بجاهه ولم يفعل، فهو شريك الظَّالم، كما ذُكر في الخبر عن أبي بُسرة أنَّه قال: بلغني أنَّ منكرًا ونكيرًا أتيَا إلى رجلٍ في قبره حين دفن، فقالا له: إنَّا ضارباك مائة ضربةٍ. فقال الميِّت لهما: إنِّي كنت على الإسلام وما زلت مسلمًا حتَّى الآن؛ ورغب إليهما فحطَّا عنه عشرًا، ثمَّ لم يزل يرغب إليهما ويحطَّان عنه عشرةً بعد عشرةٍ، حتَّى قالا: إنَّا ضارباك ضربةً واحدةً ولا بدَّ منها؛ ثمَّ ضرباه ضربةً واحدةً التهب القبر عليه نارًا، فقال لهما: لم ضربتماني وأنا قَد مِتّ على الإسلام؟ فقالا له: لأَنَّك مررت يومًا على رجلٍ مظلوم وأنت عارفٌ بظُلامته فاستغاث بك فلم تغثه، وكنت قادرًا على نصرته[1].

فإذا كان هذا حال من لم ينصر المظلوم فكيف يكون حال الظَّالم.

وذُكر عن عبد الله بن مسعود أنَّه قال: من أعان ظالمًا على مظلمةٍ فقد باء بغضب من الله ورسوله، فكيف حال من غضِبَ الله ورسوله عليه[2].

---

(١) «تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين» للسمرقندي (ص٣٧٧)، دار ابن كثير، دمشق، حلبوني، الطبعة الثالثة سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٢) جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: **«من أعان ظالمًا بباطلٍ ليدحض بباطله حقًّا فقد برئ من ذمة الله عزَّ وجلَّ وذمة رسوله»**، قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (١٠٢٠): حسن بالمتابعات. وقال في «صحيح الجامع» برقم (٦٠٤٨): صحيح.

فحاسِبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وأنصفوا النَّاس ولا تَظلِموا، ولا تعينوا على ظلمهم، فإنَّ الظُّلم ظلمات يوم القيامة، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

فيا أخي: اسمع من النَّاصح الشَّفيق بعض النَّصيحة العامَّة مخاطبًا لك باسمك خاصَّةً، قائلًا لك:

اعلم يا محمد: أنَّك ستقف بين يدي ربِّ العالمين، وهو الحَكَم العَدْل الَّذي لا يجور في حكمه، ويجزي الظَّالمين بأعمالهم، فلا ينفعك حينئذٍ خدمُك ولا وزراؤك، ولا أعوانك، ولا جلساؤك، ولا ينفعك من يقول لك كلَّما تكلَّمت بصوابٍ أو غيره: نعم، أصبتَ يا محفوظ، نفسي لك الفدا، أو جُعَلتُ فداك؛ فإنَّهم لا يدلُّون على الخير أبدًا، كجلساء هارون الرَّشيد حين كتب إليه سفيان الثَّوري كتابًا فيه مواعظ وتخويفاتٍ، فلمَّا وصل إلى هارون أخذ يقرؤه ودموعه تجري على خدَّيه حتَّى فرَغ من قراءته، فقال له من كان بحضرته من جلسائه ووزرائه: لقد أحزنك سفيان يا أمير المؤمنين، وأدخل عليك المشقَّة، واجترأ عليك بأمرٍ عظيمٍ، فكان جزاؤه أن تُوَجِّه إليه أجنادك وأعوانك فيأخذوه ويوثقوه في الحديد، ويُطْبق عليه بالسِّجن حتَّى تجعله مُثْلَةً، ويكون موعظةً لغيره من النَّاس، ويكون مستحقًّا لذلك؛ فقال لهم هارون: اتركوني يا عبيد الدُّنيا، فالمغرور من غَرَرْتُموه، والشَّقيُّ من أهلكتموه، فوالله لقد نصحني بأبلغ نصيحةٍ، ووعظني بأكمل موعظةٍ، ولم يزل كتاب سفيان إلى جنب هارون يقرؤه دُبُر كلِّ صلاةٍ يصلِّيها.

فانظر إلى جلساء هارون، كيف أمروه بقتل رجل دلَّه على الخير ونصحه، وهو من أعبد أهل زمانه رحمه الله تعالى، هؤلاء هم الظَّالمون لأَنَّهم أقوياء بك، غير خائفين من غيرك، والظُّلم إنَّما يكون بالقوة وعدم الخوف.

فكيف إذا نادى المنادي أين الظَّلمة وأعوان الظَّلمة، فيرجفون رجفةً عظيمةً، تكاد عظامهم تسقط من تلك الرَّجفة، فحينئذٍ لا شكَّ أنَّهم ينسِبون الظُّلم إليك وينفونه عن أنفسهم، خوفًا من أن يحل بهم العذاب الأَليم، والخسران الدَّائم، فيقولون: محمدٌ[1] أمَرَنا بذلك.

فحافظ يا محمَّد أن لا يُنسَب الظُّلم إليك في ذلك الموضع الصَّعب الشَّديد، وتؤاخذ به هناك، وأنت بريءٌ منه في الدُّنيا، فإذا فعل أعوانك ظلمًا أو محرَّمًا فتتبَّع ذلك وانتقم منهم، ورُدَّ المظالم إلى أهلها، لئلَّا يُنسَبَ الظُّلم إليك يومَ القيامة، وتكون حسناتك في ميزان غيرك، وسيِّئات غيرك في ميزانك، فتخسَرَ خُسرانًا مبينًا، حماك الله من ذلك.

فاتقِّ الله في رعيَّتك، وأحسن عليهم الخلافة، ولا تأخذ الأَشياء إلَّا بحقها، ولا تضعها إلَّا في مواضعها إن أردت النَّجاة والسَّلامة.

واعلم يا محمَّد: أنَّ هذا الأَمر الَّذي قد صار إليك لو بقيَ لغيرك ما صار إليك، وهو زائلٌ عنك إلى غيرك، وهو ينتقل من واحدٍ إلى واحدٍ، فمنهم من يتزوَّد منه ما ينفعُهُ، ومنهم من يخسرُ الدُّنيا

(١) أي الحاكم محمد بن خليفة آل خليفة رحمه الله.

والآخرة، فاعمل فيه جميلًا ليخلَّد لك ذكرًا جميلًا في حياتك وبعد مماتك.

واعمل يا محمَّد: ليوم ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]؛ فاتَّق[١] الله، واحذر عذابه، وتواضع لله، واطلب ثوابه، فإنَّه آلى على نفسه أن يرفع من تواضع، ويضعَ من تكبَّر.

واعلم أيضًا: أنَّ كلَّ أحدٍ مطالبٌ بنفسه، لا تنفعه طاعةُ غيره، ولا تضرُّه معصية ذلك الغير، فقد نصحتك نصيحةً بليغةً ابتغاءَ وجه الله الكريم، وإن كنتُ أنا محتاجًا للنَّصيحة، فإنْ قبلتَ نصيحتي فهنيئًا لك ولي، وإن لم تقبل[٢] فقد أدَّيتُ الواجب عليَّ، والحمد لله.

وأسألُ الله أن يهديني وإيَّاك سبيلَ الرَّشاد، وينفعَني وإيَّاك بهذه الموعظة، وجميع من وقف عليها من العباد.

❏❏❏

---

(١) في الأَصل: (فاتقوا).

(٢) في الأَصل زيادة كلمة: وإلَّا ؛ (تقبل وإلَّا فقد).

[صفة النَّار]

وأُحِبُّ أن أصفَ لك بعض صفات النَّار الَّتي تكون مأوىً للكافرين والظَّالمين الأشرار، فإنَّه أبلغُ في الموعظة لقبول النَّصيحة، نجَّانِي الله وإيَّاك منها، وسترنا بستره، يومَ تبدو الفضيحة، آمين.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، أي: حجارة الكبريت، فإنَّه أشدُّ حرًّا، وأعظم لصوقًا بالبدن، ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أوقِد على النَّار ألف سنة حتَّى احمرَّت، ثمَّ أوقِد عليها ألف سنة حتَّى ابيضَّت، ثمَّ أوقِد عليها ألف سنة حتَّى اسودَّت، فهي سوداء مُدْلَهِمَّة، كاللَّيل المُظْلم، لا يَضِيء لَهَبُهَا، ولا يَخْمُد جَمْرُها، ولو أنَّ مثل خرق إبرةٍ فُتح منها لأَحرق أهل الدُّنيا من حرِّها، ولو أنَّ ثوبًا من ثياب أهل النَّار عُلِّق ما بين السَّماء والأَرض لمات أهل الدُّنيا من نَتَن ريحه، ولو أنَّ رجلًا بالمغرب يعذَّب لاحترق من بالمشرق من شدَّة عذابها، حرُّها شديدٌ، وقعرها بعيدٌ، وحُليُّ أهلها حديدٌ، وشرابهم حميمٌ وصديدٌ، وثيابهم مُقْطَعَات النِّيران، لها سبعة أبوابٍ لكلِّ بابٍ منهم**

جزءٌ مقسومٌ، من الرِّجال والنِّساء، من بابٍ إلى بابٍ مسيرةُ سبعين سنةٍ»(١).

ورُوي عن عبد الله بن الزبير عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**إنَّ في النَّار لحيَّاتٌ مثل أعناق الإبل، تلسعُ أحدَهم لسْعةً يجدُ ألمها أربعين خريفًا**»(٢).

وقال ﷺ: «**إنَّ أهون أهل النَّار عذابًا لرجلٌ عليه نعلان من نارٍ يغلي منهما دماغه، كأنَّه مِرْجلٌ ـ أي قدر ـ، مسامِعُهُ جَمْرٌ، وأضراسُهُ جمرٌ، وأشفارُهُ لَهَبُ النَّار، يخرج أحشاءُ بطنه من قدميه، وإنه لَيَرَى أنَّه أشدُّ النَّاس عذابًا، وإنَّه لأهون أهل النَّار عذابًا**»(٣).

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ إلَّا عند السمرقندي في «تنبيه الغافلين» (ص٧٠) وروى الطبراني نحوه في «المعجم الأوسط» برقم (٢٥٨٣) عن عمر بن الخطاب، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» برقم (٩١٠) و(١٣٠٦) و(٥٤٠١): حديث موضوع. وقال أيضًا في «ضعيف الترغيب» برقم (٢١٣٤): موضوع.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (١٧٧١٢)، وابن حبان في «صحيحه» برقم: (٧٤٧١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٣٥)، من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم(٣٦٧٦): حسن. وقال في «السلسلة الصحيحة» برقم (٣٤٢٩): إسناده جيد رجاله ثقات.

(٣) رواه أسد بن موسى في «الزهد» برقم (٨)، وهناد بن السري في «الزهد» برقم (٣٠٩) من طريق عبيد بن عمير مرفوعًا، وهو ضعيف بهذا اللفظ، كما قاله الألباني في «السلسلة الضعيفة» برقم (٢٩٧٦). =

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «إنَّ أهل النَّار ليدعون مالكًا، فلا يردُّ عليهم جوابًا أربعين عامًا، ثمَّ يردُّ عليهم: أنَّكم ماكثون؛ فإذا سمعوا ردَّ مالك عليهم يدعُون ربَّهم، فيقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧]؛ فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدُّنيا مرَّتين، ثمَّ يردُّ عليهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، قال: فوالله ما تنفَّس القوم بعد ذلك إلَّا الزَّفير والشَّهيق في النَّار، تُشْبه أصواتهم نهيق الحمير، أوَّله زفيرٌ، وآخره شهيقٌ»[١].

قال قتادة رحمه الله تعالى: يا قوم هل لكم على هذه صبرٌ؟ يا قوم طاعة الله أهون عليكم فأطيعوه[٢].

= وجاء في «صحيح البخاري» برقم (٦٥٦١) و(٦٥٦٢)، و«مسلم» برقم (٢١٢) و(٢١٣) واللفظ له، من حديث النعمان بن بشير مرفوعًا: «**إن أهون أهل النار عذابًا من له نعلان وشراكان من نارٍ، يغلي منهما دماغه، كما يغلي المرجلُ ما يرى أن أحدًا أشدُّ منه عذابًا، وإنه لأهونهم عذابًا**».

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٤٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» برقم (١٤١٧١)، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٢٦٩): رواه الطبراني موقوفًا، ورواته محتج بهم في «الصحيح»، والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» برقم (٣٦٩١).

(٢) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٧٢): عن قتادة، قال: قال كعب الأَحبار: «والذي نفس كعب بيده لو كنت بالمشرق والنار بالمغرب ثم كُشف عنها لخرج دماغك من منخريك من شدة حرها، فيا قوم، هل لكم بهذا قرار؟ أم لكم على هذا صبر؟ يا قوم، إن طاعة الله أهون عليكم والله من هذا العذاب فأطيعوه».

فأقول: أعوذ بالله من ناره وعذابه، الَّذي لا طاقة لنا به، فإنَّ الإنسان ضعيفٌ لا يحتمل ولا يصبر على خَدْشة شوكةٍ يُشاكها، أو قرصة نملةٍ، أو ذبابةٍ، أو بعوضةٍ، كيف يحتمل حرَّ نار جهنَّم، وضربَ مقامع الزَّبانية الغِلاظ الشِّداد، ولَسْعَ حيَّاتٍ لها أعناقٌ كأعناق البخت، وعقاربَ شبه البغال الدُّهم، خلقتْ من النَّار في دار الغضب والهوان وهي [لـ]ـمن عصى الرَّحمن وأطاع الشَّيطان، فلا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم الجليل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.



[صفات الجنَّة]

وكما وصفتُ لك بعض صفاتِ النَّار أحبُّ أن أصفَ لك بعض صفات الجنَّة للتَّشويق، لأنَّه ليس هنالك دارٌ ثالثةٌ، بل فريقٌ في الجنَّة وفي السَّعير فريق، جعلني الله وإيَّاك من فريقِ أهل السَّعادة، ورزقني وإيَّاك الحُسنى والزِّيادة، آمين.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤]، وقال الله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧١]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٥ ـ ٥٨].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله، ممَّ خلق الخلق؟ قال: «من الماء»، قال: قلنا: أخبرنا عن بناء الجنَّة؟ ما بناؤها؟ قال: «**بناؤها لبنةٌ من ذهبٍ، ولبنةٌ من فضةٍ، ومِلَاطُها الزَّعفران، وترابها المِسْك الأذفر، وحصباؤها اللُّؤلؤ والياقوت، من يدخلها ينعَم ولا ييأس، ويخلَّد ولا يموت، ولا يَبْلى ثيابه، ولا يَفْنَى شبابه**»، ثمَّ قال: «**ثلاثةُ نفرٍ لا تردُّ دعوتهم: الإمام العادل**

ـ أي الحاكم ـ، الَّذي يحكم بما أنزل الله، والصَّائم حتَّى يفطر، ودعوة المظلوم، فإنَّها تُرفع على الغمام، وتُفتح لها أبواب السَّماء، فينظر الربُّ إليه، ويقول: وعزَّتي وجلالي لأَنصرنَّك ولو بعد حين»(١).

وعن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: إنَّ في الجنَّة حوراء يقال لها: لُعبة؛ لو بَزَقَت في البحر بَزْقَةً ـ أي تفلت ـ لعذب ماءُ البحر، مكتوبٌ على نحرها: من أراد أن يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربِّي(٢).

ورُوي في الخبر: لو أنَّ امرأةً من أهل الجنَّة أطلعت كفَّها من السَّماء لأَضاء ما بين السَّماء والأَرض(٣).

---

(١) رواه الترمذي في «سننه» برقم (٢٥٢٦)، وابن حبان في «صحيحه». ينظر: «مورد الظمآن» برقم (٢٦٢١)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣٠٥ و٤٤٥)، وانظر: «السلسلة الصحيحة» للمحدِّث الأَلباني (١٠٨٦).

(٢) كذا في «تنبيه الغافلين» (ص٥١)، وروى ابن أبي الدنيا برقم (٣٠٩) عن ابن مسعود قال: «إن في الجنة حوراء يقال لها: اللعبة؛ كل حور الجنان يعجبن بها، يضربن بأيديهن على كتفها ويقلن: طوبى لك يا لعبة، لو يعلم الطالبون لك لجدُّوا؛ بين عينيها مكتوب: من كان يبتغي أن يكون له مثلي فليعمل برضاء ربي».

(٣) كذا في «تنبيه الغافلين» (ص٥٣)، والحديث رواه البخاري مرفوعًا من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ: **«ولو أن امرأةً من أهل الجنة اطَّلعت إلى أهل الأَرض لأَضاءت ما بينهما، ولملأَته ريحًا، ولنَصيفُها ـ يعني: خمارها ـ على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها»** برقم (٢٧٩٦) و(٦٥٦٧)، والترمذي برقم (١٦٥١)، وأحمد (١/ ١٦٩) و(١٧١)، وابن حبان (٧٣٩٨) و(٧٣٩٩)، وانظر «صحيح الجامع» (٥١١٦).

وعن يزيد الرِّقاشي، قال: بلغني أنَّ نورًا سطع في الجنَّة لم يبْق موضعٌ في الجنَّة إلَّا دخل من ذلك النُّور فيه؛ فقيل: ما هذا؛ قيل: حوراء ضحكت في وجه زوجها[١].

وقال عكرمة رضي الله عنه: أهل الجنَّة كلُّهم أبناء ثلاثٍ وثلاثين سنة على سنِّ عيسى بن مريم، رجالهم ونساءهم، وقامتهم ستون ذراعًا على قامة أبيهم آدم، وعَرضهم سبعة أذرعٍ، شبابٌ جُرْدٌ مُرْدٌ، مكحَّلون، عليهم سبعون حُلةً، تتلوَّن كلَّ حُلَّةٍ منها كلَّ ساعةٍ سبعين لونًا، فيَرى وجهه في وجه زوجته وفي صدرها وساقيها لصفائها، وترى هي وجهها في وجه زوجها وساقه، لا يبزقون ولا يتمخَّطون، وما كان فوق ذلك فهو أبعد[٢].

أمشاطهم من الذَّهب، ومَجَامِرهم ـ أي مباخِرهم ـ من اللُّؤلؤ، ورَشحُهُم ـ أي عرقهم ـ المسك[٣].

---

(١) «صفة الجنة» لابن أبي الدنيا (ص٢٣٠) رقم (٣٥٩).

(٢) «تنبيه الغالفين» (ص٥٣).

(٣) روى أبو نعيم في «أخبار أصفهان» برقم (١٠١٩): «عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «**أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الثاني على أشد نجم في السماء إضاءة، أمشاطهم الذهب، ومجامرهم اللؤلؤ، ورشاحهم المسك، لا يتغوطون، ولا يمتخطون، ولا يبولون، أخلاقهم على خلق رجل واحد، يدخلون الجنة على صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا**»، ورواه البخاري برقم (٣٢٤٥) و(٣٢٤٦) و(٣٣٢٧)، ومسلم (٢٨٣٤: ١٤، ١٥، ١٦) بلفظ: «**ومجامرُهم الألُوَّةُ**»، قال النووي في «شرح مسلم» (١٧/ ١٧٠): الألوة: بفتح الهمزة وضم اللام؛ أي: العود الهندي.

قال تعالى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [الرعد: ٢٩]، طوبى اسم شجرة في الجنَّة ليس من أهل الجنَّة دارٌ لا يظلهم غصنٌ من أغصانها، فيه من ألوان الثِّمار، وفي الجنَّة طيرٌ بيضٌ كأمثال البُخت، فإذا اشتهى أحدُهم طيرًا دعاه إليه فيقع على خوانه ـ أي مائدته ـ، فيأكل من أحد جانبيه مطبوخًا ومن الآخر مشويًّا، ثمَّ يعود طيرًا كما كان فيذهب[١].

قال تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢١، ٢٢]؛ أي: بيضٍ واسعاتِ الأَعين حسانها، ﴿كَأَمْثَـٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٣] في الصَّدف.

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ من أهل الكتاب إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا أبا القاسم، أتزعم أنَّ أهل الجنَّة يأكلون ويشربون؟ قال: «**نعم، والَّذي نفس محمَّد بيده إنَّ أحدهم ليعطى قوَّة مائة رجلٍ في الأَكلِ والشُّرب والجِماع**»، قال: فإنَّ الَّذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة، وليس في الجنَّة أذىً[٢]. قال: «**تكون حاجة أحدهم رشحًا ـ أي عرقًا ـ يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه**»[٣].

---

(١) ابن أبي شيبة عن معيث بن سمي برقم (٣٥٠٩٩)، و«الطبراني» (١٣/ ١٤٧ ـ ١٤٨، ١٤٩)، و«تنبيه الغالفين» (ص٥٤).

(٢) في المخطوط (إذا).

(٣) رواه أحمد (٤/ ٣٧١) برقم (١٩٣٣٣)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٤٥٤) برقم (١١٤٧٨)، وابن حبان برقم (٧٤٢٤)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» برقم (٣٧٣٩)، وفي «صحيح موارد الظمآن» برقم (٢٢٣٠).

وعن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: نخلُ الجنَّة جذوعها من زمرُّدٍ أخضرٍ، وكِرَفُهَا[١] ذهبٌ أحمرٌ، وسَعَفُها كسوةٌ لأَهل الجنَّة، منها مقاطعهم[٢]، ومنها حللهم، وثمَرها أمثال الغِلال والدِّلاء، أشدُّ بياضًا من اللَّبن، وأَحْلَى من العسل، وألين من الزُّبد، ليس فيها عَجَم ـ أي نوى ـ[٣].

وأشجار الجنَّة ينالها القائم والقاعد والمُضْطَجِع؛ لقوله تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤][٤].

قال عطاء [عن][٥] ابن عبَّاسٍ في قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣]: «هي سُررٌ من ذهبٍ مكلَّلةٌ بالزَّبرجد والدُّر والياقوت [والسَّرير مثل ما بين مكة وأَيْلَة»[٦]، وقال الكلبي:] وطول السَّرير في

(١) كرفها: الكِرْنَافُ بالكسر، الأُصول التي تبقى في جذع النخلة بعد قطع السعف، وما قطع مع السعف فهو الكرب، وواحده: كِرْنَافَة، والجمع: الكِرنافِ والكَرَانِيف.

(٢) في المخطوط: (مقطفاتهم) والذي أثبتناه من «صفة الجنة» لابن أبي الدنيا.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» برقم (٥١).

(٤) كما ورد ذلك عن مجاهد، ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» عنه برقم (٣٥٠٨٦)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٩/ ٢١٤، ٢١٥).

(٥) في المخطوط: (و)، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٦) ذكره الواحدي في «الوسيط» (٣/ ١٤٧)، والقرطبي في «الجامع» (٢٧/ ٣٩٨)، وابن القيم في «حادي الأرواح» (٢/ ٤٥٩) عن قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه.

السَّماء مائة عام، فإذا أراد الرَّجل أن يجلس عليه تواضع له حتَّى يجلس عليه، فإذا جلس عليه ارتفع إلى مكانه»(١).

وعن كعب رضي الله عنه قال: «إنَّ لله عزَّ وجلَّ ملكًا منذ يوم خُلِق يصوغ حُليَّ أهل الجنَّة إلى أن تقوم السَّاعة، لو أنَّ قالبًا من حُليِّ أهل الجنَّة أخرج لذهب بضوء الشَّمس، فلا تسألوا بعد هذا عن حُليِّ أهل الجنَّة»(٢)، و«الحُليُّ [في الجنَّة] على الرِّجال أحسن منه على النِّساء»(٣).

وعنه ﷺ أنَّه قال: **«والَّذي بعثني بالحق نبيًّا ما أنتم في الدُّنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنَّة بأزواجهم ومساكنهم، فيدخل رجلٌ منهم على اثنتين وسبعين زوجةً مما ينشئ الله تعالى واثنتين من ولد آدم، لهما فضلٌ على من أنشأ الله لعبادتها في الدُّنيا، يدخل على الأُولى منهما في غُرفةٍ من ياقوتةٍ على سرير من ذهبٍ مكلَّلٍ باللُّؤلؤ عليها سبعون زوجًا من سُنْدُسٍ واستبرقٍ، وإنَّه ليضع يده بين كتفيها ثمَّ ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها، وإنَّه لينظر إلى مخِّ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السِّلك في قَصَبَة**

---

(١) ينظر: «حادي الأَرواح» لابن القيم (٢/ ٤٥٩).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» برقم (٢٢١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» برقم (٣٥١٤٣)، وأبو الشيخ الأَصفهاني في «العظمة» برقم (٣٣٥).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» برقم (٢٢٢) عن الحسن البصري، وزاد: وكان يقرأ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [الكهف: ٣١].

الياقوت، كبده لها مرءاة، وكبدها له مِرءاة، فبينما هو عندها لا يملُّها ولا تملُّه، ولا يأتيها من مرَّة إلَّا ويجدها عذراء ما يفتر ذَكَره، ولا تشتكي قُبُلها، فبينما هو كذلك إذ نُودي: إنَّا عرفنا أنَّك لا تَمِلُّ ولا تُمَلُّ إلَّا أنَّ لك أزواجًا غيرها؛ فيخرج، فيأتيهن واحدةً واحدةً، كلَّما جاء واحدةً، قالت: والله ما في الجنَّة شيءٌ أحسن منك، ولا في الجنَّة شيءٌ أحبَّ إليَّ منك»[1].

وعن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قيل: يا رسول الله، أَنُفْضِي إلى نسائنا في الجنَّة كما نُفْضِي إليهنَّ في الدُّنيا؟ قال: **«والَّذي نفسُ محمَّدٍ بيده إنَّ الرَّجل ليُفْضِي في الغَدَاةِ الواحدة إلى مائة عذراء»**[2].

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» كما في «المطالب العالية» برقم (٣٠١٣)، والطبري في «تفسيره» (١٠/ ١١٠)، والطبراني في «الأحاديث الطوال» برقم (٣٦)، وأبو الشيخ الأصفهاني في «العظمة» برقم (٣٨٦)، والبيهقي في «البعث والنشور» برقم (٦٦٨ و٦٦٩)، وابن عدي في «الضعفاء» (٦/ ٢٦٧)، والحديث ضعيف جدًّا. ينظر كلام ابن القيم في «حادي الأرواح» (١/ ٢٦١ و٤٩٩)، وقال: «وقال لي شيخنا أبو الحجاج الحافظ: هذا الحديث مجموع من عدة أحاديث ساقه إسماعيل أو غيره هذه السياقة، وشرحه الوليد بن مسلم في كتاب مفرد، وما تضمنه معروف في الأحاديث، والله أعلم»، وابن حجر في «الفتح» (١١/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩)، والله أعلم.

(٢) رواه هناد بن السري في «الزهد» برقم (٨٨)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» برقم (٢٦٩)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» برقم (٣٧٤)، والبيهقي في «البعث والنشور» برقم (٤٠٤).

واعلم: أنَّ الجنَّة الَّتي سمعتَ وصفها محفوفةٌ بالمكاره، والصَّبر على الطَّاعات، لا ينالها ظالمٌ غاشمٌ، متكبِّرٌ على الله، لا يرحَمُ خَلْقَ الله.

فالله الله يا أخي بنجاة نفسك من كلِّ ما يسبِّب الهلاك في الدُّنيا والدِّين والآخرة، وعليك بكلِّ ما يُنجِّيك في الدُّنيا والآخرة، فقد عرفتَ طريق الخطأ والصَّواب، حماني الله وإيَّاك من مقارفة ما يُوجب العذاب، وأدخلني وإيَّاك والأَحباب في الخير من كل فجٍّ وباب، وحشرنا في زمرة النَّبي ﷺ والآل والأَصحاب، آمين.

فإذا أردت أخي أن تتَّعظ بهذه الوصيَّة، وتُهْدَى بها إلى الفلاح، وتكون بمشيئة ربِّ البريَّة من أهل الخير والصَّلاح، فأحسن النيَّة أوَّلًا، وأمر من يقرأها عليك مساءً وصبحًا، فإن لم يمكن ففي كلِّ يومٍ مرَّةً واحدةً، فإن لم يمكن ففي كلِّ أسبوعٍ يكون في [سماعك على] يده[١]، لترق القلبَ وتذيب العينَ الجامدةِ.

والله الموفِّق والهادي إلى طريق الرَّشاد، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ أفضل من رَؤُس وساد، وعلى آله وأصحابه الَّذين بذلوا الجدَّ والاجتهاد في نُصِح العباد، وتقرَّبوا إلى محبَّة نبيِّهم، صلاةً وسلامًا دائمين، ولم يسألوا عن الأَهل والمال والأَولاد، ما والٍ ولَّاه الله تعالى رعيَّةً فأحاطهم بالشَّفقة والنَّصيحة وصفاء الفؤاد، وأزال عنهم

(١) في المخطوط: (في سمعا فيه عليه يده)، ولعل الصواب ما أثبتناه.

الظُّلم والتَّعدي والعِناد، ومشى معهم بالإحسان والمعروف طمعًا في ثواب الكريم الجواد، وخوفًا منه يوم الحشر والمعاد، آمين.

حُرِّرت في شهر ذي القعدة مضى منه ثلاثة عشر يومًا، سنة ألف ومائتين وثلاث [و]ستين بعد هجرته ﷺ، آمين، آمين، آمين، آمين، آمين، آمين، آمين، آمين.



قيد السَّماع والمقابلة

الحمد لله، بلغ مقابلة لهذه الرِّسالة الموسومة بـ«دَاعِيَةِ وَالِي البِلادِ إِلَى طَرِيقِ الحَقِّ وَالرَّشَادِ»، تأليف العلَّامة عبد اللَّطيف بن عبد المحسن المالكي البحريني، بقراءة من له الخطُّ، والمخطوط بيد الشَّيخ العلَّامة نظام يعقوبي، فسمع الأُستاذ الدُّكتور فهمي القزَّاز، والشَّيخ السَّيد محمَّد رفيق الحسيني محقِّقها، وأخوه الشَّيخ السَّيد عبد الله الحسيني، والشَّيخ علي زين العابدين الأَزهري، وكان في المجلس أيضًا الشَّيخ محمَّد رحاب، ويوسف الأَزبكي، والشَّيخ المحقِّق محمَّد بن ناصر العَجْمي، فصحَّ وثبت، والحمد لله حقَّ حمده.

وكتبه

عبد الله بن أحمد التُّوم

تُجاه الكعبة المعظَّمة ليلة الجمعة

٢٧ رمضان ١٤٣٥هـ



لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٥٨)

مَنْظُومَةٌ فِي القَهْوَةِ

الشَّيْخ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ عَبْدِ المُحْسِنِ الصَّحَّافِ
« المتوفى سنة ١٢٧٢ هـ »

منظومة في القهوة

أنا المعشوقة السَّمرى وَأُوْجَدُ في الفناجينِ
أنا المحبوبة الكبرى فمن هذا يعاديني
وعود الهند لي طيب وذكري شاع في الصِّينِ
لدى العبَّاد لي قدر كذا عند السَّلاطينِ
وشخص يرتشف ريقي وللأَحباب يسقيني
فعنه النَّوم قد ولَّى فيا طيبي ويا زيني
يقول الحق له: أهلًا تأهَّب لي تناجيني
فذا بُشرى لكم يا شا ربين البن في الطِّينِ
لقد طابت لكم دنيا كُمُ أيضًا مع الدِّينِ

تمَّت وبالخير عمَّت[1].

❑ ❑ ❑

---

(١) موجود ضمن مجموع شعري بخط الشيخ أبي بكر بن محمد بن الشيخ أبي بكر الملا، محرر سنة ١٢٨٨هـ، نسخة مصورة منه عند الشيخ المؤرخ عبد العزيز العصفور.

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٥٩)

لغز الساعة

الشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحاف
« المتوفى سنة ١٢٧٢هـ »

والجواب
لعبد الجليل الطبطبائي
« المتوفى سنة ١٢٧٠هـ »

تحقيق وتعليق
الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

لغز السَّاعة

وفي سنة ١٢٦٥هـ جاء من الأديب المكِّي عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف هذا اللُّغز في السَّاعة، وهو:

يا سادة قد حوت علمًا ومنقبة ... جليلة في مَراض للإلٰه سعت
ما قولكم في حبيب حاز أربعة ... من الحروف الَّتي في العدِّ قد جمعت
قافًا ولامًا وهاءً ثمَّ واحدة ... قل آه ذي من حساب الجمَّل ائتلفت
في كشف مر الجديدين لها أثر ... جميلة حسنها في الصِّدق إن صدقت[1]
معشوقة لجميع العالمين لها ... أكيد وُدٍّ لعُبَّاد الإلٰه ثبت
محبوبة حملت فوق الصدور على ... يسرى قلوبهم اللَّاتي بها شغفت
في وجهها المقمر الوضَّاح من لعس ... سبع وخمس بهذا اللَّعس قد عرفت[2]
وحولها نقط خال عند جملتها ... سين عنيت بها ستين قد رقمت
زوجان ضمتها للسَّعي قد خلقا ... سعي المحبِّ إلى محبوبه ألفت
يطوفان كخلق بالعتيق بها ... ويلثمان سواد الخال ما حييت[3]
إن حرَّك العضو منها من لطافتها ... جميع أعضائها حالًا قد اضطربت

(١) الجديدين: الليل والنهار.
(٢) اللعس: صفة محودة في الشفتين، وهي خضرة ضاربة للسمرة.
(٣) العتيق: الكعبة المشرفة.

تسبِّح الله جهرًا في مقالتها ... ليلًا نهارًا بنغمات لها سمعت

كذابة ما سُجَاح عند كذبتها ... وما طيور القَطَا في الصِّدق إن صدقت(١)

قلبي منوط بها من صدق لهجتها ... ومن حسن بهجتها عيني بها طمحت

منِّي فوا أسفًا أن قد تملَّكها ... كفار ملتنا من عندهم جلبت

يا سيِّدي أفتني في شرح حالتها ... وحالتي إنَّني عذريٌّ من فتنت

إن قلت: صبرًا عن المحبوب قلت: فمن ... يستطيع أن يترك الخمس الَّتي فرضت

فاسْلَم ودُم فائزًا في عزٍّ منزلةٍ ... قعساء مع نعمةٍ جمَّاء قد جمعت

❑ ❑ ❑

(١) كذابة سجاح: يشير إلى المثل: «أكذب من سجاح»، والمقصود كذب الساعة عند اختلالها.

[جواب اللغز للشيخ الطبطبائي]

* **وهذا جواب صاحب الدّيوان السَّيد عبد الجليل الطَّباطبائي رحمه الله[1]، في شوال سنة ١٢٦٥هـ:**

لقد ظننتُ بأنَّ السَّاعة اقتربت ... لمَّا علمتُ بليلى قد جفتْ فسلت

ما شاقني بعد ليلى مَن أسامره ... ليلًا أحاديث أوقاتٍ لنا سلفت

ما زال أعوامها إلَّا وتصدقني ... بما تحدِّثني عمَّا به وقعت

ولا مللتُ ولا ملَّتْ مواصلتي ... ولا نبذتُ عهودًا بيننا انعقدت

إنِّي ليعجبني صوت لها غرد ... إذا العيون عن السُّمار قد رقدت

شابتْ و شبتُ و ما خانتْ عهود رضا ... منِّي عليها فأشواقي بها اتَّصلت

من بعدها هل يجول اللُّغز في فكري ... من أين لي حلُّه إذ جيرتي نزحت

---

(١) هو المحسن الأديب والشاعر الفقيه السيد: عبد الجليل بن ياسين بن إبراهيم بن طه بن خليل بن محمد صفي الدِّين الطباطبائي ـ وقد يخفف فيقال: طبطبائي ـ، الحسني، الشافعي، ولد سنة ١١٩٠هـ بالبصرة، وقيل: بالزبارة؛ وعندما بلغ السابعة والعشرين استوطن بلدة الزبارة بقطر، وفي سنة ١٢٥٨هـ نزل بالبحرين واستوطنها، وبقي على اتصال مع أعلام البلدان، يتبادل معهم الرسائل والأخبار، ثمَّ رحل منها إلى الكويت، وذلك سنة ١٢٥٩هـ، وبها توفي رحمه الله سنة ١٢٧٠هـ، ومن شيوخه الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز، وله منه إجازة، كما أجاز السيد الطباطبائي الشيخ عبد الله بن أحمد بن عتيق الأحسائي، كما هو في ديوانه (٢٩٥ ـ ٣١١).

وليس يطربني كشف لغامضه ... ولا أميل إلى الأَلغاز حيث أتت
ولا أضيِّع أوقات الفراغ بها ... ففكرتي عند حلِّ اللُّغز قد صدئت
لكنَّه لمعت لي منه بارقة ... منها رأيت دياجيه لنا اتَّضحت
فقلتُ: يا سائلي شاقتك دائرة ... دارت عليها رحى الأَوقات حيث سرت
يا ويحها إن تقف عمَّا يُراد بها ... وإن سعتْ نحوه في حاجة قضيت
تُريك صدقًا فكذبًا عند رؤيتها ... ما كلُّ شيءٍ يرى أحواله عرفت
ما أحسن الصِّدق منها عند منظرها ... فإنَّها لحميد الصُّحبة اتُّخذت
في صحن وجنتها دبَّتْ عقاربها ... دبيب نمل عذار في الخدود زهت
إن أبطأت في مسير أو هي اعتجلت ... للوعد عيفت وترضاها إذا اعتدلت
مهما تقع عينها في صدرها فلها ... فعل التَّرجي بهذا الحكم قد شهرت
بهذه الحال إن صحفت أحرفها ... رأيت غيمًا على شمس به احتجبت
أو صحفت سينها والعين واقعة ... في صدرها فهي من خمس الفروض أتت
أو صحف السِّين والباقي بحالته ... كانت هناك كما تبتاعه قبلت
للعين صدر وصحف سينها لتراها ... عن بناه إلى ذا الرَّسم قد عدلت
والعين إن صحفت في نفس موضعها ... قل ساعة حق من في علمه وقعت
وكم لها من معان لا أحرِّرها ... خوف الملامة من ثقف به اتَّصلت
و هاك يا شيخ علم ما يدنسه ... منه الرِّياء ولا عن سمعة ذكرت
منِّي الجواب أتاني ساعة عرضت ... فيها شواغل أفكاري بها اشتغلت
أنت الخليق بفضل صرت منفردًا ... به وشمس ذكاءٍ عينها اتَّقدت
قد طال عهدي بالأَلغاز حيث خلت ... منها المغاني كما أربابه انصرفت

فلستَ تلقى الَّذي يدري قواعدها ... ولا بتعريفهم حدا به عرفت

ولا نديم يعاطينا نفائسها ... ولا القريض ترى نفسًا له جنحت

لا زلت في نعمة تهمي مواطرها ... عليك يا من به التَّقوى قد اقترنت

ما طاب علم الفتى إذ زانه ورعٌ ... وما أضاءت به الفُتيا إذا سئلت

تمَّت[1].

❑ ❑ ❑

(١) موجود ضمن ديوان «السيد عبد الجليل الطباطبائي» (ص٣٢٤ ـ ٣٢٧).



المراجع

١ ـ «**بغية السائلين عن ترجمة خاتمة المتأخرين من بالعلم والعمل تحلَّا الشيخ أبو بكر ابن الشيخ محمَّد بن عمر الملا**»: عبد الله بن أبي بكر بن محمَّد بن عمر الملا الحنفي الأَحسائي، طبع بالهند سنة ١٣٠٥هـ.

٢ ـ «**تاريخ مؤسسات التعليم الديني في مملكة البحرين**»: حسن الحسيني، رسالة ماجستير مطبوعة على الكمبيوتر، مقدمة لمعهد الدعوة الجامعي للدرسات الإسلامية، بيروت لبنان.

٣ ـ «**التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**»: محمد بن خليفة بن حمد النبهاني، نسخة مصورة عن الطبعة الأُولى، فراديس للنشر والتوزيع، مملكة البحرين، الطبعة الأُولى سنة ٢٠٠٧م.

٤ ـ «**تحفة المستفيد بتاريخ الأَحساء في القديم والجديد**»: محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأَنصاري الأَحسائي، القسم الثاني، أشرف على طبعه وفهرس له محمد زهير الشاويش، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، الطبعة الأُولى سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

٥ ـ «**تنبيه الغافلين**»: نصر بن محمد الحنفي السمرقندي، تحقيق السيد العربي، مكتبة الإيمان، المنصورة، جمهورية مصر، الطبعة الأُولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٦ ـ «**حادي الأَرواح إلى بلاد الأَفراح**»: محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، تحقيق زائد بن أحمد النشري، دار عالم الفوائد، للنشر والتوزيع.

٧ ـ «**ديوان السيد عبد الجليل الطباطبائي**» (ص٣٢٤).

٨ ـ **«سلسلة الأَحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها»**: لمحمد ناصر الدِّين الأَلباني.

٩ ـ **«سلسلة الأَحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأُمة»**: لمحمد ناصر الدِّين الأَلباني.

١٠ ـ **«صفة الجنة وما أعد الله لأَهلها من النعيم»**: للحافظ ابن أبي الدنيا، تحقيق عبد الرحيم أحمد عبد الرحيم العساسلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأُولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١١ ـ **«منتظم الدرين في تراجم الماء وأدباء الأَحساء والقطيف والبحرين»**: محمد علي التاجر، تحقيق ضياء بدر آل سنبل، مؤسسة طيبة لإحياء التراث، بيروت لبنان، الطبعة الأُولى ١٤٣٠هـ.

١٢ ـ **«المغمورون الثلاثة»**: مبارك الخاطر، طبع بالبحرين سنة ١٩٨٩م.

١٣ ـ **«أسر البحرين العلمية، أنسابها، وأعلامها، وتاريخها العلمي والثقافي»**: د. سالم عبد الله سالم علي النويدري، سنة ١٩٩٤م.

١٤ ـ **«علماء وأدباء البحرين»**: بشار بن يوسف الحادي، بيت البحرين، الطبعة الأُولى سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٥ ـ **«مجموع شعري بخط الشيخ أبي بكر بن محمد بن الشيخ أبي بكر الملا»**، محرر سنة ١٢٨٨هـ، نسخة مصورة منه عند الشيخ المؤرخ عبد العزيز العصفور.

١٦ ـ **«المصنف»**: للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، دت، الطبعة الأُولى سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الكتاب محققًا

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٥٧-٢٥٨-٢٥٩)

داعية والي البلاد إلى طريق الحق والرشاد

تأليف

الشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحاف المالكي البحريني
« المتوفى سنة ١٢٧٢هـ رحمه الله تعالى »

ومعها له

منظومة في القهوة ولغز الساعة

والجواب لعبد الجليل الطبطبائي

تحقيق وتعليق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكيٍّ يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-206-7



المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الحَمْدَ لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِي لَهُ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

أَمَّا بَعْد: فَإِنَّ تَارِيْخَ البَحْرِيْنِ لا يَزَالُ بِحَاجَةٍ إِلَى جَمْعِ أَوْرَاقِهِ وَوَثَائِقِهِ، وَمُتَابَعَةِ حَوَادِثِهِ وَمُجْرَيَاتِهِ لاسِيَّما الجَانِبَ الثَّقَافِي والعِلْمِي، فَهُوَ أَشَدُّ حَاجَةً إِلَى العِنَايَةِ وَالاهْتِمَام، وَكَمْ هَضَمْنَا عُلَمَاءَ هَذِهِ المَمْلَكَةِ حَقَّهُمْ، وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُمْ مَنْزِلَتَهُمْ وَمَكَانَتَهُمْ، مِنَ التَّكْرِيْمِ وَالإِعْزَازِ، وَلَمْ تَحْظَ أَعْمَالُهُمْ وَتُرَاثُهُمْ بِأَيِّ عِنَايَةٍ وَإِبْرَاز، لا مِنْ حَيْثُ التَّحْقِيق وَلا مِنْ حَيْثُ الدِّرَاسَة، حتَّى مِنَ المُقَرَّبِينَ لَهُمْ، وَكَمْ فِي النَّفْسِ مِنْ حَسَرَاتٍ وَزَفَرَاتٍ، وَحَزَازَاتٍ وَآلام، لَكِنَّهَا لا تُسْمِنُ وَلا تُغْنِيْ مِنْ جُوعٍ مَا لَمْ يُصَاحِبْهَا عَمَلٌ وَهَمٌّ، وبَحْثٌ وتَنْقِيْبٌ، وجِدٌّ واجْتِهَادٌ، وَإِنَّنَا نَدْعُو الله تَعَالَى أَنْ يُعِينَنا عَلَى لَمِّ هَذِهِ الشَّوَارِدِ، وَإِبْرَازِ تِلْكَ الفَوَائِدِ الفَرَائِدِ.

وَهَذِه الرِّسَالَةُ المَوْسُوْمَةُ بـ: «دَاعِيَةِ وَالِي البِلادِ إِلَى طَرِيقِ الحَقِّ وَالرَّشَادِ» للأَدِيْبِ الفَقِيْهِ عَبْدِ اللَّطِيْفِ بنِ عَبْدِ المُحْسِنِ الصَّحَّافِ، المَالِكِيِّ، البَحْرِيْنِي (ت١٢٧٢هـ) تَأْتِي ضِمْنَ سِلْسِلَةٍ مُتَلاحِقَةٍ بِإِذْنِ الله

لنَفْضِ الغُبَار عن تُرَاث عُلَمَائِنَا الرُّوَّاد، وإبْرازِ تُرَاثِهِمْ مِنْ طَيِّ النِّسْيَان، قِيَامًا بِوَاجِبِ الوَفَاءِ لَهُمْ، وَقَضَاءً لا أَدَاءً لِبَعْضِ مَا لَهُمْ مِنَ الحُقُوْقِ عَلَيْنَا، وَاللهُ مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ، وَصلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وسلَّم.

السَّيِّد محمَّد رفيق الحسيني
البسيتين ــ مملكة البحرين
١٥/ ذي القعدة/ ١٤٣٥هـ
١٠/ ٩/ ٢٠١٤م

عائلة الصَّحَّاف

عائلة الصَّحَّاف المعروفة بالبحرين والمشهورة بعلمائها وقضاتها ومثقفيها هي عائلةٌ عربيَّةٌ أصيلةٌ، يرجع نسبها إلى قبيلة تميم، القبيلة العربية الشَّهيرة، وهم جزءٌ من جماعة كبيرة كانت تقطن في الأَحساء سابقًا.

فلما ازدهرت منطقة الزُّبارة على يد مؤسِّسيها آل خليفة ـ محمَّد بن خليفة ـ في النِّصف الثَّاني من القرن ١٧٦٦م، هاجر إليها عددٌ من القبائل القاطنة بشرق الجزيرة العربيَّة، ومنهم جماعة من عائلة الصَّحَّاف، ثمَّ هاجر جزء منهم من الزُّبارة إلى البحرين تبعًا لنزوح آل خليفة إليها سنة ١٧٨٣م.

واستوطنت عائلة الصَّحَّاف مدينة المُحَرَّق، وبرز منهم الكثير من الأَعلام المعروفين ممَّن كان لهم شأنٌ في البحرين وغيره، وتقلَّد العديد منهم القضاء وتصدَّروا للإفتاء والتدريس، ومنهم مصنفنا العلَّامة عبد اللَّطيف الصَّحَّاف ـ رحمه الله ـ.

❑❑❑

ترجمة المصنِّف
الشيخ عبد اللَّطيف الصَّحَّاف[١]

اسمه ونسبه

العالم الفقيه الفاضل، والأَديب الكامل، الشَّيخ العلَّامة عبد اللَّطيف ابن الشَّيخ عبد المحسن بن عبد اللَّطيف الصَّحَّاف، البحريني، المالكي.

مولده ونشأته وأسرته

لم أقف على تاريخ ولادته ولا عن نشأته، إلَّا أنَّه نشأ في بيت علمٍ وصلاحٍ، فأسرة الصَّحَّاف من الأُسَرِ العلميَّة في البحرين، فوالده رحمه الله: من مشاهير علماء البحرين على عهد حكم الشَّيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة، والمنتهي حكمه سنة ١٢٥٨هـ[٢]، كما ستأتي ترجمته ـ رحمه الله ـ.

(١) «بغية السائلين» الملا (١٢)، و«التحفة النبهانية» النبهاني (ص١٦٠ و٢٣٧)، و«ديوان السيد عبد الجليل الطباطبائي» (ص٣٢٤)، و«منتظم الدرين» التاجر (٢/ ٣٢١)، و«تحفة المستفيد» آل عبد القادر (ص١٠٨)، و«المغمورون الثلاثة» الخاطر (ص٦٠)، و«أسر البحرين العلمية» سالم النويدري (ص٩٧ ـ ٩٩)، «علماء وأدباء البحرين» بشار الحادي (ص٨٧ و٢٧٣).

(٢) «التحفة النبهانية» (ص١١٢).

خلف والده في خطبة الجمعة وإمامة الجماعة، والذي يظهر والله أعلم بأنَّ الجامع هو جامع الشَّيخ حمد آل خليفة[١]، والذي بناه الشَّيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة ـ الملقب بالفاتح ـ، كما تقلَّد القضاء والإفتاء[٢].

مواقف الشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف

كان الشيخ الصَّحَّاف من العلماء العاملين، ممن لهم مواقف في الأُمور التي حصلت في زمنه، أو المشاهد التي وقعت في عصره، أو المسائل التي أثيرت في وقته، **إلَّا أننا نذكر هنا موقفين:**

*** الأَوَّل: موقفه من الأَمر بالمعروف وإنكار المنكر:**

كما يظهر من رسالتنا هذه بأنه ـ رحمه الله ـ كان ذو مكانة لدى العامَّة والخاصَّة، وأنّه كان يصدع بالحق عند الأَمير والغفير، ويصدق النَّصيحة، ولذا قال عنه الشَّيخ عبد الله ابن العلَّامة أبي بكر المُلَّا عند ذكر تلاميذ والده: «ومنهم الصَّافي والمصافي، ذو العلم والعمل، الذي يصدع بالحق ولا يحابي، ذو الصِّدق والورع والعفاف، الشَّيخ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الشَّهير بـ(الصَّحاف) »[٣].

---

(١) ولم يكن بالمحرق في تلك الفترة إلَّا جامعان واثنان وأربعون مسجدًا، جامع الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، وجامع الشيخ حمد المسمى بالجامع الجنوبي.

(٢) «منتظم الدرين» (٣/ ٨).

(٣) «بغية السائلين» (١٢).

* الثاني: موقفه من دعوة الإمام محمَّد بن عبد الوهاب[١]:

انقسم النَّاس من دعوة الإمام محمَّد بن عبد الوهاب التجديديَّة[٢]، فمنهم من رفضها وانتقدها وحاربها[٣]، ومنهم من قبلها ودافع عنها وانتصر لها[٤]، ومؤلفنا ـ رحمه الله ـ كان ممَّن مال إلى المعارضين للدَّعوة، ولذا جرت بينه وبين علماء الدَّعوة مناقشات وردود، حتَّى ألَّف العلَّامة عبد اللَّطيف بن عبد الرَّحمن آل الشَّيخ[٥] رسالة في الرَّدِّ على

(١) ونحن هنا لا نذكر موقفه هذا تأييدًا له على موقفه، بل لإيضاح أنه كان يصدع بما يراه حقًّا.

(٢) هو الإمام المجدد اختلف الناس.

(٣) ومنهم من علماء البحرين: الشيخ خليفة بن محمد آل خليفة، توفي بمكة المكرمة بعد أداء الحج سنة ١١٩٧هـ، وصف بالعلم والورع والتقوى، وله منظومة في الرد على الوهابية نحو (٥٤) بيتًا، ومنهم: أحمد الشيخ حسن بن يوسف الطيور آل يوسف المالكي، توفي بلنجة سنة ١٣١٥هـ، وله رائية في الرد على الوهابية قي نحو (٥٣) بيتًا. «بغية السائلين» (١٢).

(٤) ومنهم من علماء البحرين: الشيخ راشد بن عيسى بن أحمد بن خميس المالكي المحرقي، وكانت بينه وبين الصحاف مناقشات، وبينه وبين علماء نجد مراسلات، ومنهم: الشيخ الأثري محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحيم الصديقي الشافعي الشهير الجاركي (ت١٣٨١هـ) عن عمر يناهز الثانية والثمانين عامًا، وكان من سكنة البسيتين بالمحرق ثم هاجر إلى الرياض وبها توفي رحمه الله.

(٥) هو الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، من أحفاد الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ولد =

بعض رسائل مؤلفنا، سمَّاها: «الإتحاف في الرَّد على الصَّحَّاف»[١]، وسيلاحظ القارئ لهذه الرِّسالة الشِّدة في الرَّد واستخدام الكلمات اللَّاذعة ولعلَّها بسبب المعاصرة.

وممَّا جاء في مقدمتها: «فإنَّ بعض الإخوان ناولني كرَّاسة أنشأها عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف، فيها تعرُّضٌ لعيب الموحِّدين، وذمٌّ لمَا هم عليه من الملَّة والدِّين، ومدح لبعض شيوخه المارقين، وأنَّهم من جلَّة العلماء العاملين، الَّذين لهم لسان صِدق في الآخرين، وفيها غير ذلك مما هو مستبين للواقفين عليها والنَّاظرين.

وقد طلب منِّي من ناولنيها أن أكتب شيئًا في بيان ما تضمَّنته من الأَباطيل، مع الاختصار، وترك البسط والتَّطويل، إلَّا لإيراد حجَّة أو كشف دليل، ونسأل الله الإعانة على ذلك، والهداية إلى ما هنالك. . .» إلى آخر ما قال ـ رحمه الله ـ.

= بالدرعية سنة ١٢٢٥هـ، وعاش بمصر هو ووالده منفيًّا قرابة ٣١ سنة، وهناك درس على شيخ الأزهر إبراهيم البيجوري، والشيخ مصطفى الأزهري، والشيخ أحمد الصعيدي، وغيرهم، ثم عاد سنة ١٢٦٤هـ تقريبًا، له جهود في الإصلاح والدعوة، وترك عددًا من الرسائل العلمية والاجتماعية والسياسية، توفي بالرياض في ١٤ ذو القعدة ١٢٩٣هـ، ومن تلامذته في البحرين الشيخ راشد بن عيسى المالكي.

(١) موجودة في «الدرر السنية» (١٢/ ٢٥٤).

والذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ بأنَّ الَّذي ناوله رسالة الشَّيخ الصَّحَّاف وطلب منه الرَّد عليه هو الشَّيخ راشد بن عيسى المالكي ـ رحمه الله ـ[١]، فقد كانت علاقته وطيدةٌ مع الشَّيخ عبد اللَّطيف آل الشَّيخ[٢]، وفي نفس الوقت كانت بينه وبين الصَّحَّاف خلافاتٌ في بعض المسائل وردودٌ ومناقشاتٌ، وقد أشار إلى ذلك الشَّيخ عبد اللَّطيف آل الشَّيخ، حيث قال: «كما ذكر قضيته مع راشد بن عيسى في مسألة الهبة، واختلافهما في لزومهما، ومسألة العقد على اليتيمة»[٣]، نسأل الله المغفرة لنا ولهم ولجميع المسلمين.

---

(١) هو الشيخ العالم عيسى بن راشد بن أحمد بن خميس المالكي، كان إمامًا وخطيبًا في إحدى مساجد المحرق، في عهد الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة، من شيوخه: العلامة أبو بكر بن محمد بن عمر الملا الحنفي الأَحسائي، والشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، وله منه إجازة حديثية، توفي سنة ١٢٨٥هـ، قال عنه الشيخ عبد الله الملا عند ذكر تلاميذ والده: «ومنهم الباذل وسعه في تحصيل العلم ونشره وتعليمه لغيره حتَّى ارتحل إلى الأَحساء الشيخ راشد بن عيسى». «بغية السائلين» الملا (١٢)، وهو والد العلامة عيسى بن راشد المالكي مفتي مدينة المحرق رحمهما الله تعالى رحمة واسعة.

(٢) حيث إن الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ من شيوخ الشيخ راشد، وله منه إجازة في الحديث، وهناك رسالة موجهة من الشيخ عبد اللطيف على لسان فيصل بن تركي إلى الشيخ راشد ذكرها ابن القاسم في «الدرر السنية» (١/ ٤٨٦).

(٣) «الدرر السنية» (١٢/ ٢٧٠).

شيوخه

١ ـ الشَّيخ العلَّامة حسين بن أحمد بن محمَّد، الدُّوسري، البصري، الشَّافعي[١]:

قال عنه الصَّحَّاف: «ذو المقامات والكرامات، الصَّارف جميع أقواله وأفعاله في مرضاة رب السَّماوات، المرضيُّ العابد القانت السَّري شيخي الشَّيخ حسين بن أحمد البصري الدُّوسري، فرحمه الله رحمة الأَبرار، وأدخله جنَّةً تجري من تحتها الأنهار»[٢].

والدُّوسري نسبة إلى «دوسر» موضع بالبصرة وليس القبيلة الشَّهيرة.

ولد ونشأ في البصرة.

ورحل إلى بغداد وطلب العلم على علمائها، منهم: الشَّيخ خالد الكردي المجدِّدي النَّقشبندي، ولازمه.

وكان يتردد على الأَحساء والبحرين قبل عام ١٢٣٧هـ، وفي هذا العام ألَّف رسالة «الرَّحمة الهابطة» في البحرين[٣]، وتزوَّج من أهل الأَحساء وأعقب الشَّيخ أحمد.

---

(١) ملخص من الترجمة التي كتبها شيخنا عبد العزيز العصفور حفظه الله تعالى.

(٢) «مقدِّمة في فضل العلم وأهله» لوحة رقم (٥)، مخطوط.

(٣) «الرحمة الهابطة في معنى الرابطة»، طبع في المطبعة الميرية بمكة.

تلاميذه: أخذ عنه بعض علماء الأَحساء والبحرين والكويت.

فمن علماء الأَحساء: الشَّيخ أبو بكر بن محمَّد المُلَّا الحنفي، والشَّيخ عبد الله بن محمَّد بن عثمان، والشَّيخ عبد الله بن عبد الرَّحمن بن عُمير، وغيرهم.

ومن علماء البحرين: الشَّيخ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف.

ومن علماء الكويت: الشَّيخ أحمد بن محمَّد القناعي.

له عدَّة مؤلفات، منها: «نشر الشُّعاع في نظم متن أبي شجاع»: في الفقه الشَّافعي، وهي على قافيه الرَّاء، وابتدأ تسويدها في الأَحساء وفرغ من تبييضه في البحرين، وذلك حسب ما ورد في نسخه بقلم تلميذه الشَّيخ عبد اللَّطيف الصَّحَّاف كما سيأتي.

وفاته: أصيب بالطَّاعون الذي أصاب البصرة وذلك سنة ١٢٤٧هـ.

انتقده علماء عصره بسبب بعض آرائه وأقواله، كالشَّيخ يوسف بن عثمان البدري الوائلي من علماء الكويت وهجاه في قصيدة، والشَّيخ عثمان بن سند البصري أنكر عليه مسألة الرَّابطة، والشَّيخ أحمد بن علي بن مشرف المالكي قاضي الأَحساء، وله: «الشُّهب المرميَّة على المعطِّلة والجهميَّة»، وهي في الرَّد على منظومة المترجم.

٢ ـ الشَّيخ العلَّامة الفقيه أبو بكر ابن الشَّيخ محمَّد ابن الشَّيخ عمر، الشَّهير بالمُلَّا، الأَحسائي، الحنفي[1]:

قال عنه الصَّحَّاف: «ويتلوه في الفضل ـ أي الشَّيخ الدُّوسري السَّابق ـ عُمدة العلماء الأَجلَّاء، من بأحسَنِ الأَخلاق والأَعمال الصَّالحة تحلَّى، شيخي الشَّيخ أبو بكر بن محمَّد الأَحسائي الملقَّب بـ«المُلَّا»، متَّع الله بوجوده، وأنار كوكب سعوده»[2].

ولد في الأَحساء في الثَّاني من الرَّبيع الثَّاني، سنة ١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م، وتوفي والده وهو صغير، فتربَّى في حجر أمِّه.

فحفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين، وأخذ علوم الفقه والنَّحو والفرائض، وغير ذلك من العلوم عن عددٍ من كبار علماء عصره، وأجازه جملةٌ من العلماء كالشَّيخ السَّيد محمَّد الفاسي، والمحدِّث عبد الله بن سالم البصري، والعلَّامة الفقيه الأَمير الكبير المالكي، وغيرهم.

وفاته: توفي ليلة التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م في مكة في حجِّه، وحمل إلى المعلاة فدفن فيها.

من مؤلفاته: «إتحاف النَّواظر بمختصر الزَّواجر»، و«الأَزهار النَّضرة بتلخيص كتاب التَّذكرة»، و«منهاج السَّالك»، و«بغية الواعظ

---

(١) «بغية السائلين» عبد الله الملا (١٢)، و«منتظم الدرين» التاجر (٢/ ٣٢١)، و«تحفة المستفيد» آل عبد القادر (ص١٠٨).

(٢) «مقدِّمة في فضل العلم وأهله» لوحة رقم (٥)، مخطوط.

في الحكايات والمواعظ»، و«نخبة الاعتقاد»، وشرحها: «منجي الرَّشاد»، و«تحفة الأَخيار بمختصر الأَذكار»، و«الزَّهر العاطر بتلخيص صيد الخاطر»، و«حادي الأَنام إلى دار السَّلام» ـ ملخص كتاب «حادي الأَرواح إلى بلاد الأَفراح» لابن القيِّم ـ، و«قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التَّبصرة» لابن الجوزي، و«إرشاد القاري لصحيح البخاري» ـ وهو مختصر «شرح القُسْطُلَّاني على البخاري» لكنه لم يتم ـ، وغيرها من المؤلفات.

٣ ـ الشَّيخ المسند شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد العطوشي، المغربي، الطَّرابلسي ثمَّ المدني، المالكي[١]:

قال عنه الصَّحَّاف: «ويتلوهما ـ أي الدُّوسري والمُلَّا ـ علَّامة زمانه، وفريد أوانه، الدَّاخلُ في رحمة الله ورضوانه، شيخي الشَّيخ محمَّد بن أحمد العُطُّوشي المغربي المدني، عليه من ربنا الرَّحمن صحائف الرَّحمة والرُّضوان»[٢].

لم أقف له على ترجمة غير أنَّه كان يسند «صحيح البخاري» عن طريق المعمَّرين، وذلك عن شيخه محمَّد الفاسي، عن محمَّد بن سنة الفُلَّاني، إجازةً عن محمَّد بن محمَّد بن أركماش الفقيه، عن الحافظ ابن حَجَر.

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٢٨)، ومن الإجازات.
(٢) «مقدِّمة في فضل العلم وأهله» لوحة رقم (٥)، مخطوط.

وروى عنه مصنِّفنا الصَّحَّاف، والعلَّامة المحدِّث محمَّد بن ناصر الحازمي الحَسَني الضَّمدي (ت١٢٨٣هـ)، والأَفندي محمَّد بالي مفتي المدينة (ت١٣٠٤هـ)، والعلَّامة المحدِّث عبد الرَّحمن بن محمَّد الكُزْبَري (ت١٢٦٢هـ)، والله أعلم.

تلامذته

لا شكَّ بأنَّ له تلاميذ عدَّة، لكنَّني لم أقف إلَّا على اثنين، هما:

١ ـ الشَّيخ مهزع بن قاسم بن فايز السِّبيعي المالكي المُحرَّقي:

ولد بمدينة المُحرَّق في زمن الشَّيخ عبد الله بن أحمد الفاتح، ودخل الكتاتيب والمدارس الدينيَّة الَّتي كانت مدينة المُحرَّق تشتهر بها، وتتلمذ على عددٍ من المشايخ، منهم: الشَّيخ العلَّامة عثمان بن سند بن راشد الوائلي (ت١٢٤٢هـ)، والشَّيخ العلَّامة عثمان بن عبد الله ابن جامع الحنبلي (ت١٢٤٠هـ)، وهو والد القاضي الشَّهير الشَّيخ العلَّامة قاسم بن مهزع المالكي[١]، توفي تقريبًا سنة ١٢٧٩هـ الموافق ١٨٦١م[٢].

---

(١) ولد سنة ١٨٤٧م، وتتلمذ في البحرين على الشيخ محمد بن راشد الحسيني قاضي مدينة المنامة، ثم سافر إلى الأَحساء ومكة المكرمة وغيرها لطلب العلم، توفي ليلة الجمعة ٥ من ذي الحجة سنة ١٣٥٩هـ، يراجع في ترجمته كتاب: «القاضي الرئيس قاسم بن مهزع» للمؤرخ الأديب مبارك الخاطر.

(٢) «القاضي الرئيس قاسم بن مهزع» الخاطر (ص٣٣ ـ ٣٥).

٢ ـ **الشَّيخ محمَّد بن سعد بن علي البُقيشي الشَّافعي**: الكُتبي المعروف والنَّاسخ المشهور، ولد بمدينة المَنَامَة، وتتلمذ على عددٍ من المشايخ، منهم: الشَّيخ أحمد بن عبد الجليل الطَّباطبائي، كان إمامًا وخطيبًا لجامع المَنَامَة، نسخ العديد من الكتب والرَّسائل، توفي سنة ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٥م[١].

مؤلفاته

للشَّيخ ـ رحمه الله ـ رسائل صغيرة، ومنظومتان فقط ـ حسب اطلاعي وفيما وقفت عليها ـ، طُبع البعض منها، فمن منظوماته ومؤلفاته:

١ ـ «**داعية والي البلاد إلى طريق الحق والرَّشاد**»: وهي رسالتنا هذه.

٢ ـ «**مقدِّمة في فضل العلم وأهله**»[٢]: وهي عبارة عن جواب لسؤال وجِّه إلى الشَّيخ الصَّحَّاف عن الشَّيخ محمَّد بن مَرشد، والشَّيخ محمَّد كمال، بعض علماء عصره.

٣ ـ «**الرَّد على أهل البدعة**»: رسالة مخطوطة في ستَّة ألواح، جاء في آخرها: «تمَّت هذه النُّسخة المباركة الشَّريفة اللَّطيفة العزيزة المنيرة هي الَّتي بالرَّد على أهل البدعة شهيرة، بقلم الفقير إلى الله تعالى عبده محمَّد بن سعد بن علي، غفر الله له ولوالديه، ولمشايخه

---

(١) «علماء وأدباء البحرين» الحادي (ص٥١١ ـ ٥١٩).

(٢) «فهرس مخطوطات البحرين» (١/ ١١١).

وأصدقائه والمسلمين، آمين ربَّ العالمين، في ٢ شهر ذي الحجَّة يوم الجمعة سنة ١٢٦٥هـ»، أخبرني شيخنا عبد العزيز العصفور بأنَّها للشَّيخ الصَّحَّاف، والشَّيخ محمَّد بن سعد ناسخ، وفي أحد المواضع يوجد خطُّ الشَّيخ الصَّحَّاف.

٤ ـ **«منظومة في القهوة»**[1]: أوقفني عليها الشيخ المؤرخ عبد العزيز العصفور الأَحسائي، وهي موجود ضمن مجموع شعري بخط الشَّيخ أبي بكر بن محمَّد بن الشَّيخ أبي بكر المُلَّا، محرَّر سنة ١٢٨٨هـ، نسخة مصوَّرة منه عند شيخنا العصفور، وهي تسعة أبيات، من بحر الهزج[2]، ومطلعها:

أنـا الـمـعـشـوقـة الـسَّـمـرى وَأُوْجَـدُ فـي الـفـنـاجـيـنِ

٥ ـ **«لغز السَّاعة»**[3]: جاء ذكرها في ديوان العلَّامة السَّيد عبد الجليل الطَّباطبائي، حيث قال: وفي سنة ١٢٦٥هـ جاء من الأَديب المكِّي[4] عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف هذا اللُّغز في السَّاعة، وهو:

يا سادة قد حوت علمًا ومنقبة جليلة في مَراض للإلٰه سعت

---

(١) راجع الملحق بآخر الكتاب.

(٢) وسمي بهذا الاسم قيل: لأَن العرب كانت تهزج به؛ أي: تتغنى، والهزج لون من الأَغاني.

(٣) راجع الملحق بآخر الكتاب.

(٤) كذا في الديوان المطبوع ولعله: (المالكي)، أو لعل مؤلفنا جاور مكَّة المكرَّمة فترة، والله أعلم.

ونقلها عنه المؤرِّخ محمَّد علي التَّاجر[١]، والله أعلم.

ولا شك بأنَّ للصَّحَّاف ـ رحمه الله ـ آثار غير ما ذكرت، ولعل الأَيام القادمة تُظهر لنا ما لم نقف عليه اليوم.

كما أنَّ هناك بعض الكتب الَّتي نسخها الشَّيخ ـ رحمه الله ـ بيده، فمنها:

١ ـ «**فتاوى في النَّسب**»: تأليف محمَّد بن محمَّد بن عبد الرَّحمن بن حسين، الحطَّاب الرُّعيني، المالكي، المكِّي، (ت٩٥٤هـ) النَّاسخ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن المالكي، جاء في آخره: «وقد وقع تمام هذه السُّؤالات عند الزَّوال في يوم الأَربعاء من شهر ذي القعدة سنة ١٢٧٠ من الهجرة النَّبوية»[٢].

٢ ـ «**مختصر من شرح لكتاب فقهي كبير**»: سنة التأليف ١١١٣هـ، النَّاسخ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن المالكي، سنة النَّسخ ١٢٥٧هـ، ناقص الأَوَّل ولذا لم يعرف اسم الكتاب ولا مؤلِّفه، ويقع في ٦٦ ورقة[٣]، قلت: ولم أطلع عليه.

٣ ـ «**نشر الشُّعاع في نظم متن أبي شجاع**»: منظومة شيخه العلَّامة حسين بن أحمد الدُّوسري، جاء في آخر النُّسخة: «وقع الفراغ من تبييض هذا المؤلَّف المبارك إن شاء الله تعالى، ليلة الجمعة نصف

---

(١) «منتظم الدرين» (٢/ ٣٢٢).

(٢) «فهرس مخطوطات البحرين» (٢/ ٩٨، ٩٩).

(٣) «فهرس مخطوطات البحرين» (١/ ١٠٢).

اللَّيل باثني عشرة خلت من شهر ربيع الثَّاني أحد شهور سنه ألف ومائتين وثلاث وأربعين في البحرين، وكان ابتداء تسويده نحو النِّصف من صفر في الأَحساء، وقد وقع الفراغ من نسخ هذه النُّسخة المباركة الميمونة عصر يوم الثُّلاثاء سنة ١٢٤٣هـ على يد الأَقلِّ عبد اللَّطيف بن عبد المحسن المالكي...».

وفاته

توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٢٧٣هـ، الموافق ١٨٥٦م.

❑ ❑ ❑

ترجمة أسرة المصنف[١]

*** والــده:**

هو العالم الفاضل الفقيه الكامل الشَّيخ عبد المحسن بن عبد اللَّطيف الصَّحَّاف، المالكي المُحَرَّقي.

وهو الجدُّ الأعلى لهذه الأُسرة في البحرين.

وله ثلاثة أبناء، هم: إبراهيم، ومحمَّد، وعبد اللَّطيف.

*** ذرية أخيه إبراهيم الصَّحَّاف:**

ومن ذرية إبراهيم بن عبد المحسن الصَّحَّاف ممن وقفت على ذكرهم:

١ ـ **الشَّيخ عبد المحسن بن إبراهيم الصَّحَّاف**: كان من شيوخ العلَّامة الشَّيخ خليفة بن حمد النَّبهاني (ت١٣٥٥هـ)[٢].

---

(١) «التحفة النبهانية» (ص١١٢)، و«منتظم الدرين» (٣/ ٨)، و«المغمورون الثلاثة» (ص٦٠). «أسر البحرين العلمية» (ص٩٧ ـ ٩٩).

(٢) هو العلامة الفلكي والفقيه المالكي خليفة بن حمد النبهاني، ولد بالبحرين بمدينة المحرق في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٧٠هـ، ولما بلغ السابعة عشر هاجر مع والديه إلى مكة المكرمة، ودرس على علمائها، حتَّى بلغ مرتبة من العلم، فعيّن إمامًا في محراب المالكية، ومدرِّسًا بالحرم المكي، =

٢ ـ **الشَّيخ عبد الله بن إبراهيم الصَّحَّاف**: وهو أحد قضاة مدينة المُحَرَّق الفضلاء في النِّصف الأَوَّل من القرن العشرين، كان يلقي دروسًا في مدرسة الحاج محمَّد بن حسن الخاطر[١]، وسلْمان بن حسين مطر[٢]، وكانت له مكتبة كبيرة تحفل بالمخطوطات.

= وغاص في بئر زمزم مرات، وذلك لأنه كان ماهرًا في الغوص، له عدة رسائل ومنظومات، توفي يوم الخميس في أول أيام شهر ذي القعدة سنة ١٣٥٥هـ، وفي سنة وفاته خلاف وذكرت ما ترجح لدي، والله أعلم. (يراجع: «منظومة منازل القمر» من تحقيقي).

(١) هو الشيخ المحسن الحسيب النسيب محمد بن حسن الخاطر آل بو عينين، الملقب بأبي المساجد، وهناك حي كامل في مدينة المحرق باسم الخاطر، ولهم فيها مسجد ومدرسة ملاصقة بالمسجد، ومما يذكره أهل التاريخ بأن الملك عبد العزيز لمَّا نزل البحرين حط رحاله بمسجد ابن خاطر بمدينة المحرّق، وذلك قبل قيام الدولة السعودية الثانية، ولما علم محمد بن حسن الخاطر استضافهم في منزله المقابل للمسجد، ثمَّ توجّه بهم إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين في ذلك الوقت، حيث قام بمناصرته وتأييده بالمال والذخيرة والخيول، وفي ذلك يقول عبد المحسن الصحّاف في ميمية البوعينين:

واذكر أبا أحمد شيخ الفريق وقد	ناب المحرق إعسار بتغريم
فهب يُجزي العطايا غير	حتى استدان ليعطي كل معدوم
محمد الحسن بن الخاطر انفتحت	له كنوز المعالي دون تقليم
هو استضاف أمير العرب في عسر	عبد العزيز وخُويَيْهِ بتكريم
مذ أمّ مسجده في ليل مظلمة	فبات فيه بتحنان وتنعيم
فقام معه إلى عيسى المليك ولم	يدعه إلَّا على عز وتعظيم

(٢) هو التاجر والمحسن صاحب الأيادي البيضاء سلمان بن حسين بن =

٣ ـ **محمَّد بن إبراهيم الصَّحَّاف**: جاء اسمه في تملُّك كتاب مجهول العنوان والمؤلف، نسخ سنة ١٣١٩هـ[١].

*** أبناء الشيخ عبد اللطيف الصَّحَّاف:**

أمَّا مصنِّفنا فمن ذريَّته ممن وقفت على ذكرهم:

١ ـ **الشَّيخ إبراهيم بن عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف**: تولى القضاء في البحرين أيام حكم الشَّيخ عيسى بن علي آل خليفة[٢]، وتوفي في مدينة بومبي بالهند سنة ١٣١١هـ، أثناء رحلته للعلاج[٣].

= سلمان بن مطر، ولد بمدينة المحرق بالبحرين، وكان محسنًا كبيرًا، بنى المساجد، وحفر الآبار، وأطعم والفقراء، وكسى المحتاجين، رحمه الله رحمة واسعة، توفي يوم الاثنين ١٢ صفر ١٣٦٣هـ. تراجع ترجمته في «أعيان البحرين» (١/ ٣٧٥).

(١) «فهرس مخطوطات البحرين» (٢/ ٨٦).

(٢) هو الشيخ عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح بن محمد آل خليفة، حاكم البحرين، ولد سنة ١٨٤٨م، كان حاكمًا عادلًا، زاهدًا في الدنيا، مواضبًا على الصلوات في الجماعات، حكم البحرين من سنة ١٨٧٠م إلى ١٩٢٣م، وتنازل عن الحكم لابنه حمد بن عيسى، توفي وهو يصلي صلاة الفجر صبيحة يوم الجمعة، ١١ شعبان، سنة ١٣٥١هـ، الموافق ٢٤ ديسمبر ١٩٣٢م، عن ٨٤ عامًا، ، رحمه الله رحمة واسعة.

(٣) «التحفة النبهانية» (ص٢٣٧).

٢ ـ **الشّيخ عبد الله بن عبد اللَّطيف الصَّحَّاف**: وهو ممن تتلمذ على الشَّيخ العلَّامة خليفة بن حمد النَّبهاني المُحرِّقي البحريني ثم المَكِّي، المالكي (ت١٣٥٥هـ)[١]، كان إمامًا وخطيبًا في جامع الشيخ حمد آل خليفة، كما خطب في جامع حالة بو ماهر[٢] [٣].

* **وأمَّا عن شيوخه**: فقد قال التَّاجر: «والظَّاهر أنَّه أخذ العلم عن الشَّيخ محمَّد ـ بن عبد الله ـ بن فيروز الأَحسائي[٤]، وعن الشَّيخ

---

(١) ولد رحمه الله بمدينة المحرق بالبحرين، في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٧٠هـ وترعرع بها، ولما بلغ السابعة عشر هاجر مع والديه إلى مكة المكرمة، وطلب العلم وبرع في عدة فنون، حتَّى عيِّن إمامًا لمحراب المالكية، وأشرف على صيانة بئر زمزم، وتتلمذ عليه الكثيرون، توفي يوم الخميس في أول أيام ذي القعدة سنة ١٣٥٥هـ، وقيل غير ذلك، وشيعت جنازته في جمع حافل من العلماء وطلبة العلم، ودفن بمقبرة المعلاة.

(٢) نسبة للمنطقة، وقيل بأن الذي بنى الجامع هو: علي بن ظاعن البوكوارة وجدده شاهين الجلاهمة، وقيل: بأن الذي بناه: شاهين الجلاهمة، والله أعلم.

(٣) «أسر البحرين العلمية» سالم النويدري (ص٩٧ ـ ٩٩)، دار المودة، لبنان ـ بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٤م، ومساجد المحرق: صلاح بن يوسف الجودر، طبع إدارة الأَوقاف السنية، سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٤) ولد رحمه الله في الأَحساء سنة ١١٩٨هـ، وتوفي والده وهو صغير، فتربى في حجر أمه، حفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين، أخذ علوم الفقه والنحو والفرائض، وعلوم الآلات من صرف ومعان وبيان وبديع ومنطق عن عدد من كبار علماء عصره، ذهب إلى مكة حاجًّا فتوفي بها سنة ١٢٧٠هـ، ودفن بالمعلاة، ودرس على يديه كثير من علماء البحرين.

أبي بكر بن محمَّد بن عمر المُلَّا الحنفي الأَحسائي[١]، المتقدِّم الذَّكر؛ لأَنَّه عاصر الاثنين»[٢].

* **وظائفه**: تولَّى خطبة الجمعة وإمامة الجماعة، كما تقلَّد القضاء والإفتاء مدَّة حياته، وخلفه على وظائفه ابنه الشَّيخ عبد اللَّطيف المالكي[٣].

ولم أقف على تاريخ وفاته ـ رحمه الله ـ رحمةً واسعةً.



(١) ولد رحمه الله بالأَحساء سنة ١١٤٢هـ، وأصابه الجدري في صغره فكف بصره، تتلمذ على الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الأَحسائي، والشيخ محمد بن عبد الرحمن عفالق الأَحسائي، والشيخ سعيد بن غردقة الأَحسائي، ورحل إلى المدينة وأخذ عن المحدث محمد حياة السندي، والشيخ محمد سعيد سفر، ثم رحل إلى العراق وأخذ عن الشيخ سلطان الجبوري البغدادي، برع في عدة فنون وكان ذكيًّا سريع الحفظ، توفي في البصرة غرة المحرم سنة ١٢١٦هـ.

(٢) «منتظم الدرين» (٣/ ٨).

(٣) المصدر السابق، نفسه.

ترجمة
محمد بن خليفة آل خليفة[١]
حاكم البحرين وتوابعها سابقًا

اسمه

هو الأَمير محمَّد بن خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح بن محمَّد بن خليفة آل خليفة.

حياته وحكمه

استتب له الحكم على البحرين وتوابعها من سنة ١٢٥٨هـ (١٨٤٢م) إلى سنة ١٢٨٤هـ (١٨٦٧م) بعد الخلافات الحادَّة الَّتي حصلت بين الأُسرة الحاكمة، واستتباب الحكم له كان بسبب حزمه، وأصالة رأيه، وصدق فراسته، فقد كان ـ رحمه الله ـ فارسًا شجاعًا، شديد البأس، واسع الدَّهاء، جمع بين الحلم والمهابة، والوقار والبشاشة.

---

(١) ينظر في ترجمته: «التحفة النبهانية»: لمحمد بن خليفة النبهاني، و«عقد اللآل في تاريخ أوال» للشيخ محمد علي التاجر، وبتوسع في «محمد بن خليفة الأُسطورة والتاريخ الموازي» للشيخة مي بنت محمد آل خليفة.

وكان يسيء الظَّنَّ بالإنجليز، الَّذين كانوا يسعَون لبسط نفوذهم في الخليج العربي.

وبدخول المستعمر البريطاني واتِّباع الإنجليز سياسة «فرِّق تسد»؛ حدثت بعض المشاكل والخلافات بين الأُسرة من جهة وبين محمَّد بن خليفة والإنجليز من جهة أخرى، على إثرها تمَّ تنحيته من الحكم، وتنصيب أخاه الشَّيخ علي بن خليفة آل خليفة، ووقعت الوقائع والحروب وقُتِل الشَّيخ علي بن خليفة آل خليفة في تلك الحروب، ، واسترجع الشَّيخ محمَّد بن خليفة الحكم، إلَّا أنَّه لم يلبث طويلًا حتَّى نُفِي إلى الهند سنة ١٢٩٤م، ثمَّ انتقل إلى عدن وبقي فيها إلى سنة ١٣٠٤هـ، ومنها إلى مكَّة المكرمة سنة ١٣٠٥هـ بشفاعة من السلطان عبد الحميد، وأحسنت الحكومة العثمانية مقابلته وأكرمته وعيَّنت له راتبًا شهريًّا.

وفاته

وانتهت حياته في أشرف البقاع، حيث توفي في مكة المكرمة في الثامن من ذي الحجة سنة ١٣٠٧هـ.



وصف المخطوط

اسم الكتاب

اسمه كما جاء على غلاف المخطوط وهو: «**داعية والي البلاد إلى طريق الحقِّ والرَّشاد**»، وكما جاء في فهرس مخطوطات البحرين[١].

صحة نسبة الرِّسالة إلى الصَّحاف

أولًا: وجود اسم عبد اللَّطيف بن عبد المحسن على الغلاف، ومن خلال المقارنة بين هذا الاسم وبين السَّنَة الَّتي حرِّرت فيها الرَّسالة (١٢٦٣هـ) فلا شكَّ بأنَّه الصَّحَّاف.

ثانيًا: أنَّ الرِّسالة كانت محفوظة في مكتبة الشَّيخ محمَّد بن سعد، وهو من تلاميذ الشَّيخ الصَّحَّاف[٢].

---

(١) «فهرس مخطوطات البحرين» (٢/ ١٠٠).

(٢) هو الشَّيخ محمَّد بن سعد بن علي بن حمود، البقيشي، الشَّافعي، النَّجدي الأَصل، البحريني ولادة ومنشأ، وإليه تنتسب عائلة السعد، كانت له مكتبةٌ ضخمة، ونسخ بيده عدة كتب وصلت إلى ١٨٠ كتابًا تقريبًا، بين رسالة صغيرة ومجلد كبير.

موضوع الرسالة

موضوع الرِّسالة كما هو واضح من العنوان، نصيحة موجهةٌ لحاكم البحرين، وهو الأَمير محمَّد بن خليفة آل خليفة حاكم البحرين سابقًا، وهذه النَّصيحة جاءت في السَّنوات الأُولى من تولِّيه الحكم، حيث إنَّه تولَّى الحكم سنة ١٢٥٨هـ، والرِّسالة كتبت سنة ١٢٦٣هـ، أي بعد قرابة ستِّ سنوات تقريبًا.

والَّذي يظهر من خلال قراءة الرِّسالة بأنَّ الأَمير محمَّد بن خليفة آل خليفة حاكم البحرين سابقًا هو من طلب النَّصيحة من الشَّيخ الصَّحَّاف، فكتب له نصيحةً جامعةً مانعةً يحثُّه على فعل الخير وإقامة الواجبات، ويزجُره عن فعل الشَّر والمحرَّمات، مع التَّخويف من النَّار والتَّرغيب للجنَّة، فكانت هذه الرِّسالة جامعةً في موضوعها، حكيمةً في لغتها ومضمونها.

وصف المخطوط

هي بخطِّ مؤلِّفها، وبخطٍّ واضح معتاد، بحبر أسود وأحمر في بعض المواضع، وتقع في اثنى عشر لوحة، وفي ثلاث وعشرون صفحة، في كلِّ صفحة ستَّة عشر سطرًا، ما عدا صفحة الغلاف والصَّفحة الأَخيرة.



نماذج صور عن المخطوط

هذه الرسالة الموسومة بداعية والي البلاد الى طريق
الحق والرشاد جامعها أفقر الخلق إلى رب العباد والأقل
عبد اللطيف بن عبد الرحمن الذي ذنوبه كالأطواد عفا
الله عنه وعن والديه ومشايخه والأحباب والأ
ولاد يوم الحشر والمعاد
امين امين
امين

صورة الغلاف من المخطوط

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٥٧)

هذه الرسالة الموسومة

بـ:

دَاعِيَةُ وَالِي البِلَادِ إِلَى طَرِيقِ الحَقِّ وَالرَّشَادِ

جامعها أفقر الخلق إلى رب العباد:

الشَّيْخ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنِ عَبْدِ المُحْسِنِ الصَّحَّافِ المَالِكِيِّ البَحْرِينِيِّ

الذي ذنوبه كالأطواد،

عفا الله عنه وعن والديه، ومشايخه،

والأحباب والأولاد، يوم الحشر والمعاد

آمين، آمين، آمين

« المتوفى سنة ١٢٧٢هـ »

تحقيق وتعليق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الموفِّق من شاء للتَّوبة النَّصوح، وهو سبحانه وتعالى على كلِّ حالٍ محمودٌ وممدوحٌ، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد الشَّفيق الصَّفوح، وعلى آله وأصحابه الَّذين كلٌّ منهم يغدُو في طاعة ربِّه ويروح، الخائفين منه يوم تقوم الملائكة والرُّوح، صلاةً وسلامًا دائمين متلازمين ما نصح لله ناصحٌ واهتدى منصوحٌ، آمين.

أمَّا بعد:

فإنِّي لمَّا رأيت جنابك العالي الَّذي هو عندنا أعزُّ من عقود اللآلي يسأل عن دقيق الخير وجليله، وكثيره وقليله، وعن ما يَحْرُمُ ويَجِبُ، لتمتثل المأمور والمحرَّم تجتنب، أحببت أن أجعل لك نصيحةً قليلة الكلمات، تنفعك إن شاء الله تعالى في الحياة وبعد الممات، وتكون لك بمنزلة الجليس الصَّالح من الأَصحاب، إن تذكَّرت بها، ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩][1]، وذلك لعدم الجليس الصَّالح والمحبِّ النَّاصح الَّذي يهدي جليسه إلى الطَّريق المستقيم، وينجيه بنصحه من العذاب الأَليم.

---

(١) في المخطوط: (وما يتذكر).

فاعلم يا أخي، وفَّقني الله وإيَّاك للخير والرَّشاد، وحماني وإيَّاك من ظلم العباد، وجعلني وإيَّاك من أهل التَّوفيق والسَّداد، ومن الآمنين يوم التَّغابن والتَّناد:

أنَّ الله سبحانه وتعالى ما استرعى واليًا من وُلاةِ المسلمين على أقويائهم وضعفائهم والمساكين لأَجل كرامته عليه أو لإحسانه إليه، أو ليَتنعَّم في الملابس والمشارب والمطاعم، ويترك إنصاف المظلوم من الظَّالم، لا والله الَّذي[1] لا تأخذه[2] سنة ولا نوم، بل ليختبره بولايته ويمتحنه، هل يمشي فيهم بالسِّيرة المستحسنة، وهل يرحم صغارهم، ويوقِّر كبارهم، ويأخذ حقَّ المظلومين من الظَّالمين، وينصف بينهم بالحقِّ أجمعين، ويترك الظُّلم، ويردع أهله، ويقطع فرعه وأصله، ويبتدي أوَّلًا بخدمه وحواشيه، ويتتبَّع غارس أصله ومن يخصُّه، ويُعنيه ومنشيه، ويزيل غاشيه وفاشيه، يفعل ذلك ابتغاء وجه الله ليسلم، ويفوز مع الفائزين ويغنم.

فإنَّ الإنسان عن قريب سيُغَابن يوم القيامة، فإذا تقدَّم له عمل خير في الدُّنيا نال هناك العزَّ والكرامة، حين يندَمُ على ما فاته من لا تنفعه النَّدامة، لأَنَّه إذا مات فقد قامت قيامته، وتبيَّنت له سعادته أو شقاوته، كما قال المغيرة بن شعبة: إنَّكم تقولون متى يوم القيامة؟ وإنَّما قيامة أحدكم موتُه[3].

---

(١) في المخطوط: (الَّذين).
(٢) في المخطوط: (يأخذه).
(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٩/ ١٧٤) بإسناد صحيح. =

فإذا عرفت ذلك يا أخي فاعلم، واصغ سمعك لما أقول، وتفهَّم، فقد قال الله تعالى في كتابه المحكم، الَّذي لا يدخله خلل ولا اشتباه: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص: ٢٦]، فقد أمر الله نبيَّه داود أن يحكم بين النَّاس بالحقِّ ولا يتَّبع الهوى.

فاعدل يا أخي بين رعيَّتك بالحقِّ، وردَّ كلَّ من عنه التوى، واجعل القوي والضَّعيف فيه على السَّوا، لأَنَّ من جعله الله راعيًا على المسلمين فليرحم رعيَّته، وليعدل بينهم، ويراع فيهم حرمة الله وذمَّته.

فقد ذُكر عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**من وَلِي من أمر المسلمين شيئًا ثمَّ لم يحفظهم، ويَحُطْهُم بعدله، ويعمَّهم بالنَّصيحة، حتَّى يكونوا عنده مثل أهل بيته، وإلَّا فليتبوَّأ مقعده من النَّار**»[(١)]، و«**ما استرعَى الله عبدًا**

= والديلمي في «مسند الفردوس» (١/ ٢٨٥) برقم (١١١٧)، عن أنسٍ مرفوعًا بلفظ: «**إذا مات أحدكم فقد قامت قيامته، فاعبدوا الله كأنكم ترونه، واستغفروه كل ساعة**»، بإسنادٍ فيه داود بن المحبر، كذبه الإمام أحمد وغيره، عن عنبسة بن عبد الرحمن، متروك متهم، عن محمد بن زاذان، قال البخاري: لا يكتب حديثه. ينظر: «السلسلة الضعيفة» برقم (١١٦٦) و(٥٤٦٢)، وقال: موضوع.

(١) لم أجده بهذا اللفظ، والمؤلف رواه بالمعنى، وركَّب عدة أحاديث في لفظ واحد.
روى الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٣١١)، والهيثمي في «معجم الزوائد» (٥/ ٢١٤)، وقال: «فيه إسماعيل بن سبيب الطائفي وهو ضعيف»، من حديث عبد الله بن عباس: «**ما من أمتي أحد ولي من أمر الناس شيئًا** =

من عباده رعيَّةً فخانها إلَّا حرَّم الله عليه الجنَّة»(١).

وقال ﷺ: «**ما من أميرٍ ولا والٍ يلي رعيَّةً من المسلمين ـ وهو حاكمهم ـ، ثمَّ يموتُ وهو غاشٌّ لهم، إلَّا حرَّمَ الله عليه الجنَّة**»(٢).

= **لم يحفظهم بما يحفظ به نفسه وأهله إلَّا لم يَرَحْ رائحة الجنة**»، ضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب» (١٣٣٦).

ورواه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ١٧٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٨٣)، وابن القيسراني في «ذخيرة الحفاظ» (٢/ ١٠٥٥)، وأورده السيوطي في «الجامع» برقم (٢٩٧٣)، من حديث عبد الله بن عباس وبلفظ: «**أيما امرئ ولي من أمر المسلمين شيئا لم يحطهم بما يحوط نفسه لم يُرَحْ رائحة الجنة**»، ضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» برقم (٢٢٢٠).

وفي لفظ من حديث عبد الرحمن بن سمرة: «**ما استرعى الله عبدًا رعيةً فلم يُحطْها بنصيحةٍ إلَّا حرم الله عليه الجنةَ**». رواه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٤١٦)، وقال: «لا أعلم يرويه غير محمد بن ذكوان وعامة ما يرويه إفرادات وغرائب ومع ضعفه يكتب حديثه»، وابن القيسراني في «ذخيرة الحفاظ» (٤/ ٢٠٥٥)، وقال: «محمد بن ذكوان ويستغرب منه رواية الشعبي»، وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ٤٢٥): إسناده لين.

(١) رواه مسلم، بلفظ: «**ما من عبدٍ يسترعيهِ الله رعيَّةً يموتُ يومَ يموتُ وَهوَ غاشٌّ لرعيَّتِهِ إلَّا حرَّمَ الله عليهِ الجنَّةَ**».

(٢) رواه البخاري، بلفظ: «**ما من والٍ يلي رعيةً من المسلمين، فيموتُ وهو غاشٌّ لهم، إلَّا حرَّمَ الله عليه الجنةَ**».

وعنه عليه الصَّلاة والسَّلام أنَّه قال: «ما من أميرٍ ولا والٍ أحدًا من النَّاس إلَّا يأتي يوم القيامة فيوقف على جِسْر جهنَّم فإن كان محسنًا نَجَا، وإن كان مسيئًا تخرَّق به الجِسْر، فيَهْوِي في النَّار سبعين خريفًا»[1]، أي سبعين سنةً.

وعنه ﷺ أنَّه قال: «كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّتِه، فالأميرُ راعٍ وهو مسؤولٌ عن النَّاس، والرَّجلُ على أهلِ بيتِه وهو مسؤولٌ عنهم، والمرأةُ راعيةٌ على بيتِ زوجها وعلى ولدِه وماله، وهي مسؤولةٌ عنهم، والعبدُ راعٍ على مالِ سيدِه وهو مسؤولٌ عنه، ألا وكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ»[2].

وقال ﷺ: «أيَّما راع استرعَى رعيَّة فلم يَحُطها بالأَمانة والنَّصيحة ضاقت عليه رحمة الله الَّتي وسعت كلَّ شيء»[3].

وذُكر في الخبر أنَّ الله تعالى أوحى إلى بعض أنبيائه أنْ قل للملوك الظَّلمة: «أيُّها الملك المسلَّط المغرور، لم أبعثك لجمع الدُّنيا بعضها إلى بعض، ولكنِّي بعثتك لتردَّ عنِّي دعوة المظلوم، فإنِّي لا أردها

---

(١) «ما من إمامٍ يبيتُ غاشًّا لرعيَّتِه؛ إلَّا حرَّم الله عليه الجنَّةَ، وعَرْفُها يُوجَدُ يومَ القيامةِ من مسيرةِ سبعينَ عامًا» عن عبد الله بن مغفل، قال الألباني: صحيح لغيره. «صحيح الترغيب» (٢٢٠٧).

(٢) رواه البخاري برقم (٢٥٥٤) و(٥١٨٨)، ومسلم برقم (١٨٢٩).

(٣) رواه البخاري، بلفظ: «ما من عبدٍ يسترعيهِ الله رعيةً، فلم يَحُطْها بنُصحِه، لم يجد رائحةَ الجنةِ».

ولو كانت من كافر»(١).

يا أخي: إيَّاك إيَّاك أن تفعل الظُّلم أو تعين عليه، أو ترضى به، فإنِّي ناصح لك، ومشفق عليك، ولا تبدو النَّصيحة إلَّا من محبٍّ إليك، فالمحبُّ من نصحك وأبكاك، لا من أضحكك وألهاك.

ذُكر عن طاووس اليماني أنَّه دخل ذات يومٍ على سليمان بن عبد الملك وهو يومئذٍ خليفةٌ، فقال له: يا طاووس، عِظْني. فقال: يا أمير المؤمنين، هل تدري من أشدُّ النَّاس عذابًا يوم القيامة؟ فقال له: لا يا طاووس. فقال: من أشركه الله في ملكه فجار في حكمه؛ فبكى سليمان حتَّى وقع على وجهه(٢).

وذُكر عن عمر بن عبد العزيز أنَّه مرَّ في بعض بلاد الشَّام براهبٍ في صومعته، فقال له: أنت عمر بن عبد العزيز ملك الأَرض؟ قال له:

---

(١) من حديث طويل لأَبي ذر رضي الله عنه، وفيه: قلت: يا رسول الله، ما كانت صحيفةُ إبراهيم؟ قال: «**كانت أمثالًا كلُّها: أيُّها الملك المسلَّطُ المبتلى المغرورُ، إني لم أبعثك لتجمع الدُّنيا بعضَها على بعض، ولكنِّي بعثتك لترُدَّ عنِّي دعوة المظلوم، فإني لا أردها ولو كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبًا على عقله**»، رواه ابن حبان في «صحيحه» برقم (٣٦١)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٢١)، وتفرد به يحيى بن سعيد العبشمي عن ابن جريج، قال الأَلباني: ضعيف جدًّا. «ضعيف الترغيب» (١٣٥٢).

(٢) رواه الزبير بن بكار في «الأَخبار الموفقيات» برقم (٢٩) مرسلًا، وروي مرفوعًا عن أبي سعيد الخدري: «**أشدُّ الناسِ يومَ القيامةِ عذابًا إمامٌ جائِرٌ**» قال الأَلباني: حسن. «صحيح الجامع» (١٠٠).

نعم. قال له: كيف بك يا عمر إذا نادى بك ملك الأَرض والسَّماء، وعرض حكمك على حكمه، كيف يكون حالك فيه؟ فبكى عمر ثمَّ قال: زدني؛ فقال له: لا تدع لنفسك على نفسك حجَّة والله يعلم سرَّكم وجهركم، ويعلم ما تكسبون.

واعلم يا أخي ـ حماني الله وإيَّاك من أسباب المهالك، وسلك بي وبك بتوفيقه أسنَّ المسالك ـ: أنَّه ليس شيء من الذُّنوب أعظم عند الله من مظالم العباد، وهي أخطر على العبد يوم المعاد، لأَنَّ الذَّنب إذا كان بينك وبين الحيِّ القيُّوم فإنَّه سبحانه وتعالى كريم يتجاوز عنك ذنبك المظهور المكتوم، وأمَّا إذا كان الذَّنب بينك وبين العباد فلا حيلة لك سوى رضاء الخصوم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من كانت لأَخيه عنده مَظْلَمَةٌ من عِرْضٍ أو مال فليتحلَّل منه اليوم، قبل أن يُؤخذَ منه يومَ لا دينارٌ ولا درهمٌ، فإن كان للظالم عملٌ صالحٌ أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له عملٌ صالحٌ أو نفِذَت حسناته أخذ من سيِّئاته ـ المظلوم ـ فَجُعِلَتْ ـ فحُمِلَتْ ـ على الظَّالم**»[(١)].

وعن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «**أتدرون من المُفْلِس؟**» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار ولا متاع. قال: «**إنَّ المفلس من أمَّتي، الَّذي يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وزكاةٍ وصيامٍ، وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وضرب هذا، وسفك دم هذا، فيُعطَى لهذا من**

(١) رواه البخاري برقم (٢٤٤٩) و(٦٥٣٤).

حسناته ولهذا من حسناته، فإن فَنِيَتْ حسناته قبل أن ينقضي ما عليه، أُخذ من سيِّئاتهم فطرحت عليه ثمَّ يطرح في النَّار»[١].

وعنه عليه الصَّلاة والسَّلام أنه قال: «**من ظلم لأخيه شِبْرًا من أرض طُوِّقَهُ يوم القيامة من سبع أرضينَ**»[٢]، فـ«**اتقِ دعوة المظلوم، فإنَّها ليس بينَها وبينَ الله حجابٌ**»[٣]، و«**الظُّلمُ ظلماتٌ يوم القيامة**»[٤].

وذُكر في الخبر أنَّ الله تعالى أوحى إلى نبيِّه داود، «يا داود: إذا رأيت ظالمًا قد رفعته الدُّنيا فلا تغبطه بذلك، فلا بدَّ من أحد أمرين إمَّا أن أسلِّط عليه عليه ظالمًا أظلم منه، وإمَّا أن ألزمه ردَّ التَّبعات يوم القيامة؛ يا داود: لو رأيت صاحب التَّبعات يوم القيامة وقد جعل في عنقه طوق ويكوى بكل تباعة، إن ظَلَم دِرهمًا كويْتُه به، وإن ظَلَم قريةً أو مدينةً جعلتُها في عنقه طوقًامن نارٍ»[٥]، فحاسبوا أنفسكم وأنصفوا النَّاس.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أوصَى رسول الله ﷺ رجلًا بثلاثة أشياء، ونهاه عن ثلاثة، فقال له: «**أكثر ذكر الموت يُشْغِلك عمَّا سواه، وعليك بالشُّكر فإنَّه زيادة، وعليك بالدُّعاء فإنَّك**

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٥٨١).

(٢) رواه البخاري برقم (٢٩٥٩)، ومسلم برقم (٣٠٢٣).

(٣) البخاري (٢٤٤٨) من حديث عبد الله بن عباس، ومسلم (١٩) من حديث معاذ بن جبل.

(٤) البخاري (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩) من حديث عبد الله بن عمر.

(٥) لم أقف عليه بعد البحث.

لا تدري متى يُسْتجاب لك»[(١)]، و**«أنهاك عن ثلاثة أشياء: لا تنقض عهدًا إذا عاهدت، ولا تُعن على نقضه، وإيَّاك والبغي، فإنَّه من بُغي عليه لينصرنَّه الله، وإيَّاك والمكر، فإنَّه لا يحيق المكر السَّيئ إلَّا بأهله»**[(٢)].

واعلم: أنَّك إذا لقيت الله بسبعين ذنبًا فيما بينك وبينه أهْوَن عليك من أن تلقَى بذنبٍ واحدٍ فيما بينك وبين النَّاس، فما أحدٌ من خلق الله ظَلَم أحدًا بمَظْلمةٍ صغيرةٍ أو كبيرةٍ إلَّا أخذ الله حقَّه منه يوم القيامة، فينبغي للظَّالم أن يتوب عن الظُّلم، ويتحلَّل من المظلوم في الدُّنيا، ويَرُدَّ عليه ما ظلمه فيه.

فإن كان الظَّالم غيره ولكن كان الظُّلم بأمره فهو الظَّالم الخفيُّ، [وهو] أعظم حالًا من الظَّالم الظَّاهر المأمور.

---

(١) جاء في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٠٥): «حدثنا محمد، ثنا أبي، ثنا عبد الله، ثنا إسحاق، ثنا سفيان، حدثني رجل من أشياخنا: أن النبي ﷺ أوصى رجلًا بثلاث، فقال: **«أكثر من ذكر الموت يسلك الله عما سواه، وعليك بالدعاء؛ فإنك لا تدري متى يستجاب لك، وعليك بالشكر؛ فإنَّ الشكر زيادة»**.

(٢) جاء في «ذم البغي» لابن أبي الدنيا: (ص٥١): «حدثنا إسحاق بن إسماعيل، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثني رجل من أشياخنا، أن النبي ﷺ أوصى رجلًا، فقال: **«أنهاك عن ثلاث: لا تنقض عهدًا، ولا تُعن على نقضه، وإيَّاك والبغي، فإنَّه من بُغي عليه لينصرنه الله عزَّ وجلَّ، وإيَّاك والمكر، فإنَّ المكر السيئ لا يحيق إلَّا بأهله، ولهم من الله عزَّ وجلَّ طالب»**.

وإن كان الظَّالم غيره وعلِم به وهو قادرٌ على أن يكُفَّه بيده، أو بقوله، أو بجاهه ولم يفعل، فهو شريك الظَّالم، كما ذُكر في الخبر عن أبي بُسرة أنَّه قال: بلغني أنَّ منكرًا ونكيرًا أتيَا إلى رجلٍ في قبره حين دفن، فقالا له: إنَّا ضارباك مائة ضربةٍ. فقال الميِّت لهما: إنِّي كنت على الإسلام وما زلت مسلمًا حتَّى الآن؛ ورغب إليهما فحطَّا عنه عشرًا، ثمَّ لم يزل يرغب إليهما ويحطَّان عنه عشرةً بعد عشرةٍ، حتَّى قالا: إنَّا ضارباك ضربةً واحدةً ولا بدَّ منها؛ ثمَّ ضرباه ضربةً واحدةً التهب القبر عليه نارًا، فقال لهما: لم ضربتماني وأنا قَد مِتّ على الإسلام؟ فقالا له: لأَنَّك مررت يومًا على رجلٍ مظلوم وأنت عارفٌ بظُلامته فاستغاث بك فلم تغثه، وكنت قادرًا على نصرته[1].

فإذا كان هذا حال من لم ينصر المظلوم فكيف يكون حال الظَّالم.

وذُكر عن عبد الله بن مسعود أنَّه قال: من أعان ظالمًا على مظلمةٍ فقد باء بغضب من الله ورسوله، فكيف حال من غضِبَ الله ورسوله عليه[2].

---

(١) «تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين» للسمرقندي (ص٣٧٧)، دار ابن كثير، دمشق، حلبوني، الطبعة الثالثة سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٢) جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: **«من أعان ظالمًا بباطلٍ ليدحض بباطله حقًّا فقد برئ من ذمة الله عزَّ وجلَّ وذمة رسوله»**، قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (١٠٢٠): حسن بالمتابعات. وقال في «صحيح الجامع» برقم (٦٠٤٨): صحيح.

فحاسِبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وأنصفوا النَّاس ولا تَظلِموا، ولا تعينوا على ظلمهم، فإنَّ الظُّلم ظلمات يوم القيامة، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

فيا أخي: اسمع من النَّاصح الشَّفيق بعض النَّصيحة العامَّة مخاطبًا لك باسمك خاصَّةً، قائلًا لك:

اعلم يا محمد: أنَّك ستقف بين يدي ربِّ العالمين، وهو الحَكَم العَدْل الَّذي لا يجور في حكمه، ويجزي الظَّالمين بأعمالهم، فلا ينفعك حينئذٍ خدمُك ولا وزراؤك، ولا أعوانك، ولا جلساؤك، ولا ينفعك من يقول لك كلَّما تكلَّمت بصوابٍ أو غيره: نعم، أصبتَ يا محفوظ، نفسي لك الفدا، أو جُعَلتُ فداك؛ فإنَّهم لا يدلُّون على الخير أبدًا، كجلساء هارون الرَّشيد حين كتب إليه سفيان الثَّوري كتابًا فيه مواعظ وتخويفاتٍ، فلمَّا وصل إلى هارون أخذ يقرؤه ودموعه تجري على خدَّيه حتَّى فرَغ من قراءته، فقال له من كان بحضرته من جلسائه ووزرائه: لقد أحزنك سفيان يا أمير المؤمنين، وأدخل عليك المشقَّة، واجترأ عليك بأمرٍ عظيمٍ، فكان جزاؤه أن تُوَجِّه إليه أجنادك وأعوانك فيأخذوه ويوثقوه في الحديد، ويُطْبق عليه بالسِّجن حتَّى تجعله مُثْلَةً، ويكون موعظةً لغيره من النَّاس، ويكون مستحقًّا لذلك؛ فقال لهم هارون: اتركوني يا عبيد الدُّنيا، فالمغرور من غَرَرْتُموه، والشَّقيُّ من أهلكتموه، فوالله لقد نصحني بأبلغ نصيحةٍ، ووعظني بأكمل موعظةٍ، ولم يزل كتاب سفيان إلى جنب هارون يقرؤه دُبُر كلِّ صلاةٍ يصلِّيها.

فانظر إلى جلساء هارون، كيف أمروه بقتل رجل دلَّه على الخير ونصحه، وهو من أعبد أهل زمانه رحمه الله تعالى، هؤلاء هم الظَّالمون لأَنَّهم أقوياء بك، غير خائفين من غيرك، والظُّلم إنَّما يكون بالقوة وعدم الخوف.

فكيف إذا نادى المنادي أين الظَّلمة وأعوان الظَّلمة، فيرجفون رجفةً عظيمةً، تكاد عظامهم تسقط من تلك الرَّجفة، فحينئذٍ لا شكَّ أنَّهم ينسِبون الظُّلم إليك وينفونه عن أنفسهم، خوفًا من أن يحل بهم العذاب الأَليم، والخسران الدَّائم، فيقولون: محمدٌ[1] أمَرَنا بذلك.

فحافظ يا محمَّد أن لا يُنسَب الظُّلم إليك في ذلك الموضع الصَّعب الشَّديد، وتؤاخذ به هناك، وأنت بريءٌ منه في الدُّنيا، فإذا فعل أعوانك ظلمًا أو محرَّمًا فتتبَّع ذلك وانتقم منهم، ورُدَّ المظالم إلى أهلها، لئلَّا يُنسَبَ الظُّلم إليك يومَ القيامة، وتكون حسناتك في ميزان غيرك، وسيِّئات غيرك في ميزانك، فتخسَرَ خُسرانًا مبينًا، حماك الله من ذلك.

فاتقِّ الله في رعيَّتك، وأحسن عليهم الخلافة، ولا تأخذ الأَشياء إلَّا بحقها، ولا تضعها إلَّا في مواضعها إن أردت النَّجاة والسَّلامة.

واعلم يا محمَّد: أنَّ هذا الأَمر الَّذي قد صار إليك لو بقيَ لغيرك ما صار إليك، وهو زائلٌ عنك إلى غيرك، وهو ينتقل من واحدٍ إلى واحدٍ، فمنهم من يتزوَّد منه ما ينفعُهُ، ومنهم من يخسرُ الدُّنيا

(١) أي الحاكم محمد بن خليفة آل خليفة رحمه الله.

والآخرة، فاعمل فيه جميلًا ليخلَّد لك ذكرًا جميلًا في حياتك وبعد مماتك.

واعمل يا محمَّد: ليوم ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]؛ فاتَّق[١] الله، واحذر عذابه، وتواضع لله، واطلب ثوابه، فإنَّه آلى على نفسه أن يرفع من تواضع، ويضعَ من تكبَّر.

واعلم أيضًا: أنَّ كلَّ أحدٍ مطالبٌ بنفسه، لا تنفعه طاعةُ غيره، ولا تضرُّه معصية ذلك الغير، فقد نصحتك نصيحةً بليغةً ابتغاءَ وجه الله الكريم، وإن كنتُ أنا محتاجًا للنَّصيحة، فإنْ قبلتَ نصيحتي فهنيئًا لك ولي، وإن لم تقبل[٢] فقد أدَّيتُ الواجب عليَّ، والحمد لله.

وأسألُ الله أن يهديني وإيَّاك سبيلَ الرَّشاد، وينفعَني وإيَّاك بهذه الموعظة، وجميع من وقف عليها من العباد.

❏❏❏

---

(١) في الأَصل: (فاتقوا).

(٢) في الأَصل زيادة كلمة: وإلَّا؛ (تقبل وإلَّا فقد).

[صفة النَّار]

وأُحِبُّ أن أصفَ لك بعض صفات النَّار الَّتي تكون مأوىً للكافرين والظَّالمين الأَشرار، فإنَّه أبلغُ في الموعظة لقبول النَّصيحة، نجَّانِي الله وإيَّاك منها، وسترنا بستره، يومَ تبدو الفضيحة، آمين.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، أي: حجارة الكبريت، فإنَّه أشدُّ حرًّا، وأعظم لصوقًا بالبدن، ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أوقِد على النَّار ألف سنة حتَّى احمرَّت، ثمَّ أوقِد عليها ألف سنة حتَّى ابيضَّت، ثمَّ أوقِد عليها ألف سنة حتَّى اسودَّت، فهي سوداء مُدْلَهِمَّة، كاللَّيل المُظْلم، لا يَضِيء لَهَبُهَا، ولا يَخْمُد جَمْرُها، ولو أنَّ مثل خرق إبرةٍ فُتح منها لأَحرق أهل الدُّنيا من حرِّها، ولو أنَّ ثوبًا من ثياب أهل النَّار عُلِّق ما بين السَّماء والأَرض لمات أهل الدُّنيا من نَتَن ريحه، ولو أنَّ رجلًا بالمغرب يعذَّب لاحترق من بالمشرق من شدَّة عذابها، حرُّها شديدٌ، وقعرها بعيدٌ، وحُليُّ أهلها حديدٌ، وشرابهم حميمٌ وصديدٌ، وثيابهم مُقَطَعَات النِّيران، لها سبعة أبوابٍ لكلِّ بابٍ منهم**

جزءٌ مقسومٌ، من الرِّجال والنِّساء، من بابٍ إلى بابٍ مسيرةُ سبعين سنةٍ»[١].

ورُوي عن عبد الله بن الزبير عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**إنَّ في النَّار لحيَّاتٌ مثل أعناق الإبل، تلسعُ أحدَهم لسْعةً يجدُ ألمها أربعين خريفًا**»[٢].

وقال ﷺ: «**إنَّ أهون أهل النَّار عذابًا لرجلٌ عليه نعلان من نارٍ يغلي منهما دماغه، كأنَّه مِرْجلٌ ـ أي قدر ـ، مسامِعُهُ جَمْرٌ، وأضراسُهُ جمرٌ، وأشفارُهُ لَهَبُ النَّار، يخرج أحشاءُ بطنه من قدميه، وإنه لَيَرَى أنَّه أشدُّ النَّاس عذابًا، وإنَّه لأهون أهل النَّار عذابًا**»[٣].

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ إلَّا عند السمرقندي في «تنبيه الغافلين» (ص٧٠) وروى الطبراني نحوه في «المعجم الأوسط» برقم (٢٥٨٣) عن عمر بن الخطاب، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» برقم (٩١٠) و(١٣٠٦) و(٥٤٠١): حديث موضوع. وقال أيضًا في «ضعيف الترغيب» برقم (٢١٣٤): موضوع.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (١٧٧١٢)، وابن حبان في «صحيحه» برقم: (٧٤٧١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٣٥)، من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم(٣٦٧٦): حسن. وقال في «السلسلة الصحيحة» برقم (٣٤٢٩): إسناده جيد رجاله ثقات.

(٣) رواه أسد بن موسى في «الزهد» برقم (٨)، وهناد بن السري في «الزهد» برقم (٣٠٩) من طريق عبيد بن عمير مرفوعًا، وهو ضعيف بهذا اللفظ، كما قاله الألباني في «السلسلة الضعيفة» برقم (٢٩٧٦). =

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «إنَّ أهل النَّار ليدعون مالكًا، فلا يردُّ عليهم جوابًا أربعين عامًا، ثمَّ يردُّ عليهم: أنَّكم ماكثون؛ فإذا سمعوا ردَّ مالك عليهم يدعُون ربَّهم، فيقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧]؛ فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدُّنيا مرَّتين، ثمَّ يردُّ عليهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، قال: فوالله ما تنفَّس القوم بعد ذلك إلَّا الزَّفير والشَّهيق في النَّار، تُشْبه أصواتهم نهيق الحمير، أوَّله زفيرٌ، وآخره شهيقٌ»[١].

قال قتادة رحمه الله تعالى: يا قوم هل لكم على هذه صبرٌ؟ يا قوم طاعة الله أهون عليكم فأطيعوه[٢].

= وجاء في «صحيح البخاري» برقم (٦٥٦١) و(٦٥٦٢)، و«مسلم» برقم (٢١٢) و(٢١٣) واللفظ له، من حديث النعمان بن بشير مرفوعًا: «**إن أهون أهل النار عذابًا من له نعلان وشراكان من نارٍ، يغلي منهما دماغه، كما يغلي المرجلُ ما يرى أن أحدًا أشدُّ منه عذابًا، وإنه لأَهونهم عذابًا**».

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٤٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» برقم (١٤١٧١)، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٢٦٩): رواه الطبراني موقوفًا، ورواته محتج بهم في «الصحيح»، والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» برقم (٣٦٩١).

(٢) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٧٢): عن قتادة، قال: قال كعب الأَحبار: «والذي نفس كعب بيده لو كنت بالمشرق والنار بالمغرب ثم كُشف عنها لخرج دماغك من منخريك من شدة حرها، فيا قوم، هل لكم بهذا قرار؟ أم لكم على هذا صبر؟ يا قوم، إن طاعة الله أهون عليكم والله من هذا العذاب فأطيعوه».

فأقول: أعوذ بالله من ناره وعذابه، الَّذي لا طاقة لنا به، فإنَّ الإنسان ضعيفٌ لا يحتمل ولا يصبر على خَدْشة شوكةٍ يُشاكها، أو قرصة نملةٍ، أو ذبابةٍ، أو بعوضةٍ، كيف يحتمل حرَّ نار جهنَّم، وضربَ مقامع الزَّبانية الغِلاظ الشِّداد، ولَسْعَ حيَّاتٍ لها أعناقٌ كأعناق البخت، وعقاربَ شبه البغال الدُّهم، خلقتْ من النَّار في دار الغضب والهوان وهي [لـ]ـمن عصى الرَّحمن وأطاع الشَّيطان، فلا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم الجليل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.



[صفات الجنَّة]

وكما وصفتُ لك بعض صفاتِ النَّار أحبُّ أن أصفَ لك بعض صفات الجنَّة للتَّشويق، لأنَّه ليس هنالك دارٌ ثالثةٌ، بل فريقٌ في الجنَّة وفي السَّعير فريق، جعلني الله وإيَّاك من فريقِ أهل السَّعادة، ورزقني وإيَّاك الحُسنى والزِّيادة، آمين.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤]، وقال الله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧١]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٥ ـ ٥٨].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله، ممَّ خلق الخلق؟ قال: «من الماء»، قال: قلنا: أخبرنا عن بناء الجنَّة؟ ما بناؤها؟ قال: «**بناؤها لبنةٌ من ذهبٍ، ولبنةٌ من فضةٍ، ومِلَاطُها الزَّعفران، وترابها المِسْك الأذفر، وحصباؤها اللُّؤلؤ والياقوت، من يدخلها ينعَم ولا ييأس، ويخلَّد ولا يموت، ولا يَبْلى ثيابه، ولا يَفْنَى شبابه**»، ثمَّ قال: «**ثلاثةُ نفرٍ لا تردُّ دعوتهم: الإمام العادل**

ـ أي الحاكم ـ، الَّذي يحكم بما أنزل الله، والصَّائم حتَّى يفطر، ودعوة المظلوم، فإنَّها تُرفع على الغمام، وتُفتح لها أبواب السَّماء، فينظر الربُّ إليه، ويقول: وعزَّتي وجلالي لأَنصرنَّك ولو بعد حين»(١).

وعن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: إنَّ في الجنَّة حوراء يقال لها: لُعبة؛ لو بَزَقَت في البحر بَزْقَةً ـ أي تفلت ـ لعذب ماءُ البحر، مكتوبٌ على نحرها: من أراد أن يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربِّي(٢).

ورُوي في الخبر: لو أنَّ امرأةً من أهل الجنَّة أطلعت كفَّها من السَّماء لأَضاء ما بين السَّماء والأَرض(٣).

---

(١) رواه الترمذي في «سننه» برقم (٢٥٢٦)، وابن حبان في «صحيحه». ينظر: «مورد الظمآن» برقم (٢٦٢١)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣٠٥ و٤٤٥)، وانظر: «السلسلة الصحيحة» للمحدِّث الألباني (١٠٨٦).

(٢) كذا في «تنبيه الغالفين» (ص٥١)، وروى ابن أبي الدنيا برقم (٣٠٩) عن ابن مسعود قال: «إن في الجنة حوراء يقال لها: اللعبة؛ كل حور الجنان يعجبن بها، يضربن بأيديهن على كتفها ويقلن: طوبى لك يا لعبة، لو يعلم الطالبون لك لجدُّوا؛ بين عينيها مكتوب: من كان يبتغي أن يكون له مثلي فليعمل برضاء ربي».

(٣) كذا في «تنبيه الغافلين» (ص٥٣)، والحديث رواه البخاري مرفوعًا من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ: «**ولو أن امرأةً من أهل الجنة اطَّلعت إلى أهل الأرض لأَضاءت ما بينهما، ولملأَته ريحًا، ولنَصيفُها ـ يعني: خمارها ـ على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها**» برقم (٢٧٩٦) و(٦٥٦٧)، والترمذي برقم (١٦٥١)، وأحمد (١/ ١٦٩) و(١٧١)، وابن حبان (٧٣٩٨) و(٧٣٩٩)، وانظر «صحيح الجامع» (٥١١٦).

وعن يزيد الرِّقاشي، قال: بلغني أنَّ نورًا سطع في الجنَّة لم يبْق موضعٌ في الجنَّة إلَّا دخل من ذلك النُّور فيه؛ فقيل: ما هذا؛ قيل: حوراء ضحكت في وجه زوجها(١).

وقال عكرمة رضي الله عنه: أهل الجنَّة كلُّهم أبناء ثلاثٍ وثلاثين سنة على سنِّ عيسى بن مريم، رجالهم ونساءهم، وقامتهم ستون ذراعًا على قامة أبيهم آدم، وعَرضهم سبعة أذرعٍ، شبابٌ جُرْدٌ مُرْدٌ، مكحَّلون، عليهم سبعون حُلةً، تتلوَّن كلَّ حُلَّةٍ منها كلَّ ساعةٍ سبعين لونًا، فيَرى وجهه في وجه زوجته وفي صدرها وساقيها لصفائها، وترى هي وجهها في وجه زوجها وساقه، لا يبزقون ولا يتمخَّطون، وما كان فوق ذلك فهو أبعد(٢).

أمشاطهم من الذَّهب، ومَجَامِرهم ـ أي مباخِرهم ـ من اللُّؤلؤ، ورَشحُهُم ـ أي عرقهم ـ المسك(٣).

---

(١) «صفة الجنة» لابن أبي الدنيا (ص٢٣٠) رقم (٣٥٩).

(٢) «تنبيه الغالفين» (ص٥٣).

(٣) روى أبو نعيم في «أخبار أصفهان» برقم (١٠١٩): «عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «**أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الثاني على أشد نجم في السماء إضاءة، أمشاطهم الذهب، ومجامرهم اللؤلؤ، ورشاحهم المسك، لا يتغوطون، ولا يمتخطون، ولا يبولون، أخلاقهم على خلق رجل واحد، يدخلون الجنة على صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا**»، ورواه البخاري برقم (٣٢٤٥) و(٣٢٤٦) و(٣٣٢٧)، ومسلم (٢٨٣٤: ١٤، ١٥، ١٦) بلفظ: «**ومجامرُهم الألُوَّةُ**»، قال النووي في «شرح مسلم» (١٧/ ١٧٠): الألوة: بفتح الهمزة وضم اللام؛ أي: العود الهندي.

قال تعالى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [الرعد: ٢٩]، طوبى اسم شجرة في الجنَّة ليس من أهل الجنَّة دارٌ لا يظلهم غصنٌ من أغصانها، فيه من ألوان الثِّمار، وفي الجنَّة طيرٌ بيضٌ كأمثال البُخت، فإذا اشتهى أحدُهم طيرًا دعاه إليه فيقع على خوانه ـ أي مائدته ـ، فيأكل من أحد جانبيه مطبوخًا ومن الآخر مشويًّا، ثمَّ يعود طيرًا كما كان فيذهب[1].

قال تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢١، ٢٢]؛ أي: بيضٍ واسعاتِ الأَعين حسانها، ﴿كَأَمْثَـٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٣] في الصَّدف.

وعن زيد بن أرقمٍ رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ من أهل الكتاب إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا أبا القاسم، أتزعم أنَّ أهل الجنَّة يأكلون ويشربون؟ قال: «**نعم، والَّذي نفس محمَّد بيده إنَّ أحدهم ليعطى قوَّة مائة رجلٍ في الأَكلِ والشُّرب والجِماع**»، قال: فإنَّ الَّذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة، وليس في الجنَّة أذىً[2]. قال: «**تكون حاجة أحدهم رشحًا ـ أي عرقًا ـ يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه**»[3].

---

(١) ابن أبي شيبة عن معيث بن سمي برقم (٣٥٠٩٩)، و«الطبراني» (١٣/ ١٤٧ ـ ١٤٨، ١٤٩)، و«تنبيه الغالفين» (ص٥٤).

(٢) في المخطوط (إذا).

(٣) رواه أحمد (٤/ ٣٧١) برقم (١٩٣٣٣)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٤٥٤) برقم (١١٤٧٨)، وابن حبان برقم (٧٤٢٤)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» برقم (٣٧٣٩)، وفي «صحيح موارد الظمآن» برقم (٢٢٣٠).

وعن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: نخلُ الجنَّة جذوعها من زمرُّدٍ أخضر، وكِرَفُهَا[١] ذهبٌ أحمرٌ، وسَعَفُها كسوةٌ لأَهل الجنَّة، منها مقاطعهم[٢]، ومنها حللهم، وثمَرها أمثال الغِلال والدِّلاء، أشدُّ بياضًا من اللَّبن، وأَحْلَى من العسل، وألين من الزُّبد، ليس فيها عَجَم ـ أي نوى ـ[٣].

وأشجار الجنَّة ينالها القائم والقاعد والمُضْطَجِع؛ لقوله تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤][٤].

قال عطاء [عن][٥] ابن عبَّاسٍ في قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣]: «هي سُررٌ من ذهبٍ مكلَّلةٌ بالزَّبرجد والدُّر والياقوت [والسَّرير مثل ما بين مكة وأَيْلَة»[٦]، وقال الكلبي:] وطول السَّرير في

---

(١) كرفها: الكِرْنَافُ بالكسر، الأُصول التي تبقى في جذع النخلة بعد قطع السعف، وما قطع مع السعف فهو الكرب، وواحده: كِرْنَافَة، والجمع: الكِرنافِ والكَرَانِيف.

(٢) في المخطوط: (مقطفاتهم) والذي أثبتناه من «صفة الجنة» لابن أبي الدنيا.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» برقم (٥١).

(٤) كما ورد ذلك عن مجاهد، ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» عنه برقم (٣٥٠٨٦)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٩/ ٢١٤، ٢١٥).

(٥) في المخطوط: (و)، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٦) ذكره الواحدي في «الوسيط» (٣/ ١٤٧)، والقرطبي في «الجامع» (٢٧/ ٣٩٨)، وابن القيم في «حادي الأرواح» (٢/ ٤٥٩) عن قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه.

السَّماء مائة عام، فإذا أراد الرَّجل أن يجلس عليه تواضع له حتَّى يجلس عليه، فإذا جلس عليه ارتفع إلى مكانه»(١).

وعن كعب رضي الله عنه قال: «إنَّ لله عزَّ وجلَّ ملكًا منذ يوم خُلِق يصوغ حُليَّ أهل الجنَّة إلى أن تقوم السَّاعة، لو أنَّ قالبًا من حُليِّ أهل الجنَّة أخرج لذهب بضوء الشَّمس، فلا تسألوا بعد هذا عن حُليِّ أهل الجنَّة»(٢)، و«الحُليُّ [في الجنَّة] على الرِّجال أحسن منه على النِّساء»(٣).

وعنه ﷺ أنَّه قال: **«والَّذي بعثني بالحق نبيًّا ما أنتم في الدُّنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنَّة بأزواجهم ومساكنهم، فيدخل رجلٌ منهم على اثنتين وسبعين زوجةً مما ينشئ الله تعالى واثنتين من ولد آدم، لهما فضلٌ على من أنشأ الله لعبادتها في الدُّنيا، يدخل على الأُولى منهما في غُرفةٍ من ياقوتةٍ على سرير من ذهبٍ مكلَّلٍ باللُّؤلؤ عليها سبعون زوجًا من سُنْدُسٍ واستبرقٍ، وإنَّه ليضع يده بين كتفيها ثمَّ ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها، وإنَّه لينظر إلى مخِّ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السِّلك في قَصَبَة**

---

(١) ينظر: «حادي الأَرواح» لابن القيم (٢/ ٤٥٩).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» برقم (٢٢١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» برقم (٣٥١٤٣)، وأبو الشيخ الأَصفهاني في «العظمة» برقم (٣٣٥).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» برقم (٢٢٢) عن الحسن البصري، وزاد: وكان يقرأ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [الكهف: ٣١].

الياقوت، كبده لها مرءاة، وكبدها له مِرءاة، فبينما هو عندها لا يملُّها ولا تملُّه، ولا يأتيها من مرَّة إلَّا ويجدها عذراء ما يفتر ذَكَره، ولا تشتكي قُبُلها، فبينما هو كذلك إذ نُودي: إنَّا عرفنا أنَّك لا تَمِلُّ ولا تُمَلُّ إلَّا أنَّ لك أزواجًا غيرها؛ فيخرج، فيأتيهن واحدةً واحدةً، كلَّما جاء واحدةً، قالت: والله ما في الجنَّة شيءٌ أحسن منك، ولا في الجنَّة شيءٌ أحبَّ إليَّ منك»(١).

وعن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قيل: يا رسول الله، أَنُفْضِي إلى نسائنا في الجنَّة كما نُفْضِي إليهنَّ في الدُّنيا؟ قال: **«والَّذي نفسُ محمَّدٍ بيده إنَّ الرَّجل ليُفْضِي في الغَدَاةِ الواحدة إلى مائة عذراء»**(٢).

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» كما في «المطالب العالية» برقم (٣٠١٣)، والطبري في «تفسيره» (١٠/ ١١٠)، والطبراني في «الأحاديث الطوال» برقم (٣٦)، وأبو الشيخ الأصفهاني في «العظمة» برقم (٣٨٦)، والبيهقي في «البعث والنشور» برقم (٦٦٨ و٦٦٩)، وابن عدي في «الضعفاء» (٦/ ٢٦٧)، والحديث ضعيف جدًّا. ينظر كلام ابن القيم في «حادي الأرواح» (١/ ٢٦١ و٤٩٩)، وقال: «وقال لي شيخنا أبو الحجاج الحافظ: هذا الحديث مجموع من عدة أحاديث ساقه إسماعيل أو غيره هذه السياقة، وشرحه الوليد بن مسلم في كتاب مفرد، وما تضمنه معروف في الأحاديث، والله أعلم»، وابن حجر في «الفتح» (١١/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩)، والله أعلم.

(٢) رواه هناد بن السري في «الزهد» برقم (٨٨)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» برقم (٢٦٩)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» برقم (٣٧٤)، والبيهقي في «البعث والنشور» برقم (٤٠٤).

واعلم: أنَّ الجنَّة الَّتي سمعتَ وصفها محفوفةٌ بالمكاره، والصَّبر على الطَّاعات، لا ينالها ظالمٌ غاشمٌ، متكبِّرٌ على الله، لا يرحَمُ خَلْقَ الله.

فالله الله يا أخي بنجاة نفسك من كلِّ ما يسبِّب الهلاك في الدُّنيا والدِّين والآخرة، وعليك بكلِّ ما يُنجِّيك في الدُّنيا والآخرة، فقد عرفتَ طريق الخطأ والصَّواب، حماني الله وإيَّاك من مقارفة ما يُوجب العذاب، وأدخلني وإيَّاك والأَحباب في الخير من كل فجٍّ وباب، وحشرنا في زمرة النَّبي ﷺ والآل والأَصحاب، آمين.

فإذا أردت أخي أن تتَّعظ بهذه الوصيَّة، وتُهْدَى بها إلى الفلاح، وتكون بمشيئة ربِّ البريَّة من أهل الخير والصَّلاح، فأحسن النيَّة أوَّلًا، وأمر من يقرأها عليك مساءً وصبحًا، فإن لم يمكن ففي كلِّ يومٍ مرَّةً واحدةً، فإن لم يمكن ففي كلِّ أسبوعٍ يكون في [سماعك على] يده[1]، لترق القلبَ وتذيب العينَ الجامدةِ.

والله الموفِّق والهادي إلى طريق الرَّشاد، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ أفضل من رَؤُس وساد، وعلى آله وأصحابه الَّذين بذلوا الجدَّ والاجتهاد في نُصِح العباد، وتقرَّبوا إلى محبَّة نبيِّهم، صلاةً وسلامًا دائمين، ولم يسألوا عن الأَهل والمال والأَولاد، ما والٍ ولَّاه الله تعالى رعيَّةً فأحاطهم بالشَّفقة والنَّصيحة وصفاء الفؤاد، وأزال عنهم

(١) في المخطوط: (في سمعا فيه عليه يده)، ولعل الصواب ما أثبتناه.

الظُّلم والتَّعدي والعِناد، ومشى معهم بالإحسان والمعروف طمعًا في ثواب الكريم الجواد، وخوفًا منه يوم الحشر والمعاد، آمين.

حُرِّرت في شهر ذي القعدة مضى منه ثلاثة عشر يومًا، سنة ألف ومائتين وثلاث [و]ستين بعد هجرته ﷺ، آمين، آمين، آمين، آمين، آمين، آمين، آمين، آمين.



قيد السَّماع والمقابلة

الحمد لله، بلغ مقابلة لهذه الرِّسالة الموسومة بـ«دَاعِيَةِ وَالِي البِلادِ إِلَى طَرِيقِ الحَقِّ وَالرَّشَادِ»، تأليف العلَّامة عبد اللَّطيف بن عبد المحسن المالكي البحريني، بقراءة من له الخطُّ، والمخطوط بيد الشَّيخ العلَّامة نظام يعقوبي، فسمع الأُستاذ الدُّكتور فهمي القزَّاز، والشَّيخ السَّيد محمَّد رفيق الحسيني محقِّقها، وأخوه الشَّيخ السَّيد عبد الله الحسيني، والشَّيخ علي زين العابدين الأَزهري، وكان في المجلس أيضًا الشَّيخ محمَّد رحاب، ويوسف الأَزبكي، والشَّيخ المحقِّق محمَّد بن ناصر العَجْمي، فصحَّ وثبت، والحمد لله حقَّ حمده.

وكتبه

عبد الله بن أحمد التُّوم

تُجاه الكعبة المعظَّمة ليلة الجمعة

٢٧ رمضان ١٤٣٥هـ



لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٥٨)

مَنْظُومَةٌ فِي القَهْوَةِ

الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ عَبْدِ المُحْسِنِ الصَّحَّافِ
« المتوفى سنة ١٢٧٢ هـ »

منظومة في القهوة

أنا المعشوقة السَّمرى ... وَأُوْجَدُ في الفناجينِ
أنا المحبوبة الكبرى ... فمن هذا يعاديني
وعود الهند لي طيب ... وذكري شاع في الصِّينِ
لدى العبَّاد لي قدر ... كذا عند السَّلاطينِ
وشخص يرتشف ريقي ... وللأَحباب يسقيني
فعنه النَّوم قد ولَّى ... فيا طيبي ويا زيني
يقول الحق له: أهلًا ... تأهَّب لي تناجيني
فذا بُشرى لكم يا شا ... ربين البن في الطِّينِ
لقد طابت لكم دنيا ... كُمُ أيضًا مع الدِّينِ

تمَّت وبالخير عمَّت(١).

❏❏❏

---

(١) موجود ضمن مجموع شعري بخط الشيخ أبي بكر بن محمد بن الشيخ أبي بكر الملا، محرر سنة ١٢٨٨هـ، نسخة مصورة منه عند الشيخ المؤرخ عبد العزيز العصفور.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٥٩)

لُغْزُ السَّاعَةِ

الشَّيْخ عَبْدُاللَطِيف بْن عَبْدِالمُحْسِن الصَّحَّافِ
« المتوفى سنة ١٢٧٢ هـ »

والجواب
لِعَبْدِ الجَلِيلِ الطَّبْطَبَائِي
« المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ »

تحقيق وتعليق
الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

لغز السَّاعة

وفي سنة ١٢٦٥هـ جاء من الأديب المكِّي عبد اللَّطيف بن عبد المحسن الصَّحَّاف هذا اللُّغز في السَّاعة، وهو:

يا سادة قد حوت علمًا ومنقبة ... جليلة في مَراض للإلٰه سعت

ما قولكم في حبيب حاز أربعة ... من الحروف الَّتي في العدِّ قد جمعت

قافًا ولامًا وهاءً ثمَّ واحدة ... قل آه ذي من حساب الجمَّل ائتلفت

في كشف مر الجديدين لها أثر ... جميلة حسنها في الصِّدق إن صدقت[1]

معشوقة لجميع العالمين لها ... أكيد وُدٍّ لعُبَّاد الإلٰه ثبت

محبوبة حملت فوق الصدور على ... يسرى قلوبهم اللَّاتي بها شغفت

في وجهها المقمر الوضَّاح من لعس ... سبع وخمس بهذا اللَّعس قد عرفت[2]

وحولها نقط خال عند جملتها ... سين عنيت بها ستين قد رقمت

زوجان ضمتها للسَّعي قد خلقا ... سعي المحبِّ إلى محبوبه ألفت

يطوفان كخلق بالعتيق بها ... ويلثمان سواد الخال ما حييت[3]

إن حرَّك العضو منها من لطافتها ... جميع أعضائها حالًا قد اضطربت

---

(١) الجديدين: الليل والنهار.

(٢) اللعس: صفة محودة في الشفتين، وهي خضرة ضاربة للسمرة.

(٣) العتيق: الكعبة المشرفة.

تسبِّح الله جهرًا في مقالتها ... ليلًا نهارًا بنغمات لها سمعت
كذابة ما سُجَاح عند كذبتها ... وما طيور القَطَا في الصِّدق إن صدقت[1]
قلبي منوط بها من صدق لهجتها ... ومن حسن بهجتها عيني بها طمحت
منِّي فوا أسفًا أن قد تملَّكها ... كفار ملتنا من عندهم جلبت
يا سيِّدي أفتني في شرح حالتها ... وحالتي إنَّني عذريٌّ من فتنت
إن قلت: صبرًا عن المحبوب قلت: فمن ... يستطيع أن يترك الخمس الَّتي فرضت
فاسْلَم ودُم فائزًا في عزٍّ منزلةٍ ... قعساء مع نعمةٍ جمَّاء قد جمعت

❑❑❑

(١) كذابة سجاح: يشير إلى المثل: «أكذب من سجاح»، والمقصود كذب الساعة عند اختلالها.

[جواب اللغز للشيخ الطبطبائي]

* وهذا جواب صاحب الدّيوان السَّيد عبد الجليل الطَّباطبائي رحمه الله[1]، في شوال سنة ١٢٦٥هـ:

لقد ظننتُ بأنَّ السَّاعة اقتربت لمَّا علمتُ بليلى قد جفتْ فسلت
ما شاقني بعد ليلى مَن أسامره ليلًا أحاديث أوقاتٍ لنا سلفت
ما زال أعوامها إلَّا وتصدقني بما تحدِّثني عمَّا به وقعت
ولا مللتُ ولا ملَّتْ مواصلتي ولا نبذتُ عهودًا بيننا انعقدت
إنِّي ليعجبني صوت لها غرد إذا العيون عن السُّمار قد رقدت
شابتْ و شبتُ و ما خانتْ عهود رضا منِّي عليها فأشواقي بها اتَّصلت
من بعدها هل يجول اللُّغز في فكري من أين لي حلُّه إذ جيرتي نزحت

---

(١) هو المحسن الأديب والشاعر الفقيه السيد: عبد الجليل بن ياسين بن إبراهيم بن طه بن خليل بن محمد صفي الدِّين الطباطبائي ـ وقد يخفف فيقال: طبطبائي ـ، الحسني، الشافعي، ولد سنة ١١٩٠هـ بالبصرة، وقيل: بالزبارة؛ وعندما بلغ السابعة والعشرين استوطن بلدة الزبارة بقطر، وفي سنة ١٢٥٨هـ نزل بالبحرين واستوطنها، وبقي على اتصال مع أعلام البلدان، يتبادل معهم الرسائل والأخبار، ثمَّ رحل منها إلى الكويت، وذلك سنة ١٢٥٩هـ، وبها توفي رحمه الله سنة ١٢٧٠هـ، ومن شيوخه الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز، وله منه إجازة، كما أجاز السيد الطباطبائي الشيخ عبد الله بن أحمد بن عتيق الأحسائي، كما هو في ديوانه (٢٩٥ ـ ٣١١).

وليس يطربني كشف لغامضه ... ولا أميل إلى الأَلغاز حيث أتت

ولا أضيِّع أوقات الفراغ بها ... ففكرتي عند حلِّ اللُّغز قد صدئت

لكنَّه لمعت لي منه بارقة ... منها رأيت دياجيه لنا اتَّضحت

فقلتُ: يا سائلي شاقتك دائرة ... دارت عليها رحى الأَوقات حيث سرت

يا ويحها إن تقف عمَّا يُراد بها ... وإن سعتْ نحوه في حاجة قضيت

تُريك صدقًا فكذبًا عند رؤيتها ... ما كلُّ شيءٍ يرى أحواله عرفت

ما أحسن الصِّدق منها عند منظرها ... فإنَّها لحميد الصُّحبة اتُّخذت

في صحن وجنتها دبَّتْ عقاربها ... دبيب نمل عذار في الخدود زهت

إن أبطأت في مسير أو هي اعتجلت ... للوعد عيفت وترضاها إذا اعتدلت

مهما تقع عينها في صدرها فلها ... فعل التَّرجي بهذا الحكم قد شهرت

بهذه الحال إن صحفت أحرفها ... رأيت غيمًا على شمس به احتجبت

أو صحفت سينها والعين واقعة ... في صدرها فهي من خمس الفروض أتت

أو صحف السِّين والباقي بحالته ... كانت هناك كما تبتاعه قبلت

للعين صدر وصحف سينها لتراها ... عن بناه إلى ذا الرَّسم قد عدلت

والعين إن صحفت في نفس موضعها ... قل ساعة حق من في علمه وقعت

وكم لها من معان لا أحرِّرها ... خوف الملامة من ثقف به اتَّصلت

و هاك يا شيخ علم ما يدنسه ... منه الرِّياء ولا عن سمعة ذكرت

منِّي الجواب أتاني ساعة عرضت ... فيها شواغل أفكاري بها اشتغلت

أنت الخليق بفضل صرت منفردًا ... به وشمس ذكاءٍ عينها اتَّقدت

قد طال عهدي بالأَلغاز حيث خلت ... منها المغاني كما أربابه انصرفت

فلستَ تلقى الَّذي يدري قواعدها ولا بتعريفهم حدا به عرفت
ولا نديم يعاطينا نفائسها ولا القريض ترى نفسًا له جنحت
لا زلت في نعمة تهمي مواطرها عليك يا من به التَّقوى قد اقترنت
ما طاب علم الفتى إذ زانه ورعٌ وما أضاءت به الفُتيا إذا سئلت

تمَّت[١].

❑❑❑

(١) موجود ضمن ديوان «السيد عبد الجليل الطباطبائي» (ص٣٢٤ ـ ٣٢٧).



المراجع

١ ـ «**بغية السائلين عن ترجمة خاتمة المتأخرين من بالعلم والعمل تحلَّا الشيخ أبو بكر ابن الشيخ محمَّد بن عمر الملا**»: عبد الله بن أبي بكر بن محمَّد بن عمر الملا الحنفي الأَحسائي، طبع بالهند سنة ١٣٠٥هـ.

٢ ـ «**تاريخ مؤسسات التعليم الديني في مملكة البحرين**»: حسن الحسيني، رسالة ماجستير مطبوعة على الكمبيوتر، مقدمة لمعهد الدعوة الجامعي للدرسات الإسلامية، بيروت لبنان.

٣ ـ «**التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**»: محمد بن خليفة بن حمد النبهاني، نسخة مصورة عن الطبعة الأُولى، فراديس للنشر والتوزيع، مملكة البحرين، الطبعة الأُولى سنة ٢٠٠٧م.

٤ ـ «**تحفة المستفيد بتاريخ الأَحساء في القديم والجديد**»: محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأَنصاري الأَحسائي، القسم الثاني، أشرف على طبعه وفهرس له محمد زهير الشاويش، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، الطبعة الأُولى سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

٥ ـ «**تنبيه الغافلين**»: نصر بن محمد الحنفي السمرقندي، تحقيق السيد العربي، مكتبة الإيمان، المنصورة، جمهورية مصر، الطبعة الأُولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٦ ـ «**حادي الأَرواح إلى بلاد الأَفراح**»: محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، تحقيق زائد بن أحمد النشري، دار عالم الفوائد، للنشر والتوزيع.

٧ ـ «**ديوان السيد عبد الجليل الطباطبائي**» (ص٣٢٤).

٨ ـ **«سلسلة الأَحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها»**: لمحمد ناصر الدِّين الأَلباني.

٩ ـ **«سلسلة الأَحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأُمة»**: لمحمد ناصر الدِّين الأَلباني.

١٠ ـ **«صفة الجنة وما أعد الله لأَهلها من النعيم»**: للحافظ ابن أبي الدنيا، تحقيق عبد الرحيم أحمد عبد الرحيم العساسلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأُولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١١ ـ **«منتظم الدرين في تراجم الماء وأدباء الأَحساء والقطيف والبحرين»**: محمد علي التاجر، تحقيق ضياء بدر آل سنبل، مؤسسة طيبة لإحياء التراث، بيروت لبنان، الطبعة الأُولى ١٤٣٠هـ.

١٢ ـ **«المغمورون الثلاثة»**: مبارك الخاطر، طبع بالبحرين سنة ١٩٨٩م.

١٣ ـ **«أسر البحرين العلمية، أنسابها، وأعلامها، وتاريخها العلمي والثقافي»**: د. سالم عبد الله سالم علي النويدري، سنة ١٩٩٤م.

١٤ ـ **«علماء وأدباء البحرين»**: بشار بن يوسف الحادي، بيت البحرين، الطبعة الأُولى سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٥ ـ **«مجموع شعري بخط الشيخ أبي بكر بن محمد بن الشيخ أبي بكر الملا»**، محرر سنة ١٢٨٨هـ، نسخة مصورة منه عند الشيخ المؤرخ عبد العزيز العصفور.

١٦ ـ **«المصنف»**: للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، دت، الطبعة الأُولى سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

الدراسة

الكتاب محققًا

❑❑❑